

المكتبة المندلسية

قتل الأندلس الحقيقك ومحاسن الأندلسك

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الشبلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٢-١

محققه وعلوه عليه

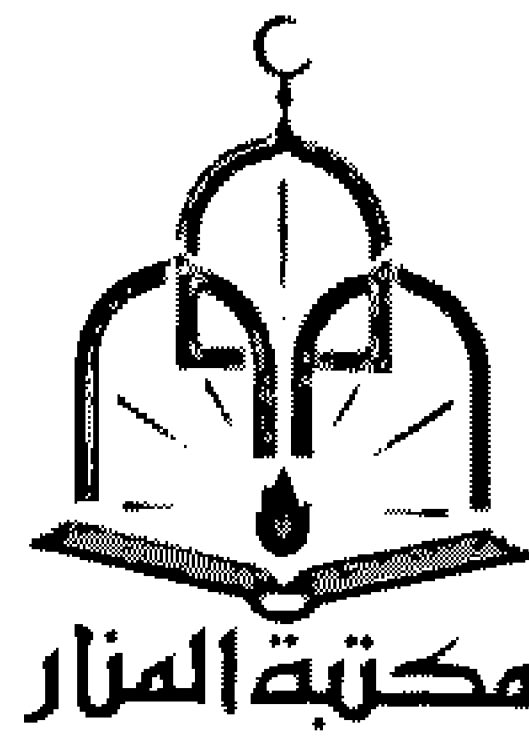
الدكتور حسين يوسف خريوش

جامعة بيروت - كلية الآداب

ساعدت جامعة بيروت على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنار

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة المنار
وهي تمنع طباعة هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة
والتصوير والترجمة إلى أي لغة أخرى إلا بإذن خطي من مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢

هاتف ٩٨٣٦٥٩ - تلکس ٤١٤٢٠ - تجارة جو ٩٩٥٦٥٠

فَإِنَّا لَنَدْعُكَ إِلَى الْحَقِّ
وَمَحْاسِنِ الْإِسْلَامِ

المكتبة الهندسية

قَالَ الْعَقِيْبُ وَمَحْسِنُ الْأَعْيُنِ

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الشبلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٢ - ١

محققه وعلوه عليه

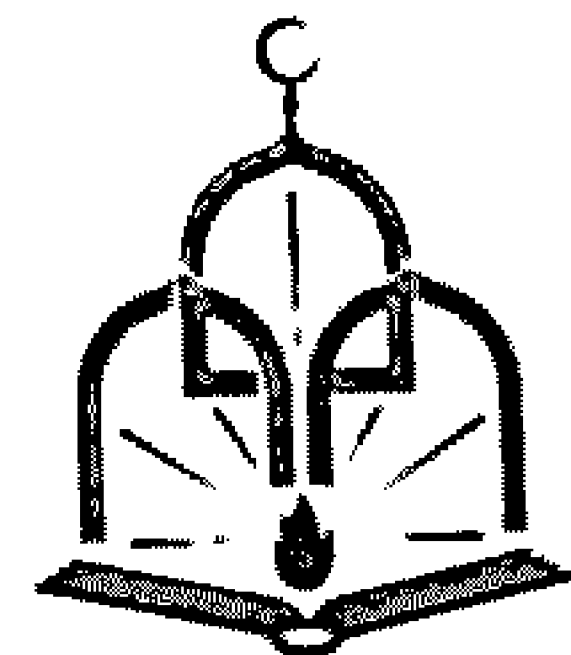
الدكتور حسين يوسف خريوش

مأمينة بيمرك. كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

مكتبة المنتظر

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



مكتبة المنار

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة المنار
وهي تمنع طباعة هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة
والتصوير والترجمة إلى أي لغة أخرى إلا بإذن خطي من مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢

هاتف ٩٨٣٦٥٩ - تلکس ٤١٤٢٠ - تجارة جو ٩٩٥٦٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كتاب «قلائد العقيان في مخاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان»، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، الشهير بابن خاقان (٥٢٩ هـ)، واحد من أمهات المصادر في الأدب والتاريخ الأندلسيين، ولقد اتصلت بهذا الكتاب اتصالاً وثيقاً في أثناء إعدادي رسالة عن أبي الحسن علي بن بسام وكتابه «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»، فقد قضيت في صحبتها سنوات طوالاً، فالذخيرة، قد قرأتها ودرستها مخطوطة، وهي الآن بين أيدي الدارسين بعد أن حقق بها الدكتور إحسان عباس رغبة الأملين. وأما القلائد، فقد آليت أن أعمل على تحقيقها ونشرها، لأن المطبوع منها لا يشفي الغلة، فتوثقت الصلة بهذا الكتاب، بمتين الأسباب، وتوفرت على نسخته الخطية، إضافة إلى النسختين المطبوعتين (بولاق وباريس).

لقد تهيأ الطبع لهذا الكتاب منذ زمن، ولكنه الطبع غير المحقق الذي لم يستوف شرائط التحقيق الصحيحة، وإذ أقدم اليوم هذا الكتاب محققاً عن هذه الأصول الخطية، فلست أشك، في أن هذا العمل كان جديراً به هذه السنوات التي استغرقتها، فقد توفرت له نسخٌ تميزت بزيادات كثيرة، ليست في المطبوع من كتاب القلائد، ولا في غيره من المصادر الأندلسية الأخرى في بعض الأحيان، فضلاً عن تراجم بعضها أشتملت عليها بعض هذه النسخ،

ليست متوفرة في الأصول الأندلسية المطبوعة، ويستطيع القاريء أن يرى ذلك
مَثُوراً في المتن، إضافة إلى الفروقات في المقابلات التي تَصْمُتُهَا الحواشي
على كل ما أمكننا الاطلاع عليه، من آثار أهل الأندلس.

وهذه القيمة للنص، تنضاف إليها قيم أخرى، سنعرض لها في
المدخل، وهي ترجع في حقيقتها، إلى هذه الأهمية التي يتمتع بها هذا
الكتاب في الأدب الأندلسي، فقد «خُلِدَ للمغرب فخراً بفضلِهِ، وذُخْراً بما
حَفِظَهُ لأهله».

ولعل ممّا يريح النفس، بعد هذا الاستغراق الكامل في إنجاز هذا
العمل، أن يتقبله الله سبحانه، خالصاً لوجهه العظيم، وفاء لآثار أهل
الأندلس، والله تعالى هو المستعان.

أربد في الأول من شهر آذار، سنة ١٩٨٨ م.

حسين خريوش

مدخل

- ١ -

المؤلف:

ومؤلف هذه القلائد - كما ذكرنا - هو أبو نصر، الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، ويُعرف بابن خاقان، يُرَدُّ أصله إلى قلعة الواد، وقيل قلعة الولد، إحدى قرى يحصب، أو إلى «صخرة الولد»، وهي قرية على مقربة من قلعة يحصب، من أعمال غرناطة.

أحد الوزراء الكتاب المصنِّفين في الجزيرة الأندلسية، بل هو من أشهرهم في هذا الميدان من التأليف، جال في الفنون الأدبية من الشعر والنثر والتاريخ والتراجم، ما بين مُطَوَّلٍ ومُختَصِرٍ، وقد ترجم له الكثير من العلماء، كصاحب النفع، وابن سعيد في «المغرب» ولسان الدين في «الإحاطة»، وابن الأبار في «معجم أصحاب الصدفى»، وابن دحية في «المطرب»، وياقوت في «معجم الأدباء»، وابن خلكان في «وفيات الأعيان».

وأختَصِرُ من هذه التراجم، بعض الترجمة التي أوردها له صاحب النفع فإنه استوفى أخباره، وذكره وآثاره، يقول: «كان آيةً من آيات البلاغة، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ، ولا يُذَرِّكُ شَأُوهُ، عَذَبَ الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعباً بأطراف الكلام، مُعْجِزاً في باب الحُلَى والصفات، لا يَمَلُّ من المعاقرة والقُصْف، حتى هان قَدْرُهُ... ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا ودخله مُسترفداً أميره...»^(١).

(١) النفع: ٢٩/٧.

ولعلّ توالي هذا الاضطراب والاعتراب في حياته، يتصلان بطبيعته النفسية التي ما زال منها في عناء، فإنه كانت له المكانة العالية بين أهل الوقت، إذ هو لم يتصل إلا بالأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة، وجلة أهل العلم والأدب في الأندلس. ويُصَوَّرُ الوزير أبو محمد بن مالك، بأنه «مُوَكَّلُ بفضاء الأرض يذرعه»، لا يُقِيمُ في مكانٍ واحد، «ويُفَارِقُ حتى لا يبالي من النوى»، يقول: «فإنك من أبناء هذا الزمن، خليفة الخضر، لا تستقرُّ على وَطَرٍ، وكأنك - والله يختار لك - فيما تأتيه وتَدَعُهُ، مُوَكَّلُ بفضاء الأرض تذرعه، فحسبُ مَنْ نَوَى بعشرتكَ الاستمتاع، أن يَعْتَدَّكَ من العواري السريعة الارتجاع»^(١).

وعلى ذلك، فإن حياته قد كانت مثلاً خاصاً بين جلة العلماء تُحَقِّقُ الإعجاب، وتستثير الاستغراب، وتبعث على الاستهجان، ولكنها تبقى حياة تختفي وراء كثير من الأسباب، لا نعرف منها إلا ما قَيَّدَتْهُ الكتب.

والمصادر، تكاد تُضِنُّ بالأخبار عن أفراد أسرته، فقد آسأثر أبو نصر بالحديث دونها، وكذلك، فإن أحداً لم يُعَيِّنْ تاريخ ولادته، وهو لم يشر إلى ذلك في أثناء كتابه، والأغلب أنه لا يتجاوز العقد الثامن من القرن الخامس الهجري (٤٨٠ هـ)، وأما تاريخ وفاته فالروايات تكاد تتفق على جعلها في سنة (٥٢٩ هـ) بمدينة مراکش، أشار بقتله عليُّ بن يوسف بن تاشفين، أمير المسلمين، وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، الذي أُلْفَ له الفتح كتابه القلائد.

(١) القلائد: ورقة ١٦٦.

مشيخته:

رَوَى عَنْ أُبَيِّ بَكْرٍ: ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْقُصَيْرَةِ، وَابْنُ عَيْسَى بْنِ اللَّبَّانَةِ، وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ سَعْدُونَ الْكَاتِبِ، وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ سَرَّاجٍ، وَأَبِي خَالِدِ بْنِ يَشْتَغِيرٍ، وَأَبِي الطَّيِّبِ بْنِ زَرْقُونٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْصَةَ الْكَاتِبِ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ، وَأَبِي عَامِرِ بْنِ سَنُونٍ، وَأَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ دُونَ، وَأَبِي الْوَلِيدِ بْنِ حُجَّاجٍ، وَابْنُ دَرِيدٍ الْكَاتِبِ^(١)، وَلَهُ سَمَاعٌ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الصَّدْفِيِّ، قَرَأَ عَلَيْهِ بَلْفَظَهُ أَدَبَ الصُّحْبَةِ لِلْسُّلَمِيِّ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَطْلَيْوْسِيِّ كِتَابَ «الْإِنْتِصَارِ»^(٢).

وَبِجَانِبِ هَذِهِ الْمَشِيخَةِ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ «أُسْتَاذِيَّةٌ» فِي زَمَنِهِ، إِذْ كَانَ يَجْلِسُ لِلْإِقْرَاءِ، وَيَأْخُذُ عَنْهُ تَلَامِيذُهُ، وَيُرْوُونَ عَنْهُ النُّوَادِرَ وَالْأَخْبَارَ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَبَارِ فِي الْمَعْجَمِ نَفَرًا مِنْ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ جَلَسُوا إِلَيْهِ، فَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ زَرْقُونٍ جَمِيعَ تَوَالِيْفِهِ، وَسَمِعَ كَثِيرًا مِنْ نَوَادِرِهِ وَأَخْبَارِهِ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَرْكَشِيُّ، وَلِلْأُسْتَاذِ أَبِي الْحَسَنِ نُجَبَةُ بْنُ يَحْيَى إِجَازَةٌ مِنْهُ بِأَسْتَدْعَاءِ أَبِيهِ لَجَمِيعِ تَوَالِيْفِهِ وَأَخْبَارِهِ^(٣).

مؤلفاته:

وَمُصَنَّفَاتُهُ شَهِيرَةٌ: مِنْهَا «قَلَائِدُ الْعُقَيَّانِ» وَ«مَطْمَحُ الْأَنْفُسِ» وَ«رَوَايَةُ الْمُحَاسِنِ وَغَايَةُ الْمُحَاسِنِ»، وَلَهُ مَجْمُوعٌ فِي رِسَائِلِهِ، وَكَذَلِكَ لَهُ مُؤَلَّفَانِ آخَرَانِ، أَحَدُهُمَا: «كَتَرُ الْفَوَائِدِ»^(٤)، وَالثَّانِي: «حَدِيقَةُ الْمَائِثِ»^(٥)، هَذَا إِلَى

(١) الذيل والتكملة: ق ٥٢٩/٢، والنفع: ٣٠/٧.

(٢) المعجم: ٣١٣ رقم ٢٨٥.

(٣) المعجم: ٣١٣.

(٤) هدية العارفين: ٨١٤.

(٥) الذيل والتكملة، السفر الخامس، ص ٥٣٠.

جانب تأليف صغير في ترجمة ابن السِّيد البَطْلَيْوسِي، نحو الثلاثة كراريس على منهاج القلائد، أورده المَقْرِي في أزهار الرياض» بجملته، لغرابته وفصاحته وبلاغته»، وهو جزء من كتاب كبير في تراجم عظماء الأندلس، لم يستطع إذاعته على الناس، فأستخرج منه هذا التأليف البارِع «لِيَبِينَ به فضل من ضَمَّنَهُ تصنيفه، ويُعَلِّمَ بأخبار ما أودع في تأليفه، ويُرَى أَنَّهُ قطرة من غمام، ودُرَّة من نظام»^(١)، فهذا التأليف يكشف عن آلام هذا الرجل الدَّفينة، وآماله التي لم تتحقق. يقول أيضاً: «فإِنِّي لَمَّا فرغتُ من الكتاب الذي أبديتُ به للإحسان مَبْسِماً... ورايتُ فيه فضل الأواخر على الأوائل... وكان لي فيه أَمَلٌ ثَنَانِي أَن يُجَلَّى، وَعَدَانِي أَن يُنَصَّ وَيُتْلَى، فَطَوَيْتُهُ طَيِّ السُّجْلِ...، ثُمَّ خَشِيتُ أَن يَكْسُو الزَّمَانُ جَوْهره عَرَضاً...، فرأيتُ أَن أُسْتَخْرِجَ من أخباره خَبِراً يدل عليه...»^(٢).

وبالطبع، فإنَّ كتابه «قلائد العقيان» هو الأشهر من بين كتبه، وهو ما سنوليه عناية خاصة فيما يلي، ونشير هنا، إلى أن هذا الكتاب، قد تَوَلَّاهُ بالشرح أبو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن زاكور الفاسي (المتوفى ١١٢٠ هـ)، (وَأَتَوَفَّرَ على نُسخة هذا الشرح الخطية)، كما أنَّ ابن فضل الله العمري (المتوفى ٧٤٩ هـ)، قد أخذه بالاختصار^(٣).

(١) أزهار الرياض: ١٠٥/٣.

(٢) نفسه: ١٠٤.

(٣) انظر: بروكلمان: ١٠٧/٦.

حول الكتاب :

يمكن للقارئ أن يتعرف على هذا الكتاب في طبيعته ومنهجه دون عناء كبير، ذلك أنه كتاب يتفرد عن غيره من أمثاله في المنهج والمحتوى، وقد عرف القدماء لابن خاقان هذا التميز الأسلوبى في تواليفه، الذي هو «كالسحر الحلال، والماء الزلال»^(١)، وذلك للموسيقى الشعرية والبلاغة الثرية في هذا الكتاب، فها هو ذا، يفصح عن الغاية القصوى لإخراج هذا الكتاب وتأليفه، يقول من مقدمة الكتاب مبيّناً هذه الحال، وموضحاً المنهج : «ولما رأيت عنانه - يعني الأدب - في يد الامتهان، وميدانه قد عطل من الرهان، وبواتره قد صدت في أغمادها، وشعلته قد قذيت برمادها، تداركت منه الذمائم الباقى، وتلافيت له نفساً قد بلغت التراقي، وانتخبت منه لمعاً كالسيف المرفقة...، وانتقيت من توليده المخترع، وتجديده المبتدع... فأظهرت ما خفي من فخارهم، ودللت على مراتبهم في المعارف وأقدارهم، واستثبت في انتقاء من أثبت، وانتخبت ما جلبت، وشئت ما صنفت، حتى أتى وكان البدر في لبتة، ونسيم المسك من هبته...».

ومن الطبيعي، أن تكون هذه الرؤية المنهجية من خصائص ابن خاقان، صاحب الطبع المتميز و«الفنية» الفريدة، فهو قد خالف منهجية معاصرة ابن بسام في الذخيرة، فلم يتحقق لهما منهج واحد، فالذخيرة، كانت تحتكم إلى الحقيقة الجغرافية للإقليم الواحد من الأندلس، والقلائد كانت تنزع نزوعاً

(١) المطرب: ٢٥.

فنيًا ينسجم مع طباع المؤلف، فأقيم هذا التصنيفُ على خصائص المترجم له، من حيث المنصب أو الامتياز الذي هو عليه، فقد نظر فيما خُصَّ به صاحب الترجمة، من عِلْمٍ مشهور، أو منصب رفيع، أو فنٍّ شعري، أو سلطان سياسي، وهذا بطبيعة الحال، يؤدي إلى الاختلاف في مدى الاهتمام بالمصدر الذي يرفده بالمادة العلمية.

وعلى ذلك، فقد أشتمل الكتاب على تراجم كثيرة لطوائف متباينة من أهل الأندلس، ولم يفسح للطَّارئ على الأندلس، أو الوافد إليها، كما فعل ابنُ بَسَّام في القسم الرابع من كتابه، فكان الكتاب جزأين في أربعة أقسام، اتسع لنحو ثمانٍ وسبعين ترجمة، على تفاوتٍ في الحجم بين هذه الأقسام والتراجم أيضاً.

القسم الأول: في محاسن الرؤساء وأبنائهم.
القسم الثاني: في غررِ عليّة الوزراء، وفقرِ الكُتَّاب والبُلَغَاءِ.
القسم الثالث: في لُمعِ أعيان القضاة، ولُمعِ أعلام العلماء.
القسم الرابع: في بدائع نُبهاء الأدباء، وروائع فحول الشعراء.

وهكذا، يستقيم هذا المنهج لكتاب القلائد على «النهج الخصائصي»، لكل ترجمة، فاستطاع أن يستظهر خصائص هذه التراجم في الإطار الكلي الذي يشمل كلَّ قسم من أقسام الكتاب الأربعة، فالنفسُ «الخاقانيَّة» الحسَّاسة الشاعرة التي تطرب لجليل الوصف ودقيقه، قصرت هذا السُّفرَ على الأفق الأندلسي، من خلال هذه الاستجابات الفنية الشاعرة، فلم تُمعن باستجلاء الأبعاد النقدية في تطورها واختلاف مذاهبها المنهجية، وتَعَقَّبَ الأشعار ورَدَّها إلى أصولها الموروثة، بل هي استأثرت بكلِّ فنٍّ يرتضيه الطُّبعُ.

ولكن مع هذه الاستضاءة بهذه الرؤية المنهجية، فإن كتاب القلائد، يبيِّنُ هذه القدرة الفائقة على التذوق والاستيعاب والنفاذ إلى جوهر الشخصية

التي يترجمها. ولعلّ هذه الحقيقة الفنية، قد حَجَبَتْ عن قضايا أخرى لم يستظهرها الكتاب، كالحقيقة التاريخية التي تشمل أبعاد الترجمة الواحدة، باستكشاف حقائقها، وإيراد ما يَتَعَلَقُ بها، وذلك ما جعل الباحثين يُقَلِّلون من شأن القلائد، وغَابَ عن البال، أنَّ من خصائص «القلائد» أنَّ تبث الزيتة وتستثير الجمال، وهو ما يُوضِّح الطبيعة المنهجية في الكتاب، إذ انطلق من الغرض الشعوري الذاتي.

فالكتاب في كثرته، تَحْدِيثٌ ومشافهة عن الوزراء والفقهاء والكتاب، إضافة إلى المشاهدات الكثيرة، والوقائع الحقيقية التي كثيراً ما كان المؤلف طَرَفًا رئيسياً فيها، هذا، إلى جانب الاعتماد على المصنِّفات والدواوين الشعرية والرسائل النثرية.

فالرواية الموصولة بالسند الوثيق، من مستلزمات مصادر هذا الكتاب، كقوله: «أخبرني ذو الوزارتين...»، و«أخبرني الوزير...»، و«أخبرني الفقيه...»، و«أخبرني الوزير الكاتب...»، ومع ذلك كلّه، فلسنا من الذين يغمطون القيمة الحقيقية لهذا الكتاب الذي يُعَدُّ عُدَّة الدارسين وموئل الباحثين، فهو الصُّنُو الحقيقية لهذا الكتاب الذي يُعَدُّ عُدَّة الدارسين وموئل الباحثين، فهو الصُّنُو الحقيقي لكتاب الذخيرة، وهما معاً يُكوِّنان الأساس الذي يضيء حضارة الأندلس وأدبها في فترة متوازية، ويكفي أنهما مصدران أساسيان ينقل عنهما ويعتمدهما من جاء بعدهما من المصنِّفين، وهم حَلَقَةٌ متصلة لا تنقطع.

تميّز المنهج التأليفي لهذا الكتاب - إذن - باستظهار المحاسن، وأستجلاء المساويء، والإشارة إليهما على نحو واضح، كُلُّ أولئك بالاستغراق الفني، يقول ابن سعيد، ممّا ينقله عن «المُسْهَب» في ترجمة ابن خاقان، إن «الدَّهْرَ من رواة قلائده، وَحَمَلَةَ وسائطه وفرائده»^(١)، ويقول أبو

(١) المغرب: ٢٥٩/١.

محمد عبدالله بن السيد البطلانيوسي - استاذة ومعاصرة - حين تأمل هذا الكتاب: «فَرَأَيْتُهُ كِتَابًا سَيْنَجِدُ وَيَغُورُ، وَيَبْلُغُ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الْبُدُورُ، وَتَبِينُ بِهِ الذُّرَى وَالْمَنَاسِمُ، وَتَغْتَدِي لَهُ غُرُرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ، فَقَدْ أَسْجَدَ اللَّهُ الْكَلَامَ لِكَلَامِكَ، وَجَعَلَ النَّيْرَاتِ طَوْعَ أَقْلَامِكَ، فَانْتَ تَهْدِي بِنُجُومِهَا، وَتُرْدِي بِرُجُومِهَا، فَالْثَّرَةُ مِنْ نَشْرِكَ، وَالشُّعْرَى مِنْ شَعْرِكَ، وَالْبُلْغَاءُ لَكَ مُعْتَرِفُونَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفُونَ، وَلَيْسَ يُبَارِكُ مُبَارٍ، وَلَا يُجَارِكُ إِلَى الْغَايَةِ مُجَارٍ، إِلَّا وَقَفَ حَسِيرًا...»^(١).

وعلى ذلك، فإن الكتاب في تكوينه الكلّي، يعتمد على الاجتهاد الدقيق في الاختيار، ممّا يضيف عليه طابعاً عاماً يغلب على نماذجه الأدبية، ويعكس تيار الحياة الاجتماعية الأندلسية على نحو واضح^(٢).

زمن التأليف:

وهو في هذا الكتاب، لم يُعَيَّن صراحةً الوقت الذي ابتداء التأليف فيه، ولا الزمن الذي فرغ منه، ولكننا نستجلي هذا من الإشارات التي كان يوردها في تضاعيف كتابه، وأقرب هذه الإشارات يعود إلى سنة ٥٠٣ هـ، يقول: «وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ - يعني أبا عبدالله بن أبي الخصال - عندما وصل أمير المسلمين إشبيلية صادراً عن غزوة «طَلْبِيرة» سنة ثلاث وخمسمائة»^(٣)، وهذه إشارة أخرى تُبَيِّن الوقت الذي ظلّ يعمل في تأليفه، يقول في ترجمة أبي الحسن بن الحاج: «وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رُحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة»^(٤).

(١) القلائد، ورقة: ٢٣٢.

(٢) انظر: الفتوح بن خاقان وكتاب القلائد، للمحقق، في مجلة المورد العراقية،

المجلد التاسع، العدد الثالث، لسنة ١٩٨٠ م.

(٣) القلائد، ورقة: ١٧٣.

(٤) نفسه، ورقة: ١٣٣.

نُسخ الكتاب:

— ٢ —

تَقَدَّمت الإشارة إلى أن إحدى نُسخ كتاب قلائد العقيان، كان لها التميُّز والتفرد عن غيرها من نُسخ الكتاب، للزيادات الكثيرة في النصوص التي توافرت عليها، إضافة إلى توافرها على ترجمتين كاملتين لم نجدتهما في النُسخ الأخرى، ولا في غيرها من المصادر الأندلسية، والنُسخ المعتمدة في التحقيق:

١ - نسخة «مشهد»:

وقد رمزنا إليها بالرمز «م»، وتوجد هذه النسخة في مكتبة مشهد بإيران تحت رقم (١١١٣٨)، وتحمل في صدر الصفحة الأولى من الغلاف، عنوان الكتاب: «الجزء الأول من كتاب قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتّاب والأدباء والأعيان»، تأليف أبي نصر الفتح بن خاقان، رحمة الله عليه، ومكتوب إلى جانب ذلك بالخط الفارسي: «كتاب خانة مجلس شوراي ملي»، وهناك «ميكروفيلم» لهذه المخطوطة، بمعهد المخطوطات العربية - بالقاهرة - في فيلم رقم ٢٣، وعدد أوراق هذه النسخة ٣٠٢ ورقة، وعدد الأسطر ١٨ سطراً، بقياس ٢٥ × ١٩,٥ سم، وقد كُتِبَت النسخة بقلم نسخ نفيس، من القرن السادس الهجري على الأكثر، وبِهَا مِشْهَاتُ تصحيحات كثيرة. أولها: «الحمد لله الذي راض لنا البيان، حتى أنقاد في أعنتنا»، وآخرها: من أبيات بائية لأبي عبدالله بن عائشة، وبالنسخة آثار تقطيع في الورقات الأولى، ولون الورق داكن، وأرضيته بني في بعض الصفحات، وهي مشكولة

شكلاً جيداً، ولكنه يخطيء في بعض الأحيان. وجاء في آخرها: كمل القسم الرابع من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان، وبكماله تم جميع الديوان. الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله الطاهرين وسلم تسليماً، حسبنا الله ونعم الوكيل. ويوجد في الهامش: «أنهاء كتابة بيده الفانية، العبد الفقير محمد بن محمد الخفاجي الحنبلي، غفر الله له، في شهر واحد، وكان ذلك سنة ست وألف من الهجرة»، وبذلك فهي تخالف سائر النسخ من حيث الخاتمة، بجعلها ترجمة أبي عبدالله بن عائشة آخر تراجمها، في حين نجد ترجمة الفيلسوف أبي بكر بن باجة، خاتمة التراجم في تلك النسخ.

أُتخذت هذه النسخة «م» هي الأساس في التحقيق، وإخراج النص، لأنها النسخة التامة، ولأنها النفيسة كتابة وإخراجاً، ثم لِمَا فيها من زيادات في النصوص الشعرية والنثرية، إضافة إلى أنها - وهو الأهم - لا تخرج عن القرن السادس الهجري، ونذهب إلى أنها من الإصدارات الأولى لكتاب القلائد، ولعل هذا القَدَم في الإصدار، هيأ لها تلك الزيادات في النصوص والتراجم التي بلغت ست عشرة ترجمة، منها ترجمتان ليستا متوفرتين في الأصول الأندلسية المطبوعة، وهما: الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة الغرناطي الأندلسي (ورقة ١٨٧ - ٢٠٠)، وموقعها في نهاية القسم الثاني، وبها يكتمل هذا القسم، والثانية للحكيم أبي بكر بن الجراوي (ورقة ٢٣٣ - ٢٣٥) وموقعها في نهاية القسم الثالث، وبها يكتمل هذا القسم أيضاً، ثم ترجمتان أخريان، تتوافر عليهما بعض المصادر الأندلسية، وهما: الوزير الكاتب أبو محمد عبدالرحيم بن عبدالرزاق (ورقة ١٤٦ - ١٤٧)، وهي من تراجم القسم الثاني، والوزير أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز (ورقة ١٥٩)، وتبقى اثنتا عشرة ترجمة، وهي من تراجم «المطمح» للمؤلف نفسه، وبالمقارنة بين مواد الكتابين - «القلائد» و«المطمح» - في هذه التراجم الاثنتي عشرة المتفقة

أصولها فيهما، نجد اختلافات في الرواية، مع زيادات في بعض الأحيان، مما يُقَرَّبُ الحقيقةَ إلى التأكيد، وهي أنَّ القلائد وخاصة نسخة «م» هي النسخة الأصل، وأنَّ «المطمح» جاء تالياً مُسْتَدْرِكاً (بكسر الراء)، وليست «القلائد» تكراراً للمطمح في بعض أجزائه^(١)، بل لعل العكس هو الصحيح، أي أن بعض تراجم المطمح قد تَكَرَّرَتْ أصولها الموجودة في هذه النسخة من القلائد^(٢)، وبهذا، يَقْوَى عندنا الاعتقاد، بأن نسخة «م» لا تفصل بالنسخ الأخرى المطبوع منها والمخطوط، بأي وجه من الوجوه، وهو ما يمنحنا الحق بأن نتخذها أصلاً للتحقيق.

وأما مصدر هذه الفروق بين النسخ التي بين أيدينا من القلائد، فأبن خاقان - كما يبدو - قد تَعَدَّدَتْ املاءاته لقلائده، وذلك من شأنه أن يُدْخِلَ تعديلاتٍ مختلفةً على النص زيادة ونقصاناً، ثم الرواة والنُساخ، فهم باختلاف المستويات العلمية، قد يجتهدون في النقل والفهم، ومن الأمثلة على ذلك، ترجمة ذي الوزارتين أبي عامر بن الفرّج - وهي من التراجم الزائدة ومن تراجم المطمح -، فهي دخيلة في كتاب الذخيرة، بفعل النُساخ، فإنَّ ابنَ بِسَّام، لم يذكرها في الفهرست العام في مقدمة كتابه الذي أحتوى جميع التراجم، كما أن ابن سعيد في المغرب (٣٠٤/٢)، يقول: «وَوَقَّفْتُ على نُسخة من القلائد، فوجدتُ فيها من ذُكِرَ أبي عامر هذا، ما وجدتهُ في الذخيرة سواء».

وعلى ذلك، فليس يُظَنُّ أن ابن سعيد، قد سَهَا، فذَكَرَ «القلائد» بدلاً من «المطمح»، بعد إذ توفرت ترجمة أبي عامر هذا في نسخة «م» من القلائد التي بين أيدينا، وَسَقَطَتْ من نسخها الأخرى.

(١) تاريخ الفكر الأندلسي: ٢٩٨.

(٢) انظر: قراءة جديدة في: مطمح الأنفس، للمحقق، في مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد التاسع والعشرون، الجزء الأول، سنة ١٩٨٥ م.

ونحن نعلم أن لكتاب المطمح إخراجات ثلاثاً، وهي تختلف عن بعضها بعضاً: زيادة وتنقيحاً وتجويداً، ومثل ذلك ما نجده في ترجمة أبي بكر يحيى بن بقي، الشاعر الوشاح، فإنَّ المَقْرِيَّ يأتي بترجمة له (النفع ٢٣٦/٤) من المطمح والقلائد، وهذه الترجمة تَرْدُ «مُلْحَقَةً» في المطمح المحقق^(١)، يعني أنها تمثل إحدى صور هذا الكتاب في نُسخَتَيْهِ الكبرى أو الوسطى، وهي كما في النَّفْح، تختلف في بعض الأشياء عن نسخة «م» من القلائد، وهذا يحمل على الاعتقاد، بأنَّ عمل صاحب القلائد، كان عملاً متكاملًا في أول الأمر، ثم راح يَسْتَدْرِكُ ويستزيد إلى أن اسْتَخْرَجَ «مطمح الأنفس» عملاً مستقلاً مُسْتَدْرِكًا تراجم مَنْ فاتهُ، وأغلب الظن، أنه لم يَجْرِ في كتابه «المطمح» على هذا النحو من التقسيم، إلا وكانت له «تَجَرِبَةٌ» سابقة، يقول المَقْرِي: «وهذه خطبة المطمح الصغير، وأما الكبير والأوسط، فَضَمْنُهُمَا ذَكَرَ الملوك والسُّلاطين...» على أننا نَقَلْنَا بعضاً من الصغير أيضاً، فليعلم ذلك مَنْ يَقِفُ على هذا الكتاب، وَمَنْ له أدنى ممارسة، وليراجع من الترجمة الفرق بين كلامه في الصغير وغيره^(٢).

ومما يُعَدُّ لهذه النسخة «م» من التَّفَرُّد، أنَّ نُشِيرَ إلى شيءٍ من الزيادات فيها ليس غير، فإنَّ القارئ سيَرى ذلك ويتمثله في تضاعيف الكتاب:

١ - زيادة، وهي رسالة كتبها الوزير أبو محمد عبدالرحيم بن مالك إلى بعض إخوانه (ورقة ١٦٩)، ثم ما كتبه ابن مالك إلى الأمير المرابطي عبدالله بن مَزْدَلِي، وقد أَحَسَّ في جانبه بمطالبةٍ كَثُرَتْ صفوه... (ورقة ١٧١ - ١٧٢).

(١) المطمح: ٤٠٧.

(٢) النفح: ٦١/٧.

- ٢ - زيادة قصيدة للفقير أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، يمدح الأمير معز الدولة أبا علوان ، ثم تكملة ترجمته . (ورقة ٢٠٣) .
- ٣ - زيادة فصل كتبه أبو بكر بن أبي الدّوس ، من مراجعة . (ورقة ٢١٠) ولم نجده في غيرها من المصادر .
- ٤ - زيادة قصيدة لذي الوزارتين ، قاضي القضاة أبي أمية إبراهيم بن عصام ، في وقت تمالأ عليه الملأ ، ولم نجدها في غيرها من المصادر . (ورقة ٢١٣) .
- ٥ - زيادات كثيرة في ترجمة الأديب ابن صارة الشتريني . (ورقة ٢٦٠ وما بعدها) .
- ٦ - زيادات في ترجمة الشاعر أبي العباس الأعمى التطيلي ، وبعض هذه الزيادات لم نجده في ديوان الشاعر المطبوع ، وعلى الأخص ، قصيدته الرائية البالغة ستة وعشرين بيتاً ، وهي : «أين الفؤاد . . .» (ورقة ٢٧٧ وما بعدها) .

٢ - نسخة الرباط :

وقد رمزنا إليها بالرمز (ر) ، وتوجد هذه النسخة بالمكتبة العامة بالرباط ، تحت رقم (٢٣٥٦) ، ومكتوب في صدر الصفحة الأولى من الغلاف ، عنوان الكتاب ، بخط جميل واضح : «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، للعلامة المرحوم بن خاقان الأندلسي ، الوزير الكاتب ، المكنى بأبي الفتح» ، وإلى جانب ذلك إمضاءات من تملكها ومن طالعها .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخ واضح ، ولا تعدم حواشيها بعض الإشارات والتوضيحات ، ومع ذلك ، فقد كانت تنقطع بها السبل قبل استيفاء بعض التراجم ، وفيها نقصان تراجم كاملة ، وفي بعض الأحيان تنفرد في قراءة كثير من الألفاظ ، وقد أشرنا إلى ذلك في الحواشي . وعدد أوراقها ٢٧٦ ورقة ،

ومتوسط الأسطر فيها ٢١ سطراً، بقياس ١٩,٥ × ٢٤، وفي الخاتمة: «كمل القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، على يد الفقير محمد بن يعلى الحسيني الفيومي، المشتهر بابن الخطيب، غفر الله له، ولوالديه وجميع المسلمين، وذلك في شوال سنة ١٠٣٨ هـ، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

٣ - نسخة الإسكوريال:

وقد رمزنا إليها بالرمز (س)، وهي محفوظة بمكتبة دير سان لورنثو بالإسكوريال، تحت رقم (٣٥٧)، ومكتوب في صدر صفحتها الأولى عنوان الكتاب واسم مؤلفه: «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تصنيف الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان القيسي، رحمه الله، وعفا عنه بكرمه»، وإلى جانب ذلك أسماء مَنْ مَلَكَهَا وطالعها، وقد كُتِبَتْ بِخَطِ أندلسي يَتَمَيَّزُ بالوضوح والدقة، وصحة الرواية، والإشارات الكثيرة التي تمتليء بها الحواشي، فكثيراً ما كانت تستقصي الآيات الشعرية، وترتد بها إلى أصولها، ولكنها - إلى جانب ذلك - فيها سقط، بلغ ثلاث تراجم كاملة، أثبتنا ذلك في الحواشي.

ولهذه النسخة قيمة تنفرد بها عن سائر النسخ، وهي احتفاظها بنص الرسالة التي كتبها ذو الوزارتين ابن أبي الخصال، عندما بلغه أن الوزير أبا الحسين بن سراج، نَقِمَ عليه ذِكْرُهُ في المقامة القرطبية، التي أنتشرت آنذاك، فكتبها يتنصل منها وينفيها^(١).

وتقع هذه النسخة في ٢٩٦ ورقة، وتشتمل الصفحة على ٢٥ سطراً بقياس ١٩ × ٢٤، وهي مضبوطة بالشكل، غير أنها في أوراق منها متأكلة،

(١) نسبت هذه المقامة القرطبية إلى صاحب القلائد، وأنه صنعها علي بن السيد البَطْلَيْوْسِي، وعليها ردٌ يسمى: الانتصار. (انظر: الذخيرة ٨٠١/٢/٣، والحاشية رقم ٥).

بحيث تصعب قراءتها، وينص ناسخها في خاتمتها بقوله: «تم الكتاب بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد نبيه وعبد، على يد علي بن عبد الله بن محمد بن الخضر الخزرجي، في العشر الأوسط من شهر ربيع الآخر، عام أحد وتسعين وخمسمائة».

٤، ٥ - نسختا المتحف البريطاني:

أولاً: إحدى هاتين النسختين، اصطلاحنا على الإشارة إليها بالرمز (ط)، وهي من محفوظات المتحف البريطاني، تحت رقم (Add : ٩٥٧٩) وعدد أوراقها ١٥٨ ورقة من الحجم الكبير، وتشتمل الصفحة الواحدة على ٣٥ سطراً، ومساحتها ٤٨ × ٣٠، وهي مكتوبة بخط أندلسي، يتميز بالدقة والوضوح، وليس فيها الصفحة الأولى التي تحمل العنوان وأسم المؤلف، ولكنها تحتفظ بهما في الخاتمة، على هذا النحو: «تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، وبتمامه تم جميع الديوان، والحمد لله على ما من من الفضل والإحسان، والمقدرة والامتنان، بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وعبد، وسلم كثيراً أثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ منه عشية يوم السبت، السادس من ذي الحجة عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف، على يد كاتبه أقل الورى طاعة، وأحوجهم إلى رحمته، أحمد بن الحسين بن محمد الورشان المكوذي النسب، الفاسي داراً، كان الله له، وأحسن عاقبته، وغفر له ولوالديه وإخوانه ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

وهذه النسخة، يكثر النقص فيها، وأحياناً تنقطع الترجمة الواحدة.

ثانياً: النسخة الثانية، مما يحتفظ به المتحف البريطاني أيضاً، تحت رقم (Add : ٧٥٢٥)، وقد رمزنا إليها بالرمز (ح)، وتبدأ هذه النسخة مجموعة متفرقة، لا ينظمها منهج واضح، لا من حيث عدد التراجم، ولا من

حيث سيرها، فإنها تنقطع بها الترجمة الواحدة، ولا تأتي بالنماذج الشعرية المختارة تامة، وهي في مستهلها، توحى أنها ابتداء الكتاب: «هذا كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، في غرر عليّة الوزراء، وفقر الكتاب والبلغاء والأدباء»، وهذا في حقيقته استهلال للقسم الثاني من النسخ الأخرى، إضافة إلى مشكلة ناسخ هذه المخطوطة، تنص في الخاتمة: «تَمَّتْ أخبار أبي عبد الرحمن بن طاهر، رحمه الله، وبتمامها، تمّ القسم الأول من قلائد العقيان، والحمد لله على ذلك كثيراً، وصلّاته على سيّدنا محمد وآله وسلم. كتبه أبو الوليد محمد بن عبدالله بن زيدون، رحمة الله عليه»، وهذا يعني أن هذه النسخة قد كتبت عن نسخة كتبها ابن زيدون الشاعر، أو هو كاتبها، وهذا لا يعقل، وهو وهم كبير. تقع هذه النسخة في ٧٧ ورقة من الحجم الكبير، تشمل ١٥ سطراً، ومساحتها ٤٢ × ٣٠، مكتوبة بخط نسخ حديث واضح، وتختلط الترجمة الواحدة فيها لأكثر من واحد، وكذلك تختلط أقسام الكتاب بعضها مع بعض، ومثال ذلك ترجمة أبي محمد بن سفيان، فإنها تنقطع، لتتم شيئاً من ترجمة ابن زيدون، ثم تنقطع ثانية لتستمر في ترجمة المعتمد بن عباد، دون أفراد هذه التراجم بعناوين. ومن هنا، فقد أقتصر النظر إليها بالاستثناس، من غير أن نتخذها نسخة أصيلة.

٦ - نسخة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة:

من مصوّرات معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، ورقمها (٣٨٥) تاريخ، وتألّف هذه النسخة من (٢٢٦ ورقة)، وتشمل الصفحة ٢١ سطراً، ومساحتها ٢٥ × ٢٠، وقد كتب عنوان الكتاب وأسم المؤلف بخط نسخ واضح، وعليها تمليكات كثيرة، إضافة إلى بعض الأبيات الشعرية، وقد أشرنا إليها بالرمز «ع».

وتضم القسمين الأول والثاني تامين، وتستغرق ثلاث تراجم من القسم

الثالث، وتنتهي بترجمة الفقيه ابن السيد البطلاني، ويبدو أن بقية تراجم النسخة قد فقدت، ويكثر الطمس والسقط فيها، وفي بعض الأحيان تجتريء بعض الأبيات من المقطوعة أو القصيدة الواحدة، ومع ذلك، فإنها يتحقق فيها زيادات لم نجدها في غيرها من المصادر، كما هو في ترجمة الوزير الكاتب أبي بكر بن الملح. (ورقة ١٠٨ - ١١٠).

٧ - النسخ المطبوعة:

١ - نسخة مصورة طبعة باريس.

تَهَيَّأَ لهذا الكتاب كثير من الطبعات، بلغت أربعاً، وكانت أولاها طبعة باريس، على يد المعتمني بتصحيحه سليمان الحرائري، في غرة ذي الحجة الحرام، عام سبعة وسبعين ومائتين وألف من الهجرة (١٨٦٠ م)، ثم أعيد تصويره عن هذه الطبعة الباريسية في المكتبة العتيقة سنة ١٩٦٦ م، بإلحاق بعض الفهارس له، وضعها محمد العنابي، بدار الكتب الوطنية التونسية، في ٣٥٣ صفحة.

٢ - والثانية طبعة بولاق، في عهد إسماعيل لملتزم الطبع الشيخ محمد صالح أكرم، بتصحيح محمد الصبَّاح في العشر الأول من صفر سنة ١٢٨٣ للهجرة، في صحائف ٣٠٧.

إضافة إلى طبعة التقدم العلمية بالقاهرة في النصف الثاني من شوال سنة ١٣٢٠ هـ، في ٣٢٠ صفحة، قام بطبعه محمد عبدالواحد بك الطوبى، بتصحيح الشيخ علي بن أحمد الهراذي.

والجدير بالذكر، أن هذه الطبعات غير مستوفاة لأشراط التحقيق الصحيح، وقد اعتمدتُ إلى جانب الست نسخ الخطية، نسختي باريس (ورمزها ب) وبولاق (ورمزها ق) المطبوعتين، وقابلتهما بالنسخ الأخرى، وأستظهرت فروقهما مع النسخ الخطية جميعها، وقيدتُ ذلك في الحواشي.

وبالمقارنة بين هاتين النسختين المطبوعتين، وجدناهما لا يختلفان كثيراً
عن بعضهما بعضاً، بل تقتربان وتكادان تتطابقان، مما يجعلنا نظن أن أصلهما
واحد، فالفروق واحدة، والأخطاء كلما وجدت، كانت مشتركة، ولعل نسخة
بولاق اعتمدت نسخة باريس عند طبعها، لأنها أسبق منها تاريخاً.

أسس التحقيق :

- ٣ -

الاختيار الصُّعْبُ، ألاَّ يحيد المحقق عن الأصل الواحد الذي يكون المصدر الأساسي للقراءات الخلافية، ولما كان الغرض النهائي للتحقيق، أن يُقدِّم النص الدقيق المتميز، فلاني عمدتُ إلى أن آخذ بالنهجين معاً، مع الميل الأكيد إلى المصدر الأوثق الذي اتخذته معتمدي، ولذلك كنت أستجيز لنفسي التصحيح عن النسخ الأخرى، التي ليست أصلاً معتمداً، عندما يكون ما فيها هو الصواب، ومثل ذلك ما تمتلئ به الحواشي بالإشارات الموثقة والمدعمة بالترجيح والتغليب. واعتمدت التحقيق، بحسب رتبة الألفاظ ومستوياتها من: حكم أو نحو أو لغة أو معنى أو قراءة، وقصدتُ تتبع الألفاظ، وإيراد القراءة المعتمدة والشاذة، واعتمدت تبين المعاني وجميع احتمالات الألفاظ، كل ذلك بحسب جهدي، وما انتهى إليه علمي.

وقد أوليتُ اهتماماً ملحوظاً بالخصائص الكتابية التي تغيّر الأصول المتبعة في وقتنا الحاضر، ولكنني كنت أغفل الإشارة إليها، فكثيراً ما نجد بعض النسخ تستأثر تسهيل الهمزة، كما نجد في بعضها اختلافاً واضحاً في رسم بعض الكلمات، وخاصة منها المقصور، فيأتي على صورة ألف ممدودة، أو مكسورة، مثل: فلباً، شرطها أن تأتي: فلبى، ولذا، شرطها أن تكون: لَدَى، وغير ذلك كثير في رسم الكلمات.

ولقد كان مثل هذا المنهج في المقارنة بين النسخ الكثيرة، يقتضي مني أن أوضح الزيادات التي تنفرد بها بعض النسخ، مكتفياً بالإشارة إليها في الحواشي أحياناً. إذا كانت فروقات في الألفاظ، وأحياناً أخرى يستلزم ذلك

مني أن أكتبها بالنص الحرفي في الحواشي أيضاً، للاختلاف بين قراءة النسخ، وأكثر ما كان ذلك يقع في «تحليات» بعض التراجم من الكتاب. ومن الطبيعي، أن يكون الاعتماد على النصوص وإظهارها بالصورة الصحيحة، وذلك بالرجوع إلى مصادرها ومظانها الحقيقية، ويستوي في هذا، الكتب الأدبية، والمصادر التاريخية والدواوين الشعرية، وكل ما يتصل بذلك، مما يراه القارئ منشوراً في حواشي هذه الطبعة، وكنت في أثناء ذلك، أعرف بالأعلام والأماكن، وأدون الألفاظ بالشرح الذي تتطلبه، وأستخرج الشواهد الشعرية التي أدرجها المؤلف في الكتاب.

ولم نحاول أن نتخذ في هذا النص رموزاً كثيرة، تصرف الأذهان عن المتابعة، وكل ما اتخذناه فيه من رموز وإشارات هو هذه العلامات:

م: رمز لنسخة مشهد معتمدنا في التحقيق.

ر: رمز لنسخة الرباط.

س: رمز لنسخة الاسكوريال.

ط: رمز لنسخة المتحف البريطاني «الكاملة».

ح: رمز لنسخة المتحف البريطاني «الناقصة».

ع: رمز لنسخة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

ب: رمز لنسخة مصورة باريس المطبوعة.

ق: رمز لنسخة بولاق المطبوعة.

و: وجه الورقة من المخطوط.

ظ: ظهر الورقة من المخطوط.

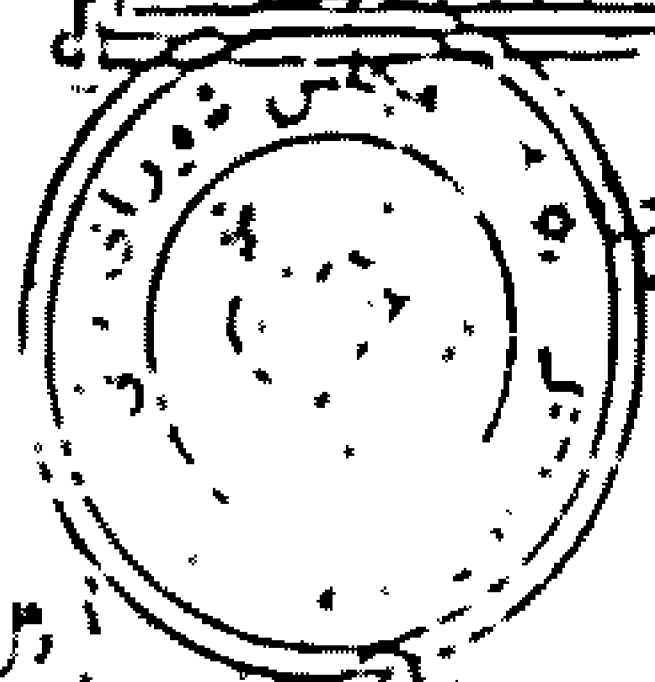
/: هذه العلامة للدلالة على بدء الصفحة التالية من المخطوط.

(): هاتان الحاصرتان تبيان ما سقط من السياق، أو أضيف إليه، وهو قليل نادر.

(ما ورد في الحواشي من مثل عبارة «هذه القطعة ناقصة في نسخة كذا» فالمقصود بها أنها لم تذكر في تلك النسخة).

من ثم انتم على عهد القادر المفضل
 ابن محمد بن يزيد بن الحاج احمد الملقب
 بـ (م) غفر الله ذنوبهم وذنوب جميع المسلمين في سنة ١٠٧١

الجزء الأول من كتاب وريد العصار
 في مجاميع الرؤساء والنساء
 والكتاب والأدباء والاعيان
 تأليف أبي نصر الفتح بن خاقاني رحمه الله عليه



كتبت في شهر ربيع الثاني سنة ١٠٧١

وطلعه من دار الخزانة
 المعترف به
 محمد بن عمر الشيرازي
 عفا الله عنه

الملك صاحب الملك
 عفا الله عنه
 عفا الله عنه

المحقق الشيخ
 ابن محمد بن احمد
 عفا الله عنه

لِمَا ظَنُّوا وَاقْتَفَتِ بِجَاهِهَا الْمَلَأُ طَلِبًا وَأُصْبِحَ الْأَذَى قَدْ دَسَّ
 بِهَا الْبَدَنَ وَخَوَى طَائِفَةً مِنْهُ
 وَلَا تَأْتِي عَيْنَانِي لَيْلًا لَا مَسْتَهَانَةً بَيْنَا بِهِ قَدْ غَطَلَ مِنَ الْإِيمَانِ وَيَا أَيْمَنَهُ
 قَدْ صَبَّحْتَ بِالْعَمَادِ وَأَوْجَلَهُ قَدْ مَرَّشَ بِرَمَادِهِ لَعَلَّيْكَ مِنْ جِذَائِكَ الْآثَرُ
 الْإِيمَانُ لَمْ يَكُنْ أَوَّلِيكَ لَوْ تَمَسَّكَ بِكَ الْفَرَارُ وَانْهَضْتَ مِنْهُ لَهَا كَالثَوْبِ
 الْمُرْتَفَعَةِ وَالْقَنُوبِ لِلرَّوْقَةِ قَدْ نَبَذَتْ عَنْكَ الدَّرَجَ وَابْتَرَشَتْ
 كَمَا تَابَ الْإِرْدَاجَ وَاتَّقَيْتَ مِنْ تَوَلِيهِ الْخَضِيعَ وَتَكْوِينِ الْمُسْتَشْيِعِ
 لَعَلَّكَ تَغِيثُهَا الزَّوَالُ عَطَشَهُ انْبِسَاءً وَتَوَابُكَ الْغَفِيرَ طَاعَتِ عِيَا
 وَصَمَمْتَهَا إِلَى صَبْرٍ لَمْ يَحْطُطْهَا وَجْهٌ مَوَانٍ تَهْلِعُ مِنْ طَعْمِهَا الْبَعْدُ الْإِيمَانُ
 انْفَتَحَ الْكُحُولُ لَهَا الْعَرَابُفُ غَائِبًا وَبَيَّاسًا أَلَا يَهْدِي الْإِيمَانُ الْأَجَالَ وَتَجَلَّى لَهَا
 فَطِيحُ لَا يَرَى تَحْيِيثُهَا مِنْهَا لَا تَقْلَعُ مِنْهَا تَجَلُّفُهَا بِهَا وَأَنْ كَالْإِيمَانِ
 فِي الْغَايَةِ بِنَا مَا ظَهَرَتْ مَا خَفِيَ مِنْ تَارَاهُ وَوَلَّى لَا تَسْجُلُ مِنْ إِيَّاهُ مِنَ الْعَالَمِ
 وَالْإِيمَانُ هُوَ اسْتَشْفَاكَ وَلِغَايَةِ مَرَاتِلِكَ وَاتَّقِ مَا خَلَّتْ وَتَسْتَفِ مَا
 صَنَعْتَ حَتَّى تَنْ وَكَأَنَّ الْإِيمَانَ رُبِّي لَكَ وَنَسِيْمًا تَلْ بِرَقَةٍ بِكَيْفِ الْإِيمَانِ
 الْأَلْفُ كَالْخُذُوحِ الْعَلِيمِ إِلَى الْأَوْدَةِ كَانَ وَتَدَّ لِمَا نَحَا مِنْ حُجَابِ
 الْمَغْطِيِّ بِالسَّبْرِ الْمَغَاطِرِ وَلَا تَرَى لِيْ خُضْرُ الْأَدِّ وَهُوَ مُوَالٍ وَتَرَى
 غَيْرَ وَارٍ وَجَدَّ عَابَتَهُ وَبَهَّجَتْ كَأَمْرِ الْإِيمَانِ إِذَا تَلَقَّاهَا الشَّيْءُ

[illegible]

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

وَتَلَا لَهُمْ كِتَابَهُمْ فَكُلَّمَا نَزَّلَتْ آيَةٌ مِنْهُ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
 فَكَرِهْنَاهُ لِظُلْمٍ مِنْهُمْ لَمَّا سَمَوْا كَلِمَتَهُ أَوْ قُرِئَتْ لَهُمْ مِنْهُ خَشَعُوا لَكُمْ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا
 مُبِينًا

صُرُورُهُ وَاصْغُرَ مَا كَانَ عَمَلُهُ فَلَوْلَا نَفَى ذَلِكَ الصَّغَرُ إِلَى
 الْإِسْخَارِ فَأَنَّى مَعَهُ بَيِّنَاتٌ مِمَّا يَتَذَكَّرُ لِمَنْ يَرَى الْآيَاتِ
 أَوْ هَاجَرَ سَفَرًا أَوْ يَكُونُ مِنَ الْفَاقِينَ

فَكَرِهْنَاهُ لِظُلْمٍ مِنْهُمْ لَمَّا سَمَوْا كَلِمَتَهُ أَوْ قُرِئَتْ لَهُمْ مِنْهُ خَشَعُوا لَكُمْ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا
 مُبِينًا

وَتَلَا لَهُمْ كِتَابَهُمْ فَكُلَّمَا نَزَّلَتْ آيَةٌ مِنْهُ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
 فَكَرِهْنَاهُ لِظُلْمٍ مِنْهُمْ لَمَّا سَمَوْا كَلِمَتَهُ أَوْ قُرِئَتْ لَهُمْ مِنْهُ خَشَعُوا لَكُمْ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا
 مُبِينًا

فَكَرِهْنَاهُ لِظُلْمٍ مِنْهُمْ لَمَّا سَمَوْا كَلِمَتَهُ أَوْ قُرِئَتْ لَهُمْ مِنْهُ خَشَعُوا لَكُمْ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا
 مُبِينًا

وَتَلَا لَهُمْ كِتَابَهُمْ فَكُلَّمَا نَزَّلَتْ آيَةٌ مِنْهُ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ
 فَكَرِهْنَاهُ لِظُلْمٍ مِنْهُمْ لَمَّا سَمَوْا كَلِمَتَهُ أَوْ قُرِئَتْ لَهُمْ مِنْهُ خَشَعُوا لَكُمْ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا
 مُبِينًا

وَتَلَا لَهُمْ كِتَابَهُمْ فَكُلَّمَا نَزَّلَتْ آيَةٌ مِنْهُ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ

(۱) - کتابت و تصحیف
(۲) - تصحیف و تصحیف
(۳) - تصحیف و تصحیف
(۴) - تصحیف و تصحیف

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

کتابخانه المصطفیٰ

جَسْبًا لِلَّهِ وَبِقَمَرِ الْوَكِيلِ لَمَّا فَضَّلَ اللَّهُ أَحْمَدَ حَيْدَ

واللغرض للعدالة المعرفية القطرية عنوة للنصير للباري

محکم دلائل سے مزین و متنوع و منفرد موضوعات پر مشتمل مفت آن لائن مکتبہ

لا بد من العلم بحسب
من نظرية شطرنج المسمى بالحكيم في علم الحسب

C. E. R.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر أكرم
الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن عبد الله بن خاقان رحمه الله تعالى
إلى الله الذي يرزقنا يا أبا حي انقار في غنمنا وشار مشول في غنمنا
وذلك لنا من المصاحبة ما تصعب فلما هـ أو لمخ لنا من مشكلنا ما نتعب
حيث لكاه فصل لنا الكلام عبدا يحسب مقينا دينا في حيا يصيب
المرض ذارينا وصل الله على سيدنا محمد النبي الذي بعثه بشيرا نذيرا
وذاعبا إلى الله باردة وسراجا مبيرا وبارك في ذلك فان الادب حمل الحق
الهممة وعرفته هذه الامة فانه مطاوع الاسان من عقاك ومطول
الانسان بصواب العقاك ومن النظم والشرايحان صان الزخاير
لها فلما من الخنطوط لكاه وعازالت صدور الملوك لها علقا بالانام
بها تحلل ويجتمعها ثم سيدان عالها ومكان رويةها وانحلالها
ترشف فيه نفير ماه ولها عطف ويخطف لديها نفيرها وقار الله
يسيرها فيميران بالانجام ويسفرون عن محاسن كالصريح عند انفسه
ثم تقلص ذلك البرز الخافي وتكدره من الادمل الصافي وهذا
في اقنا المعارف وعبريت الهمم من تلك المعارف ورست المطايع
اغراض المطالب ما اصابته وهت البدائع فلم تفرغ لها الرقاب
حين ضابت فكلت الخنطوط واقشعت بحايرها الما طوطا مع
الادب فلما جئت ان ارضاها لمد وحوى طالمة وباركيت
عائنه في يد الاسنان وسيدانه قد يعطل من الرهان ووراث قد
صديت في لها دهاه وسعدا قد قدبت برادهاه تداركت منه
الاناء الباني وتلاوت منه فلما بلغت التراقي وانجست منه

لما كان السيوف الهممة والشغوف المشوق قد شغفت تفكير
القداح وابرزت كالنا هذا الراح وانتقيت من ثوبه المختار
وتجربته المستبح لفا بعز لها الزمان عطفه انتقاء وتروكا بجر
اذا طالمت عشا وصنعتها الى صيدان يحفظها ودون ان يد لها الليث
فانحطها ليعلم ان بالاركان افتنانا جبرت له العواير باننا وينا
ابقت منذ ان احيانا له فدمها لام تقص لا بد لهم بحالا فتلفت عاينهم
بنائها في تواروت كالارقم في انقاسها فاجهرت ما خفي فغارهم ذلك
علي ربائهم في الممارف والفاطم والسنيت في انتقام انيت
وانجبت ما جلبت وشغفت ما صغفت حتى اتي وكان الدهر في يدي
وليس لك من هبة تخرج اليه الا انكار وجسج الصبر الى الاكل
ونكفك به الخاطر كلف المعطى بالنسيم العا طوط لم يزل يحس
الادب وهو سوار وزينه غير وار ووجه عاثر ومنه جدر اثر
ان اراد الله اعلا اسمه واحيا رسمه وانانة افقه واعادة رلقه
فبعث من الامير الاجل ابني اسحق ابراهيم بن يوسف خلال الله
لكا عليا علما للثبوة الجند خليا ومن هو علي الاقد من بينا وليا البني
الدينا جالا وجد دلا عليها اما لنا هيك به من ذلك عال ناظم
برشانت الما لي اصبح الدين سبطا في في لحيه مغتبطا بنا حشه
واللون جرقا من حورده مغترقا في تبا عير ونجده والبا من ذر هيا
بضاده كنعيا بانضاده في الخنم ستمر اينا زعد ستمر اينا زعد
يحيي الحقيقة ويربي على ارض النغان بن الشقيقة لوطا
كليب ما طوق حماه او اسجاره لحد من الامه اكله كان يجفر

ابن تاشفين

ان امر

ما قدر انظار وما اضيق باحتة ما كان رهيبتان
 وبهل الكاف حكمة من الله علما وانما غلى لهم ليزدادوا اثما القسم
 الرابع من تلامذ العقبان ومحاسن الاعيان على يد الفقير محمد بن علي الحسيني
 الفيضي المشتهر بخطيب غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين وذلك في شوال
 سنة ١٠٣٨ هـ و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 اراك دعي الى شتم العبر اما للهوى الهى عليك ولا امر الى انما شتاق وعندي لوعه ولكن غلى لا بداع لا سر
 في الدليل انما الى استلقت به الهوى وادلت واما من فلا اية الكبر لعلني بالوعد والموت دون اذامت عطفا
 والنزول انظر اذ طقت وصعبت المؤه بنا وانس من بعض الوفا لك العذر بنفسي من الغادي في شوال غاده
 في باقي لها ذنب بهجته ما عذر يكاد يصير الناري ان يوافق اذ ابي اذ كتهما الصبار والفكر بدوت واهلي حاضرون لاني
 ربي ان دار الست من اهلها فقر وماربت قومي في اوك وانهم واما في لولا فيك الما والمزقان قال ما قال الاشاه
 ولم يكن فقه هيم الايمان ما شيد الكفر وفيت وفي بعض الوفا منذ ان في الى شيمتها البذر في الى من ايت وهي عيت
 ما في افي غلى على حاله كمر شئت كما شئت واما الهى فيك فات انهم فم انشرفت لها لست في الضبي
 لم في الى شئ وعندي بغيره شئت اقد ازرى بار الله بعدنا فهدية ما في السبل انت واهل
 في في الاخر ان لولا ان مسلك في القاب كن الهوى للبلي حبه وتملك في النزول ولله وجه اذ ما عدا
 في في بهما البحر فافقت ان لا عثر بعد في لعاشي وان بدني مما عاقت بها مسفر وافي لنزال لكل
 في في كبر الى في الى انظر الشر وافي لجرار لكل كشيبة عبوده ان لا يخل بها النفر وافي في بر توى
 في في الضم في اشيع اليك في المنسر وكن اذ اعم القفا على امر فليس في بر لفته
 في في في في الف راو الردى فعلت بما امر ان الطامع ما رقيقوا ان في اوت السلامة بالردى
 في في في ما انما بالخسر هو المدة فاعثه ما غلاك ذكره فلم يمت التان ما في في في
 في في في دفع الردى بمنزلة كاردوها بوما بسوثة عمر

الورقة الأخيرة من النسخة «ر».

هو طه هم طه
في الطه

بسلام وإيمان وتوحيته على الخلق الثاني الذي لا أزوره
لحقاً أبو بكر نفعي فلا يري في دجيمته الوفاء — سورة —
ليزانت بلط لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
ومن فله عقله ومن أزه له في ملة وراز له ستر تزل الأمر إليه بكر حمد الله
وتين كماله الرولة ابن مود تعبر صغافه عليه أسلمه وده كابر على تربه أتلعتا
بواقاه أو غير ما كان عليه ضرره وأضع ما كان تربه فزوه قال به دية لا نبال
إلى الاعتقال فأقام به شهوراً يعار له الجهم فقله شوا وسار به الأوامام
بعكم به التورمات : وفيه دية يقول لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
وليه أن يعيث على ما به من غير الله لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
يقول الساميتون شقاء لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
اعزهم الأمان من اللئالي لم اعلم على الزمن المغيث
وما يزدرون أنهم سيشفوا على كثره بكابر فز سقيت
وعزم عماد الرولة يؤم على قتله والزم المربين لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
د لئالهم الوعز وازم به في الحج الناس الجرع والزعر : قف —
أقول لتقي حين قاتلما الرودي قراعت بوا وامنه يشرى إلى يمينه
فريد لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره لغيره
ثم قضى له قدر قضى بالكلية وما أمضى من باجته ما كان زمين انكضاره وتمثل
الكل برحمة من الله وكما وأبلى لم يزداد والإشـ

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحل الله على محمد نبيه وعنه
على نبيه علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن العزرجي
في العشر الاوسعة من شهر ربيع الآخر عام الحرة وتسعين
وخمسمائة هـ

الورقة الأخيرة من النسخة (س).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَذَا كِتَابٌ قَائِدٌ لِلْعَقِيدَةِ

وَحَاشَى الْعِجَانِ فِي غُرُوعِ الْوُزَرَاءِ
وَفَقْرِ الْكُتَّابِ وَالْبُلْغَاءِ وَالْأَدْنَاءِ

وَالْوَلَدِ الْأَوَّلِ مُحَمَّدٍ

أَبْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

نَعِمَ الْفَتَى الْقُرْطُبِيُّ وَنَشَأَ الدَّوْلَةُ الْحَبَشِيَّةُ الَّتِي
مَحْدُوظَاتُهَا وَطَمَرُهَا كَالْبَذْرِ لَيْلَةً تَامَةً فَجَانَسَ الْقَوْلُ
بِنَجْدٍ وَقَلْدَهُ أَبُو خَبِيرٍ لَمْ يَصْرِفْهُ إِلَّا بَيْنَ رَحَابِ
وَرَاكِ فَلَمْ يُطْلَعْهُ إِلَّا فِي سَمَاءٍ مَوَاسِيَةٍ وَأَفْرَاحٍ لَا يُعْرَى
بِالرُّؤْيَا وَالْمُلُوكِ وَلَا تَرْدِي مِنْهُ إِلَّا خَطْوَةٌ كَالْتَمَسِ
عِنْدَ الدَّلُولِ فَشَرَفَ بِضَابِعَةٍ وَأَرْهَقَ بِدَابِعَةٍ
وَرَوَابِعَةٍ وَكَلَفَ تِلْكَ الدَّقْلَةَ حَتَّى دَارَ مَلْجُ كَانٍ

المكتبة الهندسية

فَلَا تُدَالِعِ قِيَّاسَكَ

مَحَامِدُ الْعَبْدِ

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الشبلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٢ - ١

محققه وعلوه عليه

الدكتور حسين يوسف خريوش

مهاجرة ليرموك - كلية الآداب

ساعدت جامعة اليرموك على دعم هذا الكتاب

الجزء الأول من كتاب قلائد العقيان
في محاسن الرؤساء والقضاة
والكتاب والأدباء والأعيان

تأليف

أبي نصر الفتح بن خاقان رحمه الله عليه^(١)

(١) هذه الديباجة ليست في ر ب ق ط ، وفي س : «كتاب قلائد العقيان ومحاسن الأعيان» ، تصنيف الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان القيسي ، رحمه الله وعفا عنه بكرمه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ عَوْنَكَ^(١)

قال أبو نصر الفتح بن محمد القيبي الأندلسي الإشبيلي رحمه الله عليه^(٢).

الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقأ في أعيننا. وشاد مشواه في اجئتنا. وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فملكناه. وأوضح لنا من مشكلاتها ما تشعب حتى سلكناه. فصار الكلام لنا عبداً يجيب متى^(٣) نأذنه. وسهماً يصيب الغرض إذا رميناه. وصلى الله على النبي محمد الذي بعثه بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً^(٤).

وبعد، فإن الأدب أجمل ما التحفته الهممة. وعرفته هذه الأمة. فإنه مطلق اللسان من عقال، ومنطق الإنسان بصواب المقال. وله من النظم والنثر

(١) اللهم عونك: ساقطة في ب ق ع. ر: رب يسر يا كريم. وبعد البسمة في س ط: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً.

(٢) قال أبو نصر... رحمه الله عليه: ساقطة في ب ق ط. ر: قال الوزير الكاتب أبو نصر الفتح بن عبد الله بن خاقان، رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س: إذا. ط: إذا ما.

(٤) سورة الأحزاب: الآية: ٤٦.

نَجْمَانِ، صَارَتِ الْقُلُوبُ لِهَمَّا فَلَكَا. والخواطرُ لهما^(١) مَسْلَكَا. وما زالت صُدُورُ
الملوكِ لهما مَحَلًّا، وَلِبَائُهُمْ بِهِمَا تَحَلَّى. وَمُجْتَمَعًا تُهُم مَيْدَانُ مَجَالِيهِمَا. ومكان
رويتهما وارتجاليهما. تُرْتَشَفُ فِيهَا نُغُورُهُمَا. وَيَخْطَفُ^(٢) لَذِيهَا نُورُهُمَا. وكانَ
النَّدَى يَسْقِيهِمَا فَيْثُمرَانِ بالإبداع. وَيُسْفِرَانِ عن محاسنِ كالصُّبْحِ عِنْدَ
الانصداعِ. ثُمَّ تَقْلُصُ ذَاكَ الْبُرْدُ الضَّافِي. وتكدرُ وِرْدُ الْأَمَلِ الصَّافِي. وزُهْدُ
فِي اقْتِنَاءِ الْمَعَارِفِ. وَعَرِيَتِ الْهَمِّ مِنْ تِلْكَ الْمَطَارِفِ^(٣). وَرَمَتِ الْمُحَاسِنُ
أَغْرَاضَ الْمَطَالِبِ فَمَا أَصَابَتْ. وَهَمَّتِ الْبِدَائِعُ فَلَمْ تُوقِعْ لَهَا الرُّغَائِبُ حِينَ
[٢/ظ] صَابَتْ. فَكُلَّتِ / الْخَوَاطِرُ، وَأَقْشَعَتْ سَحَائِبُهَا الْمَوَاطِرُ، وَأَصْبَحَ الْأَدَبُ قَدْ
دَجَّتْ مَطَالِبُهُ، وَخَوَى طَالِبُهُ.

وَلَمَّا رَأَيْتُ عِنَانَهُ فِي يَدِ الْاِمْتِيْهَانِ، وَمَيْدَانَهُ قَدْ عَطِلَ مِنَ الرَّهَانِ، وَبَوَاتِرَهُ قَدْ
صَدِئَتْ فِي أَغْمَادِهَا، وَشُعْلَهُ قَدْ قَذِيَتْ بِرِمَادِهَا، تَدَارَكْتُ مِنْهُ الذُّمَاءُ الْبَاقِي،
وَتَلَاقَيْتُ لَهُ نَفْسًا بَلَغَتْ التُّرَاقِي، وَانْتَخَبْتُ مِنْهُ لَمْعًا كَالسُّيُوفِ الْمُرْهَفَةِ،
وَالشُّفُوفِ الْمُفَوَّقَةِ^(٤) قَدْ ثِقِفَتْ تَثْقِيفَ الْقِدَاحِ، وَأُبْرِزْتُ كَالنَّاهِدِ الرُّدَاحِ. وَانْتَقَيْتُ
مِنْ تَوَلِيدِهِ الْمُخْتَرَعَ، وَتَجْوِيدَهُ^(٥) الْمُسْتَبْدَعَ، لَمْعًا يَهْزُلُ لَهَا الزَّمَانُ عِظْفُهُ انْتِشَاءً،
وَتَرَوْقُ كَالنُّجُومِ طَلَعَتْ^(٦) عِشَاءً، وَضَمَمْتُهَا إِلَى صَوَانٍ يَحْفَظُهَا، وَدِيَوَانٍ يُبْدِيهَا
لِلْعُيُونِ فَتَلَحَّظُهَا، لِيُعْلَمَ أَنَّ بِالْأَوَانِ افْتِنَانًا، جَرَّتْ لَهُ الْعَوَائِقُ بَنَانًا وَبَيَانًا،

(١) لهما: ساقطة في بقية النسخ.

(٢) ب ق: ويقطف. ط: ويخطب لدينا.

(٣) من تلك المطارف: ساقطة في ط.

(٤) ر: المشوِّقة.

(٥) ب ق: تجديده.

(٦) ر: إذا طلعت.

أَبَقْتُ^(١) منه أثراً لا عياناً، ورجالاً لم تفسح لإبداعيهم مجالاً، فتلفت محاسنهم
 بينقابها، وتوارت كالأراقم في أنقابها، فأظهرت ما خفي من آثارهم^(٢)، ودللت
 على مراتبهم في المعارف وأقدارهم، واستثبت في انتقاء من أثبت، وانتخب ما
 جلبت، وشنت ما صنفت، حتى أتى وكأن البدر في لبتة، ونسيم المسك من
 هبته، نجنح إليه الأفكار جنوح الطير إلى الأوكار، وتكلف به الخاطر^(٣) كلف
 المعطس بالنسيم العاطر. ولم يزل شخص الأدب وهو متوار وزنده غير وار،
 وجده عائر، ومنهجه دائر. إلى أن أراد الله إعلاء اسميه / وإحياء رسميه، وإنارة [و/٢]
 أفقيه، وإعادة رونقه^(٤)، فبعث من الأمير الأجل أبي إسحق إبراهيم بن يوسف بن
 تاشفين - خلد الله ملكه -^(٥)، ملكاً علياً غداً للبه المجد حلياً، وهمى على الأمة
 وسمياً وولياً، ألبس الدنيا جمالاً، وجدد لأهلها آمالاً ناهيك به من ملك عال،
 ناظم لأشتات المعالي. فأصبح^(٦) الدين منبسطاً في نواحيه، مغتبطاً بمناحيه،
 والكرم^(٧) فرقا من جوده، مفترقا في تهائم ونجوده^(٨) والبأس مزرهياً بمضائه،

(١) ب ق ط : فأبقت.

(٢) بقية النسخ : فخارهم.

(٣) ب ق : وتكلف به الخواطر.

(٤) وإنارة... رونقه : ساقطة في ط.

(٥) خلد الله ملكه : ساقطة في ب ق. س : أيد الله أمره. والأمير أبو إسحاق هو ابن
 أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، (ويعرف بابن تاتغيش، وهو اسم أمه، وهي أمه سوداء،
 وهو الذي خطب به الفتح في القلائد، وكان يدل عليه ويناديه. ولي مرسية بعد ابن عائشة،
 وكان له دور في محاربة الموحدين، وله اعتناء بالعلوم والآداب، وقد نكبه أخوه علي أمير
 المسلمين سنة ٥١٥ هـ، على أثر هزيمة المسلمين في وقعة كتندة سنة ٥١٤ هـ،
 لتقصيره فيها. (البيان المغرب ٧٨/٤، ٨٥، ١٠٦، ١٨٥، والإحاطة : ٤٠٨/١، والنفع :
 ٧٢/٤، ٤٦١، ٢٢/٧، ٣٥، ٤٧).

(٦) ب ق ط : أصبح. س : وأصبح.

(٧) ب ق ط : واليم. ر : واللوم.

(٨) ب ق ط : أغواره.

مُكْتَفِيًا بِأَنْتَضَائِهِ، وَالْحَزْمُ مُسْتَنْصِرًا بِمَنَازَعِهِ، مُقْتَصِرًا عَلَى أَجَاذِيعِهِ، يَحْمِي الْحَقِيقَةَ، وَيَرْمِي إِلَى أَغْرَاضِ النُّعْمَانِ بْنِ الشَّقِيقَةِ^(١)، لَوْ جَاوَرَهُ كُليبٌ^(٢) مَا طُرِقَ حِمَاهُ، أَوْ اسْتَجَارَ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الدُّهْرِ لَحِمَاهُ، أَوْ كَانَ بِجَفَرِ الْهَبَاءَةِ^(٣)، مَا انْتَضَى قَيْسٌ سِيفَهُ^(٤)، وَلَا قَضَى وَطَرًا مِنْ حَمَلٍ وَحْذِيفَةٍ^(٥). أَوْ كَانَ بِوَادِي الْأَخْرَمِ لَطَافَ بِهِ رِبِيعَةُ وَأَحْرَمَ، أَوْ اسْتَنْجَذَهُ الْكَنْدِيُّ^(٦) مَا كَسَاهُ الْمُلَاءَةُ، أَوْ كَانَ حَاضِرَ بَسْطَامٍ مَا تَوَسَّدَ عَلَى الْأَلَاءَةِ^(٧)، تَهَابُهُ النُّفُوسُ إِذَا رَمَقَتْهُ أَبْصَارُهَا، وَتَلَجَّأُ إِلَيْهِ الرِّيَّاحُ إِذَا أَرْهَقَهَا إِغْصَارُهَا.

(١) النعمان هذا، هو ابن المنذر بن النعمان بن عمرو، آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى، ومات النعمان بساباط المدائن، طرحه كسرى تحت أرجل الفيلة. (سرح العيون: ٣٦٨ - ٣٧١).

(٢) هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي، سيد بكر وتغلب، وبلغ من هيئته أنه كان يحمي مواقع السحاب، وهو أخو «مهلهل بن ربيعة» ونخال امرئ القيس. (المرزباني: ٣٥٤، ونهاية الأرب: ٣٩٧/١٥ - ٤٠٠، والعقد: ٩٥/٣).

(٣) ع: أهل الهباءة. وجفر الهباءة: أرض لبلاد غطفان، ومنه يوم الهباءة لقيس بن زهير العبسي على حذيفة بن بدر الفزاري، قتله في جفر الهباءة، وهو مستنقع ماء بها. (اللسان: هبا).

(٤) قيس بن زهير بن حذيمة بن رواحة العبسي: أمير عبس وداهيتها، وهو معدود في الأمراء والدهاة والشجعان والخطباء والشعراء، واشتهرت وقائعه في حروبه مع بني فزارة وذبيان، زهد في أواخر عمره. (الميداني: ١٨٤/١، وخزانة البغدادي: ٥٣٦/٣، والمرزباني: ٣٢٢).

(٥) حَمَلٌ وحذيفة ابنا بدر الفزاري. وحذيفة يضرب به المثل في سرعة السير، وكان أغار على هجائن المنذر بن ماء السماء. وسار في ليلة مسيرة ثمان. (عيون الأخبار: ١٣٨/١، وثمار القلوب: ١٤١).

(٦) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى، كان أبوه ملك أسد وغطفان، وكانت وفاته في مدينة أنقرة، وقبره هناك. (الشعر والشعراء: ١٠٥/١، وطبقات فحول الشعراء: ٥٢/١، والموشح: ٢٧، والأغاني: ٧٧/٩).

(٧) إشارة إلى قول شمعة بن الأخضر: (شرح الحماسة: ٥٦٧/٢).

لو دَعَا الْأَسَدَ الْوَرْدَ لِأَجَابَ، أَوْ أَوْمَأَ إِلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ لِانْجَابَ. وَلَوْ قَعَدْتُ
بَيْنَ يَدَيْهِ الْأَطْوَادَ لِتَحْرُكَ سَكُونِهَا، وَلَوْ عَصَتُهُ الطُّيْرُ مَا آوَتْهَا وَكُونُهَا، مَعَ عَفَافٍ
كَفَى حَتَّى عَنِ الطَّيْفِ، وَحَكَى الْمُحْرَمِينَ بِالْخَيْفِ^(١)، وَنَدَى خَرَقَ الْعَوَائِدَ.
وَأُورِقَ عُودُهُ فِي يَدِ الْوَلَائِدِ^(٢). وَسَجَايَا تَتَجَلَّى عَنْهَا الظُّلُمَاءُ، كَأَنَّ مِزَاجَهَا
عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٣).

وَلَمَّا أَنْارَتْ بِهِ تِلْكَ الْأَفَاقَ، وَعَادَ بِهِ كَسَادُ / سُوقِ^(٤) الْفَضْلِ إِلَى الْبِنَاقِ، [٣/ظ]
رَأَيْتُ أَنْ أَخْدُمَ مَجْلِسَهُ الْعَالِي بِزَفِّ الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَأَشْرِفَ مُحَاسِنَهُ بِمَثُولِهَا^(٥) بَيْنَ
يَدَيْهِ. فَوَسَمْتُهُ بِأَسْمِهِ، وَكَسَوْتُهُ نُورَ وَسْمِهِ، وَجَلَبْتُ الْعِلْقَ إِلَى مُمَيِّزِهِ، وَأَجَرَيْتُ
الْجَوَادَ فِي مِيدَانِ مُحُوزِهِ^(٦)، وَأَطْلَعْتُ شَمْسَ النُّبْلِ فِي أَفْقِهَا، وَأَتَيْتُ بِيضَاعَةَ
الْفَضْلِ إِلَى مُنْفِقِهَا، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ فِي مَا قَصَدْتُ، وَالْكَافِي مِنَ الْخَطْلِ^(٧)
فِي الَّذِي سَرَدْتُ، فَعَلَيْهِ كَانَ مُعَوْلِي وَبِهِ حُسْنُ تَأْوِيلِي^(٨) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

= فخر على الألاء لم يوسد وقد كان الدماء له خمارا
وبسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، من أشهر فرسان الجاهلية (مجمع الأمثال:
٦٦/٢ والكامل لابن الأثير: ٢٢٤/١، وبلوغ الأرب: ٢٨٠/١).
(١) ط: ليلة الخيف خرق العوائد. والخيف: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ما انحدر
من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء. ومنه سمي مسجد الخيف من منى. (ياقوت:
٤١٢/٢).

(٢) بقية النسخ: يد الرائد.

(٣) إشارة إلى بيت حسان بن ثابت، والبيت.

كان سبيته من بيت رأس يكون مزاجها عسل وماء

(٤) سوق: ساقطة في بقية النسخ.

(٥) ب ق: بمثوله. س ع: بمثواه لديه.

(٦) ر ب ق: محرزة.

(٧) ب ق: الخطأ.

(٨) ر: حسن توئلي.

القسم الأول في محاسن الرؤساء
وأبنائهم، ودرج أنموذجات من
مُسْتَفَرَبٍ^(١) أنبائهم^(٢)

(١) ب ق: مستعذب.

(٢) بعدها في ر: والله الهادي إلى الرشاد.

المُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ، أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ^(١)

مَلِكٌ قَمَعَ الْعَدَا، وَجَمَعَ الْبَاسَ وَالنَّدَى، وَطَلَعَ عَلَى الدُّنْيَا بَذَرَ هُدًى، لَمْ تَتَّعِظْ يَوْمًا كُفَّهُ وَلَا بَنَانُهُ، آوَنَةُ يَرَاعُهُ، وَأَوَنَةُ سَنَانُهُ. وَكَانَتْ أَيَّامُهُ مَوَاسِمَ، وَثَغُورُ بَرِّهِ بَوَاسِمَ، وَلِيَالِيهِ كُلُّهَا دُرَرًا، وَلِلزَّمَانِ أَحْجَالًا وَغُرَرًا، لَمْ يُغْفِلْهَا مِنْ سَمَاتٍ غَوَارِفَ، وَلَمْ يُضْجِحْهَا مِنْ ظِلِّ إِبْنِ آدَمَ وَارِفَ، وَلَا غَطَّلَهَا مِنْ مَآثِرَةٍ^(٢) بَقِيَ أَثَرُهَا بَادِيًا، وَلَقِيَ مُعْتَفِيهِ مِنْهَا إِلَى الْفَضْلِ هَادِيًا، وَكَانَتْ حَضْرَتُهُ مَطْمَحًا لِلْهِمَمِ، وَمَسْرَحًا لِأَمَالِ الْأُمَمِ، وَمَقْدِفًا لِكُلِّ كَمِيٍّ، وَمَوْقِفًا لِذِي أَنْفٍ حَمِيٍّ، لَمْ تَخُلْ مِنْ وَفْدٍ، وَلَمْ يَضْحُجْ جَوْهَا مِنْ أَنْسَجَامِ رِفْدٍ، فَاجْتَمَعَ تَحْتَ لَوَائِهِ مِنْ جَمَاهِيرِ / الْكُفَاةِ، وَمَشَاهِيرِ الْحُمَاةِ، أَعْدَادُ^(٣) يَغْصُ بِهِمُ الْفُضَا، وَأَنْجَادُ يَزْهَى [و/٣]

(١) القسم الأول... عَبَاد: ساقط في ط، وبعدها في رس: رحمه الله تعالى.
المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بن القاضي أبي القاسم بن عبّاد، وهم ينسبون للخم. وكان خلف أباه المعتضد على أشبيلية بعد وفاته سنة ٤٦١ هـ، وقد قبض عليه سير بن أبي بكر سنة ٤٨٤ هـ، ومات أسيراً بأغمات سنة ٤٨٨ هـ، ألف ابن اللبابة فيهم كتاباً سماه: «الاعتماد في أخبار بني عبّاد». (المطرب: ٧، ٨، ١٤، ١٥، والنفع: ٢٤٢/٤ - ٢٤٦، والأجزاء: ١، ٢، ٣ في مواضع متفرقة منها، والوفيات: ٢١/٥ - ٣٩. وانظر: المعتمد بن عباد الملك الجواد، عبد الوهاب عزام، والمعتمد بن عباد، نديم مرعشلي، والمعتمد بن عباد وشعره عصره، زهدي يكن، والمعتمد بن عباد، علي أدهم).

(٢) ر: مآثر. ط: ولات لها من مآثره.

(٣) أعداد: ساقطة في ط.

بهمُ النفوذُ والمضاء، وطلع في سمائه كلُّ نجمٍ مُتقد، وكلُّ ذي فهمٍ مُتقدٍ،
فأصبحتُ حضرتهُ ميداناً لرهانِ الأذهان، وغايةُ لرمي هدفِ البيان^(١)، ومضماراً
لإحرازِ خصلٍ، في كلِّ معنى وفَضْلٍ، فلم يَرْتَسِمِ في زَمَانِهِ^(٢) إلا بَطْلُ نَجْدٍ،
ولم يَتَسَقِ في نظامه إلا ذكاءٌ ومَجْدٌ، فأصبحَ عصره أجملَ عصرٍ، وغدا مضره
أحسنَ^(٣) مِصرٍ، تسفحُ فيه دِيَمُ الكَرَمِ، ويُفصحُ فيه لسانا سيفٍ وقَلَمٍ، ويفضحُ
الرُّضْيُ^(٤) في وصفه آيāmَ ذي سَلَمٍ.

وكان قومه وبنوه لتلك الحَلْبَةِ زِيناً، ولتلك الجُمْلَةِ عَيْناً، إن ركبوا خِلَتِ
الأرضَ فَلَكاً تَحْمِلُ نجوماً، وإن وهبوا رأيتَ الغمامَ سُجُوماً، وإن أقدموا أحجمَ
عترةُ العبسي^(٥)، وإن فخرُوا أفجَمَ^(٦) عُرَابَةُ الأوسِي. ثم انحرفتِ الأيامُ فالتوت

(١) البيان: ساقطة في م، وغاية لرمي هدف البيان: ساقطة في م س ط.

(٢) ر: فلم يرسم في زمانه.

(٣) ب ق ط: أكمل.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي، توفي سنة ٤٠٦ هـ، ذكره الثعالبي
في كتابه «التيمة»: ١٣٦/٣، وقال عنه بأنه أشعر الطالبين. (الوفيات: ٤١٤/٤ - ٤٢٠،
وتاريخ بغداد: ٢٤٦/٢)، والإشارة إلى قوله:

ما ساعدتني الليالي بعد بينهم
إلا ذكرتُ ليالينا بذي سَلَمٍ.

ولا استجزت فؤادي في الزمان هوى
إلا ذكرت هوى آيāmنا القدم

(٥) هو عترة بن عمرو بن شداد، وهو أحد أغربة العرب، وقد شهد حرب داحس
والغبراء، فحسن بلاؤه. (الشعر والشعراء: ٢٥٠/٢ - ٢٥٤، والأغاني: ٢٣٧/٨ - ٢٤٦،
والخزانة: ٥٩/١ - ٦٢).

(٦) رب ق ط ع: أقصر. وفي حاشية ط: وهو الذي يقول فيه الشماخ المري:
(الديوان: ٣٣٦).

إذا ما رايةُ رُفِعَتْ لمجدٍ تلقاها عُرَابَةُ باليمين
وهو عرابة بن أوس بن قِيظِي الأوسي الحارثي الأنصاري، من سادات المدينة، أدرك
الإسلام وأسلم صغيراً. (بلوغ الأرب: ١٨٧/٢، والخزانة: ٤٥٥/١).

بإشراقه، وأذوت يانع إيراقيه، فلم يدفع الرُمح ولا الحسام، ولم تنفع تلك المِمنُ
 الجسم، فتُمَلِّك بعد المُلْك، وحُطَّ من فلكيه إلى الفُلْك، فأصبح خائضاً
 تذروه^(١) الرياح، وناهضاً يُزجيه البكا والصياح، قد ضُجَّت عليه أياديه، وارتجَّت
 جوانب ناديه، وأضحَّت منازلُهُ قد بانَ عنها الأنسُ والجُبورُ، والوثُ يَهْجِيهَا
 الصُّبا والدُّبورُ^(٢)، فبكت العيونُ عليه دماً، وعاد موجودُ الحياة عَدَمًا، وصار
 أحرارُ الدهر فيه خدماً، فسُحِقاً للدُّنيا ما رَعَتْ حقوقُهُ، ولا أبقت شروقُهُ، فكم
 أحياءها لبنيتها، وأبداها رائقةً لمُجْتَلِيهَا، وهي الأيامُ لا تقي من تَجْنِيهَا، ولا تُبقي
 على مُواليها. أدثرت آثارَ جِلَقٍ^(٣)، وأخمدت نارَ المُخلَق^(٤)، وذُلَّتْ عِزَّةُ [٤/ظ]
 عادِ بن شدَّاد، وهذَّت القصرَ ذا الشُّرفاتِ من سِنْدَاد^(٥)، ونِعِمَّتْ^(٦) بيؤس

(١) بقية النسخ: تحدوه، وفي هذا إشارة إلى الآية الكريمة: «فأصبح هشياً تذروه
 الرياح» (الكهف: ٤٥).

(٢) الدُّبور: ريح تأتي من دبر الكعبة، ممَّا يذهب نحو المشرق، والصُّبا: ريح
 تستقبل البيت. (اللسان: دبر، صبا).

(٣) جَلَقَ: اسم لكورة الغوطة كلها، وقيل: بل هي دمشق نفسها، ذكرها حسان بن
 ثابت بقوله:

لله درُ عصابة نادمُهم يوماً بجَلَقٍ في الزُّمانِ الأولِ
 (معجم البلدان: ١٥٤/٢، وديوان حسان: ٣٦١).

(٤) المخلَق: اسم رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر، ممدوح الأعشى،
 وسمي بذلك لأن فرسه عضته في وجهه، فتركت به أثراً على شكل الحلقة، وإياه عنى
 الأعشى بقوله:

تُسَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَضْطَلِيَانِهَا وباتَ على النارِ النُدى والمُخلَقُ
 (ديوان الأعشى: ٢٧٥).

(٥) سِنْدَاد: اسم قصر بالعذيب، ومنه قول الأسود بن يعفر: (ديوانه: ٢٧، معجم
 البلدان: ٢٦٥/٣).

أهل الخورنق والسدير وبارق والقُصير ذِي الشُّرفاتِ من سِنْدَادِ
 (٦) ب ق: ونعت.

النَّعْمَانُ . وَأُمْنَتْ^(١) غَذَرَهَا لَهُ فِي طَلَبِ الْأَمَانِ .

وقد أثبت من نظمه العذب الجنا، الرائق السنا، الفائق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس والقلوب، ويتأرجح به مسرى الصبا والجنوب^(٢) . وذكرت أثناءه من مآثره المخترعة^(٣) ومفاخره، ومشاهده المستبدعة ومخاضيره، ما يهون الدنيا وزخرفها، ويبين^(٤) تقلبها وتصرفها .

وأخبرني ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة^(٥)، أنه كان بغرفة القصر المكرم، مقيماً لرسوم المعتمد وحدوده، ومُنشئاً لمخاطباته وعهوده، في اليوم الذي خرج فيه ابن عمّار^(٦) إلى شلب^(٧) مُفتقداً لأعمالها، ومُسَدِّداً أغراضَ عُمَالِهَا، إذ طلع إليه الوزير الأجل أبو بكر بن زيدون^(٨)، منشرح المحيا، مُتَضَحِّ العُلْيَا، يَتَهَلَّلُ بِشَرًّا وَيَتَخَيَّلُ أَنَّهُ الْمَسْكُ نَشْرًا . وقال له^(٩): «لَمَّا خَرَجَ ابْنُ عَمَّارٍ إِلَى شَلْبٍ، ثَارَ لِلْمَعْتَمِدِ هَيَامُهُ الْقَدِيمُ وَكَلْفُهُ، وَتَجَدَّدَ لَهُ مَعْلَقُهُ وَمَالْفُهُ، فَإِنَّهُ

(١) ر: وأكمدت، ب ق: وأكمت.

(٢) الجنوب: ريح حارة، تهب في كل وقت، ومهبها ما بين مهبي الصبا والذبور، وجمعها: أجنب (اللسان: جنب).

(٣) المخترعة: ساقطة في م رس.

(٤) ب ق: ويلين.

(٥) ستاتي ترجمته.

(٦) ستاتي ترجمته.

(٧) شلب، مدينة بغربي الأندلس، بينها وبين باجة ثلاثة أيام، وهي قاعدة ولاية أشكونية، واشتهر أهلها بقول الشعر، وينسب إليها جماعة (معجم البلدان: ٣/٣٥٨).

(٨) كان لحق أباه إلى أشبيلية أثر فراره من قرطبة، وخلفه في وزارة المعتمد بن عباد بعد وفاته، وارتسم في النظم والنثر من بعده. (انظر: إشارات عنه في الذخيرة: ٢/٤١٨، ٤١٩، ٥٨٢، والنفح: ١/٢٩٠).

(٩) له: ساقطة في بقية النسخ.

عَمَرَهَا فِي ظِلِّ صَبَاهُ، وَفَرَّغَ بِهَا هِضَابَ السَّرُورِ وَرُبَاهُ، وَبُرِّدَ عُمُرُهُ قَشِيبُ، وَشَبَابُهُ^(١) لَمْ يَرُغْهُ مَشِيبُ، أَيَّامَ وَلَاهُ الْمَعْتَضُ بِاللَّهِ^(٢) أَمْرَهَا، وَأَدَارَتْ عَلَيْهِ الْغَرَارَةُ خَمَرَهَا، فَقَالَ مَرْتَجِلًا وَابْنُ عَمَّارٍ بِالْإِنْحِفَازِ لَهُ مُعْجَلًا^(٣):

(طويل)

<p>وَسَلُّهُنَّ هَلْ عَهْدُ الْوِصَالِ كَمَا أُدْرِي؟ لَهُ أَبَدًا شَوْقٌ إِلَى ذَلِكَ الْقَصْرِ فَنَاهِيكَ مِنْ غِيلٍ وَنَاهِيكَ مِنْ خِذْرِ^(٥) [٤/و] بِمُخَصَّبَةِ الْأَرْدَافِ مُجْدِبَةِ الْخَضِرِ فِعَالِ الصَّفْحَاحِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ السُّمْرِ بِذَاتِ سِوَارٍ مِثْلٍ مُنْعِطِفِ الْبَذْرِ نَضِيرٍ كَمَا انْشَقَّ الْكِمَامُ عَنِ الزُّهْرِ</p>	<p>أَلَا حَيُّ أَوْطَانِي بِشَلْبٍ أَبَا بَكْرٍ وَسَلِّمْ عَلَى قَصْرِ الشَّرَاجِبِ^(٤) عَنْ فَتَى / مَنَازِلُ آسَادٍ وَبَيْضُ نَوَاعِمِ وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَتُّ أَنْعَمُ جُنْحَهَا وَبَيْضُ وَسْمِرٍ فَاعِلَاتٍ بِمُهْجَتِي وَلَيْلٍ بَسَدٍ^(٦) النَّهْرِ لِهَوَا قَطْعَتُهُ نَضَتْ بُرْدَهَا عَنْ غُصْنٍ بَانَ مُنْعَمٍ</p>
---	--

(١) ب ق: وشبابه غَضٌ لم...

(٢) هو أبو عمرو عباد بن محمد اللخمي، أفضى إليه الأمر سنة ٤٣٣ هـ، وتسمى أولاً بفخر الدولة، ثم بالمعتضد. «قطب رحى الفتنة، ومنتهى غاية المحنة»، زعيم جماعة أمراء الأندلس في وقته. (الذخيرة: ٢٣/١/٢ وما بعدها، والمطرب: ١٢، والحلة: ٣٩/٢ وما بعدها، والنفع: ٢٤٢/٤ - ٢٤٦).

(٣) فقال مرتجلاً... معجلاً: ساقطة في ط. انظر: الديوان: ٤٧، والخريدة: ٣٠/٢، والمرقصات والمطربات: ٧٩، والرايات: ٣٧.

(٤) قصر الشراجيب: هو قصر واقع في مدينة شلب، قاعدة ولاية الغرب.

(٥) حاشية ط: وقوله: «فناهيك من غيل» راجع إلى قوله: «منازل آساد»، والغيل: من أسماء الغاب. وقوله: «فناهيك من خدر» راجع إلى منازل البيض النواعم، أي النساء. والخدر: بيت له ستر. ومنه:

«وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخَدَرَ خَدَرَ عَنِيْزَةً». وهذا شطر بيت لامرئ القيس، وتمايمه: «فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجَلِي». (الديوان: ١٤٦).

(٦) ط: بشط.

واخبرني زحرف الدولة بن المعتض بالله^(١)، انه دخل عليه في ليلة قد ثنى
السرو منامها^(٢)، وأمتطى الحبور غاربها وسنامها، وراع الأنس فؤادها، وسر
بياض الأمانى سوادها، وغازل نسيم الروض زوارها وعوادها، ونور السرج قد
قلص أذيالها، ومحا من لجين الأرض نبالها، والمجلس مكتس بالمعالي،
«وصوت المثاني والمثالث عالي»^(٣)، والبدر قد كمل، والتحف بضوء القصر
وأشتمل، وتزين بسناه^(٤) وتجمّل، فقال^(٥):

(كامل)

ولقد شربت الراح يسطع نورها	والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البدر في جوزائه	ملكاً تنامى بهجة وبهاء ^(٦)
لما أراد تنزهاً في غربه	جعل المظلة فوقه الجوزاء
وتساهضت زهر النجوم يحفه	لألأؤها فاستكمل الآلاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله	رفعت ثرياًها عليه لواء
وحكىته في الأرض بين مواكب	وكواعب جمعت سناً وسناء
[٥/ظ] / إن نشرت تلك الدروع خادساً	ملأت لنا هذي الكؤوس ضياء
ولاذا تغنت هذه في مزهر	لم تأل تلك على التريك غناء

(١) بالله: ساقطة في بقية النسخ.

(٢) ط: زمامها.

(٣) حاشية ص: هذه الفقرة: عجز بيت لأبي الفتح كشاجم، صدره:

يقولون: تب والراح في يد أغيد وصوت

(٤) ر: وتزين واتزر، ط: وتزين لسانه.

(٥) انظر: الديوان: ٦٩، والنسخ: ٢٨٠/٤ - ٢٨١.

(٦) ط: ملكاً تنى بهجة وسناء.

(٧) البيت متأخر عما بعده في ر ط.

وأخبرني أبو بكر بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة^(١)، أنه استدعاه ليلة إلى مجلسٍ قد كساه الرّوض وشيّه، وامتلأ الدهر أمره ونهيّه، فسقاه السّاقى وحيّاه، وسفر له الأنس عن موتيّ^(٢) مَحْيَاهُ، فقام للمعتمد مادحاً، وعلى دوحه تلك النعماء صادحاً، فاستجاذ قوله، وأفاض عليه طوله، فصذر وقد آملات يده، وغمره جوده ونداه، فلمّا حلّ بمنزله وافاه رسوله بقطيعٍ وكاسٍ من بُلّارٍ، قد أترعا^(٣) بصيرف العقار، ومعهما^(٤) :

(كامل)

جاءتكَ ^(٥) لَيْلاً في ثِيَابٍ نَهَارٍ	من نُورِهَا وَغِلَالَةِ الْبُلّارِ
كَالْمُشْتَرِي قَدْ لَفَّ مِنْ مِرْيَخِهِ ^(٦)	إِذْ لَفَّ فِي الْمَاءِ جَذْوَةَ نَارٍ
لَطَفَ الْجُمُودُ لَذَا وَذَا فَتَأَلَّفَا	لَمْ يَلْقَ ضِدُّ ضِدِّهِ بِنَفَارٍ
يَتَحَيَّرُ الرَّأُؤُونَ فِي نَعْتَيْهِمَا	أَصْفَاءُ مَاءٍ أَمْ صَفَاءُ دَرَارِي؟

وأخبرني ابنُ إقبال الدولة بن مُجاهدٍ^(٧)، أنه كان عنده في يومٍ^(٨) قد نثرَ

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) موتيّ: ساقطة في ر، ط: روتق.

(٣) ب ق: وقد أترع.

(٤) انظر: الديوان: ٨٠، والمطرب: ٢١، والنفع: ٢٧٩/٤.

(٥) ط: ليلي.

(٦) المشتري والمريخ: كوكبان، أولهما يضرب إلى البياض، وثانيهما إلى الحمرة.

(٧) هو علي بن مجاهد العامري، صاحب دانية، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٣٦ هـ، وتلقب بالموفق، غلبه ابن هود سنة ٤٦٨ هـ، فخرج إقبال الدولة إلى «سرقطة» وأقام فيها إلى أن توفي (البيان المغرب: ١٥٧/٣، والمعجب: ٧٤، وابن خلدون: ١٦٤/٤، والنفع في الأجزاء: ٤٠٥/٣، ٢٧/٤).

(٨) ر: يوم سرور.

من غَيْمِهِ رِداءً نَدَدَ، وَأُسْكَبَ من قَطْرِهِ ماءٌ وَرِدَ، وأبدى من بَرْقِهِ لِسَاناً نارَ، وأظهر
من قَوْسِ قُرْجِهِ حَنَائِيا^(١) آسَ، حُفَّتْ بَنَرْجَسٍ وَجُلُنَّارَ، والرَّوضُ قد بَعَثَ رَيَّاهُ،
وبثَ الشُّكْرَ لِسُقْيَاهُ، فكتبَ إلى الطَّيِّبِ الأديبِ أبي محمدِ المصريِّ :

(خفيف)

أَيُّهَا^(٢) الصَّاحِبُ الَّذِي فَارَقْتَ عَيْنَ نِي وَنَفْسِي مِنْهُ السَّنَا وَالسَّنَاءَ
[٥/١] / نَحْنُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي يَهَبُ الرَّا حَةَ وَالسَّمْعَ وَالْغِنَى وَالْغِنَاءَ
تَعَاطَى الَّتِي تُسَمَّى^(٣) مِنَ الرِّقْدِ قَةَ وَاللَّذَّةَ الْهَوَى وَالْهَوَاءَ
فَاتِهِ تُلَفِ رَاحَةً وَمُحَيًّا قَدْ أَعَدَّا لَكَ الْحَيَا وَالْحَيَاءَ

فوفاه وألَّفَى مجلسَه قَدْ أَتَلَعْتَ أَبَارِيقَهُ أَجْيَادَهَا، وَأَقَامَتْ فِيهِ خَيْلُ السُّرُورِ
طَرَادَهَا^(٤)، وَأَعْطَتْهُ الْأَمَانِيُّ انْطِبَاعَهَا وَانْقِيَادَهَا، وَأَهْدَتِ الدُّنْيَا لِيَوْمِهِ مَوَاسِمَهَا
وَأَعْيَادَهَا، وَخَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ شُعَاعَهَا، وَنَشَرَتْ فِيهِ الْحَدَائِقُ أُيُنَاعَهَا، فَأَدِيرَتِ
الرَّاحُ وَتُعَوِّطِيتِ الْأَقْدَاخُ، وَخَامَرَ النُّفُوسَ الْإِبْتِهَاجُ وَالْإِرْتِيَاخُ، وَأَظْهَرَ الْمُعْتَمِدُ مِنْ
إِيْناسِهِ، مَا أَسْتَرَقَ بِهِ نَفُوسَ جُلَّاسِهِ، ثُمَّ دَعَا بِكَبِيرٍ، فَشَرِبَهُ كَالشَّمْسِ غَرُبَتْ فِي
ثَبِير^(٥). وَعِنْدَمَا تَنَاوَلَهَا قَامَ الْمَصْرِيُّ يَنْشُدُ أَيْبَاتاً تَمَثَّلُهَا:

(١) ط: جنة.

(٢) انظر الأبيات: الديوان: ٦٨، والمعجب حاشية: ١٦١، والنفح: ٢٨١/٤.

(٣) رس: تنسي.

(٤) ط: أطوادها.

(٥) ثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سَمِيَ ثَبِيرًا بِرَجُلٍ مِنْ هَذِيلٍ مَاتَ
فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ، فَعُرِفَ الْجَبَلُ بِهِ. (معجم البلدان: ٧٢/٢).

(بسط)

«إشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقاً»^(١) بِشَاذٍ مِهْرٍ وَدَعْ غُمْدَانٌ لِلْيَمَنِ^(٢)
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُهُ مِنْ هَوْدَءَ بْنِ عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزْنَ^(٣)

فطرب حتى زحف من مجلسه، وأسرف في تأنسه، وأمر فخلعت عليه
خلع^(٤) لا تصلح إلا للخلفاء، وأدناه حتى أجلسه مجلس الأكفاء، وأمر له بدنانير
عَدَدًا، وملاً له بالمواهب يداً.

وكان مجلسُ ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون^(٥) مُنْحَطّاً عن مجلسه في
العود لإِنفَازِ أوامر أبيه المعتضد، فكتب إليه^(٦):

(رمل)

/ أَيُّهَا الْمُنْحَطُّ عَنِّي مَجْلِساً وَلَهُ فِي النَّفْسِ أَعْلَى مَجْلِسٍ [٦/ظ]
بِفَوَادِي لَكَ حُبٌّ^(٧) يَقْتَضِي أَنْ تُرَى تُحْمَلُ فَوْقَ الْأَرْؤُسِ

(١) صدر بيت لامية بن أبي الصلت، وعجزه: (الديوان: ٤٥٨).

..... في رأس غمدان داراً منك محلاً
وانظر: البيتين في الكامل للمبرد: ٢٤/٢، إذ ينسبهما لشاعر من أهل الري يكنى أبا
يزيد أنشدتهما لعبدالله بن طاهر.

(٢) شاذ مهر، بعد الذال ميم مكسورة، آخرها راء مهملة، مدينة أو موضع بنيسابور
(معجم البلدان: ٣٠٥/٣) وغمدان، بضم أوله وسكون ثانيه، آخره نون. قصر في
اليمن، بناء ليشرح بن يحصب. (معجم البلدان: ٢١٠/٤).

(٣) انظر: خبر هودة بن علي وابن ذي يزن، في الكامل للمبرد: ٢٤/٢ - ٢٥.

(٤) ع: ثياب.

(٥) ستاتي ترجمته.

(٦) انظر: ديوان ابن زيدون: ٢١١، وفيه مناسبتهم، وديوان المعتمد: ١٢٠،

والمطرب: ١٦٦.

(٧) س: ود.

فكتب إليه ابن زيدون مراجعاً له^(١):

(رمل)

أَسْقِطُ الظَّلَّ فَوْقَ النُّرْجِسِ أَم نَسِيمُ الرُّوضِ تَحْتَ الْجِنْدِسِ؟
أَم قَرِيضٌ جَاءَنِي مِنْ مَلِكٍ مَالِكٍ بِالْإِرْ رِقُّ الْأَنْفُسِ
يَا جَمَالَ الْمَوْكِبِ الْغَادِي إِذَا سَارَ فِيهِ، يَا بَهَاءَ الْمَجْلِسِ
شَرُفْتُ بِكُرِّ الْمَعَالِي خُطْبَةً بِكَ فَنَاعَمَ بِسُرُورِ الْمُغْرِسِ
وَارْتَشِفْتُ مَعْسُولَ ثَغْرِ^(٢) أَشْنَبٍ تَجَنَّبِيهِ مِنْ عَجَّاجٍ^(٣) أَلْعَسِ
وَاعْتَبَقْتُ بِالسُّعْدِ فِي دَسْتِ الْمُنَى يُضِيحُ الصُّنْعُ^(٤) دِهَاقَ الْأَكْوَسِ
فَاعْتِرَاضُ الدُّهْرِ^(٥) فِيمَا بَشَتْهُ مُرْتَقَى فِي صَدْرِهِ لَمْ يَهْجِسِ

وله في غلام رآه يوم العروبة^(٦) من ثنيات الوغى طالعاً، ولطلى الأبطال
قارعاً، وفي الدِّماء والغا، ولمُسْتَبْشِعِ كُؤُوسِ الْمَنَايَا سَائِغاً^(٧)، وهو ظَبْيٌ^(٨) قد
فَارَقَ كِنَاسَهُ، وَعَادَ أَسْداً صَارَتْ الْقَنَا أَخْيَاسَهُ، وَمُتَكَائِفُ الْعَجَاجِ قَدْ مَزَّقَهُ
إِشْرَاقُهُ^(٩)، وَقُلُوبُ الدَّارِعِينَ قَدْ شَكَّتْهَا أَحْدَاقُهُ، فَقَالَ^(١٠):

(١) انظر: الديوان: ٢١٢.

(٢) ر: معسول نصر.

(٣) ر: عجاج اللعس، ب ق: مجاج العس، ط: مجاج العنس.

(٤) ط: يصحب الفنس.

(٥) ر: البين.

(٦) يوم العروبة، هو يوم الجمعة، يوم وقعة الزلافة في: ١٢ رجب ٤٧٩ هـ، شارك فيها الأندلسيون والمرابطون، وكانت الدائرة فيها على الفونسو، فكسرت من زهوه وغروره، وضاعفت من آمال المسلمين (النفع: ٤٣٩/١، والمعجب: ١٩٣ وما بعدها).

(٧) ر: لمستبح الكرم سابغا.

(٨) ظبي: ساقطة في ر.

(٩) ر: قد مزَّقها، ط: وكتائب العجاج قد فرقها إشراقه.

(١٠) انظر: الديوان: ٦٠، والنفع: ٢٨٢/٤.

أَبْصَرْتُ طَرْفَكَ بَيْنَ مُشْتَجِرِ الْقَنَا فَبَدَا لِيَطْرُقَنِي أَنَّهُ فَلَكُ
أَوْ لَيْسَ وَجْهُكَ فَوْقَهُ قَمَرًا يُجَلِّي بِنَيْرِ نُورِهِ الْحَلَاكَ؟

وله فيه^(١):

(مقارب)
/ وَلَمَّا اقْتَحَمْتَ الْوَعْيَ دَارِعًا^(٢) وَقَنُوتَ وَجْهَكَ بِالْمِغْفَرِ [و/٦]
حَسِبْنَا مُحْيَاكَ شَمْسَ الضُّحَى عَلَيْهَا سَحَابٌ مِنَ الْعَنْبَرِ

وتوجه إليه الوزير أبو الأصبع ابن أرقم^(٣) رسولا عن المعتصم^(٤)، ومعه الوزير أبو عبيد البكري^(٥)، والقاضي أبو بكر بن صاحب الأقباس^(٦)، فلما دنا من حضرته وأقرب، وبات منها على قرب، معتقداً حلولها فجر غده أو ضحاها، معتمداً مشاهدة فطر ذلك اليوم أو أضحاها، بآذر بالإعلام، وكتب إليه على عادة الأعلام، شعراً منه:

(١) انظر: الديوان: ٦١، والنفع: ٢٨٢/٤، والرايات: ٣٧.

(٢) س: شاكيا. والبيت ساقط في ر.

(٣) ط: الأرقم. وهو أبو الأصبع عبدالعزيز بن أرقم، وزير المعتصم بن صمادح، من الكتاب المشهورين، والنقطة الشعرية، له «الأنوار في ضروب الأشعار»، ثم اختصره وسماه: «الأحداق». (الذخيرة: ٣٦٠/١/٣ - ٤٠٣، والتكملة رقم: ١٧٣٥، والنفع: ٤٩٨/٣).

(٤) س: المعتصم بالله: وبعدها في ط: ومعه أبو بكر بن القبطونة وستاني ترجمة المعتصم بالله.

(٥) ستاني ترجمته.

(٦) يذكر صاحب النفع: ٥٠٨/٢، أن أبا علي الحسن بن خلف بن يحيى الأموي، المتوفى في نحو الخمسمائة سمع منه.

(بسيط)

يا مَلِكاً عَظُمَتُهُ العُربُ والعَجمُ وواحداً وهو في أثوا بِهِ أَمُّ
إِنَّا وَرَدْنَاكَ والاقطارُ مُظْلِمَةٌ والبدرُ يُرْجَى إذا ما التَّخَتِ^(١) الظُّلُمُ
فكتب إليهم رحمه الله^(٢) :

(بسيط)

أهلاً بكم صَحْبَتُكُمْ نَحْوِي الدَّيْمُ إِنْ كَانَ لَمْ يَتَبَجَّحْ^(٣) لي بكم حُلُمُ
حُتُوا المَطيَّ وَلَوْلِيلاً بِمَجْهَلَةٍ فَلَنْ تَضِلُّوا، وَمِنْ بِشْرِي لَكُمْ عِلْمُ
لَأَنْتُمْ القَوْمُ إِنْ خَطُّوا: يُجِدْ قَلَمُ وَإِنْ يَقُولُوا: يُصِبْ فَضْلَ الخِطَابِ فَمُ
لَا عِيَّ إِنْ رَقُمُوا كُتُباً وَلَا حَصْرُ إِذْ يَبْتَدُونَ وَلَا جَوْرُ إِذَا حَكُمُوا
أَقْدِمُ أبا الأَصْبَغِ المَوْدُودَ تَلَقَّ قَتَى هَشَّ المَوْدَّةُ لَا يُزْرِي بِهِ سَأَمُ
هَذَا فُوَادِي قَدْ طَالَ^(٤) السُّرُورُ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَنْقُلُكَ الوَخَّادَةُ الرُّسُمُ
سَأَكْتُمُ اللَّيْلَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ بُعْدِ وَأَسْأَلُ الصُّبْحَ عَنْكُمْ حِينَ يَبْتَسِمُ

[٧/ظ] / وأخبرني ذخِرُ الدولة، أَنَّهُ استدعاه في ليلةٍ قد أَلْبَسَهَا البدرُ^(٥) رِوَاءَهُ،

وَأَوْقَدَ فِيهَا أَضْوَاءَهُ، وَهُوَ عَلَى البُحَيْرَةِ الكُبْرَى، والنَّجُومُ قَدْ أَنْعَكَتْ فِيهَا
تَخَالُهَا زَهْرًا، وَقَابَلَتْهَا المَجْرَةُ فَسَالَتْ فِيهَا نَهْرًا، وَقَدْ أَرَجَتْ نَوَافِجُ النَّدَى، وَمَاسَتْ
مَعَاظِفُ الرُّنْدِ، وَحَسَدَ النِّسِيمُ الرُّوْضَ، فَوَشَى بِأَسْرَارِهِ، وَأَفْشَى أَحَادِيثَ آسِهِ
وَعَرَارِهِ، وَمَشَى مُخْتَالًا بَيْنَ لَبَّاتِ النُّورِ وَأَزْرَارِهِ، وَهُوَ وَجِمَ، وَدَمَعُهُ مُنْسَجِمٌ.

(١) ر: ارتجت، ع: التجت.

(٢) انظر: الديوان: ١٣٢.

(٣) ط: يتلحم.

(٤) ب ق س ط: قد طار.

(٥) البدر: ساقطة في ر، وبعدها في ب ق ط: رداءه.

وَزَفَرَاتُهُ تُتَرَجِّمُ عَنْ غَرَامٍ ، وَتُجَمِّعُ عَنْ تَعَذُّرٍ مَرَامٍ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَسْتَدْنَاهُ
وَقَرَّبَهُ ، وَشَكَا إِلَيْهِ مِنَ الْهَجْرَانِ مَا اسْتَغْرَبَهُ ^(١) ، وَأَنْشَدَهُ ^(٢) :

(مقارِب)
أَيَا نَفْسُ لَا تَجْزَعِي وَاصْبِرِي وَإِلَّا فَإِنَّ الْهَوَى ^(٣) مُتْلِفُ
حَبِيبُ جَفَاكَ وَقَلْبُ عَصَاكَ وَلَا حَ لَحَاكَ وَلَا مُنْصِفُ
شُجُونُ مَنْعَنِ الْجَفُونِ الْكَرَى وَعَوُضْنَهَا أَذْمَعَا تُنْزَفُ

فَانصَرَفَ وَلَمْ يُعْلِمَهُ بِقِصَّتِهِ ، وَلَا كَشَفَ لَهُ عَنْ غُصَّتِهِ ^(٤) .

وأخبرني أنه دخل عليه في دار المزيئية ، والزَّهْرُ يحسدُ إشراقَ مجلسه ،
والدَّرُّ يحكي اتِّساقَ تَأْنُسِهِ ، وَقَدْ رَدَّدَتْ الطَّيْرُ شُجُونَهَا ^(٥) وَجَوَّدَتْ طَرْبَهَا
وَلَهْوَهَا ^(٦) ، وَالْغُصُونُ قَدْ التَّحَفَتْ بِسُنْدُسِهَا ، وَالْأَزْهَارُ تُحَيِّ بِطِيبِ تَنْفُسِهَا ،
وَالنَّسِيمُ يُلِمُّ بِهَا فَتَضَعُهُ بَيْنَ أَجْفَانِهَا ، وَتُودِعُهُ أَحَادِيثَ آذَارِهَا وَنِيسَانِهَا ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ
فَتَى مِنْ فِتْيَانِهِ ، يَتَشَنَّى تَشَنَّى الْقَضِيبِ ، وَيَحْمِلُ الْكَاسَ فِي رَاحَةِ أَبْهَى مِنَ الْكَفِّ
الْخَضِيبِ ، وَقَدْ تَوَشَّحَ ، وَكَأَنَّ الثُّرَيَّا وَشَاحُهُ ، وَأَنَارَ فَكَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْ مُحْيَاةٍ كَانَ
إِتِّصَاحُهُ ، فَلَمَّا نَاولَهُ الْكَاسَ / خَامَرَهُ سَوْرَهُ ، وَتَخَيَّلَ أَنَّ الشَّمْسَ تُهْدِيهِ نُورَهُ ، فَقَالَ [و/٧]
المعتمد ^(٧) :

(١) ر ع : استعذبه .

(٢) انظر : الديوان : ٥٥ ، والنفع : ٢٨٠/٤ .

(٣) ع : النوى .

(٤) فانصرف . . . غصته : ساقطة في ع .

(٥) ب ق ع : شدوها .

(٦) ب ق ع : وجددت طربها وشجوها ، ر : وجددت طربها ولهوها وشجوها .

(٧) انظر : الديوان : ٢٤ ، والنفع : ٢٧٨/٤ ، والمطرب : ١٩ .

(مشرح)

لِلَّهِ سَاقٍ مُهْفَهَفٌ غَنِجٌ قَامَ لِيَسْقِي فَجَاءَ بِالْعَجَبِ
أَهْدَى لَنَا مِنْ لَطِيفِ حِكْمَتِهِ فِي جَامِدِ الْمَاءِ ذَائِبِ الذُّهَبِ

ولما وصل لورقة^(١)، استدعى ذا الوزارتين القائد أبا الحسن بن اليسع^(٢) في ليلته تلك، في وقت لم يخف فيه زائر من مراقب، ولم يبد فيه غير نجم ثاقب، فوصل وما للأمن إلى فواده وصول، وهو يتخيل أن الجو صوارم ونصول، بعد أن وصى بما خلف، وودع من تخلف^(٣). فلما مثل بين يديه أنسه، وأزال توجسه، وقال له: خرجت من أشيلية^(٤) وفي النفس غرام طويته بين ضلوعي، وكفكت فيه غرب دموعي، بفتاة هي الشمس، أو كالشمس إخالها، لا يحول قلبها ولا خلخالها، وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وأنصداعها^(٥):

(طويل)

وَلَمَّا التَقَيْنَا لِلْوَدَاعِ غَدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاتُ
بَكَيْنَا دَمًا حَتَّى كَأَنَّ عُيُونَنَا لَجَرِي^(٦) الدُّمُوعِ الْحُمْرِ مِنْهَا جِرَاحَاتُ

(١) لورقة: بالضم ثم السكون، والراء مفتوحة والقاف، وهي مدينة بالاندلس من أعمال تدمير، وأرضها جرز لا يروىها إلا ما ركد عليها من الماء، وبها فواكه كثيرة. (معجم البلدان ٢٥/٥).

(٢) ستاتي ترجمته.

(٣) ط: ووضع من يخفف.

(٤) أشيلية: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وباء ساكنة ولام وباء خفيفة، مدينة كبيرة بالاندلس، تسمى حمص أيضاً، وبها كان بنو عباد، وتقع على الرادي الكبير (معجم البلدان: ١٩٥/١).

(٥) انظر: الديوان ٤٤، النفح ٢٧٩/٤، المطرب ١٨، وفيات الأعيان ١٦٦/٤.

(٦) رب ق: بجري، ط: بحر.

وقد زارتنى هذه الليلة في مَضْجَعِي ، وأبرأتني من توجُّعي ، ومكَّتني من
رُضَائِبِهَا ، وفَتَّتني بدلالها وخِصَابِهَا ، فقلتُ^(١) :

(طويل)

أَبَاحَ لِطَيْفِي طَيْفُهَا الْخَدَّ وَالنَّهْدَا فَعَضَّ بِهِ تَفَاحَةً وَاجْتَنَى وَرْدَا
/ وَلَوْ قَدَرْتُ زَارْتُ عَلَى حَالٍ يَقْظَةً وَلَكِنْ جِجَابُ الْبَيْنِ مَا بَيَّنَّا مُدَا [٨/ظ]
أَمَّا وَجَدْتُ عَنَّا الشَّجُونَ مُعْرِجًا وَلَا وَجَدْتُ مِنَّا خُطُوبَ النَّوَى بُدَا
سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْقَطْرِ أُمَّ عُبَيْدَةٍ^(٢) كَمَا قَدْ سَقَتْ قَلْبِي عَلَى حَرِّهِ بَرْدَا
هِيَ الظُّلْيُ جِيدًا وَالْغَزَالَةُ مُقْلَةً وَرَوْضُ الرُّبَى عَرْفًا وَغُصْنُ النَّقَا قَدَا

فَكَرَّرَ اسْتِجَادَتَهُ ، وَأَكْثَرَ اسْتِعَادَتَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَوَلَّاهُ لُورَقَةً
مِنْ حِينِهِ .

وأخبرني الوزير الفقيه أبو الحسين بن سراج^(٣) أنه حضر مع الوزراء
والكتاب بالزَّهْرَاءِ^(٤) ، فِي يَوْمٍ غَفَلَ عَنْهُ الدَّهْرُ ، فَلَمْ يَرْمُقْهُ بِطَرْفٍ ، وَلَمْ يَطْرُقْهُ
بِصَرْفٍ ، أَرُخَتْ بِهِ الْمَسْرَاتُ عَهْدَهَا ، وَأَبْرَزَتْ لَهُ الْأَمَانِيُّ خَدَّهَا ، وَأَرْشَفَتْ فِيهِ
لَمَاهَا ، وَأَبَاحَتْ الزَّائِرِينَ جِمَاهَا ، وَمَا زَالُوا يَتَنَقَّلُونَ مِنْ قَصْرِ إِلَى قَصْرٍ ، وَيَبْتَذِلُونَ
الْغُصُونِ بِجَنِيٍّ وَهَضْرٍ ، وَيَتَوَقَّلُونَ فِي تِلْكَ الْغُرُفَاتِ ، وَيَتَعَاطَوْنَ الْكُؤُوسَ بَيْنَ
تِلْكَ الشُّرُفَاتِ ، حَتَّى اسْتَقَرُّوا بِالرُّوضِ بَعْدَ أَنْ قَضَوْا مِنْ تِلْكَ الْأَثَارِ أَوْطَارًا ،
وَوَقَرُوا^(٥) بِالْإِعْتِبَارِ قِطَارًا ، فَحَلُّوا مِنْهُ فِي دَرَانِيكَ^(٦) رَبِيعَ مُفَوِّةٍ بِالْأَزْهَارِ ، مُطَرِّزَةً

(١) انظر: الديوان: ٤٩ ، والنفح: ٢٧٩/٤ .

(٢) ع: أم عميرة .

(٣) ستاتي ترجمته .

(٤) الزَّهْرَاءُ: مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس ، اختطها عبدالرحمن الناصر ،

سنة ٣٢٥ هـ ، وقيل فيها من الشعر الكثير (معجم البلدان: ١٦١/٣) .

(٥) ب: ق: وأوقروا ، ر: وقرؤا ، ط: ووفوا .

(٦) ر: في ذرا إيك رفيع ، ط: منها في درانك .

بِالْجَدَاوِلِ وَالْأَنْهَارِ، وَالْغُصُونُ تَخْتَالُ فِي أَذْوَاحِهَا، وَتَتَشَنَّى فِي أَكْفِ أَرْوَاحِهَا،
وَأَنَارُ الدِّيَارِ قَدْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِمْ، كَثَّكَالِي يَنْحَنُّ عَلَى خَرَابِهَا، وَأَنْقِرَاضِ
أَطْرَابِهَا^(١)، وَالْوَهْمِيُّ بِمُشِيدِهَا لَاعِبٌ، وَعَلَى كُلِّ جِدَارٍ غُرَابٌ نَاعِبٌ، وَقَدْ مَحَتْ
الْحَوَادِثُ ضِيَاءَهَا، وَقَلَّصَتْ ظِلَالُهَا وَأَفْيَاءَهَا، وَطَالَمَا أَشْرَقَتْ بِالْخَلَائِفِ
[و/٨] وَابْتَهَجَتْ، وَفَاحَتْ مِنْ شَذَاهُمْ وَأَرْجَتْ، أَيَّامٌ / نَزَلُوا خِلَالَهَا، وَتَفَيَّوْا ظِلَالَهَا،
وَعَمَرُوا حَدَائِقَهَا وَجَنَاتِهَا، وَنَبَّهُوا الْأَمَالَ مِنْ سِنَاتِهَا، وَرَاعَوْا اللَّيْثَ فِي آجَامِهَا،
وَأَخْجَلُوا الْغُيُوثَ عِنْدَ انْسِجَامِهَا، فَأُضْحَتْ وَلَهَا بِالتَّدَاعِي تَلَفَعٌ وَاعْتِجَارٌ، وَلَمْ يَبْقَ
مِنْ آثَارِهَا إِلَّا نُزْيٌ وَأُحْجَارٌ، وَقَدْ هَوَتْ قِيَابُهَا، وَهَرِمَ شَبَابُهَا، وَقَدْ يَلِينُ الْحَدِيدُ،
وَيَبْلَى عَلَى طِيَّةِ الْجَدِيدِ، فَيَنْمَازُ هُمْ يَتَعَاطَوْنَهَا صَغَارًا وَكِبَارًا، وَيُدِيرُونَهَا أَنْسَاءً
وَأَعْتَبَارًا، إِذَا بِرَسُولِ الْمُعْتَمَدِ قَدْ وَافَاهُمْ بَرَقَةٌ فِيهَا^(٢):

(خفيف)

حَسَدَ الْقَصْرِ فَيَكُمُ الزُّهْرَاءُ وَلَعَمْرِي وَعَمْرِكُمْ مَا أَسَاءُ
قَدْ طَلَعْتُمْ بِهَا شُمُوساً صَبَاحاً فَأَطْلَعُوا عِنْدَنَا بُدُوراً مَسَاءُ
فساروا^(٣) إلى قصر البُستان بِيَابِ الْعِطَّارِينَ، فَالْفَوْا مَجْلِساً قَدْ حَارَ فِيهِ
الْوَصْفُ، وَاحْتَشَدَ فِيهِ اللَّهْوُ وَالْقَصْفُ، وَتَوَقَّدَتْ نَجُومُ مُدَامِهِ، وَتَأَوَّدَتْ قُدُودُ
خُدَامِهِ، وَأَزْبَى عَلَى الْخُورْتَقِ وَالسُّدِيرِ^(٤)، وَأَبْدَى صَفْحَةَ الْبَدْرِ مِنْ أَزْرَارِ الْمُدِيرِ،

(١) أطرابها: ساقطة في ط.

(٢) انظر: الديوان: ١٣١، المغرب: ١٨٠/١، المعجب: (حاشية: ١٦١، ١٦٢). وفيات الأعيان: ٢٦/٥.

(٣) بقية النسخ: فصاروا.

(٤) الخورتق: قصر كان بظهر الحيرة، ويأنيه هو النعمان بن امرئ القيس، وبناءه
له رجل رومي اسمه سنمار، وفيه المثل: جزاء سنمار. والسدير: قصر معروف بالحيرة،
قريب من الخورتق. كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم. (معجم البلدان:
٤٠١/٢، ٢٠١/٣).

فأقاموا ليلتهم ما طرَقَهُمْ نوم، ولا عَرَاهُمْ عن طيب اللذات سَوم، وكانت قرطبة^(١) منتهى أمله، وكان رَومُ أمرها أشهى عمله، وما زال يَخِطِبُهَا بمداخلة أهلها، ومواصلة واليها، إذ لم يكن في مُنَازَلَتِهَا قائد، ولم يكن لها إلا حِيلٌ ومكائد، لاستمساكهم بدعوة خلفائها، وأنفَتِهِمْ من طُموسِ رسومِ الخلافة وعَفَائِهَا. وحين اتَّفَقَ له تَمَلُّكُهَا، وأطلعه فَلَكُهَا، وحصل في قُطْبِ دَارَتِهَا، وَوَصَلَ إلى تدبير رياستها وإدارتها، قال^(٢):

(بسط)

هَيَّاتِ جَاءَتْكُمْ مَهْدِيَةُ الدُّوَلِ [٩/ظ]	/ مَنْ لِلْمُلُوكِ بَشَاوِ الْأَصِيدِ الْبَطْلِ
مَنْ جَاءَ يَخِطِبُهَا بِالْبَيْضِ وَالْأَسْلِ	خَطَبْتُ قُرْطَبَةَ الْحَسَاءِ إِذْ مَنَعْتُ
فَأُضْبَحَتْ فِي سُرَى الْحُلِيِّ وَالْحُلْلِ	وَكَمْ غَدَتُ عَاطِلًا حَتَّى عَرَضْتُ لَهَا
كُلُّ الْمُلُوكِ بِهِ فِي مَأْتِمِ الْوَجَلِ	عِرْسُ الْمُلُوكِ لَنَا فِي قَضَرِهَا عُرْسُ
هُجُومَ لَيْثٍ بِدَرَعِ الْبَاسِ مُشْتَمِلِ	فَرَاقِبُوا عَنْ قَرِيبٍ لَا أَبَا لَكُمْ

ولما انتظمت في سلكه، وأُتِسمت بمُلْكِهِ، أُعْطِيَ ابنُه الظَّافِرُ^(٣) زَمَامَهَا، وولَّاهُ نَقْضَهَا وإِبْرَامَهَا، فَأَفَاضَ فِيهَا نَدَاهُ، وزَادَ عَلَى أَمْدِهِ وَمَدَاهُ، وَجَمَّلَهَا بِكثرةِ جَبَائِهِ، وَاسْتَقَلَّ^(٤) بِأَعْبَائِهَا عَلَى فِتَائِهِ، وَلَمْ يَزَلْ فِيهَا أَمْرًا وَنَاهِيَا، غَافِلًا عَنِ الْمَكْرِ سَاهِيًا، حُسْنَ ظَنٍّ بِأَهْلِهَا اعْتَقَدَهُ، وَأَغْتَرَارًا بِهِمْ مَا رَوَاهُ وَلَا آتَقَدَهُ، وَهَيَّاتِ كَمْ

(١) قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية، ثم خربت وصارت كإحدى المدن المتوسطة، فرثاها وأكثر في رثائها الشعراء. (معجم البلدان: ٣٢٤/٤).

(٢) انظر: الديوان: ١٠٥.

(٣) الظافر بن المعتمد بن عباد، ملك قرطبة لأبيه من بني جهور في سنة ٤٦١ هـ، إلى أن ثار عليه فيها حريز بن عكاشة وقتله. (النفح: ٦٢٦/١).

(٤) ب ق: واشتغل، وبعدها في ق: عن فئانه.

مِنْ مَلِكٍ كَفَّتُوهُ بِدِمَائِهِ، وَدَفَّنُوهُ بِدِمَائِهِ، وَكَمَ مِنْ عَرْشٍ ثَلُوهُ، وَكَمْ^(١) مِنْ عَزِيزٍ
 أَذْلُوهُ، إِلَى أَنْ ثَارَ فِيهِمْ ابْنُ عُكَّاشَةَ^(٢) لَيْلاً، وَجَرَّ إِلَيْهَا حَرْباً وَوَيْلًا، فَبَرَزَ الظَّافِرُ
 مَفْرُداً مِنْ كُمَاتِهِ، عَارِياً مِنْ حُمَاتِهِ، وَسَيْفُهُ فِي يَمِينِهِ، وَهَادِيهِ فِي الظُّلُمَاءِ نُورٌ
 جَبِينُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ غُلَاماً كَمَا بَلَّلُهُ^(٣) الشَّبَابُ بِأَنْدَانِهِ، وَالْحَفَّةُ الْحُسْنُ بِرَدَائِهِ،
 لَدَالْعِهِمْ أَكْثَرَ لَيْلِهِ، وَقَدْ مُنِعَ مِنْهُ تِلَاحُ رَجُلِهِ وَخَيْلِهِ، حَتَّى امْكَنَتْهُمْ مِنْهُ عَثْرَةٌ لَمْ
 يُقِلْ لَهَا لَمًا^(٤)، وَلَا اسْتَقْلَ مِنْهَا وَلَا سَعَى، فَتَرِكَ مُلْتَحِفاً بِالظُّلُمَاءِ، مُعْفِراً فِي
 وَسْطِ الْحَمَا تَحْرُسُهُ الْكَوَاكِبُ، بَعْدَ الْمَوَاكِبِ، وَيَسْتَرُّهُ الْجِنْدُسُ بَعْدَ السُّنْدُسِ،
 [١/٩] لَمَرٌ / لَمَصْرَعُهُ سَحْراً أَحَدُ أَيْمَةِ الْجَامِعِ الْمُغْلِسِينَ، فَرَأَهُ^(٥) وَقَدْ ذَهَبَ مَا كَانَ
 عَلَيْهِ وَمَضَى، وَهُوَ أُعْرِيَ مِنَ الْحَسَامِ الْمُشْتَضَى، فَخَلَعَ رَدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ وَنَفَّاهُ،
 وَسَثَرَهُ بِهِ يَسْثِراً أَقْنَعَ الْمَجْدَ وَأَرْضَاهُ، وَأَصْبَحَ لَا يُعْلَمُ رَبُّ تِلْكَ الصَّنِيعَةِ، وَلَا
 يُعْرَفُ، فَتَشْكُرُ لَهُ يَدُهُ الرَّفِيعَةُ، فَكَانَ الْمُعْتَمِدُ إِذَا تَذَكَّرَ ضَرْعَتَهُ، وَسَعَّرَ الْجَوَى
 لَوَعَتَهُ، رَفَعَ بِالْعَوِيلِ نِدَاءَهُ، وَأَنشَدَ:
 «لَمْ أَذِرْ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رَدَاءَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَخْضُ^(٦)»

- (١) رَبٌّ قِي: وَهَزِيزٌ أَذْلُوهُ، س ع: وَكَمْ مِنْ عَزِيزٍ مَلِكٌ أَذْلُوهُ.
- (٢) هُوَ حَزْرِيْزُ بْنُ حَكَمٍ بْنِ عَكَّاشَةَ، ثَارَ عَلَى الظَّافِرِ بْنِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَّادٍ بِقَرْطَبَةِ، وَقَتْلَهُ، وَكَانَ عَكَّاشَةُ هَذَا مِنْ أَنْصَارِ ابْنِ ذِي النُّونِ، وَكَانَ أَمِيرًا لِقَلْعَةِ رِبَاحٍ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَكَّاشَةَ بْنِ مُحَمَّصٍ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَتْلَ سَنَةِ ٤٨٠ هـ. (المغرب: ٥٧/١، الحلة: ١٧٦/٢ - ١٧٩، النفع: ٦٢٦/١).
- (٣) غُلَاماً كَمَا بَلَّلَهُ: بِيَاضٍ لِي ط.
- (٤) لَمًا: كَلِمَةٌ يَدْعَى بِهَا لِلْعَاثِرِ، مَعْنَاهَا الارتفاع. (اللسان: لَمًا).
- (٥) فَرَأَاهُ: سَاقِطَةٌ لِي ب ق.
- (٦) هَجَزَ الْبَيْتَ سَاقِطٌ لِي بِقِيَةِ النسخ. وَهُوَ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ (ديوان الهمذليين: ١٥٨/٢، وفيه: مِنْ مَاجِدٍ، وَالْأَهَانِي: ٢١٧/٢١ - ٢١٨). وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَتَلَ أَخُوهُ عُرْوَةَ الَّذِي عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَسَدِ شَنْوَةِ رَدَاءَهُ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ هَذَا الْبَيْتُ مِنْ جُمْلَةِ أَيْبَاتٍ، وَكَانَ قَدْ نَجَا وَلَدَهُ خِرَاشَ.

ولمّا كان من الغد جيز رأسه، ورفّع على سنّ رُمح، وهو يُشْرِقُ كَنَارٍ على
 عِلْمٍ^(١)، وَيَرْشُقُ كُلُّ نَافِلٍ بِأَلَمٍ، فَلَمَّا رَمَقَتْهُ الْأَبْصَارُ، وَتَحَقَّقَتْهُ الْحَمَاءُ^(٢)
 وَالْأَنْصَارُ، رَمَوْا أَسْلِحَتَهُمْ، وَسَوَّوْا لِلْفِرَارِ أُجْنَحَتَهُمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ فِرَارَهُ
 وَجَلَّاهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَتَتْ بِهِ إِلَى حَيْنِهِ رَجُلَاهُ، وَشُغِلَ الْمُعْتَمِدُ عَنْ رِثَائِهِ بِطَلَبِ
 ثَارِهِ، وَنَصَبَ الْحَبَائِلُ لَوَقْعِ ابْنِ عُكَّاشَةٍ وَعِثَارِهِ، وَعَدَلَ عَنْ تَأْيِينِهِ، إِلَى الْبَحْثِ
 عَنْ مَفْرَقِهِ وَجَبِينِهِ، فَلَمْ يُحْفَظْ لَهُ مِنْهُ قَافِيَةٌ، وَلَا كَلِمَةٌ لِللَّوَعِيَةِ شَافِيَةٌ، إِلَّا إِشَارَتُهُ
 إِلَيْهِ، فِي تَأْيِينِ أَخَوَيْهِ: الْمَامُونِ وَالرَّاضِي^(٣)، الْمَقْتُولِينَ فِي أَوَّلِ النَّائِرَةِ، وَالْفَتْنَةِ
 النَّائِرَةِ الَّتِي يَنْتَهِي بِنَا الْقَوْلِ إِلَى سَرْدِ خَبَرِهَا، وَنَصَرِ عِبَرِهَا، فَإِنَّهُ قَالَ^(٤):

(طويل)

يَقُولُونَ صَبْرًا لَا سَبِيلَ إِلَى الصَّبْرِ	سَأُبْكِي وَأُبْكِي مَا تَطَاوَلَ مِنْ عُمْرِي
نَرَى زَهْرَهَا فِي مَآثِمٍ كُلُّ لَيْلَةٍ	يُخَمِّشْنَ لَهْفًا وَسَطَهُ صَفْحَةَ الْبَذْرِ
يَنْحَنُّ عَلَى نَجْمَيْنِ أَتَكَلَّنَ ذَا وَذَا	وَيَا صَبْرًا مَا لِلْقَلْبِ فِي الصَّبْرِ مِنْ عُذْرٍ
مَدَى الدَّهْرِ فَلَيْتَكَ الْغَمَامُ مُصَابُهُ	بِصُنُوتِهِ يُعَذِّرُ فِي الْبُكَاءِ مَدَى الدَّهْرِ
بَعَيْنٍ سَحَابٍ وَإِكْفٍ قَصْرُ دَمْعِهَا	عَلَى كُلِّ قَبْرِ حُلٍّ فِيهِ أَخُو الْقَطْرِ
وَبَرْقٍ ذِكْيُ النَّارِ حَتَّى كَأَنَّمَا	يُسَعَّرُ مِمَّا فِي فَوَادِي مِنَ الْجَمْرِ

(١) يشير إلى بيت الخنساء في أخيها صخر: (ديوانها: ٤٩).

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

(٢) رط: الكمأة، ع: الكمأة الحماة.

(٣) المامون: اسمه عبّاد ويكنى أبا الفتح وأبا نصر، أكبر أولاد المعتمد بن عباد، ولأه أبوه قرطبة حينما استولى عليها ثانية سنة ٤٧١ هـ. ولقبه المامون، وقتله لمتونة بقرطبة. وأما الراضي بالله فستاني ترجمته.

(٤) الأبيات الستة الأولى لم ترد في مرس طع. وانظر: الديوان: ١٦٢، والحلة

السيرة: ٦١/٢.

هوى الكوكبان^(١): الفتح ثم شقيقه
 [١٠/ط] / أَفْتَحُ لَقَدْ فَتَحْتُ لِي بَابَ رَحْمَةٍ
 هوى بكما المقدار غني ولم أمت
 نزلتُما والسُنُّ بَعْدُ صَغِيرَةٌ
 فَلَوْ عُدْتُمَا لَأَخْتَرْتُمَا الْعُودَ فِي الثَّرَى
 يُعِيدُ عَلَى سَمْعِي الْحَدِيدُ نَشِيدَهُ
 مَعِيَ الْأَخَوَاتُ الْهَالِكَاتُ عَلَيْكُمَا
 (٣) تَبْكِي بِدَمْعٍ لَيْسَ لِلْقَطْرِ مِثْلُهُ
 أَبَا خَالِدٍ أَوْزَعْتَنِي الْبَثُ خَالِدًا
 وَقَبْلُكُمَا مَا أَوْذَعَ الْقَلْبَ حَسْرَةً
 يزيد، فهل بعد الكواكب من صبر؟
 كما بيزيد^(٢)، الله قد زاد في أجري
 وأدغى وفيأ قد نكصت إلى الغدر
 ولم تلبث الأيام أن صغرت قذري
 إذا أئتُما أبصرتُمانِي في الأسر
 ثقيلاً فتبكي العين بالجرس والنقر
 وأمُكُما الثكلى المضرمة الصدر
 وتزجرُها التقوى فتصغي إلى الزجر
 أبا النصر مُذْ وَدَّعْتَ فَارَقَنِي نَصْرِي
 تُجَدُّ طُولُ الدَّهْرِ تَكُلُ أَبِي عَمْرٍو^(٤)

وكان المعتصم بالله بنُ صمادح^(٥)، قد اختص بأمير المسلمين^(٦) -
 رحمه الله - أيام إجازته إلى جزيرة الأندلس^(٧) حين فغر العدو عليها فمأ وارسل^(٨)

(١) الفتح هو المأمون، ويزيد هو الراضي.

(٢) ر: مع، والبيت ساقط في ع.

(٣) م س ع: تبكي، ر: تبلى.

(٤) أبو عمرو هو الظافر.

(٥) سثاني ترجمته.

(٦) ط: أمير المؤمنين، وهو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري، (٤١٠ - ٥٠٠) أبو يعقوب، أمير المسلمين، وملك الملتمين، غزا الأندلس، فصالحه أهلها على الطاعة، وتوفي بمراكش (المعجب: ١٦٢، ٢٣٤، وفيه أن وفاته سنة ٤٩٣، والحلل السندسية: ٣٠٠/١، ٤٤٦، والاستقصا: ٢٢٤/١، والوفيات: ١١٢/٧ - ١٣٠).

(٧) ر: إلى حماية الأندلس، ب ق س ع: أيام جوازه البحر إلى حماية الأندلس: ط: إلى حماية جزيرة الأندلس.

(٨) ر: وارسل دموع عين أهلها، ب ق: واسال.

دموع أهلها دماً، وملأ نفوسهم رغباً، وأخذ كل سفينة غضباً^(١) فقل الله به غربة، وحكم فيه طعنه وضربه، فما سعدت نجومه، ولا قعدت عن شياطينه رجومه، في يوم عروبة لم يكن فيها جمع إلا في الندى^(٢) ولم تركع فيه إلا رؤوس العدا، ولم يطل فيه إلا ذابل وحسام، ولم يصل فيه إلا بطل مبتدام، وهو يوم شفا الإسلام عندما^(٣) أشفى، وأقتصر من أيام الروم وأستوفى. وكان / للمعتمد رحمه الله فيه [١٠/و] ظهور، وغناء مشهور، جلائم تكاثف عجابه، وجللى الروم عن غيظانه وفجابه، بعد ما لقي حره، وسقي أمره، وكلم العدو يده، وثلم عذده، وتخاذل فيه رؤساء الأندلس، فلم يعمل لهم فيه سنان، ولم يحل جفونهم من قتامة عنان، والمعتمد يتلقى استنهم^(٤) بلبانه، وتنشي الذوابل ولا يثنى من عنانه، وفي ذلك اليوم يقول ابن عبادة^(٥):

(والفر)

وقالوا: كفه جرحت فقلنا: أعاديه تواقمها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم فوهنها المناصل والرمح
ولكن فاض سيل البأس منها ففيها من مجاريه انسياع^(٦)

(١) إشارة إلى قوله تعالى: الكهف: ٧٩: ﴿وَكَانَ وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا﴾.

(٢) ب ق س: لم يكن فيه جمع إلا في المدى.

(٣) ب ق: بعدما.

(٤) استنهم: ساقطة في ر.

(٥) هو الشاعر محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز، من مشاهير الأدباء الشعراء، وأكثر ما اشتهر اسمه في الموشحات (ترجمته في الذخيرة: ٨٠١/٢/١، والمغرب: ١٣٤/٢، والنفع: ١١/٣، ١٣/٤، ١٠٣، وأزهار الرياض: ٢٥٢/٢، وموشحاته في دار الطراز. وانظر: الأبيات: الذخيرة: ٨٠٣/٢/١.

(٦) ر: السباح.

وَقَدْ صَحَّتْ وَصَحَّتْ بِالْأَمَانِي وَفَاضَ الْجُودُ مِنْهَا وَالسَّمَاحُ
رَأَى^(١) مِنْهُ أَبُو يَعْقُوبَ فِيهَا عُقَاباً لَا يُهَاضُ لَهُ جَنَاحُ
فَقَالَ لَهُ: لَكَ الْقِدْحُ الْمُعْلَى إِذَا ضَرَبْتَ بِمَشْهَدِكَ الْقِدَاحُ

وفي ذلك، يقول عبد الجليل^(٢)، ويشير إلى أمير المسلمين وحسن بلاته،
وما أظهر للمعتمد من حسن إخلاصه وولائه، وأول القصيدة^(٣):

(وافر)

أَظُنُّ خُطوبَهَا قَالَتْ: سَلَامُ فَلَمْ يَعْبِرْ لَهَا مِنْكَ ابْتِسَامُ^(٤)
فَنَارَ إِلَى الطَّعْمَانِ خَلِيفُ صِدْقِ تَشُورُ بِهِ الْحَفِيزَةُ وَالذُّمَامُ
نَمَى فِي جَمِيرٍ وَنَمَتْكَ لَحْمُ وَتِلْكَ وَشَائِجُ فِيهَا التَّحَامُ
نَهَجَتْ لِسِيلِهِ نَهْجاً فَوَاقِي وَفِي آذِيهِ الطَّامِي عُرَامُ
[١١/ظ] / فَهَيْلَ بِهِ كَيْبُ الْكُفْرِ هَيْلَا وَكُلُّ رَقِيقَةٍ مِنْهَا رُكَامُ
وَأُصْبَحَ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ أَرْضَاً كَأَنَّ وَهَادَهَا فِيهِمْ إِكَامُ
عَدِيدُ لَا يُشَارِفُهُ جَسَابُ وَلَا يَخْوِي جَمَاعَتَهُ زِمَامُ
تَأَلَّفَتِ الْوُحُوشُ عَلَيْهِ شَتَى فَمَا نَقَصَ الشُّرَابُ وَلَا الطَّعَامُ
فَلِنْ يَنْجُ اللَّعِينُ فَلَا كَحْرِ وَلَكِنْ مِثْلَ مَا تَنْجُو اللَّيْثَامُ
فِيَا أَذْفُونُشُ^(٥) يَا مَفْرُورُ هَلَا تَجَنَّبْتَ الْمَشِيخَةَ يَا غُلَامُ؟

(١) ط: دنى منه، وأبو يعقوب، هو أمير المسلمين يوسف بن تاشفين.

(٢) هو عبد الجليل بن وهب، وستأتي ترجمته.

(٣) انظر: تفصيل الموقعة في صفة جزيرة الأندلس: (٨٣ - ٩٥)، والنفع
والمعجب، وانظر: الأبيات في المطرب: ١٢٠ - ١٢١.

(٤) بعده في ب ق: : ومنها.

(٥) هو أذفونش بن فردلند بن غرسية بن شانجة، هلك هذا الطاغية بطليطلة في شهر
ذي الحجة من عام اثنين وخمسمائة، وكان ملكه ثيفاً على خمسين سنة. (انظر عنه البيان
المغرب: ص ٥٠ وما بعدها، ومواضع متفرقة أخرى من هذا الكتاب).

سَتَسْأَلُكَ النِّسَاءُ وَلَا رِجَالٌ فَحَدِّثْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ^(١)
وَرَاقِبْهَا^(٢) بِأَرْضِكَ طَالِمَاتٍ كَمَا تَهْدِي صَوَاعِقُهَا الْغَمَامُ
أَقَمْتَ لَذَا الْوَعَى سُوقاً فَخَذَهَا مُنَاجَزَةً وَهَوْنٌ مَا تُسَامُ
فَإِنْ شِئْتَ اللَّجَيْنِ، فَتَمَّ سَامٌ وَإِنْ شِئْتَ النُّضَارَ فَتَمَّ حَامٌ
جَلَالُكَ فَوْقَ مَا يُعْطِيكَ وَهُمْ وَفِعْلُكَ فَوْقَ مَا يَسَعُ الْكَلَامُ
وَأَنْتَ النِّعْمَةُ الْبَيْضَاءُ فَاسْلَمْ لَنَا، وَلِيَطْرُدَ فِيكَ التَّمَامُ

وما زال ابنُ صُمَادِحَ يتصنَّعُ إليه بكلِّ مَعْنَى يُقَرِّبُ، ويُفسد ما بيَّنه وبين
المعتمد ويُخَرِّبُ، ويُورِشُ بينهما ويُضَرِّبُ، فلما أُعْلِمَ بِقُبْحِ سَعْيِهِ، وَعَلِمَ حَقِيقَةَ
بَغْيِهِ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٣):

(كامل)

يَا مَنْ تَعَرَّضَ لِي يُرِيدُ مَسَاءَتِي لَا تَعْرِضْنِ فَقَدْ نَصَحْتَ لِمَنْدَمٍ
مَنْ غَرَّهُ مِنِّي خَلَائِقُ سَهْلَةٍ فَالْتُمِ تَحْتَ لَيَانِ مَسْرِ الْأَرْقَمِ

ومن منازعه اللطيفة^(٤)، ومقاطعه المنيفة، وهَمِيمِ الْمَلَكِيَّةِ، وشِيمِ
الفلكية، أَنَّ ابْنَ زِيدُونَ^(٥)، كَانَ وَزِيرَ أَبِيهِ الْمَعْتَضِدِ الَّذِي أَظْهَرَ صَوْلَتَهُ، وَدَبَّرَ
دَوْلَتَهُ، وَأَدْجَى ضُحَاهَا، وَأَدَارَ بِالْمَكَارِهِ^(٦) رَحَاهَا، وَأَغْرَاهُ بِأَعْدَائِهِ، وَزَيْنَ لَهُ

(١) مثل أرسله الحارث بن عمرو ملك كندة، في عصام الكندية عندما بعثها إلى أم
أياس بنت عوف بن محلم الشيباني لتأتي له بخبرها لما بلغه من جمالها. (جمهرة خطب
العرب: ١٤٢/١ - ١٤٤، والعقد الفريد: ٢٣٥/٣، ومجمع الأمثال: ١٤٣/٢).

(٢) الأبيات الخمسة التالية لم ترد في م ر س ط ع.

(٣) انظر: الديوان: ١٠٨، الحلة السراء: ٨٥/٢.

(٤) ر ع: ومن منازعه الشريفة، ومعاطفه اللطيفة.

(٥) ب ق: الذي كان، س: وكان، ولفظة «المعتضد»: ساقطة في ط ع.

(٦) س: بالمكافاة.

الإيقاع بعُمله ووزرائه، فَعَدَا شَجَى في صُدورهم، وَنَكَدَا في سُرورهم، فلَمَّا
 [١١/د] هِيلَ التُّرَابُ على المعتضد، وَأَفْضَى أَمْرُهُ إلى المعتمد، ثَارُوا إلى / طَلَبِ ابْنِ
 زيدون وجاشوا، وَبَرَّوْا، في البغي به وراشوا، وَأَغْرَوُهُ بَنَكَبَتِهِ، وَأَرَوْهُ الرِّشَادَ في
 هَذَمِ رُتَبَتِهِ، وأرادوه بالذي أرادهم، وكادوه كما كادهم، فَرَمَوْا إلى المعتمد رُقْعَةً
 فيها^(١):

(كامل)

<p>يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى^(٢) الْأَعْظَمُ فَاخِمْ^(٣) بِسَيْفِكَ دَاءَ كُلِّ مُنَافِقٍ لَا تَحْقِرَنَّ^(٤) مِنْ الْكَلَامِ قَلِيلَهُ وَالْمَلِكُ يَحْمِي مُلْكَهُ عَنْ لَفْظَةٍ^(٥) فَضْلًا عَنِ الْكَلِمِ الَّذِي قَدْ أَصْبَحَتْ فَالَهُ يَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مُؤْمِلٍ فَالِدُمُعُ مِنْ أَجْفَانِنَا مُتَهَلِّلٌ ^(٦)فَلَقَدْ عَلِمْتَ - وَلَنْ نُبْصِرَكَ الْهَدَى أَنَّ الْمُلُوكَ تَخَافُ مِنْ أَبْنَائِهَا وَلِذَاكَ قِيلَ: الْمُلْكُ أَعْقَمُ لَمْ يَزَلْ</p>	<p>اقْطَعْ وَرِيدِي كُلَّ بَاغٍ يَنْثِمُ يَيْدِي الْجَمِيلِ وَضِدَّ ذَلِكَ يَكْتُمُ إِنَّ الْكَلَامَ لَهُ سُيُوفٌ تَكْلِمُ تَسْرِي فَتُجْلِي عَنْ دَوَاهٍ تَعْظُمُ غَوْغَاؤُنَا جَهْرًا بِهِ تَتَكَلَّمُ مِثْلِي عَلَى حَذَرٍ وَخَوْفٍ مِنْهُمْ وَالنَّارُ فِي أَحْشَائِنَا تَتَضَرَّمُ فَلَأَنْتَ أَهْدَى فِي الْأُمُورِ وَأَحْزَمُ -^(٧) فَتُجِلُّ مِنْ مُهْجَاتِهِمْ مَا يَحْرُمُ فِيهِ الْوَلِيُّ يُثِيرُ حَرْبًا تُضْرَمُ</p>
--	---

(١) انظر: القصيدة في ديوان ابن زيدون: ٣٠٦.

(٢) رب ق س: العلي، ط: الأجل، ع: الأعز.

(٣) رب ق س: واحسم.

(٤) ر: لا تجفون.

(٥) س ط: من لفظة.

(٦) البيت ساقطة في ر.

(٧) ب ق: وأعلم.

فأحسب^(١) دواعي كل شرٍ دونه
 كم سقط زنادٍ قد نمي حتى غدا
 وكذلك السيل الجحاف فإنما
 والمال يخرج أهله عن حديهم
 /واذكر صنيع أبيك أول مرة
 لم يبق منهم من توقع شره
 فعلام تنكل عن صنيع مثله
 وجنائك الثبت الذي لا يشي
 والحال أوسع والعوالي جمّة
 لا تترك للناس موضع تهمة
 قد قال شاعر كندة^(٢) فيما مضى
 «لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
 فأجعله قذوتك التي تعتادها»^(٤)
 واسلم على الأيام إنك زينها
 لا زلت بالنصر العزيز مهتأ
 وغدت على الأغداء منك رزية
 ووقيت مكرهه الحوادث واغتدت

فالداء يسري إن غدا لا يحسم
 بركان نار كل شيء يخطم
 أولاه طل ثم ويل ينجم
 فأنهم فإنك بالبوطن أفهم
 في كل متهم فإنك تعلم [١٢/ظ]
 فصفت له الدنيا ولذ المطعم
 ولأنت أمضى في الأمور^(٣) وأشهم
 وحسامك العضب الذي لا يكهم
 والمجد أشمخ والصريمة ضيقهم
 واحزم فمثلك في العظام يحزم
 بيتاً على مر الليالي يعلم:
 حتى يراق على جوانبه الدّم،
 في كل من يبغي ورأيك أحكم
 وجمالها والدهر دونك ماتم
 والدين عن محمود سعيك ييسم
 لا تستقل بها وخطب صيلم
 طير السعود بأيككم تترنم

(١) س: فاحسمه داء.

(٢) بقية النسخ: الخطوب، وبعدها في ط: وأقدم.

(٣) هو أبو الطيب المتنبّي أحمد بن الحسين، المتوفى سنة ٣٥٤، وانظر: البيت في

ديوانه: ١٢٥/٤.

(٤) س: تعامها، ط: تقتادها.

فلما قرأها^(١) المعتمد عفا عما أرادوه، وكفّ السنة الذين كادوه،
بمراجعة خلّت من بغيهم ما انتقد، وزارت عليهم زئير الليث على النقد، دلت
على تحقّقه بالرياسة، وتسنمه لذرى النفاسة، وتقيله^(٢) لإئمة العدل الماضين
المعرضين عن الوشاة، الرافضين للبغاة، العارفين بمعاني السعيات وأسبابها،
[١٢/و] النابذين / لأصحابها وأربابها. فأجمل حلى الملوك، التّصام عن سماع القذح
في ولي، والتعاضم عن الوضع لعلّي، والهجر لمن بغي، والزجر لمن تعب
بمكروه أو رعى، والمراجعة^(٣):

(كامل)

الدين أمتن والسجية أكرم	كذبت مئناكم، صرحوا أو جمجموا
حاولتم أن يستخف يلملم ^(٥)	خستم ورمتم أن أخون وإنما ^(٤)
والشمر في ثغر النحور تحطم	وأردتم تضيق صدر لم يضيق
ما زال يثبت في المحال ^(٦) فيهمزم	ورحفتكم بمحالكم لمجرب
منه الوفاء وظلم من لا يظلم	أنى رجوتم غدر من جربتم
عندي، ولا مبنى الصنعة يهدم	أنا ذاكم ^(٧) ، لا الغدر ^(٨) يثمر غرسه
يلقى السفية بمثلها فيخلم	كفوا وإلا فأزقبوا لي بطشة

(١) ر: فلما قرع سمع المعتمد بها، وعلم سوء مذهبها.

(٢) ب ق: وتقليده، ولفظة «الماضين»: ساقطة في بقية النسخ.

(٣) ر: وراجع. انظر: ديوان المعتمد: ١٣٩، وديوان ابن زيدون: ٣١١.

(٤) ب ق: وربما.

(٥) يللم: جبل على مرحلتين من مكة.

(٦) ر ب ق ط: للمحال.

(٧) ب ق: أنا ذلكم.

(٨) بقية النسخ: البغي.

فلما بلغ ابن زيدون ما راجعهم به، وتحقق حسن مذهبه، وعلم أن مخيلتهم أخفقت^(١)، وسعائتهم ما نفقت، وسهامهم تهزعت، ومكائدهم تبددت وتوزعت، قال يمدحه ويعرض بهم^(٢):

(كامل)

الذهر - إن أسأل - فصيح أعجم
وإذا الفتى قدر الحوادث قدرها
(٣) وإذا نظرت فلا اغترار يقتضي
كم قاعد يحظى تعجب^(٤) حظه
/ وأرى المساعي كالسيوف تبادرت
ولكم تسامى^(٥) بالرُفيع نصابه
وأشد فاجئة الدواهي محسن
تلقي الحسود أصم عن جرس الرقى
قل للبغاة المنبضين قسيهم
أسررتهم فرأى نجي قلوبكم^(٦)
(٩) وعباتم للفسق ظفر سعاية
يعطي اغتباري ما جهلت فأعلم
ساوى لديه الشهد منها العلقم
كنه المال ولا توق يعصم
من جاهد يصل الدروب^(٥) فيحرم
شأو المضاء فمثنى ومضم [١٣/ظ]
خطراً فناصره الوضيع الألام
يسعى فيعلقه الجريمة مجرم
ولقد يصيح إلى الرقة الأزقم
سروان من تضميه تلك الأنهم
شبحان مذلول^(٨) عليها ملهم
لم يعدكم أن^(١٠) رد وهو مقلّم

(١) وتحقق حسن مذهبه... أخفقت: ساقطة في ر.

(٢) انظر: القصيدة في الديوان: ٣١٢.

(٣) رس: ولقد نظرت.

(٤) ب ق: تعجل.

(٥) ب ق: الدروب.

(٦) رس ع: تساوى.

(٧) ب ق س ع: غيوبكم، ر: تجنى غيكم، ط: سرورككم.

(٨) ب ق: شبحان ملموم.

(٩) ر ع: أرهقتم.

(١٠) ب ق: إذ رد.

وَتَبَذْتُمْ التَّقْوَى وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ
مَا كَانَ جِلْمٌ «مُحَمَّدٍ» لِيَحِيلَهُ
مَلِكٌ تَطَّلَعَ لِلخَوَاطِرِ غُرَّةً
يَغْشَى النَّوَاطِرَ مِنْ جَهِيرِ رَوَائِهِ
وَمَسَاجِبِينَ يَسْتَطِيرُ^(٢) شُعَاعُهُ
خَلَقَ تَوَدُّ الشَّمْسُ لَوْ صِغَتْ لَهُ
فَضَحَتْ مَحَاسِنُهُ الرِّايَاضَ، بَكَى الْحَيَا
فَالْقَدْرُ^(٤) يَتَعَدُّ وَالتَّوَاضُّعُ يَذْنِي
جَذْلَانِ فِي يَوْمِ الْوَعَى مُتَطَلِّقُ
بَأْسٍ كَمَا صَالَ الْهَزْبُورُ، إِزَاءَهُ
[١٣/و] /^(٥) نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي
سُدَّتَ الْجَمِيعَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ مُنْكَرُ
لَا غَرَوَأُمُ الْمَجْدِ^(٦) - فِي حُكْمِ الْحِجَى
^(٧) مَا إِنْ لَهُمْ كَخِصَالِكَ الزُّهْرِ الَّتِي
الْمَحْتِدُ الزَّكَاكِي الثَّرَى^(٨) وَالسُّودُّدُ السَّامِي الدَّوَائِبِ وَالْفَخَارُ الْأَعْظَمُ
وَالْجِلْمُ يَرْسَخُ هَضْبُهُ وَالْعِلْمُ يَزُ

فَعَدَا نَقِيزُكُمْ التَّقِيُّ الْمُسْلِمُ
عَنْ عَهْدِهِ دَغِلُ الضَّمِيرِ^(١) مُذَمَّمُ
زَهْرَاءِ زَيْنَ بِهَا الزَّمَانُ الْأَذْهَمُ
خُلُقٌ يُرَى مِلءَ الصُّدُورِ مُطَهَّمُ
يُغْنِي عَنِ الْقَمَرَيْنِ مَنْ يَتَوَسَّمُ
تَاجًا تُرْصَعُ جَانِبَيْهِ الْأَنْجُمُ
وَهَيَا^(٣) عَلَيْهَا فَاعْتَدَتْ تَبَسُّمُ
وَالْبِشْرُ يُشْمِسُ وَالنُّدَى يَتَغَيَّمُ
وَجْهًا إِلَيْهَا وَالرَّدَى مُتَجَهِّمُ
جُودٌ كَمَا جَاشَ الْخِضَمُ الْخَضِرُ
كُلُّ الْمُلُوكِ لَهُ الْعِلَاءُ تُسَلِّمُ
أَنْ صِرْتَ فَذُهُمُ الَّذِي لَا يُتَامُ
مِنْ أَنْ يُضَافَ إِلَيْكَ صِنُوءٌ - أُعْقَمُ
مِنْهَا عَلَى زُهْرِ الْكَوَائِبِ مَيْسَمُ
الْمَحْتِدُ الزَّكَاكِي الثَّرَى^(٨) وَالسُّودُّدُ السَّامِي الدَّوَائِبِ وَالْفَخَارُ الْأَعْظَمُ
خَرُ بَحْرُهُ وَلَظَى الذُّكَاءُ تُضَرَّمُ

(١) ط: الوداد.

(٢) ب ق: يستبين.

(٣) ب ق: وهمى، رس ط: وهنا.

(٤) ب ق: فالقدر.

(٥) البيت ساقط في ر.

(٦) ب ق ط: أن المجد.

(٧) البيت ساقط في ر، ب ق: ما إن يرى كخصالك.

(٨) رب ق: السري.

دَعِ ذِكْرَ صَخْرٍ وَابْنَ صَخْرٍ قَبْلَهُ^(١)
لَكَ عَفْوَ شَهْمٍ لَا يَضِيعُ حَزَامَةٌ
إِنَّ الْكَمَالَ شَرَحْتَ مَعْنَى لَفْظِهِ
اللَّهُ قَدْ أَرْضَاهُ مِنْكَ تَخَرُّجٌ
لَمَّا اعْتَمَدْتَ عَلَيْهِ كَانَ بِنَصْرِهِ
أَنْتَ^(٢) أَوْدَى فَرَضَ أَنْعَمِكَ الَّتِي
أَمْطَيْتَنِي مِنْ السُّمَّاكِ بِرُتْبَةٍ
وَتَرَكْتَ حُسَّادِي عَلَيْكَ وَكُلُّهُمْ
نَصَحَ الْعِدَى فِي زَعْمِهِمْ فَوَقَمْتَهُمْ
وَنَنَاهُمْ ثَبَتُ، قَنَاءُ أَنْتَاهِ
وَزَهَاهُمْ نَظَمُ الْهَرَاءِ فَكَفَّهُمْ
/ أَشْرَعْتَ مِنْهُ إِلَى الْغَوَاةِ أَسِنَّةُ
فِرْقٍ عَوَتْ فَزَارَتْ زَاوَةَ زَاوِجٍ
يَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَعُودُ سَفِيهِهُمْ
لِي مِنْكَ - فَلْيَذُبِ الْحَسُودُ تَلْظِيًا -

أَنْتَ الْحَلِيمُ وَغَيْرُكَ الْمُتَحَلِّمُ
وَلَيْتَ بَطَشْتَ قَبْطَشُ مَنْ لَا يَظْلِمُ
وَلَكَانَ وَهُوَ الْمُشْكِلُ الْمُسْتَبْهِمُ
ثَقِفْ وَعَهْدُ^(٣) فِي التَّقَى مُسْتَحْكِمُ
دَابَّاً مُؤَيَّدَكَ الَّذِي لَا يُسْلِمُ
وَبَلَّتْ كَمَا يَبُلُ السَّحَابُ الْمُشْجِمُ^(٤)
عَلِيَاءَ مَنْكِبُ عِزِّهَا لَا يُزْحَمُ
شَاكِي حَشَا يَذُوي وَأَنْفٍ يُرْغَمُ
وَالْغِشُّ فِي بَعْضِ النَّصَائِحِ مُدْغَمُ^(٥)
خَلْقَاءُ يَصْلُتُ^(٦) مَتْنُهَا إِذْ يُعْجَمُ
نَظْمُ، عُقُودُ السَّحْرِ مِنْهُ يُنْظَمُ
نَفَذْتُ وَقَدْ يَنْبُو الطَّرِيرُ اللَّهْذَمُ [١٤/ظ]
رَاعَ الْكَلْبِ بِهَا السَّبْتَى الضَّيْغَمُ
أَمْ قَدْ حَمَاهُ النَّبْحُ ذَاكَ الْمَكْعَمُ؟^(٧)
لُطْفُ الْمَكَانَةِ وَالْمَحَلُّ الْأَكْرَمُ

(١) ب ق: بعده، وصخر: هو الأحنف بن قيس، سيّد من سادات تميم. وابن صخر: هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) ب ق س ط: وعقد، ر: وعدل.

(٣) ب ق: فمتى.

(٤) م ب: المسجم.

(٥) ر ع: مرغم.

(٦) ب ق ط: يصلب، س: خلقاتصلب.

(٧) ب ق ط ع: الأكعم، ر: حماء البغي ذاك الأكعم، س: المطعم.

وَشُفُوفٌ حَظٌّ لَيْسَ يَفْتَأُ يُجْتَلَى غَضُّ الشَّبَابِ، وَكُلُّ حَظٍّ يُهْدَمُ^(١)
لَمْ تُلَفْ صَاغِيَّتِي لَدَيْكَ مُضَاعَةً كَلًّا وَلَا يُفْنَى^(٢) اضْطِنَاعِي الْأَقْدَمُ
بَلْ أَوْسَعَتْ حَفْظًا وَصِدْقَ رِعَايَةٍ ذِمَّةً مُوَثَّقَةً الْعُرَى لَا تُفْصَمُ
فَلْيُخْرِقَنَّ الْأَرْضَ شُكْرُ مُنْجِدٍ مِنِّي تَنَاقُلُهُ الْمَحَافِلُ مُتْهِمُ
عَطِرٌ - هُوَ الْمَسْكُ السَّطُوعُ - يَطِيبُ فِي شَمِّ الْعُقُولِ أُرْيُجُهُ الْمُتَسَيِّمُ
فَإِذَا غُصُونُ الْمَكْرُمَاتِ تَهَدَّلَتْ كَانَ الْهَدِيلُ ثَنَاؤَهَا الْمُتَرَنِّمُ
الْفَخْرُ ثَغْرٌ عَن جَفَاظِكَ^(٣) بِأَسِمٍ وَالْمَجْدُ بُرْدٌ مِّنْ وَفَائِكَ مُعْلَمُ
فَاسْلَمْ مَدَى الدُّنْيَا فَإِنَّكَ زَيْنُهَا^(٤) وَتَسْوَعُ النُّعْمَى فَإِنَّكَ مُنْعِمُ

وَلَمَّا ثَلَّ عَرْشُ الْخِلَافَةِ وَخَوَى نَجْمُهَا، وَوَهَى رُكْنُ الْإِمَامَةِ وَطَمِسَ^(٥)
رَسْمُهَا، وَصَارَ الْمُلْكُ دَعْوَى، وَعَادَتِ الْعَافِيَةُ بَلْوَى، اسْتَنَسَرَ الْبُغَاثُ^(٦)،
وَصَحَّتِ الْأَضْغَاثُ، وَاسْتَأْسَدَ الظُّبْيُ فِي كِنَاسِهِ، وَثَارَ كُلُّ أَحَدٍ فِي نَاسِهِ، وَخَلَّتِ
الْمَنَابِرُ مِنْ رُقَاتِهَا، وَفَقَدَتِ الْجُمُعُ مُقِيمِي أَوْقَاتِهَا، وَكَانَ بَادِيسُ بْنُ حُبُوسٍ^(٧)
بِأَغْرِنَاطَةٍ^(٨) عَائِثًا فِي فَرِيقِهِ، عَادِلًا عَنِ سَنَنِ الْعَدْلِ وَطَرِيقِهِ، يَجْتَرِيءُ

(١) ب ق ط ع: وكل غَض يهرم.

(٢) ب ق ع: ولا حق اصطناعي، ر: وحق اصطناع: س ط: ولا خفي.

(٣) ب ق ط: حياضك.

(٤) بَقِيَّةُ النسخ: فانت جمالها.

(٥) ر: وطم، ومن هنا يبدأ سقط في «ع» سَنَبَهُ إِلَيْهِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ.

(٦) إشارة إلى المثل: إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنَسِرُ. يضرب للضعيف يصير قويا،
وللذليل يعز بعد الذل (مجمع الأمثال: ١٠/١).

(٧) بَادِيسُ بْنُ حُبُوسِ بْنِ مَآكِسِنْ بْنِ زَيْرِي بْنِ مَنَادِ الصَّنَهَاجِيِّ، لَقَبَهُ الْحَاجِبُ
الْمُظْفَرُ بِاللَّهِ، النَّاصِرُ لِلدِّينِ اللَّهِ. كَانَ طَاغِيَةً جَبَّارًا، وَكَانَ يَخْطُبُ وَيَدْعُو لِلْعُلُوِّينَ بِمَالِقَةِ
(الإحاطة: ١/٤٣٥ - ٤٤٣).

(٨) أَغْرِنَاطَةُ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ ثَانِيهِ، وَالصَّحِيحُ بِالْفِ فِي أَوَّلِهِ اسْقَطَهَا الْعَامَةُ، =

على / اللّهِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ، ويسري إلى ما شاء لا مُتَقِيّاً للعواقب^(١)، قد حَجَبَ [و/١٤] سَنَانُهُ لِسَانَهُ، وَسَبَقَتْ إِسَاءَتُهُ إِحْسَانَهُ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَبْتَ مِنْ ذَنْبٍ عَلَى نَدَمٍ^(٢)، وَلَا شَرِبَ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبِ دَمٍ، أَخْزَمَ مِنْ كَادٍ وَمَكْرٍ، وَأَجْرًا مِنْ رَاحٍ وَابْتَكَرَ، وَمَا زَالَ مُتَّقِداً فِي مَنَاحِيهِ، مُفْتَقِداً لِنَوَاحِيهِ، لَا يُرَامُ بَرِيْثٌ وَلَا عَجَلٌ، وَلَا يَبِيْتُ لَهُ جَارٌ إِلَّا^(٣) عَلَى وَجَلٍ، إِلَى أَنْ وَكَلْ أَمْرُهُ إِلَى أَحَدِ الْيَهُودِ وَاسْتَكْفَاهُ، وَجَرَى فِي مِيدَانِ الْإِهْمَالِ^(٤) حَتَّى اسْتَوْفَاهُ، وَأَمْرُهُ أَضْيَعُ مِنْ مِضْبَاحِ الصُّبْحِ، وَهَمُّهُ فِي غُبُوقٍ وَاضْطِبَاحٍ، وَبِلَادُهُ مُرَادٌ لِلْفَتَاكِ، وَسَيْثَرُهُ فِي يَدِ الْهَاتِكِ، فَسَقَطَ الْخَبِرُ عَلَى الْمَعْتَضِدِ بِاللّهِ، مُلْقِحِ الْحَرْبِ، وَمُنْتَجِ الطُّغْيَانِ وَالضُّرْبِ، الَّذِي صَادَ الطُّيْرُ تَحْتَ أَجْنِحَةِ الْعِقْبَانِ، وَأَخَذَ الْفَرِيْسَةَ مِنْ فَمِ الثُّغْبَانِ، فَسَدَّ إِلَى مَالِقَةَ^(٥) سَهْمَهُ وَسِنَانَهُ، وَرَدَّ إِلَيْهَا طَرْفَهُ وَبَنَانَهُ، وَصَمَّمَ إِلَيْهَا تَصْمِيْمَ سَابُورٍ^(٦) إِلَى الْحَضَرِ، وَعَزَمَ عَلَيْهَا عَزْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّضْرِ، وَوَجَّهَ إِلَيْهَا جَيْشَهُ الْمُتَزَاجِمَ الْأَفْوَاجَ، الْمُتَلَاطِمَ الْأَمْوَاجَ، وَعَلَيْهِ سَيْفُهُ الْمُسْتَلُّ، وَحُفَّتُهُ الْمُحْتَلُّ،

= كما أسقطوها من البيرة، فقالوا: لبيرة. وغرناطة أقدم مدن كورة البيرة، (معجم البلدان: ١٩٥/٤).

(١) ب ق: ويجري إلى ما شاء غير ملتفت للعواقب، ر: غير متلفت، ط: لا ملتفتا.

(٢) ر: لم يتب من ذنب على قدم.

(٣) إلّا: ساقطة في م ب س ط.

(٤) ب ق ط: لهوه.

(٥) مَالِقَةُ: بفتح اللام والقاف، مدينة بالأندلس، من أعمال رِيّة، على ساحل البحر، أصل وضعها قديم، ثم عمرت بعد، وكثر قصد المراكب والتجار إليها، وينسب إليها جماعة من أهل العلم (معجم البلدان: ٤٣/٥).

(٦) هو سابور بن أردشير، المبتدئ ببناء الإيوان العظيم، (انظر: إشارات عنه في شرح العيون: ٥٨، ٧٤، ٢٨٨).

ابنه المعتمد، سِمَامُ^(١) الاعادي، وَجِمَامُ الأسدِ العادي، فلما أَطْلُ عليها أُعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا، وامْطَتْهُ صَهْوَتَهَا إِلَّا قَصَبَتْهَا، فإنها أَمْتَنَتْ بطائفة من السودان [١٥/ظ] المغاربة، لم يَرْضَوْا سِفَاحَهَا/ ولا أَمْضَوْا نِكَاحَهَا، وفي أثناء امتناعهم، وخلال مُجَالَدَتِهِمْ ودفاعهم، طَيَّرُوا إلى باديس من ذلك خَبِراً أصحاه من نَشْوَتِهِ، ولحاهُ على^(٢) صَبْوَتِهِ، فأخرج من جِيبِهِ كَتِيبَتَهُ التي كانت ترمي بالزُّبْد، ولا تَنْشِي عن القَنَا القُصْد، وعليها ابنُ النَّايَةِ قائِدُ جُنْدِهِ، وموري زَنْدِهِ، وقد كان أشار على المعتمد بِرَابِرَةِ بَتْنَفِيس^(٣) الممتنعين، وَلَوَّهْ عَنْ مُسَاوَرَتِهِمْ، وثَنَوْه عن مراوحتهم ومباكرتهم، ومنعوه من نزالهم، وأطمعوه في استنزالهم، وإنما كان ذلك إبقاءً على الأقارب وأتقاءً على أولئك المغارب، فعدل عن انتهاز فرصتهم، وإبراء غُصَّتِهِمْ، إلى الاستراحة من تعبهِ، والإناخَة على لَهْوِهِ ولعبهِ، وتفرَّق أصحابُهُ في ارتياد القينات، وطراد اللذات، فما أَمْسَى إِلَّا وقد غَشِيَهُ لَيْلُهَا، وسال عليه سَيْلُهَا، وأصحابُهُ بين صريعٍ رحيقٍ، ومُنَادٍ من مكانٍ سحيقٍ، فخابَ سَعْيُهُ، وَقَالَ^(٤) رَأْيُهُ، ونجا برأس طِمْرَةٍ^(٥) ولجامٍ، وآوى إلى أحد معاقلها أعرى من الحُسام، فَحَقَّدَ المَعْتَضِدُ عليه بَتْنَفِيسِهِ لاهلِ القَصْبَةِ، وإصَاخَتِهِ إلى تلك العَصْبَةِ، وضربه بِالْعِصِيِّ، وَنَكَّلَهُ تَنكِيلَ الْقَصِيِّ الْعِصِيِّ^(٦)، فكتب إليه^(٧):

(١) رب ق: سهام.

(٢) ر: نحاه عن صبوته.

(٣) بعدها في ط: أهل القصبَة وأصاخته إلى تلك العصبَة.

(٤) ب ق: وبال.

(٥) الطمر: بتشديد الراء: الفرس الجواد، وقيل: هو المستفز للوثب والعدو. والأش: طمرة، وقد يستعار للأتان.

(٦) العصي: ساقطة في ب ق.

(٧) انظر: الديوان: ٩٦، والحلة: ٥٩/٢، المطرب: ١٦..

(مخلع البيط)

مَوْلَايَ أَشْكُو إِلَيْكَ دَاءَ
سُخْطِكَ قَدْ زَادَنِي سَقَامًا
(٢) إِنْ لَمْ يُزِلَّهُ رِضَاكَ عَنِّي
أَضْبَحَ قَلْبِي بِهِ جَرِيحًا
فَاتَّبَعْتُ إِلَيَّ الرُّضَى مَسِيحًا (١)
فَلَسْتُ أَذْرِي لَهُ مَرِيحًا

فَعَفَا عَنْهُ وَصَفَحَ ، وَعَبَّقَ لَهُ عَرَفَ رِضَاهُ وَنَفَّحَ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلُ ، كَتَبَ إِلَيْهِ / [و/١٥]
حِينَ أَمَرَهُ بِالْمُقَامِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي نَجَا إِلَيْهِ مَسْجُونًا يُسَلِّيهِ ، وَيَسْتَلْطِفُهُ وَيُعْرِضُ
بِالْبَرَبْرِ وَيَسْتَعِظِفُهُ (٣) .

(بيط)

سَكِنُ فُؤَادَكَ لَا تَذْهَبْ بِكَ الْفِكْرُ
نَبَانُ يَكُنْ قَدْرُ قَدْ عَاقَ عَنْ وَطَرٍ
وَأَنْ تَكُنْ خَبِيَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
يَا فَارِسًا تَحْذَرُ الْأَبْطَالَ صَوْلَتَهُ
قَدْ أَخْلَقْتَنِي صُرُوفُ أَنْتَ تَعْلَمُهَا
فَالنَّفْسُ جَارِعَةٌ وَالْعَيْنُ دَامِعَةٌ
قَدْ حُلْتُ لَوْنًا وَمَا بِالْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ
لَمْ يَأْتِ عَبْدُكَ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ بِهِ
مَا الذَّنْبُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ ذَوِي دَغَلٍ
قَوْمٌ نَصِيحَتُهُمْ غِشٌّ وَحُبُّهُمْ
يُمَيِّزُ الْبُغْضُ فِي الْأَلْفَافِ إِنْ نَطَقُوا
مَآذَا يُعِيدُ عَلَيْكَ الْبَثَّ وَالْحَذَرُ؟
فَلَا مَرَدُّ لِمَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
فَكَمْ غَزَوْتَ وَمِنْ أَشْيَاعِكَ الظُّفَرُ
صُنْ حَدَّ عَبْدِكَ فَهُوَ الصَّارِمُ الذَّكْرُ
وَعَالٍ مَوْرِدُ آمَالِي بِهَا كَدْرُ
وَالصَّوْتُ مُنْخَفِضُ وَالطَّرْفُ مُنْكَسِرُ
وَسَبْتُ رَأْسًا وَلَمْ يُلْغِنِي الْكِبَرُ
عَبَاءُ، وَهَآ هُوَ قَدْ نَادَاكَ يَعْتَذِرُ
وَفِي لَهُمْ عَذْلُكَ الْمَأْلُوفُ إِذْ غَدَرُوا
بُغْضُ وَنَفْعُهُمْ إِنْ صَرَفُوا ضَرَرُ
وَيُعْرِفُ الْحَقْدُ فِي الْأَلْحَافِ إِنْ نَظَرُوا

(١) ر: صحيحا.

(٢) البيت زيادة في ط.

(٣) ب ق س ط: ويعرض له بالبربر ويستعطفه مما حصل فيه. وانظر الأبيات:

الديوان: ٩٩. والحلة: ٥٦/٢.

ولَمَّا بَدَتِ الْفِتْنَةُ وَسَالَ سَيْلُهَا، وَانْتَحَبَ عَلَى بَهْجَةِ الْهُدْنَةِ ذَيْلُهَا، نَازَلَ
 الْمُرَابِطُونَ^(١) قَرْطَبَةَ، وَفِيهَا ابْنُ الْمَأمُونِ، وَكَانَ أَشْهَرَ مَلُوكِ أَوَانِهِ خَيْرًا، وَأَيْمَنَهُمْ
 طَيْرًا، مَا اشْتَغَلَ بِمَعَاظِلَةِ مُدَامَةٍ، وَلَا تَوَغَّلَ لِلْعُضَيَّانِ شُعْبَ نَدَامَةٍ، فَأَقَامُوا عَلَيْهَا
 [١٦/ظ] شَهْرًا، وَأَرْخَوْا مِنْ مُحَاصَرَتِهَا وَالتَّضْيِيقِ عَلَيْهَا سُتُورًا، يُسَاوِرُونَهَا/ مُسَاوِرَةَ
 الْأَرَاقِمِ، وَيَسَاكِرُونَهَا^(٢) بِدَاءٍ مِنَ الْحَصَارِ فَاقَمَ، وَالْمَأمُونُ قَدْ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
 خِيفَةً، وَأَيَقَنَ مِنْهُمْ بِدَاهِيَةٍ^(٣) مُطِيفَةٍ، فَنَقَلَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ إِلَى حِصْنِ الْمَدُورِ^(٤)، بَعْدَ
 أَنْ حَصَّنَهُ، وَمَلَأَهُ بِالْعُدَدِ وَشَحَنَهُ، وَأَقَامَ بِقَصْرِ قَرْطَبَةَ مُضْطَرِبًا، وَلِأَوَّلِ نَبَأِ مُصِيحَا
 وَمُرْتَقِيَا، إِلَى أَنْ صَبَّحُوهَا يَوْمًا لِعِدَّةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِهَا فِي تَسَنُّمِ أَشْوَارِهَا،
 وَتَقَحُّمِ أَنْجَادِهَا وَأَغْوَارِهَا، فَتَوَقَّفُوا هَارِبِينَ^(٥) وَتَشَوَّفُوا رَاهِبِينَ، وَأَهْلُهَا يَذْعُونَ
 بِشَعَارِهِمْ، وَيَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَ مَرَدِّتِهِمْ وَدُعَارِهِمْ، وَكُلُّهُمْ يَبْدِي تَلُومَةً وَإِحْجَامَةً،
 وَيَعْتَقِدُهُ هَوْلًا لَا يَرَى اقْتِحَامَهُ، إِلَى أَنْ آسَتْهَلُوا صَعَابَهُ، وَتَوَغَّلُوا شِعَابَهُ،
 وَصَمَّمُوا إِلَى الْقَصْرِ، وَقَدْ عَلِمُوا قَعُودَ الْجَمَاعَةِ عَنِ الْحِمَايَةِ لَهُ وَالنَّصْرِ، فَلَمَّا أَنْ
 أَحَسَّ بِهِمُ الْمَأمُونُ، خَرَجَ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَحَدَّ قَلِيلٍ، وَقَدْ رُتِبَتْ لَهُ بِطَرِيقِهِ رِصَائِدٌ،
 وَنُصِبَتْ لَهُ فِيهَا مِصَائِدٌ، عَلِقَ فِيهَا زِمَامُهُ، وَرُشِقَ إِلَيْهِ مِنْهَا جِمَامُهُ، فَأَنْقَضُوا عَلَيْهِ
 أَنْقِضَاضَ الْجَارِحِ، وَانْصَبُّوا إِلَيْهِ انْصِبَابَ الطَّيْرِ إِلَى الْمَسَارِحِ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ^(٦) أَيْنُ

(١) هم المثلثون، ويعرفون باللمترونيين، امتدت دولتهم حتى اشتملت الأندلس
 بزعامة أميرهم يوسف بن تاشفين، إلى أن انتهت دولتهم سنة ٥٣٧ هـ.

(٢) ر: ويساكرونها.

(٣) رب ق س: وتوقع منهم داهية.

(٤) حصن: ساقطة في بقية النسخ. وهو حصن حصين مشهور بالأندلس بالقرب من قرطبة
 لهم فيه عدة وقائع مشهورة. (معجم البلدان: ٧٧/٥).

(٥) رس ط: هائين.

(٦) ر: له فيه، ب ق: له فيها.

يُعْرَجُ، وَلَا وَجَدَ لِلْخِلَاصِ بَاباً يَنْفَرُجُ، فَقُطِعَ رَأْسُهُ وَجِيزَ، وَخِيضَ بِهِ النَّهْرَ
وَأَجِيزَ، وَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمَحَلَّةِ رُفِعَ عَلَى سِنِّ رُوحٍ وَطِيفَ بِهِ فِي جَوَانِبِهَا، وَأُخِيفَ بِهِ
قَلْبَ مَجَانِبِهَا، وَبَقِيَ جَسَدُهُ عَلَى الْأَرْضِ مَطْرُوحاً، كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْمُلْكِ رُوحاً،
وَلَا آخِثَالٍ فِي عِرَاصِهِ فَحَكِيَ^(١) غُصْنًا مَرُوحاً، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ الْقَدِيرِ.

ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى رُنْدَةٍ^(٢) أَحَدِ مَعَاوِلِ الْأَنْدَلُسِ الْمُتَمَنِّعَةِ، وَقَوَاعِدِهَا/ السَّامِيَةِ [و/١٦]
الْمُرْتَفَعَةِ تَطَرَّدُ مِنْهَا عَلَى بَعْدِ مُرْتَقَاهَا^(٣)، وَدُنُو النَّجْمِ مِنْ ذُرَاهَا، عُيُونٌ لَانْصِبَابِهَا
دَوِيٌّ كَالرَّعْدِ الْقَاصِفِ، أَوِ الرِّيَّاحِ الْعَوَاصِفِ، ثُمَّ تَتَكُونُ وَادِيًّا يَلْتَوِي بِجَوَانِبِهَا
التَّوَاءِ الشُّجَاعِ، وَيَزِيدُهَا فِي التَّوَعُّرِ وَالْإِمْتِنَاعِ، وَقَدْ تَجَوَّثَتْ نَوَاحِيهَا وَأَقْطَارُهَا،
وَتَكُونَتْ فِيهَا لُبَانَاتُهَا وَأَوْطَارُهَا، لَا يَتَعَذَّرُ لَهَا مَطْلَبٌ، وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيهَا عَدُوٌّ إِلَّا
عَلِقَهُ نَابٌ أَوْ مَخْلَبٌ، فَأَنَاحُوا مِنْهَا عَلَى بُعْدٍ، وَأَقَامُوا مِنَ الرَّجَاءِ فِيهَا عَلَى غَيْرِ
وَعْدٍ، وَفِيهَا ابْنُ الرَّاظِي فَلَمْ يَحْفَلْ بِإِقَامَتِهِمْ بِإِزَائِهِ، وَلَا أَعْتَقَدَهَا^(٤) مِنْ أَرْزَائِهِ،
لَا مِتْنَاعَهُ مِنْ مُنَازِلَتِهِمْ، وَآرْتَفَاعَهُ عَنْ مَطَاوِلَتِهِمْ، إِلَى أَنْ أَنْقَضَى فِي أَمْرِ إِشْبِيلِيَّةٍ مَا
أَنْقَضَى، وَأُفْضِيَ أَمْرُ أَبِيهِ إِلَى مَا أُفْضِيَ، فَحُمِلَ عَلَى مَخَاطَبَتِهِ^(٥) لِيَنْزِلَ
عَنْ صِيَاصِيهِ، وَيَمَكِّنُهُمْ مِنْ نَوَاصِيهِ، فَنَزَلَ بِرَأً بِأَبِيهِ، وَإِبْقَاءً عَلَى أَرْمَاقِ ذَوِيهِ،
بَعْدَ أَنْ عَاقَدَهُمْ مُسْتَوْثِقًا، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ عَهْدًا مِنَ اللَّهِ وَمَوْثِقًا، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ
وَحَصَلَ فِي يَدَيْهِمْ، مَالُوا بِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْحَصْنِ، وَجَرَّعُوهُ الرَّدَى، وَأَقْطَعُوهُ
الشَّرَى حِينَ أُوْدَى. وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمَعْتَمِدُ يَرِثِيهِمَا، وَقَدْ رَأَى قُمْرِيَّةً بَائِثَةً

(١) فَحَكِيَ: سَاقَطَةٌ فِي رَسْطٍ.

(٢) رُنْدَةٌ: بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَسُكُونُ ثَانِيهِ، مَعْقِلُ حَصِينٍ بِالْأَنْدَلُسِ، مِنْ أَعْمَالِ تَاكْرِنَا،
وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ، وَهِيَ بَيْنَ إِشْبِيلِيَّةٍ وَمَالِقَةِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٧٣/٣).

(٣) بَق: مَلْتَقَاهَا.

(٤) بَق: وَلَا عَدَّهَا، س: وَلَا ظَنُّهَا.

(٥) بَق: مَخَاطَبَةٌ وَلَدَهُ.

بَسَجْنَهَا، نَائِحَةً بِقَيْنِهَا عَلَى سَكْنِهَا، وَأَمَامَهَا وَكُرَّ فِيهِ طَائِرَانِ يَرْتَدَّدَانِ نَعْمًا، وَيُغَرَّدَانِ تَرْحَةً وَتَرْنُمًا^(١):

(طويل)

بَكَتْ أَنْ رَأَتْ الْفَيْنِ ضَمُّهُمَا وَكُرَّ
وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ فَاسْتَرَاخَتْ بِسِرِّهَا
[١٧/ظ] / فَمَالِي لَا أَبْكِي، أَمِ الْقَلْبُ صَخْرَةٌ
بَكَتْ وَاجِدًا لَمْ يُشْجِهَا غَيْرُ فَقْدِهِ
بُنَى صَغِيرًا أَوْ خَلِيلًا مُوَافِقًا^(٢)
وَنَجْمَانِ زَيْنٌ لِلزَّمَانِ اخْتَوَاهُمَا
غَدَرْتُ^(٣) إِذَا إِنْ ضَنْ جَفَنِي بِقَطْرَةٍ
فَقُلْ لِلنَّجُومِ الزُّهْرِ تَبْكِيَهُمَا مَعًا^(٤)
مَسَاءً وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِهَا الدُّهْرُ
وَمَا نَطَلَقَتْ حَرْفًا يَلُوحُ^(٥) بِهِ سِرُّ
وَكَمْ صَخْرَةٌ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي بِهَا نَهْرُ
وَأَبْكِي لِأَلْفِ عَدِيدُهُمْ كُنُزُ
يُمَزِّقُ ذَا قَفَرٍ وَيُغْرِقُ ذَا بَحْرٍ
بِقُرْطَبَةِ النُّكْدَاءِ أَوْ رُنْدَةِ الْقَبْرِ
وَأِنْ لَوُمْتُ نَفْسِي، فَصَاحِبَهَا الصُّبْرِ
لِيُمْلِيَهُمَا فَلْتَحْزَنِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَلَمَّا تَمَّ فِي الْمُلْكِ أَمْدُهُ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُ عَمْدُهُ، وَتَنْقَرُضَ أَيَّامُهُ وَتَتَقَوَّضَ
عَنْ عِرَاصِ الْمُلْكِ نِيَامُهُ، نَازَلَتْهُ جِيُوشُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَمَحَلَّاتُهُ، وَظَاهَرَتْهُ
فَسَاطِيطُهُ وَمِظْلَلَاتُهُ، بَعْدَ مَا تُثِرَتْ حَصُونُهُ وَقِلَاعُهُ، وَسُعِرَتْ بِالنِّكَايَةِ جَوَانِحُهُ
وَأَضْلَاعُهُ، وَأُخِذَتْ عَلَيْهِ الْفُرُوجُ وَالْمِضَاتِقُ، وَثَنَتْ إِلَيْهِ الْمَوَانِعُ وَالْعَوَاقِقُ،
وَطَرَقَتْهُ طَوَارِقُهَا بِالْإِضْرَارِ، وَأَمْطَرَتْهُ مِنَ النِّكَايَةِ^(٦) كُلُّ دِيمَةٍ مَدْرَارٍ، وَهُوَ سَاهٍ
بِرُوضِ وَنَسِيمٍ، لِأِهِ بَرَّاحٍ وَمُحْيَا وَسِيمٍ، زَاهٍ بِفَتَاةٍ تُنَادِمُهُ، نَاهٍ عَنْ هَدْمِ أَنْسٍ هُوَ

(١) انظر: الديوان: ١٦٤، والنفع: ٢٥١/٤.

(٢) بقية النسخ: يبوح.

(٣) ر: مراهق.

(٤) ب ق: عذرت.

(٥) ر ب س ط: معي.

(٦) النكايه: ساقطة في ب ق.

هادمه، لا يصيح إلى نَبَاة سَمْعُهُ، ولا يُنِخُ إلا على لَهْوٍ يُفَرِّقُ جُمُوعَهُ جَمْعُهُ، قد ولى المَدَامَةَ ملامه، وثنى إلى رُكْنِهَا طَوَافُهُ واستلامه، وتلك الجيوشُ تجوسُ خلالَهُ وتَقْلِصُ ظلالَهُ، وحين اشتدَّ حصارُهُ، وَضَعَفَ^(١) عن المدافعة حُمَاتُهُ^(٢) وانصاره، ودلّس عليه وُلاتُهُ، وكثرت أذواؤه وعِلاتُهُ، فُتِحَ بابُ الفرج، وقد لَفَحَ شواظُ الهَرَجِ، فدَخَلَتْ عليه من المرابطين زُمرَةٌ /، واشتعلت من التغلب جَمْرَةٌ [١٧/د] تَأْجِجُ اضطرامها، وسهل بها إيقاد الفتنة^(٣) وإضرارها، وعندما سقط الخبر عليه، خرج حاسراً من مُقَاضِيَتِهِ، جامحاً كالمُهَرِّقِ قبل رياضتِهِ، فلحق أوائلهم عند الباب المذكور، وقد انتشروا في جَنَبَاتِهِ، وظهروا على البلد من أكثر جهاته، وسيفُهُ في يمينه وهاديه في الظلماء نور جبينه^(٤)، يَتَلَمَّظُ لِلطَّلَى والهام، وَيَعِدُّ بَانْفِرَاجِ ذلك الاستبهام، فَرَمَاهُ أَحَدُ الدَّاخِلِينَ بِرُمَحٍ تَخْطَأُهُ، وَتَجَاوَزَ مَطَاةً، فبادرَهُ بضربةٍ أذهبت نَفْسَهُ، واغربت شَمْسَهُ، ولقي ثانياً فَضْرَبَهُ وَقَصَمَهُ، وخاض حَشَى ذلك الدَّاءِ فحسمه، فأَجَلَوْا عنه، وولّوا فراراً منه، فأمر بالباب فُسِدَ، وبُني منه ما هُدَّ، ثم انصرف وقد أراح نَفْسَهُ وشفّأها، وأبعد الله عنه الملامة ونفّأها، وفي ذلك يقول عندما خُلِعَ، وأودِعَ من المكروه ما أودع^(٥):

(مجزوءه الكامل)

إِنْ يَسْلِبِ الْقَوْمُ الْعِدَا مُلْكِي وَتُسْلِمَنِي الْجَمُوعُ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ لَمْ تُسْلِمِ الْقَلْبَ الضُّلُوعُ

(١) ب ق: وعجزت، رس ط: وعجر.

(٢) حماته: ساقطة في ب ق س ط.

(٣) ب ق: البقية. س ط: البقية.

(٤) وهادية في الظلماء، نور جبينه: ساقطة في ب ق س ط.

(٥) انظر: الديوان: ١٥٠، والحلة: ٦٥/٢، والمعجب: ٢٠٣، والنفع:

قَدْ رُمْتُ يَوْمَ نِزَالِهِمْ أَلَّا تُخَصِّنُنِي الدُّرُوعُ
وَيَرَزْتُ لَيْسَ سِوَى الْقَمِيهِ صِرَ عَلَى الْحَشَى شَيْءٌ دَفُوعُ
أَجَلِي تَأْخِرَ لَمْ يَكُنْ بِهِوَائِي ذَلِّي وَالْخُضُوعُ
مَا سِرْتُ قَطُّ إِلَى الْقِتَا لِي وَكَانَ مِنْ أَمَلِي الرُّجُوعُ
[١٨/ظ] / شَيْمُ الْأُولَى أَنَا مِنْهُمْ وَالْأَضْلُ تَتَّبَعُهُ الْفُرُوعُ

وما زالت عقارب تلك الداخلة تدب، وريحها العاصفة تهب، ونارها
تقد^(١) وضلوؤها تحنق وتحقد، وتضمير الغدر وتعتقد^(٢)، حتى دخل البلد من
واديه، وبدت من المكروه بواديه، وكر عليه الدهر بعواديه^(٣)، وهو مستمسك
بغري لذاته، مُنغمس فيها بذاته، ملقى بين جواريه، مغتر بودائع ملكه وعواريه،
التي استرجعت منه في يومه، ونبّه فواتها من نومه.

ولما انتشر الداخلون في البلد، وهى^(٤) منه القوى والجلد، خرج
والموت^(٥) يتسعر في الحاظه ويتصور^(٦) من ألفاظه، وحسامه يعد بمضائه،
ويتوقد عند انتضائه، فلقبهم في رجة القصر، وقد ضاق بهم فضاؤها،
وتضعفت من رجتهم أعضاؤها، فحمل^(٧) حملة صيرتهم فرقا، وملأتهم
فرقا، وما زال يوالي عليهم الكر، حتى أوردتهم النهر، وما بهم جواد، وأودعهم

(١) ونارها تقد: ساقطة في ب ق.

(٢) ب: وتعقد.

(٣) ب ق: بعوائده وعواديه.

(٤) ب ق س: وأوهنوا.

(٥) والموت: ساقطة في ر.

(٦) ب ق: ويتصدر.

(٧) ب ق س: فحمل فيهم، ط: فحمل عليهم.

حَشَاهُ كَأَنَّهُمْ لَهُ فُؤَادٌ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ وَقَدْ أُيْقِنَ بِأَنْتِهَابِ حَالِهِ^(١)، وَإِذْهَابِ مَلِكِهِ وَارْتِحَالِهِ، وَعَادَ إِلَى قَصْرِهِ، وَأَسْتَمْسَكَ فِيهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ، مَانِعاً لِحَوْرَتِهِ، دَافِعاً لِلذَّلِّ عَنْ عِزَّتِهِ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْفِطَحِ أَمْرِ، وَقَالَ: «بِيَدِي لَا بِيَدِ عَمْرٍو»^(٢) ثُمَّ صَرَفَهُ تَقَاهُ، عَمَّا كَانَ نَوَاهُ، فَنَزَلَ مِنَ الْقَصْرِ بِالْقَسْرِ، إِلَى قُبْضَةِ^(٣) الْأَسْرِ، فَقِيدَ لِلْحَيْنِ، وَحَانَ لَهُ يَوْمٌ شَرٌّ مَا ظَنَّ أَنَّهُ يَحِينُ، وَلَمَّا قِيدَتْ قَدَمَاهُ، وَبَعُدَتْ عَنْهُ رُقَّةُ الْكَبْلِ وَرُحْمَاهُ، قَالَ يُخَاطِبُهُ^(٤):

(طويل)
/إِلَيْكَ فَلَوْ كَانَتْ قِيُودُكَ أَشْعِرَتْ تَضَرَّمْ مِنْهَا كُلُّ كَفٍّ وَمِغْصَمٍ [و/١٨]
مَخَافَةً مَنْ كَانَ^(٥) الرُّجَالُ بِسَيْبِهِ وَمَنْ سَيْفُهُ فِي جَنَّةٍ أَوْ جَهَنَّمِ

وَلَمَّا آلَمَهُ غَضُّهُ، وَلَا زَمَهُ كَسْرُهُ وَرَضُّهُ، وَأَوْهَاهُ ثِقْلُهُ، وَأَغْيَاهُ ثَقْلُهُ، قَالَ:^(٦)

(مقارب)
تَبَدَّلْتُ مِنْ عِزِّ ظِلِّ الْبُنُودِ بِذَلِّ الْحَدِيدِ وَثِقَلِ الْقِيُودِ
وَكَانَ حَدِيدِي سِنَاناً ذَلِيقاً وَعَضْباً رَقِيقاً صَقِيلَ الْحَدِيدِ^(٧)
فَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَذْهَمًا يَعْضُ بِسَاقِي غَضُّ الْأُسُودِ

ثُمَّ جُمِعَ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَحَمَلَتْهُمْ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ، وَضُمَّتْهُمْ جَوَانِحُهَا

(١) ب ق: ماله.

(٢) المثل للزبَاء. يقوله المرء ينزل بنفسه المكروه مخافة أن ينزل به العدو. (الجمهرة: ٢٢٦/١، والضبي: ٦٦، ومعجم الأمثال العربية: ٣٨٦/١).

(٣) ب ق: قبة، ط: قصبة.

(٤) انظر: الديوان: ١٨٢.

(٥) ب ق: من كل.

(٦) انظر: الديوان: ١٧٠، وفيات الأعيان: ٣٢/٥، شذرات الذهب: ٣٤٥/٥.

(٧) ب: الحدود.

كانهم أموات، بعدما ضاق عنهم القُصرُ، وراق منهم العصر، والناس قد حُشِرُوا
بِضَفَّتِي الوادي، وَبَكَوْا بدموعٍ كالغواصي، فساروا والنوحُ يحدوهم، والبوحُ
باللوعة لا يعدوهم، وفي ذلك يقول ابنُ اللبابة^(١):

(بسيط)

<p>تَبْكِي السَّمَاءُ بِمُزْنٍ رَائِحٍ غَادٍ عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي هُدَّتْ قَوَاعِدُهَا عَرِيْسَةً دَخَلَتْهَا النَّائِيَاتُ عَلَى وَكْعَبَةٍ كَانَتْ الْأَمَالُ تَخْدُمُهَا يَا ضَيْفُ أَقْفَرَيْتُ^(٢) الْمَكْرُمَاتِ فَخُذْ [١٩/ظ] / وَيَا مُؤْمِلْ وادِهم لَيْسَ كُنْهُ وَأَنْتَ، يَا فَارِسَ الْخَيْلِ الَّتِي جَعَلْتَ أَلْقَى^(٣) السُّلَاحَ وَخَلَّ الْمَشْرِفِيُّ فَقَدْ لَمَّا دَنَا الْوَقْتُ لَمْ تُخَلِّفْ لَهُ عِدَّةً إِنْ يُخْلَعُوا، فَبَنُو الْعَبَّاسِ قَدْ خُلِعُوا حَمَوْا حَرِيمَهُمْ حَتَّى إِذَا غَلَبُوا وَأَنْزَلُوا عَنْ^(٤) مَتُونِ الشُّهْبِ وَآخِطَمِلُوا</p>	<p>عَلَى الْبَهَائِلِ مِنْ أَبْنَاءِ عُبَادٍ وَكَانَتْ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ذَاتَ أُوتَادٍ أَسَاوِدٍ لَهُمْ فِيهَا وَأَسَادٍ فَالْيَوْمَ لَا عَاكِفٌ فِيهَا وَلَا بَادٍ فِي ضَمِّ رَحْلِكَ وَاجْمَعْ فَضْلَةَ الزَّادِ خَفَّ الْقَطِينُ، وَجَفَّ الزُّرْعُ بِالْوَادِي تَخْتَالُ فِي عُدَدٍ مِنْهُمْ وَأَعْدَادٍ أَصْبَحَتْ فِي لَهَوَاتِ الضُّيْعَمِ الْعَادِي وَكُلُّ شَيْءٍ لِمِيقَاتٍ وَمِيعَادٍ وَقَدْ خَلَّتْ قَبْلَ حِمَصٍ^(٥) أَرْضُ بَغْدَادٍ سَيَقُوا عَلَى نَسَقٍ فِي حَبْلِ مُقْتَادٍ فَوَيْقَ دُهمٍ لَتَلِكِ الْخَيْلِ أَنْدَادٍ^(٦)</p>
--	---

(١) انظر: شعر ابن اللبابة الداني: ٣٩-٤٣، والمعجب: ٢٠٩، وما بعدها، وفيات
الاعيان: ٣١/٥.

(٢) س: ربع.

(٣) البيت ساقط في م ر س ط.

(٤) حمص، هي اشيلية.

(٥) ب ق: في.

(٦) س: أضداد.

وَعَيْثَ فِي كُلِّ طَلُوقٍ مِنْ دُرُوعِهِمْ
نَسِيتُ إِلَّا غَدَاةَ النَّهْرِ كَوْنَهُمْ
وَالنَّاسُ قَدْ مَلَأُوا الْعَبْرَيْنِ وَأَعْتَبَرُوا
حُطَّ الْقِنَاعُ فَلَمْ تُسْتَرْ مُخْدَرَةٌ
حَانَ الْوَدَاعُ فَضَجَّتْ كُلُّ صَارِخَةٍ
سَارَتْ سَفَائِنُهُم وَالنُّوحُ يَضْحَكُهَا
كَمْ سَالَ فِي الْمَاءِ مِنْ دَمْعٍ وَكَمْ حَمَلَتْ
تِلْكَ الرِّمَاحُ رِمَاحَ الْخَطِّ ثَقَفَهَا
وَالْبَيْضُ بَيْضُ الظُّبَى فَلَّتْ مَضَارِبُهَا
كَمْ مِنْ دَرَارِيٍّ سَعِدَ قَدْ هَوَتْ وَوَهَتْ
نُورٌ وَنُورٌ فَهَذَا بَعْدَ نِعْمَتِهِ
ضَلَّتْ سَبِيلُ النَّدَى بَابِنِ السَّبِيلِ فِيسِرُ
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخَلِّ السَّابِحَاتِ فَقَدْ
مَنْ يُوتَ مِنْ مَأْمِنٍ لَمْ يُجِدْ حَذَرُ
وَمَنْ يَسُدُّ عَلَيْهِ الضَّرَّ نَاطِرُهُ
وَلَيْسَ يُغْنِي مُوشَى مِنْ تَحَرُّرِهِ
لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ فِي حَدِيثِهِمْ
خَانَتْ أَكْفُهُمُ الْأَعْضَادَ فَانْقَطَعُوا
غَابَتْ عَنِ الْفَلَكَ الْأَرْضِيَّ أَنْجُمُهُمْ

وَصَيَغُ مِنْهُمْ أَغْلَالُ لِأَجْيَادِ
فِي الْمُنْشَاتِ كَأَمْوَاتٍ بِأَلْحَادِ
مِنْ لَوْلُؤِ طَافِيَاتٍ فَوْقَ أَرْبَادِ
وَمَزَقَتْ أَوْجُهُ تَمْزِيْقَ أَبْرَادِ
وَصَارِخٍ مِنْ مُفْدَاةٍ وَمِنْ قَادِ
كَأَنَّهَا إِبِلٌ يَخْدُو بِهَا الْحَادِي
تِلْكَ الْقَطَايِعُ مِنْ قِطْعَاتِ أَكْبَادِ^(١)
صَرَفَ الزُّمَانَ بِقَافَا غَيْرَ مُعْتَادِ
أَيْدِي الرُّدَى وَتَتَهَا دُونَ إِعْمَادِ
هُنَاكَ مِنْ دُرِّ الْمَجْدِ أَفْرَادِ
ذَوَى، وَذَاكَ خَبَا مِنْ بَعْدِ إِيقَادِ
لِغَيْرِ قَصْدٍ، فَمَا يَهْدِيكَ مِنْ هَادِ
أَصْبَحْتَ فِي لَهَوَاتِ الضُّيُغِ الْعَادِي
وَقَاتِلُ نَفْسِهِ مَا إِنْ لَهُ رَادِ
فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ أَنَّ الضُّحَى بَادِ
وَحَتْفُهُ وَاقِفٌ مِنْهُ بِمِرْصَادِ^(٢)
وَقَدْ أَقْفَرَ الْحَيُّ مِنْ هِنْدٍ وَمِنْ عَادِ
وَكَيْفَ تَبْقَى أَكْفٌ دُونَ أَعْضَادِ؟
فَلَيْسَ لِلسَّعْدِ فِيهِمْ نُورٌ إِسْعَادِ

(١) إلى هنا تنتهي القصيدة في م ر ب ق ط، وإتمامها عن حاشية «س»، وترتيبها هنا يختلف عما هو في مجموع شعر ابن اللبانة.

(٢) لم يرد هذا البيت في مجموع شعر ابن اللبانة.

وَبَدَّلُوا غَيْرَنَا قَوْمًا فَتَحْنُ نَرَى
 هِيَ الْمُقَادِيرُ لَا تَبْقَى عَلَى أَحَدٍ
 وَأَسْوَةٌ لَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ حَسَنَتْ
 تَقُولُ فِيهِمْ وَهُمْ أَعْلَى بِرَامِكِ
 كَانَتْ أَمِيرَتُهُمْ مِنْ فَضْلِهَا بِهِمْ
 إِنَّا إِلَى اللَّهِ فِي أَيَّامِهِمْ فَلَقَدْ
 شَمُّ الشَّوَاهِقِ فِيهَا كَهْفٌ مُعْتَصِمٍ
 تَبَّاءُ لَدُنْيَا أَذَاقَتْهُمْ حَوَادِثَهَا
 أَضْحَتْ مُكْسَرَةً أَرْعَاطُ^(١) أَشْهُمِهِمْ
 ذَلُّوا وَكَانَتْ لَهُمْ فِي الْعِزِّ مَرْتَبَةٌ
 كَانُوا الْمُلُوكَ، مُلُوكَ الْأَرْضِ فَانْصَرَفُوا
 مَنْ لِي بِكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ إِذَا
 وَأَيْنَ الْقَاكُمُ فِي الرُّوعِ مِنْ فِتْنَةٍ
 وَمَنْ يُجِثُّ لِي الْأَلَفَ مِنْ ذَهَبٍ
 كَأَنَّمَا سُكِبَتْ مِنْ جَوْفِ بَارِقَةٍ
 تَبَدَّلُوا السَّجْنَ بَعْدَ الْقَصْرِ مَنْزِلَةً
 وَغَيَّرَتْ نُشُوتُ اللَّائِذِينَ بِهِمْ
 تُرَى نَرَى بَعْدَ أَنْ قَامَتْ قِيَامَتُهُمْ
 وَهَلْ يَكُونُ لَهُمْ زَنْدٌ يُرَى فَيُرَى
 تَفَرَّقُوا جِيرَةً مِنْ بَعْدِ مَا تَشَاوَا
 لَقَّاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكُمْ نَفَرُ

تَرْكِبَ أَرْوَاجِنَا فِي غَيْرِ أَجْسَادٍ
 وَكُلُّ ذِي نَفْسٍ فِيهَا لَأَمَادٍ
 فَمَا شِمَاتُهُ أَعْدَاءُ وَحُسَادٍ
 فَالْحَالُ كَالْحَالِ: إِفْسَادُ كَإِفْسَادٍ
 مِثْلَ الْمَنَابِرِ، أَعْوَادًا بِأَعْوَادٍ
 كَانَتْ لَنَا مِثْلَ أَعْرَاسٍ بِأَعْيَادٍ
 مِثْلُ الْأَبَاطِحِ فِيهَا خِصْبُ مُرْتَادٍ
 بَرْحَ الْعَذَابِ وَمَا دَانُوا بِالْحَادِ
 وَأَسْهُمُ الدَّهْرِ فِيهِمْ ذَاتُ أَقْصَادٍ
 تَحُطُّ مَرْتَبَتِي عَادٍ وَشَدَادٍ
 وَمَا لَهُمْ حُرْمَةً فِيهَا وَلَا نَادٍ
 مَاءُ السَّمَاءِ أَبِي سُقْيَا الْحَشَى الصَّادِ
 مُدْرَبِينَ عَلَى الْهَيْجَاءِ أَنْجَادٍ
 كَأَنَّمَا أَشْرَبْتُ مَاذِيَّةُ^(٢) الْحَادِ
 بِنَارِ نُورٍ مِنَ الْمِرْيَخِ وَقَادٍ
 وَأَحْدَقُوا بِلُصُوصِ عَوْضِ أَجْنَادٍ
 بِمِثْلِ مَا قَصَفُوا مِنْ كُلِّ مُنَادٍ
 مِنْ يَوْمٍ بَعَثَ لَهُمْ وَمِيلَادٍ
 لِنَارِهِمْ هَبَّةٌ مِنْ بَعْدِ إِخْمَادٍ
 أَهْلًا بِأَهْلٍ وَأَوْلَادًا بِأَوْلَادٍ
 لَمْ تَعْرِفُوا غَيْرَ فِعْلِ الْخَيْرِ مِنْ عَادٍ

(١) الرُّعْظُ: مدخل أصل النصل، أو الثقب في السهم الذي يدخل فيه أصل النصل وفي المثل: (لأنه ليكسر عليك أَرْعَاطُ النَّبْلِ غَضَبًا).

(٢) الْمَاذِيَّةُ: الخمرة.

إِنْ كَانَ بَعْدَكُمْ فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ فَكَانَ فِي غُصَصٍ عَيْشِي وَأَنْكَادٍ

ولمَّا نُقِلَ مِنْ بِلَادِهِ، وَأُعْرِيَ مِنْ طَارِفِهِ وَتِلَادِهِ، وَحُمِلَ فِي السُّفِينِ، وَأَجِلَّ فِي الْعُدُوَّةِ مَحَلَّ الدَّفِينِ، تَنَدُّبُهُ^(١) مَنَابِرُهُ وَأَعْوَادُهُ، وَلَا يَدْنُو مِنْهُ زُوَارُهُ وَلَا عَوَادُهُ، بَقِيَ أَسِيفًا تَتَصَعَّدُ زَفْرَاتُهُ، وَتَطْرُدُ إِطْرَادَ الْمَذَانِبِ غَبْرَاتُهُ، لَا يَخْلُو بِمَوَانِسٍ، وَلَا يَرَى إِلَّا عَرِينًا بَدَلًا مِنْ تِلْكَ الْمَكَانِسِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ سُلُوءًا، وَلَمْ يُؤْمِلْ دُنُوءًا، / وَلَمْ يَرِ وَجْهَ مَسْرَةٍ مَجْلُوءًا، تَذَكَّرَ مَنَازِلَهُ فَشَاقَّتْهُ، وَتَصَوَّرَ بِهَجَتِهَا فَرَاقَتَهُ، وَتَخَيَّلَ [و/١٩] اسْتِيحَاشَ أَوْطَانِهِ، وَاجْهَاشَ قَصْرِهِ إِلَى قُطَانِهِ، وَإِظْلَامَ جَوْهِ مِنْ أَقْمَارِهِ، وَخِلَوهَ مِنْ حُرَّاسِهِ وَسُمَّارِهِ، فَقَالَ^(٢):

(بسيط)

بَكَى الْمُبَارَكُ فِي إِثْرِ ابْنِ عَبَّادٍ	بَكَى عَلَى إِثْرِ غِزْلَانٍ وَأَسَادٍ
بَكَتْ تُرَيَّاهُ - لَا غُمَّتْ كَوَاكِبُهَا -	بِمِثْلِ نَوَى الثُّرَيَّا الرَّائِحِ الْغَادِي
بَكَى الْوَحِيدُ، بَكَى الزَّاهِي وَقَبْتُهُ	وَالنَّهْرُ وَالسَّاجُ كُلُّ ذَلِكَ بَنَادٍ
مَاءُ السَّمَاءِ عَلَى أَبْنَائِهِ دُرٌّ	يَالْجَنَّةَ الْبَحْرِ دُومِي ذَاتَ إِسْعَادٍ ^(٣)

وفي ذلك يقول ابن اللبابة^(٤):

(بسيط)

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ أَرْضًا عِنْدَمَا وَضَحَتْ	بَشَائِرُ الصُّبْحِ فِيهَا بُدِّلَتْ حَلَاكًا ^(٥)
كَانَ الْمُؤَيَّدُ بُسْتَانًا بِسَاحَتِهَا	يَجْنِي النُّعِيمَ فِي عَلَيَّائِهَا فَلَا

(١) ب ق: تنبذه.

(٢) انظر: الديوان: ١٦١، والنفع: ٢٧٤/٤.

(٣) ب ق: إزباد.

(٤) انظر: مجموع شعره: ٧٦، والنفع: ٢٧٤/٤.

(٥) إلى هنا ينتهي السقط في ع.

في أمره لملوك الأرض^(١) مُعْتَبَرُ فَلَيْسَ يَغْتَرُّ ذُو مُلْكٍ بِمَا مَلَكَ
نُكْبِهِ مِنْ جَبَلٍ هُدَّتْ^(٢) قَوَاعِدُهُ فَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي بَطْحَائِهِ هَلَكَا
مَا سُدَّ مَوْضِعُهُ، الرِّزْقُ سُدَّ بِهِ طَوْبَى لِمَنْ كَانَ يَذْرِي أَيْةً سَلَكََا

وكان الحصنُ الزاهرُ من أجمل المواضعِ لديه وأبهاها، وأحبها إليه
وأشهاها، لإطلاله على النهر، وإشرافه على القصر، وجماله في العيون،
وأشتماله بالشجر والزيتون، وكان له به من الطرب، والعيش المُرزي بحلاوة
[٢٠/ظ] الضرب، ما لم يكن بحلب^(٣) لبني حمدان^(٤)، / ولا لسيف بن ذي يزنٍ في رأس
عُمدان، وكان كثيراً ما يُدير به راحته، ويجعل فيه أنشراحه، فلما امتدَّ الزمانُ إليه
بعُدوانه، وسدَّ عليه أبواب سُلوانه، لم يَجُنْ إلَّا إليه، ولم يَتَمَنَّ الحلول إلَّا لديه،
فقال^(٥):

(طويل)

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الْمَغْرِبَيْنِ أُسِيرُ سَيِّكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
وَتَنَدُّبُهُ الْبَيْضُ الصُّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ
مَضَى زَمَنُ وَالْمُلْكُ مُسْتَأْنِسٌ بِهِ وَأَصْبَحَ مِنْهُ الْيَوْمَ وَهُوَ نَقُورُ
بِرَأْيٍ مِنَ الدَّهْرِ الْمُضِلِّلِ فَاسِدٍ مَتَى صَلَحَتْ لِلصَّالِحِينَ دُهُورُ؟

(١) ب ق: الدهر.

(٢) بقية النسخ: خرت، والبيت متأخر عما يليه في ر.

(٣) حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، بينها وبين أنطاكية يوم
وليلة، وبها قلعة يضرب بها المثل في الحسن والحصانة. (معجم البلدان: ٢/٢٨٢، وما
بعدها).

(٤) أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعد، وهو أخو أبي فراس بن
حمدان، وأنه تسلمها سنة ٣٣٢ هـ، وكان أشهر ملوك بني حمدان سيف الدولة أبو الحسن
علي بن عبدالله بن حمدان (وفيات الأعيان: ٤٠١/٣ - ٤٠٦).

(٥) انظر: الديوان: ١٧١، النسخ: ٢٧٥/٤، وديوان ابن حمديس: ٢٦٧.

أَذَلُّ بَنِي ^(١) مَاءِ السَّمَاءِ زَمَانُهُمْ
بِمُنْبَتَةِ الزَّيْتُونِ مُورِثَةِ الْعُلَى
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتُ لَيْلَةً ^(٢)
بِزَاهِرِهَا السَّامِي الدُّرَى جَادَهُ الْحَيَا
وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ سَعُودِهِ
تَرَاهُ عَسِيراً لَا ^(٣) يَسِيرُ مَنَالُهُ
وَذُلُّ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ كَبِيرُ
يُغَيِّي حَمَامٌ أَوْ تُرِنٌ ^(٤) طُيُورُ
أَمَامِي وَخَلْفِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
تُشِيرُ الثُّرَيَّا نَحْوَنَا وَنُشِيرُ
غُيُورَيْنِ وَالصَّبُّ الْمُجِبُّ غُيُورُ
أَلَا كُلُّ مَا شَاءَ الْقَدِيرُ ^(٥) يَسِيرُ

وَأَوَّلُ عِيدٍ أَخَذَهُ بَأْغَمَاتٌ ^(٦) وَهُوَ سَارِحٌ، وَمَا غَيْرُ الشُّجُونِ لَهُ مَسَارِحٌ، وَلَا
زِيٌّ إِلَّا حَالَةُ الْخُمُولِ، وَاسْتِحَالَةُ الْمَأْمُولِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَنِيهِ مَنْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ
وَيَهْنِئُهُ، وَفِيهِمْ بَنَاتُهُ وَعَلَيْهِنَّ أَطْمَارُ كَأَنَّهُنَّ ^(٧) كُسُوفٌ وَهُنَّ أَقْمَارٌ، يَتَكَيَّنُ عِنْدَ
التَّسَاوُلِ، وَيُبْدِيْنَ الْخُشُوعَ بَعْدَ التَّخَايَلِ، وَالضُّيَاعُ فَقَدْ غَيَّرَ صُورَهُنَّ، وَحَيَّرَ
نَظَرَهُنَّ، وَأَقْدَامَهُنَّ حَافِيَةً وَأَثَارُ/ نَعِيمَهُنَّ عَافِيَةً فَقَالَ ^(٨):

[٢٠/و]

(١) أُولِيَّةُ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ، الْوَزِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ، وَمَتَاهُمْ فِي لَحْمٍ،
وَجَدَهُمُ الْمُنْدَرِبِينَ مَاءِ السَّمَاءِ (النَّفْحُ: ٢٢٦/٤).

(٢) ب ق: تَدَن.

(٣) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ مَالِكِ بْنِ الرَّيْبِ: (الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ: ٣٥٤/١).

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتُ لَيْلَةً بِجَنبِ الْغَضَا أَرْجِي الْقَلَاصَ النَّوَاجِيَا

(٤) ب ق: أَوْ، رَسَ طَع: أَم.

(٥) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: الْإِلَه.

(٦) أَغْمَاتٌ: نَاحِيَةٌ فِي بِلَادِ الْبَرْبَرِ مِنْ أَرْضِ الْمَغْرِبِ، قَرِبَ مَرَكَشَ، وَبَيْنَهُمَا ثَلَاثَةُ
فَرَاسِخٍ، وَكَانَ الْمَعْتَمِدُ قَدْ نَفِيَ إِلَيْهَا سَنَةَ ٤٨٤ هـ، إِلَى وَفَاتِهِ فِيهَا فِي سَنَةِ ٤٨٨ هـ. (مَعْجَمُ
الْبُلْدَانِ: ٢٢٥/١).

(٧) ب ق س: كَأَنَّهَُا.

(٨) انْظُرْ: الدِّيَوَانَ: ١٦٨، النَّفْحُ: ٢٧٣/٤، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٣٥/٥، وَشَذَرَاتُ
الذَّهَبِ: ٣٨٩/٣.

(بسيط)

فِيمَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورًا فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتِ مَأْسُورًا
تَرَى بِنَاتِكَ فِي الْأَطْمَارِ جَائِعَةً يَغْزِلُنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكُنَ قِطْمِيرًا
بَرَزْنَ نَحْوَكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُنَّ خَسِيرَاتٍ مَكَاسِيرًا
يَطَّانَ فِي الطَّيْنِ وَالْأَقْدَامُ خَافِيَةً كَأَنَّهُا لَمْ تَطَأْ مِنْكَأً وَكَافُورًا
لَا خَدُّ إِلَّا تَشْكَى الْجَذْبَ ظَاهِرُهُ وَلَيْسَ إِلَّا مَعَ الْأَنْفَاسِ مَمْطُورًا
أَفْطَرْتُ فِي الْعِيدِ لَا عَادَتُ إِسَاءَتُهُ^(١) فَكَانَ فِطْرُكَ لِلْأَكْبَادِ تَفْطِيرًا
قَدْ كَانَ دَهْرُكَ إِنْ تَأْمُرُهُ مُمْتَلِئًا فَرَدَّكَ الدَّهْرُ مِنْهَيًّا وَمَأْمُورًا
مَنْ بَاتَ بَعْدَكَ فِي مُلْكٍ يُسْرُبُهُ فَإِنَّمَا بَاتَ بِالْأَحْلَامِ مَغْرُورًا

وأقام بالعدوة^(٢) برهة لا يروغ له سرب، وإن لم يكن آمناً، ولا يثور له كرب، وإن كان في ضلوعه كامناً، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش^(٣)، معقل^(٤) كان مجاوراً لإشبيلية مجاورة الأنامل للراح، ظاهراً على بسائط وبطاح، لا يمكن معه غيش ولا يتمكن من منازلته جيش^(٥)، فغدا على أهلها بالمكارة وراح، وضيق عليهم المتسع من جهاتها^(٦) والبراح، فسار نحوه الأمير سير^(٧) بن أبي

(١) ع: لا ساءت مساءته.

(٢) العدو: تسمية أطلقها أهل الأندلس على المغرب الأقصى.

(٣) أركش: من معاقل الأندلس المنيعه، وقد ثار فيها ولد المعتمد عبد الجبار، فاذاق إشبيلية شراً حتى قتل بسهم.

(٤) رب ق: معقلا.

(٥) ر: ولا يتمكن من غير منازلته جيش، ع: من غير منازلتها.

(٦) من جهاتها: ساقطة في ط.

(٧) سير: ساقطة في ب ق. وسير بن أبي بكر، هو أول من ولي إشبيلية من مشاهير اللمتونيين المرابطين بعد خلع المعتمد بن عباد، وتوفي على مقربة من إشبيلية سنة سبع وخمسمائة، فكانت مدة ولايته بها ثلاثاً وعشرين سنة. (البيان المغرب: ٥٦/٤، ١٠٥).

بكر - رحمة الله عليه - قبل أن يَرْتَدَّ طَرْفُ / استقامته إليه، فوجَدَهُ وشره قد تَشَمَّر، [٢١/ظ]
 وضره قد تَنَمَّر، وجَمَرُهُ مُتَسَيَّر، وأمره مُتَوَعِّر، فنزل عُدْوَتَهُ، وحلَّ للحزم حَبْوَتَهُ،
 وتدارك داءَهُ قبل إعضاله، ونازلَهُ وما أَعَدَّ آلاتِ نضاله، وَاُنْحَشَدَتْ^(١) إليه
 الجيوشُ من كُلِّ قُطْرٍ، وأفرغَ في مسالكه كُلَّ قَطْرٍ، فبقي محصوراً لا يُشَدُّ له إلا
 سَهْمٌ، ولا يَنْفُذُ له^(٢) إلا نَفْسُ أو وَهْمٌ، وأمتسك شهوراً، حتَّى غَرَضَهُ أحدُ الرِّمَاءِ
 فرماه فأَصَمَاهُ^(٣)، فهوى من مطلقه، وخَرَّ قَتِيلاً في موضعه، فذُفِنَ إلى جانب
 سريه، وأَمِنَ عاقبةَ تغريبه^(٤)، وبقي أهلُهُ ممتنعين مع طائفةٍ من وزرائه، حتَّى
 أَشْتَدَّ عليهم الحَصْرُ، وارتدَّ عنهم النَّصْرُ، وعمَّهم الجوعُ، وأَغْبَّ أجفانَهُم
 الهجوعُ، فتدلَّتْ^(٥) منهم طائفةٌ متهافئة، وولَّتْ^(٦) بأنفاسٍ خافتة، فقتبهم من
 بقي، ورغب في التَّعَمُّ من شقي، فوصلوا إلى قبضة الملمات، وحصلوا في
 غُصَّةِ الممات، فوسمهم الحيفُ، وتقسمهم السيفُ، ولَمَّا زَارَ الشَّيْلُ، خيفت
 ثورة الأسد، ولم يُرْجَ صَلَاحُ الكُلِّ، والبعض قد فُسدَ، فَأَعْتَقِلَ المعتمد خلال
 تلك الحال وأثناءها، وأَجَلَ ساحةَ الخُطوبِ وفناءها، وحين أركبوه أساوِداً،
 وأورثوه حُزناً بات له معاوداً، قال^(٧):

(كامل)

غَنَّتْكَ أَغْمَاتِيَّةُ الْأَلْحَانِ نَقَلْتُ عَلَى الْأَزْوَاجِ وَالْأَبْدَانِ
 قَدْ كَانَ كَالثُّغْبَانِ رُمُحَكَ فِي الْوَعَى فَعَدَا عَلَيْكَ الْقَيْدُ كَالثُّغْبَانِ

(١) ب ق: وانحشرت.

(٢) ب ق: عنه.

(٣) ب ق: أحد الرماة بهم فأصماه.

(٤) ب: تغييره.

(٥) ر ب ق س: فتزلت.

(٦) ب: ورقَّت.

(٧) انظر: الديوان: ١٨٣، النسخ: ٢١٩/٤.

[٢١/و] / مُتَمَدِّدًا يَحْمِيكَ كُلُّ تَمَرُّدٍ^(١) مُتَعَطِّفًا لَا رَحْمَةً لِلْعَانِي
 قَلْبِي إِلَى الرَّحْمَنِ يَشْكُو بَشَّةُ مَا خَابَ مَنْ يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ
 يَا سَائِلًا عَنْ شَأْنِهِ وَمَكَانِهِ مَا كَانَ أَغْنَى شَأْنُهُ عَنْ شَأْنِ
 هَاتِيكَ قَيْنَتُهُ وَذَلِكَ قَضَرُهُ مِنْ بَعْدِ أَيِّ مَقَاصِرٍ وَقِيَانِ
 وَلَمَّا فَقَدَ مَنْ يُجَالِسُهُ، وَبَعْدَ عَنْهُ مَنْ كَانَ يُؤَانِسُهُ، وَتَمَادَى كَرْبُهُ، وَلَمْ
 تُسَالِمِهِ حَرْبُهُ، قَالَ^(٢):

(طويل)

تُؤَمِّلُ لِلنَّفْسِ الشَّجِيئَةِ فُرْجَةً^(٣) وَتَأْبَى الْخَطُوبُ السُّودُ إِلَّا تَمَادِيَا
 لِيَالِيكَ فِي زَاهِيكَ أَصْفَى صَحْبَتِهَا كَذَا صَحِبْتَ قَبْلِي الْمُلُوكُ اللَّيَالِيَا
 نَعِيمٌ وَبُؤْسٌ ذَا لَذَلِكَ نَاسِخٌ وَبَعْدَهُمَا نَسِخُ الْمَنَايَا الْأَمَانِيَا
 وَلَمَّا امْتَدَّتْ فِي الْإِقَافِ مُدَّتُّهُ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ قَسْوَةُ الْكَبْلِ وَشِدَّتُهُ، وَأَقْلَقَتْهُ
 هُمُومُهُ، وَأَطْبَقَتْهُ^(٤) غُمُومُهُ، وَتَوَالَتْ عَلَيْهِ الشُّجُونُ، وَطَالَتْ لِيَالِيهِ الْجُونُ،
 قَالَ^(٥):

(بسيط)

أَنْبَاءُ أَشْرِكَ قَدْ طَبَّقْنَ آفَاقَا بَلْ قَدْ عَمَمْنَ جِهَاتِ الْأَرْضِ إِفْلَاقَا
 سَرَتْ^(٦) مِنَ الْغَرْبِ لَا يُطْوَى لَهَا قَدَمٌ حَتَّى أَتَتْ شَرْقَهَا^(٧) تَنْعَاكَ إِشْرَاقَا

(١) ب ق: متعمداً يحميك كل تعدد، ر: كل ممدد، س ط ع: كل تمدد.

(٢) انظر: الديوان: ١٨٤، والنفع: ٢١٩/٤.

(٣) ب ق س: فرجة، ط: تؤمل لي النفس.

(٤) ر: وأطبقه.

(٥) انظر: الديوان ١٨٠، النفع ٢١٩/٤.

(٦) ب ق ط: سارت، ر: سرت من الأرض.

(٧) ر: شرقنا، وبعدها في ط: تنقاد.

فَأَحْرَقَ الْفَجْعُ أَكْبَاداً وَأَفِيدَةً وَأَغْرَقَ الدُّمْعُ أَمَاقاً وَأَحْدَاقاً
 قَدْ ضَاقَ صَدْرُ الْمَعَالِي إِذْ نُعِيَتْ لَهَا وَقِيلَ: إِنَّ عَلَيْكَ الْقَيْدَ قَدْ ضَاقَا
 /أَنْتِ غُلِبْتَ وَكُنْتَ الدُّهْرَ ذَا غَلَبٍ لِلْغَالِبِينَ وَلِلْسُّبَاقِ سَبَاقَا [٢٢/ظ]
 قُلْتُ الْخُطُوبُ أَذَلَّتْنِي طَوَارِقُهَا وَكَانَ عِزِّي إِلَى ^(١) الْأَعْدَاءِ طَرَأَا
 مَتَى رَأَيْتَ صُرُوفَ الدُّهْرِ تَارِكَةً - إِذَا انْتَبَرَتْ لِذَوِي الْأَخْطَارِ - أَرْمَاقَا؟

وقال لي من أئيقه ^(٢): لَمَّا ثَارَ ابْنُهُ حَيْثُ ثَارَ، وَأَثَارَ مِنْ حَقْدِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ
 مَا أَثَارَ، جَزَعَ جَزَعاً مُفْرَطاً، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ فِي أَنْشُوطَةِ الشَّرِّ مُتَوَرِّطاً، وَجَعَلَ
 يَتَشَكَّى مِنْ فِعْلِهِ وَيَتَظَلَّمُ، وَيَتَوَجَّعُ مِنْهُ وَيَتَأَلَّمُ، وَيَقُولُ: عَرَضَ بِي لِلْمَحَنِ،
 وَرَضِيَ لِي أَنْ أُمْتَحَنَ، وَوَاللهَ مَا أَبْكِي إِلَّا أَنْكَشَافَ مَنْ أُتَخَلَّفُهُ بَعْدِي، وَيَتَحَيَّفُهُ
 بَعْدِي. ثُمَّ أَطْرَقَ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَدْ تَهَلَّلَتْ أُسْرَتُهُ، وَظَلَّلَتْهُ مَسْرَتُهُ، وَرَأَيْتُهُ قَدْ
 اسْتَجْمَعَ، وَتَشَوَّفَ إِلَى السَّمَاءِ وَتَطَلَّعَ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ رَجَا عَوْدَةً إِلَى سُلْطَانِهِ،
 وَأَوْبَةً إِلَى أَوْطَانِهِ، فَمَا كَانَ إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا تَنَدَّاحَ دَائِرَةٌ، أَوْ تَلْتَفَتْ مُقْلَةٌ حَائِرَةٌ،
 حَتَّى قَالَ ^(٣):

(مقارب)

كَذَا يَهْلِكُ السَّيْفُ فِي جَفْنِهِ إِلَى ^(١) هَزَرَ كَفَّ طَوِيلِ الْحَنِينِ
 كَذَا يَغْطِشُ الرُّمَحُ لَمْ أَعْتَقِلْهُ وَلَمْ تُرَوِّهِ مِنْ نَجِيعِ يَمِينِي
 كَذَا يُنْمَعُ الطَّرْفُ عَنكَ الشُّكِي سَمِ مُرْتَقِباً غِرَّةً فِي كَيْمَنِ
 كَأَنَّ الْفَوَارِسَ فِيهِ لُيُوثُ تُرَاعِي فَرَائِسَهَا فِي عَرِينِ
 أَلَا شَرَفٌ يَرْحَمُ الْمَشْرِفِي مُنَابِهِ مِنْ سَمَاتِ الْوَتِينِ؟

(١) ب ق: عزمي للأعداء، ر: عزِّي للأعداء.

(٢) ب ق: أئق به.

(٣) انظر: الديوان: ١٧٨، والنفع: ٢٢٠/٤.

(٤) ب ق: إِذَا هَزَرَ كَفَّ، ع: هَزَرَ كَفِي.

أَلَا كَرَمٌ يُنْعِشُ السُّمَهْرِيَّ وَيَشْفِيهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ دَفِينٌ؟
 [٢٢/و] / أَلَا حَنَّةٌ لِابْنِ مَخْنِيَّةٍ شَدِيدِ الْحَنِينِ ضَعِيفِ الْأَنِينِ؟
 يُؤْمَلُ مِنْ صَدْرِهَا ضَمَّةٌ تُبَوِّئُهُ صَدْرَ كَفٍّ مُعِينِ
 (١) أَلَا غَزْوَةٌ فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ يُؤَسِّفُ فِيهَا كَعَهْدِي قَرِينِ
 نُجَاهِدُ فِي ذَاتِهِ الْمُشْرِكِينَ وَنَضْرِبُ كُلَّ قَفَى أَوْ جَبِينِ
 نُهَيِّي لَهُ كُلَّ رُوحٍ عَزِيزٍ وَنُرْخِصُ كُلَّ بِنَاءٍ يَمِينِ

وكانت طائفة من أهل فاس^(٢)، قد عاثوا فيها وفسقوا، وانتظموا في سلك الطغيان وأنسقوا، ومنعوا جفون أهلها السَّنَاتِ، وأخذوا البنين من جُحور آبائهم^(٣) والبنات، وتلقبوا بالإمارة، وأركبوا السَّوءَ نفوسهم الأمارة، حتى كادت تُقْفِرُ على أيديهم، وتذثر رسومها بإفراط تعديهم، إلى أن تدارك أمير المسلمين - رحمه الله - أمرهم، وأطفأ جمرهم، وأوجعهم ضرباً، وأقطعهم ما شاء حُزناً وكرباً، وسجنهم باغمات، وضممتهم جوائح الملمات، والمعتمد على الله إذ ذاك مُعْتَقِلٌ هنالك. وكانت فيهم طائفة شعريّة، مُذْنِبَةٌ أَوْ بَرِيَّةٌ، فرغبوا لسجّانهم^(٤) أن يستريحوا إلى المعتمد من أشجانهم، فخلّى ما بينهم وبينه، وغمّض لهم في ذلك عَيْنَهُ، فكان المعتمد - رحمه الله - يَتَسَلَّى بِمَجَالِسَتِهِمْ، وَيَجِدُ أَثَرَ مُؤَانَسَتِهِمْ، ويستريح إليهم بجواه، ويبوح لهم بسرّه ونجواه، إلى أن شُفِعَ فيهم، وأنطلقوا من وثاقهم، وأنفرج لهم مُبْتَهُمُ إِغْلَاقِهِمْ، فبقي المعتمد في

(١) البيت والبيتان اللذان يليانه زيادة في ط، ولم ترد في الديوان.

(٢) فاس: مدينة مشهورة كبيرة على برّ المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وأجل مدنه قبل أن تُخْتَطَّ مراكش، وهي مدينتان: عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين، ونسب إليها جماعة من أهل العلم. (معجم البلدان: ٢٣٠/٤).

(٣) رب ق ط: أمهاتهم.

(٤) ب ق ط: إلى سجّانهم.

مَحْبَسُهُ^(١) يَتَشَكَّى مِنْ ضَيْقِ الْكَبْلِ، وَيَبْكِي بِدَمْعِ كَالْوَيْلِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مُوَدِّعِينَ،
وَمِنْ بَيْتِهِ مُتَوَجِّعِينَ، فَقَالَ^(٢):

(طويل)

/أَمَّا لِإِنْسِكَابِ الدَّمْعِ فِي الْخَذِّ رَاحَةً
هَبُوا دَعْوَةً يَا آلَ فَاسٍ لِمُبْتَلَى^(٤)
تَخَلَّصْتُمْ مِنْ سِجْنِ أَغْمَاتٍ وَالتَّوْتُ
مِنَ الدُّهْمِ، أَمَّا خَلَقُهَا فَأَسَاوِدُ
فَهَيْئَتُكُمْ النُّعْمَى وَدَامَتْ لِكُلِّكُمْ^(٥)
خَرَجْتُمْ جَمَاعَاتٍ وَخُلِفْتُ وَاحِدًا
^(٣)لَقَدْ آنَ أَنْ يَفْنَى وَيَقْنَى بِهِ الْخَذُّ [٢٣/ظ]
بِمَا مِنْهُ قَدْ عَافَاكُمْ الصُّمْدُ الْفَرْدُ
عَلَيَّ قُيُودٌ لَمْ يَجْنُ فَكُّهَا بَعْدُ
تَلَوَّى وَأَمَّا الْأَيْدُ وَالْبَطْنُ فَالْأَسْدُ
سَعَادَتُهُ إِنْ كَانَ قَدْ خَانَنِي سَعْدُ
وَلِلَّهِ فِي أَمْرِي وَأَمْرِكُمْ الْحَمْدُ

ومرَّ عليه في موضع اعتقاله، سِرْبُ قَطَا لَمْ يَتَلَقَّ لَهَا جَنَاحُ، وَلَا تَعْلُقُ بِهَا
مِنَ الْأَيَّامِ جُنَاحُ، وَلَا عَاقَهَا عَنْ فَرَاحِهَا الْأَشْرَاكُ، وَلَا أَعُوزَهَا الْبَشَامُ وَلَا الْأَرَاكُ،
وَهِيَ تَمْرَحُ فِي الْجَوِّ، وَتَسْرَحُ فِي مَوَاقِعِ النَّوِّ، فَتَنَكِّدُ^(٦) بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْوَثَاقِ، وَمَا
دُونَ أَجْبَتِهِ مِنَ الرُّقْبَاءِ وَالْأَغْلَاقِ، وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ كَبْلِهِ، وَيُعَانِيهِ مِنْ وَجْدِهِ وَخَبْلِهِ،
وَفَكَّرَ فِي بَنَاتِهِ وَأَفْتَقَارِهِنَّ إِلَى نَعِيمِ عَهْدَتِهِ، وَحُبُورِ حَضْرَتِهِ وَشَهْدَتِهِ، فَقَالَ^(٧):

(طويل)

بَكَيْتُ إِلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْتُ بِي
وَلَمْ تَكُ - وَاللَّهِ الْمُعِيدُ - حَسَادَةً
سَوَارِحَ لَا سِجْنَ يَعُوقُ وَلَا كَبْلُ
وَلَكِنْ حَنِينًا إِنْ شَكَلِي لَهَا شَكْلُ

(١) ب ق: مجلسه.

(٢) انظر: الديوان: ١٨٥، النفح: ٢٢١/٤.

(٣) ر: أما آن.

(٤) ب ق: لمبتلى.

(٥) ر: لملككم.

(٦) ر: فتفكر.

(٧) انظر: الديوان: ١٨٧، النفح: ٢٢١/٤.

فَأَسْرَحْ لَا شَمْلِي^(١) صَدِيعُ وَلَا الْحَشَى
 [و/٢٣] / ^(٢) وَمَا ذَاكَ مِمَّا يَغْتَرِيهِ وَإِنَّمَا
 هَنِيئًا لَهَا أَنْ لَمْ يُفَرَّقْ جَمِيعُهَا
 وَإِنْ لَمْ تَبْتَ لَيْلًا^(٣) تَطِيرُ قُلُوبُهَا
 لِنَفْسِي إِلَى لُقْيَا الْحَمَامِ تَشَوُّفُ
 أَلَا عَصَمَ اللَّهُ الْقَطَا فِي فِرَاجِهَا
 وَجِيعُ وَلَا عَيْنَايَ^(٤) يَبْكِيهِمَا تَكُلُ
 وَصَفْتُ الَّذِي فِي جَبَلَةِ الْخَلْقِ مِنْ قَبْلُ
 وَلَا ذَاقَ مِنْهَا الْبُعْدَ عَنْ أَهْلِهَا أَهْلُ
 إِذَا اهْتَرَّ بَابُ السَّجْنِ أَوْ صَلَّصَلَ الْقُنْلُ
 سُوَايَ يُحِبُّ الْعَيْشَ فِي سَاقِهِ كَبْلُ^(٥)
 فَإِنَّ فِرَاحِي خَانَهَا الْمَاءُ وَالظِّلُّ
 وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ^(٦):

(كامل)
 أَرَمِدْتُ أَمْ بِجَفَوْنِكَ الرَّمْدُ؟
 هَلْ فِي حِسَابِكَ مَا تُؤْمِلُهُ
 قَدْ كُنْتَ تَهْمِسُ إِذْ تُكَلِّمَنِي
 فَالْيَوْمَ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرُ
 أَتُرَاكَ بِالْعَذْرَاءِ فِي عُرْسِ
 الْمُلْكِ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 قَدْ عَادَ ضِدًّا كُلَّمَا تَعِدُ
 أَمْ قَدْ تَصَرَّمْ عَنْكَ الْأَمْدُ؟
 وَيَخْطُ كُرْهًا إِنْ عَصَتْكَ يَدُ
 أَتُرَاكَ عَنَّتْ شَخْصَكَ الْبَلْدُ؟
 أَمْ إِذْ كَذَبْتَ سَطَا بِكَ الْأَسْدُ؟^(٧)
 وَالْمَوْتُ لَا يَبْقَى لَهُ أَحَدُ

وفي هذه الحال زاره الأديب أبو بكر بن اللبانة، المتقدم الذكر، وهو أحد شعراء دولته المرتضعين دَرَرَهَا، المُتَجَعِّين دُرَرَهَا، وكان المعتمد - رحمه الله -

(١) ب ق: فلا شمل.

(٢) ب ق: ولا عينان.

(٣) البيت ساقط في م ر س ط ع.

(٤) ب ق: تبث مثلي.

(٥) م: حجل.

(٦) لم ترد هذه المقطوعة في بقية النسخ. انظر: الديوان: ١٤٨.

(٧) العذراء والأسد: برجان من أبراج السماء.

يُمَيِّزُهُ بِالشُّفُوفِ^(١) وَالْإِحْسَانِ، وَيُجَوِّزُهُ فِي فَرَسَانِ هَذَا الشَّانِ، فَلَمَّا رَأَاهُ وَخَلَقَاتُ
الْكَبَلِ قَدْ غَضَّتْ بِسَاقِيهِ غَضًّا أَسْوَدَ، وَالتَّوَتَّ عَلَيْهَا التَّوَاءُ الْأَسْوَدُ السُّودُ، وَهُوَ لَا
يُطِيقُ إِعْمَالَ قَدَمٍ، وَلَا يُرِيقُ دَمْعًا إِلَّا مُتَمَرِّجًا^(٢) بَدَمٍ، بَعْدَ مَا عَهْدَهُ فَوْقَ مَنْبَرٍ
وَسَرِيرٍ / وَوَسَطَ جَنَّةٍ وَحَرِيرٍ، تَخَفَّقَ عَلَيْهِ الْأَلْوِيَّةُ، وَتَشْرَقُ مِنْهُ الْأَنْدِيَّةُ، وَتَكْفُفُ [٢٤/ظ]
الْأَمْطَارُ مِنْ رَاحَتِهِ، وَتَشْرُفُ الْأَقْدَارُ لِحُلُولِ سَاحَتِهِ، وَيَرْتَاغُ الذَّهْرُ مِنْ أَوَامِرِهِ
وَنَوَاهِيهِ، وَيَقْصُرُ النَّسْرُ أَنْ يُقَارِبَهُ أَوْ يُضَاهِيَهُ، نَدْبُهُ بِكُلِّ مَقَالٍ يُلْهَبُ الْأَكْبَادَ،
وَيُثِيرُ فِيهَا لَوْعَةَ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ^(٣)، أَبْدُعُ مِنْ أَنْشِيدِ مَعْبِدٍ^(٤)، وَأَصْدَعُ لِلْكَبِيدِ مِنْ
مَرَاثِي أَرْبَدٍ^(٥)، أَوْ بَكَاءِ ذِي الرُّمَّةِ^(٦) بِالْمَرْبَدِ، سَلَكَ فِيهَا لِلْإِحْتِفَاءِ طَرِيقًا لَاجِبًا،
وَعَدَا بِهَا لِلذُّبُولِ الْوَفَاءَ سَاحِبًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧):

(بسيط)

لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيقَاتُ وَلِلْمُنَى مِنْ مَنَائِيهِنَّ غَايَاتُ

(١) الشُّفُوفُ: ساقطة في س.

(٢) ب ق س ط: ممزوجاً.

(٣) الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري، حكيم جاهلي، كان شجاعاً، شاعراً، انتهت إليه أمرة بني ضبيعة وهو شاب، وفي أيامه كانت حرب «البسوس» (شعراء النصرانية: ٢٧١).

(٤) معبد بن وهب، أبو عباد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الأموي، وكان أديباً فصيحاً. وعاش طويلاً، توفي سنة ١٢٦ هـ. (الأغاني طبعة الدار: ٣٦/١ - ٥٩).

(٥) أربد بن شريح بن بجير، شاعر، من الأشراف الشجعان في الجاهلية. (المؤتلف والمختلف. ص ٢٦).

(٦) أبو الحارث غيلان بن عقبة، الشاعر المشهور المعروف بذي الرمة، ويقال إنه كان ينشد شعره في سوق الإبل، وهو أحد عشاق العرب المشهورين وصاحبه مئة ابنة مقاتل (وفيات الأعيان: ١١/٤ - ١٧).

(٧) الأبيات الثلاثة الأولى لم ترد في م ر ع. انظر: القصيدة في مجموع شعر ابن اللبانة: ٢٤، والمعجب: ٢٠٩، والنفع: ٢٢٢/٤، ٢٥٦.

والدَّهْرُ فِي صِبْغَةِ الْحَرْبَاءِ مُنْغِمَسٌ
وَنَحْنُ مِنْ لَعِبِ الشَّطْرَنْجِ فِي يَدِهِ
انْقَضَ يَدَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا وَسَاكِينَهَا
وَقُلْ لِعَالَمِهَا الْأَرْضِيِّ قَدْ كَتَمْتُ
طَوْتَ مِظْلَتُهَا، لَا بَلْ مَذَلَّتُهَا
مَنْ كَانَ بَيْنَ النُّدَى وَالْبَاسِ انْصَلُهُ
رَمَاهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَشْرُهُ سَابِغَةً
وَكَانَ (٣) مِلءُ عَيَانِ الْعَيْنِ تُبْصِرُهُ
أَنْكَرْتُ إِلَّا التَّوَاءِمَاتِ الْقِيُودِ بِهِ
غَلِطْتُ بَيْنَ هَمَائِينَ عُقْدَنَ لَهُ
وَقُلْتُ: هُنَّ ذَوَابَاتٌ فَلِمَ عَكِسَتْ
حَسِبْتُهَا مِنْ قَنَاهُ أَوْ أَعْنَتِهِ
[٢٤/٩] / ذَرَوْهُ لَيْثًا فَخَافُوا مِنْهُ عَادِيَةً
لَوْ كَانَ يُفْرَجُ عَنْهُ بَعْضُ أَوْنَةٍ
(٤) لَهُ الْمَهَابَاتُ بِالْأَرْوَاحِ آخِذَةً
بَحْرٌ مُحِيطٌ عَهْدَنَاهُ تَجِيءُ لَهُ
(٥) وَيَذُرُ سَبْعٌ وَسَبْعٌ تَسْتَمِيدُ بِهِ
بِهِ وَإِنْ كَانَ أَخْفَاهُ السَّرَارُ سَنَاءُ

أَلْوَانُ حَالَاتِهِ (١) فِيهَا اسْتِحَالَاتُ
وَرُبَّمَا قُمِرَتْ (٢) بِالْبَيْدِ الشَّاءُ
فَالْأَرْضُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَالنَّاسُ قَدْ مَاتُوا
سَرِيرَةُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ أَغْمَاتُ
مَنْ لَمْ تَزَلْ فَوْقَهُ لِلْعِزِّ رَايَاتُ
هِنْدِيَّةٌ وَعَطَايَاهُ هِنْدِيَّاتُ
دَهْرٌ مُصَيَّاتُهُ نَبْلٌ مُصِيبَاتُ
وَلِلْأَمَانِيِّ فِي مَرَاهُ مِرَاهُ
وَكَيْفَ تُنْكَرُ فِي الرُّوضَاتِ حَيَّاتُ؟
وَبَيْنَهَا فَإِذَا الْأَنْوَاعُ أَشْتَاتُ
مِنْ رَأْسِهِ نَحْوِ رِجْلَيْهِ الذُّوَابَاتُ؟
إِذَا بِهَا لِثَقَافِ الْمَجْدِ آلَاتُ
عَذَرْتُهُمْ فَلِعَذْوَى اللَّيْثِ عَادَاتُ
قَامَتْ بِدَعْوَتِهِ حَتَّى الْجَمَادَاتُ
وَأَنْ تَكُنْ أَخَذَتْ مِنْهُ الْمَهَانَاتُ
كَنْقَطَةِ الدَّارَةِ، السَّبْعُ الْمُحِيطَاتُ
السَّبْعُ الْأَقَالِيمُ وَالسَّبْعُ السَّمَاوَاتُ
قَبْلَ الصَّبَاحِ بِهِ تُجْلَى الدُّجُنَاتُ

(١) ب ق ط: حلتة.

(٢) ب ق ط: فخرت.

(٣) البيت ساقط في م ر ط ع.

(٤) البيت ساقط في م ر ب ق ع.

(٥) البيت والذي يليه ساقطان في م ر ع.

لَهْفِي عَلَى آلِ عِبَادٍ فَإِنَّهُمْ
^(١) قَامُوا عَلَى الْأَمْنِ حَيْثُ الْبَغْيُ مُسْبَغَةٌ
تَمَسَّكَتْ بِعُرَى اللَّذَاتِ ذَاتُهُمْ
رَاحَ الْحَيَا^(٢) وَغَدَا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ
أَرْضٍ كَأَنَّ عَلَى أَقْطَارِهَا سُرْجاً
وَفَوْقَ شَاطِئِهَا وَادِيهَا رِيَاضُ رَبٍّ
كَأَنَّ وَادِيَهَا سِلْكُ بِلْبَتِهَا
نَهْرٌ شَرِبَتْ بِعَبْرِيهِ عَلَى صُورٍ
وَكُنْتُ^(٣) أَوْرَقُ فِي أَيْكَاتِهِ وَرَقاً
وَكَمْ جَرَيْتُ بِشَطْطِي طَعْنَتِيهِ^(٤) إِلَى
وَرُبَّمَا كُنْتُ أَسْمُولاً لِلْخَلِيجِ بِهِ
وَبِالْغُرُوسَاتِ لَا جَفْتُ مَنَابِتَهَا
مَعَاهِدُ لَيْتَ أَنِّي قَبْلَ فُرْقَتِهَا
فَجِئْتُ مِنْهَا بِأَخْوَانٍ ذَوِي ثِقَةٍ
^(٥) وَأَعْظَتْ فِي آخِرِ الصُّحُرَاءِ طَائِفَةً

أَهْلَةٌ مَا لَهَا فِي الْأَفْقِ هَالَاتُ
حَوْلِي مَضَاجِعُهُمْ وَالْغِلُّ مِخْوَاةُ
يَا بَشْرَ مَا جَنَّتِ اللَّذَاتُ وَالذَّاتُ^(٦)
كَانَتْ لَنَا بُكْرُ فِيهَا وَرَوْحَاتُ
قَدْ أَوْقَدْتُهُنَّ بِالْأَذْهَانِ أَنْبَاتُ
قَدْ ظَلَّلْتُهُنَّ مِنَ الْأَنْشَامِ دَوْحَاتُ
وَعَايَةُ الْحُسْنِ أَشْلَاكُ وَلَبَّاتُ
كَانَتْ لَهَا فِي قَبْلِ الرَّاحِ سَوَرَاتُ
تَهْوَى، وَلِي مِنْ رَقِيقٍ^(٧) الشَّعْرِ أَصْوَاتُ
مَحَاسِنِ لِلْهَوَى فِيهِنَّ وَقَفَّاتُ
وَفِي الْخَلِيجِ لِأَهْلِ الرَّاحِ رَوْحَاتُ
مِنْ النَّعِيمِ غُرُوسَاتُ جَنِيَّاتُ^(٨)
قَدِمْتُ وَالتَّارِ كُوهَا لَيْتَهُمْ مَا نُوا
وَالْأَرْضُ فِيهَا مِنَ الْأَخْوَانِ آفَاتُ
لِغَاتِهِمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُلْغَاةُ

(١) البيت ساقط في رب ق ع.

(٢) ب ق: يا بَشْرَ مَا جَنَّتِ اللَّذَاتُ لِلذَّاتِ، والبيت ساقط في م ر.

(٣) ع: الحمى.

(٤) البيت والذي يليه ساقطان في م ر ع.

(٥) ب ق: قريض.

(٦) س: بقصوى ضفتيه.

(٧) إلى هنا تنتهي القصيدة في م ر ع.

(٨) ب ق: وافيت.

رَغَدُ مِنَ الْعَيْشِ مَالِي أَرْتَقِيهِ وَلِي
 إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ كَوْنِي فَلَا سَعَةَ
 هُوَ الْمُرَادُ وَلَكِنْ دُونَهُ خُلُجُ
 وَإِنْ تَكُنْ وَجَعَتِي ^(١) مِنْ فَوْقِ مَذْهَبِهِ
 هُنَاكَ آوِي مِنَ النُّعْمَى إِلَى كَنْفِ
 بَيْنَ الْحَصَارِ وَبَيْنَ الْمُرْتَضَى ^(٢) عُمُرُ
 هَلْ يَذْكُرُ الْمَسْجِدَ الْمَعْمُورَ شَرَجَبَهُ
 عِنْدِي رِسَالَاتُ شَوْقٍ عِنْدَهُ فَعَسَى
^(٣) صَارَتْ مَيَاسِمُهُمْ وَالسُّحُبُ مِنْ حَزَنِ

عِنْدَ ابْنِ أَغْلَبَ أَكْنَافُ بَسِيطَاتُ
 لِلرِّزْقِ عِنْدِي وَلَا لِلْأَنْسِ سَاعَاتُ
 رَخَاوَةٌ عِنْدَهَا بَيْضُ مُضِلَّاتٍ ^(٤)
 فَلَيْسَ تَضْرِبُ ^(٥) فِي وَجْهِهِ الْمِلْمَاتُ
 فِيهِ ظِلَالُ وَأَمْوَاهُ وَجَنَّاتُ
 ذَاكَ الْحَصَارُ مِنَ الْمَحْذُورِ مَنْجَاةُ
 أُمِّ الْعَهْدِ عَلَى الذِّكْرِ قَدِيمَاتُ
 مَعَ الرِّيحِ تُوَافِيهِ رِسَالَاتُ
 لَهَا دُمُوعٌ عَلَيْهَا مُسْتَهْلَاتُ

ولم تزل كبدُهُ تتوقدُ بالزُّفَرَاتِ، وَخَلْدُهُ يترددُ بين النُّكَبَاتِ والعُثَرَاتِ.
 وَنَفْسُهُ يَتَقَسَّمُ بِالشَّجَانِ وَالْحَسَرَاتِ، إِلَى أَنْ شَفَقَتْهُ مَيِّتُهُ، وَجَاءَتْهُ بِهَا أَمْنِيَّتُهُ،
 فَذَفِنَ بِأَغْمَاتِ، وَأَرِيحَ مِنْ تِلْكَ الْأَزْمَاتِ، وَعُطِّلَتْ الْمَآثِرُ مِنْ حُلَاهَا، وَأَفْرِدَتْ
 الْمَفَاجِرُ مِنْ عُلاهَا، وَرَفَعَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ، وَكَسَدَتْ نَفَائِسُ الْأَعْلَاقِ، وَيُشَسُّ
 مِنْ تَأْيِيدِهِ وَنَصْرِهِ ^(٦)، وَصَارَ أَمْرُهُ عِبْرَةً فِي عَصْرِهِ، وَصَابَ أَبَدًا عِبْرَةً فِي مِصْرِهِ

[٢٥/ظ] / وبعد أيامٍ من وفاته ^(٧) وافى أبو بكرٍ بَخْرُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ^(٨)، شَاعِرُهُ

(١) ب ق: معلات.

(٢) ب ق: رجس.

(٣) ب ق: تغرب.

(٤) هو ابنه، وقد تقدّم التعريف به.

(٥) البيت زيادة في س.

(٦) ويش من تأييده ونصره: ساقطة في بقية النسخ.

(٧) من وفاته: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) ترجمته في الذخيرة: ٨٠٩/٢/٣، والمغرب: ٢٠٣/٢، والنفع: ٢٥٩/٤، =

المتصل به، المتوصل إلى المني بسببه. فلما كان يوم العيد، وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحى، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاتهم، واختيالهم بزيتهم^(١) وحلّاهم، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه، وخرّ على ترابه ولثمة^(٢):

(كامل)

مَلِكُ الْمُلُوكِ، أَسَامِعُ فَأَنَادِي	أَمْ قَدْ عَدْتُكَ عَنِ السَّمْعِ عَوَادِي؟
لَمَّا خَلَتْ مِنْكَ الْقُصُورُ فَلَمْ تَكُنْ	فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتَ فِي الْأَغْيَادِ
قَبِلْتُ ^(٣) فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعًا	وَتَخَذْتُ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنشَادِ
^(٤) قَدْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تُبَدِّدَ أَدْمَعِي	نِيرَانِ حَزْنٍ أَضْرِمْتَ بِفُؤَادِي
فَإِذَا بَدْمَعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ	زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةَ الْأَكْبَادِ
فَالْعَيْنُ فِي التُّسْكَابِ وَالتُّهْتَانِ وَالْ	أَحْشَاءِ فِي الْإِخْرَاقِ وَالْإِيقَادِ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهَكَذَا	يُمْحَى ضِيَاءُ النَّيْرِ الْوَقَادِ؟
أَفَقَدْتُ عَيْنِي مُذْ فَقَدْتُ إِنْارَةَ	لِحَجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أُرْزَ	قَبْرًا يَضُمُّ شَوَامِخَ الْأَطْوَادِ
الْهَضْبَةَ الشَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ	وَالْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
عَهْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقَ ضَاجِكَ	مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقُصَادِ
وَالْمَالُ ذُو شَمْلٍ مُذَادٍ وَالنُّدَى	يَهْمِي وَشَمْلُ الْمَلِكِ غَيْرُ مُذَادِ

= وفيها أن كنيته أبو بحر، واسمه يوسف بن عبد الصمد. وانظر: تاريخ الفكر الأندلسي: ١٠٥.

(١) ر: من زيتهم، ع: واحتفالهم.

(٢) انظر: النفع: ٢٢٤/٤، الذخيرة: ٥٨/١/٢.

(٣) ب ق: أقبلت.

(٤) الأبيات التالية لم ترد في م ر س ع.

أَيَّامَ تَخْفِقُ حَوْلَكَ الْآيَاتُ^(١) فَوَ قَ كَتَائِبِ الرُّؤَسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ بِمَمَالِكَ قَدْ أَدْعَنْتَ وَبِلَادِ
وَالْخَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَنْحَنِي بَيْنَ الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمُنَادِ^(٢)

وهي قصيدة أطلال إنشادها، وبنى بها اللواعج وأشادها، فأنحشر الناس إليه وأنحفلوا، وبكوا لبكائه وأغولوا، وأقاموا أكثر نهارهم مطيفين به^(٣) طواف الحجيج، مُدِمين للبكاء والعجيج، ثم أنصرفوا، وقد نَزَفُوا ماء عيونهم، وأقرحوا مآقيهم بفيض شؤونهم. وهذه نهاية كُلِّ عيش، وغاية كُلِّ ملك وجيش، والأَيَّام لا تدع حيًّا، ولا تآلو كُلَّ نَشْرٍ طَيًّا، تَطْرُقُ رَزَايَاها كُلَّ سَمْعٍ، وتُفَرِّقُ مَنَايَاها^(٤) كُلَّ جَمْعٍ، وتُضْمِي كُلَّ ذِي أَمْرٍ وَنَهْيٍ، وترمي كُلَّ مَشِيدٍ بَوَهْيٍ، ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة، وَلَوْتُ مَجَازَه في تلك الحقيقة^(٥).

[٢٥/و] /وعندما حضرته الوفاة، أبْنَى نفسه بهذه الأبيات، وعَهْدَ بأن تكتب على قبره، فَوَقِفَ بها عِنْدَ عَهْدِهِ وأَمْرِهِ. وهي^(٦):

(البيط)
قَبْرِ الْغَرِيبِ، سَقَاكَ الرَّائِحُ الْغَادِي حَقًّا ظَفِرْتُ بِأَسْلَاءِ ابْنِ عَبَّادِ!
بِالْجِلْمِ بِالْجِلْمِ بِالنُّعْمَى إِذَا احْتَفَلْتُ بِالْخِصْبِ إِنْ أُجْدَبُوا بِالرِّيِّ لِلصَّادِ

(١) ب ق: الرايات.

(٢) ب ق: المياد.

(٣) ر: في قبره.

(٤) مناياها: ساقطة في م ر س ط.

(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في بقية النسخ، وفي ر ب ق د س: تَمَّتْ أخبار المعتمد رحمة الله عليه.

(٦) انظر: الديوان: ١٩٣، الذخيرة: ٥٧/١/٢، وأعمال الأعلام: ٣٢٠/٢ - ٣٢١.

بِالطَّاعِنِ الضَّارِبِ الرَّامِي إِذَا فَشِلُوا
بِالدَّهْرِ فِي نَقَمٍ بِالبَحْرِ فِي نَعَمٍ
نَعَمٌ هُوَ الْحَقُّ دَارَانِي بِهِ قَدَرُ
وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ ذَاكَ النَّعْشِ أَعْلَمُهُ
رِفْقاً سُقِيتَ بِمَا اسْتَوْدَعْتَ مِنْ كَرَمٍ
يَبْكِي أَخَاهُ الَّذِي غَيَّبْتَ وَابِلَهُ
حَتَّى يَجُودَكَ دَمْعُ الطَّلْرِ مِنْهُمْ رَأً
وَلَا تَزَالُ صَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةً

بِالْمَوْتِ أَحْمَرٍ بِالضَّرْغَامَةِ الْعَادِي
بِالبَذْرِ فِي ظُلَمٍ بِالصُّدْرِ فِي النُّادِي
مِنْ الْإِلَهِ، فَوَافَانِي لِمِيعَادِ
أَنَّ الْجِبَالَ تَهَادِي فَوْقَ أَغْوَادِ
رَوَّاءِ كُلِّ خَطُوفِ الْبَرْقِ رَعَّادِ
تَحْتَ الصَّفِيحِ بِدَمْعٍ رَائِحِ غَادِي
مَنْ أَعْيَنَ الزُّهْرَ لَمْ تَبْخُلْ بِإِسْعَادِ
عَلَى دَفِينِكَ لَا تُحْصِي بِتَعْدَادِ

ابْنُهُ^(١) الرَّاضِي بِاللَّهِ أَبُو خَالِدٍ
يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

مَلِكٌ تَفَرَّغَ مِنْ دَوْخَةِ سَنَاءٍ، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢)، وَتَحَدَّرَ
مِنْ سُلَالَةِ أَكَابِرٍ، وَرُقَاةِ أُسْرَةٍ وَمَنَابِرٍ، وَتَصَرَّفَ أَثْنَاءَ شَبِيبَتِهِ بَيْنَ دَرَاةٍ مَعَارِفٍ،
وَإِفَاضَةٍ عَوَارِفٍ، وَكَلَّفَ بِالْعِلْمِ حَتَّى صَارَ مَلْهَجَ لِسَانِهِ، وَرَوْضَةَ أَجْفَانِهِ، لَا
يَسْتَرِيحُ مِنْهُ إِلَّا إِلَى مَتْنٍ سَائِلِ الْغُرَّةِ، وَمَيِّمُونِ الْأُسْرَةِ، يُسَابِقُ بِهِ الرِّيَّاحَ،
وَيُحَاسِنُ بَغْرَتِهِ الْبَدْرَ اللَّيَّاحَ، عَرِيقُ فِي السَّنَاءِ، عَتِيقٌ لِلْاِقْتِنَاءِ، سَرِيعُ الْوَحْدِ
وَالْإِرْقَالِ، مِنْ آلِ أَغْوَجَ أَوْ لَذِي الْعُقَالِ^(٣)، إِلَى أَنْ وَلَّاهُ أَبُوهُ الْجَزِيرَةَ
الْخَضْرَاءَ^(٤)، وَضَمَّ إِلَيْهَا رُنْدَةَ، فَانْتَقَلَ مِنْ مَتْنِ الْجَوَادِ، إِلَى ذَرْوَةِ الْأَعْوَادِ، وَأَقْلَعَ
عَنِ الدَّرَاسَةِ، إِلَى تَدْبِيرِ الرِّيَاسَةِ، وَمَا زَالَ يُدَبِّرُهَا بِجُودِهِ وَنُهَاةٍ، وَيُورِدُ الْأَمِلَ فِيهَا

(١) هُوَ أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ الْمُعْتَمِدِ، كَانَ كَلَفًا بِمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَالذَّوَابِينِ، مُوَلَّعًا
بِالشَّعْرِ، وَلِيَّ الْجَزِيرَةِ الْخَضْرَاءِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ سِيرَتِهِ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَلُومُهُ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ
فَيَعْتَذِرُ وَيَسْتَعْتِبُ، وَيُؤْثَرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَبِضَ عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ فِي شَقُورَةِ سَنَةِ ٤٧٧ هـ، قَتَلَهُ
الْمُرَابِطُونَ بِرُنْدَةِ سَنَةِ ٤٨٤ هـ. (المعجب: ٢٠٤، الحلة: ٧١/٢، والنفح: ٢٥٦/٤).

(٢) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ: الْآيَةُ ٢٣.

(٣) أَغْوَجَ: اسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِبَنِي هَلَالٍ، تَنَسَّبَ إِلَيْهِ الْأَعْوَجِيَّاتُ وَبَنَاتُ أَغْوَجَ.
(اللسان: عوج) وَذُو الْعُقَالِ: فَحْلٌ مِنْ خِيُولِ الْعَرَبِ يَنْسَبُ إِلَيْهِ (اللسان: عقل).

(٤) الْجَزِيرَةُ الْخَضْرَاءُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ، وَأَعْمَالُهَا مُتَّصِلَةٌ بِأَعْمَالِ شَذُونَةَ،
وَهِيَ شَرْقِيَّةُ شَذُونَةَ، وَقَبْلِي قَرْطَبَةَ، وَيَنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. (معجم البلدان: ١٣٦/٢).

مَنَاهُ^(١)، حَتَّى غَدَتْ عِرَاقًا، وامتلات إشراقًا، إِلَى أَنْ اتَّفَقَ فِي الْجَزِيرَةِ مَا اتَّفَقَ، وَخَابَ فِيهَا الرِّجَاءُ وَأَخْفَقَ، فَاسْتَحَالَتْ بَهْجَتُهَا، وَأَحَالَتْ عَلَيْهَا مِنْ أَدَالٍ لُجَّتُهَا^(٢)، فَانْتَقَلَ إِلَى رُنْدَةٍ مَعْقِلٍ أَشْبِ^(٣)، وَمَنْزَلٍ لِلسِّمَّاكِ مُتَسَبِّبٍ، وَأَقَامَ فِيهَا رَهِينَ حَصَارٍ، وَمَهِينَ حُمَاةٍ وَأَنْصَارٍ، وَلَقِيَتْ رِيحُهُ كُلَّ اعْصَارٍ، حَتَّى رَمَتْهُ سِيهَامُ الْخَطُوبِ عَنْ قِسِيَّهَا، وَامْكَنْتْ مِنْهُ يَدِي مُسِيَّهَا، فَحَوَاهُ رَمْسُهُ، وَطَوَاهُ عَنْ غَدِهِ^(٤) أَمْسُهُ، حَسَبَ مَا بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ، فِيمَا مَضَى^(٥) مِنْ أَخْبَارِ أَبِيهِ.

وَكَانَ الْمَعْتَمِدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَثِيرًا مَا يَزِمِيهِ بِمَلَامِيهِ، وَيُضْمِيهِ بِسِهَامِهِ، وَرَبَّمَا اسْتَلْطَفَهُ^(٦) بِمَقَالٍ أَفْصَحَ مِنْ دَمْعِ الْمَخْزُونِ، وَأَمْلَحَ مِنْ رِيَاضِ الْحُزُونِ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْظِمُ مِنْ بَدَائِعِ الْقَوْلِ لَالِيَةً وَعُقُودًا، تَسْلُ مِنَ النُّفُوسِ سَخَائِمَ وَحُقُودًا. وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ كَلَامِهِ فِي بَيْتٍ آلامَهُ، وَاسْتِجَادَةَ عَذْلِهِ وَمَلَامِهِ، مَا تَسْتَبْدِعُهُ وَتُجِلُّهُ النَّفْسُ وَتُودِعُهُ. فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ، وَقَدْ أَنْهَضَ جَمَاعَةً مِنْ إِخْوَتِهِ وَأَقْعَدَهُ، وَأَدْنَاهُمْ وَأَبْعَدَهُ:

(وَأَفَر)

أَعْيْذُكَ أَنْ يَكُونَ بِنَا خُمُولُ	وَيَطْلُعَ غَيْرُنَا وَلَنَا أَفُولُ
حَنَانِكَ إِنْ يَكُنْ ^(٧) جُرْمِي قَبِيحًا	فَإِنَّ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي جَمِيلُ
أَلَسْتُ بِفَرْعِكَ الزَّائِكِي وَمَاذَا	يُرْجِي الْفَرْعُ خَائِتَهُ الْأُصُولُ؟

(١) ر: انتهاء.

(٢) ب ق ط: وأسالت عليها من الحوادث لُجَّتُهَا.

(٣) المعقل الأشب: الحصين، ومنه قول أبي تمام في فتح عمورية (الديوان: ٦٠/١).

من بعد ما أشبوها واثقين بها والله فتاح باب المعقل الأشب
(٤) ر: عداه.

(٥) فيما مضى: ساقطة في ر، وهي في ب ق س ط: فيما مر.

(٦) ع: استطلقه.

(٧) ط: حنانيك أن يكون.

وأخبرني المعتمد بالله^(١)، أن المعتمد أباه، وجهه إلى شلب واليا، وكانت ملعب شبابه، ومألف أحيائه، التي عمر نجوذها غلاما، وتذكر عهودها احلاما، فقال يخاطب ابن عمار^(٢)، وقد توجه إليه^(٣):

(طويل)
ألا حي أوطاني بشلب أبا بكر
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى
وسلهم: هل عهد الوصال^(٤) كما أدري؟
له أبدا شوق إلى ذلك القصر

وقصر الشراجيب هذا، متناه في البهاء والإشراق، مباه لزوراء^(٥)
[٢٦/و] العراق، ركضت فيه جياذراحاته. وأومضت بروق أمانيه في ساحاته، / وجرى
الذهر مطيعاً بين بكره وروحاته، أيام لم تحل عنه تمائم، ولا خلّت من أزهار
الشباب كمائمه، وكان يعتدّها مجنى آماليه ومُتتهى أعماله، إلى بهجة جنبايتها،
وطيب نفحاتها وهباتها، والتفاف خمائلها، وتقلدّها بنهرها مكان حمائلها، وفيها
يقول ابن اللبانة^(٦):

(١) أحد أبناء المعتمد بن عباد، تولى لايه شلب لما استقطل بإشبيلية، ويذكر
المراكشي أن المعتمد ثار على المرابطين وامتنع بحصن «مارتله»، فلم يسهه هو وأخوه
الراضي إلا التزول على حكم أبيهما إشفاقاً عليهما، ولم يذكر أنهم قتلوه كما قتلوا أخاه
الراضي، وإنما أخذوا كل ماله (المعجب: ٢٠٤).

(٢) ستاتي ترجمته.

(٣) ر ب ق: إليها، والبيتان للمعتمد بن عباد، انظرهما في ديوانه: ٤٧.
والمرقصات والمطريات: ٧٩، والرايات: ٣٧.

(٤) س: الوداد.

(٥) الزوراء: مدينة أبي جعفر المنصور، وهي في الجانب الغربي، وسميت بذلك
لأنه لما عمرها، جعل الأبواب الداخلة مزورة عن الأبواب الخارجة، أي ليست على سمتها.
(معجم البلدان: ١٥٦/٣).

(٦) انظر: مجموع شعره: ٤٦.

أَمَّا عَلِمَ الْمُعْتَمِدُ بِاللَّهِ أَنِّي بِحُضْرَتِهِ فِي جَنَّةٍ شَقَّهَا نَهْرٌ؟
وَمَا هُوَ نَهْرٌ أَغْشَبَ النَّبْتُ حَوْلَهُ وَلَكِنَّهُ سَيْفٌ حَمَائِلُهُ خُضِرُ

فلما صَدَرَ عنها، وقد حَسُنَتْ آثارُهُ فِي تَدْبِيرِهَا، وَأَنْسَدَلَتْ رِعَايَتُهُ عَلَى كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا، نَزَلَ الْمُعْتَمِدُ عَلَيْهِ مُشْرِفًا لِأَوْبَتِهِ^(١)، وَمُعْرِفًا بِسَمَوْ قُدْرِهِ^(٢) وَرَبَّتِهِ، وَأَقَامَ يَوْمَهُ عِنْدَهُ مُسْتَرِيحًا، وَجَرَى فِي مِيدَانِ الْإِنْسِ بَطْلًا مُشِيحًا، وَكَانَ وَاجِدًا عَلَى الرَّاضِي، فَجَلَّتِ الْحُمَيَّا أَفْقَهُ، وَمَحَتْ غَيْظُهُ عَلَيْهِ وَحَقَّهُ، وَصَوَّرَتْهُ لَهُ عَيْنُ حُضْوِهِ، وَذَكَرَتْهُ بَعْدَهُ فَجَنَحَ إِلَى دُنُوهِ، وَبَيْنَ مَا اسْتَدْعَى وَوَأْفَى، مَالَتْ بِالْمُعْتَمِدِ نَشْوَتُهُ وَاغْفَى، فَأَلْفَاهُ صَرِيحًا فِي مُتَدَاهُ، طَرِيحًا فِي مَتْنِهِ مَدَاهُ، فَأَقَامَ تَجَاهَهُ يَرْقُبُ انْتِبَاهَهُ، وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ صَنَعَ شِعْرًا أَتَقَنَّهُ وَجُودُهُ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ أَنْشَدَهُ:

(مقارب)

الآن تَعُودُ حَيَاةُ الْأَمَلِ وَيُورِقُ لِلْعِزِّ غُصْنُ ذَوَى
فَقَدْ وَعَدْتَنِي سَحَابُ الرُّضَى وَيَطْلُعُ لِلسُّعْدِ نَجْمُ أَقْلِ
/ دَعَوْتُ فَطَارَ بِقَلْبِي السُّرُورُ بِوَابِلِهَا حِينَ جَادَتْ بِطَلِ
أَيَا مَلِكًا أَمْرُهُ نَافِذُ إِلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ مِنْكَ الْوَجَلُ^(٣) [٢٧/ظ]
كَمَا يَسْتَطِيرُكَ حُبُّ الْوَعَى فَمَنْ شَاءَ عَزَّ وَمَنْ شَاءَ ذَلُ
وَلَا غَرَوْا إِنْ كَانَ مِنْكَ اغْتِفَارُ إِلَيْهَا وَفِيهَا الظُّبَى وَالْأَسْلُ
فَمِثْلُكَ وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَجِدْ^(٤) وَإِنْ كَانَ مِنَّا جَمِيعًا زَلُّ
يَعُودُ بِحِلْمٍ عَلَى مَنْ جَهِلُ

(١) ر: لأبوتته.

(٢) بعدها في ع: لديه.

(٣) ع: منك الأمل. وهذا البيت تال لما يليه في رب ق ط.

(٤) ب ق: لم يزل، ر: لم نجد.

ومرّت عليه هودجٌ وقبابٌ، فيها حبابٌ كانوا^(١) له وأحبابٌ، ألفهنّ أيام
خلائه من دولة، وجمالٌ معهنّ في ميدانِ المني أعظمَ جولة، ثمّ انتزعوا منه
يبغديه، وأودعوا الهودج من بعده، ووجهوا هدايا إلى العدوّة، وألّموا به إلّمام
قرّيشٍ بدارِ الندوة، فقال^(٢):

(بسيط)

مَرُّوا بِنَا أَصْلًا مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ فَأَوْقَدُوا نَارَ شَوْقِي أَيَّ إِيْقَادٍ
وَأَذْكُرُونِي أَيَّامًا لَهَوْتُ بِهِمْ فِيهَا فَقَازُوا بِإِشَارِي وَإِحْمَادِي
لَا غَرَوْ أَنْ زَادَ فِي وَجْدِي مُرُورُهُمْ فَرُؤْيَةُ الْمَاءِ تُذَكِّي غُلَّةَ الصَّادِي

ولما وصل المعتمد لورقة، أعلم أنّ العدو قد جيّش إليها وحشد، ونهّد
نحوها وقصد، ليتركها خاوية على عروشها، طاوية الجوانح على وحوشها،
فتعرّض له المعتمد دون بُغيته، وطلع له من ثيّته، وأمر الرّاضي بالخروج إليه
في جيش^(٣) جرّده لمُحارَبته، وأعدّه لمصادمته ومضارِبته، فأظهر التّمارض
[٢٧/د] والتّشكي، وأكثر التّقاعس والتّلكي، / فراراً من المصادرة، وإحجاماً عن
المُساورة، وجزّعاً من مُنازلة الأقران، ومُقابلة ذوابِلِ المُرّان، ومُقاساة الطّعان،
ومُلاقاة أبطالِ كالرّعان، ورأى أنّ المُطالعة أُرْجِحُ^(٤) من المُقارعة، ومُعاناة
العلوم أربح من مُداواة الكلوم، فقد كان عاكفاً على تلاوة^(٥) ديوان، عارفاً
بإجادة صدرٍ وعنوان.

فعلم المعتمد ما نواه، وتحقّق ما لواه، فأعرّض عنه، ونفّض يده منه،

(١) ب ق: كنّ.

(٢) انظر: الحلة: ٧١/٢.

(٣) ب ق س ط ع: عسكر.

(٤) ب ق: أربح، ط: أنجح.

(٥) ب ق: مطالعة، واللفظة ساقطة في م.

ووجه^(١) المعتد مع ذلك الجيش الذي لم تُشَرُّ بُنودُهُ، ولم تُنصَرُ جُنودُهُ، فعندما لُقُوا العَدُوَّ لاذوا بالفرار، وعادوا بإعطاء الغِرَّةِ بَدَلًا من الغِرار، وفَرَّقُوا من تَخَطَّف أولئك العفاريت، وتفرَّقوا في تلك الأماريت^(٢)، فتَحَيَّفَ العدوُّ مَنْ بَقِيَ مع المعتدِّ واهْتَضَمَهُ، وخَضَمَ ما في العسكر وقَضَمَهُ، وَغَدَّتْ مَضارِبُهُ مَجَرَّ عواليه، وَمَجَرَى مَذاكيه، وآبَ أَخْسرَ من بائع السُدانة، ومُضَيِّعِ الأمانة، فانطَبَقَتْ سَمَاءُ المعتمدِ على أَرْضِهِ، وَشَغَلَتْهُ عن إقامة نَوافِلِهِ وَفَرَضِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الرَّاضِي^(٣):

(بسيط)

لَا يُكْرِثُكَ خَطْبُ الْحَادِثِ الْجَارِي	فَمَا عَلَيْكَ بِذَاكَ الْخَطْبِ مِنْ عَارٍ
مَاذَا عَلَى ضَيْغَمٍ أَمْضَى عَزِيمَتَهُ	أَنْ خَانَهُ حَدُّ أَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
لَيْنُ أَتَوْكَ فَمِنْ جُبْنٍ وَمِنْ خَوَرٍ	قَدْ يَنْهَضُ الْعَيْرُ ^(٤) نَحْوَ الضَّيْغَمِ الضَّارِي
عَلَيْكَ لِلنَّاسِ أَنْ تَبْقَى لِنَصْرَتِهِمْ ^(٥)	وَمَا عَلَيْكَ لَهُمْ إِسْعَادُ ^(٦) أَقْدَارٍ
/لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي أَنْ تَدُومَ لَهُمْ	بَكَوْا لِأَنَّكَ مِنْ ثَوْبِ الصَّبَا عَارٍ [٢٨/ظ]
وَلَوْ أَطَاقُوا انْتِقَاصاً مِنْ حَيَاتِهِمْ	لَمْ يُتَجَفُّوكَ بِشَيْءٍ غَيْرِ أَعْمَارٍ

فَحَجَبَ عَنْهُ وَجَهَ رِضَاهُ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ^(٧) بِذَلِكَ وَلَا اسْتَرْضَاهُ^(٨)، وَتَمَادَى عَلَى إِعْرَاضِهِ، وَقَعَدَ عَنْ إِظْهَارِهِ وَإِنْهَاضِهِ، حَتَّى بَسَطَتْهُ سَوَانِحُ السُّلُو، وَعَظَفَتْهُ

(١) ط: وتوجه المعتمد بذلك الجيش.

(٢) الأماريت: جمع مروت، وهي المغارة لا نبات فيها. (اللسان: مروت).

(٣) انظر: الحلة: ٧٢/٢، وفيها: وله يخاطب أباه مسلماً عن هزيمة جيش له بناحية

لورقة كان عليه ابنه المعتد.

(٤) ر: القرد.

(٥) م: أن تنصرهم أبداً، ر: أن تبقى لنصرهم.

(٦) ر ب ق ط: إسعاف.

(٧) ر ب ق ط: يستمله.

(٨) ب ق س: ولا أرضاه.

عليه جوانحُ الحُنُو، فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِهَزْلٍ، غَلَبَ فِيهِ كُلُّ مَنَزَعٍ جَزَلٍ، وَهُوَ^(١):

(مجزوء الكامل)

الْمُلْكُ فِي طَيِّ الدَّفَائِرِ	فَتَخَلَّ عَنْ قَوْدِ الْعَسَاكِرِ
طُفَّ بِالسَّرِيرِ مُسَلِّمًا	وَارْجَعَ لِتَوْدِيعِ الْمَنَابِرِ
وَارْجَفَ إِلَى جَيْشِ الْمَعَا	رِفِ تَقْهَرِ الْحَبَرَ الْمُقَامِرِ
^(٢) وَاطْعَنَ بِأَطْرَافِ الْبِرَا	عِ نُصِرَتْ فِي ثَغْرِ الْمَحَابِرِ
وَاضْرَبَ بِسِكِّينِ الدَّوَا	ةٍ مَكَانَ مَاضِي الْحَدِّ بَاتِرِ
أَوْ لَسْتَ رُسْطَالِيْسَ ^(٣) إِنْ	ذِكْرَ الْفَلَاسِفَةِ الْأَكَابِرِ؟
وَكَذَاكَ إِنْ ذِكْرَ الْخَلِيلِ ^(٤)	فَأَنْتَ نَحْوِيٌّ وَشَاعِرُ
وَأَبُو حَنِيفَةَ ^(٥) سَاقِطُ	فِي الرَّأْيِ حِينَ تَكُونُ حَاضِرُ
مَنْ هُرْمُسُ ^(٦) مَنْ سَيْبُوَيْ ^(٧)	هَ، مَنْ ابْنُ فُورَكَ إِذْ تُنَاطِرُ؟

(١) انظر: الديوان: ١٣٧، والحلة: ٧٥/٢، النفح: ٢٥٣/٤.

(٢) البيت ساقط في ع.

(٣) هو أرسطا طاليس بن نيقوماخس، المعروف بالمعلم الأول، وهو أول من وضع التعاليم المنطقية، وأخرجها من القوة إلى الفعل، وحكمه حكم واضح النحو وواضع العروض. (شرح العيون: ٢١٠ - ٢١٣).

(٤) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العالم المحدث المقرئ، صاحب علم العروض، وواضع أول المعاجم اللغوية على أساس المدرسة الصوتية، والمتوفى سنة ١٧٥ هـ. (شرح العيون: ٢٦٨ - ٢٧٠).

(٥) هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. (وفيات الأعيان: ١٦٣/٢).

(٦) هرمس هذا، هو الذي تزعم الصابئة أنه نبي مرسل، وأنه إدريس عليه السلام، ويسندون إليه شرائعهم من تعظيم الكواكب السبعة. (شرح العيون: ٢٠٥ - ٢٠٨).

(٧) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب بسيويه، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، أخذ العلم عن الخليل. (وفيات الأعيان: ٤٦٣/٣ - ٤٦٥).

(١) هذي المُدام، فكن لها
واقعد فإنك طاعم
/بقيت (٣) وجه رضاي عند
أو لست تذكر وقت لو
لا يستقر مكانه
هلاً اقتديت بفعله
قد كان أبصر بالعمى
ولكل من حباك شاكر
كاس (٢)، وقل: هل من مفاجر؟
ك وكنت قد تلقاه سافر [و/٢٨]
رقة حين قلبك (٤) ثم طائر
وأبوك كالضرغام خاذر
وأطعته إذ ذاك أميراً
قب والموارِد والمصادِر
فكتب إليه الراضي مراجعاً عنها، بقطعة مطولة منها (٥):

(مجزوء الكامل)
بجميع ما تحوي الدفاتر
ة وظلت للأقلام كاسر
بين الأيسنة والبواتر
ضرب العساكر بالعساكر
والضعيفات المكاسر (٦)
ه أنها أضل المفاجر
مولاي قد أضبحت كافر
وقلت سكين الدوا
وعلمت أن الملك ما
والمجد والعلاء في
لا ضرب أقوال بأق
قد كنت أحسب من سفا

(١) رواية البيت في بقية النسخ:

هذه المكارم قد حوبت، فكن لمن حباك شاكر

(٢) يشير إلى بيت الحطيثة في هجاء الزبرقان:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

(٣) ب ط: فحجبت، رس: حجبت.

(٤) ب ق: وقلبك.

(٥) انظر: الحلة: ٧٤/٢ - ٧٥، النفح: ٢٥٤/٤.

(٦) رب ق س: مكاسر.

فإذا بها فرغ لها
 لا يُذكرك الشرف الفتى
 (١) وهجرت من سميتهم
 مولاي (٢) إن تسخر فلا
 لو كنت تهوى ميتي
 ضحك الموالي بالعبي
 [٢٩/ظ] / إن كان في (٣) فضل فمنك، وهل لذاك النور سائر؟
 أو كان في (٤) نقص فمن
 ذكرت عبدك ساعة
 يا ليتك قد غيبت
 أتريد مني أن أكو
 هيهات ذلك مطمع
 لا تنس يا مولاي قو
 ضبط الجزيرة عندما
 أيام ظلت بها فريد
 إذ كان يغشي (٥) ناظري
 والجهل للإنسان عاذر (٦)
 إلا بعسال وباتر
 وجحدت أنهم أكابر
 عار بنا إن كنت ساخر
 لوجدتني للعيش هاجر
 د - إذا تؤمل - غير ضائر
 نبي غير أن الفضل غامر
 يبقى لها ما عاش ذاكر
 عندها إحدى المقابر
 ن كمن غدا في الدهر نادر؟
 يغني الأوائل والأواخر
 لة صاغر (٧) لا قول فاجر
 نزلت بعقوتها العساكر
 دأ ليس غير الله ناصر
 لمع الأسنة والبواتر

(١) رب ق ط: غادر، س: عاثر.

(٢) البيت والبيتان التاليان له ساقطات في ع.

(٣) البيت ساقط في م ر س ط.

(٤) ق: بي.

(٥) ب ق: بي، ر: لي.

(٦) رب ق ط ع: ضارع.

(٧) ب ق: يغشي.

وَيُصِمْ أَشْمَاعِي بِهَا قَرَعُ الْجِجَارَةِ بِالْخَوَافِرِ
وَهِيَ الْحَضِيضُ سُهْلَةٌ لَكِنْ ثَبْتُ^(١) بِهَا مُخَاطِرُ
هَبْنِي أَسَاتُ كَمَا أَسَاتُ أَمَا لِهَذَا الْعَتَبِ آخِرُ!
هَبْ زَلَّتِي لِبُنُوْتِي وَاعْفِرْ فَإِنَّ اللَّهَ غَافِرُ

فَقَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ، وَصَفَحَ عَمَّا كَانَ جَنَاهُ، وَلَمْ تَزَلِ الْحَالُ آخِذَةً فِي الْبَوَارِ،
مُعْتَلَّةً^(٢) اعْتِلَالُ الْفَرَزْدَقِ لِلنَّوَارِ^(٣)، حَتَّى مَضَوْا لَغَيْرِ طِيَّةٍ، وَقَضَوْا بَيْنَ الصَّوَارِمِ
وَالرَّمَاكِ الْخَطِيَّةِ، حَسْبَمَا سَرَدْنَاهُ، وَعَلَى مَا أوردناه، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِنْفَازَ أَمْرٍ سَبَقَ
فِي عِلْمِهِ، فَلَا رَادَّ لِأَمْرِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ، / لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، تَمَّتْ أَخْبَارُ [٢٩/و]
الرَّاضِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا^(٤).

(١) ب ق: لكن بها ثبت.

(٢) ب ق: ومعتلة، ر: والأمور معتلة.

(٣) كانت زوجة الفرزدق ابنة عمه، وهي النوار، وكانت غضبت من زواجه بها،
واستعدت عليه، ولكنه اتفق معها، ثم طلقها، فندم على ذلك. (الشعر والشعراء: ٣٨٢،
وفيات الأعيان: ٩٩/٦).

(٤) لا إله إلا هو... كثيراً: لم ترد في م ر س ع.

الْمُتَوَكِّلُ^(١) عَلَى اللَّهِ أَبُو مُحَمَّدٍ عُمَرُ بْنُ الْمُظَفَّرِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ^(٢)

مَلِكٌ جَنَّدَ الْكَتَائِبَ وَالْجُنُودَ، وَعَقَدَ الْأُلُويَّةَ وَالْبُنُودَ، وَأَمَرَ الْأَيَّامَ فَاتَّصَرَّتْ،
وَطَافَتْ بِكَعْبَتِهِ الْأَمَالُ وَاعْتَمَرَتْ، إِلَى لَسَنِ وَفَصَّاحَةِ، وَرُحِبَ جَنَابُ لِلْوَافِدِ
وَسَاحَةِ، وَنَظِمَ يُزْرِي بِالْذُرِّ النَّظِيمِ، وَنَثَرَ تَسْرِي رَقَّتُهُ سُرَى النَّسِيمِ، وَأَيَّامَ كَانُهَا
مِنْ حُسْنِهَا جُمُعٌ، وَلَيَالٍ^(٣) كَانَ فِيهَا عَلَى الْأَنْسِ^(٤) حُضُورٌ وَمُجْتَمَعٌ، رَاقَتْ
إِشْرَاقًا وَتَبَلُّجًا، وَسَالَتْ مَكَارِمُهُ فِيهَا أَنْهَارًا وَخُلُجًا، إِلَى أَنْ عَدَتْ^(٥) الْأَيَّامُ عَلَيْهِ
بِمَعْهُدِ الْعُدْوَانِ، وَدَبَّتْ إِلَيْهِ دَبِيهَا لِصَاحِبِ الْإِيْوَانِ^(٦)، وَانْبَرَتْ إِلَيْهِ انْبِرَاءُهَا
لِقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ وَرَاءَ عُمان^(٧)، فَأَرْغَمَتْ لِلْمَجْدِ فِيهِ مَعْطَسًا، وَرَمَاهُ سَهْمُ

(١) المتوكل بن المظفر بن المنصور، أبو محمد، عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأفتس، كان رجلاً شجاعاً عظيم القدر كبير البيت، وكان أبوه المظفر بالله من فحول العلماء، لم يدعن للمرابطين، ولا أقبل على غير المدافعة، فقبض عليه، وقتل هو وابناه الفضل والعباس صبراً (الحلة: ٩٦/٢ - ١٠٧، وفيات الأعيان: ١٢٣/٧).

(٢) وعفا عنه: لم ترد في م ر س ع.

(٣) ر: والأيام... والليالي.

(٤) ر: الأنفس.

(٥) ب ق: عادت.

(٦) هو كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز، سلك سيرة أردشير، وتوطدت مملكته، وبنى المباني المشهورة، منها الإيوان العظيم (شرح العيون: ٥٧).

(٧) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه: اسم كورة على ساحل بحر اليمن والهند، =

الحوادث فَمَرَّطَسًا^(١)، فَذَجَّتْ أَيَّامُهُ الْمَشْرِقَةَ، وَذَوَتْ غَصُونُهُ الْمَوْرَقَةَ، وَنُقِلَ هُوَ
وَابْنَاهُ، إِلَى حَيْثُ أَمَرَ لَهُمُ الدَّهْرُ جَنَاهُ، فَأَمَضَى عَلَيْهِمُ حَدُّ الْحَسَامِ حُكْمَهُ، وَأَنْفَذَ
فِيهِمْ جَوْرَ الْآيَامِ ظُلْمَهُ، بِحَيْثُ لَمْ تَغِطِفْ عَلَيْهِمُ إِلَّا جَوَانِحُ اللَّيْلِ، وَلَمْ تَقِفْ
لَدَيْهِمْ إِلَّا بِوَارِحِ الْوَيْلِ، وَلَمْ يُجِبْ اسْتِغَاثَتَهُمْ إِلَّا عُوَاءُ الذُّنَابِ، أَوْ صَدَى
تَسَعَّرُ^(٢) لَهُ نَارُ الْاِكْتِثَابِ، فَرَوَيْتِ الْأَرْضُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَتَعَطَّلَتِ الْمُنَابِرُ مِنْ
أَسْمَائِهِمْ، وَعَادَ صُبْحُ مُلْكِهِمْ عَاتِمًا، وَأَقَامَتِ النُّجُومُ عَلَيْهِمْ مَاتِمًا. فَخَرُّوا عَلَى
الثَّرَى بُدُورًا، وَسَعَرُوا بِالْجَوَى صُدُورًا، وَغَدَوْا صَرَغَى تَسْفِي عَلَيْهِمُ الشَّمَالُ^(٣)،
وَتَتَفِي مِنْهُمْ الْأَمَالُ، مُجَدِّلِينَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مُعَفِّرِينَ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ
وَالْعَرْصِ، قَدْ تَوَسَّدُوا التُّرَابَ بَدَلًا مِنَ الْأَرَائِكِ، وَتَضَرَّجُوا بِالِدِّمَاءِ بَعْدَ التَّضْمُّخِ
بِالْمَسْكِ الصَّائِكِ، وَغَدَا مَضْرَعُهُمْ مِنْ نَجِيعِهِمْ أَحْمَرًا، كَأَنَّهُمْ مَا أَعْمَلُوا يَوْمًا
أَبْيَضَ وَلَا أَسْمَرَ^(٤)، وَارِسَ^(٥) الْجَلْبَابِ، غَيْرَ آئِسِ الْجَنَابِ، لَا يَطْرِفُهُ إِلَّا سِمْعُ^(٦)
أَوْ ذَيْبُ، وَلَا يَرْمُقُهُ إِلَّا تَخَيُّلُ الْفَوَادِ^(٧) مَذِيبُ، وَصَارَتْ فِي لَحُومِهِمْ لِلْسَّبَاعِ
وَلَائِمُ، وَعَلَى دِمَائِهِمْ مِنَ النَّسُورِ حَوَائِمُ، وَطَالَمَا أُورِدُوا لِلْمَنَى مَنَاهِلَ، وَوَجَدُوا

= تشتمل على بلدان كثيرة، ذات نخل وزرع، وحرها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج
إباضية (معجم البلدان: ١٥٠/٤).

(١) ر: غرب الحدثان: س ط: صرف الحوادث، ع: صرف الحوادث فجاء
مقرطسًا.

(٢) ر: يتسعر به حر الاكثاب، ط: يستعر به الاكثاب.

(٣) عليهم الشمال: زيادة في ع.

(٤) أحمر كأنهم... أسمر: ساقطة في رس ط ع.

(٥) ق: ورث.

(٦) بقية النسخ: لا يطره إلا سبع. والسَّمْعُ: حيوان من الفصيلة الكلبية، أكبر من
الكلب في الحجم، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حِدَّةِ سَمْعِهِ.

(٧) ر ب ق س ط: للقلوب.

الديار بها أو أهل، وركبوا الجياد وجنبوها، وشهدوا الأعياد فزبنوها، ورَقَمَتْ
أوامرهم بطون المَهَارِق، وتَحَكَّمَتْ بواترهم في الطَّلَى والمفارق، وطَوَّقَتْ
مواهبهم الأغناق، وأَغَضَّتْ مهابتُهم الجُفُونَ والأَحْدَاقَ، فَمَزَّقُوا^(١) وَمَا حَضَرَهُمْ
أنيس، ولا أَذْهَبَ إِيحاشُهُمْ تَانِيس^(٢)، وبَانُوا لم يُطَلَّبْ لَهُمْ بشار، ولا انْتِظَمَ
شَمْلُهُمْ بَعْدَ الانتثار.

[٣٠/ظ] أخبرني أحد قاتليه، أَنَّهُ رَغِبَ في تقديم وَلَدَيْهِ، بين يديه، لِيَحْتَسِبَهُمَا/
عند رَبِّهِ، وَيَكْتَسِبَ بِهِمَا حَسَنَةً تَمَحُّو بِعَضْ ذَنْبِهِ. وكانا كَوَكَبِي رِئَاسَتِهِ، ووارِثِي
نَفَاسَتِهِ، فَتَقَدَّمَا لِلْحِمَامِ، وطلعا من ثَنِيَّتِهِ بِدَرِيٍّ تَمَامٍ، وَبَدَا مِنْهُمَا مِنَ الْجَلَدِ،
في ذلك الموطن الأُنُكْدِ، ما خَيْرَ قَاتِلَهُمَا، وَسَدَّ عَنْهُ مَقَاتِلَهُمَا، ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمَا
غِرَارَهُ، وساق الرُّدَى إلى تمامهما سِرَّارَهُ، وقام المتوَكِّلُ عند صَرَغَتَيْهِمَا، مُخْتَبِلاً
من لَوَعَتَيْهِمَا، لِيُصَلِّيَ وقد افرط في ملامه، وَتَشَطَّطَ في كلامه، واختلط افتتاحُهُ
بسلامه، فبادروه بِأَسْنَتِهِمْ في الصَّلَاةِ، وناهشوه مَنَاهِشَةَ الطَّيْرِ لِقَتِيلِ الْفَلَاةِ، حَتَّى
خَرَّ لَا لِسُجُودٍ، وَاسْتَلْقَى لغير هُجُودٍ. وهي الأيام هذه شيمتها، تُسَيِّءُ وَإِنْ هَمَّتْ
بِالإِحْسَانِ دِيمَتَهَا، أَقْفَرَتْ شِعْبَ وَدَّانِ^(٣)، وَعَفَّرَتْ مُلْكَ غُمْدَانِ، وَأَظْفَرَتْ
الْحِمَامَ بَعْدَ الْمَدَانِ^(٤)، وَفَرَّقَتْ عَنْ مَكْنَسٍ رَمَاهُ ظَبَاءُ^(٥)، وَرَمَتْ بِسُطَّامِ بْنِ

(١) س: فتفرقوا.

(٢) ولا أذهب... تانيس: ساقطة في ط.

(٣) شعب ودان: بفتح الواو، واد بين مكة والمدينة، أكثر نصيب من ذكره في
شعره، فقال لسليمان بن عبد الملك: (معجم البلدان: ٣٦٥/٥).

قَفُوا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لَمَعْرُوفُهُ مِنْ آلِ وَدَّانِ رَاغِبٍ

(٤) عبد المدان، واسمه حشرم بن عبد ياليل، من جرهم، من قحطان، ملك
جاهلي يمني، كانت إقامته بمكة. (الأمالي الشجرية: ١١٦/١).

(٥) ب ق: رامه ظباءه.

قيسٍ فخرٌ على الآلاء، وزمت ابني بدرٍ بجفر الهباءة. وقد رثاهم الوزير أبو محمد بن عبدون^(١) عظيم ملكهم، ونظيم سلكهم، بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل، وأشارت إلى من غدر منهم وختل. تكبرها المسمع، ويعتبرها السامع وهي^(٢):

<p>(بيط)</p> <p>فما البكاء على الأشباح والصُور! عن نومة بين ناب الليث والظفر والبيض والسُمر مثل البيض والسُمر يد الضراب وبين الصارم الذكر فما صناعة عينيها سوى الشهر من الليالي وخانتها يد الغير^(٣) - منا جراح وإن زأغت عن البصر كالأيم نار إلى الجاني من الزهر لم تبق منها، وسل ذكراك من خبر وكان غضباً على الأملاك ذا أثر</p>	<p>الذهر يفجع بعد العين بالأثر أنهالك أنهالك لا ألوك معذرة فالذهر حرب وإن أبدا مسالمة ولا هواده بين الرأس تأخذه فلا يغرنك من دنياك نومتها ما لليالي - أقال الله عثرتنا ^(٤) في كل حين لها في كل جراحة تسر بالشيء لكن كي تغرب به كم دولة وليت بالنصر خذمتها هوت بدارا^(٥) وفلت غرب قاتله</p>
---	--

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) الأبيات الخمسة الأولى لم ترد في م س ع، وانظر: القصيدة في المعجب ١٢٩١ الحلة: ١٠٣/٢.

(٣) ع: يد القدر.

(٤) البيت ساقط في م س ع.

(٥) دارا: هودارا الأصغر بن دارا الأكبر بن أردشير، أحد ملوك الفرس المشهورين، كانت له قطعة على أبي الإسكندر في كل سنة ألف بيضة من الذهب، في كل بيضة ألف مثقال، على عادة آبائهم، ملك ثلاثين سنة، ثم قتله الاسكندر. (سرح العيون: ٦٤ - ٦٩).

وَاسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ^(١) مَا وَهَبَتْ
وَاتَّبَعَتْ اخْتَهَا طَسْمًا^(٢) وَعَادَ عَلَى
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْهَيْثَاتِ^(٣) مِنْ يَمَنِ
وَمَزَّقَتْ سَبًا^(٤) فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
[و/٣٠] / وَأَنْفَذَتْ فِي كَلِيبٍ^(٥) حُكْمَهَا وَرَمَتْ
وَلَمْ تَرُدُّ عَلَى الضُّلَيْلِ^(٦) صِحَّتَهُ
وَدَوَّخَتْ آلَ ذُبْيَانَ وَجِيرَتَهُمْ^(٧)

وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُونَانَ مِنْ أَثَرِ
عَادٍ وَجُرْهُمْ مِنْهَا نَاقِضُ الْمِرْرِ
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ
فَمَا اتَّقَى رَائِحُ مِنْهُمْ بِمُبْتَكِرِ
مُهْلِهِلًا بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَالْبَصْرِ
وَلَا ثَنَتْ أَسْدًا عَنْ رَبِّهَا حُجْرٍ
لَحْمًا وَعَضَّتْ بَنِي بَدْرِ عَلَى النَّهْرِ

(١) بنو ساسان: الأكاسرة بجملتهم، بعث رسول الله (صلعم) ولملكهم أربعمئة سنة، وامتد ملكهم إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وآخر من قتل منهم يزيد جرد بن أردشير (عن حاشية س).

(٢) طسم: وأختها جديس: من قبائل العرب البائدة، استوطنت اليمامة، وأخبارهما مشهورة في تاريخ الجاهلية (الكامل لابن الأثير ٢٠٣/١، خزنة الأدب: ٢٣٥/٢، أيام العرب في الجاهلية: ٣٩٦). وأما عاد: فهي التي خصها الله سبحانه بقوله: ﴿وَأَمَّا عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ سورة الحاقة: ٦. وأما جرهم: فقبيلة من بني يعرب من قحطان، هاجرت من اليمن إلى الحجاز انتجاعاً للرزق، وأصهر إليهم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد تكاثروا حتى صاروا أهل قوة وسلطان.

(٣) المراد بذوي الهيثات: هم أهل اليمن، إذ كانت الرياسة والملك فيهم، وأما ذوو الغايات: فهم المضربون من أهل الشمال، إذ كانوا أصحاب مثل وغايات.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: سورة سبأ: ١٥ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَآ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ: جِئْتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ...﴾ الآيات الكريمة إلى قوله تعالى: ﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ...﴾.

(٥) كليب: اسمه وائل بن ربيعة، ويسمى كُليياً لاتخاذ الكلاب في مواضع كان يحميها، وقتله جساس بن مرة من ذهل من بني شيان، فقتل جساساً ولد كليب المسمى بالهجرس، ودامت الحرب بينهم أربعين سنة. (حاشية س، أيام العرب في الجاهلية ٤٢ وما بعدها). وقد تقدم التعريف بالمهلhel (وانظر: شرح العيون: ٩٦ - ١٠٢).

(٦) الضليل: هو امرؤ القيس، وأبو حُجْرٍ، فقتله بنو أسد. (حاشية س).

(٧) ب ق ط: وأخوتهم عيساً. ذبيان، وعيس: أخوان من بني بغيض بن ريث بن =

وَالْحَقَّتْ بَعْدِي^(١) بِالْعِرَاقِ عَلَى
وَبَلَّغَتْ يَزْدَجُرْدَ^(٢) الصِّينَ وَاخْتَزَلَتْ^(٣)
وَمَزَّقَتْ جَعْفَرًا بِالْبَيْضِ وَاخْتَلَسَتْ
وَأَشْرَفَتْ بِخُبَيْبٍ^(٤) فَوْقَ فَارِغَةَ
^(٥) وَلَمْ تَرُدُّ مَوَاضِيَ رُسْتَمٍ وَقَنَا
يَدِ ابْنِهِ أَحْمَرَ الْعَيْنَيْنِ وَالشُّعْرِ
عَنْهُ سِوَى الْفُرسِ جَمَعَ التُّركِ وَالْخَزَرِ
مِنْ غَيْلِهِ حَمْزَةَ الظَّلَامِ لِلْجُزْرِ
وَالصَّقَتْ طَلْحَةَ الْفَيَاضِ^(٥) بِالْعَفْرِ
ذِي حَاجِبٍ عَنْهُ سَعْدًا فِي ابْنَةِ الْغَيْرِ

= غطفان، وبنو بدر: بطن من ذبيان. وكانت بين عبس وذبيان في الجاهلية حرب كحرب البسوس، اشتهرت باسم: حرب داحس والغبراء (أيام العرب في الجاهلية ٢٤٦ وما بعدها، وشرح العيون: ١٥٤ - ١٦٢).

(١) هو عدي بن زيد الشاعر، وكان نصرانياً في الجاهلية، وقد قتله النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان له ولد اسمه زيد بن عدي، استطاع أن يوقع بالنعمان لدى كسرى أبرويز ملك فارس، حتى قتله، وكان بالنعمان برص، وإلى هذا يشير ابن عبدون.

(٢) هو يزدجرد بن شهريار أبرويز، آخر ملوكهم، وقد فرّ عن عرشه حين وطئ سعد بن أبي وقاص بلاد فارس، وظل الأمل يراوده في العودة إلى عرشه سنين، إلى زمن خلافة عثمان بن عفان وخروج الأحنف بن قيس إلى الصين غازياً.

(٣) البيت ساقط في «م». يعني جعفر بن أبي طالب، وقد استشهد يوم مؤته، واستشهد حمزة بن عبدالمطلب يوم أحد.

(٤) هو خبيب بن عدي الأنصاري. وكان من خبره أن أسر يوم الرجيع - السنة الثالثة بعد الهجرة - فاشتراه بعض موالي عقبة بن الحارث، وكان خبيب قد قتل أباه الحارث يوم بدر، فأراد أن يقتص منه، وقد صلبه المشركون على خشبة (أيام العرب في الإسلام: ٤٨ - ٥٢).

(٥) يقال له: طلحة الفياض، وطلحة الخير، وطلحة الطلحات، وهو أحد العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وقد قتله مروان بن الحكم يوم الجمل (ابن كثير: ٢٤٧/٧).

(٦) البيت ساقط في م ر س ع. ورستم: هو رستم الأرمني قائد جيش الفرس يوم القادسية، وذو حاجب: هو خرزاد حامل رايتهم، وسعد: هو ابن أبي وقاص قائد جيش المسلمين في فارس (الطبري: ٨١/٤ وما بعدها، وأيام العرب في الإسلام: ٢٣١ وما بعدها).

وَحَضَبَتْ شَيْبَ^(١) عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَّتْ
وَأَجْزَرَتْ سَيْفَ^(٢) أَشْقَاهَا أَبَا حَسَنِ
وَلَيْتَهَا إِذْ قَدَّتْ عَمْرًا^(٣) بِخَارِجَةٍ
وَمَا رَعَتْ لِأَبِي الْيَقْظَانِ^(٤) صُحْبَتَهُ
وَفِي بَنِ هِنْدٍ^(٥) وَفِي ابْنِ الْمُصْطَفَى حَسَنٍ
فَبَعْضُنَا قَائِلٌ مَا اغْتَالَهُ^(٦) أَحَدٌ
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَرَ
وَأَمَكَنْتُ مِنْ حُسَيْنٍ رَاحَتِي شِمِيرٍ
قَدَّتْ عَلِيًّا بِمَنْ شَاءَتْ مِنَ الْبَشَرِ
وَلَمْ تُزَوِّدْهُ إِلَّا الضَّيْحَ^(٧) فِي الْغُمْرِ
أَتَتْ بِمُغْضِلَةِ الْأَلْبَابِ وَالْفِكَرِ
وَبَعْضُنَا سَاكِتٌ لَمْ يُؤْتَ مِنْ حَصْرِ

(١) يعني عثمان بن عفان، في مصرعه يوم الفتنة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ولم يعرف قاتله على التحقيق، وأما الزبير بن العوام: فقتله ابن جرموز في غير حرب يوم الجمل، وأما عمر بن الخطاب، فقتله أبو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبه.

(٢) أبو حسن: علي بن أبي طالب، وأشقاها: عبدالرحمن بن ملجم التجيبي، قاتل علي، وحسين: هو ابن علي بن أبي طالب، وشمر: هو ابن الجوشن، وكان ممن أعان على قتل الحسين بكربلاء وكان من نسل ابن الجوشن بالاندلس: الصميل.

(٣) عمرو: هو عمرو بن العاص، صاحب مصر وفاتها: وخارجة: رجل من رهط عمرو بن العاص في مصر، وهو خارجة بن غانم، وكان على شرطة عمرو بن العاص، أو قاضياً له، وذلك أن زادويه الفارسي وكلّ بقتل عمرو عندما يخرج لصلاة الفجر، ولكن خارجة هو الذي خرج ليصلي بالناس، فلقية زادويه فقتله، فلما علم أنه لم يقتل عمراً، قال: «أردت عمراً وأراد الله خارجة» فذهبت مثلاً.

(٤) هو عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقد قتله أصحاب معاوية يوم صفين سنة ٣٦ هـ.

(٥) ب: ق: الضح. والضّيح: اللبن، وذلك أن عماراً كان قد عطش، ودعا بشربة ماء، فأتي بضيحة فشربها، ثم قال: «أخبرني رسول الله ﷺ أن اللبن آخر شربة أشربها في الدنيا».

(٦) ابن هند: هو معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة وحسن: هو الحسن بن علي.

(٧) يشير هنا إلى إرتياب بعض المسلمين في ميتة الحسن بن علي، وزعمهم أن امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته سمأ بدسية من معاوية، ليخلص له الأمر.

(١) وَأَزْدَتْ ابْنَ زِيَادٍ بِالْحُسَيْنِ فَلَمْ
وَعَمَّمَتْ بِالرُّدَى فَوَدَّيْ أَبِي أَنَسٍ (٢)
وَأَنْزَلَتْ مُضْعَبًا (٣) مِنْ رَأْسِ شَاهِقَةٍ
وَلَمْ تُرَاقِبْ مَكَانَ ابْنِ (٤) الزُّبَيْرِ وَلَا
/ وَلَمْ تَدْعُ لِأَبِي الذِّبَّانِ قَاضِيَهُ (٥)
وَأَظْفَرَتْ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْيَزِيدِ (٦) وَلَمْ
حَبَابَةً (٧) حَبُّ رُمَانٍ أُتِيحَ (٨) لَهَا

يُسُو بِشْنَعٍ لَهُ قَدْ طَاحَ أَوْ ظَفِرٍ
وَلَمْ تَرُدُّ الرُّدَى عَنْهُ قَنَى زُفَرٍ
كَانَتْ بِهِ مُهْجَةُ الْمُخْتَارِ فِي وَزْرِ
رَعَتْ عِيَاذَتَهُ بِالنَّبِيِّ وَالْحَجَرِ
لَيْسَ اللَّطِيمُ لَهَا عَمْرُو بِمُتَّصِرٍ [٣١/ظ]
تُبْقِي الْخِلَافَةَ بَيْنَ الْكُأَسِ وَالْوَتْرِ
وَأَحْمَرُ قَطْرَتُهُ نَفْحَةُ الْقَطْرِ

(١) البيت ساقط في م س ع. وابن زياد: هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، وكان أمير الكوفة من قبل بني أمية حين وفد إليها الحسين، فكان أن قتله عبيد الله في كربلاء، ثم إن عبيد الله لم يلبث أن لقي مصرعه على يد إبراهيم بن الأشتر النخعي، وكان على جيش المختار بن عبيد الثقفي، وابن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان.

(٢) أبو أنس: هو الضحاك بن قيس الفهري، وكان يميل إلى عبد الله بن الزبير، ومعه صاحبه زفر بن الحارث الكلابي، فقاتلا عبد الملك بن مروان في مرج راهط سنة ٦٤ هـ: فدارت الدائرة على الضحاك، قتلته دحية الكلبي، وفر عنه زفر بن الحارث.

(٣) هو مصعب بن الزبير، وكان على الكوفة من قبل أخيه، خذله أصحابه يوم الجاثليق، فقتله أصحاب عبد الملك بن مروان وحملوا رأسه إليه، فخرّ الله ساجداً. وأما المختار: فهو المختار الثقفي، رجل متقلب، كان يدعو لأكثر من جهة حتى دعا لنفسه، حاصره مصعب بن الزبير حتى قتله.

(٤) يريد عبد الله بن الزبير، وكان يسمى العائد، لقوله: أنا العائد بالبيت، ولكن عيادته بالبيت لم تمنع الحجاج بن يوسف الثقفي من قذف الكعبة بالمجانيق وهو عائد بها، ثم من قتله وصلبه.

(٥) رس: قائمة. وأبو الذبّان: هو عبد الملك بن مروان. واللّطيم: هو عمرو بن سعيد الأموي - لطيم الجن، نبز بهذا، لميل كان في فمه، وبه أيضاً سمي الأشدق، وقد قتله عبد الملك بن مروان بيده، بعد أن استدرجه حتى خلا به في داره.

(٦) يشير إلى مصرع الوليد بن يزيد، وكان لاهياً عابثاً، مسرفاً في شهواته.

(٧) البيت ساقط في م س ط ع، وإثباته عن ب ق. وحبابة: قينة كانت ليزيد بن =

وَلَمْ تَعُدْ قُضِبُ السَّفَاحِ^(١) نَائِيَةً
وَأَسْبَلَتْ دَمْعَةَ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلَى
وَأَشْرَقَتْ جَعْفَرًا^(٢)، وَالْفَضْلُ يَنْظُرُهُ
وَأُخْفِرَتْ^(٣) فِي الْأَمِينِ الْعَهْدَ وَانْتَدَبَتْ
وَلَا وَفَتْ^(٤) بعهودِ الْمُسْتَعِينِ وَلَا
عَنْ رَأْسِ مَرْوَانَ أَوْ أَشْيَاعِهِ الْفُجْرِ
دَمٍ هُرَيْقٍ^(٥) لَالِ الْمَصْطَفَى هَدَرِ
وَالشَّيْخُ يَخَى بَرِيقَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
لِجَعْفَرٍ بَائِنِهِ وَالْأَعْبُدِ الْقُدْرِ
بِمَا تَأْكُدُ لِلْمُعْتَزِ مِنْ مِرَرِ

= عبد الملك، وكانت ملكت عليه نفسه، وكان سبب موتها أنها شرقت ببعض حبات رمان فماتت، فحزن عليها حزناً هلك به بعدها.

(٨) ق: ألم بها.

(١) السَّفَاح: هو عبد الملك بن محمد بن عليّ، أول خلفاء بني العباس، عرف بالسَّفَاح، لما سفحه من دم بني أمية. ومروان المذكور: هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وقد حاصرتة فلول بني العباس في «بوصير» حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى السَّفَاح.
(٢) ب ق: دم يشج، ع: دم بفتح. وفتح: واد على فرسخ من مكة، قتل به الحسين بن علي بن الحسن، والحسن بن محمد بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن، وذهب دمهم هدرًا، في أيام الهادي العباسي سنة ١٦٩ هـ، (معجم البلدان: ٢٣٧/٤).

(٣) جعفر، والفضل: ابنا يحيى بن خالد البرمكي، ونكبة البرامكة ذائعة مشهورة زمن الخليفة هارون الرشيد.

(٤) البيت ساقط في م س ع، وفي ر: وأنفذت . . . بجعفر وابنه . . .

والأمين: هو محمد بن هارون الرشيد، وكان الرشيد قد ولّاه العهد من بعده، وجعل العهد من بعده لأخيه المأمون، ولكن الأمين أراد خلع أخيه، فاستشرت الفتنة بينهما، وانتهت بمقتل الأمين. أما جعفر المذكور: فهو جعفر بن المعتصم المعروف بالمتوكل، عاشر الخلفاء، أعان على قتله ابنه المنتصر، وكان الذين قتلوه، هم عبيده.

(٥) ط: وما وفّت. والمستعين: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم، ولي الخلافة بعد المنتصر بن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ، ثم نشبت الفتنة بينه وبين المعتز بن المتوكل، فخلع سنة ٢٥٢ هـ، ثم قتل بعد خلعه بأشهر، وتولى المعتز بعد خلعه، ولكنه قتل هو أيضاً بعد ثلاث سنوات.

وَأَوْثَقَتْ فِي عِزِّهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ^(١) وَأَشْرَقَتْ بِضَاها كُلَّ مُقْتَدِرٍ
وَرَوَّعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ وَأَسْلَمَتْ كُلَّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ
(٢) وَأَغْشَرَتْ آلَ عَبَّاسٍ لَعْنًا لَهُمْ بِذَيْلِ زُبَاءٍ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمْرٍ



بَنِي الْمُظَفَّرِ^(٣) وَالْأَيَّامِ - لَا تُزِلَّتْ^(٤) -
سُخْقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حَمَلَتْ
مَنْ لِلْأَسْرِ، أَوْ مَنْ لِلْأَعْنَةِ، أَوْ
مَنْ لِلْبِرَاعَةِ أَوْ مَنْ لِلْبِرَاعَةِ أَوْ
/ أَوْ رَفَعَ كَارِثَةً أَوْ دَفَعَ آزِفَةً
(٦) مَنْ لِلْعِدَا وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عَقِدَتْ
(٧) وَطَوَّقَتْ بِالشَّيَا السُّودِ بَيْضَهُمْ

مَرَّاجِلُ، وَالْوَرَى مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ
بِمِثْلِهِ لَيْلَةٌ فِي سَالِفِ^(٥) الْعُمُرِ
مَنْ لِلْأَسْنَةِ يُهْدِيهَا إِلَى الشَّغْرِ
مَنْ لِلسُّمَاحَةِ أَوْ لِلنُّفْعِ وَالضَّرَرِ
أَوْ قَمَعَ حَادِثَةً تُعَيِّ عَلَى الْقَدَرِ [J/٣١]
أَطْرَافُ السِّنْهِا بِالْعِي وَالْحَصْرِ
اَعْجَبَ بِذَاكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ذَكَرٍ

(١) المعتمد، والمعتد، والمأمون، والمؤتمن، والمنصور، والمنتصر: القاب خلافة تعاورها خلفاء بني العباس ثم تلقب بها خلفاء بني أمية وأمراء الطوائف في الأندلس.

(٢) البيت ساقط في م س ع، وفي ر: آل عباس آخا لهم، والمعجب: آل عباد. والزباء: الداهية الشديدة.

(٣) بنو المظفر: هم بنو الأنطس، وأول من تلقب بالمظفر منهم هو محمد بن عبدالله بن محمد بن مسلمة التجيبي بن الأنطس.

(٤) ب ق: ما برحت.

(٥) ب ق: مقبل، والمعجب: غابر.

(٦) البيت ساقط في م س ع، وفي ب ق: من للظبي...

(٧) البيت ساقط في م س ع. ر: وأطرت بالشيا، ط: بالمنايا.

وَيَبْحُ السَّمَاحِ وَيُوبِحُ النَّاسِ لَوْ سَلِمَا
 (١) سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَّاسِ هَامِيَةً
 ثَلَاثَةَ مَا رَأَى السُّعْدَانِ (٢) مِثْلَهُمْ
 ثَلَاثَةَ مَا رَفَى النَّسْرَانِ (٣) حَيْثُ رَقُوا
 (٤) ثَلَاثَةَ كُرَوَاسِي الدَّهْرِ مُنْذُ مَضَوْا
 وَمَرُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ
 مَنْ لِلْجَلَالِ (٥) الَّذِي غَضَّتْ (٦) مَهَابَتُهُ
 ابْنُ الْإِبَاءِ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 ابْنُ الْوَفَاءِ الَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ اللَّهِ مُنْذُ نَازُوا
 كَانُوا مَصَابِيحَهَا فَمَنْ خَبُوا غَبَرَتْ (٧)
 كَانُوا شَجَى الدَّهْرِ فَاسْتَهْوَتْهُمْ خِدْعُ (٨)

وَاحْشَرَةُ الدِّينِ وَالْأُنْيَا عَلَى عُمَرِ (٩)
 تُعْزِي إِلَيْهِمْ سَمَاحاً لَا إِلَى الْمَطَرِ
 وَآخِرُ (١٠)، وَلَوْ عَزَّزَا بِالْحَرْبِ وَالْقَمَرِ
 وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نَسْرِ وَلَمْ يَطِرْ
 غَنَا مَضَى الدَّهْرِ لَمْ يَنْفَعْ وَلَمْ يَضِرْ
 حَتَّى التَّمَنُّعُ بِالْأَصَالِ وَالْبُكَرِ
 قُلُوبُنَا وَغُيُورُنَا الْأَنْجَمِ الزُّمَرِ
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرٍ؟
 فَلَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهَا عَلَى كَدَرٍ؟
 عَنْهَا اسْتَطَارَتْ يَمَنٌ فِيهَا وَلَمْ تَقِرْ
 هَذِي الْخَلِيقَةُ يَا لِلَّهِ فِي سَدَرِ (١١)
 مِنْهُ بِأَحْلَامٍ عَادٍ فِي خُطَا الْخَطِيرِ

-
- (١) عمر هو: عمر المتوكل بن المظفر.
 (٢) ر: سقى، والفضل والعباس: ابنا المتوكل.
 (٣) ر: العصران.
 (٤) ب ق ط: مثلهم فضلاً، وبعدها في ب ق: ولو عزَّزوا بالشمس، ر: ولو عزَّزوا.
 (٥) النسران: كوكبان في السماء معروفان على التشبيه بالنسر الطائر، يقال لكل واحد منهما نسر. (اللسان: نسر).
 (٦) البيت زيادة في ط: وهو مثبت في المصحب.
 (٧) ط: ابن الجلال، وكذا المصحب.
 (٨) ر ب ق س: عمت.
 (٩) ر: كانوا مصابيحها دهرأ فمَنْ خَبُوا.
 (١٠) ر ب ق: سرر: س: حتى الحشر في صدر.
 (١١) ر: فاستهواهم جزع.

مَنْ لِي وَلَا مَنْ لَهُمْ^(١) إِنْ أَظْلَمْتُ تَوْبَ
مَنْ لِي وَلَا مَنْ لَهُمْ^(٢) إِنْ عَظَلْتُ سُنَّ
مَنْ لِي وَلَا مَنْ لَهُمْ إِنْ طَبَّقْتُ مَحَنَ^(٣)
وَيَلْمُهُ مِنْ طَلُوبِ الشَّارِ مُذْرِكِهِ
عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
يَرْجُو عَنِي وَلَهُ فِي اخْتِيهَا أَمَلُ^(٤)
قَرُطْتُ آذَانَ مَنْ فِيهَا بِفَاضِحَةٍ^(٥)
وَلَمْ يَكُنْ لَيْلُهَا يُقْضَى إِلَى سَحَرِ [٣٢/ظ]
وَأَخْفَيْتُ^(٦) أَلْسُنُ الْأَثَارِ وَالسُّيَرِ
وَلَمْ يَكُنْ وَرْدُهَا يُقْضَى إِلَى صَدْرِ
لَوْ كَانَ ذَيْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِي عُسْرِ
سَلَامٌ مُرْتَقِبٍ لِأَجْرِ مُتَّقِظِ
وَالدُّهْرُ ذُو عُقْبٍ شَتَّى وَذُو غَيْرِ
عَلَى الْحَسَنِ حَصَى الْيَاقُوتِ وَالذُّرْرِ

واخبرني الوزير أبو بكر بن القبطرنة^(٨)، أنه كان مسائراً للمتوكل إذ وافاه
خبرٌ بخروج أحد^(٩) أهل يابرة^(١٠) فأراً عن ابنه العباس^(١١) ولحقه بالمعتمد

-
- (١) ب ق ط: من لي ومن بهم، ر ع: من لي ومن لهم.
(٢) ب ق ط: من لي ومن بهم، ر ع: من لي ومن لهم.
(٣) ب ق: واخفئت، ط: اخفيت، وكذا في المعجب.
(٤) ب ق: من لي ومن بهم ان أطبت محن، والبيت ساقط في ر ع، وفي
المعجب: أطبقت.

- (٥) البيت ساقط في م ر س ع، ورواية عجزه على اختلاف في المعجب.
(٦) ب ق: طمع.
(٧) البيت ساقط في م ر س ع، وبه تنتهي القصيدة في النسخ جميعها، وفي المعجب
بيتان آخران زائدان، وهما: (المعجب: ١٤٠).

سيرة في أقاصي الأرض قاطمة شفاشفا هدرت في البدو والحضر
مطاعة الأمر في الأبواب قاضية من المسامع ما لم يقض من وطر
(٨) سنائي ترجمته.

- (٩) هو طلحة بن عبيد الله.
(١٠) يابرة: بلد غربي الأندلس، ينسب إليها أبو بكر عبد الله بن طحله اليابري
الأندلسي، سمع الحديث ورواه، وإبو محمد بن عبدون وغيرهم (معجم البلدان: ٤٢٤/٥).
(١١) الابن الثاني للمتوكل، وكان قتله المرابطون مع أبيه صبراً، سنة ٤٨٧ هـ.

على الله. فبينما هو يُرَدِّد الوعيد، ويُبدِي في ذلك ويُعيد، إذا بكتاب العباس قد وافاه، يُقسم أنه ما أخرجه ولا نفاه، ولا حمّله على ذلك إلا البطر، وأنه كان له في ذلك أرب ووطر. فكانت ﴿حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾^(١)، وإرادة أنقذها وأمضاها، فوقع له على رُقعته^(٢): «قبولي لتتصلبك من ذنوبك، مُوجب [و/٣٢] لجُزأتك عليها، وعودتك إليها، واتصل بي ما كان من خروج / «فلان» عنك، ولم تثبت في أمره، ولا تحققت صحيح خبره، حين فر عن أهله ووطنه، والعجلة من النقصان، وليس يُحمد قبل النضج بُحران^(٣)، وهذا^(٤) الذي أوجبه إعجابك بأمرك، وانفرادك برأيك. ومتى لم ترجع إلى ما وعدت به^(٥) من نفسك، وصدّرت به^(٦) كتبك، فأنا والله أريح نفسي من شغيبك، وإن تكن الأخرى، فهولك الحظ الأوفى، فاختر لنفسك أي الأمرين ترى إن شاء الله».

وبلغه أنه ذكر في مجلس أخيه المنصور يحيى^(٧) بسوء، فكتب إليه^(٨):
(طويل)

فَمَا بَالُهُمْ لَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِأَلَهُمْ (٩) يَنْطُون بِي ذَامًا وَقَدْ عَلِمُوا فَضْلِي؟
يُسَيِّئُونَ فِي الْقَوْلِ جَهْلًا وَضَلَّةً وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَسُوءَهُمْ فِعْلِي

(١) سورة يوسف: الآية ٦٨.

(٢) ب ق: رقعة.

(٣) البهران: هو التغير الذي يحدث للعليل دفعة في الأمراض الحادة، يقولون: هذا يوم بحران بالإضافة (اللسان: مادة: بحر).

(٤) ب ق: وهو، ز: وهل أوجبه إلى إعجابك بأمرك.

(٥) ع: عودت.

(٦) ب ق: من كتبك.

(٧) تولى بطليوس سنة ٤٥٦ هـ، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ.

(٨) انظر: الحلة: ١٠٤/٢ - ١٠٥.

(٩) ر ب ق ط: ينطون بي ذماً.

لَيْنٌ كَانَ حَقًّا مَا أَذَاعُوا فَلَا مَشَتْ^(١)
وَلَمْ أَلْقَ أَضْيَافِي بِوَجْهِ طَلَاقَةٍ
وَكَيْفَ وَرَاحِي دَرْسُ كُلِّ غَرِيبَةٍ
وَلِي خُلُقٌ فِي السُّخْطِ كَالشَّرِي طَعْمُهُ
فَيَا أَيُّهَا السَّاقِي أَخَاهُ عَلَى النَّوَى
لِتُطْفِئَ نَارًا أَضْرِمْتَ فِي نَفْسِنَا^(٢)
وَقَدْ كُنْتَ تَشْكِينِي إِذَا جِئْتُ شَاكِيًا
/ فَبَادِرْ إِلَى الْأُولَى وَإِلَّا فَبَائِنِي

إِلَى غَايَةِ الْعَلْيَاءِ مِنْ بَعْدِهَا رِجْلِي
وَلَمْ أَمْنَحِ الْعَافِينَ فِي الزَّمَنِ^(٣) الْمَحَلِ
وَوَرَدُ التَّقَى شَمِي وَحَرْبُ الْعِدَا نُقْلِي
وَعِنْدَ الرُّضَى أَخْلَى جَنَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ
كُؤُوسَ الْقَلَى مَهْلًا رُونَدَكَ بِالْعَلِ
فَمِثْلِي^(٤) لَا يُقْلَى وَمِثْلَكَ لَا يُقْلَى
فَقُلْ لِي : لِمَنْ أَشْكُو صَنِيعَكَ بِي قُلْ لِي ؟
سَأَشْكُوكَ يَوْمَ الْحَشْرِ لِلْحَكَمِ الْعَدْلِ [٣٣/ظ]

وكان ابنُ الحضرمي وزيره فازدَهَى ، واقتَعَدَ السُّهَى ، وعاملَ النَّاسَ أَسْوَأَ
معاملةً ، وعَاطَاهُمُ^(٥) الْمُقَابَحَةَ عِوَضًا مِنَ الْمُجَامَلَةِ ، وأهملَ الحَالِ الَّتِي عُلِقَ بِهَا بِهِ
وَنَاطَظَهَا ، ودمَّرَهَا عَلَيْهِ وَمَا حَاطَهَا ، وَلَمَّا تَجَبَّرَ وَعَتَا ، وَأَتَى مِنْ ذَلِكَ مَا أَتَى ، ظَهَرَ
لِلْمَتَوَكِّلِ قُبْحُ أَفْعَالِهِ ، واحتذائه بالنَّجْمِ وَانْتِعَالِهِ ، فَأَقْعَدَهُ عَنْ رُتْبَتِهِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ
خِدْمَتِهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَعِظُفَهُ ، فَرَاغَهُ الْمَتَوَكِّلُ :

يَا سَيِّدِي ، وَأَكْرَمَ عُدْدِي ، الشَّاكِي مَا جَنَّتُهُ يَدُهُ لَا يَدِي ، وَمَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ لَهُ
التَّوْفِيقَ فِي ذَاتِهِ ، إِذْ حُرِمَهُ فِي ذَاتِي .

قَرَأْتُ^(٦) كِتَابَكَ الْمُتَشَكِّي فِيهِ صُدُودِي ، وَإِعْرَاضِي عَنْكَ غَايَةَ مَجْهُودِي ،

(١) رس : خطت .

(٢) بقية النسخ : زمن .

(٣) ق : صدورنا ، ط : رؤوسنا .

(٤) ق : فمثلة لا يقلى ومثلي لا يقلى .

(٥) ر ق س ط ع : وأعطاهم .

(٦) ط : واني قرأت .

وَنَعَمْ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الْأَمْرَ قَدْ ضَاعَ، وَالْإِذْبَارَ^(١) قَدْ انْتَشَرَ وَذَاعَ، فَأَشْفَقْتُ مِنْ
التَّلَفِ، وَعَدَلْتُ إِلَى مَا يُعْقِبُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالْخَلْفِ، وَأَقْبَلْتُ أَسْتَدْفِعُ مَوَاقِعَ
أُنْسِي، وَأُشَاهِدُ مَا ضَيَّعْتُهُ بِنَفْسِي^(٢)، فَلَمْ أَرَ إِلَّا لُجَجًا قَدْ تَوَسَّطَتْهَا، وَغَمْرَاتٍ قَدْ
تَوَرَّطَتْهَا، فَشَمَّرْتُ عَنِ السَّاقِ لِلْجُتِّهَا^(٣)، وَخَدَمْتُ النَّفْسَ بِمُهْجَتِهَا، حَتَّى خُضْتُ
الْبَحْرَ الَّذِي أَدْخَلَنِي رَأْيِكَ^(٤)، وَوَطَّئْتُ^(٥) السَّاحِلَ الَّذِي كَادَ^(٦) يُبْعِدَنِي عَنْهُ
[و/٣٣] سَعْيُكَ، فَفَنَّفَسَكَ لَمْ، وَبِسُوءِ صَنِيعِكَ / لُذِّ وَاعْتَصِمْ، وَإِنْ مَتَّتَ بِجَمِيلِ اعْتِقَادٍ،
وَمَحْضَرٍ وَدَادٍ، فَأَنَا مُقِرٌّ بِغُرِّهِ^(٧)، مُعْتَرِفٌ بِقُلِّهِ وَكُثْرِهِ، وَلَكِنْ كُنْتُ كَالْمَثَلِ:
«شَوَى^(٨) أَخُوكَ، حَتَّى إِذَا أُنْضَجَ رَمْدٌ»، وَقَدْ أَطْعَمْتَ فِي الْعَدُوِّ، وَلَيْسَتْ^(٩)
لَا هِلَ مِصْرِي الْاِسْتِكْبَارَ وَالْعُتُوَّ، وَاسْتَهَنْتَ بِجِيرَانِكَ، وَتَوَهَّمْتَ أَنَّ الْمُرُوءَةَ التَّزَامُ
زَهْوِكَ^(١٠)، وَتَعْظِيمَ شَأْنِكَ، حَتَّى أَخْرَجْتَ النُّفُوسَ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ، فَانْجَذَبَ مَكْرُوهُ
ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا حِفْظُ الْحَاشِيَةِ، وَإِكْرَامُ الْغَاشِيَةِ.

وَلَمَّا كَتَبَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْقَبْطُرْنَةَ، مَعَ بِنْتِ الْحَضْرَمِيِّ، تَأَخَّرَ زَفَافُهَا
تَأَخَّرَ أَرْقَهُ، وَأَوْرَى حُرْقَهُ، وَاتَّفَقَ أَنْ نَهَضَ الْمَتَوَكِّلُ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ، لِمَنَازِلَةِ

(١) ق: والإهمال.

(٢) ر: نفسي، س ط: ما صنعت به نفسي.

(٣) ب: بلجتها.

(٤) ب ق ع: فيه رأيك.

(٥) ر: ووصلت.

(٦) ر ب ق: كان.

(٧) بغره: ساقطة في س.

(٨) الميداني: ٣٦٠/١، المستقصى: ١٣٦/٢.

الترديد: إلقاء الشيء في الرماد. يضرب لمن يفسد اصطناعه بالمن، ويردف صلاحه
بما يورث سوء الظن.

(٩) ر: وأظهرت، ط: وركبت.

(١٠) واستهنت... زهوك: ساقطة في م. وفي س: سهوك.

أَحَدٍ مَعَاqِلِهَا، وَهُوَ مَعَهُ فَأَقَامَ عَلَيْهِ^(١) إِلَى أَنْ فَتَحَهُ، وَنَهَجَ لَهُ الظَّفَرُ سَعْيَهُ وَأَوْضَحَهُ، فَصَدَرَ وَالْفِتْنَةُ قَدْ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا، وَأَعْمَلَتْ أَسْنَتَهَا وَشِفَارَهَا، وَأَغْطَشَتْ لَيْلَهَا، وَأَجَالَتْ فِي عِرَاصِهِ خَيْلَهَا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ، وَمَمْلُوكُكَ قَبْلَ التَّهْنِئَةِ:

(بسيط)

يَشْكُو إِلَيْكَ الَّذِي تَطْوِيهِ أَضْلَعُهُ بِالْحَضْرَمِيَّةِ مِنْ هَمٍّ وَتَسْهِدِ
فَانْسَخْ لِي السُّودَ مِنْ أَيَّامٍ وَخَشْتِهَا بِالْبَيْضِ قَبْلَ اخْتِلَاطِ الْبَيْضِ وَالسُّودِ

فَقَالَ ابْنُ أَيْمَنَ: أَرَادَ الْمَشِيبَ وَالشَّبَابَ. فَقَالَ: هُوَ وَاللَّهِ مَا أَرَادَ، إِلَّا الرُّومَ وَالزَّنَجَ، وَكَانَ بِاخْتِلَاطِهِمْ، وَانْتِشَارِهِمْ فِيهَا^(٢) وَانْبِسَاطِهِمْ. وَاللَّهِ لَا جَمْعَ بَيْنَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَنْجَرَّ بِأُسْهُمِ إِلَيْنَا^(٣)، فَيَعُودُ الشَّبَابُ مَشِيبًا، وَتَرَى الْوِلْدَانَ شِيبًا، وَتَرَحَّلُ كُلُّ سَلَوَةٍ، وَتَنْحَلُّ كُلُّ حُبُوءَةٍ، وَتَكْثُرُ الْإِجَاحَاتُ، وَتَصْبِحُ الْأَعْرَاسُ وَهِيَ مَنَاحَاتُ، وَعَاقَتِ الْفِتْنَةُ عَنْ ذَلِكَ وَشَغَلَتْ، وَتَوَقَّذَتْ عَوَادِيهَا وَاشْتَعَلَتْ، فَلَمْ تَتَكَيَّفْ أَعْرَاسُهُ، وَلَا جَرَتْ فِي مِيدَانِ الْمُنَى أَفْرَاسُهُ.

وَلَمَّا غَفَرَ الْمُتَوَكِّلُ وَصُرْعَ، وَجُرْعَ مِنَ الرَّدَى مَا جُرْعَ، ارْتَدَّتْ آمَالُ أَبِي بَكْرٍ^(٤) عَلَى أَغْقَابِهَا، وَانْسَابَتْ إِلَيْهِ حَيَّاتُ الْمُلَمَّاتِ مِنْ أَنْقَابِهَا، وَانْتَهَبَتْ أَمْوَالُهُ وَهَتَكَتْ أَحْوَالُهُ، وَغَدَّتْ مَنَازِلُهُ وَهِيَ نَزَائِلُ، وَتَرَاءَى لَهُ ظِلُّ عِزِّهِ وَهُوَ زَائِلُ، وَاسْتَنْسَرَ لَهُ الْبُغَاثُ^(٥)، وَعُذِمَ الْمُسْتَصْرَخُ وَالْمُسْتَغَاثُ، فَقَالَ يَرِثِي الْمُتَوَكِّلَ وَالْفَضْلُ:

(١) ب: فأقام معه.

(٢) ب ق: فينا.

(٣) ع: إليهما.

(٤) هو أبو بكر بن القبطرنة، أحد ثلاثة أخوة يعرفون ببني القبطرنة، وأبو بكر هو عبدالعزيز بن سعيد بن عبدالعزيز البطليوسي، كتب للمتوكل، (وتوفي سنة ٥٢٠ هـ).
(الذخيرة: ٧٥٣/٢/٢، المطرب: ١٨٦، الإحاطة: ٥٣٨/١).

(٥) إشارة إلى قولهم: إن البغاث بارضنا تستنسر.

(طويل)

تَهَاوَتْ بِيَ الدُّنْيَا وَهَرَّتْ كِلَابُهَا بِأُسْدِي، وَجَرَّتْ بِيضُ أَفْيَالِي النَّمْلُ
فَقَلْتُ لَهَا: عَيْثِي جَعَارٌ^(١) وَجَرُّرِي فَلَا عُمَرُ مِنِّي قَرِيبٌ وَلَا الْفَضْلُ

ثم أعرس بها بعدُ والحال قد جفَّ مَعِينُهَا، وخفَّ قَطِينُهَا، وَوَرِدَ ثِمَادُهَا،
وَفَقَدَ عِمَادُهَا، فَأَقَامَ مَعَهَا بَيْنَ أَحْوَالٍ مُكْرِبَةٍ، وَأَمَالٍ مُضْطَرِبَةٍ، إِلَى أَنْ حَانَ
حَيْنُهَا، وَبَانَ بِهَا رَحِيلُ الْمَنَايَا وَبَيْنُهَا، وَفِيهَا يَقُولُ عِنْدَمَا عَاقَهَا عَنْهُ الْجِمَامُ
وَعَدَاها، وَلَوَاهَا^(٢) عَنْهُ كَمَا يُنْبِئُ^(٣) عَنْ الرُّوضَةِ نَدَاها:

(متقارب)

[و/٣٤] / أَدْمَعًا جَمُوحًا وَصَبْرًا حَرُونًا^(٤) لَقَدْ جَمَعَ الْحُزْنَ فِيكَ الْفُؤُونَا
أَيَا مَاشِيًا فَوْقَهَا لِأَهْيَا تَمِيسُ اخْتِيَالًا وَتَنْقَدُ لِينَا
تَرْفَعُ^(٥) رِجْلَكَ عَنْهَا رُؤِيدًا سَتَجْعَلُ خَدَّكَ فِيهَا الْمَصُونَا
فَلَا تَسْكُنَنَّ^(٦) لِشَرْخٍ أَمَاسَ قَنَاتِكَ مِيمًا وَيَاءَ وَسِينَا
وَحُطَّ عَلَى وَرْدٍ كَأَفُورَتَيْكَ بِمِسْكِ عِذَارَيْكَ لَامًا وَنُونَا
وَمِمَّا يُثَبِّتُ قَوْلِي لَدَيْكَ وَرُبَّتَمَا جَرَّ شَأْنُ شُؤُونَا
مُصَابٌ حَكَى فِي ابْنَةِ الْحَضْرَمِيِّ مُصَابٌ صَبِيرَةٌ أَدْمَى الْجُفُونَا

(١) مثل، وجعار الضبع لكثرة جعرها عندما تهجم على الغنم. (الميداني: ١٤/٢، المستقصى: ١٧٣/٢).

(٢) ب ق: وثناها.

(٣) ر ب ق: كما ثني، س: لوى، ق: يشني.

(٤) ب ق: حزوننا.

(٥) ب ق: ترفع برجلك، ر ط: ترفع رجلك.

(٦) ب ق: فلا تبكين.

وَلَفَّ الشَّبَابَ بِأُورَاقِهِ وَأَوْدَعَهُ التُّرْبَ غَضًّا مَصُونًا
فَأَنَسَى بِهَا نَضْرَةً وَاقْتَبَالَ عَيشًا نَضِيرَةً وَالسَّاطِرُونَ^(١)

وأخبرني الوزير أبو محمد بن عبدون، أن الجَذَبَ^(٢) تَوَالَى بحضرته حتى
جَفَّتْ مَذَانِبُهَا، وَاغْبَرَّتْ جَوَانِبُهَا، وَغَرَّدَ الْمُكَّاءُ فِي غَيْرِ رَوْضَةٍ^(٣)، وَخَاضَ الْيَاسُ
بِالنَّاسِ أَعْظَمَ خَوْضَةٍ، وَأَبَدَتْ الْخِمَائِلُ عُيُوسَهَا، وَشَكَّتْ لِلسَّمَاءِ الْأَرْضُ بُيُوسَهَا،
فَاقْلَعَ الْمُتَوَكِّلُ عَنِ الشُّرْبِ وَاللَّهْوِ، وَنَزَعَ مَلَابِسَ الْخِيَلَاءِ وَالزُّهُوِ، وَأَظْهَرَ
الْخُشُوعَ، وَكَثَرَ السُّجُودَ وَالرُّكُوعَ، إِلَى أَنْ غَيَّمَ الْجَوَّ، وَانْجَمَ النَّوُّ، وَصَابَ
الْغَمَامُ، وَتَرْنَمَتْ^(٤) الْحَمَامُ، وَسَفَرَتِ الْأَنْوَارُ^(٥)، وَزَهَتْ النِّجَادُ وَالْأَغْوَارُ، وَاتَّفَقَ
أَنْ وَصَلَ أَبُو يَوْسُفَ الْمَغْنِي^(٦)، وَالْأَرْضُ قَدْ لَيْسَتْ زَنَخَارِفَهَا، وَرَقَمَ الْغَمَامُ / [٣٥/ظ]
مِطَارِفَهَا، وَتَدَبَّجَتِ الْغَيْطَانُ وَالرُّبَا، وَأَرَجَتْ نَفَحَاتُ الصَّبَا، وَالْمُتَوَكِّلُ مَا فَضَّ
لِتَوْبَتِهِ خَتَامًا، وَلَا نَفَضَ^(٧) عَنْ قَلْبِهِ مِنْهَا قَتَامًا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ^(٨):

(١) م: وعيشًا نضيرة والساطرونا، ر: وعيشي نضيرة والساطرونا، (والساطررون:
إسم ملك من ملوك العجم، وكانت له ابنة في غاية الجمال يقال لها نضيرة، وقد قتله
أردشير بعد استباحته حصن الطلسم الذي كان يحاصره. ابن خلكان: ١٦٥/٥ - ١٦٦).

(٢) ر: أن الأرض توالى عليها الجذب.

(٣) مأخوذ من قول الشاعر: (اللسان: مكا).

إذا غرَّد المُكَّاءُ في غير روضة فويل لأهل الشَّاء والحمرات

(٤) ب ق: وغنت.

(٥) ب ق: الأزهار.

(٦) ورد ذكره في الحلة: ١٠٦/٢.

(٧) ر: ولا قرض.

(٨) الأبيات لابن عبدون، وانظرها: في الحلة: ١٠٦/٢.

(مقارب)

أَلَمْ أَبَوْ يُوشَفِ وَالْمَطَرُ فَيَا لَيْتَ شَعْرِي بِمَا^(١) يُنْتَظَرُ؟
وَلَسْتُ بِآبٍ وَأَنْتَ الشُّهَيْدُ حُضُوراً نَدِيَّكَ^(٢) فَيَمَنْ حَضَرَ
وَلَا مَطْلَعِي وَنُطِيطُكَ السَّمَاءِ بَيْنَ النُّجُومِ وَبَيْنَ الْقَمَرِ
وَرَكُضِي فِيهَا جِيَادُ الْمُدَا م^(٣) مَحْشُوثَةً بِسَيَاطِ الْوَتَرِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ مَرْكُوباً وَكُتِبَ مَعَهُ^(٤) :

(مقارب)

بَعَثْتُ إِلَيْكَ جَنَاحاً فَطِرُ عَلَى خَفِيَّةٍ مِنْ عُيُونِ الْبَشَرِ
عَلَى ذُلِّلٍ مِنْ نِتَاجِ الْبُرُوقِ وَفِي ظُلَلٍ مِنْ نَسِيجِ الشُّجَرِ
فَحَسْبِي مِمَّنْ نَأَى مَنْ دَنَا فَمَنْ غَابَ كَانَ فِداً مَنْ حَضَرَ

فوصل إلى القصبة المطلة على البطحاء، المزرية بمنازل الرُّوحاء، فأقام
منها حيث قال عُدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ الرَّقَاعِ^(٥) يَصِفُ مَصْنَعاً^(٦) :

(مديد)

فِي قِبَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ عِنْدَهَا^(٧) الزَّيْتُونُ قَدْ يَنْعَا

(١) ب: فما، ق س ط ع: ما.

(٢) ب ق س ط: حضور نديك، ر: حضور ناديك.

(٣) ب ق: وركض فيها جياذ المرام.

(٤) انظر: الحلة: ١٠٦/٢.

(٥) رب ع: عدي بن زيد يصف. وهو عدي بن زيد بن مالك بن الرقاع العاملي،
من عاملة، من أهل دمشق، كان معاصراً لجريز، مهاجياً له. (المرزباني: ١٧٣، الأغاني:
١٧٢/٨ - ١٧٧).

(٦) ب ق: يصف صنعاء.

(٧) رب ق: حولها. والدسكرة: بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم يكون فيها
الشراب والملاهي، وقد ورد البيت في (اللسان: دسك)، منسوباً للأخطل.

ومضى لهم من السرور يوم ما مرّ لذي رعين^(١)، ولا تصوّر قبل عيونهما
لذي عين.

واخبرني أنه سايره إلى شترين^(٢)، قاصية أرض الإسلام، السامية الذرى
والأعلام، التي لا يروعها صرّف، / ولا يقرعها طرّف، لأنها متوَعِّرة المراقي، [و/٣٥]
ومُعَفِّرة للراقي، مُتَمَكِّنة الرّواصي والقواعد، من ضفة نهر استدار بها استدارة
القلب بالعاعد، وقد أطلّت على خمائلها إطلال العروس من منصتها، واقتطعت
في الجوّ أكثر من حصتها، فمروا بالبش^(٣)، قُطِرَ سالت جداوله، واختالت فيه
خمائله، فما يجول الطّرف منه إلّا في حديقة، أبوبقعة أنيقة، فتلقاهم ابنُ
مُقانا^(٤) قاضي حضرته، وأنزلهم عنده، وأورى لهم بالمبرة زنده، وقَدّم لهم
طعاماً، واعتقد قبوله مناً وإنعاماً، وعندما طعموا قعد القاضي بباب المجلس رقيّاً
لا يبرح، وعَيْنُ المتوكّل حياء منه لا تجول ولا تُمِرّج، فخرج أبو محمد وقد
أبرمه القاضي بثقله، وحرّمه راحة رواجه ومقبيله، فلقي ابن خيرون منتظراً له،
وقد أعدّ لحلوله^(٥) منزله، فصار إلى مجلس قد ابتسمت ثغور نُوارِه، وخجلت
خدودُ وزْدِه من زُوارِه، وأبدت صُدورُ أباريقِه أسرارها، وضمت عليه

(١) ذو رعين: ملك من ملوك حمير، ورعين: حصن له، وهو من ولد الحرث بن
عمرو بن حمير بن سبا، وهم آل ذي رعين وشعب ذي رعين. (اللسان: رعن، ومعجم
البلدان: ٥٢/٣).

(٢) شترين: كلمتان، مركبة من شنت كلمة، ورين كلمة، وهي مدينة متصلة
بأعمال باجة في غربي الأندلس، وهي حصينة، وينسب إليها جماعة من العلماء (معجم
البلدان: ٣٦٧/٣).

(٣) كذا، ولعلها: الش، والش: إقليم من كور تدمير بينه وبين أربولة خمسة عشر
ميلاً. (الروض المعطار في خبر الأقطار: ٣٠).

(٤) ب: ابن مغاني، ر: ابن مقاني، ع: ابن مقابل، ق: ابن مغاني قاضي رندة.

(٥) ب ق: لحضوره.

المحاسن^(١) أزرارها، ولما حضر له وقت الأنس وحينه، وأرجت له رياحينه،
وجه من يرقب المتوكل حتى يقوم جليسه، ويزول موجشه لا أنيسه، فأقام رسوله
وهو بمكانه لا يريمه، قد لازمه كأنه غريمه، فما انفصل حتى ظن أن عارض
الليل قد نصل، فلما علم أبو محمد بانفصاله، بعث إلى المتوكل قطع خمر،
وطبق ورد، وكتب معهما^(٢):

(رجز)

[٣٦/ظ] / إِلَيْكَهَا فَاجْتَلِيهَا مُنِيرَةً وَقَدْ خَبَا حَتَّى الشَّهَابُ الثَّاقِبُ
وَاقِفَةٌ بِالْبَابِ لَمْ يُؤْذَنْ لَهَا إِلَّا وَقَدْ كَادَ يَنَامُ الْحَاجِبُ
فَبَعْضُهَا مِنَ الْمَخَافِ جَامِدٌ وَبَعْضُهَا مِنَ الْحَيَاءِ ذَائِبٌ
فَقَبِلَهُمَا رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٣):

(رجز)

قَدْ وَصَلَتْ تِلْكَ الَّتِي زَفَفْتَهَا بِكُرًّا وَقَدْ شَابَتْ لَهَا ذَوَائِبُ
فَهَبْ حَتَّى نَسْتَرِدَّ ذَاهِبًا مِنْ أَنْسِنَا، إِنْ اسْتَرِدَّ ذَاهِبُ
فركب إليه، ونقل ما كان معه بالمجلس بين يديه^(٤)، وباتا ليلتهما لا
يريمان السهر، ولا يشيمان برقاً إلا الكأس والزهر.

وأخبرني ابن زرقون^(٥)، أنه حضر مجلس راح، ومكنس ظباء^(٦)

(١) من ع: المجالس.

(٢) انظر: الحلة: ١٠٧/٢.

(٣) انظر: الحلة: ١٠٧/٢.

(٤) بين يديه: ساقطة في م س ط ع.

(٥) ابن زرقون: هو أبو عبدالله محمد بن سعيد القاضي. انظر: إشارات عنه في

الفتح: ١٣٥/٣، ١٣٧، ٥٢٠، ومعجم الصوفي ٣١٣ رقم ٢٨٥.

(٦) ظباء: ساقطة في م س ع.

وأفراح، وفيهم جماعة منهم الوزير أبو بكر بن القَبْطُرْنَة، شيخُ الفتوة، ومعرضُ فتَيَاتِهَا المجلوة، ومعهم سعدُ بنُ المتوكل^(١)، وهو غلامٌ ما نضاً عنه الشَّبابُ بُرْدُهُ، ولا أَدْوَى يَاسمينُهُ ولا وَرْدُهُ، فكانَ الوزيرُ أبو بكرٍ وأخوَاهُ أبو محمدٍ وأبو الحسنِ^(٢)، مُختَصِمينَ بالفضلِ أخيه، اختصاصَ الأنوارِ بالكِثَامِ، واللُّبَاتِ بالثَّمَامِ، فتذاكروا فَقْدَهُ، وكيف شفى عليه الزَّمَنُ حِقْدَهُ، ووصفوا صِرْعَتَهُ، وأوقدوا لَوْعَتَهُ، والمُدَامَ قد رَوَّقَتْ دَمْعَهُ، وشوَّقتْ لِإجمَادِ^(٣) بَيْتِهِ سَمْعَهُ، فهَاجَ شَجْوَهُ، وبَانَ طَرْبُهُ وَلَهْوُهُ، وأرسلَ مَدَامِعَهُ سِجَالاً، وقال ارتجالاً^(٤):

(كامل)

يا سَعْدُ سَاعِدْني وَلَسْتُ بِخِيلاً وأَمْنُنْ بِهَا خَمِراً تَفِيضُ هُمُولا [و/٣٦]
واخْبِسْ عَلَيَّ دُمُوعَ عَيْنِكَ سَاعَةً وابْرُدْ بِهَا مِئْماً أَلَمَ غَلِيلاً
إِنْ يُصْبِحَ الْفَضْلُ الْقَتِيلَ فَرُبَّمَا^(٥) أَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدِي بِهِ مَقْتُولاً
كَمْ قَدْ وَقَيْتُكُمُ الْحِمَامَ بِمُهْجَتِي^(٦) وَحَمَيْتُ^(٧) شَوْلَ عَلَائِكُمْ مَعْقُولاً

ومن كلامه الحرّ، ونثره المُرْزِي^(٨) بالدرّ، ما كَتَبَ به إلى المعتمدِ شافِعاً، وهُوَ:

«ما يُسْفِرُ لي - أَيْدِكَ اللَّهُ - وَجْهُ مُطَالَعَتِكَ، وَيَعِينُ لي سَبَبُ مُرَاسَلَتِكَ، إِلَّا

(١) يعرف بنجم الدولة.

(٢) ستأتي ترجمتها.

(٣) رب ق ط: لأحاديثه.

(٤) انظر: الحلة: ١٠٤/٢، والأبيات مضطربة فيها.

(٥) رب ق ط: فلاني، س، فإنما.

(٦) ب: كم قد وقيتم والحمّام بمهجتي.

(٧) ب ق: وحملت.

(٨) ر: المُرْزِي بحلاوة الدرّ، ع: ومن كلامه الحرّ، المُرْزِي بالدرّ.

وَأَجِدُ الزَّمَانَ قَدْ أَقْبَلَ بَعْدَ إِعْرَاضِهِ، وَأَمْدٌ حَبْلُ انْتِقَاضِهِ، وَأَرَى الْمُنَى تُلْقِي إِلَيَّ عِنَانَهَا، وَتُدْنِي مِنْ يَدَيَّ إِحْسَانَهَا، فَإِنَّكَ الْعِمَادُ الَّذِي أُعْتَدُّهُ جَبَلًا أَلُوذُ بِحَقْوِهِ، وَمَنْهَلًا أَكْرَعُ فِي صَفْوِهِ، وَمُعْظَمًا أَعَاطِيهِ بِقَسْطِهِ، وَأُنَاجِيهِ عَلَى شَحْطِهِ، وَلَمَّا كَانَ «فُلَانٌ» - أَبْقَاهُ اللَّهُ - قَدْ سَبَقَتْ بِهِ الْمَعْرِفَةُ الْقَدِيمَةُ، وَسَلَفَتْ مَعَهُ الْأَذِمَّةُ الْكَرِيمَةُ، وَأَتَانِي ثَنَاؤُهُ بِالْغَيْبِ عَلَيْكَ أَرْسَالًا، كَأَنَّمَا هَبَّ صَبَأٌ أَوْ شَمَالًا، لَزِمَنِي أَنْ أُعْلِمَكَ بِمَكَانِهِ مِنَ الانْقِطَاعِ إِلَى جِهَتِكَ^(١)، وَالتَّحْيِيزِ إِلَى فَتْكَ، وَأَنْ أَشْفَعَ لَهُ عِنْدَكَ شَفَاعَةً حَسَنَةً، أَدْرِكَ مَعَهَا لَدُنْكَ كَرَمَ الشَّفِيعِ^(٢)، وَيجوزُ بها منك شرفَ العارِفَةِ وَالصَّنِيعِ، وَهِيَ مِنْهُ طَوْقَتُهُ إِيَّاهَا، وَأُطْلَعْتُهُ بِرَوْضِهَا وَرُبَاهَا، ثُمَّ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ فِيهَا، وَقَدْ شَهَرَ مُلْكُهَا لَهَا وَلِنَوَاحِيهَا، وَيُعِيدُ اللَّهُ مَجْدَكَ^(٣) أَنْ يَكُونَ مَا وَهَبْتَ [٣٧/ظ] مُرْتَجِعًا/ أَوْ مَا أَوْلَيْتَ مُنْتَزِعًا، وَأَنَا أُرْتَقِبُ لَهَا الْإِسْعَافَ وَالْقَبُولَ، كَمَا يَرْتَقِبُ الظُّمَانُ الْوُرُودَ وَالْوُصُولَ، وَإِنْ مَنَنْتَ أَيَّدَكَ اللَّهُ بِالْمُرَاجَعَةِ الْجَمِيلَةِ الْبَدِيعَةِ، وَقَرَنْتَهَا بِأَحْوَالِكَ الْمَصُونَةِ الرَّفِيعَةِ، أَقْتَضَيْتَ الشُّكْرَ مِنْ شَاكِرٍ، كَنُورٍ زَاهِرٍ، وَغَمَامٍ بَاكِرٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَانَ لَيْلَةً مَعَ خَوَاصِّهِ لِلْأَنْسِ مُعَاطِيًا، وَلِمَجْلِسِ كَالشَّمْسِ مُوَاطِئًا^(٤)، وَقَدْ تَفَرَّغَ لِلْسُرُورِ، وَتَسَوَّغَ عَيْشًا كَالْأَمَلِ الْمَزْرُورِ^(٥)، وَالْمُنَى قَدْ أَفْصَحَتْ وَرَقُهَا، وَأَوْمَضَ بَرَقُهَا، وَالسَّعْدُ تَطْلُعُ مَخَائِلُهُ، وَالْمُلْكُ يَبْدُو زَهْوُهُ وَتَخَايِلُهُ، إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُ بَدْخُولِ أَشْبُونَةِ^(٦) فِي طَاعَتِهِ، وَانْتِظَامُهَا فِي سَلَكِ جَمَاعَتِهِ، فَزَادَ

(١) رس ط: جانبك.

(٢) ب ق: أدرك بها كرم الشفييع.

(٣) ب ق: فخر.

(٤) بقية النسخ: واطئًا.

(٥) س: كالأمل الغرور، ط: عيشاً يزري بالأمل المزورور.

(٦) أشبونة: ويقال لشبونة، مدينة بالأندلس، يتصل عملها بأعمال شتيرين، وهي =

في مَسَرَّتِهِ، وَبَسَطَ مِنْ أَسَرَّتِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَى خُدَامِهِ، وَأَسْبَلَ نَدَاهُ عَلَى جُلَسَائِهِ وَنُدَامِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ خَيْرَةَ: - وَكَانَ يُدِلُّ بِالشَّبَابِ، وَيُنْزِلُ مِنْهُ مَنَزَلَةَ الْأَحْبَابِ - لِمَنْ تُوَلِّيَهَا، أَوْ مَنْ يَكُونُ وَالِيَهَا؟ فَقَالَ: لَكَ. فَقَالَ لَهُ: فَارْتَبِ لِي الْآنَ بِذَلِكَ. فَاسْتَدْنَى الرَّقَّ وَالذَّوَاةَ^(١)، وَكَتَبَ وَمَا جَفَّ لَهُ قَلَمٌ، وَلَا تَوَقَّفَ عَنْهُ كَلِمٌ.

لَمْ يَسُوِّغْ أَوْلِيَاءُ النِّعَمِ، مِثْلَ الَّذِي سُوِّغْتُمُوهُ مِنَ التَّزَامِ الطَّاعَةِ، وَالذُّخُولِ فِي نَهْجِ الْجَمَاعَةِ، وَلِذَلِكَ لَا آلُوكُمْ - وَنَفْسِي فِيكُمْ - نَصْحًا فِيمَنْ أَخَيَّرَهُ لِلنِّيَابَةِ عَنِّي فِي تَذْيِيرِكُمْ، وَالْقِيَامِ بِالدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ مِنْ أُمُورِكُمْ، وَقَدْ وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَمْ أُؤْثِرْ - وَاللَّهِ - فِيهِ دَوَاعِي التَّقْرِيبِ، / عَلَى بَوَاعِثِ التَّجْرِبِ، وَلَا مَوَاتٍ^(٢) [و/٣٧] التَّخْصِصِ، عَلَى لَوَازِمِ التَّمَحِيصِ، وَهُوَ الْوَزِيرُ الْقَائِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ خَيْرَةَ، ابْنِي دُرْبَةَ^(٣) وَبَعْضِي صُحْبَةً، وَنَشَأَتِي شُبْكَةً وَقُرْبَةً، وَقَدْ رَسَمْتُ لَهُ مِنْ وَجْهِهِ الذَّبَّ وَالْحِمَايَةَ، وَمَعَالِمَ الرَّفْقِ وَالرَّعَايَةِ، مَا التَزَمَ الْاسْتِيفَاءَ لِحَدِّهِ^(٤)، وَالْوُقُوفَ بِجَدِّهِ عِنْدَ جُهْدِهِ^(٥)، وَالْمَسْئُولُ فِي عَوْنِهِ مَنْ لَا عَوْنَ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ، وَلَنْ أَعْرِفُكُمْ مِنْ حَمِيدٍ خِصَالِهِ، وَسَدِيدٍ فِعَالِهِ، إِلَّا بِمَا سَيَبْدُو لِلْعَيَانِ، وَيَزُكُّوهُ مَعَ الْاِمْتِحَانِ، وَيَنْفُسُوهُ مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ. وَقَدْ حَدَّثْتُ لَهُ أَنْ يَكُونَ لِنَاشِئِكُمْ أَبًا، وَلِكَهْلِكُمْ أَخًا، وَلِذِي التَّقْوِيسِ وَالْكِبَرَةِ ابْنًا، مَا أَعْتَمْتُوهُ عَلَى الْمُرَادِ،

= غربي قرطبة، وقد ملكها الإفرنج في سنة ٥٧٣ هـ، وهي اليوم عاصمة البرتغال. (معجم البلدان: ١٦/٥).

(١) ر: الدواة والورق.

(٢) ب ق: فرات، كذا!!.

(٣) ب: ابن دربة.

(٤) ب ق: بعده، رط: بحده.

(٥) ب ق: عند حده.

وَلُزُومِ الْجَوَادِ، وَرُكُوبِ الْإِنْقِيَادِ. وَأَمَّا مَنْ شَقَّ الْعَصَا، وَبَانَ عَنْ^(١) الطَّاعَةِ مِنْهُ
الْمُرَادُ وَالْهَوَى، فَهُوَ الْقَصِيُّ مِنْهُ وَلَوْ مَتَّ إِلَيْهِ بِالرَّجَمِ الدُّنْيَا. فَكُونُوا لَهُ خَيْرَ رَعِيَّةٍ
بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، يَكُنْ لَكُمْ بِالْبِرِّ وَالْمُؤَالَاةِ خَيْرٌ وَالْإِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ، أَبُو أَيُّوبَ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ^(٢)، أَنَّهُ مَرَّ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ
بِرَوْضٍ مُفْتَرٍّ الْمَبَاسِمِ، مُعْطَرِّ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ، قَدْ صَقَلَ الرَّبِيعُ^(٣) حَوَذَانَهُ،
وَأَنْطَقَ بُلْبُلُهُ وَوَرَشَانُهُ، وَالْحَفَّ غُصُونُهُ بُرُوداً مُخْضِرَّةً، وَجَعَلَ إِشْرَاقُهُ
لِلشَّمْسِ ضَرَّةً، وَأَزَاهِرُهُ تَيَّهَتْ عَلَى الْكُوَائِبِ، وَتَخْتَالُ فِي خِلَعِ الْغَمَائِمِ
السُّوَائِبِ، فَارْتَحَاخَ إِلَى الْكُونِ بِهِ بَقِيَّةَ نَهَارِهِ / وَالتَّنْعَمُ وَبِئْنَفسِهِ وَبِهَارِهِ، فَلَمَّا
حَصَلَ مِنْ أُنْسِهِ فِي وَسْطِ الْمَدَى، عَمَدَ إِلَى وَرَقَةٍ أَكْرَنْبٍ قَدْ بَلَّلَهَا النَّدَى، وَكَتَبَ
فِيهَا بِطَرَفِ غُصْنٍ يَسْتَدْعِي الْوَزِيرَ أَبَا طَالِبٍ بْنُ غَانِمٍ، أَحَدَ نُدَمَائِهِ، وَنُجُومِ
سَمَائِهِ^(٤):

(مخلع السبيط)

أَقْبَلَ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَقَعَ وَقُوعٌ^(٥) النَّدَى عَلَيْنَا
فَنَحْنُ عِقْدٌ بِغَيْرِ وَسْطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِراً لَدَيْنَا

وَلَمَّا وَافَى الْعِيدُ الَّذِي لَمْ يُفْرَغْ فِيهِ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْبَرٌ، وَلَا تَضَوَّعَ فِي نَوَاحِيهِ
مِنْهُمْ مِنْكَ وَلَا غَنْبَرٌ، وَطَوَّبَ الْفَضْلَ مَنِيَّتُهُ، وَتَعَطَّلَتْ فِي ذَلِكَ الْمَوْسِمِ ثَنِيَّتُهُ،
تَذَكَّرَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَبْطُرَةِ أَيَّامَهُ مَعَهُ، وَتَصَوَّرَ أَعْيَادَهُ وَجُمُعَهُ، وَإِشْرَاقَهَا

(١) ب ق: وبان عن الطاعة وعصى، وظهر منه المراد والهوى.

(٢) س: أيوب بن أمية.

(٣) ر: النسيم.

(٤) انظر: الحلة: ١٠٧/٢، والنفع: ٦٦٦/١.

(٥) ط: واسقط سقوط.

بُحْلَاهُ، وَابْتِهَاجَهَا بِعُلَاهُ، وَفَكَرَ فِي سُقُوطِ النُّسُورِ عَلَيْهِ وَالْعُقْبَانِ، وَتَمْزِيقِ
الْوُحُوشِ لِجِسْمِهِ الَّذِي كَانَ كَغُضَنِ الْبَانِ، فَقَالَ:

(طويل)

أَيَا فَضْلُ لَمْ أُعْجِبْ لِمَوْتِكَ إِنَّهُ	هُوَ الدَّهْرُ لَا يُبْقَى عَلَيْهِ وَلَا الدَّهْرُ
وَلَكِنْ لِأَسْيَافٍ مَشِينٍ عَوَاضِبًا	إِلَيْكَ، وَكُنْتَ السَّيْفَ حَلِيَّتَهُ النَّصْرُ
وَيَا عَجَبًا لِلْأَرْضِ حَيًّا ^(١) مَلَكَتْهَا	وَمَتَّ وَلَمْ يَسْتُرْكَ مِنْ بَعْضِهَا ^(٢) سِتْرُ
فَلَيْتَكَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي ضَنَانَةً ^(٣)	تَرْوِبُ إِلَى قَبْرِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْرُ
سَابِكِي ^(٤) لِهَذَا الْعَيْدِ بَعْدَكَ فِتْيَةً	زَفِيرُهُمْ نَظْمٌ وَدَمْعُهُمْ نَشْرُ
تَأْمَلُ ^(٥) هَلْ يَبْيَضُ وَجْهُكَ طَالِعًا	وَيَسْوَدُّ فِي الْحَاطِظِهَا الْعَيْدُ وَالْفِطْرُ
/لِيرَعَاكَ مِنِّي مُشْفِقٌ ذُو حَفِیْظَةٍ	عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يَرْعَكَ الذُّبُّ وَالنَّسْرُ [و/٣٨]

تَمَّتْ أَخْبَارُ الْمُتَوَكَّلِ . رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٦) .

(١) م: حين، ع: جمًا.

(٢) ر ب ق ط: قعرها، وبعدها في س ط ع: شبر.

(٣) بقية النسخ: صيانة.

(٤) ب ق: ستبكي، س ط: سابكي بهذا.

(٥) ب ق: تؤمل، ر تأمل فهل.

(٦) ب: نجز خبر المتوكل بحمد الله، ق: تم خبر المتوكل بحمد الله، والعبارة لم

ترد في رس ط ع.

(١) الْمُعْتَصِمُ بِاللَّهِ أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ
مَعْنٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صُمَادِحٍ رَحِمَهُ اللَّهُ

مَلِكٌ أَقَامَ سُوقَ الْمَعَارِفِ عَلَى سَاقِهَا، وَأَبْدَعَ فِي انْتِظَامِهَا فِي (٢) مَجَالِسِهَا
وَاتِّسَاقِهَا، وَأَوْضَحَ رَسْمَهَا، وَأَثَبَتْ فِي جَبِينِ أَوَانِهِ وَشَمَهَا، وَلَمْ تَخُلْ أَيَّامُهُ مِنْ
مُنَاطَرَةٍ، وَلَا عُيْرَتٍ إِلَّا بِمُذَاكِرَةٍ أَوْ مُحَاضَرَةٍ، إِلَّا سَاعَاتٍ أَوْقَفَهَا عَلَى الْمُدَامِ،
وَعَظَّلَهَا مِنْ ذَلِكَ النَّظَامِ، وَكَانَتْ دَوْلَتُهُ مَشْرَعًا لِلْكَرَمِ، وَمَظْلَعًا لِلْهِمَمِ، فَلَا حَتَّ
بِهَا شُمُوسٌ، وَارْتَا حَتَّ فِيهَا نُفُوسٌ، وَتَفَقَّتْ فِيهَا أَقْدَارُ (٣) الْأَغْلَامِ، وَتَدَفَّقَتْ فِيهَا
بِحَارُ الْكَلَامِ، كَأَجَادَةِ ابْنِ عَمَّارٍ وَأَبْدَاعِهِ، فِي قَوْلِهِ مُعْتَذِرًا مِنْ وَدَاعِهِ (٤):

(طويل)

أَمُعْتَصِمًا بِاللَّهِ وَالْحَرْبُ تَرْتَمِي بِأَبْطَالِهَا وَالْخَيْلُ بِالْخَيْلِ تَلْتَقِي

(١) الترجمة متأخرة في ط، وهو صاحب المرية، وكان والده مصاهراً لعبد العزيز بن
أبي عامر صاحب بلنسية، وكان رجب الفناء، جزل العطاء، حليماً عن الدماء، لزمه جماعة
من فحول الشعراء، وتوفي سنة ٤٨٤ هـ، بالمرية. (الذخيرة: ٧٢٩/٢/١، والمغرب:
١٩٥/٢، والبيان المغرب: ١٦٧/٣، والمطرب: ٣٤ - ٣٨، والمعجب: ١٩٦، والحلة:
٧٨/٢ - ٨٨، وابن خلكان: ٣٩/٥).

(٢) رب ق س: في انتظام مجالسها، و: في مجالسها: ساقطة في ط.

(٣) ق: أقلام، ط: أقدام.

(٤) انظر: الذخيرة: ٤٠٣/١/٢، المطرب: ١٧٣، ومحمد بن عمار: ٢٦٧.

دَعْتَنِي الْمَطَايَا لِلرُّحِيلِ وَإِنِّي
وَإِنِّي إِذَا غَرَبْتُ عَنْكَ فَإِنَّمَا
لَأَفَرِّقُ مِنْ ذِكْرِ النُّوَى وَالتَّفَرُّقِ
جَبِينُكَ شَمْسِي وَالْمَرِيَّةُ^(١) مَشْرِقِي

هذا، على انكماش ولايته، وقلة جبايته، فإن نظره لم يزد على شبر^(٢) ولم
يجد الغمام منه على يانع ولا نضر^(٣) لأن أكثره منابت شبح / ومهايمه فيح، - [٣٩/ظ]
استغفر الله - إلا ضفتي نهر بجاية الممتد كالحبل، المستمد من السطل
والوئل، فإن في جانبيه كاتساع الشبر، ما يفي بانتجاع ورق ولا يبر، واقتصر هو
على صماد جيته البديعة، وقصبيته المنيعة، فاشتغل بترقيق أساطيله، وتنميق
أباطيله، لم تمتد همته إلى مزاحمة ملك في ملكه، ولم يتزيد^(٤) على مراعاة أمر
جواريه وفلكه، ولا انتقل إلا من مجلس مذارسة، إلى مكنس مؤانسة، فكثيراً ما
كان يعمُر أنديّة اللّهُو، ويُدِيلها من مجلس الحاقبه إلى البهوّ، وكلاهما سري
المنظر، قمرى المزهر^(٥)، وكان له نظم أرج النّفحة، بهج الصّفحة، يصف به
محاسن^(٦) من إيناسه، ويصرفه بين ندمايه وكاسيه، ولم يزل كذلك، إلى أن
نازلته المجلات، وطاولته المصلاّت^(٧)، ففاضت نفسه في اثناء منازلتيهم جزعاً،

(١) المرية: بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها ويعدها
هاء، مدينة كبيرة بالاندلس، على شاطئ البحر من مراسي المراكب، وبينها وبين بجانة
سته أميال، وأصول أهلها من بجانة بعد خرابها. (ابن خلكان: ٦٣/١، والروض المعطار:
٨٠).

(٢) بقية النسخ: على امتداد ناظر.

(٣) بقية النسخ: ولا ناظر.

(٤) ب ق: ولم يزد.

(٥) ب ق س ط: المرمر.

(٦) بقية النسخ: مجالس إيناسه.

(٧) ب: المحلات، رس ط ع: المذلات، ق: المطلات.

وَذَهَبَتْ رَوْحُهُ مُقَسِّمًا بِالْأُنْكَادِ مُورِّعًا، وَنُغِصَتْ عَلَيْهِ مَيِّتُهُ، حَتَّى مَا كَانَ يَلْتَفِتُ
إِلَّا إِلَى وَهَجٍ يَغْشَاهُ، وَلَا يُصِيخُ إِلَّا إِلَى زَجَّةٍ تُقْلِقُلُ حَشَاهُ، فَأَكْثَرَ الْقِتَالَ إِنَّمَا كَانَ
تَحْتَ مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ بِهِ مُضْجَعُهُ، وَفِيهِ تَأْلُمُهُ وَتَوَجُّعُهُ.

ولقد أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَهُ يَقُولُ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ، وَتَغْلَغَلَتْ لُغَاتُهُمْ^(١):
«نُغِصَ عَلَيْنَا كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الْمَوْتُ»، فَكَتَّ إِحْدَى حَظَايَاهُ، فَرَمَقَهَا، بِطَرْفِهِ
الْكَلِيلِ، وَقَالَ وَهُوَ يَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ مِنْ حَرِّ الْغَلِيلِ^(٢):

(مقارب)

تَرْفُقْ بِدَمْعِكَ لَا تُفْنِيهِ فَبَيْنَ يَدَيْكَ بُكَاءٌ طَوِيلٌ
وَبَقِيَ ابْنُهُ عِزُّ الدَّوْلَةِ^(٣)، مُجْتَبِلُ التَّلَفِّتِ، مُرْتَقِبًا لِلتَّفَلُّتِ، لَا يُحْكِمُ تَذْبِيرًا،
وَلَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ، قَبِيلًا^(٤) وَلَا ذَبِيرًا، قَدْ نَهَلَ^(٥) بِالْغُصَصِ، وَذَهَلَ خَوْفًا مِنْ
الْقَنْصِ، إِلَى أَنْ رَكِبَ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا غَيْرَ يَبَسٍ^(٦)، وَسَاعَدَتْهُ الرِّيحُ بِنَفْسٍ،
فَامْتَطَى ثَبَجَهُ، وَأُورِدَ غَرْبَانَهُ لُجَجَهُ، فَكَانَتْ أَطْوَعُ مِنْ غَرْبَانِ نُوحٍ^(٧)، وَبَانَتْ^(٨)

(١) وتغلغللت لغاتهم: ساقطة في ع.

(٢) انظر: ابن خلكان: ٤٤/٥.

(٣) هو أبو مروان عبيدالله، كان أبوه قد أنفذه في آخر دولته رسولاً إلى يوسف بن
تاشفين، فاعتقله، حتى تمكن أبوه من خلاصته، وبقي بالميرية إلى أن فر أخوه - معز
الدولة - إلى بجاية، ولجأ هو إلى أحد المرابطين، إلى أن انقضى أمدّه. (الحلّة: ٨٨/٢ - ٩٢).

(٤) ب ق ط: قليلاً ولا كثيراً، وفي المثل: «ما يعرف قبيلة من دبير»، والمعنى: ما
يدري شيئاً (الميداني: ٢٦٩/٢، واللسان: دبر).

(٥) ب: نهك.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى: «فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً». سورة طه: ٧٧.

(٧) في ثمار القلوب: ٤٠: غراب نوح: يضرب مثلاً للرسول الذي لا يعود أو
ييطىء عن ذي الحاجة من غير إنجاح.

(٨) ب ق: وبلغت، س: وبانت.

بأَجْنَحَةٍ إِلَى حَيْثُ شَاءَ جُنُوحٌ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ وَأَطْرَافُ شِرَاعِهِ تَلُوحُ، وَأُظْلَالُهُ
تَبْكِي عَلَيْهِ وَتَنُوحُ^(١)، فَأَزْجَاهُ إِلَى بَجَايَةَ^(٢) سُكَّانُهُ، وَحَبَاهُ مِنْهَا مَوْضِعُهُ وَمَكَانُهُ،
فَاسْتَقَرَّ فِيهَا تَحْتَ رِعَايَةِ الْمَنْصُورِ^(٣) بْنِ النَّاصِرِ، وَأَوَى مِنْهَا إِلَى جَنَاتٍ وَمَقَاصِرٍ،
وَتَوَقَّدَ شِهَابُهُ، وَجَدَّدَ لَهُ الْعِزُّ ذَهَابَهُ.

فَمِنْ بَدِيعِ أَفْعَالِ الْمُعْتَصِمِ، أَنَّ النَّحْلِيَّ^(٤)، دَخَلَ الْمَرْيَةَ وَعَلَيْهِ أَسْمَالٌ
لَا تَقْتَضِيهَا الْآدَابُ، وَلَا يَرْتَضِيهَا إِلَّا الْإِنْتِخَابُ وَالْإِنْتِدَابُ، وَالنَّاسُ قَدْ لَبِسُوا
الْبَيَاضَ، وَتَصَرَّفُوا مِنْ حَضْرَتِهِمْ فِي مِثْلِ قِطْعِ الرِّيَاضِ، وَالنَّحْلِيُّ ظَمَانَ يُسْعِرُهُ
جُودُهُ، عُرْيَانٌ لَا يَسْتُرُهُ إِلَّا سَوَادُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٥):

(وافر)

أَيَا مَنْ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ ثَانٍ	وَمَنْ وَرِثَ ^(٦) الْعُلَى بَاباً فَبَاباً
أَيَجْمَلُ أَنْ تَكُونَ سَوَادَ عَيْنِي	وَأُبْصِرُ دُونَ مَا أَبْغِي حِجَاباً
وَيَمْشِي النَّاسُ كُلُّهُمْ حَمَاماً	وَأَمْشِي بَيْنَهُمْ وَخِدي غُرَاباً؟

(١) وأطلاله... وتنوح: ساقطة في م.

(٢) بجاية: مدينة على ساحل البحر، بين إفريقية والمغرب، وأول من اختطها
الناصر بن علناس بن حماد بن زيري في حدود سنة ٤٥٧ هـ. (معجم البلدان: ١/٣٣٩).
(٣) هو ابن الناصر بن علناس بن حماد بن بلقين بن زيري بن مناد الصنهاجي،
صاحب بجاية.

(٤) هو الأديب أبو الوليد المعروف بالنحلي، كمان نابغة دهره ونادرة عصره، وكان
يضحك من حضر ولا يتسم هو إذا نذر. (الذخيرة: ٨٠٩/٢/٢، والنفع: ٣/٣٣١).

(٥) انظر: الحلة: ٨٨/٢.

(٦) ط: فتح.

[٤٠/ظ] فَأَدْرَأَهُ جِبَاهُ، وَوَصَلَهُ وَحَبَاهُ^(١)، وَبَعَثَ إِلَيْهِ مِنَ الْبَيَاضِ مَا لَبَسَهُ / وَجَلَّلَ بِهِ
مَجْلِسَهُ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ^(٢):

(طويل)

وَرَدَتْ وَلَلَّيْلِ الْبَهِيمِ مَطَارِفُ عَلَيْكَ وَهْذِي لِلصَّبَاحِ بُرُودُ
وَأَنْتَ لَدَيْنَا مَا بَقِيَتْ مُقَرَّبُ وَعَيْشُكَ سَلْسَالُ الْجِمَامِ بُرُودُ
وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو خَالِدٍ بْنُ يَشْتَغِيرٍ^(٣)، أَنَّهُ رَكِبَ يَوْمًا لِيَتَطَلَّعَ بَعْضَ
أَنْظَارِهِ^(٤)، وَيَتَوَدَّعَ فِيهَا بَقِيَّةَ نَهَارِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آلَاتِ أَطْرَابِهِ، وَأَدَوَاتِ
شَرَابِهِ، مَا اتَّخَذَهُ لِأَنْسِهِ جَالِيًا، وَلِلْوَعْتِهِ غَالِبًا، فَإِنَّ إِحْدَى حَظَايَاهُ الْمَكِينَاتِ
عِنْدَهُ، تَرَكَّهَا تَجُودُ بِنَفْسِهَا، وَتَرُودُ مَكَانَ رَمْسِهَا، فَخَرَجَ فَارًّا مِنْ قِصَّتِهَا،
مُسْتَرِيحًا مِنْ غُصَّتِهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ، وَدَمَعُهُ يَغْلِبُ جَلْدَهُ بِأَنْسِكَابِهِ،
خَرَجَ مَنْ أَعْلَمَهُ بِمَوْتِهَا، وَعَزَّاهُ عَلَى قَوْتِهَا، فَأَمَرَ أَنْ تُوضَعَ فِي قَبْرِهَا، وَوَصَّى مَنْ
يَنْظُرُ فِي أَمْرِهَا، وَلَمْ يَنْصَرِفْ مِنْ وَجْهَتِهِ، وَلَمْ يَنْحَرْفْ عَنْ نُزْهَتِهِ، وَقَالَ^(٥):

(بسيط)

أَمَّا غَدَا الْقَلْبُ مَفْجُوعًا بِأَسْوَدِهِ وَفُضَّ كُلُّ خِتَامٍ مِنْ عَزَائِمِهِ
رَكِبْتُ ظَهَرَ جَوَادِي كِي أَسْلِيَهُ وَقُلْتُ لِلسَّيْفِ: كُنْ لِي مِنْ تَمَائِمِهِ

وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ الْمَذْكُورُ^(٦)، أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَهُ بِالصُّمَادِجِيَّةِ، فِي يَوْمٍ
غَيْمٍ، وَفِيهِ أَعْيَانُ الْوُزَرَاءِ، وَنُبَهَاءُ الشُّعْرَاءِ، فَقَعَدَ عَلَى مَوْضِعٍ يَتَدَاخَلُ الْمَاءُ

(١) ب ق: وحابه.

(٢) انظر: الحلة: ٨٨/٢.

(٣) ر: الوزير الكاتب أبو خالد يشتغير، ب: الوزير أبو خالد بن يشتغير.

(٤) ب ق ط: أقطاره.

(٥) انظر: الحلة: ٨٤/٢.

(٦) بعدها في م: أبو بكر.

فِيهِ، وَيَلْتَوِي فِي نَوَاحِيهِ، وَالْمُعْتَصِمُ مُنْشَرِحُ النَّفْسِ، مُجْتَمِعُ الْأَنْسِ^(١)،
فَقَالَ^(٢) :

(بسط)

/أَنْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَذَا الْمَاءِ فِي صَبِيهِ كَأَنَّهُ أَرْقَمُ قَدْ جَدُّ فِي هَرَبِهِ [و/٤٠]

فَاسْتَبَدَّعُوهُ، وَتَيَّمُوهُ وَأَوَّلَعُوهُ، فَأَسْكَبَ عَلَيْهِمْ شَايِبَ نَدَاهُ، وَأَغْرَبَ بِمَا
أَظْهَرَهُ مِنْ بَشَرِهِ وَأَبْدَاهُ، وَاتَّفَقَ أَنْ غَنِيَ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ^(٣) :

(مقارب)

وَلَمَّا نَسَزَلْنَا بِجِسْرِ النَّيَّاجِ وَلَمْ نَعْرِفِ الْحَيَّ إِلَّا التِّمَاسَا
أَضَاءَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَ مُلْتَبِسًا^(٤) بِالْفُؤَادِ التِّبَاسَا

فَاسْتَطَابَهُ وَاسْتَحْسَنَهُ، وَجَعَلَهُ أَبْدَعَ مَا لِلنَّابِغَةِ وَأَحْسَنَهُ، وَأَمَرَ ابْنَ الْحَدَّادِ^(٥)
بِمُعَارَضَتِهِ، فَقَالَ^(٦) :

(١) ع: منشرح الصدر، منفتح البشر.

(٢) انظر: الحلة: ٨٥/٢، وشعر ابن الحداد الأندلسي: ٦٥.

(٣) هو النابغة الجعدي، وانظر البيتين في ديوانه: ٨٠، والبيت الأول فيه:

فلَمَّا دنونا لجرس النجوح ولا نبصر

(٤) ب ق: وملتبسا، س ع: مقتبسا بالفؤاد اقتباسا.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن الحداد القيبي الوادي آشي

الأندلسي، توفي ٤٨٠ هـ، وكان من فحول الشعراء وكبار الكتاب (انظر ترجمته: الذخيرة:

٦٩١/٢/١، والمغرب: ١٤٣/٢، والخريدة: ١٧٧/٢، والإحاطة: ٣٣٣/٢، والنفع:

٢٦/٧، وذكره ابن خلكان: ٤١/٥).

(٦) ب ق: فقال على البديهة. انظر: البيتين في شعره: ٦٥.

(مقارب)

إِذَا مَا التَّمَسَّتْ الْغِنَى بِابْنِ مَعْنٍ ظَهَرَتْ^(١) وَأَحْمَدَتْ مِنْهُ التِّمَاسَا
وَمَنْ يَرْجُ شَمْسَ الْعُلَى مِنْ تُجِيبٍ^(٢) فَلَيْسَ يَرَى مِنْ رَجَاءٍ شِمَاسَا

وَبَلَغَتْهُ عَنِ ابْنِ عَمَّارٍ هَنَاتٌ، لَمْ تَطْرُقْ جُفُونَهُ بِهَا سِنَاتٌ، وَقُرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهُ
يَدِبُ إِلَيْهِ دَيْبُ الضَّرَاءِ، وَيَنْسُبُهُ إِلَى أَفْنِ الْأَرَاءِ، وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِهِ، وَيَسْتَخِفُّ
يَنَوَادِرِهِ^(٣) وَفَوْرَاتِهِ، فَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا، وَاعْتَقَدَهَا عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ أَصْلًا وَفَرْعًا، وَنَوَى
غَايَةَ هَجْرِهِ، وَزَوَى عَيْنِيهِ عَنْ صَبَاحِهِ وَفَجْرِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمَّارٍ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ
إِلَى مَا كَتَبَهُ، وَعَذَلَ مُبْلَغَهُ وَأَنْبَهُ، وَاجْتَنَزَ عَلَى الْمَرِيَّةِ فَمَا اسْتَدْعَاهُ، وَلَا أَخْصَبَ لَهُ
مَرْعَاهُ، وَلَا بَرَّهُ عَلَى عَادَتِهِ وَلَا رَعَاهُ، فَلَمَّا تَمَادَى فِي تَقَاطُعِهِمَا الْأَمَدُ، وَتَوَالَى
[٤١/ظ] عَلَيْهِ مَا يَبْلُغُهُ الْكَمَدُ، كَتَبَ إِلَيْهِ مُرَاجِعًا/ عَنْ قِطْعَةٍ خَاطَبَهُ بِهَا^(٤):

(طويل)

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ
فَلَمْ تُرِنِي الْأَيَّامُ خِلَالًا تُسْرُنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ
وَلَا قُلْتُ أَرْجُوهُ لِكَشْفِ^(٥) مُلِمَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ
فَأَجَابَهُ ابْنُ عَمَّارٍ^(٦):

(١) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: ظَهَرَتْ.

(٢) تَجِيبٌ: بِالضَّمِّ ثُمَّ الْكسْرِ، وَبَاءٌ سَاكِنَةٌ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ، اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ كَنْدَةَ.
(مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ١٦/٢).

(٣) بَقِ: بِيَوَادِرِهِ، س: عَوَادِرِهِ.

(٤) انْظُرْ: الْحَلَّةُ: ٨٤/٢ - ٨٥، ابْنُ خَلِّكَانَ: ٤٠/٥، الْمَغْرِبُ: ١٩٧/٢.

(٥) رَقِ سَطَعٌ: لِدْفَعٍ.

(٦) بَقِ: فَرَّاجِعُهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ، وَانْظُرْهَا: الذَّخِيرَةُ: ٤٠٣/١/٢، وَمُحَمَّدُ بْنُ
عَمَّارٍ: ٢٦٩.

فَدَيْتُكَ لَا تَزْهَدُ وَتَمَّ بَقِيَّةُ
وَأَبَقِ عَلَى الْخُلَصَانِ إِنْ لَدَيْهِمْ
تَكَنَّفَتْنِي بِالنُّظْمِ وَالشَّرِّ جَاهِدًا
وَقَدْ^(١) كَانَ لِي لَوْ شِئْتُ رَدُّ وَإِنَّمَا
وَلَا بُدَّ مِنْ شُكْوَى وَلَوْ بِتَنْفُسٍ
كَتَبْتُ عَلَى رَسْمِي وَبَعْدَ نَسِيَةٍ
ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ وَهَيْهَاتَ إِنَّمَا
وَكَيْفَ يَلْذُ الْعَيْشُ فِي عَتَبِ سَيِّدٍ
وَقَبْلُ جَرَتْ عَنْ بَعْضِ كُتُبِي جَفْوَةٌ
سَلَكْتُ سَبِيلِي لِلزِّيَارَةِ إِنْ رَهَا^(٢)
وَمَا كُنْتُ مُرْتَادًا وَلَكِنْ لِنَفْحَةٍ
وَلَوْ لَمَعَتْ لِي مِنْ سَمَائِكَ بَرْقَةٌ
فَقَبَّلْتُ مِنْ يُمْنَاكَ أَعَذَّبَ مَوْرِدٍ
/ وَأَبْتُ خَفِيفَ الظَّهْرِ إِلَّا مِنَ النَّوَى
سِوَاكَ يَعِي قَوْلَ الْوُشَاةِ مِنَ الْعِدَى

(طويل)

سَيُرْغَبُ فِيهَا عِنْدَ وَقْعِ التُّجَارِبِ
عَلَى الْبَدْءِ كَرَاتٍ بِحُسْنِ الْعَوَائِبِ
وَسُقْتُ عَلَى الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
أَجْرُ لِسَانِي بَعْضُ تِلْكَ الْمَوَاهِبِ
يُرَدُّ مِنْ حَرِّ الْحَشَى وَالتَّرَائِبِ
قَرَأْتُ جَوَابِي مِنْ سُطُورِ الْمَوَاكِبِ
بَعَثْتُ إِلَى حَرْبِي ثَلَاثَ كَتَائِبِ
وَمَا لِلذَّلِيِّ^(٣) يَوْمًا عَلَى عَتَبِ صَاحِبِ
الْحُتِّ عَلَى وَجْهِي بِغَمَزِ الْحَوَاجِبِ
فَقَابَلْتُ^(٤) دَفْعًا فِي صُدُورِ الرُّكَايِبِ
تَعَوَّدْتُ مِنْ رِيحَانِ تِلْكَ الضَّرَائِبِ
رَكِبْتُ إِلَى مَغْنَاكَ هُوجَ الْجَنَائِبِ
وَقَضَّيْتُ مِنْ لُقْيَاكَ أَوْكَدَ وَاجِبِ
وَحَلَفْتُ لِلْعَافِي ثِقَالَ الْحَقَائِبِ [و/٤١]
وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِهِ مَقَامًا امْتَدَّ زَمَانُهُ، وَتَوَالَتْ أَيَّامُهُ، حَتَّى أَقْلَقَتْهُ

(١) البيت ساقط في م.

(٢) ط: وما لذتي.

(٣) ب ق: قبلها.

(٤) س ط ع: فصادفت.

دَوَاعِي شَوْقِهِ، وَشَبَّ صَبْرُهُ عَنْ طَوْقِهِ^(١) وَالْمُعْتَصِمُ يُقَيِّدُهُ بِرِّهِ، وَيَعْتَمِدُهُ بِمُؤَالَاتِ
لُجَيْنِهِ وَتَبْرِهِ، وَيُرْعِيهِ مَا شَاءَ مِنْ صَدْرِهِ^(٢) وَيَسْتَدْعِيهِ لِبَسْطِ الْأُنْسِ وَنَشْرِهِ. وَلَمَّا
سَيَّمَ الثَّوَاءَ وَمَلَّهُ وَأَنَّهُلَهُ^(٣) الْقَلْقُ وَعَلَّهُ، وَحَنُّ إِلَى حِمَصٍ^(٤) حَنِينَ نُصَيْبٍ لِلْجُفْرِ،
وَالْمُخْرِمِينَ لَيْلَةَ النَّفْرِ^(٥)، وَهَامَ بِهَا هَيَامَ عُمَرَ^(٦) بِالثَّرِيَا، وَحَارِثَةَ بْنِ بَدْرِ
بِالْحُمَيَّا^(٧)، كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَسْرِحُهُ بِشِعْرِ تَتَمَنَّاهُ النَّفْسُ وَتَقْتَرِحُهُ، وَهُوَ^(٨):

(١) المثل: شبَّ عمرو عن الطوق، قاله جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي الأبرش،
في ابن أخته عمرو. ويضرب للتجاوز في الحد. (سرح العيون: ٧٩ - ٨٠).
(٢) ب ق ط: بشره. و: ويعتمده... صبره: ساقطة في ر ع. و: «يرعيه ماشاء
من صبره: ساقطة في س.
(٣) ر: وأثقله.

(٤) حمص: هي إشبيلية، وقد تقدم التعريف بها.
(٥) هو نصيب الشاعر، وكنيته أبو الحجناء، وكان عبداً أسود لرجل من أهل وادي
القرى. (ابن خلكان: ٨٨/٦، ٨٩).
ويشير بهذا إلى قوله:

لقد زادني، للجفر حباً وأهله ليال أقامتهن ليلى على الجفر
فهل يائمتني الله أني ذكرتها وعللت أصحابي بها ليلة النفّر؟
(معجم البلدان: ١٤٦/٢).

(٦) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الشاعر المشهور، كثير الغزل
والنواذر والوقائع والمجون، وله في ذلك حكايات مشهورة، وكان يتغزل بالثريا ابنة علي بن
عبد الله، وكانت موصوفة بالجمال. (الشعر والشعراء: ٥٥٧، الخزائن: ٢٤٠/١، الموشح:
٢٠١، سرح العيون: ٣٤٤، زهر الآداب: ٢٩٠ - ٢٩١، ابن خلكان: ٤٣٦/٣ - ٤٣٩).
(٧) هو حارثة بن بدر الغداني، صحب زياد بن أبيه في مدة ولايته العراقين، وكان
حارثة مكباً على الشراب، فوقع أهل البصرة فيه عند زياد. (ابن خلكان: ٥٠٢/٢،
٣٥٢/٦).

(٨) انظر: محمد بن عمار: ١٦٥، الحلة: ٨٥/٢، الذخيرة: ٤٠٢/١/٢،
والمغرب: ١٩٨/٢.

(مجزوءه الكامل)

يَا وَاضِحاً^(١) فَضَحَ السُّحَا
وَمُطَابِقاً يَأْتِي وَجُو
أَسْرَفْتُ فِي بَرِّ الضِّيَا
بَ يَجُودُ^(٢) فِي مَغْنَى السُّمَاحِ
هَ الْجَدِّ مِنْ طُرُقِ الْمِزَاحِ
فَ فَجْدٌ قَلِيلاً بِالسُّرَاحِ
فَرَاغَهُ الْمُعْتَصِمُ^(٣) :

(مجزوءه الكامل)

يَا فَاضِلاً فِي شُكْرِهِ
هَلْأَ رَفَقْتُ بِمُنْهَجَتِي
إِنَّ السُّمَاحَ بِبُعْدِكُمْ
أَصِلُ الْمَسَاءَ مَعَ الصُّبَاحِ
عِنْدَ التَّكَلُّمِ فِي السُّرَاحِ؟
وَاللَّهِ لَيْسَ مِنَ السُّمَاحِ

وَخَرَجَ إِلَى بَرْجَةٍ وَدَلَايَةٍ^(٤)، وهما نَظْرَانِ لَمْ يَجُلْ فِي مِثْلِهِمَا نَاطِرٌ/ وَلَمْ [٤٢/ظ]
تَدْعِ حُسْنَهُمَا الْخُدُودُ النَّوَاطِرُ، غُصُونُ تَشْنِيهَا الرِّيَّاحُ، وَمِيَاهُ لَهَا أَنْسِيَا^(٥)،
وَحَدَائِقُ تُهْدِي الْأَرْجَ وَالْعَرْفَ، وَمَنَازِعُ^(٦) تُبْهِجُ النَّفْسَ وَتُمَتِّعُ الطَّرْفَ،
فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّاماً يَتَدَرَّجُ فِي مَسَارِحِهَا، وَيَتَصَرَّفُ فِي مَنَازِحِهَا^(٧)، وَكَانَتْ نُزْهَةً أُرْبِتْ
عَلَى نُزْهَةِ هِشَامِ^(٨) بِذِيرِ الرُّصَافَةِ، وَأَنَافَتْ عَلَيْهَا أَيُّ إِنَافَةٍ، وَفِي أَثْنَاءِ مُقَامِهِ،

(١) حاشية م: يا واثقاً، وكذا الحلة، والذخيرة.

(٢) رس ط ع: الجود.

(٣) انظر: الحلة: ٨٥/٢.

(٤) برجة: مدينة بالأندلس، من أعمال البيرة. ودلاية: بلد قريب من المرية من

سواحل بحر الأندلس (معجم البلدان: ٣٧٤/١، ٤٦٠/٢).

(٥) ع: ومياه لها انسياب وانسياب.

(٦) رب ق ط: ومنازل: ع: ومنازه.

(٧) بعدها في ب ق ط ع: ومسائحها.

(٨) الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك.

وخلال اتّساق الأنس له وانتظامه، عَرَضَ^(١) له ذكر إحدى حظاياها، فهَيَّجَهُ وأَقْلَقَهُ، وأزَعَجَهُ^(٢) فَكَتَبَ إِلَيْهَا رُقْعَةً وَطَيَّرَهَا، وفيها^(٣):

(طويل)

وَحَمَلْتُ ذَاتَ الطُّوقِ مِنِّي تَحِيَّةً تَكُونُ عَلَى أَفْقِ الْمَرِيَّةِ مَجْمَرًا
تَمَّتْ^(٤) أَخْبَارُ ابْنِ صُمَادِحَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

(١) بقية النسخ: عَنْ .

(٢) بعدها في ب ق: وَأَرْقَهُ .

(٣) انظر: الحلة: ٨٤/٢، وفيها بيت ثان:

تَبْلَغُ مِنْ وَدَيِ إِلَيْكُمْ رَسَائِلًا بِأَعْبَقِ مِنْ نَشْرِ الْعَبِيرِ وَأَعْطَرَا

(٤) تَمَّتْ أَخْبَارُ... عليه: لم ترد في رس ع، وهي في ب ق: كمل ذكر المعتصم والحمد لله .

الْحَاجِبُ^(١) ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ أَبُو مَرْوَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ رَزِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَرِثَ الرِّيَاسَةَ^(٢) مِنْ مُلُوكٍ عَضَدُوا مُوَازِرَهُمْ، وَشَدُّوا دُونَ النِّسَاءِ مَا زَرَهُمْ،
لَمْ يَتَوَشَّحُوا إِلَّا بِالْحَمَائِلِ، وَلَا جَنَحُوا لِلْبَاسِ إِلَّا فِي أَعْنَةِ الصُّبَا وَالشَّمَائِلِ،
رَكَبُوا الصَّعَابَ فَذَلَّلُوهَا، وَابْتَغَوْا سَبِيًّا لِلنَّجُومِ حَتَّى انْتَعَلُوهَا، فَمَلَكُوا^(٣) الْمُلُوكَ
بَأْيَدٍ، وَعَقَلُوهُ مِنَ النَّجْدَةِ^(٤) بِقَيْدٍ، وَكَانَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ مُنْتَهَى فَخَارِهِمْ، وَقُطْبُ
مَدَارِهِمْ، شَيْدَ بَنَاءِهِمْ، وَتَقِيلَ غَنَاءُهُمْ /، رَجُلٌ تَخِذَتْهُ الْبَسَالَةُ قَلْبًا، وَضُمَّتْ عَلَيْهِ [٤٢/و]
شِغَافًا وَخِلْبًا، لَا يَعْرِفُ جُبْنًا وَلَا خَوْرًا، وَلَا يَتْلُو غَيْرَ سُورِ^(٥) النَّدَى سُورًا، وَكَانَتْ
دَوْلَتُهُ مَوْقِفَ الْبَيَانِ، وَمَقْدَفَ^(٦) الْأَغْيَانِ، تُرْتَضَعُ فِيهَا لِلْمَكَارِمِ أَخْلَافٌ، وَتُذَارُ

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام الدولة بن خلف بن لب بن رزين صاحب السهلة، ولي الحكم عن أبيه سنة ٤٣٦ هـ، كان شديد الإعجاب بنفسه وكان يتعسف على الشعراء، ويتعسر بمطلوبهم من العطاء، وكانت وفاته سنة ست وتسعين وأربعمائة، وقد صار إليه من أعمال بلنسية بعضها، وولي بعده ابنه يحيى فأقام يسيرا، وتغلب عليه ابن تاشفين. (الحلة: ١٠٨/٢ - ١١٥، والمطرب: ٣٩، والبيان والمغرب: ٣٠٩/٣، والمغرب: ٤٢٨/٢، ومسالك الأبصار: ٤٤٦/١١، والذخيرة: ١٠٩/١/٣، والخريدة: ٣٠٨/٢ - ٣١٢، والحلل السندسية: ١٠٢/٢ - ١٠٣).

(٢) ر: السيادة.

(٣) ب ق: وملكوا.

(٤) ب ق: النخوة.

(٥) ط: آيات.

(٦) ط: ومقر.

بها للآماني سَلاَفٌ، فَوَرَدَتِ الآمالُ نَدَاهُ نَمِيرًا، وَوَجَدَ الإجمَالَ فِي ذُرَاهُ^(١) سَمِيرًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَشَطَّطُ عَلَى نُدَامِهِ، وَلَا يَرْتَبِطُ فِي مَجْلِسِ مُدَامِهِ، فَرَبَّمَا عَادَ إِنْعَامُهُ بُوسًا، وَانْقَلَبَ ابْتِسَامُهُ عُبُوسًا، فَلَمْ تَتِمَّ مَعَهُ سَلْوَةٌ وَلَا فُقِدَتْ فِي مِيدَانِهِ كَبُوءَةٌ، وَقَلِيلًا مَا كَانَ يُقِيلُ، وَلَا يُنَاجِي الْمُذْنِبَ عِنْدَهُ إِلَّا الْحُسَامُ الصَّقِيلُ، وَمَعَ هَذَا، فَإِنَّهُ كَانَ غَيًّا لِلنَّدَى، وَلَيْثًا لِلْعِدَى، وَبَذْرًا فِي الْمَحْفِلِ، وَصَدْرًا فِي الْجَحْفَلِ، وَلَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ مَا قَصَّرا عَنِ الْغَايَةِ، وَلَا أَقْصَرا عَنِ تَلْقِي الرَّاْيَةِ، وَقَدْ أَثَبْتُ مِنْهَا^(٢) بُدْأًا تَرَوْقُ شُمُوسًا، وَتَكَادُ تُشْرَبُ كُؤُوسًا.

أخبرني الوزير أبو عامر بن سُنون^(٣)، أَنَّهُ اصْطَبَحَ يَوْمًا، وَالْجَوُّ سَمَاكِي الْعُورَفِ، لَا زَوْرَدِي الْمَطَارَفِ، وَالرَّوْضُ أُنِيقَةُ لَبَّاتِهِ، عِبْقَةٌ^(٤) هَبَّاتُهُ، وَالنُّورُ مُبْتَلٌ، وَالنَّسِيمُ مُعْتَلٌ، وَمَعَهُ قَوْمُهُ، وَقَدْ رَاقَهُمْ^(٥) يَوْمُهُ، وَصِلَاتُهُ تُصَافِحُ مُعْتَنِيَهُمْ، وَمَبْرَأَتُهُ تُشَافِهُ مُوَافِيَهُمْ، وَالرَّاحُ تُشَعِّعُ، وَمَاءُ الْآمَانِي يَنْشَعُ، فَكَتَبَ إِلَى ابْنِ^(٦) [٤٣/ظ] عَمَّارٍ وَهُوَ ضَيْفُهُ: /

(طويل)
ضَمَانٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ أَبْلُغَ الْمُنَى إِذَا كُنْتُ فِي وُدِّي مُسِرًّا وَمُعْلِنًا

(١) رب ق: سراه.

(٢) ب ق: منهما، ط: له.

(٣) في الذيل والتكملة (ق ٥٢٩/٢): أبو عامر بن سور، وفي النسخ: (٣٠/٧): أبو عامر بن سرور.

(٤) رب ق ط ع: رقيقة.

(٥) ر: راقه.

(٦) ط: فكتب إليه ابن عمار، وانظر الأبيات في المطرب: ٣٩، وابن عمار لصلاح خالص، رقم: ٢٦٠/٤٤، والنسخ: ٦٦٧/١.

فَلَوْ تَسْأَلِ الْأَيَّامَ مَنْ هُوَ مُفَرَّدٌ بِوَدِّ ابْنِ عَمَّارٍ لَقُلْتُ لَهَا: أَنَا
فَإِنْ حَالَتْ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ أَوْ يَحْسُنُ الْهَنَاءُ^(١)؟

فَلَمَّا وَصَلَتْ الرُّقْعَةُ إِلَيْهِ، تَأَخَّرَ عَنِ الْوُصُولِ، فَاعْتَذَرَ^(٢) بِعُذْرِ مُخْتَلِّ
الْمَعَانِي وَالْفُصُولِ. فَقَالَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ: «إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ ابْنِ عَمَّارٍ، كَيْفَ
قَعَدَ عَنِ هَذَا الْمِضْمَارِ، مَعَ مَيْلِهِ إِلَى السَّمْعِ، وَكَلْفِهِ بِمِثْلِ هَذَا الْجَمَاعِ؟» فَقَالَ
ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ: «إِنَّ الْجَوَابَ تَعَذَّرَ، فَلِذَلِكَ اعْتَذَرَ، لَأَنَّهُ يُعَانِي قَوْلَهُ وَيُعَلِّلُهُ،
وَيُرْوِيهِ وَلَا يَزْتَجِلُّهُ، وَيَقُولُهُ فِي الْمُدَّةِ الْمُتَمَدِّدَةِ، فَرَأَى أَنَّ الْوُصُولَ بِلَا جَوَابٍ،
إِنْجَالٌ لِأَدَبِهِ، وَإِخْلَالٌ بِمَنَازِلِهِ فِي الشِّعْرِ وَرُتَبِهِ».

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، وَرَدَ^(٣) ابْنُ عَمَّارٍ، وَمَعَهُ الْجَوَابُ، وَهُوَ^(٤):

(طويل)
هَضَرْتُ لِي الْأَمَالَ طَيِّبَةَ الْجَنَى وَسَوَّغْتَنِي الْأَحْوََالَ مُقْبِلَةَ الدُّنَا
وَالْبَسْتَنِي النُّعْمَى أَغْضًى مِنَ النَّدَى وَأَجْمَلُ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ^(٥) وَأَحْسَنَا
وَكَمْ لَيْلَةٍ أَحْظَيْتَنِي بِحُضُورِهَا فَبِتُّ سَمِيرًا لِلنَّوْءِ وَلِلنَّوَا
أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَأُذْنِي وَكَفِّي بِالْغِنَاءِ وَبِالْفَنَى
سَاقِرُنُ بِالْتَّمْوِيلِ ذِكْرَكَ كُلَّمَا تَعَاوَرَتِ الْأَسْمَاءُ غَيْرَكَ وَالْكُنَى
لَأَوْسَعْتَنِي قَوْلًا وَطَوَّلًا كِلَاهُمَا يُطَوِّقُ أَغْنَاقًا وَيُخْرِسُ أَلْسِنَا
/وَشَرَفْتَنِي مِنْ قِطْعَةِ الرُّوْضِ بِالنَّيْ تَنَاطَّرَ فِيهَا الطَّبَعُ وَرَدًّا وَسَوْسَنًا [و/٤٣]

(١) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: الْغِنَاءُ، وَفِي ابْنِ عَمَّارٍ لَخَالِصٌ: أَوْ يَحْصُلُ الْمُنَى.

(٢) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: وَاعْتَذَرَ.

(٣) ر ط: وَافَى.

(٤) انْظُرْ: ابْنُ عَمَّارٍ: ٢٦٠، وَالْمَطَرِبُ: ٣٩، وَالنَّفْحُ: ١/٦٦٨.

(٥) ط: مِنْ وَشْيِ الرِّيَاضِ.

تَرُوقُ بِجَيْدِ الْمُلْكِ عِقْدًا مُرَصَّعًا وَتُزْهِى عَلَى عِظْفَيْهِ وَشَيْأَ مُعَيَّنَا
قَدُمُ هَكَذَا يَا فَارِسَ الدُّسْتِ وَالْوَغَى لَتَطْعَنَ بِالْأَقْلَامِ طَوْرًا وَبِالْقَنَّا^(١)

وأخبرني الوزير الكاتب أبو جعفر بن سعدون^(٢)، أنه أصبح يوماً بحضرته وللرذاذ رَشٌّ، وللربيع على وجه الأرضِ فَرَشٌّ، وقد صَقَلَ الغمامُ الأزهارَ، حتى أَذْهَبَ نَمَشَهَا وَسَقَاَهَا، فَأَرَوَى عَطَشَهَا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٣):

(طويل)

فَدَيْنَاكَ لَا يَسْطِيعُكَ النُّظْمُ وَالنَّشْرُ فَأَنْتَ مَلِكُ الْأَرْضِ وَأَنْفَصِلُ الْأَمْرِ
مَرَيْنَا نَدَاكَ الْغَمْرَ فَاَنْهَلُ صَيِّبًا كَمَا^(٤) سَكَبْتَ وَطَفَاءً أَوْ فُتِقَ الْبَحْرُ^(٥)
وَجَاءَ الرَّبِيعُ الطَّلُقُ يَنْدَى غَضَارَةً فَحَيَّتِكَ مِنْهُ الشَّمْسُ وَالرَّوْضُ وَالنَّهْرُ^(٦)
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا إِلَيْكَ انْتِمَاؤُهُ جَبِينُكَ وَالْجُودُ الْمُتَمِّمُ وَالْبِشْرُ^(٧)
خَلَا مِنْكَ دَهْرٌ قَدْ مَضَى بِعُبُوسِهِ فَلَمَّا أَتَتْ أَيَّامُكَ ابْتَسَمَ الْعَصْرُ
فَبَشَّرْتُ آمَالِي بِمَلِكٍ هُوَ الْوَرَى وَدَارِ هِيَ الدُّنْيَا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ
وَقَاكَ الْبَرْدَى مَنْ يَتَغَيَّي عِنْدَكَ الْمُنَى^(٨) وَسَاعَدَكَ الْإِسْعَادُ وَالْيُمْنُ وَالنَّصْرُ

(١) ط: بالأقلام فيها وبالقننا.

(٢) الوزير: سقطت في س ط، و: الوزير الكاتب: سقطت في ر: وقد وردت إشارات عن الوزير ابن سعدون في النفح: ٦٦٨/١، ٣٠/٧.

(٣) انظر: النفح: ٦٦٨/١، والذخيرة: ١٢٢/١/٣، وهي تتفق مع ما في القلائد.

(٤) ر: كما انكبت وطفاء أو انفلق البحر.

(٥) ب ق: الزهر.

(٦) ط: الشمس والأنجم الزهر.

(٧) ط: جبينك والجيد المتمم والنشر.

(٨) البيت ساقط في ع.

(٩) ر: العلى.

فَرَا جَعَهُ بِقَوْلِهِ^(١):

إِلَيْكَ، فَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يُنْظَمْ الدُّرُّ إِذَا قُلْتَ لَمْ يُنْطِقْ فَصِيحُ مُدْرَبٍ
لَكَ السَّبْقُ، كَمْ رَوَّضْتَ مِنْ عَاطِلِ الرُّبَا / وَلَمَّا مَلَكَتِ الثُّوْلَ قَسْرًا وَعَنُوءَ
فَلَا نَقْلَ إِلَّا مَا تَقُولُ بِدِيهَةٍ
وَلَا التَّامَ فِي مَذْحِ نِظَامٍ وَلَا تَشْرُ
وَلَا سَاعٍ فِي سَمْعٍ غِنَاءٍ وَلَا زَمْرُ
وَحَلَلْتَ مِنْ سِحْرِ وَقَدْ^(٢) حَرُمَ السُّخْرُ
أَطَاعَكَ جَيْشُ النُّظْمِ وَاتَّعَمَرَ التَّشْرُ [٤٤/ظ]
وَلَا خَمْرَ مَا لَمْ تَأْتِ مِنْ فِعْكَ الْخَمْرُ

ثُمَّ وَجَّهَ فِيهِ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ أَرَجَتْ نَفَحَاتُهَا، وَتَدَبَّجَتْ سَاحَاتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ
كَمَاثِمُهَا، وَأَفْصَحَتْ حَمَائِمُهَا، وَتَجَرَّدَتْ ذَوَابِلُهَا^(٣) كَالْبَوَاتِرِ، وَرَمَعَتْ أَزَاهِرُهَا
بَعِيونَ فَوَاتِرٍ، فَأَقَامُوا يُعْمِلُونَ كَاسَهُمْ، وَيَشْتَمِلُونَ^(٤) إِيْنَاسَهُمْ، فَقَالَ ذُو
الرِّيَاسَتَيْنِ^(٥):

وَرَوْضٍ كَسَاهُ الطَّلُّ وَشَيْئاً مُجَدِّدَا إِذَا صَافَحَتْهُ الرِّيحُ خِلَتْ غُصُونُهُ
فَأُضْحَى مُقِيمًا لِلنُّفُوسِ وَمُتَعِدَا رَوَاقِصٍ فِي خُضْرِ مِنَ الْعَصْفِ^(٦) مِيدَا
وَإِذَا مَا انْسِكَابُ الْمَاءِ عَايَنْتَ خِلْتَهُ إِذَا مَا انْسِكَابُ الْمَاءِ عَايَنْتَ خِلْتَهُ
وَلَوْ أَنَّ سَكَنْتَ عَنْهُ حَسِبْتَ صَفَاءَهُ وَإِنْ سَكَنْتَ عَنْهُ حَسِبْتَ صَفَاءَهُ
وَأُضْحَى مُقِيمًا لِلنُّفُوسِ وَمُتَعِدَا رَوَاقِصٍ فِي خُضْرِ مِنَ الْعَصْفِ^(٦) مِيدَا
وَقَدْ كَسَّرَتْهُ رَاحَةُ الرِّيحِ مَبْرَدَا حُسَامًا صَقِيلًا صَافِيَا الْمَثْنِ جُرْدَا

(١) انظر: الذخيرة: ١٢٢/١/٣، وهي تتفق أيضاً مع ما في القلائد.

(٢) ع: إذا حرم.

(٣) رب ق س ع: جداولها، ط: عن جداولها.

(٤) ب ق: ويشملون.

(٥) انظر: الحلة: ١١١/٢، والخريدة: ٣٠٩/٢، والذخيرة: ١١٩/١/٣،

والنفع: ٦٦٩/١، والمغرب: ٤٢٨/٢.

(٦) ر: القصب.

وَعَنَّتْ بِهِ وَرَقُ الْحَمَائِمِ حَوْلَنَا^(١) غِنَاءُ يُنْسِيكَ الْغَرِيضَ وَمَعْبَدًا^(٢)
فَلَا تَجْفُونَ الدَّهْرَ مَا دَامَ مُسْعِدًا وَمُدًّا إِلَى مَا قَدْ حَبَاكَ بِهِ يَدَا
وَأَخَذَهَا مُدَامًا مِنْ غَزَالٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَقَى، بَذْرٌ تَحْمِلُ فَرْقَدًا

وَرَكِبَ مُتَصِيدًا فِي يَوْمٍ غَيْمٍ، نَضَحَ رِذَاهُ^(٣) وَجْهَ الثَّرَى، وَتَلَفَعَتِ الشَّمْسُ
بِمِطَارِهَا فَمَا تَرَى، وَالْأَرْضُ لَا تَثْبُتُ حَوَافِرُ الْخَيْلِ فِي زَلْقِهَا، وَلَا تَهْشُ فِيهَا
الْجِيَادُ إِلَى طَلْقِهَا، وَالْأَفَقُ لَوْ مَرَّتْ بِهِ دُحْمَةُ اللَّيْلِ لَغَابَتْ فِي نَوِّهِ، وَمَا بَانَتْ فِي
[٤٤/و] جَوْهٍ^(٤)، وَالْمُدَامُ قَدْ عَلَتْهُ، وَآرَاؤُهَا قَدْ تَوَلَّتْهُ، فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ / قَنْصٌ، فَطَارَدَهُ فِي
مَيْدَانِ الْجِدِّ لَاهِيًا، وَسَايَرَهُ فِي طَرِيقِ الْحَذَرِ سَاهِيًا، وَقَدْ تَفَرَّدَ مِنْ عَبِيدِهِ، وَتَوَحَّدَ
فِي بَيْدِهِ، فَسَقَطَ بِهِ فَرَسُهُ سَقَطَةً أَوْهَتْ قُوَاهُ، وَانْتَهَتْ بِهِ إِلَى مُلَازِمَةٍ مَثْوَاهُ، وَبَلَغَهُ
أَنْ أَحَدَ أَعْدَائِهِ^(٥) شَمَتَ بِوَقْعَتِهِ، وَسُرَّ بِصَرْعَتِهِ، فَقَالَ^(٦):

(بسيط)
إِنِّي سَقَطْتُ وَلَا جُبْنَ وَلَا خَوْرُ وَلَيْسَ يُدْفَعُ مَا قَدْ شَاءَهُ الْقَدَرُ
لَا يَشْمَنَّ حُسُودِي أَنْ سَقَطْتُ فَقَدْ يَكْبُو الْجَوَادُ، وَيَنْبُو الصَّارِمُ الذَّكْرُ
هَذَا الْكُسُوفُ يُرَى تَأْيِيرُهُ أَبَدًا وَلَا يُعَابُ بِهِ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

(١) رب ق ط: بيننا.

(٢) ب ق: القريض. والغريض: هو عبد الملك وكنيته أبو زيد، وسُمِّي الغريض باسم الطَّلح، ويقال فيه: الغريض والاغريض، وإنما سمي به لنقاء لونه، وقيل إنما سمي به لطراوته (الأغاني: ٣١٨/٢، وابن خلكان: ٤٣٧/٣). وأما معبد فهو صاحب الغريض المغني المشهور، وقد سبق التعريف به.

(٣) رب ق س ع: رذاه.

(٤) والأفق لو مَرَّتْ... جَوْه: ساقطة في ع.

(٥) رب ق س: عداته، ط: عداه.

(٦) انظر: الخريدة: ٣١٠/٢.

وأخبرني الكاتب أبو عبد الله بن خلصة^(١)، أنه لما دخل «مرباطر»^(٢)،
بتخلي أبي عيسى بن لبون^(٣) عنها، أنشدته طائفة من الشعراء والكتاب، فحرم
ووصل، وأذننى قوماً وأبعد آخرين، وأصاخ من وزيره إلى أسوأ قرين، فأشار في
جانب أبي عيسى بن لبون بإخلال وأصار عزته في قبضة الإخمال والإذلال،
فتفرق القوم فرقاً، وسلكوا من التشغيب عليه طرقاً، وتشوفوا إلى المستعين،
وأنفوا من الورود على غير عذب ولا معين، وكان في الجملة المنحرفة، والفتنة
المتطلعة إلى ابن هود المستشفقة به، الكاتب أبو الحسن بن سابق، فقال^(٤):

(بسط)

مَنْ كَانَ يَطْلُبُ مِنْ أَصْحَابِنَا صِلَةً ^(٥)	عَلَى فِرَاقِ أَبِي عَيْسَى بْنِ لَبُونٍ
فَلَيْسَ يُقْنِعُنِي مِنْ بَعْدِهِ عِوَضٌ	وَلَوْ جُعِلَتْ عَلَى أَمْوَالِ قَارُونِ
/ قَدْ كَانَ كَنْزِي فَكَفَّ الدَّهْرُ عَنْهُ يَدِي	وَالدَّهْرُ يُنْتَعِ بِالنُّعْمَى إِلَى جِينِ [٤٥/ظ]
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذُوِكِرْتُ فُرْقَتَهُ	مُقَلَّبٌ فَوْقَ أَطْرَافِ السُّكَاكِينِ

(١) أبو عبد الله محمد بن خلصة النحوي الكفيف، أصله من شذونة، وسكن دانية،
وأقرأ العربية بدانية وبلنسية. وقال الحميدي: كان من النحويين المتصدرين والأساتيد
المشهورين والشعراء المجودين. (الجدوة رقم: ٤٩ ص ٥٤). والحلل السندسية:
٣٠١/٣.

(٢) ب ق: بيطرة، ر: مربيطة، س: مربيطر. ومرباطر: مدينة بالأندلس قريبة من
طرطوشة، بينها وبين بلنسية أربعة فراسخ، وهي مشهورة بآثارها القديمة. (معجم البلدان:
٩٩/٥، الروض المعطار: ٥٤٠).

(٣) ستاتي ترجمته.

(٤) انظر: الذخيرة: ١٢٣/١/٣، وهي تتفق مع ما في القلائد.

(٥) ع: من أصحابه ثقة.

فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ رَزِينٍ ذَلِكَ^(١)، قَالَ مُطَفِّنًا لِلوَعْتِهِ، وَنَازِعًا كَنَزْعَتِهِ، نَوْعًا
مِنَ السِّيَاسَةِ، سَكَنَ بِهَا أَنْفَهُ، وَأَعَادَ الْأَهْوَاءَ عَلَيْهِ مُؤْتَلِفَةً^(٢):

(بسيط)

كَمْ تَبْخَلُونَ عَلَيْنَا بِالرِّيَاحِينَ
فِي أَكْرَمِ النَّاسِ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
عِنْدَ الْفِطَامِ عَلَى جِلْمِ ابْنِ سِيرِينَ^(٥)
وَكُلُّنَا فِي أَخِيهِ غَيْرُ مَغْبُونٍ
لَأَنْشُرَنَّ لَهُ يَحْيَى بْنُ ذِي النُّونِ^(٧)
يُعْشَى^(٨) الْحُسُودَ بِتَوْقِيعٍ وَتَمْكِينٍ
«هَذَا السَّمْوَالُ^(٩) فِي هَذِي السَّلَاطِينِ»

هَبُّوا لَنَا حَظَّكُمْ مِنْ^(٣) آلِ لُبُونٍ
لَا تَعْذِلُونَا، فَحَقٌّ^(٤) أَنْ تُنَافِسَكُمُ
ذَاكَ الْكَرِيمُ الَّذِي نِيَطَتْ تَمَائِمُهُ
إِخْتَارَنَا^(٦)، فَتَخَيَّرْنَاهُ صَاحِبَنَا
إِنْ كَانَ أَنْشَرَ ذِكْرِي فِي بِلَادِكُمْ
وَكُلُّ مَنْ حَوْلَهُ حَاطِظٌ بِحَظْوَتِهِ
حَتَّى تَقُولَ اللَّيَالِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ -:

(١) ب ق: فلما سمعه ابن رزين.

(٢) انظر: الذخيرة: ١٢٣/١/٣.

(٣) س: في آل لبون.

(٤) ب ق: فحقاً، ط: فحان.

(٥) أبو بكر محمد بن سيرين، من رواة الحديث، مشهور بالورع، وأحد فقهاء
البصرة في عصره، كتب لأنس بن مالك بفارس. (طبقات ابن سعد: ١٩٣/٧، حلية
الأولياء: ٢٦٣/٢، تاريخ بغداد: ٣٣١/٥، شذرات الذهب: ١٣٨/١، ابن خلكان:
١٨١/٤).

(٦) س: اختاره.

(٧) هو الأمير أبو الحسن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن
ذي النون، وهو أقدم ملوك الأندلس رياسة وأشرفهم بيتاً، تلقب بالمأمون، كان أبوه
إسماعيل هو الذي تغلب على طليطلة واستبد بملكها أول الفتنة، إلى أن استولى عليها
الفونس السادس ملك قشتالة في شهر سنة ٤٧٨ هـ. (المعجب: ١٢٥ - ١٢٦).

(٨) ب ق س: يشجي، وبعدها في ب ق س ط: بترفع وتمكين، والبيت الذي يليه
ساقطان في ع.

(٩) هو السَّمْوَال بن عدياء، من يهود يثرب، المشهور بالوفاء، صاحب القصة =

وَحَاطَبَ ابْنَ طَاهِرٍ^(١) مُسْتَدْعِيًا إِلَى الْكَوْنِ لَدَيْهِ، بِرِسَالَةٍ تَدُلُّ عَلَى إِنَافَتِهِ فِي
الْفَخْرِ، دَلَالَةً النَّسِيمِ عَلَى الزُّهْرِ، وَالشَّاطِطِيِّ عَلَى النَّهْرِ، وَتَشْهَدُ لَهُ بِالْعِلَاءِ
وَالْمَجْدِ، شَهَادَةُ النَّارِ بِطَيْبِ النَّدِّ، وَكَرَمِ الزُّنْدِ، فَإِنَّهُ اسْتَدْعَاهُ وَالْأَذَانُ قَدْ صُمَّتْ
عَنْ دُعَائِهِ، وَحَكْمُهُ فِي مُلْكِهِ، وَالْكُلُّ قَدْ ضَنَّ عَلَيْهِ بِمَا فِي وَعَائِهِ، وَهِيَ:

«أَنْتَ أَدَامَ - اللَّهُ عِزُّكَ -، عَالِمٌ بِالزَّمَانِ وَانْقِلَابِهِ، عَارِفٌ بِإِغَارَتِهِ وَاسْتِيلَائِهِ / [و/٤٥]
وَمَنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَمْ تَزِدْهُ شِدَّتُهُ إِلَّا مُعْتَبَرًا، وَشُكْرًا لِلَّهِ وَتَذَبُّرًا، وَمَا زِلْتُ أَلْقَاكَ
بِالْوُدِّ، عَلَى الْبُعْدِ، فَأَعْلِمُكَ بِتَقَدُّمِكَ فِي الْأَغْيَانِ، وَإِنْ لَمْ أُرَكَ بِالْعَيَانِ، وَأَسْتَخِيرُ
الْأَخْبَارَ فَأَسْمَعُ، مَا يَقْرَعُ صَفَاةَ الْكَبِدِ وَيَصْدَعُ؛ بِإِنْحَاءِ الزَّمَانِ عَلَيْكَ، وَتَنْكِيرِ^(٢)
ذَلِكَ لَدَيْكَ - إِلَى أَنْ وَرَدَ «فُلَانٌ» فَاسْتَفْهَمْتُ عَنْ حَالِكَ فَذَكَرْتُ، مَا أُرْجِعُ وَكَدَّرْتُ،
أَرْتِمَاضًا لِمِثْلِكَ أَنْ يُعَوِّزَهُ مَرَامٌ، أَوْ يَنْبُو بِهِ مَقَامٌ. فَجَرَّدْتُ عَنْ سَاعِدِ^(٣) الشَّفَاعَةِ،
عِنْدَ الْقَائِدِ الْأَعْلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ بْنِ عَائِشَةَ^(٤) - أَعَزَّهُ اللَّهُ - فِي صَرْفِ مَا
يُمْكِنُ مِنْ أُمْلَايِكَ، فَوَقَعَ الْإِعْتِذَارُ بِأَنَّهُ أَمْرٌ مَحْظُورٌ، تَقَدَّمَ فِيهِ حَدٌّ مَحْذُورٌ،
وَأَشَارَ بِإِجْرَاءِ مَا يُلِمُّ بِالْإِكْتِفَاءِ وَأَنَا - أَعَزُّكَ اللَّهُ، أَعْرِضْ عَلَيْكَ^(٥)، مَا هُوَ الْأَوْفَقُ

= المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور، فيقال: «أوفى من السموال».
(الدرة الفاخرة: ٤١٥/٢، الميداني: ٣٧٤/٢، سرح العيون: ١٠٢ - ١٠٤، ابن خلكان:
١٨٩/٥، ثمار القلوب: ١٣٢).

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) ب ق س ط ع: وتنكره لديك، ر: وتنكره إليك.

(٣) ر: ساعة.

(٤) ب ق س ط: أبي عبدالله، والاسم ساقط في ر ع: وابن الحاج، هو: أبو
عبدالله محمد بن عائشة، صاحب أعمال بلنسية، له من الأدب حظ وافر، ومن الشعر ما يشهد
له بكرم الطبع. (المغرب: ٣١٤/٢، المطمح: ٣٤٥، والرايات: ١١٣، والذخيرة:
٨٨٧/٢/٣).

(٥) عليك: ساقطة في بقية النسخ.

لي، والألئق بي، عَنْ عَزِيمَةٍ مَكِينَةٍ، وَرَغْبَةٍ وَكِيدَةٍ، من الانتقال إلى جهتي،
والانبساط في دولتي، فَأَقَابِسُكَ خَاصَّ ضِيَاعِي، وَمَعْلُومَ أُمْلَاكِي وَرِيَاعِي^(١)،
وإِنْ شَقَّ عَلَيْكَ الْكَوْنُ بِجِهَتِي، لِيَرِدَ هَوَائِهَا، وَبُعْدِ أَنْحَائِهَا^(٢)، فَهَا هِيَ،
شَتْمَرِيَّةُ^(٣)، أَقِفْ طَاعَتَهَا عَلَيْكَ، وَأَصْرِفْ أَمْرَهَا إِلَيْكَ، وَجِنْدِي مِنَ الْعَوْنِ عَلَى
الْإِرْتِحَالِ، مَا يَقْتَضِيهِ لَكَ رَفِيعُ الْحَالِ، وَلَكَ الْفَضْلُ فِي مُرَاجَعَتِي، بِمَا يَسْتَقَرُّ
عَلَيْهِ رَأْيُكَ، وَيَأْتِي بِهِ إِجَابُكَ^(٤)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَهُ يَتَشَوَّقُ إِلَى خَلِيطٍ وَدَّعَهُ، وَأَجْرَى بَعْدَهُ أَذْمَعَهُ^(٥).

(طويل)

إِذَا انْقَلَبُوا بِالْقَلْبِ، لَا كَانَ مَدْمَعُ
جَمِيلٌ، وَلَا طُولُ النَّدَامَةِ يَنْفَعُ
وَصَدْرِي مِنَ الْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ أَوْسَعُ
لَيْسْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ مَا لَيْسَ يُخْلَعُ
وَفِي الْحَرْبِ لَا أَخْشَى وَلَا أَتَوَقَّعُ

دَعِ الدَّمْعَ^(٦) يُفْنِي الْجَفْنَ لَيْلَةً وَدَّعُوا
[٤٦/ظ] / سَرَوْا كَأَقْتِدَاءِ الطَّيْرِ، لَا الصَّبْرُ بَعْدَهُمْ
أَضِيقُ بِحَمْلِ الْقَادِحَاتِ^(٧) مِنَ النَّوَى
وَإِنْ كُنْتُ خَلَّاعَ الْعِذَارِ فَإِنِّي
إِذَا سَلَّتِ الْأَلْحَاطُ سَيْفًا خَشِيتُهُ

وأخبرني الوزير أبو عامر بن سنون، أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ فِي مُنِيَّةِ الْعُيُونِ فِي يَوْمٍ

(١) رِيعِي: ساقطة في رب س ط ع.

(٢) ر: انحناؤها.

(٣) شتمرية: بفتح الميم، وكسر الراء، وتشديد الياء، وهي مدينة بالأندلس من مدن
أكشونية، وتسمى اليوم «فارو»، وهي ميناء جنوبي البرتغال في مقاطعة الغرب. (معجم
البلدان: ٣/٣٦٧، والروض المعطار: ٣٤٧، وانظر حاشيته رقم: «٥».)

(٤) ب: انحازك.

(٥) انظر: الخريدة: ٢/٣١٠، الحلة: ٢/١١٢، المغرب: ٢/٤٢٩.

(٦) ر: دع الجنف يفي الدمع.

(٧) بقية النسخ: الحادثات، وبعدها في ط: على النوى.

مَطَرُزِ الْأَدِيمِ، وَمَجْلِسِ مُعَزِّزِ النَّدِيمِ، وَالْأَنْسُ يُغَاذِلُهُمْ مِنْ كُلِّ ثَنِيَّةٍ، وَيُوَاصِلُهُمْ بِكُلِّ أَمْنِيَّةٍ، فَسَكِرَ أَحَدُ الْحَاضِرِينَ سُكْرًا مَثْلَ لَهُ مَيْدَانِ الْحَرْبِ، وَسَهْلَ عَلَيْهِ مُسْتَوِعِرَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، فَقَلَبَ مَجَالِسَ الْأَنْسِ حَرْبًا وَقِتَالًا، وَطَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنِّزَالَ^(١)، فَقَالَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ^(٢)

(كامل)

نَفْسُ الدَّلِيلِ تَعِزُّ بِالْجِرْيَالِ فَيُقَاتِلُ الْأَقْرَانَ^(٣) دُونَ قِتَالِ
كَمْ مِنْ جَبَانٍ ذِي افْتِخَارٍ بَاطِلِ بِالْخَمْرِ تَحْسِبُهُ مِنَ الْأَبْطَالِ
كَبَشُ النَّدِيِّ تَخْمُطًا وَعَرَامَةً وَإِذَا تَشَبَّ الْحَرْبُ شَاءَ نِزَالِ

وَلَهُ يَجْنُ إِلَى نَازِحٍ مِنْ أَحْبَابِهِ، أَلْفَهُ أَيَّامَ شَبَابِهِ، فَاخْتَلَسَتْهُ النُّوَى مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَتَرَكْتَ^(٤) الصَّبَابَةَ عِوَضًا مِنْهُ لَدَيْهِ^(٥):

(كامل)

أَتَرَى الزَّمَانَ يَسُرُّنَا بِتَّلَاقٍ وَيَضُمُّ مُشْتَقًا إِلَى مُشْتَقٍ؟
وَتَعُضُّ تَفَّاحَ الْخُدُودِ شِقَاهُنَا وَتَرَانِي^(٦) الْأَحْدَاقُ بِالْأَحْدَاقِ
/وَنُعِيدُ^(٧) أَنْفُسَنَا إِلَى أَجْسَامِنَا فَلَطَّالَمَا شَرَدَتْ عَلَى الْآفَاقِ [و/٤٦]

(١) إشارة إلى قول المتنبي: (الديوان: ١٤٣/٣).

وإذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزالا

(٢) انظر: الخريدة: ٣١١/٢.

(٣) ط: فتقاتل الأبطال.

(٤) ب ق: ترك.

(٥) انظر: الخريدة: ٣١١/٢، والمغرب: ٤٢٩/٢.

(٦) ب ق: وترى مني، س: ويرى مني، ط: ونازل، والخريدة: وترى سنا.

(٧) ب ق: وتعود أنفسنا إلى أجسادنا، ر: وتعود... أجسامها، ط: وتعود...

أجسامنا.

وَلَهُ^(١):

(خفيف)

بَرْحَ السُّقْمِ بِي فَلَيْسَ^(٢) صَحِيحًا مَنْ رَأَتْ عَيْنُهُ عُيُونًا مِرَاضًا
أَنَّ لِلْأَعْيُنِ الْمِرَاضَ سِهَامًا صَيَّرَنَ أَنْفُسَ الْوَرَى أَغْرَاضًا
وَتَجَنَّى عَلَيْهِ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَمَّارٍ وَتَعْتَبَ، وَلَا مَهْ وَذَنْبَ، فَكَتَبَ
ابْنُ رَزِينٍ إِلَيْهِ، مُعَرِّضًا بِعَيْنَيْهِ^(٣)، وَهُوَ مِمَّا أَبْدَعَ فِيهِ تَعْرِيضًا وَتَضْرِيحًا، وَسَقَاهُ
التَّنْدِيرَ^(٤) مِنْهُ صَرِيحًا:

(طويل)

تَحَقَّقْتُ أَبَا بَكْرٍ وَدَادِي وَحَقَّقِي وَصَدِّقْ ظُنُونِي فِي وَفَائِكَ وَأَصْدُقِ
أَيُّجُمَلُ بَيْعِي فِي كَسَادٍ يَبْهَرُجِ وَقَدْ كَانَ ظَنِّي ضِدًّا ذَا بَلٍ تَحَقَّقِي
ثَنَائِي^(٥) عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُحَلِّقِ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَبْدَيْتَ بَعْضَ التَّخَلُّقِ
وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ وَلَكِنْ مَنْ يُتَّصِرُ جُفُونَكَ يَعْشَقُ
وَلَهُ فِي شَمْعَةٍ، تَبَدَّتْ فِي شُحُوبٍ^(٦):

(مجزوء الرمل)

رُبُّ صَفْرَاءَ تَرَدَّتْ بِرِدَاءٍ^(٧) الْعَاشِقِينَ
مِثْلَ فِعْلِ النَّارِ فِيهَا تَفَعَّلَ الْأَجَالَ فِينَا

(١) انظر: الخريدة: ٣١١/٢.

(٢) ب ق ط: وليس.

(٣) بعينه: ساقطة في ر.

(٤) ب ق: التنديد: ط: التدبير.

(٥) ر: سلام.

(٦) تبدت في شحوب: لم ترد في بقية النسخ، وانظر: الخريدة: ٣١٢/٢.

(٧) س: شحوب.

وَلَمَّا اقْتَرَسَ مُلُوكُ الْأَنْدَلُسِ اللَّيْثُ، وَطَمَسَ رُسُومَهُمْ ذَلِكَ الْغَيْثُ،
وُخْصِمُوا بِاللَّيْنَةِ الْإِغْمَادِ، وَرُمُوا بِدَاهِيَةِ نَادٍ، بَقِيَ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ طَالِعاً بِأَقْيِ
الْمُلْكِ، وَقَدْ أَفَلَتْ نُجُومُهُ، مُحْتَرِساً مِنْ ذَلِكَ اللَّيْثِ الَّذِي اقْتَرَسَهُمْ هُجُومُهُ / [١٧/ظ]
يَحْمِي دَوْلَتَهُ مِنْ انْقِرَاضِهَا، وَيَرْمِي مَنْ سَعَى فِي انْتِقَاضِهَا، فَلَمْ يَزِمِهِ رَامٌ، وَلَمْ
يَجْسُرْ عَلَيْهِ عَدُوُّ مُتْرَامٍ، إِلَى أَنْ حَطَّتْهُ^(١) الْمَنِيَّةُ وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الشَّيْءُ، وَبَقِيَ
ابْنُهُ عَلَى رَسَمِهِ، مَخْطُوباً فِي مَنَابِرِهَا بِأَسْمِهِ، إِلَى أَنْ دَبَّتْ إِلَيْهِ تِلْكَ الْأَفَاعِي،
وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَسَاعِي، فَخَرُّ مِنْ عَرْشِهِ، وَأَقِيمَ مِنْ قَرْشِهِ، فَتَبَارَكَ مَنْ لَا
يَكِيدُهُ^(٢) كَائِدٌ، وَلَا يَبِيدُ مُلْكُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ بَائِدٌ. تَمَّتْ^(٣) أَخْبَارُ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ بْنِ
رَزِينٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

(١) ب ق: خطبته، ر: خطته.

(٢) ب س ع: يكيد به.

(٣) ب ق: كمل ذكره، ط: لا إله إلا هو. والعبارة لم ترد في رس ع.

الرئيس^(١) الأجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر
رحمه الله تعالى صاحب^(٢) المظالم

به بديء البيان وختم، ولديه ثبت الإحسان وارتسم، وعنه افتر الزمان
وابتسم، واستقر الملك لديه استقرار الطرس في يديه، واختال التاج بمفرقه
اختيال اليراع في مهرقه، وتمنى المسك أن يستمدّه، كما رجا القطر أن يمدّه.
إن جد رأيت الطود وقاراً، وإن هزل خلته يعاطيك عقلاً، إلا أن نكبته تتابعت
ولاء، وأعقبت الانتهاب جلاء، فخلع عن سلطانيه، وما سوغ المقام في أوطانيه،
وكانت له تنديدات^(٣) تنفذ المجن، وتذكر كالليل إذا جن، يرسلها إلى
الغرض فتضميه، ويُنكا بها القرع فتدنيه، عدت من هنائه، ومحت له^(٤) أكثر
[٤٧/د] حسنايه، ودعت إلى رفضيه، وسعت في / نقضيه، فبقي في قبضة ابن عمار

(١) هو محمد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن طاهر القيسي، تغلب على مرسية، وظل يحكمها إلى أن غلبته الفتن، وجّه إليه المعتمد بن عباد جيشاً بقيادة وزيره ابن عمار وقائده ابن رشيق، ففر ابن طاهر إلى بلنسية ونزل في كنف صاحبها ابن عبدالعزيز، وتوفي سنة ٥٠٧ هـ، وخصّه ابن بسام بتأليف أسماه: «سلك الجواهر من ترسيل ابن طاهر»، (الذخيرة: ٢٤/١/٣، الخريدة: ٣١٣/٢، وما بعدها، والحلة: ١١٦/٢، وما بعدها، والمغرب: ٢٤٧/٢، وبغية الملتبس رقم: ٢٣، والذيل والتكملة: ٥٩٠/٥).

(٢) صاحب المظالم: لم ترد في بقية النسخ.

(٣) ر: تدبيرات، س ط: تنديرات.

(٤) له: ساقطة في بقية النسخ.

مَحْبُوسًا، وَلَقِيَ مِنْ دَهْرِهِ الْمُبْتَسِمَ عُبُوسًا، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْمِحْنُ، وَبَدَتْ لَهُ
تِلْكَ الْإِحْنُ، إِلَى أَنْ سَعَى لَهُ الْوَزِيرُ^(١) الْأَجَلُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَسَكُنَ مِنْ
ذَلِكَ الْأَزِيزُ فَتَسَنَّى لَهُ^(٢) انْطِلَاقَهُ، وَانْفَرَجَتْ أَغْلَاقُهُ.

وَعِنْدَمَا خَلَصَ مِنْ ذَلِكَ الثَّقَافِ، خُلُوصَ الْقَنَاطَةِ مِنَ الثَّقَافِ، جَنَحَ إِلَى
الاستقرارِ بِبِلَنَسِيَّةَ^(٣)، حَضْرَةَ الْوَزِيرِ الْأَجَلِ أَبِي بَكْرٍ، جُنُوحَ الطَّائِرِ الْمُتَشَلِّ^(٤)
إِلَى الْوَكْرِ، فَلَقِيَ إِلَيْهِ السَّعْدَ آتِيًا، وَنَزَلَ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ^(٥) شَاتِيًا، فَوَجَدَ مَا
أَرَادَ، وَأَحْمَدَ الْمُرَادَ، وَدَعَا أَبَا بَكْرٍ لِمَا شَاءَ فَأَجَابَ، وَأَرَاهُ مِنْ بَشِيرِهِ الْأَفْقَ
الْمُنْجَابِ، فَأَقَامَ بَيْنَ مَبْرَاتٍ^(٦) وَالطَّافِ، وَجَنَى لِمَا أَحَبَّ وَقَطَافِ، إِلَى أَنْ دَارَ
بِبِلَنَسِيَّةَ مَا دَارَ، وَعَظَلَ الْعَدُوَّ - وَقَصَهُ اللَّهُ^(٧) - ذَلِكَ الْقُطْبَ الْمُدَارَ، فَعَلِقَتْهُ جِبَالَةُ
الْأَسْرِ، وَاتَّبَعَ هَيْضُهُ بِكَسْرٍ. وَلَمْ يَزَلْ يَكْشِفُ لِلْعَدُوِّ دَفِينَهُ وَيَجْدِفُ، وَالْمَوْجُ يَعُوقُ
سَفِينَهُ^(٨)، إِلَى أَنْ هَبَّتْ رِيحُهُ فَجَرَى، وَتَسَنَّى تَسْرِيحُهُ فَأَذْلَجَ وَأَسْرَى، وَوَاقَى

(١) هو محمد بن هشام بن عبدالعزيز بن محمد بن سعيد الخير، أبو بكر، أديب
مشهور بالتقدم في الأدب، من بني مروان. (جذوة المقتبس رقم: ١٥٦، ويغية الملتبس
رقم: ٢٩٨).

(٢) له: لم ترد في بقية النسخ. فالضمير هنا عائذ على الوزير أبي بكر بن عبدالعزيز
الذي أعان ابن طاهر ونبّهه على الوجوه الميسرة لخلاصه.

(٣) بلنسية: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تدمير، ملكها
النصارى سنة ٤٨٧ هـ على يد الكنيطور، واستردها المرابطون سنة ٤٩٥ هـ. ويعرف أهلها
بعرب الأندلس، وينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم بكل فن. (معجم البلدان:
٤٩١/١).

(٤) المتشل: ساقطة في س.

(٥) آل المهلب بن أبي صفرة.

(٦) م: ميرة.

(٧) رب ق س: دمره الله، ط: وقعه الله.

(٨) ب ق: سفينه ويصرف.

شَاطِبَةُ^(١) خَالِيًا إِلَّا مِنْ الْوَجْدِ، عَارِيًا إِلَّا مِنْ الْمَجْدِ قَدْ انْتَشَى مِنَ الدُّلْرِ، فَأَوَى إِلَى الظِّلِّ. وَأَقَامَ مُشْتَمِلًا بِالْخُمُولِ، مُتَأَمِّلًا^(٢) غَيْرَ الْمَأْمُولِ، إِلَى أَنْ بَرِئَتْ بَلَنَسِيَّةٌ مِنْ آلِهَا، فَبَادَرَ إِلَى اسْتِلَامِهَا، وَعَادَ إِلَيْهَا عَوْدَ الْحَلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ، وَأَنْجَزَ لَهُ^(٣) قُرْبَهَا بَعْدَ وَعْدِ مُمَاظِلِ، فَحَلَّ بِهَا حُلُولَ الْهَائِمِ فِي وَصْلِ الْحَبِيبِ الْمُسْعِدِ، وَأَنْشَدَ^(٤) :

(طويل)

«وَيَجْمَعُنَا شَيْءٌ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ».

وَلَزِمَ مَطْلَعَهُ مُتَوَارِيًا، فَأَقَامَ^(٥) بِهَا ثَابِتًا لَا سَارِيًا، لَمْ يَطَأْ رُقْعَةً أَرْضٍ، وَلَا خَرَجَ لِأَدَاءِ سُنَّةٍ وَلَا فَرَضٍ، حَتَّى أُدْرِجَ فِي كَفَنِهِ، وَأُخْرِجَ إِلَى مَدْفِنِهِ، شَهِدَتْ وَفَاتُهُ سَنَةٌ سَبْعٍ وَخَمْسٍ مِائَةً وَقَدْ نَيْفَ عَلَى التَّسْعِينَ، وَجَفَّ مَاءُ عُمُرِهِ الْمَعِينِ^(٦)، وَحِينَ قَضَى، دَخَلَ عَلَيْهِ الْوَزِيرُ أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ أَرْزَقَ^(٧) شَبِيهَهُ فِي التَّعْمِيرِ، وَصَاحِبُهُ^(٨) مُنْذُ خُلِيعَ عَنْ تَدْمِيرِ^(٩)، وَهُوَ يَبْكِي مِلءَ عَيْنَيْهِ، وَيُقَلِّبُ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ كَفَنِهِ، وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ، أَسَفًا عَلَى مَوْتِهِ:

(١) شاطبة: مدينة في شرقي الأندلس، وشرقي قرطبة، وهي مدينة كبيرة قديمة، يجوز أن يقال إن اشتقاقها من الشطبة، وهي السَّعْفَةُ الخضراء الرطبة، وشطبت المرأة الجريدة شطباً إذ شقققتها لتعمل حصيراً، والمرأة شاطبة. (معجم البلدان: ٣/٣٠٩، والروض المعطار: ٣٣٧).

(٢) ب ق ط: مؤملاً.

(٣) ط: لها.

(٤) ر: وأنشدها، ط: منشدًا.

(٥) ب ق س ط: وأقام.

(٦) وقد نَيْفَ... عمره المعين: ساقطة في ع.

(٧) هو أبو العلاء إدريس بن أَرْزَق. (انظر: إشارة عنه في النسخ: ٣/٥٧٢).

(٨) ب ق: وحليفه.

(٩) تدمير: من كور الأندلس، سميت باسم ملكها تدمير، وهي شرقي قرطبة، وبينهما =

(مخلع البيط)
كَانَ الَّذِي خِفْتُ أَنْ يَكُونَا إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ
فَوَضِعَ عَلَى أَغْوَادِهِ، وَوَدَّعَ مِنَ الْقَلْبِ بِسُوَيْدَائِهِ، وَمِنَ النَّاطِرِ^(١) بِسَوَادِهِ،
وَصَلَّى عَلَيْهِ بِبَلَنْسِيَّةٍ، وَدُفِنَ بِمَرْسِيَّةٍ^(٢)، فَانْقَرَضَ الْكَلَامُ بِانْقِرَاضِهِ، وَبَكَتِ
الْبَلَاغَةُ عَلَى أَغْرَاضِهِ، وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْ نَثَرِهِ مَا تَرَدُّهُ عَذْبًا نَمِيرًا، وَتَرَوْدُهُ رَوْضًا
نَضِيرًا.

فمن ذلك رُقْعَةٌ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْمُعْتَصِمِ بِاللَّهِ، صَاحِبِ الْمَرْيَةِ، أَيَّامَ
رِيَاسَتِهِ، يَصِفُ الْعَدُوَّ الْعَائِثَ فِي جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ^(٣):

كِتَابِي - أَعَزَّكَ اللَّهُ - وَقَدْ وَرَدَ كِتَابُ الْمَنْصُورِ^(٤)، مَلَاذِي الْمُعْتَدُ بِكَ -
أَيْدَكَ اللَّهُ -، أَوْدَعَهُ مَا وَدَّعَ مِنْ حَيَاةٍ^(٥)، وَلَمْ يَدْعُ مَكَانًا لِمَسْلَاةٍ، / فَإِنَّهُ لِلْقُلُوبِ [و/٤٨]
مُؤَذِّ، وَلِلْعُيُونِ مُقَذِّ، وَلِلظُّهُورِ قَاصِمٌ، وَلِلْعُرَى الْحَزْمِ قَاصِمٌ^(٦)، فَلْيَنْدُبِ الْإِسْلَامَ

= سبعة أيام، وينسب إليها جماعة من العلماء. (معجم البلدان: ١٨/٢، والروض المعطار: ١٣١).

(١) ب ق ط: العين.

(٢) مرسية: بالأندلس، وهي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبدالرحمن بن الحكم،
واتخذت دار العمال وقرار القواد، وهي على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر. (معجم
البلدان: ١٠٧/٥، والروض المعطار: ٥٣٩).

(٣) جزيرة الأندلس: هذه الجزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، وسميت
جزيرة لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس، وافتتحت الأندلس في أيام الوليد بن
عبدالمك ٩٢ هـ، على يد موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد. (معجم البلدان:
٢٦٢/١، والروض المعطار: ٣٢)، وانظر النص: الخريدة: ٣١٤/٢.

(٤) هو عبدالعزيز بن أبي عامر، حاكم بلنسية، (انظر عنه ابن خلكان: ٤٠/٥).

(٥) ر ب ق ع: وقد أودعه ما أودع من حيات، ط: وأودعك ما أودعه من حياة.

(٦) بعدها في ع: وللشور راسم.

نَادِبٌ، وَلَيْتِكَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ وَغَائِبٌ، فَقَدْ طُفِيَءَ مِصْبَاحُهُ، وَوُطِيءَ سَاحُهُ، وَهِيَضَ غَضُّهُ، وَغِيضَ ثَمَدُهُ. إِلَى اللَّهِ تَفَرَّعُ، وَلَذِيهِ تَضَرَّعُ، فِي طَارِقِ الْخَطْبِ وَمُتَابِهِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ، هُوَ قَارِجُ الْكُرُوبِ، وَنَاصِرُ الْمَحْرُوبِ^(١)، وَعَالِمُ الْغُيُوبِ، لَا رَبُّ سِوَاهُ^(٢).

وَذَلِكَ أَنَّ فَرَذْلَنْدَ^(٣) - وَقَمَهُ اللَّهُ - نَزَلَ عَلَى قَلْعَةِ أَيُّوبَ^(٤) مُحَاصِرًا لِمَنْ فِيهَا، وَمُغِيرًا عَلَى نَوَاحِيهَا. بِجُمُوعٍ يَضِيقُ عَنْهَا الْفَضَاءُ، وَتَسَاقُطُ لِمُلَاخَظَتِهَا الْأَغْضَاءُ، وَأَنَّهُ قَدْ بَنَى عَلَى قَصْدِ جِهَاتِنَا، وَوُطِئَ جَنَابَتَنَا، إِلَّا أَنْ يَذَرَا اللَّهُ فِي نَحْرِهِ، وَيَنْحِي مِنْ شَرِّهِ^(٥). وَغَرْسِيَّةٌ - دَمْرُهُ اللَّهُ - بِسَرَقُطَّةَ^(٦)، كَذَلِكَ وَرَدَمِيرُ - أَهْلَكَهُ اللَّهُ - بِوَشَقَّةَ^(٧)، وَمَا وَالَاهَا يَنْكِي، بِمَا يَبْكِي^(٨)، وَالْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ سَوَامٌ

(١) ب ق: الحروب.

(٢) هو فارج... سواه: ساقطة في ع.

(٣) كان لغرسية بن شانجه بركة ثلاثة أولاد: غرسية وفرذلند وردمير. وكان غرسية أشجع أخوته، قتله أخوه فرذلند في حرب كان بينهما. (انظر: البيان المغرب: ٥٠/٤ - ٥٢).

(٤) قلعة أيوب: مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالشغر، من أعمال سرقطة. بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع، ولها عدة حصون. (معجم البلدان: ٣٩٠/٤).

(٥) ر: إِلَّا أَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ مِنْ شَرِّهِ، وَيَذَرَا فِي نَحْرِهِ، وَالْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ فِي ع.

(٦) سرقطة: في شرق الأندلس، وهي المدينة البيضاء، وهي قاعدة من قواعد الأندلس، كبيرة القطر، أهلة ممتدة الأطناب، واسعة الشوارع، تتصل بأعمال تطيلة، مقامة على نهر كبير، وصارت بيد الإفرنج منذ سنة ٥١٢ هـ. (معجم البلدان: ٢١٢/٣، والروض المعطار: ٣١٧).

(٧) وشقة: مدينة حصينة بالأندلس شرقي مدينة سرقطة، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة رائقة البنيان، وبها أكثر من ستين مسجداً، (معجم البلدان: ٣٧٧/٥، والروض المعطار: ٦١٢).

(٨) وما والاه: ساقطة في س، و: وما والاه... يبكي: ساقطة في م ع.

تَزَنُّعٌ، وَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ تُوزَّعُ، وَالْقَتْلُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ، فَأُطِلَّ النِّكَرَةُ فِي
هَذَا الْحَزْمِ الدَّاجِلِ، وَالْبَلَاءُ الشَّامِلِ، وَأُسْبِلِ الْعَبْرَةَ، وَأُطِلَّ الْعِبْرَةُ^(١)، وَاللَّهُ
الْمَرْجُو لَتَلَا فِي أُمَّتِهِ، وَكَشَفِ غُمَّتِهِ، بِمَنِّهِ.

(١) وأسبل العبرة: ساقطة في ط، و: وأسبل العبرة وأطل العبرة: ساقطة في ر ع.

وَلَهُ مُرَاجِعاً إِلَى الْمَأْمُونِ^(١)، ذِي الْمَجْدَيْنِ بْنِ ذِي النُّونِ :

الآن^(٢) عَادَ الشُّبَابُ خَيْرَ مَعَادِهِ، وَابْيَضَّ الرَّجَاءُ بَعْدَ سَوَادِهِ، وَتَرَكَ الزَّمَانُ
[٤٩/ظ] فَضْلَ عَيْنَانِهِ، فَلِلَّهِ الشُّكْرُ الْمُرَدَّدُ بِإِحْسَانِهِ، وَافَانِي / لَكَ - أَيْدِكَ اللَّهُ - كِتَابٌ
كَرِيمٌ، كَمَا طَرَزَ الْبَذْرُ النَّهْرَ، أَوْ كَمَا بَلَّلَ الْغَيْثُ الزَّهْرَ، طَوَّقَنِي^(٣) طَوَّقَ الْحَمَامَةِ،
وَالْبَسَنِي^(٤) ظِلُّ الْغَمَامَةِ، وَأَثَبَتْ لِي فَوْقَ النُّجْمِ مَنْزِلَةً، وَأَرَانِي الْخُطُوبَ نَائِيَةً
عَنِّي وَمُعْتَزِلَةً، فَوَضَعْتُهُ عَلَى رَأْسِي إِجْلَالاً، وَلَثَمْتُ كُلَّ سَطُورِهِ احْتِفَاءً وَاحْتِفَالاً،
وَنَاولِيهِ الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ، عَبْدُكَ وَنَصِيحُكَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - وَبَشَّرَ بِدُنُوءِ
الدَّارِ، وَأَشَارَ إِلَى مَا لَدَيْكَ كَمَا يُشَارُ إِلَى النَّهَارِ، وَأَخْبَرَنِي عَنْ ذَلِكَ الْمَجْمَلِ
بِغَايَةِ الْأَمَلِ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ، أَنِّي مَا أَعْدُنِي لَكَ إِلَّا شَيْعَةً، وَلَا أَرَى وَدَّكَ إِلَّا دِينًا
وَشَرِيعَةً، فَإِنَّكَ الْمَوْثُوقُ بِوَفَائِهِ وَشَرَفِهِ، وَالْمَسْكُونُ إِلَى بَرْدِ أَمْنِهِ وَلَطْفِهِ^(٥) الَّذِي لَا

(١) س: وكتب إلى المأمون، ط: وكتب مراجعاً إلى المأمون. والمأمون، هو
يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الهواري، صاحب طليطلة، وله الإعدارُ
المشهور الذي يقال له: «الإعدار الذُّنُونِي»، وقد عظم سلطانه بين ملوك الطوائف، فغلب
على قرطبة وعلى بلنسية، وتوفي سنة ٤٦٠ هـ (البيان المغرب: ٢٦٥/٣ - ٢٨٣، والنفع:
٤٤٠/١ - ٤٤١، والذخيرة: ١٢٩/١/٤، وما بعدها).

(٢) ب ق: الآن أَيْدِكَ اللَّهُ. وقد أورد صاحب الخريدة بعض هذا النص: ٣١٥/٢.

(٣) ب ق: طَوَّقَنِي بِهِ.

(٤) ب ق: وَالْبَسَنِي.

(٥) ب ق: وَطَرَفَهُ.

تُوجَدُ الْأَيَّامُ الْفَضْلُ مُتَمِّمًا إِلَّا لَدَيْهِ، وَلَا تَعْتَقِدُ الْأَخْرَارُ الْإِصْفَاقَ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَنْ
أَزَالَ الْعَالِمَ بِحَقِّكَ وَمِقْدَارِكَ، النَّاطِمَ فِي سِلْكِكَ وَاخْتِيَارِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
وَلَهُ^(١) إِلَى إِقْبَالِ الدَّوْلَةِ، ابْنِ مُجَاهِدٍ، مُهَنَّا بِرُجُوعِ أَحَدِ مَعَاqِلِهِ إِلَيْهِ،
وَالظَّفَرِ بِالْمُنْتَرِي عَلَيْهِ فِيهِ :

جِرَاحَاتُ الْأَيَّامِ - أَيُّدُكَ اللَّهُ - هَذَرٌ، وَجَنَائِبَاتُهَا قَدَرٌ، وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ جِيلَةٌ، وَإِنَّمَا
هِيَ الطَّافُ لِلَّهِ جَمِيلَةٌ، تَسْتَنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ هِضَابِهِ، وَتَأْخُذُ الْمُفْتَرِّبَاتُوَابِهِ، أَحْمَدُهُ عَوْدًا
وَبَدَأَ أَعْلَى النِّعْمَةِ الَّتِي أَلْبَسَكَ سِرْبَالَهَا وَالْفِتْنَةَ الَّتِي أَطْفَأَ عَنْكَ اشْتِعَالَهَا، وَالرِّيَاسَةَ الَّتِي
حَمَى فِيهَا جِمَاكَ / وَرَدَّ خَاتَمَهَا إِلَى يُمْنَاكَ^(٢)، وَقَدْ تَنَاوَلَتْهُ لِلْبَاطِلِ يَدُ خَشْنَاءٍ، [و/٤٩]
فَاسْتَقَالَتْهُ يَدُكَ الْحَسَنَاءُ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ أَهْلًا لِتِلْكَ الْبَنَانَةِ^(٣)، وَلَا رَأَى حَلِيًّا لِخَنْصَرِ
الْخِيَانَةِ^(٤)، وَالْأَعْنَاقُ تَقْطَعُهَا الْمَطَامِعُ^(٥)، وَالنِّفَاقُ تُسْتَوْعِرُ فِيهِ الْمَطَالِغُ^(٦)،
فَاقْرَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحَالَ فِي نِصَابِهَا، وَأَبْرَزَهَا فِي كَمَالِهَا تَرَاءَى بَيْنَ أَتْرَابِهَا،
وَوَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، وَأَخْفَتِ^(٧) الْأَسُودُ أَخْيَاسَهَا وَأَزَارَهَا^(٨)، وَمَنْ كَانَتْ
مَذَاهِبُهُ كَمَذَاهِبِكَ، وَجَوَانِبُهُ لِلسَّلَامَةِ كَجَوَانِبِكَ، أَعْطَتْهُ الْقُلُوبُ أَسْرَارَهَا، وَأَغْلَقَتْهُ

(١) ب ق: وله مراجعاً، ط: وكتب إلى إقبال الدولة، وإقبال الدولة: هو علي بن
مجاهد بن يوسف العامري، صاحب دانية. وانظر النص في الخريدة: ٣١٥/٢.

(٢) س: بيمناك.

(٣) ب ق: لتلك النياية.

(٤) ب ق: لخنصر الحباية.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

طمعت بليلي أن تجود وإنما تقطع أعناق الرجال المطامع

(٦) رب ق: يستوعر فيه الطامع.

(٧) س: وراجعت.

(٨) رب ق ط: وزارها.

الْمَعَاوِلُ أَسْوَارَهَا، وَأَنْجَلَتْ عَنْهُ الظُّلُمَاءُ، وَأَكْرَمَ قَرْضُهُ وَالْجَزَاءُ، فَلْيَهْنُتْكَ الْإِيَابُ
وَالْغَنِيمَةُ، وَهُمَا الْمِنَّةُ الْعَظِيمَةُ، وَلْيَكُنْ لِهَمَّا^(١) مِنْ نَفْسِكَ مَكَانٌ، وَمِنْ
شُكْرِكَ لِلَّهِ^(٢) بِالْمَوْهِبَةِ إِعْلَانٌ^(٣).

وَأَمَّا حَظِّي مِنْهَا فَحَظُّ الْمَسْلُوبِ أَمْكَنُهُ سَلْبُهُ، وَذِي مَشِيبٍ عَاوَدَهُ شَبَابُهُ
وَطَرِبُهُ، وَلَمَّا اقْتَرَنَا^(٤) لِي، وَكَانَا مُعْظَمَ آمَالِي، وَعَلِمْتُ أَنَّ بِهِمَا زَوَالَ
الْخِلَافِ، وَتَوَطُّةً^(٥) الْأَكْنَافِ، وَأَنَّ بِالصَّدْرِ تَتَلَجُّ الصُّدُورُ، وَيَبْتَهِجُ السُّرُورُ،
بَادَرْتُ إِلَى تَوْفِيَةِ الْحَقِّ لَكَ، وَتَعَرُّفِ الْحَالِ قَبْلَكَ^(٦)، مُشِيعاً بِالِدُّعَاءِ فِي
مَزِيدِكَ، ضَارِعاً فِي الْإِدَامَةِ لِتَأْيِيدِكَ، فَإِنَّ الْوَقْتَ إِسَاءَةٌ وَأَنْتَ إِحْسَانُهُ، وَالْخَيْرَ
[٥٠/ظ] عَيْنٌ وَأَنْتَ إِنْسَانُهُ، فَإِنْ مَنَنْتَ بِمَا سَأَلْتُهُ، أَفْضَلْتَ / وَأَحْسَنْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ.

(١) ب ع : لها، ر : بها.

(٢) رس : ومن شكر الله.

(٣) ب ق : إسرار وإعلان.

(٤) ر : اقترفا.

(٥) ب : وتوطىء، ق س ع : وتوطوء : ر ط : وتوطد.

(٦) ب ط ع : بك.

وَلَهُ إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ^(١)، صَاحِبِ مَيُورَقَةَ:

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ، نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، وَمُعِزِّ الْمِلَّةِ، مَنِيعاً حَرَمَهُ،
رَفِيعاً عَلَّمَهُ. إِنَّ الَّذِي تَبُّهُ الدُّنْيَا - أَعَزَّكَ اللَّهُ^(٢) - مِنْ مَنَاقِبِكَ الْعُلْيَا، فَتَجَلَّلَتْ مِنْهُ
أَقَاصِيهَا، وَتَكَلَّلَتْ بِهِ نَوَاصِيهَا، لَجَازِبٌ نَحْوِكَ^(٣) أَحْرَارَهَا، وَجَالِبٌ إِلَى ظِلِّكَ
أَغْيَانَهَا وَأَخْيَارَهَا^(٤)، بِقُلُوبٍ تَمْلِكُهَا هَوَاهَا وَحَرَّكَهَا نُهَاهَا، وَهَذَا الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ^(٥)
أَبُو جَعْفَرِ بْنِ الْبُنِيِّ، عَبْدُكَ الْأَمِلُ - أَبْقَاهُ اللَّهُ - صَمَّمْتُ بِهِ إِلَى ذُرَاكَ هِمَمٌ عَوَالٍ،
كَأَنَّهَا لِلرَّمَاكِ عَوَالٍ، تَحْمِلُهَا^(٦) السَّفِينُ، وَالْعَزْمُ النَّافِذُ الْمَكِينُ، وَرِيحُ جِدِّ مَا
تَلِينُ، إِلَى حُلًى^(٧) مِنَ الْبَيَانِ يَتَقَلَّدُهَا، يَكَادُ السَّحَرُ يَحْسُدُهَا، وَخَلَائِقُ مَحْمُودَةٍ
كَأَنَّهَا الْخَلُوقُ، تَنْفَعُ مِسْكَاً وَتَشُوقُ، وَأَنَّ الْوَشْيَ^(٨) مَا خَطُّهُ، وَلَرُبَّمَا^(٩) أُرْزَى بِهِ إِذْ

(١) ناصر الدولة: مبشر بن سليمان صاحب ميورقة، استقل بحكمها بعد انتهاء حكم علي بن مجاهد العامري، مدحه الشاعر أبو بكر بن اللبانة، (الفتح: ٢٣٠/٤، ٢٥٩). وميورقة: بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء، يلتقي فيه ساكنان وقاف، جزيرة في شرق الأندلس، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، وينسب إليها جماعة. (معجم البلدان: ٢٤٦/٥) وانظر النص: الخريدة: ٣١٧/٢.

(٢) رس ط: آيدك الله.

(٣) ب ق: إليك، والعبارة في ط: تجاذب به نحوك أحرارها.

(٤) ر: اختيارها.

(٥) بعدها في ب ق: الأجل، وستأتي ترجمته.

(٦) ب ق: يحملها.

(٧) م: حل، ط: حلل.

(٨) ر ط ع: وأنى للوشي.

حَطَّهُ، وَالْخَيْرُ يُغْنِيهِ^(١) عَنِ الْخَيْرِ، وَالتَّبَرُّ تَعَلَّمُهُ مُنِيفَ الْقَدْرِ وَالْأَثَرِ^(٢)، فَلَا زِلْتَ^(٣) كَلِفًا بِالْإِحْسَانِ، مُنْصَفًا مِنَ الزَّمَانِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِ^(٤) :

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ، نَاصِرِ الدَّوْلَةِ، وَمُعِزِّ الْمَلَّةِ وَأَيَّدَهُ وَأَعْلَى يَدَهُ، الشُّفَاعَاتُ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - عَلَى أَقْدَارِ^(٥) مُلْتَحِفِيهَا، وَلِكُلِّ عِنْدَكَ مَنَزِلَةٌ يُوَافِيهَا، [و/٥٠] وَلَمَّا تَأَمَّلْ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ، الْفَاضِلُ أَبُو الْحَسَنِ / الْعَامِرِيُّ - أَبْقَاهُ اللَّهُ - مَا لَكَ فِي النَّاسِ، مِنْ الطُّولِ وَالْإِنْسَانِ، بِمَا جُبِلْتَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ السَّجِيَّةِ، وَالْبَهَمِ السَّيِّئَةِ^(٦)، حَتَّى مَالَتْ إِلَيْكَ الْأَهْوَاءُ، وَارْتَفَعَ لَكَ بِالْحَمْدِ اللَّوَاءُ، قَصَدَ ذَرَاكَ، وَاعْتَقَدَ الْيُمْنُ فِي أَنْ يَرَاكَ، فَيَمْلَأُ مِنْ زَهْرِ الْمَعَالِي أَجْفَانًا، وَمِنْ نَيْرِ النُّدَى جَفَانًا، وَيَسْتَبْدِلُ مِنْ صَدِّ الزَّمَانِ إِقْبَالَ، وَمِنْ تَهَاوُنِ الْأَيَّامِ ائْتِهَالًا^(٧)، وَلَهُ قَدَمُ الرُّجَاهَةِ، وَقَدَمُ النُّبَاهَةِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ بَيَّانُهُ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى الْجَوَادِ عَنَانُهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَنَالَ بِكَ الْأَمَالَ غَضَّةً، وَالْأَيَادِي مِنْكَ مَبِيضَةً، فَاقُومْ عَنْهُ عَلَى مَنِيرِ الثَّنَاءِ خَطِيئًا، وَأَوْفِدْ عَلَى جَمْرِ الْأَلَاءِ عُودًا رَطِيئًا، لَا زِلْتَ لِلْقَاصِدِينَ مَلَاذًا، وَلِلرَّاعِبِينَ مَعَاذًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(٩) ب ق س: وربما أزرى به أو حطه.

(١) م ط: يغني.

(٢) والتبر... الأثر: ساقطة في رس، م: منيف العين، ويعدها في س ع: ويعلمه بالعين لا بالأثر، ط: وتعلمه بالعين لا بالخبر.

(٣) رس ط: لا زلت.

(٤) ب ق ع: وله أيضاً. انظر النص: الخريدة: ٣١٨/٢.

(٥) ر: مقدار.

(٦) ر: من كرم السجية، العلية السنية.

(٧) رس ط: اهتبالاً.

وَلَهُ^(١) لَمَّا حَصَلَ بُمُنْتْ أَفُوطَ^(٢) مُعْتَقَلًا:

قَامَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي أَمْرِهِ وَقَعَدَ، وَأَبْرَقَ عَلَى ابْنِ عُمَارٍ وَأُرْعَدَ، وَخَاطَبَ الْمُعْتَمِدَ فِيهِ شَافِعًا، وَوَقَفَ مُنَافِلًا عَنْهُ وَمُدَافِعًا. لَمْ يَنْسُ عَنْهُ^(٣) وَلَا أَغْنَى، وَلَا أَنْابَ^(٤) سُوَاهُ فِي تَخْلُصِهِ وَلَا اسْتَكْنَى^(٥)، فَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ^(٦) عَلَى إِخْلَاءِ حِصْنِ^(٧) جُبِلَّةَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُوسَى، قَرِيبُهُ مُعْتَبَرًا فِيهَا، وَكَانَتْ فِي ضَرْبِ مَرْبِيعَةٍ شَجِيٍّ، وَفِي صَبَاحِنَا دُجَى، قَدْ سَدَّ^(٨) مَسَالِكَهَا، وَصَدَّ سَالِكَهَا، وَزَوَّعَ طَارِقَهَا، وَقَطَعَ^(٩) مَرَايِقَهَا، فَأَجَابَ ابْنُ طَاهِرٍ، إِلَى تَمْكِينِهِمْ مِنْ أَرْبُوعِهَا، /وَإِعْطَانِهَا لَهُمْ بِرُمْتِهَا^(١٠)، بَعْدَ أَنْ يُحْلَ مِنْ عِقَالِيهِ، وَيُخْرَجَ مِنْ مَوْضِعِ اعْتِقَالِهِ، [٥١/ظ] وَأَعْطَى فِي ذَلِكَ عُيُودًا، وَمَوَاقِفًا وَكَيْدًا، وَابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ وَاطَّأهُ عَلَى النُّكْبِ، وَرَخَّصَ لَهُ^(١١) فِي الْجَنِّبِ، وَمَبْدَ لَهُ فِي فَنَائِهِ مَوْضِعًا، وَأَحْلَهُ مِنْ سَمَائِهِ مَطْلَعًا،

(١) بَقِيَّةُ النُّسخِ: وَلَمَّا.

(٢) ب ق: مَنَتْ قُوط: وَمَنَتْ أَفُوط: بِالْفَاءِ حِصْنٌ مِنْ نَوَاحِي بَاجَةَ بِالْأَنْدَلُسِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢٠٧/٥).

(٣) ر س ط: لَمْ تَنْمُ عَيْنُهُ.

(٤) ب ق س: وَلَا اسْتَنَابَ، ط: وَلَا أُنْدَبَ.

(٥) وَلَا اسْتَكْنَى: سَاقِطَةٌ فِي ر.

(٦) ر: الْإِخْتِيَارُ.

(٧) حِصْنٌ: سَاقِطَةٌ فِي ر ب، ط: جُبِلَّةٌ، وَحِصْنٌ جُمْلَةٌ: دُجَى، مَدِينَةٌ مِنْ أَعْمَالِ

مَرْسِيَّةٍ، عَلَى بَعْدِ ٧٤ كِيلُومِتْرًا مِنْ مَرْسِيَّةٍ، وَهِيَ مَرْكَزٌ إِدَارِيٌّ وَقَاعِدَةٌ بَلَدِيَّةٌ. (انْظُرِ الْحُلَّةُ ج ٢ حَاشِيَةٌ ١٥٥/٢).

(٨) قَدْ سَدَّ: سَاقِطَةٌ فِي ر. وَفِي ب ق س ع: قَدْ سَدَّتْ.

(٩) بَقِيَّةُ النُّسخِ: وَصَدَّتْ... وَرَزَعَتْ... وَقَطَعَتْ.

(١٠) وَإِعْطَانِهَا لَهُمْ بِرُمْتِهَا: سَاقِطَةٌ فِي ر.

(١١) ر: لَهُمْ.

ولمَّا حَصَلَ بِمَنْجَاةٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ قَدْ فَازَ بِنَجَاةٍ، رَكِبَ إِلَى بَلَنَسِيَّةٍ مِنْهَجَةً، وَرَمَى فِي أَغْيَانِهِمْ وَهَجَةً.

فَلَمَّا حَصَلَ بِجَزِيرَةِ شَقْر^(١)، وَهِيَ أَوَّلُ عَمَلِ الْوَزِيرِ الْأَجَلِّ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٢):

كِتَابِي وَقَدْ طَفَلَ الْعَشِيُّ، وَمَالَ بِنَا إِلَيْكَ الْمَطِيُّ، لَهَا^(٣) مِنْ ذِكْرَاكَ حَادٍ، وَمِنْ لُقْيَاكَ هَادٍ، وَسُنُوفِيكَ^(٤) الْمَسَاءَ، فَتَغْفِرُ لِلزَّمَانِ مَا قَدْ أَسَاءَ، وَتَرِدُ سَاحَةَ الْأَمْنِ، وَتَشْكُرُ عَظِيمَ ذَلِكَ الْمَنْ، فَهَذِهِ النَّفْسُ أَنْتَ مُقِيلُهَا، وَفِي بَرْدِ ظِلِّكَ يَكُونُ مَقِيلُهَا، فَلِلَّهِ مَجْدُكَ، وَمَا تَأْتِيهِ، لَا زِلْتَ لِلْوَفَاءِ تُحْيِيهِ، وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا، وَدَامَتْ بِكَ^(٥) الْعُلْيَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

فَلَمَّا وَافَتْ رُقْعَتُهُ الْوَزِيرَ الْأَجَلَ أَبَا بَكْرٍ، رَكِبَ إِلَيْهِ فِي جُمْلَتِهِ، وَتَلَقَّاهُ فِي أَغْيَانِهِ وَجَلَّتِيهِ، وَأَنْزَلَهُ فِي قَصْرِ مُجَاوِرٍ لِقَصْرِهِ، وَجَامَلَهُ مُجَامَلَةً لَمْ تُعْهَدْ فِي عَصْرِهِ، وَأَشْرَكَهُ مَعَهُ فِي نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، وَأُظْلَعَهُ عَلَى سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، لَمْ يَنْفَرِدْ عَنْهُ بِقِصَّةٍ، وَلَا اخْتَصَّ دُونَهُ مِنَ الْمُلْكِ بِحِصَّةٍ، إِلَى أَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مُفَرِّقُ الْجُمُوعِ،

(١) ب ق ط: فلما حل. وجزيرة شقر: بفتح أوله، وسكون ثانيه، في شرقي الأندلس، وهي أنزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماء، وينسب إليها الشاعر المشهور ابن خفاجة. (معجم البلدان: ٣/٣٥٤، والروض المعطار: ٣٤٩).

(٢) انظر النص: الخريدة: ٣١٩/٢.

(٣) ع: وسالت، س: وسال، وفي حاشيتها: هذا مأخوذ من قول كثير: (الديوان: ٥٢٥).

أخذنا. باطراف الأحاديث بيننا. وسالت باعناق المطي الأباطح
(٤) ر: وستر.

(٥) ب ق: ودامت لك، ر: وهامت بك.

وَمُجْتَثُّ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَلَمَّا عَايَنَ مِنْ بَرِّهِ مَا أَغْظَمَهُ، وَبَهَرَهُ/ مَا نَسَقَهُ مِنْهُ [٥١/و] وَنَظَّمَهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(١):

مَنْ ذَا يُضَاهِيكَ، وَإِلَى النُّجْمِ مَرَامِيكَ^(٢)، فَشَاؤُكَ لَا يُدْرِكُ، وَشِعْبُكَ لَا يُسَلِّكَ. أَقْسِمُ بِاللَّهِ لِأَعْقِدَنَّ^(٣) عَلَى عِلَاكَ مِنَ الشَّاءِ إِكْلِيلًا، يَذُرُّ اللَّحْظَ مِنْ سَنَاهُ كَلِيلًا، وَلَا طَوْفَنَهُ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا، وَلَا حِمْلَهُ عُجْمَ الرُّجَالِ وَغُرْبَهَا، وَكَيْفَ لَا؟ وَقَدْ نَصَرْتَنِي نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَصَرَفْتَ عَنِّي الضُّيْمَ عَفِيرًا مُعَفَّرًا، وَالْبَسْتَنِي الْبَاوُ بَرْدًا مُسْهِمًا^(٤)، وَأَوْلَيْتَنِي الْبِرَّ مُتَمِّمًا.

وَلَمْ تَزَلِ الشُّعْرَاءُ تُسَلِّيهِ عَنْ نَكْبَتِهِ، وَتُؤَمِّنِيهِ بِالْعَوْدَةِ إِلَى رُتْبَتِهِ، بِإِفْصَحِ مَقَالٍ، وَأَمْلَحِ انْتِقَالٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْوَزِيرِ أَبِي جَعْفَرِ الْبُنِيِّ^(٥):

أَتَرْضَى عَنِ الدُّنْيَا فَقَدْ تَتَشَوَّفُ لَعَمْرُ الْمَعَالِي^(٦) إِنَّهَا بِكَ تَكْلَفُ^(٧) يَقُولُونَ^(٨): لَيْثُ الْغَابِ فَارَقَ غِيلَهُ وَلَنْ تَرْهَبُوا الصَّمْصَامَ إِلَّا إِذَا غَدَا سَتَفَرُّغُ يَمْنَاهُ لِتَكْتَبَ أَسْطَرًا إِذَا غَضِبْتَ أَقْلَامُهُ قَالَتْ الْقَنَا: فَدَيْنَاكَ^(٩)، إِنَّا بِالْمَقَاتِلِ أَعْرَفُ (طويل)

(١) انظر النص: الخريدة: ٣٢٠/٢.

(٢) ب ق: مراقيك.

(٣) رس ع: أقسم لأعقدن، و: أقسم بالله: ساقطة في ب.

(٤) ب: مسما.

(٥) س: ابن البني، وستاتي ترجمته.

(٦) ر: الليالي.

(٧) س: أكلف.

(٨) البيت ساقط في ر.

(٩) ط: فدونك.

سَتَكْشِفُ عَنْ سِرِّ الْكُتَيْبَةِ مِثْلَ مَا رَأَيْتَكَ عَنْ سِرِّ الْبَلَاغَةِ تَكْشِفُ
وَيَقْتَرُ^(١) لِي هَذَا الزَّمَانُ بِجَوْلَةٍ عَلَى مَنْ بِهِ دُونَ الْوَرَى كَانَ يَشْرَفُ^(٢)
رَوَيْدًا قَلِيلًا يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ يَغِيظُكَ^(٣) مِنْهُ بِالَّذِي أَنْتَ تَعْرِفُ

[٥٢/ظ] / وَلَمَّا^(٤) كَانَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي سَهَّلَ طَرِيقَ نَجَاتِهِ، وَدَسَّ لَهُ النُّكْثَ
أَثْنَاءَ مُرَاسَلَتِهِ وَمُنَاجَاتِهِ، اعْتَقَدَهَا ابْنُ عَمَّارٍ غَذْرَةً جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ، وَخَدِيعَةً نَسَبَ
عَارَهَا إِلَيْهِ، وَلَمْ يَزَلْ يُعْمَلُ فِي الْإِضْرَارِ^(٥) بِهِ فِكْرُهُ، وَيُقَبِّحُ وَصْفَهُ وَذِكْرَهُ، وَيُغْرِي
بِهِ نَفْسَ رَعِيَّتِهِ، وَيُرِيشُ وَيُبْرِي فِي بَلِيَّتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُحَرِّضُ أَهْلَ بَلَنْسِيَّةَ
عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِ^(٦) :

(الكامل)
بَشُرْ بَلَنْسِيَّةَ وَكَانَتْ جَنَّةَ أَنْ قَدْ تَدَلَّتْ فِي سَوَاءِ النَّارِ
غَذْرَتْ^(٧) وَفِيَا بِالْعُهُودِ وَقَلَمَا عَثَرَ الْوَفَى سَعَى إِلَى الْغَدَارِ
يَا أَهْلَهَا مِنْ حَاضِرٍ أَوْ غَائِبٍ وَقَطِينَهَا مِنْ رَاسِخٍ أَوْ طَارِ
جَازُوا بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فَإِنَّهُمْ جَرُّوا إِلَيْكُمْ أَسْوَأَ الْأَقْدَارِ
تُورُوا بِهِمْ مُتَأَوِّلِينَ وَقَلِيدُوا مَلِكًا يَقُومُ عَلَى الْعَدُوِّ بِشَارِ
هَذَا مُحَمَّدٌ أَوْ فَهَذَا أَحْمَدُ وَكِلَاهُمَا أَهْلٌ لِتِلْكَ الدَّارِ

(١) ب ق: ويعتَر.

(٢) س: يصرف.

(٣) ر: يغصك، س ط: يغظك.

(٤) ر: وكان.

(٥) ط: في الأرض.

(٦) يحرض... عليه: ساقطة في رس ع، وانظر: ابن عمار: ٢٨٧، رقم ٥٨،
والذخيرة: ٤١١/١/٢، وإحالة: ١٥٥/٢،

(٧) البيت والذي يليه زيادة عن حاشية س.

جَاءَ الْوَزِيرُ بِهَا يُكَشِّفُ ذَيْلَهَا
نَكَثَ الْيَمِينَ وَخَادَ عَنْ سَنَنِ الْعُلَى
آوَى لِيَنْصُرَ مَنْ نَبَا^(١) الْمَشْوَى بِهِ
مَا كُنْتُمْ إِلَّا كَأَمَّةٍ صَالِحٍ
هَلَا وَخَصُّكُمْ بِأَشَامٍ طَائِرٍ^(٢)
بَرُّ الْيَمِينَ وَلَمْ يُعَرِّضْ نَفْسَهُ
لَا بُدَّ^(٣) مِنْ مَسْحِ الْجَبِينِ فَإِنَّمَا
هَيْهَاتَ يَطْمَعُ فِي النُّجَاةِ لِطَالِبٍ
/ كَيْفَ التَّفَلُّتُ بِالْخَدِيعَةِ مِنْ يَدَيَّ

عَنْ سَوْءَةٍ سَوَاى وَعَارٍ عَارٍ
وَقَضَى عَلَى الْإِقْبَالِ بِالْإِدْبَارِ
وَدَهَاهُ خِذْلَانُ مِنَ الْأَنْصَارِ
فَرَمَاكُمْ^(٤) مِنْ طَاهِرٍ بِقُدَارٍ
وَرَمَى دِيَارَكُمْ بِالْأَمِّ جَارٍ
وَنَفُوسَكُمْ لِمَصَارِعِ الْفُجَّارِ
لَطَمَتُهُ غَدْرًا غَيْرُ ذَاتِ سِوَارٍ
سَاعٍ إِذَا وَنَتْ^(٥) الْكَوَاكِبُ سَارٍ
رَجُلٍ الْحَقِيقَةِ مِنْ بَنِي عَمَّارٍ^(٦) ؟ [٥٢/و]

(١) ب ق: ناي.

(٢) ر ب ق س ع: فرميتهم، والمراد بطاهر: أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر،
وقدار: عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٣) س ع: طالع.

(٤) ر: لا بدع.

(٥) ق: دنت.

(٦) ورد في حاشية «م»: «زاد المعتمد على الله»، وذلك أنه - لما اتَّصَلَ به هذا
الشَّعْرُ - ذَيْلُهُ مُعَرِّضًا بَابِنِ عَمَّارٍ وَزَارِيًا عَلَيْهِ. وَأَنَا أَثْبَتُهُ هُنَا لِمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَاخْتِلَافِ
الرِّوَايَةِ، عَمَّا فِي الذَّخِيرَةِ: ٤١٣/١/٢، والحلة: ١٥٦/٢:

وَمَمْلُكَاً فِي سَالِفِ الْأَعْمَارِ	الْأَكْثَرِينَ مُسَوِّدًا وَمُتَوَجِّحًا
لَا يُوقِدُ وَنَ بَغِيرِهِ لِلْسَّارِي	الْمُكْثَرِينَ مِنَ الْبُكَاءِ لِنَارِهِمْ
وَالْمُنْهَضِينَ الْغَارَ نَحْوَ الْغَارِ	النَّاهِضِينَ مِنَ الْمُهْودِ إِلَى الْعُلَى
وَالضَّارِبِينَ لِهَامَةِ الْجَبَّارِ	وَالْمُؤْثِرِينَ عَلَى الْعِيَالِ بِزَادِهِمْ
فَإِنَّ الْأَكَابِرَ مِنْ بَنِي الْأَحْرَارِ	إِنْ كُوْثِرُوا كَثُرَ الْحَصَى أَوْ فُوجِرُوا
كَاتِبُهَا الْمُتَدَفِّقُ الْمِذْرَارِ	تَبْكِي عَلَيْهِمْ شَبُوسٌ بَعْبَرَةٌ
شُرْفَاتُهُ فِي خُضْرَةِ الْأَشْجَارِ =	يَبْكِي بِهَا الْقَصْرُ الْمُئِنِّفُ تَلَالَاتِ

رَجُلٍ تَطْعَمُهُ الزَّمَانُ فَجَاءَهُ
 سَلِسَ الْقِيَادِ إِلَى الْجَبِيلِ فَإِنْ يَهْجُ
 طِينٍ بِأَغْرَاضِ الْأُمُورِ مُجَرَّبٍ
 مَاضٍ إِذَا بَرَزْتَ إِلَيْهِ مُصَمِّمٍ
 مَا زَالَ مُذْ عَقَدْتَ يَدَاهُ إِزَارَهُ
 كُشَافٍ مُظْلِمَةٍ وَسَائِسٍ أُمَةٍ
 عَجَبًا لِأَشْمَطِ رَاضِعٍ لَذِي الرُّغَى
 شَرَابٍ أَكْرَاسِ الْمُدَامِ وَتَارَةً
 جَرَّارٍ أَذْيَالِ الْقَنَاءِ ظَنُّوا بِهِ
 وَكَأَنَّكُمْ بِنُجُومِهِ وَرُجُومِهِ^(١)
 وَأَنَا التُّصِيحُ فَإِنْ قِيلْتُمْ فَاتْرُكُوا

طَرَفَيْنِ فِي الْإِخْلَاءِ وَالْإِمْرَارِ
 يَدْعُ الْعَيْنَانِ لِهَبَّةٍ^(٢) التَّيَّارِ
 فَعِلْنِ بِأَشْرَارِ الْمَكَايِدِ دَارِ
 هَيْنِ^(٣) إِذَا التَّفَتُّ عَلَيْهِ مُدَارِ
 فَسَمَا فَأَذْرَكَ خَمْسَةَ الْأَشْبَارِ
 نَفَاعِ أَهْلِ زَمَانِهِ الضَّرَارِ^(٤)
 مِنْهُ وَطُودٍ فِي الْقَنَا الْخَطَارِ
 شَرَابِ أَكْرَاسِ الدَّمِ الْمَوَارِ
 قَدْ زَارَكُمْ فِي الْجُحْفَلِ الْجَرَّارِ
 تَهْوِي إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَاءِ غُبَارِ
 آثَارَهَا خَبَرًا مِنْ الْأَخْبَارِ

= مَا خَالَقَنَّهُ الشَّمْسُ إِلَّا خَلَقَتْهُ
 تَبْكِي الْبَيَانَ الْمُشِيمَاتُ تَجَاوَيْتُ
 يَا شَمْسُ ذَاكَ الْقَصْرِ كَيْفَ تَخْلُقْتُ
 لَمَّا تَتْلُكَ شُعُوبٌ حَتَّى جَاوَزْتَ
 لَوْ أَنَّ عَنْ رَجُلٍ يَرُدُّ جَنَامَهُ
 قَدْ قَامَ دُونَكَ كُلُّ أَيْفُضٍ مَا جِدَ
 مِنْ كُلِّ أَشْوَسٍ خَائِضٍ فِي لُجَّةٍ
 لَمَّا تَمَامَتْ لِلْعُلَى عُمَارُهُمْ

تُفِيحَتْ جَوَائِهُ بِمَاءِ نُضَارِ
 فِي سَاخِيهِ تَجَاوَبَ الْأَطْيَارِ
 فِيهِ إِلَيْكَ طَوَارِقُ الْأَقْدَارِ؟
 غَلَبَ الرُّجَالِ وَسَامِيَ الْأَسْوَارِ
 بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْقَنَا الْخَطَارِ
 يَغْشَى الْهَيْبَاجُ بِأَيْفُضٍ بَشَارِ
 نَحْوَ الْكُمَاةِ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارِ
 تَرَكُّوا الْعِمْدَةَ قَبِيرَةَ الْأَعْمَارِ

(بريد بشمس: أم ابن عمار. وبشنيوس: قرينة أوائله من نواحي شلب).
 (١) ب ق: كهينة.

(٢) ر ب ط: هون، ط: مولى، س: هول، وفي اللخيزة: حول.

(٣) ع: ضرار، وكذا اللخيزة.

(٤) ع: برجومه وهجومه.

قَوْمُوا إِلَى الدَّارِ الْخَبِيثَةِ فَانْتَهَبُوا تِلْكَ الذُّخَائِرَ مِنْ خَبَايَا الدَّارِ
وَتَعَوَّضُوا مِنْ صُنْرةٍ خَبِيثَةٍ^(١) بِأَغْرٍ وَفُصَّاحٍ الْجَبِينِ نُفَّارِ

وكتب إلى المنصور بن أبي عامر^(٢) يُعَلِّمُهُ بِخَبَرِ السُّيْلِ الَّذِي سَأَلَ
بِمَرْبِئَةٍ، فَعَفَى آثَارَهَا، وَهَدَأَ أَسْوَارَهَا، وَاحْتَمَلَ دِيَارَهَا، / وقد كان وَرَدَ كِتَابُهُ [٥٣/ظ]
مُسْتَفْهِمًا عَنْ خَبَرِهِ، وَمُنْتَهَى عِبْرِهِ^(٣):

وَرَدَنِي - أَيَّدَهُ اللَّهُ - كِتَابُهُ^(٤)، الْكَرِيمُ الْمَشْرُفُ^(٥)، مُسْتَفْهِمًا لِمَا طَارَ بِهِ إِلَيْهِ
الْخَبَرُ مِنَ السُّيْلِ الْحَافِلِ الَّذِي عَظُمَ مِنْهُ الضَّرَرُ، وَقَدْ كُنْتُ آخِذًا فِي الْإِعْلَامِ،
بِخَوَادِئِهِ الْعِظَامِ، فَإِنَّهُ أَذْهَلَ الْأَذْهَانَ، وَشَغَلَ الْبَيَانَ^(٦)، إِذْ أَتَبَلَ يَمَلُّ السُّهْلَ
وَالْجَبَلَ، وَالْجُنُوبُ كَمَا اضْطَلَجَعْتُ، وَالْعُيُونُ قَدْ هَوُمَتْ لِلنُّومِ أَوْ هَجَعَتْ، فَمِنْ
مَاضٍ قَدْ اسْتَلَبَهُ، وَنَاجٍ قَدْ خَرَبَهُ، وَفَازِعٍ قَدْ أَثْكَلَهُ، وَخَائِرٍ لَا يَذَرِي مَا حُمُّ لَهُ،
وَالْبَرْقُ يَجِبُ فُؤَادُهُ، وَالْوَدْقُ يَنْسَرِبُ مُزَادُهُ، وَالْكُلُّ قَدْ^(٧) اسْتَسْلَمَ لِلْقَدَرِ، وَاعْتَصَمَ
بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَزْرِ، حَتَّى أَرَانَا آيَةَ^(٨) إِعْجَازِهِ وَبِرَاهِينِهِ، وَغِيضَ الْمَاءِ لِجَنِينِهِ،

(١) رب ق: حبشية.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد، المنصور أبو الحسن بن أبي عامر، نشأ
بقرطبة، واستقر بسرقسطة، في كنف صاحبها منذر بن يحيى التجيبي، حكم بلنسية
سنة ٤١١ هـ، وتولى سلطانه، وطالت مدته، وكانت له بلنسية ومرسية وشامطة والمرية،
وتوفي ٤٥٢ هـ. (البيان المغرب: ٣/١٦٤، ٣٠١، وابن خلدون: ٤/١٦١، وانظر
النس: الخريدة: ٢/٣٢٠، وانظر طرفاً من أخباره في اللخيرة: ٣/٤٠ - ٤٤).

(٣) رس ط: غيره.

(٤) ب ق ط: أبدك الله. كتابك.

(٥) المشرف: ساقطة في رس ط.

(٦) ر: البنان.

(٧) رب ق: وقد استسلم، س: وكلنا، ط: وكل.

(٨) ب: غاية.

وطلَعَ الصُّبَاحُ عَلَى مَعَالِمٍ قَدْ غَيَّرَهَا، وَآكَامٍ قَدْ حَدَّرَهَا، لَا يَنْقُضِي مِنْهَا عَجَبٌ
لِنَاضِرٍ، وَلَا يُسَمِّعُ بِمِثْلِهَا فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى وَافِي دَفْعِهِ، وَتَلَا فِي
غَوْنِهِ وَنَفْعِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(١).

وكتب إليه مع شُودَانِقَاتٍ^(٢):

وَإِنِّي لَمَّا شِيعْتُهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - وَبِتُّ فِي الْمَحَلَّةِ الْكَرِيمَةِ مَعَهُ، قَصَدَنِي نَائِلٌ
مَمْلُوكِهِ، فِي ارْتِيَادِ أَفْرَخٍ مِنَ الشُّودَانِقَاتِ عِنْدَ أَوَانِهَا، وَالْبَعْثَةُ بِهَا وَقْتُ تَهْيِئَتِهَا
وإمكانها، فَلَمْ أَفَارِقْ لَهَا ارْتِقَابًا، وَلَا حَدَرْتُ لِلْمَبَاحِثَةِ عَنْهَا نِقَابًا، وَلِمَعْلَمَاتِهَا
[و/٥٣] طِلَابًا، إِلَى أَنْ حَانَ / حِينَ ظُهِورِهَا، وَامْتَلَأَتْ^(٣) مِنْهَا جُحُورُ وَكُورِهَا، وَبَدَأَ
سَعْيُهَا، وَاكْتَسَى عُرْيُهَا، وَجَّهْتُ طِينًا^(٤) رَفِيقًا لاسْتِنْزَالِهَا، يَرْتَقِي إِلَى ذُرَى
أَجْبَالِهَا، وَيُمِيزُ أَفْرَهَهَا، وَيَجُوزُ أَشْرَهَهَا، فَجَلَبَ مِنْهَا عَدَدًا، دُرَّبَ^(٥) يَدًا فَيَدًا،
إِلَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَطْيَارٍ، كَانَتْهَا شَعْلُ نَارٍ، صَيِّدُهَا أَجَلُ كُلِّ صَيْدٍ، وَقَيْدُهَا
أَيَّمَا قَيْدٍ^(٦)، تُقَلِّبُ حَوَادِقَ مُقْلٍ، وَتَنْظُرُ نَظْرَ مُخْتَبِلٍ، وَتُسْرِعُ فِي الانْقِضَاصِ،
كَالْوَجِيِّ وَالْإِيْمَاصِ، وَتَرْجِعُ إِلَى يَدِ وَثَاقِهَا، كَأَنَّمَا^(٧) أَشْفَقْتُ مِنْ فِرَاقِهَا،
بِمِخْلَبِ دَامٍ وَأُبْهَةِ مِقْدَامٍ، فَنَاهِيكَ بِهَا - يَا مَوْلَايَ - سَعْدُ لَكَ ذُخْرُهَا، وَعَبْدُ
قَنٍ^(٨) لَكَ تَخْيِيرُهَا، وَهِيَ وَاصِلَةٌ مِنْ يَدِ حَامِلِهَا، تَحْمِلُ رَغْبَةً نَاطِمِهَا، فِي الْبَاسِ

(١) ب ق: لا ربَّ غيره.

(٢) والشودائق والشيدقان: الصقر وقيل الشاهين، وتبدل سینه شيئاً أيضاً.

(٣) رس ط: تملأت.

(٤) ب ق: طَبَا.

(٥) بقية النسخ: دُرَّبَتْ.

(٦) م رب ق ط ع: أَجَلُ كُلِّ صَيْدٍ، وَقَيْدُهُ أَيَّمَا قَيْدٍ.

(٧) ب ق: كَانَتْهَا.

(٨) بمخلب... قَنَ لَكَ: ساقطة في ع.

حُلَّتِي^(١) التَّشْرِيفَ والتَّنْوِيهَ بِالْأَمْرِ بِقَبُولِهَا، والمراجعة عن وصولها، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبَ إِلَى الْحَاجِبِ نِظَامِ الدَّوْلَةِ^(٢):

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْحَاجِبِ نِظَامِ الدَّوْلَةِ، سَيِّدِي الْمُعْظَمِ، وَسَنَدِي الْمُفْدَى الْمُقَدَّمِ، الْمُيَمَّمِ، فِي اعْتِلَاءِ الْمَجْدِ^(٣)، وَمَضَاءِ الْحَدِّ، إِنَّهُ سَبَقَ إِلَيَّ مِنْ فَضْلِهِ^(٤) - أَيَّدَهُ اللَّهُ - وَتَأْنِيَسِهِ مَا أَثْقَلَ ظَهْرًا وَعَاثِقًا، وَبَعَثَ الشُّكْرَ مُبْرَأً وَرَائِقًا، وَكَذَا الشَّرَفُ التَّلِيدُ، يَكُونُ لَهُ السَّبْقُ الْحَمِيدُ، وَوَفَانِي - أَيَّدَهُ اللَّهُ - كِتَابُهُ الرَّفِيعُ، فَحَدَّرَ عَنِ الصَّلَةِ لِشَامِهَا، وَأَطْلَعَ لِلْمَبْرَةِ غَمَامَهَا، فَالْفَى الْوُدَّ فِي إِمْحَاضِهِ لَمْ يَغْتَرِضْهُ / الزَّمَانُ بِإِعْرَاضِهِ، وَوَعَيْتُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - عَنْ مُؤَدِّيهِ - سَلَّمَهُ اللَّهُ - مَا [٥٤/ظ] تَحْمَلُ، وَطَبَّقَ فِيهِ الْمِفْصَلُ، بِحُسْنِ نُطْقِهِ، وَأَمَارَاتِ صِدْقِهِ، وَرَاجَعْتُهُ عَنْهُ بِمَا سَيَبْلُغُ الشِّفَاءَ مِنْهُ، وَقَلَّدْتُهُ مِنْ ثَنَائِهِ^(٥) - عَلَى سَيِّدِي - مَا يَسِيرُ فِي أَضْوَائِهِ، وَيَتَعَطَّرُ بِإِنْهَائِهِ. وَإِنِّي - مَا دُمْتُ عَلَى الصَّفَاءِ - لَمُقِيمٌ، وَعَلَى مَجْدِهِ مُسْتَقِيمٌ^(٦)، فَلَا بَرَحَ^(٧) وَالسَّعْدُ كَانِفُهُ، وَالْعِزُّ مُوَالِفُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) رب ق س ع: حلة، ط: حليتي.

(٢) هو عبد الملك بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن من آل بني عامر، من ملوك الدولة العامرية في الأندلس، بويغ بشاطبة وبلنسية بعد أبيه (سنة: ٤٥٢ هـ)، وكان لقبه نظام الدولة. نهض إليه يحيى بن ذي النون صاحب طليطلة وقبض عليه سنة: ٤٥٧ هـ، وأخرجه إلى مدينة «شت برية»، (البيان المغرب: ٢٦٦/٣، ٣٠٣).

(٣) بقية النسخ: الجد.

(٤) ب ق: بره.

(٥) ب ق: الثناء، رس ط ع: ثنائي.

(٦) ب ق: وإلى مجده مستقيم، ر ط: وإلى مجده لمستقيم.

(٧) رب ق: فلا برح أيده الله، رس ط: أعزّه الله.

ولَمَّا انْحَلَّ^(١) مِنْ أُسْرِهِ، وَحَلَّ بَيْنَ سِمَاكِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَنَسْرِهِ، وَاسْتَرَاخَ
 مِنَ الشَّجَنِ، وَارْتَاخَ ارْتِيَاخَ أَبِي مُحَجَّنٍ^(٢)، عَادَ إِلَى عَادَاتِهِ مِنَ التَّنْدِيرِ^(٣)، وَدَسَّهِ
 أَثْنَاءَ الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّصْدِيرِ، وَأُسْلِكَ ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ طَرِيقَهُ وَعَلَّمَهُ تَسْدِيدَهُ وَتَفْوِيقَهُ^(٤).
 وَبَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ عَمَّارٍ تَخَتَّمَ بِخَاتَمَيْنِ، أَحَدُهُمَا لِلْمُؤْتَمِنِ^(٥)، وَالثَّانِي
 لِأَذْفُونَشٍ^(٦) بَنِ فَرْدَلَنْدٍ، فَأَوْصَى فِي ذَلِكَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَمَزَ، وَكَرَّرَ^(٧)
 عَلَى رَسُولِهِ الْمُعَلِّمِ بِذَلِكَ وَغَمَزَ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَمَّارٍ أَقْلَقَهُ، وَضَيَّقَ فِي
 التَّمَاكُ طَلَقَهُ، كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٨):

(١) ط: ولما ارتحل.

(٢) هو عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف: أحد الأبطال الشعراء الكرماء
 في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة ٩ هـ، وكان منهمكاً في شرب النبيذ، فأقيم عليه الحد
 ونفي، ولحق بجيش القادسية، وجاء أمر الخليفة بحبسه، ولكنه عاهد زوجة سعد إن أطلقته
 أن يعود إلى قيده وسجنه. (شرح شواهد المغني: ٣٧، الشعر والشعراء: ١/٤٢٣،
 والخزانة: ٣/٥٥٠ - ٥٥٦).

(٣) ب: التنزير، ق: التبذير، ط: التدبير.

(٤) رب ق ط: توفيقه.

(٥) يوسف بن أحمد بن سليمان بن محمد بن هود، الملقب بالمؤتمن، صاحب
 سرقسطة، كان خير خلف عن أبيه سنة ٤٧٤ هـ، مجاهداً لعدوه، مألماً للأدباء والعلماء
 والشعراء، وبه استجار ابن عَمَّارٍ من المعتمد بن عباد، توفي سنة ٤٧٨ هـ. (المغرب:
 ٢/٤٣٧، ابن خلدون: ٤/١٦٣، أعمال الأعلام: ١٩٩).

(٦) ولي بعد أبيه فردلند سنة ٤٥٨ هـ، ولكن أخاه سانشه نازعه وأسرعه عنده ثم
 أطلقه فلحق بابن ذي النون بطليطلة، وجرت له مع ملوك الطوائف خطوب عظيمة كانت
 الزلافة ٤٧٨ هـ أهمها على إثر جواز المرابطين إلى الأندلس. (البيان المغرب: ٣/٢٣٢،
 ٢٣٩).

(٧) ب ق: وألمز.

(٨) انظر: ابن عَمَّارٍ: ٢٩٣، رقم: ٦٠، الحلة: ١٤١/٢، الذخيرة: ١٠/١/٢.

(كامل)

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَلَيْسَ رَأْيِي وَزِيرِ
إِنَّ الْوَزَارَةَ لَوُ^(١) سَلَكْتَ سَبِيلَهَا
وَأَرَى الْفُكَاهَةَ جُلًّا مَا تَأْتِي بِهِ
وَصَلَتْ دُعَابُكَ الَّتِي أَهْدَيْتَهَا
وَأَظْنُهَا لِلطَّاهِرِيِّ فَإِنْ تَكُنْ
وَلَعَلَّ يَوْمًا أَنْ يُصَيِّرَ نَفْسُهُ
وَأَرَى بِلَنْسِيَّةٍ وَأَنْتَ قُدَارُهَا^(٦)
أَنْ يُتَّبَعَ التَّضْدِيرَ بِالتَّنْذِيرِ^(١)
وَقَفَّ^(٣) عَلَى التَّعْزِيزِ وَالتَّوْقِيرِ
رُحْمَاكَ فِي التَّضْدِيرِ وَالتَّظْفِيرِ^(٤)
فِي خَاتَمِ التَّأْمِينِ وَالتَّأْمِيرِ
فَخَلِيقَةُ^(٥) التَّقْدِيرِ وَالتَّطْهِيرِ
فِي طِينَةِ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ
سَيَأْلَهَا التَّذْمِيرُ مِنْ تَذْمِيرِ

وقال^(٧) : وَجِئْتُ يَوْمًا، وَقَدْ وَقَفَ بِيَابِ الْحَنْشِ^(٨) ، فقال لي : مِنْ أَيْنَ؟
فَأَعْلَمْتُهُ، وَوَصَفْتُ لَهُ مَا عَايَنْتُهُ، مِنْ حُسْنِهِ وَتَأَمَّلْتُهُ، فقال لي : كُنْتُ أَخْرَجُ إِلَيْهِ
أَكْثَرَ اللَّيَالِي، مَعَ الْوَزِيرِ الْأَجَلِ^(٩) ، إِلَى رَوْضَتِهِ الَّتِي وَدَّتِ الشَّمْسُ أَنْ يَكُونَ
مِنْهَا طُلُوعُهَا، وَتَمَنَّى الْمِسْكُ أَنْ تُضَمَّ عَلَيْهِ ضُلُوعُهَا، وَالزَّمَانُ غُلَامٌ، وَالْعَيْشُ
أَحْلَامٌ، وَالدُّنْيَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ، وَالنَّاسُ قَدْ انْتَشَرُوا فِي جَوَانِبِهِ، وَقَعَدُوا عَلَى

(١) ب : التنزير بالتنزير، ق : -التنزير بالتبذير، ر ط : التنذير بالتنذير.

(٢) ب : مذ، ر : لو سلكت طريقها.

(٣) ب ق : وقفت.

(٤) ر : التصديق والتصدير.

(٥) ر ب ق : فخليفة.

(٦) ب ق : مدارها.

(٧) وقال : ساقطة في بقية النسخ.

(٨) ب ق س : وقد وقفت. وياب الحنش : أحد مواضع مدينة بلنسية.

(٩) ب ق ط : الوزير الأجل أبي بكر، وهو ابن عبدالعزیز بن أبي عامر الأنف

الذكر.

مَذَائِهِ، وَفِي السَّاقِيَةِ^(١) الْكُبْرَى دَوْلَابٌ يَتْنُ كَنَاقَةَ إِثَرِ الْحُورِ^(٢)، أَوْ كَتَكَلَى مِنْ حَرِّ
[٥٥/ظ] الْأَوَارِ، وَكُلُّ مُغْرَمٍ يَجْعَلُ فِيهِ ارْتِيَاخَهُ، غُدُوهُ^(٣) وَرَوَاخَهُ، / وَيُغَازِلُ عَلَيْهِ حَبِيْبَهُ،
وَيَصْرِفُ إِلَيْهِ تَشْبِيْهَهُ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهِ لَيْلَةً وَالْمَتْنَبِيُّ الْجَزِيرِيُّ^(٤) وَاقِفٌ، وَأَمَامَهُ
ظَبْيٌ آئِسٌ، تَهِيْمٌ بِهِ الْمَكَائِسُ، وَفِي أُذُنَيْهِ قُرْطَانِ، كَانَهُمَا كَوَكْبَانِ، وَهُوَ يَتَأَوَّدُ تَأَوَّدَ
غُصْنِ الْبَانِ، وَالْمَتْنَبِيُّ يَقُولُ:

(رمل)
مَغْشَرُ النَّاسِ بِبَابِ الْحَنْشِ بَذَرْتُمْ طَالِعُ فِي غَبْشِ
عَلَّقَ الْقُرْطَ عَلَى مَسْمَعِهِ مَنْ عَلَيْهِ آفَةُ الْعَيْنِ خَشِي
فَلَمَّا رَأَى أَمْسَكَ، وَسَبَّحَ كَأَنَّهُ قَدْ تَنَسَّكَ^(٥).

وَلَهُ صَكٌّ بِتَقْدِيمٍ إِلَى الْأَحْكَامِ فِي إِحْدَى جِهَاتِهِ^(٦):
قَلَّدْتُ فَلَانًا - سَلَّمَهُ اللَّهُ - النَّظَرَ فِي أَحْكَامِ «فُلَانَةٍ»^(٧) وَتَخَيَّرْتُهُ، لَهَا بَعْدَ مَا
خَبَّرْتُهُ، وَاسْتَخْلَفْتُهُ عَلَيْهَا^(٨) وَقَدْ عَرَفْتُهُ، وَاثِقًا بِدِينِهِ، رَاجِيًا لِتَحْصِينِهِ، لِأَنَّهُ إِنْ
اِحْتَاطَ سَلِمَ، وَإِنْ أَضَاعَ أَثِمَ، فَلْيَقِمِ الْحَقُّ عَلَى أَرْكَانِهِ، وَلْيَضَعْ الْعَدْلَ فِي
مِيزَانِهِ، وَلْيَسَاوِ بَيْنَ خُصُومِهِ، وَلْيَأْخُذْ مِنَ الظَّالِمِ لِمَظْلُومِهِ، وَلْيَقِفْ فِي الْحُكْمِ.

(١) ب ق: وفي ساقيته.

(٢) ب ق: إلى الحوار.

(٣) ر ب ق س: بكرته.

(٤) هو الأديب أبو طالب عبد الجبار، من أهل جزيرة شقر، كان يعرف بالمتنبي،
أبرع أهل وقته أدباً، وأعجبهم مذهباً، وأكثرهم تفتناً في العلوم (الذخيرة: ٩١٦/٢/١،
المغرب: ٣٧١/٢).

(٥) فَلَمَّا رَأَى... تَنَسَّكَ: ساقطة في ر، ع: كَأَنَّهُ مَلِكٌ قَدْ تَنَسَّكَ.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٣٢٢/٢.

(٧) بعدها في ط: وجهاتها.

(٨) ط: واستخلفته لها بعدما خيَّرتَه وقَدَّمته إليها.

عند اشتباهه، وَلْيَنْفِذْهُ عِنْدَ اتِّجَاهِهِ، وَلَا يَقْبَلْ غَيْرَ الْمَرْضِيِّ فِي شَهَادَتِهِ، وَلَا يَتَعَرَّفَ^(١) سِوَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنْ عَادَتِهِ، وَلْيَعْلَمْ^(٢) أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى خَفِيَّاتِهِ، وَسَائِلُهُ يَوْمَ مُلَاقَاتِهِ^(٣).

وَلَهُ إِلَى صَاحِبِ قَلْبِيرَةٍ^(٤)، يَسْتَدْعِي مِنْهُ أَقْلَامًا:
 قَدْ عُدِمَتْ بِهَذَا الْقَطَرِ - أَبْقَاكَ اللَّهُ - الْأَقْلَامُ، وَبِهَا يُشَخَّصُ^(٥) الْكَلَامُ،
 وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ، وَتَرْجَمَةُ اللِّسَانِ، عَلَيْهَا تُفْرَعُ شِعَابُ^(٦) الْفِكْرِ، وَذِكْرُهَا مُتَزَّلٌ
 فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ^(٧)، وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ، وَيَدُكَ فِيهَا يَدُكَ، وَأُرِيدُ أَنْ تَرْتَادَ لِي مِنْهَا
 سَبْعَةُ كَعْدِ الْأَقَالِيمِ، حَسَنَةُ التَّقْلِيمِ، فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ، وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَلَيبُهَا،
 وَالطُّوَالُ أَنْابِيُّهَا، فَإِذَا اسْتَمَدَّتْ مِنْ أَنْفَاسِهَا، وَافَاكَ الشُّكْرُ بِطَيْبِ أَنْفَاسِهَا، إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) ب: يعرف، ق: ولا يتعرف سوى من كان الصدق من عادته، ع: سوى العدل.

(٢) ر: وليعلمهم.

(٣) بعدها في ب ق: لا رب غيره، ط: إن شاء الله تعالى، ع: لا إله سواه.

(٤) انظر النص: الخريدة: ٣٢٣/٢. وقلبيرة هذه، لم نقف عليها، ولعلها: قلمرية (بالميم) بالأندلس من بلاد برتقال (الروض المعطار: ٤٧١، وصفة جزيرة الأندلس: ١٦٤).

(٥) ط: يستحضر.

(٦) ر: شعاع، وفي حاشية س: أخذه من قول حبيب: (الديوان: ١٢٣/٣).

إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت عليه شعاب الفكر وهي حوافل

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: القلم: ١: (ن والقلم وما يسطرون)، العلق: ٣: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، لقمان: ٢٧: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْبَحْرِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامَ، وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرَ، مَا نَفَدْتَ كَلِمَاتِ اللَّهِ﴾.

وكتب إلى الوزير الأجل، أبي بكر^(١) عبد الملك بن عبدالعزيز، عند
الحادث بقونكة^(٢):

كَتَبْتُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - وَالْحَدُّ قَلِيلٌ، وَالذُّهْنُ كَلِيلٌ، بِمَا حَدَّثَ مِنْ عَظِيمِ
[و/٥٥] الْخَرَقِ، عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ / فَلْتَقُمْ عَلَى الدِّينِ نَوَادِبُهُ، فَقَدْ جُبَّ سَنَامُهُ وَغَارِبُهُ،
وَلْتَفِضْ عَلَيْهِ مَدَامِعَهُ وَعَبْرَاتُهُ، فَقَدْ غَشِيَهُ حِمَامُهُ وَغَمَرَاتُهُ، وَكَانَ مَنِيعَ الذَّرَى،
بَعِيداً عَنْ أَنْ يُلْحَظَ أَوْ يُرَى، تَحْمِيهِ الْمَنَاصِلُ الْبَثْرُ، وَالذُّوَابِلُ السُّمَرُ، وَالْمُسَوِّمَةُ
الْجُرْدُ، وَمَشِيخَةُ كَانَهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمُوا مُرْدٌ^(٣)، فَأَبَى الْقَدَرُ إِلَّا أَنْ يَفْجَعَ
بِأَسْمَخِ مَدَائِنِهِ وَمَعَاقِلِهِ، وَلَا يَتْرَكَ لَهُ سِوَى سَوَاحِلِهِ، وَكَانَتْ لِطُلَيْطَلَةَ^(٤) اخْتِأُ،
فَاسْتَلَبَهَا فَجَاءَتْ وَبَغْتاً، وَقَبْلَ مَا سَلَبَ الْجَزِيرَةَ، وَسَطَى عِقْدَهَا بِلَنَسِيَّةٍ -
جَبَرَهَا اللَّهُ - وَأَرْجُو أَنْ يَتَلَفَى جَمِيعُهَا مِنْ نَظَرِ^(٥) أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ - أَيْدُهُ اللَّهُ -، مَا
يُعِيدُهَا^(٦)، فَيَمْلَأُهَا خَيْلاً وَرِجَالاً، وَيَنْفِرُ بِهِمْ خِفَافاً وَثِقَالاً، عَلَيْهِمْ مِنْ قُوَادِهِ
شِيْبَاهَا وَشُبَّانُهَا، وَفِيهِمْ مِنْ أَجْنَادِهِ، زُنُجُهَا وَعُرْبَانُهَا:

(١) رب ق س ط: أبي عبد الملك بن عبدالعزيز، ع: أبي عبد الله بن عبدالعزيز.

(٢) قونكة: مدينة بالاندلس من أعمال شتيرية، ينسب إليها جماعة من أهل العلم
(معجم البلدان: ٤/٤١٥)، وانظر النص: الخريدة: ٢/٣٢٤.

(٣) إشارة إلى قول المتنبي (ديوانه: ١/٣٧٣).

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ
(٤) طليطلة: عاصمة القطر، كثيرة البشر، كانت دار الملك بالاندلس حين دخلها
طارق، وهي حصينة لها أسوار وقصبة حصينة، وكان بها بنو ذي النون، وظلت في أيديهم
إلى أن سلمها القادر بالله إلى الأذفونش سنة ٤٧٨ هـ. (معجم البلدان: ٤/٣٩)، الروض
المعطار: ٣٩٣.

(٥) من نظر: ساقطة في ر ط.

(٦) ر: فيعيدها، واللفظة ساقطة في ط، وبعدها فيها: فيييدها خيلاً ورجالاً.

مِنْ كُلِّ (١) أُبْلَجٍ وَاضِحٍ فِي سَوْرَةٍ يَمْشِي إِلَى الْهَيْجَاءِ مَشْيَ غَضَنْفَرٍ يَلْقَى (٢) الرَّمَاخَ بِوَجْهِهِ وَيَنْحَرُهُ وَيُقِيمُ مَآمَتَهُ مَقَامَ الْمِغْفَرِ حَتَّى يُسْتَقِلَّ جَدُّهَا الْعَائِرُ، وَيُحْيِي رَسْمَهَا الدَّائِرُ، فَتَبْهَجُ الْأَرْضُ بَعْدَ غُبَرَتِهَا، وَيَكْتَسِي الدَّهْرُ (٣) بَزْهَرَتِهَا، وَمَا قَصَّرَ الْقَائِدُ الْأَعْلَى فِي الْجِدِّ وَالْتُّشْمِيرِ، وَالْإِحْتِفَالِ بِالْأَبْطَالِ الْمَغَاوِيرِ، حَتَّى بَلَغَ بِنَفْسِهِ أُبْلَجَ الْمَجْهُودِ، «وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ» (٤)، وَلَكِنْ نَفَذَ حُكْمُ مَنْ لَهُ الْحُكْمُ، وَرَمَى قَضَاؤُهُ فَمَا أَخْطَأَ [٥٦/ظ] السَّهْمُ، وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ لَهُ مَقَامَهُ فِي الْعَالَمِ السَّالِفِ، وَمَا أُوْرَدَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ مِنَ الْمَتَالِفِ، فَمَا انْقَضَى فَتْحٌ حَتَّى أُعْقِبَهُ فَتْحٌ (٥)، كَالْفَجْرِ يَتَّبِعُهُ صُبْحٌ، مَدَّ اللَّهُ بَسْطَتَهُ، وَثَبَّتَ وَطْأَتَهُ، وَلَا زَالَ هَذَا الصَّنِيعُ الْجَمِيلُ عَنْ هَذَا الدِّينِ مُرَامِيًا (٦)، وَلَهُ حَامِيًا، بِعِزَّتِهِ.

وَكَتَبَ إِلَى الْقَاضِي ابْنِ فُورْتَش (٧)، رَحِمَهُ اللَّهُ (٨):

(١) ب ق: مِنْ كُلِّ أُبْلَجٍ بِاسْمِ يَوْمِ الْوَعْدِ، ر ع: مِنْ كُلِّ أُبْلَجٍ يَمْشِي إِلَى الْحَرْبِ مَشْيَ الْغَضَنْفَرِ، س: مِنْ كُلِّ أُبْلَجٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا.

(٢) ر: يَلْقَى الرَّمَاخَ بِوَجْهِهِ وَمِنْحَرِهِ.

(٣) ر ع: وَتَكْتَسِي الدُّنْيَا.

(٤) عَجَزَ بَيْتٌ، وَأَوَّلُهُ: يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا.

وَيَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ فِي «الْعَقْدِ الْفَرِيدِ: ١/٢٩٣»، إِلَى أَبِي تَمَامٍ، وَلَمْ أَجِدْ فِي دِيْوَانِهِ. وَهُوَ لَصَرِيحِ الْغَوَانِي مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ (شَرْحُ الدِّيْوَانِ: ١٦٤). وَصَدَرَهُ فِيهِ:

«تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الضَّئِيفُ بِهَا».

(٥) ر س ع: إِلَّا وَرَدَّ فَتَحٌ.

(٦) ر ب ق ط: وَلَا زَالَ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ، س: وَلَا زَالَ لِلصَّنْعِ الْجَمِيلِ مُرَامِيًا، وَعَنْ هَذَا الدِّينِ مَدَافِعًا.

(٧) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ فُورْتَشٍ، قَاضِي سَرَقِطَةَ، يَكْنَى: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَهُ =

كَتَبْتُ - اعزك الله - عن ضمير اندمج على سرِّ اعتقادك صدْرُهُ^(١)، وَتَبَلَّجَ
 فِي أَفْقِ^(٢) ودادك بذرُهُ، وَسَالَ عَلَى صَفَحَاتِ ثَنَائِكَ مِسْكُهُ، وَصَارَ فِي رَاحَتِي
 سَنَائِكَ مُلْكُهُ، وَلَمَّا ظَفِرْتُ «بِفَلَانٍ»^(٣) حَمَلْتُهُ مِنْ تَحِيَّتِي زَهْرًا جَنِيًّا، يُوَافِيكَ عَرْفُهُ
 ذِكِّيًّا، وَيُوَالِيكَ أَنْسُهُ نَجِيًّا^(٤)، وَيَقْضِي مِنْ حَقِّكَ فَرَضًا مَاتِيًّا، عَلَى أَنَّ شَخْصَ
 جَلَالِكَ لِي مَائِلٌ، وَيَتَنَزَّلُ عَلَيَّ نَارِئٌ، لَا يَمْلُهُ خَاطِرٌ، وَلَا يَمْسُهُ عَرَضٌ
 دَائِرٌ^(٥).

وَشَفَعَ لَهُ ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ، عِنْدَ الْقَائِدِ الْأَعْلَى، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَائِشَةَ^(٦)، فِي أَنْ يُسَوِّغَهُ مِنْ أَمْلَاكِه مَا يُرِيشُهُ ارْتِجَاعُهُ، وَيُنْعِشُهُ انْتِجَاعُهُ، فَأَعْلَمَهُ
 أَنَّ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ حَدَّ لَهُ الْأَيُّ يَخُولُهُ شَيْئًا، وَلَا يُنَوِّلُهُ مِنْهَا نَفْسًا وَلَا رِيًّا، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
 يَعْزِضُ لَهُ الْوَصُولَ إِلَى دَوْلَتِهِ، وَالْحُصُولَ فِي جُمْلَتِهِ، فَيُولِيهِ غَايَةَ إِجْمَالِهِ، وَيُؤَلِّيهِ
 مَا شَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٧):

= رحلة إلى المشرق، حجَّ فيها وكتب الحديث، وكان ثقة في روايته ضابطاً لكتبه،
 توفي ٤٥٣ هـ ومولده سنة ٣٨١ هـ (الصلة: رقم ١١٧٦، ص: ٥٣٧).

(٨) رحمه الله: لم ترد في بقية النسخ، وانظر النص: الخريدة: ٣٢٥/٢.

(١) ب: ق: درة.

(٢) ب: مرافق.

(٣) بعدها في ط: سلمه الله.

(٤) ر: جنياً: ط: نجياً حفيّاً.

(٥) بعدها في ب: ق: إن شاء الله عز وجل.

(٦) س: أبي عبدالله بن عائشة. وهو أبو عبدالله محمد بن عائشة البلنسي، أحد
 كتاب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين والبلغاء الموصوفين، وكان متعففاً متزهداً،
 (المغرب: ٣١٤/٢، الرايات: ١١٣، الخريدة: ٦٧١/٢، المطمح: ٣٤٥، الذخيرة:
 ٨٨٧/٢/٣).

(٧) يقع من هنا سقط في ط: وسنّبه إليه في حينه. وانظر النص: الخريدة:
 (٣٢٦/٢)

/ كُلُّ الْمَعَالِي - أَيَّدَكَ اللَّهُ - إِلَيْكَ ابْتِسَامُهَا، وَفِي يَدَيْكَ ^(١) انْتِظَامُهَا وَعَلَيْكَ [و/٥٦]
 إِصْفَاقُهَا، وَلَدَيْكَ إِشْرَاقُهَا، وَإِنْ كَتَابَكَ الرَّفِيعَ وَافَانِي، فَكَانَ كَالزُّهْرِ الْجَنِيِّ، أَوْ
 الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ، سَرَى إِلَى نَفْسِي فَأُخِيَاَهَا، وَسَرَى ^(٢) عَنِّي كُرْبَ
 الْخُطُوبِ وَجَلَاَهَا، وَتَنَّبَهُ لِي وَقَدْ نَامَتْ عَنِّي الْعَيُونُ، وَتَهَمُّمَ بِي وَقَدْ أَغْفَلَنِي
 الزَّمَنُ الْخَوَوْنُ، فَتَمَلَّكَنِي ^(٣) بِإِجْمَالِهِ، وَاسْتَخَفَّنِي بِاهْتِيَالِهِ، فَلَتَانِيْنُهُ بِالشَّأِ
 الرُّكَائِبُ، تَحْمِلُهُ أَعْجَازُهَا وَالْعَوَارِبُ، وَأَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - الْأَيَّامُ مِنْ
 ذَمِيمٍ أَوْصَافِهَا، وَتَقَلُّبُهَا وَاعْتِسَافِهَا، فَمَا جَهْلَتُهُ، وَلَقَدْ بَلَوْتُهَا خُبْرًا، وَرَدَدْتُهَا عَلَى
 أَغْقَابِهَا صُغْرًا ^(٤)، وَلَمْ أَخْضَعْ لِجَفَوَتِهَا، وَلَمْ أَتَضَعَّضْ لِنُبُوتِهَا، وَعَلِمْتُ أَنَّهَا
 الدُّنْيَا قَلِيلٌ بِمَنَاقِبِهَا. وَشَيْكَ فَنَاقِهَا وَمَا ^(٥) عَدْتُ قَوْلَ الْقَائِلِ:

تَفَانِي الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَخْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وَعَلَى حَالَاتِهَا فَمَا عَدِمْتُ مِنَ اللَّهِ فِيهَا صُنْعًا لَطِيفًا، وَسِرًّا كَثِيفًا، لَهُ
 الْحَمْدُ مَا أَوْمَضَ بَارِقُ، وَلَمَعَ شَارِقُ.

وَأَمَّا مَا عَرَضَهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - مِنَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى ذَرَاهُ، وَالتَّقَلُّبِ فِي نُعْمَاهُ،
 وَالْحُلُولِ بِجَنَابِهِ، فَكَيْفَ وَأَنْتَ بِهِ، وَقَدْ قَيَّدَنِي الْهَرَمُ، فَمَا اسْتَطِيعُ نَهْضًا، وَلَا
 أَطِيقُ بَسْطًا وَلَا قَبْضًا، وَلَوْ أَمَكَّنْتَنِي / لَأَسْتَقْبَلْتُ الْعُمَرَ جَدِيدًا، وَالْفَضْلَ مَشْهُودًا، [و/٥٧ ظ]

(١) رب ق: يدك.

(٢) س: وأسلى.

(٣) ر: فملكني.

(٤) ب ق ع: صغراً.

(٥) ب ق: فاعدت.

عِنْدَ مَنْ تُقَرُّ بِسَوَابِقِهِ الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ، وَتُوكَلُ لِخِلَائِقِهِ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ،
جَازَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنَى، وَأُولَاهُ ثَوَابَ مَا تَوَلَّى^(١)، بِعِزَّتِهِ.

وَلَمَّا نَهَضَتْ بِنْتُ الْوَزِيرِ الْأَجَلَّ، أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى سَرَقُطَةَ،
لِتَرْفَ إِلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، اسْتَدْعَى الْمُؤْتَمِنُ بِاللَّهِ، أَعْيَانَ الْأَنْدَلُسِ وَأَمْجَادَهَا،
وَأَبْطَالَهَا وَأَنْجَادَهَا، وَكُتَّابَهَا وَوزَرَءَهَا، وَحُجَّابَهَا وَأَمْرَاءَهَا، لِمُشَاهَدَةِ زِفَافِهَا
فَأَجَابُوا مُنَادِيَهُ، وَانْحَشَرُوا لِنَادِيهِ، وَكَانَ عُرْسًا لَمْ تَكْتَحِلْ مُدَّتُهُ بِسَرَقُطَةَ عَيْنُ
يُوسَنِ، وَلَمْ يَخْتَفِلْ اخْتِفَالُهُ فِيهِ، الْمَامُونُ لِبُورَانَ^(٢) بِنْتِ الْحَسَنِ، حُشِرَتْ^(٣) إِلَيْهِ
الْأَمَالُ حَشْرًا، وَطَابَتْ فِيهِ^(٤) الْأَمَانِي عَرْفًا وَنَشْرًا، وَأُبْدَتْ لَهُ الدُّنْيَا تَهْلُلًا وَبِشْرًا،
وَرَمَتْ فِيهِ الْمَسْرَاتُ جِمَارَهَا، وَفَسَحَتْ لِطُرَادِ الْمُسْتَهْزِئِينَ^(٥) مِضْمَارَهَا، فَكُتِبَ
إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ طَاهِرٍ مُعْتَذِرًا عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَالْحَصُولِ لَدَيْهِ^(٦):

نِعْمُهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - قَدْ أَغْرَقْتَنِي مُدُودُهَا، وَأَثْقَلْتَنِي لَوَاحِقُهَا وَوُفُودُهَا،
وَوَافَانِي كِتَابُهُ الْعَزِيزُ دَاعِيًا إِلَى الْمَشْهَدِ الْأَعْظَمِ، وَالْمَحْفَلِ الْأَكْرَمِ، الَّذِي أَلْبَسَ
الدُّنْيَا إِشْرَاقًا، وَالْمَجْدَ إِيرَاقًا^(٧)، فَالْفِي الدُّعَاءُ مِنِّي سَمِيعًا، سَيِّمَا^(٨) وَقَدْ قَلَّدَنِي^(٩)

(١) ر: وأولاه ما تمنى بعزته.

(٢) بوران بنت الحسن بن سهل، وكان المأمون تزوجها لِمَكَانِ أَبِيهَا مِنْهُ، وَاحْتَفَلَ
أَبُوهَا بِأَمْرِهَا، وَعَمِلَ مِنَ الْوَلَائِمِ وَالْأَفْرَاحِ مَا لَمْ يَعْهَدْ مِثْلَهُ. (ابن خلكان: ٢٨٧/١ - ٢٩٠).

(٣) ب ق: وحشرت.

(٤) ب ق س: به.

(٥) ب ق: المستهزئين.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٣٢٧/٢.

(٧) ر ب ق: إيراقًا.

(٨) ر ب ق س: لا سيما.

(٩) ب: قلدنتي.

به الشرف والسؤدد والبر جميعاً، وسَمَا/ بناظري فيها^(١) إلى حيث النجوم [٥٧/و] شوابك، والمعالي أرائك، إلا أنه - أيده الله - أتم نظراً، وأوضح^(٢) تدبراً، من أن يلحق بخاصية الزلل، أو يوقع عليه الخجل^(٣)، وقد علم أن الأيام تركن بالي كاسفاً، وخطوي واقفاً، فكيف يسوغ لي أن ألقاه بذهن كليل؟ أو فكر عليل؟ إذا فقد أخللت بأيادي، وما أجللت ربيع ناديه، وأقسم القسم البر بحياته، - أطلها الله - ما كان من وطري أن أتأخر عنه، ولي فيه الأمل العريضة، والقداح المفيضة، وفي يدي منه مواعد زهر النظام، ومواهب زرق الجمام، وإذا عرف - أيده الله - الحقيقة، رأى العذر واضحاً، والسر لائحاً، وعسى أن يلاحظ سعد، ويستنجز للمنى وعد، وينفيع خاطر، ويهتدي حائر، فيقف ببابه ملازماً، ويخسر على بساطه لاثماً، إن شاء الله تعالى.

قال أبو نصر مؤلف هذا الكتاب^(٤):

ودخلت بِلَنَسِيَّة سنة ثلاث وخمس مائة، فلقيته قد انحنى، وعوض من نشاطه الحنا^(٥)، وهو يُمسي بالعيش على ضجر^(٦)، ويمشي على ساق من الشجر، لا تحمله المنساء من كبر^(٧)، ولا يملك رأس البعير إن نفر^(٨)، إلا أنه

(١) ب ق س: فيه.

(٢) ب ق: واضح.

(٣) ب ق: الخلل.

(٤) قال... الكتاب: ساقطة في ب ق ع، س: قال مؤلف هذا الكتاب.

(٥) س ع: وبدل بشطاطه الحنا، وفي حاشية س: أخذ هذا من قول الشاعر:

وبدلتني بالشطاط الحنا وكنت كالصعدة تحت النان

(٦) ب: الضجر.

(٧) ر ب: الكبير.

(٨) حاشية س: هو مأخوذ من قول الربيع:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا

مُتَّعَ بِإِنْسَانِيهِ، وَأَقْطَعَ مَا شَاءَ مِنْ إِبْدَاعِ فِكْرِهِ وَلِسَانِهِ، فَأَعَادَ غَضْرِي صَبًا، وَأَهْبَ رِيحِي صَبًا، وَدَارَتْ بَيْنَنَا مِرَاسِلَاتُ أُخْلَى مِنْ عَطْفَاتِ الْحَبِيبِ، وَأَشْهَى مِنْ رَشَفَاتِ الظُّبْيِ^(١) الشَّنِيبِ، وَفِي أَثْنَاءِ/ ذَلِكَ اسْتَدْعَانِي أَمِيرُهَا إِلَى الْإِلْتِمَامِ، وَعَزَمَ فِيهِ عَلَيَّ^(٢) كُلَّ الْإِعْتِزَامِ، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ مَالًا، وَمَلَأَ لِي بِالرُّغَائِبِ^(٣) يَمِينًا وَشِمَالًا، وَجَلَا عَلَيَّ آمَالِي شُخُوصًا، وَتَلَاهَا نُصُوصًا، فَأُبَيْتُ، وَتَلَوْتُ وَالتَّوَيْتُ، وَفَرَّقْتُ مَا أَعْطَانِي، وَعَطَّلْتُ صَهْوَةَ التَّوْجِيهِ الَّتِي أَمْطَانِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ الرَّئِيسُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤):

أَنَا - أَعَزُّكَ اللَّهُ - عَلَيْكَ شَحِيحٌ، وَلَكَ فِيمَا تَأْتِيهِ وَتَحْتَدِيهِ نَصِيحٌ، فَالزَّمَانُ لَا يُسَاعِدُ، وَالْأَيَّامُ تَعُوقُ وَتُبَاعِدُ، فَأَقْصِرْ مِنْ هَذِهِ الْهَمَّةِ، وَاقْتَصِرْ مِنْ أُمُورِكَ عَلَى الْمُهْمَّةِ، الَّتِي تَفْجَأُ مَعَ الْأَوْقَاتِ، وَلَا يُلْجَأُ فِيهَا إِلَى مِيقَاتٍ، وَاقْتَصِدْ فِي مَوَاهِبِكَ، وَاقْصِدْ إِلَى الْعَدْلِ فِي مَذَاهِبِكَ، وَلَا تَكْلَفْ فِي الْجُودِ بِسَرَفٍ، وَلَا تَقِفْ مِنَ التَّبَذِيرِ عَلَى شَرَفٍ، فَلَوْ أَنَّ الْبَحْرَ لَكَ مَشْرَبٌ، وَالتُّرْبُ مَكْسَبٌ، لَنَفَدَا مَعًا، وَلَمْ يَسُدَّ مَوْضِعًا، وَلَوْ كَانَ لَكَ النُّجُومُ مَضْعَدًا، وَالْفَلَكَ مَقْعَدًا، لَمَّا ثُنِيَتْ إِلَى ذَلِكَ عَنَانًا، وَلَا ارْتَضِيَتْهَا^(٥) لِهَمَّتِكَ مَكَانًا، وَقَدْ خَطَبْتُكَ الْحُظُوءَ سِرًّا وَجَهْرًا، وَبَذَلْتُ لَكَ الْإِمْرَةَ أَسْنَى مَرَاتِبِهَا مَهْرًا، فَارْتَدَيْتَ^(٦) زَهْوًا، وَامْتَطَيْتَ بَأْوًا، أَلَّا^(٧) تَتَرَبَّصَ

(١) رب ق: اللَّمَى، ع: الشَّغْر.

(٢) علي: ساقطة في رب ق. وفي حاشية س: أخذ هذا من قول الشاعر:

فلذا خلوت بمثله وعزمت فيه على اعتزام

(٣) ر: بالمواهب.

(٤) هنا تلتقي ط: مع بقية النسخ، وانظر النص: الخريدة: ٣٢٩/٢.

(٥) ب ق: ولا ارتضيت.

(٦) ب ق: فازدريت.

(٧) بقية النسخ: ولا تتربص.

عَلَى مُهْدِيهَا^(١)، وَلَا يَخْتَصِرُ بِإِجَابَتِكَ مُنَادِيَهَا، وَقَدْ كَانَ يَجِبُ أَلَّا تَرْغَبَ عَنْ رَاغِبٍ، وَلَا تُنْكَبَ عَنْهُ إِلَى شَغَبٍ شَاغِبٍ، فَأَيْنَ تُرِيدُ أَنْ تَنْزِلَ^(٢)؟ وَمَا الَّذِي تَرْضَى وَتَسْتَجِزِلُ، وَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيْكَ الْأَمَانِي فَمَا تَأْمَلْتَهَا، وَخُلِعَتْ عَلَيْكَ مَلَابِسُهَا فَمَا اشْتَمَلْتَهَا. وَالَّذِي / أَحْضَكَ عَلَيْهِ، أَنْ تَكْفُفَ مِنْ رَسْنِكَ قَلِيلًا، وَمِنْ [و/٥٨] وَسْنِكَ مُسْتَطِيلًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال المؤلف أبو نصر^(٣)، وَأَقَمْنَا نَتَجَادَبُ أَهْدَابَ الْمُخَاطَبَةِ، وَنَصِلُ أَسْبَابَ الْمَكَاتِبَةِ، وَنَتَعَاطَى أَحَادِيثَ كَانَتْهَا رُضَابٌ، وَنَتَرَاضَى وَالْأَيَّامُ غِضَابٌ، إِلَى أَنْ نَهَضْتُ إِلَى مَيُورَقَةٍ، وَانْصَرَمَ فِي التَّزَاوِيرِ سَبِينَا، وَخَوَى مِنْ سَمَائِهِ كَوُكُبُنَا، فَكَتَبَ إِلَيَّ^(٤):

أَيَا كَوُكَبَ مَجْدٍ أَظْلَمْتَ بِغُرُوبِهِ مُنِيرَاتُ الْآفَاقِ، وَذَهَبَ مَا كُنْتَ عَهْدَتُهُ بِطُلُوعِهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ^(٥)، وَلَقَدْ اسْتَرْجَعْتَ مَسْرَاتِي أَجْمَعًا وَأَزَالَتْ عَنْ نَفْسِي فِي السَّلْوَةِ طَمَعًا، فَسُقِيًا لِعَهْدِكَ، وَقُلْ لَهُ السُّقْيَا، وَيَا لَهْفِي مِنْ بَعْدِكَ إِنْ قُضِيَ لِي بِالْبَقْيَا، وَإِنْ بِي مِنَ الشُّوقِ لِبُعْدِكَ وَالْكَدَرِ، مَا لَوْ كَانَ بِالْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ^(٦)، فَلَقَدْ كَانَتْ غُرًّا أَيَّامُ تَلَاقِنَا، وَالْأَنْسُ يُسَاقِنَا، وَإِنَّهَا لَمُمَثَّلَةٌ لِعَيْنِي، مَا يَحُولُ السَّلْوُ بَيْنَهَا وَيَبْنِي وَعَسَاهَا تَعُودُ فَتَطْلُعَ مَعَهَا السُّعُودُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: مَسْدِيهَا.

(٢) م ب ق س ع: تُرِيدُ تَنْزِلُ..

(٣) قال المؤلف أبو نصر: لَمْ تَرِدْ فِي ب ق س ع، ط: قال أبو نصر.

(٤) انْظُرِ النَّصْرَ: الْخَرِيدَةُ: ٣٢٩/٢.

(٥) ط: مَا كُنْتَ أَعْهَدَهُ مِنَ الطُّلُوعِ وَالْإِشْرَاقِ.

(٦) حَاشِيَةُ س: أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

عِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ أَنَّ أَصْغَرَهُ يَلْقَى عَلَى الْفَلَكَ الدَّوَارِ لَمْ يَدْرِ

قَالَ^(١): وَدُعِيتُ يَوْمًا إِلَى مُنِيَّةِ الْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بَيْلَنْسِيَّةً، وَهِيَ مُنْتَهَى
الْجَمَالِ، وَمَرْهَى الصَّبَا وَالشَّمَالِ، عَلَى وَهْيِ بَنَائِهَا، وَسُكُونِ^(٢) الْحَوَادِثِ بُرْهَةً
فِي فَنَائِهَا، فَوَافِيَّتُهَا وَالصُّبْحُ قَدْ أَلْبَسَهَا قَمِيصَهُ، وَالْحُسْنُ قَدْ شَرَحَ لَهَا عَوِيصَهُ،
[٥٩/ظ] وَبِوَسْطِهَا مَجْلِسٌ قَدْ تَفْتَحَتْ لِلرُّوضِ أَبْوَابُهُ، وَتَوَشَّحَتْ بِالْأُزْرِ الْمَذْهَبَةِ أَثْوَابُهُ، /
يَخْتَرِقُهُ جَذُولُ كَالْحُسَامِ الْمَسْلُولِ، وَيَنْسَابُ فِيهِ انْسِيَابُ الْأَيْمِ فِي الطُّلُولِ،
وَصَفَاتُهُ بِالْأَذْوَاخِ مَحْفُوفَةٌ، وَهُوَ يَرُوقُ كَالْخَرِيدَةِ الْمَرْفُوفَةِ، وَفِيهِ يَقُولُ عَلِيُّ بْنُ
أَحْمَدَ، أَحَدُ شُعْرَائِهَا، وَقَدْ حَلَّهُ مَعَ طَائِفَةٍ مِنْ وَزَرَائِهَا^(٣):

(مُسْرَح)

قُمْ فَاسْقِنِي ^(٤) وَالرِّيَاضُ لَا يَسَهُ	وَشَيْئًا مِنَ النُّورِ حَاكَهُ الْقَطَرُ
وَالشَّمْسُ قَدْ عَضَفَرَتْ غَلَائِلَهَا	وَالْأَرْضُ تَنْدَى ثِبَابُهَا الْخَضِرُ
فِي مَجْلِسٍ كَالسَّمَاءِ لَاحَ بِهِ	مِنْ وَجْهِ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ بَذَرُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الْمَجْرَحَفِّ بِهِ	مِنَ النَّدَامَى كَوَاكِبُ زُهْرُ

فَحَلَلْتُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَفِيهِ أَخْدَانٌ، كَانَتْهُمْ الْوِلْدَانُ، وَهُمْ فِي عَيْشٍ
لَذَنِ، كَانَتْهُمْ فِي جَنَّاتٍ^(٥) عَذْنٍ، فَأَنْخَتُ لَدَيْهِمْ رِكَائِي وَعَقَلْتُهَا، وَتَقَلَّدْتُ بِهِمْ
رِغَائِي وَاعْتَقَلْتُهَا، وَأَقَمْنَا نَتَعَمُّ بِحُسْنِهِ طُولَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَوَافَى اللَّيْلُ فَذُذْنَا عَنْ
الْجُفُونِ طُرُوقَ النَّوْمِ، وَظَلَّلْنَا بِلَيْلَةٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ مِنْهَا مَقْدُودٌ، وَالْأَغْصَانُ تَمِيسُ
كَأَنَّهَا قُدُودٌ، وَالْمَجْرَةُ تَتَرَاءَى نَهْرًا، وَالْكَوَاكِبُ تَخَالِفُهَا فِي الْجَوْزِ زُهْرًا، وَالثُّرَيَّا

(١) قَالَ: لَمْ تَرِدْ فِي بَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٢) ر: وَسَكْنَى، وَبَعْدَهَا فِي ط: الْحَادِثَاتِ.

(٣) انْظُر: النْفَح: ٦٥٨/١، فَهُوَ يَنْقُلُ عَنِ الْقَلَائِدِ.

(٤) م س ع: سَقْنِي، وَكَذَا النْفَحُ.

(٥) ر ب ق س: جَنَّةٌ.

كَأَنَّهَا رَاحَةٌ تُشِيرُ، وَعُطَارِدُ لَنَا بِالطَّرَبِ بَشِيرٌ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَاقَيْتُ الرَّئِيسَ أَبَا
عَبْدَ الرَّحْمَنِ زَائِرًا، فَأَفْضَنَّا^(١) فِي الْحَدِيثِ حَتَّى أَفْضَى بِنَا إِلَى ذِكْرِ مُتَنَزِّهِنَا فِي
أَمْسٍ، وَمَا نِلْنَا بِهِ مِنَ الْأَنْسِ، فَقَالَ لِي: وَمَا بِهِجَةً^(٢)/مَوْضِعٍ قَدْ بَانَ قَطِينُهُ [و/٥٩]
وَذَهَبَ، وَسَلَبَ الزَّمَانَ بِهِجَتَهُ وَانْتَهَبَ، وَبَادَ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمَحَاهُ الْحَدَثَانِ
فَمَا يَكَادُ يَلُوحُ وَرَسْمُهُ^(٣)؟ عَهْدِي بِهِ عِنْدَمَا فَرَّغَ مِنْ تَشْيِيدِهِ، وَتَوَهَّى فِي تَنْمِيقِهِ
وَتَنْضِيدِهِ، وَقَدْ اسْتَدْعَانِي إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ، فِي يَوْمٍ خَلَّتْ فِيهِ الشَّمْسُ
بَيْتَ شَرْفِهَا، وَانْكَسَتْ الْأَرْضُ بِزَخْرَفِهَا، فَحَلَلْتُ بِهِ وَالذُّوْحُ تَمِيسُ مَعَاظِفُهُ،
وَالنُّورُ يُخْجِلُهُ قَاطِفُهُ، وَالْمُدَامُ تَطْلُعُ بِهِ، وَتَغْرُبُ، وَقَدْ حَلَّ فِيهِ قَحْطَانُ
وَيَغْرُبُ^(٤)، وَبَيْنَ يَدَيِ الْمَنْصُورِ مَائَةُ غُلَامٍ مَا يَزِيدُ أَحَدَهُمْ عَلَى الْعَشْرِ غَيْرَ أَرْبَعٍ.
وَلَا يَحُلُّ غَيْرَ الْفُؤَادِ مِنْ مَرْبَعٍ، وَهُمْ يُدِيرُونَ رَحِيقًا خِلَّتُهَا فِي كُؤُوسِهَا دُرًّا وَعَقِيقًا.
فَأَقَمْنَا وَالشُّهْبُ تُغَارِزُنَا، وَكَأَنَّ الْأَفْلَاكَ مَنَازِلُنَا، وَوَهَبَ الْمَنْصُورُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، مَا
يَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفًا مِنْ صَلَاتٍ مُتَّصِلَةٍ، وَإِقْطَاعِ ضِيَاعٍ، ثُمَّ تَوَجَّعَ لَذَلِكَ
الْعَهْدِ، وَأَفْصَحَ لَهُ بِمَا بَيْنَ ضُلُوعِهِ مِنَ الْوَجْدِ، وَأَنْشَدَ^(٥):

سُقِيَا لِمَنْزِلَةِ الْحِمَى^(٦) وَكَشِيهَا إِذْ لَا أَرَى زَمَنًا كَأَزْمَانِي بِهَا

(١) ر: فافضينا.

(٢) ط: وما بهجة ذلك الموضع وقد بان قطينه.

(٣) ط: فلا يلوح إلا رسمه.

(٤) قحطان: هو قحطان بن عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سالم بن نوح: أصل
العرب القحطانية، وأبو بطون حمير، وكهلان، والتبابعة، واللخميين والغساسنة، (معجم
قبائل العرب: ٩٤٠).

ويعرب: هو يعرب بن قحطان بن عامر، أحد ملوك العرب في جاهليتهم الأولى،
وأكثر النسابة يذهبون إلى أنه أول من تكلم بالعربية، وإنه إنما سمي بذلك لإعراجه عن
المعافي (التنبيه والإشراف: ٧٠).

(٥) رس ع: فقال.

(٦) رب ق ع: اللوى.

وأخبرني^(١) - رحمه الله - أن أبا أحمد بن جحاف^(٢) لما انتزى، وانتمى
للرياسة واعتزى، وظن بقتل القادر بالله^(٣)، أنه يتم له من الاستبداد، ما تم
[٦٠/ظ] للقاضي ابن عباد^(٤)، والقدر يضحك من ورائه، ويتمحك^(٥) /، له يشج آرائه،
بادر لحيته بالامتداد إلى حاشيته، والاستطالة على غاشيته، فوجه إليه رسولا من
قبله فنجّه، وسبه^(٦) ومن وجهه، فكتب^(٧) إلى صاحب المظالم ابن عمه:

قد ألبستني من برّك - أعزك الله - ما لا أخلعه، وحملتني من شكرك ما لا
أضيعه، فانا أستريح إليك استراحة المستنيم، وأصرف الذنب على^(٨) الزمن
اللئيم، وإن ابن عمك - مد الله بسطته - لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك،
وظن أنه قد بذ معها الأفلاك، نظر إلي متخازراً متشاوساً، وظنني حاسداً أو

(١) ب ق ط: قال، وأخبرني.

(٢) هو الفقيه القاضي جعفر بن جحاف، ولما صار أمر بلنسية إليه، صيرها لأمير
المسلمين يوسف بن تاشفين، فحصره بها القادر بن ذي النون الذي مكن الأذفونش من
طليطة، فهجم عليه القاضي وقتله، ولكنه لم يستطع تدبير المدينة فدخلها ردريق -
الكنييطور - سنة ٤٨٨ هـ، وأحرق ابن الجحاف فيها. (النفع: ٥٥/٤، البيان المغرب:
٣٠٥/٣).

(٣) هو القادر بالله بن المأمون يحيى بن ذي النون، وفي أيامه، أخذ الأذفونش
طليطة بعد أن حاصرها سبع سنين، وكان ذلك سنة ٤٧٨ هـ، وشرط عليه أن يظاهره على
أهل بلنسية، فقبل شرطه. (النفع: ٤٤١/١، وابن خلكان: ٢٧/٥).

(٤) هو ذو الوزارتين القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد المتغلب على
أشيلية، ممن له في العلم والأدب باع. (الذخيرة: ١٣/١/٢ وما بعدها).

(٥) رب ق: ويصك، م ط: ويصكك.

(٦) ر: فوجه من قبله رسولا فنهجه وسبه. والنجه: استبالك الرجل بما يكره،
وردك إياه عن حاجته.

(٧) ب ق: وكتب. والكتاب هنا، هو ابن طاهر إلى صاحب المظالم.

(٨) رب ق ط: إلى الزمن المليم.

مَنَافِسًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَسَدَهُ جَمَالَهَا، فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ، وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا^(١)، ثُمَّ تَوَرَّمْ عَلَيَّ أَنْفُ عِزِّيهِ، فَرَمَانِي بِضُرُوبِ^(٢) مِخْتَبِهِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَتَجَرَّعُهُ عَلَى مَضْضِهِ، وَأَتَغَافَلُ لِغَرَضِهِ، وَأَطْوِيهِ عَلَى بَلْلِهِ، وَمَا انْتَصَرَ لشيءٍ سِوَى عَمَلِهِ^(٣) إِلَى أَنْ رَأَمَ الْيَوْمَ بِسَوْءِ رَأْيِهِ، أَنْ يَزِيدَ فِي تَعْسِفِهِ وَبَغْيِهِ، فَاسْتَقْبَلْتُ مِنَ الْأَمْرِ غَرِيبًا مَا كُنْتُ أَحِبُّهُ، وَلَا بَانَ لِي سَيِّئُهُ، وَلَمَّا جَاءَهُ رَسُولِي مُسْتَنْهَمًا، عَبَسَ وَبَسَرَ، وَأَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ^(٤)، فَأَمْسَكْتُ مُحَافِظًا لِلْجَانِبِ، وَعَمَلًا^(٥) عَلَى الْوَاجِبِ، إِلَّا أَنْ هَيَّئَ أَبِي أَحْمَدَ قَبْضَتِي، وَلَا أَنْ مَبَرَّتُهُ عِنْدِي اغْتِرَاضَتِي، وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ جِلْفَةً بَرًّا لَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ قَذَفَتْ بِكُمْ إِلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، لَأُورِدْتُكُمْ الْعَذَابَ مِنْ مَنَاهِلِي /، وَحَمَلْتُ جَمِيعَكُمْ عَلَى عَاتِقِي وَكَسَاهِلِي، وَلَكِنْ اللَّهُ يُعَمِّرُكُمْ [و/٦٠] أَوْطَانَكُمْ، وَيَحْمِي مِنَ الْغَيْرِ مَكَانَكُمْ، وَيَحُوطُ هَذِهِ السِّيَادَةَ الطَّالِعَةَ فِيكُمْ، الْبَائِيَةَ لِمَعَالِيكُمْ، فَلَا يَسُوكُ^(٦) مَقْطَعُهُ، وَلَيْسُوكَ مَصْرَعُهُ، فَمَا مِثْلُهُ يُمِطُّ، وَلَا يُنْظَرُ وَلَا يُمَهَّلُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَلَمْ أَسْمَعْ لَهُ شِعْرًا، إِلَّا مَا أَتَشَدَّنِي فِي أَبِي أَحْمَدَ هَذَا، عِنْدَ قَتْلِهِ، الْقَادِرُ بِاللَّهِ يَخْيَى بَنَ ذِي النُّونِ^(٧):

(١) إشارة إلى قول أبي العتاهية: (الديوان: ١٩٧، وابن خلكان: ٢٢١/١).

أنته الخلافة منقادة تجرر لملك أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

(٢) ب ق: بصروف.

(٣) ب ق ط: بشيء من عمله.

(٤) إشارة إلى الآيتين الكريميتين: ٢٢، ٢٣ من سورة المدثر.

(٥) ب ق: وعاملاً.

(٦) ر: فلا يسؤكم مقطعه، وليسركم مصرعه، ب: فلا يسرك مقطعه، وليسوك

مصرعه، ط: فلا يسوك مطلقه، س: ...، وليسوك مصرعه.

(٧) بعدها في ق: رحمهم الله أجمعين، وانظر الأبيات: الحلة: ١٢٥/٢.

(مجزوء الرمل)

أَيُّهَا الْأَخِيفُ مَهْلًا فَلَقَدْ جِثَّتْ عَرِيصًا
إِذْ قَتَلْتَ الْمَلِكَ يَحْيَى وَتَقَمُّضَتْ الْقَمِيصَا
رُبَّ يَوْمٍ فِيهِ تُجْزَى لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصَا

تَمَّتْ أَخْبَارُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَبِتَمَامِهَا تَمَّ الْقِسْمُ
الْأَوَّلُ مِنْ قِلَائِدِ الْعُقَيَّانِ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْيَانِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّم تَسْلِيمًا^(١)

(١) تَمَّتْ أَخْبَارُ... وَسَلَّم تَسْلِيمًا: لَمْ تَرُدْ فِي بَقِيَّةِ النِّسْخِ، وَفِي بَقِيَّةِ الْقِسْمِ
الْأَوَّلِ بِعَوْنِ اللَّهِ.

/بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ^(١)

اللَّهُمَّ عَوْنُكَ^(٢) ابتداء^(٣) القسم الثاني من قلائد العقيان
ومحاسن الأغيان في غُررِ عليّة^(٤) الوزراء
وفقرِ الكتابِ والبُلغاءِ

(١) بعد البسملة في ع: والصلاة على نبيه الكريم.

(٢) اللهم عونك: لم ترد في بقية النسخ.

(٣) ابتداء: ساقطة في رب ق ط ع.

(٤) ب ق: حلية.

ذو الوزارتين^(١) أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون رحمة الله عليه

رَعِيْمُ الْفِئَةِ الْقُرْطُبِيَّةِ، وَنَشَأُ الدَّوْلَةِ الْجَهْوَرِيَّةِ، الَّذِي بَهَرَ بِنِظَامِهِ، وَظَهَرَ
كَالْبَذْرِ لَيْلَةً تَمَامِهِ، فَجَاءَ مِنَ الْقَوْلِ بِسِحْرِ، وَقَلَّدَهُ أَبْهَى نَحْرِ، لَمْ يَصْرِفْهُ إِلَّا بَيْنَ
رِيحَانٍ وَرَاحٍ، وَلَمْ يُطْلِعْهُ إِلَّا فِي سَمَاءٍ مُوَانِسَةٍ وَأَفْرَاحٍ، وَلَا تَعْدَى بِهِ الرُّؤْسَاءُ
وَالْمُلُوكُ، وَلَا تَرْدَى مِنْهُ إِلَّا حُظُوءٌ كَالشَّمْسِ عِنْدَ الدُّلُوكِ، فَشَرُفَ بِضَائِعِهِ،
وَأَرْهَفَ بِدَائِعِهِ وَرَوَائِعِهِ، وَكَلِفَتْ بِهِ تِلْكَ الدَّوْلَةُ، حَتَّى صَارَ يَلْهَجُ^(٢) بِلِسَانِهَا،
وَحَلَّ مِنْ عَيْنِهَا مَكَانَ إِنْسَانِهَا^(٣)، وَكَانَ لَهُ مَعَ أَبِي الْوَلِيدِ^(٤) بِنِ جَهْوَرٍ تَأْلُفٌ أُحْرَمًا
بِكَعْبَتِهِ وَطَافًا، وَسَقْيَاهُ^(٥) مِنْ تَصَافِيهِمَا نِطَافًا، وَكَانَ ابْنُ زِيدُونَ يَعْتَدُ ذَلِكَ حُسَامًا

(١) هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي
الشاعر المشهور، كان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة، وبرع أدبه، ثم انتقل عن قرطبة إلى
إشبيلية وصاحبها المندئذ في سنة ٤٤١ هـ، وبقي فيها إلى وفاته سنة ٤٦٣ هـ. (الذخيرة:
٣٣٦/١/١، المغرب: ٦٣/١، الجذوة: ١٢١، المطرب: ١٦٤، اعتاب الكتاب: ٢٠٧،
ابن خلكان: ١٣٩/١، وله في النفع أخبار وأشعار كثيرة، وحقق ديوانه علي عبدالعظيم
سنة ١٩٥٧).

(٢) ب ق س ط: ملهج لسانها.

(٣) وكلفت به... إنسانها: ساقطة في ر.

(٤) انتقل الأمر إليه سنة ٤٣٥ هـ، بعد وفاة والده جهور بن محمد بن جهور أبي

الحزم، وبنو جهور أهل بيت وزارة. (النفع: ٣٠٣/١).

(٥) ر: وسقياها.

[٦١/ظ] مَسْلُولاً، وَيَنْظُرُ أَنَّهُ يَرُدُّ/ بِهِ صَغَبَ الْخُطُوبِ ذُلُولاً، إِلَى أَنْ وَقَعَ لَهُ طَلَبُ أَصَارِهِ إِلَى الْاِغْتِقَالِ، وَقَصْرُهُ عَنِ الْوَحْدِ وَالْإِرْقَالِ، فَاسْتَشْفَعَ بِأَبِي الْوَلِيدِ وَتَوَسَّلَ، وَاسْتَدْفَعَ بِهِ تِلْكَ الْأِسْنَةَ^(١) الْمُسْرَعَةَ وَالْأَسْلَ، فَمَا ثَنَى إِلَيْهِ عَنَانَ عَطْفِهِ، وَلَا كَفَّ عَنْهُ اسْتِنَانَ صَرْفِهِ^(٢) هَذَا مَعَ اسْتِعْطَافِهِ لَهُ بِكُلِّ مَقَالٍ، يَسْلُ^(٣) سَخَائِمَ الْأَحْقَادِ، وَاسْتِلْطَافِهِ إِيَّاهُ مِمَّا^(٤) يَرُدُّ الصَّغَبَ سَلِسَ الْقِيَادِ، فَمِنْ بَدِيعِ ذَلِكَ وَحَسَنِهِ^(٥)، وَمُسْتَلْطَفِهِ وَمُسْتَحْسَنِهِ قَوْلُهُ^(٦):

(السريع)

<p>إِيهِ أَبَا الْحَزْمِ اهْتَبِلْ غِرَّةً لَا طَارَ^(٧) بِي حَظٌّ إِلَى غَايَةِ عُتْبَاكَ - بَعْدَ الْعُتْبِ - أُمْنِيَّةُ لَمْ يَثْنِي عَنْ أَمَلٍ مَا جَرَى فَأَشْحَذُ بِحُسْنِ الرَّأْيِ عَزْمِي يُرْعِ وَاشْفَعُ، فَلِلشَّافِعِ نُعْمَى بِمَا إِنَّ سَحَابَ الْأَفَقِ مِنْهَا الْحَيَا</p>	<p>الْأِسْنَةُ الشُّكْرِ عَلَيْهَا فَصَاحُ إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْكَ مَرِيضَ الْجَنَاحِ مَا لِي عَلَى الدَّهْرِ سُوَاهَا اقْتِرَاحُ قَدْ يُرْقِعُ الْخَرْقُ وَتُوسَى الْجِرَاحُ مِنْهُ^(٨) الْعِدَا، أَلَيْسُ شَاكِي السَّلَاحِ ثَنَاهُ^(٩) مِنْ عَقْدٍ وَثِيقِ النَّوَاحِ وَالْحَمْدُ فِي تَأْلِيفِهَا لِلرِّيَاحِ</p>
---	---

(١) س: الألسنة.

(٢) في «م» زيادات كثيرة، لم ترد في بقية النسخ، وسنشير إليها في مواضعها وهذه الزيادات تتفق مع بعض ما هو في الذخيرة.

(٣) الذخيرة: ٤٢١/١/١: يحل.

(٤) الذخيرة: بما.

(٥) الذخيرة: وأحسنه.

(٦) انظر القصيدة كاملة: الديوان: ٢٤٧ - ٢٥٠.

(٧) الديوان: لي، وكذا الذخيرة.

(٨) الديوان: منى العدا. والأليس: هو الشجاع، أو الأسد.

(٩) الديوان: سنّاه، وكذا الذخيرة.

وقوله (١):

أَتَوَجِّسُنِي الْأَيَّامُ فِي مَعْدَنِ الْأَنْسِ
وَأَغْرِسُ الْأَمَالَ فِي تُرْبَةِ النَّدَى
وَتَذُبُّلُ مِنْ نُعْمَاكَ فِي الْيَوْمِ رَوْضَةٌ
/ لَقَدْ كُنْتُ فِي نَادِيكَ أَجْهَرُ بِالَّذِي
وَأُثْبِتُ لَحْظَ الْعَيْنِ فِيكَ مَحَبَّةً
وَأُسْقَى الرِّضَى عَذْباً بِرِفْهَةٍ وَرِدِهِ
أَنَا الشَّاكِرُ الْمُسْتَحْكِمُ الْعَقْدِ فِي الْهَوَى
فَمَا لَكَ أَوْسَعْتَ الْعِدَا بِي شِمَاتَةً

(طويل)

وَأَشْكُو ظِلَامَ الدَّهْرِ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ
فَأُجْنِي ثَمَارَ الْحَظِّ مِنْ ذَلِكَ الْغَرَسِ
كَأَنَّ لَمْ أَرِدْهَا غَضَّةَ الْعَهْدِ بِالْأَمْسِ
أَقُولُ، فَهَلْ لِي مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْقَبْرِ [٦٢/ظ]
فَأُصْبِحْتُ أَرْضَى مِنْكَ بِالنَّظَرِ الْخَلْسِ
فَهَا أَنَا بَعْدَ الْوَرْدِ أَقْنَعُ بِالْخُمْسِ
وَأَنْتَ الْكَرِيمُ الْمَذْهَبِ الْمَاجِدِ النَّفْسِ
وَأُسْقِطَنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ لِالْأَسْرِ

وَلَمَّا لَمْ تَنْفَعْ رُقَاهُ، وَلَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ أَبُو الْحَزْمِ الَّذِي عَوَّذَهُ وَرَقَاهُ، أَضْجَرَهُ
ذَلِكَ وَأَحْقَدَهُ، وَحَلَّ مِنْ ارْتِبَاطِهِ مَا كَانَ عَقْدَهُ، وَعَاتَبَهُمْ بِأَحْسَنِ عِتَابٍ، وَنَأَى
عَنْهُمْ بِجَانِبٍ مِنَ الثَّقَةِ مُرْتَابٍ، وَقَالَ:

(طويل)

فَوَادِي (٢)، فَمَا بَالُ الْمَدَائِحِ تَعْبَقُ؟
تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ جِئْنَ يُحْرِقُ

«بَنِي جَهْوَرٍ» أَحْرَقْتُمْ بِجَفَائِكُمْ
تَظُنُّونَنِي (٣) كَالْعَبْرِ الْوَرْدِ إِنَّمَا

وَكَتَبَ إِلَيْهِ (٤):

(١) لم ترد هذه الأبيات في بقية النسخ، وهي زيادة عما في الديوان.

(٢) الديوان: ٥٩٠: ضميري، الذخيرة والمغرب والرايات: جناني.

(٣) الديوان: تعدوني كالمندل الرطب..

(٤) هذا النص لم يرد في النسخ الأخرى، وهو جزء من الرسالة التي بعث بها إلى

أبي الحزم من سجنه، انظر: تمام المتون: ٢٢ وما بعدها، الديوان: ٦٨٠، ونهاية الأرب: ٢٩٠ - ٣٠٢.

حَنَانِيكَ، قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ^(١) الزُّبَى، وَنَالَنِي مَا حَسْبِي بِهِ وَكَفَى، وَمَا أَرَانِي إِلَّا
لَوْ أَنِّي أَمَرْتُ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ فَأَبِيتُ وَاسْتَكْبَرْتُ^(٢)، وَقَالَ لِي نُوحٌ: (ارْكَبْ
مَعَنَا)^(٣)، فَقُلْتُ: (سَأُوي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ)، وَتَعَاطَيْتُ فَعَقَرْتُ^(٤)،
وَأَمَرْتُ بَيْنَاءَ صَرْحٍ (لَعَلِّي^(٥) أَطْلُعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى)، وَعَكَفْتُ عَلَى الْعِجْلِ^(٦)،
وَاعْتَدَيْتُ فِي السَّبْتِ^(٧)، وَشَرِبْتُ مِنَ النَّهْرِ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ جُنُودُ طَالُوتَ^(٨)،
[و/٦٢] وَقَذْتُ الْفِيلَ لِأَبْرَهَةَ^(٩)، وَعَاهَدْتُ قُرَيْشًا عَلَى / مَا فِي الصَّحِيفَةِ^(١٠)، وَتَأَوَّلْتُ فِي

(١) تمام المتون وغيرها: السيل. والزُّبَى: جمع زبية، وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده.

(٢) يشير بهذا إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾. (سورة البقرة: ٣٤).

(٣) يشير بهذا إلى قصة نوح عليه السلام لما جاء الطوفان، وصعد نوح في السفينة بمن آمن معه، وقال لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾. (سورة هود: ٤٢، ٤٣).

(٤) وردت هذه العبارة في تمام المتون متأخرة. وهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَنَادَا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ سورة القمر: ٢٩. وعافر ناقة صالح عليه السلام، هو قدار بن سالف.

(٥) يشير إلى فرعون حين أمر هامان أن يبني له صرحاً، ليطلع إلى إله موسى قال فرعون: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي، فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وَإِنَّهُ لَآظِنُهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ القصص: ٣٨.

(٦) يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خَوَارُ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً﴾. الأعراف: ١٤٨.

(٧) يشير إلى ما اعتمده بنو إسرائيل في السبت من انتهاك حرمة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ...﴾ البقرة: ٦٥.

(٨) يشير إلى طالوت ملك بني إسرائيل في انتقامه من جالوت عدوهم، إذ أوصى طالوت جنده ألا يشربوا من النهر، فعصى أغلبهم أمره (فشربوا منه إلا قليلاً منهم) البقرة: ٢٥٠. (تمام المتون: ١٢٩).

(٩) يشير بذلك إلى ما أخبر الله تعالى عن أهل الفيل الذين قصدوا خراب مكة بزعماء أبرهة بن الصباح أبي يكسوم (سورة الفيل، تمام المتون: ١٣١).

=

بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ^(١)، وَنَفَرْتُ إِلَى الْعِيرِ بِبَذْرِ^(٢)، وَأَنْخَذْتُ بِثُلُثِ النَّاسِ يَوْمَ أُحُدٍ^(٣)، وَتَخَلَّفْتُ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ^(٤)، وَجِئْتُ بِالْإِفْكِ عَلَى عَائِشَةَ^(٥)، وَأَنْفَتُ مِنْ إِمَارَةِ أُسَامَةَ^(٦)، وَزَعَمْتُ أَنَّ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ فَلْتَةً^(٧)، وَرَوَّيْتُ

= (١٠) يشير بذلك إلى الصحيفة التي عاهدت قريش على كتابتها، لما رأت قوة الإسلام وانتشاره. (تمام المتن: ١٣٥ - ١٤٠).

(١) الإشارة هنا إلى بيعة الأنصار للرسول عليه السلام بالعقبة التي بين مكة ومنى، وهي ثلاث بيعات. قال الصفدي: «لم أفق مما علمته على أن أحداً من أهل العلم بالسيرة تأول في بيعة من البيعات، أو صدر منه بعد المبايعة فعلٌ يخالف قوله، «فهو يتأول قول ابن زيدون، على عدم المخالفة أو نقض العهد. (تمام المتن: ١٤٣).

(٢) يشير بذلك إلى وقعة بدر الكبرى، وذلك أن رسول الله عليه السلام سمع أن أبا سفيان بن حرب مقبل من الشام، في غير لقريش عظيمة، فندب الناس للتعرض لها، لعل الله يجعل لهم إحدى الحسينين في ذلك (تمام المتن: ١٤٤ - ١٥٥).

(٣) يشير بذلك إلى عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين يوم أحد، وانخذه عن المسلمين بثلث الناس، وتركه الرسول عليه السلام وأصحابه في الوقعة. (تمام المتن: ١٥٥ وما بعدها).

(٤) يشير بذلك إلى من تخلف عن صلاة العصر في بني قريظة، لأن الرسول عليه السلام، ما كاد ينصرف عن غزوة الخندق راجعاً إلى المدينة، حتى أمر أصحابه بالمسير إلى بني قريظة قائلاً: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة». فلما أدركتهم العصر، صلاها بعضهم، ولم يصلها بعضهم إلا في بني قريظة، امتثالاً لأمر الرسول الكريم، فلم يعنف الرسول عليه السلام أحداً من الطائفتين. (تمام المتن: ١٦٤).

(٥) بعدها في تمام المتن: «الصدقية»، وهو يشير إلى واقعة الإفك على عائشة رضي الله عنها، وكان من أمرها أن رسول الله عليه السلام، لما أقبل من غزوة بني المصطلق حتى إذا كان قريباً من المدينة، قال أهل الإفك في الصدقية المطهرة ما قالوا (تمام المتن: ١٦٥).

(٦) الإشارة هنا إلى تأمير أسامة بن حارثة رضي الله عنهما جيش المسلمين لغزو الروم، سنة إحدى عشرة، وكان في هذا الجيش كبار المهاجرين الأولين، فانتقد جماعة إمرة أسامة وفيه أمثال هؤلاء. (تمام المتن: ١٧٤).

(٧) في تمام المتن: وزعمت أن بيعة أبي بكر كانت فلتة. والأشارة هنا إلى ما ورد =

رُمِحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ^(١)، وَمَزَّقْتُ الْأَدِيمَ الَّذِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ^(٢)، وَضَحَّيْتُ
بِالْأَشْمَطِ الَّذِي عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ^(٣)، وَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَنْ جَعَجَعَ
بِالْحُسَيْنِ^(٤)، وَتَمَثَّلْتُ عِنْدَمَا بَلَغَنِي مِنْ وَقْعَةِ الْحَرَّةِ^(٥).
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَذْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ
وَرَجَمْتُ الْكَعْبَةَ^(٦)، وَصَلَبْتُ الْعَائِذَ بِهَا عَلَى الثَّيِّبَةِ، لَكَانَ فِيمَا نَأَلَنِي

= في كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما بلغه أن رجلاً يقولون: لو قد مات أمير المؤمنين لنبايعن فلاناً، فقال من خطبة طويلة: «... فلا يفترون امرؤ منكم أن يقول: كانت بيعة أبي بكر فلتة...» (تمام المتن: ١٧٨ وما بعدها).

(١) الإشارة هنا إلى قول أبي شجرة السلمي، بعد أن جمع قومه والمرتدين من العرب لقتال خالد بن الوليد، بعد قضائه على المرتدين من بني حنيفة:

وَرُوِّتُ رَمَحِي مِنْ كَتِيبَةِ خَالِدٍ وَإِنِّي لَأَرْجُو بَعْدَهَا أَنْ أَعْمُرَا
(تمام المتن: ١٨٥).

(٢) في تمام المتن: وَمَزَّقْتُ الْأَدِيمَ الَّذِي بَارَكَتْ يَدُ اللَّهِ عَلَيْهِ. ويشير هنا إلى قتل عمر بن الخطاب، إذ فتك به أبو لؤلؤة المجوسي. (تمام المتن: ١٨٧).

(٣) يشير بذلك إلى قَتْلَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ. وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسِيحاً وَقَرَأَنَا
لَتَسْمَعَنَّ وَشِكَاً فِي دِيَارِهِمْ «اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ»
تمام المتن: ١٨٩، وديوان حسان: ٩٦/١.

(٤) يشير إلى قَتْلَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، وذلك أن عبيدالله بن زياد أرسل إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص، أن جمعجع بالحسين، معناه: احبسه، أو ضيق عليه (تمام المتن: ٢٠٣ وما بعدها).

(٥) يشير بذلك إلى يزيد بن معاوية وما فعله بأهل المدينة في واقعة الحرة، وهذا البيت الذي استشهد به يزيد في واقعة الحرة لعبدالله بن الزبير. (تمام المتن: ٢٠٨ - ٢١٣).

(٦) يشير بذلك إلى واقعة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وذلك أن الحجاج حاصر مكة المكرمة، وقذف المسجد الحرام بحجارة المنجنيق - حتى تهدم، ثم قتل عبدالله بن =

انْتِقَامٌ، وَمَا يُقَالُ إِنَّهُ عِقَابٌ، فَلَمْ نَسْمَعْ لَهُ نَدَاءً، وَلَا وَزَعَ عَنْهُ اعْتِدَاءً^(١).

وَأَقَامَ فِي قَبْضَةِ الْإِعْتِقَالِ، وَعَظْمَةِ النُّوبِ الثُّقَالِ، إِلَى أَنْ تَفَلَّتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَحْبَسِ، وَالتَّفَّتَ إِلَى ضَوْءِ الْمُعْتَصِدِ^(٢) الْتِفَاتِ الْمُقْتَبِسِ، فَطَارَ إِلَيْهِ بِجَنَاحِ، وَفَوَادُهُ قَدْ اسْتَطَارَ خَوْفَ ذَلِكَ الْجَنَاحِ. فَلَمَّا وَصَلَهَا دَخَلَهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ^(٣)، وَجَلَّهَا وَوَجْهَهُ الصُّبْحِ يُسْفِرُ وَيَتَنَقَّبُ، فَانْتَبَذَ مِنْ تِلْكَ الدَّاهِيَةِ النَّادِ، وَأَجْهَشَتْ إِلَيْهِ الْحُظُوءَةُ إِنْجَاشَ قَيْسٍ لِلتُّوبَادِ^(٤)، وَكَلِفَتْ بِهِ تِلْكَ الدُّوْلَةَ، حَتَّى صَارَ مَلْهَجَهَا، وَتَمَلَّكَ نَفُوسَ الْفِئَةِ وَمُهَجَهَا، فَأَحْمَدَ فِرَارَهُ، وَوَجَدَ مَثْوَاهُ وَقَرَارَهُ، وَخُصَّ مِنْ / [٦٣/ظ] اصْطِفَاءِ الْمُعْتَصِدِ، بِأَبْدَعِ وَدَادِ، وَحَلَّ مِنْهُ بِنَاطِرٍ وَفَوَادِ^(٥)، فَأَلْقَى بِيَدَيْهِ مَقَالِيدَ مُلْكِهِ وَزِمَامِيهِ، وَاسْتَكْفَى لَهُ نَقْضَهُ وَإِبْرَامَهُ، فَقَارَ قِدْحُهُ، وَمَا جَارَ عِبَادًا ثَنَاؤُهُ وَلَا مَذْحُهُ، وَمَا زَالَ رَائِحًا فِي الْعُدَّةِ وَغَادِيًا، وَلَا نِيحًا فِي سَمَائِهَا وَبَادِيًا، لَمْ يَتَقَلَّصْ لَهُ

= الزبير وصلبه على الشية، وقد سمي عبدالله بن الزبير بالعائد لأنه عاد بيت الله الحرام. (تمام المتن: ٢١٣).

(١) إلى هنا ينتهي هذا القدر من الرسالة المعروفة بالجديّة، والعبارة الأخيرة ليست من صلب تلك الرسالة.

(٢) ذلك أنه هاجر إلى المعتضد بإشبيلية في سنة ٤٤١ هـ، في عهد أبي الوليد بن جهور، فكثر الأسف عليه بقرطبة.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: الآية ١٨ من سورة القصص: (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب).

(٤) التُّوبَادُ: بالفتح ثم السكون، والباء الموحدة، والفاء، وآخره ذال معجمة: جبل بنجد. قال بعضهم:

وأجهشت للتوباد حين رأيته وسبح للرحمن حين رأيته

وقلت له: أين الذين عهدتهم بربك، في خفض وعيش لئان؟

(معجم البلدان: ٥٥/٢، والشعر لمجنون ليلي، انظر ديوانه، والأغاني: ٥٣/٢).

(٥) تتفق بعض العبارات التالية مع ب ق ع، وهذا لا يعدو الخلط والتلفيق وذلك

لأن منهج المؤلف لا يتفق معها أصلاً.

ظُلٌّ، وَلَا أَضْحَى لَهُ أَمَلٌ مُسْتَظِلٌّ، إِلَى أَنْ أَدْرَكَهُ حِمَامُهُ، وَلَقِيَ السَّرَارَ تَمَامُهُ،
فَأَجَنَ مِنْهُ الثَّرَى بَذْرًا طَالِعًا، وَزَهْرًا يَانِعًا، وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ مَقَالِهِ فِي مَقَامِهِ وَانْتِقَالِهِ،
وَسَرَاجِهِ وَاعْتِقَالِهِ، مَا هُوَ أَرْقُ مِنَ النُّسِيمِ، وَأَشْرَقُ مِنَ الْمُحْيَا الْوَسِيمِ. فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْمُعْتَصِدَ بِاللَّهِ، حِينَ وَافَاهُ، وَيَصِفُ مَا وَجَدَهُ عِنْدَهُ مِنَ الْبِرِّ
وَالْفَاءِ، وَيُظْهِرُ مِنَ الْأَنْحَاءِ عَلَى بَنِي جَهْوَرٍ، مَا كَانَ أَخْفَاهُ^(١):

(كامل)

ذَكَرَاهُمْ أَنْ يَطْمَئِنَّ مِهَادُ-
لِلشُّمْلِ، قَدْ أَدَّى إِلَيْهِ بِعَادُ
بِالْغُورِ^(٢) شِمْتُ بُرُوقَهُ أُرْتَادُ
فَهُمُ الْمُلُوكُ^(٣) مَلِيكُهُمْ «عَبَادُ»
لِيَرَى الْمَصَانِعَ مِنْهُ كَيْفَ تُشَادُ
شَتَّى تَرْجَحَ بَيْنَهَا الْأَضْدَادُ
لَمْ يَخْلُقَا إِذْ تَخْلُقُ الْأَبْرَادُ
لِجَذِيمَةٍ^(٥) الْوَضَّاحِ حِينَ يُكَادُ

مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْأَجْبَةُ - إِذْ أَبَتْ
لَا يَأْسَ، رَبُّ دُنُو دَارِ جَامِعٍ
إِنْ أَغْتَرِبَ، فَمَوَاقِعُ الْكَرَمِ الَّذِي
أَوْ أَنْأَى عَنْ صَيْدِ الْمُلُوكِ بِجَانِبِي
الْمَجْدُ عُدْرٌ فِي الْفِرَاقِ لِمَنْ نَأَى
يَا هَلْ أَتَى مَنْ ظَنُّ بِي فَظُنُونُهُ
وَبَصُرْتُ بِالْبُرْدَيْنِ^(٤) إِزْتُ مُحَرَّقٍ
[و/٦٣] / وَعَرَفْتُ مِنْ ذِي الطُّوقِ عَمْرٍو ثَارُهُ

(١) لم ترد القصيدة في بقية النسخ، إذ تبدو الترجمة مغايرة، وليس من ضرورة
لإثبات الفروقات بينها وبين الأصل «م». (وانظر القصيدة كاملة في الديوان: ٤٤٧ -
٤٦٧).

(٢) الديوان: في الغرب.

(٣) الديوان: العبيد.

(٤) أمرُ البردين، أَنَّ الوفود اجتمعت عند مُحَرَّقٍ (وهو عمرو بن هند)، فأخرج
بردين من لباسه يبلو الوفود، وقال: ليقم أعزَّ العرب فليأخذهما، فقام عامر بن أحيمر،
فأخذهما، فاتزر بالواحد، وارتدى بالآخر. (انظر: سرح العيون: ٤٣٥).

(٥) هوجذيمة بن مالك بن عامر التبوخي - وقيل: الأزدي، أول من قاد العرب، وملك على
قضاة، وكانت منازل الحيرة والأنبار. وكان أبرص، فعدل عن هذا الاسم فقليل: «الأبرش»،
و«الوضاح». (سرح العيون: ٧٧ - ٨١).

وَأَتَى بِي النُّعْمَانُ^(١) يَوْمَ نَعِيمِهِ
 قَدْ أَلْفَتْ أَشْتَائُهُمْ فِي وَاحِدٍ
 فَكَأَنِّي طَالَعْتُهُمْ بِوَفَادَةٍ
 فِي قَصْرِ مَلِكٍ كَالسَّديرِ^(٢) أَوِ الَّذِي
 تُتَوَهَّمُ الشُّهْبَاءُ^(٣) فِيهِ كَتِيبَةٌ
 يَخْتَالُ مِنْ سِرِّ الْأَشَاهِبِ وَسُطَّةُ
 فِي آلِ عَبَادٍ حَظَّطَتْ فَأَعْصَمَتْ
 عَفَتْ^(٤) الْمَنَازِرَةُ الَّذِينَ هُمُ الرُّبَا
 قَوْمٌ إِذَا عَدَّتْ مَعْدُ عَقِيلَةٍ
 بَيْتُ تَوَدُّ الشُّهْبُ فِي أَفْلَاقِهَا
 مَمْدُودَةٌ بِلَهَى النُّهَى^(٥) أَطْنَابُهُ

نَجْمٌ تَلْقَى سَعْدُهُ الْمِيلَادُ
 إِلَّا يَكُنُّهُمْ أُمَّةٌ قَيْكَادُ
 لَمْ يَسْتَطِعْهَا «عُرْوَةُ» الْوَفَادُ
 نَاطَتْ بِهِ شُرُفَاتِهَا سِنْدَادُ
 بِفَنَائِهِ^(٦) الْيَحْمُومُ فِيهِ جَوَادُ
 بِيضُ كَمُرْقَفَةِ السُّيُوفِ جِدَادُ^(٧)
 هِمَمِي بِحَيْثُ أَتَانَتْ الْأَطْوَادُ
 فَوْقَ الْمُلُوكِ إِذِ الْمُلُوكُ وَهَادُ
 مَاءُ السَّمَاءِ^(٨) فَهُمْ لَهَا أَوْلَادُ
 لَوْ أَنَّهَا لِبِنَائِهِ أَوْتَادُ
 مَرْفُوعَةٌ بِالْبَيْضِ مِنْهُ عِمَادُ

(١) هو النعمان بن المنذر «الثالث»، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وصاحب يومي البؤس والنعيم.

(٢) السدير وسنداد: قصران، وقد تقدّم التعريف بهما.

(٣) الشهباء: إحدى كتائب النعمان بن المنذر، والشهباء من الكتائب: العظيمة الكثيرة السلاح.

واليجموم: فرس النعمان بن المنذر.

(٤) الديوان: بقاء.

(٥) الديوان: جعاد.

(٦) الديوان: أهل المناذرة.

(٧) ماء السماء: أم المنذر بن امرئ القيس (المنذر الأكبر)، سميت بهذا الاسم لحسنها، وقيل إن اسمها هو ماوية بنت عوف بن محلم الشيباني، وأبناؤها ملوك العراق. (بلوغ الأرب: ١٧/٢).

(٨) الديوان: بلهى الندى. واللّهى: جمع لهية أو لهوة، وهي أفضل العطايا وأجزلها.

مَلِكٌ إِذَا اسْتَنْتَ^(١) صِفَاتُ جَلَالِهِ
نَسِيَتْ زَيْدٌ عَمَرَهَا^(٢) بَلْ أَعْرَضَتْ
فَضَحَ الدُّهَاءُ فَلَوْ تَقَدَّمَ عَهْدُهُ
لَا يَأْمَنُ الْأَعْدَاءُ رَجَمَ ظُنُونِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا اغْتَالَ^(٣) غُرَّةً فَيَلْقَى
[٦٤/ظ] / خِلَتْ اللِّوَاءُ غَمَامَةً فِي ظِلِّهَا
شَيْحَانُ^(٤) مُنْغِمِسُ السُّنَانِ مِنَ الْعِدَا
تَشْكُو إِلَيْهِ الشَّمْسُ نَقْعَ كَتِيبَةٍ
جَيْشٌ إِذَا مَا الْأَفْقُ سَافَرَ طَيْرُهُ
فَتَقَاصَرَتْ عَنْ بَعْضِهَا الْأَعْدَادُ
عَنْ وَصْفِ كَعْبٍ بِالسَّمَاكِ إِيَادُ
لَعْنَا «الْمُغِيرَةُ»^(٥) أَوْ أَقْرَ «زِيَادُ»^(٦)
إِنَّ الْغُيُوبَ وَرَاءَهَا إِمْدَادُ
قَدْ أَمْطَيْتِ عِقْبَانَهُ الْأَسَادُ
قَمَرُ بَغْرِيهِ السُّنَا الْوَقَادُ
فِي النَّقْعِ حَيْثُ تَغْلَغُلُ الْأَحْقَادُ
مَا زَالَ مِنْهُ لِعَيْنِهَا إِرْمَادُ
مَعَهُ فَنِي ذِمِّهِ الصُّوَارِمُ زَادُ^(٧)
وَكَانَ الْقَاضِي^(٨) أَبُو بَكْرِ بْنُ ذَكْوَانَ، أَجَلٌ مَنْ اشْتَمَلَ عَلَيْهِ أَوْ أَنْ مَجْدًا
وَشَرَفًا، وَتَفَنَّنًا فِي الْعِلْمِ وَتَصَرُّفًا، مَعَ دُعَابَةٍ حِينَ خَلَوَاتِهِ، تَحُلُّ حُبِّي الْمُحْتَبِي،

(١) الديوان: فتن.

(٢) زبيد: قبيلة يمنية متفرعة من مذبح. وعمرو بن زبيد: هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي أحد الفرسان المشهورين، أسلم ثم ارتد عقب وفاة الرسول عليه السلام، ثم عاد إلى الإسلام. وكعب: هو كعب بن مامة الأيادي من قبيلة إياد العدنانية.

(٣) هو المغيرة بن شعبة الثقفي، والي البصرة من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه. (ابن خلكان: ٣٦٤/٦).

(٤) هو زياد بن أبيه بن أبي سفيان. (ابن خلكان: ٣٥٤/٦).

(٥) الديوان: اختال.

(٦) الشيحان: الغيور أو الطويل أو الحازم أو المسرع.

(٧) راجع القصيدة بتمامها في الديوان: ٤٤٧ - ٤٦٧.

(٨) هو أبو بكر محمد بن أبي العباس أحمد بن ذكوان، كان أبوه قاضي القضاة،

كان مولده سنة ٣٩٥ هـ ووفاته سنة ٤٣٥ هـ. (المغرب: ٧٠/١، والذخيرة: ٣٩١/١/١، حاشية رقم: ٣).

وَرَقَاعَةٌ عِنْدَ نَسَوَاتِهِ كَالْتَنُوحِيِّ^(١) وَالْمُهَلْبِيِّ . وَكَانَ هُوَ أَبُو عَامِرِ ابْنِ شَهِيدٍ^(٢) وَأَبُو
الْوَلِيدِ هَذَا، قَدْ اغْتَدَوْا ثَلَاثَتَهُمْ كَنَدِيمٍ ، وَكَانُوا قُدُّوا شَطَارَةً وَانْهَتَاكَأً مِنْ أَدِيمٍ ،
يَتَبَايَتُونَ عَلَى الرَّاحِ ، وَيَتَهَافَتُونَ إِلَى الْأَقْدَاحِ ، وَيَطْرَحُونَ التَّمَّاسُكَ أَيُّمَا إِطْرَاحٍ ،
فَإِذَا أَصْبَحُوا، بَكَرَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مُصَادَرَةٍ مَا يَتَّجُهُ عَلَيْهِ الْحُكْمُ وَمُوَاجَهَتِهِ ، وَأَنْكَرَ مَا
كَانَ عَلَيْهِ فِي لَيْلِهِ مِنْ فُكَاهَتِهِ ، فَكَانُوا فِي بُرْدَتِيهِ الْأَنَامُ ، وَكَانَهُ وَقَارًا يَذْبُلُ^(٣) أَوْ
شَمَامُ ، مَعَ عَذْلِهِ فِي قَضَائِهِ ، وَإِنْفَادِهِ الْحُكْمَ بِمَقْتَضَى الْحَقِّ وَإِمضَائِهِ ، حَتَّى إِذَا
رَاحَ الرُّوَّاحُ ، عَادُوا إِلَى ذَلِكَ الْقُصْفِ ، وَتَجَاوَزُوا فِي ابْتِدَالِهِمْ فِيهِ كُلَّ وَصْفٍ .
فَعَمَرُوا ذَلِكَ الْمَضْمَارَ زَمَانًا وَنَثَرُوا فِيهِ الْأَعْمَارَ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَنْظُمُونَهَا
جُمَانًا ، إِلَى أَنْ اخْتَلَسَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُمَا / ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّ مُوَأَسَّتِهِ عَنْهُمَا ، فَاعْتَاضَا [و/٦٤]
عَنْهُ بِسَوَاهُ ، وَأَفَاضَا فِيمَا كَانَا فِيهِ وَمَا تَعَدَّيَاهُ .

وَاتَّفَقَ أَنْ مَرَّ يَوْمًا بِقَبْرِهِ فِي لُْمَةٍ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَجَمَاعَةٍ مِنْ عُمَرَاءِ مِيدَانِهِ ،
فَعَطَفُوا عَلَيْهِ مُسَلِّمِينَ ، وَوَقَفُوا عَلَيْهِ مُتَأَلِّمِينَ ، فَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ^(٤) :

(كامل)

مَا أَقْبَحَ الدُّنْيَا خِلَافَ مُوَدِّعٍ غَنِيَتْ بِهِ فِي حُسْنِهَا تَخْتَالُ
يَا قَبْرَهُ الْعَطِيرَ الثَّرَى لَا يَتَّعِدُنْ حُلُوٌّ مِنَ الْفِتْيَانِ فِيكَ حَلَالُ

(١) القاضي التنوخي ، أبو القاسم ، علي بن محمد بن داود أبي الفهم ، ويحكى أنه
كان في جملة القضاة الذين ينادمون الوزير المهلب ، ويجتمعون عنده في الأسبوع ليلتين
على أطراح الحشمة والتبسط في القصف والخلاعة ، وهم : ابن قريعة ، وابن معروف ،
والقاضي التنوخي ، وغيرهم . (يتيمة الدهر : ٣٣٦/٢ ، ابن خلكان : ١٥٩/٤) .

(٢) هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن شهيد الأشجعي الأندلسي القرطبي ، ذكره
ابن بسام في الذخيرة وبالغ في الثناء عليه ، له التصانيف البديعة . (الجدوة : ١٢٤ ، والبغية
رقم : ٤٣٧ ، والذخيرة : ١٩١/١/١ ، والمغرب : ٧٨/١ ، واليتيمة : ٣٨/٢) .

(٣) يذبل وشمام : جبلان مشهوران لباهلة . (معجم البلدان : ٤٣٣/٥ ، ٣٦١/٣) .

(٤) انظر القصيدة كاملة : الديوان : ٥٣٠ - ٥٣٨ .

مَا أَنْتَ إِلَّا الْجَفْنُ أَصْبَحَ طِيَهُ
وَهُنَاكَ^(١) تَفْأَحُ الشَّمَائِلِ مِثْلَمَا
يَا مَنْ شَأَى الْأَمْثَالِ مِنْهُ وَاجِدُ
نَقَصَتْ حَيَاتُكَ حِينَ فَضْلِكَ كَامِلُ
فُجِعْتَ رَجَى الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِقُطْبِهَا
زُرْنَاكَ لَمْ تَأْذَنْ كَأَنَّكَ غَافِلُ
أَيْنَ الْحَفَاوَةُ رَوَّضَهَا غَضُّ الْجَنَى
هَيْهَاتَ لَا عَهْدُ كَعَهْدِكَ عَائِدُ
حَيَا الْحَيَا مَثْوَاكَ وَامْتَدَّتْ عَلَى
فَازَهَبَ ذَهَابَ الْبُرِّ أَغْقَبَهُ الضُّنَى
وَإِذَا النَّسِيمُ اغْتَلَّ فَاغْتَامَتْ بِهِ
[٦٥/ظ] / وَلَيْنَ أَذَالَكَ - بَعْدَ طُولِ صِيَانَةٍ -

وَلَهُ مُتَغَزِّلًا^(٢):

نَضَلُ عَلَيْهِ - مِنَ الشَّبَابِ - صِقَالُ
طَرَقَتْ بِأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ شِمَالُ
ضُرِبَتْ بِهِ فِي السُّودِّ الْأَمْثَالُ
هَلَّا اسْتَضَافَ إِلَى الْكَمَالِ كَمَالُ؟
لَيْتَ الْحُسُودَ فِذَاكَ، فَهُوَ ثِقَالُ
مَا كَانَ مِنْكَ لِوَاجِبِ إِغْفَالُ
أَيْنَ الطَّلَاقَةُ مَاؤُهَا سَلْسَالُ؟
إِذْ أَنْتَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ جَمَالُ
صَاحِي ثَرَاكَ مِنَ النَّعِيمِ ظِلَالُ
وَالْأَمْنِ وَافَتْ بَعْدَهُ الْأَجَالُ
سَاحَاتِكَ الْغَدَوَاتُ وَالْأَصَالُ
قَدَرُ، فَكُلُّ مَصُونَةٍ سَتْدَالُ

(سريع)

قَدْ ضَاقَ بِي - فِي حُبِّكَ - الْمَذْهَبُ
صَدَقْتُ، فَاصْفَحْ أَيُّهَا الْمُذْنِبُ
أَنَّ عَذَابِي فِيكَ مُسْتَعَذَبُ

يَا قَمَرًا مَطْلَعُهُ الْمَغْرِبُ
الْزَمْتَنِي الذَّنْبَ الَّذِي جِئْتَهُ،
وَإِنْ مِنْ أَغْرَبِ مَا مَرُّ بِي

وَرَحَلَ مَنْ كَانَ يَهْوَاهُ وَفَاجَأَهُ بَيْنَهُ وَنَوَاهُ، فَسَايِرُهُ قَلِيلًا وَمَاشَاءُ، وَهُوَ
يَتَوَهَّمُ^(٣) أَلَمْ الْفُرْقَةِ حَتَّى غَشَاهُ، فَاسْتَعْجَلَ الْوَدَاعَ، وَفِي كَبِيدِهِ مَا فِيهَا مِنْ

(١) الديوان: فهناك.

(٢) من هنا، تتفق «م» مع «ب» ق ط ع، بينما يستمر السقط في «س»، ويستتبه إليه
عند انتهائه. وانظر الأبيات: الديوان: ١٦٩.

(٣) ط: وهو يتوهم إلف الفرقة.

الانصداع ، فأقام يَوْمَهُ بحالة المفجوع ، وبات لَيْلَهُ نَافِراً للهِجوع ، يُرَدِّدُ الْفِكْرَ ،
وَيُجَدِّدُ الذِّكْرَ ، فقال (١) :

(رمل)
وَدَّعَ الصَّبْرَ مُجِبٌ وَدَّعَكَ ذَائِعٌ مِنْ سِرِّهِ مَا اسْتَوْدَعَكَ
يَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى أَنْ لَمْ يَكُنْ زَادَ فِي تِلْكَ الْخُطَا إِذْ شِئِعَكَ
يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءٌ وَسَنَاءٌ حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ
إِنْ يَظُلْ بَعْدَكَ لَيْلِي فَلَكُمْ بَيْتٌ أَشْكُو قِصَرَ اللَّيْلِ مَعَكَ

وأخبرني الوزير^(٢) الفقيه أبو الحسين بن سراج ، أنه في وقتِ فراره
أضحى^(٣) ، غداة الأضحى ، وقد ثار له الوجدُ بمن كان يَأْلُفُهُ والغرامُ ، وتراءتْ
لَهُ^(٤) تلكَ الطُّبَاءُ الأوانِسُ والآرامُ ، وقد كان الْفِطْرُ وَافِئاً ، والشَّقَاءُ قد استولى
على رسمِ عافيته حتى أَعْفَاهُ . فلَمَّا عَادَهُ منها ما / عادَ ، وأعيَاهُ ذَلِكَ النُّكْدُ [و/٦٥]
الْمُعَادُ ، استراحَ إلى ذِكْرِ عَهْدِهِ الْحَسَنِ ، وأراحَ جُفُونَهُ الْمُسَهَّدَةَ بتوهمِ ذلك
الحسنِ ، وَذَكَرَ مَعَاهِدَ كان يخرج إليها في العيدِ ، ويتفرَّجُ مع أولئك الغيدِ ،
فَقَالَ^(٥) :

(طويل)
خَلِيلِي لَا فِطْرُ يَسْرُ وَلَا أَضْحَى فَمَا حَالُ مَنْ أَمْسَى مَشُوقاً كَمَا أَضْحَى ؟
لَيْنُ^(٦) شَاقِنِي (شَرَقُ الْعُقَابِ) فَلَمْ أَزَلْ أَخْصُ بِمَمْحُوضِ^(٧) الْهَوَى ذَلِكَ السَّفْحَا

(١) انظر: الديوان : ١٦٧ .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) ط : أنه أيام تواريه وجريه أمام الطلب وتباريه أضحى .

(٤) رب ق : لعينه ، ط : تراءت تلك .

(٥) انظر: الديوان : ١٥٨ - ١٦١ .

(٦) ر : وكم شاقني .

(٧) ب ق ع : بمخصوص .

وما آنفك جوفي (الرُصافة) مُشعري
ويحتاج (قصر الفارسي) صَبَابَةً
وليس دميماً عهد (محبس) (٤) ناصح
كأنني لم أشهد لدى (عين شهدة)
وقائع جانيها التجني فإن مشى
وأيام وصل (بالعقيق) اقتضيتُهُ
وأصال لهو في (مُسنة مالِك)
لدى راكِد يُضِيك من صفحاته
معاهد لذات وأوطان صَبْوَةٍ
ألا هل إلى (الزُهراء) (٦) أوبة نازح
مقاصير ملك أشرقت جنباتها
يُمثل قرطبيها (٩) لي الوهم جَهْرَةٌ
[٦٦/ظ] / محل ارتياح يذكُر الخلد طيبه

دواعي بئ (١) تُعقب الأسف البرحاً
لقلبي (٢) لا يالو زناد الهوى (٣) قدحاً
فأقبل في فرط الولوع (٥) به نصحاً
نزال عتاب كان آخره الفتحة
سفير خضوع بيننا أكذ الصلحاً
فإلاً يكن ميعاده العيد فالفضحاً
معاطاة نذمان إذا شئت أو سبحاً
قوارير خضر خلتها مُردت صرحاً
أجلت المَعلى في الأمانى بها قدحاً
تَقَضَّتْ (٧) مبانيها مدايمه نرحاً؟
فخلنا (٨) العشاء الجون أثناءها صبحاً
فقبَّتْها، فالكوكب الرُحْب، فالسطحاً
إذا عز أن يصدى الفتى فيه أو يضحاً

(١) الديوان: دواعي ذكرى.

(٢) ب ق: بقلبي.

(٣) الديوان: زناد الأسى.

(٤) ب ق: مجلس.

(٥) ط: الوداد.

(٦) الزهراء: مدينة الملك التي أنشأها عبدالرحمن الناصر، وهي من المدن الجليلة العظيمة القدر، وكان يعمل في جامعها من حذاق الفعلة كل يوم ألف نسمة، وإن العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء والزاخرة. (النفح: ١/٤٥٦، ٥٦٢).

(٧) الديوان: تقصي نتائجها.

(٨) ط: فخلت.

(٩) ر: يُمثل قرطبيها إلى الوهم جهرة.

هُنَاكَ الْجِمَامُ الزُّرْقُ تَنْدَى حِفَافَهَا^(١) ظِلَالُ عَهْدَتِ الدُّهْرِ فِيهَا فَتَى سَمْعَا
تَعَوَّضْتُ^(٢) مِنْ شَذْوِ الْقِيَانِ خِلَالَهَا صَدَى فَلَوَاتٍ قَدْ أَطَارَ الْكَرَى ضَبْحَا
وَمِنْ حَمَلِي الْكَاسَ الْمُفْدَى مُدِيرُهَا تَقَحُّمُ أَهْوَالٍ حَمَلْتُ لَهَا الرُّمَحَا
أَجَلٌ إِنْ لَيْلِي فَوْقَ شَاطِئِ نَيْطَةٍ لَأَقْصِرُ مِنْ لَيْلِي بِأَنَّهُ فَالْبَطْحَا

وهذه معاهدُ قَطَعَتْ بها بنو أُمَيَّةَ لِيَالِي وَأَيَّامًا، وظَلَّتْ فيها الحوادثُ عنهم نِيَامًا، فَهَامُوا بِشَرْقِ الْعُقَابِ، وَشَامُوا بِهَا بَرْقًا يَبْدُو مِنْ نِقَابِ، وَنَعِمُوا بِجُوفِي الرُّصَافَةِ، وَطَعِمُوا نَعِيشًا تَوَلَّى الدُّهْرُ جَلَاءَهُ وَزِفَافَهُ، وَأَبْعَدُوا نَصَحَ النَّاصِحِ، وَحَمِدُوا أَنْسَ مَحْجِسِ^(٣) نَاصِحٍ، وَعَمُوا بِالزُّهْرَاءِ، وَصَمُّوا عَنْ بِنَاءِ صَاحِبِ الزُّوْرَاءِ، حَتَّى إِذَا رَاحَ بِهِمُ الْمَوْتُ عَنْهَا^(٤) وَقَوَّضَهُمْ، وَعَوَّضَهُمْ مِنْهَا مَا عَوَّضَهُمْ، فَصَارُوا أَحَادِيثَ وَأَنْبَاءَ، وَلَمْ يَتَزَوَّدُوا مِنْهَا إِلَّا خُنُوطًا وَكِبَاءَ، وَغَذَّتْ تِلْكَ الْمَعَاهِدُ تُصَافِحُهَا أَكْفُ الْغَيْرِ، وَتُرَاوِحُهَا^(٥) نَعَبَاتُ الطَّيْرِ، وَرَاحَتْ بَعْدَ الزَّيْنَةِ سُدَى، وَأَمْسَتْ مَسْرَحًا لِلْيَوْمِ^(٦) وَمَلْعَبًا لِلصَّدَى، يُسْمَعُ لِلْجَنِّ فِيهَا غَزِيفٌ، وَيُضْرَعُ بِهَا الْبَطْلُ الْبَاسِلُ وَالنَّزِيفُ، وَكَذَا الدُّنْيَا، أَعْمَالُهَا خَرَابٌ، وَأَمَالُهَا آلٌ وَسَرَابٌ، وَأَهْلَكَتْ أَصْحَابَ الْأَخْدُودِ^(٧)، وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ بِمَارِبٍ^(٨) مِنْ حَيَازَةٍ وَحُدُودٍ.

(١) ب ق: خفافها، ط: حفافها.

(٢) ط ع: تعوّدت.

(٣) ر ب ق: مجلس.

(٤) ب ق: حتى رحلهم الموت عنها، ر: حتى غدا بهم الموت عنها.

(٥) ر ب ق: فتناوحها.

(٦) ب ق: مسرحاً للسيد، ط: مكاناً للسيد: والسيد: هو الذئب.

(٧) أصحاب الأخدود: المذكورون في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾:

(البروج: ٤)، كانوا في قرية من قرى نجران، وقيل إنهم كانوا على دين حق. (الروض

المعطار: ١٨، وانظر سيرة ابن هشام: ٣٤/١).

(٨) مارب: بهمزة ساكنة، وكسر الراء، والباء الموحدة، إسم مكان من الأرب وهي =

[٦٦/و] / وَلَمَّا^(١) بَعْدَ عَنْ قَرْطَبَةَ وَنَأَى، وَطَالَ بِعَهْدِهِ عَنْهَا ذَلِكَ الْمُتَنَاءَى، حَنٌّ إِلَى مَعَاهِدِهَا، وَحَقٌّ لِمَحَاضِرِهَا وَمَشَاهِدِهَا، وَكَلَّفَ بِأَيَّامِهِ فِي ظِلَالِهَا، وَوَرَدِهِ فِي زُلَالِهَا، فَلَمْ يَجِدْ شِفَاءً لِنَفْسِهِ إِلَّا وَصَفَهُ لِمَوَاطِنِ أَنْبِهِ الَّتِي نَالَ بِهَا الْمَأْمُولُ، وَمَالَ فِيهَا مِنْ هِبَةِ الشُّمُولِ، فَقَالَ^(٢):

(طويل)

عَلَى الثَّغْبِ الشُّهْدِيِّ ^(٣) مِنِّي تَجِيَّةٌ	ذَكَتْ ^(٤) وَعَلَى وَادِي الْعَقِيقِ سَلَامٌ
وَلَا زَالَ نَوْرُ ^(٥) فِي الرُّصَافَةِ ضَاحِكٌ	بِأَرْجَائِهَا يَبْكِي عَلَيْهِ غَمَامٌ
مَعَاهِدُ لَهْوٍ لَمْ تَزَلْ فِي ظِلَالِهَا	تُذَارُ عَلَيْنَا لِلسُّرُورِ ^(٦) مُدَامٌ
زَمَانٌ: رِيَاضُ الْعَيْشِ خُضْرٌ نَوَاعِمُ ^(٧)	تَرِفٌ وَأَمْوَاهُ النَّعِيمِ ^(٨) جِمَامٌ
فَإِنْ بَانَ مِنِّي عَهْدُهَا فَبَلَوَعَةٍ	يَسِبُّ لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ ضِرَامٌ
تَذَكَّرْتُ أَيَّامِي بِهَا فَتَبَادَرَتْ	دُمُوعٌ، كَمَا خَانَ الْفَرِيدَ نِظَامٌ
وَمِنْ ^(٩) أَجْلِهَا أَدْعُو لِقَرْطَبَةَ الْمُنَى	بِسُقْيَا ضَعِيفِ الطَّلِّ وَهُوَ رَهَامٌ
تَحُلُّ عَلَيْنَا بِالتَّصَابِي ^(١٠) خِلَالَهُ	فَأُسْعِدْنَا وَالْحَادِثَاتُ نِيَامٌ

= الحاجة، وهي بلاد الأزد باليمن، وكان هذا السد من بناء سبأ بن يشجب بن يعرب. (معجم البلدان: ٣٤/٥).

(١) لم ترد هذه الفقرة والقصيدة التي تليها في بقية النسخ.

(٢) انظر: الديوان: ١٥٢، الذخيرة: ٤٢٢/١/١.

(٣) الذخيرة: دارة الشرقي.

(٤) الديوان والذخيرة: زكت.

(٥) الذخيرة: روض.

(٦) الديوان: للمجون.

(٧) الديوان: نواضر.

(٨) الديوان: السرور.

(٩) الديوان: فمن أجلها.

(١٠) الديوان: محل غنينا بالتصابي.

فَمَا لِحِقَّتْ تِلْكَ اللَّيَالِي مَلَامَةً وَلَا ذُمَّ مِنْ ذَاكَ الْحَبِيبِ ذِمَامُ
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ فِي وَلَادَةٍ (١) :

(بسط)
يَا نَارِحًا وَضَمِيرُ الْقَلْبِ مَنَوَاهُ أَنْسُكَ دُنْيَاكَ عَبْدًا أَنْتَ دُنْيَاهُ
الْهَتَّكَ عَنْهُ فَكَاهَاتُ تَلَذُّ بِهَا فَلَيْسَ تَجْرِي بِبَالٍ مِنْكَ ذِكْرَاهُ
عَلَّ اللَّيَالِي تُبْقِيَنِي إِلَى أَمَلٍ الدُّهْرُ يَعْلَمُ وَالْأَيَّامُ مَعْنَاهُ

/وكان يكلف بولادة بنت «المهدي» (٢) هذه وبهيم، ويستضيء بنور تخيلها [٦٧/ظ]
في الليل البهيم، وكانت من الأدب والطرف، وتثيم المسمع والطرف، بحيث
تختلس القلوب والألباب، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب. فلما حل بذلك
الغرب، وانحل عقد صبره بيد الكرب، حنَّ إلى دُنُوها، وجنَّ بالقرب من
جَوْها (٣)، فكَرَّ إلى الزَّهْرَاءِ لِيَتَوَارَى فِي نَوَاحِيهَا، وَيَسْلَى بِرُؤْيَا مَنْ فِيهَا (٤)،
فَوَافَاهَا وَالرَّبِيعُ قَدْ خَلَعَ عَلَيْهَا بُرْدَهُ، وَنَثَرَ سَوْسَنَهُ وَوَرْدَهُ، وَأَتْرَعَ جَدَاوِلَهَا، وَأَنطَقَ
بَلَابِلَهَا، فَارْتَاخَ ارْتِيَاخَ جَمِيلِ بَوَادِي الْقَرْيِ (٥)، وَرَاحَ بَيْنَ رَوْضٍ يَابِعٍ وَرِيحٍ

(١) هنا تلتقي «س» مع النسخ الأخرى. وانظر الأبيات: الديوان: ١٤٨، وهي لم
ترد في أصوله، والذخيرة: ٤٢٧/١/١، والمغرب: ٦٥/١.

(٢) كذا في جميع الأصول. والصواب: أنها بنت محمد بن عبدالرحمن الناصري،
وكانت ولادة في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها. (راجع عنها: الذخيرة: ٤٢٩/١/١،
الصلة: ٦٥٧، بغية الملتبس رقم: ١٥٩٥، وتمام المتون: ١٠، ١١، ١٢، وشرح
العيون: ٢٢ - ٢٤، والنفح: ٢٠٥/٤).

(٣) حنَّ... من جَوْها: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) بقية النسخ: برؤية موافياها.

(٥) وادي القرى: واد بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى، وفتحها
النبي عليه السلام سنة سبع عنوة، ثم صولحوا على الجزية. وجميل: هو جميل بن =

طَيِّبَةِ الْمَسْرِ، فَتَشْرُقُ إِلَى لِقَاءِ وَلَاذَةٍ وَحَنٍّ، وَخَافَ تِلْكَ النُّوَائِبَ وَالْمِحَنَ،
فَكَتَبَ إِلَيْهَا يَصِفُ فَرْطَ قَلْقِهِ، وَضِيقَ أَمْرِهِ^(١) إِلَيْهَا وَطَلْقِهِ^(٢)، وَيُعَاتِبُهَا عَلَى إغْفَالِ
تَعَهُدِهِ، وَيَصِفُ حُسْنَ مَحْضَرِهَا مَعَهُ وَمَشْهَدِهِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى^(٣):

(البيط)

<p>وَالْأَفْقُ طَلَقَ وَوَجْهَهُ^(٥) الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا كَأَنَّمَا رَقَى لِي، فَاغْتَلَّ إِشْفَاقَا كَمَا شَقَّقْتَ^(٦) - عَنِ اللَّبَاتِ - أَطْوَاقَا بَتْنَا لَهَا جَيْنَ نَامِ الدَّهْرِ سُرَّاقَا جَالَ النَّدَى فِيهِ حَتَّى مَالَ أَغْنَاقَا بَكَتْ لِمَا بِي، فَجَالَ الدَّمْعُ رَقْرَاقَا فَارْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقَا إِلَيْكَ لَمْ يَغْدُ عَنْهَا الصَّدْرُ أَنْ ضَاقَا لَكَانَ مِنْ أَكْرَمِ الْأَيَّامِ أَخْلَاقَا</p>	<p>إِنِّي^(١) ذَكَرْتُكَ بِالزُّهْرَاءِ مُشْتَاقَا وَلِلنَّسِيمِ اغْتِلَالُ فِي أَصَائِلِهِ وَالرُّوضِ - عَنِ مَائِهِ الْفِضِيِّ - مُبْتَسِمُ يَوْمٌ كَأَيَّامِ لَذَاتِ لَنَا انْصَرَمَتْ نَلْهُو بِمَا يَسْتَمِيلُ الْعَيْنَ مِنْ زَهْرِ كَأَنَّ أَغْيُنَهُ إِذْ عَايَنْتِ أَرْقِي [١/٦٧] / وَرَدُّ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ كُلُّ يَهِيْجُ لَنَا ذِكْرِي تَشْوِقُنَا لَوْ كَانَ وَفَى الْمُنَى فِي جَمْعِنَا بِكُمْ</p>
--	---

= عبدالله بن معمر بن صباح الشاعر المشهور، صاحب بئنة أحد عشاق العرب، عشقها وهو
غلام، ومنزلهما وادي القرى. يقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بوادي القرى، إني - إذن - لسعيد

(معجم البلدان: ٣٤٥/٥، ابن خلكان: ٣٦٦/١، الموشح: ١٩٨).

(١) رب ق ط ع: امد.

(٢) بعدها في ط: ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر، ولا جفا ما في ضلوعه من تلهب
چمر.

(٣) فقال رحمه الله تعالى: زيادة في ط، وانظر القصيدة: الديوان: ١٣٩،
الذخيرة: ٣٦٤/١/١.

(٤) يتلوه من هنا سقط في ع، وسنبه إليه عند انتهائه.

(٥) الديوان والذخيرة: ومراى.

(٦) رب ق ط: حللت.

سَرَى يُنَافِحُهُ نَيْلُوفَرُ عَجِيقُ
 لَا سَكَنَ اللَّهُ قَلْبًا عَنْ ذِكْرِكُمْ
 لَوْ شَاءَ حَمَلِي نَسِيمَ الرِّيحِ جِئَنَ هَفَا
 يَا عَلْقِي^(١) الْأَخْطَرَ الْأَسْنَى الْحَبِيبَ إِلَى
 كَانَ التَّجَازِي بِمَخْضِ الْوَدِّ مُذْ^(٢) زَمَنِ
 فَالآنَ أَحْمَدَ مَا كُنَّا لِعَهْدِكُمْ^(٣)
 وَشَنَانُ نَبَةٍ مِنْهُ الصُّبْحُ أَخْدَاقًا
 فَلَمْ يَطِرْ بِجَنَاحِ الشُّوقِ خُفَاقًا
 وَفَاكُمُ بَفْتَى أَضْنَاهُ مَا لَاقَا
 نَفْسِي إِذَا مَا اقْتَتَى الْأَخْبَابُ أَغْلَاقًا
 مَيْدَانِ أَنْسِ جَرَيْنَا فِيهِ أَطْلَاقًا
 سَلَوْتُمْ وَبَقَيْنَا نَحْنُ عُشَاقًا

وَلَمْ تَزَلِ الْأَيَّامُ تُذْنِيهِ وَتُبْعِدُهُ، وَتُسَوِّدُهُ^(٤)، وَتَقْذِفُ بِهِ إِلَى كُلِّ نَازِحٍ،
 وَتَطْرِفُ أَمَلَهُ^(٥) بَعَيْنِ اللَّاعِبِ الْمَازِحِ، حَتَّى أَحَلَّتْهُ بِلَنَسِيَّةٍ وَهَلَالُ ذُكَايِهِ كَمَا
 أَقْمَرُ^(٦)، وَغُضُنُ نَبَاهَتِهِ يَانِعٌ قَدْ أَثْمَرَ. وَبَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ غَرَرُ مُلْكِيهَا، وَدُرَرُ سِلْكِيهَا،
 يُفِيضُونَ بُحُورَ نَدَى، وَيَوْمِضُونَ فِي كُلِّ مُتَدَيٍّ، فَحَلَّ عِنْدَهُمْ^(٧) مَحَلَّ الْحَمِيَّا
 فِي الْكُؤُوسِ، وَوَقَعَ مِنْهُمْ مَوْقِعَ الْبَشَائِرِ مِنَ النُّفُوسِ، وَأَقَامَ بَيْنَ مَبَرَّةٍ تُوَاصِلُهُ،
 وَمَسْرَةٍ تُغَازِلُهُ، وَمُكَارَمَةٍ تُغَادِيهِ، وَمُجَامَلَةٍ كَرَّاحِ الْقَطْرِ وَغَادِيهِ، فَلَمَّا انْفَصَلَ،
 وَحَصَلَ فِيمَا حَصَلَ، تَذَكَّرَ بَعْدَ بُرْهَةِ ذَلِكَ الْعَيْشِ، وَنَوَّرَ عُمْرِهِ قَدْ صَرَّحَ^(٨)،
 وَغُضُنُ سِنِهِ قَدْ تَدَوَّحَ^(٩)، فَلَمْ يَجِدْ إِلَّا لَهُ طَبِيبًا، وَلَمْ يَهْضُرْ غَيْرَ فَنِيهِ غُضْنَا رَطِيبًا / [٦٨/ظ]

(١) البيت ساقط في م ر س، وفي ب ق: يا علقي الاخضر.

(٢) ط: من زمن.

(٣) ط: لودكم.

(٤) س ط: وتنحسه وتسعده.

(٥) أمله: ساقطة في ط.

(٦) س ط: قد أقمر.

(٧) رب ق س ط: منهم.

(٨) بقية النسخ: صوح.

(٩) بقية النسخ: دوح.

فكتب إلى ابن عبد العزيز^(١):

(مجزوء الكامل)

رَاحَتْ ^(١) فَصَحَّ بِهَا السَّقِيمُ	رِيحُ مُعْطَرَّةِ النَّسِيمِ
مَقْبُولَةٌ هَبَّتْ قُبُو	لَا، فَهِيَ تَغْبِقُ فِي الشُّمِيمِ
أَقْضِيضُ مِنْكَ أَمْ بَلَدٌ	سَيِّئَةٌ لِرِيَّاهَا نَمِيمِ
بَلَدٌ حَبِيتُ أَفْقُهُ	لِفَتَى يَحُلُّ بِهِ كَرِيمِ
إِيهِ أَبَا عَبْدٍ إِلَّا	إِذَا نَدَاءَ مَغْلُوبِ الْعَزِيمِ
إِنْ عِيلَ صَبْرِي مِنْ فِرَا	قِكَ فَالْعَذَابُ بِهِ أَلِيمِ
أَوْ أَتَبَعْتُكَ حَبِينَهَا	نَفْسِي فَأَنْتَ لَهَا قَسِيمِ
ذَكَرَى ^(٢) لِعَهْدِكَ كَالشُّهَا ^(٣)	دَسْرَى فَبَرَّحَ بِالسَّلِيمِ
مَهْمَا ذَمَمْتَ فَمَا زَمَا	نِي فِي ذِمَامِكَ ^(٤) بِالذَّمِيمِ
زَمَنْ كَمَالُوفِ الرُّضَا	عِ تَشْوِقُ ذِكْرَاهُ الْفَطِيمِ
أَيَّامَ أَغْقَدُ نَاطِرِي	بِذَلِكَ الْمَرَايِ الْوَسِيمِ
فَأَرَى الْفُتُوَّةَ غَضَّةً	فِي ثَوْبٍ أَوَاهٍ حَلِيمِ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ حُبَّ	كَ مِنْ فُؤَادِي فِي الصَّمِيمِ
وَلَيْتَ تَحْمُلَ عَنْكَ لِي ^(٥)	جِسْمٌ فَعَنْ قَلْبٍ مُقِيمِ
ثُمَّ ^(٦) السَّلَامُ تُبَلِّغُنِي	هُ بِقَلْبٍ مُهْدِيهِ السَّلِيمِ

(١) وانظر القصيدة: الديوان: ٢٠١، الذخيرة: ٣٦٩/١/١.

(٢) الديوان: راحت فراح، والذخيرة: صحت فصح.

(٣) ينتهي السقط في «ع» فتلتقي مع النسخ الأخرى.

(٤) ر: كالنسيم، ط: بالسقيم، والديوان: كالعداد.

(٥) س: حمامك، ع: جنانك.

(٦) ب ق س ط: عنك بي، والبيت والذي يليه ساقطان في ع.

(٧) البيت ساقط في م ر س ط، والقصيدة طويلة في الديوان.

وفي أيامٍ مُقامِهِ بِلَنْسِيَّةٍ وَتَشَوُّقِهِ إِلَى وَلَادَةٍ^(١) قَالَ:

(طويل)

غَرِيبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ^(٢) يَشْكُرُ لِلصَّبَا
/ وَمَا ضَرُّ أَنْفَاسِ الصَّبَا فِي إِحْتِمَالِهَا
تَحْمُلُهَا مِنْهُ السَّلَامُ إِلَى الْغَرْبِ
سَلَامٌ فَتَى^(٣) يُهْدِيهِ جِسْمٌ إِلَى قَلْبٍ [و/٦٨]
وَلَهُ مُرَاجِعًا^(٤) لَدَى الْوِزَارَتَيْنِ^(٥) أَبِي بَكْرٍ بِنِ الْقَصِيرَةِ عَلَى قِطْعَةٍ كَتَبَ بِهَا
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ أَخَذَ فِيهِ دَوَاءٌ يَسْتَطِيعُ كَيْفِيَّةَ خُرُوجِهِ عَنْهُ، وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ، وَهِيَ فِي
الْعَرُوضِ وَالْقَافِيَةِ^(٦):

(المنسرح)

قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِي الَّذِي صَنَعَهُ
تَبَارَكَ اللَّهُ إِنَّ عَادَةَ حُسْنِ
يَا سَيِّدِي الْمُسْتَبِيدُ مِنْ مِقْتِي
وَأَفَانِي الْعِقْدُ - صِينَ^(٨) نَاطِمُهُ -
بَثَّتْ فِيهِ الْبَدِيعَ مُنْتَقِيًا
أَزَاحَ كَرْبَ الدَّوَاءِ مَظْلَعُهُ
كَمْ دَعْوَةٍ - قَدْ حَوَاهُ - صَالِحَةٍ
عَارِضُ كُرْهِ^(٧) يَلْطِفُهُ رَفَعَهُ
خَاءُ - مَعَ الشُّكْرِ - غَيْرُ مُتَزَعَةٍ
بِخُطَّةٍ فَاتَتْ الْحِسَابَ سَعَةً
وَالْوَشْيُ لَا رَاعَ حَادِثُ صَنَعَهُ
كَالرُّوضِ إِذْ بَثَّ فِي الرُّبَا قِطْعَةً
لَمَّا بَدَأَ طَالِعُ السُّرُورِ مَعَهُ
مِنْ أَمَلِي أَنْ تَكُونَ مُسْتَمْعَةً

(١) ق: إلى بلاده، وانظر البيتين: الديوان: ١٥٣، والذخيرة: ٣٧٤/١/١.

(٢) الديوان: غريب بأقصى الشرق.

(٣) الديوان: سلام هوى.

(٤) لم ترد هذه الفقرة والقصيدة التالية لها في بقية النسخ.

(٥) ستأتي ترجمته بعد.

(٦) انظر: الديوان: ٢١٠، وانظر القصيدة التي كتبها ابن القصيرة إلى ابن زيدون

حينما بلغه مرضه وتناوله الدواء، ص: ٢٠٩ من الديوان.

(٧) الديوان: كرب.

(٨) الديوان: زين ناظمه.

جُمْلَةُ مَا نَفْسُكَ السَّرِيَّةُ مِنْ حَالِي إِلَى عِلْمٍ كُنْهِهِ طُلَعَهُ
أَنَّ الدَّوَاءَ التُّذْتُ عَوَاقِبُهُ مِنِّي نَفْسٌ تَبَشَّعَتْ جُرْعَهُ
فَالْحَمْدُ لَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِنْ بَدَأَ الطُّوْلَ مُنْعِمًا شَفَعَهُ

وفي نكته، وقعود أبي الحزم عن إقالته من كبوته، يقول يعاتبه من قصيدة، وقد بلغه أنه سعى به إليه^(١):

(طويل)

أَبَا الْحَزْمِ إِنِّي فِي عِتَابِكَ مَائِلٌ عَلَى جَانِبٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْعُلَى سَهْلٌ
[٦٩/ظ] / حَمَائِمُ شَكْوِي صَبَحْتُكَ هَوَادِلًا تَنَادِيكَ مِنْ أَقْنَانِ آدَابِي الْهُذُلِ
جَوَادُ إِذَا اسْتَنَّ الْجِيَادُ إِلَى مُدَى تَمَطَّرَ فَاسْتَوَلَى عَلَى أَمَدِ الْخَصْلِ
ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبِطِ الْهُونِ يَشْتَكِي بِتَضَاهِيهِ مَا نَالَهُ مِنْ أَدَى الشُّكْلِ
وَأِنِّي لَتَنْهَانِي نُهَائِي عَنْ أَلَّتِي أَشَارَ^(٢) بِهَا الْوَاشِي وَيَعْقِلُنِي عَقْلِي
الْأَنْقَضُ^(٣) فِيكَ الْمَذْحَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ فَلَا أَقْتَدِي^(٤) إِلَّا بِنَاقِضَةِ الْغَزْلِ^(٥)
هِيَ النَّعْلُ زَلَّتْ بِي فَهَلْ أَنْتَ مُكَذِّبٌ لِقِيلِ الْأَعَادِي إِنَّهَا زَلَّةُ الْحَسْلِ^(٦)؟

(١) انظر: الديوان: ٢٦١ - ٢٧٣، الذخيرة: ٣٥١/١/١ وما بعدها.

(٢) س: أشاد، وكذا الديوان.

(٣) الديوان: ألكث.

(٤) ط: أهتدي.

(٥) حاشية م: ناقضة الغزل، هي التي ذكرها الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾. (النحل: ٩٢) وحكى الجاحظ في البيان والتبيين (١٧٨/٢): أنها ربطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن مرة، لما كانت تغزل بالنهار وتنقضه بالليل، فضربت قريش بها المثل في الحق.

(٦) الحسل: ولد الضب، وقيل: ولد الضب حين يخرج من بيضته، فإذا كبر فهو غيداق. والضب يكنى أبا حسل وأبا الحسل، وتقول العرب فيه: إنه قاضي الدواب والطير، وهي تضرب به المثل في الحيرة.

أَلَا إِنَّ ظَنِّي بَيْنَ فِعْلَيْكَ وَاقِفٌ
وَالْأَجَنِيْتُ الْآنَسَ مِنْ وَخْشَةِ النَّوَى
وَأَيْنَ جَوَابُ مِنْكَ تُرْضِي بِهِ الْعُلَا؟
وَقُوفَ الْهَوَى بَيْنَ الْقَطِيعَةِ وَالْوَصْلِ
وَهَوْلِ السُّرَى بَيْنَ الْمَطِيَّةِ وَالرُّحْلِ
إِذَا سَأَلْتَنِي عَنْكَ أَلَيْسَ الْحَفْلِ

وَلَهُ عِنْدَ ثِقَافِهِ، وَفَقْدِ الْوَفَا مِنْ أَلَا فِيهِ، يُخَاطِبُ أَبَا حَفْصٍ (١) بَنَ بُرْدٍ، وَقَدْ
حَارَ وَلَمْ يَجِدْ هَادِيًا، وَصَارَ رَهِينًا لَا يَرْجُو فَادِيًا، وَعَلِمَ أَنَّ النَّاسَ مُتَقَلِّبُونَ، وَعَلَى
مَنْ انْقَلَبَ الدَّهْرُ مُنْقَلِبُونَ، لَا يُذْنِبُهُمْ فِي الشِّدَّةِ إِخَاءٌ، وَلَا يُثْنِيهِمْ عَنْ ذِي الْحِظْوَةِ
زَهْوٌ وَلَا انْتِخَاءٌ (٢):

(مجزوء الرمل)

مَا عَلَى ظَنِّي بَاسٌ
رُبَّمَا أَشْرَفَ بِالْمَرِّ
وَلَقَدْ يُنْجِيكَ إِغْفَا
(٣) وَالْمَحَازِيرُ سِيَهَامٌ
وَلَكُمْ أَجْدَى قُعُودٌ
/ وَكَذَا الْحُكْمُ (٤) إِذَا مَا
وَبَنُوا الْأَيَّامَ أَخِيَا
يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو
عَلَى الْأَمَالِ يَأْسُ
لَ وَيُزْدِيكَ اخْتِرَاسُ
وَالْمَقَادِيرُ قِيَاسُ
وَلَكُمْ أَرْدَى (٥) الْيَمَاسُ
عَزُّ نَاسٍ ذُلُّ نَاسٍ
فَ: سَرَاةٌ وَخَسَاسُ

(١) هو الوزير الكاتب أبو حفص عمر بن برد الأصغر. (انظر ترجمته في الذخيرة:

٤٨٦/١/١، الجذوة: ١٠٧، البغية رقم ٣٥٤، المغرب: ٨٦/١، معجم الأدباء:

١٠٦/٢، نفح الطيب: ٥٤٥/٣).

(٢) انظر: الديوان: ٢٧٣، الذخيرة: ٣٥٨/١/١.

(٣) البيت ساقط في م ب ق س ط ع، وإثباته عن ر.

(٤) بقية النسخ: أكدي، وكذا الديوان.

(٥) الديوان: الدهر.

تَلْبَسُ^(١) الدُّنْيَا وَلَكِنْ مُمْتَعَةٌ ذَاكَ الْيَبَاسُ
 يَا أَبَا خَفْصٍ وَمَا مَا وَكَ فِي فَهْمٍ إِيَّاسُ^(٢)
 مِنْ سَنَا رَأَيْكَ لِي فِي غَسَقِ الْخَطْبِ اقْتِبَاسُ
 وَوِدَايَ لَكَ نَصْرُ لَمْ يُخَالِفْهُ الْقِيَّاسُ
 أَنَا خَيْرَانُ وَلِلْأَمْرِ بِرِ وَضُوحِ وَالْتِبَاسُ
 لَا يَكُنْ عَهْدُكَ^(٣) وَرَدًّا إِنْ عَهْدِي لَكَ آسُ
 وَأَيْزُ ذِكْرِي كَأَمَّا مَا امْتَطَطَتْ كَفُوكَ كَاسُ
 فَغَسَى^(٤) أَنْ يَسْمَعَ الدُّهْرُ رُ فَقَدْ طَالَ الشُّمَّاسُ
 وَاعْتَنَيْتُمْ صَفَرَ اللَّيَالِي إِنَّمَا الْعَيْشُ اخْتِلَاسُ
 مَا تَرَى فِي مَغْشَرٍ حَا لَوْ^(٥) عَنِ الْعَهْدِ وَخَاسُوا؟
 وَرَأُونِي سَامِرِيًّا^(٦) يُتَّقِي مِنْهُ الْمِيسَاسُ
 أَذُوبُ هَامَتْ بِلُخْمِي فَالْتِهَامُ^(٧) وَأَنْتِهَاسُ
 كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي وَلِلذُّبِ اغْتِيسَاسُ

(١) رب ط: تلبس.

(٢) هو إياس بن معاوية بن قرّة المزني، قاضي البصرة، وكنيته أبو وائلة، صاحب القرامطة والأجوبة البديعة، وهو الذي أراه أبو تمام في قوله: «في حلم أحف في ذكاء إياس» (شرح العيون: ١٤١ - ١٤٦).

(٣) حاشية (ر): أخذه من قول ابن عينة المهلي، حيث قال:
 أرى عهداً كالورد ليس بدائم ولا خير فيمن لا يدوم له ود
 وعهدي لها كالأس حناً وبهجة له نضرة تبقى إذا ما انقضى الورد
 (٤) الديوان: وعسى.

(٥) ر: خانوا، والبيت ساقط في س.

(٦) هو الذي أخرج العجل لبني إسرائيل مدعياً أنه إلههم وإله موسى عليه السلام.
 (راجع قصته في سورة طه: ٨٥ - ٩٨).

(٧) ب ق ع: فانتهاج، ر: فالتهاج، والديوان: فانتهاش.

إِنْ قَسَا الدُّهْرُ فَلَمَّا مِنْ الصُّخْرِ أَنْجَسَ
وَلَيْنَ أَمْسَيْتُ مَحْبُور سَأَ فَلِلْغَيْثِ احْتِبَاسُ
فَتَأْمُلْ كَيْفَ يَنْفُسِي مُقَلَّةَ الْمَجْدِ النُّفَاسُ
/وَبُفَّتِ الْمِسْكُ فِي الثَّرْبِ بِ فَيُوطَا وَيُدَاسُ [٥/٧٠]

ولما تعذر فكاهه، وعفر فرقده وسماكه، وعادته^(١) الأوهام والفكر، وخانه من أبي الحزم الصارم الذكر، قال يصف ما بين مسراته وكروبه، ويذكر بعد طلوع أمليه من غروبه، ويكي لما هو فيه من التعذير، ويعذر أبا الحزم وليس له غيره من عذير، ويتعزى بإنحاء الدهر على الأحرار، وإلحاحه على التمام بالسرار، ويخاطب ولادة بوفاء عهده، ويقيم لها البراهين على أرقه وسهله^(٢).
(بسط)

مَا جَالَ بَعْدَكَ لَحْظِي فِي سَنَا الْقَمَرِ إِلَّا ذَكَرْتُكَ ذَكَرَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
وَلَا اسْتَطَلْتُ ذِمَاءَ^(٣) اللَّيْلِ مِنْ أَسْفِ إِلَّا عَلَى لَيْلَةٍ سَرْتُ مِنْ^(٤) الْقِصْرِ
فِي نَشْوَةٍ مِنْ سِنَاتِ^(٥) الدُّهْرِ مُوْهِمَةٍ إِلَّا مَسَافَةً بَيْنَ الْوَهْنِ وَالسُّحْرِ
يَا لَيْتَ^(٦) ذَاكَ السَّوَادَ الْجَوْنَ مُتَّصِلُ قَدْ^(٧) اسْتَعَارَ سَوَادَ الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ
يَا لِلرَّزَايَا لَقَدْ شَاقَّتْ مِنْهَلَهَا غَمْرًا فَمَا أَشْرَبُ^(٨) الْمَكْرُوهَ بِالْغَمْرِ

(١) رب ق: وعادته.

(٢) انظر: الديوان: ٢٥٠، الذخيرة: ٣٤٧/١/١.

(٣) ب ق: ذماء النفس، ط: ذماء العير من تعب.

(٤) الديوان والذخيرة: مع القصر.

(٥) ب ق: شباب الوصل، ص ع: سنات الوصل، وكذا الديوان والذخيرة.

(٦) الديوان: فليت.

(٧) الديوان: لو استعار.

(٨) ر: أنهل.

لَا يَهْنَأُ الثَّابِتُ الْمُرْتَاخُ خَاطِرُهُ أَنِّي مُعْنَى الْأَمَانِي ضَائِعُ الْخَطَرِ
هَلْ (١) الرِّيحُ بِنَجْمِ الْأَرْضِ عَاصِفَةٌ؟ أَمْ الْكُفُوفُ لِغَيْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟
إِنْ طَالَ فِي السُّجْنِ إِيدَاعِي فَلَا عَجَبُ قَدْ يُوَدِّعُ الْجَفْنُ حَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
وَإِنْ يُثَبِّطُ أبا الْحَزْمِ الرُّضَى قَدَرُ عَنْ كَشْفِ ضُرِّي فَلَا عَتَبُ عَلَى الْقَدَرِ
[٧٠/د] / مَنْ لَمْ أَزَلْ مِنْ تَأْيِبِهِ عَلَى ثِقَةٍ وَلَمْ أَبْتَ مِنْ تَجَنُّبِهِ عَلَى حَذَرِ
الْكَاظِمِ (٢) الْغَيْظِ يَلْتَأْتُ الضَّمِيرَ لَهُ لَوْلَا الْأَنَاءُ سَقَاءُ مِنْ دَمٍ هَدَرِ
لَا ثَلَّةُ عَنِّي فَلَمْ أَسْأَلْكَ مُعْتَسِفًا رَدُّ الصِّبَا غَبَّ (٣) إِفَاءٍ عَلَى الْكِبَرِ

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ، وَيَعَاتِبُ مَنْ يَسْتَعِظُ وَيَسْتَنْزِلُ (٤) :

(مخلع البسط)

يَا مُسْتَخِفًّا بِعَاشِقِيهِ وَمُسْتَفِئًّا لِنَاصِحِيهِ
وَمَنْ أَطَاعَ الْوُشَاةَ فِينَا حَتَّى أَطَعْنَا السُّلُوفِيهِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ أَرَانِي تَكْذِيبَ مَا كُنْتُ تَدَّعِيهِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهْزَمَ (٥) التَّسْلِي وَيَغْلِبَ الشُّوقُ مَا يَلِيهِ

ولما غَضَّتْهُ أُنْيَابُ الْعِتْقَالِ، وَرَضَّتْهُ تِلْكَ التُّوبُ الثَّقَالُ، وَعَوَّضَ بِخَشَانَةِ
الْعَيْشِ مِنَ اللَّيْنِ، وَكَابَدَ قَسْوَةَ خَطْبٍ لَا يَلِينُ (٦)، تَذَكَّرَ عَهْدَ عَيْشِهِ الرَّقِيقِ،
وَمَرَّاحَهُ بَيْنَ الرُّصَافَةِ وَالْعَقِيقِ، وَحَنُّ إِلَى سَعْدِ زُرْتُ عَلَيْهِ جُيُوبُهُ، وَاسْتَهْدَى نَسِيمَ

(١) البيت ساقط في ر.

(٢) البيت ساقط في بقية النسخ، وليس في أصول الديوان.

(٣) الديوان: بعد.

(٤) انظر: الديوان: ١٩٠، والذخيرة: ٤٢٨/١/١.

(٥) الديوان: من قبل أن يعرم.

(٦) ط: لا تكاد تلين.

عَيْشٍ طَابَ لَهُ هُبُوبُهُ، وَتَأَسَّى بِمَنْ بَاتَتْ لَهُ النَّوَائِبُ بِمِرْصَادٍ، وَرَمَتْهُ بِسِهَامِ ذَاتِ
أَقْصَادٍ، وَضَيِّمٍ مِنْ عَهْدِ الْأَحْصَى^(١) إِلَى ذَاتِ الْإِصَادِ^(٢)، فَقَالَ^(٣):

(خفيف)

وَالْمُنَى فِي هُبُوبِ ذَاكَ النَّسِيمِ
لَوْ يَدُومُ السُّرُورُ لِلْمُسْتَدِيمِ
زَمَنُ مَا إِذْمَامُهُ بِالذَّمِّمِ
لَيْسَ يَوْمِي بِوَاحِدٍ مِنْ ظُلُومِ
سَ كَمَا^(٤) يُكْشَفَانِ دُونَ النُّجُومِ
بِالْمُصَابِ الْعَظِيمِ نَحْوِ الْعَظِيمِ [٧١/ظ]

الْهَوَى فِي طُلُوعِ تِلْكَ النُّجُومِ
سَرَّنَا عَيْشُنَا الرَّقِيقُ الْحَوَاشِي
وَطَرُ مَا انْقَضَى إِلَى أَنْ تَقْضَى
أَيُّهَا الْمُؤَذِّنِي بِظُلْمِ^(٥) اللَّيَالِي
مَا تَرَى^(٦) الْبَذَرَ - إِنْ تَأَمَّلْتَ - وَالشَّمْ
/^(٧) وَهُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ يَنْفَكُ يَنْحُورُ
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٨):

(وافر)

وَيُظْلِمُ لِي النَّهَارُ وَأَنْتَ شَمْسِي؟
فَأَجْنِي الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ غَرْبِي
وَبِعْتَ مَوَدَّتِي ظُلْمًا بِبَخْسِ
فَدَيْتُكَ مِنْ مَكَارِهِهِ بِنَفْسِي

أُبْوَحِشْنِي الزَّمَانَ وَأَنْتَ أَنْسِي؟
وَأَغْرِسُ فِي مَحَبَّتِكَ الْأَمَانِي
لَقَدْ جَاوَزْتَ غَدْرًا عَنْ وَقَائِي
وَلَوْ أَنَّ الزَّمَانَ أَطَاعَ حُكْمِي

(١) الأحص من الرجال: الذي لا شعر في صدره. والأحص أيضاً: النكد

المشؤوم، ويوم أحص: شديد البرد لا سحاب فيه (اللسان: حصص).

(٢) ذات الأصاد: موضع، وكان مجرى داحس والغبراء من ذات الإصاد. والإصاد:

ردهة بين أجبل. (اللسان: أصد).

(٣) انظر: الديوان: ٢٧٨، الذخيرة: ٣٤٥/١/١.

(٤) ط: بصرف.

(٥) البيت ساقط في ر.

(٦) الديوان: هما يكشفان.

(٧) البيت ساقط في ط.

(٨) انظر: الديوان: ١٨٥، الذخيرة: ٤٢٧/١/١.

وَقَالَ أَيْضاً فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(١):

(كامل)

وَلَقَدْ شَكَّوْتُكَ - بِالضُّمِيرِ - إِلَى الْهَوَى
مَنَيْتُ نَفْسِي - مِنْ صَفَائِكَ^(٢) - ضَلَّةً
وَدَعَوْتُ - مِنْ حَتَقٍ - عَلَيْكَ فَاْمُنَا
وَلَقَدْ تَغَرُّ الْمَرْءَ بَارِقَةُ الْمُنَى

وَلَهُ عَنِ الْمَعْتَصِدِ بِاللَّهِ إِلَى صَهْرِهِ الْمُؤَفَّقِ أَبِي الْجَيْشِ^(٣) صَاحِبِ دَانِيَّةٍ:

(بسيط)

عَرَفْتُ عَرَفَ الصَّبَا إِذْ هَبَّ عَاطِرُهُ
أَرَادَ تَجْدِيدَ^(٤) ذِكْرَاهُ عَلَى شَحَطِ
يَنْأَى الْمَزَارُ بِهِ وَالْدَارُ دَانِيَّةً
خَلِي أَبَا الْجَيْشِ هَلْ يُقْضَى^(٥) الْإِلْقَاءُ لَنَا
قُصَارُهُ^(٦) قَيْصَرُ إِنْ قَامَ مُفْتَخِرًا
مِنْ أَفَقٍ مَنْ أَنَا فِي قَلْبِي أَشَاطِرُهُ
وَمَا تَيَقَّنَ أَنِّي^(٧) الدَّهْرَ ذَاكِرُهُ
يَا حَبُّدَا الْفَالُ لَوْ صَحَّتْ زَوَاجِرُهُ
فَيَسْتَفِي مِنْكَ جَفْنُ^(٨) أَنْتَ نَاطِرُهُ؟
لِلَّهِ أَوَّلُهُ مَجْدُ^(٩) وَآخِرُهُ

(١) انظر: الديوان: ١٩١، الذخيرة: ٤٢٨/١/١.

(٢) الديوان: من وفائك، الذخيرة: من هواك.

(٣) هو مجاهد بن يوسف بن علي العامري، بالولاء، أبو الجيش، مؤسس الدولة العامرية في دانية وميوزة وأطرافهما، رومي الأصل، ورباه المنصور بن أبي عامر مع مواله، وتلقب بالموفق بالله، وتوفي سنة ٤٣٦ هـ. (البيان المغرب: ١٥٥/٣، جذوة المقتبس: ٣٥٢، بغية الملتبس: ٤٧٢، الحلل السندسية: ٢٩٤/٣).

ودانية: مدينة بالأندلس، من أعمال بلنسية، على ضفة البحر شرقاً وأهلها أقرأ أهل الأندلس. (معجم البلدان: ٤٣٤/٢).

(٤) ب ق: أرى تجدد.

(٥) ط: أن الدهر.

(٦) ب ق: هل يدنو اللقاء بنا.

(٧) ب ق ط: طرف أنت ناظره، وكذا الديوان.

(٨) ط: قصاره ذكره. وقيصر: هو قيصر بن أنطرس، وكان جباراً عاتياً، وهو أول

من جمع مملكة الروم واليونان. (شرح العيون: ٦١ - ٦٢).

(٩) الديوان: مجداً.

ولمّا حلّ من المعتضد بالمكان الذي حلّ، وانتكث عقْدُ شدائده وأنحلّ،
تسلّت نفسه من شجونها، وحنّت إلى صفا ولأدة وحجُونها^(١) / وتذكّرها وما [٧١/و]
تناساها، وعادته^(٢) لوعته وأساها، وحنّ إليها حنين من جيل بينه وبين ما يشتهي،
وقنع بإهداء تحية تبلغ إليها وتنتهي، فقال يتغرّل فيها وتمدّح المعتضد^(٣) :

(طويل)

أما في نسيم الرّيحِ عَرَفَ يُعَرِّفُ^(٤) لَنَا: هَلْ لِدَاتِ^(٥) الْوَقْفِ بِالْجَزْعِ مَوْقِفُ؟
فَنَقْضِي أَوْطَارَ الْمُنَى مِنْ زِيَارَةِ لَنَا كَلَفٌ مِنْهَا بِمَا نَتَكَلَّفُ
ضَمَانُ^(٦) عَلَيْنَا أَنْ تُزَارَ ودونها رِقَاقُ الطُّبَا والسُّمَهْرِي الْمُثَقَّفُ
وَقَوْمٌ عِدَى يُبْدُونَ عَنْ صَفَحَاتِهِمْ وَأَزْهَرُهَا^(٧) مِنْ ظُلْمَةِ الْحَقْدِ أَكْلَفُ
يَوْدُونَ لَوْ يَشْنِي الْبُعَادُ^(٨) زَمَاعَنَا وَهَيْهَاتَ رِيحُ الشُّوقِ مِنْ ذَاكَ أَغْصَفُ
كَفَانَا مِنَ الْوَصْلِ^(٩) التَّحِيَّةُ خُلْسَةً فَيُومِيءُ^(١٠) طَرْفُ أَوْبَانٍ مُطَرَّفُ

(١) الحجون: بفتح الحاء، جبل بمكة، وهي مقبرة. قال عمرو بن الحارث يتأسف
على البيت، وقيل: هو للحارث الجرمي: (اللسان: حجن).

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس، ولم يسمربمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها، فأبادنا صروف الليالي والجدود العوائر
(٢) ر: وأعادته، ب ق: وعادته.

(٣) انظر: الديوان: ٤٧٩، وفيه أنه أنشدها المعتضد في عيد الأضحى
سنة ٤٤٦ هـ، والذخيرة: ٣٧٥/١/١.

(٤) الديوان والذخيرة: عرف معرف.

(٥) الوقف: سوار من عاج، ووقفها: البها، والجزع: منعطف الوادي.

(٦) ب ق: عزيز علينا.

(٧) ب ق: وأظهرها.

(٨) الديوان: الوعيد.

(٩) ر ع: من الشوق.

(١٠) ب: فيومن.

وَإِنِّي لَيْسْتَهُوَيْنِي الْبَرْقُ صَبْوَةٌ
وَمَا وَلَعِي بِالرَّاحِ إِلَّا تَوْهُمٌ
وَتَذِكْرِي الْعِقْدَ الْمُرْنَ جَمَانُهُ
فَمَا قَبْلَ مَنْ أَهْوَى طَوَى الْبَذَرِ هَوْدَجٌ
وَلَا قَبْلَ عَبَادِ حَوَى الْبَحْرِ مَجْلِسُ
هُوَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ
رَوَيْتُهُ فِي الْحَادِثِ^(١) إِلَّا لَحْظَةً
طَلَاقَةً وَجْهِ فِي مَضَاءٍ كَمِثْلِ مَا
[٧٢/ظ] عَلَى السَّيْفِ مِنْ تِلْكَ الشَّهَامَةِ مَيْسَمٌ
تَظُنُّ^(٢) الْأَعَادِي أَنَّ حَزْمَكَ نَائِمٌ
وَلَمَّا قَضَيْنَا مَا عَنَانَا أَدَاؤُهُ
رَأَيْنَاكَ فِي أَعْلَى الْمُصَلَّى كَأَنَّمَا
وَلَمَّا حَضَرْنَا الْإِذْنَ وَالذُّهْرُ خَادِمٌ
وَصَلْنَا فَقَبَّلْنَا النَّدَى مِنْكَ فِي يَدِ
لَكَ الْخَيْرُ أَنِّي لِي بِشُكْرِكَ نَهْضَةٌ
أَعَدْتُ بِهِمْ^(٥) الْحَالِ مِنِّي غُرَّةٌ

إِلَى بَرْقٍ تُغْرِ إِنْ بَدَا كَادَ يَخْطَفُ
لِظَلَمٍ لَهَا كَالرَّاحِ إِذْ تُتْرَشَّفُ
مُرْنَاتُ وَرَقٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ تَهْتَفُ
وَلَا ضَمَّ رَيْمِ الْقَفْرِ خِذَرٌ مُسَجَّفُ
وَلَا حَمَلَ الطَّوْدَ الْمُعْظَمَ رَفْرَفُ
تُكْفُ صُرُوفُ الْحَادِثَاتِ وَتُصْرَفُ
وَتَوَقِّعُهُ الْجَالِي دُجَى الْخَطْبِ أُخْرَفُ
يَرُوقُ فِرْنَدُ السَّيْفِ وَالْحَدُّ مُرْهَفُ
وَفِي الرُّوضِ مِنْ تِلْكَ الطَّلَاقَةِ زُخْرَفُ
لَقَدْ تَعِدُّ الْفَسْلَ الظُّنُونُ فَتُخْلِفُ
وَكُلُّ بِمَا يُرْضِيكَ دَاعٍ فَمُلْحِفُ
تَطْلُعُ مِنْ مِخْرَابِ دَاوُدَ يُوسُفُ^(٣)
تُشِيرُ فَيَمُضِي وَالْقَضَاءُ مُصْرَفُ
بِهَا يُتْلَفُ الْمَالُ الْجَسِيمُ وَيُخْلَفُ
وَكَيْفَ أُوْدِي فَرَضَ^(٤) مَا أَنْتَ مُسْلِفُ؟
يُقَابِلُهَا طَرْفُ الْحُسُودِ^(٦) فَيُطْرَفُ

(١) الْأَدَّ: العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر. (وفي سورة مريم: ٨٩: (لقد جثم شيئاً إذا).

(٢) الديوان: أظنُّ الأعادي.

(٣) داود ويوسف: النبيان الكريمان عليهما السلام.

(٤) رَقْع: شكر.

(٥) ط: أعدت بهيج، وفي الذخيرة: أنرت.

(٦) الديوان: الجموح.

وَلَوْلَاكَ لَمْ يَسْهُلْ مِنَ الدَّهْرِ جَانِبٌ
وَلَهُ (٢): وَلَا ذَلُّ مُنْقَادٌ (١) وَلَا لَأَنٌ مِغْطَفٌ

قُلْ لِي بِأَيِّ خِلَالٍ سَرُّ
أَبْمَجْدِكَ الْعَمَمِ الَّذِي
أَمْ بِرَّكَ الْعَذْبِ الْجِمَا
أَمْ بِالْبِدَائِعِ كَاللَّاءِ
فَقَرُّ تَسْوَعُ بِهَا الْمُدَا
إِنَّ الَّذِي قَسَمَ الْحُظُورُ
لَا أَسْتَزِيدُ اللَّهَ نَعْدَ
حَسْبِي الثَّنَاءُ لِحُسْنِ عَهْدِ
ثُمَّ السَّلَامُ تُبْلَغُنِي

(مجزؤه الكامل)
وَك قَبْلُ أَفْتَنُ أَمْ أَهِيْمُ؟
نَسَقَ الْحَدِيثَ مَعَ الْقَدِيمِ؟
م. وَيَشْرِكُ الْغَضَّ الْجَمِيمِ؟
لِيءٍ مِنْ نَشِيرٍ أَوْ نَظِيمِ
مُ إِذَا تَكَرَّرَهَا (٣) النَّدِيمِ
ظَ حَبَاكَ بِالْخُلُقِ الْعَظِيمِ
حَىٰ فَيْكَ لِي (٤) بَلْ أَسْتَدِيمِ
دِيكَ (٥) مَا بَدَا بَرْقُ فَشِيمِ
هُ فَغَيْبُ مُهْدِيهِ سَلِيمِ

وَلَمَّا مَاتَ الْمُعْتَصِدُ (٦) - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَارْتَفَعَ فِي أَمْرِهِ مَا أَرْتَفَعَ، وَرَاعَى (٧)
الْمُعْتَمِدُ مَوَاتَهُ الَّتِي تَوَسَّلَ بِهَا وَاسْتَشْفَعَ، وَأَبْقَاهُ جَلِيصًا وَسَمِيرًا، وَسَقَاهُ الصَّفْحَ

(١) الدِّيوان والذخيرة: مقتاد.

(٢) انظر: الدِّيوان: ٢٠١، الذخيرة: ٣٦٩/١/١، والأبيات لم ترد في بقية النسخ.

(٣) الدِّيوان: تَكَرَّرَهَا.

(٤) الدِّيوان: لَا بَلْ.

(٥) الدِّيوان: بَرَّكَ.

(٦) بعدها فِي ر ط: وَأَفْضَى أَمْرُهُ إِلَى الْمُعْتَمِدِ.

(٧) ر: وَرَعَى، ط: وَرَاعَ الْمُعْتَمِدَ فَوَاتَهُ.

سَلْسَالاً نَمِيرًا، فَقَالَ يَرِثِيهِ وَيَشْكُرُ الْمَعْتَمِدَ وَيَذْكُرُ أَنَّهُ لَمْ يَرْفُضْ سَبَبَ مَتَاتِهِ، وَلَمْ يُغِمِضْ عَنْ رَغْيِ حُرْمَاتِهِ^(١):

(طويل)

أَعْبَادُ يَا أَوْفَى الْمُلُوكِ لَقَدْ عَدَا^(٢)
فَهْلًا عَدَاهُ أَنْ عَلَيْكَ حَلِيَّةُ
الْأَنْفَسِ نَفْسٍ فِي الْوَرَى أَقْصَدَ الرَّدَى
إِذَا الْمَوْتُ أَضْحَى قَصَرَ كُلُّ مُعَمِّرٍ
عَلَيْكَ زَمَانٌ مِنْ سَجِيَّتِهِ الْغَدْرُ
وَذِكْرَكَ فِي أَرْذَانِ أَيَّامِهِ عِطْرُ؟
وَأَخْطَرَ عِلْقِي لِلْهُدَى^(٣) أَفَقَدَ الدَّهْرُ؟
فَإِنْ سَوَاءٌ طَالَ أَوْ قَصَرَ الْعُمُرُ

ومنها^(٤):

فَهَلْ عَلِمَ السُّلُو الْمُقَدَّسُ أَنِّي
وَأَنْ مَتَاتِي لَمْ يُضْفَعْهُ «مُحَمَّدُ»
وَأَرْغَمَ فِي بَرِّي أُنُوفَ عِصَابَةٍ
إِذَا مَا اسْتَوَى فِي الدُّسْتِ عَاقِدُ حَبْوَةٍ
مُسَوِّغٌ حَالِ ضَلُّ^(٥) فِي كُنْهَيْهَا الْفِكْرُ؟
خَلِيفَتُكَ الْعَدْلُ الرُّضَى وَابْنُكَ الْبِرُّ؟
لِقَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ^(٦) وَمَنْظَرُهُمْ^(٧) شَرُّ
وَقَامَ سِمَاطًا^(٨) حَفْلِهِ فَلْيَ الصُّدْرُ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَيْضًا^(٩):

(١) انظر: الديوان: ٥٦٢، الذخيرة: ٣٩٤.

(٢) رب ق: لقد سطا.

(٣) رب ق: للندى، ط: في الهدى.

(٤) ومنها: لم ترد في ر ط.

(٥) ب ق: ظل.

(٦) ر: جهر.

(٧) ط ع: نظرهم، والديوان والذخيرة: لحظهم.

(٨) ب ق: سباط حافل. وسباط القوم بالكسر: صفهم.

(٩) انظر: الديوان: ١٩٨، والأبيات لم ترد في بقية النسخ.

قُلْ لِأَبِي بَكْرٍ^(١) وَلَمْ تَكْذِبْ:
/ مَا لِأَبِي صَفْوَانَ مَالُوفِنَا
وَلَمْ يَعُدْ إِلَّا كَمَا يُتَّقَى
عَنْفُهُ بِاللَّهِ عَلَى فِعْلِهِ
وَعَاطِيهِ صَهْبَاءَ مَشْمُولَةٍ
وَلِيَشْرَبِ الْأَكْثَرَ مِنْ كَاسٍ
عُقُوبَةٍ أَحْسَنَ بِهَا سُنَّةُ
وَبَاكِرَا الطُّيْبِ وَرُوحَا لَهُ

(السريع)
يَا قَمَرِ الدِّيَوَانِ وَالْمُؤَكِّبِ
أَبْرَقَ فِي الْأَلْفَةِ عَنْ خُلْبٍ؟ [٧٣/ظ]
مُسْتَرْقِ السُّنْعِ مِنَ الْكُتُوبِ؟
وَاشْتِمَ فَإِنْ^(٢) لَمْ يَسْتَقِمْ فَأَضْرِبِ
يَرَى بِهَا الْمَشْرِقَ فِي الْمَغْرِبِ
وَأَعِمِدْ إِلَى فَضْلَتِهِ فَأَشْرِبِ
فِي مِثْلِهِ مِنْ حَسَنِ مُذْنِبِ
فَأَنْتُمَا فِي زَمَنِ طَيِّبِ

وَلَهُ عِنْدَ فِرَارِهِ، وَخُرُوجِهِ مِنْ سِرَارِهِ، وَأَقَامَ بِقَرْطَبَةَ مُتَوَارِيًا يُخَاطَبُ وَلَادَةً
وَيَسْتَنْهَضُ الْأَدِيبَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ مُسْلِمٍ بْنِ أَحْمَدَ^(٣) لِلشِّفَاعَةِ، وَيَسْتَنْزِلُ أَبَا
الْحَزَمِ بْنَ جَهْوَرٍ:

(طويل)
شَحَطْنَا وَمَا بِالْذَّارِ^(٤) نَأْيٍ وَلَا شَحْطُ
أَحْبَابِنَا أَلَوْتُ^(٥) بِحَادِثِ عَهْدِنَا
وَشَطُّ بَعْنِ نَهْوَى الْمَزَارِ وَمَا شَطُّوا
حَوَادِثُ لَا عَهْدُ عَلَيْهَا وَلَا شَرَطُ

(١) الديوان: لأبي حفص.

(٢) الديوان: وإن.

(٣) م: أبا بكر ابن اللبانة، رب ق ع: أبا بكر للشفاعة، ط: يستنصر... ابن اللبانة. وانظر: الديوان ٢٨٥، الذخيرة: ٣٥٦/١/١. وأبو بكر، هو مسلم بن أحمد بن أفلح النحوي الأديب: من أهل قرطبة، كان رجلاً جيد الدين حسن العقل متصافياً. راوية للشعر وكتب الأدب، من أساتيد ابن زيدون، توفي سنة ٤٤٣ هـ. (الصلة رقم ١٣٧٨، ص: ٦٢٦).

(٤) الديوان والذخيرة: للدار.

(٥) الذخيرة: ولت.

لَعَمْرُكُمْ إِنَّ الزُّمَانَ الَّذِي قَضَى
وَأَمَّا الْكَرَى مُذْ لَمْ أَزُرْكُمْ فَهَاجِرُ
وَمَا شَوْقُ مَغْلُولٍ (٢) الْجَوَانِحِ بِالصُّدَى
بِأَبْرَحَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْكُمْ وَدُونَ مَا
وَفِي الرَّبْرِبِ الْإِنْسِي أَخْوَى كِنَاسُهُ
[٧٣/و] / غَرِيبُ فَنُونِ الْحُسْنِ يَرْتَاحُ دِرْعُهُ
كَأَنَّ فَوَادِي يَوْمَ أَهْوَى مُودَعَاً
إِذَا مَا كِتَابُ الْوَجْدِ أَشْكَلَ سَطْرُهُ
أَلَا هَلْ أَتَى الْفَتِيَانُ أَنَّ فَتَاهُمْ
وَأَنَّ الْجَوَادَ الْفَائِتَ الشَّوْ صَافِنًا (٤)
وَأَنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ نَاوٍ بِجَفْنِهِ
عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ بَكَرَتْ بِهِمَّةُ
أَبِي بَعْدَمَا هِيلَ الثَّرَابُ عَلَى أَبِي
لَكَ النُّعْمَةُ الْخَضِرَاءُ تَنْدَى ظِلَالُهَا
وَلَوْلَاكَ لَمْ يُثْقَبُ (٥) زِنَادُ قَرِيحَتِي
وَلَا أَلْقَتْ أَيْدِي الرُّبَيْعِ بَدَائِعِي

بَشَتْ جَمِيعَ الشُّمْلِ مَنَا لَمْشَتُ
زِيَارَتُهُ غِبُّ وَالْمَامَةِ فَرَطُ (١)
إِلَى نُظْفَةِ زَرْقَاءَ أَضْمَرَهَا وَقَطُ (٣)
أَدِيرُ الْمُنَى عَنْهُ الْقَتَادَةُ وَالْخَرْطُ
نَوَاجِي ضَمِيرِي لَا الْكَيْبُ وَلَا السَّقَطُ
مَتَى ضَاقَ دَرْعاً بِالَّذِي حَازَهُ الْمِرْطُ
هَوَى خَافِقاً مِنْهُ بِحَيْثُ هَوَى الْقُرْطُ
فَمِنْ زَفَرَتِي شَكْلٌ وَمِنْ عَبْرَتِي نَقَطُ
فَرِيَسَةٌ مَنْ يَغْدُو وَنَهْزَةٌ مَنْ يَسْطُو؟
تَخَوُّنُهُ شَكْلٌ وَأُزْرَى بِهِ رَبْطُ؟
وَمَا ذُمْ مِنْ غَرِيْبِهِ قَدْ وَلَا قَطُ؟
لَهَا الْخَطَرُ الْعَالِي وَإِنْ نَالَهَا حَطُ
وَرَهْطِي فَذَا جِينَ لَمْ يَبْقَ لِي رَهْطُ
عَلِيٍّ وَلَا جَحْدُ لَدِيٍّ وَلَا غَمَطُ
فَيَسْتَهَبُ الظُّلْمَاءُ مِنْ نَارِهَا سِقَطُ
فَمِنْ خَاطِرِي نَثْرٌ (٦) وَمِنْ رَوْضِهِ (٧) لَقَطُ

-
- (١) الفرط: أن يأتيه بعد الأيام، ولا يكون أكثر من خمسة عشر ولا أقل من ثلاثة.
(٢) رب ق س ع: مقتول. ومغلول: من الغلة وهو العطش.
(٣) الوقط: حفرة في غلظ أو جبل يجمع ماء المطر.
(٤) الصافن: القائم على ثلاث قوائم.
(٥) رط: لم يثقب زنادي قريحتي. الديوان: تثقب، الذخيرة: تقدح.
(٦) رب ق: نظم.
(٧) ب ق: زهره.

هَرِمْتُ وَمَا لِلشَّيْبِ وَخَطُّ بَمَفْرِقِي
وَطَاوَلَ سُوءُ الْحَالِ نَفْسِي فَأَذْكَرْتُ
(١) مِثُونَ مِنَ الْأَيَّامِ خَمْسُ قَطَعْتُهَا
أَتَتْ بِي كَمَا مِيطَ (٢) الْإِنَاءُ مِنَ الْأَذَى
أَتَذْنُو قُطُوفُ الْجَنَّتَيْنِ لِمَغْشَرٍ
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْ تَغْرَبَ بِي الْمُنَى (٣)
/ أَمَا وَأَرْتَنِي النَّجْمَ مَوْطِئُ أَخْمَصِي
وَمُسْتَبْطِئُ (٤) الْعُتْبَى إِذَا قُلْتُ قَدْ أَتَى
وَمَا زَالَ يُذْنِنِي وَيُنَائِي (٥) قُبُولُهُ
وَنَظْمُ ثَنَائِي فِي نِظَامٍ وَلَا إِلَهَ
عَلَى خَضِرِهَا مِنْهُ وَشَاحْ مُفْصَلُ
عَدَا سَمْعُهُ عَنِّي وَأَصْغَى إِلَى عِدَى
بَلَغْتُ الْمَدَى إِذْ قَصَّروا فَقُلُوبُهُمْ
يُؤْأُونَنِي عُرْضَ الْكَرَاهَةِ وَالْقَلَى
وَلَمَّا انْتَحُونِي (٦) بِأَلْتِي لَسْتُ أَهْلَهَا

وَلَكِنْ لِشَيْبِ الْهَمِّ فِي كَبِيدِي وَخَطُّ
مِنَ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ طَاوَلَهَا الْقُحْطُ
أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يَسُدْ شَدُّ وَلَا قَمْطُ
وَأَذْهَبَ مَا بِالشُّوبِ مِنْ دَرَنِ مُشْطُ (٧)
وَعَايَتِي السُّدْرُ الْقَلِيلُ أَوْ الْخَمْطُ
وَلِلْغَرِّ فِي الْعَشَوَاءِ مِنْ ظَنِّهِ خَبْطُ
لَقَدْ أَوْطَأْتُ خَدِّي لِأَخْمَصَ مَنْ يَخْطُو [٧٤/ظ]
رِضَاهُ تَمَادَى الْعُتْبَى وَاتَّصَلَ السُّخْطُ
هَوَى سَرَفٍ مِنْهُ وَصَاغِيَةٌ فَرُطُ
تَحَلَّتْ بِهِ الدُّنْيَا لِأَلْتِهِ وَسُطُ
وَفِي رَأْسِهَا تَاجٌ وَفِي جِيدِهَا سِمْطُ
لَهُمْ فِي أَدِيمِي كُلَّمَا اسْتَمَكَّنُوا عَطُ
مَكَامِنُ أَضْغَانٍ أَسَاوِدُهَا رُقْطُ
وَمَا دَهْرُهُمْ إِلَّا النُّفَاسَةُ وَالْغَبْطُ (٨)
وَلَمْ يُنَمِّنْ أُمْثَالِي بِأُمْثَالِهَا قَطُ

-
- (١) ب ق ط: سنون من الأيام خمس، الديوان: مئين، على ما أجازته النحويون من إعرابها بالحركات مع التزام الياء،
(٢) س ع: ميض، وكذا الديوان، ط: حيط.
(٣) ب: مسط، وكذا الديوان.
(٤) ط: النوى.
(٥) س ط: ومستبط.
(٦) الديوان: وينني قبولة.
(٧) ط: والربط، الديوان: والغمط.
(٨) س: انتحوني بالذي، الديوان: وقد وسموني.

فَرَرْتُ، فَإِنْ قَالُوا: الْفِرَارُ إِرَابَةٌ
وَأَنِّي لَرَاجٍ أَنْ تَعُودَ كَبَدْتُهَا
وَجِلْمُ أَمْرِي تَغْفُو الذُّنُوبَ لِعَفْوِهِ^(٣)
فَمَا لَكَ لَا تَخْتَصُّنِي بِشَفَاعَةٍ
يَقِي بِنَسِيمِ الْعَنْبَرِ الْوَرْدَ رِيحُهَا^(٥)
فَإِنْ يُسَعِفِ الْمَوْلَى فَنُغْمَى كَرِيمَةً^(٦)
وَأَنْ يَأْبَ إِلَّا قَبْضَ مَبْسُوطٍ فَضْلِهِ
ولهِ^(٨):

فَقَدْ فَرَّ مُوسَى^(١) حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ
لِيَ الشِّيمَةِ الزَّهْرَاءِ^(٢) وَالْخُلُقِ السُّبُطُ
وَتُمَحَّى الْخَطَايَا مِثْلَ مَا مُجِيَ الْخَطُ
يَلُوحُ عَلَى دَهْرِي لِمَيْسِمِهَا^(٤) غَبْطُ؟
إِذَا شَغَشَعَ الْمِسْكُ الْأَحْمُ بِهِ خَلْطُ
تَنْفُسُ عَنْ نَفْسٍ الظُّ^(٧) بِهَا ضَغْطُ
فَقِي يَدِ مَوْلَى فَوْقَهُ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ

(طويل)

وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزُّهْرِ
لِتَغْلِيفِ أَفْوَاهِ بِطَيِّبَةِ الْخَمْرِ
وَبَاتَ لَيْلَةً بِأَحَدِي جَنَاتِ إِشْبِيلِيَّةَ، فَقَالَ^(١٢):

[٧٤/و] / كَأَنَّ^(٩) عَشِيَّ الْقَطْرِ فِي شَاطِئِ النَّهْرِ^(١٠)

تُرْشُ^(١١) بِمَاءِ الْوَرْدِ رَشًا وَتَنْشِي

وَقَدْ زَهَرَتْ فِيهِ الْأَزَاهِرُ كَالزُّهْرِ
لِتَغْلِيفِ أَفْوَاهِ بِطَيِّبَةِ الْخَمْرِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى (القصص: ٢٠، ٢١): ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ. فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾.
(٢) ط: الغراء.

(٣) الديوان: بعفوه.

(٤) ب ق: لميسمها علط.

(٥) الديوان: نفحها.

(٦) ط: بنغمي، ب ق: فنعم، س ع: فنعمي هنية، وكذا الديوان.

(٧) ط: ألم.

(٨) انظر: الديوان: ٢٤٤.

(٩) الديوان: كَأَنَّا.

(١٠) ط: العطر.

(١١) الديوان: تُرْش... وَتَنْشِي.

(١٢) انظر: الديوان: ٢٤٥.

وَلَيْلٍ أَدْمَنَا فِيهِ شُرْبٌ مُدَامَةٌ إلى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي اللَّيْلِ تَأْشِيرُ (طويل)
وَجَاءَتْ نُجُومُ الصُّبْحِ تَضْرِبُ فِي الدُّجَى فَوَلَّتْ نُجُومُ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مَقْهُورُ
فَحُزْنَا مِنَ اللَّذَاتِ أَطْيَبَ طَيْبِهَا وَلَمْ يَغْرُنَا هُمْ وَلَا عَاقَ تَكْدِيرُ
خَلَا أَنَّهُ لَوْ طَالَ ^(١) دَامَتْ مَسْرَتِي وَلَكِنْ لِيَالِي الْوَصْلِ ^(٢) فِيهِنَّ تَقْصِيرُ

وَلَمْ يَزَلْ يَرُومُ دُنُوَ وَلَادَةٍ، فَيَتَعَذَّرُ وَيَبَاحُ دَمُهُ دُونَهَا وَيُهَذِّرُ، لِسَوْءِ أَثَرِهِ فِي مَلِكِ
قُرْطَبَةَ وَوَالِيهَا، وَقَبَائِحَ كَانَ يَنْسِبُهَا إِلَيْهِ وَيُؤَالِيهَا، أَحَقَّدَتْ بَنِي جَهْوَرٍ عَلَيْهِ،
وَسَدَّدَتْ أَسِنَّتَهُمْ إِلَيْهِ، فَلَمَّا يَشْ مِنْ لُقْيَاهَا، وَحُجِبَ عَنْهُ مُحْيَاهَا، كَتَبَ إِلَيْهَا
يَسْتَدِيمُ عَهْدَهَا، وَيُوَكِّدُ وُدَّهَا، وَيَعْتَذِرُ مِنْ فِرَاقِهَا بِالْخَطْبِ الَّذِي غَشِيَهُ،
وَالامْتِحَانِ الَّذِي خَشِيَهُ، وَيُعْلِمُهَا أَنَّهُ مَا سَلَا عَنْهَا بِخَمْرِ، وَلَا خَبَا مَا فِي ضُلُوعِهِ
مِنْ جَمْرِ. وَهِيَ قَصِيدَةٌ ضَرَبَتْ فِي الْإِبْدَاعِ بِهِمْ، وَطَلَعَتْ فِي كُلِّ خَاطِرٍ
وَوَهْمٍ، وَنَزَعَتْ مَتَرَعًا قَصَرَ عَنْهُ حَيْبُ ^(٣) وَابْنِ الْجَهْمِ، أَوَّلُهَا ^(٤):

^(٥) أَضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِيَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيَا
بَشْمٌ وَبِنَا فَمَا أَتَلَّتْ جَوَانِحُنَا شَوْقًا إِلَيْكُمْ وَلَا جَفْتُ مَاقِيَا
تَكَادُ حِينَ تُسَاجِيكُمْ ضَمَائِرُنَا يَقْضِي عَلَيْنَا الْأَسَى لَوْلَا تَأْسِيَا (بسيط)

(١) ط: دام، س: دامت مسرة.

(٢) ط: ليالي اللهور.

(٣) هو حبيب بن أوس الطائي، الشاعر العباسي المشهور المتوفى سنة ٢٣١ هـ.
وَأَمَّا ابْنُ الْجَهْمِ: فهو علي بن الجهم بن بدر، أبو الحسن، شاعر، رقيق الشعر، من أهل
بغداد كان يعاصر أبا تمام، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ.

(٤) انظر: الديوان: ١٤١، الذخيرة: ٣٦٠/١/١.

(٥) لم يرد هذا المطلع في م ب س ط. وقد يختلف ترتيب بعض الآيات، وكذلك
بعض عباراتها في المصادر التي تضمنت هذه القصيدة.

[٧٥/ظ] / حَالَتْ لِفَقْدِكُمْ أَيَّامُنَا فَغَدَتْ

إِذْ جَانِبُ الْعَيْشِ طَلَقَ مِنْ تَأَلُّفِنَا
وَإِذْ هَضَرْنَا غُصُونُ^(١) الْأَنْسِ دَائِيَةً
لِيُسْقَ عَهْدُكُمْ عَهْدُ السُّرُورِ فَمَا
مَنْ مَبْلُغُ الْمَلِيسِنَا بِانْتِزَاجِهِمْ
أَنَّ الزَّمَانَ الَّذِي^(٢) مَا زَالَ يُضْحِكُنَا
مَا حَقُّنَا أَنْ تُقَرُّوا عَيْنَ ذِي حَسَدٍ
غِيْظَ الْعِدَا مِنْ تَسَاقِينَا الْهَوَى فِدَعُوا
فَاتَّحَلْ مَا كَانَ مَعْقُوداً بِأَنْفُسِنَا
وَقَدْ نَكُونُ وَمَا يُخْشَى تَفَرُّقُنَا
لَمْ نَعْتَقِدْ بَعْدَكُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ لَكُمْ
لَا تَحْسَبُوا نَايَكُمْ عَنَّا يُغَيِّرُنَا
وَاللَّهِ مَا طَلَبْتُ أَهْوَاؤَنَا بَدَلاً
وَلَا اسْتَفَدْنَا خَلِيلاً عَنْكَ يَشْغَلُنَا
يَا سَارِي الْبَرْقِ غَادِ الْقُصْرِ فَاسْقِ
وَيَا نَسِيمَ الصُّبَا بَلِّغْ تَحِيَّتَنَا

سُوداً، وَكَانَتْ بِكُمْ بَيْضاً لِيَالِنَا
وَمَوْرِدُ^(٣) اللَّهْرِ صَافٍ مِنْ تَصَافِينَا
قُطُوفُهَا^(٤) فَجَنِينَا مِنْهُ مَا شِينَا
كُنْتُمْ لَارَوَاحِنَا إِلَّا رِيَاحِينَا
حُزْناً مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى^(٥) وَيَبْلِينَا:
أَنْسَاءً بِقَرَبِهِمْ قَدْ عَادَ يُكِينَا؟
بِنَا وَلَا أَنْ تُسِرُّوا كَاشِحاً فِينَا
بِأَنْ نَغْصُ فَقَالَ الدَّهْرُ: آمِينَا
وَأَبَتْ مَا كَانَ مَوْصُولاً بِأَيْدِينَا
فَالْيَوْمَ نَحْنُ وَمَا يُرْجَى تَلَاقِينَا
رَأْيَا وَلَمْ نَتَقَلَّدْ غَيْرَهُ دِينَا
أَنْ طَالَمَا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَا
مِنْكُمْ وَلَا انْصَرَفَتْ عَنْكُمْ أَمَانِينَا
وَلَا اتَّخَذْنَا بَدِيلاً مِنْكَ يُسْلِينَا
مَنْ كَانَ صِرْفَ الْهَوَى وَالْوَدَّ يَسْقِينَا
مَنْ لَوْ عَلَى الْبُعْدِ حَيًّا كَانَ يُحِينَا

(١) الديوان: ومربع اللّهُو.

(٢) الديوان: فنون الوصل، اللّخيرة: غصون الوصل.

(٣) الديوان: قطافها.

(٤) ر: لا يفنى.

(٥) ط: الذي قد كان.

(٦) البيت باقظ في م ر ب س ط ع؛ وإثباته عن ق.

يا رَوْضَةً طالما أُجِنْتُ لَوَاحِظَنَا
ويا حَيَاةً تَمَلِّينَا بِزَهْرَتِهَا
/ويا نعيمًا خَطَرْنَا^(٢) مِنْ غَضَارِيهِ
لَسْنَا نُسَمِّيكِ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
إِذَا انْفَرَدَتْ وَمَا شُورِئَتْ فِي صِفَةٍ
يا جَنَّةَ الْخُلْدِ أَبَدِلْنَا بِسَلْسِلِهَا^(٤)
كَأَنَّا لَمْ نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا
^(٥)إِنْ كَانَ قَدْ عَزَّ فِي الدُّنْيَا اللَّقَاءُ فِي
سِرَّانِ فِي خَاطِرِ الظُّلُمَاءِ يَكْتُمُنَا
لَا غَرَوْ حِينَ^(٦) ذَكَرْنَا الْحُزْنَ حِينَ نَهَتْ
إِنَّا قَرَأْنَا الْأَسَى يَوْمَ النُّوَى سُورًا
أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدِلْ بِمَنْهَلِهِ
لَمْ نَجْفُ^(٧) أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبُهُ
وَلَا اخْتِيَارًا تَجَنَّبُنَاكِ^(٨) عَنْ كَثَبِ
نَأْسَى عَلَيْكِ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةً

وَرَدًا جَنَاهُ^(١) الصَّبَا غَضًا وَنَسْرِينَا
مَنْى ضُرُوبًا وَلَذَاتِ أَفَانِينَا
فِي وَشْيِ نُعْمَى سَحْبِنَا ذَيْلُهُ^(٣) جِينَا [و/٧٥]
وَقَدْرُكِ الْمُعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
فَحَسْبُنَا الْوُصْفُ إِضْحَاحًا وَتَبِينَا
وَالْكَوْثَرُ الْعَذْبُ زُقُومًا وَغُسْلِينَا
وَالسُّعْدُ قَدْ غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا
مَوَاقِفِ الْحُشْرِ نَلْقَاكُمْ وَيَكْفِينَا
حَتَّى يَكَادَ لِسَانُ الصُّبْحِ يُقْشِينَا
عَنْهُ النَّهْيُ وَتَرَكْنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا
مَكْتُوبَةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
شِرْبًا وَإِنْ كَانَ يَرُونَا فَيُظْمِنَا
سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجُرْهُ قَالِينَا
لَكِنْ عَدَّتْنَا عَلَى كُرْهِ عَوَادِينَا
فِينَا الشُّمُولُ وَغَنَانَا مُغْنِينَا

(١) رب ق س ط: جلاه، وكذا الديوان.

(٢) ب ق ط: حضرنا.

(٣) ق ع: ذيلها.

(٤) الديوان: بسدرتها.

(٥) لم يرد البيت في م رب س ط ع، وإثباته عن ق؛ وهو ليس في أصل الديوان.

(٦) الديوان: في أن ذكرنا.

(٧) رب ق ط: لم يخف.

(٨) الديوان: تجنبناه.

لا أَكْؤُسُ الرِّاحِ تُبْدِي مِنْ شَمَائِلِنَا
دومي على العَهْدِ^(١) - ما دُمْنَا - مُحَافِظَةٌ
أُولِي^(٢) وفاء وإن لم تَبْذُلِي صِلَةً
فما ابْتَغَيْنَا^(٣) خَلِيلاً مِنْكَ يَحْسُنَا
وَلَوْ صَبَّأَنَحُونَا مِنْ عُلُومِ مَظْلَعِهِ
[٧٦/ظ] / وفي الجواب مَتَاعُ^(٦) لو شَفَعْتَ بِهِ
عَلَيْكَ مِنِّي^(٧) سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ

سِمْما اَرْتِيَا حِ ولا الأوتار تُلهينا
فالحُرُّ مَنْ دَانَ إِنْصَافاً كَمَا دِينَا
فَالطِّيفُ يُقْنَعُنَا وَالذُّكْرُ يَكْفِينَا
ولا اسْتَفَدْنَا حَبِيباً عَنْكَ يُغْنِينَا^(٤)
بَذَرُ الدُّجَى لَمْ يَكُنْ - حَاشَاكَ - يُضْبِينَا^(٥)
بِيضَ الأيَادِي الَّتِي مَا زِلْتِ تُؤَلِينَا
صَبَابَةٌ بِكَ تُخْفِيهَا^(٨) فَتُخْفِينَا

(١) الذخيرة: على الوصل.

(٢) البيت ساقط في ر، وفي أصل الديوان والذخيرة: أبلي.

(٣) الديوان: فَمَا اسْتَعَضْنَا.

(٤) الديوان: يثينا، الذخيرة: يسلينا.

(٥) الذخيرة: يسبينا...

(٦) ب ق: قناع، ط: متاع إن شفعت به، وكذا الديوان والذخيرة.

(٧) الديوان: منا.

(٨) الديوان والذخيرة: نخفيها.

الوزير^(١) أبو عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة^(٢)

بَيْتُهُ^(٣) شَرَفٌ بَاذِخٌ، وَمَفْخَرٌ عَلَى ذَوَائِبِ الْجَوَازِ شَامِخٌ، وَزُرُوا لِلْخُلَفَاءِ،
وَصَارُوا لَهُمْ كَالْحُلَفَاءِ^(٤)، وَانْتَجَعَتْهُمْ الْعُلَمَاءُ^(٥)، وَاتَّبَعَتْهُمْ الْعِظَمَاءُ،
وَانْبَجَسَتْ^(٦) بِهِمُ النُّعْمَاءُ، وَتَنَفَّسَتْ عَنْ نُورِ بَهْجَتِهِمُ الظُّلَمَاءُ.

وأبو عامر هذا^(٧) جَوْهَرُهُمُ الْمُتَخَلُّ^(٨)، وجوادهم الذي لم يَخُلْ،
زعيمهم الْمُعْظَمُ، وَسِلْكُ فَخْرِهِمُ^(٩) الْمُنْظَمُ، وَكَانَ فَتَى الْمُدَامِ، وَمُسْتَفْتَى

(١) تنفرد «م» بإيراد هذه الترجمة وغيرها، ومعظم هذه التراجم موجود في كتاب: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، للمؤلف نفسه، مع اختلافات يسيرة.
(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، الوزير الأديب، له كتاب: «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الرّاح»، ذكر فيه ما قيل في الرّاح وفي الرياض والبساتين. (ترجم له: صاحب الجذوة: ٦١، وبغية الملتبس: ١٧٠، والمغرب ٩٦/١، والذخيرة: ١٠٥/١/٢، ونقل النفع: ٥٤٤/٣ هذه الترجمة، وهي في المطمح: ٢٠٣).

(٣) المطمح: بيت.

(٤) وصاروا لهم كالحلفاء: لم ترد في المطمح.

(٥) المطمح: الأدباء.

(٦) المطمح: وانتسبت لهم النعماء.

(٧) المطمح: هذا هو.

(٨) المطمح: المتخل.

(٩) المطمح: مفخرهم.

النَّدَام، أَكْثَرُ النَّعْتِ^(١) لِلرَّاحِ وَالْوَصْفِ، وَآثَرَ الْأَفْرَاحِ وَالْقَصْفِ، وَأَرَى قَيْنَاتِ
السُّرُورِ مَجْلُوءَةً، وَآيَاتِ الْأَنْسِ مَتْلُوءَةً^(٢).

وله كتابُ سَمَاءُ: «بَحْدِيقَةِ الْإِرْتِيَاكِ فِي وَصْفِ حَقِيقَةِ الرَّاحِ»، وَاخْتَصَّ
بِالْمَعْتَضِ اخْتِصَاصاً جَرَّعَهُ رَدَاهُ، وَصَرَّعَهُ فِي مُبْتَدَأِهِ^(٣)، فَقَدْ كَانَ لِلْمَعْتَضِ مِنْ
عِلْمِهِ يُحَفِّظُهُ لِلْأَرْوَاحِ، وَيُهَاوِنُهُ بِاللَّوَاثِمِ وَاللَّوَاكِ^(٤)، فَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ وَاعْتَرَى،
وَأَنَسَ إِلَى مَا بَسَمَ لَهُ مِنْ مُوَانَسَةٍ^(٥) وَافْتَرَى، حَتَّى أَمَكَّنَتْهُ^(٦) فِي اغْتِيَالِهِ فُرْصَةً، لَمْ
يَعْلَقْ فِيهَا دَمَهُ^(٧)، وَلَمْ يُطْلِقْ عَلَيْهِ السُّكْرُ^(٨) إِلَّا أَنَّهُ زَلَّتْ بِهِ قَدَمُهُ، فَسَقَطَ فِي
[٧٦/و] الْبَحِيرَةِ وَانْكَفَا، وَلَمْ يُعْلَمْ بِهِ إِلَّا أَنْ انْطَفَا^(٩)، فَأَخْرَجَ وَقَدْ قَضَى، وَأَذْرَجَ مِنْهُ فِي
الْكَفَنِ حُسَامُ الْمَجْدِ مُتَنَضِي.

فَمِنْ مَحَاسِنِهِ، قَوْلُهُ يَصِفُ السَّوْسَنَ، وَهُوَ مِمَّا أَبْدَعَ مِنْهُ وَأَحْسَنَ^(١٠):

(بسيط)

وَسَوْسَنٍ رَاقٍ مَرَّاهُ وَمَخْبِرُهُ وَجَلَّ فِي أَغْيُنِ النُّظَارِ مَنْظَرُهُ

(١) المَطْمَحُ: وَأَكْثَرُ مِنَ النَّعْتِ.

(٢) المَطْمَحُ: وَآيَاتِ الْحَسَنِ مَجْلُوءَةٌ.

(٣) المَطْمَحُ: فِي مَدَاهِ.

(٤) المَطْمَحُ: فَقَدْ كَانَ فِي الْمَعْتَضِ مِنْ عَدَمِ تَحَفُّظِهِ بِالْأَرْوَاحِ وَتَهَاوُنِهِ بِاللَّوَاثِمِ فِي ذَلِكَ وَاللَّوَاكِ.

(٥) المَطْمَحُ: مُوَانَسَتُهُ.

(٦) المَطْمَحُ: أَمَكَّنَتْهُ.

(٧) المَطْمَحُ: حَصَبُهُ.

(٨) وَلَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ السُّكْرُ: لَمْ تَرُدْ فِي أَصُولِ الْمَطْمَحِ.

(٩) المَطْمَحُ: طَفَا.

(١٠) انْظُرْ: الْمَطْمَحُ: ٢٠٥، الْجَذْوَةُ: ٦١، بَغِيَّةُ الْمَلْتَمَسِ: ٩١، النَّفْحُ ٥٤٤/٣.

كَأَنَّهُ أَكْوَسُ الْبَلُورِ قَدْ صُبِغَتْ
وَبَيْنَهَا أَلْسُنٌ قَدْ طُوِّقَتْ ذَهَباً
مُسَدَّسَاتٍ تَعَالَى اللَّهُ مُظْهِرُهُ
مِنْ بَيْنِهَا قَائِمٌ بِالْمُلْكِ يُؤَيِّرُهُ
وله أيضاً من قصيدة^(١):

(كامل)
حَجَّ الْحَجِيجُ مِنِّي فَفَازُوا بِالْمُنَى
وَلَهُ^(٢) بِوَجْهِكَ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ
وَتَفَرَّقْتُ مِنْ خَيْفِهِ^(٣) الْأَشْهُادُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُقْتَضَى وَتُعَادُ
وَأَجْتَمَعَ بِجَنَّتِهِ خَارِجَ إِشْبِيلِيَّةٍ، مَعَ إِخْوَانٍ لَهُ عَلَيْهِ، فَبَيْنَاهُمْ يُدِيرُونَ
الرَّاحَ، وَيُشِيرُونَ^(٤) مِنْ كَأْسِهَا الْأَفْرَاحَ، وَالْجَوْ صَاحٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَاحٍ^(٥)، إِذَا
بِالْأَفْقِ قَدْ غَيَّمَ، وَأَرْسَلَ الدَّيْمَ، بَعْدَ مَا كَسَا الْجَوْ مَطَارَفَ لَازٍ^(٦)، وَأَشْعَرَ الْغُصُونِ
زَهَرَ قَبَازٍ، وَالشَّمْسُ مُتَنَقِّبَةٌ بِالسَّحَابِ، وَالْغَيْمُ يَتَكِيهَا، وَالرَّعْدُ كَالِانْتِحَابِ^(٧)،
فَقَالَ^(٨):

(مجزوء الكامل)
يَوْمٌ كَانَ سَحَابُهُ
لَبِستُ عِمَامِيَّ^(٩) الْمَصَامِثُ
حَجَبَتْ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى
بِمِثَالِ أَجْنِحَةِ الْفَوَاحِشِ

(١) المظمح: وله أيضاً. وانظر: هاذين البيتين في المظمح: ٢٠٥.

(٢) المظمح: عن خيفه.

(٣) المظمح: ولنا.

(٤) المظمح: ويشربون.

(٥) وكلُّ شيءٍ ضاحٍ: لم ترد في المظمح.

(٦) المظمح: بمطارف اللاذ.

(٧) المظمح: والرعد ييكها بزمزم كالانتحاب.

(٨) انظر: المظمح: ٢٠٦.

(٩) المظمح: لبست عمامات الصوامت.

وَالْغَيْثُ يَبْكِي فَقْدَهَا وَالْبَرْقُ يَضْحَكُ ضَحْكَ شَامِتٍ
وَالرَّعْدُ يَخْطُبُ مُفْصِحاً وَالْجَوُّ كَالْمَحْزُونِ سَاكِتٍ

[٧٧/ظ] / وَخَرَجَ إِلَى تِلْكَ الْخَمِيلَةِ، وَالرَّبِيعُ قَدْ نَشَرَ رِدَاءَهُ، وَنَثَرَ عَلَى مَعَاطِفِ
الْغُصُونِ أَنْدَاءَهُ^(١)، فَأَقَامَ بِهَا، وَقَالَ^(٢):

(كامل)

وَحَمِيلَةٍ رَقَمَ الزَّمَانُ أُدَيْمَهَا بِمَعْضِدٍ وَمُسَهَّمٍ وَقَشِيْبٍ^(٣)
رَشَفَتْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ رِيْقَ غَمَامَةٍ رَشَفَ الْمُحِبُّ مَرَاشِفَ الْمَحْبُوبِ
وَطَرَدَتْ فِي أَكْنَافِهَا مَلِكَ الصُّبَا وَقَعَدْتُ وَاسْتَوَزَرْتُ كُلَّ أَدِيبٍ
وَأَذَرْتُ فِيهَا اللَّهْوَ حَقَّ مَدَارِهِ مَعَ كُلِّ وَضَّاحٍ الْجَبِينِ حَسِيْبٍ^(٤)

(١) المطمح: نداه.

(٢) انظر: المطمح: ٢٠٦.

(٣) المطمح: بمفضضٍ ومقسمٍ ومشوبٍ.

(٤) المطمح: مهوبٍ.

ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ^(١) بْنُ عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ بِمَنْه

مَقْدَفُ حَصَا الْقَرِيضِ وَجِمَارُهُ، وَمَطْلَعُ شُمُوسِهِ وَأَقْمَارِهِ، الَّذِي بَعَثَ لِلْإِحْسَانِ عَرَفًا عَطِرًا وَنَفَسًا، وَأَثَبَتْهُ^(٢) فِي شَفَاهِ الْأَيَّامِ لَعْسًا، أَتَى عَلَيْهِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا^(٣)، ثُمَّ كُسِيَ بِهِ بَعْدُ إِشْرَاقًا وَنُورًا، فَأُضْبِحَ رَاقِي مَنِيرٍ وَسَرِيرٍ، وَلَمَحَ مَا شَاءَ بِطَرْفٍ غَيْرِ ضَرِيرٍ، وَهَيَّا لَهُ السَّعْدُ أَنْ عَمَّرَ رُبْعًا مُحْيِلًا، وَضَوَّرَ فِي صُورَةِ الْحَقِيقَةِ مُسْتَحْيِلًا، وَاضْطَفَاهُ الْعَدُوُّ، فَاتَّفَقَ لَهُ السُّكُونُ وَالْهُدُوُّ، وَتَهَالَكَ فِيهِ كَلْفًا وَهَيَامًا، أَمْطَرَهُ^(٤) مِنْ الْحُظُورَةِ غَمَامًا، وَاهْتَصَرَ مِنْهُ^(٥) مُوَادَعَةً وَابْتِلَافًا، اسْتَدَرَّ بِهِمَا لِمُلُوكِ^(٦) أَوَانِهِ أَخْلَافًا؛ فَارْتَاعَتْ مِنْهُ الْأَقْطَارُ، وَطَاعَتْ لَهُ اللَّبَنَاتُ وَالْأَوْطَارُ،

(١) محمد: ساقطة في رب ق س ط. وذو الوزارتين، هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري أبو بكر، من أهل شلب، صاحب المعتمد بن عباد من الصُّبَا، حتى كانت له مكانته الخاصة عنده، إلى أن داخله العُجْبُ، فَسَمَتْ بِهِ نَفْسُهُ إِلَى الْمَلِكِ، وَكَانَ أَنْ قَتَلَهُ الْمَعْتَمِدُ بِيَدِهِ بِسَاطُورٍ كَانَتْ مَعَهُ. (ابن خلكان: ٤٢٥/٤، المغرب: ٣٨٩/١، الحلة: ١٣١/٢، المطرب: ١٦٩، المعجب: ١٦٩، بغية الملتبس: رقم ٢٢٧، النفع ٦٥٢/١، الشذرات: ٣٥٦/٣، والدكتور صلاح خالص في مؤلفه عنه (بغداد: ١٩٥٧) والذخيرة: ٣٦٨/١/٢).

(٢) ب: وأنبته.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: سورة الإنسان: ١.

(٤) م: أنطره.

(٥) منه: ساقطة في س، ر: به، ط: واقتصر منه.

(٦) ب ق: الملوك.

[٧٧/و] حتى رأس / بتدمير^(١)، وجلس مجلس الأمير، ثم رأى أن يتتري على موليه، ويجتري بتوليه، فأخذه الله بغديره، وأعان على وضعه رافع قدره، فحصل في قبضة المعتد قنصاً، وعاد معنى خلاصه مبهماً عويصاً^(٢)، إلى أن طوقه الحسام فما استلانه طوقاً، وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقاً، في قصة اشتهرت مع خفائها، وظهرت بعد عفائها، فإنه قتله بيده، وأنزله ليلاً في ملحه، ولقد رأيت عظمي ساقيه قد أخرجاً بعد سنين من حمر حفر بجانب القصر المبارك وأسأودهما بهما ملتفة، ولبلتاهما^(٣) مشتفة، ما فغرت أفواهها، ولا حلت التواءها، فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر.

وكان مع نقض إبرامه، ورفض إمامه، شاعراً مطبوعاً قد عمر للإحسان منازل وربوعاً.

وقد أثبت له ما تستهديه النفوس، وترتديه الشموس؛ فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن^(٤) قد لبس درعاً تضيق به الأسنة ذرعاً، وهو يرنو برجييه، ويعطو بسوسنيه^(٥):

(١) تدمير: من كور الأندلس، سُميت باسم ملكها تدمير. (انظر: صفة جزيرة الأندلس ص: ٦٢ وفيه نسخة كتاب الصلح الذي صالحه عليه عبدالعزيز بن موسى بن نصير.

(٢) ر: وعاد مع خلاصه منها عويصاً.

(٣) ط: ولبأتاهما. ولبت يده لبأ: لواه، واللبت أيضاً: ضرب الصدر والبطن والأقرب بالعصا.

(٤) هو المؤتمن بن هود، صاحب سر قسطة من سنة ٤٧٤ إلى سنة ٤٧٨ هـ.

(٥) تضيق به... بسوسته: لم ترد في بقية النسخ. وانظر: الأبيات: الذخيرة: ٣٨٨/١/٢، شعر ابن عمار: ٢٩٩، والمطرب: ١٧٢، والنفح: ٣٢٨.

وَأَغْيَدَ^(١) مِنْ ظِبَاءِ الرُّومِ عَاظِ
 قَسَى قَلْباً وَسَنَّ عَلَيْهِ دِرْعاً
 بَكَيْتُ وَقَدْ دَنَا وَنَأَى رِضَاهُ
 وَإِنْ فَتَى تَمَلَّكَهُ بِنَقْدِ
 (وافر)
 بِسَالِفَتَيْهِ مِنْ دَمْعِي فَرِيدُ
 فَبَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ حَدِيدُ
 «وَقَدْ يَبْكِي مِنَ الطَّرِبِ الْجَلِيدِ»^(٢)
 وَأَحْرَزَ رَقَهُ لَفَتَى سَعِيدُ

وَتَنَزَّهَ بِالذَّمْشَقِ بِقُرْطَبَةَ، وَهُوَ قَصْرُ شَيْدِهِ بَنُو أُمَيَّةَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ / وَجَرَوْا [٧٨/ظ]
 فِي إِتْقَانِهِ إِلَى غَيْرِ أَمَدٍ^(٣)، وَأَبْدَعَ بِنَاؤُهُ، وَنَمَّقَتْ سَاحَاتُهُ^(٤) وَفِنَاؤُهُ، وَاتَّخَذُوهُ مَيْدَانِ
 مَرَاجِحِهِمْ، وَمِضْمَارَ أَنْشِرَاجِهِمْ، وَحَكَّوْا بِهِ قَصْرَهُمْ بِالْمَشْرِقِ، وَأَطْلَعُوهُ كَالْكَوْكَبِ
 الثَّاقِبِ الْمُشْرِقِ؛ فَحَلَّهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى إِثْرِ بُوسِهِ وَابْتَسَمَ لَهُ بِهِ دَهْرُهُ بَعْدَ عُبُوسِهِ،
 وَالْدُّنْيَا قَدْ أَعْطَتْهُ عَفْوَهَا، وَسَقَتْهُ صَفْوَهَا، وَبَاتَ فِيهِ مَعَ لُمَّةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَمُتَقِيلِي
 بَاعِهِ^(٥)، كُلُّهُمْ - يُحْيِيهِ بِكَاسٍ، وَيُقَدِّيه بِنَفْسِهِ مِنْ كُلِّ بَاسٍ. فَطَابَتْ لَهُ لَيْلَتُهُ^(٦)
 فِي مَشِيدِهِ، وَأَطْرَبَهُ الْإِنْسُ بِبَسِيطِهِ وَمَدِيدِهِ^(٧)، فَقَالَ^(٨):

(خفيف)
 كُلُّ قَصْرِ بَعْدَ الذَّمْشَقِ يُذَمُّ فِيهِ طَابَ الْجَنَى وَفَاحَ الْمَشَمُّ

(١) الذخيرة: وأحور.

(٢) حجاز بيت: صدره: «فقالوا قد جَزَعْتَ فَقُلْتَ كَلًّا». (أمالى القالى: ٥٠/١،

وروايته: وهل يبكي).

(٣) ب: غاية أمد.

(٤) ب: ساحه، ق: ساحته.

(٥) رب ق ط: رباعه.

(٦) ب ق: ليلة.

(٧) بقية النسخ: ونشيد.

(٨) انظر: شعر ابن عمار: ٢٥٥.

مَنْظَرٌ رَائِقٌ وَمَاءٌ نَمِيرٌ وَثَرَى عَاطِرٌ وَقَصْرٌ اَشْمٌ
بِتُّ فِيهِ وَاللَّيْلُ وَالْفَجْرُ عِنْدِي^(١) غَنَبَرٌ^(٢) اَشْهَبُ وَمِسْكٌ اَحْمٌ

وله يتغزل^(٣):

(وافر)

رَشَأُ يَرْثُو بَنَزَجِيَّةً وَيَغْطُو بِسَوْسَنَةٍ وَيَبْسِمُ عَنْ أَقْحَاحٍ
تُشِيرُ إِلَيَّ قُرْطَاهُ وَتُضْغِي خَلَا خِلَهُ إِلَى نَغَمِ الْوِشَاحِ

ودخل سرقسطة؛ فلما رأى غباوة أهلها، وتكاثف جهلها، وواصل منهم
من لا يعلم قطعا ولا وصلا، وحاضر من لا يعرف معنى ولا فضلا، عكف على
راجحه معاقرا، وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا، فبلغه أنهم نقدوا عليه^(٤)
شربه، وفلوا بالملام غربته، فقال^(٥):

(طويل)

[و/٧٨] / نَقِمْتُمْ عَلَيَّ الرَّاحَ أَذْمِنُ شَرْبَهَا وَقُلْتُمْ: فَتَى لَهْوٍ وَلَيْسَ فَتَى جِدٍّ^(٦)
وَمَنْ ذَا الَّذِي قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْوَغَى سِوَايَ، وَمَنْ أَعْطَى كَثِيرًا وَلَمْ يُكْدِ؟^(٧)
فَدَيْتُكُمْ لَمْ^(٨) تَعْلَمُوا السَّرَّ إِنَّمَا قَلَيْتُكُمْ جُهْدِي فَأَبْعَدْتُكُمْ^(٩) جُهْدِي

(١) ب ق س ط: عنه.

(٢) س: عبير.

(٣) انظر: شعر ابن عمار: ٢٥٢.

(٤) عليه: ساقطة في رب ق س.

(٥) انظر: شعر ابن عمار: ٢٩٦، والحلة: ١٤٦/٢.

(٦) ط: مجده.

(٧) يقابل بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا أَاَكْدَى﴾. سورة النجم: ٣٤.

(٨) رب ق: لو، ط: لا.

(٩) س ط: وأبعدتكم.

وَأَهْدَى النَّاسُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ إِلَى الْمَعْتَمِدِ وَاحْتَفَلُوا^(١)، وَقَضَوْا الْفَرَضَ وَتَنَفَّلُوا، فَأَقْتَصَرَ هُوَ عَلَى ثَوْبٍ صُوفٍ^(٢) بحري، وَكَتَبَ مَعَهُ^(٣) :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْتَفِلُونَ^(٤) فِي إِهْدَاءِ يَوْمِكَ جَنَّتُهُ مِنْ بَابِهِ
فَبَعَثْتُ نَحْوَ الشَّمْسِ شِبْهَ آيَاتِهَا^(٥) وَكَسَوْتُ مَتَنَ الْبَحْرِ بَعْضَ ثِيَابِهِ
وَكَتَبَ إِلَى عَضُدِ الدَّوْلَةِ^(٦)، يَسْتَدْعِي مِنْهُ الْكَوْنُ عِنْدَهُ^(٧) :

يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ الْمُصَفَّى (مخلع البيط)
مَاذَا تَرَى فِي اضْطَبَاحِ يَوْمٍ مِنْ جَوْهَرِ النُّبْلِ وَالذُّكَا
نَسْرِقُهُ مِنْ يَدَيَّ زَمَانٍ مُذْهَبِ الصُّبْحِ وَالْمَسَاءِ
^(٨) وَقَدْ ظَمِئْنَا وَنَحْنُ أَرْضُكَ لَمْ يَقْسِمِ الرُّزْقَ بِالسُّوَاءِ
إِلَيْكَ، يَا رَحْمَةَ السَّمَاءِ

وَأَخْبَرَنِي ذُو الْوَزَارَتَيْنِ الْأَجَلُ، أَبُو الْمَطَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٩)، أَنَّهُ حَضَرَ مَعَهُ يَوْمًا عِنْدَ الْمُؤْتَمَنِ فِي يَوْمٍ قَدْ جَادَتْ فِيهِ السَّمَاءُ بِهَظْلِهَا، وَأَتْبَعَتْ وَبَلَّهَا بِطَلَّهَا، وَأَعْقَبَ رَعْدُهَا بَرْقُهَا، وَأَنْسَكَبَ دِرَاكًا وَذُقُّهَا، وَالْأَزْهَارُ قَدْ تَجَلَّتْ مِنْ

(١) م: واختلفوا.

(٢) ق: صوف بحر أصفر.

(٣) انظر: شعر ابن عمار: ٢٣٠.

(٤) ب ق: يختلفون، وفي مجموع شعره: يحتشدون.

(٥) م ق: إيابها، ر: آتابها. والإتب: بُرْدٌ أو ثَوْبٌ يُؤْخَذُ فَيْشُقُ فِي وَسْطِهِ، ثُمَّ

تَلْقِيهِ الْمَرَاةَ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ إِتْب. وفي مجموع شعره: إهابها.

(٦) س: عضد الدولة المصفي.

(٧) لم ترد الأبيات في مجموع شعر ابن عمار، ولا في الذخيرة.

(٨) ط: وقد ظمئت، والبيت ساقط في ب س ع.

(٩) انظر: النفع: ٦٥٢/١، وهو ينقل عن القلائد.

كَمَامِهَا، وَتَحَلَّتْ بِدَرٍّ غَمَامِهَا، وَالْأَشْجَارُ قَدْ جُلِيَّ صَدَاهَا، وَتَوَشَّحَتْ بِنَدَاهَا، [٧٩/ظ] وَأَكْوَسَ الرِّاحُ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ تَتَوَقَّدُ، تُدِيرُهَا أُنَامِلُ تَكَادُ مِنْ / اللَّطَافَةِ تُعَقِّدُ^(١)، إِذَا بَفَتَى مِنْ فَيَّانِ الْمُؤْتَمَنِ أَخْرَسَ لَا يُفْصِحُ، مُسْتَعْجِمٌ لَا يَكَادُ يُبَيِّنُ وَلَا يُوضِحُ، مُتَمَرَّرٌ تَمَرُّ اللَّيْثِ، مُتَشَمَّرٌ كَالْبَطَلِ الْبَاسِلِ عِنْدَ الْغَيْثِ، وَقَدْ أَفَاضَ عَلَى نَفْسِهِ دِرْعًا، تَضِيقُ بِهَا الْأَسْنَةُ ذِرْعًا، وَهُوَ يُرِيدُ اسْتِشَارَةَ الْمُؤْتَمَنِ فِي الْخُرُوجِ إِلَى مَوْضِعٍ بَعَثَهُ إِلَيْهِ وَوَجَّهَهُ، فَكُلُّ مَنْ صَدَّهُ عَنْهُ نَهْرُهُ وَنَجَّهَهُ^(٢)، حَتَّى وَصَلَ إِلَى مَكَانٍ أَنْفَرَادِهِ، وَوَقَفَ بِإِزَاءِ وِسَادِهِ، فَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُ ابْنِ عَمَّارٍ عَلَيْهِ، أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ، وَقَرَّبَهُ وَاسْتَدْنَاهُ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ قَدْ تَبَنَاهُ، وَجَدَّ^(٣) أَنْ يَخْلَعَ عَنْهُ ذَلِكَ الْغَدِيرَ، وَأَنْ يَكُونَ هُوَ السَّاقِي وَالْمَدِيرُ، فَأَمَرَهُ الْمُؤْتَمَنُ بِخَلْعِهِ، وَطَاعَةِ أَمْرِهِ وَسَمْعِهِ، فَنَضَاهُ عَنْ جِسْمِهِ، وَقَامَ يَسْقِي عَلَى حُكْمِهِ وَرَسْمِهِ، فَلَمَّا دَبَّتْ فِيهِ الْحُمِيَّا، وَشَبَّتْ عُرَامُهُ بِهَجَّةِ ذَلِكَ الْمُحْيَا، وَاسْتَرْزَلَتْهُ سَوْرَةُ الْعُقَارِ، وَاسْتَنْزَلَتْهُ مِنْ مَرْقَبِ الْوَقَارِ، قَالَ^(٤):

(كامل)
 وَهَوَيْتُهُ يَسْقِي الْمُدَامَ كَأَنَّهُ
 مُتَأَرِّجُ الْحَرَكَاتِ تَشْدَى رِيحُهُ
 يَسْقَى^(٥) بِكَأْسٍ فِي أُنَامِلٍ سَوَّسَنِ
 قَمَرٌ يَدُورُ بِكَوْكَبٍ فِي مَجْلِسٍ
 كَالْفُضْنِ هَزَّتُهُ الصَّبَا بِتَنْفُسٍ
 وَيُدِيرُ أُخْرَى فِي مُحَاجِرِ نَرْجِسٍ

(١) يشير إلى قول النابغة الذبياني: (الديوان: ٣٥).
 بِمَخْضَبٍ رَخِصٍ كَانَ بَنَانُهُ
 (٢) النجاة: استقبالك الرجل بما يكره، وردك إياه عن حاجته، وقيل: هو أقبح الرد.
 (٣) ر: وأراد، ط: ومد.

(٤) انظر: شعر ابن عمار: ٢٩٧، والذخيرة: ٣٩٠/١/٢، والنفع: ١٥٣/١.
 (٥) الذخيرة: يسقي.

يا حَامِلَ السَّيْفِ الطَّوِيلِ نِجَادُهُ^(١)
إِيَّاكَ بِادِرَةَ الْوَعَى^(٢) مِنْ فَارِسِ
جَهَنَّمَ وَإِنْ حَسَرَ الْقِنَاعَ^(٣) فَإِنَّمَا
/ يَطْفَى وَيَلْعَبُ فِي دَلَالِ عِذَارِهِ
سَلَّمَ فَقَدْ قَصَفَ الْفَتَى^(٥) غُصْنُ النَّقَى
عَنَّا بِكَأْسِكَ قَدْ كَفَّتْنَا مُقْلَةً
وكتب إلى الرّاضي^(٦) :

وَمُصَرَّفَ الْفَرَسِ الْقَصِيرِ الْمُجْبَسِ
خَشِنَ الْقِنَاعِ عَلَى عِذَارِ أَمْلَسِ
رَفَعَ الضَّبَابَ^(٤) عَنِ النَّهَارِ الْمُشْمِسِ
كَالْمُهْرِ يَمْرُحُ فِي اللَّجَامِ الْمُجْرَسِ [و/٧٩]
وَسَطَا بَلَيْثُ الْغَابِ ظَبْيُ الْمَكْنَسِ
خَوْدَاءَ قَائِمَةٍ بِسُكْرِ الْمَجْلِسِ

(كامل)

خَلَعْتَ^(٧) عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ أَبِيهِ
لِي مِنْ رِضَاهُ وَمِنْ أَمَانِ أَخِيهِ
شُكْرًا لَهُ، وَتَيَمُّنًا بِبَنِيهِ
مِنْ صَفْحَةِ الرَّاضِي بِمَا أُذْرِيهِ
بَذُلُ الشَّفَاعَةِ، أَيُّ عُذْرِ فِيهِ؟
فِيَمَنْ أَشَرْتُ^(٩) فَتَشَنِي تَفْذِيهِ

قالوا: أَتَى الرَّاضِي، فَقُلْتُ: لَعَلَّهَا
فَأُلَّ جَرَى فَعَسَى الْمُؤَيَّدُ وَاهِبًا
قالوا: نَعَمْ، فَوَضَعْتُ خَدِّي فِي الثَّرَى
يَا أَيُّهَا الرَّاضِي، وَإِنْ لَمْ يَلْقَنِي
هَبْكَ اخْتَجَبْتَ لِوَجْهِ عُذْرٍ بَيْنَ
خَفَّفَ^(٨) عَلَى يَدِكَ الْكَرِيمَةِ أَحْرَفًا

ولمّا أَرَمَعَ عَلَى الرَّحِيلِ مِنْ حَضْرَةِ الْمُعْتَصِمِ، خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ مُشِيعًا^(١٠) لَهُ،

(١) الذخيرة: الطويل المرتدي.

(٢) الذخيرة: إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْوَعَى.

(٣) رب ق: حسر اللثام، س ع: حذر اللثام.

(٤) رب ق س ع: كشف الظلام، ط: كشف الضباب.

(٥) رب ق س: قصف القنا.

(٦) انظر: الذخيرة: ٤٢٣/١/٢، والحلة: ١٥١/٢، وشعر ابن عمّار: ٣٠٨.

(٧) ط: جعلت عليه.

(٨) رب ق س ع: سهد، وكذا مجموع شعره.

(٩) رب ق س: أسرت، و: فيمن أسرت: ساقطة في ط.

(١٠) بقية النسخ: مودعاً.

فَأَنشَدَهُ ابْنُ عَمَّارٍ ارْتِجَالًا، وَقَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لِلْمُعْتَصِمِ إِلَيْهِ قِطْعَةٌ شَعْرٍ مِنْ ثَلَاثَةِ
أَيَّاتٍ^(١):

(طويل)

<p>وَحَطُّكَ أَمْ رَوْضُ الرَّيِّعِ الْمُنْمَقِ؟ يَرْوِقُ عَلَى جِيدِ الْعَرُوسِ الْمُطَوَّقِ؟ بَعَثَتْ^(٢) بِهَا عَرَفَ النَّسِيمِ الْمُخَلَّقِ بَعَثَتْ بِهَا الْجَوَازِءَ فِي صَنْحِ مُهْرَقِ وَكَيْفَ يَكُونُ السُّحْرُ فِي لَفْظِ مَنْطِقِ؟ بِأَبْطَالِهَا، وَالْخَيْلُ بِالْخَيْلِ تَلْتَقِي لَأَفْرِقُ^(٣) مِنْ ذِكْرِ النَّوَى وَالتَّفْرِقِ جَيْنُكَ شَمْسِي وَالْمِرْيَةُ مَشْرِتِي بِذِكْرِكَ حَتَّى نَلْتَقِي حَيْثُ نَلْتَقِي</p>	<p>الْقَطُّكَ أَمْ كَأْسُ الرُّحِيِّ الْمُعْتَقِ وَنَظْمُكَ أَمْ مِلْكُ مِنَ الدُّرِّ نَاصِعِ بَعَثَتْ بِهَا يَا قِطْعَةَ الرَّوْضِ قِطْعَةً ثَلَاثَةَ أَيَّاتٍ وَهَيْهَاتَ إِنَّمَا [٨٠/ظ] / هِيَ السُّحْرُ أُسْرَى فِي النُّفُوسِ مِنَ الْهَوَى أُمُتَّصِمًا بِاللَّهِ وَالْحَرْبُ تَرْتَمِي دَعْتِي الْمَطَايَا لِلرُّحِيلِ وَإِنِّي وَإِنِّي إِذَا^(٤) عُرِبْتُ عَنْكَ فَإِنَّمَا ^(٥) وَلَكِنْ سَأَوِي لِلرَّجَاءِ وَاجْتَزِي وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٦):</p>
--	--

(كامل)

<p>يَا حَبِّدَاهُ وَحَبِّدَا إِضْرَارُهُ زِيَا فِخْلُوهُ وَمَا يَخْتَارُهُ</p>	<p>قَالُوا: أَضْرِبُكَ الْهَوَى فَأَجَبْتُهُمْ قَلْبِي^(٧) هُوَ اخْتَارَ الْقَامَ لِجَسْمِهِ</p>
--	--

(١) انظر: الذخيرة: ٤٠٣/١/٢، والمطرب: ١٧٣، وشعر ابن عمار: ٢٦٧.

(٢) ب ق: شمت بها، وكذا الذخيرة، ومجموع شعره.

(٣) مجموع شعره: لافزع.

(٤) ب ق س: وإن.

(٥) البيت زيادة في ر؛ وهو لم يرد في الذخيرة ولا في مجموع شعره.

(٦) انظر: الذخيرة: ٣٩٢/١/٢، والمعجب: ١٧١، وشعر ابن عمار: ٢٢٠.

(٧) ط: جسي.

عَيَّرْتُمُونِي بِالنُّحُولِ وَإِنَّمَا
مَنْ قَدْ قَلْبِي إِذْ تَنَسَّى قَدَهُ
أَمْ مَنْ طَوَى الصُّبْحَ الْمَيَّزَ نِقَابَهُ
فَوَحْنِهِ لَقَدْ انْتَدَبْتُ^(١) لِيُوصِفِهِ
بَلَدٌ مَتَى أَذْكُرُهُ تَهْتَجُ^(٢) لَوَعْتِي
شَرَفُ الْمُهْنِدِ أَنْ تَرِقَّ شِفَارُهُ
وَأَنَامَ عُذْرِي إِذْ أَطْلُ عِذَارُهُ
وَأَحَاطَ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ جِمَارُهُ
بِالْبُخْلِ، لَوْلَا أَنْ جِنَصَا دَارُهُ
وَإِذَا قَدَحْتُ الزُّنْدَ طَارَ شَرَارُهُ

وَاسْتَدْعِي مِنْهُ فِي إِحْدَى^(٣) سَفَرَاتِهِ، مَشْرُوبٌ بِمَوْضِعٍ لَيْسَ فِيهِ غَيْرُ الْقِتَادِ،
وَمَحَلُّ الْمُرْتَادِ، فَبَعَثَهُ وَقَرَنَ بِهِ تَفَاحَتَيْنِ وَرُمَانَتَيْنِ، وَكُتِبَ إِلَيْهِمْ^(٤):

خُذُوهُمَا بِمِثْلِ مَا اسْتَهْدَيْتُمُوهُمَا
/ وَدُونَكُمْ بِهَا يُذَيِّبُ فِتَاةً
عَرُوسًا مَا تُزَفُّ إِلَى النَّسَامِ
أَضَفْتُ إِلَيْهِمَا خَدِّي غَلَامٍ [و/٨٠]

وَذَكَرْتُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ، مَا ذَكَرَهُ الْأَضْبَهَانِيُّ^(٥) مِنْ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ^(٦) بِاللَّهِ،
خَرَجَ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ، لِمَا كَانَ يُحَاوِلُ مِنْ إِمْرِ عُمُورِيَّةَ^(٧) وَبِروم؛ وَمَعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ^(٨)، وَهُوَ الْمُشْتَمَلُ عَلَى أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَالْمُسْتَمْلِكُ، فَلَمَّا حَصَلُوا مِنْ تِلْكَ.

(١) ر: ابتديت، وكذا الذخيرة، وفي ط: انتدبت بوصفه.

(٢) ب ق س: هُج، ر: نهتج.

(٣) ر: أحد سفراته إلى بلاد الروم.

(٤) انظر: الذخيرة: ٣٩٤/١/٢، ومجموع شعره: ٢٦٤.

(٥) انظر: هذه الحكاية في الأغاني: ٦٦/٢٣ وما بعدها.

(٦) الخليفة العباسي، صاحب فتح عمورية.

(٧) عمورية: بفتح أوله، وتشديد ثانيه: بلد في بلاد الروم، غزاه المعتصم حين

سمع شُراة العلوية، وكان فتحها سنة ٢٢٣ هـ. (معجم البلدان: ١٥٨/٤).

(٨) هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم،

وكان من أهل الأدب والفضل، قتله المتوكل سنة ٢٣٣ هـ. (ابن خلكان: ٩٤/٥) ومعجم

المرزباني: ٣٦٥، والشذرات: ٧٨/٢، والأغاني ٤٦/٢٣ وما بعدها.

البلاد، بحيث لا ماء ولا شجر، ولا نبات إلا التُّرْبُ والحَجَرُ، كتب^(١) الحسن بن وهب^(٢) إلى محمد بن عبد الملك، يستدعي منه خَمْرًا، فَبَعَثَهَا وكتب معها^(٣) :
(مجزوء الكامل)

أَرَأَيْتَ^(٤) مِنِّي صَاحِبًا أُنْذَى يَدًا وَأَعَمَّ جُودًا؟
يَسْقِي النَّدِيمَ بِقَفْرَةٍ لَمْ يَسْقِ فِيهَا الْمَاءُ عُودًا
وَأَجُودُ حِينَ أَجُودُ لَا بَخِيلًا^(٥) بِذَاكَ وَلَا بَلِيدًا
خُذَهَا إِلَيْكَ كَأَنَّمَا كُسِيتَ زُجَاجَتُهَا عُقُودًا
وَأَجْعَلْ عَلَيْكَ بَأْسَ تَقْدِيرٍ يَوْمَ يَشْكُرُهَا أَبَدًا عُهُودًا

ولَمَّا ضَيَّقَ المعتضد بالله على ابن عبد الله^(٦) بِقَرْمُونَةَ^(٧)، وَسَدَّ مَسَالِكَهُ،
وَسَدَّدَ إِلَيْهِ^(٨) مِهَالِكَهُ، اسْتَدْعَى بِادِيسَ^(٩) بَنَ حَبُوسٍ وَاسْتَصْرَخَهُ اسْتِصْرَاحَ الْمُوثِقِ

(١) من أن المعتصم... الترب والحجر، كتب: ساقطة في بقية النسخ.
(٢) بقية النسخ: ابن سهل وهو خطأ. والحسن بن وهب بن سعيد بن فنال، وكان يكتب لمحمد بن عبد الملك الزيات، وولي ديوان الرسائل.
(انظر: إشارات عنه: ابن خلكان: ١٥/٢، ١٦، ١٢٢، ٤١٥، ٢٦/٦، ١٥٢، والأغاني: ٩٥/٢٣ - ١١٦).

(٣) انظر: الأغاني: ٦٦/٢٣، وفيه: لم تَلَقْ مثلي صاحباً.
(٤) س ط ع: هل أبصرت عيناك مثلي صاحباً؟
(٥) ب ق س ع: حَصِرًا.

(٦) يذكر صاحب البيان المغرب أنه العزُّ بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي، وبنو برزال رهط من زناة كانوا بأرض المسيلة والزاب الأسفل في المغرب. (البيان المغرب: ٢٦٧/٣ - ١٦٩، دول الطوائف ١٤٦ - ١٤٩).

(٧) قَرْمُونَةُ: مدينة بالأندلس في الشرق من إشبيلية، وهي مدينة كبيرة قديمة. (صفة جزيرة الأندلس: ١٥٨).

(٨) ر: إليها.

(٩) باديس بن حبوس، صاحب غرناطة؛ وقد سبق التعريف به.

المحبوس، رجاء أن يُنفس عنه غُصَّةً، وَيُنْتَهَزَ به في ابنِ عَبَّادٍ فُرْصَةً؛ فَلَمَّا وَصَلَ باديسُ بنُ حَبُوسٍ إلى قَرْمُونَةَ، أَخْرَجَ إليه المَعْتَضِدُ جَيْشَهُ، يَقْدُمُهُ^(١) ابْنُهُ الظَّافِرُ^(٢)، ويقودُ منه أسوداً في المغافر.

فلَمَّا التَقَى الجَمْعَانِ، وارتَقَى ثَنِيَّةً بَغِيهِ المَعِينُ والمُعَانُ^(٣)، / حَمَلَ فِيهِمْ [٨١/ظ] مُعْسِكِرُ^(٤) إشبيلية حَمَلَةً خَلَعَتْهُمْ عن مركزهم، وأزالتهُم^(٥) بالذُّلِّ مِنْ تَعَزُّزِهِمْ، ففترَّقوا في تِلْكَ البَسَائِطِ والرُّبَا، وشرقوا^(٦) بِسُقْيَا الأَسْنَةِ والطُّبَا، وأوقع بهم الظَّافِرُ أحسن إيقاع، وتركَهُمْ مُضْرَجِينَ في تِلْكَ البِقَاعِ؛ وانصَرَفَ إلى إشبيلية وألويتهُ تَخْتَالُ في أَكْفِ الرِّيَّاحِ، وذوابلهُ تَكَادُ تَنْقِصُفُ من الارتياح، فَهْنِيءُ المَعْتَضِدُ بذلك، وقامَ ابنُ عَمَّارٍ يُنْشِدُ هُنَالِكَ^(٧) :

(طويل)

أَلَا لِلْمَعَالِي مَا تُعِيدُ وَمَا تُبْسِدي	وفي ^(٨) اللَّهُ مَا تُخْفِيهِ عَنَّا وَمَا تُبْدي
نَوَالٍ كَمَا اخْضَرَ الْعِدَارُ، وَفُتْكَةُ	كَمَا خَجَلَتْ مِنْ دُونِهِ صَفْحَةُ الْخَدِّ
جَنِيَتْ ثِمَارَ النَّصْرِ طَيِّبَةَ الْجَنَى	وَلَا شَجَرٌ غَيْرَ الْمُثَقَّفَةِ الْمُلدِ
وَقَلَّدَتْ أَجْيَادَ الرُّبَا رَائِقَ الْحُلَى	وَلَا دُرٌّ غَيْرَ الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ

(١) ط: يقوده.

(٢) هو محمد بن عباد، الملقب بالظافر، والمؤيد بالله، والمعتمد على الله؛ وهو اللقب الذي غلب عليه واشتهر به.

(٣) يشير إلى ابن عبد الله - المعان - وإلى باديس بن حبوس - المعين -.

(٤) رب ق ط: عسكر.

(٥) ب ق س: وأدالتهُم، ر: وأدالتهُم.

(٦) بقیة النسخ: وشربوا.

(٧) انظر: شعر ابن عمار: ١٩٥، (نقلاً عن القلائد).

(٨) ط: والله.

بِكُلِّ فِتْيٍ عَارِيٍ الْأَشَاجِعِ لَا بَسَ
يَكْرُفُكُمْ طَعْنُ كَسَابَةِ الْقِرَى^(١)
نُجُومُ سَمَاءِ الْحَرْبِ^(٢) إِنْ يَذْجُ لَيْلُهَا
خَمِيسٌ تَرْدَى مِنْ بَيْتِكَ بِمَرْهَفٍ
يَبْذُرُ وَلَكِنْ مِنْ مَطَالِبِهِ الْوَعَى
فَتَى ثَقِفْ بَيْنَ^(٣) الْحَمَائِلِ مُقَدِّمٌ
سَقِيتَ بِهِ^(٤) دُنْيَا عَفَاتِكَ مُخَصِّباً
[و/٨١] / وَجَنَّدْتُهُ نَحْرَ الْمُلُوكِ مُحَارِباً
وَرُبُّ ظَلَامٍ سَارَ فِيهِ إِلَى الْعِدَى^(٥)
أَطْلُ عَلَى قَرْمُونَةٍ مُتَبَلِّجاً
فَأَزْمَلَهَا^(٦) بِالسَّيْفِ ثُمَّ أَعَارَهَا
فِي أَحْسَنِ ذَلِكَ السَّيْفِ فِي رَاحَةِ الْهُدَى^(٧)

إِلَى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ مُحَكَّمَةِ السُّرْدِ
يُضَافُ إِلَى ضَرْبٍ كَحَاشِيَةِ الْبُرْدِ
يَبْذُرُ^(٨) بِهِمْ أَبْرَاجُهَا^(٩) فَلِكُ السُّعْدِ
حَكَكَ كَمَا قَدْ الشُّرَاكُ مِنَ الْجِلْدِ
وَلَيْثٌ وَلَكِنْ مِنْ بَرَاثِنِهِ الْهَنْدِي
جَنَى الْمَوْتِ فِي فَكِّيهِ^(١٠) أَخْلَى مِنَ الشُّهْدِ
فَأَجْنَاكَ مِنْ رَوْضِ النَّدَى زَهَرَ الْحَمْدِ
فَوَافَاكَ يَفْتَادُ الْمُلُوكَ مِنَ الْجُنْدِ
وَلَا نَجْمَ إِلَّا مَا تَطْلُعُ مِنْ غَمْدِ
مَعَ الصُّبْحِ^(١١) حَتَّى قِيلَ: كَانَا عَلَى وَعْدِ
مِنَ النَّارِ أَثْوَابَ الْحَدَادِ عَلَى الْفُقْدِ
وَيَا بَرْدَ تِلْكَ^(١٢) النَّارِ فِي كَيْدِ الْمَحْدِ

(١) حاشية ع: كواسية القرا: الدلو الواسعة.

(٢) ط: سماء الأرض.

(٣) س: يدبر، وفي مجموع شعره: بدور.

(٤) ب ق: أفواجها.

(٥) م رس ط: ما بين، وبه لا يستقيم الوزن.

(٦) ق ط: كفيه.

(٧) رس: بها، ط: لها.

(٨) ر: من العدى، ط: إلى العلى.

(٩) س: مع الفتح.

(١٠) ط: فاذملها.

(١١) ر ب ق ط: الندى.

(١٢) ر: ذاك النار.

لَكَ اللَّهُ إِنْ كَانَتْ عِدَاتُكَ بَعْضُهَا
يَهُودًا وَكَانَتْ بَرَبْرًا فَأَنْتَضِرِ الْغُلَبَا
أَقُولُ^(٣): وَقَدْ نَادَى ابْنُ إِسْحَقَ^(٤) قَوْمَهُ
لَقَدْ سَلَكَتُ^(٥) نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الرُّدَى
كَأَنِّي بِبَادِيَسٍ وَقَدْ حُطَّ زَحْلُهُ
إِلَى الْفَرَسِ الْجَارِي بِهِ طَلَّقَ الرُّدَى
يَجْنُ إِلَى غَرْنَاطَةِ فَوْقَ مَتْنِهِ
ظَلْفِرَتْ^(٦) بِهِمْ فَارْتَحَ وَأَوْمِضُ كُؤُوسَهَا
مُعْتَقَّةٌ أَهْدَتْ إِلَى الْوَرْدِ لَوْنَهَا
فَأَكْثَرُ مَا يُلْهِيكُ عَنْ كَأْسِهَا الْوَعْيُ
وَمَا الْمُلْكُ إِلَّا جَلِيَّةٌ بِكَ حُسْنُهَا
وَلَا عَجَبُ إِنْ لَمْ يَدْنُ لَكَ^(٧) مَارِقُ
/ هَنِئَا بِبَكْرِ فِي الْفُتُوحِ نَكَحْتَهَا

لِيَتَقَضَرَ فِكْلُ مِنْهُمْ جَمِيعًا إِلَى فَرْدٍ^(٨)
وَأَنْبِيَهُمْ^(٩) مِنْهَا بِالسِّنَةِ لَدَى
لِأَرْضِكَ يَرْتَادُ^(١٠) الْمَنِيَّةُ مِنْ بُعْدِ
فَلِبَاءٍ ذَنْتُ^(١١) مِنْ غَابَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
إِلَى الْفَرَسِ الطَّائِي^(١٢) عَنْ الْفَرَسِ النُّهْدِ
سَرِيعًا غَنِيًّا عَنْ لِحَامٍ وَعَنْ لَيْدِ
كَمَا حَنُ مَقْصُوصُ الْجَنَاحِ إِلَى الْوَرْدِ
بُرُوقًا لَهَا مِنْ عَوْدِهَا ضَجَّةُ الرُّغْدِ
وَجَادَتْ بِرِيَّاهَا عَلَى الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
وَعَنْ نَعْمَاتِ الْعُودِ نَعْمَةٌ مُسْتَجِدِ
وَالْأَفْأَفْأُ فَضْلُ السُّوَارِ بِلَا زَنْدِ؟
فَلَيْسَ جَمَالُ الشَّمْسِ فِي الْأَغْيَنِ الرُّمْدِ
وَمَا قَبَضَتْ غَيْرَ الْمَنِيَّةِ فِي النَّقْدِ^(١٣) [٨٢/ظ]

(١) ط: إلى الفرد.

(٢) ب ق س: وأنبيهم.

(٣) ر: وقالوا.

(٤) ابن إسحق: هو نفسه ابن عبدالله البرزالي، السابق الذكر.

(٥) س: يفتاد.

(٦) ر: نهجت.

(٧) ط: نذت.

(٨) حاشية م: الفرس الطائوي: يعني النعش.

(٩) البيت والذي يليه ساقطان في ع.

(١٠) ر ب ق: بك.

(١١) ق: من نقد.

تَحَلَّتْ مِنَ السُّيْفِ الْخَضِيبِ بَصْفَحَةً
وَدُونَكُهَا مِنْ نَسِجِ فِكْرِي حُلَّةٌ
أَلَذُّ مِنَ الْعَذْبِ^(٢) الْقَرَّاحِ عَلَى الصُّدَى
وَمَا هَذِهِ الْأَشْعَارُ إِلَّا مَجَامِرُ
وَكُنْتُ نَثَرْتُ الْفَضْلَ فِي وَإِنَّمَا
وَمَا^(٣) أَنَا بِبَاغٍ مِنْ نَدَاكَ بِقَدَرِ مَا
فَأَقْسِمُ لَوْ قَسَمْتَ جُودَكَ يَتَنَّا
قَنِعْتُ بِمَا عِنْدِي مِنَ النِّعَمِ الَّتِي

وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ^(٦):

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَفْحَةٌ^(٧) أَوْ تَفْقُدُ
لَقَدْ فَازَ قِدْحِي فِي هَوَاكَ وَطَالَعْتُ^(٨)
تَبَرُّعْتَ بِالْمَعْرُوفِ قَبْلَ سُؤَالِهِ

وَقَامَتْ مِنَ الرُّمَحِ الرُّطِيبِ^(١) عَلَى قَدِّ
مُطَرَّرَةِ الْعِطْفَيْنِ بِالشُّكْرِ وَالْحَمْدِ
وَأَطِيبَ مِنْ وَضَلِ الْهَوَى^(٢) عَقِبَ الصَّدَى
تَضَوُّعٌ فِيهَا لِلنَّدَى قِطْعُ النَّدَى
نَثَرْتُ سَقِيطَ الْطَلِّ فِي وَرَقِ الْوَرْدِ
يُضَافُ لِتَأْمِيلِي وَيُعْزَى إِلَى وَدِّ
عَلَى قَدْرِ التَّأْمِيلِ فُزْتُ بِهِ وَحَدِي
يُفَسِّرُهَا قَوْلِي: قَنِعْتُ بِمَا عِنْدِي

(طويل)

بِفَضْلِ يُوَالِي^(٨) وَاهْتِبَالُ يُؤَكِّدُ
مَطَالَعُ حَالِي فِي سَمَائِكَ أَسْعُدُ
وَعُدْتُ بِمَا أَوْلَيْتَ^(١٠) «وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ»^(١١)

(١) ب ق: الطويل.

(٢) ط: الماء.

(٣) ط: النوى.

(٤) رب س ط: وها أنا.

(٥) س: فاقسمت.

(٦) انظر: مجموع شعره: ٢٢٧.

(٧) رب ق: تحفة وتفقد، س ط ع: نفحة وتفقد.

(٨) ب ق: بفضل نوال.

(٩) بقية النسخ: وقابلت.

(١٠) س ط ع: بما أبدات.

(١١) المثل في الميداني: ٣٤/٢، جمهرة الأمثال: ٤١/٢، المستقصى: ٣٣٥/١. لأنك لا تعود إلى شيء في الغالب إلا بعد خبرته.

فَأَتَأَقَّ حَوْضِي مِنْ نَدَاكَ تَبَجُّسٍ
أَمَّا وَصْنِيْعٍ زَارَنِي بِجَمَالِهِ
لَقَدْ هَزَّ أَغْطَافَ الْقَوَافِي وَهَزَّنِي
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُرْكَ صَادِقَ نِيَّةٍ
/فَلَا صَحَّ لِي دِينٌ وَلَا بَرٌّ مَذْهَبُ
وقال يمدح المعتضد بالله (١):

وَنَمَّقَ رَوْضِي مِنْ رِضَاكَ تَعَهُدُ
حَدِيثُ كَمَا هَبَّ النَّدِيمُ (١) الْمَغْرُدُ
إِلَى شُكْرِ إِحْسَانٍ أَغْيَبُ فَيْشُهُدُ
تَقُومُ عَلَيْهَا آيَةُ النَّصْحِ (٢) تَعُضُّدُ
وَلَا كَرُمْتُ نَفْسُ (٣) وَلَا طَابَ مَوْلِدُ [و/٨٢]

(مقارِب)

وَأَنْصَفْتَ دِينَكَ مِمَّنْ كَفَرَ
مِنْ مَرِّ الْحِفَاطِ بِحُلُوِّ الظُّفْرِ
بِ (٥) أَطْلَعْتَ رَأْيَكَ فِيهَا قَمَرُ
لِ حَتَّى تَقْدَمَ جَيْشُ الْفِكْرِ
لُ فَمِنْ غَرَسِ تَدْبِيرِ ذَاكَ الشَّجَرِ
تُقُومُ مِنْ خَدَّهَا مَا صَغَرَ
دُهِمَ الْفَوَارِسِ بِيضَ الْغُرُرِ
وَقَرُّوا فَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ مَفَرِ
وَفَاحَتْ نَفُوسُهُمْ كَالزُّهَرِ

وَفَيْتَ لِرَبِّكَ فَيَمَنْ غَدَرُ
وَقُمْتَ تُطَالِبُ فِي النَّكَدِ
بِعَاطِلَةٍ مِنْ لِيَالِي الْخُطُو
فَلَمْ (٦) تَتَقَدَّمَ بِجَيْشِ الرَّجَا
فَإِنْ يَجْنُكَ الْفَتْحُ ذَاكَ الْأَصِي
تَعَاطَى الْخَوَارِجُ حَتَّى بَرَزْتَ (٧)
وَأَقْبَلْتَهَا (٨) الْخَيْلَ حُمَرَ الْبَنُو
فَكَرُّوا فَلَمْ يُغْنِهِمْ مِنْ مَكْرِ
وَدَارَتْ دِمَاؤُهُمْ كَالْكُؤُوسِ

(١) ب ق: النسيم.

(٢) ط: آية الحب.

(٣) ب ق: نفسي.

(٤) انظر: مجموع شعره: ٢٠٠.

(٥) بقية النسخ: الحروب.

(٦) بقية النسخ: ولم.

(٧) ر ط: كررت.

(٨) ع: بعثت لها الخيل.

فَعَاثَرَ سَيْفُكَ حَتَّى انْحَنَى وَعَزَبَدَ رُمْحُكَ حَتَّى انْكَسَرَ
فَكَمْ نُبِتَ فِي حَزْبِهِمْ عَنْ عَلِيٍّ ^(١) وَنَابَ عَنِ النَّهْرَوَانِ ^(٢) النَّهْرُ
تَمَتَّعَ فَقَدْ سَاعَفْتَكَ الْحَيَا هُ بَرِيحِ الْحَدِيقَةِ غَبَّ الْمَطَرُ
وَعِشْ فِي نَعِيمٍ وَدُمَّ فِي سِرِّهِ وَلَا سُرَّ رَبُّكَ مَنْ لَا يُسَرُّ

وَلَهُ يُخَاطَبُ بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقَدْ اجْتَازَ بِهِمْ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ تَضِيْفًا وَبِرًّا مَعَ قَوْمٍ أَغْفَالٍ، وَلَمْ يَلْقَوْهُ ^(٣):

(طويل)

[٨٣/ظ] / تَنَاهَيْتُمْ فِي بَرْنَا لَوْ سَمَخْتُمْ
وَسَلَسَلْتُمْ رَاحَ الْبَشَاشَةِ بَيْنَنَا
بَخَلْتُمْ ^(٥) بِأَغْلَاقِ الرُّجَالِ عَلَى النَّوَى
سَأَلْتِمُسَ الْعُذْرَ الْجَمِيلَ عَنِ الْعُلَى
وَأَتْنِي عَلَى رَوْضِ الطَّلَاقَةِ بِالْجَنَى
وَلَكِنْ سَأَسْتَعْدِي الْوَفَاءَ وَأَقْتَضِي
بَوَجْهِ صَدِيقٍ فِي اللَّقَاءِ وَسِيمٍ
فَمَا ضَرَّ لَوْ سَاعَدْتُمْ بَنَدِيمٍ ^(٤)
وَلَمْ تَصِلُونَا مِنْهُمْ بِزَعِيمٍ
وَاحْتَالَ لِلْمَجْدِ ^(٦) احْتِيَالُ كَرِيمٍ
وَأَنْ لَمْ أَفْزُ مِنْ طَيْبِهِ ^(٧) بِنَسِيمٍ
سَمَاحَكَ بِالْأَنْسِ اقْتِضَاءُ غَرِيمٍ

(١) هو علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه، رابع الخلفاء الراشدين.

(٢) النهروان: وفيه كان هذا اليوم لعلي بن أبي طالب على الخوارج، فلما التقى بهم ولوا هاربين إلى ناحية الجسر. (تاريخ الإسلام: ٣٧٨/١).

(٣) انظر: الذخيرة: ٢٩٣/١/٢، والخريدة: ٨١/٢، والحلة: ١٤٥/٢، وشعر ابن عمار: ٢٧٨.

(٤) من هنا يقع نقص كبير في (ر)، إلى أن تنتظمها ترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم.

(٥) ب ق ع: ضنتم، وكذا الذخيرة، وفي الحلة: بخلتم بأعيان الرجال. وترتيب الأبيات على اختلاف في بقية النسخ.

(٦) ب ق ص: للفضل، وكذا الذخيرة والخريدة والحلة.

(٧) ب ق ص ع: نشره، ط: بطيه.

ولَمَّا فَغَرَ الْمُعْتَمِدُ عَلَى مُرْسِيَةِ قَمَّةٍ، وَأَرَادَ أَنْ يَرْفَعَ بِهَا غَلْمَهُ، وَثُبَّتْ بِهَا قَدَمُهُ، وَتَخَذَ أَمْلَاكُهَا خَوْلَهُ وَخَدَمَهُ^(١)، جَعَلَ ابْنُ طَاهِرٍ غَرَضَهُ، وَبَذَّ ذِمَامَ الْوَفَاءِ لَهُ وَرَفَضَهُ، لِضَيْقِ مَجَالِهِ، وَقَلَّةِ رَجَالِهِ، عَجِمَ أَعْوَادُهُ، وَسَبَرَ أَنْجَادُهُ، فَلَمْ يَرِ سَهْمًا يُفَوِّقُهُ لِعَرْشِهِ، وَلَا شَهْمًا يُطَوِّقُهُ أَمْرَ جَيْشِهِ، إِلَّا ابْنُ عَمَّارٍ، رَأْيَا لَمْ يَتَّقِدْهُ، وَاعْتَقَادَ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْهُ وَظَنًّا أَخْلَفَهُ، وَقَضَاءُ مَا أَسْلَفَهُ، مُجَازَاةٌ لِيَغْنِيَهُ، وَمَوَازَاةٌ لِقُبْحِ سَعْيِهِ، وَانْتِصَارًا مِنَ اللَّهِ لِمَنْ لَمْ يَخْجِ ذَنْبًا، وَلَمْ يَثْنِ عَنْ مَضْجَعِ الْمَوَالَاةِ جَنْبًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا، وَحَصَلَ عَلَيْهَا، وَقَضَى خَتَمَهَا، وَصَحَّحَ لِنَفْسِهِ اسْمَهَا^(٢)، وَجَلَّى ظِلَامَهَا وَأَغْتَامَهَا، وَحَصَلَ إِلَى قُطْبِ دَارِئَتِهَا، وَوَصَلَ إِلَى تَذْيِيرِهَا وَإِدَارَتِهَا، نَضَا عَهْدَ الْمُعْتَمِدِ وَخَلَعَهُ، وَبَثَّ مِنَ الْعُذْرِ وَالنُّكْثِ، مَا حَنَى عَلَيْهِ أَضْلَعَهُ^(٣)، وَأَنْزَلَ ذِكْرَهُ مِنْ مَنَابِرِهَا بَعْدَمَا أَطْلَعَهُ، فَقَبِضَ لَهُ مِنْ / ابْنِ رَشِيقٍ^(٤) رَجُلٌ حَكِيمٌ فِعْلًا، وَصَارَ [ج/٨٣] لَتِلْكَ الْعَقِيلَةِ بَعْلًا، فَاقْتَصَّ مِنْهُ اقْتِصَاصَ ابْنِ ذِي يَزِينَ مِنَ الْغُبْشَانِ، وَتَرَكَهُ أَخْسَرَ صَفْقَةً^(٥) مِنْ أَبِي غُبْشَانٍ، مَا كَانَ إِلَّا رَيْثِمًا أَوْقَدَ جَمْرَهُ، وَقَلْدَهُ نَهْيَهُ وَأَمْرَهُ، وَخَرَجَ هُوَ إِلَى افْتِقَادِ أَقْطَارِهِ، وَقَضَاءِ بَعْضِ أَوْطَارِهِ، حَتَّى ثَارَ لَهُ ثَوْرَةُ الْأَسَدِ الْوَرْدِ، وَامْتَنَعَ مِنْهُ^(٦) بِمُرْسِيَةِ امْتِنَاعِ صَاحِبِ الْأَبْلَقِ^(٧) الْفَرْدِ، فَبَقِيَ ابْنُ عَمَّارٍ ضَاحِيًا مِنْ ظِلِّ

(١) ويتخذ... خدمه: ساقطة في ب س ط ع.

(٢) بعدها في بقية النسخ: نبذ عهد المعتمد وخلعه.

(٣) وجلَّى ظلامها... عليه أضلعه: لم ترد في بقية النسخ.

(٤) هو عبدالرحمن بن رشيق، حاكم حصن بلج، صاحب ابن عمار في قواته إلى

مرسية، فانتدبه إلى فتحها؛ وكان ابن رشيق وافر الدهاء والمقدرة ولم يزل يخدع ابن عمار حتى أخرجه من مرسية. (المعجب: ١٨١، دول الطوائف: ١٧٧).

(٥) صفقة: ساقطة في ب ق ع.

(٦) ب ق س: له.

(٧) الأبلق الفرد: حصن للسغوال بن عادياء، بناء أبوه، أو سليمان عليه السلام =

غَبَطْتِهِ، لَاحِيًا نَفْسَهُ عَلَى غَلَطْتِهِ وَأَقَامَ مُتَحَيِّرًا لَا يَرَى وَجْهًا يَكُونُ لَهُ مُتَحَيِّرًا^(١)،
وَلَمَّا اسْتَبْهَمَ أَمْرَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ تَفْسِيرًا، وَعَادَ جَنَاحَهُ الْوَافِرُ مَهِيضًا كَسِيرًا، أَرَادَ
الرَّجُوعَ إِلَى الْمَعْتَمِدِ، فَخَافَ أَنْ يُوبِقَهُ غَدْرُهُ، وَعَزَمَ عَلَى الْقَعُودِ عَنْهُ، فَضَاقَ
بِفَقْدِ مَا عَهْدَهُ^(٢) عِنْدَهُ صَدْرُهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٣):

(طويل)

فَقَدْ صِرْتُ مِنْ أَمْرِي عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبٍ	أَسْأَلُكَ قَصْدًا أَمْ أَصِيخُ ^(٤) إِلَى الرُّكْبِ
فَأَجْعَلُهُ حَظِّي أَمْ الْحِظُّ ^(٥) فِي الْقُرْبِ	وَأَصْبَحْتُ لَا أَدْرِي، أَفِي الْبُعْدِ رَاحَتِي
وَأِنْ أَتَعَقَّبُهُ، نَكَضْتُ ^(٦) عَلَى عَقْبِي	إِذَا انْقَذْتُ فِي أَمْرِي ^(٦) مَشَيْتُ مَعَ الْهَوَى
عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا يُزْخِرُ مِنْ كَرْبِي	عَلَى أَنِّي أَدْرِي بِأَنَّكَ مُوَثِّرُ
وَأَرْجُوكَ لِلْحُبِّ الَّذِي لَكَ فِي قَلْبِي	أَخَافُكَ ^(٨) لِلْحَقِّ الَّذِي لَكَ فِي دَمِي
وَتَبُّوْكَفِي صَفْحَةِ الصَّارِمِ الْعَضْبِ	أَيُّظْلِمُ ^(٩) فِي وَجْهِي كَذَا قَمَرُ الدُّجَى
وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ انْتِصَاحِكَ مِنْ حَسْبِ	خَنَائِكَ فِي مَنْ أَنْتَ شَاهِدٌ غَيْبِهِ ^(١٠)

= بَارِضُ تِيْمَاءَ، وَقَصْدَتُهُ الزُّبَاءُ فَعَجَزَتْ عَنْهُ وَعَنْ مَارِدٍ. فَقَالَتْ: تَمَرُّدُ مَارِدٍ وَعِزُّ الْأَبْلَقِ.
(الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: بَلَقٌ، وَانْظُرْ: دِيْوَانُ السُّمُوَالِ).

(١) وَأَقَامَ مُتَحَيِّرًا... مُتَحَيِّرًا: لَمْ تَرِدْ فِي بَقِيَّةِ النُّسخِ.

(٢) ط: فَضَاقَ بِمَا عَهْدَهُ.

(٣) انْظُرْ: آيَاتُهَا مِنْهَا فِي الذَّخِيرَةِ: ٤٠٧/١/٢، ' وَالْحَلَّةُ: ١٣٥/٢، وَشَعْرُ ابْنِ
عُمَارَ: ٢٧٩.

(٤) ب ق: أَمْ أَعُوجُ عَنْ الرُّكْبِ، س ط ع: أَمْ أَعُوجُ مَعَ الرُّكْبِ.

(٥) س ع: أَمْ الْخَيْرِ.

(٦) الذَّخِيرَةُ وَالْحَلَّةُ: فِي أَمْرِي.

(٧) س ع: رَجَعْتُ عَلَى عَقْبِي.

(٨) ب ق س ع: أَهَابَكَ.

(٩) الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي ب س ط ع.

(١٠) ب ق س ع: نَصَحَهُ، ط: جَبَهُ.

/وما جئتُ شيئاً فيه بغيٍ لطلابِ
سوى أنني أسلمتني، لملمةٍ
وما^(١) أغرب الأيام فيما قضت به
أما أنه لولا عوارفك التي
لما سمت نفسي ما أسوم من الأذى
سأستمنح الرحمة لذيكَ ضراعةً
فإن تفتحني من سمائك حرّجف

يُضاف به رأي إلى العجز والعجب [٨٤/ظ]
فللت بها حدي وكسرت من غربي
تريني بعدي عنك أيسر^(٢) من قربي
جرت في جري^(٣) الماء في الغصن الرطب
ولا قلت: إن الذنب فيما مضى^(٤) ذنبي
واسأل سقياً من تجاوزك العذب
سأهتف: يا برّد النسيم على قلبي

فرق له المعتمد وأشفق، وأشع نوء حقدٍ عليه وأخفق، وعزم على
الصفح عنه والتجاوز، وأن يرفع له بالإغضاء تلك المعاوز، فكتب إليه
مراجعاً^(٥):

لدي لك العتبى تزاح من العتب
وأعزز علينا أن تصيبك وحشة
فدع عنك سوء الظن بي وتعدّه
قريضك قد أبدى توخس جانب
تكلفته أبغي به لك سلوة

(طويل)

وسعيتك عندي لا يضاف إلى ذنب
وأنسك ما تدرية فيك من الحب
إلى غيره فهو الممكن من قلبي
فراجعت^(٦) تأنيساً وحسبك بي حسي
وكيف يعاني الشجر مشترك اللب؟

(١) البيت ساقط في ع.

(٢) ب ق س ط: أنس.

(٣) ب ق ط: جريان الماء.

(٤) ب ق ع: جرى.

(٥) انظر: الذخيرة: ٤٠٨/١/٢، والحلة: ١٣٦/٢، وشعر ابن عمارة: ٢٨٠،

في هذه المصادر أبيات على الروي نفسه، لكنها غير هذه؛ أما هذه الأبيات، فانظرها في
الحلة: ١٣٨/٢.

(٦) الحلة: فجاءت تأنيساً وعلمك بي حسي.

فما أوزنته هذه المراجعة إلا نفاراً، ولا زادت قلبه من الثقة به إلا خلواً [د/٨٤] وإتقاراً؛ فإنه لما قُبِحَتْ فعلاته، وحُظِلَّتْ نخلاته، / لم يزل سوء الظنَّ يَتَّادُهُ، ويصدقُ توهمه الذي يعتاده، فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع إحاشٍ، ولا أمِنَ عاقبة ما عمِلَهُ^(١) به من قُبْحٍ وإفحاشٍ، فكَرَّ إلى سرقسطة لاجئاً بالمؤمنين، وسائقاً له الدنيا بأيسرِ ثمنٍ، وإنما كان يطلب ملكاً يخلعُ ملكه عن عطفه، ويجعله كحُنين^(٢) وخُفْيهِ، أو يَخْتَدِعُهُ في إعانته على بلدٍ يفتتحه باسمه، ويُجْريه على سننِ المعتمدِ ورسمه، فتيمم^(٣) المؤمن بشقورة^(٤) وأغراه، وأراه من تيسير مراميها ما أراه، فأوطأ عقبه، وأعطاه مالاَ احتقبه، ونهَضَ وهو لا يشكُّ في النزول بها والاحتلال، ولا يتوهم أن يُلِمَّ بالأمر طائفُ اعتلال، فأيقظ لها عزمه، وأقام حزمه، فلما وصل إليها، عرسَ بسفحها، وأيقنَ بفتحها، وخلعَ على مَنْ مَعَهُ، ووصلَ مَنْ عاينَهُ أو تسمَّعَهُ، فلما برى في ذلك وراش، ورأيه قد قال^(٥) وطاش، إذا برسولِ صاحبها قد وافاه يعلمُهُ أن البلدَ بلده، وأن ماله فيه^(٦) إلا أهله وولده، وأنهى إليه رغبته في الكونِ عنده، وأن يُطْلِعَ مَعَهُ عبيده المختصين به وجنده، فطارَ إليه في الحين، وصار^(٧) بزعمه إلى راحٍ ورياحين، فكانت

(١) ب ق س ع: عامله به.

(٢) خُفَا حُنين: من أمثال العرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة: رَجَعَ فلان بخُفْيٍ حنين. (ثمار القلوب: ٦٠٦، والميداني: ٢٩٦/١).

(٣) س: فتيمم.

(٤) شقورة: بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة راء: مدينة بالأندلس شمالي مرسية، وبها كانت دار إمارة هُمُشِك أحد ملوك تلك النواحي. (معجم البلدان: ٣٠٥/٣).

(٥) س ع: جال.

(٦) ب ق ط: فيها.

(٧) ب ق: وسار.

راحهُ قَيْدًا لَا يَدْعُهُ يَبْرَحُ، وَرَيْحَانُهُ أَوْهَامًا تَجْرَحُ النَّفْسَ وَتَقْرَحُ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ الْمَعْقِلَ، الَّذِي لَمْ يَعْقِلْ أَنَّهُ^(١) لَهُ مُعْتَقَلٌ /، حَتَّى جِيزَ مِنْهُ أَصْحَابُهُ، [٨٥/ظ] وَتَقَسَّمُوا فِي كُلِّ بَابٍ، وَوَسِمُوا بَيْنَ أَوْ ذُبَابٍ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ أَوْثَقَهُ^(٢) بِمُثْقَلِ الْحَدِيدِ، وَعَوَّضَهُ بِصُلْصَلَتِهِ مِنَ الْبَسِيطِ وَالْمَدِيدِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ كَتَبَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْأَنْدَلُسِ يُسَوِّقُهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ يَتَشَوَّقُهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٣):

(سريع)
أَصْبَحْتُ فِي السُّوقِ يَنَادِي^(٤) عَلَى رَأْسِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَالِ
وَاللَّهِ^(٥) لَا جَارَ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ ضَمَّنِي بِالْثَمَنِ الْغَالِي
^(٦) إِلَّا فَتًى يَبْتَاعُنِي مَاجِدٌ أَخْدُمُهُ مُدَّةَ إِمْهَالِي
أَرْبِخُ بِهِمَا مَوْلَايَ مِنْ صَفْقَةٍ فِي سَلْعَةٍ مِنْ بَرَكَ الْعَالِي
وَفِي مُدَّةِ اعْتِقَالِهِ إِيَّاهُ، لَمْ يَثْنِ عَنْهُ حُمِيَّاهُ، وَلَا مَنَعَهُ مَمْنٌ يُرِيدُ مُطَالَعَتَهُ وَلُقْيَاهُ،
وَأَبَاحَ لَهُ الْإِسْتِرَاحَةَ إِلَى أَخْدَانِهِ، وَإِرَاحَةَ خَاطِرِهِ فِي مَضْمَارِ الْقَوْلِ وَمَيْدَانِهِ،
فَجَاءَ بِمَا أُعْجَزَ، وَأَطَالَ عِنَانَ الْإِحْسَانِ وَهُوَ قَدْ أُوجِزَ، فَمَنْ بَدِيعَ ذَلِكَ مَا طَالَعَ بِهِ
أَبَا الْفَضْلِ بْنِ حَسْدَايَ^(٧)، يَصِفُ مَوْضِعَهُ الْمَعْتَقَلُ فِيهِ^(٨):

-
- (١) ب ق ط: أَنْ.
(٢) ط: أَثْقَلَهُ بِالْحَدِيدِ.
(٣) انظر: الذخيرة: ٤١٩/١/٢، والمعجب: ١٨٣، وشعر ابن عمار: ٣٠٥.
(٤) ب: ينادوا.
(٥) الذخيرة: تالله.
(٦) البيت والذي يليه ساقطان في ب ق س، وفي ع: وفي مُدَّةِ اعْتِقَالِهِ، كَتَبَ ابْنُ عَمَّارٍ بِهَذَا الشَّعْرِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ صَاحِبِ الْعَرِيَةِ: الْآ فَتًى...
وهذا يشير إلى أن الأبيات منفصلة عن بعضها.
(٧) ستأتي ترجمته.
(٨) انظر أبياتاً منها: الذخيرة: ٤٠١/١/٢، وشعر ابن عمار: ٣٠٢.

(كامل)

كَالْطَّلِّ يُوقِظُ نَائِمَ الزُّهْرِ
فِي غَيْرِ مَوَاقِفٍ^(١) وَلَا بَحْرِ
وَتَسَاقَطُوا سُكْرًا بِلَا خَمْرِ
حَتَّى مِنَ الْأَنْوَاءِ وَالْقَطْرِ
جَعَلَتْهُ مَرْقَاةً إِلَى النَّسْرِ
حَتَّى اسْتَرْبَتْ^(٢) بِصَفْحَةِ الْبَذْرِ
يَسْرَيْنِ مِنْ فَلَكٍ وَمِنْ وَكْرِ
عِطْفَيْهِ مِنْ كِبَرٍ وَمِنْ كِبَرِ
فَجِيادُهَا مِنْ تَحْتِهِ تَجْرِي
فَإِنْ يُهْمَلُ فَقَدْ أُبْلِيَتْ^(٣) فِي الْعُذْرِ
وَأَطَعْتُ أَمْرَ مُضَيِّعِ أَمْرِي
مُسْتَأْثَرًا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
تَمَحُّوَالَّذِي كَتَبَتْ يَدُ الدَّهْرِ

أَدْرِكَ أَخَاكَ وَلَوْ بِقَافِيَةٍ
فَلَقَدْ تَقَادَفَتِ الرُّكَابُ بِهِ
طَلَحَتْ^(٤) صَحَابَتُهُ بِلَا سِنَةٍ
بِمَمْعَارِجٍ أَدَّتْ إِلَى خَرَجٍ^(٥)
عَالٍ أَظُنُّ^(٦) الْجَزْءَ إِذَا مَرَدَتْ
وَحَشٍ تَنَاكَرَتِ الْوُجُوهُ^(٧) بِهِ
[و/٨٥] / قَصُرَ تَمَهُدٌ بَيْنَ حَافِيَتَيْ^(٨)
مُتَحَيِّرٍ^(٩) سَالَ الْوَقَارُ عَلَى
مَلَكَتْ عَنَانِ الرِّيحِ رَاحَتُهُ
مَأْوَى الْعَزِيزِ وَقَدْ نَصَحْتُ
وَوَصَلْتُ خِدْمَةَ قَاطِعِ سَبَبِي
دَعَا ذَا وَصِلْنَا غَيْرَ مُؤْتَمِرٍ
وَكَتَبَ إِلَيْنَا إِنَّهَا لَيَدُ

(١) ب ق ط: مرماة. والموماة: المفازة الواسعة الملساء. (اللسان: موم).

(٢) ب ق س ط ع: طفحت، وكذا الذخيرة.

(٣) ب ق: جرد، ط: درج، س ع: حرد.

(٤) ب ق: كان.

(٥) ط: الخطوب.

(٦) ط: حتى استزلت.

(٧) ب ق ط: خافقتي.

(٨) ب ق س: متحير، ط: متجبر.

(٩) ع: أوضحت.

وَمَرُّ عَلَى أَبِي عَيْسَى^(١) بْنِ لَبُونٍ فِي أَحَدِ مُتَوَجِّهَاتِهِ مُسْتَوْفِزاً، وَإِلَى بَعْضِ
لُبَانَاتِهِ مُنَحْفِزاً، فَلَمْ يَثْبُتْهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ ثَانٍ، وَلَا جَذَبَتْهُ نَغْمٌ مِثَالِ عَهْدِهَا وَمِثَانٍ،
وَأَسْرَعَ كَالْمَاءِ إِلَى الْإِنْحِدَارِ، وَالْمَرَّةَ إِلَى أَيْدِي الْأَقْدَارِ. فَلَمَّا عَلِمَ أَبُو عَيْسَى أَنَّ
قَدْ تَخَلَّفَتْهُ رَكَائِبُهُ، كَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ^(٢):

(كامل)

خُتِمَتْ بَعْضُكَ أَغْصُرُ الْأَجْوَادِ
وَسَبَقَتْ أَمْلَاكَ الزَّمَانِ إِلَى مَدَى
وَعَدَوْتَ أَكْثَرَهُمْ حُسُوداً فِي الْعُلَى
وَبَدَا بِفَضْلِكَ نَقْصُ كُلِّ مُعَانِدٍ
وَقَفْتَ بِمَغْنَاكَ الْعُيُونُ فَلَاحَظَتْ
وَأَتَتْكَ وَافِدَةُ الرُّجَالِ^(٣) فَقَابَلَتْ
/ وَصَدَرْنَ قَدْ حُمِّلْنَ عَنْكَ عَوَارِفاً
فَضْلُ أَرَانَا جُودَ حَاتِمٍ^(٧) طَيِّبٍ
إِيهِ إِبَا بَكْرٍ أَتْظَلِمُ سَاحَتِي
عَجَباً لَوَعْدِكَ كَيْفَ تُمَسِّكُهُ يَدُ

وَعَنْتَ لَذَكَرَكَ أَلْسُنُ الْمُرَادِ^(٤)
ضَلُّوهُ حَتَّى كُنْتَ أَنْتَ الْهَادِي
إِنَّ الْكَرِيمَ طَلِيبَةُ^(٥) الْحُسَادِ
تَتَبَيَّنُ الْأَشْيَاءُ بِالْأَضْدَادِ
أَسَدَ الْعَرِينِ بِهِ وَيَذَرُ النَّادِي
أَمَلِ الْحَرِيصِ وَتُجَعَّةً^(٦) الْمُرْتَادِ
أَصْبَحْنَ كَالْأَطْرَاقِ فِي الْأَجْيَادِ [٨٦/ظ]
وَفَخَارِ كَغِبٍ فِي قَبِيلِ إِيَادِ
ظُلماً وَصُبْحُ الْعُذْلِ عِنْدَكَ بِإِدِ
مَوْصُولَةُ الْأَفْعَالِ بِالْأَوْعَادِ

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر: الذخيرة: ٣٩٤/١/٢.

(٣) ب ق: الورد، ط: وغنت لذكرك ألسن الرواد.

(٤) ط: طليعة.

(٥) الذخيرة: وافدة الركاب.

(٦) الذخيرة: ومنية.

(٧) هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي القحطاني، أبو عدي، فارس، شاعر،
جواد، جاهلي، يضرب المثل بجوده، كان من أهل نجد. (الشعر والشعراء: ٢٤١/١،
ومجمع الأمثال: ١٦١/١، وبلوغ الأرب: ٧٢/١).

وَلَسِبَ جُودِكَ كَيْفَ لَمْ تَسْمَحْ بِهِ
إِنِّي لَمُعْتَقِدُ إِخَاءِكَ مَوْثَلِي^(١)
وَأُصُولُ مِنْكَ عَلَى الزَّمَانِ بِمُنْصَلٍ
فَسَقَى مَحَلَّكَ^(٢) دَانِيًا أَوْ نَائِيًا
وَلَيْنُ^(٣) رَحَلْتَ لَقَدْ حَلَلْتَ بِمَنْزِلٍ

فراجعہ ابنِ عمار بقولہ^(٥):

لِصَحِيحِ ظَنِّي أَوْ صَرِيحِ وَدَادِي
وَأَرَى وَدَادَكَ^(١) مَعْقَلِي وَسَنَادِي
جَعَلَ الطَّلَى بَدَلًا مِنَ الْأَغْمَادِ
صَوَّبُ الْغَمَامِ الْمُسْتَهْلُ الْغَادِي
مِنْ نُورِ عَيْنِي أَوْ سَوَادِ فُؤَادِي

(كامل)

عَطَّلْتُ مِنْ حَلِي السُّرُوجِ جِيَادِي
وَتَنَيْتُ عَزْمِي عَنْ مَسِيرِ هَزْنِي
^(٧)وَسَلَبْتُ مِنْ ثَوْبِ الْمُرُوءَةِ وَالنُّهَى
إِنْ لَمْ أَجِلِّكَ مِنْ فُؤَادِي مَنْزِلًا
وَأُخْصُ جَانِبَكَ الرَّفِيعَ بِخِدْمَةٍ
وَأُرِدُ بِذِكْرِكَ مِنْ ثَنَائِي رَوْضَةً
حَتَّى تَبَيَّنَ أَنَّ غَرْسَكَ قَدْ دَنَا

وَسَلَبْتُ أَغْنَاكَ الرَّجَالِ صِعَادِي
سَعْدِي إِلَيْهِ وَحَثْنِي^(٦) إِسْعَادِي
جِسْمِي^(٨)، فَحَلَلْتُ عَلَى بَنِي عَبَّادٍ
يُنْبِثُكَ^(٩) أَنَّكَ مَالِكٌ لِقِيَادِي
تَسْقِيكَ صَفْوِ أَجْبَةٍ وَأَعَادٍ
غَنَاءَ حَالِيَةِ بَنُورِ وَدَادِي
لِجَنَى وَزَرْعِكَ قَدْ أَتَى لِحَصَادٍ

(١) ط: مؤملي.

(٢) ب ق ط: ولاءك.

(٣) الذخيرة: ديارك.

(٤) البيت ساقط في ع.

(٥) انظر بعض هذه القصيدة: الذخيرة: ٣٩٨/١/٢، وشعر ابن عمار: ٢٧٢.

(٦) ط ع: فحثني.

(٧) البيت ساقط في ب، وفي ط: وسللت.

(٨) ق ع: نفسي، وفي مجموع شعره: وسلبت من ثوب المروءة والوفاء
ثوبي.....

(٩) س ع: يعطيك.

/يا سيدي وأنا الذي ناديتُ
أعطاك فضل^(٢) الابتداء ولو جرى
لله در عَقِيلَةٍ اُبْرَزَتْهَا
فَرَعَاءُ عَاطِرَةِ الذُّوَابِ واللُّمَى
خَلَصْتُ إِلَيَّ مَعَ الْمَسَاءِ^(٤) فَعَارَضْتُ
خَطُّ مِنَ النُّظْمِ الْبَدِيعِ أَفَادَنِي
وَشَيْ سَخَتْ يَدُكَ الصَّنَاعُ بِرُقْمِهِ
يَفْدِي الصَّحِيفَةَ نَاطِرِي فَيَاضُهَا
أَدَى^(٥) تَحِيَّتِكَ الزَّكِيَّةَ طِيَّهَا^(٦)
وَلَقَدْ تَعَيَّنَ لَوْ أَعَانَتْ قُدْرَةٌ
لَكِنْ عَجِزْتُ فَمَا اسْتَقَلَّ بِمَنْشَايَ^(٧)
عُذْرًا فَفِيكَ لِكُلِّ طَالِبٍ حُجَّةٌ
بِكَ فَاخِرَ الْقَلَمِ الْقَصِيرُ وَطَاوَلَ الْ
وَلَكَ الْفَصَاحَةُ أَوْ لِسَيْفِكَ كُلُّمَا
تُنِيْتُ عَلَيْكَ حُلَى الْوِزَارَةِ مِثْلَمَا
وَتَشَرَّفْتُ^(٨) مِنْكَ الْقِيَادَةَ بِالَّذِي

برضى^(١)، فَلَبَّى مِنْكَ خَيْرُ مُنَادٍ [و/٨٦]
حُكْمُ لَأُنْكَرَ أَنْ تَكُونَ الْبَادِي
مِنْ خِذْرِ فِكْرِكَ فِي حُلَى الْإِنْشَادِ
غَيْدَاءَ حَالِيَّةِ الطُّلَى وَالْهَادِي^(٣)
صِلَّةَ الْحَبِيبِ أَتَى بِلَا مِيعَادِ
حَظُّ الْكَرَامِ وَخُطَّةُ الْأَمْجَادِ
فَكَسَوْتَنِيهِ مُذْهَبًا بِأَيَادِ
بَيَاضِهِ وَسَوَادَهَا بِسَوَادِي
كَافُورُ قِرْطَاسٍ وَمِنْكَ مَدَادِ
حُسْنُ الْجَزَاءِ بِهَا وَهَزُّ النُّادِي
مَاءُ الْفُرَاتِ وَلَا تُرَى بَغْدَادِ
خَضَمُ أَلْدُ وَوَجْهُهُ عُذْرُ بَادِي
رُوحِ الطَّوِيلِ كِتَابَةُ بِطَرَادِ
اسْتَمَطَيْتَ مَتْنِي مِنْبَرٍ وَجَوَادِ
حَمَلَ الْحُسَامِ عَلَيْكَ ثَنِي نِجَادِ
تَرَكَ الرِّيَاسَةَ مِهْنَةَ الْقَوَادِ

(١) ب ق س ط : لرضى، وكذا الذخيرة.

(٢) ط : حكم، ع : قبل.

(٣) ط : وانهاد.

(٤) س : الأصيل.

(٥) س ط ع : أهدي.

(٦) ب ق : طيها.

(٧) ب ق : بنشاتي.

(٨) ب ق ع : وتتوجت، وكذا الذخيرة، س : وتموجت.

أَنْتَ الْحَلَالُ الْحُلُورَقُ طَبِيعَةً
[٨٧/ظ] / مِنْ مَعَشَرَ تَشْرَفُ^(١) الْأَذْوَى بِهِمْ
جَلُّوا فَحَلُّوا فِي الْأَنَامِ مَكَانَةً
أَفْدِيكَ مِنْ حُرِّ تَعَبْدٍ بِرُهُ
فَلَقَدْ ظَفِرْتُ مِنْ اقْتِبَالِكَ بِالْمُنَى
وَأَرَحْتُ مِنْ تَعَبِي بِعَهْدِكَ فِي نَدَى
وَشَدَدْتُ مِنْكَ يَدِي بِعَلَقِ مَظْنَةِ^(٢)
مُتَعَلِّلِينَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعِلَّةٍ
جَمَحُوا إِلَى ظُلْمِي فَسُتُّ^(٣) جَمَاحَهُمْ
وَأَسْتَبْطَنُوا حَقْدًا وَبَيْنَ جَوَانِحِي
وَلَكُمْ دَعْيٍ فِي الْإِخَاءِ أَعْرُثُهُ
حَتَّى إِذَا نَفَضَ^(٤) الْوَفَاءُ نَفَضَتُهُ
لَا ذَنْبَ لِي فِي طَرْدِ شَائِمَةٍ^(٥) الْهَوَى

وَصَفًا مِزَاجًا كَالسَّحَابِ الْغَادِي
كَتَشَرَّفِ الْأَيَّامِ بِالْأَغْيَادِ
كَمَكَانَةِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ^(٦)
شُكْرِي، وَقُلْ لَهُ الْفِدَا وَالْفَادِي
وَبَلَّغْتُ أَقْصَى غَايَتِي وَمُرَادِي
ظِلٍّ وَنَمْتُ عَلَى وَثِيرِ مَهَادِي
وَرَفَضْتُهَا^(٧) بِزَعَانِفِ أَنْكَادِ
ضَحِكَ الطَّيِّبِ لَهَا مَعَ الْعُرَادِ
وَلَقِيتُ شَرَّهُمْ^(٨) بِلَيْنِ قِيَادِ
طَبَعَ يَسْلُ سَخَائِمَ الْأَحْقَادِ
جَذَبَ ابْنِ سُفْيَانَ^(٩) بِضَبْعِ زِيَادِ
وَاغْتَضَّتْ مِنْهُ بِطَيْبِ الْمِيلَادِ
مِنْهُ عَلَى الصَّرْحِ^(١٠) الْوَبِيلِ الصُّادِي

(١) س: تشرب... كتشرب.

(٢) ب ق س ط ع: كمكانة الآلاف في الأعداد.

(٣) الذخيرة: مضنة.

(٤) ب ق س ط ع: ونفضتها، وكذا الذخيرة.

(٥) ب ق: فسمت.

(٦) ب ق ع: شدته، وكذا الذخيرة، س ط: شدتهم.

(٧) هو معاوية بن أبي سفيان، في محاولته إلحاق زياد بن أبيه به في الإخاء.

(٨) ب ق س ط: رفض... رفضته، وكذا الذخيرة.

(٩) ب ق: سائمة، ط: سائمة الوغى.

(١٠) ب ق س: السرح، وكذا الذخيرة.

أنا^(١) قَدْ رَضَيْتَكَ فَارْضَنِي وَأَعِدَّنِي
 إِنِّي لِمُؤْمِنٌ إِنَّ دَعَاكَ^(٢) لِنَصْرِهِ
 إِذْ كُنْتُ^(٣) دُونَكَ لِلْعَدَى حَذَقَ الْقَنَاءَ
 صِلْنِي أَصْلَكَ، وَصَلْ فَدَيْتَكَ بِي أَصْلُ
 إِلَيْهِ وَقُلْتَ إِلَى الْوَفَاءِ مُحَرَّكاً
 / وَلَئِنْ بَلَغْتَ إِلَى رِضَايَ فَرُبُّمَا
 وَعَلَى تَظَاهُرِنَا الضُّمَانُ بَقْلَةٌ أَلْ
 وَزَعَمْتَ تُظْلِمُ سَاحَةً مَا بَيْنَنَا
 كَلًّا فَمَا التَّسْوِيفُ مِنْ شِيَمِي وَلَا
 لَا بُدَّ مِنْ ذَاكَ السُّفَارِ وَإِنْ عَدْتُ
 سَفَرٌ إِنْ اسْتَبَعْدْتُهُ فَسَأُمْتَطِي
 خُذْهَا نَتِيجَةً مُنْكَرٍ لِدَوَادِهَا
 حَذِرٌ^(٤) مِنْ الْوُدِّ الْمُخْلُ فَإِنَّمَا

إِنْ كُنْتُ مُخْتِاجاً إِلَى الْإِعْدَادِ
 يَوْمًا بِسَاطَا^(٥) حُجَّةٍ وَجِلَادٍ
 وَخَصَمْتُ عَنْكَ بِالسُّنَنِ الْإِعْمَادِ
 بِكَ وَاعْتَمِدْنِي أَتَّخِذْكَ عِمَادِي
 إِلَيْهَا^(٦) فَمَا خَطَرْتُ بَعْطَفِ جَمَادٍ
 الْفَيْتَنِي لِرِضَاكَ بِالْمِرْصَادِ [٨٧/د]
 أَعْدَاءُ ثُمَّ بِكَثْرَةِ الْحُسَادِ
 ظُلْمًا وَصُبْحُ^(٧) الْعُذْرِ عِنْدَكَ بِإِدِ
 لِي الْجَمِيلُ بِعَادَةٍ مِنْ عَادِ^(٨)
 عَنْهُ اللَّيَالِي إِنَّهِنَّ عَوَادِ
 جِرْصِي وَاجْعَلْ مِنْ ثَنَائِكَ زَادِي
 بِرِمٍ بِهَا^(٩) قَالَ لَهَا مُتَفَادِ
 أَهْدَى^(١٠) الزُّيُوفَ إِلَى يَدَيَّ تَقَادِ

(١) ط: أما قد رضيت.

(٢) ب ق ط: دعوت، س: دعاك لنصرتي.

(٣) الذخيرة: بساطي حجة.

(٤) ب ق: أذكيت، س: أو كنت، ط: الفيت.

(٥) ب ق س ط ع: إليه؛ وكذا الأخيرة.

(٦) ب ق: وصبح العدل عندي، س: وصبح العذر عندي، ط: ووجه العذر

عنه.

(٧) حاشية «م»: عاد جمع عادة، وهو من الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء.

(٨) ب ق: لها.

(٩) الذخيرة: حذراً.

(١٠) الذخيرة: فانها بعثت.

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع^(١)، وقد آب من إحدى

سفراته^(٢):

(كامل)

أَهْلًا بِقُرْبِكَ لَوْ يَطُولُ مَقَامُ
آذَنْتَ بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ، وَإِنَّمَا
وَكَبَّتْ تُوهِنُ لِلنَّوَى أُمِّيَالَهَا
لَوْلَا الصَّحِيفَةُ مَا سَلَوْتُ^(٣) فَإِنَّهَا
^(٤) وَصَلْتُ إِلَيَّ مَعَ الْأَصِيلِ وَإِنَّمَا
بُرْدٌ مِنَ الْكَافُورِ نُمِيمٌ دَرَجُهُ^(٥)
مِنْ قِطْعَةٍ هِيَ قِطْعَةُ الدِّيَاجِ أَوْ
[٨٨/ظ] / فَكَأَنَّ اسْطَرَّهَا غُصُونُ أَرَاكِ
نَادَمْتُهَا وَالرَّاحُ يُلْهَبُ كَأَسْهَا
وَتَشَاكَلَا حُسْنًا فَعَانَقَ قَدُّهُ
إِيَّاهُ أبا الْحَسَنِ اخْتَبَرْتَ فَقُلْ لَنَا:
هَلْ حَادَيْتَنِي مِنْ مَذْهَبٍ عَنْ وَاجِبٍ
أَوْ هَلْ تَلَجَّلَجَ مَنْطِقِي فِي حُجَّةٍ
وَالسُّغْيُ مَشْكُورٌ وَفِيَّاتُ الْغِنَى

وَكَفَى بِطَيْفِكَ لَوْ يَزُورُ مَنَامُ
قُرْبُ الْمَدَى دُونَ اللَّقَاءِ هَيَامُ
هَنِيهَاتِ! أَيَّامُ النَّوَى أَعْوَامُ
قَدْ قَامَ مِنْهَا لَوْ^(٤) عَلِمْتَ مَقَامُ
وَصَلْتُ إِلَيَّ حَدِيقَةً وَمُدَامُ
مِسْكَأً وَذُرٌّ عَلَيْهِ مِنْهُ خِتَامُ
هِيَ قِطْعَةُ الْبُسْتَانِ وَهِيَ كَلَامُ
وَمِنْ الْقَوَافِي فَوْقَهُنَّ حَمَامُ
عَذْبُ اللَّيْلِ سَاجِي الْجَفُونِ غَلَامُ
أَلِفٌ وَعَارِضٌ عَارِضِيهِ لَامُ
مَاذَا تَقُولُ إِذَا اسْتَشَفَّ عِصَامُ؟
أَوَلَمْ يَقْدِنِي لِلْجَمِيلِ ذِمَامُ؟
لَوْ كَانَ تَحْتَ يَدِ الْقَضَاءِ خِصَامُ؟
مَرْجُوءٌ وَإِلَى الضُّيَاءِ ظَلَامُ

(١) تستاني ترجمته.

(٢) انظر: شعر ابن عمار: ٢٥٨.

(٣) ق: ما شكوت، ط: ما سلوت فإنه.

(٤) ب ط: ما علمت.

(٥) البيت ساقط في ع.

(٦) ط: وشيه.

وَلَقَدْ جَرَيْتَ إِلَى التِّي قُلْدَتْهَا
فَوَرَدَتْ^(١) لَمْ تَلْحَقْ بِغَيْبِكَ رَيْبَةً
وَعَلَى مُسْفَرِكَ السَّلَامُ تَحِيَّةٌ
وَفِي أَيَّامِ خُمُولِهِ وَعُزِّيهِ مِنْ مَأْمُولِهِ أَنْشَدَ الْمَعْتَضِدَ بِاللَّهِ^(٢) :

(كامل)

وَالنَّجْمُ قَدْ صَرَفَ الْعَيْنَانَ عَنِ السُّرَى
لَمَّا اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ مَنَا الْعُنْبَرَا
وَشَيْئاً وَقَلْدَهُ نَدَاهُ جَوْهَرَا
خَجَلًا وَتَاهَ بِأَسِيهِنْ مُعَذَّرَا
صَافٍ أَطْلَ عَلَى رِدَاءٍ اخْضَرَا
حَتَّى^(٣) حَسِبْنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْضَرَا
سَيْفُ ابْنِ عَبَّادٍ يُبَدِّدُ عَسْكَرَا [و/٨٨]
وَالجَوْقُ قَدْ لَبَسَ الرِّدَاءَ الْأَغْبَرَا
مِنْ مَالِهِ الْعَلَقَ النَّفِيسَ الْأَخْطَرَا
أَدِرِ الزُّجَاجَةَ فَالنَّسِيمُ قَدْ أَنْبَرَى
وَالصُّبْحُ قَدْ أَهْدَى لَنَا كَافُورَهُ
وَالرَّوْضُ كَالْحَسَنَاءِ كَسَاهُ زَهْرُهُ
أَوْ كَالْغَلَامِ زَهَا بِوَرْدٍ رِيَاضِهِ^(٤)
رَوْضُ كَانَ النَّهْرُ فِيهِ مِعْصَمُ
وَتَتَوَجَّتْ^(٥) بِالزَّهْرِ صُلْعُ هِضَابِهِ
/ وَتَهْزُهُ رِيحُ الصَّبَا فَكَأَنَّهُ^(٦)
عَبَّادُ الْمُخْضَرُ نَائِلُ كَفِّهِ
عَلَقَ الزَّمَانَ الْأَخْطَرُ^(٧) الْمَهْدِيُّ لَنَا

(١) ط: فمضيت، والبيت ساقط في ع.

(٢) انظر: الذخيرة: ٣٨٢/١/٢، والمعجب: ١٧٣، والنفح: ٦٥٥/١، وابن خلكان: ٤٢٦/٤، والوافي: ٧٢/٢، وشعر ابن عمار: ١٨٩.

(٣) ع: بورده خدوده.

(٤) ط: وتتوجت بالمسك، وموضع البيت متأخر في ب ق س بعد عدة أبيات.

(٥) ب ق س: حتى ظننا.

(٦) ب ق: فتخاله، س ع: فتظنه، وكذا الذخيرة..

(٧) ب: الاحضر.

مَلِكٌ^(١) إِذَا اِزْدَحَمَ الْمُلُوكُ بِمَوْرِدِ
 أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ فِطْرِ النَّدَى
 يَخْتَارُ^(٢) إِذْ يَهْبُ الْخَرِيدَةُ كَاعْبَاءُ
 قَدَاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مِنْ^(٣)
 أَبْقَنْتُ أَتَى مِنْ ذُرَاهُ بِجَنَّةِ
 وَعَلِمْتُ حَقًّا^(٤) أَنَّ رَبِّي مُخَصِّبُ
 مَنْ لَا تَوَازِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا اخْتَبَى
 فَإِذَا الْمَوَاكِبُ^(٥) كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ
 مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
 مَلِكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خُلُقُهُ
 أَقْسَمْتُ بِأَسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى شِمَّتُهُ
 وَجِهَلْتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
 فَاحَ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِثَنَائِهِ
 هَضَرَتْ يَدِي غُضْنَ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ^(٦)

وَنَحَاهُ^(٧) لَا يَرْدُونَ حَتَّى تَصُدُّرَا
 وَالَّذِي فِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكِرَا
 وَالطَّرْفِ أَجْرَدَ وَالْحُسَامِ مُجَوَّهَرَا
 نَارِ الْوَعْيِ إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَا
 لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكَوْثَرَا
 لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُطِيرَا
 مَنْ لَا تَسَامِيهِ^(٨) الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَا
 مِنْ لَأْمِهِمْ مِثْلَ السَّحَابِ كَنَهْوَرَا
 غَضْبًا وَأَسْمَرَ قَدْ تَقَلَّدَ^(٩) أَسْمَرَا
 كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْبَرَا
 فَرَأَيْتُهُ فِي بُرْدَتِيهِ مُصَوَّرَا
 فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُفَسَّرَا
 حَتَّى حَسِبْنَا كُلَّ تُرْبٍ غَنَبَرَا
 وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنَوَّرَا

(١) البيت والذي يليه ساقطان في ع.

(٢) س: وأناه.

(٣) الذخيرة: يخال، والبيت متأخر في ط.

(٤) ب ق: عن.

(٥) س: جدًا، وكذا الذخيرة.

(٦) بقية النسخ: تسابقه، وكذا الذخيرة.

(٧) ب ق س ع: الكتاب، والبيت والابيات الثمانية التالية له لم ترد في ط.

(٨) ب ق: تأبط.

(٩) البيت ساقط في م.

حَسْبِي عَلَى الصُّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ
 (١)/ عُبَادُ الْمَلِكِ الَّذِي وَصَلَ الْمُنَى
 مَاضٍ وَصَدْرُ (٢) الرَّمْحِ يَكُفُّهُمْ وَالظُّلَى
 لَا شَيْءَ (٣) أَقْرَأُ مِنْ شِفَارِ حَسَامِهِ
 السَّيْفُ أَفْصَحُ (٤) مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
 مَا زِلْتُ تُغْنِي مَنْ عَدَا لَكَ رَاجِيًا
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الرِّيَاسَةِ مَحْجَرًا
 شَقِيتَ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ
 أَثْمَرَتِ رُمَحُكَ مِنْ رُؤُوسِ كُمَاتِهِمْ
 وَصَبَغْتَ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ (٥)
 وَإِلَيْكَهَا كَالرَّوْضِ زَارَتْهُ الصُّبَا
 نَمَقَّتْهَا (٦) وَشَيْأَ بِذِكْرِكَ مَذْهَبًا

أَنْ أَسْعَى بِشُكْرِ (١) أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذِرَا
 مِنْهُ بِوَجْهِ مِثْلِ حَمْدِي أَزْهَرَا [٨٩/ظ]
 تَبْرُوا وَأَيْدِي الْخَيْلِ تَغْشُرُ فِي الْبُرَا
 إِنْ كُنْتُ شَبَّهْتُ الْمَوَاكِبَ أَسْطَرَا
 فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِثْرَا
 فَضْلًا (٢) وَتُفْنِي مَنْ طَغَى وَتَجْبُرَا
 رَحْبًا وَضَمَّتْ مِنْكَ طَرْفًا أُخُورَا
 إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمُّتْ بِرَبْرَا
 لَمَّا رَأَيْتَ (٣) الْفُضْنَ يُعْشَقُ مُثْمِرَا
 لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبَسُ أَحْمَرَا
 وَحَنَى عَلَيْهِ الْبَطْلُ حَتَّى نَوْرَا
 وَفَتَقَتْهَا مِسْكَاً بِحَمْدِكَ أَذْفَرَا

(١) ب ق س: بجد، وهو يشير إلى بيت امرئ القيس: (الديوان: ٨٩).
 فقلتُ لَهُ لَا تَبْكُ عَيْنَكَ إِنَّمَا نَحْوُلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتُ فَتَعْذِرَا

(٢) ب ق س ع:

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْمُنَى وَحَبَاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا

(٣) ط: وطرف الرمح.

(٤) ب ق س: لَا خَلْقَ أَفْرَا، وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي ع.

(٥) ط: أَصْدَقُ، وَكَذَا الذَّخِيرَةُ.

(٦) ب ق س: نَيْلًا.

(٧) ط: لَمَّا عَلِمْتَ.

(٨) ط: حِمَاتِهِمْ.

(٩) الْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي ط.

مَنْ ذَا يُنَافِخُنِي وَذِكْرُكَ مَنْذَلٌ^(١) أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَعًا
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَغْطِرًا

ولم يزل^(٢) المعتمد يروم أخذه من صاحب شقورة، وبذل فيه أحمالاً من
المال موفورة، واستغفى ابن^(٣) سهيل المذكور من أخذها، وآثر رفضها ونبذها،
واتخذ إعطائه له حُرْمَةً يمتُّ بها، ولا يَستَظهرُ على الحطِّ عنده بِسَبِيحِهَا، فَجَعَلَهُ فِي

(١) ب ق: صَنْدَلٌ.

(٢) الكلام من: ولم يزل المعتمد يروم... وتشفع الأحقاد: زيادة في «م»، وأما ما
في ب ق س ط ع، فقد ورد في حاشية «م»، ونحن نشبه هنا للفائدة: ولم يزل المعتمد
يتحيل على صاحب شقورة في أخذ ابن عمار منه، ويعطيه ما شاء عوضاً عنه، ويُفِرُّ في
ترفيه، وينبسط ما أحب من شفاعته ويُعَدُّ بتشفيعه، حتى استنزله فيه، واستنزله بفِرط
تجفئه، فدفعه إلى ثقائه، ولم يتق الله فيه حق ثقائه، وخسر دنياه دون مال أخذه عوضاً،
غير آمال جعل أمرها إليه مَفْوضاً.

ودخل ابن عمار قرطبة على قَبِّ والعيون ترمقه، وكأنها سهام ترشقه، وقد كان خرج منها
والجيوش تحفه، وكأنه مهدي والدنيا تزفه. فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره،
وتعوذوا بالله من سوء ورده، ولم يزل يتوسل إليه بدمعه، ويناشده الله في حقن دمه،
ويستعطفه بكلِّ مقالٍ حرٍّ، ويتحفه منه بأنفس درٍّ، فلم يصح إلى رقاها، وجرعه الحمام
وسقاها، والموت لا يتوسل إليه، ولا يتشفع لديه:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ انْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
(البيت لأبي ذؤيب الهذلي).

وندم المعتمد بعد موته، وأُصِفَ اسفاً لا يُجدي على فوته، حين سبق السيف العذل،
وقد يكون مع المستعجل الزلل، ومن بديع استعطافه، ومليح استلطافه، الذي يلين له
الحديد، والخطب الشديد، قوله:

(٣) كان إقبال الدولة - علي بن مجاهد - قبل أن يحتمله ابن هود المقتدر إلى
سرقطة، إثر غلبته عليه، قد استعمل ابنه سراج الدولة على معقل شقورة هذا، فكان أن
انفرد به، وبعد وفاته خلف على حُرْمِهِ وولده عبيد، أبوهما عَبْدٌ لأبيه من سبي سردانية،
هما: إبراهيم وعبد الجبار ابنا سهيل، ولكنهما لم يستقلا بضبط المعقل، فجعلوا يساومان
الرؤساء المحيطين بهما، حتى بلغ ذلك المؤتمن بن هود.

حَدِيدٍ ثَقِيلٍ ، وَبَاعَهُ بِغُبْنٍ لَا يَسْتَرْجِعُ فِيهِ وَلَا يَسْتَقِيلُ ، / وَدَفَعَهُ إِلَى الرَّاضِي ، [و/٨٩]
وَشَفَعَهُ فِيهِ دُونَ تَقَاصٍ . وَلَمَّا أُرْسِلَهُ إِلَى الْمَجْلَةِ وَأَحْلَهُ مِنْهَا حَيْثُ أَحْلَهُ ، وَعَلِمَ أَنَّ
الرَّاضِي بَعَثَ فِي أَمْرِهِ وَوَجَّهَ ، ظَنَّ أَنَّ خِلَاصَهُ يَتَّفِقُ عَلَى يَدَيْهِ وَيُتَوَجَّهَ . فَكُتِبَ
إِلَيْهِ مَا لَوْ أَتَى الرَّاضِي - الْقِطْعَةَ الْمُثَبَّتَةَ قَبْلَ هَذَا - ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ الرَّاضِي وَتَذَمُّمَ ،
وَاهْتَبَلَ بِمُرَاعَاةِ أَمْرِهِ وَتَهَمُّمَ ، إِلَى أَنَّ قَرَبَ مِنْ قُرْطَبَةَ ؛ فَلَمَّا أَطْلُ عَلَيْهَا ، وَنَظَرَ
إِلَيْهَا ، إِذَا بِرَسُولِ الْمُعْتَمَدِ رَاكِضًا ، وَسَائِرًا نَحْوَهُ وَنَاهِضًا ، فَبَادَرَ ابْنُ عَمَارٍ بِكُشْفِ
رَأْسِهِ ، فَكَانَ الَّذِي وَقَعَ فِي نَفْسِهِ ؛ فَلَمَّا عَايَنَهُ الرَّسُولُ انْصَرَفَ ، وَأَعْلِمَ الْمُعْتَمَدُ
بِذَلِكَ وَعُرِفَ ، فَعَجِبَ مِنْ فِطْنَتِهِ ، وَحُضُورِ ذَهْنِهِ ، مَعَ تَذْهِيلِ مِخْتَبَرِهِ .

وَدَخَلَ الْبَلَدَ وَقَدْ حُشِرَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ ، وَنُشِرَ عَلَيْهِمْ هَوَانُهُ وَذُلُّهُ ، وَلَا عَهْدَ لِلنَّاسِ
بِهِ إِلَّا يَوْمَ خُرُوجِهِ إِلَى ذَلِكَ الرُّومِ ، الَّذِي كَانَ مَالَهُ مَرَأَى ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَفِي
خُرُوجِهِ انْتَشَرَتْ عَلَيْهِ الْبُيُودُ ، وَانْحَشَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْجُنُودُ ؛ وَشِيعَةُ الْمُعْتَمَدِ
أُمِّيَالًا ، وَأَتْبَعَهُ فِيهَا الْجَيْشُ وَهُوَ يَخْتَالُ بَيْنَهُ اخْتِيَالًا ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِمَّا كَانَ بَيْنَ
سَيْرِهِ وَصَدْرِهِ ، وَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ سُوءِ قَدَرِهِ .

وَعِنْدَ حُصُولِهِ بِالْقَصْرِ ، اغْتَقَلَهُ الْمُعْتَمَدُ فِي أَحْسَنِ مَوْضِعٍ ، ثُمَّ نَقَلَهُ إِلَى
إِشْبِيلِيَّةَ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . وَلَمَّا حَصَلَ بِإِشْبِيلِيَّةَ تَحَقَّقَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ، وَأَنَّ الْجِمَامَ / لَهُ [ظ/٩٠]
مُنْبِتٌ ، فَنَاشَدَهُ اللَّهُ فِي دَمِهِ ، وَذَكَرَهُ بِسَالِفِ ذِمَامِهِ وَمُتَقَدِّمِهِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ
الْقَصِيدَةِ ، الَّتِي يَنْسَاقُ إِلَى مِثْلِهَا الرُّضَى وَيَنْقَادُ ، وَتَنْحَلُّ بِهَا سَخَائِمُ الْغَوَايِلِ
وَتُشَفَّعُ الْأَحْقَادُ ، وَهِيَ ^(١) :

(١) انظر: الذخيرة: ٤٢٠/١/٢ ، والحلة: ١٥٣/٢ ، والمعجب: ١٨٥ ، والنسخ:

١٨٢/٥ ، وأعمال الأعلام: ١٦١ ، وشعر ابن عمار: ٣١٩ .

(طويل)

وَعُذْرُكَ إِنِّ عَاقَبْتُ أَجْلَى^(١) وَأَوْضَحُ
فَأَنْتَ إِلَى الْأَذْنَى مِنَ اللَّهِ أَجْنَحُ
عُدَاتِي^(٢) وَإِنْ أَتَيْنَا عَلَيَّ وَأَفْضَحُوا
سِوَى أَنْ ذَنْبِي^(٣) وَاضِحٌ^(٤) مُتَصَحِّحُ
صَفَاةٍ^(٥) يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ
يَخْوِضُ عِدْوِي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ
يَكْرَأُ فِي لَيْلِ الْخَطُوبِ^(٦) فَيُصْبِحُ
أَمَّا تَفْسُدُ الْأَعْمَالُ^(٧) ثُمَّتْ تَصْلُحُ؟
لَهُ نَحْوُ رُوحِ اللَّهِ بَابٌ مُفْتَحُ
بِهَبَّةِ رُحْمَى مِنْكَ تَغْفُو وَتَصْفَحُ^(٨)
فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرُسَخُ

سَجَايَاكَ إِنِّ عَاقَبْتُ أَنْذَى وَاسْجَحُ^(٩)
وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْخُطُوبَيْنِ مَزِيَّةٌ
خَنَائِكَ فِي أَخْذِي، بَرَأَيْكَ لَا تُطْعِ
وَمَاذَ عَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَزَيَّدُوا
نَعَمْ لِي ذَنْبٌ غَيْرَ أَنْ لِحِلْمِهِ
وَإِنْ رَجَائِي أَنْ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا
وَلَمْ لَا وَقَدْ اسْلَفْتُ وُدًّا وَخِذْمَةً
وَهَبَنِي قَدْ اغْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ
أَقْلِنِي بِمَا^(١٠) بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ رِضَى
وَعَفٌّ عَلَى آثَارِ جُرْمٍ سَلَكَتُهَا^(١١)
وَلَا تَلْتَفِتْ قَوْلُ^(١٢) الْوَشَاةِ وَزُورَهُمْ

(١) بَقِيَّةُ النسخ: أَسْمَحُ، وكذا الذخيرة والحلة.

(٢) س: أبدا.

(٣) ط: وشائي، وكذا الحلة، وفي الذخيرة والمعجب: عداي.

(٤) ط: عذري.

(٥) س: ثابت.

(٦) ب ق ط: صفات.

(٧) ب ق س: الخطايا، وكذا الذخيرة.

(٨) ط: الأشياء.

(٩) الذخيرة: لما.

(١٠) ب ق س ع: جنيته، والذخيرة: سلكته.

(١١) ب ق س ع: تمحو وتمسح.

(١٢) ب ق س: رأي الوشاة وقولهم، وكذا الذخيرة.

سَيَاتِكَ فِي أَمْرِي حَدِيثٌ وَقَدْ أَتَى
وَمَا ذَاكَ إِلَّا مَا عَلِمْتَ فَإِنِّي
تَخَيَّلْتُهُمْ لَا دَرَّ لَهُ دَرُّهُمْ
وَقَالُوا: سَيَجْزِيهِ فُلَانٌ بِفَعْلِهِ (٣)
/أَمَّا (٤) إِنْ بَطَشْنَا لِلْمُوَيْدِ يُتَقَى (٥)
سَلَامٌ عَلَيْهِ كَيْفَ دَارَ بِهِ الْهَوَى
وَيَهْنِيهِ إِنْ مِتُّ السُّلُوفُ فَإِنِّي
وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ

بِزُورٍ (١) بَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ مُوَشَّحٌ
إِذَا تُبِتَ لَا أَنْفَكَ أَسُورًا جَرَحُ
أَشَارُوا تُجَاهِي بِالشَّمَاتِ وَصَرُّحُوا (٢)
فَقُلْتُ: وَقَدْ يَغْفُو فُلَانٌ وَيَضْفَحُ
وَلَكِنْ جَلَمًا (٦) لِلْمُوَيْدِ أَرْجَحُ [٩٠/د]
إِلَيَّ فَيَذْنُو أَوْ عَلَيَّ فَيَنْزَحُ
أُمُوتُ، وَلِي (٧) شَوْقٌ إِلَيْهِ مَبْرَحُ
سَتَنْفَعُ (٨) لَوْ أَنَّ الْجَمَامَ يُجْلَحُ (٩)

فَلَمْ يَصِيخْ (١٠) إِلَى رُقَاهُ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ مَا عَوَّذَهُ بِهِ وَرُقَاهُ، وَالْمَوْتُ لَا يُتَوَسَّلُ
إِلَيْهِ وَلَا يُسْتَشْفَعُ.

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْقَصِيدَةِ، قَامَ إِلَى مَوْضِعِ ثِقَافِهِ، وَمَرْبَعِ اخْتِطَافِهِ،
وَبِيْدِهِ طَبْرَزِينَ، كَانَ أَذْفُونَشٌ قَدْ أَهْدَاهُ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ، فَأَهْدَاهُ هُوَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ،

(١) الذخيرة: براى.

(٢) ط: وافصحوا.

(٣) س ع: بذبه، وكذا الذخيرة.

(٤) ب ق س: ألا، وكذا الذخيرة.

(٥) ب س ط ع: يرتمي، وكذا الذخيرة؛ والمويّد: لقب للمعتمد بن عباد.

(٦) س ع: عفواً.

(٧) س ط: وبى.

(٨) النفع: ستشفع.

(٩) ب ق: مُجْلَح، والبيت متقدم في ب ق س ط، وإلى هنا تنتهي الترجمة في

ب س ط ع.

(١٠) فلم يصخ إلى رقاها إلى نهاية البيت التالي: لم يرد في ق.

فَلَمَّا سَمِعَ فَتَحَ الْبَابَ عَلَيْهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ فِي جُمْلَةٍ مَن جَاءَ إِلَيْهِ، قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ فَلَمَّا رَفَعَ^(١) رَأْسَهُ إِلَّا وَقَدْ ذَرَعَهُ انْتِكَاسًا، وَسَقَاهُ الْجِمَامُ كَاسًا؛ بِضَرْبَةٍ نَظَّمَتْ رَأْسَهُ فِي الطَّبْرَازِينَ نَظْمَ الْعِقْدِ، وَفَضَمَتْ مِنْ فَوَادِهِ عُرَى ذَلِكَ الْحَقْدِ. ثُمَّ أَمَرَهُ فَكُنَّ فِي تِلْكَ الدَّمَاءِ، وَدُفِنَ بِبَقِيَّةِ ذَلِكَ الدَّمَاءِ.

وَيُبدَلُ عَلَى تَوَلَّى الْمُعْتَمِدِ عَلَى اللَّهِ قَتْلَهُ بِنَفْسِهِ، وَنَقْلَهُ مِنْ ضَرْبَتِهِ^(٢) إِلَى رَمِيهِ، قَوْلُ عَبْدِ الْجَلِيلِ^(٣)، وَكَانَ إِلَيْهِ مُنْقَطِعًا وَأَخْلَافَ نَعْمَائِهِ مُرْتَضِعًا:
مَنْ^(٤) ذَا الَّذِي أَبْكِيهِ مِلءَ مَدَامِيحِي وَأَقُولُ: لَا شُلْتُ يَمِينُ الْقَاتِلِ

وَلَمَّا^(٥) وَصَلَ إِلَى الْمُعْتَمِدِ هَذَا الْقَصِيدَ، جَعَلَ مَنْ بِحَضْرَتِهِ مِنْ أَعْدَاءِ ابْنِ عَمَّارٍ / يَنْتَقِدُونَهُ وَيَطْلُبُونَ بِهِ عَيْبًا لَوْ يَجِدُونَهُ، حَتَّى انْتَهَى بِهِمُ النُّقْدُ إِلَى قَوْلِهِ: «وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْ هَوَاهُ تَمِيمَةٌ» الْبَيْتَ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: أَيُّ مَعْنَى أَرَادَ؟، مَا قَالَ شَيْئًا، وَلَا كَادَا! فَقَالَ لَهُمُ الْمُعْتَمِدُ: مَهْمَا سَلَبَهُ اللَّهُ الْمَرْوَةَ وَالْوَفَاءَ، فَمَا سَلَبَهُ الْفُطْنَةَ وَالذِّكَاءَ، إِنَّمَا اقْتَبَسَ - قَلْبَ - بَيْتَ الْهُذَلِيِّ، فَاحْسَنَ مَا أَرَادَ:

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فَسَكَتِ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ، وَسَقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا سَالِمٍ الْعِرَاقِيَّ جَعَلَ يَتَمَضَّغُ بِقَوْلِهِ: «يَكْرَأُ فِي لَيْلِ الْخُطُوبِ»، وَيَقُولُ: «مَا مَعْنَاهُ؟ وَهَلَّا أُبْدِلَ بِهَذَا اللَّفْظِ سِوَاهُ؟» فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَمِدُ: فَأَنْتَ أَبَا سَالِمٍ، أَرْزُهُ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ بِفَضْلِكَ فَأَبْدِلْهُ! فَاحْجَمَ بِهَا وَتَلَعَّشَ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ وَلَا تَقَدَّمَ.

(١) ق: سمع.

(٢) ق: بضربه.

(٣) سبأني ترجمته.

(٤) الذخيرة: ٤٣١/١/٢، والحلة: ١٦٠/٢: عجباً لمن أبكيه.

(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في بقية النسخ، وما يلي زيادة في «م».

ذو الوزارتين^(١) القائد أبو عيسى ابن لبون رحمه الله

أَجَلُ^(٢) وزراء ابن ذي النون الْمُعْتَدِينَ^(٣) في دَوْلَتِهِ، الْمُنفِذِينَ^(٤) لِبَاسِهِ وصولته، ولكنه ثار، وخاض الهول المثار، وخلص من الهلك، واقتصر نافر الملك، وكان شهم الفؤاد، معدوداً في الأجواد، مفضلاً في الوزراء والقواد،

(١) هو لبون بن عبدالعزيز بن لبون، وكان من جملة أصحاب القادر يحيى بن ذي النون، ورأس بمؤببطر من أعمال بلنسية، ثم تخلى عنها لأبي مروان عبد الملك بن رزين، وكان معدوداً من الأجواد موصوفاً بتجويد الشعر. (ترجمته في الذخيرة: ١٠٤/١/٣، والمغرب: ٣٧٦/٢، والحلة: ١٦٧/٢، والخريدة: ٣٣١/٢، والفتح: ٦٧٢/١، وأزهار الرياض: ١٢٠/٣، والممالك: ٤٤٥/١١).

(٢) هذه الترجمة ساقطة في ر، وهي في ب ق س ط ع بغير هذا التقريظ، وهي تلتني الذخيرة نصاً في أحيان كثيرة، مما يرجح أن إحداهما مأخوذة عن الأخرى، ونسبت فيما يلي تقريظ ب ق س ط ع، وقد ورد هذا التقريظ في حاشية م: «هو ممن رأس وما شئت، ووكف جوده وما كف، وأعاد كاسد البدائع نافقاً، ولم يُصدر أملاً خافقاً، وكان كثير الرغد، كلغاً بالوفد، وكانت عنده مشاهد، تُزف فيها للمنى أبكار نواهد، أيام لم تطرقه النوائب، ولم تُشب صفوة الشوائب، ودهره مُسعد، لا يُنقص راحة، ولا يطرُق له بالغير ساحة، حتى تبّه نائم صرفه، وأنحى بنكره على عُرفه، فارتدت على أعقابها مقاصده، ونكب عنه وافده وقاصده، وكانت - مريبطر - مطلع شمس، وموضع أنه، فأخذها ابن رزين من قبضته، وأقعدته بعد نهضته، وخدعه بالمحال، ثم أقطعه أنكد حال، فبقي ضاحياً، وغدا جوه من تلك الحظوة صاحياً، وله نظم نظم...».

(٣) الذخيرة: المعتزين.

(٤) الذخيرة: المعدين.

كثير النَّائل؛ أثير الفضائل، فَحَصَلَ بِمَرْبِيطَر^(١)، واقتطعها، وَحَلَّ بِهَا فَلَكَ^(٢) الرِّياسَةَ وَمَطْلَعَهَا، ولا خَلَعَ اسْمَ الوِزارَةِ، ولا تَسَوَّغَ سِوَاهَا مِمَّنْ أَمَّهُ أَوْ زَارَهُ. فَغَدَتْ بِهِ مَرْبِيطَرُ مَنْزَعِ الْوَفْدِ، وَمَشْرَعِ الرَّفْدِ، فَأَمَّهُ الشُّعراءُ وَقَصَدَهُ الْكُبراءُ، وكانت عنده مَشَاهِدُ تُرْفُ لِلْمُنَى أَبْكَارَ^(٣) نواهد، وَيُرَاقُ بِهَا نَجِيعُ الرَّاحِ، وَيُسَاقُ إِلَيْهَا تَرْجِيعُ الْأَقْداحِ، وَالْأَيَّامُ^(٤) تُسْعِدُهُ وَتُنْجِزُ لَهُ مَا تَعِدُّهُ، إِلَى أَنْ لَيْبَ عَلَيْهِ ابْنُ رَزِينٍ وَخَدَعَهُ، وَلَمْ يَفِ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْهَا عِوَضاً وَأَقْطَعَهُ، فَبَقِيَ ضَاحِياً، وَغَدَا جَوْهُ مِنْ تِلْكَ الْحَظْوَةِ^(٥) صَاحِياً.

وَلَهُ نَظْمٌ نَظَّمَ مِنَ الْمَحاسِنِ جُمُلاً، وَأَعَادَ سَامِعَهُ ثِمِلاً، وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى نَفَاسَةِ سَبْكِهِ، وَجَوْدَةِ حَبْكِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ مُتَوَجِّعاً لَخَلِيطِ^(٦) بَانَ عَنْهُ وَظَعَنَ، وَأَوْغَلَ فِي شِعَابِ الْبُعْدِ وَأَمْعَنَ^(٧) :

(وافر)

[٩١/و] / سَقَى أَرْضاً نَوَّها^(٨) كُلُّ مُزْنٍ وَسَايَرَهُمْ سُرُورٌ وَارْتِيَا حُ
فَمَا أَلَوَى بِهِمْ مَلَلٌ وَلَكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْقَدَرُ الْمُتَاحُ
سَأْبَكِي بَعْدَهُمْ حُزْناً عَلَيْهِمْ بَدَمَعٍ فِي أَعْنَتِهِ جِمَاحُ

(١) مربيطر: - حسب الإمالة في لسان أهل الأندلس -، ومرباطر (Murviedro) تقع إلى الشمال من بلنسية.

(٢) الذخيرة: سلك.

(٣) الذخيرة: أبكارها نواهد.

(٤) الذخيرة: والدُّنيا.

(٥) الذخيرة: العدة.

(٦) ب س ط: بخليط ظعن.

(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٥/١/٣، والحلة: ١٧٠/٢، والخريدة: ٣٣٢/٢.

(٨) ب ق ط ع: ثووها.

وأخبرني الوزير أبو عامر ابن الطويل، أنه كان بقصر مريبطر بالمجلس المشرف منها، والبطحاء قد لبست زخرفها، ودبج الغمام مطرفها، وفيها حدائق ترنو عن مقل نرجسها، وتبت طيب تنفسيها، والجلنار قد لبس أودية الدماء، وراع^(١) أفئدة الندماء، فقال^(٢):

(كامل)
قُمْ يَا نَدِيمُ أَدِرْ عَلَيَّ الْقَرْقَفَا أَوْ مَا تَرَى زَهْرَ الرِّيَاضِ مُفَوِّفَا؟
فَتَخَالُ مَحْبُوبًا مُدِلًّا وَرَدَّهَا وَتَظُنُّ نَرْجِسَهَا مُجِبًّا مُذَنَّفَا
وَالْجُلُنَارُ دِمَاءُ قَتَلَى مَعْرَكَ وَالْيَاسَمِينُ حَبَابُ مَاءٍ قَدْ طَفَا
وَلَهُ أَيْضًا يُعَاتِبُ بَعْضُ أَخَوَانِهِ^(٣):

(طويل)
لَحَى اللَّهُ قَلْبِي كَمْ يَجِنُّ إِلَيْكُمْ وَقَدْ بَعَثْتُ حَظِي وَضَاعَ لَدَيْكُمْ
إِذَا نَحْنُ أَنْصَفْنَاكُمْ مِنْ نَفْسِنَا^(٤) وَلَمْ تُنْصِفُونَا، فَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ
وَلَهُ وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ أَبُو الْحَسَنِ رَاشِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِالتَّمْوِيلِ، وَكَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ إِلَّا يُخَاطِبُهُ إِلَّا بِالتَّسْدِيدِ^(٥):

(كامل)
ثَقَلَتْ رُوحَكَ^(٦) أَيُّمَاتُ ثَقِيلِ فِيمَا قَصَدْتَ لَهُ مِنَ التَّمْوِيلِ
هَذَا عَلَى أَنِّي عَهْدْتُكَ خِفَّةً كَرَسُولٍ بُرِّءَ حَلٌّ عِنْدَ عَلِيلِ

-
- (١) ب ق: والراح قد ملك أفئدة الندماء، س: وراح أفئدة الندماء.
(٢) انظر: الذخيرة: ١٠٥/١/٣ (ورد فيها البيت الأول والثالث)، والخريدة: ٣٣٢/٢، والحلة: ١٧٠/٢، والنفح: ٦٧٢/١.
(٣) انظر: الذخيرة: ١٠٥/١/٣، والخريدة: ٣٣٢/٢، والحلة: ١٧١/٢.
(٤) ب: أما نحن.
(٥) ب ق: بالتسويل، س: بالتسويد. والتمويل: القول: يا مولاي، والتسديد - التسويد -: يا سيدي. وانظرها: الذخيرة: ١٠٦/١/٣.
(٦) س: نفسك.

(كامل)

لا والذي ولّك ألوية الندى وحباك من خطط العلى بجزير
ما جدت عن سنن الكتابة عامداً ولو اعتمدت فعلت فعل ثقيل^(٢)
لكن بناني أنكرت ما عودت فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب سرّ كامن عند امرئ؛ أبداه بعض فعاليه المجهول^(٣)
لله رقتك التي ضمنتها صور النهى^(٤) من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا ثراً لما قدرته إلا من التنزيل
وافى به من لو أمنت صدوده عني غمرت^(٥) يديه بالتقيل
وله يرثي ذا الوزارتين أبا محمد أخاه، وقد توفي ولورقة^(٦) في ملكه،
منتظمة في سلكه^(٧):

(خفيف)

قل لصرف الزمان^(٨): كم ذا التناهي في تلقيك لي بهذي الدواهي؟

(١) انظر: الذخيرة: ١٠٦/١/٣.

(٢) ب: نقيض، ق س ط: نيل، وكذا الذخيرة.

(٣) ب: المخبول، ق س ع: المجبول، والذخيرة: مقالة المفعول.

(٤) ب ق ع: زهر النهى، ط: زهر الندى، والذخيرة: معنى النهى.

(٥) الذخيرة: غمرت.

(٦) لورقة: بالاندلس من بلاد تدمير، إحدى المعاقل السبعة التي عاهد عليها تدمير، وهي كثيرة الزروع والضرع؛ وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً، ومعناها: الدرع الحصين. (الروض المعطار: ٥١٢).

(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٦/١/٣، والحلة: ١٦٩/٢.

(٨) ب ق س ط: الحمام، وكذا الحلة.

كَانَ فِي «عَامِر»^(١) وَأَرْقَمَ مَا يَكُنْ فِي فَهْلًا أَبْقَيْتَ عَبْدَ الْإِلَهِ؟
 فِيهِ^(٢) قَدْ كُنْتُ بَعْدُ أَسْتَدْفِعُ الْخَطَّ بَ وَأَسْطُو عَلَى الْعِدَى وَأَبَاسِي
 أَيُّ شَمْسٍ وَافَى عَلَيْهَا أَقُولُ فَلْ غَرَّبِي غَزَائِمِي^(٣) وَنَوَاهِي؟

وَشَرِبَ مَعَ الْوُزَرَاءِ وَالْكِتَابَ يَبْطَحَاءُ لَوْرَقَةً عِنْدَ أَخِيهِ، وَابْنُ الْيَسْعِ^(٤)
 غَائِبٌ عَنْهُمَا^(٥) فِي عَشِيَّةٍ تَجُودُ بِذِمَائِهَا، وَيَصُوبُ عَلَيْهَا دَمْعُ سَمَائِهَا، وَالْبَطْحَاءُ
 قَدْ خُلِيعَ عَلَيْهَا سُندُسُهَا، وَدَنَّرَهَا نَرْجِسُهَا، وَالشَّمْسُ / تَنْفُضُ عَلَى الرُّبَا [و/٩٢]
 زَغْفَرَانَهَا، وَالْأَنْوَارُ تُغَمِّضُ أَجْفَانَهَا، فَكَتَبَ إِلَى ابْنِ الْيَسْعِ^(٦):

(بِط)

لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُ يَا هَذَا عَشِيَّتَنَا وَالْمُزْنَ يَنْكَبُ أَخِيَانًا وَيُنْخَدِرُ
 وَالْأَرْضُ مُصْفَرَّةٌ بِالْمُزْنِ كَاسِيَةً أَبْصَرْتُ يَثْرًا عَلَيْهِ الدَّرُّ يَنْثِيرُ
 وَلَهُ أَيْضًا^(٧):

(بِط)

يَا رَبِّ لَيْلٍ شَرِبْنَا فِيهِ صَافِيَةً حَمْرَاءَ فِي لَوْنِهَا تَنْفِي الثَّارِيحَا
 تَرَى الْفَرَاشَ عَلَى الْأَكْوَاسِ سَاقِطَةً كَأَنَّمَا أَبْصَرْتُ مِنْهَا مَصَابِيحَا

(١) عامر وأرقم: أخواه؛ فالأول: أبو عامر، وكان ضابطاً لقصر بلنية، والثاني: أبو شجاع، وكان والياً على «وَيْلَةَ». (الحلة: ١٦٩/٢).

(٢) البيت ساقط في ع.

(٣) ط: أوامر.

(٤) هو ذو الوزارتين أبو الحسن ابن اليسع، وستأتي ترجمته.

(٥) ط: عنها.

(٦) انظر: الذخيرة: ١٠٦/١/٣، والحلة: ١٦٩/٢.

(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٧/١/٣، والحلة: ١٧٠/٢.

وَلَهُ بَعْدَمَا نُقِلَ عَنْ مُلْكِهِ، وَأَخِذَ سُلْطَانُهُ مِنْ مُلْكِهِ^(١)، يَجْنُ إِلَى لِيَالِيهِ
السَّالِفَةِ، وَظِلَالِ أَنْسِهِ الْوَارِقَةِ، وَيَتَذَكَّرُ لَذَّتَهُ، وَيَنْكَرُ اطِّرَاحَ الزَّمَانِ لَهُ وَنَبْذَتَهُ^(٢):

(بسيط)

يَا لَيْتَ شِعْرِي، وَهَلْ فِي لَيْتٍ مِنْ أَرْبِ هَيْهَاتَ لَا تَقْتَضِي^(٣) مِنْ لَيْتٍ آرَابُ
أَيْنَ^(٤) الشَّمْسُ الَّتِي كَانَتْ تُطَالِعُنَا وَالْجَوُّ مِنْ فَوْقِهِ لِلَّيْلِ جِلْبَابُ
وَأَيْنَ تِلْكَ اللَّيَالِي إِذْ نُلِمُّ^(٥) بِهَا فِيهَا، وَقَدْ نَامَ حُرَّاسُ وَحُجَّابُ
تُهْدِي^(٦) إِلَيْنَا لَجِينًا حَشْوُهُ ذَهَبُ أَنْامِلُ الْعَاجِ وَالْأَطْرَافُ عُنَابُ

وَلَهُ وَقَدْ أَرْهَقَتْهُ الرِّزَايَا وَالْحَتُّ، وَهَمَّتْ سَحَابُهَا عَلَيْهِ وَسَحَّتْ، وَبَاتَ لَهُ
الْأَسَى مِلءَ الْجَوَانِحِ، وَعَوَّضَ مِنَ السَّانِحِ بِالْبَارِحِ، فَانْصَرَمَتْ آمَالُهُ، وَاسْتَبْهَمَتْ
[٩٣/ظ] أَعْمَالُهُ، فَأَكْثَرَ التَّشْكِي مِنْ زَمْنِهِ، / وَأَظْهَرَ جَوَى مَحْنِهِ، وَأَصْبَحَ يُبْدِي الضُّجْرَ،
وَيَكَادُ يُبْكِي الْحَجَرَ، وَيَنْدُبُ أَيَّامَهُ وَلِيَالِيَهُ، وَيَذْكُرُ عَاطِلَ عَيْشِهِ وَحَالِيَهُ^(٧)

(طويل)

خَلِيلِي عَوْجَا بِي عَلَى مَسْقَطِ اللَّوَى^(٨) لَعَلَّ رُسُومَ الدَّارِ لَمْ تَتَغَيَّرَا
فَأَسْأَلُ عَنْ لَيْلٍ تَوَلَّى بِأَنْسِنَا وَأَنْدُبُ أَيَّامًا تَقْضَتْ^(٩) وَأَعْصُرَا

(١) ب ق: سلكه، وكذا الذخيرة.

(٢) انظر: الذخيرة: ١٠٧/١/٣، والحلة: ١٧٠/٢، والخريدة: ٣٣٣/٢.

(٣) بقية النسخ: تنقضي، وكذا الخريدة، وفي الحلة: لا تبغني.

(٤) البيت متأخر عما يليه في ب ق.

(٥) بقية النسخ: تلم بنا، وكذا المصادر.

(٦) الذخيرة: تبدي.

(٧) انظر: الذخيرة: ١٠٧/١/٣، والخريدة: ٣٣٣/٢.

(٨) الذخيرة: الحمى.

(٩) الذخيرة: خلت ثم أعصرا.

ليالي إذ كان الزمان مسالماً
 وإذ كنت أسقى الراح من كف أغيد
 أعانق منه الغصن يهتز ناعماً
 وقد ضربت أيدي الأمانى^(٣) قبائها
 فما شئت من لهو وما شئت من دد
 وما شئت من عود يغنيك مفصحا
 ولكنها الدنيا تخادع أهلها
 لقد أوردتني بعد ذلك كله
 وكم كابدت نفسي لها من ملمة
 خليلي ما بالي على صدق عزمتي^(٦)
 ووالله ما أدري لأي^(٨) جريمة
 ولم أك عن كسب المكارم عاجزاً
 لئن ساء تمزيق الزمان^(١٠) لدولتي
 / وأيقظ من نوم الغرارة نائماً

وإذ كان غصن العيش فينان^(١) أخضرأ
 يناولنيها رائحاً أو^(٢) مبكراً
 وألثم منه البذر يطلع مقمراً
 علينا وكف الدهر عنا وأقصراً
 ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثراً^(٤)
 «سما لك شوق بعدما كان أقصراً»^(٥)
 تغر بصفرو وهي تطوي تكذراً
 موارد ما ألفت عنهن مضدراً
 وكم بات طرفي من أساها مسهراً
 أرى من زماني ونية^(٧) وتعدراً
 تجنى ولا عن أي ذنب تغيراً؟
 ولا كنت في نيل أنيل^(٩) مقصراً
 لقد رد عن جهل كثير وبصراً
 وكسب علماً بالزمان وبالورى [د/٩٣]

(١) الذخيرة: مياس.

(٢) ب ق: ومبكراً.

(٣) ب ق: الأمان، وكذا الذخيرة.

(٤) ب ق: مؤثراً، والبيت ساقط في ط.

(٥) صدر بيت لامرئ القيس: (ديوانه: ٨٣)، وجزءه: وحلت سليمي بطن قرفعراً.

والبيت ساقط في س.

(٦) الذخيرة: نيتي.

(٧) ط: نية، س ع: ونية أو تعدراً.

(٨) ط: لاية علة تجلى.

(٩) س: أنيل.

(١٠) ط: الليالي.

ولهُ يَأْنِفُ مِنَ الْمَقَامِ عَلَى مَا رُتِّبَ لَهُ مِنَ الْإِجْرَاءِ، وَيَتَكَلَّفُ بِالْإِدْلَاجِ
وَالْإِسْرَاءِ^(١):

(طويل)

ذَرُونِي أَجِبْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا	لِأَشْفِي نَفْسِي أَوْ أَمُوتَ بِدَائِي
فَلَسْتُ كَكَلْبِ السُّوءِ ^(٢) يُرْضِيهِ مَرْبُضُ	وَعَظْمٌ، وَلَكِنِّي عُقَابُ سَمَاءِ
تَحُومٍ لَكَيْمَا يُدْرِكُ ^(٣) الْخَضْبُ حَوْمَهَا	أَمَامَ أَمَامٍ أَوْ وَرَاءَ وَرَاءِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا بَلْدَةٌ لِي تَنَكَّرَتْ	شَدَدْتُ إِلَى أُخْرَى مَطِيٍّ إِبَائِي
وَسِرْتُ وَلَا أَلْوِي عَلَى مُتَعَذِّرٍ	وَصَمَّمْتُ لَا أَضْغِي إِلَى النُّصَحَاءِ
كَثْمَسٍ تَبَدَّتْ لِلْعُيُونِ بِمَشْرِقٍ	صَبَاحاً وَفِي غَرْبٍ أَصِيلِ مَسَاءِ

ولهُ وَقَدْ أَغْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا وَخَبَالِهَا^(٤)، وَنَفَضَ يَدَهُ مِنْ جِبَالِهَا^(٥):

(بسيط)

نَفَضْتُ كَفِّي ^(٦) عَنِ الدُّنْيَا وَقُلْتُ لَهَا	إِلَيْكَ عَنِّي فَمَا فِي الْحَقِّ أُغْتَبِنُ
مِنْ كِسْرِ بَيْتِي لِي رَوْضٌ وَمِنْ كُتْبِي	جَلِيسٌ صِدْقٍ عَلَى الْأَسْرَارِ مُؤْتَمَنُ
أَذْرِي بِهِ هَاجِرِي فِي الدَّهْرِ مِنْ خَبَرٍ	فَعِنْدَهُ الْحَقُّ مَسْطُورٌ وَمُخْتَزَنُ
وَمَا مُصَابِي سِوَى مَوْتِي وَيَذْفِنِي	قَوْمٌ وَمَا لَهُمْ ^(٧) عِلْمُ بِمَنْ دَفَنُوا

(١) انظر: الذخيرة: ١٠٨/١/٣، والحلة: ١٦٨/٢، والخريدة: ٣٣٥/٢.

(٢) ط: السوق.

(٣) ب ق: تدرك.

(٤) ب ق: وخیالها.

(٥) انظر: الذخيرة: ١٠٨/١/٣، والحلة: ١٧١/٢، والخريدة: ٣٣٦/٢.

(٦) س: يلدي.

(٧) ط: وما هم على علم بمن دفنوا.

ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرَج^(١)

من بيَّنة^(٢) رِثَاسَةٍ، وَعِترَةٌ نَفَاسَةٍ، مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ حُدِيَ^(٣) بِالْإِمَارَةِ / [٩٤/ظ] وَاِرْتَدَى^(٤) بِالْوِزَارَةِ. فَأَوْمَضَ^(٥) فِي آفَاقِ الدُّوَلِ، وَنَهَضَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْخَوَلِ.

وَأَبُو عَامِرٍ هَذَا أَحَدُ أَمْجَادِهِمْ، وَمُتَقَلِّدُ أَنْجَادِهِمْ^(٦)، فَاقَهُمْ^(٧) نُبْلًا وَادِبًا، وَبَارَاهِمُ كَرَمًا تَخَالُهُ وَبِلَا، إِلَّا أَنَّهُ بَقِيَ وَذَهَبُوا، وَلَقِيَ مِنَ الْأَيَّامِ مَا وَهَبُوا^(٨)، فَعَايَنَ تَنَكُّرَهَا^(٩) وَشَرِبَ كَدَرَهَا^(١٠)، وَجَالَ فِي الْآفَاقِ، وَاسْتَدْرَأَ أَخْلَافَ الْإِرْفَاقِ^(١١)، وَأَجَالَ لِلرَّجَاءِ قِدَاحًا مُتَوَالِيَاتِ الْإِخْفَاقِ، فَانْخَمَلَ^(١٢) قَدْرُهُ، وَتَوَالَى

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: وترجمته فيه: ١٨٦، والذخيرة: ١٠٣/١/٣ (وهي تتطابق مع القلائد)، والمغرب: ٣٠٣/٢، والحلة: ١٧١/٢، والنفع: ٤٠٨/٣، ٥٤٢ - ٥٤٣.

(٢) المطمح: من ثنية.

(٣) الذخيرة والمغرب: تحدَّى.

(٤) المطمح والذخيرة والمغرب: وتردَّى بالوزارة.

(٥) المطمح: وأضاء.

(٦) المطمح: أمجادهم، والذخيرة: مجادهم.

(٧) المطمح: فاتهم أدباً ونبلاً.

(٨) المطمح والذخيرة: ما رهبوا.

(٩) المطمح: نكرها.

(١٠) المطمح: عكرها.

(١١) المطمح والذخيرة: الأرزاق.

(١٢) المطمح: فاختمل.

عليه جُورُ الزُّمانِ وَغَدْرُهُ، فاندَفَنْتْ أَخْبَارُهُ، وَغَفَتْ آثَارُهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ بَعْضُ مَا
قَالَ، وَحَالُهُ، قَدْ أَذْبَرَتْ، وَالْخُطُوبُ إِلَيْهِ قَدْ انْبَرَتْ.

اخبرني الوزير الحكيم، ابو مُحَمَّدٍ الْمِصْرِيُّ^(١)، وهو الذي آوَاهُ، وَعِنْدَهُ
اسْتَقَرَّ^(٢) نَوَاهُ، وَعَلَيْهِ كَانَ قَادِمًا، وَلَهُ كَانَ مُنَادِمًا، أَنَّهُ رَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ،
أَنْ يَكُونَ مِنْ جَمَلَةِ نُدَمَائِهِ، وَأَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ مِنْ غُرِّ آيَادِهِ عِنْدَهُ وَنَعْمَائِهِ^(٣)،
فَأَجَابَهُ الْمِصْرِيُّ بِأَبْرُ إِسْعَافٍ^(٤)، وَاسْتَسَاغَ مِنْهُ مَا كَانَ يِعَافُ، لِيَعْلِمَهُ بِقُلَّتِهِ،
وَإِفْرَاطِ خُلَّتِهِ، فَلَمَّا كَانَ ظَهَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٥) :

(كامل)

مَا^(٦) قَدْ أَثْبَتَ بِكُمْ وَكُلُّكُمْ هَوَى وَأَخْفُكُم بِالشُّكْرِ مِنِّي السَّابِقُ
كَالشَّمْسِ أَنْتَ وَقَدْ أَظْلُ^(٧) طَلَّوْعُهَا فَاظْلَعْ وَبَيِّنْ يَدِيكَ فَجَرَّ صَادِقُ

وكانَ لَهُ ابْنُ مَكْبُودٍ قَدْ أَغْيَا^(٨) عِلَاجُهُ، وَتَهَيَّأَ بِذَلِكَ^(٩) لِلْفَسَادِ مِرَاجُهُ، فَذُلُّ
[٩/١٠] عَلَى خَمْرِ قَدِيمَةٍ، فَلَمْ يُعْلَمْ بِهَا إِلَّا عِنْدَ حَكَمٍ^(١٠)، فَكَتَبَ إِلَيْهِ، / وَكَانَ وَسِيمًا
وَلِلْحُسْنِ قَسِيمًا^(١١) :

(١) تقدم التعرف به.

(٢) المطمح : استقرت.

(٣) المطمح : وأن لا يُحْجَبَ عَنْهُ وَتَكُونَ مِنْهُ مِنْ أَعْظَمِ نَعْمَائِهِ.

(٤) المطمح : فأجابه بالإسعاف.

(٥) المطمح : ١٨٨، واللاخيرة : ١٠٤/١/٣.

(٦) لم يرد البيت في اللخيرة.

(٧) المطمح واللاخيرة : أظلل.

(٨) المطمح واللاخيرة : أعياه.

(٩) بذلك : ساقطة في المطمح.

(١٠) اللخيرة : عند فتي وسيم.

(١١) المطمح : ١٨٨، واللاخيرة : ١٠٤/١/٣.

(المجنت)
إِنْعَثْ^(١) بِهَا مِثْلَ وُدِّكَ أَرْقُ مِنْ مَاءٍ خَذُّكَ
شَقِيقَةَ النُّفْسِ فَاَنْضَحْ بِهَا جَوَى ابْنِي وَعَبْدِكَ
وَكَتَبَ مُعْتَذِرًا عَنْ تَخْلُفِهِ عَمَّنْ جَاءَهُ مُنْذِرًا^(٢) :

(خفيف)
مَا تَخَلَّفْتُ^(٣) عَنْكَ إِلَّا لِعُذْرِي ودليلي في ذاك خَوْفِي^(٤) عَلَيْكَ
هَبْكَ أَنْ الْفُرَارَ عَنْ غَيْرِ عُذْرٍ^(٥) أُرَاهُ يَكُونُ إِلَّا إِلَيْكَ؟!

(١) المطعم والذخيرة: أرسل بها.

(٢) المطعم: وكتب معتذراً، عما جَنَأَ مُنْذِرًا.

(٣) المطعم: ما تغيبت عنك إلا لعذر.

(٤) المطعم والذخيرة: حرصي.

(٥) المطعم: من عظم ذنب، وفي الذخيرة: هبك أن الفراق.

الوزير^(١) الكاتب أبو عمر^(٢) الباجي

بَحْرٌ لَا يُمْتَلِئُ تَبْحُهُ، وَلَا تُخَاضُ لُجْبُهُ، يَعْرِفُ^(٣) لِسَانُهُ اللَّؤْلُؤَ
المكنون. وَيُصَرِّفُ مِنْ بَدَائِعِهِ الْأَنْوَاعَ وَالْفُنُونَ، فَلَا يُجَارَى فِي مِيدَانِ
إِحْسَانِ^(٤)، وَلَا يُبَارَى فِي بَلَاغَةِ بَرَاةِ^(٥) وَلِسَانٍ، يُقْصَرُ كُلُّ مُجَرِّ^(٦) عَنْ مَدَاهُ،
وَيُظْهِرُ الْإِعْجَازَ فِيمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْبَيَانِ وَأَبْدَاهُ؛ لَاحَ وَسَمَاءُ الْمَعَالِي قَدْ تَزَيَّنَتْ
بِنُجُومِهَا، وَسَمِعَ ذِكْرَهَا وَلَمْ يُزَمَّ بِرُجُومِهَا، فَظَهَرَ أَوَانُ الظُّهُورِ وَسَادَ، وَلَمْ يَخْشَ
فِي مَوْضِعِ نَفَاقِ الْفُضْلِ الْكَسَادَ؛ وَالنَّاسُ إِذْ ذَاكَ أَعْلَامٌ، وَالدُّنْيَا تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ،
وَنَهَادَتُهُ^(٧) الرِّيَاسَاتُ، وَقَادَتُهُ تِلْكَ السِّيَاسَاتُ، فَانْتَقَلَ لَدَيْهِمْ^(٨) انْتِقَالَ الشَّمْسِ

(١) ب ق ط: أبو عمرو الباجي، رحمه الله تعالى. وهو أبو عمر يوسف بن جعفر بن يوسف الباجي، والباجي: هذه النسبة إلى باجة، وهي مدينة بالأندلس، ومن أقدم المدائن فيها. وهو غير القاضي أبو الوليد الباجي المتوفى ٤٧٤ هـ، الذي ستأتي ترجمته في القسم الثالث، صاحب الرحلة إلى المشرق، والذي كانت بينه وبين أبي محمد ابن حزم الظاهري مجالس ومناظرات. وترجمة أبي عمر في: الذخيرة: ١٨٦/١/٢، والخريدة: ٣٣٧/٢، والمغرب: ٤٠٥/١، والممالك: ٤٢٠/١١.

(٢) هذه الترجمة ساقطة في ر.

(٣) بقية النسخ: يقذف لسانه لؤلؤه المكنون.

(٤) ب ق: الإحسان.

(٥) ط: براعة لسان، س: براعة ولسان.

(٦) ب ق: بحر.

(٧) ب ق ط: فتهادته.

(٨) ب ق: إليهم.

في مَطَالَعِ^(١) السُّعُودِ، وَمُقَلِّ رَوْضِ الْأَمَانِي نَاضِرُ الْعُودِ، فَاسْتَدْعَاهُ^(٢) الْمَقْتَدِرُ^(٣)
بِاللَّهِ فَعَرَفَ مَحَلَّهُ، وَأَحَلَّهُ مِنَ الْحُظُوتِ / لَدَيْهِ مَا^(٤) أَحَلَّهُ، فَاسْتَحْسَنَ مُلْكُهُ [٩٥/ظ]
وَاسْتَطَابَهُ، وَمَلَأَ بَعُورَهِ عِيَابَهُ^(٥) وَوِطَابَهُ. وَلَقِيَ مِنْ أَهْلِ سَرَقِطَةِ كُلِّ ضَاحِكٍ
بَسَامٍ، عَاضِدٍ^(٦) كَالْحُسَامِ، يُزْعِيهِ مَبْرَّتُهُ، وَيُريهِ مُتَهَلِّلًا^(٧) أَمِيرَتُهُ، فَلَمَّا رَحَلَ
عَنْهُمْ، حَنَّ إِلَيْهِمْ أَيَّ حَنِينٍ، وَذَابَ شَوْقاً إِلَيْهِمْ بَيْنَ أَرْقٍ وَأَيْنِ. فَقَالَ
يُخَاطِبُهُمْ^(٨):

(مقارب)

سَلَامٌ عَلَى صَفْحَاتِ الْكَرَمِ	عَلَى الْغُرَرِ الْفَارِجَاتِ الْغَمِّ
عَلَى الْهِمَمِ الْفَارِعَاتِ ^(٩) النُّجُومِ	عَلَى الْأَيْمَنِ الْغَامِرَاتِ الدَّيَمِ
سَلَامٌ شَجَّ لَانْقِلَابِ الْمَزَارِ ^(١٠)	نَوَى غُرْبَةً عَنْ جِوَارِ أَمِّ
شَجِيٍّ عَنْ نِزَاعٍ يُذِيبُ الدُّمُوعَ	بِنَارِ الْجَوَانِحِ لَا عَنْ نَدَمِ
وَأَيُّ النَّدَامَةِ مِنْ مَجْمَعٍ	عَلَى مَا نَوَى، هَمُّهُ أَيُّ هَمِّ؟
وَهَلْ يَتَلَوَّنُ رَأْيُ اللَّيْلِ	إِذَا جَدَّ فِي أَمْرِهِ وَاعْتَزَمَ؟

(١) ط: مطلع.

(٢) بقیة النسخ: واستدعاه.

(٣) هو أحمد بن سليمان بن هود الشهير بالمقتدر ملك سرقطة، ومدة حكمه من

سنة ٤٣٨ إلى سنة ٤٧٤ هـ.

(٤) ط: حيث أحله.

(٥) عيابه: ساقطة في ب س ط ع.

(٦) س: فأنك.

(٧) ب ق س: متهللة.

(٨) انظر: الخريدة: ٣٣٨/٢، والمغرب: ٤٠٥/١.

(٩) ط: البارعات.

(١٠) ط: الزمان.

عَزَمْتُ عَلَى رِجْلَتِي عَنْكُمْ
أَصَاحِبُكَ صَحْبِي^(١) وَأَطْوِي الْفَجَاجَ
فَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ ذَاكَ الْحَيَاءَ
وَدُنْيَا بِكُمْ طَلْقَةُ الْمُجْتَلَى
وَسَاعَاتِ أَنَسٍ تَجُولُ النُّفُورِ
أَجْنُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ^(٢) شَاقَّةُ
[٩٥/و] / وَإِنْ كُنْتُ مُغْتَبِطًا سَاجِبًا
وَأَنْشُرُ مِنْ فَضْلِكُمْ مَا وَلَيْتُ^(٣)
فَمَا رَوْضَةُ الْحَزَنِ ذَاتُ الْفُنُونِ
وَقَدْ بَلَّلَ الظَّلُّ أَحْدَاقَهَا
بِأَطْيَبِ مِنْ نَفْحَاتِ الثَّنَاءِ
أُرُوحُ وَأَغْدُو بِهَا خَاطِبًا
لَدَى^(٤) كُلِّ مُغْتَرِفٍ تَابِعٍ
وَمِنْ^(٥) حَقِّكُمْ شُكْرُ آلَائِكُمْ
وَلَهُ يَصِفُ مَطْرًا بَعْدَ قَحْطٍ^(٦) :

إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى قَضَايَا وَاقِعَةً بِالْعَدْلِ، وَعَطَايَا جَامِعَةً لِلْفَضْلِ وَمِنْحًا يَبْسُطُهَا إِذَا

(١) الخريدة: ضيقي.

(٢) الخريدة: فمن.

(٣) الخريدة: ما جنيت، والمغرب: ما علمت على أنه ظاهر.

(٤) الخريدة: أسير بها.

(٥) البيت ساقط في ع.

(٦) س: ومن حَقِّكُمْ آلَائِكُمْ شكرها، ط: ومن حَقِّ آلَائِكُمْ حمدها.

(٧) انظر: الذخيرة: ١٩٦/١/٢، والخريدة: ٣٤٠/٢.

شَاءَ تَرْفِيهَا وَإِنْعَاماً، وَيَقْبِضُهَا إِذَا أَرَادَ تَنْبِيْهَا وَإِلْهَاماً، وَيَجْعَلُهَا لِقَوْمٍ صَالِحاً وَخَيْراً، وَعَلَى آخِرِينَ^(١) فَسَاداً وَضَيْراً ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا، وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢).

وإنه بعدما كان من امتسالك الحيا وتوقف السقيا، الذي ريع به الأمن، واستطير له^(٣) الساكن، ورَجَفَتِ الأكبادُ فزعاً، وذَهَلَتِ الأبوابُ جزعاً، وأذكَتْ ذكاءُ حرَّها، وَمَنَعَتِ السَّمَاءُ دَرَّها، وَاكْتَسَتِ الْأَرْضُ غُبْرَةً بَعْدَ خُضْرَةٍ، وَلِيسَتْ شُحوباً بَعْدَ نَضْرَةٍ /، وكادتُ بُرودُ الأرضِ^(٤) تُطْوِي، ومُدودُ نِعَمِ الله تُزْوِي، [٩٦/ظ] نَشَرَ اللهُ تَعَالَى رَحْمَتَهُ وَبَسَطَ نِعْمَتَهُ، وَأَتَاخَ مِتُّهُ، وَأَزَاخَ مِحَّتَهُ، فَبَعَثَ الرِّيحَ لَوَاقِحَ، وَأَرْسَلَ الْغَمَامَ سَوَافِحَ، بِمَاءٍ دَفِيقٍ، وَرُوءٍ غَدِيقٍ، مِنْ سَمَاءٍ طَبَقٍ، اسْتَهْلَ^(٥) بِهِ جَفْنُهَا فَدَمَعَ، وَسَحَّ مَزْنُهَا^(٦) فَهَمَعَ، وَصَابَ وَبَلَّهَا فَفَنَعَ^(٧)، فَاسْتَوَفَتِ الْأَرْضُ رِيّاً، وَاسْتَكْمَلَتْ مِنْ نَبَاتِهَا اثاثاً وَرَثِيّاً^(٨)، فَزِينَةُ الْأَرْضِ مَنْشُورَةٌ، وَحُلَّةُ الرُّوضِ^(٩) مشهورة، وَمِنَّةُ الرَّبِّ مَوْفُورَةٌ، وَالْقُلُوبُ نَاعِمَةٌ بَعْدَ بُوسِهَا، وَالْوُجُوهُ ضَاحِكَةٌ بَعْدَ عُبُوسِهَا، وَأَثَارُ الْجَزَعِ مَمْحُورَةٌ، وَسُورُ الشُّكْرِ^(١٠) مَثْلُوءَةٌ، وَنَحْنُ

(١) الذخيرة: ولآخرين.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٨.

(٣) س: واستثير، والذخيرة: واستطير به.

(٤) الذخيرة: الرياض.

(٥) به: ساقطة في ب ق س ط.

(٦) ب ق ط: دمعها، س: وكفها.

(٧) ب ق س ط: فنقع.

(٨) ب ق س: ورياً.

(٩) س: الرياض، الذخيرة: الزاهر.

(١٠) ب ق س: الحمد، وكذا الخريدة.

نَسْتَزِيدُ الرَّاهِبَ نِعْمَةَ التَّوْفِيقِ، وَنَسْتَهْدِيهِ بَعْدَ^(١) قَضَاءِ الْحَقُوقِ، إِلَى سَوَاءِ
الطَّرِيقِ، وَنَسْتَعِيذُ بِهِ مِنَ الْمِنَّةِ أَنْ تَصِيرَ^(٢) فِتْنَةً وَمِنْ الْمِنْحَةِ أَنْ تَعُودَ مِخْنَةً، وَهُوَ
حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَلَهُ^(٣) :

(وافر)
أَرْوَحُ إِلَى مَحَلِّكُمْ وَأَغْدُو
وَلَوْلَمْ آتِكُمْ بَعْدَ اسْتِيقَايَ
أَنَا الصَّادِي وَبَرْدُ الْمَاءِ أَنْتُمْ
يَقُودُنِي الْهَوَى وَالشَّوْقُ يَخْدُو
عَلَى نَفْسِي وَفَرَطُ الشَّوْقِ يَغْدُو
وَمَالِي مِنْ وَرُودِ الْمَاءِ بُدُّ

(١) ب ق س ط ع : في قضاء :

(٢) الذخيرة : تعود.

(٣) لم ترد هذه الأبيات في بقية النسخ، وليست في الذخيرة ولا في الخريدة.

ذو الوزارتين^(١) أبو بكر بن القصيرة^(٢)

/ غُرَّةٌ فِي جَبِينِ الْمُلِكِ، وَدُرَّةٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِدَلِكِ السُّلْكِ، بَاهَتْ بِهِ [ر/٩٦] الْأَيَّامُ، وَتَاهَتْ فِي يَمِينِهِ الْأَقْلَامُ، وَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الدُّوَلُ اشْتِمَالَ الْكَمَامِ عَلَى النُّورِ، وَانْسَرَبَتْ إِلَيْهِ الْأَمَانِيُّ انْسِرَابَ الْغَمَامِ^(٣) إِلَى الْغُورِ، وَأَتَتْ الدُّوْلَةُ الْيُوسُفِيَّةُ^(٤) فَفَازَتْ بِهِ قِدَاحُهَا، وَأُورَى زَنْدُهُ اقْتِدَاحُهَا، فَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ، وَأَقَالَ مِنْ عَثَارِهِ الْإِنْشَاءَ، بَعْدَ خُطُوبِ أَصَارَتِهِ طَرِيداً، وَقَطَعَتْ مِنْهُ وَرِيداً، وَمَا زَالَ يَرْتَضِعُ أَخْلَافَهَا، وَيَتَتَجَعُّ أَكْنَافَهَا، وَيَسِمُ^(٥) بَيَانَهُ غُفْلَهَا، وَيَتِمُّمُ فَرْضَهَا وَنَقْلَهَا، حَتَّى طَوَاهُ ضَرِيحُهُ، وَرَكَدَتْ رِيحُهُ، فَسَقَطَ بِسُقُوطِهِ نَجْمُ الْبَيَانِ، وَأَضْحَى دَائِرَ الْأَثَرِ خَفِيَّ الْعَيَانِ، وَقَدْ أُبْتُ فِي هَذَا التُّصْنِيفِ مِنْ كَلَامِهِ الْعَالِي الْمَنِيفِ مَا تَتَّخِذُهُ سَمِيراً؛ وَتَجْعَلُهُ عَلَى الْكَلَامِ أَمِيراً. فَمِنْ ذَلِكَ رُقْعَةٌ رَاجِعُنِي بِهَا^(٦):

(١) هو أبو بكر محمد بن سليمان الكَلَاعِي، المعروف بابن القصيرة، كاتب المعتمد بن عباد. ثم كتب ليوسف بن تاشفين أمير المرابطين. رأس أهل البلاغة في وقته، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ. ترجمته في: الذخيرة: ٢/١/٢٣٩، والمغرب: ١/٣٥٠، والخريدة: ٢/٣٤٢، والصلة: ٥٦٩، وذكره صاحب المعجب: ٢٢٧، والمطرب: ٧٦، وإعتاب الكتاب: ٢٢٢، والذيل والتكملة: ٦/٢٢٧، والإحاطة: ٢/٥١٦.

(٢) ب ق س ع: رحمه الله.

(٣) ب ق: الماء.

(٤) نسبة إلى أمير المسلمين بن تاشفين.

(٥) ب ط: ويسم.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٢/٣٤٣، والمغرب: ١/٣٥١.

وافتنى - أطلال^(١) الله بقاءك - أحرُف كأنها الوشم في الخُدود، تميزُ في
حُللِ أبداعِها كالغُصن الأملود، وإنك لسابقُ هذه الحَلبة لا يُدركُ غُبَارُكَ في
مِضمارِها، ولا يُضافُ سِرارُكَ إلى أبداعِها، وما أنتُ في أهل^(٢) البلاغةِ إلا نُكْتهُ
فَلِكِها، ومُعْجِزةُ تَشْرِفِ الدُّول بتملُّكِها، وما كانَ أخلَقُكَ بِمِلِكِ يَدْنِكَ، ومُلْكِ
[٩٧/ظ] يَفْتَنِكَ، ولكنها الحُظوظُ لا تعتمدُ مَنْ تتجَمَّلُ بِهِ / وتَشْرِفُ، ولا تَقِفُ إِلَّا عَلَى
مَنْ تَوَقَّفُ، وَلَوْ اتَّفَقَتْ بِحَسَبِ الرُّتَبِ لَمَّا ضَرَبَتْ إِلَّا عَلَيْكَ قِيَابِها، ولا خَلَعَتْ إِلَّا
عَلَيْكَ أَثَوَابِها، وَأَمَّا مَا عَرَضَتْهُ فَلَا أَرَى إِنْقَاذَهُ قَوَامًا، ولا أَرْضَى لَكَ أَنْ تَتْرَكَ عُيُونَ
آرَائِكَ نِيَامًا، وَلَوْ كَفَفْتَ عَنْ هَذَا الخُلُقِ، وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ بِلَكَ الطَّرُقِ، لَكَانَ أَلَيَقَ
بِكَ، وَأَذْهَبَ مَعَ حُسْنِ مَذْهَبِكَ، فَقَدِيمًا أُوْرِدَتْ الْأَنْفَةُ أَهْلُها، مَوَارِدًا لَمْ يَحْمَدُوا
صَدْرَها، وَالْمَوْفِقُ مَنْ أَبْعَدَها وَهَجَرَها، وَسَاسْتَدْرِكُ الْأَمْرَ قَبْلَ^(٣) فَوَاتِهِ، وَأَرْهِفُ
لَكَ مَفْلُولَ شَبَابِهِ، فَتَوَقَّفُ قَلِيلًا، ولا تُنْفِذْ فِيهِ دَبِيرًا ولا قَبِيلًا، حَتَّى الْقَاكَ هَذِهِ
الْعَشِيَّةُ، وَأَعْلِمُكَ عَلَى مَا تَنْقُضِي^(٤) عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وكتبَ عن أمير المسلمين، وناصر الدين - رحمه الله^(٥) -، إلى طائفةٍ
مُتَعَدِّيَةٍ:

أَمَّا بَعْدُ؛ يَا أُمَّةَ لَا تَعْقِلُ رُشْدَها، ولا تَجْري إلى ما تَقْتَضِيهِ^(٦) نِعَمُ اللَّهِ

(١) ب ق: وافتنى أعزك الله لك احرف.

(٢) ط: في هذه.

(٣) س ع: بعد فواته، ط: من قبل فواته.

(٤) ب ق: بما تنبني، ط: وأخبرك بما تنقضي.

(٥) ب ق س ع: أيده الله، وهو يوسف بن تاشفين، وانظر النص: الخريدة:

٣٤٤/٢.

(٦) ط: تقتضي.

عندها، وَلَا تُقْلِعُ^(١) عَنْ أَذَى تُفْشِيهِ قُرْبًا وَبُعْدًا جُهِدَهَا، فَإِنَّكُمْ لَا تَرْغُونَ لَجَارٍ وَلَا غَيْرِهِ^(٢) حُرْمَةً، وَلَا تَرْقُبُونَ^(٣) فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً، قَدْ أَغْمَاكُمْ عَنْ مَصَالِحِ الْحَكَمِ الْأَشْرُ، وَأَضَلَّكُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا الْبَطْرُ، وَنَبَذْتُمْ الْمَعْرُوفَ وَرَاءَ ظَهْرِكُمْ، وَأَتَيْتُمْ مَا يُنْكَرُ، فِي ذَلِكَ مُقْتَدِيًا صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَخَامِلُكُمْ بِمَشْهُورِكُمْ، لَيْسَ فِيكُمْ زَاجِرٌ، وَلَا مِنْكُمْ إِلَّا غَوِيٌّ فَاجِرٌ/، وَمَا نَرَى إِلَّا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ شَاءَ [٥/٩٧] مَسْخَاحُكُمْ، وَأَرَادَ نَسْخَاحُكُمْ وَفَسْخَاحُكُمْ، فَسَلَّطَ عَلَيْكُمْ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ، يَغُرُّكُمْ وَيُغْوِيَكُمْ، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ قَبَائِحَ مَعَاصِيكُمْ، وَكَأَنَّكُمْ بِهِ وَقَدْ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ عَنْكُمْ، وَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ^(٤)، وَتَرَكَّكُمْ فِي صَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ، لَا تَسْتَقِيلُونَهَا^(٥) إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فِي دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ، وَحَسْبُنَا هَذَا إِنْذَارًا لَكُمْ، وَإِعْذَارًا قِبَلَكُمْ، فَتُوبُوا، وَأَنْبِسُوا، وَأَقْلِعُوا، وَأَنْزِعُوا، وَاقْتَصُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ كُلٌّ مَنْ وَتَرْتُمُوهُ، وَأَنْصِفُوا جَمِيعَ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُ وَعَشَمْتُمُوهُ^(٦) وَلَا تَسْتَطِيلُوا عَلَى أَحَدٍ بَعْدُ، وَلَا يَكُنْ لَكُمْ إِلَى^(٧) أَذَاهُ صَدْرُ^(٨) وَلَا وَرْدٌ، وَإِلَّا عَاجَلَكُمْ مِنْ عُقُوبَتِنَا مَا يَجْعَلُكُمْ مَثَلًا سَائِرًا، وَحَدِيثًا غَابِرًا؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَالْإِغْتِرَارَ، فَإِنَّهُ

(١) ط: وَلَا تَقْعُدُ.

(٢) ب ق: لغيره.

(٣) ب: وَلَا تَرَاقِبُونَ، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ سورة التوبة: الآية ٩.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ، نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ، وَقَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ سورة الأنفال: الآية ٤٨.

(٥) ط: وَلَا تَسْتَغْلِبُونَهَا.

(٦) ب ق ط: وَغَشَمْتُمُوهُ، وكذا الخريدة.

(٧) م ط: إِلَّا.

(٨) ب: صدور.

يُورِطُكُمْ فيما يُرْديكم، وَيُزَيِّنُ لَكُمْ قبائح معاصيكم^(١)، وَيَسُوقُكُمْ إِلَى ما يَشْمَتُ^(٢) به أعدايكم، وَكَفَى بهذا تَبْصِرَةً وَتَذْكِيرَةً، لَيْسَتْ لَكُمْ بَعْدَهَا حُجَّةٌ وَلَا مَعْذَرَةٌ، وما^(٣) توفيقى إِلَّا بالله تعالى .

ولَمَّا^(٤) قَلَدَ أمير المسلمين الوزير المشرف أبا الوليد بن سقبال النَّظَرَ في مُتَخَلِّص غرناطة^(٥)، وَغَضَبَ به أَمْرُهُ وَنَاطَهُ، اقْتَرَبَتْ إِلَى الرَّفْعِ عَلَيْهِ طَائِفَةٌ سَحِيقَةٌ، مشهورة بالبغي معروفة، حَسَدَتْهُ فَضْلَهُ وَاعْتَدَالَهُ، فَأَغْرَتْ به إِذْلالَهُ، فَكُتِبَ عَنْهُ ذُو الْوَزَارَتَيْنِ أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ :

أَمَّا بَعْدُ؛ نَزَعَ اللَّهُ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِ الْغِي، وَالْهَمَّكُمْ مَا نَسِيْتُمُوهُ مِنْ سَدِيدِ الرَّأْيِ، وَحَمِيدِ السَّغْيِ، فَقَدْ بَلَّغْنَا مَا قَبَلَكُمُ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْأَبَاطِيلِ، وَالتَّفَرُّغِ لِمَا حَظَّ فِي الْإِشْتَغَالِ بِهِ لِدَوِي النُّهْيِ وَالتَّحْصِيلِ، وَالْأَخْذِ فِي جِهَةِ الْوَزِيرِ الْأَمِينِ الْمُشْرِفِ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ سَقْبَالٍ خَاصَّتَنَا - أَبْقَاهُ اللَّهُ - مِنْ مُتَأَكَّدِ الْفَضُولِ . وَقَدْ كَانَ نَوَلُكُمْ لَوْ أَنَّ ثَمَّ نَظْرًا وَبَصْرًا أَنْ يُرْشِدَ كَبِيرُكُمْ صَغِيرُكُمْ، وَيَرْحَمَ خَيْرُكُمْ عَنْ قَبْلِ إِلَيْنَا شَرِّيرَكُمْ، نَعْتُكُمْ سَوَاسِيَةَ كَاسِنَانِ الْحِمَارِ؛ يَتَلَهَّى شَيْوُخُكُمْ بِسَفَاهَاتِ فِتْيَانِكُمْ، وَيَتَهَاوَنُ سَفَلَتُكُمْ وَغَوَاؤُكُمْ بِأَخْطَارِ أَعْمَالِكُمْ؛ حَتَّى ضُرِبَتْ بِكُمْ فِي هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ الْأَمْثَالُ، وَكَثُرَ فِيكُمْ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَهَذَا نَحْنُ نُؤَذِّنُكُمْ بِالتَّشْرِيبِ، وَنَكْمُكُمْ عَنْ جَمَاحِكُمْ بِالتَّانِيْبِ، فَإِنْ أَغْنَى ذَلِكَ وَأَبْرَأَكُمْ مِنْ دَأْبِكُمْ، وَإِلَّا

(١) وَيُزَيِّنُ... معاصيكم: ساقطة في ب ق س ط ع.

(٢) ب ق: بكم.

(٣) ب ق: ولا توفيق، وبعدها في ط: عليه توكلت وإليه أنيب، والعبارة ساقطة

في س ع.

(٤) هذا النص زيادة في س، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٥) غرناطة: من أشهر بلاد الأندلس، وفيها المرج الطويل، ونهر شيل، ومن أعمالها لوشة ووادي آس. (انظر: النسخ: ١٤٧/١ - ١٤٩).

قَابِلُنَاكُم بِيَوْمٍ مِنَ الْعِقَابِ عَصِيبٍ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَانْزَعُوا عَنْ مَوَاقِعِهِ مَا لَا يَرْضَى،
وَلْيَقْبَلْ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى مَا يَعْنِيهِ، دِينًا وَدُنْيَا، فَهُوَ الْيَقِينُ، وَلَهُ أُولَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ لَنَا
عَلَيْكُمْ عِيُونًا تَرَعَى، وَتَهْتَلُ، وَتَرَاقِبُ وَلَا تَغْفُلُ، فَالْحِذَارَ الْحِذَارَ، وَإِيَّاكُمْ
وَالْتَجَاهُلَ وَالْإِغْتِرَارَ، وَلَا تَوْفِيقَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اسْتَقَامَ.

وَكَتَبَ^(١) إِلَى ذِي الْوَزَارَتَيْنِ، الْكَاتِبِ الْأَجَلُ أَبِي الْوَلِيدِ بْنِ زَيْدُونَ فِي
يَوْمٍ أَخَذَ فِيهِ دَوَاءً:

مَوْلَايَ نَفْسِي إِلَى مُطَالَعَةِ الْـ حُسْنَى بِعُقْبَى الدَّوَاءِ مُطْلَعَةً (المنسوخ)
وَكَيْفَ ذَاكَ الْحِسُّ الذُّكِيُّ وَقَدْ بَاشَرَتْكَ الْمَذَاقَةُ الْبُيْعَةُ؟
/ وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ نَفْسِي خُصِصَتْ بِمَا اسْتَبَشَعْتَ مِنْهُ وَحُزْتَ مُتَعَةً^(٢) [٩٨/ظ]
أَغْقَبَكَ اللَّهُ مِنْ فِطَاعَتِهِ أَسْرَعَ صُنْعٍ فِي مِثْلِهِ صَنْعَةً
(٣) بِصَحَّةٍ تَصْحَبُ الزَّمَانَ قُبْدَ لِيهِ وَتَبْقَى جَدِيدَةً نَصْعَةً
فَأَنْتَ رُوحُ الْعِلَاءِ أَنْشَأَهُ^(٤) اللَّهُ لَهُ وَشَمْلُ الْوَفَاءِ لَا صَدْعَةً

وَكَتَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، وَنَاصِرِ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥) -، إِلَى الْمَنْصُورِ^(٦)
صَاحِبِ قَلْعَةِ حَمَادٍ:

(١) لم ترد هذه المقطوعة في ب ق ط ع، وقد تقدمت مراجعة ابن زيدون عليها،
وانظر ديوان ابن زيدون: ٢١٠.

(٢) س: متفعة، وكذا الديوان.

(٣) س: من صحّة، الديوان: مصحّة.

(٤) الديوان: نساء.

(٥) ع: أيده الله، وبعدها في س: ناصر الدين يوسف بن تاشفين.

(٦) المنصور: سقطب في ب ق ع، وهو المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد،

كان حميد الخلال، توفي ٤٩٨ هـ. (أعمال الأعلام ٩٧، ودولة بني حماد ١٩٧ وما
بعدها).

وَصَلَ كِتَابُكَ الَّذِي أَنْفَذْتَهُ مِنْ وَادِي مِثْنَى، صَادِرًا عَنِ الْوُجْهِةِ^(١) الَّتِي اسْتَظْهَرْتَ عَلَيْهَا بِأُضْدَاكَ، وَأَجَحَفْتَ فِيهَا بِطَارِفِكَ وَتِلَادِكَ، وَأَخْفَقْتَ فِيهَا مِنْ مَطْلَبِكَ وَمُرَادِكَ^(٢)، فَوَقَفْنَا عَلَى مَعَانِيهِ، وَعَرَفْنَا الْمَصْرَحَ بِهِ وَالْمُشَارَ إِلَيْهِ فِيهِ، وَوَجَدْنَاكَ^(٣) تَجْعَلُ سَيِّئَكَ حَسَنًا، وَنُكْرَكَ مَعْرُوفًا، وَخِلَافَكَ صَوَابًا بَيْنًا، وَتَقْضِي لِنَفْسِكَ بِفَلَجٍ^(٤) الْخِصَامَ، وَتَوَلِيهَا^(٥) الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ، وَلَمْ تَتَأَوَّلْ أَنَّ وَرَاءَ كُلِّ حُجَّةٍ أُذْلِيَتْ بِهَا مَا يَذْخُضُهَا، وَإِذَا كُلُّ دَعْوَى أَبْرَمَتْهَا مَا يَنْقُضُهَا، وَتِلْقَاءَ كُلِّ شَكْوَى صَحَّحَتْهَا مَا يُمَرِّضُهَا، وَلَوْلَا اسْتِنْكَافُ الْجِدَالِ، وَاجْتِنَابُ تَرْدِيدِ الْقِيلِ وَالْقَالَ، لَنَصَصْنَا^(٦) فُصُولَ كِتَابِكَ أَوَّلًا فَأَوَّلًا، وَتَقَرَّرَيْنَاهَا تَفَاصِيلَ وَجُمَلًا، وَأَضَفْنَا إِلَى كُلِّ فَضْلٍ مَا يُبْطِلُهُ، وَيُخْجِلُ مَنْ يَتَّجِلُهُ حَتَّى لَا يَذْفَعَ حُجَّتَهُ دَافِعٌ، وَلَا يَنْبُو عَنْ قَبُولِ أُدْلِيَّتِهِ رَاءٍ وَلَا سَامِعٌ.

[٩٨/٥] وهَانَحْنُ / نَنْشُدُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ إِلَّا بِأَمْرِهِ^(٧)، أَلَمْ نَكُنْ

= وقلعة حمّاد: مدينة متوسطة بين أكم وأقران، وهي قاعدة ملك بني حمّاد بن يوسف الملقب بـ"بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي"، وهو أول من أحدثها في حدود سنة ٣٧٠، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى. (معجم البلدان: ٤/٣٩٠). وانظر النص: الذخيرة: ٢/١/٢٥٧، والخريدة: ٢/٣٤٥.

(١) الذخيرة: منصرفك من الوجهة.

(٢) ط: ومواردك.

(٣) الخريدة: ووجدناه.

(٤) ب: بفلج، والذخيرة: بصلح الخصام.

(٥) الخريدة: وتوافيها.

(٦) ب ق: لَقَصَصْنَا، الخريدة: لَفَضَصْنَا.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾. سورة الروم: الآية ٣٠.

عِنْدَمَا نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ فُلَانٍ^(١) ، وَتَفَاقَمَ الشُّنَّانَ ، قَدْ تَوَفَّرْنَا^(٢) عَلَى مَا كَانَ بِالْحَالَةِ^(٣) مِنْ إِقْلَاقٍ ، وَتَأْخُرْنَا عَمَّا^(٤) كَانَتِ النُّسْبَةُ^(٥) تُسْتَقْدَمُ^(٦) إِلَيْهِ مِنْ بَدَارٍ وَاسْتِبَاقٍ^(٧) ، وَلَمْ نَمُدَّ الْجِهَةَ حَقَّ إِمْدَادِهَا ، وَلَا كَثُرْنَا وَفَقَّ^(٨) مَا كَانَ يُلْزَمُ مِنْ جَمَاهِيرِ أَعْدَادِهَا ، وَلَا عَنَانًا^(٩) غَيْرُ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَا أَقْبَلْنَا إِلَّا عَلَى مَا يَحُوطُ حَرِيمَ الْمُسْلِمِينَ ، رَجَاءً أَنْ يَثُوبَ^(١٠) اسْتِيصَارُ ، أَوْ يَقَعَ إِنْصَارُ . وَأَنْتَ خِلَالِ ذَلِكَ تَحْتَفِلُ وَتَحْتَشِدُ ، وَتَقُومُ وَتَقْعُدُ ، وَتُبْرِقُ غَيْظًا^(١١) وَتُرْعِدُ ، وَتَسْتَدْعِي ذُؤَابَانَ^(١٢) الْعَرَبِ وَصَعَالِيكَهُمْ ، مِنْ مُبْتَعِدٍ وَمُقْتَرِبٍ ، فَتُعْطِيهِمْ مَا فِي خَزَائِنِكَ جِزَافًا ، وَتُنْفِقُ عَلَيْهِمْ مَا كَثَرَهُ أَوَائِلُكَ إِسْرَافًا ، وَتَمْنَحُ أَهْلَ الْعَشَرَاتِ مِثِينَ ، وَأَهْلَ الْمِثِينَ آلَافًا ، كُلُّ ذَلِكَ تَعْتَصِدُ^(١٣) بِهِمْ ، وَتَعْتِمِدُ عَلَى تَعْصِبِهِمْ ، وَتَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ جُتُّكَ مِنَ الْمُحَازِيرِ ، وَجِمَاكَ^(١٤) مِنَ الْمُقَادِيرِ ، وَتَذْهَلُ عَمَّا فِي الْغَيْبِ مِنْ أَحْكَامِ الْعَزِيزِ الْقَدِيرِ .

(١) الذخيرة: بينك وبين أبي عبدالله محمد بن يوسف رحمه الله .

(٢) ب ق: توقدنا .

(٣) ط: بالجهة .

(٤) ط: عن من .

(٥) ب ق س: النسبة ، وكذا الذخيرة .

(٦) ط: تستمد .

(٧) ب ق س ع: بدارٍ أو سباق ، وكذا الذخيرة .

(٨) ط: رفض ، والذخيرة: فوق .

(٩) الذخيرة: ولا عدلنا .

(١٠) ب: يتوب .

(١١) الذخيرة: غضباً .

(١٢) ب ق: ذؤابات .

(١٣) ب ق: لتعتصد .

(١٤) ب ق: حماتك .

وَكَتَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ^(١)، إِلَى أَهْلِ مَكْنَسَةَ^(٢) :
أَمَّا بَعْدُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ^(٣) مَا اخْتَلَّ، وَأَصَحَّ مِنْ وَجُوهٍ
صَلَاحِكُمْ مَا اغْتَلَّ، فَقَدْ بَلَّغْنَا مَا أَنْتُمْ بِسَبِيلِهِ مِنَ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ، وَمَا رَكِبْتُمْ^(٤)
[٩٩/ظ] رُؤُوسَكُمْ فِيهِ مِنَ التَّنَازُعِ وَالتَّهَاتُرِ، قَدْ اسْتَوَى فِي ذَلِكَ / عَالِمُكُمْ وَجَاهِلُكُمْ وَصَارَ
شَرْعاً سَوَاءً فِيهِ نَبِيْهُكُمْ وَخَامِلُكُمْ، لَا تَأْتِمِرُونَ رُشْداً، وَلَا تُطِيعُونَ مُرْشِداً، وَلَا
تَأْتُونَ سَدَداً، وَلَا تَسْتَقِيمُونَ^(٥) مَقْصِداً، وَلَا تُفْلِحُونَ إِنْ لَمْ تَنْزِعُوا عَنْ غَوَايَتِكُمْ
أَبَداً، فَلَا يَسُوغُ لَنَا أَنْ نَتْرُكَكُمْ فَوْضَى وَنَدْعَكُمْ سُدىً، وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ اخْتِذِ قَنَاتِكُمْ
بِثِقَافٍ^(٦)، إِمَّا أَنْ تَسْتَقِيمَ وَإِمَّا أَنْ تَشْطَى قَصَداً، فَتُوبُوا مِنْ ذَنْبِ التَّبَاغُضِ بَيْنَكُمْ
وَالْتُّضَاغُنِ^(٧). وَاعْصُوا^(٨) شَيَاطِينَ التَّحَاقُّدِ وَالتُّشَاحُنِ، وَكُونُوا عَلَى الْخَيْرِ أَعْوَاناً،
وَفِي ذَاتِ اللَّهِ إِخْوَاناً، وَلَا تَجْعَلُوا لِلْعُقُوبَةِ^(٩) عَلَيْكُمْ يَدَا وَلَا سُلْطَاناً، وَاعْلَمُوا أَنَّ
مَنْ نَزَعَ^(١٠) بَيْنَكُمْ بَشِيراً، أَوْ نَعَبَ^(١١) فِي فِتْنَةٍ يَضُرُّ، وَقَامَ عِنْدَنَا عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، وَاتَّجَهَ

(١) ب ق س: وكتب عنه رحمه الله.

(٢) مكناسة: اسم لمدينتين بالمغرب، إحداهما في بلاد البربر تبعد عن مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، والأخرى مكناسة الزيتون، حصينة مكيئة في طريق المار من فاس إلى سلا على شاطئ البحر (معجم البلدان: ١٨١/٥).

(٣) ط: أحوالكم.

(٤) ط: وما ركبت فيه رؤوسكم.

(٥) ب ق: ولا تنحون، س: ولا تقيمون، وكذا الخريدة.

(٦) ط: بالثقاف.

(٧) ب ق س ط: والتباين، وكذا الخريدة.

(٨) ب: واهصوا.

(٩) الخريدة: للغواية.

(١٠) ب ق: نزغ.

(١١) ب ق ط: نفث، س: نعر.

إليه السبيل، أخرجناه عنكم، وباعدناه^(١) منكم، فأتقوا الله، وكونوا مع الصادقين، ولا تتولوا عن الموعظة وأنتم معرضون، ولا تكونوا كالذين قالوا: ﴿سمعنا وهم لا يسمعون﴾^(٢)، وحسبنا هذا، وبالله التوفيق.

(١) ب ق: وأبعدناه.

(٢) اقتباس من الآيتين الكريمتين: ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله، ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ سورة الأنفال: الآيتان ٢٠، ٢١.

الوزير^(١) الكاتب أبو المطرف^(٢) ابن الدُّبَّاع رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ

أَحَدُ أَغْلَامِ الْوِزَارَةِ الْمُتَسَمِّينَ بِأَزْيَانِهَا^(٣)، الْمُرْتَسِمِينَ فِي زِمَامِ عَلَيَّائِهَا،
[٩٩/و] الْمُشْتَهَرِينَ بِالْبَلَاغَةِ، الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى حُسْنِ التَّنَاوُلِ فِي / كُلِّ إِرَاغَةٍ، إِلَّا أَنَّ
الْأَيَّامَ تَعَدَّتْ عَلَى آمَالِهِ، وَأَغْرَتْ صُرُوفَهَا بِكَمَالِهِ، فَلَمْ تَلُحْ أَمَانِيهِ حَتَّى غَرُبَتْ،
وَلَا اتَّفَقَتْ لَهُ حَالٌ حَتَّى^(٤) اضْطَرَبَتْ، وَصَلَّ إِلَى الْمَعْتَمِدِ فَكَلَّفَ بِهِ، وَأَلْفَ
حُسْنِ مَذْهِبِهِ، ثُمَّ نُسِبَتْ إِلَيْهِ مَعَائِبٌ، وَانْبَرَى لَهُ شَائِقُ^(٥) وَعَائِبٌ، حَسَدًا
لِخِصَالِهِ، وَجِدًّا فِي زَوَالِهِ وَانْفِصَالِهِ، فَأُئِفَّ مِنَ الْمَقَامِ بِذَلِكَ الْمَشُورَى،
وَالْاحْتِمَالِ لَتِلْكَ الْبَلْوَى، فَانْتَقَلَ إِلَى الْمَتَوَكِّلِ^(٦)، وَحَلَّ مِنْهُ بِالْطَفِ مَحَلًّا،
وَأَلْقَى إِلَيْهِ أَرْزَمَةَ الْعَقْدِ وَالْحَلِّ، ثُمَّ رَأَى أَنَّ يَكُرُّ إِلَى سَرَقِطَةَ بَلَدِهِ، وَيَقَرَّ فِيهَا مَعَ
أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا، اسْتَدْعَى إِلَى إِحْدَى حَدَائِقِهَا فِي لَيْلَةٍ حَسِبَهَا مِنْ
مَنْحِ الدُّهْرِ، وَتَنَسَّمَ أَنْسَهَا أُعْطَرَ مِنْ نَفْحِ الزُّهْرِ. فَلَمَّا أَغْفَى، دَبَّ إِلَيْهِ أَحَدُ

(١) هو أبو المطرف عبدالرحمن بن فاخر، المعروف بابن الدُّبَّاع، كان في دولة
المقتدر بن هود، وجفاه، فاتجه إلى الدولة العبادية، ثم إلى بني المظفر في بطليوس،
ولكنه عاد إلى سرقطة، وقتل فيها. (ترجم له في الذخيرة: ٢٥١/١/٣، والخريدة:
٣٤٩/٢، والمغرب: ٤٤٠/٢، والمسالك: ٢٢١/٨).

(٢) ط: أبو المطرف أبو بكر ابن الدُّبَّاع.

(٣) ب: بإزائها.

(٤) ب ق س: إلا.

(٥) ب ق س ط ع: شانيء.

(٦) المتوكل بن الأفتس، صاحب بطليوس، وقد تقدمت ترجمته.

عُدَاهُ، فَوَجْأً أَوْ دَاجَةً بِمُدَاهُ، وَسَقَى الْأَرْضَ مِنْ نَجِيْعِهِ، وَتَرَكَهُ لَا يَسْتَيْقِظُ مِنْ هُجُوعِهِ.

وكان كثيراً ما يتشكى في كُتُبِهِ تَشْكِيًّا يَدُلُّ عَلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ، وَسُمُوقِ قَدْرِهِ. فمن ذلك رُقْعَةٌ كتبها إلى ابن حَسْدَايَ^(١)، وهي^(٢):

كِتَابِي وَأَنَا كَمَا تَذَرِيهِ، غَرَضٌ لِلْأَيَّامِ تَرْمِيهِ، وَلَكِنْ غَيْرُ شَاكٍ مِنْ آلَامِهَا،
لَأَنَّ قَلْبِي فِي أَغْشِيَةِ مَنْ سِهَا مِهَا، فَالْنَّصْلُ عَلَى مِثْلِهِ يَقَعُ^(٣)، وَالتَّأَلُّمُ بِهَذِهِ الْحَالِ
لَهُ قَدْ ارْتَفَعَ، كَذَلِكَ / التَّقْرِيعُ إِذَا تَتَابَعَ هَا نَ، وَالْخَطْبُ إِذَا أَفْرَطَ فِي الشَّدَّةِ [١٠٠/ظ]
لأن^(٤)، وَالْحَوَادِثُ تَنَعَّكُسُ إِلَى الْأَضْدَادِ، إِذَا تَنَاهَتْ فِي الْاِشْتِدَادِ، وَتَزَايَدَتْ
عَلَى الْآمَادِ^(٥).

وكتبَ في مثل ذلك^(٦):

كِتَابِي - أَعَزَّكَ اللَّهُ^(٧) - وَعِنْدِي مِنَ الدَّهْرِ مَا يَهْدُ^(٨) أَيْسَرُهُ الرُّوَاسِي، وَيُنْقُتُ
الحَجَرَ الْقَاسِي، وَمَنْ أَجْلَهَا قَلْبٌ مَحَاسِنِي مَسَاوِيًا، وَانْقِلَابُ أَوْلِيَائِي أَعَادِيَا،

(١) ستأتي ترجمته.

(٢) انظر: الذخيرة: ٢٥٦/١/٣، والخريدة: ٣٥٠/٢.

(٣) يشير إلى قول المتنبي: (الديوان: ٩/٣).

رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فَوَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالٍ
فَصُرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكُثُرُ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ

(٤) ب ق: والخطب إذا اشتدَّ لَان.

(٥) ب ق ط: تنعكس إلى أضدادها... اشتدادها... آمادها.

(٦) انظر: الذخيرة: ٢٥٧/١/٣، والخريدة: ٣٥٠/٢، والمغرب: ٤٤٠/٢.

(٧) أعزَّكَ الله: ساقطة في ب س ع.

(٨) س ط: يهز، وكذا الخريدة.

وَقَصَدْتَنِي ^(١) بِالْبُغْضَةِ مِنْ جِهَةٍ ^(٢) الْمَقَةِ، واعتمادي بالخيانة من حَيْثُ ^(٣) الثَّغَةِ،
فَقَسَّ بِهَذَا عَلَى مَا سِوَاهُ، وَعَارِضٌ بِهِ مَا عَدَاهُ، وَلَا تَعْجَبْ إِلَّا لِثُبُوتِي لِمَا لَا ^(٤)
يُثْبِتُ لَهُ الْخَلْقُ السُّرْدَ، وَبِقَائِي عَلَى مَا لَا يَبْقَى عَلَيْهِ الْحَجَرُ الصُّلْدَ، وَلَا أَطْوُلُ
عَلَيْكَ، فَقَدْ غَيَّرَ عَلَيَّ حَتَّى شَرَابِي، وَأَوْحَشَنِي ثِيَابِي، فَهِيَ أَنَا أَنْتَهُمُ عَيَانِي،
وَأَسْتَرِبُ مِنْ بَنَانِي، وَأَجْنِي الْإِسَاءَةَ مِنْ غَرَسِ إِحْسَانِي، وَقَاتِلِ اللَّهُ الْحُطَيْثَةَ ^(٥)
فِي قَبْرِهِ، فَلَسْتُ مَا غَرَّ بِقَوْلِهِ:

مَنْ يَزْرَعِ ^(٦) الْخَيْرَ يَخْصُدْ مَا يُسْرِبُهُ وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنَكُوسٌ عَلَى الرَّأْسِ

أَنَا وَاللَّهِ فَعَلْتُ خَيْرًا فَعَدِمْتُ جَوَازِيَهُ ^(٧)، وَمَا أَحْمَدْتُ عَوَائِدَهُ وَمَبَادِيهِ،
وَزَرَعْتُهُ فَلَمْ أَخْصُدْ إِلَّا شَرًّا، وَلَا اجْتَنَيْتُ مِنْهُ إِلَّا ضَرًّا، وَهَكَذَا جَدِّي، فَمَا أَصْنَعُ
وَقَدْ أَبَى الْقَضَاءُ إِلَّا أَنْ أَفْنِي عُمْرِي فِي بُوسٍ، وَلَا أَنْفُكُ مِنْ نُحُوسٍ؟! . وَيَا لَيْتَ
[د/١٠٠] بَاقِيَهُ قَدْ أَنْصَرَمَ، وَغَائِبَ الْجِمَامِ قَدْ قَدِمَ، فَعَسَى / أَنْ تَكُونَ بَعْدَ الْمَمَاتِ رَاحَةً
مِنْ هَذَا النَّصَبِ، وَسَلُوةٌ عَنْ هَذِهِ الْخُطُوبِ وَالنُّوبِ؛ وَدَعُ ^(٨) بِنَا هَذَا التَّشْكِي،

(١) ب ق ط: وقصدي.

(٢) ب ق: من حيث.

(٣) ب ق ع: من جانب.

(٤) ب ق: لما لم، ط: بما لا، س: لما لا يثبت عليه.

(٥) هو جرول بن أوس بن جؤنة، كان رجلاً مملقاً، ولم يكن يفتني من الأموال شيئاً، قدم المدينة أول خلافة عمر بن الخطاب، وهو شاعر هجاء، حتى إنه هجا أمه، وكذلك نفسه.

(٦) ملحق ديوان الحطيئة: ٢٥٥.

(٧) إشارة إلى قول الحطيئة: الديوان: ١٠٩.

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَغْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
(٨) ب ق: فدع.

فالدَّهْرُ^(١) لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ، وَلَا^(٢) فِي الْأَيَّامِ رَجَاءٌ وَلَا مَقْطَعٌ.
وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ تَعْزِيَةٍ^(٣):

مَنْ أَيُّ الشَّيَا طَلَعَتِ السُّوَابِ، وَأَيُّ جِمَى تَرَبُّعَتْ^(٤) فِيهِ الْمَصَائِبُ؟
فَوَاهَا لِحُشَّاشَةِ الْفَضْلِ أَرْصَدَهَا^(٥) الرُّدَى غَوَائِلُهُ، وَبَقِيَّةُ الْكَرَمِ جَرٌّ عَلَيْهَا الدَّهْرُ
كَلا كِلَهُ؟ وَيَا حَسْرَتَنَا لِلْجَعَةِ الْمَوَاهِبِ كَيْفَ سَجَرَتْ، وَلَشَمْسِ الْمَعَالِي كَيْفَ
كُوِّرَتْ! وَيَا لَهْفِي عَلَى هَضْبَةِ الْجَلَمِ كَيْفَ زُلْزِلَتْ، وَجِدَّةِ الذُّكَا وَالْفُهِمِ كَيْفَ
فُلِّلَتْ! فَإِنَّا لِلَّهِ أَخْذًا بِوَصَايَاهُ، وَتَسْلِيمًا لِقَضَايَاهُ^(٦).

وَلَهُ فَصْلٌ^(٧): لَمَّا كَانَتْ الْأَيَّامُ تُنْبِيكَ^(٨)، فَالْأَجَلُ يُذْنِيكَ^(٩)، وَلَمَّا كُنْتَ
مَحْجُوبًا عَنِ النَّظَرِ، فَإِنَّكَ مُصَوَّرٌ فِي الْخَاطِرِ، أُنَاجِيكَ بِلِسَانِ الضَّمِيرِ،
وَأُعَاطِيكَ سُلَافَ السُّرُورِ^(١٠).

وَلَهُ فَصْلٌ^(١١): وَرَدَّكَ كِتَابُ خِلَّتِهِ لِلطَّفِيفِ سَحَاءً^(١٢)، وَتَوَهَّمْتَهُ مِنْ خِفَّتِهِ

(١) شطر بيت من مطلع قصيدة أبي ذؤيب الهذلي:

أَمِنْ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَنْ يَجْزَعُ؟

(٢) الذخيرة: وَلَا بِمَشْفَقٍ عَلَى مَنْ تَوَجَّعَ.

(٣) انظر النص: الخريدة: ٣٥٢/٢، والذخيرة: ٣١٤/١/٣.

(٤) ب ق: رتعت، وكذا الخريدة.

(٥) حاشية م: كيف أقصدها.

(٦) الخريدة: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

(٧) انظر: الخريدة: ٣٥٣/٢.

(٨) ب ق: تنبيك، وكذا الخريدة، وفي ط: تفصيك.

(٩) ب ق س ط: فالأمانى تدنيك.

(١٠) ق: سلاف السرور المستدير.

(١١) ب ق: وله، والخريدة: وله فصل في ذم كتاب.

(١٢) ب ق: سماء، وكذا الخريدة، وفي س: سحاءة.

هَبَاءٌ^(١)، وَفَضَضْتُهُ عَنْ أَشْطَرِ فِيهَا سَوَادٍ، لَمْ يَتَحَصَّلْ لِي مِنْهُ مُسْتَفَادٌ، فَتَعَوَّذْتُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ ذَلِكَ الْغَسَقِ.

وَلَهُ إِلَى ابْنِ حَسْدَايَ^(٢): كُنْتُ قَدْ عَاهَدْتُكَ لَا تَمْتَنِعُ مِنْ مُدَاعَبَةِ مَنْ يُدَاعِبُكَ، وَلَا تَنْقَبِضُ عَنْ مُجَاوَبَةِ^(٣) مَنْ يُخَاطِبُكَ، فَمِنْ أَيْنَ حَدَثَ هَذَا [١٠١/ظ] التَّعَالِي، وَمَا سَبَبُ هَذَا التُّغَالِي؟! عَرَّفْنِي، جُعِلْتُ فِدَاكَ! مَا الَّذِي / عَدَاكَ؟ وَلَعَلَّكَ رَأَيْتَ الْحَضْرَةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَاضِرٍ فَطَمِعْتَ فِي الْقَضَاءِ، وَجَعَلْتَ تَأْخُذُ نَفْسَكَ بِأَهْيَتِهِ، وَتَتَرَشَّعُ لِرُبُوبِيَّتِهِ، وَأَنْتَ الْآنَ لَا شَكَّ تَتَفَقَّهُ فِي الْأَحْكَامِ، وَتَتَطَلَّعُ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ؛ وَهَبَكَ تَحَلَّيْتَ بِهَذَا السُّمْتِ، وَتَوَشَّحْتَ لِهَذَا^(٤) الدُّسْتِ، مَا تَصْنَعُ فِي قِصَّةِ السُّبْتِ^(٥)؟! دَعِ هَذَا التَّخَلُّقَ، وَارْجِعْ إِلَى أَخْلَاقِكَ، وَعُدْ فِي إِطْرَاقِكَ، وَتَجَاهَلْ، مَا قَبِيلِكَ جَاهِلٌ، وَتَحَامَقْ مَعَ الْحَمَقَى^(٦) وَأَنْتَ عَاقِلٌ، فَلَا تَمْتَنِعْ لَذَّةَ الْإِسْتِرْسَالِ، وَلَا تَتَّبِعِ الدُّنْيَا بِخِذْمَتِكَ^(٧) فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ، فَمَا أَشْبَهَ إِذْبَارَهَا بِالْإِقْبَالِ، وَإِكْثَارَهَا^(٨) بِالْإِقْلَالِ! وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ^(٩).

وَلَهُ يَسْتَدْعِي خَمْرًا^(١٠): أَوْصَافُكَ الْعِطْرَةُ، وَمَكَارِمُكَ الْمُشْتَهَرَةُ، تُنْشِطُ

(١) ب ق: هباء، س: هباءة.

(٢) انظر: الخريدة: ٣٥٣/٢، والذخيرة: ٣٠٧/١/٣.

(٣) ب ق: مراجعة، وكذا الخريدة.

(٤) ب ق ط: لذلك، وكذا الخريدة.

(٥) إشارة إلى يهوديته قبل إسلامه.

(٦) ب ق ط: الحمقاء.

(٧) ب ق: بجذ منك، ط: ولا تبع الدنيا بتخدمك.

(٨) ب ق س ط: وكثرتها.

(٩) وبالله التوفيق: لم ترد في ب ق س ع.

(١٠) انظر: الخريدة: ٣٥٤/٢.

سَامِعَهَا، مِنْ غَيْرِ تَوَاطُّةٍ، فِي اقْتِضَاءِ مَا عَرَضَ مِنْ أَمْنِيَّةٍ، فَلِلرَّاحِ مِنْ قَلْبِي مَحَلٌّ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ سَلَوَةٌ، وَلَا تَعْتَرِضُهُ جَفْوَةٌ، إِلَّا أَنَّ مَعِينَهَا قَدْ جَفَتْ، وَقَطِينَهَا قَدْ خَفَتْ، فَمَا تُوجَدُ لِلْسَّبَاءِ^(١)، وَلَوْ بِحُشَاشَةِ الْحَوْبَاءِ، فَصِلْنِي مِنْهَا بِمَا يَوَازِي قُدْرِي، وَيَقُومُ لَهَا شُكْرِي، فَإِنَّ قُدْرَكَ أَرْفَعُ مِنْ أَنْ تَقْتَضِيَ حَقَّهُ زَاخِرَاتُ الْبَحَارِ، وَلَوْ سَأَلْتُ بِذَوْبِ النَّضَارِ، لَا بِصَافِيَةِ الْعُقَارِ^(٢).

وَلَهُ يَسْتَدْعِي إِلَى مَجْلِسِ أَنْسِ^(٣): يَوْمَنَا يَوْمٌ تَجْهَمُ مُحْيَاةُ، وَدَمَعَتْ غَيْنَاهُ، وَبَرَّقَعَتْ شَمْسُهُ الْغُيُومَ، وَنَثَرَتْ صَبَاهُ لَوْلُؤُهُ الْمَنْظُومَ، وَمَلَأَ الْخَافِقِينَ دُخَانُ دَجْنِهِ، وَطَبَّقَ بِسَاطَ الْأَرْضِ / هَمَلَانُ جَفْنِيهِ، فَأَعْرَضْنَا عَنْهُ إِلَى مَجْلِسِ وَجْهِهِ [١٠١/و] كَالصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ، وَجَلْبَابُهُ كَالرِّدَاءِ الْمُحْبَرِ^(٤)، وَحَلِيهِ يُشْرِقُ فِي تَرَايِيهِ، وَنَدُّهُ يَعْبِقُ فِي جَوَانِيهِ، وَطَلَائِعُ أَنْوَارِهِ تَظْهَرُ، وَكَوَاكِبُ^(٥) إِيْنَابِيهِ تَزْهَرُ، وَأَبَارِيْقُهُ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، وَأَوْتَارُهُ تُنْشِدُ وَتُغَرِّدُ، وَبُدُورُهُ تَسْتَحِثُّ أَنْجُمَهَا نَحِيَّةً^(٦)، وَتُقْبَلُ أَنْمَلُهَا^(٧) مُفَدِّيَّةً، وَسَائِرُ نَغْمَاتِهَا، خُذْ وَهَاتِيهَا، وَأَمْلُنَا أَنْ تَحُثَّ خُطَاكَ، حَتَّى يَلُوحَ سَنَاكَ، وَنَتَشَفَّى بِمِرَاكَ.

وَلَهُ فَصْلٌ^(٨): وَرَدَ كِتَابُكَ، فَتَوَرَّ مَا كَانَ بِالْإِغْبَابِ دَاجِيًا، وَحَسَنَ مُشَافِيهَا عَنْكَ وَمُنَاجِيًا، وَاسْتَرَدُّ إِلَى الْخُلَّةِ بِهَاءِهَا، وَأَجْرَى فِي صَفْحَةِ الصُّلَّةِ مَاءَهَا، وَعِنْدَ

(١) ع: للشراء، والخريفة: بالشراء..

(٢) لا بصافية العقار: ساقطة في ب.

(٣) انظر: الخريفة: ٣٥٤/٢.

(٤) ب: المجر.

(٥) الخريفة: وكواكبه إينابيه تزهري.

(٦) ب ق س: محيية، وكذا الخريفة.

(٧) س ط: أنملتها.

(٨) انظر: الخريفة: ٣٥٥/٢.

شِدَّةَ الظَّمَاءِ، يَغْدُبُ الماءُ، وَيَعْدَ مَشَقَّةِ السَّهْرِ يَطِيبُ الإِغْفَاءُ، وَرَأَيْتَ مَا
وَعَدْتُ^(١) بِهِ مِنَ الزِّيَارَةِ، فَسَرَّنِي سُرُوراً بَعَثَ مِنْ إِطْرَابِي، وَحَسَّنَ لِي دِينَ
التَّصَابِي، فَارْتَحْتُ كَأَنَّمَا أَدَارَ عَلَيَّ الْمُدَامَ مُدِيرُهَا، وَجَاوَبَ الْمُثَانِي وَالْمَثَالَتَ
زِيرُهَا، وَلَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِ اسْتَظْلَعْتُهَا، فَهِيَ كَاسِفَةٌ بِأَلِي، كَاشِفَةٌ عَنْ خَبَالِي،
لَصُبْحٍ لَاحٍ مِنْ خِلَالِ ذَوَابِتِي، وَتَنَفَّسَ فِي لَيْلٍ لِمَتِّي، فَأُذْجِي مَطَالِعَ أَعْمَالِي،
وَأَرَانِي مَصَارِعَ آمَالِي.

وَلَهُ فَضْلٌ^(٢): يَا لَيْتَ شِعْرِي! كَيْفَ أَتَغَيَّرُ عَلَى بَعْضِي، وَأُمْنَحُهُ قَطِيعَتِي
وَبُغْضِي؟.

[١٠٢/ظ] وَلَهُ فَضْلٌ^(٣): طَلَعَ عَلَيْنَا هَذَا الْيَوْمُ فَكَادَ يُمِطِرُ مِنَ الْغَضَارَةِ صَخْوَةً/،
وَيَقْبِسُ مِنَ الْإِنَارَةِ جَوْهَ، وَيُخَيِّ الرَّمِيمَ اعْتِدَالَهُ، وَيُضْبِي الْحَلِيمَ جَمَالَهُ، فَلَفَّتَنَا
زَهْرَتُهُ، وَتَضَمَّتْنَا^(٤) بَهْجَتُهُ فِي رَوْضَةِ أَرْضَعَتْهَا السَّمَاءُ شَابِيَّيْهَا، وَنَثَرَتْ عَلَيْهَا
كَوَاكِبَهَا، وَوَقَدَ عَلَيْهَا النُّعْمَانُ بِشَقِيقِهِ، وَاخْتَلَّ^(٥) فِيهَا النَّدُّ^(٦) بِخُلُوقِهِ، وَبَكَرَ إِلَيْهَا
بَابِلُ^(٧) بِرَحِيقِهِ، فَالْجَمَالُ يُثْنِي لِحُسْنِهِ طَرْفَهُ، وَالنَّسِيمُ يَهْزُ لَأَنْفَاسِهِ عَطْفَهُ، وَتَمَنِّيْنَا

(١) ب ق ط: وعدتني.

(٢) انظر: الخريدة: ٣٥٦/٢.

(٣) انظر: الخريدة: ٣٥٦/٢.

(٤) ب ق ط: وضمتنا، م س ع: ونظمتنا، وكذا الخريدة.

(٥) الخريدة: وأقبل.

(٦) م س: النهْد، ب ق ع: الهند.

(٧) بابل: إسم ناحية، منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، وكانت
بابل سبع مدن، في كل مدينة أعجوبة ليست في الأخرى، وهي المذكورة في قوله تعالى:
﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلِكِينَ بِبَابِلَ﴾ (البقرة: الآية ١٠٢)، ودخلها إبراهيم عليه السلام. (معجم
البلدان: ٣٠٩/١، والروض المعطار: ٧٣).

أَنْ يَتَبَلَّجَ صُبْحُكَ مِنْ خِلَالِ فُرُوجِهِ، وَتَحُلَّ شَمْسُكَ فِي مَنَازِلِ بُرُوجِهِ، فَيَطْلُعَ
عَلَيْنَا الْأَنْسُ بِطُلُوعِكَ، وَتُهْدِيَهُ بِوُقُوعِكَ، وَلَنْ تَعْدَمَ نَوْرًا يَحْكِي شَمَائِلَكَ طَبِياً
وَبَهْجَةً، وَرَاحاً تَخَالُهَا فِي خِلَالِكَ صَفَاءُ وَرَقَّةٍ، وَالْحَانَا تُثِيرُ أَشْجَانِ الصَّبِّ،
وَتَبْعُ أَطْرَابَ الْقَلْبِ، وَنَدَامَى^(١) تَرْتَاخُ إِلَيْهِمُ الشُّمُولُ، وَتَتَعَطَّرُ بِأَرْجِيهِمُ الْقُبُولُ،
وَيَحْسُدُ الصُّبْحُ عَلَيْهِمُ الْأَصِيلُ، وَيَقْصُرُ بِمُجَالَسَتِهِمُ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ^(٢).

(١) ب ق: وندى من ترتاح.

(٢) بعدها في ط: والسلام.

الوزير^(١) أَلْفَقِيَهُ الْكَاتِبُ أَبُو الْقَاسِمِ
ابْنُ الْجَدِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

راضعٌ نُدِّي المعالي، المتواضعُ العالي، آيةُ الإعجاز، في الصدور
والأعجاز، الذي جَمَعَ طَبَعَ العراق، وصَنَعَةَ الحجاز، وأَقَطَعَ استعارتهُ جانِبِي
الحقيقةِ والمجاز، فأَبْدَاهَا شَمْساً، وَأَهْدَاهَا لأَجْسَادِ معانيهِ نَفْساً؛ إِذَا كَتَبَ مَلَأَ
المهَارِقَ بَيَاناً، وَأَرَى السُّحَرَ عِيَاناً.

[١٠٢/و] وَلَهُ أدبٌ / لو تُصَوِّرُ شَخْصاً، لكانَ بِالْقُلُوبِ مُخْتَصَّاً، ولو كانَ نُوراً لكانَ لَهُ
السَّمَاءُ نَجْداً، والمَجْرَةُ غُوراً، إلى الاتِّسَامِ بِالوَقَارِ والجِلْمِ، والافْتِنَانِ فِي أنواعِ
العِلْمِ، أَقامَ زَمَناً مُعْتَكِفاً على دَوَائِنِهِ، كَلِفاً بِالْعِلْمِ وَأَفَانِيهِ، مُشْتَغِلاً بِالدِّرَاسَةِ،
مُغْتَزِلاً لِلرِّيَاسَةِ، وَالْمُلْكُ يَضُمُّ ضُلُوعَهُ على عَلائِهِ، وَيَرْقُبُ طُلُوعَهُ فِي سَمَائِهِ،
إلى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ، فَأَجابَ بِحُكْمِ^(٢) الطَّاعَةِ وَأَنابَ، وأَراهُ الغَناءَ
المُسْتَعْظَمَ والمَنابَ، بِكُتُبٍ تَهْزِمُ الكُتائِبَ باغراضِها، وتروقُ العُيونَ بإيماضِها.

(١) هو أبو القاسم محمد بن الجد الفهري، المعروف بالأحذب، توفي ٥١٥ هـ،
وكان له تفنن في المعارف والعلوم، مقدماً في الأدب والبلاغة. (ترجم له: صاحب
الذخيرة: ٢٨٥/١/٢، والخريدة: ٣٥٧/٢، والصلة: ٥٤٤، والمطرب: ١٩٢،
والمغرب: ٣٤١/١، وإحكام صناعة الكلام: ١٨٥ - ١٨٦، والمعجب: ٢٣٧، والذيل
والتكملة: ٣٢٦/٦، والمسالك: ٢٢٣/٨).

(٢) ط: حكم.

وقد أثبت من نشره البارِع، ونظمه العَذْبِ المَشارِع، ما هو أَقْتَنُ
للأسماع، من مُطَرِّبِ السُّماعِ، وألذُّ في الألبابِ من مُناجاةِ الأَحابِ، فمن ذلك
رُفْعَةُ راجعني بها عن مُعَاتَبَةٍ له في تَوَقُّفٍ^(١) مُراجَعَةٍ، وهي^(٢):

لو أَطَعْتُ نَفْسي - أَعَزَّكَ اللهُ - بحسبِ هواها، ومُحْتَمِلُ قَواها، لما خَطَطْتُ
طِرساً، ولا سَمِعْتُ للقلَمِ جَرساً، وَلَينَمْتُ في حَجَرِ العُطَلَةِ مُستَريحاً، وَلَزِمْتُ بَيْتَ
العُزَلَةِ جِلْساً^(٣) طَريحاً، ولكِنِّي بحكم الزُّمانِ مَغلُوبٌ، وبحقوق الأَخوانِ
مَطلُوبٌ، فلا أَجدُ بَدْأً من إعمالِ الخاطر وإن غدا طَليحاً، وتناهى تَبليحاً.

ولَمَّا طَلَعَ عَلَيَّ طالِعُ خطابِكَ الكَريمِ، في صُورةِ المُقْتَضِي الغَريمِ / تَعَيَّنَ [١٠٣/ظ]
الأداء، وَوَجِبَ الإِعداءُ، واتَّصَلَ بالتَّليَةِ النِّداءُ^(٤)، وقد كُنْتُ تَغافَلْتُ عَنِ الكِتابِ
الأوَّلِ، تَغافَلَ السَّاكنُ إلى العُذْرِ المَتَأَوَّلِ، فَهَزَّتَنِي مِنَ الثَّاني كَلِماتُ مُؤَلِّماتٍ،
ولَكِنُّها في وَجْهِ الحُسْنِ والإِحسانِ سَماتٌ^(٥)، لَم تُوجِدَنِي إلى المَعْرِةِ طَريقاً، ولا
سَوَّغَتَنِي في النُّظَرَةِ ريقاً، فَتَكَلَّفْتُ هَذِهِ الأَسْطَرَ تَكَلُّفَ المُضِطَّرِّ، حَفَزَهُ يُقَلُّ
الِبرِّ، وَأَنْتَ بِفَضْلِكَ تَقْبَلُ وَجِيزَها، ولا تَبْخُلُ بِأَنْ تُجِيزَها، وَاللَّهُ يُطِيلُ بقاءَكَ
مَحْسُودَ^(٦) النُّجاةِ، ولا يُخْلِي دَعْوَتِي لَكَ مِنَ الإِجابةِ.

وَكَتَبَ عَنِ أميرِ المُسلمين^(٧) إلى أَهلِ إِشبيلية: كِتابُنا، أَبِقاكُمْ اللهُ

(١) ط: مرقف.

(٢) انظر: الخريدة: ٣٥٧/٢.

(٣) ع: لفاً طريحاً، والخريدة: جلساً طريحاً.

(٤) واتصل بالتلية النداء: ساقطة في م س ع.

(٥) ط: شامات.

(٦) ط: محمود.

(٧) بعدها في ب ع: وناصر الدين، أيده الله. وهو أبو الحسن علي بن يوسف بن

تاشفين أمير المرابطين.

وعصمكم بتقواه، ويسركم - من الاتفاق والائتلاف - لما يرضاه، وجنبكم من أسباب الشقاق والخلاف^(١) ما يُسخطه وينعاه^(٢)، من حضرة مراكش^(٣) - حرسها الله - لست بقين من جمادى الأولى، سنة اثنتي عشرة وخمس مائة، وقد بلغنا ما تأكد بين أعيانكم من أسباب التباعد والتباين، ودواعي التحاسد والتضاغن، واتصال التباغض والتدابير، وتمادي التقاطع والتهاجر، وفي هذا على فقهاءكم وصلحاءكم مطعن بين، ومغمز لا يرضاه مؤمن دين، فهلاً سعوا في إصلاح ذات البين سعي الصالحين، وجروا^(٤) في إبطال أعمال المفسدين، [١٠٣/د] وبذلوا في تأليف الآراء المختلفة / وجمع الأهواء المفترقة، جهد المجتهدين ورأينا والله الموفق للصواب، أن نُعذر إليكم بهذا الخطاب، فإذا وصل إليكم، وقريء عليكم^(٥). فاقمعوا^(٦) الأنفس الأمارة بالسوء، وارغبوا في السكون والهدوء، ونكبوا عن طريق البغي الذميم^(٧) المشنوء، واحذروا دواعي الفتن، وعواقب الإحن، وما يجر رداء^(٨) الضمائر، وفساد السرائر، وعمى البصائر، ووخيم المصائر، وأشفقوا على أديانكم وأعراضكم، وتوبوا إلى الصلاح في

(١) ط: والنفاق.

(٢) الخريدة: ياباه.

(٣) مراكش: بالفتح ثم التشديد، وضَم الكاف، وشين معجمة: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة ٤٧٠ هـ. (معجم البلدان: ٩٤/٥).

(٤) ب ق س ط: وجدوا.

(٥) ورأينا والله الموفق... عليكم: ساقطة في م.

(٦) ط: فاجمعوا.

(٧) س: المذموم.

(٨) ب ق: داء، والخريدة: رداءة.

جميع أغراضكم^(١)، وأخلصوا السَّمْعَ والطَّاعَةَ لوالي أموركم، وخليفتنا في تذكيركم، والقيام بالدقيق والجليل من أموركم^(٢)، وسياسة جمهوركم، أخينا الكريم علينا، أبي إسحاق إبراهيم^(٣) أبقاه الله، وأدام عزه بتقواه، وأعلموا أن يده فيكم كيدنا، ومشهده كمشهدنا، فقفوا عندما يأمركم^(٤) به، ويدعوكم إليه، ولا تختلفوا في أمر من الأمور عليه^(٥)، وانقادوا أسلس قياد^(٦) لحكمه وعزمه، ولا تقيموا على تبج عناد بين حده ورسمه، والله تعالى يفي بكم إلى الحسنى، ويُسركم إلى ما فيه صلاح الدين والدنيا، بقدرته.

وله من قصيدة^(٧):

<p>(طويل)</p> <p>فحسناؤك الغراء أبهى وأمتع إليها النجوم الزاهرات تطلع وما طيبها إلا الثناء المضوع ومن صنعة الإحسان تاج مرصع [١٠٤/ظ] وقالت: أدون المهر يبغي تمع؟!</p>	<p>لئن راق مرأى للحسان ومسمع عروس جلاها مطلع الفكر فانشت زفت بها بكرأ تضوع طيبها / لها من طراز الحسن وبشي مهلهل تبغيت^(٨) منها متعة اللحظ فانزوت</p>
--	--

(١) وتوبوا... أغراضكم: ساقطة في م س ط ع.

(٢) والقيام... أموركم: ساقطة في م س ق ع.

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وإلى إشبيلية من قبل أخيه أمير المسلمين، كان يجب أهل العلم والفضل، ويقرب الأدباء والفقهاء، وقد زف ابن خاقان كتابه القلائد إليه، ووسمه باسمه كما هو في مقدمة القلائد.

(٤) ب ق س ط ع: يحضكم عليه.

(٥) ب ق س ع: لديه.

(٦) ب ق س ط ع: انقياد.

(٧) انظر: الذخيرة: ٣١٨/١/٢، والخريدة: ٣٥٨/٢، والمطرب: ١٩٠.

(٨) البيت والآيات الثلاثة التالية له، زيادة في س.

لئن لم تجد نقداً لمثلي معجلاً^(١) فما لكم عن قيمة البضع منزع
فدونك ذاك الحكم منها فإنه قضاؤه لعمرى عادل ليس يدفع
ولي همة لو طاول الدهر حكمها لكنت بفتوى الجود في ذاك أقنع
وله فضل في جانب الفقيه الأجل أبي^(٢) الفضل ابن عياض، إلى ابن
حمدين^(٣) :

أما وكف برك لمن أمك من أهل الفضل منهّد، وجفن رعايتك لهم
منهّد، ومنزل عنايتك^(٤) بهم متعهّد، فكلّ وغير يلقونه في سبيل قصدك
مستنهّل، لا يمر^(٥) لهم دونك منهل، ولا يضلّ بهم - وأنت^(٦) العلم - مجهل
وممن رأى أن يقتجم نحوك ظهري لجة ومحجة، ويقرن في أم كعبة^(٧) فضلك
بين عمرة وحجة، ويرحل إلى حضرتك المألوفة مهاجراً، ويعتمدها في طلب
العلم تاجراً، ليجتهد في جمعه وكسبه اجتهاد مغترب، ويملاً من بضائعه
وفوائده وعاء غير سرب، ومذهبه الاقتباس من أنوارك، والالتباس برهة من الدهر

(١) الذخيرة: لمثلي عاجلاً.

(٢) التكنية ساقطة في ب س ع. وهو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصي من أهل سبته، رحل إلى المشرق يطلب العلم، وولي قضاء سبته وغرناطة، وفيه
ألف المقرئ كتاب: أزهار الرياض في أخبار عياض، توفي سنة ٥٤٤ بمراكش. . (راجع
مقدمة أزهار الرياض).

(٣) هو أبو القاسم أحمد بن علي بن حمد بن التعلبي، قاضي الجماعة بقرطبة،
تقلد القضاء فيها مرتين، وكان نافذاً في أحكامه، جزلاً في أفعاله، توفي ٥٢١ هـ.
(الصلة: ٧٨، والمغرب: ١/١٦٢).

(٤) ب ق: حمايتك.

(٥) ب ق: ولا يرويه دونك منهل.

(٦) الخريدة: ولا يضلّ بهم للعلم مجهل.

(٧) ط: كعبتك.

بجوارك، والاستئناس بأسيرة بشرِكَ ومَسْرَةِ جِوَارِكَ؛ «فلان»، وَلَهُ في الفضلِ
مَذَاهِبٌ^(١) يَبْهَرُجُ عِنْدَهَا الذُّهَبُ، وَعِنْدَهُ في^(٢) النُّبْلِ ضَرَائِبٌ لَا يُفَارِقُ زُنْدَهَا
اللَّهَبُ، وَسَتَقَرُّ بِهِ، فَتَسْتَغْرِبُهُ، وَتَخْبِرُهُ، فَتُكَبِّرُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَلَهُ مراجعاً^(٣):

(٤) سَلَامٌ كَعَرَفِ المَهْلِ أَوْ عَبَقِ النُّدِّ
سَلَامٌ كَأَنْفَاسِ الأَجَبَةِ مَوْهِناً
سَلَامٌ كإِيْمَاضِ الغَزَالَةِ بالضُّحَى
عَلَى مَنْ تَحَدَّثَانِي^(٦) بِمُعْجَزِ شِعْرِهِ^(٧)
غَزَانِي^(٨) مِنْ حَوَكِ اللِّسَانِ بِلَامَةٍ
/ دِلَاصٍ مِنْ النِّظْمِ البَدِيعِ حَصِينَةٍ
عَلَيْهَا مِنَ الإِخْسَانِ والحُسْنِ رَوْنَقُ
وَفِيهَا عَلَى الطَّبْعِ الكَرِيمِ دَلَالَةٌ
إِذَا خَفَّ مِنْهَا جَانِبَ المِزْنِ كَفُّهُ

(طويل)
عَلَى مَنْ غَدَا في الفضلِ فَرْدَاً بِلَا نِدِّ
سَرَتْ بِشَذَاهَا العُنْبُرِيُّ صَبَاً نَجِدِ
إِلَى الرُّوضَةِ الغَنَاءِ غَبَّ^(٩) الحَيَا العَدُّ
فَأَعْجَزَ أَدْنَى عَفْوِهِ مُتَتَهِي جُهْدِي
مُضَاعَفَةِ التَّأْلِيفِ مُحْكَمَةِ السُّرْدِ
تَرْدُ سِنَانِ النُّقْدِ مُنْثَلِمَ الحَدِّ [و/١٠٤]
كَمَا دِيسَ مَتْنُ السَّيْفِ مِنْ صَدَا الغَمْدِ
كَمَا افْتَرَّ^(١٠) ضَوْءُ السَّقَطِ عَنْ كَرَمِ الزُّنْدِ
وَنَقَّلَ مِنْ أَعْطَافِهِ جَانِبَ الجَدِّ

(١) ط: مذهب.

(٢) ب ق: من النبل.

(٣) انظر: الذخيرة: ٣١٩/١/٢.

(٤) البيت ساقط في م ب ق ط.

(٥) الخريدة: تحت الحيا.

(٦) ب ق: تحراني.

(٧) ط: سحره.

(٨) الخريدة: حباني.

(٩) ب ق س: كما افترضوا للسقط.

(١٠) البيت ساقط في م ب ق ط ع: وصورته في الذخيرة.

إِذَا خَفَّ مِنْهَا جَانِبُ الهِزْلِ كَفُّهُ وَنُقِّرَ مِنْ أَعْطَافِهِ يُقْلُ الجَدِّ

أبا عامرٍ لا زالَ رَبُّكَ عامِراً بوفدِ النِّساءِ الحُرِّ والسُّودِّ الرُّغْدِ
لَقَدْ سُمِّتِي فِي حَوْمَةِ الْقَوْلِ خُطَّةً لَفَنْتُ لَهَا رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

وَكَتَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى ابْنِ حَمْدِينَ، فِي أَمْرِ ابْنِ عِيَّاضٍ الْمَذْكُورِ^(١)؛ وَ«فُلَانٌ» أَعَزَّهُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، وَأَعَانَهُ عَلَى مَا نَوَاهُ، مِمَّنْ لَهُ فِي الْعِلْمِ حَظٌّ وَافِرٌ، وَوَجْهٌ سَافِرٌ، وَعِنْدَهُ دَوَاوِينُ أَغْفَالٍ، لَمْ تُفْتَحْ لَهَا عَلَى الشُّيُوخِ أَقْفَالٌ، وَقَصْدَ تِلْكَ الْحَضْرَةِ لِيُقِيمَ أَوْدَ مُتُونِهَا، وَيُعَانِي رَمَدَ عُيُونِهَا، وَلَهُ إِلَيْنَا مَاتَةٌ مَرْعِيَّةٌ، أَوْجَبَتْ الْإِسَادَةَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِعْتِنَاءَ بِأَمْرِهِ، وَلَهُ عِنْدَنَا مَكَانَةٌ حَفِيَّةٌ تَقْتَضِي مُخَاطَبَتَكَ بِخَبْرِهِ، وَإِنْهَاضَكَ إِلَى قَضَاءِ وَطَرِهِ، وَأَنْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تُسَدِّدُ عَمَلَهُ، وَتُقَرِّبُ أَمَلَهُ، وَتَصِلُ أَسْبَابَ الْعَوْنِ لَهُ^(٢).

وَكَتَبَ^(٣) إِلَى أَحَدِ الشُّعْرَاءِ مُرَاجِعاً لَهُ^(٤):

(طويل)

أَمَّا وَنَسِيمِ الرُّوضِ طَابَ بِهِ فَجَرُ وَهَبَ لَهُ مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ نَشْرُ
تَحَامَى لَهُ عَنْ سِرِّهِ زَهْرُ^(٥) الرُّبَا وَلَمْ يَذِرْ أَنَّ السَّرَّ فِي طَيْهِ نَشْرُ
فَقِي كُلِّ سَهْبٍ^(٦) مِنْ أَحَادِيثِ طَيْبِهِ تَمَائِمُ لَمْ يَغْلُقْ بِحَامِلِهَا وَزُرُ
لَقَدْ فَغَمَّتِي مِنْ ثَنَائِكَ نَفْحَةٌ يُنَافِسُنِي فِي طَيْبِ أَنْفَاسِهَا الْعِطْرُ [١٠٥/ظ]

(١) انظر: الخريدة: ٣٦٤/٢.

(٢) بعدها في ب ق: إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(٣) ب ق: وَلَهُ مُرَاجِعاً إِلَى أَحَدِ الشُّعْرَاءِ.

(٤) انظر: الذخيرة: ٣٢٠/١/٢، والخريدة: ٣٦٠/٢، والمغرب: ٣٤١/١،

والمطرب: ١٩٠. (وفي الذخيرة أنه كتبها إلى الأديب أبي عامر الذي ذكره آنفاً).

(٥) ب ق ط: زهرة الربا.

(٦) ط: سيب.

تَضَرَّعَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ الْوَرْدُ فَانْتَشَتْ
سَرَى الْكِبَرُ فِي نَفْسِي لَهَا وَلِرُبَّمَا
وَشُبْتُ^(٢) بِهَا مَعْنَى مِنَ الرِّيحِ مُطَرِباً
أَبَا عَامِرٍ أَنْصِفْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
أَمْثَلُكَ يَبْغِي فِي سَمَائِي^(٣) كَوَكْباً
وَيَلْتَمِسُ الْحَصْبَاءُ فِي ثَنَبِ الْحَصَا
عَجِبْتُ لِمَنْ يَهْوَى مِنَ الصُّفْرِ تُوْمَةً
تَطْلُبُهَا مَرْدُودَةُ الْخَطِّ^(٤) بَذْرَةً
هِيَ الثَّيْبُ اسْتَعْصَتْ عَلَيَّ وَإِنَّمَا
فَدَوْنَكُهَا خَزَرَاءُ^(٥) لَمْ يَعُدْ وَجْهَهَا
بَذَلْتُ لَهَا نَقْداً مِنَ الدَّرِّ غَالِياً

وَقَدْ أَوْهَمْتَنِي أَنْ مَنَزَلَهَا الشُّخْرُ^(١)
تَجَانَّفَ عَنْ مَسْرِى ضَرَائِي الْكِبَرُ
فَخُيِّلَ لِي أَنَّ ارْتِيَا حِي بِهَا سُكْرُ
وَإِيَّاكَ فِي مَحْضِ^(٢) الْهَوَى: الْمَاءُ وَالْخَمْرُ
وَفِي جَوْكَ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ وَالْبَذْرُ؟
وَمِنْ بَحْرِكَ الْفَيَاضِ يُسْتَخْرِجُ الدُّرَّ
وَقَدْ سَالَ فِي أَرْجَاءِ مَعْدَنِهِ التُّبْرُ^(٥)
تَرَدَّدَ فِي آصَالِ^(٦) أَثْوَابِهَا الزُّهْرُ
تَطْوَعُ لِمَنْ يَحْوِي وَلَا^(٧) يَهْنَأُ الْبَكْرُ
حِجَابٌ وَلَمْ يُهْتَكِ لِحُرْمَتِهَا سِتْرُ
فَلَمْ يَجْزِهَا مَهْرٌ وَلَمْ^(٨) يَجْزِنِي عُمرُ

(١) الشُّخْرُ: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن؛ وهو بين عدن وعمان. (معجم البلدان: ٣/٣٢٧).

(٢) الذخيرة: وشيب... مطرب، والخريدة: وشميت.

(٣) ط: شخص الهوى.

(٤) الخريدة: في سمائك كوكباً.

(٥) الأبيات الستة التالية زيادة في م.

(٦) الذخيرة: مردودة اللحن برزة.

(٧) الذخيرة: في أسمال أثوابها.

(٨) الذخيرة: ولايتها.

(٩) الذخيرة: عذراء.

(١٠) الذخيرة: ولم يخزها صهر.

وَإِنِّي لَصَبٌّ بِاللِّقَاءِ^(١) وَإِنَّمَا تَصَدَّرَ^(٢) رَحْلِي عَنْ مَعَاهِدِكَ الْقَمَرُ
أَذُوبٌ حَيَاءٌ مِنْ زِيَارَةِ صَاحِبٍ إِذَا لَمْ يَسَاعِدْ^(٣) عَلَى بَرِّهِ وَفَرُّ

وَكَتَبَ عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرِ الدِّينِ، إِلَى أَهْلِ سَبْتَةَ^(٤) ؛ بُولَايَةِ الْأَمِيرِ
أَبِي زَكْرِيَا يَحْيَى بْنِ الْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ^(٥) : كِتَابُنَا^(٦) أَبْقَاكُمْ اللَّهُ، وَأَكْرَمَكُمْ بِتَقْوَاهُ،
وَيَسِّرْكُمْ لِمَا يَرْضَاهُ، وَأُسَبِّحْ عَلَيْكُمْ نِعْمَاهُ، وَقَدْ رَأَيْنَا - وَاللَّهُ بِفَضْلِهِ يُقَرِّنُ جَمِيعَ
أَرَائِنَا بِالتَّسْدِيدِ، وَلَا يُخْلِينَا فِي كَافَّةِ أَنْحَاثِنَا مِنَ النَّظَرِ الْحَمِيدِ - أَنْ نُؤَلِّيَ أَبَا زَكْرِيَا
يَحْيَى بْنَ أَبِي بَكْرٍ، مَحَلًّا أَيْنَا، النَّاشِئُ فِي حِجْرِنَا - أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَسَدَّدَهُ - فِيمَا
قَلَّدْنَاهُ إِيَّاهُ مِنْ مَدِينَتِي فَاسٍ^(٧) وَسَبْتَةَ وَجَمِيعِ أَعْمَالِهَا، حَرَسَهُمَا اللَّهُ عَلَى الرَّسْمِ
الَّذِي تَوَلَّاهُ غَيْرُهُ قَبْلَهُ، فَأَنْفَذْنَا ذَلِكَ لَهُ، لِمَا تَوَسَّمْنَاهُ مِنْ مَخَائِلِ النَّجَابَةِ قَبْلَهُ،
[١٠٥/و] وَوَصَّيْنَاهُ بِمَا نَرْجُو أَنْ يَحْتَذِيَهُ وَيَمْتَثِلَهُ، وَيُجْرِي / عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، وَنَحْنُ مِنْ
وَرَاءِ اخْتِبَارِهِ، وَالْفَحْصِ عَنْ أَخْبَارِهِ^(٨)، لَأَنِّي - بِحَوْلِ اللَّهِ - فِي امْتِحَانِهِ

(١) الذخيرة: بالتلاقي.

(٢) الذخيرة: يصدُّ ركابي عن معاهدك العسر.

(٣) الذخيرة: إذا لم يساعدنني على برِّه الوفير.

(٤) سَبْتَةُ: بلفظ الفُعْلَةُ الواحدة من الإسبات، أعني التزام اليهود بفريضة السُّبْتِ
المشهور: وهي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب. (معجم البلدان: ١٨٢/٣).

(٥) بُولَايَةِ الْأَمِيرِ... أَبِي بَكْرٍ: ساقطة في ب: وفي ق س: أيده الله، ورحم أباه.

وَالْأَمِيرُ الْمَذْكُورُ: هُوَ يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ، كَانَ يَتَوَلَّى مَدِينَةَ فَاسٍ مِنْ
قَبْلِ جَدِّهِ يَوْسُفَ عِنْدَمَا انْتَقَلَ الْأَمْرُ إِلَى عَمِّهِ عَلِيِّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ، فَامْتَنَعَ عَنْ مَبَايَعَتِهِ
إِذْ أَرَادَ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، وَلَكِنَّهُ بَايَعَهُ وَاسْتَاذَنَهُ أَنْ يَكُونَ فِي جَمَلَتِهِ. (الاستقصا: ٦١/٢).

(٦) انظر: الخريدة: ٣٦٥/٢.

(٧) فَاسٌ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى بَرِّ الْمَغْرِبِ، وَهِيَ مَدِينَتَانِ مَفْتَرَقَتَانِ مُسَوَّرَتَانِ:

عَدُوَّةُ الْقَرْوَيْنِ وَعَدُوَّةُ الْأَنْدَلُسِيِّينَ. (معجم البلدان: ٢٣٠/٤).

(٨) ط: عن منتهى أخباره وآثاره.

وتجريبه، والعناية بتخريجه وتدريبه، والله عز وجل يُحَقِّقُ مَخِيلَتَنَا^(١) فيه، ويوفِّقُهُ، من سداد القول والعمل إلى ما يرضيه.

فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السَّمْعَ والطَّاعة، والنُّصْحَ والمشايعة، جُهد الاستطاعة^(٢)، وعظّموا بحسب مكانه مِنَّا قَدْرَهُ، وامثلوا في كُلِّ عَمَلٍ من أعمال الحقِّ نَهْيَهُ وأَمْرَهُ، والله تعالى يَمُدُّهُ بتوفيقه وهدايته، ويُعَرِّفُكُمْ يُمِّنَ ولايته بعزته، إن شاء الله تعالى.

وكتب مُراجِعاً^(٣) إلى الكاتب أبي جعفر بن مسعدة: وصل إلي - يا سيدي الأعلى، ومُعْتَمِدِي الأُسْنَى، وصل الله لك أسباب العلى والبسك رائق الحلى - كتابك الخطير، في طلعة من تجانس لفظك وخطك، يتشوق إليها الخاطر، ويخجل لحسنها الوشي الفاخر، والروض الناضر، لا جرم أنه طلع علي رائق الجلباب، كصورة الشباب، أو كزورة الموموق في الإغباب؛ فأجنانني تمر البر يانعا، وجلا علي وجه الود أبيض ناصعا، وأراني كيف ينقاد القول في زمام الطمع سامعا طائعا.

وأما العذر الذي توخيت شرحه، وحميت بقوة الكلام سرحه، فقد كنت غنيا عن تكلف إيضاحه، وحدي أوصافه؛ فالذي ثبت في النفوس، من الود المصون المخروس /، يغني عن تكلف الصحف والطروس، ولا يخشى عليه من [١٠٦/ظ] تبسط الطموس والدروس. والله تعالى يقي ما يشاء متين الأمراس، جديداً على مرور الأخراس، والسلام الأبرر الأحفى، الأتم الأوفى عليك يا سيدي الأعلى، ومُعْتَمِدِي الأُسْنَى، ورحمة الله وبركاته.

(١) ط: آمالنا.

(٢) جهد الاستطاعة: ساقطة في م س ع.

(٣) لم يرد هذا النص في ب ق س ط، وستأتي ترجمة الكاتب ابن مسعدة.

وَكَتَبَ^(١) عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَنَاصِرِ الدِّينِ أَيَّدَهُ اللَّهُ، إِلَى أَبِي^(٢) مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَاطِمَةَ: كِتَابَنَا - أَطَالَ اللَّهُ فِي طَاعَتِهِ عُمرَكَ، وَأَعَزَّ بِتَقْوَاهُ قَدْرَكَ، وَشَدَّ فِيمَا تَتَوَلَّاهُ أَرْزَكَ، وَعَضَدَ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْدِيدِ أَمْرَكَ، - مِنْ حَضْرَةِ مَرَاكُشَ حَرَسَهَا اللَّهُ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَاللَّهُ وَلِيَّ التَّوْفِيقِ، وَالْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ، أَنْ نُجَدِّدَ عَهْدَنَا إِلَى عُمَّالِنَا عَصَمَهُمُ اللَّهُ بِالتَّزَامِ أَحْكَامِ الْحَقِّ، وَإِثَارِ أَسْبَابِ الرُّفْقِ، لِمَا نَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّلَاحِ الشَّامِلِ^(٣)، وَالْخَيْرِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ^(٤)، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسِّرُنَا لِمَا يُرْضِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ بِمَنْهَ، وَأَنْتَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِمَّنْ يَسْتَغْنِي بِإِشَارَةِ التَّذَكُّرَةِ، وَيَكْتَفِي بِلَمْحَةِ التَّبَصُّرَةِ، لِمَا تَأْوِي إِلَيْهِ مِنَ السِّيَاسَةِ وَالتَّجَرِبَةِ، فَاتَّخِذْ الْحَقَّ إِمَامَكَ، وَمَلِّكَ يَدَهُ ذِمَامَكَ^(٥)، وَأَخْرِ عَلَيْهِ فِي الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ أَحْكَامَكَ، وَارْفَعْ لِدَعْوَةِ^(٦) الْمَظْلُومِ حِجَابَكَ، وَلَا تُسُدَّ فِي وَجْهِ الْمَضْطَّهِدِ^(٧) الْمَهْضُومِ بَابَكَ، وَوُطِّيْءَ لِلرُّعْيَةِ - حَاطَهَا اللَّهُ - أَكْنَافَكَ، وَابْذُلْ لَهَا إِنْصَافَكَ، وَاسْتَعْمَلْ عَلَيْهَا مَنْ يَرْفُقُ بِهَا وَيَعْدِلُ فِيهَا، وَاطَّرَحْ كُلَّ مَنْ يَحِيفُ عَلَيْهَا وَيُؤْذِيهَا/، وَمَنْ سَبَّبَ عَلَيْهَا مِنْ عُمَّالِكَ زِيَادَةً، أَوْ خَرَّقَ فِي أَمْرِهَا^(٨) عَادَةً، أَوْ غَيَّرَ رِسْمًا، أَوْ بَدَّلَ

(١) ب ق س ط ع: وكتب عنه، وانظر النص: الخريدة: ٣٦٦/٢.

(٢) ط: إلى أبي عبد الله بن فاطمة؛ وهو من أمراء المرابطين، وكان له دور كبير في تاريخهم بالاندلس منذ سنة ٤٩٥ هـ، باشتراكه في انقضاء بلنسية، ثم ولي بلنسية حتى سنة ٥٠٣ هـ، ثم نقل إلى فاس وعوض عنها بإشبيلية ٥٠٩ - ٥١١ هـ. (البيان المغرب: ٤٢/٤، ٤٤، ٦٢، ١٠٦).

(٣) س: الكامل.

(٤) والأجل: ساقطة في ط.

(٥) ب ق س ط ع: زمامك، وكذا الخريدة.

(٦) س: بدعوة.

(٧) ط: في وجه المهضوم المضطر.

(٨) في أمرها: ساقطة في م.

حُكْمًا، أَوْ أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا ذَرْعًا ظُلْمًا، فَأَعَزَّهُ عَنْ عَمَلِهِ، وَعَاقِبَهُ فِي بَدَنِهِ، وَالزِّمَّةُ رَدٌّ مَا أَخَذَ تَعَدِّيًّا إِلَى أَهْلِهِ، وَاجْعَلْهُ نَكَالًا لِغَيْرِهِ، حَتَّى لَا يُقْدِمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ فِعْلِهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ تَعَالَى وَلِيُّ تَسْدِيدِكَ، وَالْمَلِيُّ بِعُضْدِكَ وَتَأْيِيدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(١).

وَلَهُ^(٢) عَنْهُ إِلَى أَهْلِ غَرْنَاطَةَ: كِتَابُنَا عَصَمَكُمُ اللَّهُ بِتَقْوَاهُ، وَبِسَرِّكُمْ لِمَا يَرْضَاهُ، وَجَنَّبَكُمُ مَا يُسْخِطُهُ وَيَنْعَاهُ، مِنْ حَضْرَةِ مَرَاكَش - حَرْسِهَا اللَّهُ - يَوْمَ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ الْمُعَظَّمِ، سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسٍ مِائَةٍ، وَقَدْ اتَّصَلَ بِنَا أَنْكُمْ مِنْ مُطَالَبَةِ «فُلَانٍ» عَلَى أَوْلَاكُمْ، وَفِي عُفُوفَانِ عَمَلِكُمْ، وَأَنَّهُ لَا يَعْدُمُ تَشْغِيًا وَتَأْلِيًا مِنْ قِبَلِكُمْ، فَإِلَى مَتَى تُلْحُونَ فِي السُّطْلَبِ، وَتَجِدُونَ^(٣) فِي الْغَلَبِ، وَتَقْرَعُونَ النَّبْعَ بِالْقَرَبِ^(٤)؟، لَقَدْ آتَى لِحَرَكَتِكُمْ فِي أَمْرِهِ أَنْ تَهْدَأَ، وَلِلنَّائِرَةِ بَيْنَكُمْ أَنْ تَطْفَأَ، وَلِذَاتِ بَيْنِكُمْ أَنْ تَصْلَحَ، وَلَوْجُوهِ الْمَرَاشِدِ قِبَلِكُمْ أَنْ تَتَّضِحَ؛ فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْكُمْ خِطَابُنَا هَذَا، فَاتْرَكُوا مُتَابَعَةَ الْهَوَى، وَاسْلُكُوا مَعَهُ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى، وَدَعُوا التَّنَافُسَ عَلَى حُطَامِ الدُّنْيَا، وَلْيُقْبَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى مَا يَغْنِيهِ^(٥)، وَلَا يَشْتَغِلْ بِمَا يُنْصِبُهُ وَيُغْنِيهِ، وَلَا بُدَّ لِكُلِّ عَمَلٍ، مِنْ أَجَلٍ، وَلِكُلِّ / وَلايَةٍ مِنْ غَايَةٍ، وَلَنْ [١٠٧/ظ] يَسْبِقَ شَيْءٌ أَنَاةً، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَمْرًا سَنَّاهُ، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٦).

(١) ب س: لا إله غيره، ق: لا إله غيره، ولا خير إلا خيره، ع: لا إله إلا هورب العرش العظيم.

(٢) انظر: الخريدة: ٣٦٨/٢.

(٣) الخريدة: وتجرون.

(٤) ب ق س: بالغرب، ط: بالضرب.

(٥) الخريدة: يغنيه.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢١٦.

وَفَقَّكُمْ اللَّهُ لَمَا فِيهِ صَوْنٌ أَذْيَانِكُمْ^(١) وَأَعْرَاضِكُمْ، وَسَدَادُ أَنْحَائِكُمْ وَأَغْرَاضِكُمْ^(٢)،
بِمَنَّهُ.

وَكَتَبَ عَنْهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - : مَرْحَبًا بِكَ ؛ أَيُّهَا الْبَرُّ الْمُفَاتِحُ^(٣) ، وَالرَّوْضُ
النَّافِعُ ، فَمَا أَحْسَنَ تَوَلُّجَكَ ، وَأَعْظَرَ تَأَرُّجَكَ ! وَلَقَدْ فَتَحْتَ بِالمَخَاطِبَةِ بَابًا ، طَالَمَا
كُنْتُ لَهُ هَيَّابًا ، وَرَفَعْتَ حِجَابًا ، تَرَكَ قَلْبِي وَجَابًا ، وَمَا زِلْتُ أَحُومُ عَلَيْهَا شِرْعَةً ،
فَلَا أَسِيغُ مِنْهَا جُرْعَةً ، وَأَغَارِلُهَا أَمَلًا ، فَلَا أَطِيقُ لَهَا عَمَلًا ، وَالْأَحْظَى أَمَدًا ، فَأَذُوبُ
دُونَهَا كَمَدًا :

(طويل)

وَفِي تَعَبٍ مِنْ يَحْسُدُ الشَّمْسُ نُورَهَا وَيَجْهَدُ^(٤) أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

إِلَى أَنْ وَرَدَنِي خَطَابُكَ الْخَطِيرُ ، مُشْتِمَلًا عَلَى نَظْمٍ مِنَ الْكَلَامِ ، رَاقٍ
الْأَعْلَامَ ، يَقْرُبُ مِنَ الْإِنْفِهَامِ ، وَيَبْعُدُ مِثْلَهُ^(٥) فِي الْأَوْهَامِ ، قَدْ أَرْهَفْتَ نَوَاحِيهِ
بِالتَّهْدِيبِ ، وَطَرَّرْتَ حَوَاشِيَهُ بِكُلِّ مَعْنَى غَرِيبٍ ، وَحُصِّنْتَ^(٦) مَعَانِيَهُ بِاللَّفْظِ الرَّائِعِ
الْمُهَيِّبِ ، فَازْدَدْتُ لَهُ^(٧) تَهْيِيًا وَرُغْبًا ، وَعَايَنْتُ مِنْهُ مَرْكَبًا صَعْبًا ، وَقُلْتُ : التَّغَافُلُ
عَنِ الْجَوَابِ أَوْلَى بِالصُّوَابِ ، وَإِنْ أَلَمَمْتُ بِالْجَفَاءِ ، وَقَابَلْتُ الْوَفَاءَ بِاللَّفَاءِ ؛ إِذِ
[١٠٧/و] لَيْسَ بَلِيبٌ مَنْ يُعَارِضُ السَّيْلَ بِالْوَشْلِ ، وَيَنَاهِضُ التَّشْمِيرَ بِالْفَشْلِ ، وَيُطَاوِلُ/
الْفَيْلَ بِشِلْوٍ مُتَشَلٍّ ، وَلَا بَادِيٌّ^(٨) مَنْ يَقِيسُ الشُّبْرَ بِالبَّاعِ ، وَالْمُدَّ بِالصَّاعِ ،

(١) الخريدة : أباديكم .

(٢) وسداد أنحائكم وأغراضكم : ساقطة في ع .

(٣) ب ق : الفاتح ، ع : الماسح .

(٤) س ع : ويزعم .

(٥) ب ق س ط : نيله .

(٦) ب ق : وحشيت .

(٧) ب ق س ع : به ، ط : منه .

(٨) ب ق : يارب .

وَالْجَبَانَ بِالشُّجَاعِ ، وَالْقَطُوفَ بِالْوَسَاعِ . فَمَنْ طَلَبَ فَوْقَ طَاقَتِهِ انْتَضَحَ ، وَمَنْ
تَعَسَّفَ الْخَرَقَ الْبَارِحَ^(١) رَزَحَ ، وَمَنْ سَبَحَ فِي الْبَحْرِ^(٢) كَمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ ! .

لَا جَرَمَ أَنَّهُ اقْتَضَانِي الْمَرَاJَعَةَ صَدِيقٌ لَنَا كَرِيمٌ ، وَلَوْلِيُّ شَابِكٍ لِلْأَوَاصِرِ
حَمِيمٌ ، لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى مَعْذِرَةٍ ، وَلَا سَمَحَ بِنَظَرَةٍ ، فَتَكَلَّفْتُ^(٣) بِحُكْمِ عَزَمَتِهِ تَحْتَ
فَادِحِ حَصِيرٍ ، وَنَازِحِ بَصِيرٍ ، فَقَدْ يُكْذِبُ عَلَى عِلْمِكَ الْخَاطِرُ ، وَيُخَوِي النُّجْمُ
الْمَاطِرُ ، وَرُبَّمَا عَادَ اللِّسَنُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ لَكِنَّا ، وَالْجَوَادُ كَوْدُنًا ، وَبَحْرُ
الْقَرِيحَةِ ثَمْدًا ، وَحُسَامُ الدَّهْرِ^(٤) مَعْصِدًا ، فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِالْإِغْضَاءِ ، وَسَامَحْتَ فِي
الْاِقْتِضَاءِ ، سَلَّمْتُ لَكَ فِي الْيَدِ الْبَيْضَاءِ ، وَبَرَزْتُ لِشُكْرِكَ فِي الْفَضَاءِ ، وَاجْتَلَيْتُ
مِنْهُ^(٥) - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ - فِي مَعْنَى تَعَذُّرِ تَلَاقِنَا ، عِنْدَ قُرْبِ تَدَانِيَا ، فُصُولًا جِسَانًا
حَسِبْتُهَا بُرْهَانًا ، وَرَأَيْتُ^(٦) السَّحَرَ الْحَلَالَ عَيَانًا ، وَلِئِنْ اغْتَرَضَ عَائِقُ الزَّمَنِ دُونَ
ذَلِكَ الْأَمَلِ وَقَدْ عَارَضَنَا مِنْ أَمَمٍ ، وَصَارَ أَدْنَى مِنْ يَدِ لِقَمٍ ؛ فَإِنَّ نَفْسَنَا -
بِحَمْدِ اللَّهِ - فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ ، مُتَلَاقِيَةً عَلَى مَوَارِدِ الْإِخْلَاصِ وَالْإِمْحَاضِ ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ جَوَاهِرَهَا مِنَ الْأَغْرَاضِ ، وَيَصُونُهَا مِنَ الْاِنتِكَاثِ وَالْاِنتِقَاضِ ،
بِمَنْهِ وَطَوْلِهِ ، بِيَدِهِ الْأَمْرُ وَالتَّذْيِيرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَمَّا مَا / جَلَّاهُ مِنْ [١٠٨/ظ]
صُورَةِ الْوُدِّ ، فِي مَعْرِضِ الْجَدِّ ، فَقَدْ ثَوَّى لَهُ^(٧) بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَحَلًّا ، لَا يَسُومُ
الدَّهْرُ عَقْدَهُ حَلًّا ، وَلَا يَزَالُ جَفَنِي فِي رَغِيهِ مُسَهِّدًا ، وَقَلْبِي لِصَوْنِهِ مُمَهِّدًا ، إِنَّ

(١) ب ق س ط : النَّازِح .

(٢) ط : اَبَحْرَكَمْ .

(٣) ب ق ط ع : فَتَكَلَّفْتُهَا ، س : فَتَكَلَّفْتُهَا بِحَسَبِ .

(٤) ب ق س : الذَّهْنِ .

(٥) ب ق : مِنْكَ .

(٦) ب ق : وَرَأَيْتُ بِهَا .

(٧) لَهُ : سَاقِطَةٌ فِي ب ق ط ، س : ثَوَّى بِهِ .

شاء الله، وأقرأ عليك يا سيدي المعظم في خلدي سلاماً شريف النصاب، كريم
الأحساب، والسلام الأتم الأعظم، ما طلع^(١) النجم وتضوع المسك الأحم،
على سيدي الأعظم، ورحمة الله تعالى وبركاته.

(١) ط: طلعت، ب ق س: ما طلعت الأنجم، ويدها في ع: وفصح الأعجم.

ذو الوزارتين^(١) المُشَرَّفُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ رُحَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٢)

رَجُلُ الشَّرْقِ^(٣) سُوْدَدًا وَعَلَاءً، وَوَاجِدُهُ اشْتِمَالًا عَلَى الْفَضَائِلِ^(٤)
وَاسْتِيْلَاءً، اسْتَقَلَّ بِالنَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ، وَأَوْضَحَ^(٥) رَسَمَ الْمَجَامِلَةِ وَالْإِكْرَامِ، فَلَهُ
الشُّفُوفُ فِي الْمَجْدِ، وَالْخُفُوفُ إِلَى الْوَفْدِ، يَجْتَلِيهِ بِسَامًا، وَيَنْتَضِيهِ حُسَامًا، إِنَّ
وَإِخَاكَ أَبْرَمَ عَقْدَ إِخَائِهِ، وَأَغْفَاكَ مِنْ زَهْوِهِ وَاتِّخَائِهِ، مَعَ أَدَبٍ يَزْخَرُ بِخَرَّةٍ،
وَتَتَزَيَّنُ بِهِ لُبَّةُ الزَّمَانِ وَنَحْرُهُ، وَسَجِيَّةٌ خَلَصَتْ خُلُوصَ التَّيْرِ، وَنَفْسٌ سَلِمَتْ مِنْ
الْخِيَلَاءِ وَالْكِبَرِ، تَتَهَادَاهُ الدُّوَلُ تَهَادِي الرُّوْضِ لِلنَّسِيمِ، وَتَفْتَقِرُ إِلَيْهِ افْتِقَارُ
الْمِصْرَاعِ^(٦) إِلَى الْقَسِيمِ، فَيَطْلُعُ فِي آفَاقِهَا^(٧) طُلُوعُ الشَّمْسِ، وَيَنْشُرُ سِيرَهَا
الْحَمِيدَةُ مِنْ رَمْسٍ^(٨) /، قَدْ أَمِنَتْ غَوَائِلُهُ، وَحَسُنَتْ أَوَاجِرُهُ وَأَوَائِلُهُ؛ وَبَنُو [و/١٠٨]

(١) ترجم له الضبي في البغية: ٥٢، وذكر بلاغة أدبه وشعره؛ وأنه من أهل بيت
وزارة، وله ترجمة في الخريدة: ٣٦٩/٢، والمغرب: ٤١٧/٢، وممالك الأبصار:
٢٢٤/٨.

(٢) رحمة الله عليه: لم ترد في ع، وهي في ب ق س ط: أعزّه الله.

(٣) ط: رجل أشرق.

(٤) ب ق س ع: الفضل.

(٥) ط: المستقل بالنقض والإبرام والموضح.

(٦) س ط: المصراع.

(٧) ب ق س ع: بأفاقها، ط: في أفقها.

(٨) ق: الرمس.

رَحِيمٌ^(١) أَعْلَامُ الشَّرْقِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَعَنْهُمْ يُوثَرُ^(٢) أَطْيَبُ الْحَدِيثِ،
اتَّصَلُوا فِي الْفَضْلِ اتَّصَالَ الشُّبُوبِ، وَنَشَاوَا^(٣) كَالرُّمَحِ انْبُوباً عَلَى أَنْبُوبٍ، وَقَدْ
أَثَبْتُ لَهُ مَا تَرْتَشِفُهُ رَيْقاً، وَتُبَصِّرُ لَهُ فِي سَمَاءِ الْإِحْسَانِ شُرُوقاً، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ مِنْ
قَصِيدَةِ^(٤) :

(بسيط)

تَقْدِيدِكَ مِنْ مَنْزِلٍ بِالنَّفْسِ وَالذَّاتِ	كَمْ لِي بِمَعْنَاكَ مِنْ أَيَّامِ لَذَاتِ
نَجْنِي بِكَ الْعَيْشَ وَالْأَمَالَ دَانِيَةً	أَغْوَامَ وَضَلٍ قَطَعْنَاهَا كَسَاعَاتِ
نُسْقَى لَدَيْكَ اغْتِبَاقَاتٍ مُسَلَّسَةً	وَالدَّهْرُ قَدْ نَامَ عَنَّا بِاضْطَبَاحَاتِ
يَا قُبَّةَ النَّهْرِ ^(٥) لَا زَالَتْ مُجَدَّدَةً	تِلْكَ الْمَعَالِمُ مَا دَامَتْ مُقِيمَاتِ
حُفِظَتْ مِنْ قُبَّةٍ بَيَضاءَ حَفٍّ بِهَا	نَهْرٌ تَقْضُضُ ^(٦) يَجْرِي بَيْنَ دَوْحَاتِ
عَلَيْكَ مِنِّي رِيحَانُ ^(٧) السَّلَامِ كَمَا	حَيْثُكَ مِسْكَةٌ دَارِينَ ^(٨) بِنَفْحَاتِ
خَيْرُ الْبُنْيَاتِ لَا تَنْفَكُ أَهْلَةً	بِمَنْ حَوْتُهُ ^(٩) وَهُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّاتِ
لِلَّهِ يَوْمٌ ضَرَبْنَا لِلْمُدَامِ بِهَا	رِوَاقَ لَهْوَ بَطَاسَاتٍ وَجَامَاتِ
وَلِلْبَلَابِلِ الْحَانَ مُرْجَعَةً	تُجِيبُهُنَّ غَوَانِينَا بِأَصْوَاتِ

(١) ب ق ع: من أعلام.

(٢) بتخفيف الهمزة، جرياً على جواز ذلك لوقوعها ساكنة وقبلها متحرك وهو الضمة، فتسقط الهمزة، ويُعَوِّضُ عنها طوْلٌ فِي حَرَكَةِ الْحَرْفِ السَّابِقِ.

(٣) ب ق: وانتشوا.

(٤) انظر: الخريدة: ٣٧٤/٢ - ٣٧٦.

(٥) ب ق: الدهر.

(٦) ط: تنضيض.

(٧) ع: رياحين، وفي الخريدة: ريحان السماء.

(٨) دارين: فُرْضَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمِسْكُ مِنَ الْهِنْدِ، وَالنُّسْبَةُ إِلَيْهَا دَارِي؛

فُتِحَتْ فِي أَهَامِ أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَنَةَ ١٢ هـ، (معجم البلدان: ٤٣٢/٢).

(٩) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: حَوْت.

وللرياحين أنفاسٌ مُعَنْبَرَةٌ مع الرِّيحِ تُوافِينَا لأَوْقَاتِ
وللمياه ابتسامٌ في جَدَاولِهَا كما تُشَقُّ جُيُوبُ فَوْقَ لَبَاتِ
خَدَائِقُ أَحَدَقَّتْهَا لِلْمُنَى شَجَرُ خَضِرُ وَأُودِيَّةٌ خَفَّتْ بِرَوْضَاتِ
/جَنَّاتِ أَنْسٍ رَعَى الرَّحْمَنُ بِهَجَّتِهَا حَبِيتُ نَفْسِي مِنْهَا وَسَطَ جَنَّاتِ [١٠٩/ظ]
مَنَازِلُ لَسْتُ أَهْوَى غَيْرَهَا سَقِيتُ حَيًّا يَغْمُ وَخُصَّتْ بِالتَّحِيَّاتِ

ووصل هو وابنٌ وضاحٌ، صِهْرُ الْمُرتَضَى، وابنُ جمالِ الخلافةِ، صاحبُ صَقْلِيَّة^(١)، إلى إحدى جَنَّاتِ مُرْسِيَّةٍ، فَحَلُّوا مِنْهَا فِي قُبَّةٍ فَوْقَ جَذُولِ مُطَرِدٍ، وَتَحْتَ أَذْوَاحِ طَيْرِهَا غَرْدٍ، وَأَقَامُوا يَتَعَاطَوْنَ رَحِيقَهُمْ، وَيَعْمُرُونَ بِالمُؤَانَسَةِ طَرِيقَهُمْ؛ إِذَا بِالْجَنَّانِ قَدْ^(٢) وَقَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ^(٣): كَانَ بِمَوْضِعِكُمْ هَذَا بِالْأَنْسِ صَاحِبُ الْمَوْضِعِ، وَمَعَهُ شُعُورٌ^(٤) مَنشُورَةٌ، وَخُدُودٌ غَيْرُ مَسْتَوْرَةٍ، قَدْ رُفِعَتْ عَنْهَا الْبَرِاقِعُ، وَمَا مِنْهَا نَظْرَةٌ إِلَّا وَهِيَ سَهْمٌ وَقَعٌ، فَاسْتَدْعَى فَحْمًا، وَكَتَبَ فِي إِحْدَى زَوَايَا الْقُبَّةِ:

(خفيف)
قَادَنَا وَدُّنَا إِلَيْكَ فَجِئْنَا بِنُفُوسٍ تَقْدِيكَ مِنْ كُلِّ بُوسٍ
فَنَزَلْنَا مَنَازِلًا لِبَدْوٍ وَحَلَلْنَا مَطَالِعًا لِشُمُوسٍ
وَلَهُ يُهْنِيءُ الْوَزِيرَ الْمُشْرِفَ أَبَا الْحَسَنِ أَخَاهُ بِمَوْلُودٍ، وَكَانَ أَكْرَمَ مِنْ

(١) صَقْلِيَّة: بثلاث كرات وتشديد اللام، والياء أيضاً مشددة، من جزائر بحر المغرب، مقابلة إفريقية، وهي مثلثة الشكل، بين كل زاوية والأخرى مسيرة سبعة أيام؛ وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار. (معجم البلدان: ٤١٦/٣).

(٢) قد: ساقطة في ب ق.

(٣) ط: وقال لهم.

(٤) ط: تسعون.

الْغَمَامِ، وَأَوْقَرَ مِنْ شَمَامٍ^(١)، وَأَصُولَ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ^(٢)، وَأَغْزَلَ مِنْ ظَبْيٍ
بِعُسْفَانٍ^(٣)، فَطَرَى مِنْهُ الْجِمَامُ أَوْحَدًا، وَأَحَلَّهُ الْجَوَانِحَ^(٤) مَلَحْدًا^(٥)؛

(كامل)

خَلَصْتُ إِلَيْكَ مَعَ الْأَصِيلِ الْأَنْوَرِ	أُمْنِيَّةٌ مِثْلُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
غَرَاءُ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ خَاطِرِي	بِمَكَانٍ أَسْوَدٍ نَاطِرِي مِنْ مَحْجَرِي
[١٠٩/و] / أَرَجْتُ شَذًّا أَرْجَاؤُهَا فَكَأَنَّهَا	قَدْ ضُمِّخْتُ بِلَخَالِخٍ ^(٦) مِنْ عَنَبِرِ
أَهْدَتْ إِلَيْكَ ^(٧) مَعَ النَّسِيمِ تَحِيَّةٌ	فَتَقَّتْ نَوَافِجُهَا بِمَسْكِ أَذْفَرِ
فَأَتَتْ كَمَا زَارَتْكَ عَاطِرَةُ اللَّمَى	بَيَضَاءُ صَيَغَتْ جَوْهَرًا فِي جَوْهَرِ
هَيْفَاءُ رَوْدُ ذَاتُ خَضِرٍ صَائِمِ	وَمَعَاطِفٍ لَذِنٍ وَرَدَفٍ مُفْطِرِ
هَزَّتْ جَوَانِبَ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا	عُجِبًا بِهَا، أَنَا تَبِعٌ ^(٨) فِي حِمِيرِ

(١) شَمَام: يروى شَمَامٌ مِثْلُ قَطَامٍ، مَبْنِي عَلَى الْكَسْرِ، وَيُرْوَى بِصِيغَةٍ مَا لَا يَنْصَرَفُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الشُّمِّمِ، وَهُوَ الْعَلُو، وَهُوَ إِسْمُ جَبَلٍ لِبَاهِلَةٍ. (معجم البلدان: ٣/٣٦١).

(٢) خَفَّان: بَفَتْحٍ أَوَّلُهُ، وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ: مَوْضِعٌ قَرِبَ الْكُوفَةِ، يَسْلُكُهُ الْحَاجُّ أحيانًا، وَهُوَ مَأْسَدَةٌ، قِيلَ: هُوَ فَوْقَ الْقَادِسِيَّةِ. (معجم البلدان: ٢/٣٧٩).

(٣) عُسْفَان: بَضْمٍ أَوَّلُهُ، وَسُكُونِ ثَانِيهِ، ثُمَّ فَاءٌ، وَآخِرُهُ نُونٌ، فُعْلَانٌ، مِنْ عَسَفَتِ الْمَفَازَةَ وَهُوَ يَعْسُفُهَا، وَهُوَ قَطْعُهَا بِلا هِدَايَةٍ وَلَا قَصْدٍ، سَمِيَتْ عُسْفَانٌ: لَتَعْسَفَ السَّبِيلَ فِيهَا. وَهِيَ: مَنَهْلَةٌ مِنْ مَنَاهِلِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْجَحْفَةِ وَمَكَّةَ. (معجم البلدان: ٤/١٢١).

(٤) ب ق: أَحَلَّهُ مِنَ الْجَوَانِحِ.

(٥) انظر: الْخَرِيدَةُ: ٢/٣٧٦ - ٣٨٠.

(٦) ط: لَخَائِخٌ، وَاللَّخَالِخُ، ضُرُوبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

(٧) ب ق ع: إِلَيَّ؛ وَالْبَيْتُ سَاقِطٌ فِي س.

(٨) تَبِعَ: لَقِبَ مِنْ أَلْقَابِ مُلُوكِ الْيَمَنِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَسُبُّوا تَبِعًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكَعْبَةَ». قِيلَ هُوَ مُلْكٌ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ، اسْمُهُ: أَسْعَدُ أَبُو كَرْبٍ، وَقِيلَ: كَانَ مُلْكُ الْيَمَنِ لَا يُسَمَّى تَبِعًا حَتَّى يَمْلِكَ حَضْرَمُوتَ وَسَبَأَ وَحَمِيرَ. (اللسان: تبع).

يا حُسْنَ مَوْقِعٍ ^(١) ذَلِكَ الْأَمَلِ الَّذِي
نَظَمَ الشُّرُورُ - كَمَا نَظَّمَتْ لَالُكًا -
وَرَدَّ الْكِتَابُ بِهِ فَرُحْتُ كَأَنِّي
لَمَّا فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجْتُ
قَبْلْتُ مِنْ فَرَحٍ بِهِ خَدَّ الثَّرَى
يا مُورِدَ الْخَبَرِ الشَّهِيِّ وَحَادِي ^(٢) الْإِلْ
زْدَنِي مِنَ الْخَبَرِ ^(٣) الَّذِي أَوْرَدْتَهُ
صَفْحًا وَعَفَّوْا لِلزَّمَانِ فَإِنَّهُ
طَلَعَ الْبَشِيرُ بِنَجْمٍ سَعْدٍ لَاحٍ مِنْ
لِلَّهِ دَرْكٌ، أَيُّ فَرْعٍ سِيَادَةٍ
طَابَتْ ^(٤) أُرُومَتُهُ وَأَيْنَعَ فَرْعُهُ
أَنْتَ الْجَدِيرُ بِكُلِّ فَضْلٍ نِلْتَهُ
/ تَهْنِ رُحِيمًا ^(٥) أَنَّهَا قَدْ أَنْجَبَتْ ^(٦)
نَامَتْ عَيُونُ الدَّهْرِ عَنْ جَنَابَتِهِ
وَصَفَتْ ^(٧) لَهُ وَالْأُخُوَّةُ يَتَلَوْنَهُ

تُزْرِي حَلَاوَتَهُ بِطَعْمِ الشُّكْرِ
بِيَدِ الصَّبَابَةِ فِي مُقْلَدِ مُعْصِرٍ ^(٨)
نَشْوَانُ رَاحٍ فِي ثِيَابِ تَبَخُّرٍ
بِيضُ الْأَمَانِي ^(٩) فِي سَوَادِ الْأَسْطُرِ
شُكْرًا، وَلَا حَظٌّ لِمَنْ لَمْ يَشْكُرْ
أَمَلِ الْقَصِيَّ وَهَادِي النَّبَا السَّرِي
يا بَرْدَ ذَاكَ عَلَى فَوَادِ الْمُخْبِرِ
ضَجَّكَتْ أَسْرَةٌ وَجْهِيهِ الْمُتَنَمِّرِ
أَفْقِ الْعُلَى وَبِشْبَلِ لَيْثٍ مُخْدِرِ
أَعْطَيْتَهُ، وَقَضِيبِ دَوْحَةٍ مَفْخَرِ!
وَالْفَرْعُ يُعْرِفُ فِيهِ طِيبُ الْعُنْصُرِ
وَحَوَيْتَهُ وَبِكُلِّ مَكْرَمَةٍ حَرِي
بِرُحِيمِ الْمُحَمَّدِ أَسْنَى مَذْخَرِ [١١٠/ظ]
وَحَمَتْ مَنَاهِلَهُ مُتَوْنُ الضُّمْرِ
مَاءُ الْحَيَاةِ لَدَيْكَ غَيْرُ مُكْدَرٍ ^(١٠)

(١) ط: موضع.

(٢) حاشية م: جُودَر؛ وَالْمُعْصِر: الفتاة التي أدركت شبابها وأدركت.

(٣) ب ق ط ع: من.

(٤) الخزينة: وحامل الأمل.

(٥) الخزينة: زدني من الخير.

(٦) ط: طالت.

(٧) رحيماً: لقب أسرة الممدوح.

(٨) حاشية م: أحرزت.

(٩) بقية النسخ: وصفا.

(١٠) م: معكراً.

فَلَأَنْتَ بَذْرُ السُّعْدِ وَهُوَ هِلَالُهُ
أَفْدِي الْبَشِيرَ بِمُهْجَتِي وَبِتَالِدِي
بَأَبِي أَبَوْهُ! أَخِي كَبِيرِي^(١) وَالَّذِي
ذَاكَ الَّذِي عَلِقْتَ بِعَلْقٍ^(٢) تَفَاسَةٍ
بِضَبَاحٍ مَنْ هَامَتْ بِهِ ظِلْمَاوُهُ
بَذْرُ، وَلَكِنْ إِنْ تَطْلُعَ كَامِلًا^(٣)
نَذْبٌ تَذُلُّ عَلَى نَدَاهُ^(٤) خِلَالُهُ
سَيْفٌ تَحْلَى بِالْعَلَاءِ رِيَّاسَةً
لَوْ كَانَتْ الْعِلْيَاءُ شَخْصًا مَائِلًا
وَكَذَا رُحِيمٌ مَنْ نَمَتْهُ فَإِنَّهُ
نَحْنُ الرُّحِيمِيُّونَ إِنْ ذُكِرَ النُّدَى
إِنْ أَخْبَرُوكَ أَوْ اخْتَبَرْتَ عُلاَهُمْ
قَسَمُوا الثَّنَاءَ مَعَ الْبَرِيَّةِ وَالسَّنَا
شَرَفُ سَقَاهُ الْفَضْلُ وَسَمِيَّ الْعُلَى
[١١٠/و] / سَادَاتُنَا سَادَاتُ كُلِّ مَعَاشِرٍ
فَإِذَا تَلَاخِظَتِ الْمَكَارِمُ مِنْ قَتَى
وَإِذَا جَرُّوا يَوْمَ الْمَكْرِ سَيِّقَتَهُمْ

وَلَأَنْتَ سَيْفُ الْمَجْدِ وَهُوَ السُّمَهْرِي
وَبِطَارْفِي، وَعَذَرْتَ إِنْ لَمْ يَغْذِرِ
أُسْدَى إِلَيَّ^(١) مَوَاهِبًا لَمْ تَصْغُرِ
مِنْهُ الْعُلَى، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْعُرِ
وَمِنَارُ هَذِي السَّادِرِ الْمُتَحِيرِ
لَيْتَ وَلَكِنْ عِنْدَ عَزَمَتِهِ جَرِي
كَالسَّيْفِ يُدْرَى فَضْلُهُ فِي الْجَوْهَرِ
وَصَفَتْ جَوَاهِرُهُ لَطِيبَ الْمَكْرِ
لَرَأَيْتَهُ مِنْهَا مَكَانَ الْمَغْفَرِ
حَازَ السِّيَادَةَ أَكْبَرًا عَنْ أَكْبَرِ
وَإِنْ ذُكِرَ الْخَنَا لَمْ نُذَكَّرِ
أَنْسَاكَ فَضْلَ الْخُبْرِ طِيبُ الْمَخْبَرِ
يَوْمًا ففَازُوا بِالْقِدَاحِ الْإِسْرِ
فَتَضَوَّعَ أَزْهَارُ الثَّنَاءِ الْأَغْطَرِ
إِنْ حُصِّلُوا^(٢)، وَلَأَنْتَ سَيِّدُ مَغَشَرِ
مُضَرٍ، أَشَارَ إِلَيْكَ أَهْلُ الْمَحْضَرِ
وَأَتَوْا لِقِسْمَةِ مَغْنَمٍ لَمْ تَحْضُرِ

(١) الخريدة: أخي كبير سيدي.

(٢) ط: إليه.

(٣) س: بخبل.

(٤) ب ق س ط: كامل.

(٥) ب ق س ع: علاه؛ وكذا الخريدة.

(٦) ق: إن خلصوا.

وَإِذَا دَجَا^(١) خَطْبُ فَأَظْلَمَ لَيْلُهُ
وَإِذَا وَهَبْتَ فَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاهِبٍ
إِيَّاكَ يَعْنِي مَنْ تَرَى^(٢) مُتَنَاشِدًا
وَإِذَا تُبَاعَ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى
كَمْ مِنْ يَدٍ عِنْدِي لَهُ أَغْلَتْ يَدِي
هُوَ مَفْخَرِي يَوْمَ الْجِدَالِ وَمُنْصُلِي
مِنْ أَيْنَ لِي شُكْرُ يُقَاوِمُ بَعْضَ مَا
فَلَا تُسْتَعِينُ عَلَيْهِ فِي شُكْرِي لَهُ
قَاضِي^(٣) الْقَضَاةِ وَمَاجِدِ الْأَمْجَادِ وَالْ
مَلِكِ الْمُلُوكِ وَنُخْبَةِ الْأَمْلَاكِ مِنْ
السَّامِيِّ النَّسَبِيِّنِ إِنْ ذَكَرَ الْعُلَى
مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ الَّذِي حَلَّ السُّهَى
لَوْلَاهُ مَا طَلَعَتْ أَهْلَةٌ سُودِدِ
مَنْ لَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ لَمْ يَرِدِ الْعُلَى
/ طَرُزْتُ دِيبَاجَ الْقَصِيدِ بِذِكْرِهِ
وَنَشَرْتُ بَعْضَ خِلَالِهِ فَكَأَنِّي
هُوَ مَفْخَرُ الْأَشْعَارِ إِنْ ذُكِرَتْ بِهِ

جَلَيْتَ ظُلْمَتَهُ بِفَضْلِ تَذَبُّرِ
وَإِذَا نَطَقْتَ فَأَنْتَ أَصْدَقُ مُخْبِرِ
بَيْتًا رَوَّهَ عَلَى مُرُورِ الْأَغْصِرِ
فِي سَوَاكِ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي
إِنْ حُصِّلَتْ أَوْ عُدِّدَتْ لَمْ تُخْصَرِ
يَوْمَ النَّزَالِ وَرَأَيْتِي فِي الْعَنْكَرِ
فَسَّرْتُهُ، وَكَثِيرُهُ لَمْ أَذْكَرِ
بِالْأَوْحِدِ الْقَاضِي الْأَجَلُ الْأَكْبَرِ
خَبِيرِ الْمُعْظَمِ وَالْإِمَامِ الْأَشْهَرِ
كَلْبٍ وَكُلِّ مُتَوَجِّحٍ فِي جَنْبِ
وَالْمُخْرِزِ الشَّرْقِيِّنِ يَوْمَ الْمَفْخَرِ
وَجَرَى بِسَعْدِ عَطَارِدِ وَالْمُشْتَرِي
فِينَا وَلَوْ طَلَعَتْ لَنَا لَمْ تُقْمِرِ
مَنْ لَمْ يَلُذْ بِحَرِيمِهِ لَمْ يُنْصَرِ
فَأَتَى^(٤) كَمَا رَأَيْتُكَ حُلَّةً عَبَقَرِ [١١١/ظ]
بِالْمِسْكِ قَدْ أَذْكَيْتُ عُودَ الْمِجْمَرِ
فَإِذَا خَلَّتْ مِنْ ذِكْرِهِ لَمْ تُذْكَرِ

(١) ب ق: دها خطب واظلم.

(٢) ب ق ط ع: غدا.

(٣) لعله أبو أمية، إبراهيم بن عصام، قاضي القضاة في شرق الأندلس، وُسْتَاتِي ترجمته في القسم الثالث.

(٤) عجز هذا البيت وصدر البيت التالي له، ناقصان في ط، والناسخ شمل صدر البيت: طُرُزْتُ... بعجز البيت التالي: بالملك... على هيئة بيت واحد.

وَعَدَتْ كَأَجْسَامٍ مَضَتْ أَرْوَاحُهَا
 يَا بَاعِثًا جَذَلِي إِلَيَّ وَمُنْجِدِي
 مِنْ بَعْدِ مَا قَضَيْتَ حَقَّ أَبِي أُمِّهِ
 هَنَيْتُ نَفْسِي ثُمَّ جِئْتُ مُهْتَشِئًا
 أَنَا ذَاكَ، شَيْمَتِي الْوَفَاءُ وَإِنِّي
 وَإِذَا تَنَكَّرْتَ^(١) الْأَجِبَةُ فَالرَّضَى
 إِنِّي لِأَضِيرُ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ
 وَدَيِّ هُوَ الْوُدُّ الَّذِي يُبْلَى بِهِ^(٢)
 مَهْمَا تَقْنَنِي بِالرِّجَالِ وَجَدْتَهُمْ
 وَإِلَيْكَهَا مِثْلَ الْعُرُوسِ زَفَقْتُهَا
 عُذْرَاءَ إِلَّا أَنِّي حَمَلْتُهَا
 وَرَكِبْتُ أَعْنَاقَ الرِّيحِ^(٣) مُسَارِعًا
 مُسْتَهْدِيًا عَطْفَ التَّجَاوُزِ وَالرَّضَى
 فَاِبْسُطْ بِفَضْلِكَ عُذْرَ وَافِدَةِ الْعُلَى
 / [١١١/و] / وَاسْمَحْ لَهَا لَا تَتَّقِدْهَا إِنَّهَا
 لَوْلَا تَجَاوُزُكَ الْكَرِيمُ لِأَضَبَحَتْ

فَتَخَالَهَا مَنْبِيَّةٌ لَمْ تُقْبَرِ
 أَبَدًا عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ وَمُظْهَرِي
 يَةِ ذِي الْمَعَالِي وَالسَّنَاءِ الْأُبْهَرِ
 أَنَا حَاضِرٌ مَعَكُمْ وَإِنْ لَمْ أُحْضِرِ
 لَا بِالْمَلُولِ، وَلَسْتُ بِالْمُتَغَيِّرِ
 مِنِّي الْجَزَاءُ وَلَسْتُ بِالْمُتَنَكِّرِ
 وَإِذَا ظَلِمْتُ مُجَاهِرًا لَمْ أَضِيرِ
 أَوْ^(٣) لَا فَجَرُّبٌ ثُمَّ بَعْدُ تَخِيرِ
 مِثْلَ الْحَصَى وَوَجَدْتَنِي كَالْجَوْهَرِ
 سَكْرَى تَجُرُّ ذُيُولَهَا بِتَبَخُّرِ
 عُذْرِ التَّأَخَّرِ، لَيْتَ لَمْ أَتَأَخَّرِ
 وَشَقَقْتُ كُلَّ تَنُوفَةٍ^(٥) لَمْ تُعْمَرِ^(٦)
 مُسْتَشْفِقًا عَرَفَ الْكَثِيبَ الْأَغْفَرِ
 وَابْسُطْ لَهَا وَجْهَ الْكَرِيمِ الْمُوَسِّرِ
 مَعَ مُفْرِطِ الْإِعْجَالِ قَوْلُ مُقْصِرِ
 نَهَبَ الْمُزَيِّفِ عُرْضَةَ الْمُسْتَقْصِرِ

(١) س: تناكرت.

(٢) م ب ق س ع: يُنَايَ بِهِ.

(٣) ب ق س ع: أُولَى.

(٤) ب ق: الرِّجَالِ.

(٥) ب ق: ثَنُوقَةٌ.

(٦) الأبيات السبعة التالية لم ترد في س.

لَا زِلْتَ تَبْقَى لِلْمَحَامِدِ جَامِعاً مَعَ أَحْمَدٍ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَخْضَرِ
وَالسُّعْدُ يَنْشُرُ فَوْقَ رَأْسِكَ رَايَةً تَبْقَى مَعَ الْعَلِيَا بِنَاءً الْأَذْهَرِ
وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الطَّلَائِيُّ، مُعَاتِباً عَلَى تَرْكِ الزِّيَارَةِ، قِطْعَةً
أَوَّلُهَا:

أَلَا هَلْ أَمْرُ الدَّهْرِ مِنْكَ ^(١) أبا بَكْرٍ بِنَكْرِ فَإِنِّي لَسْتُ يَنْفَكُ عَنْ فِكْرِي؟
فَرَاغَهُ عَنْهَا:

سَلَامٌ كَمَا حَيَّتْكَ عَاطِرَةُ النَّشْرِ وَإِلَّا كَمَا هَبَّ النُّسِيمُ مَعَ الْفَجْرِ ^(٢)
وَوُدٌّ كَمَا سَلَسَلْتَ صَافِيَةَ الْبَطْلَى وَعَهْدٌ كَمَا رَاقَتْ خُدُودُ مِنَ الزُّهْرِ
وَذِكْرٌ كَمَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةِ وَشَوْقٌ كَمَا حَنُّ الْحَمَامِ إِلَى الْوَكْرِ ^(٣)
وَحَنٌّ إِلَى ذَاكَ الْجَمَالِ كَمَا أَتَى حَبِيبٌ بِلَا وَعْدٍ، وَوَضَلُ عَلَى هَجَرٍ
تَحِيَّةٌ مَنْ يَفْدِيكَ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ وَقِيَّتَ الرُّدَى بِالنَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْوَفْرِ
وَلِلَّهِ رَوْضٌ مِنْ جَنَابِكَ زَارَنِي لَفَقْتُ لَهُ رَاسِي حَيَاءً ^(٤) أبا بَكْرٍ
هُوَ السُّحْرُ بَلْ أُسْرَى ^(٥) مِنَ السُّحْرِ رَقَّةً وَأُسْرَى إِلَى الْأَكْبَادِ مِنْ نُطْفِ الْخَمْرِ
نَسِيتُ ^(٦) يَدَي مَهْمَا نَسِيتُكَ مُعْرِضاً وَأُخْمِلَ ذِكْرِي إِنْ أَرْحُتَكَ عَنْ ذِكْرِي ^(٧)

(١) ب ق: مثل أبي بكر.

(٢) س: السحر.

(٣) ط: وكّر.

(٤) ط: حياء أبي بكر.

(٥) ب ق ط: أخفى.

(٦) ط: ضمنت.

(٧) ط: فكري.

وَلَا ذَكَرْتَنِي السُّنُّ الْحَمْدِ مَا انْتَنَى
 وَلَكِنْ عَدَّتْنِي عَنْكَ لَا مُتَلَاهِيًا
 [١١٢/ظ] / فَحَسُنْ وَلَا تَعْتَبْ بِنَا الظَّنَّ وَالتَّمَسُّ
 أُمِّلِي يُرَى عَنْ ذَلِكَ السُّرُو سَالِيًا
 وَلَوْ لَمْ تَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أُسْوَةٌ^(١)
 وَلَكِنَّهَا قُرْبَى تَعْلُقُ بِالْحَشَى
 وَحُبٌّ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ جِدَّةً
 وَلَمْ لَا! وَقَدْ أُسْلِفَتْ كُلُّ بَدِيعَةٍ
 سَقَيْتَ الْمَلَأَ مَاءَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
 وَقَلَّدْتَ جِيدَ^(٢) الدَّهْرِ سَبْلَكَ مُحَاسِنِ
 وَالْبَسْتَنِيهَا مِنْ ثَنَائِكَ حُلَّةً
 نَشَرْتَ عَلَيَّ الْقَوْلَ دُرًّا كَأَنَّهُ
 وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدِ الْمَعِيَّةِ
 وَمِنْ مِدْحٍ - ضَمَّتْهَا كُلُّ مَفْخَرٍ -
 تَسِيرُ بِهَا الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ مَغْرَبٍ^(٣)
 بِإِنْشَادِهَا تَحْدُو الْحُدَاةُ وَيَهْتَدِي

لساني عن حمدٍ لأقوالِكَ الغُرِّ
 عَوَادٍ عَدَّتْ مِنْ عَادَةِ الزَّمَنِ النُّكْرِ
 وَعِنْدِي لَكَ الْعُتْبَى، لَنَا أَحْسَنَ الْعُذْرِ
 سَلَوْتُ إِذَا عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ بِكْرِ
 لِهَمَّتْ بِذَاكَ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالشُّعْرِ
 لَدَيَّ لَهَا الْإِخْلَاصُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
 تَمَكَّنَ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالصُّدْرِ
 مِنَ الْفَضْلِ قَدْ خَطَّتْ عَلَى صَفْحَةِ الْبَدْرِ
 وَأُطْلَعَتْ فِي رَوْضِ الْعُلَى أَيْنَعُ الزُّهْرِ
 وَصُغْتَ سِوَارَ الْمَجْدِ فِي مِعْصَمِ الدَّهْرِ
 مُطَرَّزَةَ الْعِطْفَيْنِ بِالْحَمْدِ^(٤) وَالشُّكْرِ
 سَقِيطُ رَذَاذِ الْغَيْثِ فِي الْوَرَقِ الْخَضِرِ^(٥)
 يَقِلُّ لَهَا بِذُلِّ الْبَقِيَّةِ مِنْ عُمْرِي
 حَبِيبِيَّةِ^(٦) الْأَنْفَاسِ مِسْكِيَّةِ النَّشْرِ
 مِنَ الْأَرْضِ سَيْرًا مِثْلَ سَيْرِ الْقَطَا الْكُذْرِ
 بِهَا كُلُّ مَنْ قَدْ هَامَ فِي الْمَهْمَةِ الْقَفْرِ

(١) ب ق ع : أسرة.

(٢) ط : سيف المجد.

(٣) ب ق ية النسخ : بالنظم والنثر.

(٤) ب ق س ط : النضر.

(٥) ط : حسنة : إشارة إلى الحسن بن هانيء العباسي ، وحببيّة : إشارة إلى أبي تمام حبيب أوس الطائي ، المتوفى ٢٣١ هـ.

(٦) ب ق س ع : غارب.

وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا دَوْحَةُ الْمَجْدِ أَثْمَرَتْ
نَمَاكَ إِلَى الْعَلِيَا جَهَابِذُ سَادَةِ
وَمَنْ يَكُ مِنْ قَحْطَانَ^(٢) فَهُوَ مُمَجَّدُ
/ وَكَمْ لَكَ مِنْ جَدٍ رَفِيعٍ مُتَوَجِّجٍ
فَحَاتَمُكُمْ رَبُّ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
وَمَيْسَرَةٌ حَازَ الْبَسِيطَةَ بِالْقَنَى
وَنَارَ عَلَى مُلْكِ الْأَمِيِّينَ^(٥) قَائِمًا
بِأَرَائِهِ الْبَيْضِ ارْتَقَى دَرَجَ الْعُلَى
وَفِي يَمَنِ أَضْحَى الْفَخَارَ فَإِنَّهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْجَمِيرَيْنِ غَيْرُ مَا
وَيَوْمَ^(٨) حُنَيْنٍ إِذْ دَعَاهُمْ مُحَمَّدٌ

لَنَا فَاجْتَنَيْنَا يَانِعًا ثَمَرَ الْفَخْرِ؟
نَمَتَهُمْ ذُووُ التَّيْجَانِ^(١) فِي سَالِفِ الدُّهْرِ
فَقَحْطَانُ ذُو النَّجَاجِ الْمُكَلَّلُ بِالذُّرِّ
بِتَاجَيْنِ: مِنْ فَخْرٍ^(٣) وَآخِرَ مِنْ تَبَرٍ [و/١١٢]
وَحِيدًا كَمَا قَدْ قِيلَ عَنْ بَيْضَةِ الْعَقْرِ^(٤)
وَبِالْيَمِينِيَّاتِ الْمُهَنْدَةِ الْبُشْرِ
بِمُلْكِ بَنِي الْعَبَّاسِ نَاهِيكَ مِنْ فَخْرٍ
وَحَلَّ ذُرَى الْعَلِيَا بِرَايَاتِهِ الْخُضْرِ
حَمَتِ أَحْمَدَ^(٦) الْمُخْتَارَ بِالْبَيْضِ وَالشَّمْرِ
أَتَنَابَهُ الْأَثَارُ عَنْ مُلْتَقَى بَدْرِ^(٧)
نَبِيِّ الْهُدَى فَاسْتُوْصِلَتْ شَافَةُ الْكُفْرِ

(١) ع: ذوو التبجيل.

(٢) قحطان: أبو اليمن، وهو في قول نُسبَتهم قحطان بن هود، وبعض يقول:
قحطان بن أرفخشذ بن سام بن نوح. (اللسان: قحط).

(٣) ب ق ع: من در.

(٤) بيضة العقر: اختلفوا فيها؛ وأسد الأقاويل وأقربها إلى الصواب: إنها آخر
بيضة للدجاجة، ولا بيضة لها بعدها، فتضرب مثلاً للشيء لا يكون بعده شيء من جنسه.
(ثمار القلوب: ٤٩٦).

(٥) يُشير إلى الأمويين.

(٦) يشير إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

(٧) ملتقى بدر: في رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى،
فنصر الله المسلمين، وقتل سبعون من رجال قريش، أما المسلمون فقد استشهد منهم
أربعة عشر. (ابن هشام: ٢٤٣/٢ - ٢٧٥، والطبري: ٢٦٧/٤ - ٢٩٧).

(٨) يوم حنين: يشير إلى ثبات محمد ﷺ وقوة عزيمته يوم حنين سنة ٨ هـ، حين
فزع المسلمون واختل نظامهم أمام هوازن وثقيف بقيادة مالك بن عوف، وفي ذلك نزل قوله =

فلا عِزَّةٌ مَالٌ تَكُنْ جَمِيرَةً
 وَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَرْثَكَ تَجْهَمًا
 وَإِنْ قَعَدَتْ بَعْضَ الْقُعُودِ فَقَدْ دَرَتْ
 وَقَدْ عَلِمْتَ قَوْمٌ بِأَنَّكَ تَاجِبَهَا
 فَتَغَسَّأَ لَأَيَّامٍ تَحُطُّ ذَوِي الْعُلَى
 فِدُونَكَهَا كَالرُّوْضِ سَافِرَةِ الْحَيَا
 مُقْتَنَعَةً خَوْفَ انْتِقَادِكَ^(٣) خَجَلَةً
 عَلَى أَنِّي أَقْدِرُ بِأَنِّي مُقْصِرُ
 فَكُنْتُ كَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْمَاءِ^(٥) نَغْبَةً
 وَلَا بُدَّ مِنْ وَضَلِ الزُّيَارَةِ قَائِمًا
 وَلَا هِمَّةٌ إِلَّا^(١) لِمُعْتَلِي الْقُدْرِ
 فَمِنْ عَادَةِ الدُّنْيَا مُطَالِبَةُ الْحُرِّ
 بِأَنَّكَ حَقًّا وَاحِدُ الدَّهْرِ وَالْعَصْرِ
 وَلَوْ أَنَّهَا حَلَّتْ ذُرَى الْأَنْجَمِ الزُّهْرِ
 وَتُعْلِي حَاطِيطَ النَّفْسِ وَالْقَدْرِ وَالنَّجْرِ^(٢)
 وَحَيَّاهُ غَبَّ الْمَحَلِّ مُنْجِمُ الْقَطْرِ
 كَمَا أَقْبَلْتَ عَذْرَاءَ فِي حُلِّ نَضْرِ^(٤)
 وَلَكِنِّي أَرْسَلْتُهَا بِيَدَيَّ عُدْرٍ
 وَيَقْصِدُ أَرْضَ الْهَاشِمِيِّينَ بِالتَّمْرِ
 بِحَقِّ الْعُلَى مِنِّي عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ

[١١٣/ط] / وَغُنِّي لَهُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ الْأَنْسِ، شِعْرُهُ لَوَطَّةٌ بِالنَّفْسِ، وَهُوَ^(٦) :
 (طويل)

خَلِيلِي سِيرَا فَارُبُعًا^(٣) بِالْمَنَاهِلِ^(٨) وَرَدًّا تَحِيَّاتِ الْخَلِيطِ الْمُنَازِلِ^(٩)

= تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ، فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئًا﴾ التوبة: ٢٥.

(١) ب ق س ط: إلا إلى معتلي القدر.

(٢) ب: والفخر، ط: حطيط النفس والمجد والقدر.

(٣) ط: انتقازك.

(٤) بقية النسخ: خضر.

(٥) ط: إلى البحر نغمة.

(٦) انظر: الخريدة: ٣٨١/٢، والمغرب: ٤١٧/٢.

(٧) ب ق س ط: واربعاء وكذا في الخريدة.

(٨) ط: بالمنازل.

(٩) بقية النسخ: المرائل.

وإن^(١) سأل الأحياء عني تشوقاً فقُولا: تركناه زهين البلايل
فكان بها^(٢) من استحسنها، ورغب إليه في أن يذيلها، فقال:

وإن يتأسوني^(٣) لعذر فذكرا
لعل الصبات تأتي فتحي بنفحة
فيا ليت أغناق الرياح تُقلني
وتُنزلني ما بين تلك المنازل
وفي بعض الليالي غني بهذا^(٤) الشعر^(٥):

بدا فكأنما^(٦) قمر على أزراره طلعا
يفت الممك عن طرر^(٧) الـ جبين بنائه ولعا
وقد خلعت عليه الرا ح من أثوابها خلعا
وحضر بها من استحسن الشعر والأعمال^(٨)، ورغب إليه في تذييله^(٩)،
فقال:

(١) ب ق س: فإن، وكذا الخريدة.

(٢) ط: معه.

(٣) ط: وإن يتأسونا لعذر مذكر.

(٤) ب ق: غني له الشعر، س: غني هذا الشعر، ع: وغني بهذا الشعر.

(٥) انظر: المغرب: ٤١٨/٢.

(٦) ب ق: فكانه.

(٧) ب ق ع: يتق، والمغرب: يقق.

(٨) ب ع: العمل.

(٩) ب ق ع: في تذييلها، ط: فرغب إليه أن يذيلها، س: في أن يذيلها.

(مجزوء الوافر)

فَأَهْدَى^(١) مِنْ مَحَاسِنِهِ إِلَى أَبْصَارِنَا بِدَعَا
فَلَمَّا فَتَتْ أَكْبُذَنَا وَحَارَ قُلُوبُنَا رَجَعَا
فَفَاضَتْ أَعْيُنُ أَسْفَا وَفَاضَتْ^(٢) أَنْفُسُ جَزَعَا
وَلَهُ يَخَاطَبُ ذَا^(٣) الْوَزَارَتَيْنِ أَبَا الْحَسَنِ بْنِ الْحَاجِّ^(٤) :

(طويل)

[١١٣/و] / سَلَامٌ كَمَا نَمَتْ بِرَوْضِ أَزَاهِرُ
تَحِيَّةً مَنْ شَطُتْ بِهِ عَنْكَ دَارُهُ
فِيَا سَيِّدَ السَّادَاتِ غَيْرَ مُدَافِعِ
لَكَ الشَّرْفُ الْأَسْمَى الَّذِي لَاحَ وَجْهُهُ
لَئِنْ سَهَرَتْ^(٦) فِي الْمَعْلُوتِ أَوَائِلُ
سَجَايَا اسْتَوَتْ مِنْهُمْ فِيكَ بِوَاطِنُ
أَبَا حَسَنِ شُكْرِي لِبِرِّكَ حَافِلُ
حُرِمْتُ نَدَى تِلْكَ الظُّلَالِ فَأَحْرَقْتُ
وَإِنِّي عَلَى فَقْدِ الصَّدِيقِ لَجَازِعُ
خَنَائِكَ أَغْيَيْتَ أَلْعَاءَ فَجِئْتُهُ
وَذِكْرُ كَمَا نَامَتْ عُيُونُ سَوَاهِرُ
وَأَنْتَ لَهُ قَلْبُ^(٥) وَسَمْعُ وَنَاطِرُ
وَيَا وَاحِدَ الدُّنْيَا وَلَا مَنْ يُفَاخِرُ
كَمَا لَاحَ وَجْهُ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ سَافِرُ
لَقَدْ شَرُفْتَ بِالْمَأْثَرَاتِ أَوَاخِرُ
أَقَامَتْ عَلَيْهِنَّ الدَّلِيلَ ظَوَاهِرُ
وَذِكْرِي وَإِنْ لَمْ أَقْضِ حَقَّكَ عَاطِرُ
فَوَادِي سُومٍ لِلنَّوَى وَهَوَاجِرُ
عَلَى أَنَّ قَلْبِي لِلْحَوَادِثِ صَابِرُ
أَذْكُرُهُ عَهْدِي، فَهَلْ أَنْتَ ذَاكِرُ؟

(١) ط: فأبدى.

(٢) س ط: وسالت.

(٣) ب ق: وكانت بينه وبين ذي الوزارتين أبي الحسن جعفر بن الحاج صداقة
سافرة الصفاء، عاطرة الأرجاء، فخاطبه بشعر يروق سمعه، ويتعلق بالنفس موضعه، وهو:
وفي س ط ع: وله في ذي الوزارتين... رحمه الله. وستأتي ترجمته بعد قليل.

(٤) انظر الأبيات: بغية الملتبس: ص: ٥٢ رقم ٣٠.

(٥) س ط ع: عين.

(٦) ب ق: شهرت، ط: شهرت في الملاحظات، س ع: شهدت.

فَإِنْ^(١) كُنْتُ قَدْ أَخْلَلْتُ، فَالْفَضْلُ بَاهِرُ
أَمَّا إِنَّهُ لَوْلَا خِلَاتُكَ الرُّضَى
فَمُدَّ يَدَ الصَّفْحِ الْجَمِيلِ فَإِنِّي

وَإِنْ كُنْتُ قَدْ قَصُرْتُ فَالْمَجْدُ عَازِرُ
لَمَا كَانَ لِي عُذْرٌ وَلَا قَامَ نَاصِرُ
عَلَى كُلِّ مَا تُؤَلِّي وَأُولَيْتَ شَاكِرُ

وَلَهُ مِنْ قِطْعَةٍ^(٢) خَاطَبَ بِهَا الْأَمِيرَ الْأَجَلَّ أَبَا إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ يَوْسُفَ بْنِ
تَاشَفِينَ، أُولَئِكَ:

سَمَاحُكَ لَا أَنْسِجَامُ الْمُزْنِ سَكْبًا
وَعَزْمُكَ لَا انْحِدَارُ السَّيْلِ لَيْلًا
/وُغَرَّتْكَ الَّتِي رَقَّتْ فِرَاقَتْ
لَقَدْ صَدَحَتْ خِلَالُكَ عَنْ مَعَانٍ
تُدِيرُ نُجُومَ سَعْدِكَ ثُمَّ تَقْضِي
وَمِنْهَا:

(وَافِرُ)
وَبِأُسْكَ لَا اجْتِرَا^(٣) الْأَسَدِ الْمُغِيرَةِ
وَحَدُّكَ لَا شَبَابُ الْبَيْضِ الْمُبِيرَةِ
جَمَالًا لَا سَنَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ [١١٤/ظ]
تَدُلُّ عَلَى مَعَالِيكَ الْأَثِيرَةِ
بِمَا تَهْوَاهُ أَفلاكُ مُدِيرَةِ

أَيَا مَلِكًا حَوَى الْعَلِيَا فَأَضَحَتْ
نَفَضَتْ يَدِي بُمُرْسِيَةٍ وَسِرْنَا
وَقَرَّتْ بِي إِلَى عَلِيَاكَ نَفْسُ
وَمَا فَارَقْتُ إِلَّا خَيْرَ أَرْضٍ
وَلَكِنِّي سَرَيْتُ إِلَيْكَ حُبًّا
فَلَمْ نَجِدِ الرَّجَا إِلَّا اغْتِلَاقًا
وَلَمْ أَصِلِ السُّرَى إِلَّا لِأَحْظَى
عُيُونُ الْمُلِكِ بِالْعَلِيَا قَرِيرَةِ
عَلَى أَمَلٍ وَأَمَالٍ كَثِيرَةِ
غَدَتُ أَبَدًا بِحُبِّكَ مُسْتَجِيرَةِ
وَحَيْرَ عَشِيرَةِ وَأَعَزَّ جِيرَةِ
وَتَلْبِيَةِ لِدَعْوَتِكَ الْأَثِيرَةِ
وَلَمْ يَزِدِ الْهَوَى إِلَّا بَصِيرَةِ
وَأَكْسَى مِنْ بَهَاءِ الْمُلِكِ نُورَةِ

(١) س: وإن.

(٢) هذه القطعة، والقطعة التي تليها، ساقطتان في بقية النسخ.

(٣) أصلها: اجتراء، مخففة الهمزة للوزن.

لَأَسْقَى مِنْ مُسَلْسِلِهِ نَمِيرَةً
وَالْحِظْ مِنْ صِفَاتِ الْمَجْدِ صُورَةً
وَلَا سَأَلْتُ إِلَى جَمْعٍ (١) ضَرُورَةً

وَلَمْ أُرِدِ الْزُلْالَ نَدَاكَ إِلَّا
وَأَرْكَبُ مِنْ جِيَادِ الْعَزْ طَرْفًا
وَالْأَمَّا حَذَا جَهْدُ رِكَابِي

وَمِنْهَا:

يُرْجِعُ بَيْنَ أَضْلَاعِي هَدِيرَةً
إِذَا شَبَّ الْجَوَى فِيهَا سَعِيرَةً
يَخُطُّ الشُّوقُ فِي قَلْبِي سُطُورَةً

لِطَيْرِ الشُّوقِ فِي قَلْبِي هَدِيلُ
تَكَادُ جَوَانِحِي تَفْنِي اضْطِرَامًا
[١١٤/و] وَمَا يُوفِي كِتَابَ مِنْهُ إِلَّا

وَمِنْهَا:

وَلِلنُّصَحَاءِ أَنْحَاءُ أَثِيرَةٍ
وَفَضْلُ فِيهِ نُعْمَى مُسْتَنِيرَةٍ
سِوَاهَا لِلرِّيَاسَةِ أَوْ ذَخِيرَةٍ!
وَجِلْمُ تِلْكَ أَخْلَاقُ خَطِيرَةٍ
فَقَدْ أَوْصَى الْمُهَيِّمُ (٢) بِالْمَشُورَةِ
فَكَانَ أَخُوهُ هَارُونُ وَزِيرَةٍ
ذَخَائِرُ تُقْتَنَى لَكِنْ يَسْرَةٍ
لَدَى الْهَيْجَاءِ إِنْ عَنَّتْ كَبِيرَةٍ

وَعِنْدِي إِنْ أَرَدْتَ لَكَ انْتِصَاحُ
مَدَارُ الْمُلْكِ عَذْلُ مُسْتَذِيعُ
وَرِفْقٌ بِالرَّعِيَّةِ، أَيُّ مَالٍ
وَحَزْمٌ لَا تُفَارِقُهُ أَنَاءُ
وَإِنْ مِنَ الْمَشُورَةِ كُلِّ حَزْمٍ
وَمُوسَى (٣) قَالَ: أَجْعَلْ لِي وَزِيرًا
وَأَغْنِاقُ الرُّجَالِ اخْتَرُ فَمِنْهُمْ
وَفُرْسَانُ الْحُرُوبِ لَهُمْ مَجَالُ

(١) هي إشيلية.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾
إل عمران: ٣، وكما في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾
الشورى: ٤٢.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، هَارُونُ أَخِي، أَشَدُّ بِهِ
أَزْرِي، وَاشْرِكْ فِي أَمْرِي﴾. طه: ٢٩ - ٣٢.

وَلَا تُهْمِلْ رِجَالَ الثَّغْرِ وَاجْعَلْ
فَإِنَّ الْمُلْكَ يُنْسِي ذَا اقْتِدَارٍ
وَلَا تَحْجُبْ جَمَاعَةً كُلَّ مَضَرٍ
وَفِي حِمَصٍ جَهَابِدُ فَاضْطَيْعُهُمْ
وَحَضْرُهُمْ نَدِيَّكَ وَاعْتَبِرْهُمْ
وَفِي عَرَضِ الْأُمُورِ عَلَيْكَ ضَبْطٌ
وَمِنْهَا:

قَبَالَةَ عَيْنِ حَزْمِكُمْ أُمُورَةٌ
إِذَا شِيدَتْ مُقْتَدِرًا قُصُورَةٌ
حَلَلَتْ، وَصِلُهُمْ فَهِيَ الْيَسِيرَةُ
بِذَا غَدَتِ الْعُلَى أَبْدَأُ مُشِيرَةٌ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى شَرْفًا حُضُورَةٌ
فَبَايَسِرْهَا وَلَا تُغْذِرْ صَغِيرَةٌ

/ إِذَا [مَا] ^(١) لَمْ أَجِدْ عِزًّا بِأَرْضٍ
رَحَلْتُ بِعِزْمَةٍ حَتَّى أُوَافِيَ
لَكَ الْعُتْبَى وَلَيْسَ لَدَيَّ عُتْبٌ
وَلَهُ أَيْضًا إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ تَاشْفِينَ، مِنْ قَصِيدَةٍ
أَوَّلُهَا ^(٢):

حَيْثُ انْتَقَلْتَ فَتَمَّ الْمُلْكَ يُنْتَقِلُ
فَصِلْ خَطَابَكَ وَالتَّأْيِيدُ يُنْفِذُهُ
لَكَ الْإِلَهُ أَبَا إِسْحَاقَ مِنْ مَلِكٍ
فُقَّتَ الْمَمَالِكُ تَذِيرًا وَمَرْتَبَةٌ
مَنْ لِلْإِمَارَةِ إِلَّا أَنْتَ، دُمْتَ لَهَا
أَيَّدَتْ أَنْتَ مَلِكُ الْأَرْضِ وَافْتَرَقَتْ

(بِط)

وَأَيْنَمَا كُنْتَ تَمَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
فَمَا أَمَرْتَ بِهِ فَالْدُّهُرُ مُمَثِّلُ
أَضْحَى وَفِي رَاحَتِهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
بِذَاكَ أَنْبَأَتِ الْأَيَّامُ وَالْدُّوَلُ
عَلَيْكَ أَصْفَقَ كُلُّ النَّاسِ وَانْفَصَلُوا
تِلْكَ الْأَحَادِيثُ وَالْأَقْوَالُ وَالْجُمَلُ

(١) زيادة يقتضيها الوزن.

(٢) لم ترد القصيدة في بقية النسخ.

عَلَيْكَ دَارَتْ رَحَى الْمُلْكِ الَّذِي اتَّسَعَتْ أَطْنَابُهُ وَاسْتَوَى فِي طُولِهِ الطَّيْلُ^(١)
لَكَ الْعَزَائِمُ فِي الْهَيْجَاءِ تَجَرُّدَهَا حَفَائِظُ دُونِهِنَّ الْمَوْتُ وَالْأَجَلُ

وَمِنْهَا:

يَأْيُهَا الْمَلِكُ وَالْأَمْلَاكُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْعُلَى وَلَهُ فِي كَسْبِهَا شُغْلُ
عُنْوَانُ سَعْدِكَ آراءُ مُزِيدَةٍ تَظَافَرَتْ مَعَهَا الْأَسْيَافُ وَالْأَسْلُ
فَلْيَمُضْ أَمْرُكَ فَالْذُّنْيَا مُسَاعِدَةٌ وَالذُّهْرُ يَقْبَلُ وَالْأَمَالُ تَنْفَصِلُ
[١١٥/د] / مَنْ ذَا يَصُدُّكَ عَنْ أَمْرِ صَدَعْتَ بِهِ وَأَنْتَ تَأْمُرُ وَالْأَيَّامُ تَمْتَلِلُ

وَلَهُ^(٢) مِنْ قِطْعَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْقَاضِي أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ عَصَامٍ^(٣):

(بسيط)

هِيَ السِّيَادَةُ خَلَّتْ مَنْزِلَ الْقَمَرِ وَأَنْتَ مِنْهَا سَوَادُ الْقَلْبِ وَالْبَصَرِ
وَهِيَ الْجَلَالَةُ لَا تُذَرَى لَهَا صِفَةٌ لَكِنَّهَا عِبْرَةٌ جَاءَتْ مِنَ الْعِبَرِ
أَمَّا الْمَعَالِي فَقَدْ حَطَّتْ رَوَاجِلُهَا إِلَيْكَ^(٤)، وَالْخُبْرُ قَدْ يُغْنِي^(٥) عَنِ الْخَبَرِ
وَمِنْهَا^(٦):

طَرَزْتَ ثَوْبَ الْمَعَالِي بَعْدَمَا دَرَسْتَ رُسُومَهُ فَأَتَانَا مُعْلَمُ الطَّرْرِ

(١) الطَّيْلُ: حَبْلٌ طَوِيلٌ تَشَدُّ بِهِ قَائِمَةُ الدَّابَّةِ.

(٢) ب ق: وجرت بينه وبين الأجل الفقيه القاضي أبي أمية إبراهيم بن عصام مدة قضائه بمرسية معاتبات وأشعار ومراسلات، أدخلت منها ما أسفرت له أوجه الاستحسان، وقامت على طبعة شواهد الإحسان، فمنها قوله من قطعة أولها.

(٣) انظر: بعض الأبيات: بغية الملتبس: ٥٣.

(٤) ب ق ط: لديك، واللفظة ساقطة في س.

(٥) ب ق س ع: يغني.

(٦) ومنها: لم ترد في ط.

رَقَّتْ فَرَاقَتْ سَنَاءَ لِلْعُلَى شِيمٍ
وَضَاعَ عَرَفُ نَسَاءِ ذَاغَ رَيْقُهُ
لَوْلَاكَ مَا أَنْسَابَ مَاءِ الْمَكْرُمَاتِ نَدَى
كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي أَجْيَادِنَا كُتِبَتْ
لَا تَنْشِي^(١) أَبَدًا نُنْشِي عَلَيْكَ بِهَا
وَمِنْهَا^(٢):

كَأَنَّهَا قُطِعَتْ مِنْ رِقَّةِ السُّحْرِ
كَمَا انْتَشَتْ نَسِيمَ الْعُبْرِ الدُّفْرِ
عِنْدِي وَلَا سَفَرْتُ لِي أَوْجُهُ الْبَشْرِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي صَفْحَةِ الْقَمَرِ
كَأَنَّهَا هِيَ آيَاتُ مِنَ السُّورِ

يُفْدِيكَ كُلُّ مِنَ الْأَسْوَى سَوَى تَفْرِ
يُخْفُونَ ضِدَّ الَّذِي يُيْدُونَ مِنْ مَلَقٍ
إِنَّ الْحَجَارَةَ تُلْفَى وَهِيَ جَامِدَةٌ^(٣)

عَلِمْتَ بَغْيَهُمْ، لَا كَانَ مِنْ تَفْرِ
فَلَا تَشْفُهُمْ، وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى حَذَرٍ
حَتَّى إِذَا قُدِحَتْ جَاءَتْكَ^(٤) بِالشَّرِّ

وَلَهُ إِلَيْهِ^(٥) مِنْ قِطْعَةٍ ذَكَرَ أُولَهَا، وَلَمْ يُثَبِّتْ إِلَّا تَغْزُلَهَا:

(خفيف)

خَصَّ يَا غَيْثُ مَرْبَعَ الْأَحْبَابِ
/ وَلِتُسَلِّمْ عَلَى مُعَرَّسٍ سَلَمَى
هِيَ رَوْضَاتُ كُلِّ أَنْسٍ وَطِيبٍ
فَكَسَاهَا الْعَلَاءُ ثَوْبَ بِهَاءٍ
ثُمَّ طَارَتْ أَلْبَابُنَا فَبَقِينَا

وَتَعَاهَذُ بِالْعَهْدِ عَهْدَ التَّصَابِي
وَلِتَصِلْ بِالرُّبَابِ دَارَ الرُّبَابِ [١١٦/ظ]
وَمَغَانِ سُكَّانِهَا أَضْلُ مَا بِي
وَسَقَاهَا الْجَمَالَ مَاءَ الشُّبَابِ
بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى بِلَا أَلْبَابِ

(١) ب ق: لا تنشي أبداً تنشي، س ط: لا تنشي أبداً يُنْشِي.

(٢) ومنها: لم ترد في ب ق ط.

(٣) ب ق: خامدة.

(٤) ب س ط: حيثك.

(٥) ب ق: وله أيضاً من قطعة ذهب أولها... تغزلها، ط ع: وله من قطعة ذكر

أولها ولم أثبت إلا تغزلها. وموضع هذه القطعة متأخر في س: وانظر القصيدة: الخريدة:

. ٣٨١/٢

وأصيبت^(١) بها القلوب فصارت
 امرضتي مرضى صحاح ولكن
 أقسم الشوق أن يقسم قلبي
 فرقة آثرت صدودي وأخرى
 أي وجد أشكو وقد صار قلبي
 يفت حظي من الوفاء متى ما
 ولئن همت بالجمال فإني
 ودعيتني عن المقابح نفس
 لشقائي مآلف الأوصاب
 من عذابي بين الثنايا العذاب
 بين قوم لم يسألوا عن مصابي
 أخذت^(٢) جد سيرها في الذهاب
 رهن أيدي الصدود والاعتراب؟
 لم أمت خسارة على الأحباب
 أبدا عفت موضع الارتباب
 خلقت من محاسن الآداب

وله من قصيد^(٣) مدح به الأمير الأجل أبا الطاهر تميم بن أمير المسلمين
 يوسف بن تاشفين، رحمه الله:

على المرفقات البيض والسمر الملد
 أيا بن أمير المسلمين لك العلى
 فما العز إلا في الصوارم والقنا
 [١١٦/و] / لك الله! جرد الأغوجية تشتكي
 تدور رحي الملك المتوج بالمجد
 ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي
 ولا الخير إلا في المظهمة الجرد
 بما حملته من ذميل ومن وخد
 (طويل)

(١) الخريدة: فاصيت.

(٢) س ط: مرضى صحاح: «بتنوين الكسر»، ووجه الرفع في «صحاح» أنها صفة
 لمرضى التي هي وصف سد مسد موصوفه المحذوف المقدّر بعيون.
 (٣) س: اتخذت.

(٤) س: وله من قصيدة مدح بها تميم بن يوسف بن تاشفين، وهذه القصيدة لم ترد
 في ب ق ط ع. وأبو الطاهر المذكور؛ كان قد ولي لأخيه أمير المسلمين علي بن يوسف بن
 تاشفين غرناطة سنة ٥٠١ هـ، فاطمات النفوس، وفي سنة ٥٠٤ هـ خرج عنها وولي مدينة
 تلمسان واستقر بها. (البيان المغرب: ٤/٤٨، ٤٩، ٥٥).

أَرْخَ صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مِنْ نَصَبِ السُّرَى
فَدَيْنَاكَ كَمْ أَوْرَدَتْهَا سُبُلُ الْهُدَى
وَمَا لَكَ فِي هَزِّ الْجِيُوشِ إِلَى الْعِدَى
وَجَدُّكَ يَقْضِي مَا تَشَاءُ وَإِنْ تَكُنْ
وَمِنْهَا^(١):

وَجُدَّ عَفْوَهَا إِنَّ الْمَشْقَّةَ فِي الْجُهْدِ
وَأُضْدِرَّتْهَا فِي ظِلِّ الْوَيْسَةِ السُّعْدِ
وَإِقْحَامِهَا بَيْنَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسَدِ
تَرَى الْجِدَّ رَأْيًا فَالْحَزَامَةُ فِي الْجِدِّ

(طويل)

وَنِلْتُ الْمُنَى تَفْتَرُ سَافِرَةَ الْخَدِّ
نَفَائِسُ أَغْلَاقِ الْعُلَى وَهِيَ فِي الْمَهْدِ
وَيَتَّبَعُ بِالْحَسَنَاءِ وَالْفَرَسِ النَّهْدِ

بِلُقْيَا تَمِيمٍ تَمَّ لِي كُلُّ مَطْلَبٍ
أَبِي الطَّاهِرِ الْمَلِكِ الَّذِي عَلِقْتُ بِهِ
فَتَى يَمْنَحُ الْمَالَ الْعَرِيضَ تَكْرُمًا
وَمِنْهَا:

وَمَمْلَكَةٌ أُرِزَتْ بِمَمْلَكَةِ الْهِنْدِ
هَلَالًا عَلَيْهِ هَيْبَةُ الْأَسَدِ الْوَرْدِ
مَعَ الْبَاسِ وَالْتَفَّ الْعَلَاءُ مَعَ الْمَجْدِ
وَرَاعَ احْمِرَارُ الْبَاسِ فِي صَفْحَةِ الْهِنْدِ

تَعَالَوْا، تَرَوْا مِنْ أَمْرِهِ كُلُّ مُعْجَزٍ
وَهَبُّوا إِلَى الْقَصْرِ الَّذِي حَلَّ تَلْمَحُوا
بِحَيْثُ^(٢) اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ وَاعْتَقَ النَّدَى
وَرَأَى اخْضِرَارُ الْجُودِ فِي عَارِضِ النَّدَى

وَلَهُ^(٣) فِي الْأَمِيرِ الْأَجَلُّ، أَبِي إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنِ
تَاشَفِينَ، فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسَ مِائَةٍ:

(١) ومنها: لم ترد في س.

(٢) س: فحيث.

(٣) موضع القصيدة متأخر في ب ق س ط ع عما في م، وانظرها: الخريدة:

٣٦٩/٢ - ٣٧٤.

(وافر)

وَحَيَّى بِالْأَرَاكَةِ كُلَّ حَيٍّ
سَحَابٌ مُغَقِّبَاتٌ بِالرَّوِيِّ
وَتُلَيْسُهُ جَنَى الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
مُطَرِّزَةٌ بِأَشْتَاتِ الْحُلِيِّ
أَوَاهِلَ بِالْقَرِيبِ وَبِالْقَصِيِّ
أَعْلَلُ لَوَعَةَ الْقَلْبِ الشَّجِيِّ
عَنِ اللَّحْظِ الْعَلِيلِ النَّرْجَسِيِّ
وَأَهْجُرُ كُلَّ مِلْسَانٍ بَذِيٍّ
دَنِيًّا ثُمَّ يَسْطُو بِالسَّنِيِّ
كَمَا وَجَدَ الْيَتِيمَ عَلَى الْوَصِيِّ
يُخَبِّرُ عَنْ دَاوُدَ أَوْ صَفِيٍّ
فَمَا أَلْفَيْتُ ذَا خُلُقٍ رَضِيٍّ
فَلَمْ تَفْتَحْ عَلَى شَخْصٍ سَرِيٍّ
يُنِيرُ بِهَا سَنَا الْأُفُقِ السَّنِيِّ

سَقَى اللَّهُ الْجَمَى صَوَّبَ الْوَلِيَّ
[١١٧/ظ] / وَإِنْ ذَكَرَ الْعَقِيقُ^(١) فَبَاكَرَتْهُ
تُرُوضُ مَسْقَطَ الْعَلَمِينَ^(٢) سَكْبًا
وَلَا بُلَيْتَ لِمَرْسِيَةٍ^(٣) بُرُودُ
ذَكَرْتُ مَعَاهِدًا أَقْوَتُ وَكَانَتْ
أَقُولُ: وَإِنْ^(٤) غَدَوْتُ حَلِيفَ شَجْوٍ
لِأَصْرَفِ عَفَّةٍ كَفَى وَلَحْظِي
وَأُخْزِنُ^(٥) مَنْطِقِي عَنْ كُلِّ هُجْرٍ^(٦)
وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُدْنِي
وَجَدْتُ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ غَيْظًا
طَلَبْتُ فَمَا سَقَطْتُ عَلَى خَبِيرٍ
كَمَا أَنِّي بَحَثْتُ عَلَى كَرِيمٍ
وَلَوْلَا وَاحِدٌ لَسَدَدْتُ عَيْنِي
هُوَ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ مِنْ مُلُوكِ

(١) العقيق: بفتح أوله، وكسر ثانيه: والعرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، وفي بلاد العرب أربعة أعقه، وهي أودية عادية شقتها السيول. (معجم البلدان: ١٣٨/٤).

(٢) ط: العالمين.

(٣) س ط: بمرسية.

(٤) ب ق: وقد.

(٥) ط: وأحرز.

(٦) ب ق: هجر.

لَهُمْ^(١) هِمَمٌ تُعَالِي كُلَّ حِينٍ
وَحُسْنٌ خَلَائِقٍ رَقَّتْ^(٢) فَجَاءَتْ^(٣)
مَصُونُ الْعِرْضِ مَبْذُولُ الْعَطَايَا
جَوَادُ جُودِهِ إِنْ جَادَ^(٤) سَيْلُ
/ يَمُدُّ إِلَى الْعُقَاةِ يَمِينُ يُمْنٍ
تُحَلِّي مُلْكَهُ بِحُلَى^(٥) نُهَاهُ
تُدَارُ عَلَيْهِ أَكْوَاسُ الْمَعَالِي
يُطَارِدُ^(٦) بِالضُّحَى خَيْلَ الْأَعَادِي
لِإِبْرَاهِيمَ عِنْدَ اللَّهِ سِرٌّ
يَرَى غَيْبَ^(٧) الْأُمُورِ إِذَا أَذْلَهْمَتْ
وَيُوضِّحُ كُلَّ مُشْكِلَةٍ فَيَرْمِي
دَرَتْ صِنْهَاجَةً^(٨) وَلَهَا عُلاَهَا

يَفُوتُ بِهَا ذُرَى النُّجْمِ الْعَلِيِّ
كَمَا هَبَّ النُّسِيمُ مَعَ الْعَشِيِّ
نَدِيُّ التُّرْبِ مَبْرُورُ النُّدِيِّ
وَيَأْتِي عُزْفُهُ بِمِثْلِ الْآتِيِّ
تَلَيْنُ قَسْوَةَ الْقَلْبِ^(٩) الْأَبْيُ [١١٧/و]
كَمَا أَزْدَانُ الْمُقْلَدُ بِالْحُلِيِّ
فَتَأْخُذُ مِنْ هِزْبِ أَرْيَحِي
وَيَأْوِي كُلُّ وَفْدٍ بِالْعَشِيِّ
يَدِقُّ عُلاَ عَنِ^(١٠) النَّظَرِ الْخَفِيِّ
بِعَيْنِ الرَّأْيِ وَالْفِكْرِ الْبَدِيِّ
بِهَا فَيُصِيبُ شَاكِلَةَ الرُّمِيِّ
بِأَنَّ عُلاَهُ مُفْتَخَرُ النُّدِيِّ

(١) ب ق ع : له .

(٢) الخريدة : زانت .

(٣) ط : فراقت .

(٤) ب ق س ط ع : إن سيل ، وكذا الخريدة .

(٥) ب ق س ط ع : الدهر ، وكذا الخريدة .

(٦) م : بنهي عداه ، وفي الخريدة : بعلا نُهَاهُ .

(٧) قبل البيت في س : ومنها يمدحه .

(٨) ط : على ، وفي الخريدة : يدقُّ به عن النظر الخفي .

(٩) ب ق ط : غيب ، وكذا الخريدة .

(١٠) صنهاجة : هي القبيلة التي ينحدر منها المرابطون ، وقد ذكر الهمداني في كتاب

«الإكليل» أنَّ صنهاجة من ولد عبدشمس بن وائل بن حمير ، واجتمعت الروايات أنَّ

صنهاجة من حمير . (البيان المغرب : ٤٦/٤) .

وَتَعْلَمُ أَنَّهُ السَّيْفُ الْمُحَلَّى
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ فِيهِمْ وَلَكِنْ
أَيَّالَيْتَ الْحُرُوبَ وَمَنْ تَرَدَّى
لَقَدْ أَضْبَحَتْ رُوحَ الْعَذْلِ حَقًّا
سِوَاكَ يُرِيحُ مِنْ وَخْدِ الْمَطَايَا^(١)
وَأَنْتَ تُصَارِمُ^(٢) الْعِلْيَاءَ لَمَّا
تُصَادِرُ كُلَّ مُغْضِلَةٍ نَوُودٍ
وَتُكْشِفُ كُلَّ غَمٍّ بِهَذِي
أَبَا إِسْحَاقَ يَابْنَ أَمِيرِ مُلْكٍ
[١١٨/ظ] / يُوسُفُ^(٥) مَفْخَرٌ يُرَوَّى وَيُتْلَى
رَكِبْتَ مَنَاهِجَ التَّقْوَى ففَاقَتْ
وَسِرْتَ بِسِيرَةِ^(٦) الْعَمَرَيْنِ عَذْلًا
أَيَّامِلِكَ الْمُلُوكِ لَدَيَّ قَوْلُ
وَحَسُنَ فَضْلُ أَخْلَاقِ كِرَامٍ
لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَوْلَيْتَنِيهِ

لِيَذْفَعَ الْخَطْبُ أَوْ قَرَعَ الْكَمِيُّ
أَتَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ
رِدَاءَ الْفَضْلِ وَالْخُلُقِ الرَّضِيِّ
وَأَسْوَدَ مُقْلَةَ الْمُلْكِ الْحَفِيِّ
وَيَقْصُرُ عَنْ مَدَى الْأَمَلِ الْقَصِيِّ
غَدَتْ^(٣) مَرْمَى لِكُلِّ فَتَى عَلِيٍّ
مَتَى هَجَمَتْ بِصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ
حَكَى هَذَا النَّبِيُّ الْهَاشِمِيُّ
يُقْصَرُ عَنْهُ مُلْكُ التَّبَعِيِّ^(٤)
كَمَا يُتْلَى الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ
أُمُورُكَ كُلُّ أَمْرٍ مُغْتَلِيٍّ
وَلَمْ تَقْعُدْ مَضَاءً عَنْ عَلِيٍّ
فَوَطَّيْتُ لِي عَلَى كَنْفٍ وَطِيٍّ
إِذَا حَيَّتْ فَعَنْ مِنْكَ ذَكْنِيٍّ
فَأَشْكُرُهُ وَلِي حَقُّ الْوَلِيِّ

(١) ب ق س ع: المطي، وكذا الخريدة.

(٢) ب ق س ط ع: تصادم.

(٣) ط: غدوت مرقى.

(٤) يشير إلى ملك التبابعة ملوك اليمن، ويضرب بهم المثل في سعة الملك وجلاله.

(٥) يوسف بن تاشفين، والد الممدوح ومؤسس الدولة المرابطية، توفي سنة ٥٠٠ هـ.

(٦) ط: كسيرة. وال عمران: أبو بكر وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، وعلي: هو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وَأَمْرِي مُظْلِمٌ بِالشَّرْقِ حَتَّى
 وَهَذَا وَقْتُ خِدْمَةِ كُلِّ أَمْرٍ
 وَمَهُمَا^(١) دَارَ قَوْلٍ نَمَقَّتُهُ
 فَلَا تَسْمَعْ لِمَشَاءِ نَمِيمٍ
 دَعِي فِي الصَّفَاءِ وَلَيْسَ يُعْطَى
 وَلَيْتَ قُلُوبَنَا شَقَّتْ فَيُذْرَى
 وَيَهْنِي الْمَجْدَ غَزْوُ^(٢) نِلْتِ فِيهِ
 كَلَامِي قَادَهُ وَدِّي فَأَهْدَى
 فَخُذْهَا كَالْعُرُوسِ تَفُوتُ طَبْعاً
 تَبْلُجُهُ يَدُ^(٣) الْمَوْلَى الْعَلِيِّ
 فَسَبَّبَ بِي إِلَى السَّبَبِ الْحَظِيِّ
 رِجَالٌ لَا تُضَافُ إِلَى سَرِيِّ
 وَدَعُ أَقْوَالَ هُمَازٍ غَوِيٍّ
 بِقَدْرِ الْحُبِّ وَالْوُدِّ الْخَفِيِّ
 بِهَا فَضْلُ الْبِخْوُونِ مِنَ الْوَفِيِّ
 جَسِيمَ الْأَجْرِ بِالسُّغِيِّ الزُّكِيِّ
 إِلَيْكَ قَصِيدَةٌ مِثْلُ الْهَدْيِ
^(٤) أَيَا وَيْلَ الشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيِّ

وله من كلمة^(٥) أولها قصيدة، وجه بها إليه في عيد الفطر، سنة خمس
 عشرة وخميس مائة^(٦):

لَدَى سُرَاكِ لِعَذْوِ^(٧) الْجُرْدِ تَضْمِيمُ
 وَلِلْمَكَارِمِ لَا زَالَتْ مُخَيِّمَةٌ
 وَفِي عِذَاكَ لِبَيْضِ الْهِنْدِ تَحْطِيمُ
 بِسَاحَةِ الدَّوْلَةِ الْعَلِيَاءِ تَخْيِيمُ

(بسط)

-
- (١) ب ق س ع: لدى، وكذا الخريدة.
 (٢) البيت ساقط في ع.
 (٣) الخريدة: عَزُّ نِلْتِ فِيهِ جَزِيلُ الْأَجْرِ.
 (٤) ب ق ط: وَيَا وَيْلَ، وفي الخريدة: يَا وَيْحَ. وأصل المثل: (مجمع الأمثال
 ٣٦٧/٢، معجم الأمثال ١٠٠١/٢).
 (٥) ب ق س ع: وله فيه من قصيدة، وبعدها في ع: وجه بها إليه في عيد الفطر في
 السنة المذكورة، وفي ط: سنة ست عشرة وخمسمائة.
 (٦) ورد من هذه القصيدة في الخريدة بيتان: ٣٧٤/٢.
 (٧) ط: لعزو الجود، ع: لعذر المجد.

[١١٨/و] / ثَوَى بِرَيْقُكَ (١) مِلءَ الدَّهْرِ (٢) مُنْتَظِمًا

آيَاتُ عَذْلِكَ تَتْلَى وَهِيَ مُعْتَبَرٌ
لِلَّهِ فِيكَ حَدِيثٌ سَرَفٌ يُوضِّحُهُ

وَمِنْهَا (٥):

تَذِيرُ مُلْكِكَ بِالتَّايِيدِ مُفْتَحٌ
بَسَطْتَ (٦) عَذْلَكَ بَيْنَ النَّاسِ فَاغْتَدَلُوا
لِلَّهِ فَضْلُكَ مَا يَلْقَاكَ مُكْتَتِبٌ
قَضَى الْإِلَهِ وَجُودُ مِنْكَ يَغْمُرُنَا

وَمِنْهَا (٨):

لَمَّا سَرَيْتَ إِلَى حِمَصٍ وَقَدْ ظَمِئَتْ
وَوَافَتِ الرِّيحُ تَسْتَشْقِي الْغَمَامَ بِهَا
كَأَنَّمَا الْمَحَلُّ وَالْأَنْوَاءُ تَكْنُفُهُ
لَمَّا اكْتَسَى الدَّهْرُ شَيْئاً مِنْ أَزَاهِرِهِ
عَادَ الزَّمَانُ رَبِيعاً عِنْدَمَا طَلَعَتْ

مِنَ الْمَآثِرِ مَنْشُورٌ وَمَنْظُومٌ
سِرُّ لَكُمْ فِي صَمِيمِ (٣) الدَّهْرِ مَكْتُومٌ
فَلِلْمَعَالِي (٤) عَلَى عُليَاكَ تَحْوِيمٌ

مَا لَمْ يَكُنْ هَكَذَا مُلْكٌ فَمَذْمُومٌ
وَلِلْمَالِيكَ (٧) تَقْسِيطٌ وَتَقْوِيمٌ
إِلَّا انْتَشَى وَهُوَ مَسْرُورٌ وَمَعْصُومٌ
بِأَنَّ مَالَكَ بَيْنَ الْخَلْقِ مَقْسُومٌ

سَرَى إِلَيْهَا سَحَابٌ مِنْكَ مَرْكُومٌ
مَهْمَا تَهَبُّ، فَلِلْأَنْوَاءِ تَغْيِيمٌ
جَيْشَانِ: ذَا هَازِمٍ يُلْفَى وَمَهْزُومٌ
وَمُبْرَمٌ الْمَحَلِّ مُنْبِتٌ وَمَقْصُومٌ (٩)
مَنِي لَهَا فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ (١٠) تَعْظِيمٌ

(١) ب ق س: بربعك.

(٢) ب ق: الأرض.

(٣) ب ق س ع: ضمير، والبيت متأخر عما يليه في س.

(٤) ب ق: وللمعالي.

(٥) ومنها: لم ترد في ب ط.

(٦) ب ق س: قسّطت.

(٧) ب ق ط ع: وللممالك تقسيط وتقسيم.

(٨) ومنها: لم ترد في ب ق ط.

(٩) ب ق: ومقصوم، ط: ومنظوم.

(١٠) ط: السعد.

وَمِنْهَا:

رَقَّ النَّسِيمُ وَرَقَّتْ^(١) كُلُّ غَادِيَةٍ
قَيَّدَتْنِي بِأَيَادٍ مِنْكَ طَائِلَةٍ
كَمْ مِنْةٍ لَكَ عِنْدِي لَا يُسَوِّءُ بِهَا
مَنْ لِي بِذَاكَ وَلَوْ وَافَقَكَ تُنْجِدُنِي

/وَمِنْهَا^(٣):

يَحْفُ بِي مِنْكَ إِعْلَاءٌ وَتَكْرِمَةٌ
مِنْ حَقٍّ مَنْ هَجَرَ الْأَوْطَانَ مِنْ سَعَةٍ
أَنْ يَعْتَلِي وَيُرَى فِي النَّجْمِ مَنْزِلُهُ

وَمِنْهَا^(٤):

بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَى ذَخْلُ^(٥) فَإِنْ صَدَعْتُ
وَأِنْ تَكُنْ نَثَرْتُ سِلْكَ نَوَى قَذْفُ
عَسَى^(٦) اللَّيَالِي بِسَعْدِ الْمُلْكِ تَنْظِمُنَا
سُقِيًّا لِعَهْدِ خَلِيطٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ
مَهْمَا تَنَشَّيْتُ^(٧) مِنْ يَلْقَائِهِ نَفْسًا
فَالنَّفْسُ مِنْ بَعْدِهِ جَمْرٌ لَهُ صِفَةٌ

فَالْأَفْقُ طَلَقَ وَوَجْهَهُ^(٢) الْأَرْضِ مَرْقُومُ
شَتَّى، فَمِنْهُنَّ مَجْهُولٌ وَمَعْلُومُ
شُكْرِي عَلَى أَنَّهُ بِالْمِسْكِ مَخْتُومُ
السَّبْعَةُ الشُّهُبُ وَالسَّبْعُ الْأَقَالِيمُ

[١١٩/ظ]

بِرُّ بِمَنْطِقَةِ الْجَوَازِاءِ مَحْزُومُ
وَقَادَهُ نَحْوُكُمْ حُبٌّ وَتَنْشِيمُ
يَحْفُهُ مِنْكَ تَكْرِيمُ وَتَنْعِيمُ

شَمْلِي فَعِنْدِي تَفْوِيضٌ وَتَسْلِيمُ
فَأِنْ سِلْكَ رَجَائِي فَيْكَ مَنْظُومُ
إِنْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ وَالْإِنْصَافُ مَعْدُومُ
إِلَّا حَتَّتُ كَمَا قَدْ حَنَّتِ الْهِيمُ
شَوْقًا تَحْدَّرُ مِنْ عَيْنِي تَسْنِيمُ
مِيمٌ وَوَاوٌ وَجِيمٌ بَعْدَهَا جِيمٌ^(٨)

(١) س: وراقت.

(٢) ب ق ط ع: وُجِدَ.

(٣) ومنها: لم ترد في ط.

(٤) ومنها: لم ترد في س.

(٥) ط: وصل.

(٦) موضع البيت متأخر عن الثلاثة الأبيات التالية في ب ق س ط ع.

(٧) ب ق س ع: مهما تنشمت، ط: لما تنشمت.

(٨) رسمها: مَوْجَج.

وَكَتَبَ^(١) إِلَيْهِ الْفَقِيهُ أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ أَحْمَدَ، الْمَعْرُوفُ بِالْقَرْنَاقِيِّ، شَاكِرًا
عَلَى زِيَارَتِهِ، وَنَاشِرًا فَضْلَ صِدَاقَتِهِ مَعَهُ:

(خفيف)

يَا سَرِيًّا تَخْتَالُ مِنْهُ الْوَزَارَةُ	فِي الْحُلَى تَارَةً وَفِي الْحَلَى تَارَةً
بِكَ تَزْدَانُ ^(٢) خُطَّةٌ حَمَلَتْ مِنْ	لَكَ عَلَى شَخْصِهَا بِهِاءٍ وَشَارَةً
ظَهَرَتْ فِيكَ لِلْجَلَالِ خِلَالُ	وَعَلَى الْبَذْرِ ^(٣) لَلْسَنَاءِ إِمَارَةٌ
يَا أَبَا بَكْرٍ الْوَحِيدَ بَعْضِرِ	لَمْ يَزَلْ جَاعِلًا عَلَيْكَ مَدَارَةً
[١١٩/و] زُرْتُ بِالْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ تَقْضِي	أَنْ تُوَالِيَ ^(٤) إِلَى ذُرَاكَ الزُّيَارَةَ
دُمْتُ يَا نُخْبَةَ الْكِرَامِ عَزِيزًا	مَا تَلَا اللَّيْلُ فِي النُّومَانِ نَهَارَةً

فراجعته:

(خفيف)

يَا ذَكِيًّا ^(٥) غَدَا يَشِيدُ فَخَارَةً	مُدَّ شَدًّا ^(٦) لَلْعُلَى يَشُدُّ إِزَارَةً
وَحُسَامًا بِرَاحَةِ الْمَجْدِ عَضْبًا	شَحَذَتْ رَاحَةَ الذُّكَاةِ شِفَارَةً
سَامَرَ الْفُضْلَ مِنْكَ رَوْضُ وَفَاءٍ	هَضَرْتُ لِي ^(٧) يَدُ الْعُلَى أَزْهَارَةً

(١) ب ق ع: وكتب إليه أبو العباس أحمد بن حمدوس القرباني، شاكراً زيارته له،
وناشراً لفضل صداقته معه، ط: وكتب إليه الكاتب أبو العباس أحمد بن أحمد بن
الغرياني، شاكراً له على زيارته.

(٢) س: تختال.

(٣) ب ق س ط: النَّدب.

(٤) ب ق: نوالي.

(٥) ب ق س: زكياً، ط: زاكياً غدا يشد.

(٦) ب ق: مرشداً.

(٧) ب ط: في يد.

وَهَمَّتْ دِيْمَةً الْوَفَاءِ^(١) فَرَوَتْ
يَا سَنَا مُقْلَةَ الزَّمَانِ أَبَا الْعَبْدِ
فَإِذَا^(٢) قِيلَ مَنْ فَتَى الْفَضْلَ يَوْمًا
زَارَنِي مِنْ سَمَاءٍ فَكُرِكَ رَوْضُ
مُهْرَقُ جَاءَ فِي ثِيَابِ عَرُوسٍ
أَيُّ شُكْرِ أَمْ أَيُّ بَرٍّ يُكَافِي
وَمِنْ الْعِيَّ أَنْ أَرَا جَعَ بِالشُّعْدِ
غَيْرَ أَنِّي وَثِقْتُ إغْضَاءَ نَذْبِ

وَلَهُ أَيْضًا^(٦):

مَرْبَعٌ^(٣) الْوُدَّ بَيْنَنَا وَثِمَارُهُ
جَبَسَ يَا حَلِيَّ^(٣) جِيدِهِ يَا فَخَّارَهُ!
وَأَشَارُوا فَأَنْتَ مَعْنَى الْإِشَارَةِ
مِثْلَ مَا وَاصَلَ الْحَبِيبُ الزُّيَارَةَ
أَصْبَحَ الْمَجْدُ تَاجَهُ وَسِوَارَةَ
حَقٌّ حَرٌّ سَنَاؤُهُ^(٥) قَدْ أَتَارَهُ
بِرِّ فَتَى لَا أَشَقُّ فِيهِ غُبَارَهُ
عَبَّرَ الدَّهْرُ عَنْهُ أَيُّ عِبَارَهُ

(كامل)

مَرَّآكَ فَالْتَهَبْتَ مِنَ الْوَجْدِ
قُطِعْتَ بِلَا شَكٍّ مِنَ الْخُلْدِ
سِرًّا حَشَّاشْتُهَا عَلَى الْبُعْدِ [١٢٠/ظ]

خَطَّتْ بَنَانُ الشُّوقِ بَيْنَ^(٧) جَوَانِحِي
وَتَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِزُورَتِكَ الَّتِي
/فَتَعَلَّلْتُ بِالْوَهْمِ وَانْتَعَشْتُ بِهِ^(٨)

(١) ب ق س: الصِّفَاءِ.

(٢) ط: مرتع.

(٣) م: يا لِحَلِي.

(٤) يشير إلى قول طرفة بن العبد:

إِذَا قِيلَ مَنْ فَتَى خَلْتُ أَنَّنِي

(٥) ب ق س: سناء.

(٦) ب ق ط: وله، والأبيات لم ترد في س.

(٧) ط: بغير.

(٨) به: ساقطة في ب ق ط.

عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسِلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

فَلَمْ أَكْسِلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

فَلَمْ أَكْسِلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

فَلَمْ أَكْسِلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدِ

وَلَهُ أَيْضاً^(١) :

(كامل)

فَلتَحَفَظِيهِ، فَرُبُّمَا قَدْ ضَاعَا	يَا بُغْيَتِي قَلْبِي إِلَيْكَ ^(٢) رَهِينَةٌ
بِأَوَارِ حُبِّكَ يَسْتَطِيرُ شُعَاعَا	أَوْقَذْتِهِ وَتَرَكَتِهِ مُتَضَرِّمًا
تِلْكَ الْخِلَالُ إِلَى هَوَاكِ نِزَاعَا	لَا تُسَلِّمِيهِ فَإِنَّهُ نَزَعَتْ بِهِ
وَلِمِثْلِ حُبِّي أَنْ يَكُونَ مُضَاعَا	حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ يُضِيعَ ضِرَاعَتِي
وَمِنَ الْحَدِيثِ بَأَنْ يَكُونَ سَمَاعَا ^(٣)	إِنِّي لَأَقْنَعُ مِنْ وَصَالِكَ بِالْمُنَى

-
- (١) ب ق ط: وله، ع: وله يتغزل، انظر الأبيات: الخريدة: ٣٨٣/٢.
(٢) ب ق ط: لديك، وكذا في الخريدة.
(٣) هنا، ينتهي السقط في نسخة «ر»، وتنظم مع بقية النسخ.

الوزير^(١) الكاتب أبو عامر بن أرقم^(٢)

فريدٌ وقته^(٣) وابنُ فريده، وعميدُ الكلام وابنُ عميده؛ وكان^(٤) أبوه الوزيرُ الكاتب أبو الأصبغ^(٥)، قد أبر^(٦) على أهلِ أوانه، واستقرَّ كُتابة^(٧) زمانه، فنبَت أبو عامر في تربية العلم ونشأ في حَجَرِه، وشَدَا بينَ سحرِ البيان^(٨) ونَحْرِه، فلم^(٩) يزل على كدِّ طلب الأدب وتعبه، أَصْبَرَ من عَوْدٍ قَدْ عَضَّتْ جَنْبَاهُ بِخُلْبِهِ، حَتَّى ارْتَوَى من صافي الأدب وغيره، واختَجَنَ من مُصَوِّجِه ونُضِيرِه، فَجَمَعَ حِفْظُهُ بينَ الغريب الحوشي، والمُولَدِ الرياضي.

(١) موضع هذه الترجمة متأخر بعد ترجمة الوزير الكاتب أبي محمد بن القاسم، في رب ق س ع، وهي ساقطة في ط. وقد ورد بعض هذه الترجمة في الذخيرة: ٤٠٣/١/٣، وهي ليست من تراجمها الأصلية. والوزير المذكور هو ابن الوزير أبي الأصبغ عبدالعزيز بن الأرقم، وزير المعتصم بن صمادح، برع بجهة المربة في صناعتي الشر والنظم، (انظر عنه: الذخيرة: ٤٠٣/١/٣، والخريدة: ٣٩٨/٢، والنفع: ٤٩٩/٣).

(٢) بعدها في رب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق: الوقت.

(٤) رب ق س: كان الوزير الكاتب أبو الأصبغ أبوه، ع: كان الوزير... أباه.

(٥) هو عبدالعزيز بن محمد بن أرقم النُميري الوادياشي، وزر للمعتصم محمد بن صمادح. وقد اعتمده رسوله إلى المعتمد بن عباد، لما عرفه فيه من النباهة والوفاء، وكانت وفاته في إمارة المعتمد بن عباد. (التكملة رقم: ١٧٣٥، والنفع: ٤٩٨/٣).

(٦) ب ق: أربى.

(٧) ب ق: بكتابة.

(٨) ر: سحر الكلام.

(٩) رب ق س ع: ثم لم يزل..

وَلَهُ شِعْرٌ وَنَثْرٌ يُفْصِحَانِ بَسْعَةَ بَاعِهِ، وَرَحْبَ ذِرَاعِهِ، وَيَشْهَدَانِ أَنَّهُ يَعْرِفُ مِنْ
[١٢٠/و] عَجَاجٍ^(١) /، وَيَدْعُ مُجَارِيهِ^(٢) يَغْمَهُ فِي عَجَاجٍ.

فمن ذلك قوله يمدح الأمير عبد الله بن مزديلي^(٣) :

(بسيط)

سَرَيْتَ وَاللَّيْلُ مِنْ مَسْرَاكِ فِي وَهْلٍ	مَبْرَأُ الْعَزْمِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ كَسَلٍ
وَسِرْتَ فِي جَحْفَلٍ يَهْدِي فَوَارِسَهُ	سَنَّاكَ تَحْتَ الدُّجَى وَالْعَارِضِ الْهَاطِلِ
وَالْبَذْرُ مُحْتَجِبٌ لَمْ تَذِرْ أَنْجُمَهُ	أَغَابَ عَنْ سَرَرٍ أَمْ غَابَ عَنْ خَجَلٍ؟
هَوَتْ أَعَادِيكَ مِنْ سَارٍ يُورِقُهُ	رَكُضَ الْجَوَادِ وَحَمَلُ اللَّأْمَةِ الْفُضْلِ
إِذَا ^(٤) الْمُلُوكُ نِيَامٌ فِي مَضَاجِعِهِمْ	مُسْتَحْسِنُونَ ^(٥) بِهَاءِ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ
لِلَّهِ صَوْمُكَ بِرَأٍ يَوْمَ فِطْرِهِمْ	وَمَا تَوَخَّيْتَ مِنْ وَجْهِ وَمِنْ عَمَلٍ
نَحَرْتَ فِيهِ ^(٦) الْكُمَاةَ الصَّيْدَ مُحْتَسِبًا	وَحَسْبُ غَيْرِكَ نَحْرُ الشَّاءِ وَالْإِبِلِ
إِذَا صَرِيرُ الْمَدَارَى هَزَّهُمْ طَرْبًا	أَلْهَاكَ عَنْهُ صَرِيرُ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَأِنْ ثَتَّتَهُمْ عَنِ الْإِقْدَامِ عَاذِلَةٌ	مَضَيْتَ قُدَمًا وَلَمْ تَأْذَنْ إِلَى الْعَذَلِ
كَمْ ضَمَّ ذَا الْعَيْدِ مِنْ لَأٍ بِهِ غَزَلٍ	وَأَنْتَ تَنْشُدُ أَهْلَ اللَّهْوِ وَالْغَزَلِ

(١) يشير في هذا إلى الراجز رؤية بن العجاج، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان يُحتج بشعره. (الشعر والشعراء: ٥٩٤/٢، والمؤتلف: ١٢١).

(٢) ب ق: محاربه.

(٣) من أمراء المثلثين، وكان يتولى غرناطة، استرد بلنسية من النصارى مع أبيه «أبي محمد» ابن مزديلي سنة ٤٩٥ هـ. (البيان المغرب: ٦١/٤، والنفع: ٤٥٦/٤) وانظر القصيدة: الذخيرة: ٤٠٤/١/٣، والخريدة: ٣٩٨/٢.

(٤) ب ق: إذا.

(٥) الخريدة: يستحسنون.

(٦) ر: فيك.

فِي الْخَيْلِ وَالْخَافَقَاتِ الْبَيْضِ لِي شُغْلُ
ظَلَلْتُ يَوْمَكَ لَمْ تَنْقَعْ بِهِ ظَمَأُ
وَكُلَّمَا رَامَتْ الرُّومُ الْفِرَارَ أَتَتْ
فَصَارَ مُقْبِلُهُمْ نَهْبًا وَمُذْبِرُهُمْ
فَكَمَ فَكَكَّتْ مِنَ الْأَغْلالِ مِنْ^(١) عُنُقِ
أَنْتَ الْأَمِيرُ الَّذِي لِلْمَجْدِ هِمَّةُ
/ وَلِلْمَوَاهِبِ^(٢) أَوْ لِلخَطِّ^(٣) أَنْمَلُهُ
لِمَزْدَلِي وَبَنُولِنَكَانَ^(٤) تَرْفَعُهُ
الْجَابِرِينَ صُدُوعَ الْمُعْتَفِي لَهْمَا^(٥)
وَالْعَادِلِينَ عَنِ الدُّنْيَا وَنَضْرَتِهَا
خَيْرُ التَّبَاعِ وَالْأَذْوَاءِ مِنْ يَمَنِ
يَسُودُ فِي آخِرِ الْأَعْصَارِ آخِرُهُمْ

لَيْسَ الصُّبَابَةُ وَالصُّهْبَاءُ مِنْ شُغْلِي
وَوَظِلُّ رُمُحِكَ فِي عِلٍّ وَفِي نَهْلٍ
مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَضَمَّتْهَا يَدُ الْأَجَلِ
وَعَادَ غَانِمُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّفْلِ
وَكَمْ سَدَدَتْ بِهَذَا الْفَتْحِ مِنْ خَلَلٍ
وَلِلْمَمَالِكِ^(٦) تَحْمِيهَا وَلِلدُّولِ^(٧)
مَا لَمْ تَجْنُ إِلَى الْخَطِيَةِ الذُّبُلِ [١٢١/ظ]
مَنَاسِبُ كَالضُّحَى، وَالشُّمُسُ فِي الْحَمَلِ
وَالْكَاسِرِينَ الظُّبَى فِي هَامَةِ الْبَطْلِ
وَالسَّالِكِينَ عَلَى الْأَهْدَى مِنَ السُّبُلِ
الْغَالِبِينَ عَلَى الْآفَاقِ وَالْمِلَلِ
وَسَادَ أَوَّلُهُمْ فِي الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ

(١) ب ق: عن عنق، وكذا الأخيرة.

(٢) رب ق ع: وللممالك، وكذا الخريدة، وفي س: وللممالك، وكذا الذخيرة.

(٣) وقع النسخ في خطأ ترقيم أوراق المخطوط «م» نتيجة تكرار ترقيم الورقة

١٢٠.

(٤) رب ق س: وللمواهب، وكذا الذخيرة والخريدة.

(٥) ب ق: وللحظ.

(٦) ر: بمزدلي بن يولنكان ترفعه، ب ق: لمزدلي لواء كان يرفعه، وكذا في
الذخيرة، س: لمزدلي ويولنكان ترفعه، ع: لمزدلي ويولوكان ترفعه. وهو: مزدلي بن
بويلنكان (أو ملنكان) بن حسن بن محمد بن تورجوت، من أكابر المرابطين، وهو ابن عم
أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وله الفضل في قيام الدولة المرابطية وهو والد عبدالله
الممدوح، وفاتح بلنسية ٤٩٥ هـ. (البيان المغرب: ٦٠ وفي صفحات متفرقة منه).

(٧) ب ق: لهم، والخريدة والذخيرة: كرمًا.

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَرْهُوبُ صَوْلَتُهُ
 مَنْ كَابَدَ الْعُدْمَ لَمْ يَكْمُلْ لَهُ أَمَلُ
 لَوْلَاهُ لَمْ تُنَبِّ^(١) الْأَشْعَارُ مُرْسَلَةٌ
 فَاصْفَحْ لِعَبْدِكَ يَا مَوْلَاهُ^(٢) مُغْتَفِرًا
 بَقِيَتْ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَسَاكِينَهَا^(٣)
 وَالْمُرْتَجَى غَوُّهُ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ
 وَالْعُدْمُ مِنْ أَقْطَعِ الْأَشْيَاءِ بِالْأَمَلِ
 عَنِّي وَحَقِّكَ لَا نَقْضِيهِ بِالرُّسُلِ
 مَا كَانَ مِنْ خَطَاٍ أَوْ مَنْطِقٍ خَطِلِ
 إِذَا حَلَا الْغَمُضُ فِي الْأَجْفَانِ وَالْمُقَلِّ^(٤)

وَكَتَبَ إِلَى أَحَدِ إِخْوَانِهِ^(٥): يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعَلَّقِي الْأَعْلَى، وَذُخْرِي
 لِلْجُلَى، أَطَالَ اللَّهُ مَجُودَ^(٦) الْجَنَابِ، مَحْمُودَ الْمَقَامِ وَالْمَنَابِ، مَنْ كَرَّمَ - دَامَ
 عِزُّكَ - خِيَمَهُ، وَشَرَفَ حَدِيثَهُ وَقَدِيمَهُ، أَمْطَرَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَبْرَقَ، وَأَثْمَرَ قَبْلَ أَنْ
 يُسْتَوْرَقَ، وَأَقْبَلَ دُونَ أَنْ يُسْتَقْبَلَ، وَاحْتَلَّ^(٧) مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحَلَّ، سَجِيَّةَ نَفْسٍ
 [١٢١/و] تَوَاقَّةٍ إِلَى الْحُسْنَى، نَزَّاعَةٍ إِلَى الْأَعْلَى، مِنَ النَّحَائِزِ^(٨) وَالْأَسْنَى، وَكَانَتْ لَكَ / -
 وَصَلَ اللَّهُ^(٩) - إِعْزَازَكَ - فِي جَانِبِي مَجَالِسُ وَمَشَاهِدُ، وَمَصَادِرُ وَمَوَارِدُ، وَصَلَتْ بِهَا
 جَنَاحِي، وَمَدَدَتْ أَوْصَاحِي:

(١) ر: ثبت، ب ق س: تبت.

(٢) رب ق: مولاي.

(٣) رب ق: تحوطهما، س: لئكلاها.

(٤) رب ق: للمقل.

(٥) رب ق س ع: وكتب إلى الوزير الكاتب أبي جعفر بن مسعدة. (وستاتي ترجمته).

(٦) ب ق: محسود.

(٧) ر: وانحل من غير أن يستحل، ب ق: واحتل قبل أن يستحل.

(٨) ب ق: النحاز. والنحيزة: الطبيعة والاصل.

(٩) رب ق: أعزك الله.

(٢) وَنَبَّهْتَ مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلًا وَلَكِنْ بَعْضَ الذُّكْرِ أَبَّه مِنْ بَعْضِ (من الطويل)

فَانْقَلَتَ ظَهْرِي ، وَأَوْجَبْتَ عَلَيَّ الشُّكْرَ دَهْرِي ، وَمَا تَأَخَّرْتُ (٢) عَنْ حَضْرَتِكَ
لَا مَحَا لِعِزَّتِكَ ، وَقَاضِيًا حَقَّ مَبَرَّتِكَ ، إِلَّا عَنْ حَالٍ ، لَا تُعِينُ عَلَى التَّرْحَالِ ، فَعُذْرًا
عُذْرًا ، وَغَفْرًا غَفْرًا ، وَعِنْدِي وَدُّ كَمَاءِ الْمُزْنِ ، وَنَشَاءُ كَرَوْضِ الْحَزْنِ ، جِزَاكَ اللَّهُ
يَا سَيِّدِي (٣) جِزَاءَ الْوَاصِلِ ، وَقَدْ قَطَعَ الْأَنَامُ (٤) النَّاصِرَ ، وَقَدْ خَذَلَتْ (٥) الْأَيَّامُ .
وَلَسْتُ أَجْدُدُ رَغْبَةً (٦) إِلَيْكَ ، فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي جَارٍ عَلَى الْكَرِيمَتَيْنِ يَدَيْكَ ، قَبْلَ
الْهَزْ (٧) فَرَيْتُ ، وَقَبْلَ التُّزُولِ بِسَاحَتِكَ قَرَيْتُ ، وَإِنْ مَنَنْتَ بِمِرَاجِعَتِي (٨) شَفَعْتَ
الْمُكَارَمَةَ الْمَكَارِمَةَ (٩) ، وَأَتَبَعْتَ الْمُسَاهِمَةَ الْمُسَاهِمَةَ (١٠) ، وَتَطَوَّلَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
وَالسَّلَامُ الْعَاطِرُ النَّاصِرُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى (١١) ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

-
- (١) رب ق س ع : ونبّهت من ذكرى ، البيت ، فانقلت . (لم يكتمل البيت فيها) .
(٢) ر : أخرت .
(٣) يا سيدي : ساقطة في ر .
(٤) ر : الجاني ، ب ق : الإلمام المؤاصر .
(٥) ب ق : وقد خولت الأيام الناصر .
(٦) رب ق س : الرغبة .
(٧) ر : قبل السبر . والإشارة إلى المثل : « قبل الرمي يُراش السهم » . (الميداني :
١٠١/٢ ، والجمهرة : ١٢٢/٢) .
(٨) رب ق س : بالمراجعة .
(٩) ب ق : المكارمة بالمكارمة ، والمكارمة الثانية ساقطة في س ع .
(١٠) ب ق : وأتبعته المساهمة بالمساهمة .
(١١) يا سيدي الأعلى : ساقطة في رب ق س ع .

ومن كلامه ^(١) في مَقَامَةِ أَنْشَاهَا فِي الْأَمِيرِ تَمِيمِ بْنِ يَوْسُفَ - أَيُّدُهُ اللَّهُ
 تَعَالَى - وَوَصَلَهَا بِالْقُرْطُوبِيَّةِ، أُولَاهَا؛ قَالَ «فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ»: وَلَمَّا اجْتَلَيْتُ مَا نَصُّهُ،
 وَاسْتَوْقَيْتُ مَا قَصُّهُ، قُلْتُ: أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِرَّكَ، فَعُجْتُ الرَّوَاحِلَ، لَأَطْوِي
 الْمَرَاحِلَ، أَمَّا ^(٢) كَعْبَةُ الْأَمَالِ، وَقِبْلَةُ الْأُمَالِ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرُ، وَقَدْ لَظِيَّ الْهَجِيرُ،
 وَلَا قَعِيدٌ وَلَا نَاطِحٌ، إِلَّا الْأَكَامُ وَالْأَبَاطِحُ، وَلَا سَانِحٌ وَلَا بَارِحٌ، إِلَّا الْأَلُّ وَالْبَارِحُ،
 إِذْ رُفِعَ لِي شَخْصٌ، يُقَرِّبُهُ ذَمِيلٌ وَنَصٌّ، وَإِذَا فَتَى عَلَيْهِ بَرْزَةٌ، تَشْهَدُ لَهُ بِالْعِزَّةِ،
 يَرْكَبُ وَجَنَاءَ كَأَنَّهَا سَبِيكَةُ لُجَيْنٍ، قَدْ أَخْلَصَتْهَا يَدُ الْقَيْنِ، وَيَحُثُّ ^(٣) دَهْمَاءُ تَسْبِيحُ
 سَبْحًا، وَكَأَنَّهَا لَيْلُ يُبَارِي صُبْحًا؛ فَلَمَّا دَنَا وَقَفَ، فَطَرَفَ، وَوَضَعَ مِنْ لُثَامِهِ،
 وَأَوْجَزَ فِي سَلَامِهِ، فَرَدَدْتُ كَمَا يَرُدُّ الْعَجَلُ، وَتَوَقَّعْتُ فَوْتَهُ ^(٤)، فَقُلْتُ: مَنْ
 الرَّجُلُ؟ فَقَالَ:

(كامل)
 أَنِّي أَمْرٌ لَا يَغْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يُفَنِّدُهُ وَلَا أَفْنُ
 مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْفَرْعُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
 فَصَحَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوُجُوهِ مَصَاقِعُ لُسُنُ
 لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحِفْظِ جَوَارِهِ فُطُنُ
 قُلْتُ: فِي كُلِّ عُوْدٍ نَارٌ، وَاسْتَمَجَدَ، | الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ، لِلَّهِ أَنْتَ! فَمَا أَصَوْنُ
 جَارَكَ، وَاتَّكَمَ نِجَارَكَ، لِمَ تَدِبُّ الضَّرَاءَ، وَلَمْ تَمْشِ الْحَمْرَاءَ؟! . فَالْتَفَتَ نَحْوِي

(١) موضع المقامة متاخر في رب ق س ع، ولم يرد من هذه المقامة في «م» إلا الشعر الذي وصلها به.

(٢) ب ق: أمل.

(٣) ب ق: يجنب.

(٤) ر: وتوقفت فوقه.

قائلاً: النَّبْعُ يَقْرَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا، ثُمَّ أَدَاهُ الْاِهْتِبَالُ، إِلَى السُّؤَالِ، فَقَالَ: أَيْنَ أَمُكَ؟ وما هُمُكَ؟ قُلْتُ: غَرْنَاطَةٌ. فَقَالَ: حَيْثُ اللَّيْمَةُ الْمَشْفَقَةُ الْمُحْتَاطَةُ، وَالسُّدَى وَالنُّدَى، وَالْأَمْجَادُ وَالْأَنْجَادُ وَالْإِصْرَاخُ وَالْإِنْجَادُ، وَالْفُورُ وَالنُّجَادُ، أَكْرِمْتَ، فَارْتَبَطُ، قُلْتُ: وما علمك بها؟ قَالَ: هِيَ الْمَطْلَعُ، وَإِلَيْهَا بِحَوْلِ اللَّهِ الْمَرْجِعُ. قُلْتُ: دَنَا مُرَادُكَ، وَأَجْنَى مُرَادُكَ، وَتَمَثَّلْتُ: قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلَتِهَا، وَقَتَلَ أَرْضًا عَالِمُهَا^(١)، فَفَهِمِ النَّزْعَةَ، فَقَالَ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، عَلَى الْخَيْرِ سَقَطَتْ^(٢) :

(طويل)

فَأَقْبَلْتُ فِي السُّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمْ سَوَالَكَ بِالشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهُ
قُلْتُ: فَسَطَاطُهَا؟ فَقَالَ: قُصُورٌ تُقَرُّ لَهَا إِرْمٌ^(٣) بِالْقُصُورِ. وَسُورٌ؟ أَعَيْنُ
الْحَوَادِثِ عَنْهُ صُورٌ^(٤)، كَأَنَّهُ الشَّغَرُ الْمُبْتَسِمُ، وَالسَّلَكُ الْمُنْتَظَمُ. وَمَنْ شَعَرَهُ
فِيهَا^(٥) :

(١) القتل: التذليل. يضرب في مدح العلم. ويقال في ضده: قتل أرض جاهلها. (الميداني: ١٠٨/٢، والجمهرة: ١٢١/٢).

(٢) سقطت: عثرت. وانظر المثل: (الميداني: ٢٤/٢، والجمهرة: ٤٦/٢).

(٣) إرم ذات العماد، وهي إرم عاد، باليمن بين حضرموت وصنعاء، من بناء شداد بن عاد. (معجم البلدان: ١٥٥/١).

(٤) صور: مائلة.

(٥) جاء في «م»: ووصلها بالقرطبية يمدح عمر بن ذمام. والقرطبية: مقامة تُنسب إلى الفتح بن خاقان، قالها في أبي محمد البطلوسي، وهناك شك في صحة هذه النسخة إليه، لما كان بين الرجلين من تواد، إذ لابن خاقان كتاب في البطلوسي، إلى ما أطراه البطلوسي من ثناء على كتاب القلائد، وهناك من اتهم أبا عبدالله بن أبي الخصال بكتابتها. (راجع هذه المقامة في ترجمته. وانظر تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف:

(مقارب)

فَتَى الْخَيْلِ يَفْتَادُهَا ذُبْلًا خِفَافاً تَبَارِي الْقَنَا الذُّبْلَا
تَرَى كُلَّ أَجْرَدٍ سَامِي التُّلِي لَمْ تَحْسَبْهُ غُصْنًا مَائِلَا
وَجَرْدَاءَ إِنْ أُوجِسَتْ صَارِحًا تُذَكِّرُكَ الظُّبْيَةَ الْخَاذِلَا^(١)
إِذَا شُنُّهُنَّ بِأَرْضِ الْعِدَى يُصَيِّرُ عَلَيْهَا سَافِلَا
[١٢٢/ظ] / وَلَمْ أَرِ^(٢) بَذَرَ تَمَامٍ سِوَاهُ يُسَمُّونَهُ الْأَسَدَ الْبَاسِلَا
أَقَامَ الْعَجَاجَ سَمَاءً عَلَيْهِ وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يُرَى آفِلَا
وَلَمْ يَصْرِفِ الْهَوْلُ هَمَاتِهِ وَمَنْ يَصْرِفُ الْقَدَرَ النَّازِلَا؟

وَكَتَبَ^(٣) إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْأَدَبِ، مُعْتِنِيًا بِرَجُلٍ يُلَقَّبُ الْوَرِيزِيرَ، يُزْرِي
صَوْتُهُ بِالْبِمِّ وَالزِّرِيرِ، جَرَفَتْهُ اسْتِجْدَاءُ الْأَغْيَانِ، وَاسْتِعْدَاءُ مَعْرُوفِهِمْ عَلَى نُوبِ
الزَّمَانِ^(٤)، يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعِلقِي الْأَعْلَى، وَسِرَاجِي^(٥) الْأَجْلَى، وَمَنْ
أَبْقَاهُ اللَّهُ وَالْأَمَكْنَةُ بِمَسَاعِيهِ فَسِيحَةً، وَالْأَلْسِنَةُ بِمَعَالِيهِ فَصِيحَةً، مُوَصِّلُهُ -
وَصَلَّ اللَّهُ حَبْلَكَ^(٦) - حَيَوَانٌ يَصْفِرُ كُلُّ أَوَانٍ، وَيُسْفِرُ بَيْنَ الْأَخْوَانِ، رَقِيقُ
الْحَاشِيَةِ؛ أَنْيَقُ الشَّاشِيَةِ، يَعْتَمِدُ عَلَى كَرَوَاءٍ، وَيَسْمَعُ بِجَدَوَاءٍ^(٧)، وَيَنْظُرُ مِنْ

(١) ب ق: الخادل، بالبدال المهملة. والخادل: الممتلىء التام. والظبية الخادل:
المقيمة على ولدها.

(٢) ب ق: ولم أدر.

(٣) ر ب ق س ع: وكتب إلى اخوانه شافعاً لرجل يعرف بالزريرير، وانظر
النص: الذخيرة: ٤٠٥/١/٣، والخريدة: ٤٠١/٢.

(٤) يزري صوته... الزمان: ساقطة في بقية النسخ.

(٥) ر ب ق ع: وشهابي الأجل.

(٦) ر ب ق س ع: جلدك.

(٧) د: يعتمد على كورا ويستمع بخدرا، ب: يعتمد على كدواء ويستمع بجدواء، =

عَيْنٍ، كَأَنَّهَا عَيْنٌ، وَيَلْقُطُ بِمَنْقَارٍ، كَأَنَّهُ مِنْ قَارٍ، أَطْبَقَ عَلَى لِسَانٍ كَأَنَّهُ
إِغْرِیضَةً^(١)، فِي ثَوْبٍ إِخْرِیضَةٍ^(٢)، يُسَلِّي الْمَحْزُونِ، بِالْمَقْطَعِ وَالْمُوزُونِ،
وَيُنْفُسُ عَنِ الْمَكْظُومِ، بِالْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ، مِسْكِي الطَّلِيلِسانِ، تَوَلَّدَ بَيْنَ الطَّائِرِ
وَالْإِنْسَانِ، كَمَا سَمِعْتَ بِسَمْعِ^(٣) الْفَلَاةِ، وَعَمَرُوا^(٤) بِنِ السُّعْلَاةِ، قَطَعَ مِنْ مَنَابِتِ
الرَّبِيعِ، إِلَى مَنَازِلِ الصَّقِيعِ، وَمِنْ مَطَالِعِ الزُّيْتُونِ، إِلَى مَوَاقِعِ السَّحَابِ الْهَتُونِ،
فَصَادَفَ مِنَ الْجَلِيدِ، مَا يَذْهَبُ قُوَى الْجَلِيدِ، وَمِنْ الْبَرْدِ، مَا لَا يَذْفَعُهُ رِيشٌ وَلَا
بُرْدٌ، وَالْحَدَائِقُ قَدْ غَمَضَتْ أَخْدَاقَهَا، وَأَنْحَسَرَتْ / أَوْرَاقُهَا، وَالْبِطَاحُ قَدْ قِيدَتْ [و/١٢٢]
الْفُورِ^(٥)، بِحَبَائِلِ الْكَافُورِ وَأَوْقَعَتِ الصُّرْدَ، فِي شَرَكِ الصُّرْدِ، فَمُنِيَ الْبَائِسُ بِمَا لَمْ
يَعْهَدُهُ، كَمَا وَسِمَ بِالزُّورِ^(٦) وَلَمْ يَشْهَدُهُ.

وَلَمَّا قَالَ رَأْيُهُ، وَأَخْفَقَ أَوْ كَادَ سَعْيُهُ، أَلْتَفَتَ إِلَى عِظْفَةٍ أَشْمَطَ، وَإِلَى أُدِيمَةٍ
أَرْقَطَ، فَنَاحَ، ثُمَّ سَوَّى الْجَنَاحَ، وَقَدْ نَكِرَ مَزَاجُهُ، وَنَسِيَ أَلْحَانَهُ وَأَهْزَاجَهُ، وَلَا
شَكَّ أَنَّهُ وَقَعَ بِفِنَائِكَ، رَاشِفٌ مِنْ إِنْائِكَ، آمِلٌ حُسْنَ غَنَائِكَ وَاعْتِنَائِكَ، وَأَنْتَ بَارِقُ
ذَلِكَ الْعَارِضِ، وَرَائِدُ ذَلِكَ الْأَنْفِ الْبَارِضِ، تُهَيِّئْ لَهُ حَبًّا، يُجْزِيكَ عَنْهُ ثَنَاءٌ

= والخريدة: بحدواء، والذخيرة: بخذواء. والكرواء: الساق الدقيقة، والجدواء: الانتصاب
والاستقامة، من جذا يجذو جذواً: إذا انتصب واستقام. ومجداء الطائر: منقاره.

(١) رب ق س ع: أطبق على لسانه، تخاله إغريضه. والإغريض: الطلع.

(٢) الإخريضة: قطعة من العصفور.

(٣) سمع الفلاة: حيوان من الفصيلة الكلبيّة، أكبر من الكلب حجماً، يضرب به
المثل في حدة سمعه، فيقال: «أسمع من سميع». (المعجم الوسيط: السمع).

(٤) عمرو بن يربوع: تزعم العرب أنه متولد من السُعْلَاة والإنسان، والسُعْلَاة هي
أخبث الغيلان.

(٥) الفور: الظباء، والصُرد: بالضم، طائر فوق العصفور، والصُرد: بالفتح، البرد.

(٦) رب ق ع: بالزرزور.

جميلاً وحُباً^(١)، وقد تَحَفَّظَ يا سَيِّدِي رسائلَ، جُعِلَتْ لَه وسائل^(٢)، فسامَ بها أَهْلَ
الأدب، سُوءَ العذاب، ودعا البطيءَ منهم إلى الإهذاب.
وابنُ^(٣) اللَّبُونِ إذا مالُز في قَرْنٍ لم يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيس
، وإذا ألقى كتابي إليك، يفسِّرُ هذه الجملةَ عليك، لا زِلْتَ مُنافِساً في
العلوم، آسِئاً للأحوال والكُلوم، إن شاء الله، وهو المُستَعانُ، وعليه
التُّكْلال^(٤).

(١) ب ق: رحبا.

(٢) جعلت له وسائل: ساقطة في رب ق ع.

(٣) البيت لجريز، وانظر مادة: تنعس في اللسان، وديوانه: ص ٢٥٠، ط. صادر.

(٤) بعدها في ب: والسَّلام عليك ورحمة الله.

الوزير^(١) الكاتب أبو محمد بن القاسم، رحمه الله^(٢)

رَجُلٌ زَهَتْ بِهِ الرِّيَاسَةُ^(٣) وَالتَّدْبِيرُ، وَجَبَلُ دُونَهُ يَلْمَلَمُ وَثِيرُ^(٤) / وَقَارُ لَا [١٢٣/ظ]
يُسْتَفَرُّ، وَلَوْ دَارَتْ عَلَيْهِ الْعُقَارُ، وَعَلِيًّا تُشِيرُ إِلَيْهَا رَاحَةُ^(٥) الثُّرَيَّا، إِذَا كَتَبَ بَاهَتْ
الدُّرَّةُ^(٦) رُقْعَتُهُ، وَقَرُطَسَتْ أَفْنِدَةُ الْمَعَانِي نَزْعَتُهُ، وَضَعَتُهُ الدَّوْلَةَ فِي مَفْرِقِهَا،
وَأُطْلَعَتُهُ فِي مَشْرِقِهَا، فَأُظْهِرَ جَمَالَهَا، وَعَطَّرَ صَبَاَهَا وَشِمَالَهَا؛ فَسَهْلٌ لِرَاجِيهَا
حَزْنُهَا، وَصَابَ بِأَحْسَنِ السَّيْرِ مُزْنُهَا، وَاتَّضَحَ بِشَرُّهَا، وَنَفَّحَ بِعَرَفِ الْأَمَانِي
نَشْرُهَا، وَجَادَتْ يَدَاهُ بِالْحَيَا، وَعَادَتْ بِهِ أَيَّامُ الْفَضْلِ^(٧) بِنِ يَحْيَى، إِلَّا أَنَّ الْأَيَّامَ
اتَّقَتْهُ، فَمَا أَبْقَتْهُ، وَخَشِيَهُ مَكْرُهَا، فَغَشِيَهُ نُكْرُهَا، فَتَخَلَّتْ عَنْهُ الدَّوْلَةُ تَخْلِي الْعَقْدِ
عَنْ عُقَى الْحُسْنَاءِ، وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضُ النَّسِيمِ عَنِ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ، وَإِنَّهَا

(١) أبو محمد عبدالله بن يمين الدولة محمد بن عبدالله بن قاسم من بني قاسم،
أمراء أقليم البونت (Alpuente)، وقد خضع بنو قاسم إلى ملك قشتالة، إلى أن استولى
المرابطون على إمارتهم مع نهاية القرن الخامس الهجري، وهاجر هو إلى المغرب فمضى
فيها بقية حياته.

(٢) س: أعزّه الله،

(٣) ب ق س ط: السياسة، ع: السيادة.

(٤) هما جيلان.

(٥) وعلياً... الثريا: ساقطة في بقية النسخ.

(٦) بقية النسخ: البدر.

(٧) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي، وأخوه في
الرضاع، كان من أجود الناس، استوزره مدة قصيرة، ثم ولّاه خراسان سنة ١٧٨ هـ. إلى
أن فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ، وتوفي الفضل مع أبيه في السجن سنة ١٩٣ هـ.

لَعَالِمَةُ بَسَائِهِ، هَائِمَةٌ بِغَنَائِهِ؛ وَلَكِنَّ الزَّمَانَ لَا يُرِيدُ سُفُوفًا، وَلَا يَرَى أَنْ يَكُونَ
بِالْفَضَائِلِ مَحْفُوفًا، وَيُتِمُّ مَقَامَ دَرِيَاقي سُفُوفًا، وَهُوَ الْيَوْمَ قَدْ انْقَبَضَ عَنْ أَنْوَاعِ
النَّاسِ وَأَجْنَاسِهِمْ، وَاسْتَوْحَشَ مِنْ إِبْنَائِهِمْ، وَأَنَسَ بِنَتَائِجِ أَفْكَارِهِ، وَهَامَ بِعُورِ^(١)
الْعِلْمِ وَأَبْكَارِهِ، وَكَلَّفَ بِفَنُونِهِ، وَتَصَرَّفَ مِنْ سُهُولِهِ إِلَى حُزُونِهِ، وَتَبَذَ الدُّنْيَا تَبَذَّ
النُّوَاةِ، وَانْتَبَذَ مِنْ مَلَابَسَةِ الْغَوَاةِ، وَصَرَفَ وَجْهَهُ تَجَاهَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَتَرَكَ رِيعَ
الْحُظُورَةِ عَافِيًا قَدْ أَقْوَى، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ بِهِ خَفِيٌّ، وَأَنَّهُ لَهُ صَفِيٌّ، حِينَ أَعْلَقَهُ
بِأَسْبَابِهِ، وَصَرَفَهُ عَنْ بَابِ الْمُلْكِ إِلَى بَابِهِ.

[١٢٣/و] / وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْ نَثَرِهِ الْمُتَخَبِّ، وَنَظَمَهُ الْمُسْتَحْلَى الْمُسْتَعَذَّبَ، مَا تَعَاطِيهِ
مُدَامِهِ، وَلَا يُدَانِيهِ قُدَامُهُ^(٢). فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَاجَعَنِي بِهِ عَنْ رُقْعَةٍ كَتَبْتُهَا إِلَيْهِ مُودَعًا
وَوَصَفْتُ فِيهَا النُّجُومَ^(٣):

عَذِيرِي مِنْ سَاحِرِ بَيَانٍ، وَنَاثِرِ جُمَانٍ، وَمُظَاهِرِ إِبْدَاعٍ وَإِحْسَانٍ، مَا كَفَاهُ أَنْ
اعْتَمَ الْجَوَاهِرَ اعْتِيَامًا، وَجَلَاها فِي أَبْهَجِ مَطَالِعِهَا نَشْرًا وَنِظَامًا، حَتَّى حَشَدَ
الْكَوَاكِبَ وَالْأَفْلَاقَ، وَجَلَّبَهَا^(٤) نَحْوِي كِتَابَ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ، وَقَدَّمَ حَمَلَ لَوَاءِ
النُّبَاهَةِ، وَاعْجَزَ أَذْوَاءَ الْبِدَاهَةِ، فَكَيْفَ بَمَنْ نَكَلَ^(٥) حَتَّى عَنِ الرُّوِيَّةِ، وَرَفَضَ
الْخُطَابَةَ رَفْضًا غَيْرَ ذِي مَثْنِيَّةٍ^(٦)، وَلَيْسَ الْغَمْرُ كَالنَّزْرِ، وَرُوَيْدُكَ أَبَا النَّصْرِ^(٧)؛ فَمَا

(١) ب ق: بعيون، ع: بعون الكلام.

(٢) لعله يشير إلى قدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٧ هـ، الكاتب البليغ، صاحب كتاب نقد الشعر.

(٣) انظر النص: الخريدة: ٣٨٧/٢.

(٤) رب ق: وجندها، س ط: وجنبها.

(٥) رب: بكل، ق: كل.

(٦) مثنوية: نسبة إلى مثنى، بمعنى مزدوج.

(٧) يريد أبا نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان.

سُمِّيتَ فَتَحاً لَتَفْتَحَ عَلَيْنَا أَبْوَابَ الْمَعْجَزَاتِ، وَلَا مُلْتَمَسَ سَرَوْا لَتَرْتَقِيَ عَلَيْنَا إِلَى
الْأَنْجَمِ الزَّاهِرَاتِ، فَسَاطِي بِهَا قَبِيلاً، وَتُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَسُومَهَا كَمَا سُمِّتَ ^(١) قَوْداً
وَتَذَلِيلًا، وَأَنْتَى لَنَا أَنْ نُسَاجِلَ احْتِكَامًا، أَوْ نُبَاسِلَ إِقْدَامًا، مَنْ أَقْدَمَ حَتَّى عَلَى
الْقَمَرَيْنِ ^(٢)، وَتُحَكِّمَ حَتَّى فِي انْتِقَالِ ^(٣) الْفَرْقَدَيْنِ، وَقَصَّ حَتَّى قَوَادِمَ النَّسْرَيْنِ،
ثُمَّ وَرَدَ الْمَجْرَّةَ وَقَدْ تَسْلَسَلَتْ غُذْرَانُهَا، وَتَفْتَحَ فِي حَافَاتِهَا ^(٤) اقْحَوَانُهَا، وَهَنَّاكَ
اعْتَقَدَ التَّخْيِيمَ ^(٥)، وَأَحْمَدَ الْمُرَادَ الْكَرِيمَ، حَتَّى إِذَا رَفَعَ قِبَابَهُ ^(٦)، وَمَدَّ كَمَا
أَحَبَّ أَطْنَابَهُ، سَيِّمَ الدَّهْنَاءَ، وَصَيِّمَ الْمَضَاءَ، فَاقْتَحَمَ / عَلَى الْعُذْرَاءِ رِوَاقَهَا، [١٢٤/ظ]
وَقَصَمَ عَنِ الْجَوَازِ نِطَاقَهَا، وَتَغْلَغَلَ فِي تِلْكَ الْأَرْجَاءِ، وَاسْتَبَاحَ مَا شَاءَ أَنْ
يَسْتَبِيحَهُ مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ، ثُمَّ مَا أَقْنَعَهُ أَنْ يَهْرَهَا ^(٧) بِإِدْلَالِهِ، حَتَّى ذَعَرَهُمَا بِجِيَادِ
أَقْوَالِهِ، وَغَمَرَهَا بِأَطْرَادِ سَلْسَالِهِ، فَلَهُ ثُمَّ خَيْلٌ وَسَيْلٌ؛ لِأَجْلِهِمَا ^(٨) شَمَّرَ عَنْ سُوقِ
التَّوَامِينِ ذَيْلٌ، وَتَعَلَّقَ بِرَجْلِ السَّفِينَةِ سُهَيْلٌ ^(٩)، هُنَالِكَ سَلَّمَ الْمُسَالِمَ، وَأَسْلَمَ
الْمَعَارِضُ وَالْمَقَاوِمُ، فَمَا الْأَسَدُ وَإِنْ لَبَسَ الزُّبْرَةَ ^(١٠) يَلْبَا، وَاتَّخَذَ الْهَلَالَ مِخْلَبًا،

(١) ط: سمتها.

(٢) هما الشمس والقمر.

(٣) رب ق س ط: انتقال، والفرقدان: نجمان يهتدى بهما وهما متلازمان.

(٤) ب ق: جاماتهما.

(٥) ط: التنجيم.

(٦) ط: قباها.

(٧) ب ق س: بهر.

(٨) ب: لأجلها ط: منهما.

(٩) سهيل: نجم يطلع من جهة اليمن، تنضج الفواكه عند طلوعه.

(١٠) الزبيرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد، وعلى مرفقيه؛ وهي أيضاً كوكبان

نيران بكاهلي الأسد. واليلب: جلود يخرز بعضها إلى بعض، تلبس على الرؤوس خاصة،
والواحدة، يلبة.

وإنما انتهضَ تَحْتَ صَبَا اعْتَبِهِ، وَقَبَضَ عَلَى شَبَا أَسْتَبِهِ، وما الشُّجَاعُ وإنْ هَالُ
مُقْتَحِمًا، وفَغَرَ عن الدَّوَاهِي فَمَاءً، وَقَدْ أَطْرَقَ مِمَّا رَأَاهُ، وما وَجَدَ مَسَاغًا يَابَاهُ، وما
الرَّامِي^(١) وقد أَقْبَصَ عَنْ مَرَامِهِ، وَوَجِثَتْ لُبَّتُهُ بِسِهَامِهِ، أو السُّمَّاكُ وقد قُطِرَ
دَفِينًا^(٢)، وَغَوِذَرَ بِذَابِلِهِ طَعِينًا، وَمَا الْفَوَارِسُ وقد جُلِّلَتْ سُرْبَتُهَا عَجَاجَةً،
وَمُسِخَتْ^(٣) حَلْبَتُهَا زَجَاجَةً، ولذلك ما^(٤) قَطَبَ زُحْلُ، واضْطَرَبَ الْمَرِيخُ^(٥) فِي
نَارِ وَجْدِهِ واشْتَعَلَ، وَوَجَلَ الْمُشْتَرِي^(٦) فَاثْتَقَعَ لَوْنُهُ وَضِيَاؤُهُ، وَشَعَشَعَ بِالْصُّفْرَةِ
بِيَاضُهُ وَلَآلَاؤُهُ، وَتَاهَتِ الزُّهْرَةُ^(٧) بَيْنَ دَلِّ الْجَمَالِ، وَذُلَّ الْاسْتِيسَالُ، فَلِذَلِكَ مَا
تَتَقَدَّمُ آوَنَةٌ وَتَتَأَخَّرُ، وَتَغِيبُ تَارَةً ثُمَّ تَظْهَرُ؛ وَأَمَّا عَطَارِدُ^(٨) فَلَاذَ بِكِنَاسِهِ، وَرَدُّ
بِضَاعَتِهِ فِي أَكْيَاسِهِ، وَتَحَجَّبَتِ الشَّمْسُ بِالْغَمَامِ، وَاعْتَصَمَ بِمَغْرِبِهِ قَمَرُ التَّمَامِ.

[١٢٤/و] هذه حال النجوم معك، / فَكَيْفَ مَنْ يَتَعَاطَى أَنْ يَشْرَعَ فِي قَوْلٍ مَشْرَعَكَ،
أَوْ يَطْلِعَ مِنْ^(١) ثَنِيَّةٍ مَطْلَعَكَ؟ وَقَدْ أُذِنِي وَشَكُّ اقْتِضَابِكَ وَاقْتِضَائِكَ؛ وَبَعْدَ مِنْ
إِغْضَابِكَ^(١٠)، فَاغْتَمَدْتُ عَلَى اغْضَائِكَ، فَخُذِ السَّانِحَ مِنْ عَفْوِي، وَتَجَاوَزْ
لِمِقَّتِي^(١١) وَصَفْوِي، ثُمَّ مَتَّعْنِي بِفِكْرِي، فَقَدْ رَجَعَ فَلَيْلًا، وَدَعَّ لِي ذَهْنِي عَسَى أَنْ

(١) وقد أطرق... وما الرامي: ساقطة في ر.

(٢) ط: أرى السماك وقد مطر دفيقاً.

(٣) ط: وشجت.

(٤) ما: ساقطة في ب ق.

(٥) المريخ: Mars أحد كواكب المجموعة الشمسية، وهو قريب من الأرض من غير
جهة الشمس.

(٦) المشتري: Jupiter أحد كواكب المجموعة الشمسية.

(٧) الزهرة: Venus من كواكب الشمس، مجاورة للأرض من جهة الشمس.

(٨) عطارِد: Mercury، أقرب كواكب المجموعة الشمسية إليها.

(٩) ر ب: من ثنية فضل مطلعك، ق ط ع: في ثنية فضل.

(١٠) ر: اعتصابك.

(١١) ب ق: عن مقتي.

يتودّع قليلاً^(١)، وأنى وقد أظله^(٢) من بينك الشغلُ الشاغل، وودّعه من قُربك الظلُّ الزائل، ولا أنسَ^(٣) بعدك إلا في تخيل معاهدك، وتذكر مصادرك النبيلة ومواردك، فسر في أمن السلامة مُحافظاً، وتوجه في ضمن الكرامة مُشاهداً بالأوهام مُلاحظاً، رعاك الله في جلك ومُرتحلِكَ، وقدمت على السني من مُتمنّاك والمُرضي من أملك بمن الله وفضله، وأقرأ عليك سلاماً يلتزمك في مقامك وسفرك، ويصحبك سري أمامك، وتأويباً على أثرك.

ولما اشتهرت المخاطبة والجواب، وبهر الإبداع مِنْهُما والإغراب، وتهادها كلُّ ذكيٍ وتعاطاها، وتوسّد خدّ نباهته أبردي أرضاها، كتب إليهما الفقيه الأجل، أبو^(٤) الفضل بن عياض في ذلك^(٥):

قد وقفت - أعزّكما الله - على بدائعكم الغريبة، ومنازعكم البعيدة القريبة، ورأيت ترقّيكما من الزهر إلى الزهر/ وتنقلكما إلى الدّار بعد الدّر، فأبختما جَمَى النجوم، وقذفتماها من ثواقب أفهامكم^(٦) بالرجوم، وتركتماها بعد الطّلاقة ذوات وجوم، فحللتما بسيطها غارة شعواء، لها^(٧) ما عوت أكلب العواء، هناك افتُرست الفوارس^(٨)، ولم تُغن عن السّمك الدّاعس^(٩)، وغودرت

(١) ثم متعني بفكري... قليلاً: ساقطة في ر.

(٢) ب: أضله.

(٣) ر: والأنس بعدك.

(٤) سبق التعريف به.

(٥) انظر: النص: الخريدة: ٣٩١/٢.

(٦) س: أفكاركم.

(٧) ر: لها ما عوت الكلب العوا. والإشارة هنا إلى كواكب السماء.

(٨) إشارة إلى النجوم العظيمة.

(٩) السّمك: نجم معروف، وهما سماكان: رامح وأعزل، والرامح لا نوء له وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء وهو إلى جهة الجنوب.

النَّشْرَةُ^(١) نَارًا، وَأَغْشَى^(٢) لِأَلَاؤِهَا نَقْعًا مُثَارًا، كَانَ لَكُمَا قَبْلَهَا نَارًا، وَأَشْعِرَتْ
الشُّعْرَيَانِ^(٣) دُغْرًا، قَطَعْتَ لَهُ إِحْدَاهُمَا أَوَاصِرَ الْأُخْرَى، فَأَخَذْتَ بِالْحَزَمِ
مِنْهُمَا^(٤) الْعَبُورَ، وَبَدَرْتَ خَيْلُكُمَا وَسَيْلُكُمَا بِالْعُبُورِ؛ وَحَذَرْتَ اللَّحَاقَ عَنْ أَنْ
تَعْرِقَ، عَنْ مَنْحَى الْعَيُوقِ^(٥)، فَخَلَفْتَ اخْتَهَا تَنْدُبُ الْوَفَاءِ، وَتَجْهَدُ جَهْدَهَا فِي
الْإِخْتِفَاءِ، وَكَأَنَّ الثُّرَيَّا^(٦) حِينَ تُرْتَمِ بِقَطِينِهَا، اتَّقَتَكُمْ بِيَمِينِهَا، فَجَذَذْتُمْ بَنَانَهَا،
وَبَذَلْتُمْ لِلخَضِيبِ^(٧) أَمَانَهَا، فَعِنْدَهَا اسْتَسْهَلَ سُهَيْلُ^(٨) الْفَرَارَ، فَأُبْعَدَ يَمِينِهِ^(٩)
الْقَرَارَ، وَوَلَّى الدَّبْرَانُ^(١٠) إِثْرَهُ مُذِيرًا، وَذَكَرَ الْبِعَادَ فَوَقَفَ مُتَحِيرًا، وَغَارَتْ^(١١)
الْعَوَاءُ بِعِرَاقِهَا وَشَامِهَا، وَأَلْقَتْ الْجُوزَاءُ^(١٢) لِلْأَمَانِي بِنِطَاقِهَا وَنِظَامِهَا؛ فَمَهْلًا -
اعْزَكُمَا اللَّهُ - سَكْنَا الدَّهْمَاءَ، فَقَدْ دَعَرْتُمَا حَتَّى نُجُومَ السَّمَاءِ، فَعَادَرْتُمَاهَا بَيْنَ
بَرْقٍ وَفَرْقٍ وَعَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ؛ فَتَزَحَّزَحَا فِي مَجْدِكُمَا قَلِيلًا، وَاجْعَلَا بَعْدَكُمَا لِلنَّاسِ
إِلَى الْبَيَانِ سَبِيلًا، فَقَدْ أَخَذْتُمَا بِآفَاقِ الْمَعَالِي^(١٣) وَالْبَدَائِعِ، لَكُمَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ.

(١) كوكبان بينهما قدر شبر، ولهما لطح بياض كأنها قطعة سحاب.

(٢) ب ق س: وأغشى.

(٣) هما الشعري العبور أو اليمانية، والشعري الغميصاء أو الشامية، وهما قريبان من نجم سهيل.

(٤) ب ق: منها.

(٥) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرق المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها.

(٦) الثريا: مجموعة نجوم متقاربة معروفة في هيئة راحة اليد.

(٧) الخضيب: نجم يطلق عليه العلماء الأذرع اللولبية.

(٨) سهيل: نجم في السماء معروف.

(٩) ر س ط: يمينه.

(١٠) الدبران: نجم ترى العرب أنه منزل للقمر.

(١١) ر ب ق ط ع: وعادت العوائد بشامها، س: وعادت العواء.

(١٢) الجوزاء: مجموعة من النجوم معروفة.

(١٣) ر: المعاني، حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمران والنجوم الطوالع

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرَاكِبًا عَنْهَا^(١) : /

[١٢٥/و]

بمثل نَبَاهَتِكَ سَارَتِ الْأَخْبَارُ، «وَفِيكَ وَفِي بَدَاهَتِكَ اعْتِبَارُ»^(٢)، لَقَدِ نِلْتَ فِيهَا كُلَّ طَائِلٍ، وَقُلْتَ وَلَمْ تَتْرُكْ عَلَيَّ مَقَالًا لِقَائِلٍ، وَعَزَّزْتَ بِثَالِثٍ هُوَ الْجَمِيعُ، وَبَرَزْتَ، فَأَيْنَ مِنْ شَأْوِكَ الصَّاحِبُ^(٣) والبديع؟ جَلَاءُ بَيَّانٍ، فِي خَفَاءٍ مَعَانٍ، هَذَا أَثْبَتَ لِلشَّيْءِ جَلَالًا، وَأَشَادَ فِيهِ لَذَوِي النُّهَى أَمْثَالًا، وَذَاكَ رَفَعَ لِلْأَقْمَارِ لَوَاءً، وَأَلْقَى عَلَى شَمْسِ النَّهَارِ بِهَجَةٍ وَضِيَاءً. أَقْسِمُ بِسَبْقِكَ، وَمُقَدِّمِ حَقِّكَ، لَنَنْ أَفْحَمْتَ بِمَا نَطَقْتَ، لَقَدْ أَفْهَمْتَ عَنْ أَيِّ صَبُوحٍ رَفَّرْتَ، وَمَهْمَا أَفْهَمْتَ تَفْسِيرًا، فَدُونَكَ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا، لَمَّا اعْتَمَدْنَا نَحْنُ ذَلِكَ الْمَظْهَرِ، فَمَا أَبْعَدْنَا هُنَالِكَ الْأَثَرِ، بَلْ اقْتَصَدْنَا فِي الْإِضْعَادِ، وَقُدْنَا مِنْ تِلْكَ النَّيِّرَاتِ كُلِّ سَلِسِ الْقِيَادِ، حَتَّى إِذَا اِسْمَارًا طَلَّقَهَا^(٤)؛ فَعَزَّ أَبْلَقَهَا، وَصَبَّحْنَا مَوَارِدَهَا، فَافْتَحْنَا مَارِدَهَا^(٥)، وَثَنِينَا عِنَانَ الْكَرِيمَةِ، وَارْتَضَيْنَا إِيَابًا بِبَعْضِ الْغَنِيمَةِ^(٦)، هَبَيْتَ أَنْتَ هُبُوبَ زَيْدِ الْفَوَارِسِ^(٧)،

(١) انظر النص: الخريدة: ٣٩٣/٢.

(٢) حاشية س: هذا هو عجز بيت المعري، وتماهه: (سقط الزند: ١٣٣). وفي السقط: أيدفع.

أيوقع معجزات الرُّسل قوم وفيك وفي بداهتك اعتبار
(٣) الصَّاحِبُ والبديع: من كتاب القرن الرابع الهجري، وَزَّرَ أولهما وهو أبو القاسم إسماعيل بن عبَّاد للبويهيين، وكان له عندهم اليد النافذة، وقد نال منه أبو حيان التوحيدي في كتابه مثالب الوزراء، وتوفي ٣٨٥ هـ. واشتهر بديع الزمان، أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني بإنشائه لفن المقامات، وكانت وفاته ٣٩٨ هـ.

(٤) ر: قلقها، والطلق: كلب الصيد، والإشارة هنا إلى كلب الصيد.

(٥) ط: ماء وردها، وليس بوجه، ومارد والأبلى: حصنان معروفان بمنعتهما وصعوبتهما، وقيل فيهما: تمرُّد مارد وعزُّ الأبلق.

(٦) يشير إلى قول امرئ القيس:

لَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ

(٧) الفارس الشاعر الجاهلي، زيد بن حصين بن ضرار الضبي.

وَقَرَّبْتَ تَقْرِبَ الْأَلَدِ^(١) الْمُدَاعِسَ، تُرْمِضُ فِي وُجُومٍ، وَتَمْتَعِضُ لِلنُّجُومِ،
فَاسْتَخْرَجْتَهَا مِنْ أَيْدِينَا، وَأَزْعَجْتَهَا عَنْ نَوَاحِينَا، ثُمَّ صَيَّرْتَ إِلَيْكَ شَمْلَهَا، وَكُنْتَ
أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلَهَا^(٢)، وَمِنْ هُنَاكَ، وَصَلْتَ سُرَاكَ، فَصَبَّحْتَ الْفَيْالِقَ، وَفَتَحْتَ
[١٢٦/ظ] الْمَغَالِقَ، وَتَسَنَّمْتَ تِلْكَ الْحُصُونِ، وَأَقْسَمْتَ لَتُخْرِجَنَّهُمْ^(٣) / مِنْهَا أَذْلَةً وَهُمْ
صَاغِرُونَ، فَأَذْعَنَ لِشُرُوطِكَ الشُّرْطَانُ^(٤)، وَازْدَحَمَتْ بِالْبُطَيْنِ^(٥) حَلَقَتَا الْبِطَانِ،
وَنَارَ بِالثُّرَيَّا ثُبُورًا، وَعَصَفَتْ بِالذُّبُرَانِ الذُّبُورُ^(٦)، وَهَكَذَا اسْتَعْرِضْتَ الْمَنَازِلَ،
وَاسْتَهْضَمَ^(٧) جَمِيعاً الْخَطْبُ النَّازِلُ، ثُمَّ تَيَامَنْتَ قَلِيلاً نَحْوَ الْجَنُوبِ، فَوَاهَا
لِلْمَعَاصِمِ وَالْجُيُوبِ^(٨).

لَمْ يَتَّقْ غَيْرَ طَرِيدٍ غَيْرَ مُنْقَلَبٍ وَمُوثِقٍ فِي حَبَالِ الْعِزِّ^(٩) مَسْلُوبٍ

(١) رَبِّ ق: الأسد المداعس؛ والتقريب: ضرب من العدو، أو أن يرفع الفرس
يَدِيَهُ مَعًا وَيَضَعُهُمَا مَعًا، وَالْأَلَدُ: الشَّدِيدُ، وَالْمُدَاعِسُ: الْمَطَاعِنُ.
(٢) إِشَارَةٌ إِلَى الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: (وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا).
سورة الفتح: ٢٦.

(٣) ر: لَنُخْرِجَنَّهُمْ، وَهِيَ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿إِذْ هَبْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ
لَهُمْ بِهَا، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. سورة النمل: ٣٧.
(٤) وَهُمَا نَجْمَانِ مِنَ نَجُومِ الْحَمَلِ، وَهُمَا قَرْنَانِ.

(٥) الْبُطَيْنُ: مَنْزِلٌ لِلْقَمَرِ مِنْ ثَلَاثَةِ كَوَاكِبِ صَغَارٍ، وَالْبَطَانُ: (بَكْسَرُ الْبَاءِ)، حَزَامُ
الْقَتَبِ، يُقَالُ: أَبْطَنَ الْجَمَلُ، إِذَا شُدَّ حَزَامُهُ، وَالْبَطَانُ: (بَفَتْحِ الْبَاءِ)، مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ
أَهْلِ الْفَلَكَ بِنَجْمِ الْعِزِّ.

(٦) رَبِّ ق: دُبُورٌ، وَالذُّبُورُ (بَفَتْحِ الدَّالِ): رِيحٌ غَرْبِيَّةٌ، تَقَابِلُ رِيحَ الصُّبَا.

(٧) ب: وَاسْتَهْظَمَ جَمِيعَهَا، ق: وَاسْتَهْضَمَ جَمِيعَهَا، ط: وَاسْتَهْضَبَ جَمِيعَهَا،
ع: وَاسْتَقْضَمَ جَمِيعَهَا.

(٨) رَبِّ ق س: الْجَنُوبُ.

(٩) بَقِيَّةُ النَّسْخِ: الْقَدُّ، وَهُوَ السَّيْرُ مِنَ الْجِلْدِ غَيْرِ مَدْبُوعٍ، وَالْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الذِّيَّانِي:
(الذِّيَّانُ: ٥٢).

اسْتَخْرَجْتَ السُّفِينَةَ مِنْ لُجَجِهَا، وَجَالَتْ^(١) النَّاقَةُ بِهَوْدَجِهَا، وَغَوِیْرَتِ
 الْعَقْرَبُ^(٢) يَخْفِقُ فُؤَادُهَا، وَذُعِرَتِ النُّعَائِمُ^(٣) فَخَابَ إِصْدَارُهَا وَإِيرَادُهَا. وَلَمَّا
 مَسَحَتْ تِلْكَ الْآفَاقَ، فَأَنْخَتَ^(٤) فِيهَا وَشَدَدَتْ الْوُثَاقَ، وَعَطَفَتْ^(٥) الشُّمَالَ،
 وَاتَّبَعَتْ أَسْبَابَ الشُّمَالِ، فَلَا مَطْلِعَ إِلَّا أَلْقَى إِلَيْكَ بِالْيَمِينِ، وَاسْتَدَارَتْ حَوْلَكَ^(٦)
 الْفَكَّةُ^(٧) فَسُمِّيَتْ قَصْعَةَ الْمَسَاكِينِ، وَانْتَهَيْتَ إِلَى الْقُطْبِ فَكَأَنَّ عَلَيْهِ^(٨) الْمَدَارَ،
 وَتَبَوَّأَتْهُ فَلَهُ^(٩) مِنْ جَلَالِكَ افْتِخَارٌ، ثُمَّ أَرْحَتَ^(١٠) صِعَادَكَ، وَضَمَّرْتَ مُمَسِكَ
 الْأَعْنَةِ جِيَادَكَ، وَنَعِمْتَ بِدَارٍ مِنْكَ مَخْلَالٍ، ثُمَّ مَا يَمِتَ عَنْ ذِي إِكْبَارٍ لَكَ
 وَإِجْلَالٍ، تُتِمُّهُ بِسِحْرِ الْكَلَامِ، وَتُجَسِّمُهُ أَنْ يَسْتَقِلَّ اسْتِقْلَالَكَ بِالْأَعْلَامِ؛ وَإِذَا لَا
 يَتَعَاطَى مِضْمَارَكَ، وَلَا يَشُقُّ غُبَارَكَ^(١١)، فَدُونَكَ مَا قِبَلِي مِنْ بِضَاعَةِ مُرْجَاةٍ/، [و/١٢٦]
 وَإِلَيْكَ مِنِّي مُعْطِي طَاعَةٍ، وَطَالِبَ نَجَاةٍ، وَالسَّلَامَ^(١٢).

(١) حاشية م: وماجت، والإشارة هنا، إلى الكواكب الخمسة والأربعين التي تشبه السفينة، والنجوم المصطفة على هيئة الناقة، وهي ثمانية كواكب.

(٢) كوكبة العقرب.

(٣) ط: النعيم.

(٤) ب ق: فأنخت.

(٥) ر: عطف «دون الواو»، والشُّمَال: الناقة السريعة، والشُّمَال (بفتح الشين): الريح التي تهب من ناحية القطب، أو من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر.

(٦) ر ب ق س: حوله.

(٧) ر: الفلكة، والفكة: كواكب مستديرة خلف السماك الرامح، تُعرف بقصعة المساكين.

(٨) ط: عليك.

(٩) ب ق س ط: ففيه من جلالتك.

(١٠) ب ق ط: ازحت.

(١١) حاشية س: هذا القول مأخوذ من قول النابغة: (الديوان: ٥٤).

أَرَأَيْتَ يَوْمَ عِكَازٍ حِينَ لَقِيتَنِي تحت العجاج، فما شَقَقْتَ غُبَارِي

(١٢) ر ط ع: إن شاء الله تعالى، ب ق س: إن شاء الله عز وجل.

وكتب إلى الوزير^(١) الكاتب، أبي بكر بن عبدالعزيز، مجاباً عن كتاب
خاطبه به مسلياً عن نكبه:

(مقارب)

وَلَوْلَمْ أَفْلُ شَبَاةِ الْخُطُوبِ بِحَدِّ^(٢) كَحَدِّ ظَبَا الصَّارِمِ
وَلَمْ أَلْقَ مِنْ جَدِّهَا^(٣) مَا لَقِيتُ بِصَبْرِ لِإِبْطَالِهَا هَازِمِ
وَلَمْ أُغْتَبِرْ حَادِثَاتِ الزُّمَانِ بِخُبْرِ خَبِيرٍ بِهَا عَالِمِ
لَكَانَ خِطَابُكَ لِي ذِكْرَةً تُنَبِّئُهُ مِنْ سِنَةِ النَّائِمِ
وَرِذَاءُ^(٤) يَرُدُّ صِعَابَ الْأُمُورِ^(٥) عَلَى عَقِبِ الصَّاعِرِ الرَّاغِمِ

فكيف وقد قرعت النائبات إصغاراً، ولقيت من^(٦) هبوبها إغصاراً، ولم
أستعن في شيء منها بمخلوق، ولا فوّضت أمورها^(٧) جميعاً إلا لأعدل فاتح
وأحفظ مؤثوق، وأسأله أن يجعلها كفارة للسيئات، وطهارة من^(٨) درن
الخطيئات، بمنه وكرمه.

وإن خطاب السيد وصل غيب ما تجافى ومطل، فكان الحبيب المقبل،

(١) أبو بكر بن عبدالعزيز، كان وزيراً بيلنسية للمظفر عبدالملك بن المنصور
عبدالعزيز بن الناصر العامري، وستاتي ترجمته.

(٢) ط: بجدي كجد.

(٣) رب ق س ط: جندها.

(٤) الرذء: العون والناصر.

(٥) ط: الخطوب.

(٦) من: ساقطة في ب ق س ط، وفي ر: وألقيت هبوبها.

(٧) أمورها: ساقطة في بقية النسخ، وفي ب ق س ع: في جميعها، ط: فوّضت
جميعها.

(٨) ر: وطهارة عن مرد الخطيئات.

من^(١) حَقَّه أَنْ يُسْتَمَالَ وَيُسْتَنْزَلَ، وَلَا عِتَابَ^(٢) عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ
 مَتَى^(٣) أَبْطَأَ بُرْهَةً مُتَّصِلَةً، فَمَا أَخْطَأَ حِفَظاً بظَهْرِ الْغَيْبِ وَضَلَّةً، وَإِنَّمَا نَهَتْهُ عَنْ
 مُقْتَضَى نَظَرِهِ، لِيُنَبِّهَ بِفَحْوَى تَأْخِرِهِ، عَلَى أَنَّ الْعَوَائِدَ أَحْمَدُ مِنَ الْبِدَايَاتِ / [١٢٧/ظ]
 وَالْفَوَائِدُ فِي النَّاتِجِ لَا فِي الْمُقَدَّمَاتِ، كَمَا خُتِمَ الطَّعَامُ بِالْحَلَوَاءِ، بَلْ كَمَا نُسِخَ
 الظُّلَامُ بِالضِّيَاءِ، وَبُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنْ احْتِفَاءُهُ لِمَقْدُورٍ حَقٌّ قَدَرِهِ،
 وَوَفَاءُهُ لَجَدِيرٍ فِي الْمِبَالِغَةِ فِي شُكْرِهِ، وَلَقَدْ بَلَغَتْ مُكَارَمَتُهُ مَدَاهَا^(٤)، وَسَلَّتْ
 مَسَاهِمَتُهُ عَمَّا اقْتَضَاهَا، وَلَمْ يَدْعُ بِفَضْلِهِ ذِكْرَى إِلَّا جَلَاهَا^(٥)، وَقَدْ آتَى أَنْ يَدْعَ^(٦)
 مِنْ ذِكْرَى نَهَبٍ صِيحٍ فِي حَجَرَاتِهِ^(٧)، وَاسْتَبِيحَ مِنْ جِهَاتِهِ، وَخَطَبَ قَدْ صَرَفَ اللَّهُ
 عَدَاءَهُ، وَكَشَفَ بِفَضْلِهِ غَمَاءَهُ، وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ سِحْرِ^(٨) جَلَوْتُهُ مَقَالاً،
 وَسَمَوْتَ بِهِ إِلَى الْمُهَجِّ حَالاً فَحَالاً^(٩)، يَخْتَرِقُ الْحُجُبَ إِلَى صَمِيمِهَا، وَيَرُوقُ^(١٠)
 الْأَدَابَ فِي تَقَاسِيمِهَا، وَيُحِيلُ^(١١) بِالْمَعْجَزَاتِ عَيَانَهَا، وَيَسْتَمِيلُ إِلَى غَرَائِبِ

(١) من: ساقطة في ب ق.

(٢) رب ق: عتب، ط: ولا عاب.

(٣) متى: ساقطة في ب ق، وفي رس ط: مهما.

(٤) مداها: ساقطة في م.

(٥) ولم يدع... جلاها: ساقطة في بقية النسخ.

(٦) رب ق ع: ندع، ط: تدع.

(٧) أخذه من قول امرئ القيس: (الديوان: ١٧٤).

دَع عَنْكَ نَهْباً صِيحاً فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرُّوَاكِيلِ

(٨) ب: سحر، س: بسحر.

(٩) ر: ومجالاً.

(١٠) رب ق: ويرقق.

(١١) ب ق س: ويخيل، ط: وتحيل.

الْمُبْتَدَعَاتِ أَذْهَانَهَا، أَبَابِلُ فِي ضُمٍّ^(١) أَقْلَامِكَ، أَوْ مَا^(٢) أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ فِي وَزْنٍ^(٣) كَلَامِكَ؟ أَمْ هُوَ الْبَيَانُ لَا غِطَاءَ قُوَّتُهُ؟، وَمَا أَحْتَهُ أَنْ يَكُونَهُ! فَمَا تَسْحَرُ إِلَّا بِحَلَالٍ^(٤)، وَلَا تَذَرُ نِيَّةً لِلْعَقُولِ إِلَّا أَطْلَعْتَهَا بِأَهْدَى مَقَالٍ، وَإِنْ قَسِمَكَ الْمَجْلُ لِقَدْرِكَ، وَحَمِيمَكَ الْمُتَآهِ فِي بَرِّكَ، تَصْنُحُ ثَنَاءَكَ مَجْدًا وَطُولًا، وَاسْتَوْضَحَ إِخَاءَكَ عَقْدًا وَحَلًّا، وَأَعْطَاكَ صَفْقَةً يَمِينِهِ عَلَى الْمَوَدَّةِ وَالْإِكْبَارِ، وَوَلَاكَ صَفْوَةً يَقِينِهِ صَادِقَةَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ، فَلَنْ^(٥) تَزَالَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَجِدُهُ، حَيْثُ تَشُدُّهُ وَتَعْبُدُهُ، عَلَى أَنْتُمْ مَا تَعْتَقِدُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

[١٢٧/د] / وَلَمَّا تَقَدَّ فِي أَمْرِهِ مَا تَقَدَّ، وَانْفَصَلَ مِنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَانْتَبَذَ، خَيْرُهُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ، فَاخْتَارَ سَلَا^(٦)، وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يَأْنَسُ فِيهَا وَيَسْلَى، بِمَجَاوِرَةِ بَنِي الْقَاسِمِ^(٧) الَّذِينَ غَدَوْا بُدُورَ سَمَائِهَا، وَصُدُورَ أَسْمَائِهَا، فَلَمَّا حَلَّهَا، انْتَبَضَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٨) انْتِبَاضًا نَعِيٍّ عَلَيْهِ أَقْبَحُ نَعْيٍ، وَنُسِبَ فِيهِ إِلَى قِلَّةِ الْوَفَاءِ وَالرُّغْيِ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَيَّامُ وَزَارَتِهِ، مَوَدَّةٌ مَحْمُودَةُ التُّوَاخِي^(٩)، مَشْدُودَةُ الْأَوَاخِي،

(١) ب ق س ط ع: ضمن.

(٢) بَقِيَّةُ النسخ: وما أنزل، والإشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ يُبَايِلُ﴾ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ١٠٢﴾.

(٣) س: في وصف.

(٤) حاشية س: هذا القول مأخوذ من قول الشاعر:

وَحَدِيثُهَا تَسْحَرُ الْحَلَالَ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
(٥) ر ط: فلم تزل.

(٦) سلا: مدينة بالمغرب على المحيط الأطلس قرب المهدية.

(٧) بمجاورة بني القاسم: ماقطة في ط.

(٨) أبو العباس بن عشرة، قاضي سلا، وكان يخشى من غضب أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، إذا هو وُدَّ أبا محمد بن القاسم.

(٩) ط: التراخي.

واشتملت إذ ذاك على أبي العباس، فساع أذجت مطلقته، وحنث على التوحيد
أضلعه، فجذب فيها أبو محمد بضبعه، وألقاه بين بصر العضد وسنجه؛ فلما
وردت^(١)، مشيت إليه، ونقمت عليه صدوده، وإيحاشه لمن كان ودوده، وعرفته
بحرماته، ووقفته^(٢) على موآته، فاعتذر، بما يخاف من أمير المسلمين ويحذر،
فكتب إليه^(٣):

(بسط)
واخسرتا^(٤) لصديق ما له عوض
ألقاه بالنفس لا بالجسم من حذر
فكتب إليه أبو محمد مراجعاً:

(بسط)
شراً^(٥) الجياد - إذا أجريت - منقبض
أنى تضاهيه فرسان الكلام ومن
/ جرت على مستوى^(٦) من طبعه كلم
كان منبذها نشوان من طرب
تحيته من أبي العباس رار بها
ما للوجيه على الميدان مغرض؟
غباره في هواديهن ما نفصوا
هي المشارب لكن ما لها فرض [١٢٨/ط]
أو بلبل من سقيط الظل يتفيض
طيف من العذر في أثنائها^(٧) يبيض

(١) المقصود: هو الفتح بن خاقان.

(٢) رب ق: وأوقفته، ط: ووافته.

(٣) انظر اليتين والمراجعة عليهما: الخريدة: ٣٨٥/٢ - ٣٨٧.

(٤) ط: واحسرة.

(٥) رب س ط: شد، وكذا الخريدة.

(٦) ب ق ط: مستو، وكذا في الخريدة، وبعدها فيها: في طبعه.

(٧) س: في أثنائه، وفي الخريدة: في أثوابه.

لا بِالْجَلِيِّ^(١) فَتُسْتَوْفَى حَقِيقَتُهُ
لكن أَغْضُ عَلَيْهَا^(٢) جَفَنَ ذِي مَقَّةٍ
يا مَنْ^(٣) يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُعَاتِبَهُ
نَاشِدُكَ اللهَ - وَالْإِنْصَافَ مَكْرُمَةً -
هَبِ الْمَزَارَ لِمَعْنَى الرَّيْبِ مُرْتَفِعُ^(٤)
أَمَّا لِكُلِّ نَبِيٍّ فِي الْعُلَى حَيْلٌ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَنْ ذَاتِي^(٥) مُحَافِظَةٌ
وهِمَّةٌ لَمْ تَضِيقْ دَرْعاً بِحَادِثَةٍ
وَالْحُرُّ حُرٌّ، وَصُنْعُ اللَّهِ مُنْتَظَرُ

وَيُسْتَبَانُ^(٦) بَعِينٍ مَا بِهَا غَمَضُ
كَمَا يَسُدُّ مَسَدُ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ
إِلَّا عِتَابَ مُحِبٍّ لَيْسَ يَمْتَنِعُ
أَمَّا الْوَفَاءُ بِحَسَنِ^(٧) الْعَهْدِ مُفْتَرَضُ
مَا لِلْوِدَادِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُنْخَفِضُ!
يَقْضِي^(٨) الْحُقُوقَ بِهَا وَالْمَرْءُ مُنْقَبِضُ
عَلَى الذُّمَامِ^(٩)، وَعَهْدٌ لَيْسَ يَنْتَقِضُ
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلَاتِ يَنْتَهِضُ^(١٠)
وَالذِّكْرُ يَبْقَى وَعُمْرُ الْمَرْءِ مُنْقَرِضُ^(١١)

(١) ر: لا بالخلي.

(٢) ط: فيستبان بعين ما لها غمض.

(٣) رب ق: عليه، وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول ابن زهر:

زُرْنِي وَلَوْ بِخِيَالٍ مِنْكَ يَطْرُقُنِي فَقَدْ يَسُدُّ مَسَدُ الْجَوْهَرِ الْعَرَضُ

(٤) ينظر إلى المتنبي في قوله: (الديوان: ٣/٣٧٠).

يا مَنْ يَعِزُّ أَنْ نَفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلُّ شَيْءٍ بِعَدَمِ عَدَمٍ

(٥) رب ق: بحسن الود.

(٦) ط: مرتفعاً.

(٧) رب ق ط: تُقْضَى.

(٨) رب ق س: دأبي؛ وكذا الخريدة.

(٩) ط: الزمان.

(١٠) حاشية س: أخذ هذا من قول المتنبي: «إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعُلَاءِ يَحْتَالُ».

وَصَدَرَ الْبَيْتُ: لَطَفْتُ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمْتِي. (الديوان: ٣/٢٨٦).

(١١) رب ق: ينقرض.

الوزير الكاتب أبو محمد بن سُفْيَان^(١)، رحمه الله

مَنْ بَلَغَتْ هِمَّتُهُ السَّمَاءَ، وَجَلَّتْ أَسِرَّتُهُ الظُّلُمَاءُ، لَهُ الرَّتْبُ المَكِينَةُ، وَعَلَيْهِ
الْوَقَارُ والسُّكِينَةُ، أَخْدَمَ يَرَاعُهُ العَوَالِي، وَاسْتَخْدَمَ الْأَحْرَارَ والمَوَالِي، وَأَقَامَ بِدَوْلَةِ
آلِ ذِي النُّونِ وَأَقْعَدَ، وَتَبَوَّأَ/ سِمَاكَهَا وَاقْتَعَدَ، فَسَمَا بِهِ قَدْرُهَا وَهَمَى بِسَيِّبِهِ [و/١٢٨]
قَطَرُهَا، وَحَسَنْتْ سَيْرُهَا، وَأَمِنَتْ غَيْرُهَا، وَحَمِدَتْ أَيَّامُهَا، وَوَرَدَتْ جِمَامَ^(٢)
الْأَمَانِي خِيَامُهَا.

وله أَدَبٌ غَضُّ المقاطف، رَطْبُ المعاطف، إِنَّ نَثْرَ فَالنُّجُومُ فِي أَفْلَاكِهَا؛
أَوْ نَظَمَ فَالْجَوَاهِرُ فِي أَسْلَاكِهَا، قَدْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ^(٣) كَلِمُهُ، وَأَغَذَّ فِي
طُرُقِ الْإِبْدَاعِ قَلَمُهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا تَسْتَهْدِيهِ زَهْرًا، وَتَرْتَدِيهِ بُرْدًا مُحَبَّرًا. فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ يُخَاطِبُ أَبَا عَيْسَى بْنَ لَبُونٍ:

(وافر)

أَبَا عَيْسَى، أَتَذْكُرُ حِينَ كُنَّا	عَلَى هَامِ الْكَوَاكِبِ نَازِلِينَ؟
نَدُوسُ بِخَيْلِنَا زُهَرَ الثُّرَيَّا	وَنُورِدُهَا الْمَجْرَةَ إِنَّ صَدِينَا ^(٤)

(١) ترجم له صاحب الخريدة: ٤٠٥/٢، وهو ينقل عن القلائد، وانظر: إشارات
عنه في نفح الطيب: ١٣٤/٤، ١٥٨.

(٢) ب ق ع: جمام.

(٣) ط: القلب... وأغر.

(٤) بقية النسخ: ظمينا.

وَنَزَّلُ جَبَّةً^(١) الْأَسَدِ اغْتِسافاً
وَنَطْرُقُ مَوْجَ الْعَذْرَاءِ^(٢) وَهْناً
إِذَا غَنَّتْ^(٣) لَنَا الْجَوْزَا مَدَدْنَا
وَأِنْ عَرَضَتْ لَنَا كَفُّ الثُّرَيَّا
إِذَا مَا غَارَ مِنْ دَدْنَا سُهَيْلٌ
تَجَاوَزْنَا الْقُبُورَ إِلَى الْغَمِيصَا^(٤)
إِذَا مَا الْبَذَرُ مَرُّبَهَا كَمِينَا
فَنَدْخُلُهُ عَلَيْهَا آمْنِينَا
لِحَلِّ نَطَاقِهَا عَنْهَا^(٥) يَمِينَا
سَلْبِنَاهَا الْخِلَاجِلَ وَالْبُرِينَا^(٦)
عَلَى الشُّعْرَى فَيَخْلَتُ بِهِ جُنُونَا
وَلَمْ نَرْهَبْ شُجَاعَهُمُ الْمُبِينَا

وَلَهُ مُرَاجِعاً إِلَى الْحَاجِبِ ذِي الرِّيَاسَتَيْنِ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ رَزِينَ^(٧):

(بسيط)

يَا بَنَ الْمُلُوكِ أَتَنِي مِنْكَ^(٨) مُعْجَزَةٌ
[١٢٩/ط] / يَشُقُّ سَامِعُهَا مِنْ جَنِيهِ طَرَباً^(٩)
لَوْ أَنَّ هَارُوتَهُمْ^(١٠) لَاحَتْ لَنَاظِرِهِ
تَنَاضَى وَإِنْ قَرُبْتُ فِي عَيْنِ رَاجِيهَا^(١١)
وَيُسَمِّعُ الصُّخْرَةَ الصَّمَاءَ رَاوِنَهَا
لَقَالَ: مَا السُّحْرُ إِلَّا بَعْضُ مَا فِيهَا

(١) البيت ساقط في ر، وفي حاشية م: خيمة.

(٢) ر: الجوزاء.

(٣) ب ق: غَنَّتْ.

(٤) ب ق ط: مَنَّا.

(٥) ب ق: البدينا.

(٦) الشُّعْرَى الغموص والغميصاء: من منازل القمر، وهي في الذراع أحد الكوكبين، وأختها الشُّعْرَى العبور، وهي التي خلف الجوزاء، وإنما سُمِّيَت الغميصاء بهذا الاسم لصغرهما وقلة ضوئها من غَمَصِ العين، لأن العين إذا رَمَضَتْ صَغُرَتْ.

(٧) بعدها في ب ق: رحمه الله، ع: رحمهما الله. وقد تقدمت ترجمته.

(٨) ر ب ق: عنك.

(٩) بقية النسخ: رائيها.

(١٠) ط: طرناً.

(١١) هاروت: اسم ملك أو ملك، والأعراف أنه اسم ملك، وقد أشار القرآن الكريم إليه وإلى «هاروت» في سورة البقرة: الآية ١٠٢.

سحابة^(١) هي لا بل روضة رشتت ريق^(٢) الغمامة فاخضرت حواشيها
ومن بديع نظميه الحسن، ومطبوعه المستحسن، هذه المقطوعة، يخاطب
بها القادر^(٣) بالله يحيى بن ذي النون^(٤) :

(كامل)

خَطَبْتُ^(٥) بِسَنِي فِي الزَّمَانِ يَرَاغَةَ
أَوْ لَسْتُ مَنْ وَطِئَ السَّمَاءَ تَأُودَا
أَغْشَى الْعَوَالِي وَالْمَعَالِي بِاسْمَا^(٦)
وَمَتَى أَعِذْ لَيْلًا^(٧) نَهَارَ صَحِيفَةٍ
وَإِذَا أَجَلْتُ جِيَادَ فِكْرِي^(٨) فِي مَدَى
رَمَدَتْ عُيُونُ الْحَاسِدِينَ، أَمَا تَرَى
سَبَقْتُ^(٩) إِلَى كَنِّي وَصَلَى^(١٠) الْمُنْصِلُ
وَسَمَا وَقَدْ^(١١) سَفَلَ السَّمَاءُ الْأَعَزَلُ
وَأَقُولُ فِي الْخَطْبِ الْبَهِيمِ فَأَنْصِلُ
وَضَحْتُ كَوَاكِبَهَا^(١٢) عَلَيْهِ تَهَلَّلُ
سَبَقْتُ، فَكَبُرَ حَاسِدُونَ وَهَلَّلُوا
قَمَرِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ لَيْلَةً يَكْمُلُ؟!

(١) ب ق: سماء.

(٢) ر ب ق ع: ماء.

(٣) القادر بالله المأمون يحيى بن ذي النون، صاحب طليطلة، وقد أخذها الأذفونش
في منتصف محرم سنة ٤٧٨ هـ، لما توالى عليها الفتن المظلمة، والحوادث المضطلمة،
فخرج ابن ذي النون منها على أتبج صورة. (النفح: ٣٥٢/٤، ٣٥٦، ٤٤٧).

(٤) انظر القصيدة: الخريدة: ٤٠٥/٢ - ٤٠٧.

(٥) الخريدة: خطبت.

(٦) ب ق: سجدت.

(٧) م س: وصل، ط: وظل منصل. وصلّى: أتى تالياً للتابع، فالسابق هو
المجلى، والتالي هو المصلي.

(٨) ر ب ق ط: فقد.

(٩) ر ب ق: باسمها.

(١٠) ط: ليل نهار صحيفتي.

(١١) ب ق س: كواكبه.

(١٢) س: ذكرى.

ما الذَّنْبُ عِنْدَهُمْ وَدُونَكَ فَاخْبِرَنَّ (١)
هَمَّ إِلَى صَرْفِ الْعُلَى مَضْرُوفَةً
وَبَلَاغَةً وَبَلَّ (٢) أَجَرَتْ السُّنَا
وَلِئِنْ يُضْعَ فَضْلِي وَيَذْهَبَ نَقْصُهُمْ
فَلَأَغْشَيْنَ الْحَادِثَاتِ بِصَارِمٍ
وَبَصِيرَةٍ تَذَرُ الْغُيُوبَ (٣) لَوَائِحاً
[١٢٩/و] / وَمُشْرَبٍ (٤) كَالنَّارِ إِنْ يَذْهَبَ بِهِ
نَهْدٍ إِذَا اسْتَنْهَضَتْهُ لِمِلْمَةٍ
قَيْدِ الْأَوَابِدِ وَالنَّوَاطِرِ إِنْ بَدَا
وَمُفَاضَةٍ زَغَفٍ كَأَنَّ قَمِيصَهَا
تَرِدُ الْعَوَالِي مِنْهُ شِرْعَةً حَتْفَهَا
وَعَزَائِمٍ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا
شَيْمٌ عَمَرَنَ (٥) رُبُوعٌ مَجْدٍ قَدْ خَلَتْ

إِلَّا هَوًى بِالْمَكْرُمَاتِ مُوَكَّلُ
وَجَجَى أَقَامَ وَقَدْ تَزَخَّرَ يَذْبُلُ (٦)
وَعَدَتْ تَعْلَةً (٧) مَنْ يُقِيمُ وَيَرْحَلُ
صُعْدَا، فَأَرْجَحُ كِفَّةً مَنْ يَسْأَلُ
خَدِيمٍ غِرَارَاهُ: حَرِيقُ مُشْعَلُ
فَكَأَنَّهَا فِي كَشْفِهَا سَجَنُجَلُ
حُضْرٍ وَإِنْ يَسْكُنُ فَمَاءُ سَلْسَلُ
أَعْطَاكَ عَفْوَاً عَذْوُهُ مَا تَسْأَلُ
قُلْتَ: الْجَوَادُ أَمْ (٨) الْحَبِيبُ الْمُقْبِلُ؟
مَاءُ الْغَدِيرِ، جَرَتْ عَلَيْهِ الشُّمَالُ
وَتَعَبٌ فِيهِ مَنَاصِلُ فَتَفْلُلُ
سُرُجٌ تَوْقَدُ أَوْ زَمَانٌ يُقْبِلُ (٩)
فَأَضَاءٌ مُعْتَكِرٌ وَأَخْصَبَ مُنْجِلُ

(١) ر: فاختر، وكذا الخريدة.

(٢) يذبل: جبل مشهور بنجد، يقال إنه لباهلة.

(٣) ب ق: وبلاغة بلغت بأفاق الدنيا، ع: وبلاغة أضحت حيال عقولهم، س ط: وبلاغة أوفت على قمم السنا.

(٤) ر ب ق ع: تحية.

(٥) ر ب ق ط ع: تذر العقول، س: تدع العقول.

(٦) الخريدة: ومشرف.

(٧) ر س: أو الحبيب، وكذا الخريدة.

(٨) بقية النسخ: مقبل.

(٩) ر: عبرن.

وكتب إلى الوزير أبي محمد بن القاسم^(١) : كَتَبْتُ وما عندي من الودِّ
أَصْفَى من الرِّاحِ ، وَأَضْوَأُ من سَقَطِ الزُّنْدِ عند الاقتداح ، وَلَيْسَ فيما أدَّعِيه من
ذلك لَبْسٌ ، وكيف ، وهو ما تَجْزِي به نَفْساً نَفْسٌ ، فَإِنْ شَكَّكَتَ فيه قُبِيلَ^(٢) ما
تَطْوِي لي جَوَانِحَكَ عليه ، أو اتَّهَمْتَهُ فارجع إلى ما أَرْجِعُ عند اشتباه الأمر إليه ،
تَجِدُهُ عَذْباً قَرَّاحاً ، سائل الغُرَّةَ لِيَّاحاً^(٣) ، وَلَمْ لَا يَكُونُ ذلك وَبَيْنَنَا أَذِمَّةٌ^(٤) تَجِلُّ أَنْ
تُخْصَى بالحساب؟ بيضُ الوجوهِ كريمةُ الأَحْسَابِ؟^(٥) لو كانت نسيماً لكانت
بليلاً ، ولو كانت زماناً لم تكن إلا سَحَرًا أو أَصِيلًا .

فراجعهُ أبو مُحَمَّدٍ ، بِرُقْعَةٍ فيها^(٦) : / كَتَبْتُ عَنْ وَدِّ لَا أَقُولُ كَصَفْوِ الرِّاحِ ، [١٣٠/ظ]
فَإِنْ فِيهَا جُنَاحًا ، وَلَا كَسَقَطِ الزُّنْدِ ، فَرُبَّمَا كَانَ شَحَاحًا^(٧) ، وَلَكِنْ أَصْفَى مِنْ مَاءِ
الْغَمَامِ ، وَأَضْوَأُ مِنَ الْقَمَرِ فِي التَّمَامِ^(٨) .

فراجعهُ عَنْهَا^(٩) : كَتَبْتُه أَدَامَ اللَّهُ عَزَّكَ ، عَنْ وَدِّ كَمَاءِ الْوَرْدِ نَفْحَةً ، وَعَهْدِ
كَصْفَائِهِ صَفْحَةً ، وَلَا أَقُولُ : أَصْفَى مِنْ مَاءِ^(١٠) الْغَمَامِ ، فَقَدْ يَكُونُ مَعَهُ الشَّرْقُ ،

(١) سبقت ترجمته ، وانظر النص : الخريدة : ٤٠٩/٢ .

(٢) رب س ط : فسل ما تنطوي .

(٣) ب ق : تِيَّاحًا ، وَاللِّيَّاح : الأبيض من كل شيء .

(٤) ب : ذِمَّة .

(٥) يشير إلى قول حسان بن ثابت : الديوان : ٣٦٣ .

بيضُ الوجوهِ كريمةُ أحسابُهُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنْ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(٦) انظر النص : الخريدة : ٤١٠/٢ .

(٧) ط : كان منها شحاح ، والشُّحاح : البخيل .

(٨) ر ط : من قمر التمام ، ب ق : من القمر متوافي التمام ، س : موافى في ليلة

التمام .

(٩) انظر النص : الخريدة : ٤١١/٢ .

(١٠) ب ق س ط ع : صوب .

ولا أضواء من قمر التمام، فقد يدركه النقص ويمحى، وليس ما وقع فيه
 الاعتراض مختصاً بصفر الراح، ولا يسقط الزند عند الاقتداح، فإن أمور العالم
 هذه سبيلها، وجياد الكلم^(١) تجول^(٢) كيف شاء مجيئها، وإنما نقول ما قيل،
 ونسب ما أجاد التحصيل، وحسن التأويل، فتستعير ما استعار^(٣)، ونسير من
 التعليل في القول إلى ما سار، وبين أننا لم نرد من الراح الجناح، ولا من الزناد
 الشحاح^(٤)، ولا من ماء الورد ما فيه من مادة الزكام، ولا زيادة في بعض
 الأسقام.

وله منغزلاً، وهو مما تبوأ به الإحسان منزلاً^(٥):

(بسيط)

لو كان بالنار^(٦) لم تسكن ذرى حجر
 إغفاءة، فكيف لاللمح بالبصر
 والنجم في قيده خيران لم يسر
 وقع، وما لغراب الليل لم يعطر^(٧)
 شكوت ليلي من طول ومن قصر
 في الوصل منك وفي الهجران من قمر

يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج
 أبيت أسهر لا أغفي فإن سنحت
 إذا رأيت الدجى تغلر غواربها
 [١٣٠/و] أقول: ما بال بازي الصبح ليس له
 فإن سمحت بوضل أو بخلت به
 لا^(٧) أفقد النجم أزعاه وأزقبه

(١) ب ق: الكلام.

(٢) ط: تجري.

(٣) ب ق ط: ما استعاروا.

(٤) ع: الزند الاقتداح.

(٥) انظر الأبيات: الخريدة: ٤٠٧/٢.

(٦) ط: في النار.

(٧) ط: لا لقد.

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ؛ كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَاجِّ (١): عِمَادِي
 الْأَعْلَى، أَعَزَّهُ اللَّهُ، شِهَابٌ إِذَا أَظْلَمَ أَفْتُقٌ، وَوَفَاءٌ إِذَا ضَاعَ عِنْدَ كَرِيمٍ حَقٌّ (٢)، لَا
 جَرَمَ أَنَّهُ لِلسُّرُورِ مَنَارٌ، وَلِمَسِيلِ الصُّفُوفِ قَرَارٌ، بِهِ أَنَارَ مَا أَظْلَمَ، وَاسْتَكْمَلَ مَا نَقَصَ
 مِنْ بَهَاءِ أَذْيٍ وَاسْتَتَمَ، هَذَا وَلَمَّا (٣) يَبْلُغُ أَشَدَّهُ، وَلَا اسْتَوْفَى فِي اكْتِهَالٍ حَدَّهُ،
 فَكَيْفَ إِذَا أَثْمَرَ زَهْرُهُ، وَأَبْدَرَ قَمَرُهُ، وَتَجَاوَزَ فِي الْإِنْتِهَاءِ رُتْبَتَهُ، وَحَازَ إِلَى الطُّبْعِ
 الْكَرِيمِ دَرَجَتَهُ؟ قَسَمًا لِيَحْزُونَ (٤) الْمَعَالِي، وَيَخْدِمُنَّ (٥) الْبِرَاعَ الْعَوَالِي، وَإِنْ أَبِي
 ذَلِكَ أَبِي، وَتَبَا فِيهِ عَنْ فَهْمِ الْحَقِيقَةِ نَابٍ، وَمُجْلَهُ (٦) أَنَا إِنْ لَمْ أُرَاجِعْهُ عَمَّا نَبَّهَ بِهِ
 اسْعُدِي، وَأَثْقُبُ بِتَوَاحِي الْفَضْلِ فِيهِ أَرْزُدِي، فَلِأَنَّ الْقَلَمَ جَمَعَ فِي مَيْدَانٍ مَّا
 شَرَعَ، وَالْكَلِمَ تَعَلَّقَ بِأَفْنَانٍ مَّا اخْتَرَعَ، فَكَانَ كَالزُّهْرَةِ قُطِفَتْ مِنْ رِيَاضِهِ، وَالنُّغْبَةِ
 ارْتَشِفَتْ مِنْ جِيَاضِهِ، وَمُحَالٌ أَنْ أَدْعِي مَعَهُ صِنَاعَتَهُ، أَوْ (٧) أَهْدِي إِلَيْهِ بَضَاعَتَهُ.
 وَلَهُ مُتَغَزِّلًا (٨):

(١) كَتَبَ بِهَا إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَاجِّ: لَمْ تَرِدْ فِي بَقِيَّةِ النُّسخِ. وَابْنُ الْحَاجِّ هَذَا:
 لَعَلَّهُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَاجِّ الْهُوَارِي، مِنْ أَهْلِ جَزِيرَةِ شُقْرٍ، مِمَّنْ لَازِمُ الْقَاضِي أَبِي
 الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَتَفَقَّهَ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى مَذْهَبِ الْبَاجِي فِي جَوَازِ مَعَاشِرَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْكِتَابَةِ
 بِيَدِهِ فِي حَدِيثِ الْمَقَاضَاةِ فِي الْحَدِيثِيَّةِ. (النَّفْعُ: ٧٢/٢).

(٢) ط: وَوَفَاءٌ إِذَا ضَاعَ أَحَدٌ مِنَ الْكِرَامِ حَقٌّ.

(٣) ر ب ق س ط: وَلَمْ.

(٤) ر ب ق س: لِيَحْزُونَ، ط: لَتَحْزُونَ.

(٥) ر ب ق: وَلِيَخْدِمُنَّ، س: وَيَخْدِمُ الْبِرَاعَ وَالْعَوَالِي، ط: وَتَخْدِمُ.

(٦) ب ق: وَمُجْلَهُ.

(٧) ر: لَوْ أَهْدَى إِلَيَّ بَضَاعَتَهُ، ب ط: وَأَهْدِي إِلَيْهِ بَضَاعَتَهُ.

(٨) انْظُرِ الْآيَاتِ: الْخَرِيدَةُ: ٤٠٨/٢.

(كامل)

نَفْسِي فِدَاكَ وَعَذَّتْنِي بِزِيَارَةِ فَظَلَلْتُ^(١) أَرْقَبَهَا إِلَى الْإِمْسَاءِ
حَتَّى رَأَيْتُ قَسِيمَ وَجْهِكَ طَالِعاً لَمْ تَتَّقِضْهُ غَضَاضَةً اسْتَحْيَاءِ
[١٣١/ظ] / فَعَلِمْتُ أَنَّكَ قَدْ حُجِبْتَ وَأَنَّه لَوْرَاءَ^(٢) وَجْهِكَ مَا سَرَى بِسْمَاءِ

وَلَهُ إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ^(٣) بْنِ عَصَامٍ ، يُعَرِّضُ بِأَحَدِ الْمُلُوكِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ^(٤) :

(منسرح)

أَمُرُّ^(٥) بِقَاضِي الْقُضَاةِ إِنَّ لَهُ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَجِبُ
وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مَا سَمِعْتَ بِهِ عَنْ سُرٍّ مَنْ رَأَى كُفْلَهُ^(٦) كَذِبُ
قَدْ غَرَّنِي^(٧) مِثْلَ مَا غَرَّرْتَ بِهِ فَجِئْتُهُ يَسْتَجِئُنِي الطَّرْبُ
حَتَّى إِذَا مَا انْتَهَيْتُ سِرَّتُ^(٨) إِلَى سَرَابٍ^(٩) قَفَرٍ مِنْ دُونِهِ حُجْبُ
وَمِلَّةٌ لِلْسَّمَاحِ نَاسِخَةٌ لَهَا سَمَاءُ^(١٠) إِلَاهُهُ الذُّهَبُ

وَلَهُ إِلَى أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ عَصَامٍ ، وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ عَيْنَ زَمَانِهِ^(١١) ، فَوَقَعَتْ نَقْطَةٌ

(١) ط: فطار لرقبها الإماء.

(٢) ر: لاح.

(٣) رب ق ع: إلى أبي أمية إبراهيم بن عصام، وستأتي ترجمته.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٤٠٨/٢.

(٥) الخريدة: أبرز.

(٦) ع: لعله كذب. وسرٌّ مَنْ رَأَى: مدينة سامراء بالعراق، أقيمت على عهد

المعتصم بالله، ويُحْمَلُ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى التَّعْرِيفِ.

(٧) ط: قد غررنا.

(٨) ب ق: صرت.

(٩) س: سحاب... سحب، ط: شراب ماء.

(١٠) رب ق ع: لها نبي، وعجز البيت مضطرب في ط.

(١١) عين زمانه: ساقطة في ع.

على العين، فتوهمها، وظن أنه أبهمها^{١٢} واعتقدها، وعددها وانتقدتها^(٢) :

(كامل)

لا تُلْزِمْنِي مَا جَنَّتْهُ يَرَاعَةُ	طَمَسَتْ بِرِيقَتِهَا عُيُونَ ثَنَائِي
حَقَّدَتْ عَلَيَّ لِرَامِهَا فَتَحَوَّلَتْ	أَفْعَى تَمْجُ سِمَامِهَا ^(٣) بِسَخَاءِ
غَذَرُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عُرِفَ وَلَمْ	أَسْمَعْ بِغَذَرِ يَرَاعَةِ وَإِنَاءِ

(١) وظن أنه أبهمها: لم ترد في بقية النسخ. والعين (بفتح العين): الظما، والعين (بكر العين): الصديد.

(٢) انظر الأبيات: الخريدة: ٤٠٩/٢.

(٣) ع: تمج لعباها.

ذو^(١) الوزارتين أبو الحسن بن الحاج^(٢)

شَيْخُ الْجَلَالَةِ وَقَتَّاهَا، وَمَبْدَأُ الْفَضَائِلِ وَمُتْتَهَاها، كَرَّمَ^(٣) كَانَسْجَامَ الْأَمْطَارِ،
وَشَيِّمٌ كَالنَّسِيمِ الْمِغْطَارِ، أَقَامَ زَمَانًا عَلَى الْمُدَامَةِ مُعْتَكِفًا، وَلِشَغُورِ الْبَطَالَةِ مُرْتَشِفًا،
[و/١٣١] لَا يَغْدُو إِلَّا ثَمَلًا، وَلَا يَرُوحُ^(٤) إِلَّا بِنَشْوَةِ مُشْتَمَلًا/، وَجُودُهُ أَبَدًا هَاطِلٌ، وَجِيْدُهُ إِلَّا
مِنْ الْمَعَالِي غَاطِلٌ؛ ثُمَّ فَاءَ عَنْ تِلْكَ السَّاحَةِ، وَاخْتَارَ تَعَبَ النَّسْكِ عَلَى تِلْكَ
الرَّاحَةِ، فَرَاخَ حَلْفَ^(٥) خُشُوعٍ، وَأَصْبَحَ بَيْنَ سَجُودٍ وَرُكُوعٍ.

وَلَهُ شِعْرُهُ فِي النَّفْسِ شَرُوقٌ، وَكَأَنَّ الْحُسْنَ مِنْهُ مَسْرُوقٌ، وَقَدْ أَثَبَّتْ لَهُ مِنْهُ
أَنْوَاعًا، يَضُمُّ عَلَيْهَا الْإِسْتِحْسَانَ جَوَانِحَ^(٦) وَأَضْلَاعًا، وَيَحُلُّهَا مِنْ تَجْوِيدِهِ^(٧)
مَنَازِلًا^(٨) وَرَبَاعًا.

(١) هو جعفر بن إبراهيم بن أحمد، أبو الحسن بن الحاج، عين مدينة لورقة، كان
مقدمًا في الشر والنظم، ممن نك وعف، وزاد انطباعاً في طريقة الزهد. (ترجم له
صاحب المطرب ص: ١٧٥، وبنية الملتبس رقم: ٦١٦ ص: ٢٥٧، ومعجم الصدفى
رقم: ٥٩ ص: ٧٠، والمغرب: ٢/٢٧٧، والرايات: ١١٢).

(٢) بعدها في رب ق س ط: رحمه الله.

(٣) ب ق: مع كرم.

(٤) ر: ولا يرجع.

(٥) ب ق ط: حليف.

(٦) ر: جوانحاً.

(٧) س: تجويزه.

(٨) ب ق: منازل.

أخبرني الوزير أبو عامر بن يشتغير، أنه حضر معه في مجلس ابن لبون، في يوم صرف عنه الزمان صرفه، وغمض فيه الحدثنان طرفه، وزفت إليه الأمانى أبكارها، وأطلعت عليه شموها وأقمارها، وهزت فيه المدام أعطاف ندامه، وصار السعد من خدامه؛ وذو الوزارتين أبو الحسن، قد نسك وعف، وأمسك عن الشهوات وكف، لم^(١) تبق فيه للطرب إلا بقية لا تقبل أنسا، ولا تستخين من أجناس اللهو^(٢) جنسا، فحياء فتى وسيم بكأس منتهكا عليه ومتواقعا، وطامعا أن يخرق من ثوبه^(٣) ما غدا له راقعا، وأطمعه بفتور لحظه^(٤) حيب أنه يفتنه، وتشور به فتنه، فأعرض عنه إغراض زاهد، غير كلف بالمحاسن^(٥) ولا واجد؛ وقال^(٦):

(كامل)
وَمَعْنِي^(٧) مَرْجَ الْفُتُورِ بِشِدَّةٍ وَأَقَامَ بَيْنَ تَبَذُّلٍ وَتَمَنُّعٍ^(٨)
/ يُثْنِيهِ مِنْ فِعْلِ الْمُدَامَةِ وَالصَّبَا سُكَرَانٍ: سُكْرٌ طَبِيعَةٌ وَتَطْبُوعٌ [١٣٢/ظ]
أَوْ مَا إِلَيَّ بِكَاسِهِ فَكَفَفْتُهَا^(٩) وَدَنَا فَشَفَعَهَا بِلَحْظَةٍ^(١٠) مُطْمِعٍ

(١) ب ق ط: ولم.

(٢) من أجناس اللهو: ساقطة في رس ع.

(٣) ط: ثوبه.

(٤) ر ط ع: لحظه.

(٥) ر: للمحاسن.

(٦) س: وقال مرتجلا.

(٧) ب ق ط: ومهفف.

(٨) ط: وتقمع.

(٩) ب ق: فرددتها.

(١٠) ر ط ع: بلحظ.

والله لولا أن يُقال هوى الهوى منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبل بمذهبي فيما مضى ونزعت فيها^(١) منزعي
وله في أبي أمية إبراهيم بن عصام^(٢) :

(كامل)

لي صاحب عميت علي شؤونه حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجلي توهماً وإذا تيقن نازعته ظنونه
ما زلت أخطئه على شرقي به كالشيب تكرهه وأنت تصونه

وله في مثل ذلك^(٣) :

(منرح)

أشهر عيني ونام في جذل مذكك حظ سعى إلى أجل
دنياه مقصورة عليه فما يطورها^(٤) طائر لذي أمل
قد لفتت بالمحال واجتمعت من خدع جمّة ومن جيل
كم محنة قد بليت منه بها وهو يرى أنها يد قبلي

وله في ذلك^(٥) :

(وافر)

أخ لي كنت آمنه غروراً يسر بما أساء به سروراً
هو السم الدعاف لشاربيه وإن أبدى لك الأري المشورا

(١) رب ق ط : فيه، وبعدها في النسخ جميعاً: منزع.

(١٠) انظر الأبيات: المغرب: ٢٧٧/٢، وبغية الملتمس: ٢٥٨، والمطرب:

(٣) رب ق س ع : وله في ذلك إليه، وانظرها في بغية الملتمس: ٢٥٨.

(٤) ب ق : يطورها.

(٥) انظر الأبيات في بغية الملتمس: ٢٥٨، والمغرب: ٢٧٨/٢.

(١) إذا ما سامني عَيْشاً وَخَسْفاً
/وَيُوسِعُني أذى فَأَزِيدُ جِلْماً
وله في الغزل (٢):

صَبَرْتُ عَلَيْهِ قَسراً لَا قُصُوراً
كما جَذُّ الدُّبَالِ فزاد نُوراً [و/ ١٣٢]

(خفيف)

صُلِّنَ بي صَوْلَةٌ القَدِيرِ الضَّعِيفِ
هَمَّتْ بِالْحُسْنِ (٣) فِي النَّصِيبِ (٤) الشَّرِيفِ
زَهَرَ (٥) الْوَرْدِ فِي زَمَانِ الْخَرِيفِ
أَنَا مِمَّا أَدْرَتْ (٨) جَذُّ نَزِيفِ
وَالِيكَ الْخِيَارُ فِي التَّسْوِيفِ

مَنْ عَذِيرِي مِنْ فَاتِرِ ذِي جُفُونِ
عَلَّقُ مَجْدٍ عَلِيقَتُهُ وَقَدِيماً
يُطْلِعُ الشَّمْسَ فِي الْمَسَاءِ وَيُهْدِي
يَا مُدِيراً مِنْ سِحْرِ (٦) عَيْنَيْهِ خَمراً (٧)
عَلِّلِ الْمُسْتَهَامَ مِنْكَ بِوَعْدِ
وله في مثل ذلك (٩):

(سريع)

مِنْ زَفَرَاتٍ وَقُلُوبٍ تَذُوبُ
فِي طُرُقٍ سَالِكُهَا لَا يَزُوبُ

أَهْ لِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْجُيُوبُ
جَاءَ بِي الْحُبُّ إِلَى مَضْرَعِي

(١) البيت زيادة في س.

(٢) انظر: المغرب: ٢٧٨/٢.

(٣) ط: بالمجد.

(٤) رب ق س ع: النصاب.

(٥) ب ق: زاهر.

(٦) س ع: حُسْن.

(٧) ب: جمرأ.

(٨) رس: أردت.

(٩) الأبيات ساقطة في ع. وانظرها في المغرب: ٢٧٨/٢.

وَاسْتَلَبْتُ عَقْلِي خَمَصَانَةً^(١)
يَنْحَرُنِي مِنْهَا إِذَا كَلَّمْتُ
تَقُولُ إِذَا^(٢) أَشْكُو إِلَيْهَا الْهَوَى
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ^(٣) :

نَابَتْ مَنَابَ الشَّمْسِ عِنْدَ الْوُجُوبِ
وَجْهَهُ مَلِيحٌ وَلِسَانٌ خَلُوبٌ
سُبْحَانَ مَنْ أَلْفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ

(طويل)

وَأَفْتَحُ بَاباً لِلصَّبَابَةِ مُبْهَمًا
عَزِيرٌ عَلَيْنَا أَنْ نَصِيحَ وَتَسْقَمًا
تَبْلُ غَلِيلَ الشُّوقِ أَوْ تَنْقَعُ الظُّلْمَا
عَنِ الْقَلْبِ سَهْمًا^(٥) مِنْ هَوَاكَ مُصَمَّمًا
وَلَمْ يَكْ إِلَّا سَمْعَةً وَتَوْهُمًا
تَثْرُنَ بِهِ سِلْكَ الْجُمَانِ^(٦) مُنْظَمًا
فَأَسْرَعَ لِمَا لَمْ يَجِدْ مُتَلَوَّمًا

أُزُورُكَ مُشْتَاقًا وَأَرْجِعُ مُغْرَمًا
أُمْدَعِي الشَّقَمَ الَّذِي آدَ حَمْلُهُ
مَنْعَتٌ مُجِبًّا مِنْكَ أُيْسِرَ لَحْظَةً
وَمَا رَدُّ^(٤) ذَلِكَ السَّجْفُ جِينَ رَمَيْتِهِ
[١٣٣/ظ] / هَوَى لَمْ تُعِنْ عَيْنٌ عَلَيْهِ بِنَظَرَةٍ
وَمُلْتَقِطَاتٍ مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّمَا
دَعَوْنُ^(٧) إِلَيْكَ الْقَلْبَ بَعْدَ تَرْوِيعِهِ
وَلَهُ أَيْضًا^(٨) :

(طويل)

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ يَغْتَامُهَا الْحَيَا
غَدَوًا وَيَغْشَاهَا النَّسِيمُ صَبَاحًا

(١) الخمصانة: خمص البطن خمصاً، خلا وضمراً، وهو خمصان وهي خمصانة.

(٢) رب: إذا، ق: إن.

(٣) رب ق: وله في مثل ذلك. انظر الأبيات في: المغرب: ٢٧٩/٢، والمطرب:

١٧٥.

(٤) ط: وما ود.

(٥) رب ق س ط: سيفاً.

(٦) رب ق ط ع: المنظما.

(٧) ر: دعوني، ع: دعوت.

(٨) لم ترد القطعة في بقية النسخ.

جَلَّاهَا الضُّحَى فِي عَسْجَدِي مُعْضِدٍ
بِأَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ الْكَرِيمِ اعْتَمَدْتُهُ
وَلَهُ أَيْضاً إِلَى الْقَاضِي أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ عِصَامٍ (١) :

(طويل)

تَقَلَّصَ ظِلُّ مَنْكَ وَازْوَرَّ جَانِبُ
وَأَصْبَحَ طَرْفَا مِنْ صَفَائِكَ مُشْرَعِي
رُويْدَا فَلَی قَلْبٌ عَلَى الْخَطْبِ جَامِدٌ (٢)
وَحَسْبُكَ (٣) إِقْرَارِي بِمَا أَنَا مُنْكَرُ
أَعِذْ نَظْرًا فِي سَالِفِ الْعَهْدِ إِنَّهُ
وَلَا تُعْقِبِ الْعُتْبَى بِعَتَبٍ فَإِنَّمَا
وَأَغْلَبُ ظَنِّي أَنَّ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا
لَكَ الْخَيْرُ هَلْ رَأَيْ مِنْ الصَّفْحِ ثَابِتٌ (٤)
يَخْبُ (٥) رِكَابِي أَنَّنِي بِكَ هَائِمٌ
/ وَإِنْ سُوَّتَنِي بِالسُّخْطِ فِي غَيْرِ مُعْظَمِ
وَإِخْرَزَ حَظِّي مِنْ رِضَاكَ الْأَجَانِبُ
وَأَيُّ صَفَاءٍ لَمْ تَشْبَهُ الْأَشَائِبُ؟ (٦)
وَلَكِنْ عَلَى عَتَبِ الْأَجِبَةِ ذَائِبُ
وَإِنِّي مِمَّا لَسْتُ أَنْكَرُ (٧) تَائِبُ
لَأَوْكَدُ مِمَّا تَقْتَضِيهِ الْمَنَاسِبُ
مَحَاسِنُهَا فِي أَنْ تَتِمَّ الْعَوَاقِبُ
تُرْجِمُهُ تِلْكَ الظُّنُونُ الْكَوَاذِبُ
لَدَيْكَ؟ ؛ وَهَلْ عَهْدٌ مِنَ السَّمْعِ آيِبُ؟
وَيُثْنِي عَنَانِي أَنَّنِي لَكَ هَائِبُ
فَهَإِنَّا مِنْكَ الْيَوْمَ نَحْوُكَ هَارِبُ [و/١٣٣]

وَلَهُ إِلَى ذِي الْوِزْرَاتَيْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ رُحَيْمٍ، فِي مُحْرَمٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ
وَأَرْبَعَمِائَةٍ (٨) :

(١) انظر الأبيات: المغرب: ٢٧٩/٢.

(٢) ع: الشوائب.

(٣) ط: ماجد.

(٤) البيت ساقط في ر ع.

(٥) س ق ط: أعلم.

(٦) ثابت: ساقطة في س.

(٧) ر: يحب، ب ق: يحث.

(٨) ر ب ق ط ع: في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة؛ والقصيدة ساقطة في س.

(منرح)

وَرَوْضَةً كُلُّ نَبَاتِهَا زَهْرُ
وَالْمُزْنُ فِي طُولِ صَوْبِهِ ضَرَرُ
يَصُدُّ^(١) عَنْ وَرْدِهِ وَلَا حَصَرُ^(٢)
يُوجَدُ فِي حَدَثٍ وَلَا أُسْرُ
وَحَمْلُ مَا لَا أَطِيقُهُ خَطَرُ
«حَسْبُكَ مَا قَدْ لَقِيتَ يَا عُمَرُ!»
فِي النَّاسِ خَيْرُ لَهَا وَلَا خَيْرُ
تَبْدُو إِذَا كَلَّمُوكَ أَوْ نَظَرُوا
فِي الْمَجْدِ لَا يُقْتَفَى لَهُ أَثَرُ
وَكُلُّ أَيَّامِ دَهْرِكُمْ غُرَرُ

يَا^(١) دَوْحَةُ مَا يَرِيْمُهَا ثَمَرُ
يَا مُزْنَةً لَا تَغِيبُ نَافِئَةً
يَا مِنْهَلًا قَدْ صَفَى فَلَا كَدَرُ
يَا عُصْرَةَ الْحَرِّ حِينَ لَا عُصْرُ
بِرُّكَ^(٤) ذَاكَ الْحَفِيُّ أَثْقَلَنِي
فَلْتَعْفِنِي مِنْ نَدَاكَ تُتْبِعُهُ
قَدْ ذَهَبَتْ جُمْلَةٌ^(٥) الْوَفَاءِ فَمَا
وَصِرْتُ فِي مَعْشَرِ حُقُودِهِمْ
بَنِي رُحَيْمٍ رَكِبْتُمْ سَنَنًا
كُلُّ أَفَانِينَ بِرُّكُمْ^(٦) عَجَبُ
وَلَهُ فِي غَيْرِهِ^(٧):

(طويل)

فإني بضيّفي حينَ يَقدِمُ أفرحُ
فياكلُهُ عِنْدِي وَيَمْضِي فَيَمْدَحُ

إِذَا كَانَ يُزْرِي كُلُّ ضَيْفٍ بَضِيفِهِ
وَذَاكَ لِأَنَّ الضَّيْفَ يَأْتِي بِرِزْقِهِ

(١) ر: أيا دوحه.

(٢) ط: يعوق.

(٣) ر: خصر، ب ق: حظر، ظ: خطر.

(٤) ر: برّك.

(٥) ط: حمية.

(٦) برّكم: ساقطة في ط.

(٧) هذه القطعة والقطعتان التاليتان لها، لم ترد في بقية النسخ.

وَلَهُ وَقَدْ رَأَى لَا بَيْنَهُ أَبِي مُحَمَّدٍ شِعْراً سَفْسَافاً:

(سريع)

/شِعْرُكَ كَالشُّعْرَاءِ^(١) فِي حَيْثِهِ
فَاصْنَعْ بِهِ - إِنْ كُنْتَ لِي طَائِعاً -
وَلَهُ أَيْضاً:

(كامل)

طَفِقْتُ تُؤْتِبِنِي عَلَى الْبَذْلِ
قَدْ أَصْبَحَ الْبُخْلَاءُ فِي شَرَفٍ
هِيَ شِيْمَةٌ مِمَّا جُبِلْتُ بِهِ
نَشَبُ أَبَدِّهِ فَيَرْفَعُنِي
وَلَهُ^(٣):

(مجزوء الكامل)

عَجِباً لِمَنْ طَلَبَ الْمَحَا
وَلِبَاسِطٍ أَمَالَهُ
لِمَ^(٤) لَا أَحِبُّ الضُّيْفَ أَوْ
وَالضُّيْفُ يَأْكُلُ رِزْقَهُ
مِدَّ وَهُوَ يَمْنَعُ مَا لَدَيْهِ
فِي الْمَجْدِ لَمْ يَبْسُطْ يَدَيْهِ
أَرْتَاحُ مَنْ طَرَبَ إِلَيْهِ
عِنْدِي وَيَشْكُرُنِي^(٥) عَلَيْهِ

(١) الشعراء «بكسر الشين»: الشعر النابت على عانة الرجل، والضُّرو: شجر طيب الريح يُسْتَاك به، ويُجعل ورقه في العِطْر، وقيل: الضُّرو: البُطْم نفسه.

(٢) الأزل: الضيق والحُجْس، وقد أزل الرجل يأزل، صار في ضيقٍ وجذب.

(٣) انظر الأبيات: المغرب: ٢٨٠/٢، وبغية الملتبس: ٢٥٨.

(٤) ط: ولم.

(٥) رب ق س ط: ويحمدني.

وَلَهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(١) :

(رمل)

كُلُّ مَنْ تَهَوَّى صَدِيقٌ مُنْحَضٌ لَكَ مَا لَا تَتَّقِي أَوْ تَرْتَجِي
فَإِذَا حَاوَلْتَ نَضْرًا أَوْ جَدًّا لَمْ تَقِفْ إِلَّا بِبَابِ مُرْتَجٍ

وله في الغزل^(٢) :

(طويل)

وَبَيْضَاءُ يَنْبُو اللَّحْظُ^(٣) عِنْدَ الْبَفَاتِهَا وَهَلْ تَسْتَطِيعُ الْعَيْنُ تَنْظُرُ فِي الشَّمْسِ؟
[و/١٣٤] / وَخَبْتُ لَهَا نَفْسًا عَلَيَّ كَرِيمَةً وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ^(٤) الضَّنَانَةَ بِالنَّفْسِ
أَعَالِجُ مِنْهَا السُّخْطَ فِي حَالَةِ الرُّضَى وَلَا أَعْدَمُ الْإِيحَاشَ فِي سَاعَةِ الْأَنْسِ

وَلَهُ مَعَ تَفَاحٍ^(٥) :

(وافر)

بَعَثْتُ بِهَا وَلَا آلَوْكَ حَمْدًا هَدِيَّةَ ذِي اضْطِنَاعٍ وَاعْتِلَاقِ
خُدُودَ أَحَبَّةٍ وَاقِينَ صَبًّا وَعُذْنَ عَلَى ارْتِمَاضٍ وَاحْتِرَاقِ
فَحَمَّرَ بَعْضُهَا خَجَلُ التَّلَاقِ وَصَفَّرَ بَعْضُهَا وَجَلُ الْفِرَاقِ

وَلَهُ فِي زُرْزُورٍ^(٦) :

(كامل)

يَا رَبُّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ طَرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقِ

(١) رب ق ع: وله؛ والبيتان في المغرب: ٢٨٠/٢، والبيغة: ٢٥٩.

(٢) انظر الأبيات: المغرب: ٢٨٠/٢، والمطرب: ١٧٦.

(٣) ع: تنبو العين.

(٤) ع: حال الضنانه.

(٥) ب ق: وله مع تَفَاحٍ أهداه. ط: وله في تفاحة. وانظر القطعة: المغرب:

٢٨٠/٢، والمطرب: ١٧٦.

(٦) انظر القطعة: المطرب: ١٧٦.

جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ فَوْهُ صُفْرَةٌ
جَكَمٌ مِنَ التُّذِيرِ أَعْجَزَنَ^(١) الْوَرَى
كَالْلَّيْلِ طَرُّزُهُ وَمِيضُ الْبَارِقِ
وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقَ لُطْفَ الْخَالِقِ

وَلَهُ يُعَاتِبُ الْمُعْتَمِدُ بْنُ عَبَّادٍ لَمَّا أَجْرَى مُرْتَبَهُ عَلَى يَدِ ابْنِ مَاضٍ :

(وافر)

عَدِمْتُ بَصِيرَتِي وَسَدَادَ^(٢) رَأْيِي
^(٣) وَصِرْتُ مُؤَمَّلًا أَمْلَاكَ حَمَصٍ
وَرَدْنَاهَا فَالْفَيْنَا أُمُورًا
كَأَنَّ رَئِيسَهَا الْأَعْلَى يَتِيمٌ
وَأَنَّ مِنَ الْغَرَائِبِ أَنَّ مِثْلِي
وَلَهُ عِنْدَ أَنْفِصَالِهِ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ^(٧) :

وَلَوْعًا بِالْحَدِيثِ الْمُسْتَفَاضِ
وَرُودَ الْهِيمِ مَشْفُوءَ^(٤) الْحِيَاضِ
مُضَرَّفَةً عَلَى رَأْيِ^(٥) ابْنِ مَاضٍ
يَدُورُ عَلَيْهِ مِنْهُ حُكْمٌ قَاضٍ
يَحُلُّ بِهِمْ، فَيَرْحَلُ غَيْرَ^(٦) رَاضٍ

(طويل)

تَعَزَّزُ عَنِ الدُّنْيَا وَمَعْرُوفِ أَهْلِهَا
أَقَمْتُ بِهِمْ ضَيْفًا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
إِذَا عُدِمَ الْمَعْرُوفُ فِي آلِ عَبَّادٍ [١٣٥/ظ]
بَغَيْرِ قَرَى ثُمَّ ارْتَحَلْتُ بِلا زَادٍ

(١) رب ق: أعجزت الوري.

(٨) ر: وسداد أمري؛ وانظر الأبيات: بغية الملتبس: ٢٥٩.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) ب ق: مسفرة الحياض، س: مشفوف الحياض؛ وفي البغية: مهولة الحياض.

(٥) ر ط: ידי ابن ماض.

(٦) س: غيري راض.

(٧) انظر البيتين: المغرب: ٢٨٠/٢، والمطرب: ١٧٧.

وله:

(بسيط)

وعائِرُ الْجَدِّ مَضْبُورٌ^(٢) عَلَى الْهُونِ
وَالْجَمِيرَيْنِ بِأَدْيَسٍ وَذِي الثُّونِ
وَأَصْبَحُوا بَيْنَ مَقْبُورٍ وَمَسْجُونِ

كَمْ بِالْمَغَارِبِ مِنْ أَشْلَاءٍ مُخْتَرَمٍ^(١)
أَبْنَاءُ مَعْنٍ وَعَبَادٍ وَمَسْلَمَةٍ
رَاحُوا، لَهُمْ فِي هَضَابِ الْعِزِّ^(٣) أَيْبِيَّةٌ

وله^(٤):

(طويل)

وَعِنْدِي إِلَيْهَا غُلَّةٌ وَأَوَامُ
كَرِيمٌ وَأَنَّ الْمُكْثَرِينَ لِنَامُ

كَفَى حَزْناً أَنَّ الْمَشَارِعَ جَمَّةٌ
وَمِنْ نَكْدِ الْأَيَّامِ أَنَّ يُعْدَمَ الْغِنَى

وله في مُعَذِّرٍ^(٥):

(مقارب)

فَأَظْهَرَ خَذْلَكَ لُبْسَ الْجِدَادِ
فَأَصْبَحَ يُنْبِتُ زَهْرَ الْقَتَادِ
يُذْرِكُ بِالْكَوْنِ أَوْ بِالْفَسَادِ؟
فَأُخْنِي عَلَيْكَ ظُهُورَ السَّوَادِ^(٧)!

أَبَا جَعْفَرٍ مَا تَفِيكَ الْجَمَالُ
وَقَدْ كَانَ يُنْبِتُ زَهْرَ الرِّيَاضِ
أَيْنَ^(٦) لِي، مَتَى كَانَ بَذْرُ السُّمَا
وَهَلْ كُنْتَ فِي الْمُلْكِ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ

(١) م: محتوم، ط: مخترم.

(٢) ر: منصور.

(٣) ط: المجد.

(٤) انظر: المغرب: ٢٨١/٢.

(٥) ب ق: وله يتغزل في معذر، وموضع القطعة متقدم في ر؛ وانظرها: المغرب:

٢٨١/٢.

(٦) البيت ساقط في ع، وموضعه متأخر في ر.

(٧) إشارة إلى شعار بني العباس في انتصارهم على الأمويين سنة ١٣٢ هـ، =

ولَهُ يَتَغَزَّلُ^(١):

(كامل)

وَمُعَذِّرٍ رَقَّتْ مُحَاسِنُ وَجْهِهِ فَتُقْلِبُونَنَا وَجَدًا عَلَيْهِ رِقَاقُ
لَمْ يَكُنْ عَارِضَهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا تَفَضَّتْ عَلَيْهِ صِبَاغُهَا الْأَحْدَاقُ

ولابنه^(٢) ذي الوزارتين أبي مُحَمَّدٍ، بدائع مائسات الأعطاف، مُسْتَعَذِّبَاتُ
الْجَنَى وَالْقِطَافِ، تَنْسَمُّهَا زَهْرُ كِمَامٍ^(٣)، وَتَتَوَسَّمُّهَا بَذَرُ تَمَامٍ، وَتَرُودُهَا رَوْضَةُ
مَمْطُورَةٍ، وَتَرَاهَا عَلَى الْأَعْجَازِ مَجْبُولَةٌ^(٤) مَفْطُورَةٌ/، وَتَخَالُهَا كَوَاعِبُ فِي خِيَامٍ [و/١٣٥]
الْإِفْهِامِ مَقْصُورَةٍ، وَتُثْنِيهَا إِلَيْكَ أَفْنَانًا بِأَيْدِي الْأَذْهَانِ مَهْصُورَةٍ، مَعَ تَفَاوُتِ
مَعْلَوَاتِهِ، وَتَهَافُتِ أَدْوَاتِهِ، وَكَرَمِهِ الْمُنْسَجِمِ الْغَمَائِمِ، وَهَمَّتِهِ^(٥) السَّامِيَةِ مَذْنُوطَةٍ
عَلَيْهِ^(٦) التَّمَائِمِ.

فَمِنْ ذَلِكَ رُقْعَةٌ خَاطِبُنِي بِهَا: سَيِّدِي^(٧) أَبَا النَّصْرِ، وَالْمَعِيَّ الْعَصْرَ، مَثْنَى
الْوَزَارَةِ، وَسَنَى الْإِمَارَةِ، كَيْفَ أَسَاجِلُكَ فِي الْأَدَبِ؟، وَأَنْتَ تَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ

= فالسَّوَادُ - وهو شعار بني العباس - صار علامة حزنٍ لبني أُمَيَّةٍ لَمَّا أَخْنَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ، وَكَذَا
حَالُ هَذَا الْمُعَذِّرِ!!.

(١) البيتان لم يردا في م ر س ط ع.

(٢) هو أبو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَاجِّ، تَرَجَمَ لَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فِي الْمَغْرِبِ:
٢٧٦/٢، وَقَدْ ارْتَضَاهُ أَهْلُ لُورَقَةِ لِلْقِيَامِ بِأَرْضِهِمْ، فَلَمْ يَرْضَ، وَاسْتَخْفَى مِنْهُمْ.

وَتَبَدُّو تَرْجَمَتَهُ فِي ب ق: مُسْتَقْلَةً، وَفِيهِمَا: أَبْقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَكِنِّي فِي م ر س ط ع
مُتَّصِلَةٌ وَمُلْحَقَةٌ بِالتَّرْجَمَةِ السَّابِقَةِ لِأَيِّهِ.

(٣) ط: زهر الكمام.

(٤) ر: مجهولة مَفْطُولَةٌ.

(٥) ر ب ق س: وهممه.

(٦) ر ط: عنه.

(٧) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: يَا سَيِّدِي.

الْكَرْب^(١)، وَأَنَا أُمْتَاخُ مِنْ وَشَلٍ، وَأُسْتَنْجِدُ بِفَشَلٍ، وَأُسْتَعِينُ بِنَفْسٍ قَدْ شَعَبَ
الدُّهْرُ اجْتِمَاعَهَا، وَقَصُرَ بَاعُهَا، وَأُخْمَلُهَا عَظِيمَةُ كَرِيمَةٍ، عِنْدَمَا أَظْهَرَ سِوَاهَا^(٢) لثِيْمَةً
ذَمِيمَةً، وَهِيَ الْإِيَّامُ، حَرْبُهَا الْكَرَامُ، وَلَا أُبْعِدُ وَأَنْتَ السَّيِّدُ^(٣) الْأَمَجْدُ^(٤)
الْأَضِيدُ، تُخْلِفُكَ فِيمَا تَعِدُ، وَالِدُّوْلُ تَتَقَوَّلُ: لَوْ حَلَّى عَاطِلَ أَجْيَادِنَا، وَتَوَلَّى
تَضْرِيْفَ أَنْجَادِنَا وَجْيَادِنَا، لَكَانَ إِشْرَاقُنَا يَرُوقُ، كَمَا طَلَعَتِ الْبُرُوقُ، فَهِيَ
تَعْتَرِفُ، وَالْحِظُّ لَا يُنْصِفُ، وَعَسَاهَا تَلِيْنُ، وَلَعَلَّ إِسْعَادَهَا يَبِيْنُ^(٥)، فَنَسْتَنْجِزُ
لِلْحُظُوَّةِ وَعَدًا، وَنَرُدُّ لِنِدَاكَ^(٦) مَاءَ عِدَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَوَاقَيْتُ بِلَنَسِيَّةٍ صَادِرًا عَنْ سَرَقُشْطَةَ، فَكَتَبَ إِلَيَّ مُسْتَدْعِيًا، فَسِرْتُ إِلَى
مَجْلِسٍ مُنْضِدٍ بِالْأَسِ، مُشِيدٍ بِالْإِيْنَسِ، مُعَزِّزٍ الْجُلَاسِ، مُعْطِرٍ الْأَنْفَاسِ، فَبِتْنَا
نُدِيرُ الْأَنْسَ وَنَتْعَاطَاهُ، وَقَدْ وَسَّدَ^(٧) السُّرُورُ خُدُودَ أَبْرَدَيَّ أَرْطَاهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ
كَتَبَ إِلَيَّ:

[١٣٦/ظ] /وَاحِدِي أَبَا النَّصْرِ، مَشْنَى الْوَزَارَةِ، كَيْفَ اسْتَشَقَى لِمَوْضِعِ احْتِلَالِكَ،
وَحَسْبُهُ صَوْبُ نَوَالِكَ، وَأُمْتَرِي الْغَمَامَ لِمَنَازِلِكَ، وَقَدْ^(٨) كَفَّاهَا فَيْضُ أُنَامِيْلِكَ،

(١) الكرب: الحبل يشد في وسطه خشبة الدلو فوق الرشاء ليقويه، ج. أكراب.
وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَا جَدَا يَمْلَأُ الدُّلُو إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

(٢) ط: غيرها، وكذا في حاشية م.

(٣) السيد: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) ب ق: الماجد.

(٥) يبين: ساقطة في ر.

(٦) ر: لنداها، ط: من نذاك ماء رغداً.

(٧) ط: توسد.

(٨) م: لكفاها، ب ق ط: وكفاها.

تُرْسِلُ مِنْ نَوَافِلِهَا دِرَّارًا، وَتَنْظِمُ فِي لَبَاتِ الزَّمَانِ مِنْ مُحَاسِنِهَا دُرَّرًا، قَسَمًا لَوْلَا
وَقَفَّةٌ حَنَّتْ عَلَيْهَا مِنْ وَدَاعِكَ عَطْفَةً، انْتَهَزْتُهَا مُوَلَعًا بِحُلَاكِ صَبًّا، وَقَدْ يُؤْخَذُ الْعِلْقُ
الْمُمْتَنِعُ^(١) غَضَبًا، لَمَّا لَاحَ^(٢) لِلْأَنْسِ عِلْمٌ، وَلَا سَكَنَ لِنَوَاكِ أَلَمٌ، فَإِنَّمَا أَلْمَعَتْ
بَسَاعَاتِ قُرْبِكَ إِلْمَاعًا، مَلَأَتْ بِهَا عُيُونًا وَأُسْمَاعًا، وَمَدَدَتْ فِيهَا لِلْأَدَبِ
وَالنُّخْبِ^(٣) بَاعًا وَسَاعًا، لَمْ تُمْتِنِعْ بِحَظِّهَا حَتَّى جَعَلَتْ تَسْلِيمَهَا وَدَاعًا، فَلَيْتَ
رَحَلَتْ، فَهَذِهِ^(٤) نَفُوسٌ تُشَيِّعُ، وَقُلُوبٌ تَذُوبُ فَتَذْمَعُ، وَمَا هِيَ - أَمَا نَضْرِبُ - إِلَّا
بَدِيهَةً خَاطِرٍ، فِي التَّعَرُّضِ لَكَ مُخَاطِرٍ، أَرْجُو لِكَشْفِ^(٥) شَبَابِ نَقْدِكَ، عَنْهَا فَضْلَ
وَدَّكَ، وَلِمَا مَوْلِ إِنْغِصَائِكَ، بَاهِرُ عِلَاقِكَ، فَلَا زَالَتْ حُلَاكِ رَائِقَةٍ، وَعُلَاكِ شَائِقَةٍ،
بِمَنَّةِ اللَّهِ^(٦).

تَمَّ^(٧) الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ قِلَائِدِ الْعُقَيَانِ وَمُحَاسِنِ الْأَعْيَانِ

بِعَوْنِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِ

يَتْلُوهُ فِي الثَّانِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ، الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ

الكَاتِبُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِوَنٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا،

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ /

[١٣٦/و]

(١) رب ق س ع: الممنع، ط: النفيس، وكذا حاشية م.

(٢) ب ق: ما لاح.

(٣) ب ق: والبحث.

(٤) ب ق: فإن هذه نفوس.

(٥) ر: لكف شبانقذك، ب ق: لكف شباة، ط: كفا لشفا نقذك.

(٦) ر ط: بمته، ب: إن شاء الله، و: وبمئة الله: ساقطة في ع.

(٧) ط: كمل السفر الأول من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، بعون الواحد

المنان، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

في حين تتفق رب ق س ع، دون الإشعار بهذا التقسيم.

الجزء الثاني من كتاب قلائد العقيان
في محاسن الوزراء والقضاة والكتّاب والأدباء والأعيان
تأليف أبي نصر الفتح بن خاقان رحمة الله عليه^(١)

(١) الجزء الثاني . . . رحمة الله عليه : لم ترد في بقية النسخ .

/بسم الله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ^(١)، اللَّهُمَّ عَوْنَكَ^(٢)

الوزيرُ الفقيه^(٣) الكاتبُ أبو محمَّد بنُ عبدون رحمة الله عليه

مُتَمَنَّى الْأَغْيَانِ، وَمُتَتَهَى الْبَيَانِ، الْمُطَاوُلُ لِسَحْبَانَ^(٤)، وَالْمَعَارِضُ
لِصَّغَصَةَ^(٥) بنِ صُوحَانَ، الَّذِي أَطْلَعَ الْكَلَامَ زَاهِرًا، وَنَزَعَ فِيهِ مَتَزَعًا بَاهِرًا، نُجَبَةُ
الْعَلَاءِ، وَبَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِمْلَاءِ، الشَّامِخُ الرَّتْبَةِ، الْعَالِي الْهَضْبَةِ^(٦)، فَاقَ الْأَفْرَادَ

(١) بعد البسملة في ط: وصلى الله على سيدنا محمد وآله، والبسملة لم ترد في ع.

(٢) اللهم عونك: لم ترد في بقية النسخ.

(٣) الفقيه: لم ترد في بقية النسخ. وهو عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدون الفهري اليابري، اختلف في وفاته، والأرجح أنها بعد ٥٢٥ هـ، عول على المتوكل صاحب بطليوس، ورثى دولته في رائيته المشهورة - البسملة -، شرحها ابن بدرون وغيره. ترجم له ابن بسم في الذخيرة: ٦٦٨/٢/٢، والمغرب: ٣٧٤/١، والرايات: ٦١، والخريدة: ١٠٤/٢، (ط تونس)، والمطرب: ٢٧، ١٨٠، والفوات: ٣٨٨/٢، وصلة الصلة: ٤٢، والتكملة: ٤٠٧، والمعجب: ١٢٨، ٢٢٨، ومواضع من أحكام صنعة الكلام؛ ونفح الطيب: ٦٧٣/١، والمسالك: ٢٨٠/٨.

(٤) هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان. (بلوغ الأرب: ١٥٦/٣، والميداني: ٢٤٩/١).

(٥) صغصة بن صوحان، من أهل الكوفة، كان خطيباً بليغاً، شهد «صفين» مع علي، وله مع معاوية مواقف. (الأعلام: ٢٠٥/٣).

(٦) ع: النُّصْبَةُ.

والأفذاذ، ومَشَى في طُرُقِ الإبداعِ، الوَحْدَ والإغذاذَ، وراقَتْ رَقَّةٌ ما يحويه
العِرَاقَ ويغذاذَ، لَهُ الأدبُ الرَّائِقُ البِهْجُ، والمَذْهَبُ العاطِرُ الأريجُ، فازَ بِمَقادِ
الانْتِقادِ، وأَمَسَكَ عِنانَ^(١) الاقتيادِ.

وقد أثبتُّ لَهُ من البدائعِ الرُّوائعِ، ما هو أَضْفَى من ماءٍ^(٢) الوقائعِ،
وأَبهى^(٣) من الشَّمْسِ في المطالعِ. حَلَلْتُ يابِرَةً^(٤)، فأنزلني واليها بقَصْرِها،
ومَكَّنني من جَنَى الأمانِ وهَضْرِها، فأَقَمْتُ ليلي، أَجْرُ على المَجْرَةِ ذَيْلي،
وتَتَّطاردُ في مَيْدانِ السُّرورِ خَيْلي؛ فلَمَّا كانَ من الغَدِ، باكرني الوزيرُ أبو مُحَمَّدٍ
مُسْلِمًا، وَمِنْ تَنكُّبِي عنه مُتَأَلِّمًا، ثُمَّ عَطَفَ على القائدِ عاتِباً عليه، في كوني
لَدَيْهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وقد أَخَذني من يَدَيْهِ؛ فَحَلَلْتُ عِنْدَهُ في رُحْبٍ؛ وَهَمَّتْ عليَّ
من البرِّ أُمطارُ سُحْبٍ، في مجلسٍ كَأَنَّ الدَّراريَّ فيه مَصْفُوفَةٌ، أو كَأَنَّ الشَّمْسَ
إليه مَرْفُوفَةٌ، فلَمَّا/ حانَ انصرافي، وكَثُرَ تَطَلُّعي إلى مَأْمِي^(٥) واستشرافي، رَكِبَ
معي إلى حديقَةِ نَضْرَةٍ، مجاورةً لِلْحَضْرَةِ؛ فَأَنخَنَّا عَلَيْها أَيْدي عَيْسِنَا، وَنَلْنَا مِنْها
ما شَتْنَا من تَأْنِسِنَا، فلَمَّا امْتَطَيْتُ عِزْمِي، وسَدَدْتُ إلى غَرَضِ الرِّحْلَةِ سَهْمِي،
أَنشَدَنِي:

(طويل)
سَلَامٌ^(٦) كَمَا حَيَّى لَزْهَرِ الرُّبَى عَرَفُ فلا سَمْعَ إِلَّا وَدَّ لَوْ أَنَّهُ أَنْفُ
حَيْنِي إلى تلكِ السُّجَايا فَإِنَّها لِأَنارِ أَعْيانِ المِسا عِي التي أَقْفُو

(١) رس ط: وأمسك عنان الافتنان، ب ق: وأمسك عن عنان الافتنان.

(٢) ماء: ساقطة في ب.

(٣) ر: وأبهج.

(٤) س ط: بيابرة.

(٥) ب ق: قيامي.

(٦) ب ق: سلام ينادي منه زهر الرُّبَى عَرَفُ، س: سلام... زهر.

دَلِيلِي^(١) إِذَا مَا ضَلُّ فِي الْمَجْدِ كَوَكْبِي
نَأَى، لَا نَأَى عَهْدُ التَّوَاصُلِ^(٢) بَيْنَنَا
وَأُطْلِعَهُ يَسْتَامُ الْعَقُولَ كَأَنَّمَا
تَقَابَلْنَا مِنْهُ السُّطُورُ بِوَاوِسِمَا
مَعَانٍ وَالْفَاضِلُ كِمَارَفٍ^(٣) زَاهِرُ
تَحَلُّ حُبِّ الْأَحْلَامِ هَزْأً^(٤) كَأَنَّمَا
يَوْدُ بِجَذَعِ الْأَنْفِ شَانِيكَ إِنَّهَا
فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا فَاهَ لِي فَمُ
نَصِيرِي أَمَا نَصِرَ عَلَى الدَّهْرِ لَا النَّوَى
رَحَلْتَ وَلَا شِئْسَعِي وَلَا مَرْكَبِي مَعِي
وَلَسْتُ عَلَى التَّشْيِيعِ إِنْ سِرْتُ قَادِرًا
/عَزِيزٌ عَلَى الْعَلْيَا^(٥) وَدَاعُكَ لِي غَدًا
سَأَشْكُو إِلَيْكَ الْبَيْنَ حَسْبِي وَمَا لَهُ^(١١)

وَأَنْ لَمْ يَعْقُهُ لَا غُرُوبٌ وَلَا كَسِيفٌ
فَجَرَدٌ^(٣) بِهِ رَسَمَ التَّخَاطُبِ^(٤) لَا يَغْفُو
يُلَاحِظُنَا مِنْ كُلِّ حَرْفٍ لَهُ طَرَفٌ
أَتَغَرُّ تَعَزَّى عَنْ لَمَى الْخَيْرِ^(٥) أَمْ حَرْفٌ؟
مِنَ الرُّوضِ أَوْ دَارَتْ مُعْتَقَةٌ صِرْفُ
لِسَامِعِهَا فِي كُلِّ جَارِحَةٍ عَطْفُ
لِنَاطِرِهِ كُحْلٌ وَفِي أُذُنِهِ شُنْفُ
وَلَا هَجَسَتْ نَفْسٌ وَلَا كَتَبَتْ كَفُ
فَمِنْكَ لَهَا^(٨) نَصْرٌ وَأَنْتَ لَهَا كَهْفُ
فَلَا حَافِرٌ يَقْضِي وَدَادِي وَلَا خُفُ
فَلَا عَيْشَةٌ تَصْفُو وَلَا رِيشَةٌ تَضْفُو
فَلَا^(١٠) أَدْمَعُ تَهْمِي وَلَا أَضْلَعُ تَهْفُو [و/١٣٨]
وَلَوْ غَيْرُهُ مَا ضَاقَ عَذْلٌ وَلَا صَرْفُ

(١) البيت متقدم في ر.

(٢) س: التراسل.

(٣) ب ق: فمجد، س ط: فجدد.

(٤) رب ق ط ع: التواصل.

(٥) س: الخير، ط: الحرب، ع: أبي الخير. والخبر «يفتح الخاء وتسكين الباء:

منقع الماء في الجبل.

(٦) رب ق: رق.

(٧) ع: حتى كأنما.

(٨) ب ق: فمك لنا.

(٩) رب ق ع: الدنيا.

(١٠) رس ق: ولا، ط: فلا أدمعي.

(١١) بقية النسخ: ويا له.

أَقْلَنِي، بَلَى ^(١) أَشْكُو إِلَيْكَ لِيَالِيَا مَضَتْ وَعَلَى أَظْفَارِهَا ^(٢) مِنْ دَمِي وَكُفْتُ
وَأَنْ حَبِيباً بَانَ عَنْكَ لِعَاطِلُ وَأَنْ غَرِيناً غَابَ عَنْكَ لَمُلْتَفْتُ
وَلَهُ ^(٣):

(مقارب)

سَقَاهَا الْحَيَا مِنْ مَعَانٍ فَسَاحِ فَكَمْ لِي بِهَا مِنْ مَعَانٍ فَصَاحِ
وَحَلَّى أَكَالِيلَ تِلْكَ الرَّبِّي وَوَشَّى مَعَاطِفَ تِلْكَ الْبِطَاحِ
فَمَا أَتَى لَا أَتَى عَهْدِي بِهَا وَجَرَّيَ فِيهَا ذُبُولَ الْمِرَاحِ ^(٤)
وَنَوْمِي ^(٥) عَلَى حَبْرَاتِ الرِّيَاضِ يُجَاذِبُ ^(٦) بُرْدِي رَاغِ الرِّيَاحِ
بَحَيْثُ لَمْ أُعْطِ الْهَوَى طَاعَةً ^(٧) وَلَمْ أَضْغِ سَنَعاً ^(٨) إِلَى لَحْيِ لَاحِ
وَلَيْلٍ كَرَجَعَةٍ طَرْفٍ ^(٩) الْمُرِيبِ لَمْ أَدْرِ لَهُ شَفَقاً مِنْ صَبَاحِ
وَلَهُ أَيْضاً ^(١٠):

(وافر)

أَجْلَانِي وَفِي قُرْبِ الصُّدُورِ ظَبْيٌ تَمْضِي ^(١١) عَلَى قِمَمِ الدُّهُورِ

(١) م ر س ط: بل، ويختل بها الوزن.

(٢) ط: آثارها.

(٣) انظر: المغرب: ٣٧٥/١، والذخيرة: ٦٩٧/٢/٢، والنسخ: ٦٧٤/١،
والقواف: ٣٩٣/٢.

(٤) ط: المزاج.

(٥) الذخيرة: ويوم.

(٦) ر ب ق س: تجاذب بردي مر الرياح.

(٧) بقية النسخ: النهى، وكذا المغرب.

(٨) ر: سمعي إلى قول لاح.

(٩) ع: طيف، والذخيرة: لحظ.

(١٠) ب ق س: وله، بينما تتواصل المقطوعات دونما إشارة، والمقطوعة ساقطة
في ع: وهي ستة أبيات في الذخيرة: ٧١١/٢/٢.
(١١) الذخيرة: تقضي.

وَقَدْ ضَمْتُ جَوَانِحُنَا قُلُوبًا
 إِذَا الْكُرْمَاءُ بَاتَتْ فَوْقَ^(١) ضَيْمٍ
 فَقَبِلُ أَبِي الدُّنْيَةِ قَيْسُ^(٢) عَبْسٍ
 وَدَلَّهْنِي^(٥) فِرَاقُ بَنِي سَعِيدٍ
 وَلَهُ^(٦) :

أُبْتُ غَيْرَ الْقُبُورِ أَوْ الْقُصُورِ
 فَمَا فَضْلُ الْكَبِيرِ عَلَى الصَّغِيرِ؟
 وَمَا أَصْغَى^(٣) إِلَى قَوْلِ الْمُشِيرِ^(٤)
 فَمَا أَذْرِي قَبِيلًا مِنْ دَبِيرِ

(مقارب)

/وما أنسَ ليلتنا والعينا
 إلى أن تقوسَ ظهرُ الظلامِ
 ومسَّ رقيقَ رداءِ النسيمِ
 وله^(٨) :

قُ قَدْ مَزَجَ الْكُلَّ مِنْأِيْ كُلِّ [١٣٩/ظ]
 وَأَشْمَطَ عَارِضُهُ وَانْكَتَهَلَ
 عَلَى عَاتِقِ^(٧) اللَّيْلِ بَعْضُ الْبَلَلِ

(كامل)

هَلْ تَذْكُرُ الْعَهْدَ الَّذِي لَمْ أَنْسَهُ
 وَمَبِيتَنَا فِي نَهْرِ^(١٠) حِمَصٍ وَالْحِجَا
 وَمَوَدَّتِي مَخْدُومَةً^(٩) بِصَفَاءِ
 قَدْ حَلَّ عَقْدُ صِبَاهُ^(١١) بِالصَّهْبَاءِ

(١) ب ق: تحت ضَيْمٍ، وفي الذخيرة: نامت فوق ضيم.

(٢) قيس عُبْس: هو قيس بن زهير الذي هاجر قومه بعد حرب داحس والغبراء وآوى إلى عُمان.

(٣) ب ق س: ولم يصغى، ط: ولم يصغ.

(٤) ب ق: العشير، ر: البشير.

(٥) البيت ساقط في بقية النسخ.

(٦) انظر: الذخيرة: ٧١٥/٢/٢، والمغرب: ٣٧٥/١، والخريدة: ١٠٦/٢.

(٧) ط: عارض، الذخيرة: عاتق الفجر، المغرب: في عاتق الليل.

(٨) انظر: الذخيرة: ٧١٦/٢/٢، والمغرب: ٣٧٥/١، والخريدة: ١٠٦/٢.

(٩) المغرب: ممزوجة.

(١٠) ط: أرض.

(١١) ر ب ق س: حباه، وكذا الذخيرة والمغرب.

وَدُمُوعَ طَلِّ اللَّيْلِ تَخْلُقُ أَغْنِيَا تَرْنُو إِلَيْنَا مِنْ عُيُونِ^(١) الْمَسَاءِ
وَلَهُ:

(طويل)
(٢) وَمَا أَنَسَ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْقَصْرِ وَقَفَّةٌ نَشَدْتُ بِهَا مَا ضَلَّ مِنْ شَارِدِ الْحُبِّ
رَمَيْتُ بِعَيْنِي رَمِيَّةً سَبَحَتْ^(٣) بِهَا فَلَمْ^(٤) أَتْنِهَا إِلَّا وَمَجْرُوحُهَا قَلْبِي
وَلَهُ^(٥):

(وافر)
أَقُولُ لِصَاحِبِي قُمْ لَا بِأَمْرِ تَنْبُئُهُ إِنَّ شَأْنَكَ غَيْرُ شَأْنِي
لَعَلَّ الصُّبْحَ قَدْ وَافَى^(٦) وَقَامَتْ عَلَى اللَّيْلِ النَّوَائِحُ بِالْأَذَانِ
وَلَهُ، وَالْقَسِيمِ^(٧) الْأَوَّلِ لِلْمَتَوَكِّلِ بْنِ الْأَفْطَسِ مَلِكِ بَطْلَيْوَسَ:

(مجث)
الشُّغْرُ خُطَّةٌ خَسَفَ لِكُلِّ طَالِبٍ عُرْفٍ
لِلشَّيْخِ غَيْبَةٌ غَيْبَ وَلِلْفَتَى طَرْفُ^(٨) ظَرْفٍ
وَلَهُ^(٩):

(١) م: خلود.

(٢) ر: ولا أنس، والبيتان ساقطان في ع.

(٣) ر: سمحت، س ط: سمحت به، ب ق: جمحت.

(٤) ب ق: فلم انتهى.

(٥) انظر: المغرب: ٣٧٥/١.

(٦) ر س ع: ولئى، وكذا المغرب.

(٧) ر ب ق: والقسم، ع: وله. وانظر البيتين: النفع: ٣٩٧/٣، وفيه أن البيت الأول لأبي الوليد ابن ضابط النحوي المالقي، وكان إذ ذاك شيخ ابن عبدون.

(٨) ر: طرفه ظرف.

(٩) المقطوعة متقدمة في بقية النسخ؛ وانظر: الذخيرة: ٧١٨/٢/٢، والمطرب: ١٨٠.

(طويل)

/مَرَزْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
يُنِيرُ^(١) لِي الثَّغْرَانِ: صُبْحُ وَصَارِمُ
وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَرْضُ إِلَّا تَنُوفَةً
أَصْعَدُ فِيهَا تَارَةً وَأَصْوَبُ [و/١٣٩]
وَيُكْتُمُنِي الْقَلْبَانِ: لَيْلُ^(٢) وَغَيْهَبُ
يُحَدِّثُنِي فِيهَا الْعَيَانُ فَيُكْذِبُ
وَلَهُ مُرَاجَعَا^(٣) لِلوزير أَبِي بَكْرِ بْنِ^(٤) الْمَلْح:

(بسيط)

مَمْطُورُ فَضْلِكَ حَيَّانِي فَأُجْيَانِي
مَاذَا جَلَوْتَ عَلَى لَحْظِي وَسَمْعِي فِي
نَشْرٍ وَصَلْتَ بِهِ نَظْمًا كَمَا
أَوْ مِثْلَ مَا تَابَعَ السَّاقِي كِبَائِرَهُ
سَفَعَتْ يَدُ الْحَفِيزَةِ قُضْبَانًا بِخُرْصَانِ
يُحَرِّمُ قَوْلَ سَحْبَانِ^(٥) وَحَسَّانِ
وَلَا أَبْلَى جَدِيدَ مَعَالِكَ الْجَدِيدَانِ

وَلَهُ وَقَدْ أَنْزَلَهُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ بَدَارٍ وَكَفَّتْ عَلَيْهِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ^(٦):

(طويل)

أَيَا سَامِيًا مِنْ جَانِبَيْهِ إِلَى الْعُلَى
«سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ»

(١) ب ق: ينيرني؛ والذخيرة: ينم بي.

(٢) الذخيرة: نقع.

(٣) هذه القطعة والقطعتان التاليتان لها لم ترد في بقية النسخ.

(٤) ستاتي ترجمته.

(٥) سحبان: من بلغاء العصر الأموي في المشرق وخطبائه. وحسان: هو حسان بن ثابت، الشاعر الصحابي، شاعر النبي عليه السلام، وشاعر الأنصار في الجاهلية، وكان شديد الهجاء، فحل الشعر (الشعر والشعراء: ١/٣٠٥ - ٣٠٨، وابن سلام: ٢١٥/١).

(٦) انظر: النفع: ٢٩٣/٣؛ والمطرب: ١٨٢.

لِعَبْدِكَ دَارُ حَلٍّ فِيهَا كَأَنَّهَا
يَقُولُ لَهَا لِمَا رَأَى مِنْ دُثُورِهَا
فَقَالَتْ وَلَمْ تَعْبَأْ بِرَدِّ جَوَابِهِ^(١)
فَمُرْ صَاحِبَ الْإِنْزَالِ فِيهَا بِفَاضِلٍ

«دِيَارُ لَسْلَمَى عَافِيَاتُ بَذِي خَالِ»
«أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي»
«وَهَلْ يَعْصِمُنْ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي؟»
«فَإِنَّ الْفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالٍ»

[١٤٠/ظ] / وَلَهُ مِمَّا قَالَهُ وَجَمَعَ فِيهِ حُرُوفُ الزِّيَادَةِ^(٢) :

سَأَلَتْ الْحُرُوفَ الزَّائِدَاتِ عَنْ اسْمِهَا
فَقَالَتْ وَلَمْ تَكْذِبْ : أَمَانُ وَتَسْهِيلُ
وَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ الْأَجَلِّ الْحَكِيمِ ، أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ زُهْرٍ^(٣) :

نَصِيحِي مِنَ الدُّنْيَا مَوْدَةٌ مَاجِدٍ
لَكَ الْخَيْرُ إِنْ تَأَذَّنَ أَقْلٌ غَيْرَ عَاتِبٍ
خَطَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ هَوَاهُ عَقِيلَةً
فَأَطْرَقَ لَمْ يَنْسُ بِحَرْفٍ وَلَمْ يُعَذِّ
وَمَا الصَّنْتُ فِي هَذَا الْمَكَانِ بُسْنَةً
فَإِنْ زُفُّهَا دُونِي إِلَى كُلِّ خَاطِبٍ
وَإِنْ حَدَّثْتُ مِنْهُ إِلَيَّ إِجَابَةً
وَكُتِبَ^(٤) إِلَيَّ مُرَاجِعاً : رَمَانِي^(٥) عَلَى قَوْتٍ مِنْ بَيَّانِي بَيَّانِكَ ، وَقَدْ تَوَلَّى

أَهِيْمُ بِهَا سِرّاً وَأَخْذُمُهَا جَهْراً
وَإِنْ تَابَ أَسْكُتْ عَنْكَ لَا طَالِباً عُذْراً
وَأَنْحَلْتُهُ شُكْرِي وَأَغْلِي بِهِ مَهْراً
إِلَيَّ جَوَاباً مِنْهُ نَظْماً وَلَا نَثْراً
فَإِنِّي لَمْ أَخْطُبْ مَوْدَتَهُ بِكُراً
فَلَمْ يَرَمْثِلِي لَا وَفَاءً وَلَا بِرّاً
عَذَرْتُ عَلَى الْأُولَى وَلَمْ أَكْفُرِ الْأَجْراً

(١) النفع : فقالت وما عُبْتُ جواباً بردها .

(٢) انظر : النفع : ٤٥٤/٣ ، والمطرب : ١٨٠ .

هو زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر ، أبو العلاء ، من فلاسفة الأندلس وأطبائه المشهورين ، من أهل إشبيلية ، وسكن قرطبة ، واشتغل بالحديث والأدب ، وتوفي ٥٢٥ هـ . (طبقات الأطباء : ٢/٦٤-٦٦ ، والتكملة : ٧٦) .

(٤) وكتب : ساقطة في ر .

(٥) ب ق ع : قد رمانى .

إحساني وأزجحن^(١) أحسانك، بعينين، من النظم والنثر نجلاوين^(٢)، لورقرقهما^(٣) لنوء الثريا لتهلل برقها، واستهل وذقها، وفصلين من در وياقوت، بل أضلين من سحر هاروت وماروت، إذا لمحت النثر قلت: لو نظم هذا لفسد، وإن تصفحت النظم قلت: لو نثر هذا لتبدد، ولئن أشرعت إلي من البيان رمحا فيه نضلان، ما من طرفيه إلا عالية ركب فيه سنان قاصر، ولا من شفرتيه إلا بارية^(٤) / لا يثبت لها جنان^(٥) ماض، وقابلتي، من كتائب الكتابة، ومقايب [و/١٤٠] الخطابة، بطفيلها^(٦)، وبابنه عامر قائد خيلها، وبابي براء^(٧) ملاعب أسستها، وبابي^(٨) الصهباء صاحب أعتتها، وذريدها^(٩) يمن نقيبة، وزفرها^(١٠) كثرة قعدة منها وجنية^(١١)، فإلى أي لامة تسدد رماحك؟ وعلى أي هامة تجرد صفاحك؟

(١) ط: واني.

(٢) ب ق: نجلاوتين، واللفظة ساقطة في ط.

(٣) ع: لورمقا.

(٤) رب ق س: فارية، ط: ماضية.

(٥) س: الأجنان.

(٦) هو عامر بن الطفيل بن مالك بن الأحوص، كان شجاعاً مشهوراً شاعراً مقدماً، دعا عليه الرسول عليه السلام؛ فبعث الله تعالى عليه الطاعون في عنقه، فاندلع لسانه من فيه كضرع الشاة. (شرح العيون: ١٦٢، ١٦٧).

(٧) هو عامر بن مالك بن جعفر، من بني صعصة، المعروف بملاعب الأسنة، ويكنى أبا براء، وأمه أم البنين، وقد على رسول الله ﷺ، ولم يسلم. (شرح العيون: ١٣٠ - ١٣٥، وثمار القلوب: ١٠١).

(٨) ب ق: وبابن الصماء.

(٩) لعله دريد بن الصمة بن الحارث الجشمي، فارس معروف من فرسان الجاهلية وشعرائها، مشهور بالرأي والظفر. (شرح العيون: ٣٦٤ - ٣٦٧).

(١٠) س: وزيدها، وزفرها: هو زفر بن الحارث، خرج على عبد الملك بن مروان؛ وقد أرسل إليه عبد الملك رجاء بن حيوة يدعو إلى الصلح (شرح العيون: ١٧٢).

(١١) ب: وكتيبة، ط: وجنية، الناقة يعطيها الرجل غيره ليمتار له عليها.

هل تجد إلا من يمر بين يديك في شخص ضئيل، وينظر إليك من طرف
 كليل؟، وهل تجس^(١) إلا ضلوعاً من ساكنيها قفاراً، أو دموعاً من التأسف على
 التخلف جراراً، لا تستعير^(٢) إلا بالتسليم لسبقك، والتعظيم لحقك، إنصاراً
 بأذني لمحة من نثير منك أو نظيم، يرد^(٣) من الأفهام والأوهام كل لفحة، ولو
 كانت من نار إبراهيم، وتركذ من البصائر والخواطر كل نفحة^(٤)، ولو كانت من
 الريح العقيم، دغ^(٥) ذا وعد القول في هرم هذا الزمان، مغلي همم الأغنيان،
 جمال الدين والدنيا، الرئيس الأسنى أبي يحيى، وأقسم بمساعيه العظام^(٦)،
 وأياديه الجسام الحالية^(٧) لأعناق الكرام، الزارية^(٨) بأطواق الحمام، لقد نشرت
 عليه ثوب إحسان، تقصّر عنه صنعة قس^(٩) وسحبان^(١٠)، وأنه لأبصر بكرامة
 الضيفان، من زرقاء^(١١) الإمامة بعسكر حسان.

(١) س: تحس.

(٢) رط: لا تستعد، ب ق: ولا تستعد، س: لا يستعد.

(٣) ب ق: فيرد، س ط: فترد.

(٤) ولو كانت من نار... كل نفحة: ساقطة في ط.

(٥) إشارة إلى قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان المرّي. (الشعر والشعراء: ١/١٤٤).

(٦) س: أبو يحيى.

(٧) ط: الكرام.

(٨) ب ق: المحلية.

(٩) ب ق: المزرية، ط: الرازية.

(١٠) قس بن ساعدة بن عمرو الإيادي، أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في
 الجاهلية، كان أسقف نجران، (البيان والتبيين: ١/٥١).

وسحبان: هو سحبان بن زفر بن إياس، كان من السنة العرب في الجاهلية وخطباء
 الناس في الإسلام. (البيان والتبيين: ١/١٩).

(١١) زرقاء الإمامة: العرب تضرب المثل بها في جودة البصر وحدة النظر، ويقال:
 إن الإمامة اسمها، وبها سميت بلدها الإمامة، ثم أضيفت إلى البلدة. وهي امرأة من
 جديس. (ثمار القلوب: ص ٣٠٠ رقم: ٤٥٢).

وأما ذلك المصحف المبدل للمعاني والأغراض، المقابل لما لا يفهمه
بالاعتراض، / فما الحساب، كما ^(١) ظنُّ الذباب؟ إذا طُنَّ ^(٢) لا يُناويه [١٤١/ظ]
بصفيhre العصفور، فكيف يُجاريه ^(٣) بزئيره اللئث الهصور! ولولا تمرُّثُ
الزَّمانِ بذكره، وتلوُّثُ الألوان ^(٤) بقبائحه ونُكره، لأرِيتُكَ من خَطَلِهِ وزَلَلِهِ، ما
يُضحِكُ الثَّكلى، وَيَسْتَدْرِكُ به الجاحظُ ^(٥) باب النُّوكى.

دَع عَنْكَ رَاحِلَ الضِّلِيلِ ^(٦)، والاشتغال بالباطيل من الاقاويل،
الْحَقَّ اللَّهُ ثَانِيَهُ ابْنُ أَبِي سُلَمَى بخيار أهلِ مِلَّتِهِ، فلقد انتفع السلف والخلف
بحكمتِهِ، وناذى عليه لسان الزَّمان، فأسمع مَنْ كانت لَهُ أذنان، وكأنَّهُ ما عَنَى
غَيْرَ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ، وإنْ كان في غَيْرِ هذا الألوان ^(٧):

(طويل)

وذي خَطَلٍ في القَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا ^(٨) يُلِمُّ بِهِ فَهوَ قَائِلُهُ
عَبَاتُ لَهُ جَلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرُهُ وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ
وفي القطر الذي أَنْتَ فيه، أدام ^(٩) الله بَسْطَةَ ناصِرِهِ وحاميه، ووَصَلَ عِزَّةَ

(١) ب ق: لما طُنَّ.

(٢) ب ق س ط: إذا ظنَّ أنه لا يناويه.

(٣) ب ق ط: يجاوبه.

(٤) ب ق: الألوان.

(٥) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، المتوفى ٢٥٥ هـ.

(٦) إشارة إلى امرئ القيس، وأراد قوله: (الديوان: ١٧٤).

دَع عَنْكَ نَهْبًا صَبَحَ فِي حَجَرَاتِهِ ولكن حديثاً، ما حديث الرُّواحِل؟

(٧) البيتان في ديوان زهير بن أبي سلمى: ١٣٨ - ١٤٣، والشعر والشعراء: ١٥٠.

(٨) ر: فلم.

(٩) ر: وصل.

حاضره وباده^(١)، شرف قديم، سلف كريم، وآداب وعلوم، وألباب وحلوم،
وأودية يجتأبها الطول والفضل عذاب، واندية يتتأبها القول والفعل^(٢) رحاب،
وعليك^(٣) السلام، ما لآخ شهاب، ووكف سحاب.

(١) ر: وأدام عزه وأياده، ب: ووصل عزّة حاضره ونائيه، ط: ووصل عزّته باده وحاضريه.

(٢) حاشية س: عجز بيت زهير، وقبله: (الديوان: ٤٢).

«وفيه مقامات جسان وجوهها»

(٣) بقية النسخ: عليك سلام الله.

الْوَزَرَاءُ^(١) بَنُو الْقَبْطَرَنَةِ^(٢)

هم للمَجْدِ كالأثافي، وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَوْفُورُ الْقَوَادِمِ وَالْخَوَافِي^(٣)، / إِنَّ [و/١٤١]
 ظَهَرُوا زَهَرُوا، وَإِنْ تَجَمَّعُوا تَضَوُّعُوا^(٤)، وَإِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا، مَاؤُهُمْ صَفْوٌ، وَكُلُّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَصَاحِبِهِ كُفُوٌ، بَارَتْ^(٥) بِهِمْ نُجُومُ الْمَعَالِي وَشَمُوسُهَا، وَدَانَتْ لَهُمْ
 أَرْوَاحُهَا وَنَفُوسُهَا، وَلَهُمُ النَّظْمُ^(٦) الصَّافِي الزُّجَاجِي، الْمُضْمَجِلُ الْعَجَاجِي.
 وَقَدْ أُثْبِتَ مِنْهُ مَا يَنْفَحُ عِطْرًا، وَيَتَضَيَّحُ فَخْرًا^(٧)، وَيَسْفَحُ قَطْرًا، فَمِنْ ذَلِكَ مَا
 كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ^(٨) مِنْهُمْ:

(١) الوزراء بنو القبطرنة: ساقطة في ر، ب ق: الوزراء بنو القبطرنية من أهل
 بَطْلَيْوس، ع: الوزراء الكتاب الشعراء بنو القبطرنة، وهؤلاء الأخوة الوزراء الثلاثة هم: أبو
 مُحَمَّد طَلْحَة وأخواه أبو بكر عبدالعزیز وأبو الحسن مُحَمَّد، وهم كما في الذخيرة:
 ٧٥٣/٢/٢: أُشْرَةُ أَصَالَة، وَبَيْتُ جَلَالَة، أَخَذُوا الْعِلْمَ أَوَّلًا عَنْ آخِرٍ، وَرَوَوْهُ كَابِرًا عَنْ
 كَابِرٍ، وَمُنْتَهَى قَوْلِ الْقَائِلِ، وَاعْجُوبَةُ الْآخِرِ وَالْأَوَّلِ. (وَسَنَعَرَفَ بِهِمْ كُلَّمَا وَرَدَ ذَكَرَهُمْ).
 (٢) بعدها في س: أَعَزَّهُمُ اللَّهُ.

(٣) إشارة إلى قول بشار بن برد: (ابن خلكان: ٢٧٢/١).

وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَسَابِعُ لِلْقَوَادِمِ

(٤) م: تَضَرَّعُوا.

(٥) ر ب ق س: أَنَارَتْ.

(٦) ر س: النِّظَام.

(٧) وَيَتَضَيَّحُ فَخْرًا: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) هو أبو محمد طلحة بن سعيد بن القبطرنة، أخذ عن مشيخة بلده، وهو أحد
 الأدباء الأذكياء، وكان يصادق أبا بكر بن العربي، وتوفي في حياة أخيه أبي بكر عبدالعزیز بن =

(طويل)

وإنَّ زَمَاناً شَاءَ بَيْنَكَ جَائِرُ
بِرَاحٍ ، وَلَا حَنْتَ عَلَيْهَا الْمَزَامِرُ^(١)
بَنُومٍ وَلَا ضُمَّتْ عَلَيْهَا الْمَحَاجِرُ
لِتُهْدَى^(٢) إِلَيْكَ الْحَمْدَ وَهِيَ أَزَاهِرُ
وَمُعْتَذِرُ فِيهِ ، فَقُلْ أَنَا عَازِرُ
هُبُوبِ الصَّبَا وَالْعَاصِفَاتِ الْخَوَاطِرُ
وإنَّ قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ : شَاعِرُ
فَقِيلَ^(٣) : وَمَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ : سَاحِرُ
وَتَبِعَكَ الْأَلْحَاطُ وَهِيَ مَوَاطِرُ

أَبَا^(١) النَّصْرَ إِنَّ الْجَدَّ لَا شَكَّ عَائِرُ
فَلَا تُوجِتْ مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ رَاحَةً
وَلَا اكْتَحَلَتْ مِنْ بَعْدِ نَائِكَ مُقْلَةً
وَلِي رَغْبَةً جَاءَتْكَ وَهِيَ مُدْلَّةُ
لِتَعْلَمَ أَنِّي عَنْ جَوَابِكَ عَاجِرُ
وَكَيْفَ أَجَارِي سَابِقاً لَمْ يَقُمْ لَهُ
إِذَا قِيلَ : مَنْ هَذَا؟ يَقُولُونَ : كَاتِبُ
وإنَّ أَخَذَ التَّحْقِيقُ فِيهِ بِحَقِّهِ
تَشْيَعُكَ الْأَلْبَابُ وَهِيَ أَوَاسِفُ
وَلَهُ :

(كامل)

صَفَرَاءُ تُجَلَّى فَوْقَ كَفِّ أَحْمَرِ
تَحْتَ الدُّجَى فَوْقَ الْكُثِيبِ الْأَغْفَرِ
قَبْلَ الصَّبَاحِ وَقَبْلَ صَوْتِ الْعُصْفُرِ^(٥)
وَعَدَا تَرَى أَحْدُوثةَ الْمُسْتَخْبِرِ

يَا صَاحِبِي تَنْبِهَا لِمُدَامَةٍ
[١٤٢/ظ] / وَاسْتَقْبِلَا بَرْدَ النَّسِيمِ وَطِيبِهِ
وَاسْتَعْمَلَاهَا سَكْرَةً قَرَوِيَّةً
فَالْيَوْمَ بَيْنَ مُحَدِّثٍ وَمُخْبِرِ

= سعيد. (التكملة: ٢٣٧، والمغرب: ٣٦٧/١، والإحاطة: ٥٢٠/١، والذخيرة: ٧٥٣/٢/٢، والخريدة: ٤١٣/٢، والمطرب: ١٨٦).

(١) انظر الأبيات: الخريدة: ٤١٣/٢، وأبو النصر: هو الفتح بن خاقان.

(٢) ط: مزامر.

(٣) بقية النسخ: تسوق إليك الحمد وهو أزهري.

(٤) ب ق: وقيل.

(٥) هو العصفور نفسه.

ولهُ^(١):

(مجزوء الرمل)

يا خليلي لِقَلْبِ	يَبِلَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
لَيْمَ ^(٢) إِنَّ هَامَ بَلِيلِي	وَبَرِيًّا وَالْبَنَاتِ
وَبَأَنَّ صَادَتُهُ أَشْمَا ^(٣)	بَيْنَ بَيْضِ خَفِرَاتِ
بِلِحَاطِ سَاحِرَاتِ	وَجُفُونِ فَاتِرَاتِ
وَبَجِيدِ ^(٤) الظُّبْيَةِ ارْتَا	عَتْ فَظَلَّتْ فِي التِّفَاتِ
وَبِعَيْنِي مُغْزِلِ تَرُ	عَى غَزَالاً فِي فَلَاتِ
تَتَمَشَّى بَيْنَ أَثَرَا	بِ لَهَا حُورِ لِدَاتِ
وَعَلِيهَا الْوُشْيُ وَالْخَزُ	زُ وَبُرْدُ الْجَبَرَاتِ
رَاعَهَا لَمَّا التَّقِينَا	مَا دَرَتْ مِنْ فَتَكَاتِ
عَثَرَتْ دُغْرًا فَقُلْنَا	وَالْعَا لِّلْعَثَرَاتِ ^(٥)
ضَجَكْتُ عُجْبًا وَقَالَتْ	لِأَخْصُ ^(٦) الْفَتَيَاتِ:
رَاجِعِيهِ ثُمَّ قُولِي ^(٧) :	إِيتِنَا فِي السُّمَرَاتِ
وَارْقُبِ الْأَعْدَاءَ وَأَحْذَرِ	لِّلْعُيُونِ النَّاطِرَاتِ

(١) الخريدة: ٤١٣/٢ - ٤١٥.

(٢) ر ع: ليم إن هام برّياً وبليني والبنات.

وفي ب ق: بالبين والبنات.

(٣) ب ق: سمر.

(٤) ر: وبجيد منك جيد الظبي حُسناً في التفات.

(٥) ب ق: ولعاً للعائرات.

(٦) ر: اذنُ خُصَّ الفتيات، ع: لأحسن الفتيات.

(٧) ر: قومي.

/فإذا أَعْلَقَ فيها^(١) الذِّ
وَعَلَا البَدْرَ جَلَابِيـ
فاطْرُقِ الحَيَّ تَجِدُنَا
فالتَّقِينَا بَعْدَ يَأْسٍ
وَتَلَازَمْنَا اغْتِنَاقاً
وَبَثْنَنَا بَيْنَنَا شَجْـ
وَبَرَدْنَا لَوْعَةَ الحُـ
وَتَشَاغَلْنَا وَلَمْ نَعُدْ
وَبَدَتْ فِيهِ تَبَاشِيـ
وَلَهُ^(٥):

(طويل)
وَمُنْكَرَةَ شَيْبِي لِعَرْفَانٍ مَوْلَدِي
تَرْجِعُ وَالْأَجْفَانُ ذَاتُ غُرُوبٍ
فَقُلْتُ: يَسُوقُ^(٦) الشُّيْبَ مِنْ قَبْلِ وَقْتِهِ
زَوَالُ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ
وَلَهُ يَخَاطِبُ الْوَزِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ عَبْدِون:

(بسيط)
يَا خَاطِبُ^(٧) اللَّيْلِ فَوْقَ الْفُوقِ الْجُونِ
مُسَهَّدَ الْجَفْنِ يَحْدُو الْبَيْنَ بِالْبَيْنِ

(١) ط: فينا.

(٢) ر ط: من وراء الحجرات.

(٣) ط: كاعتناق.

(٤) ب ق ع: في شيات، والشوى: ظاهر الجلد، واحده: شواه.

(٥) ع: وله أيضاً في الشيب، وانظر البيتين: الخريدة: ١٥/٢.

(٦) ر: يشوق، س: نذير.

(٧) ر: يا خاطب الليل فوق النوق والجون. والفُوق: جمع فوقاء وأفوق، وهو ما يكون باحد طرفي السهم من مِيل أو انكسار.

يُكَابِدُ النَّوْمَ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ
 مِسْكِيَّةٌ رَبَعَتْ فِي حَوْملٍ وَنَشَتْ^(١)
 وَزَارَتْ الْغُورَ مَمْطُوراً وَسَارَ بِهَا
 /تَذَكَّرُ الْعَهْدَ قَدْ شَدَّتْ^(٢) أَوَائِلُهُ
 وَيَحْمِلُ الْوَدَّ قَدْ ضَاقت^(٣) أَوَاخِرُهُ
 وَرَغْبَةً تُخْجِلُ الْعُلْيَا مُتَوَّجَةً^(٤)
 أُبْلِغَ مُعْطَرَةً عَنِّي ابْنَ عَبْدِوَنَ
 بِالْجَزْعِ^(٥) مَايَيْنَ قَيْصُومٍ^(٦) وَنَسْرِينَ^(٧)
 سَارِي الْجَنُوبِ^(٨) عَلَى أَكْتافِ دَارِينَ^(٩)
 وَرَائَةً مِنْ^(١٠) مَطَاعِيمٍ مَطَاعِينَ [١٤٣/ظ]
 أَصَالَةً مِنْ مَنَاجِبِ مَيَامِينَ
 إِلَيْكَ عَنْ صَاحِبِ بِالْغَيْبِ مَأْمُونٍ^(١١)
 وله :

(مجزوء الوافر)
 إِذَا مَا الشُّوقُ أَرْقَنِي وَبَاتَ الْهَمُّ مِنْ كَثْبِ
 فَضَضْتُ الطُّيْنَةَ الْحُمْرَا عَنِ صَفَرَاءَ كَالْذَهَبِ

-
- (١) بَقِيَّةُ النسخ: وَشَتْ.
 (٢) الْجَزْعُ: اسم لمواضع مختلفة، والجَزْعُ: منعطف الوادي. (معجم البلدان: ١٣٤/٢).
 (٣) وَالْقَيْصُومُ: نبات طيب الريح يكون بالبادية. (معجم البلدان: ٤٢٣/٤).
 (٤) وَالنَّسْرِينَ: ضرب من الرياحين. (اللسان: نَسْر).
 (٥) ر: سَارِي النسيم.
 (٦) دَارِينَ: فُرْضَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ يَجْلِبُ إِلَيْهَا الْمَسْكُ مِنَ الْهِنْدِ. (معجم البلدان: ٤٣٢/٢).
 (٧) ر: قَدْ مَالَتْ، س: قَدْ صِينَتْ.
 (٨) بَقِيَّةُ النسخ: عَنْ.
 (٩) ر: قَدْ شَدَّتْ، ب ق س: قَدْ صَانَتْ، ط: قَدْ صَارَتْ.
 (١٠) س: مَوْجِهَةٌ.
 (١١) ط: مَيْمُون.

وله (١) في زوجه وقد أقلقه الحزن، وتدفقت دموعه مثل المُرْن:

(مخلع البسيط)

يا كَوَكَبُ أَشْعِدْ حَزِينًا اشْهَرْ لَيْلُ الْقَرِيضِ عَيْنَهُ
يا وَيْلَتِي كَانَ لِي حَبِيبٌ فَرَّقَ ٣ بيني المدى وَبَيْنَهُ
أَهْوَنُ وَجْدِي عَلَى نَوَاهُ وَجَدُ جَمِيلٍ (٣) عَلَى بُشَيْنَهُ

وله فيها أيضًا:

(وافر)

مَعَادَ اللَّهِ أَنْ أَشْلُو بِبَذْرِ وَأَنْ أَضْبُو إِلَى كَأْسٍ وَخَمَرٍ
وَلَا لِأَرَاكَةِ نَهَضْتُ بِحَقَبٍ وَلَا لِرَوَادِفِ وَهَضِيمٍ خَضَرٍ
وَلَا تُفَاحَةٍ طَلَعْتُ بِخَدٍ وَلَا رُمَانَةٍ نَبَتَتْ بِصَدْرِ
وَأَنْ أَلْهُو مِنَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأُمُّ الْفَضْلِ - يَا أَسْفَى - بِقَبْرِ

وبات مع أخوته (٤) في أيام صباه، واستطابته (٥) جنوب الزمان وصباه،
بالمُنيّة المُسمّاة بالبديع، وهي روض كان المتوكل يَكلّف (٦) بموافاته، ويتهجّج
بحسن صفاته، ويقطف رِياحينه وزهره، ويقف عليه إغفائه وسهره، ويستفزه
الطرب متى ذكره، ويتنّهز فرص الأنس فيه رَوَاحِيهِ وبُكَرُهُ، ويدير حُمِيَّاهُ (٧) على

(١) هذه المقطوعة والتي تليها لم تردا في م ر س ط ع.

(٢) ب: فرّق الدهر بيني وبينه.

(٣) جميل بثينة: أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر، الشاعر المشهور، صاحب
بثينة، أحد عشاق العرب، عشقها وهو غلام، فلما كبر خطبها فردّها عنها، فقال الشعر فيها،
ومنزلهما وادي القرى. (وفيات الأعيان: ٣٦٦/١ - ٣٧١، والموشع: ١٩٨).

(٤) ط: اخوته، ع: إخوانه.

(٥) ر ب ق س: واستطابه جنوب الشباب وصباه، ط: جنوب الشمال.

(٦) ر: يالْف.

(٧) ط: محياه.

ضَفَّة نَهْرِهِ، وَيَخْلَعُ سِرَّهُ فِيهِ لَطَاعَةَ جَهْرِهِ، وَمَعَهُ أَخَوَاهُ، فَطَارَدُوا اللَّذَاتِ حَتَّى
 أَنْصَوْهَا؛ وَلَبَسُوا بُرُودَ السُّرُورِ وَمَا نَصَرُوهَا، حَتَّى صَرَعَتْهُمْ الْعُقَارُ، وَطَلَحَتْهُمْ تِلْكَ
 الْأَوْقَارُ، فَلَمَّا هُمْ^(١) رِذَاءُ الْفَجْرِ أَنْ يَنْدَا، وَجِبِينَ الصُّبْحِ أَنْ يَتَبَدَّأَ، قَامَ الْوَزِيرُ أَبُو
 مُحَمَّدٍ فَقَالَ^(٢):

(خفيف)

يَا شَقِيقِي وَافِي الصُّبَّاحِ بَوَجْهِ سَتَرَ اللَّيْلِ نُورُهُ وَبِهَآؤُهُ^(٣)
 فَاضْطَبَّحْ وَاغْتَنِمْ مَسْرَةَ يَوْمٍ لَسْتُ^(٤) تَذْرِي بِمَا يَجِيءُ مَسَاؤُهُ
 / ثُمَّ اسْتَيْقَظَ أَخُوهُ أَبُو^(٥) بَكْرٍ فَقَالَ^(٦):

[و/١٤٣]

(خفيف)

يَا أَخِي قُمْ تَرَ النَّسِيمَ عَلِيلاً بَاكِرِ الرُّوْضِ، وَالْمُدَامَ شَمُولاً

(١) هَمْ: ساقطة في ر.

(٢) المغرب: ٣٦٧/١، والمطرب: ١٨٦: أتى بدلاً من: وافي، وانظرهما: الذخيرة:
 ٧٧٣/٢/٢، والخريدة: ٤١٦/٢، والإحاطة: ٥٢٢/١.

(٣) م: بهاره، ط: ضوءه وبهاؤه.

(٤) رب: ليس، ق: ليست.

(٥) هو أبو بكر عبدالعزيز بن سعيد البطليوسي، أحد فرسان الأدب ورؤسائه، كاتب
 مترسل، كتب للمتوكل بن الألفطس، ثم لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكانت
 وفاته ٥٢٠ هـ ووصفه صاحب «إحكام صناعة الكلام»: ص ١٣٧، بأنه من رؤساء العصر في
 صناعة النظم والنثر، وأنه جرت بينهما مكاتبات ومراسلات تضمنها كتابه: «ثمرات الأدب».
 (الذخيرة: ٧٥٣/٢/٢، المطرب: ١٨٦، الإحاطة: ٥٢٠/١، والتكملة: رقم ١٧٤٣،
 والخريدة: ٤١٦/٢، والمغرب: ٣٦٧/١).

(٦) انظر: الذخيرة: ٧٧٣/٢/٢، والمطرب، والمغرب، والإحاطة: ٥٢٢/١،
 والخريدة.

في ^(١) رياضٍ تعانق النور فيه ^(٢) مثلما عانق الخليلُ خليلاً
لا تنم واغتنم مسرة يومٍ إن تحت التراب نوماً طويلاً

ثم استيقظ أخوهما أبو الحسن ^(٣)، وقد هب ^(٤) من غفلة الوسن، فقال ^(٥):
(بسيط)

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي يا صاحبني ذرا لومي ومعتبتي
وبادرا غفلة الأيام واغتنمها وبادرا غفلة الأيام واغتنمها
وللوزير أبي بكرٍ مراجعاً لي :

إلى الله أشكو ^(٦) ما لقيت برقعة ورثني وأحمت في ضلوعي مكاويها
أتني أبا نصرٍ وأنسي معرسٍ عزائم عزت في عزالك ^(٧) عزائيا
بطرسٍ وجبر رائعين ^(٨) تطلعا من الحسن أسطاراً فعذن أفاعيا

(طويل)

(١) البيت ساقط في م ر س ع .

(٢) ب ق : الزهر فيها .

(٣) هو محمد بن سعيد، كان يكتب للمتوكل بن الألفطس، ويحظى بالمكانة نفسها،
ولكن المصادر لا تترجم له . (انظر المصادر المتقدمة في ترجمة أخويه) .

(٤) ب س : ذهب .

(٥) انظر : الذخيرة، والمطرب، والإحاطة، والمغرب، والخريدة .

(٦) الذخيرة : ولنصطبج .

(٧) وردت قافية البيت في ط : ذخرا، الخبرا .

(٨) الإشارة هنا إلى قول امرئ القيس : «اليوم خمر وغداً أمر»، ولكن القول

لبشار بن برد في قوله : (الديوان : ٨٥/٤، وفيه : اليوم همّ .

اليوم خمر ويبدو في غدٍ خبرٌ والدُّهرُ ما بين إنعام وإبأس

(٩) رب ق س ع : مني .

(١٠) بقية النسخ : نواك .

(١١) بقية النسخ : رائقين .

لَدَغْنَ فَوَادِي إِذْ بَشَّنَ لِي النُّوَى ^(١)
 فَهَذَا دُمُوعِي تَسْتَهْلُ صَبَابَةً
 وَأَصْبَحْتُ لَا أَلْقَى ^(٢) لَيْثِي رَاقِيَا
 وَنَفْسِي مِنْ وَجْدٍ تَحُلُّ التُّرَاقِيَا
 وَلَهُ يَسْتَدْعِي ^(٣) :

دَعَاكَ خَلِيلُكَ وَالْيَوْمُ طُلُ
 لِقِدْرَيْنِ فَاحَا وَشَمَامَةٍ
 وَلَوْ شَاءَ زَادَ وَلَكِنَّهُ
 وَلَهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ^(٤) :

هَلُمَّ إِلَى رَوْضِنَا يَا زَهْرُ ^(٦)
 / هَلُمَّ ^(٧) إِلَى الْأَنْسِ سَهْمَ الْإِحَاءِ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ عِنْدَنَا حَاضِرًا
 وَقَعْتَ مِنَ الْقَلْبِ وَقَعَ الْمُنَى
 وَلَحَّ فِي سَمَاءِ الْمُنَى يَا قَمَرُ
 فَقَدْ عَطَلَتْ قَوْسُهُ وَالْوَتَرُ [١٤٤/ظ]
 فَمَا الْغُصُونِ الْأَمَانِي تَمَرُ
 وَحُسْنَتْ فِي الْعَيْنِ حُسْنَ الْحَوَرِ

(١) ط: الهوى.

(٢) رب: لا ألفي، ق: لا ألفي لبيني.

(٣) ط: وله يستدعي إلى مجلس أنس. وانظر الأبيات: الخريدة: ٤١٧/٢،
 والمغرب: ٣٦٨/١/١.

(٤) ر: خذ الثريا، ط: ع: وجه الثرى.

(٥) في الإحاطة: ٥٢١/١: من شعر أبي محمد، قوله في الاستدعاء، وانظر:
 المغرب، والخريدة.

(٦) الإحاطة: يا زهير.

(٧) الإحاطة: وفوق إلى الأنس.

وله إلى الوزير أبي الحسين^(١) بن سراج بقرطبة^(٢) ويذكر لمة من إخوانه :
(كامل)

يا سيدي وابي، هدي وجلالة
عرج بقرطبة إذا بلغتها
وإذا سجدت بنظرة من وجهه
واذكر له شوقي وشكري مجملًا
بتحية تهدي إليه كأنما
وأشيم منها المصحفي^(٣) على النوى
والى ابي مروان منها نفحة
وإذا لقيت الاخطي^(٤) فسقه^(٥)
وأبو^(٦) علي بل منه ربعة
واذكر لهم زماناً يهب نسيمه
ورسول ودي إن طلبت رسولاً
بأبي الحسين وناديه تمويلاً
فاهد السلام لكفيه تقبلاً
ولو استطعت^(٧) شرخته تفصيلاً
جرت على زهر الرياض ذيولا
نفساً ينسي السوسن المبلولاً
تهدي له نور الربا مظلولا
من صفو ودي قرقفا وشمولا
مسكاً بماء غمامة مخلولا
أصلاً كنف الرقيات^(٨) عليلاً

(١) ستاتي ترجمته في القسم الثالث.

(٢) قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سريراً لملكها وقصبتها، وبها كانت ملوك بني أمية، وليس لها في المغرب شبه في كثرة الأهل وسعة الرقعة. (معجم البلدان: ٣٢٤/٤).

(٣) رب: ولو استطعت.

(٤) المصحفي: هو أبو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي، ولي الحجابة للحكم المستنصر بالله، نكبه المنصور محمد بن أبي عامر ومحا أثره من الدولة. (المطمح: ١٥٣، المغرب: ١٩٥/١، الحلة: ٢٥٧/٢، الذخيرة: ٤٦/١/٤، النفح: ٤٠٢/١).

(٥) رب ع: الاخطي.

(٦) ع: نسيمه.

(٧) ب ق: وأبا علي بل منها ربعة، ر: وأبو علي سق منها ربعة، ط: وأبو علي ساق منها ربعة.

(٨) ر: الرقيات.

مَوْلَى وَمَوْلَى نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ وَأَخَا إِخَاءٍ مُخْلِصًا وَخَلِيلًا
بِالْخَيْرِ^(١)، لَا غَبَسَتْ هُنَاكَ غَمَامَةٌ إِلَّا تُضَاجِحُكَ إِذْخِرًا وَجَلِيلًا
/يَوْمًا وَلَيْلًا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَخِرًا وَهَذَا بُكْرَةً وَاصِيلًا [و/١٤٤]
لَا أَذْرَكْتُ تِلْكَ الْأَهْلَةَ ذَهْرَهَا نَقْصًا وَلَا تِلْكَ النُّجُومُ أَقُولَا

وهذا^(٢) الخَيْرُ الذي ذكره هنا، هو خَيْرُ^(٣) الزُّجَالِي، خارج باب اليهود
بقرطبة الذي يقول فيه أبو عامر^(٤) بن شُهَيْد:

(مقارب)
لَقَدْ^(٥) أَطْلَعُوا عِنْدَ بَابِ الْيَهُودِ دِ شَمْسًا أَبْنَى الْحُسْنِ أَنْ تُكْشَفَا
تَرَاهُ الْيَهُودُ عَلَى بَابِهَا أَمِيرًا فَتَحَسِبُهُ يُوسُفًا^(٦)
وهذا الخَيْرُ مِنْ أُنْدَعِ الْمَوَاضِعِ وَاجْمَلِهَا، وَأَتَمُّهَا حُسْنًا وَأَكْمَلِهَا، صَحْنُهُ
مَرْمَرٌ صَافِي الْبَيَاضِ، يَخْتَرِقُهُ جَذُولٌ كَالْحَيَّةِ النَّضْنَضِ، بِهِ جَابِيَةٌ، كُلُّ لُجَّةٍ
فِيهَا^(٧) كَابِيَةٌ، قَدْ قُرِنَتْ بِالذَّهَبِ وَاللَّازُورِدِ^(٨) سَمَاوُهُ، وَتَأَزَّرَتْ بِهِمَا^(٩) جَوَانِبُهُ

(١) ر: بالخير ما عبت، ب: بالخير عابة، وفي معجم البلدان: ٣٢٨/٢:
بالخير، لا غشيت. وسيأتي ذكر هذا الخير بعد قليل.

(٢) وهذا: ساقطة في ب ق س ع.

(٣) خَيْرُ الزُّجَالِي: بفتح الحاء، وياء ساكنة، وراء، موضع بباب اليهود وبقرطبة من
جزيرة الأندلس. (معجم البلدان: ٣٢٨/٢).

(٤) أبو عامر بن شهيد: أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن شهيد، من أشجع، وكان
جد أبيه أحمد بن عبد الملك وزير الخليفة الأموي الناصر عبد الرحمن الثالث، توفي
سنة ٤٢٦ هـ. (الذخيرة: ١٩١/١/١، المغرب: ٧٨/١، والمطرب: ١٤٧).

(٥) انظر: ديوان ابن شهيد: ١٢٧.

(٦) إشارة إلى النبي يوسف بن يعقوب عليه السلام.

(٧) فيها: ساقطة في س، ر: منها.

(٨) ب س ط: والأزورد.

(٩) س ط: ابه.

وَأَرْجَاؤُهُ، وَالرَّوْضُ قَدْ اغْتَدَلَتْ أَشْطَارُهُ، وَابْتَسَمَتْ مِنْ كَمَائِمِهَا أَزْهَارُهُ، وَمَنَعَ
الشَّمْسَ أَنْ تَرْمُقَ ثَرَاهُ، وَتَعَطَّرَ النَّسِيمُ بِمَرُورِهِ ^(١) عَلَيْهِ وَمَسْرَاهُ، شَهِدَتْ بِهِ لِيَالِي
وَأَيَّامًا كَأَنَّمَا تَصَوَّرْتُ مِنْ لَمَحَاتِ الْأَخْبَابِ، أَوْ قُدَّتْ مِنْ صَفَحَاتِ أَيَّامِ الشَّبَابِ.

وكانت لأبي عامر بن شهيد به فرج وراحات ^(٢)، أعطاه الدهر فيها ما
شاء، ووالى ^(٣) عليه الصَّخْوَ والانتشاء، وكان هو وصاحب الروض المدفون
بإزائه أليف صَبْوَةٍ، وحليف نشوة، عكفا فيه على جريالهما، وتصرفا بين
[١٤٥/ظ] زهوما/ واختيالهما حتى رَدَّاهما الردى، وَعَدَّاهُما الحِمَامُ عن ذلك المدى ^(٤)،
فَتَجَاوَرَا فِي الممات، تَجَاوَرَهُمَا فِي الحَيَاةِ، وَتَقَلَّصَتْ عَنْهُمَا وَارِفَاتُ تِلْكَ
الْفَيْثَاتِ ^(٥)، وَإِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ أَشَارَ، وَبِهِ ^(٦) عَرَّضَ، وَبَشَوْقَهُ صَحَّحَ وَمَا مَرَّضَ،
حَيْثُ يَقُولُ عِنْدَ مَوْتِهِ يُخَاطَبُ أَبَا مَرْوَانَ ^(٧) صَاحِبَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَانِبِهِ ^(٨)،
وَيُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ ^(٩):

(مخلع البسيط)

يَا صَاحِبِي قُمْ فَقَدْ أَطَلْنَا أَنَحْنُ طُولَ الْمَدَى هُجُودُ؟
نَقَالَ لِي: لَنْ نَقُومَ مِنْهَا مَا دَامَ مِنْ فَوْقِنَا الصَّعِيدُ

(١) بقية النسخ: بهبويه.

(٢) بعدها في ب ق: وغدوة وروحات.

(٣) ر: وولي.

(٤) حاشية م: المتلدى.

(٥) م س: الفثات.

(٦) ر: وما عَرَّضَ، ط: أشار وغرَّضَ.

(٧) هو أبو مروان الزُّجَالِي، ورد ذكره في الذخيرة: ٣٣٣/١/١، والنفح:

٦٣٥/١، ولا نعرف عنه المزيد.

(٨) بقية النسخ: بإزائه.

(٩) انظر: الذخيرة: ٣٣٤/١/١، والديوان: ٩٨، والنفح: ٦٣٦/١.

تَذْكُرْكُمْ لَيْلَةً نَعِمْنَا^(١)
وَكَمْ سُرُورٍ هَمَى عَلَيْنَا
كُلُّ كَأَن لَّمْ يَكُنْ تَقْضَى
حَصْلُهُ^(٢) كَاتِبٌ حَفِیْظٌ
يَا وَيْلَتَا^(٣) إِنْ تَنَكَّبْتُنَا
يَا رَبِّ عَفْوًا فَأَنْتَ مَوْلَى
فِي ظِلِّهَا، وَالزَّمَانُ عِيدُ
سَحَابَةٍ ثَرَّةٌ تَجُودُ^(٤)
وَشُؤْمُهُ حَاضِرٌ عَتِيدُ
وَضَمُّهُ صَادِقٌ شَهِيدُ
رَحْمَةٍ مَنْ بَطَشُهُ شَدِيدُ!!
قَصَّرَ فِي شُكْرِكَ^(٥) الْعَبِيدُ

وَلَهُ أَيْضاً يَخَاطَبُ الْوَزِيرَ أَبَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِوَن، وَيَسْتَدْعِي مِنْهُ شُؤْذَانِقًا^(٦) :

(طويل)

أَغَادِيَةٌ بَاتَتْ مَعَ النُّورِ^(٧) وَالتَّقَتْ
خَطَّتْ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ عَرَارٍ وَخَنَوَةٍ^(٨)
وَبَاتَتْ بَوَادِي^(٩) الشَّحْرِ تَحْتَ نَدَى الصَّبَا
/ وَمَرَّتْ بَوَادِي^(١٠) الرُّنْدِ لَيْلًا فَأَيَّقَظَتْ
عَلَى الْغَوْرِ رِيحُ الْفَجْرِ مَرَّتْ بَدَارِينَ
وَحَطَّتْ بِرَوْضٍ مِنْ بَهَارٍ وَنَسْرِينَ
إِلَى الصُّبْحِ فِيمَا بَيْنَ رَشٍّ وَتَدَجِينَ^(١١)
بِهِ نَائِمَاتِ الْوَرْدِ بَيْنَ الرِّيَّاحِينَ [د/١٤٥]

(١) الديوان: لهونا.

(٢) ر: وشؤمها.

(٣) ر: فصله.

(٤) رب ق: يا ويلنا، وكذا الديوان.

(٥) س: حَقَّكَ، ع: فِي أَمْرِهِ؛ وَالْديوان: فِي أَمْرِكَ.

(٦) الشُّؤْذَانِقُ أَوْ السُّؤْذَانِقُ: الصَّقْر أَوْ الشَّاهِين، فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ. وَانْظُرِ الْآيَاتِ:
الْخَرِيدَةُ: ٤١٨/٢.

(٧) رب ق س: مَعَ الرُّوْضِ.

(٨) س: خَطَّتْ بِأَرْضٍ، ب ق: حَبْوَةٌ، ط: وَجَنْدَةٌ.

(٩) الشَّحْرُ: بِكَسْرِ أَوَّلِهِ، وَسُكُونِ ثَانِيهِ؛ صَقَعَ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْهِنْدِ مِنْ نَاحِيَةِ

الْيَمَنِ أَوْ هُوَ بَيْنَ عَدَنَ وَعُمَانَ قَدْ نُسِبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرِّوَاةِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣/٣٢٧).

(١٠) الْخَرِيدَةُ: وَتَدَجِينَ.

(١١) الرُّنْدُ: اسْمُ نَبْتٍ طَيِّبِ الرِّيْحِ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٣/٧٣).

إذا بليت عن مجرى^(١) الجنوب قبلني
 وبين يدي شوقي إليه لبانة
 مضى الأنس إلا لوعة تستفزني
 فمن به ضافي الجناح كأنه
 إذا أخذت كفاه يوماً فريسة

وله يرثي زوجته ابنة الحضرمي^(٣):

(بسيط)

يا ربة القبر فوق القبر ذو حزن^(٤) يرثي^(٥) له القبر من شجور ومن شجن
 تباينت فيك أحوالي أسى فمضى إلى لقائك صبري طالب الوسن
 وخالف القلب فيك العين من كمد فاسود بالغم وأبيضت من الحزن

وله مراجعاً لأبي^(٦) الحسن بن الوقاد عن قبضة كتب بها إليه من
 سجن^(٧) بطليوس، وكان سبب سجنه أن أهل أشبونة^(٨) ثاروا بأبي زكرياء^(٩) بن

(١) ط: جري الجنوب... مقصوص الجناح. وفي الخريدة: عن مجرى النجوم.

(٢) ر: تخففت، رب: تخفق.

(٣) ابنة الحضرمي: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) بقية النسخ: ذو حرق.

(٥) ط: يكي.

(٦) ر: لأبي الحسن بن الرمادي، ب: لأبي الحسن بن الرماد، س: لأبي الحسن بن الرقاد، ط: لأبي الحسين بن الوقاد. ولم نعث على ترجمته.

(٧) رب ق س ع: من السجن، ط: في السجن. و: بطليوس: ساقطة في بقية النسخ. وبطليوس: بفتحين وسكون اللام: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آة غربي قرطبة، وكانت حاضرة بني الأفطس. (معجم البلدان: ٤٤٧/١).

(٨) أشبونة: مدينة بالأندلس، يقال لها لشبونة، قرية من البحر المحيط. (معجم البلدان: ١٩٥/١).

تينبراهيم، وأضحوه من ظلالها، ورَمَوْهُ بصائب^(١) أنبالها، وانتزوا^(٢) على أمير المسلمين فيها، وغزوا^(٣) مواصلها وموافيها، وأوقدوا ناراً لم يُضَلَّ^(٤) بحرّها، وأقاموا حرباً عادوا غرقى في بحرّها، وكان أبو الحسن من أضلّهم فيها عوداً، وأنقبهم^(٥) بروفاً، وأصولهم رُعوداً^(٦). فلما انجلى ليلها، وتقلّص ذيلها، وظفّر الأمير^(٧) ببطليهم ومقدامهم، وأخذهم بنواصيهم وأقدامهم، وعاقبهم على جرأتهم وإقدامهم، بعثه / الأمير إلى بطلئوس مصفوداً، ووجه إليه من النكايات [١٤٦/ظ] وفوداً، فكتب إلى أبي بكر يستريح من بئه، ويريح نفسه بنفثه، فراجعته:

(طويل)

أرشت بها عيناى طلّهما وبِلْ	أتني على رغمي فما شئت عبّرة
لذاب لها النكلان: قيدك والقفل	ومن زفرة أمسكتها لو بعثتها
فداري بكم سجن ونعلي بكم كبّل	تساوت ^(٨) بنا حال وإن كنت سارحاً
كما حبست دون المدى السابح الشكّل ^(٩)	عن المجد عاق الحجل رجلك ^(٩) والعلّى
لعمر العلّى غمّد وأنت به ^(١٢) نصل	ولا عجب أن ضمك ^(١١) السجن إنه

= (٩) رب ق س: بابي زكريا يحيى بن تين إبراهيم.

(١) بقية النسخ: بصائبات نبالها.

(٢) ط: وامتروا.

(٣) ر: وغيروا واصلها، ب ق س ط: وغزوا واصلها وموافيها.

(٤) بقية النسخ: صلوا بحرّها.

(٥) ر: وأنقبهم.

(٦) ر: عودا.

(٧) ر: أمير المسلمين رحمه الله، ع: الأمير رحمه الله.

(٨) ط: تساوت منا حال فإن كنت سارحاً.

(٩) ر: رجلي، ط: عاق المجد رجلك والوغى.

(١٠) الشكّل: جمع شكال.

(١١) ط: أن عاقلك.

(١٢) رب ق ط: وأنت له.

ولأبي الحسن أخيه :

(مقارب)

ذَكَرْتُ^(١) سُلَيْمَى وَحَرُّ الْوَعَى كَجَسْمِي سَاعَةً فَارَقْتُهَا
وَأَبْصَرْتُ بَيْنَ الْقَنَا قَدْهَا وَقَدْ مِلَنَ نَحْوِي فَعَانَقْتُهَا

وركب إلى سوق الدواب بقُرْطَبَة، ومعه أبو الحسن^(٢) بن سراج، فنظر إلى
أبي الحكم بن حزم غلاماً غمماً عن^(٣) ثمائم، وهو يروق كأنه زهر فارق كمائمه،
فسأل أبا الحسن بن سراج أن يقول فيه، فأريج عليه، وثني^(٤) عنان القول
إليه، فقال :

(طويل)

رَأَى^(٥) صَاحِبِي عَمْرًا فَكَلَّفَ وَصَفَهُ وَحَمَّلَنِي مِنْ ذَاكَ مَا لَيْسَ فِي الطُّوقِ
[J/١٤٦] / فَقُلْتُ لَهُ: عَمْرُو كَعَمْرٍو فَقَالَ لِي صَدَقْتُ وَلَكِنْ^(٦) ذَا أَشْبَ عَنِ الطُّوقِ

(١) ط: تذكرت سلمى.

(٢) دط: أبو الحسن.

(٣) ب ق: عت، س ط: كما عن الشباب ثمائم.

(٤) ع: فثنى عنان القول في يديه.

(٥) ر: أرى صاحبي عمراً تكلف وصفه.

(٦) ط: ولكن ذاك شب عن الطوق. وأصل المثل: «شب عَمْرُو عن الطوق»،

وقائله هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي «الأبرش» (سرح العيون: ٧٧ - ٨٠).

الوزير^(١) الكاتب أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الرزاق

وعاء حمل معارف، واشتمل منها مطارف، كان قد تقلد كتابة الرئاسة، ففرط غرض البيان قلمه، وتبجس بمواد البلاغة كلمه، وابتز على معدلي الأوان، كأنما فاجأه بالغيث كيوان. ثم إنه اشتغل بطلب الكيمياء آخر عمره، واشتعل حبها في صدره، ولم يحصل منها طائل في يديه، غير أنها أفسدت شكل عينيّه؛ وكان علمه في التنجيم أوسع وأكثر، وكان في الأدب أنظم منه وأثّر؛ وقد أثبت من كلامه البديع، ما يضاهي به عبد الحميد^(٢) والبديع^(٣).

فمن ذلك قوله يتغزل^(٤):

(١) لم ترد هذه الترجمة في بقية النسخ، وترجم له ابن سعيد في المغرب: ١١٥/٢، وعدة من وزراء عبدالله بن بلقين بن باديس ملك غرناطة، الذي خلعه المرابطون ٤٨٣. وقال: ذكره صاحب الذخيرة، ولم نثر على ذكره فيها، وأورده صاحب الخريدة: ٤٢٠/٢.

(٢) هو عبد الحميد بن يحيى، يرجع إلى أصول فارسية، وأنه كان من أهل الأنبار، وسكن الرقة فالشام. وكان في أول حياته يتنقل في البلدان معلماً، وكان في الكتابة إماماً. (ابن خلكان: ٢٢٨/٣، الجهشيارى: ٨٧٢ - ٧٣، ثمار القلوب: ١٩٦).

(٣) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني الشهير ببديع الزمان، وهو الكاتب القدير والشاعر المبدع، أول من ابتدع المقامات، وكانت وفاته ٣٩٨ هـ، (شرح مقامات الهمداني - المقدمة).

(٤) الخريدة: ٤٢٠/٢.

(كامل)
 مِنْهَا وَبَرَقَ عِدَاتِهَا لَكَ خُلْبُ
 «عَلَقْتُ مَعَالِقَهَا وَضَرُّ الْجُنْدُبِ» (١)
 إِنَّ الَّتِي مَتَّكَ نَفْسُكَ نَائِلًا
 أَنْتَ يُعْلِلُهَا بِوَاكِ وَأَصْبَحَتْ (٢)

(١) الخريدة: فأصبحت.

(٢) أي قد وجب الأمر ونُسِبَ، والتاء في «علقت» يجوز أن تكون كناية عن الدلو. ويجوز أن تكون كناية عن الأرشية: أي تعلقت الأرشية بمواضع تعلُّقها. (انظر المثل: مجمع الأمثال: ١٥/٢).

الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير^(١) رحمه الله

شَيْخُ الْأَوَانِ، الْقَاعِدُ عَلَى كِيَوَانِ، الَّذِي بَهَرَ بِإِدَاعِهِ، وَظَهَرَ عَلَى الصُّبْحِ^(٢) عِنْدَ أَنْصِدَاعِهِ، وَعَطَّلَ الْعَوَالِي بِرَاعِهِ، وَأَطْلَعَ الْكَلَامَ رَائِقًا، وَجَاءَ بِهِ مُتَنَابِقًا.

وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ مُحَاسِنِهِ مَا تَخَالُ الرُّؤُوسُ مِنْهُ مُبْتَسِمًا/، وَتَرَى الْإِحْسَانَ فِي [١٤٧/ظ] زِمَامِهِ^(٣) مُرْتَسِمًا، نَزَلَتْ عِنْدَهُ فِي إِحْدَى سَفَرَاتِي، نُزُولًا أَجْنَانِي أَزَاهِرَ مَسْرَاتِي، وَأَوْلَانِي كُلُّ مُسْتَحْسِنٍ سَهْلٍ، وَارَانِي أَيَّامَ ابْنِ الْجَهْمِ^(٤) مَعَ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ^(٥)، وَأَقْطَعَنِي^(٦) كُلُّ نَضْرٍ يَانِعٍ، وَأَبَاحَ لِي كُلُّ أَمَلٍ لَمْ تَعْقُهُ^(٧) أَيْدِي الْمَوَانِعِ؛ فَلَمَّا أَرَدْتُ الْانْصِرَافَ أَنْشَدَنِي:

(١) عنوان الترجمة ساقط في ر، ب ق: ابن الجبير «بحاء مهمل» ترجم له في الخريدة: ٤٢١/٢ فيما ينقل عن القلائد، وهو عبدالله بن عثمان بن عيسى بن الجبير اليحصبي، من أهل لوشة، كان أديباً شاعراً من بيت نباهة وأدب، وله رواية وعناية، وتوفي سنة ٥١٨. (الكلمة: ٨١٧ - ٨١٨).

(٢) ط: وظهر كالصبح..

(٣) ب ق ط: زمانه.

(٤) هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم الشاعر المشهور، وكان جيد الشعر عالماً بفنونه، وله اختصاص بجعفر المتوكل، وكان متديناً فاضلاً. (ترجمته: معجم المرزباني: ١٤٠، طبقات ابن المعتز: ٣١٩، وابن خلكان: ٣٥٥/٣ - ٣٥٨).

(٥) هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبدالله السرخسي، تولى وزارة المأمون بعد أخيه ذي الرياستين الفضل وحظي عنده، وأصهر إليه المأمون بابتته بوران. (ابن خلكان: ١٢٠/٢).

(٦) ب ق س: أقطفني، ط: واقطفني.

(٧) ر: لم تعقد.

(طويل)

يُذَكِّرُنِي نُجْلٌ^(١) الْهُمَامِ أَبِي نَضْرٍ
عَلَى^(٢) حِينَ خَلَيْتُ الْيَرَاعَةَ غَاضِبًا
وَمَا لِي لَا أَهْدِي الْمَلَامَ إِلَيْهِمَا
فَلِلَّهِ مَا يُسْـدِي وَيُلْجِمُ طَبْعُهُ
وَلِلَّهِ مِنْهُ هِمَّةٌ عَرَبِيَّةٌ
لَقَدْ^(٣) أَحْرَزْتُ عَلَيْهِ كُلَّ فَضِيلَةٍ
إِلَى حَسَبٍ كَالْمَاءِ^(٤) يَصْقُلُهُ الصَّبَا
وَمَرُّ عَلَى دَارِ الْمَلِكِ بِقُرْطَبَةِ الْمُطَلِّ عَلَى النَّهْرِ، بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ، بَعْدَ مَا
حَلَلَتْهُ الْإِمَامَةُ، وَطَلَّلَتْهُ تِلْكَ الْغَمَامَةُ، فَرَأَى خَيْلًا مُرْمَظَةً^(٥) فِي أَعْلَاهُ، فَاسْتَعْبَرَ مِمَّا
نَظَرَ فِيهِ وَجَلَاهُ^(٦) فَقَالَ:

(وافر)

بِدَارِ الْمَلِكِ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ
تَبَدَّلَتِ الْحَوَافِرُ مِنْ خَدُودِ
حَوَادِثُ تَجْتَلِيهَا النَّاطِرَانِ
وَعُرُّ الْخَيْلِ مِنْ غُرِّ الْغَوَانِي^(٨)

(١) ب: نُجْل.

(٢) البيت ساقط في ب.

(٣) ر: س: ع: وأخليت.

(٤) البيت ساقط في ر: ع.

(٥) كالماء: ساقطة في ر.

(٦) مُرْمَظَةٌ: رمطه رمطاً: عابه وطعن عليه.

(٧) ومَرُّ عَلَى دَارِ الْمَلِكِ... وجلاه: ساقطة في بقية النسخ: وفيها: وله أيضاً.

(٨) ر: القران.

مَطَالِعُ أَوْجِهِ الْغَيْدِ الْجَنَانِ
/ كَأَنَّ نُسُورَ أَيْدِيهِنَّ فِيهَا
وَلَهُ أَيْضًا:

غَضِضْنَ بِكُلِّ^(١) يَغْبُوبِ حَصَانِ
يَطَّانَ غُرَابَ عَيْنِي^(٢) أَوْجَنَانِي [و/١٤٧]

يَا هَاجِرِينَ أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَكُمْ
وَيَا مُسِيرِينَ لِلْأَخْوَانِ غَائِلَةً
مَا كَانَ ضَرْكُكُمْ الْإِخْلَاصُ لَوْ طُبِعَتْ
أَشْبَهْتُمْ الدَّهْرَ لَمَّا كَانَ وَالذُّكُومُ
مَا^(٤) زِدْتُمْ قَدْرِي أَيَّامَ وَضَلِكُمْ
وَلَا أَزْدَرَيْتُمْ بِهِ أَيَّامَ هَجْرِكُمْ
وَلَهُ أَيْضًا^(٦):

(بسيط)
كَمْ تَهْجُرُونَ مُحْيِيَكُمْ بِلَا سَبَبٍ!
وَمُظْهِرِينَ وَجُوهَ الْبِرِّ وَالرَّحَبِ^(٣)
تِلْكَ النُّفُوسُ عَلَى غَلِيَاءٍ أَوْ أَدَبٍ!!
فَأَنْتُمْ شَرُّ أَبْنَاءٍ لَشَرِّ أَبِي
نَبَاهَةٍ لَا، وَلَا ذِكْرِي وَلَا حَسْبِي
فَلَسْتُمْ مِنْ صُعُودِي، لَا، وَلَا صَبَبٍ^(٥)

رَأَيْتُ الْكِتَابَةَ، وَالْجَاهِلُو
فَقُلْتُ لِكُلِّ فِتْيٍ كَاتِبٍ
إِذَا عَزَّ غَيْرُكُمْ بِالْمِدَادِ

(مقارب)
نَ قَدْ لَيْسُوا عِزُّهَا لَامَةٌ
بَدِيعِ الْفَصَاحَةِ عَلَامَةٌ:
فَلَا أَثَبْتُ^(٧) اللَّهُ أَقْلَامَةٌ

(١) بكل: ساقطة في ر.

(٢) عيني: ساقطة في ر.

(٣) ر: والحسب.

(٤) ر: ما زاد قدري في أيام وصلكم.

(٥) رب س: صبي، والصَّبَب: الانحدار.

(٦) انظر الخريدة: ٤٢١/٢.

(٧) ط: أثبت.

وله أيضاً^(١) يمدح قاضي الجماعة أبا عبدالله بن حمد بن رحمه الله^(٢):

(كامل)

اركابكم^(٣) شطر العذيب تساق
غميت علي غيرون رأي في الهوى
ولقد أقول لصاحب ودعته
يا فائزاً قلبي^(٤) برؤية ذوخة
[١٤٨/ظ] / من تغلب الحرب التي إن غوليت^(٥)
فهم إذا ما جالسوا أو واكبوا
قاص كان الليث خسو بروده
بالله^(٦) ربك خصه بتحبة
يضبو إلى تلك العلى فكأنه^(٧)
يوم النوى أم قلبي المشتاق^(٨)
لله ما^(٩) صنعت بي الأشواق
وقد استهل بدمعي الإشتاق^(١٠)
أضفت جلال فروعها الأغلاق^(١١)
شقيت بحد سيوفها الأغناق
أخذوا بحقيهم العذور فراقوا^(١٢)
وكان ضوة جبينه الإشراف
من ذي خلوص قلبه شواق^(١٣)
صب أصابت لبه الأخداق

(١) م ق: وله أيضاً، رب ط: وله.

(٢) هو محمد بن علي بن عبدالعزيز بن حمد بن التغلي، قاضي الجماعة بقرمطة، كان من أهل الفن في العلوم، وكان حافظاً ذكياً، أديباً شاعراً، ولي القضاء بقرمطة سنة ٤٩٠، وبقي في منصبه إلى أن توفي سنة ٥٠٨. هـ، وحضر وفاته ابنه أبو القاسم أحمد بن محمد. (الصلة: ٥٧٠/٢).

(٣) م ط: أركابهم، وانظر الفسيحة: الخريدة: ٥٢١/٢.

(٤) ط: لله ما فعلت.

(٥) ق: الأهراق.

(٦) ط: قلبي.

(٧) رب ق ط ع: الأملواق، م: الأعراف، وكذا الخريدة.

(٨) رب ق ط: غولبت.

(٩) رب ق ط: لراق.

(١٠) ط: لاله ربك.

(١١) ر: شواق.

(١٢) الخريدة: فكأنما.

ثَاوِ بِأَرْضِ بَدَاوَةٍ لَكُنْهَا
قَوْمٌ إِذَا وَمَضَتْ بُرُوقُهُمْ هَمَسَ
وَإِذَا^(١) اسْتَقْلَ بَنَانُهُمْ بِسِرَاعَةٍ
وَإِذَا انْتَدَوْا وَتَكَلَّمُوا انْبَسِثْ
أَصْهَارُكُمْ^(٢) وَحِمَاةَ مَجْدِكُمْ وَمَا
بَلَقَالِقِ^(٣) ذَلِكَ كَانَ حَدِيثُهَا
فَهُمْ إِذَا الْقَرَا جِبَالَ كَلَامِهِمْ^(٤)
لَمَّا جَرَوْا^(٥) شَاوَا وَنَالُوا مَا اشْتَهَرُوا
نُصِبَتْ لَهُمْ حَسَدًا عَلَى مَا خُولُوا^(٦)

وكتب أيضا^(٧) :

بِالْمَالِكِيِّينَ الْكَرَامِ حِرَاقُ
ضُوبِ الْحَيَا وَأَنَارِ الْإِنَارِ
لَيْسَتْ وَشَيْخُ بَرُودِهَا الْأُورَارِ
مَا ضَائِقُهُ مِنْ أَغْلَاقِهَا^(١) الْأَخْفَاقِ
أُولَاكُمُوهُ مِنَ الْعُلَى الْخَلَاقِ
دُرُّ يُفْصِلُ بَيْنَهُ النُّسَاقِ
غَلَبُوا جَهَابِدَةَ الْكَلَامِ وَفَاقُوا
وَلَنُوا أَعْنَتَهُمْ وَهُمْ سُبَاقِ
مَنْ سُوْدِدِ وَنَفَاسَةِ أَوْهَاقِ^(٨)

(كامل)

خَطِبَ الْبَهِيمِ^(١٠) لَنَا سَنَاءُ
تَامِيلِ أَنْ يَلْقَى مُنَاءُ؟ [و/١٤٨]

يَأْيُهَا الْقَمَرُ الَّذِي يَجْلُوا دُجَى الْـ
/ هَلْ لَامِرِيءٍ أَلْقَتْ إِلَيْكَ بِهِ يَدُ الْـ

(١) البيت ساقط في ر.

(٢) ر: أغلالها.

(٣) ب ق س: انصاركم.

(٤) اللقالق: جمع لقلق، وهو اللسان. وفي الحديث: «مَنْ رُفِيَ شَرُّ لِقَاقِهِ وَتَقَبَّهِ وَذَبَلَهُ لَقَدْ رُفِيَ، وفي رواية دخل الجنة».

(٥) بقية النسخ: بنانهم.

(٦) ب ق س ط: لما جروا وشاوا.

(٧) س: ما نولوا.

(٨) الأوهاق: جمع وهق، وهو الحبل.

(٩) يبدو أن النص موجه إلى قاضي الجماعة أبي عبدالله بن حمد بن الأنف الذكر، ففي النص ما يرجع ذلك عندما يردّه إلى التغلبيّة.

(١٣) ط: دجى الليل البهيم.

مع أنه لا يُحاولُ غالياً، ولا يُطاولُ عالياً، وإنما يَطلبُ ما طَفُّ، ويَخطُبُ ما خَفُّ، وذلك لاحتشادِ الكسادِ في أسواقِ صَناعَتِهِ، وإثمار^(١) البوارِ بأعلاقِ بضاعَتِهِ، التي هي جواهرٌ، في أغناقِ جآذرٍ، وقلائدُ، على أطواقِ خرائدٍ، ونُحور^(٢) مُفَصَّلَةِ العُقودِ، وقُدودٍ، مُوشاةُ البرود^(٣)، وخَمائلُ مُصَنَدَلَةِ الغلائلِ، وَمَحانٍ^(٤) مَطلولَةِ الأشجارِ، ومجانٍ مَعسُولَةِ الثَّمارِ، من أدبٍ كالذَّهَبِ، وكلامٍ كالْمُدامِ، يُسَكِّرُ، ممَّا يَسْخَرُ، «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْراً»^(٥)، ولكنها أطواقُ إَخْطُفَ عَمْرُهَا^(٦)، وأَعْلَاقُ خُصِفَ بَذَرُهَا، فَجُهِلَتْ قِيَمَتُهَا، وَجُعِلَتْ تَلَوُ الْخَرَزِ يَتِيَمَتُهَا، ولولا هذه البَقِيَّةُ التَّقِيَّةُ، العادلةُ الفاضلةُ الزَكِيَّةُ، الشَّرِيفَةُ الْمُنِيفَةُ التَّغْلِيَّةُ، - أَعْلَى اللهُ قَدْرَها - وأَوْزَعَنِي وَجْمِيعَ الْأَمْلِينَ^(٧) شُكْرَها، ما بقي لصناعةِ البِراعةِ رِسمٌ إِلَّا دُثِيرٌ^(٨):

(كامل)

بَلْ بُدِّلَتْ أَعْلَى مَنَازِلِهَا^(٩) سَفْلاً وَأَصْبَحَ سَفْلُهَا يَعْلُو

(١) بَقِيَّةُ النسخ: وإثمار.

(٢) ب ق: وخود.

(٣) وقدود موشاة البرود: ساقطة في م رس ع.

(٤) ب ق: ومجاب.

(٥) إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْراً: ساقطة في س ع.

(٦) هو عمرو بن عدي، الذي جرى فيه المثل: شَبَّ عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ، وهو ابن

أخت جَذِيمة الأبرش، قاتل الزُّبَاء؛ وهي القائلة فيه: «بيدي لا بيد عمرو».

(٧) ر ع: المسلمين.

(٨) م: ولا لأرباب البراعة رسم إلا غير.

(٩) ر: ساكنها، ع: سالكنها.

لِتَمَحَقَّ فِتْلَحَقَ^(١) ، من الدائر المعدوم ، بسدوم^(٢) :

وذلك أن الدهر يحسد نفسه على كل فضل أو يؤوب به خسرا^(٣) (طويل)
ولا لصناعة البلاغة اسم إلا بشر بإذالة أهله، وإذالة فضله، ليخفى،
فيُلْفَى، من الدائر المفقود، كشمود، وهل تُجس منهم من أحد أو تسمع لهم
ركزاً^(٤)، قيا لِدُرر الآداب، واستعبار تجارها من / بوارها، ويا لِفَرر نتائج [١٤٩/ظ]
الآلباب، واستار أقمارها، في اختفارها^(٥)، ويا لفصاحة تستطير الأقلام،
ورجاجة تحير الأفهام:

(البيط)

فَقَدْ: «أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدِ»^(٦)

فلا دار ولا سند، ولا نُؤْي، ولا مظلومة جلد^(٧).

(الخفيف)

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزُّوَالِ غَيْرُ رَبِّي وَصَالِحُ الْأَعْمَالِ

(١) ر: لَتَمَحَقَّ فِتْلَحَقَ.

(٢) سدوم: فعول من السدم، وهو الندم مع غم. وهي مدينة من مدائن قوم لوط عليه السلام، كان قاضيا يقال له سدوم؛ وبه يضرب المثل، فيقال: «أجور من قاضي سدوم». (معجم البلدان: ٢٠٠/٣، والميداني: ١٩٠/١، والجمهرة: ٣٣٣/١).

(٣) ط: به خسر.

(٤) سورة مريم: آية ٩٨.

(٥) ب ق س ط: احتقارها، و: في اختفارها: ساقطة في ع.

(٦) عجز بيت للنابغة الذبياني، وأوله: (شرح القصائد العشر: ٥١٦).

أضحت خلاء، وأضحى أهلها احتملوا.

(٧) هذا مأخوذ من قول النابغة: (شرح القصائد العشر: ٥١٤).

إلا أوارِي لأيا ما أَيْتُهَا والنُّؤْي كالحوضِ بالمظلومة الجلدِ

(طويل)

«على مثله فليُك مَنْ كَانَ بَاكِياً»

«ثم يرجع الحديث إلى ابن إسحق».

فإني والله ما قصدت، الذي سرّدت، من تأبين^(١) هذه المعادن، لكن
«الحديث ذو شجون»^(٢):

(الكامل)

ولربّما ساق المحدث بعض ما ليس الندي إليه بالمحتاج
ولا أردت، الذي أوردت، من الإعلان، بهذه الأشجان

(الطويل)

«ولكن تفيض العين»^(٣) عند امتلائها»

وأما الذي أردته، فهو أمر أوردته على الحبير ابني وعبيده، ثم حدّدت له
ألا يخرج عنه^(٤) إلا بين يدي مجده، إن حلّ من عقدة^(٥) لسانه التّريب،
واستقلّ بعهد^(٦) بيانه التّريب، ولئن كان ذلك، فلاجلين^(٧) ما هنالك، من سلف
كريم، وشرف صميم، وهم نفوس أبيّة، وشمم^(٨) أنوف تغليبة، بشذور
مشور، هي الغناء المعبدي^(٩).

(١) ط: من تباين.

(٢) الحديث ذو شجون: أي ذو طرق. (انظر المثل: الميداني: ١٩٧/١، معجم
الأمثال القديمة: ٤٦١/١).

(٣) ع: تفيض النفس.

(٤) عنه: ساقطة في ع. س: إليه.

(٥) رب ق س ط: عقد، ع: بيد.

(٦) ر: يبعد، ب ق: بعين، ط: بعهد.

(٧) ر: فلاجلين، ب ق س: فلاجلين، ط: فلاجلين.

(٨) ع: وشيم.

(٩) نسبة إلى المغني معبد، وهو معبد بن وهب، أبو عبّاد المدني، المغني المشهور =

(طويل)

فإني^(١) إذا أثَّنتُ أُعْرِبْتُ مُطَرِّباً كأنِّي قد رَجُعتُ وأَوَاتٍ مَعْبَدٍ
/وعيونٍ مَوزُونٍ، هي السَّناءُ^(٢) الأَبديُّ :

[و/١٤٩]

(بسيط)

إني إذا قلتُ قولاً مَاتَ قَائِلُهُ وَمَنْ يُقالُ لَهُ والقُولُ لم يَمُتِ؟
وإنْ أَخَذْنَا^(٣) بأَذْيَالِ حُسْنِ الإِصْفَاءِ، وألَّا تَقَعَ أَوَاهِلُ^(٤) تَأْمِلي عِنْدَهُ^(٥) في
باب الإلْغَاءِ، وَجَدَ ذَلِكَ الإِحْسَانَ، جَوَاهِرَ تَقَرُّطٍ^(٦) بها الأَذَانُ، وَمِنْكَأ يُفْتَقُ،
وَعَنْبَرًا يُحْرَقُ، إن شاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٧).

وكتبَ إليه أيضاً^(٨) :

(كامل)

قولوا^(٩) لِصَخْرَةٍ إِذْ تُسَائِلُ أُخْتَهَا^(١٠) : جيئي جُهَيْنَةَ تَرْجَعِي بِيقينِ

= في العصر الأموي، وكان أديباً فصيحاً، وعاش طويلاً، وكانت وفاته ١٢٦ الأغانى : (طبعة
الدار) : ٣٦/١ - ٥٩.

(١) البيت ساقط في ب ق ط : وهو في س : متصل بالبيت الذي يليه.

(٢) ر : السَّناء.

(٣) رب ق : أخذ، ط : فإن أخذنا.

(٤) ب ق : عوامل، و : أواهل : ساقطة في ع.

(٥) بعدها في بقية النسخ : دام عزه.

(٦) ر : تقرط.

(٧) رب : إن شاء الله تعالى، والعبارة لم ترد في ع.

(٨) بعدها في ط : مراجعاً، ولعلّ المراجعة لأبي عبدالله ابن حمدين.

(٩) ط : قالوا.

(١٠) رس ط : جرمها، ب ق ع : حرمها. وفي حاشية س : مأخوذ من قول الشاعر؛

الأخنس بن كعب.

= تسائل عن أبيها كُلَّ جِرمٍ وعند جُهَيْنَةَ الخبر اليقين

أَقْدَيْتُ عَيْنِي بِالزُّمَانِ وَأَهْلِهِ
الْوَارِثِينَ الْمَجْدَ عَنْ آبَائِهِمْ
قَوْمٌ إِذَا حَضَرُوا النَّدْيَ تَمَيَّزُوا
مُتَزَلِّفِينَ إِلَى الْإِلَهِ فَشَانُهُمْ
فَمُحَمَّدٌ^(٣)، لِلَّهِ ذُرُّ مُحَمَّدٍ!
قَاضِي الْقَضَاةِ الْمُسْتَضِيءُ^(٤) بِمُسْفِرِ
طَوْدٍ مِنَ الْفَضْلِ اسْتَقْلَ زَمَاعُهُ^(٥)
وَبِأَحْمَدَ الْبَانِي الْعُلَى، نِلْتُ الْمُنَى
قَاضٍ كَأَنَّ الْحَقَّ نُورٌ سَاطِعٌ
قَمَرًا كَوَاكِبَ تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
الْوَارِثِينَ كُلِّبَهُمْ فَهُمْ إِذَا

حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى بَنِي^(١) حَمْدِينَ
وَالْحَامِلِينَ الْعِلْمَ عَنْ سَخْنُونَ^(٢)
بَعُلُوا مَرْتَبَةً وَنُورِ جَبِينِ
إِصْلَاحُ دُنْيَا أَوْ إِقَامَةُ دِينِ
مِنْ مُسْتَهَامٍ بِالْعُلَى مَفْتُونِ
مِنْ رَأْيِهِ مِثْلَ الصُّبْحِ مُبِينِ
بِإِغَاثَةِ الْمَلْهُوفِ وَالْمَحْزُونِ
وَأَخَذْتُ رَايَةَ بُغْيَتِي بِيَمِينِي
يَغْشَى الْوَرَى مِنْ وَجْهِهِ الْمَيُّومِ
ذَاتِ الْغِنَى وَالْأَيْدِ^(٦) وَالْتِمَكِينِ
مَا نَوَزَعُوا فِي الْمَجْدِ أَشَدُّ عَرِينِ

= وجهينة بن زيد بن ليث، من قضاة، أبر قبيلة من العرب، وفي المثل: «وعند جهينة الخبر اليقين». (الميداني: ٣/٢، ومعجم الأمثال: ٦٣٨/٢).

(١) بنو حمدين: تغليبون في نسبتهم، وقد كان لمحمد بن علي منهم ولدان، أحدهما أبو القاسم أحمد (الصلة: ٧٨/١، والمغرب: ١٦٢/١ والنباهي: ١٠٣) وكان قاضياً للجماعة بقرطبة وتوفي ٥٢١، والثاني أبو جعفر حمدين تولى القضاء كذلك ثم صرف عنه سنة ٥٣٢ ثم أعيد وشهد انهيار الدولة المرابطية، فتسلم زمام الأمر بقرطبة ودعي له على منابرهما، وكانت وفاته سنة ٥٤٨ هـ.

(٢) سحنون: وهو عبدالسلام بن سعيد بن حبيب التَّنُوخِي الملقب بسحنون، تقدم لولاية القضاء بإفريقية، وانتهت إليه رئاسة العلم في المغرب، مولده في القيروان، روى المدونة في فروع المالكية (النباهي: ٢٨ - ٣٠).

(٣) ب ق: بمحمد، وهو أبو عبدالله.

(٤) رب ق: المستضاء، ع: المستفيض.

(٥) ع: زعامة.

(٦) ب: والأيدي.

/ وإذا تَلَيْنَهُمْ^(١) خَضُوعٌ مُنَازِعٍ
 أَهْلُ الرُّصَانَةِ وَالْفُطَانَةِ وَالنُّهَى
 فَعَلَيْهِمْ مِنِّي السَّلَامُ تَحِيَّةٌ
 فَلَوْ لَهِ مِنْ غَرَبِهِمْ^(٢) بِاللَّيْنِ [١٥٠/ظ]
 وَالْعِلْمِ بِالتَّقْيِيدِ^(٣) وَالتُّذْوِينِ
 كَالْفَاغِمِ الْمَجْلُوبِ مِنْ دَارَيْنِ

أَيْدِ اللَّهِ الْفَقِيهَةِ الْأَجَلِّ، وَالْغَيْثِ الْوَاقِفِ الْمُنْهَلِ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ وَسَيِّدَهَا،
 وَعَاضِدَهَا وَمُؤَيِّدَهَا، إِنَّهُ - أَعْلَى اللَّهِ قَدْرَكَ، وَأَوْزَعَنِي وَأَهْلَ الْعَصْرِ شُكْرَكَ - لَمَّا
 أَذَابْتَنِي لَفَحَاتُ الْأَشْوَاقِ إِلَى تِلْكَ الْأَفَاقِ، الَّتِي تُشْرِقُونَ بِهَا أَقْمَارًا؛ وَتَفْقَهُونَ فِيهَا
 بِحَارًا:

«وَمَا دَهْرِي بِحَبِّ تُرَابِ أَرْضٍ»^(٥).

وإنما هو كما قيل:

أَحِبُّ الْجَمَى مِنْ أَجْلِ مَنْ سَكَنَ الْجَمَى وَمِنْ أَجْلِ أَهْلِهَا تُحِبُّ الْمَنَازِلُ
 وَرَابَتْنِي^(٥) غَمَرَاتُ الْوَجْدِ، بِذَلِكَ الْمَجْدِ، الْعَالِيَةِ قُلْلُهُ، الْغَالِيَةِ حُلْلُهُ،
 الرَّائِعُ تَطْرِيزُهَا، الْخَالِصُ إِبْرِيزُهَا.

(٦) (كامل)

كما: «رَبِّ الْعَلِيلِ تَغَامُزُ الْعَوَادِ».

(١) ر: تلونهم، ب ق: يلينهم.

(٢) ر ب ق س: غربه، ط: عرفه.

(٣) بقية النسخ: بالتقليد.

(٤) ب ق ع:

وما دهري بحب تراب أرض. ولكن حب من سكن الديار
 وفي س:

..... ولكن من يحل بها حبيب

وفي حاشيتها: ماخوذ من قول الشاعر:

وما حبي لطيب تراب أرض. ولكن حب من وطئ الثرابا

وفي ط: وما حبي لحسن تراب أرض.

(٥) ورابتني: ساقطة في ر.

وَعَايَتْهَا نَفْسًا صَبِيَّةً، وَقَلْبًا قَدْ حُشِيَ مَحَبَّةً، بِمَا رَقَمْتُهُ لِعُلَاكَ مِنْ بَرُودٍ،
كصفحاتِ الخدود:

دَارَتْ^(١) عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ
وَنَظَمْتُهُ مِنْ حُلَاكَ كَلَامًا، لَوْ شَرِبَ لَكَانَ مُدَامًا، وَلَوْ ضَرَبَ بِهِ لَكَانَ
حُسَامًا، ثُمَّ أَنْهَيْتُهُ بَعْدَمَا أَنْهَيْتُهُ:

(طويل)

[و/١٥٠] / لِيَعْلَمَ مَوْلَايَ بِأَنِّي عَبْدُهُ وَأَنَّ فُؤَادِي عِنْدَهُ وَهُوَ فِي صَدْرِي
وَأَنِّي لَا أَنْفَكُ أَخْدُمَ مَجْدِهِ بِكُلِّ بَدِيعٍ مِنْ قَرِيبِي وَمِنْ نَشْرِي
وَيَأْخُذُ بِأَذْيَالٍ، مَا وَصَفْتُهُ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ^(٢)، إِنَّهُ:

(مقارب)

رَمَانِي الزُّمَانُ بِأَخْدَائِهِ فَبَعْضُ^(٣) أَطَقْتُ وَبَعْضُ فَدَخَ
وَمِنْ أَثْقَلَهَا وَأَقْدَحَهَا^(٤)، وَأَغْلَبَهَا وَأَعَزَّهَا، وَأَسْلَبَهَا وَأَبَزَّهَا، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ^(٥).
إِنَّهُ كَانَ لِي نَسِيبٌ قَرِيبٌ، وَرَبِيبٌ حَبِيبٌ:

(بسيط)

رَبِيبُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفُرْخِ أَغْظُمُهُ أَمْ الطُّعَامَ تَرَى فِي رِيشِهِ زَغَبَا

(١) بَقِيَّةُ النسخ: جادت.

(٢) ع: ويأخذ بأذيال هذه الحال، ما وصفته بالانتحال.

(٣) رس ط ع: فبعضاً... وبعضاً، ب ق: فبعضاً... وبعض.

(٤) بعدها في ب ق س ط ع: وأفضحها.

(٥) وَمَنْ عَزَّ بَزَّ: ساقطة في ر.

أي من غلب سلب، قالت الخنساء:

كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا جَمِئُ يُتَّقَى إِذِ النَّاسِ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّ

(الميداني: ٣٠٧/٢، معجم الأمثال: ٩١٢/٢).

فَلَمَّا شَبَّ، دَبَّ لِيَطْلُبَ^(١) الْحَبَّ، فَمَا قَمَصَ^(٢)، حَتَّى قُنِصَ، وَلَا أَخَذَ
فِي الْحَرَكَةِ، حَتَّى وَقَعَ فِي الشَّرَكَةِ.

(متقارب)

«وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتِيرُ»^(٣)

وذلك أنه أم قرطبة - حرسها الله - طالباً جذم مالٍ، كان قد تصدق به عليه
جده^(٤) - رحمه الله -، فإذا به قد ألقى هُنَالِكَ غاصبَه، وهو قد نصب له
مجانبه^(٥)، وفتح أشراكه، وبسط تحت هذا المَطْمَعِ شِبَاكَه، فمات نزل حتى
كُتِفَ، ولا حصل حتى نُتِفَ، فأصبح مغلوباً مسلوباً، مخزوناً مسجوناً

(طويل)

إِذَا قَامَ غَتُّهُ^(٦) عَلَى السَّاقِ جَلِيَّةٌ بِهَا خَطْوُهُ وَسَطَ الْبَيْتِ قَصِيرُ

هَكَذَا - أَدَامَ اللَّهُ عَزْلَكَ^(٧) - أَوْرَدَ، بَعْضُ مَنْ وَرَدَ، وَاخْبَرَ بَعْضُ / مَنْ [١٥١/ظ]
اسْتُخْبِرَ^(٨)

(الريع)

- «وَفِي النُّوَى يُكَذِّبُكَ الصَّادِقُ» -

(١) رب ق ط: ليلقط.

(٢) ر: غص، ب ق: خمص.

(٣) حاشية س: هذا عجز بيت امرئ القيس، صدره: (الديوان:
قصيدة ٢٢/٩٤).

أَحَارِ بْنِ عَمْرِو كَأَنِّي خَمَرُ

(٤) حاشية م: أبوه.

(٥) المجانب: جمع مجنب، وهو الترس.

(٦) ب ق: غتته، ط: غتته... حلقة.

(٧) رب ق ط: أعزك الله.

(٨) ر: وأخبر من استخبر، ب: وبه أخير من استخبر.

فإنه قد حدث غيره، أنه كان في وثاق، غير مَخْلَى السَّاق، وتحت اعتقال
(طويل)

شديد، ولكنه بغير حديد :
وَمَنْ يَسْأَلِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بَشِيرًا وَنَاعِيَا
فلو ترى أمه أمثك - سترها الله - وهي من اليم اشفاقها، وعظيم وجدها
وانطباقها، قد ذهبت أو كادت، بل قاربت وزادت، لولا ناظر غريق^(١)، يظرف،
وعين سخية^(٢) تذرِف، و«رُبَّ غَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْجِمَامُ»^(٣)، لاختمدت، ممّا^(٤)
رحمت، ولاستعبرت، ممّا أبصرت، وهذا المسجون المحزون، المظلوم
المكظوم، الذي غلب صبرها همُّه، وملا صدرها ملُّه، فقتلها، ممّا أذهلها،
فتى يُعرف «بفلان» - اقال الله عُثْرَتَهُ، وأزال غَمْرَتَهُ - فهل لك في تدارك هذه
المسكينة بحسنة، تعدل عند الله عِبَادَةَ أَلْفِ سَنَةٍ^(٥)؟ لقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَنْ
أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٦) وَنَبَّهْتُ^(٧) لِلْخَيْرِ أَهْلَهُ، حَيْثُ خَاطَبْتُ

(١) ب ق ط : غريق .

(٢) ر ب ق ط : سخية .

(٣) عجزيت للمتنبي، صدره : (الديوان : ٩٣/٤) .

ذَلَّ مَنْ يَغِيطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ

(٤) ر ب ق : فما رحمت ... فما أبصرت .

(٥) ر : عبادة سنة .

(٦) سورة المائدة : الآية ٣٢ .

(٧) ر ب ق س ع : لنهت، ط : فقد نبهت .

مَوْلَايَ، فَهَزَزْتُ^(١) فَضْلَهُ، «وَمَنْ نَبَّهَ عُمَرَ نَامَ»^(٢)، وَمِثْلُكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِمَّنْ بَدَّ
الْكَرَامَ، وَتَوَشَّحَ^(٣) فِي مِثْلَيْهَا بِالْحُسَامِ، ثُمَّ أَمَرَ كَأْسًا بِالْأَلْجَامِ:

(طويل)

وَالْأَفْلِمُ قَالُوا: عُتَيْبَةُ فَارِسُ يُشِبُّ وَقُودَ الْحَرْبِ بِالْحَطَبِ الْجَزْلِ؟
فَعَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ أَهْلُهُ، وَعِنْدَ رَبِّهِ مِنْ حُسْنِ الثَّوَابِ / عَذْلُهُ، [و/١٥١]
إِنَّهُ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا^(٤)، وَالسَّلَامُ.

(١) ط: وزرت.

(٢) ط: وَمَنْ أَنْبَهَ كَمَنْ نَامَ. وفي حاشية س: هذا من قول بشار: (الشعر
والشعراء: ٧٥٨).

إِذَا أَيْقَظْتَكَ حُرُوبُ الْعَدَى فَنَبَّهَ لَهَا عُمَرَ ثُمَّ نَمَ

(٣) ر س ع: توشح، ب ق: وشح.

(٤) بعدها في ب ق: بحوله وطوله ومنه ويمنه والسلام.

الوزير^(١) الفقيه أبو أيوب ابن أبي أمية

وَاحِدُ الْأَنْدُلُسِ الَّذِي طَوَّقَهَا فَخَارًا، وَطَبَّقَهَا بِأَوَانِهِ مُبَاهَاةً^(٢) وَافْتِخَارًا، مَا شَتَّ مِنْ وَقَارٍ لَا تُحِيلُ الْحَرَكَةُ سُكُونَهُ، وَمَقْدَارٌ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ^(٣) أَنْ يَكُونَهُ، إِذَا لَاحَ رَأَيْتَ الْمَجْدَ مُجْتَمِعًا، وَإِنْ فَاهَ أَضْحَى كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَمِعًا، تَكْتَحِيلُ بِهِ مُقْلُ الْمَجْدِ، وَتَتَحِيلُ الْمَعَالِي أُنْفَعَالُهُ انْتِحَالُ ذِي كَلَفٍ بِهَا وَوَجْدٌ، لَوْ تَفَرَّقَتْ فِي الْخَلْقِ سَجَايَاهُ لَحُمِدَتْ الشُّيُمُ، وَلَوْ اسْتُسْقِيَ مُحْيَاهُ لَمَا اسْتَمْسَكَتِ الدِّيمُ.

دُعِيَ لِلْقَضَاءِ فَمَا رَضِيَ، وَأَعْفِيَ مِنْهُ فَكَأَنَّهُ اسْتَقْضِيَ، لَدَيْهِ تَثَبُّتُ الْحَقَائِقِ، وَتَثَبُّتُ الْعَلَائِقِ، وَبَيَّنَ يَدَيْهِ يُسَلِّكُ مِنَ الْحَقِّ الْجَدِّ؛ وَيَدْعُ الْأَلَدُ اللَّدَدَ، وَلَهُ أَدَبٌ إِذَا حَاضَرَ بِهِ، فَلَا الْبَحْرُ إِذَا عَصَفَ، وَلَا أَبُو عَثْمَانَ^(٤) ابْنُهُ إِذَا صَنَّفَ، مَعَ حَلَاوَةِ مُوَانِسَةٍ تَسْتَهْوِي الْجَلِيسَ، وَتَهْوِي حَيْثُ شَاءَتْ بِالنَّفُوسِ.

(١) هذه الترجمة لم ترد في بثينة النسخ، وهي من تراجم المطمطح: (ص: ٢١٥). مع اختلاف يسير. وأبو أيوب سليمان بن أبي أمية من فضلاء العلماء في الدين والأدب، عرض عليه القضاء فأباه تصوناً، وقد توفي سنة ٥٢٢، وترجم له صاحب الخريدة: ٤٩١/٢، والمغرب: ٢٤٨/١، وذكره ابن بسام في مقدمة الذخيرة في القسم الثاني منها، ولكننا لا نجد له ترجمة فيها، مع أن ابن سعيد صاحب المغرب ينقل عن الذخيرة في وصفه، وكذلك ترجم له ابن فضل الله في المسالك الجزء الحادي عشر الورقة ٤٢٤، ونفح الطيب: ٥٥٠/٣ وهو ينقل عن المطمطح.

(٢) مباهاة: ساقطة في المطمطح.

(٣) المطمطح: مخير.

(٤) يبدو أنها إشارة إلى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.

وَأَمَّا تَحْبِيرُهُ وَإِنْشَاؤُهُ، فَفِيهِمَا لِلسَّامِعِ تَحْيِيرُهُ وَإِنْشَاؤُهُ؛ وَقَدْ اثْبَتُ لَهُ بِدْعًا،
يُشْنِي الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا لَيْتًا^(١) وَأَخْدَعًا. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مَنْزِلٍ حَلَّهُ مُتَنَزِّهَا^(٢)؛

(بسيط)

يَا مَنْزِلَ الْأَنْسِ^(٣) أَهْوَاهُ وَآلِفُهُ حَقًّا لَقَدْ جُمِعَتْ فِي صَحْنِكَ الْبِدْعُ
/لِلَّهِ مَا اضْطَنَعَتْ نِعْمَاكَ عِنْدِي فِي يَوْمَ نَعِمْتُ بِهِ وَالشُّمْلُ مُجْتَمِعُ [١٥٢/ظ]

وَحَلَّ مُنِيَّةَ صِهْرِهِ، الْوَزِيرَ أَبِي مَرْوَانَ بْنِ الدَّبِّ، بِعُدْوَةِ إِشْبِيلِيَّةِ الْمُطَّلَّةِ
عَلَى النَّهْرِ، الْمُشْتَمِلَةِ بِيَانِ^(٤) الزُّهْرِ، وَهُوَ مُعْرَسٌ بِنْتِهِ، فَأَقَامَ فِيهَا أَيَّامًا مُتَانِسًا،
وَلَجَذْوَةَ السُّرُورِ مُقْتَبِسًا، فَوَالَى عَلَيْهِ مِنَ التَّحْفِ، وَأَهْدَى إِلَيْهِ مِنَ الطَّرَفِ، مَا
غَمَرَ كَثْرَةً، وَبَهَرَ نَفَاسَةً وَأَثَرَةً، فَلَمَّا ارْتَحَلَ، وَقَدْ اكْتَحَلَ مِنْ حُسْنِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
بِمَا اكْتَحَلَ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٥)؛

(بسيط)

قُلْ لِلْوَزِيرِ: وَأَيْنَ الشُّكْرُ مِنْ مَنْ جَاءَتْ عَلَى سَنَنِ تَتَرَى وَتَتَّصِلُ
غَشِيَتْ مَغْنَاكَ وَالرَّوْضُ الْأَنِيقُ بِهِ يَنْدَى وَصَوْبُ الْحَيَا يَهْمِي وَيَنْهَمِلُ
وَجَالَ طَرْفِي فِي أَرْجَائِهِ مَرِحًا وَفَقَّ اخْتِيَارِي يَسْتَعْلِي وَيَسْتَفِلُ
يَدْعُو تَلَفُّتُهُ حَيْثُ ارْتَمَى زَهْرُ عَلَيْهِ مِنْ مُنْشَنِ أَفْنَانِهِ كَلَلُ
مَحَلِّ أَنْسٍ نَعِمْنَا فِيهِ آوَنَةً مِنَ الزَّمَانِ وَوَاتَانَا بِهِ الْأَمَلُ

(١) المَطْمَحُ: جِيدًا وَأَخْدَعًا. وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْلِ الصِّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَفِيلِ بْنِ
قَشِيرِ بْنِ كَعْبٍ، وَهُوَ مِنْ أَيْبَاتِ فِي بِنْتِ عُمَرَ (رَبًّا): (دَلَائِلُ لِلْإِعْجَازِ: ٤٧، حَمَاسَةُ أَبِي
تَمَامٍ: ١١٤/٣).

تَلَفَّتْ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتَنِي وَجَعْتُ مِنَ الْإِصْغَاءِ لَيْتًا وَأَخْدَعًا
(٢) المَطْمَحُ: ٢١٦، وَالْخَرِيدَةُ: ٤٩١/٢.

(٣) الْخَرِيدَةُ: يَا مَنْزِلَ الْحَسَنِ.

(٤) المَطْمَحُ: عَلَى بَدَائِعِ الزَّهْرِ.

(٥) المَطْمَحُ: ٢١٧، وَالنَّفْحُ: ٥٥١/٣.

وَحَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ مُتَزَّهًا بِهَا عَلَى عَادَتِهِ، فَاحْتَفَلَ فِي مُوَالَاةِ ذَلِكَ الْبَرِّ
وَإِعَادَتِهِ، فَلَمَّا رَحَلَ كَتَبَ إِلَيْهِ (١):

(مجزوء الكامل)

يَا دَارُ أَمْنِكَ الزُّمَّا نُ صُرُوفُهُ وَنَوَائِبُهُ
وَجَرَتْ سُعُودُكَ بِالَّذِي يَهْوَى نَزِيلُكَ دَائِبُهُ
فَلِنَعْمَ مَثْوَى الضُّيْفِ أَتُ بَ إِذَا تَحَامَرُوا جَانِبُهُ
[١٥٢/و] / خَطَرُ شَأَوَتِ بِهِ الدُّيَا رَ فَأَذْعَنْتَ لَكَ قَاطِبُهُ

وله فيه أيضاً (٢):

(بسيط)

أَمْسُكَ دَارِينَ حَيَّاكَ النُّسِيمُ بِهِ أَمْ غَبَّرَ الشَّخِرِ أَمْ هَذِي الْبَسَاتِينُ؟
بشاطيء النُّهْرِ حَيْثُ النُّورُ مُؤْتَلَقُ وَالرَّاحُ تَعْبَقُ، أَمْ تِلْكَ الرِّيَّاحِينُ؟

وَصَنَعَ وَلَدُ (٣) ابْنِ عَبْدِ الْغَفُورِ رِسَالَةً سَمَّاها السَّاجِعة (٤) والغريب، حَدَا بها
حَذْوُ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ (٥)، فِي «الصَّاهِلِ وَالشَّاحِجِ»، وَبَعَثَ بِهَا إِلَيْهِ، يَغْرِضُهَا
عَلَيْهِ، فَأَقَامَتْ عِنْدَهُ أَيَّامًا، ثُمَّ اسْتَدْعَاهَا مِنْهُ، فَصَرَفَهَا إِلَيْهِ، وَكَتَبَ مَعَهَا (٦):

(١) المطمح: ٢١٨، والخريدة: ٤٩٢/٢، والنفع: ٥٥١/٣.

(٢) البيتان زيادة في المطمح: ٢١٨، والمغرب: ٢٤٨/١، والخريدة: ٤٩٢/٢.

(٣) لفظة «ولد» زيادة في المطمح. وابن عبد الغفور: هو أبو القاسم محمد بن أبي محمد بن عبد الغفور بن أبي القاسم محمد بن عبد الغفور. ترجم له ابن سعيد (٢٤٢/١) نقلًا عن صاحب «السمط»، وذكر أنه اعتبط شابًا، وله كتاب الاقتصار، ورسالة إحكام صنعة الكلام.

(٤) المطمح: سَمَّاها بالسَّاجِعة.

(٥) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري، المتوفى ٤٤٩ هـ، صاحب الغفران.

(٦) المطمح: ٢١٨، والنفع: ٥٥١/٣.

يَكْرُ مَا^(١) زَفَفْتُهَا - اعَزَّكَ اللهُ - نَحْوِكَ، وَهَزَزْتُ بِمَقْدِمِهَا سَنَّاكَ وَسَرَّوَكَ، فَلَمْ
 أَلْفُظْهَا عَنْ سَمْعٍ^(٢)، وَلَا جَهَلْتُ ارْتِفَاعَهَا عَنْ^(٣) كُلِّ مَا يُجْتَلَى مِنْ نَوْعِهَا
 وَيُسْتَمَعُ، وَلَكِنْ لِمَا أُنِسْتُ مِنْ أُنْسِكَ بَانْسَجَاعِهَا، وَجِرْصُكَ عَلَى ارْتِجَاعِهَا،
 دَفَعْتُ فِي صَدْرِ الْوَلُوعِ، وَتَرَكْتُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَجَائِمِهَا تِلْكَ الرُّبُوعَ، حَيْثُ الْأَدَبُ
 غَضٌّ، وَمَاءُ الْبَلَاغَةِ مُرْفَضٌ، فَاسْعِدْ - اعَزَّكَ اللهُ - بِكِرْتِهَا، وَسَلِّهَا عَنْ أَفَانِينَ
 مَعْرَتِهَا^(٤)، بِمَا تَقْطِفُهُ مِنْ ثِمَارِكَ، وَتَعْرِفُهُ مِنْ بَحَارِكَ، وَتَرْتَّاحُ لَهُ وَلِإِخْوَانِهِ مِنْ
 نَتَائِجِ أَفْكَارِكَ، «وإِنَّهَا لَسِنْشِنَةٌ تُعْرَفُ فِيكُمْ مِنْ أَخْزَمٍ»^(٥)، وَمَوْهَبَةٌ حَزَّتُمُوهَا
 وَأَحْرَزْتُمْ السَّبْقَ فِيهَا مُنْذُكُمْ؟ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

(١) لفظة «ما» ليست في المطمح.

(٢) المطمح والنفخ: شبع.

(٣) المطمح والنفخ: عما يجتلي.

(٤) المطمح والنفخ: معرفتها.

(٥) أصل المثل: «ششنة اعرفها من اخزم»، وهو شطر بيت لأبي اخزم الطائي،
 وكان له ولد يقال له اخزم، وقيل كان عاقاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبي
 اخزم، فأدموه، فقال:

إِنَّ بَنِيَّ ضَرَجُونِي بِالْدَّمِ سِنْشِنَةُ اعْرِفَهَا مِنْ مِنْ أَخْزَمِ

(الميداني: ٣٦١/١، معجم الأمثال: ٥٧٦/٢).

الوزير^(١) الكاتب أبو محمد
ابن عبد الغفور رحمه الله^(٢)

قَدْ كُنْتُ نَوَيْتُ أَلَّا أُبَيِّنَ لَهُ ذِكْرًا، وَلَا أُعَمِّلَ فِيهِ فِكْرًا، وَأَدْعَهُ مُطَّرَحًا،
وَأَقِطَعَهُ الْإِهْمَالَ مَسْرَحًا؛ لِتَهْوَرَهُ، وَكَثْرَةَ تَقَعُّرِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ بَادِي الْهَوَجِ، وَعِرَّ^(٣)
[١٥٣/ظ] الْمَنْهَجِ، لَهُ الْفَاطُ مُتَعَقِّدَةٌ، وَأَغْرَاضٌ غَيْرُ مُتَوَقِّدَةٍ/، لَا يُفَكُّ مُعَمَّاها، وَلَا يُعْلَمُ
مَرَمَّاها، مَعَ نَفْسٍ فَاسِدَةٍ الْاِعْتِقَادِ، ثَابِتَةِ الْأَحْقَادِ، وَتَتَنَكَّدُ بِالْأَفْرَاحِ، وَتَتَحَسَّدُ
حَتَّى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، وَتَغْضُ بِفَارَسٍ يَرَاعِي، وَتَتَرَبَّصُ الدَّوَائِرَ بِحَامِلِ بَرَاعَةٍ،
إِلَى لِسَانٍ لَا يَنْطِقُ إِلَّا هُجْرًا، وَأَجْفَانٍ لَا تَرْمُقُ مِنْ تَوَقُّدِ الْحَقْدِ فِيهَا^(٤) فَجْرًا، فَهِيَ
تَرَعَى الظُّلَمَ مَكَانَ الْأَنْوَارِ، وَتَوَدُّ أَنْ تَرَى النَّجَادَ كَالْأَغْوَارِ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إِلَّا نَظْمَهُ
قَرُبًا أَلَمَ فِيهِ بِالْبِدَائِعِ إِمَامًا، وَأُمْسَكَ^(٥) لَهَا زِمَامًا، وَصَرَّفَ فِيهَا لِسَانًا صَنَاعًا،
وَأَسَالَ لَهَا بِالْمَحَاسِنِ تِلَاعًا.

(١) هو ابن ذي الوزارتين أبي القاسم محمد بن عبد الغفور صاحب المعتمد، كتب
لأمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين. ترجم له ابن بسام في الذخيرة: ٣٢٥/١/٢،
وابن سعيد في المغرب: ٢٤١/١، والخريدة: ٤٢٤/٢، وأشار إليه صاحب المطرب:
٢٠٠.

(٢) ب ق: رحمه الله تعالى، وهذا الترخم لم يرد في س ط ع.

(٣) ب ق: واعر.

(٤) ط: منها، واللفظة ساقطة في رس.

(٥) ر ب ق: وملك.

وَلَهُ سَلَفٌ نَبِيٌّ أَعْلَقَهُ^(١) فِي جِبَالِهِ هَذَا الدِّيَّانُ، وَالْحَقُّهُ بِأَعْيَانِ الْأَوَانِ،
وَرُبُّمَا نَذَرْتُ فِي نَثَرِهِ الْفَاطُ سَهْلَةُ الْفَرَضِ، مُسْتَنْبَلَةٌ^(٢) الْغَرَضِ، سَلِسَةُ الْقِيَادِ،
وَارِيَةُ الزَّنَادِ، تَقَرُّبُ مِمَّا جَمَعْتُ، وَتَمْتَرِجُ بِمَا رَوَّقْتُ وَشَعَشَعْتُ، لَثَلًا أَكُونُ مِمَّنْ
قَصْدُ إِغْفَالًا، وَاعْتَقَدُ إِحْمَالًا، وَتَعْصَبُ بِاطْلًا^(٣) وَتَرْكُ مَكَانَ^(٤) الْحُلِيِّ عَاطِلًا،
فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ، أَنِّي أَنَحَرَفُ عَنِ التَّغْلِيلِ، وَأَغْفِرُ الْكَثِيرَ لِلْقَلِيلِ^(٥)، وَأَتَغَافَلُ فِي
الْهَنَاتِ، لَذَوِي الْهَيْثَاتِ، وَأَخُذُ الْحَسَنَةَ^(٦) مِنْ أَثْنَاءِ السَّيِّئَاتِ.

وَقَدْ أَثَبْتُ لَهُ مَا شَدُّ مِنْ أَنْوَاعِهِ^(٧)، وَلَمْ أَبْخَلْ بِتَضَمِينِهِ فِي هَذَا التَّصْنِيفِ
وَإِدَاعِهِ، وَرَفَضْتُ كَثِيرًا مِنْ كَلَامِهِ، فَقَلِيلًا مَا يَتَوَضَّحُ فَجَرُ إِحْسَانِ^(٨) فِي ظَلَامِهِ،
فَمِمَّا انْتَخَبْتُ لَهُ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يَحْيَى بْنَ سَيْرٍ^(٩)، وَيَذْكُرُ فَرَسًا أَشْهَبَ / جَاءَ [و/١٥٣]
سَابِقًا، وَهُوَ - إِذَنْ - لَمْ يَكْتُبْ لَهُ قَبْلَ اسْتِعْمَالِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِيَّاهُ^(١٠) :

(مخلع البيط)
يَا مَلِكًا لَمْ يَزَلْ قَدِيمًا بِكُلِّ عِلْيَاءٍ جِدًّا وَامِقًا
وَسَابِقًا فِي النُّدَى أَتْنَا جِيَادُهُ فِي الْمَدَى سَوَابِقًا

(١) ب ق : أعقله.

(٢) ر : مستهلة الغرض.

(٣) م : باطلاق.

(٤) مكان : ساقطة في ر.

(٥) ط : واغفر للكثير القليل.

(٦) ط : الحسنات.

(٧) بقية النسخ : إبداعه.

(٨) ب ق : فجر إحسانه.

(٩) هو يحيى بن سيرين بن أبي بكر، ولي إشبيلية بعد أبيه عام سبعة وخمسمائة وعزل عنها عام ثمانية وخمسمائة، فكانت ولايته سنة واحدة. (البيان المغرب : ١٠٦/٤).
(١٠) وهو إذن... إياه : ساقطة في بقية النسخ؛ وانظر القصيدة : الخريدة :
٤٢٤/٢.

لَهُ مِنْهَا أُسْلُ خَدٍ هَرَبْتُ^(١) شِدْقِي كَالْجَوَالِقِ
 خَدِيدُ قَلْبٍ خَدِيدُ طَرْفٍ ذُو مَنْكَبٍ مِثْلُ^(٢) الْبَوَاسِقِ
 ذَوْخَشَةٍ فِي الصُّهَيْلِ خَلَّتْ^(٣) مِنْهُ عَلَى أَكْرَمِ الْخَلَائِقِ
 أَثْهَبُ كَالرُّجْعِ مُسْتَطِيرُ كَأَنَّهُ الشَّيْبُ فِي الْمَفَارِقِ
 خَبُّ غَدَاةِ الرُّهْمَانِ خَشَى أَجْهَدَ فِي إِثْرِهِ الْبَوَارِقِ
 مَا أَتَى لَا أَتَى إِذْ شَاهَا مُشْرِبَاتٍ^(٤) مِثْلُ الْبَوَاشِقِ
 وَيَذُهَا^(٥) شُرْبًا عِنَاقًا لَمْ تَرْضَ عَنْ خُضْرِهَا الْعَوَاقِقِ
 فَتَمْنُ يَتَمَحَّنُ^(٦) مِنْهُ رَشْحًا مُطِيبَاتٍ بِهِ الْمَخَانِقِ
 أَقْدِيهِ مِنْ شَافِعٍ لَبِيضٍ قَدْ كُنَّ عَنْ بُغْيَتِي عَوَاقِقِ
 أَتَصَّعُ مِنْهُ لِرَأْيِ عَيْنٍ^(٧) سُودُ عِذَارِ الْفَتَى الْغُرَانِقِ

وَلَهُ^(٨) عَنْهُ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ^(٩)، مُعَزِّيًا فِي الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
 أَخِيهِ، وَقَدْ صَحَّ اسْتِشْهَادُهُ:

أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ، الثَّانِي عَنْ النُّظِيرِ وَالْمِثِيلِ، فَرَعَ الْعُلَى،

-
- (١) ب ق: أهديت شدقه، والهريت: المتع.
 (٢) ر: مثل السوابق، ب ق: يشبه البواسق، ط: البواشق.
 (٣) بقية النسخ: دلت.
 (٤) الخريدة: متربات.
 (٥) رب: ويذها، ق: ويذها ضرباً، ط: ويذها.
 (٦) ر: يمسحن عنه، والخريدة: يرشحن.
 (٧) رب ق ص ط: عيني، والغرائق: الشاب الأبيض الجميل.
 (٨) هذا النص زيادة في م.
 (٩) سبق التعريف به.

وَنَجْمِ النُّهَى، الَّذِي لَا يُدَلُّ عَلَى رُشْدٍ، وَلَا يُجَارَى مِنَ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ إِلَى أَمَدٍ،
مَوْفُوراً أَجْرَهُ وَجَزَاؤَهُ، جَمِلاً ضَبْرَهُ فِيمَا يُطْرَقُ / مِنَ الْحَوَادِثِ وَعِزَاؤُهُ. [١٥٤/ظ]

الْمَوْتُ قُبْحُ اللَّهِ مُدَّتُهُ، وَوَقْرُ غَدَدِهِ وَجُمَلَتُهُ، مَنَهْلُ مَوْرُودٍ، لَا يَنْعَصِمُ مِنْ
شُرُوبِهِ ضُدُودٍ، وَلَا يَجْتَرِمُ مِنْ مُمَارَسَةِ جُرْعِهِ وَالِدٌ وَلَا مَوْلُودٌ؛ حَكْمُهُ الْخَالِقُ
جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ تَحْكِيماً؛ فَسَلُّوْا إِلَيْهِ تَسْلِيماً، وَعَايِنُوْهُ مَا يَبْتَنِّهِمْ حَدِيثاً،
وَسَمِعُوا اسْتِحْوَاذَهُ عَلَى مَنْ سَلَفَ مِنْ أَتْبَاءِ حَمِيهِمْ قَدِيماً. وَشَرِبُهُ -
أَعَذْبَةُ اللَّهِ -، يَنْقَسِمُ طَعْمَيْنِ، وَيُشْرَبُ مِنْهُ بِكَاسَيْنِ؛ اسْوَعَهُمَا عِنْدَ أُولَى الْأَبَابِ
شَرَاباً، مَا صُبِيَتْ طَعَاناً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَضِرَاباً.

وهذه الكأسُ التي آثرَ اللهُ الفقيدَ، الحميدَ، الشهيدَ السعيدَ، أبا عبدِ الله،
أخاك بالولادِ، وأخي بالأسرةِ الواشجةِ والودادِ، برَّدَ اللهُ مَضْجَعَهُ، وَكَرَّمَ
مَضْرَعَهُ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ، وَمَأْوَى الْمُشْتَهِدِينَ مِنْ أَخَوَانَا مَعَهُ.

أَيُّ رِجَالٍ اكْتَفَاءً أَوَدَتْ، وَجِبَالٍ غَلَاءٍ هُدَّتْ، وَجِبَالٍ غَنَاءٍ فِيهِمْ
جُدَّتْ، وَجَمَالٍ نَادٍ وَفَرَسَانِ جِيَادٍ طَوَّتُهُمْ يَدُ الْمُنُونِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ، تَسْلِيماً لِحُكْمِهِ فِي الْعِبَادِ، وَحَتْمِهِ عَلَى مَرِّ الْأَبَادِ، جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ خُطْبِ
فَدَحٍ، وَحَوَى إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ مِنَ الرُّزْءِ فَجَمَعَ، آخِرَ مَا تَطْرُقُ بِهِ الْأَرْزَاءُ سَاحَتَهُ،
فِي وَلِيِّ حَمِيمٍ، وَزَعِيمٍ لَنَا وَلَهُ عَظِيمٍ، فِي امْتِدَادٍ مِنْ مُهَلَّةٍ، وَانْفَسَاحٍ مِنْ أَجَلِهِ
بِمَنَّهُ.

وما تأخَّرَ - أَيُّدَكَ اللَّهُ - خُطَابِي بِالْتُعْزِيَةِ، وَخَضِيَّ عَلَى مَا / غَنِيَ ثَائِبُ [١٥٤/و]
فَهَيْكَ مِنَ التَّسْلِيَةِ، إِلَّا رَجَاءً فِي تَكْذُوبِ الْخَبَرِ الشَّنِيعِ، وَالنَّبَأِ الْمُصِصِّ الْفَظِيعِ،
إِلَى أَنْ لَمْ يَدْعُ صِدْقَهُ أَملاً يُرْتَجَى، وَلَا بَاباً دُونَ الْحَقِيقَةِ مُرْتَجِئاً، فَصَرُخْتُ
بِالْمُسَاهَمَةِ فِيهِ مُعَوَّلاً، وَعَزَّيْتُكَ فِيمَا عَزَّيْتُ نَفْسِي فَادَيْتُكَ أَوَّلاً، مَنَعَ اللَّهُ الْجَمِيعَ

على هذا المصاب، عظيم الأجر وجزيل الثواب بنعمته، والسلام الكريم
العميم، على الأمير الجليل ورحمة الله وبركاته.

وله^(١) من قصيدة يمدح بها أمير المسلمين:

(طويل)

عَسَى الظُّبْيَةُ اللَّعْسَاءُ تَكْشِفُ مِنْ ضُرِّي	خَلِيلِي عُوْجَا بِي إِلَى ^(٢) جَانِبِ الْجَمَى
نَوَافِحَ يَفْعَمَنْ التَّوْفَةَ ^(٣) بِالْعِطْرِ	وإن خِفْتُما جَوْرًا عَنِ الْقَصْدِ فَانْكَشِفَا
إِلَى الْقُبَّةِ الْغَرَاءِ بِالْكُتُبِ الْعُفْرِ	وَلَمَّا رَنْتَ ^(٤) تِلْكَ الْقَبَابُ وَأَعْرَضْتَ
وُطِفْتُ بِأَرْكَانِ الْعُلَى ثَانِي ^(٥) النُّحْرِ	خَلَعْتُ لَهَا نَعْلِي حَيَاءً مِنَ الْحِجَا
وَأَسْتَنْزِلُ الشُّعْرَى ^(٦) بِأَذْمُعِي الْغُرَى	أَقْبَلُ مِنْهَا تُرْبَ كِسْرَى جَلَالَةٍ
وَبِالْوَعَةِ يَغْلِي بِهَا مَرْجَلُ الصُّدْرِ	فِيَا مُقْلَةً مَا كَانَ أَضْيَعَ دَمْعَهَا

ومنها:

كَمَا انْشَقَّتِ الظُّلُمَاءُ عَنْ وَضَحِ الْفَجْرِ	أَمِيرُ لَه فِي سُذْفَةِ الْخَطْبِ مَطْلَعٌ
وَأَرْغَبُ ^(٨) فَالدُّنْيَا بِهِ جُمَّةُ الْوَفْرِ	لِأَرْهَبَ ^(٧) فَالضُّرْغَامُ هَاجِرُ نَوْمِهِ

(١) القصيدة زيادة في م، وأمير المسلمين هو علي بن يوسف بن تاشفين، وانظر: الخريدة: ٤٢٦/٢.

(٢) الخريدة: على.

(٣) التوفة: المفاضة.

(٤) الخريدة: ولما دنت تلك الفتاة وأعرضت.

(٥) الخريدة: تالي الفخر، وهو من تصويب المحقق.

(٦) الشعري: نجمان يقتربان من سهيل، أحدهما تسمى الشعري العبور، والثانية

الشعري الغميصاء.

(٧) الخريدة: لأذهب بالضرغام.

(٨) الخريدة: وأرعب فالدنيا به حُمَّةُ الْوَكْرِ.

ومنها يَصِفُ الْخَيْلَ :

بِأَشَقَرٍ وَقَادِ الْإِهَابِ كَأَنَّمَا
/ أَطْلُ تَهَادِيهِ عَلَى كُلِّ رَبْعَةٍ
خَفِيُّ الشَّرَى كَالطُّيْفِ لَمْ يَسْمِ الثَّرَى^(١)
تَوَدُّ الثَّرِيًّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِ
وَلَهُ فِي الْأَمِيرِ يَحْيَى الْمَذْكُورِ^(٢) :

تَجَسَّم مِنْ جَمْرِ صَرِيحٍ وَمِنْ خَمْرِ
كَمَا نَبَّهَتْ نَارُ الْمَعَالِمِ لِلسُّفَرِ [١٥٥/ظ]
يَوْقَعُ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ نَوْمُ الْكُذْرِ^(٣)
ثَنَا عَلَيْهِ^(٤) بِالسَّمَاكِينِ وَالنَّسْرِ

(مخلع البسيط)

بَنَ^(٥) الْأَمِيرِ الْأَجَلُ سَنِيرٍ
يَجِلُّ^(٦) عَنْ هَذِهِ الْيُدُورِ
أُبْهَى مِنَ الْكَوْكَبِ الْمُنِيرِ
بِكُلِّ مَاضِي الشُّبَا طَرِيرِ
أَزَوْعُ سَامٍ عَنِ النَّظِيرِ
فَكَانَ مِنْ جَوْرَهَا مُجِيرِي^(٧)
أَهْمَى مِنَ الْعَارِضِ الْمَطِيرِ

إِنَّ الْأَمِيرَ الْجَلِيلَ^(٥) يَحْيَى
بَذَرُ تَمَامٍ بِلَا مَحَاقٍ
حَفَّ بِهِ كُلُّ ذِي سَنَاءٍ
كَالنَّجْمِ فِي رَجَمِهِ عِدَاهُ
أَزَعَى مِنَ النَّجْمِ لِلرَّعَايَا
لُذْتُ بِهِ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِي
وَمَدُّ نَحْوِي كَفًّا^(٩) بِجُودِ

(١) الخريدة: لم يسم الندى.

(٢) ضرب من القطا غير الألوان، رقص الظهور.

(٣) الخريدة: وإن كان ألوى، وهو من تصويب المحقق.

(٤) رع: وله فيه، بق س ط: وله في الأمير يحيى، (وقد سبق التعريف به)،

وانظر الخريدة: ٤٢٨/٢.

(٥) بقية النسخ: الأجل.

(٦) بقية النسخ: نجل.

(٧) ط: تجلى.

(٨) ر: نصيري.

(٩) ب ق: يدا.

أَلْفَى شِعَاعاً عَلَيَّ لَيْلًا
 حَمَى - فَأَرْفَى الْإِلَهَ - نَغْرًا
 قَرْتُ بِهِ أَغْيُنَ الْبَرَايَا^(١)
 وَأَضْبَحَ الشُّرُكَ فِي ثَبَابٍ^(٢)
 بِأَيِّهَا الْمَلِكُ أَقْبَلَتْهُمْ
 وَأَنْهَدَ إِلَيْهِمْ بِكُلِّ نَهْدٍ
 [١٥٥/د] / وَشُنُّ^(٣) غَارَاتِهَا عَلَيْهِمْ
 أَيْلَةً لَا تَزَالُ تُسْرِي
 أَحَدَكَ اللَّهُ ذَا انْتِقَامٍ
 فَجَلَّتْنِي فِي فَحَى^(٤) مُنِيرٍ
 حَتَّى لَهَ لَذَّةُ الشُّبُورِ
 فَأَعْمَلُوا أَكْثُوسَ السُّرُورِ
 يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ
 غُرٌّ^(٥) يَمَاسِيكَ الذُّكُورِ
 يَأْتِي مِنْ^(٦) الْأَيْنِ وَالْمُتُورِ
 يَمُتِلُ الْمَرَاغِينَ مِنْ ضُمُورِ
 لِشُحْرِزِ الْحِظِّ مِنْ ظُهُورِ
 مِنْ الْعَيْدَى شَافِي الشُّدُورِ

وَلَهُ يَمْلَحُ^(٧) مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَنَدْرُ يُضَانُ مِنَ اللَّثَامِ بِعُودَةٍ
 يَغْفَى الطَّعْمَانُ بِكُلِّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ
 خَوْفَ الْمَحَاقِ وَلَا تَحِينَ مَحَاقِي
 حَمَلُوهُ مِنْ عِزٍّ عَلَى الْأَغْنَاقِ

وَكَتَبَ^(٨) عَنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَاءِ جَوَاباً عَنْ كِتَابٍ يَغْتَذِرُ عَنْ

(١) رب ق ط ع: منا.

(٢) رب ق: الرعايا.

(٣) ب ق: ثبت.

(٤) ب ق: على.

(٥) رب ق ط: عن، م: على.

(٦) ر: وشُنُّ غَارَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ.

(٧) البيت زيادة في م.

(٨) النص زيادة في م، وانظر: الخريدة: ٤٣٠/٢.

هزيمة انهزمها، ويصف من فر من العساكر، ومن لزمها، وكان هو في جملة
من فر، وأخذ من ولي وماكر

وما بعثناك لتشهد، وإنما بعثناك لتجهد، في ملعين بخطين، أو ضرب
بمهند؛ فإذا لم تفعل^(١)، فلا أقل من أن تتجلد وتضبر، وتحمل من معك على
الصبر؛ ولا تكن أول من فر فتعدي بفسارك تثبت جارك/، ولو كتمتها من [١٥٦/ط]
شهادة، لما أثم قلبك؛ فلا تؤثر الكتب بما يثير عليك الغضب؛ ولتألف في
المستأنف، من إشار الدنية على المنية، ولتكن لك نفس آية، إن شاء
الله، والسلام.

وله فيه حين ارتحل إلى قصر إشبيلية:

(مجزوءه الكامل)

هذا محلّك يا أمير^(٢) فأعمرة متصل السور
قصر نضالت القصور ر له ودانت بالقصور
فأنحى به ذيل العلا ؛ مدني الليالي والظهور
وانعم بإخراز الأما ني في الوفور^(٣) وفي الظهور
لا تزال به أبداً رئيساً، ولا يزال لك من كل ليث خبارم خيسا تدام فيه بين
يذكك جماجم الأعداء، حتى تكمل أنامل العذ والإحصاء، وتردئ^(٤) من قادة
فوك، وإخوتك السادة وأقربك، بنجوم رجال، كالجبال، أنت بلرّها المنير،
ورضوى مائلاً بينها أوثير، إن ذنا من علائك شيطان فتنة، رجمته بمشرعات

(١) الخريدة: تعقل.

(٢) ر: أمير.

(٣) ب: الوفود.

(٤) ط: وتردئ... القيادة. وتردئ الرواء: ليه.

الأيثية، أو زاحم^(١) رُكِّنَ سَنَّاكَ مَنِكَبٌ عَظِيمٌ، حَطَمْتَهُ بِمُقَرَّطَاتٍ^(٢) الْأَعْنَةُ،
تَطِيعُ إِقْحَامَهَا بِاللُّجَمِ، وَتَقْبَهُمْ عَنْ أَهْلَةٍ لَّسَمَ، كَأَنَّمَا اقْتَعَدَتْ مِنْ صَهَوَاتِهَا بَرُوجًا،
وَاعْتَمَدَتْ إِلَى حَيْثُ الْمَنَازِلُ الْمُقَدَّرَةُ لِأَشْيَاهَا عُرُوجًا، لَسِمَ هُنَاكَ بُدُورًا، وَتَمَثَّلَ
قَلْبًا مَقْدُورًا، وَتُحْلِقَ نَحْوَكَ^(٣) فِي الْهَيْجَاءِ إِخْدَاقٌ مُثَلَّةٌ^(٤) بِإِنْسَانِيهَا، وَتَجْرِي فِي
الْمَلَقَاءِ عَلَى سَنَنِ أَوْلِيَّتِهَا وَامْتِنَانِهَا:

(مجزوء الكامل)

وَيَمَثِّلُ قَوْمِيكَ جَاءَتْ أَلْ	خَيْلُ الْيَمَابِيْبُ الذُّكُورُ
وَحَكَّتْ سَمَارَتُنَا السَّمَا	ءٌ بِهِمْ نُجُومًا أَوْ بُدُورُ
وَيَمَثِّلُ رَأْيِكَ آذَنْتَ ^(٥)	دُفْمُ الْحَوَادِثِ بِالسُّفُورُ
مَاضٍ إِذَا أَعْمَلْتَهُ	أَغْنَاكَ عَنْ غَضَبٍ ذَكِيرُ
[١٥٦/د] / وَأَرَاكَ مِنْ صُورٍ ^(٦) الْعَوَا	قَبِ كُلِّ مُحْتَجِبٍ سَنِيرُ

تَقُلُّ الصُّوَارِمُ وَلَا يُفْلُ، وَتَحُلُّ الْعَزَائِمُ وَلَا يُحَلُّ، لَوْ ضَرَبَ بِالْعُودِ لِعَادَ
أَيُّضَ قَاصِلًا، أَوْ عَالَجَ شَعَرَ الْعَوْلِدِ، لِأَصْبَحَ أَسْوَدَهُ الْبَيْمُ نَاصِلًا:

(مجزوء الكامل)

فَلْيَهْنِنَا أَنَا خَصِصْ	نَا مَنِكَ ^(٧) بِالْعِلْقِ الْخَطِيرُ
يُغْنِي ^(٨) عَلَى مِلْءِ الْعِيَرِ	نِ إِذَا بَدَأَ مِلْءُ الصُّدُورِ

(١) ر س: أو رجم، ب ع: وإن زحم.

(٢) ر س: بمقراطات.

(٣) بقية النسخ: بك.

(٤) ر ب ق س ع: مقلة العين.

(٥) ر: إذا أنت.

(٦) ط: هون.

(٧) ر ب ق س ع: منه.

(٨) ر: يري، ب: يريو.

لَوْ جَاوَزَ الْبَحْرَ الْخِضَفُ
أَوْ دِيمَةً وَطَفَاءَ لَمْ
إِنْ لَمْ يَضْعُ^(١) شَكْرِي لَكُمْ
لَا يَلْتُ^(٢) مِنْ زَمَنِي سُورُ
وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَبِيبُ
وَكُتِبَ إِلَيْهِ فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا^(٣) :

(كامل)
وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمَقْدَارُ^(٤)،
وَعَمَامَةً لَا دِيمَةً بِمَدَارٍ،
رَشُّ الْقَتَامِ وَكَيْفَ ثِيَّتُ تَدَارٍ
وَقَضَتْ بِبَيْتِكَ نَحْبِيهَا الْكُنَّارُ

وَبِرْخَلٍ^(٥) حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوَارُ
وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَثِيْعَتُكَ سَلَامَةً
تَنْفِي الْهَجِيرَ بِظُلُمِهَا وَتُنِيمُ بِالرَّ
وَقَضَى الْإِلَهُ بِأَنْ تَعُودَ مُظْفَرًا

هَذَا مَا تَمْنَاهُ الْوَلِيُّ، لَا مَا تَمْنَاهُ الْجُعْفِيُّ^(٦)، فَإِنَّهُ قَالَ: حَيْثُ ارْتَحَلْتَ
وَدِيمَةً، وَمَا تَكَادُ تَنْفُذُ مَعَهَا عَزِيمَةً، وَإِذَا سَفَحَتْ عَلَى ذِي سَفَرٍ/، فَمَا أُحْرَاهَا [ط/١٥٧]
بِأَنْ نَعُوقَ عَنِ الظَّفَرِ، وَنَعْتَبَا بِمَدَارٍ؛ فَكَانَ ذَلِكَ أُبْلَغَ فِي الْإِضْرَارِ:

(١) ب ق: يقع.

(٢) ر ب ق: المطير.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) انظر: الخريدة: ٤٢٩/٢، والمغرب: ٢٤٢/١.

(٥) البيت والذي يليه للمتي. (الديوان: ٨٦/٢)، وصورتهما فيه:

سرحيت حيث شئت يحلُّهُ النُّوَارُ وَأَرَادَ فِيكَ مُرَادَكَ الْمَقْدَارُ

وَإِذَا ارْتَحَلْتَ فَثِيْعَتُكَ سَلَامَةً حَيْثُ اتَّجِهْتَ وَدِيمَةً مَدَارُ

(٦) ط: الأقدار.

(٧) ع: الكتني. وهو أحمد بن الحسين الجعفي الكتني المتوفى سنة ٣٥٤، نية
إلى جعفي بن سعد العشيرة، وهو أبو حي من أحياء العرب.

(وافر)

فَإِذَا رَايَةَ خَفَقَتْ بِنَضْرٍ وَعُذَّ فِي جَحْفَلٍ بِهَجِّ الْجَمَالِ
إِلَى حِمَصٍ فَأَنْتَ لَهَا ^(١) حُلِيٌّ تُغَايِرُ فِيهِ رِبَاتِ الْجَجَالِ
وَلَهُ يُحَرِّضُ ^(٢) أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى إِغَاثَةِ سَرَقُطَةَ، أَعَادَهَا اللَّهُ :

(كامل)

مَا إِنْ لَهَا وَلَكَشِفَهَا مِنْ غُمَّةٍ جَثَمَتْ عَلَى أَنْفَاسٍ كُلُّ مُوَحِّدٍ
أَحَدُ سِوَاكَ فَحُلُّهَا بِعَزِيمَةٍ كَالسَّيْفِ أَوْ كَالْبَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ
فَأَنهَذَا لَهَا لَهْفَانِ مُضْطَرَمِّ الْحَشَى تُبْرِدُهُ مِنْ نَارٍ بِأَعْدَبِ مَوْرِدِ
وَصِلِ السُّرَى وَأَنْفِ الْكُرَى وَاعْصِ الْهَوَى مِنْ مُرْشِدٍ لَكَ فِي الْحَقِيقَةِ مُرْصِدِ
سَافِرٍ بِصُبْحٍ وَلَا تُصِخْ سَمْعًا إِلَى فَتَوَى الطَّبِيبِ وَلَا انْتِصَاحِ الْعُودِ
وَكَمَا اجْتَبَاكَ اللَّهُ حَائِظَ أُمَةٍ فَاخْتِطَّ لَهَا فِعْلَ الْمُوَفَّقِ وَانْجُدِ
وَبِمَنْ نَمَّاكَ إِلَى الْمَعَالِي فَاهْتَدِ وَبِمَنْ حَمَاهَا بِالْعَوَالِي فَاقْتَدِ

(١) ب ق: بها، وكذا الخريدة.

(٢) هذه القطعة زيادة في م.

الوزير^(١) الكاتب^(٢) أبو بكر بن عبد العزيز رحمه الله^(٣)

ماضي اليراعة، مشهور البراعة، مُحَقِّقُ بالأدب، يُسَلُّ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، وَلَهُ سَلَفٌ يَقْصُرُ عَنْ مُدَانَاتِهِ الْأَقْدَارُ، وَشَرَفٌ تَمَكَّنَ فِيهِ الْقُطْبُ الْمُدَارُ^(٤)، مَعَ سَالِفَةٍ يُتَّفَقُ عَلَيْهَا وَلَا يُخْتَلَفُ، وَمَنْزِلَةٌ يُتَطَّلَعُ إِلَيْهَا وَيُسْتَشْرَفُ، وَهِمَّةٌ طَالَتْ السَّمَاءَ^(٥) وَطَاوَلَتْهُ، وَتَنَاوَلَتْ كُلَّ مَا حَاوَلَتْهُ، وَبَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ، أُولُو^(٦) [و/١٥٧] سَبْقٍ وَتَبَرِيزٍ، مَا مِنْهُمْ إِلَّا عَالِمٌ مَنَظَرٍ، وَلَا فِيهِمْ إِلَّا مَنْ هُوَ لِلدَّهْرِ نَازِلٌ.
وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا يَبْهَرُ النَّفْسَ وَيَرْوِقُهَا، وَيَحْسُدُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَشُرُوقُهَا،
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧):

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز، المعروف بابن المُرْخِي (بفتح الخاء)، وهو من أهل قرطبة، وكان عالماً بالكتابة والأدب واللغة وأنساب العرب، وكان وزيراً جليلاً بوزارة السلاطين بقرطبة. ترجم له في الخريدة ٤٣١/٢، وذكره صاحب المطرب: ٢٠٨، وله ترجمة في معجم الصُدُفِي رقم ١٣٧/١٢٠، وبنية اللملتمس رقم ١٠٣/٢٠١، وذكره ابن بَسَام في فاتحة الذخيرة في القسم الثاني منها، ولم نجده، غير أنه أورد له مختارات شعرية ونثرية في «القسم الثاني المخطوط: ٢١٢ - ٢١٨».

(٢) ط: الوزير الأجل الكاتب، ب ق: الوزير الأجل أبو بكر....

(٣) ب ق: رحمه الله تعالى، س: أعزّه الله، وهذا الترحم ليس في ع.

(٤) وله سلف... القطب المدار: ساقطة في م، وفي ر ط ع: يتدّى السقط من:

وله سلف... للدهر ناظر، وفي س: يتدّى من: مع سالفة... للدهر ناظر.

(٥) ب ق: كالسَّمَاء.

(٦) عبد العزيز أولو: ساقطة في ب ق.

(٧) انظر: الخريدة: ٤٣١/٢، والمطرب: ٢٠٨.

(خفيف)

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُضْنًا وَاسْتَلَمْنَاكَ^(١) فِي النَّوَابِ رُكْنًا
وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِظْفًا وَتَأْتَى فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَ سَمَحًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَ لَدْنَا
مُؤَثِّرًا أَحْسَنَ الْخَلَائِقِ لَا يَغْدُ رِفْ ضَنْنًا وَلَا يُكَذِّبُ ظَنَّا
أَنْتَ^(٢) مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَابًا دِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَاثْتَجَعْنَا
نَزَعَتْ بِي إِلَى وِدَادِكَ نَفْسُ قَلَّ مَا اسْتَضَحَّتْ سَوَى الْفَضْلِ خِدْنَا^(٣)

وَلَهُ يُودَعُ الْوَزِيرَ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ عَبْدُونَ^(٤):

(بسيط)

فِي ذِمَّةِ الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ مُرْتَجِلُ فَارَقْتُ صَبْرِي إِذْ فَارَقْتُ مَوْضِعَهُ
ضَاءَتْ^(٥) بِهِ بُرْهَةٌ أَرْجَاءُ قُرْطُبَةٍ ثُمَّ اسْتَقَلَّ فَسَدَّ الْبَيْنُ مَطْلَعَهُ
وَكُتِبَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ بَنِ الْقَاسِمِ^(٥):

كَيْفَ رَأَى مَوْلَايَ^(٦) فِي عَبْدٍ لَهُ، هُوَ أَنَا مُوَاتِيَا^(٨)، يَرَى الْوَفَاءَ
دِينًا وَمِلَّةً، وَلَا يَغْتَقِدُ فِي حِفْظِ الْإِخَاءِ مِلَّةً^(٩)، قَصَرَتْهُ الْأَقْدَارُ

(١) الْخَرِيدَةُ: فَاسْتَلَمْنَاكَ.

(٢) الْبَيْتُ سَائِطٌ فِي ر: وَفِي س: أَنْتَ مَاءُ الزَّمَانِ.

(٣) ر: لَدْنَا.

(٤) بَعْدَهَا فِي س: أَعَزَّهُ اللَّهُ. وَانْظُرْ: الْخَرِيدَةُ: ٤٣٢/٢.

(٥) ط: هَاضَتْ.

(٦) قَدْ سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ. وَانْظُرِ النَّصَّ: الْخَرِيدَةُ: ٤٣٢/٢.

(٧) ع: فَلَان.

(٨) مُوَاتِيَا: سَائِطَةٌ فِي بَقِيَّةِ النَّسْخِ.

(٩) ر: وَلَا يَعْتَدُ... مِلَّةً، وَفِي حَاشِيَةِ م: مِلَّةٌ: فَعَلَةٌ مِنَ الْمَلَلِ، أَنْشَدَ يَعْقُوبُ:
إِنَّكَ وَاللَّهِ لَذَرُ مِلَّةٍ يَطْرُقُكَ الْأَذْنَى عَنِ الْأَبْعَدِ

عن رايه، وأُخِرَّتْهُ الأَيَّامُ عَنْ سَعْيِهِ، فَادَّرَعَ الْعُقُوقَ، وَلَبِسَتْ الْحُلَّةُ^(١)،
 وَضَيَّعَ الْحَقُوقَ، وَلَمْ تَضِعِ الْخَلَّةُ، أَيْرُدُهُ بَعِيْبُ مَا جَنَاهُ الدَّهْرُ؟ أَمْ يَسْمَحُ؟
 فَشِيَمَتُهُ الصَّبْرُ، بَلْ^(٢) يَغْفُو/ وَيَصْفَحُ، وَلَوْ كَانَ الْغَضَبُ يَفِيضُ عَلَى صَدْرِهِ^(٣) [١٥٨/ظ]
 وَيَطْفَحُ، فَلَهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - الْعَقْلُ الْأَرْجَحُ، وَالْخُلُقُ الْأَسْجَحُ^(٤)، وَالْإِنَابَةُ^(٥)
 الَّتِي يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْ صَفَاتِهَا^(٦)، وَلَا يَتَعَلَّقُ الْعَيْبُ بِصِفَاتِهَا، وَإِنَّ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ
 وَرَدَّنِي مُشِيرًا إِلَى جُمْلَةٍ تَفْصِيلُهَا فِي يَدِ الْعَوَاقِبِ، وَالزُّمَانِ الْمُتَعَاقِبِ، وَلَقَدْ
 اتَّفَقْتُ لِي فِي أَمْرِهِ مُشَافَهَاتٌ انْجَلَتْ عَنْ تَخْيِيرٍ فِي الْأَقْطَارِ؛ وَانْتِجَاعٍ لِلْخُصْبِ
 فِي مَوَاقِعِ الْقَطَارِ، حَاشَى مَا اسْتَشْنَى مِنَ الْجَمْعِ، وَأَفْرَدَ بِالْحَظَرِ وَالْمَنْعِ؛
 «وَفُلَانٌ» - أَيَّدَهُ اللَّهُ - كَمَا يَذَرِيهِ يُرَدُّ مُحَاسِنُهُ وَيَرْوِيهَا، وَيُنْشُرُ فُضَائِلَهُ وَيَطْوِيهَا^(٧)،
 إِلَّا أَنَّ الْأُمُورَ انْقَلَبَتْ عَلَيْهِ^(٨) فِي هَذِهِ الْبِلَادِ فَلَا تُعْرَفُ لَهُ حَالَةٌ، إِلَّا وَقَدْ دَاخَلَتْهَا
 اسْتِحَالَةٌ، وَرُبَّمَا عَادَ ذَلِكَ إِلَى نُقْصَانٍ فِي الْوَفَاءِ، وَإِنْ كَانَ بَاطِنُهُ عَلَى غَايَةِ
 الْإِسْتِيفَاءِ، وَلِلَّهِ تَعَالَى نَظَرٌ، وَعِنْدَهُ خَيْرٌ مُنْتَظَرٌ، وَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنِّي أَفْرَدُهُ بِالْجَلَالِ،
 وَأَتَّخِذُ نَفْسِي مِنْ أَشْيَاعِهِ وَأَتَّبَاعِهِ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ:

(مقارب)

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزُّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارَا

(١) الحلة: ساقطة في ر.

(٢) رب: بآن، س: بل يسمح.

(٣) ط: على أرجائه.

(٤) ب ق: الأسجح.

(٥) ب ق س ط ع: الأناة.

(٦) ب ق: صفحاتها.

(٧) ط: ولا يطويها.

(٨) عليه: ساقطة في ر.

فَسَحَّ اللَّهُ مَدَّتَهُ، وَجَازَى مَوَدَّتَهُ، وَأَعْلَى رُتْبَتَهُ، وَأَحْسَنَ فِي كُلِّ حَالٍ
وَتَرَحَّالٍ صُحْبَتَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١).

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُسْلِيًّا عَنْ نَكْبَتِهِ^(٢)؛ الْوَزِيرُ الْفَقِيهُ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ، وَكَفَّاهُ مَا
عِزُّهُ^(٣)، أَعْلَمَ بِأَحْكَامِ الزَّمَانِ، مِنْ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهَا طَرْفًا، أَوْ يُنْكِرَ لَهَا صَرْفًا،
[١٥٨/و] أَوْ يَطْلُبَ^(٤) فِي / مِشَارِعِهَا مَشْرِبًا زُلَالًا أَوْ صَرْفًا، فَشَهَدَهَا مَشُوبٌ
بِعَلَقَمٍ، وَرَوَّضَهَا مَكْمَنٌ لِكُلِّ صِلٍ أَرْقَمٍ، وَمَا فَجَأَتْهُ - أَعِزُّهُ اللَّهُ - الْحَوَادِثُ بِنَكْبَةٍ،
وَلَا حَطَّتْهُ النَّوَائِبُ عَنْ رُتْبَتِهِ، وَلَا كَانَتْ الْأَيَّامُ قَبْلُ رَفَعَتْهُ بِوِزَارَةٍ وَلَا كِتَابَةٍ، فَهُوَ
الْمَرْءُ يَرْفَعُهُ دِينُهُ^(٥) وَلَبَّهِ، وَيَنْفَعُهُ لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ، وَيَشْفَعُ لَهُ عِلْمُهُ وَحَسْبُهُ، وَتَسْمُوَابِهِ هِمَّتُهُ
وَأَدَبُهُ، وَيَعْنُو بَيْنَ يَدَيْهِ شَانُهُ وَحَاسِدُهُ، وَنَبَتْ فِي أَرْضِ الْكَرَمِ حِينَ يُرِيدُ أَنْ
يَجْتَنُّ حَاصِدَهُ، وَيُقَرَّ^(٦) لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوَدُّهُ، وَيَنْصُرُهُ اللَّهُ بِإِخْلَاصِهِ حِينَ لَا
يَنْصُرُهُ سِوَاكَهُ^(٧) وَلَا وَدُّهُ:

(١) ب ق س ط: لا رب سواه؛ والعبارة: إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لم ترد في ر ع.

(٢) وذلك بعد استيلاء المرابطين على ولايته البون.

(٣) ما عِزُّهُ: غلبه.

(٤) ب ق: ويطلب.

(٥) دينه ولَبَّهِ: ساقطة في ع.

(٦) بَقِيَّةُ النسخ: ويفديه بالفضل.

(٧) ر: صواعه، وفي الخريدة: سواعه وودّه. وسواع وودّ، صنمان للعرب في
الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ
وَنَسْرًا﴾ سورة نوح، ٢٣.

(الطويل)

وإنَّ أميرَ المسلمينَ وَعَثْبَهُ لكالدَّهْرِ لا عَارُ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وَمَا هُوَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - إِلَّا نَضَلُّ أَغْمَدَ لِيَجْرُدَ، وَسَهْمٌ سُدَّ طَرِيقَهُ لِيُسَدِّدَ،
وَجَوَادُ ارْتَبَطَ لِيُخَلِّيَ عَنَانَهُ، وَقَطْرُ نَائِي بِهِ سَحَابُهُ^(١)، وَسَيْسِلِمُهُ^(٢) عَنَانُهُ، وَأَنَّ
الْمَهَارِقَ لَتَلْبَسُ بَعْدَهُ ثِيَابَ حِدَادِ^(٣)، وَأَنَّ السِّنَّةَ الْأَقْلَامَ لَتُخَاصِمُ عَنْهُ بِالسِّنَةِ حِدَادِ،
وَسَيَنْجَلِي هَذَا الْقَتَامُ عَنْ سَابِقٍ لَا يُذْرِكُ مَهْلَهُ، وَيَعْتَمِدُهُ الْمَلِكُ الْهَمَامُ بِإِكْرَامٍ لَا
يُكَدِّرُ نَهْلَهُ^(٤)، وَيُؤْنِسُ رُبَّعَ الْمُلِكِ الَّذِي أَوْحَشَ وَيُؤْهِلُهُ، وَيُرْقِيهِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ -
إِلَى أَعْلَى الْمَنَازِلِ وَيُؤْهِلُهُ، وَيُنْشِدُ فِيهِ، وَفِي طَالِبِيهِ:

وَسَعَى إِلَيَّ بِهَجْرِ عِزَّةٍ نِسْوَةٍ^(٥) جَعَلَ الْإِلَهَ خَدُودَهُنَّ نِعَالًا^(٦)

وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - سَيَبْرُمُ^(٧) بِهَذَا الْكَلَامِ، وَيُؤَلِّينِي جَانِبَ
الْمَلَامِ، / وَيَعُدُّ قَوْلِي مَعَ السَّفَاهَاتِ وَالْأَحْلَامِ، فَقَدْ ذَهَبَ فِي رَفْضِ الدُّنْيَا [١٥٩/ظ]
مَذْهَبًا، وَجَلَّى التَّوْفِيقُ عَنْ عَيْنِيهِ غَيْبًا، وَتَرَكْنَا^(٨) عِبِيدَ الشُّهُوَاتِ نُمِسِكُ بِخُطَايِمِهَا،

(١) ر ب ق ط: تَأْنِي سَحَابَهُ.

(٢) ر ب ق: وَسَيْسِلِمُهُ، ط: وَسِيرْسِلُهُ.

(٣) ر: حَدَادُهَا. وَحِدَادُ الْأُولَى: ثِيَابُ الْمَأْتَمِ، وَالثَّانِيَةُ: جَمْعُ حَادٍّ، وَهُوَ اللِّسَانُ السَّهْلِيْطُ.

(٤) ب ق س ط: لَا يَكْدِرُ مِنْهَلَهُ.

(٥) ط: مَعْشَرٌ، وَالْخَرِيدَةُ: بَعِيبٌ عِزَّةٌ.

(٦) س ط: نَعَالُهَا. وَالْبَيْتُ لكَثِيرِ عِزَّةٍ (الدِّيَوَانُ: ٣٩٤، وَفِيهِ: جَعَلَ الْمَلِيكَ.

(٧) ب ق س: سِيرِمٌ، ط: يَسْتَبْرِمُ.

(٨) الْخَرِيدَةُ: وَتَرَكْنَا.

وَنَرْتَعُ فِي حُطَايِمِهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ عَمَلًا صَالِحًا، وَقَلْبًا مُصَالِحًا^(١)، وَيَقِينًا نَافِعًا،
وَإِخْلَاصًا شَافِعًا، بِمَنِّهِ، وَالسَّلَامِ^(٢).

وَكَتَبَ إِلَى ذِي الْوِزَارَتَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُهَلَّبٍ^(٣):

(وافر)

أَسِيرٌ وَقَدْ خَتَمْتُ عَلَى فَوَادِي بِحُبُّكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ سِوَاكَ
فَلَوْ أَنِّي أُسْتَطَعْتُ حَفَظْتُ^(٤) طَرْفِي فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَ

عمادي الأعلى - وَصَلَ اللَّهُ اِعْتِلَاءَهُ - مِمَّنْ قَدَّسَ اللَّهُ شَرِيعَتَهُ، وَأَنْفَسَ
طَبِيعَتَهُ، وَصَيَّرَ كَرَمَ الرَّايِ فِي مِضْمَارِ التَّجَارِبِ طَلِيعَتَهُ، وَجَعَلَ الْحَقَّ يُنْطِقُ عَلَى
لِسَانِهِ، وَالْفَضْلَ يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ^(٥)، فَمَنْ حَصَلَ مِنْهُ حَصَلَ مِنْهُ أَدْنَى مَحَبَّةٍ،
وَأُعْطِيَ، مِنْ إِخْوَانِهِ وَلَوْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ، نَالَ مَا اشْتَهَاهُ، وَبَلَغَ مِنَ الْأَمَلِ مُتَّهَاهُ، وَعُدُّ
مِمَّنْ رَجَحَتْ بِهِ نُهَاةُ، كَمَا أَنَّ مَنْ بَهَرَجَ فِي نَقْدِهِ، وَأَخْرَجَ مِنْ عِقْدِهِ، وَأَسْقَطَ مِنْ
دِيْوَانِهِ^(٦)، وَأَهْبِطَ عَنْ إِيْوَانِهِ، تَبَرَّأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الْأَدَبِ، وَهَلِكَ مَغْنَمُهُ وَرُنْدُهُ^(٧)، فَلَمْ
يَقُمْ عَلَى نَذْبٍ؛ وَمَا زِلْتُ مُذْ أُخْرِزْتُ وَدَّهُ، وَعَلِمْتُ مَكَانِي عِنْدَهُ، أَحْسَنُ الظَّنِّ
بِفَهْمِي، وَأَلْقَى بَيْنَ أَهْلِ الْحُظُورَةِ سَهْمِي، وَأَعْلَمُ أَنِّي فِي وَلَادَةِ الْإِخَاءِ مُنْجِبٌ،
وَلِفَضْلِ الْمَسْعَى مُوجِبٌ، فَإِنْ وَالَيْتُ الْمُخَاطَبَةَ، / فَلِلْإِدْلَالِ، وَإِنْ هَبْتُ

(١) وقلبا مصالحا: ساقطة في رس ط ع.

(٢) ب ق: إن شاء الله. وهذا الختام لم يرد في رس ط ع. وإلى هنا تنتهي
الترجمة في بقية النسخ، وما يلي زيادة في م.

(٣) لم نعر له على ترجمة، وانظر النص: الخريدة: ٤٣٦/٢، مع اختلاف
يسير.

(٤) الخريدة: خففت.

(٥) الخريدة: والفصل يجري على أسنانه.

(٦) الخريدة: كما عُدَّ من بهرج في نقده، وأخرج من عقده، ما سقط من ديوانه.

(٧) الخريدة: وهلك بغمه وحده.

المكاتبة فللإجلال^(١)، وإني لانتظر من رأيه في الحالين ما يسدّد سمتي، ويحسن كلامي أو صمتي، وما أخلو مع تقديم المشاورة من هداية يطلع نجمها أفقهُ، ودراية يُنتج^(٢) علمها وفقهُ، وهو أدرى بالجميل يومئذ^(٣) إليه، ويحمل عليه. إن شاء الله. وقد كنت أسلفت من الرغبة في أمر الوزير (أبي فلان) - أعزه الله - ما هو باهتباله منوط، وبين يدي إجماله مبسوط، ومن شروط رغبتي على إنعامه، وشفاعتي على إكرامه، أن تردّ عنه ظلم ذلك الخارص الذي جمع الإضرار مع الإضرار، واللجاج إلى الاغوجاج، ومتى تمّ عليه اعتداؤه زادت حاله اختلالاً، وأمره اغتلالاً، وعمادي المعظم يجعل دونه من حمايته سداً لا يستطيع الظالم أن يظهره، ويسكنه من عنايته ظلاً لا تبلغ تلك السمائم أن تضره، ويزينه باستخدامه^(٤) وأقرأ عليه سلاماً يترجم عن ودي، وينوب عني فيما يؤدي، والسلام الجزيل الموصول عليه، ورحمة الله وبركاته^(٥).

(١) الخريدة: فللإجلال.

(٢) الخريدة: يفتح.

(٣) الخريدة: يدني.

(٤) ويزينه باستخدامه: ساقطة في الخريدة.

(٥) والسلام الجزيل... وبركاته: ساقطة في الخريدة.

الوزير أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز^(١)

[١٦٠/ط] فَتَى زَكَا فَرَعًا وَأَضَلًّا، وَأَحْكَمَ الْبَلَاغَةَ مَعْنَى وَفَضْلًا، وَجَرَّدَ مِنْ^(٢) / ذَهَبِهِ عَلَى الْأَغْرَاضِ نَضْلًا بَدَهَائِهِ وَفَرَاهَا، وَاقْتَدَحَ أَرْزُدَ الْمَعَالِي حَتَّى أَوْرَاهَا، مَعَ صَوْنٍ يَرْتَدِيهِ، وَلَا يَكَادُ يُبْدِيهِ، وَشَبِيهَةَ الْحَقَّةِ بِالْكُهُولِ؛ وَأَقْفَرَتْ مِنْهُ رَبْعَهَا الْمَاهُولُ؛ وَلَهُ^(٣) سَلَفٌ يَقْصُرُ عَنْ مُدَانَاتِهِ الْأَقْدَارِ، وَشَرَفٌ تَمُكِّنُ مِنْهُ الْقُطْبُ الْمُدَارِ.

وَلَهُ شِعْرٌ بَدِيعُ السَّرْدِ، مُقَوِّفُ الْبُرْدِ، وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مِنْهُ مَا أَلْفَيْتُ، وَفِي الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ اكْتَفَيْتُ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤):

(طويل)
تَرَكْتُ التُّصَابِي لِلصُّوَابِ وَأَهْلِهِ وَبِيضُ الطُّلَى لِلْبِيضِ، وَالسُّمَرُ لِلسُّمْرِ
مِذَاذِي مُدَامِي؛ وَالْكُؤُوسُ مَحَابِرِي وَنَذْمَايَ أَقْلَامِي وَمَنْقَلَتِي سَفَرِي^(٥)
وَمُسْمِعَتِي وَرَقَاءُ ضَنْتٍ بِحُسْنِهَا فَاسْدَلْتُ الْأَسْتَارَ مِنْ وَرَقِ خُضْرِ

(١) هذه الترجمة زيادة في م، وقد ترجم له في الخريدة: ٤٣٩/٢، ولم يزد عما في القلائد، وذكره صاحب نفح الطيب: ٦٥/٤، وأورد له بيتين زيادة عما هنا.

(٢) من هنا تتنظم عملية التقييم في «م».

(٣) تقدمت العبارة في تقرّظ أبي بكر بن عبد العزيز.

(٤) الخريدة: ٤٣٩/٢.

(٥) الخريدة: شعري.

وَلَهُ أَيْضاً^(١):

لا تُنْكِرُوا أَنَّنَا فِي رِحْلَةٍ أَبَدًا
فَدَهَرْنَا سُذْفَةً^(٢)، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا
لَوْ أَسْفَرَ الدَّهْرُ لِي أَقْصَرْتُ عَنْ^(٤) سَفَرِ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٥):

(بسيط)

نَحْبُ فِي نَفْنَفٍ^(٢) طَوْرًا وَفِي هَدَفٍ
وَلَيْسَ يُنْكِرُ مَجْرَى النُّجْمِ فِي السُّدْفِ
وَمِلْتُ عَنْ كَلْفِي بِهِذِهِ الْكُلْفِ

(طويل)

رَوَيْدَكَ يَا بَذَرَ التَّمَامِ لِيَأْنِي
كَأَنَّ أَدِيمَ الصُّبْحِ قَدْ قُدَّ أَنْجَمًا
فِيَا لَيْلُ هَلْ أَضْمَرْتَ عَنِّي رِحْلَةً
/ يَحُضُّ عَلَى زَوْرِ الشُّبَابِ سَمِيئُهُ
وَأَنِّي وَإِنْ كَانَ الْجَمَالُ مُحْيِيًا
لَأَنْفُ مِنْ حُسْنِ بَشْعَرِي مُفْتَرِي
أَرَى الْعَيْسَ حَسْرَى وَالْكَوَكِبَ طُلُوعًا^(٦)
وَعُودِرَ دِرْعِ اللَّيْلِ مِنْهُ مُرْقَعًا
وَيَا صُبْحُ هَلْ أَسْرَزْتَ نَحْوِي مَرْجَعًا
لَأُضِيحَ شَيْخًا بِالشُّبَابِ مُبْرِقَعًا [و/١٦٠]
وَأَشْهَى إِلَى قَلْبِي وَأَبْرَدَ مَوْقَعًا
وَأَنْفُ مِنْ حُسْنِ لَشْعَرِي مُدْعَا

(١) الخريدة: ٤٤٠/٢.

(٢) النفنف: الهواء وكل مهوى بين جبلين، والهدف: كتيب من الرمل.

(٣) السدفة: سواد الليل أو بياض الصبح، من الأضداد.

(٤) الخريدة: في سفرى.

(٥) الخريدة: ٤٤١/٢.

(٦) الخريدة: ظلُّعا.

الوزير^(١) أبو جعفر بن أحمد^(٢)

كاتبٌ مجيدٌ، وفاضلٌ مجيدٌ، أنخفض^(٣) عن الارتفاع، ونفضَ يديه بالانتفاع^(٤)، فلم يُلح في سماءٍ، ولم يَرُح من ورود^(٥) ماءٍ، وكانت له نفسٌ غليّةٌ، تُزهِى^(٦) بها الجوانح والضلوع، وسجيّةٌ سنيّةٌ، يعبقُ منها الفضل ويضوع؛ وما زال يغصُّ بالأبام وحالِها، ويتغنصُ بباطلِها ومحالِها، حتّى اظله^(٧) الحمامُ وغشاهُ، وأجتهُ الترابُ في حشاهُ.

وقد أثبت من كلامِهِ، ما تشرّح له النفوسُ، ويلدُّ بسماعِهِ الجليسُ^(٨).

حلّت^(٩) حامةٌ بجانةٍ ليلاً، وجفونُها بالظلام مُكتحِلةٌ، ومُتونها من الأنسِ.

(١) ب ق ط: الوزير الكاتب. وهو أبو جعفر أحمد بن أحمد، قال عنه صاحب المغرب نقلاً عن المسهب، بأنه من أعيان كتاب بلنسية، له أخلاق تآبى له من كلّ خدمة. وأورد له ما في كتاب القلائد. (٢/٣٠٧ - ٣٠٨، وترجم له صاحب المسالك ج ٨/ورقة ٢٤٢).

(٢) بعدها في ر ب ق ط: رحمه الله تعالى.

(٣) ر: تخفّض.

(٤) ب ق: يده من الانتفاع.

(٥) ر ب ق ط: ولم يرد مورد ماء، س: ولم يرد من ورود ماء.

(٦) ب ق: تزهر.

(٧) ب ق ط: أضله.

(٨) ب ق: بسماعها الجلوس.

(٩) ر ب ق س: دخلت حمة بجانة. وبجانة: مدينة بالاندلس، من أعمال كورة البيرة، وبينها وبين غرناطة مائة ميل. (معجم البلدان: ١/٣٣٩).

مُمَجَّلَةٌ، فَتَشَوَّفْتُ مُسْتَوْجِشًا، وَوَقَفْتُ مُنْكَمِشًا، لَا أَجِدُ أَيْنَ أُرِيحُ، وَلَا أَرَى مَعَ
 مَنْ أَسْتَرِيحُ، فَبَعْدَ وَنِيَّةٍ مَا، لَقِيَنِي مَنْ أَنْزَلَنِي بِهَا فِي مُنِيَّةٍ، نَائِيَةٍ عَنِ الدِّيَارِ، خَالِيَةٍ
 مِنَ الْعُمَارِ، فَمَا حَظَطْتُ حَتَّى وَافَانِي رَسُولُهُ يَتَحَمَّلُ رَغَبَتَهُ فِي الْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِ،
 وَالتَّزُولِ عَلَيْهِ، فَاعْتَذَرْتُ لَهُ، وَشَكَرْتُ تَطَوُّلَهُ وَتَفَضُّلَهُ، فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى
 وَافَانِي مُسَلِّيًا، وَلِي مُؤْنَسًا، وَأَعَادَ لِي الْمَكَانَ مَكْنَسًا/، وَبِتَنَا بِلَيْلَةٍ لَمْ أَجِدْ لِلدَّهْرِ [١٦١/ظ]
 غَيْرَهَا، وَلَمْ أُحِمِدْ إِلَّا طَيْرَهَا، وَلَمَّا كَانَ الْغَلَسُ تَرَكْنِي مُزْمِعًا؛ وَانْفَصَلَ عَنِّي
 مُودِّعًا؛ فَلَمَّا حَلَّ بِمَوْضِعِهِ، كَتَبَ إِلَيَّ:

اسْتَكْمَلَ اللَّهُ لِمَنْثَى الْوِزَارَةِ سَعَادَةً، وَاسْتَوْصَلَهُ مِنْ سُمُومِهَا عَادَةً^(١)، وَأَسْأَلُهُ
 الْمَسْرَةَ بِأَنْبُومِهَا مُعَادَةً^(٢)، كَيْفَ لَا أَرَا قَبْ مَرَاقِي النُّجُومِ، وَأَطَالِبُ مَا قِي الْعَيْنِ
 بِالسُّجُومِ، وَقَدْ أَنْذَرَ بِالْفِرَاقِ مُنْذِرٌ، وَحَذَّرَ مِنْ لِحَاقِ الْبَيْنِ مُحَذِّرٌ، وَيَا لَيْتَ لَيْلَنَا
 غَيْرُ مَحْجُوبٍ، وَشَمْسِنَا لَا تَطْلُعُ بَعْدَ^(٣) وَجُوبٍ، فَلَا تَرُوعُ بِأَنْصِدَاعٍ، وَلَا تُفْجَعُ
 بِوَدَاعٍ، حَسْبُنَا اللَّهُ، كَذَا بُنِيتُ^(٤) هَذِهِ الدَّارَ، وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تَصِلَ شَمْلُ^(٥) أَنْسِنَا
 الْأَقْدَارَ، وَلَعَلَّهَا تَجُودُ بَعْدَ لَأَيٍّ، وَتَعُودُ إِلَى أَحْسَنِ رَأْيٍ، فَتَنْظُرَ رَحِيلًا، وَتَعْمُرَ
 رَبْعًا مَحِيلًا.

وَكُنْتُ كَثِيرًا مَا أَخَاطِبُهُ عَلَى الْبُعْدِ، وَأَوَاصِلُهُ بِتَجْدِيدِ الْعَهْدِ، فَوَافِي
 بَلَنْسِيَّةَ^(٦) فَلَمْ يُمَكِّنْ لِقَاؤَهُ، وَلَمْ يَتِمَّ بَقَاؤُهُ، فَارْتَحَلَ وَكَتَبَ إِلَيَّ:

(١) ر ط ع: عيادة.

(٢) وأسأله... معادة: سائطة في ع.

(٣) ر: إلا بعد وجوب.

(٤) ط: بقيت.

(٥) ب ق ط: شمس أنسنا، ر: شمل شمسنا.

(٦) بلنسية: في شرق الأندلس، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس. =

يا سيدي؛ المخول كريم الصفاء، المفضل في زمرة^(١) الإخاء، المؤهل للمحافظة على الوفاء، ومن لا عِدَمَت من أمره إنصافاً، ومن برّه إسعافاً، ودُنَا كالسراب بعده أنس، وقُرْبُهُ يأس، وعَهْدُنَا كالشباب حظه مبخوس، وفَقْدُهُ تتوجع [د/١٦١] مِنْهُ النفوس، فنحن نتجمع بالسؤال، ونتمتع بالخيال/، ونلتقي على النأي تمثلاً، ولا نبغى^(٢) في الحي تأملاً، وما كذا ألفت الحميم، ولا على ذا خلقت الرأي الكريم، ولا أدري لعل للأقطار خواص تُغير، وللأحرار أخلاق تُسير^(٣)، فيجب أن أعد لكل خلق خلقاً، وأسلك في معاشره الناس طرقاً، وأعد لكل مقام مقالاً لو كان حقاً، وألقى من قائله صدقاً، وأنى وهو بالاختيال قمين، ويحسن التأويل ضمين، ولكنها زفرة شوقٍ لاجع، وضجرة توقي هائج، تشور ثم تسكن، وتأمل عنيها^(٤) فتحسن، وحبذا فعل الصديق كيف تقلب، ومذهبه حيث^(٥) ذهب؛ وأكرم بقدره ما أنجب^(٦)، وبذكره ما أطيب وأعذب، لا زلت أمتع ببقائه، ولا أمتع من لقائه، بمنه.

وكتب إلى الرئيس أبي عبدالرحمن بن طاهر^(٧)، - وقد وافى^(٨) بلنسية

= وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ثم أحرقوها عند خروجهم منها سنة ٤٩٥ هـ. (الروض المعطار: ص: ٩٧).

(١) رب ق: ذوي الإخاء.

(٢) رب ق: ولا نبغي من الحي.

(٣) ط: وللأخوان أخلاقاً تُستر.

(٤) س: غيرها.

(٥) ر: كيف.

(٦) ط: ما أكرم وأنجب.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) رب ق س ع: وصل.

ليلاً: لا أشتكي من الليل طويلاً، ولا أذمُّ جُنْحَهُ مَوْصُولاً، وَقَدْ زَادَتْ^(١) بي
 حَالُ صَبَاحِهِ، وكأفحني أَشَدُّ مِنْ^(٢) كَفَاجِهِ، وَوَصَلْتُ الْبَارِحَةَ^(٣) حِينَ هَجَعَ
 السَّمِيرُ، وافتنَّعَ إلى حَضِيرَةِ الْمَجْدِ الْمَسِيرِ؛ وفي يَوْمِنَا لِلرَّجَاءِ امْتِدَادُ، وَلِلوَفَاءِ
 مَبْعَادُ، وَلَدَيْ شَوْقٍ يَطِيرُ بي إِلَيْهِ مَطَاراً، وَلَا يُوجِدُ عَلَيَّ^(٤) مَا دُونَهُ اسْتِقْرَاراً،
 فَسَكُنْتُ مِنْ لَاعِجِهِ^(٥) قَلِيلاً، وَبَرَّدْتُ مِنْ بُرَحَائِهِ غَلِيلاً، وَغَبَرْتُ / فِي مُبَادَرَةٍ [١٦٢/ظ]
 الْحَقِّ وَمُواصَلَةِ الْبِرِّ سَبِيلاً، وَاللَّهُ عَزَّ وَجْهَهُ يُعِيدُ إِلَى أَفْقِنَا حُسْنَ ضِيَائِهِ، وَيُعِينُ
 فِي الْمُتَعَيْنِ عَلَى قَضَائِهِ، لَا شَرِيكَ لَهُ^(٦).

وَكَتَبَ إِلَى الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ بْنِ وَاجِبٍ^(٧):
 أَيْنَقْضِي يَوْمُ الصَّبِّ وَقَدْ عَذَّبْنَا لَيْلَهُ أَرْقَا، وَفَرَّقَ الْقَلْبَ فِرْقاً؟!، وَيُقِيلُ
 جُنْحَهُ وَقَدْ حَجَبَ عَنَّا فَلَقَا؛ وَأَجْرَى الْعُيُونَ عَلَقَا، فَسَالَ مِنْهَا مَاءٌ دَفَقَا^(٨)، وَتَعَسَا
 لِلْمَطِيِّ وَإِنْ جَدُّ بَنَا إِلْمَاماً، حِينَ أَوْرَدَنَا ظِلَاماً، وَوَفَى بَنَا الْحَيَّ نِيَاماً؛ وَكُنْتُ
 أَحَبُّتُ مُصَابِحَةَ^(٩) مَجْدِهِ فَعَاجَلَنِي مُبَاكَرَةُ الْغَمَامِ، وَفَاجَانِي غَيْثُهُ مُبَادَرَةُ

(١) ر: دارت.

(٢) من: ساقطة في ب ق.

(٣) ب ق ط: على حين، ع: وقد هجع.

(٤) على: لم ترد في بقية النسخ، ق: يوجد من دونه.

(٥) رب ق ط ع: استطارته.

(٦) بعدها في ب ق: وَالسَّلَامُ الْآتَمُّ يَتَرَدَّدُ عَلَى الْوَلِيِّ الْوَفِيِّ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَرَكَاتُهُ.

(٧) بعدها في س: في ذلك. ولم نعثر على ترجمة القاضي أبي الحسن بن واجب.
 ومن القضاة الذين من ذريته، القاضي أبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي، ولي
 قضاء بلنسية وشاطبة، وتوفي سنة ٦١٤ هـ بمراكش.

(٨) فسال منها ماء دفقا: ساقطة في بقية النسخ.

(٩) س ط ع: مصافحة.

بالانسجام، وَلَمْ^(١) يُمكنِي أَنْ أُبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ أَمَلًا، وَلَا أَنْ أُرَدَّ بِهِ مَنَهَلًا، وَلَا عَتَبَ^(٢) إِلَّا عَلَى الزَّمَانِ فِيمَا أَذْنَبَ، وَلَوْ شَاءَ لَأَرْضَى وَأَعْتَبَ، وَاتَّخَذَتْهُ تَحِيَّةَ مُشْتَقٍ، وَرَأَيْتُ تَلَاقٍ، وَبُودِي أَنْ يَنْجَلِيَ الْغَمَامُ انْجِيَابًا^(٣)، وَيَكْتَسِي غَدُنَا مِنَ الصُّحُورِ جَلْبَابًا، فَأَنَالَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْحَظِّ وَفُورًا، وَآمَلَ^(٤) بِهِ جَذَلًا وَحُبُورًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَكَتَبَ وَقَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ مَشْمُومٌ وَرَدٍ^(٥):

زَارَنَا الْوَرْدُ بِأَنْفَاسِكَ^(٦) وَسَقَانَا مُدَامَةَ الْأَنْسِ مِنْ كَأْسِكَ، وَأَعَادَ لَنَا مَعَاهِدَ الْأَنْسِ جَدِيدَةً، وَزَفَّ إِلَيْنَا مِنْ فَتَيَاتِ الْبِرِّ خَرِيدَةً، فَاحْمَرُّ حَتَّى يَخِلَّتْهُ شَفَقًا، وَابْيَضَّ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ مِنَ النُّورِ فَلَقًا، وَأَرَجَ^(٧) حَتَّى كَأَنَّ الْمِسْكَ فِي^(٨) ذُكَايِهِ، [١٦٢/و] وَتَضَاعَفَ حَتَّى قَلَّتِ الْوَرْدُ^(٩) مِنْ حَيَاتِهِ، فَلْيَتَصَوَّرْ شُكْرِي / فِي رُؤَاةٍ^(١٠)، وَلْيَتَخَيَّلْهُ فِي تَفْحِيهِ وَرَيَّاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(١١).

(١) ب ق: فلم.

(٢) ط: عتب.

(٣) بقية النسخ: منجباباً.

(٤) س: وأصل، ط: وأوصل.

(٥) الخريدة: ٤٤٢/٢.

(٦) ر: زارنا ورد أنفاسك.

(٧) ع: وأراح.

(٨) ب ق: من ذكائه.

(٩) الورد: ساقطة في بقية النسخ؛ وَقَلَّتْ: هلك.

(١٠) ب ق: مرآه.

(١١) رب ق: إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الوزير^(١) أبو مروان بن مُثنى

كثيرُ القعاقع، قليلُ الفوابع^(٢)، يذهبُ إلى التّعير، ويرغبُ في التّوعير؛ وكانَ بدولةِ ابنِ ذي^(٣) النّون، أحدَ من ورَدَ مناهلها، وركبَ مجاهلها، واقتضى منها الرّغائب، وأنضى فيها الرّكائب^(٤).

كتبَ إلى ابن^(٥) عُكاشة، وقد مرَّ على قلعة^(٦) رباح يُعلمُه بعدم الرّاح^(٧):

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٢٢١، وهو الوزير الكاتب عبد الملك بن مُثنى، كتب للمأمون بن ذي النون صاحب طليطلة، وترجم له صاحب الخريدة: ٤٤٣/٢، وهو ينقل عن القلائد، وذكره صاحب النفع: ٥٥٩/٣، و١٣٤/٤.

(٢) المطمح: البراقع.

(٣) هو المأمون بن ذي النون حاكم طليطلة، وقد وليها بعده أبناؤه، إلى أن استولى عليها الفونس الخامس من يد حفيده القادر بالله سنة ٤٧٨ هـ.

(٤) وكان بدولة... فيها الركائب: لم يرد في المطمح.

(٥) قد سبق التعريف به، وانظر في خبر تغلبه على قرطبة من يد عباد بن المعتمد بن عباد (الذخيرة: ٢٦٨/١/٢ وما بعدها).

(٦) قلعة رباح: وهي قلعة تابعة لمدينة طليطلة، شمال شرقي قرطبة، وقد سميت باسم التابعي علي بن رباح اللّخمي، الذي اشترك في فتح الأندلس. (الروض المعطار: ٤٦٩، معجم البلدان: ٢٣/٣).

(٧) انظر: المطمح: ١٢٢، والخريدة: ٤٤٣/٢، والحلة: ١٧٩/٢، والنفع: ٥٥٩/٣.

(مجزوء الرمل)

يَا فَرِيداً قُونِ ثَانِي وَهَلَالاً فِي الْعِيَانِ
عُدِيمَ الرِّاحِ فَصَارَتْ بِثَلِّ دُهْنِ الْبَلَّانِ^(١)

(مجزوء الرمل)

فَكَبَّ^(٢) إِلَيْهِ ابْنُ عُكَاثَةَ:

يَا فَرِيداً لَا يُجَارَى بَيْنَ أَبْنَاءِ الزُّمَانِ
جَاءَ مِنْ شِغْرِكَ رَوْضُ جَادُهُ صَوْبُ الْبَيَانِ
فَبَعَثْنَاها مُلَافاً كَجَايَاكَ الْجِسَانِ

(١) البَلَّان: شجرة صغيرة تشبه الحناء، يصدر عنها دهن.
(٢) المَطْمَح: نبعث إليه منها وكتب إليه.

ذو^(١) الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله^(٢)

عَامِرُ أُنْدِيَةِ النَّشَوَةِ، وَطَلَّاعُ ثَنَائَا الصُّبُورَةِ، كَلَّفَ بِالْحُمَيَّا كَلْفَ حَارِثَةِ^(٣) بِنِ
بَذْرِ، وَهَامَ بَفْتَى سِمَاطٍ وَفَتَاةٍ خِذْرِ/، فَجَعَلَ لِلْمَجُونِ مَوْسِمًا، وَأَثَبَهَا^(٤) فِي جَبِينِ [١٦٣/ظ]
الْأَوَانِ^(٥) مَيْسَمًا، وَكَانَ قَبْلَ أَنْ تُرْقِيَهُ^(٦) الرِّيَاسَةُ أَعْوَادَهَا، وَتُحِلَّةُ فَوَادَهَا، لَا
يَجِدُ عِمَادًا، وَلَا يَرِدُ إِلَّا ثِمَادًا، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَايِدَ كَتَائِبَ، وَقَائِدَ جَنَائِبَ، وَصَاحِبَ
أَلْوِيَةِ، وَمُنْخِذَ بَدِيهِ فِي الْأُمُورِ^(٧) وَرَوِيَّةَ، جَرَى إِلَى لَذَائِهِ مِلءَ الْعَنَانِ، وَغَدَا بِهَا
مَجْنُونُ الْجَنَانِ، وَتَرَكَ الْمُلْكَ مُهْمَلًا، وَمَشَى فِي طُرُقِ الْاسْتِهْتَارِ خَبِيًّا وَرَمَلًا،
فَانْتَمَرَبَهُ الْمَلَأُ مِنْ أَهْلِ مَرْسِيَةِ أَيِّ آثِمَارٍ؛ وَرَأَوْا قَتْلَهُ أَوْكَدَ حُجَّةٍ وَاعْتِمَارٍ،
فَنَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ، وَعَصَبُوا بِهِ الطُّغْنَ وَالضُّرْبَ، حَتَّى أُعْطِيَ الدُّنْيَةُ، وَنَزَلَ لَهُمْ

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن اليسع، صاحب جزيرة لورقة، أعان بني عباد
على فتح مرسية بقيادة أبي بكر بن عمار، ثم تولى إدارتها نيابة عن المعتمد حتى فر من
أهلها بعد ثورتهم عليه، وانتهت إمارته إلى الدولة المرابطية. (ترجم له في الخريدة:
٤٤٤/٢، وفي المغرب: ٨٧/٢، ٢٤٨، وفي الحلة: ١٧٢/٢ - ١٧٦).

(٢) رب ق: رحمه الله تعالى، وهذا الترحم ساقط في ط ع.

(٣) هو حارثة بن بدر الغدامي، وكان زياد بن أبيه في مدة ولايته العراقيين كثير
الرعاية له. وقد سبق التعريف به.

(٤) ط: وأثبه.

(٥) بقية النسخ: أوانه.

(٦) ر: تلقيه.

(٧) س: الأمر.

عَنْ تِلْكَ الثَّيِّئَةِ؛ فَقَنِعُوا بَارْتِفَاعَ وَبَالِهِ، وَامْتَنَعُوا مِنْ حَرْبِهِ وَقِتَالِهِ، وَخَلَعُوهُ عَنْ
تَذْمِير^(١)، وَسَقَوْهُ الرُّنْقَ بَعْدَ النَّمِيرِ.

وَلَهُ شِعْرٌ رَقِيقُ الْمَعَانِي، أُنِيقُ الْمَغَانِي، يَشْهَدُ لَهُ بِالشُّطَارَةِ، وَيَعْدُ^(٢)
كِهَوْلَتِهِ فِي^(٣) الْغَرَارَةِ. وَقَدْ اثْبَتُ^(٤) لَهُ مِنْهُ فُنُونًا، يَكْحَلُ بِهَا الْإِسْتِحْسَانُ جُفُونًا،
فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُخَاطِبُ أَبَا بَكْرٍ^(٥) بِنِ اللَّبَانَةِ، وَكَانَا عَلَى طَرِيقَيْنِ فَلَمْ يَلْتَقِيَا^(٦)؛
(طويل)

تُشْرِقُ آمَالِي وَسَعْدِي ^(٧) يُغْرِبُ	وَتَطْلُعُ ^(٨) أَوْجَالِي وَأُنْسِي يَغْرِبُ
سَرَيْتُ أَبَا بَكْرٍ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا	أَنَا الْكَوْكَبُ السَّارِي تَخْطَاهُ كَوْكَبُ
فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا مَنَحْتَ تَحِيَّةً	تَكْرُ بِهَا السَّبْعُ الدَّرَارِي وَتَذْهَبُ
وَبَعْدُ، فَعِنْدِي كُلُّ عِلْقٍ تَصُونُهُ	خَلَائِقُ لَا تَبْغِي ^(٩) وَلَا تَتَقَلَّبُ
كَتَبْتُ عَلَى حَالَيْنِ: بُعْدٌ وَعُجْمَةٌ	فَيَا لَيْتَ شِعْرِي، كَيْفَ يَذْنُو فَيُغْرِبُ؟

وَلَمَّا مَاتَ ابْنُ لَبُونٍ، صَاحِبُ لُورَقَةٍ، وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَيْهِ، وَحَصَلَ تَذْيِيرُهَا

(١) تدمير: من كُور الأندلس، سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَلِكِهَا تُذْمِير (صفة جزيرة الأندلس:

٦٢).

(٢) رب ق س: ويعيد، ط: ويعيد كفالته.

(٣) ب: إلى الغزارة، ق: إلى العرارة.

(٤) ر: أثبت منها، ولفظة «له» ساقطة في بقية النسخ.

(٥) أبو بكر محمد بن عيسى المعروف بابن اللبانة، من كبار أدباء الأندلس

وشعرائها، نظم القصائد والموشحات، وهو من شعراء الدولة العبادية، وله كتاب: «سقيط
الدُّرر ولقيط الزُّهر»، وكانت وفاته سنة ٥٠٧ بميورقة.

(٦) انظر: الخريدة: ٤٤٤/٢، والمغرب: ٢٤٩/٢.

(٧) س ط: وسعي؛ وكذا في المغرب.

(٨) الخريدة: وتطلع أشجاني وأنسي يعذب.

(٩) س: تفنى، ط: ق: تبلى.

فِي يَدَيْهِ /، طَلَبَ مَلِكاً يُعْطِيهِ صَفَقَتَهَا، أَوْ يُمِطِيهِ^(١) صَهَوَتَهَا إِذْ لَمْ يَصِحَّ لَهُ [و/١٦٣]
تَوَلَّيَهَا، وَالْعَدُوُّ بَلْبُطِيْطَ^(٢) يُرَوِّحُهَا بِإِغَارَتِهِ^(٣) وَيُغَادِيَهَا، فَوَصَلَ إِلَى الْمَعْتَمِدِ
رَحِمَهُ اللَّهُ، مُلْقِياً إِلَيْهِ بَتْلَكَ الْمَقَالِيدِ، وَمُجْنِياً لَهُ أَفْنَانَهَا الْأَمَالِيدَ فَتَلَقَّى بِالْبَرِّ
وَفَادَتَهُ وَرِحْلَتَهُ^(٤)، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَعْيَانَهُ وَجَلَّتَهُ.

أَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو الْحُسَيْنِ^(٥) بْنُ سَرَّاجٍ، وَالْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ^(٦) بْنُ الْقُبْطُرْنَةَ،
أَنَّ الْمَعْتَمِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَمَرَهُمَا بِالْمَشْيِ إِلَيْهِ، وَالنُّزُولِ عَلَيْهِ، تَنْوِيْهاً بِمَقْدَمِهِ،
وَتَنْبِيْهاً عَلَى حُظُوْتِهِ لَدَيْهِ وَتَقَدُّمِهِ، فَسَارَا^(٧) إِلَى بَابِهِ، فَوَجَدَاهُ مُقْفِراً مِنْ حُجَابِهِ،
فَاسْتَغْرَبَا خُلُوَّهُ مِنْ خَوْلٍ، وَظَنَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَتَأَوَّلَ، ثُمَّ أَجْمَعَا عَلَى قَرْعِ
الْبَابِ، وَدَفَعَ ذَلِكَ الْأَرْتِيَابِ، فَخَرَجَ وَهُوَ دَهْشُ، وَأَشَارَ إِلَيْهِمَا بِالتَّحِيَّةِ، وَيَدُهُ^(٨)
تَرْتَعِشُ، وَأَنْزَلَهُمَا خَجِلاً، وَمَشَى بَيْنَ أَيْدِيهِمَا عَجِلاً، وَأَشَارَ إِلَى شَخْصٍ،
فَتَوَارَى بِالْحِجَابِ، وَبَارَى الرِّيحَ سُرْعَةً فِي الْاِحْتِجَابِ، فَقَعَدَا وَمُقْلَةُ الْخَشْفِ^(٩)

(١) رَب ق س: ويمطيه، ط: ويحظيه.

(٢) م: بليط. و: لبطيظ: بفتح أوله وثانيه وكسر الطاء وياء وطاء أخرى، بالاندلس
من أعمال الجزيرة الخضراء. (معجم البلدان: ١٠/٥).

(٣) بإغارته: ساقطة في س.

(٤) ورحلته: ساقطة في ر، وفي ب ق س ط: وصلته.

(٥) ر ط ع: أبو الحسن. وهو أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج بن
عبد الله بن محمد بن سراج، من أهل الأدب والفضل ومن شعراء الدولة العبادية، توفي
سنة ٥٠٨ هـ. (الذخيرة: ٨٢١/٢/١، والمغرب: ١/١٦٦، والمطرب: ١٢٣، ومعجم
الأدباء: ١٨١/١١، وبغية الوعاة: ٢٥١).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) رس ط: فصارا.

(٨) رس ط: ويداه.

(٩) الخشف: ولد الظبي الصغير.

تَنْظُرُ^(١) مِنْ خَلَلِ السُّجْفِ، فَأَنْصَرَفَا عَنْهُ، وَعَزَمَا أَنْ يَكْتُبَا إِلَيْهِ بِمَا فِيهِمَا مِنْهُ، فَكَتَبَا إِلَيْهِ^(٢) :

(مجزوء الوافر)

سَمِعْنَا خَشْفَةَ الْخَشْفِ وَشِمْنَا طَرْفَةَ الطَّرْفِ
وَصَدَّقْنَا^(٣)، وَلَمْ نَقْطَعْ وَكَذَّبْنَا، وَلَمْ نَنْفِ
وَأَغْضَيْنَا لَكَ عَنْ أَكْرَوْمَةٍ^(٤) الْضُيْفِ^(٥)
[١٦٤/ظ] / وَلَمْ تُنْصِفْ وَقَدْ جِئْنَا لَكَ مَا نَنْهَضُ مِنْ ضَعْفِ
وَكَانَ الْحَقُّ^(٦) أَنْ تُحْمِدَ لَمْ أَوْ تُرْدِفْ فِي^(٧) الرَّدْفِ

فَرَاغَهُمَا فِي الْحَيْنِ بِقِطْعَةٍ مِنْهَا:

أَيَا^(٨) أَسْفَى عَلَى حَالٍ سُلِّتُ^(٩) بِهَا مِنْ الطَّرْفِ
وَيَا لَهْفِي عَلَى جَهْلِي بِضَيْفٍ كَانَ مِنْ صِنْفِ

وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ سَرَّاجٍ، أَنَّهُ رَكِبَ مَعَهُ فِي عَشِيَةِ الشُّكِّ مِنْ شُعْبَانَ وَمَعَهُ لُئْمَةٌ مِنْ أَعْيَانِ قُرْطَبَةَ وَقَدْ غَلَبُوهُ عَلَى الْمَسِيرِ مَعَهُمْ، وَالزَّمَوْهُ مُجْتَمِعَهُمْ، فَخَرَجَ وَهُوَ مُكْرَرٌ، لَا يَتَطَّلَعُ إِلَى ذَلِكَ وَلَا يَشْرَهُ^(١٠)، وَنَفْسُهُ مُتَعَلِّقَةٌ

(١) بقية النسخ: ترمق.

(٢) انظر: الخريدة: ٤٤٥/٢، والمغرب: ٢٤٩/٢.

(٣) ر: وأصدقنا.

(٤) ب ق: الأكرومة.

(٥) ر ب ق س: الطرف.

(٦) ر ب ق س: الحكم.

(٧) س: على الردف.

(٨) ب ق: أيا سفا، ط: يا أسفي.

(٩) س: سللت، وكذا في الخريدة.

(١٠) ر: يتزه.

بِنَشْوَةٍ قَدْ أَطْمَعَهَا بِهَا، وَسَلْوَةٍ أَطْلَعَ لَهَا^(١) كَوْنَهَا، فَكَانَ يَرُومُ التُّفُلَتَ، وَيُكَبِّرُ
التُّفُلَتَ، وَكُلُّهُمْ قَدْ خَفَّ بِهِ، وَوَقَفَ دُونَ مَذْهَبِهِ، حَتَّى أَخَذَ مَعَهُمْ فِي أَمْرِ جَوَادِهِ
وَعَيْتِهِ، وَبَالِغ^(٢) فِي وَصْفِ مُبَارَاتِهِ وَسَبْقِهِ، ثُمَّ قَامَ عَلَى مَتْنِهِ يُرِيهِمْ أَنَّهُ يُجْرِيهِ،
وَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ تَبَارِيهِ، فَطَارَ بِجَنَاحِ^(٣)، وَصَارَ إِلَى بُغْيَتِهِ دُونَ^(٤) جُنَاحٍ، فَانْتَظَرُوهُ
لِيُسْفِرَ عَنْهُ الْعَجَاجُ، وَتُطْلِعَهُ تِلْكَ الْفِجَاجُ، فَلَمْ يَرَوْا إِلَّا مِنْهَجَهُ، وَلَا اقْتَضَوْا
عَوَضًا مِنْهُ إِلَّا رَهَجَهُ، فَعَلِمَ أَبُو الْحَسَنِ مَا خُتُّهُ، وَأَشَاعَهُ فِيهِ وَبَثُّهُ، فَمَا انْصَرَفُوا
إِلَّا وَهَلَالُ رَمَضَانَ لَانْحَ، وَهُوَ عَلَى رَاجِهِ رَائِحٌ^(٥)، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ:

(كامل)

عَظَفْتُ عَلَيْكَ مَلَامَةً الْأَخْوَانِ [١٦٤/٥]	/عَمْرِي أبا حَسَنِ لَقَدْ جِئْتَ التِّي
وَاللَّيْلُ مُقْتَبِلُ الشُّبَيْبَةِ دَانٍ	لَمَّا رَأَيْتَ الْيَوْمَ وَلَّى عَهْدُهُ ^(٦)
وَتَفْتُ مَسْكَتَهَا ^(٧) عَلَى الْغَيْطَانِ ^(٨)	وَالشَّمْسُ تَنْقُضُ زَعْفَرَانًا فِي الرُّبَى
وَحَفَفَتْهَا بِكَوَاكِبِ النُّذْمَانِ	أَطْلَعَتْهَا شَمْسًا وَأَنْتَ عُطَارِدُ
يُلْهِمُهُمَا عَنْكَ اقْتِبَالُ زَمَانٍ	وَلَهْوَتِ ^(٩) عَنْ خِلِّي صَفَاءٍ لَمْ يَكُنْ
فِيمَا ^(١٠) قَرَنْتَ وَلَا تَ حِينَ قِرَانٍ	وَأَتَيْتَ بِدَعَا فِي الْأَنَامِ مُخْلِدًا

(١) ر: عليها.

(٢) ر: وأبلغ.

(٣) ط: بلا جناح.

(٤) ط: بغير.

(٥) وأشاعه فيهم... رائح: ساقطة في ر.

(٦) بقية النسخ: عمره.

(٧) ب: مسكها.

(٨) ط: على الیقطان.

(٩) البيت متأخر في بقية النسخ.

(١٠) ب ق: فيها.

غَيَا بِذِكْرِكَ عَنْ رَحِيقِ سُلْسَلٍ وَخَدَائِقِي خُضِرٍ وَعَزُوفِ قِيَانٍ
وَرَحِيبَتْ فِي ذَفْعِ الْمَلَامَةِ أَنْ تُرَى مُتَعَلِّقًا بِالْعُذْرِ مِنْ حُسَانٍ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُرَاجَعًا قِطْعَةً مِنْهَا:

وَأَنَا أَسَأْتُ، فَأَيْنَ غَفْرُكَ مُجْمَلًا هَبْنِي غَضِيَّتُ اللَّهَ فِي شُعْبَانٍ؟
لَوْ زُرْتَنِي وَالْآنَ تُحَمَّدُ زُورَةً^(١) كُنْتُ الْهَيْلَالَ أَتَى بِهَا رَمَضَانُ

وَكَتَبَ فِي حِينَ ذَلِكَ، إِلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ الْفُطْرَةِ:

فَذَيْتُكَ لَا عُرْفَ لَدَيَّ وَلَا نُكْرَ وَلَا حُجَّةَ لِي قَدْ أَنَى ذَلِكَ السُّكْرُ
إِذَا قُلْتُ: جِيءَ مَاذَا يَقُولُ مَجْدُ وَلَيْسَ لَهُ فِي أَنْ يُجِيبَ بِـ (لا)، عُدْرُ؟

وَأَخْبَرَنِي الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْفُطْرَةِ، أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا بِيَلِيهِ بَيْطَلْيُوسَ^(٢) فِي

غَدْوَةِ الْجُمُعَةِ^(٣)، وَقَدْ اجْتَمَعَتِ الْعَسَاكِرُ، وَرُوِّغَتْ تِلْكَ الْكَنَائِسُ وَالْدُّسَاكِرُ، وَلَا

[١٦٥/٥] أَحَدٌ، إِلَّا رَاغَبٌ فِي الشَّهَادَةِ/، مُؤَمِّلٌ مَوْتَهُ هُنَاكَ وَآمْتَشْهَادَهُ، إِذَا بَرَجَلَ قَدْ وَضَعَ

بِيَدِهِ رُقْعَةً لَا عُتْوَانَ لَهَا، فَلَمَّا تَأَمَّلَهَا وَجَدَ فِيهَا:

(طويل)

عَطِشْتُ أَبَا بَكْرٍ وَكَفُّكَ^(٤) دِيمَةً وَذَبْتُ اشْتِيَاقًا وَالْمِزَارُ قَرِيبُ
فَخَفْتُ وَلَوْ بَغَضَ الَّذِي أَنَا وَاجِدُ فَلَيْسَ بِحَقٍّ أَنْ يُضَاعَ غَرِيبُ
وَوَفَّرْنَا مِنْ تِلْكَ حَظًّا تُرَى بِهَا نَشَاوِي وَبَعْدَ الْغُرُوسِ نُشُوبُ

(١) ر: زودتني.

(٢) بَيْطَلْيُوسَ: بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ إِقْلِيمِ مَارْدَةِ، بَنَاهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ الْمَعْرُوفُ بِالْجَلِيفِيِّ، بِإِذْنِ مِنَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ. وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ، وَكَانَتْ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي الْأَنْطُسِ. (صفة جزيرة الأندلس: ٤٦).

(٣) الجمعة: سَاعَةٌ فِي ر. وَالْمَقْصُودُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، هُوَ يَوْمُ وَقْعَةِ الزَّلَاقَةِ بَيْنَ أَمْرَاءِ الطَّوَاتِفِ وَالْعَرَابِيِّينَ وَالْفُونُسِ الْخَامِسِ مَلِكِ النُّصَارَى سَنَةِ ٤٧٩ هـ.

(٤) ب ق س ع: وَكَفَّاكَ.

فَقَالَ لَهُ^(١): ابْنُ الْبَيْعِ صَاحِبُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ، أَوْ قَدْ حُلِيَ فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ؟
فَقَالَ لَهُ: نَعَمْ، فَاسْتَعْرَبَ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ، وَفَقَّبَ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ، مِنْ التَّضْيِيفِ مَا
وَجِبَ، وَقَرَنَ بِهِ خُمُرًا وَكَتَبَ مَعَهُ:

(طويل)
أَبَا حَسَنِ مِثْلِي بِمِثْلِكَ^(٢) عَالِمٌ وَمِثْلَكَ بَعْدَ الْغَزْوِ لَيْسَ بِتُوبٍ
فَخَذَهَا عَلَى مَخْضِ الصَّفَاءِ كَأَنَّهَا سَنَاءٌ، مَا لَهَا بَعْدَ الْجَسَابِ تَوْبٌ^(٣)

- (١) لفظة «له»: ساقطة في ر. والقاتل هنا، هو أبو بكر بن الفطرونه إلى رسول
أبي الحسن بن البيع.
(٢) م: لمثلك.
(٣) ط: توب.

الوزير^(١) المُشَرَّفُ أبو مُحَمَّدٍ بنُ مالك^(٢)

وَرَدَ نَهْرَ الْمَجْرَةِ غَلَاءً، وَقَلَّدَ فَخْرَ^(٣) الزَّمانِ ولاءً، مَعَ هِمَمٍ أُنَافَتْ عَلَى
الْكواكِبِ، وَكَرَّمَ صَابَ كَالْغَمَامِ الشَّاكِبِ، وَوَقَّارٍ لَا تُحِيلُ الْحَرَكَةُ سُكُونَهُ،
وَمِقْدَارٍ يَتَمَنَّى مُخَيَّرٌ أَنْ يَكُونَهُ، وَشِيمٍ كَصَفْوِ الرِّاحِ، أَوْ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ، لَوْ كَانَتْ
[١٦٥/و] فِي الرُّوضِ مَا ذَوَى^(٤)، أَوْ ظَهَرَتْ لِلخَلْقِ، مَا رَمَدَ أَحَدٌ بَعْدَ مَا شَوَى، وَلَمْ يَزَلْ/
بِمَا اغْتَقَلَ مِنَ الْأَصَالَةِ وَالنُّهَى، يُنْقَلُ مِنْ سَمَاكِ إِلَى سُهَى، حَتَّى أَقْطَعَهُ أَمِيرُ
الْمُسْلِمِينَ^(٥) مَا لَهُ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ حِصَّةٍ، وَأَقْعَدَهُ^(٦) عَلَى تِلْكَ الْمِنْصَّةِ، وَيَبْوَاهُ
الْمَرَاتِبَ اللَّائِقَةَ بِهِ الْمُخْتَصَّةِ، وَلَهُ أَدَبٌ زَاخِرُ اللَّجَّةِ، بَاهِرُ^(٧) الْحُجَّةِ، لَانِحُ
الْبَهْجَةِ^(٨)، وَاضِحُ الْمَحَبَّةِ، يَرُوقُ لِمُجْتَلِيهِ، وَيَرِفُ^(٩) زَهْرُهُ لِمَجْتَنِيهِ.

(١) أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مالك، كان من علماء الفقه والحديث وأهل الأدب والشعر، عمل لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين ولابنه علي من بعده، وتقريظ الفتح له بنىء بعلوهمته وأصالته نفسه. (ترجم له في الخريدة: ٤٤٧/٢، والذخيرة: ١/٧٣٩، والمغرب: ١١٧/٢؛ والفتح: ٦٧٤/١)

(٢) بعدها في رس ط ع: رحمه الله تعالى.

(٣) رب س ع: فخره، ق: نخره.

(٤) ذوى: ساقطة في ر.

(٥) بعدها في رب: خلَّد الله مُلْكَهُ، وفي ق س: وناصر الدين خلَّد الله مُلْكَهُ.

(٦) ط: وأطلعه.

(٧) باهر الحجة: ساقطة في رس ع.

(٨) لائح البهجة: ساقطة في ط ع.

(٩) ق: وتزف.

وقد أثبت من فائق كلامه، ورائق نثره ونظامه، ما تُديره الأوهام^(١) راحاً وتتعاطاه، وتوسد النباهة خدّها أبرّدي أرطاه. فمن^(٢) ذلك ما قاله في مجلس أطربه سماعه، وبسطه احتشاد الأنس فيه واجتماعه^(٣):

(خفيف)

لَا تَلْمَنِي بَأَنَّ^(٤) طَرِبْتُ لِشَجَرٍ^(٥) يَبْعَثُ الْآنَسَ، فَالْكَرِيمُ طَرُوبُ
لَيْسَ شَقُّ الْجُيُوبِ حَقًّا عَلَيْنَا إِنَّمَا الْحَقُّ أَنَّ تُشَقُّ الْقُلُوبُ

ولما كثر اختلال الشرق وفساده، وظهر استفحال العدو فيه واستيادته، صرّف أمير المسلمين وناصر الدين^(٦) إليه وجه اهتمامه، وجدّ في صرف الشوائب عن جمامه، وجعل رأيه فيه سميره، وأنعل نظره له جدّه وتسميره، ووجه أموالاً ليرمّ خليله، وحشم عليله، وإقامة ميّله، وانتعاش رجله، وخيله، ثم خاف أن تنهّبا^(٧) العُمال، وتعدّر تلك الآمال^(٨)، فقلّده طوقها، وحمله أوقها^(٩)، ووجّهه لبناء الأقطار، ونبّهه لقضاء تلك الأوطار، فاستقلّ بها أحسن استيقلال/، ونظّم مصالحتها^(١٠) نظم اللال.

[١٦٦/ظ]

(١) ط: الأيام.

(٢) رب ق ع: فمن ذلك قوله، وما بعدها ساقط في هذه النسخ.

(٣) انظر البيتين: الخريدة: ٤٤٧/٢، والمغرب: ١١٧/٢، والنفح: ٦٧٥/١.

(٤) س: لأن طربت، والخريدة: إذا طربت.

(٥) ب ق س: لشدو، ط: لحشر.

(٦) وناصر الدين: ساقطة في رب ق ط.

(٧) رب ق س: يتهبها، ط: تنهبها.

(٨) ر ط: الأموال.

(٩) ر: أرقها.

(١٠) ع: محاسنها.

فاجتزأت عليه بطرطوشة^(١)، فالفيتة مباشرة للأمور بنفسه، هاجراً لها
مواصلة أنه، فاقمت معه أياماً، وأوردت منهل بدائعه جوانح كانت عليه حياماً،
وانشدني^(٢) كل مستحسن، وأسمعني كل مستطاب، استطابة العين للوسن،
فمن ذلك قوله^(٣):

(بسط)

مالت^(٤) يمي صروف الدهر والنوب وبان حظك منها وانقضى السبب
فماء حزينك في الخدين منسجم ونار وجدك في الأحشاء تلتهب^(٥)
تعجب الناس من حالك واعتبروا وكل أمرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع، كيف التقاؤهما: النار مضرمة والماء منكب؟

وخرجت بإشبيلية مشيعاً لأحد زعماء المرابطين، فالفيتة معه مسيراً له
في جملة من شيعه؛ فلما انصرفنا مال بنا إلى قصر^(٦) أمير المسلمين^(٧)، الذي
يتزله عند حلول إشبيلية، وهو في موضع مستبدع، وكان الحسن فيه مودع، ما
شئت من نهر ينساب أنساب الأراقم، وروض كما وشيت البرد يد راقم^(٨)،
زهري يحسد الميسك رياه، ويتمنى الصبح أن يسم به محياه، فقطف غلام وسيم

(١) طرطوشة: من مدن الأندلس، وهي في سفح جبل، ولها سور حصين، وبها
أسواق وعمارات. ومن أهلها الفقيه الإمام أبو الوليد الطرطوشي الفهري، نزل الإسكندرية.
(صفة جزيرة الأندلس: ١٢٤).

(٢) ر: وانشد.

(٣) انظر: الخريدة: ٤٤٨/٢.

(٤) رب قع: مالت، وكذا الخريدة، س: شالت.

(٥) م: ملتهب.

(٦) بقية النسخ: معرس.

(٧) بعدها في س: وناصر الدين، أدام الله نايده.

(٨) ر: يد الراقم.

مِنْ غُلَمَائِهِ نَوْرَةٌ^(١)، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَيَّ، وَهِيَ فِي كَفِّهِ، فَعَزَمَ عَلَيَّ أَنْ أَقُولَ بَيْتًا فِي وَصْفِهِ، فَقُلْتُ:

/وَبَذَرَ بَدَا وَالطَّرْفُ مَطْلَعُ حُسْنِهِ وفي كَفِّهِ مِنْ رَائِقِ النُّورِ كَوَكَبُ^(طويل)
فَقَالَ^(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ:

يَرْوَحُ لَتَغْذِيبِ النُّفُوسِ وَيَغْتَدِي وَيَطْلُعُ فِي أَفْقِ الْجَمَالِ^(٣) وَيَتَغَرَّبُ
وَيَحْسُدُ^(٤) مِنْهُ الْغَضَنُ أَيُّ مَهْفَهْفٍ يَجِيءُ عَلَى مِثْلِ الْكَيْسِ وَيَذْهَبُ

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا مُودِّعًا، فَجَاوَبَنِي جَوَابًا مُسْتَبْدِعًا، وَأَخْبَرَنِي رَسُولِي أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ، وَضَعَهُ وَسْوَى، وَكَتَبَ وَمَا فَكَّرَ وَلَا رَوَى؛ يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، جَرَبَتِ الْأَقْدَارُ بِجَمْعِ افْتِرَاقِكَ، وَكَانَ اللَّهُ جَارَكَ فِي انْطِلَاقِكَ، فَغَيْرُكَ مَنْ رُوِّعَ بِالظُّلَمِ، وَأَوْقَدَ لِلْوَدَاعِ جَاحِمَ الشُّجَنِ، فَإِنَّكَ مِنْ أَبْنَاءِ هَذَا الزَّمَنِ، خَلِيفَةُ الْخَضِرِ^(٥)، لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى وَطَرٍ^(٦)، وَكَأَنَّكَ^(٧) - وَاللَّهُ يَخْتَارُ لَكَ - فِيمَا^(٨) تَأْتِيهِ وَتَدْعُهُ، مُوَكَّلٌ

(١) ر: لوزة.

(٢) بعدها في س: الوزير. و: فقال أبو محمد: ساقطة في ع.

(٣) ر: الكمال. وانظر البيتين: النسخ: ٦٧٥/١.

(٤) البيت ساقط في ع.

(٥) الخضر: نبيٌّ مُعْتَمَرٌ محبوب عن الأبصار، وعن ابن عباس: أنه نبيٌّ من بني إسرائيل، وهو صاحب موسى عليه السلام. وقيل: إنَّ بَاجِرْوَانَ اسمٌ للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضرُ عليهما السلام. (ابن خلكان: ٢٤٣/٥، واللسان: خضر).

(٦) ر ب ق: وطن.

(٧) ب ق س ط: كأنك.

(٨) بقية النسخ: ما.

بِفَضَاءٍ^(١) الْأَرْضِ تَذَرَعُهُ، فَحَسِبُ مَنْ نَوَى بَعَثَرَتِكَ الْإِسْتِمَاعَ، أَنْ يَغْتَدَّكَ مِنْ
الْعَوَارِي السَّرِيعَةِ الْإِرْتِجَاعِ^(٢)، فَلَا تَأْسُفَ^(٣) عَلَى قِلَّةِ الثَّوَى، وَتُنْشِدُ^(٤)؛
(الطويل)

«فَارَقْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي مِنَ النَّوَى»

(١) س: بيفاع.

(٢) رب ق ط: الاسترجاع.

(٣) ب ق ط: ياسف.

(٤) وتنشد: ساقطة في م.

الْوَزِيرُ^(١) الْكَاتِبُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ السَّقَّاطِ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٢)

مُسْتَعَذَّبُ الْمُقَاتِلِ، كَأَنَّمَا صُوِّرَ مِنْ نُورٍ سَاطِعٍ، أُنْهِيَ مِنْ مُحَيَّا الظُّلِيِّ
الْخَجَلِ^(٣)، وَأُحْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْخَائِفِ الْوَجَلِ، يَهْبُ عَطِرًا نَشْرُهُ، وَلَا يُغِبُّ
حِينَ بَشْرُهُ، تَجْتَلِيهِ الدَّهْرُ بِسَامًا، وَتَنْتَضِيهِ حُسَامًا، إِنَّ وَاحَاكَ^(٤)، أَبْرَمَ عَقْدَ
إِنْخَائِهِ، وَأَغْفَاكَ مِنْ زَهْوِهِ وَانْتِخَائِهِ، مَاءُ صَفَائِهِ وَارْفُ / يَكَادُ يَقْطُرُ، وَسَمَاءُ احْتِفَائِهِ [١٦٧/ظ]
وَإِكْفَهُ أَبَدًا تُمِطُّ، وَلَهُ أَدَبٌ، لَوْ نُشِرَ لَكَانَ بُرْدًا مُجَبَّرًا، وَلَوْ^(٥) تَنَسَّمَ لَهَبٌ مِسْكَ
وَعَنْبَرًا.

وَأَمَّا فِي الْخُطَابَةِ، فَفِي يَدْيِهِ^(٦) صَارَ عِنَانُهَا، وَعَلَيْهِ سَحٌّ^(٧) عَنَانُهَا، لَوْلَا
كَلْفٌ بِالصَّبِيَانِ، وَشَبَابُ الْمُرْدَانِ؛ أَحْدَثَ لِصَفْحَةِ مُرَوَّتِهِ كَلْفًا، وَنَصَبَ عِرْضَهُ
لِسَهَامِ الْقَوْلِ هَدَفًا^(٨). وَقَدْ أُثْبِتَ لَهُ مِنْ نَظْمِهِ وَنَشْرِهِ، مَا يَنْظُمُهُ الزَّمَانُ عِقْدًا فِي

(١) ترجم له العماد في الخريدة: ٤٤٩/٢، والمغرب: ٤٢٨/١، وينقل النفع:
٦٧٥/١ ما في القلائد، وابن فضل الله العمري في المسالك: ٨ ورقة: ٢٤٥.

(٢) ب: رحمه الله تعالى، وهذا الترحم لم يرد في س ع.

(٣) ع: البدر المستكمل.

(٤) ر: وأفاك.

(٥) ر: وتنسم، ب ق س: أو تنسم، ط: أو تنسم لكان.

(٦) ب ق: يده.

(٧) ب ق: وقف، س: صاب. و: وعليه سح عنانها: ساقطة في ر ع.

(٨) لولا كلف... هدفا: ساقطة في بقية النسخ.

نَحْرِو؛ فمن ذلك قَوْلُهُ فِي وَصْفِ^(١) أَيَّامِ إِيْناسِهِ، وما كَيْفَ لَهُ الشُّبابُ مِنْ أَنْواعِ
الْوَضَلِ وَأَجْناسِهِ^(٢) :

(مقارب)

سَقَى اللَّهُ أَيَّامَنَا بِالْعُذْبِ إِذَا الْحَبُّ - يَا بُشْن - رَيْحَانَةٌ
وَإِذْ أَنْتِ نُورَةٌ تُجْتَنِّي لِيَالِي - وَالْعَيْشُ سَهْلُ الْجَنَّا
رَمَيْتُكَ طَيْرًا بِذَوْجِ الصُّبَا وَأَزْمَانَنَا الْغُرُّ صَوَّبَ السُّحَابِ
تُجَاذِبُهَا خَطَرَاتُ الْعِثَابِ بِكَفِّ الْمُنَى^(٣) مِنْ رِيَاضِ التُّصَابِ
نَضِيرُ الْجَوَانِبِ طَلَقُ الْجَنَابِ - وَصِدْتُكَ ظَنِيًّا بِوَادِي الشُّبَابِ

وَلَهُ يَصِفُ يَوْمًا أَطْرَبَتْهُ فِيهِ الْأَمَانِي، وَهَزَّتُهُ الْمَثَالُثُ وَالْمِثَانِي، وَجَرَى بِهِ
الدَّهْرُ طَوْعًا فِي أَرْمَتِهِ^(٤)، وَانْقَادَ إِلَيْهِ الْإِنْسُ بِرُمْتِهِ، وَسَقَتْهُ الرِّيحُ صَفْوَهَا، وَأَقْطَعَتْهُ
الْأَيَّامُ طَرَبَهَا وَلَهْوَهَا^(٥) :

(طويل)

وَيَوْمِ ظَلَّلْنَا وَالْمُنَى^(٦) تَحْتَ ظِلِّهِ تَدُورُ عَلَيْنَا بِالسَّعَادَةِ أَفْلَاكُ
بِرَوْضِ سَقْتِهِ الْجَاشِرِيَّةِ^(٧) مُزْنَةٌ لَهَا صَارِمٌ مِنْ لَامِعِ الْبَرْقِ بَتَّاكُ^(٨)
[١٦٧/د] / تَوَسَّدْنَا الصُّهْبَاءُ أَضْغَاثَ كَاسِهِ^(٩) كَأَنَّا عَلَى خُضْرِ الْأَرَائِكِ أَمْلاكُ

(١) بقية النسخ: يصف.

(٢) انظر: الخريدة: ٤٤٩/٢، والمغرب: ٤٢٨/١.

(٣) ب ق: الهنا.

(٤) ر: وجرى الدهر به طَوْعًا فِي زَرْمَتِهِ.

(٥) انظر: الخريدة: ٤٥٠/٢، والمغرب: ٤٢٩/١.

(٦) المغرب: للمنى.

(٧) الجاشرية: شرب يكون مع الصباح.

(٨) ط ق: فتاك.

(٩) بقية النسخ: أضغاث آسه، وكذا في المغرب.

وَقَدْ نَظَّمْنَا لِلرُّضَى رَاحَةَ الْهَوَى فَتَحْنُ السَّلَالِي وَالْمَوَدَّاتُ أَسْلَاكُ
تُطَاعِنُنَا فِيهِ تُدِي نَوَاهِدُ نَهْدَنَ لِحَرْبِي^(١) وَالسَّنُورُ أَفْلَاكُ^(٢)
وَتُجَلَى لَنَا فِيهِ وَجُوهُ نَوَاعِمُ يُخَلْنَ بُدُورًا وَالْغَدَائِرُ أَحْلَاكُ^(٣)

وَكَتَبَ يَسْتَشْفِعُ^(٤) لِمِدَلٍ بِدِمَامِ شَبَابٍ صَوِّحَ نَوْرُهُ، وَبَرَّحَ بِهِ غَدْرُ الزَّمَانِ
وَجَوْرُهُ: يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَظَهِيرِي وَمُنْجِدِي فِي الْجُلَى، وَنَصِيرِي الْمُنِيفُ فِي
دَوْحَةِ النُّبْلِ فَرْعُهُ، الْحَنِيفُ فِي مِلَّةِ الْفَضْلِ شَرْعُهُ، وَمَنْ أَبْقَاهُ اللَّهُ لِرَحْمٍ^(٥) أَدَبُ
مَجْفُوعَةٍ يَنْظُمُهَا^(٦)، وَحُرْمَةِ مَقْطُوعَةٍ يُلْحِمُهَا، الْوَفَاءُ لِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَفَى اللَّهُ
جَدِيدَ أَنْعَمِكَ مِنَ الدُّرُوسِ وَالْإِخْلَاقِ، كَالْعَلَمِ^(٧) الْمَذْهَبِ، وَالْخِضَابِ الْمُوشَى
لِرَاحَةِ الْحَسْبِ، يَسْتَعِيرُ^(٨) بِهِ بَهْجَةَ التَّكْحُلِ فِي الْعَيْنِ، وَرَوْنَقَ الثَّشِيبِ^(٩) فِي
مَصُوغِ التَّبَرِّ وَاللُّجَيْنِ، وَقَدْ رَتَّبَتْهُ النُّهَى أَشْرَفَ تَرْتِيبٍ، وَبَوَّيَّتْهُ الْعُلَى أَبْدَعَ
تَبْوِيبٍ، فَمَا أَحَقُّهُ بِصَدْرِ النَّادِي، وَأَسْبَقَهُ إِلَى الْمَرْتَبَةِ^(١٠) بِشَرَفِ الْمِبَادِي^(١١)، رِعَايَةُ

(١) ر: بحربي.

(٢) بقية النسخ: أفلاك. والأفلاك: جمع فنك وهو ضرب من الفراء. والسُنُور: جملة السلاح.

(٣) المغرب: أفلاك.

(٤) رب ق: يشفع، ط: يتشفع، وانظر النص: الخريدة: ٤٥٥/٢.

(٥) س: لرحمة.

(٦) ب ق: يصلها.

(٧) ب ق: كالقلم.

(٨) ب ق س ط: يستفيد، ر: فيستفيد بها التكحل في العين.

(٩) ر: ورونق الثيب بهجة في مصوغ.

(١٠) س ط: المزية.

(١١) رب ق ط: المنادي.

لاواصر^(١) الآداب، والمحافظة على الخلّة الواشجة^(٢) في أغصن الشّباب،
وتذكُّراً لعهود^(٣) الصّبا وأطلاله، وأوقات^(٤) اللذات المتّابة^(٥) في بكره وأصاله،
وما أسحبت^(٦) اللّيلي في ميادينه من لبوس، نعيم وبوس. وأجنت الأيَّام في
[١٦٨/ظ] بساتينه من زهرات أتراح^(٧) ومسرّات، حذواً على الخلق^(٨) الأكمل، وأخذاً
بقول الأول:

(بسيط)

إنّ الكرام إذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الحسن
وموصله - وصل الله سرّاءك، وأثلّ علاءك -، ذاكر مشاهدك^(٩) الغرّ
الحسان، وناشر ما تعتمد في صلتيه من مقاصد الحسن والإحسان، أبقاه الله ما
نظمني معه سيمط^(١٠) ناد، ولا اختواني وإياه مضمار شكر وإحماد، إلا وأثبت من
مآثرك خليطي الدرّ والمرجان، وجاء بطلية السوابق في إحصاء مفاخرك رنجي
اللّب مرخي العنان؛ ولقد فاوضني من أحاديث^(١١) إئتلافكما في العصور
الدارسة العافية، وانتظامكما في زهرات الأنس في ظلال العافية،

(١) رب ق: لاوامر.

(٢) الواشجة: ساقطة في م ع.

(٣) بقية النسخ: لربوع.

(٤) وأوقات: ساقطة في ع، وفي رب ق س ط: وعهود اللذات.

(٥) ب: المثالة.

(٦) ر: وما أصحبت.

(٧) أتراح: ساقطة في ر.

(٨) بقية النسخ: للخلق.

(٩) ط: مشاهدتك.

(١٠) ر: شحط.

(١١) س: حديث.

وَأَتَّصَاكُمَا^(١) فِي حَبْرَاتِ الْعَيْشِ الرُّقَاقِ الضَّافِيَةِ، وَارْتِشَافِكُمَا لِسُلَافَةِ النُّعِيمِ
الْمَرْزَةِ الضَّافِيَةِ، بِأَفَانِينَ النُّحُورِ^(٢)، وَزُخَارِفِ الرُّؤُضِ الْمَمْطُورِ^(٣)، وَمَعَاظِفِ
الطُّرَرِ بَيْنَ خِيْلَانِ الْخُدُودِ^(٤)، مَا لَوْ لَقِيتُ بِشَاشَتُهَا^(٥) الصُّخْرَ لَمُنِحَ بِهِجَّةَ الْإِيرَاقِ،
وَلَوْ أَلْقَيْتُ عُذُوبَتَهُ فِي الْبَحْرِ^(٦) لَأُصْبِحَ حُلْوَ الْمَذَاقِ، وَلَوْ رُقِيَ بِهِ الْبَذَرُ لَوُقِيَ آفَةُ
الْمَحَاقِ، وَلَوْ مَرَّتْ بِصُخْرَاءٍ^(٧) لَعَادَتْ كَسُودَ الْعِرَاقِ؛ وَأُزْمَعَ أَنْ يَسِيرَ بِنَوَاجِ
لَوَاعِجِهِ^(٨) فِي ذَلِكَ الدَّوَى، وَيَطِيرَ^(٩) بِجَنَاحِ إِرْتِيَاحِهِ إِلَى مُتَقَاذِفِ ذَلِكَ الْجَوَى،
لِيُكْجَلَ^(١٠) بِالتَّمَايُجِ / جُفُونُهُ، وَيَجْلُو بِأَوْضَاحِكِ دُجُونُهُ، وَيُجَدِّدَ بِلِقَائِكَ عَهْدًا [١٦٨/د]
أَنْهَجَ الْبَيْنَ رَسْمَهُ، وَيُشَاهِدَ بِمُشَاهِدَةِ عِلَالِكَ سُرُورًا مَحَتْ يَدُ الْبَيْنِ وَسَمَهُ،
وَيَحُطُّ^(١١) مِنْ أَفْنَاءِ بَشْرِكَ بِالْأَهْلِ الْعَامِرِ، وَيَسْقُطُ مِنْ أَنْوَاءِ بَرِّكَ عَلَى الْحَافِلِ
الْعَامِرِ، فَخَاطَبْتُ مُعْرِضًا عَنْ التَّحْرِيطِ، وَمُجْتَزِيًا بِنَبْذِ الْعَرِضِ وَلَمَحِ
التَّعْرِيطِ، وَتَابِعًا لَهُ بِأَسْرَارِكَ الْخَطِرَاتِ، ذَكَرَ الْعُهُودِ الْقَدِيمَةِ، وَارْتِيَاجِكَ لِلِقَاءِ
مِثْلِهِ مِنْ أَغْلَاقِ الْعِشْرَةِ الْكَرِيمَةِ، وَأَنْتَ وَلِيٌّ مَا تَتَلَقَّاهُ بِهِ مِنْ تَأْنِيسٍ يَنْشُرُ مَيِّتَ رَجَائِهِ،

(١) واتصافكما.

(٢) ب ق س: بأفانين الغيطان والنجود، ر ط: بأفانين النجود.

(٣) بقية النسخ: المجود.

(٤) ر: ومعاظف الطرز خيلان الخدود. والطرة: ما تطره المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصففه، وهي القصّة.

(٥) ب ق: بشاشته.

(٦) في البحر: ساقطة في ع.

(٧) ب: ببيداء، واللفظة ساقطة في رس ط.

(٨) بعدها في بقية النسخ: في طرقه ومناهجه.

(٩) ب ق: ويطير بجناح الارتياح في الدوى. ولفظة ارتياحه: ساقطة في رس ط.

(١٠) ر ط: ليكتحل.

(١١) م ر ع: وينحط.

وَيَعْمُرُ مُقْفِرَ أَرْجَائِهِ؛ لَا زِلْتَ عاطِفاً على الاخْلَاءِ^(١) بكرم الوُدِّ، وقاطِفاً^(٢) زَهَرَ
الشَّاءِ مِنْ كِمَامٍ^(٣) الْحَمْدِ، بِحَوْلِ اللَّهِ.

وَلَهُ^(٤) إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ شافعاً فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَغْيَانِ، عَنِي بِشَائِهِ؛ يَا
سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعِمَادِي الْأَسْنَى، وَسِرَاجِي الْأَجَلَى، وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بقاءَهُ،
وَالْمَقَادِيرُ تُسَاعِدُهُ، وَالْمَحَاضِيرُ تُبَاعِدُهُ؛ مَا رَوْضَةُ الْحَزْنِ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - وَقَدْ نَفَحَ
بِهَا النَّسِيمُ بَلِيلاً، وَسَفَحَ عَلَيْهَا الْغَمَامُ دَمْعاً هَمُولاً، فَوَنَقَّتْ أَحْدَاقُ أَنْوَارِهَا،
وَتَفَتَّقَتْ نَوَافِجُ آسِهَا وَعَرَارِهَا؛ بِأَعْطَرَ مِنْ شُكْرِي لَكَ. وَقَدْ غُصَّ النَّدَى بِزُورِهِ،
وَقَوِيَتْ آيَاتُ الْقَطْرِ، وَاسْتَقَرَّتْ مَعَالِمُ آثَارِهِ، وَلَا عَدِمْتَ ثَنَاءً يُحَاشُ إِلَى
جِهَاتِكَ، وَيَنْحَاشُ إِلَى يَغْلَوَاتِكَ، بِمَنَّهُ.

[١٦٩/ظ] وَكَتَبْتُهُ - دَامَ عِزُّكَ - وَالْعَجَلُ غَارِضٌ، وَالْخَجَلُ مِنَ التَّقْصِيرِ مُعَارِضٌ، /
وَمُؤَدِّيهِ الْفَقِيهُ أَبُو مُحَمَّدٍ نَاشِرُ أَيَادِيكَ، وَشَاكِرُ خَوَاتِمِكَ فِي الْبِرِّ وَمَبَادِيكَ، -
أَبْقَاهُ اللَّهُ - تَوَجَّهَ لِمَا يُنْهِيه شِفَاهَا إِلَيْكَ، وَيُورِدُهُ جَوَاراً عَلَيْكَ، وَقَدْ مَلَأَ بِشُكْرِكَ
حَقَائِبَهُ، وَحَدَا بِتَأْمِيلِكَ رِكَائِبَهُ؛ وَأَنْتَ بِمَجْدِكَ تُعِينُهُ فِيمَا يَتَوَقَّعُهُ مِنْ أَمْرِ حَازِبٍ،
وَتُرْتَصِّدُ إِنْجَادَهُ مِنْ مَكَانٍ كَثَبَ غَيْرِ غَارِبٍ، وَتَتَوَخَّى مَعَهُ مَا تَسْتَجِيزُ بِهِ وَلَاَاءَهُ،
وَتَسْتَرِيقُ مَعَهُ ثَنَاءَهُ، وَتَسْتَشِيرُ بِهِ مِنْ حَمْدِهِ، مَا يَفُوتُ عَبَقَ الطَّيِّبِ، وَيَفْضَحُ أَرْجَ
الْغُصْنِ الرُّطِيبِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا زِلْتَ مُلْجِئاً لِدِي الْعُسْرَةِ، وَمَفْجِئاً لِلْحَذِيرِ بِالْأَمَانِ

(١) رس: الإخاء.

(٢) ر ق س ط: وقاطفاً.

(٣) ر ط: كمائم..

(٤) هذا النص زيادة في م.

والعُصرة^(١)، بحول الله؛ وأقرأ عليك يا سيدي الأعلى سلاماً كريماً مُقيماً،
والسلام الأجل، عليك ورحمة الله.

وَلَهُ^(٢):

وَيَسُومُ لَنَا بِالْخَيْفِ^(٣) رَاقَ أَصِيلُهُ كما راقَ تَبَرُّ لِلْعُيُونِ مُذَابُ
نَعْمَنَا بِهِ وَالنَّهْرُ يَنْسَابُ مَاوُهُ كَمَا انْسَابَ ذُغْرًا - حِينَ رِيح - حُبَابُ
وَلِلْمَوْجِ تَحْتَ^(٤) الرِّيحِ مِنْهُ تَكْثُرُ تَوَلَّدَ فَوْقَ الْمَتْنِ مِنْهُ حَبَابُ
وَقَدْ نَجَمَتْ قُضْبُ لِدَانٍ بِشَطِّهِ حَكَّتْهَا قُدُودُ لِلْحَسَنِ رَطَابُ
وَأَيْنَعَ مُخْضَرُّ النَّبَاتِ خِلَالَهَا كَمَا أَقْبَلْتُ^(٥) نَعْمَى وَرَاقَ شَبَابُ

وَكَتَبَ عَنْ أَحَدِ الْأَمْرَاءِ إِلَى قَوْمٍ عَلَيْهِ شَفَعُوا لَجُنَاةٍ^(٦): طَاعَتُكُمْ -
أَبْقَاكُمْ اللَّهُ - ثَابِتَةُ الرُّسُومِ، وَاضِحَةُ الْوُسُومِ، وَضَنَانَتُكُمْ / بِالسُّلْطَانِ - [و/١٦٩]
عَصَمَهُ اللَّهُ - ضَنَانَةُ الْجَبَانِ بِالْحَيَاةِ، وَإِعْدَادُكُمْ لِلْمُكَافَحَةِ عَنِ الدَّوْلَةِ -
وَطَّدَهَا اللَّهُ - إِعْدَادُ الْمَهْلَبِ^(٧) لِلْبَيَاتِ، فَمَا لَكُمْ وَالشَّفَاعَةَ بِرُعَاعٍ^(٨) نَدُّوا عَنْ

(١) العُصرة: بالضم الملجأ والمنجاة، واعتصرتُ بفلانٍ وتعصَّرتُ، أي التجأت إليه، وكذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ﴾، أي ينجون. (يوسف: ٤٩).
(٢) انظر: الخريدة: ٤٥٠/٢.

(٣) الخيف: بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره فاء: ما انحدر من غلظ وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمِّيَ مسجد الخيف من منى. (معجم البلدان: ٤١٢/٢).

(٤) تحت الريح: ساقطة في س. وفي ر: في الأعطاف، طع: في الغرين.
(٥) س ط: كما اقتبلت.

(٦) انظر النص: الخريدة: ٤٥٤/٢.

(٧) المهلب بن أبي صفرة: من مشاهير قادة بني أمية، له يد في القضاء على الخوارج. والبيات: التروِّي والمباغثة.

(٨) رب ق ط: لرعاع، وكذا في الخريدة، ع: في رعاع.

عِصْمَةُ الْجَمَاعَةِ، وَتَفَرُّوا، وَخَاسُوا بِذِمَامِ الطَّاعَةِ، وَخَفَرُوا^(١) ثُمَّ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ
كَمَا كَفَرُوا﴾^(٢)، فَارْفُضُوهُمْ عَنْ جَمَاعَتِكُمْ، وَذَوْدُهُمْ عَنْ حِيَاضِ شِفَاعَتِكُمْ،
ذِيَادَ الْأَجْرِبِ، عَنِ الْمَشْرِبِ، فَنَحْنُ لَا نَقْبِلُ عَلَى تَوْسُلِ مُسْتَخْفٍ بِالنَّفَاقِ
مُسْتَسِرٍّ، وَلَا نَقْبِلُ الْخِدْعَةَ مِنْ مُتَمَادٍ عَلَى الْغَوَايَةِ مُصَرٍّ، وَالسَّلَامِ^(٣).

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ فِي إِهْدَاءِ فَرَسٍ^(٤): وَقَدْ بَعَثْنَا^(٥) إِلَيْكَ - أَيُّدِكَ اللَّهُ -
بِجَوَادٍ يَسْبِقُ الْحَلَبَةَ وَهُوَ يَرْشِفُ وَيَتَهَلَّلُ^(٦)، «مَتَى^(٧) مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلُ»،
يَزْحَمُ مِنْكَ الْجَوَازَاءُ بِكَ مِنْكِبُهُ، وَتَزِلُّ عَنْ مَتْنِهِ حِينَ تَرْكَبُهُ، إِنْ بَدَأَ، قُلْتَ: ظَلِيَّةُ
ذَاتِ غَرَارَةٍ، تَعْطُو إِلَى غَرَارَةٍ، أَوْ عَدَا قُلْتَ: انْقِضَاضُهُ^(٨) شِهَابٌ، أَوْ اعْتِرَاضُهُ^(٩)
بَارِقُ ذِي الْتِهَابِ، فَاضْمُمُهُ إِلَى آرِيٍّ^(١٠) جِيَادِكَ، وَاتَّخِذْهُ لِيَوْمِي رِهَانِكَ وَطِرَادِكَ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(١١).

وَأُضْبِحْتُ يَوْمًا مُنْبَسِطَ النَّفْسِ، مُعْتَرِضَ الْأَنْسِ، فَمَرَّ بِي فَارِسٌ يَحْمِلُ كُتُبًا

(١) بقية النسخ: وخفروا، والختر: الغدر ونقض العهد.

(٢) سورة النساء: الآية ٨٩.

(٣) والسلام: ساقطة في ر: وفي ب ق س ع: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ط: بحول الله.

(٤) انظر النص: الخريدة: ٤٥٣/٢.

(٥) ب ق: بعثت.

(٦) ط: وهو يرشف ويتهلل.

(٧) ب ق: متى ترمى، والخريدة: متى ما ترقى العين فيه تستهل. وهو عجز بيت

لامرئ القيس، صدره: (الديوان: ١٦٥).

ورُحْنَا وراح الطرف يقصُرُ دونه

(٨) ب ق ط: انقضاض شهاب، أو اعتراض بارق ذي التهاب.

(٩) رس: واعتراضه.

(١٠) الخريدة: إلى آوِي جِيَادِكَ.. والآوي: التجمع والتحشد. وآري جِيَادِكَ:

جنسها، ولعله منه الجنس الآري الذي تجمعه بعض الخصائص السلالية.

(١١) ب ق: إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

إليه، وهو^(١) يَنْفُضُ لِلسُّرْعَةِ مِذْرَوِيَهُ^(٢)، فحَمَلَتْهُ بَيْتَيْنِ يَضَعُهُمَا^(٣) فِي يَدَيْهِ، وهما^(٤) :

(طويل)
عَنَى رَوْضَةً تُهْدَى إِلَى أُنَيْقَةٍ تُدَبِّجُ أَسْطَاراً عَلَى ظَهْرِ مُهْرَقِ
/أَحْلَى بِهَا نَحْرِي غِلَاءَ وَسُودَداً وَأَجْعَلُهَا تَاجاً بَهِيّاً بِمُفْرَقِي^(٥) [١٧٠/ظ]
فَكَتَبَ إِلَيَّ مُرَاجِعاً:

(طويل)
أَتَنِي^(٦) عَنْ شَخْصِ الْعِلَاءِ تَحِيَّةً كَرَادِ الضُّحَى فِي رَوْنَقٍ وَتَأْتِي^(٧)
أَنْتُمْ مِنَ الرِّيحَانِ يُنْضَحُ بِالنَّدَى وَأَطْرَبُ مِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ
سُطْرَانِ^(٨) فِي مَغْزَاهُمَا أَمْنٌ خَائِفِ وَسَلْوَةٌ مَشْغُوفٍ وَأَنْسُ مُشَوِّقِ
نَصَرْتُ أَبَا نَصْرِ بِهَا هَمَمِ الْعُلَى وَأُطْلَقَتْ مِنْ آمَالِهَا^(٩) كُلُّ مُوْتَقِ

وَحَمَلْنَا الْوَزِيرَ^(١٠) الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبَا الْحَسَنِ بْنِ أَضْحَى، إِلَى إِحْدَى

(١) بَقِيَّةُ النِّسْخِ : وَيَنْفُضُ .

(٢) ب ق ط : مِرْدَوِيَهُ . وَالْمِذْرَوَانِ : الْجَانِبَانِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَيُقَالُ : جَاءَ يَنْفُضُ مِرْدَوِيَهُ، وَهُمَا مَنَكِبَاهُ، أَيِ جَاءَ بِخِتَالٍ أَوْ بَاغِيّاً يَتَهَدَّدُ .

(٣) ر : لِيَضَعُهُمَا .

(٤) انظر : الْخَرِيدَةُ : ٤٥١/١ .

(٥) الْخَرِيدَةُ : لِمُفْرَقِي .

(٦) ب ق : عَلَى .

(٧) ب ق : وَتَأْتِي .

(٨) الْخَرِيدَةُ : وَسُطْرَانِ .

(٩) م : آمَالِنَا .

(١٠) ثَمَّةُ إِشَارَةٍ إِلَى أَصَالَةِ بَيْتِ بَنِي أَضْحَى فِي «تَارِيخِ قِضَاةِ الْأَنْدَلُسِ» : ١٢٥، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنِ أَضْحَى مُؤَلِّفُ «كِتَابِ قُوَّةِ النُّفُوسِ»، وَإِنْسُ الْجُلُوسِ، وَمِنْ ذُرِّيَّةِ الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ أَضْحَى الْهَمْدَانِي .

ضِيَاعِهِ بِخَارِجِ غَرْنَاطَةِ^(١) وَمَعَنَا الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَالِكٍ^(٢)، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ
تِلْكَ الْمَمَالِكِ^(٣)، فَحَلَلْنَا بِضِيَعَةٍ لَمْ يَنْحَتِ الْمَحَلُّ أَثْلَهَا، وَلَمْ تَرْمُقِ الْعُيُونُ مِثْلَهَا،
وَجُلْنَا بِهَا فِي أَكْنَافِ جَنَاتِ الْفَافِ، وَمَا^(٤) شِئْتَ مِنْ دَوْحَةٍ لَفَاءً، وَغُصْنٍ يَمِيسُ
كَمَعْطِفِي^(٥) هَيْفَاءً، وَمَاءٍ يَنْسَابُ فِي جَدَاوِلِهِ، وَزَهْرٌ يُضْمَخُ بِالمَسْكِ رَاحَةً
مُتَنَاوِلِهِ؛ وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ تِلْكَ الْحَدَائِقِ أَرْبَا، وَافْتَضَضْنَا مِنْهَا أَثْرَابًا^(٦) عُرْبًا، مِلْنَا
إِلَى مَوْضِعِ الْمَقِيلِ، وَزُلْنَا^(٧) عَنْ مَنَازِلَ تَزْرِي بِمَنَازِلِ جُذَيْمَةَ^(٨) مَعَ مَالِكٍ
وَعَقِيلٍ، وَعِنْدَ وَصُولِنَا بَدَا لِي مِنْ أَحَدِ الْأَصْحَابِ تَقْصِيرٌ فِي الْمَبَرَّةِ، عَرَضَ لِي
مِنْهُ تَكْدِيرٌ لَتِلْكَ الْعَيْنِ الثَّرَّةِ، فَأُظْهِرْتُ التَّشَاوُلَ أَكْثَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، ثُمَّ عَدَلْتُ عَنْهُمْ
إِلَى الْإِضْطِجَاعِ وَالنُّوْمِ، فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالسَّمَاءُ / قَدْ نُسِخَ صَحْوُهَا، وَغِيَمَ
جَوْهَا، وَالْغَمَامُ مِنْهُمْ لُجْلُ، وَالثَّرَى مِنْ سُقْيَاهُ ثَمَلٌ، فَبَسَطَنِي بِتَحْفِيهِ، وَأُبْهَجَنِي بِبِرِّ
لَمْ يَزَلْ يُتَمَّمُهُ وَيُوفِّيهِ، وَأُنْشَدَنِي^(٩) :

(١) غَرْنَاطَة: بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح الثون وبعد الألف طاء مهملة
ثم هاء، وهي مدينة بالأندلس، وآخر معاقلم هناك. (ابن خلكان: ٤٨٥/٣).

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ب ق: المسالك.

(٤) ب ق: فما.

(٥) ب ق: كعطفي.

(٦) ع: أبكارا.

(٧) رس ط: ونزلنا بمنازه تزري بمنازه جذيمة، ب ق ع: وزلنا عن منازل تزري
بمنازه جذيمة.

(٨) هو جذيمة بن مالك بن عامر التَّوْخِي الأبرش، أول من قاد العرب، ومَلَكَ
على قُضَاعَة، وكانت منازلُه الجيرة والأنبار.

ومالك وعقيل، رجلان من قُضَاعَة، وهما ابنا فارج، وهما نديما جذيمة اللذان
يُضْرَبُ بهما المثل، وقد قتلها جذيمة في أثناء سكره؛ وقد نديم على ذلك. (سرح
العيون: ٧٧ - ٨١).

(٩) انظر: الخريدة: ٤٥٢/٢.

(بسيط)

يَوْمٌ تَجْهَمُ فِيهِ الْأَفْقُ وَانْتَشَرَتْ ^(١) مَدَامِيعُ الْغَيْثِ فِي خَدِّ الشَّرَى هَمَلًا
رَأَى وَجُومَكَ فَارْتَدَّتْ طَلَاقَتُهُ مُضَاهِيًا لَكَ فِي الْأَخْلَاقِ مُمَثِّلًا

وَكَتَبَ يَسْتَدْعِي إِلَى مَجْلِسِ أَنْسٍ ^(٢) : يَوْمَنَا - أَعَزَّكَ اللَّهُ - يَوْمٌ قَدْ تَنَقَّبَتْ ^(٣)
شَمْسُهُ بِقِنَاعِ الْغَمَامِ، وَذَهَبَتْ كَأْسُهُ بِشُعَاعِ الْمُدَامِ، وَنَحْنُ مِنْ قِطَارِ الْوَسْمِيِّ، فِي
رَدَاءِ هَدْيٍ، وَمِنْ نَضِيرِ النُّوَارِ عَلَى نَضَائِدِ ^(٤) النَّضَارِ، وَمِنْ بَوَاسِمِ الزَّهْرِ فِي لَطَائِمِ
الْعِطْرِ، وَمِنْ غُرِّ النَّدَمَانِ، بَيْنَ زَهْرِ الْبُسْتَانِ، وَمِنْ حَرَكَاتِ الْأَوْتَارِ، خِلَالِ نَعَمَاتِ
الْأَطْيَارِ، وَمِنْ سُقَاةِ الْكُؤُوسِ، وَمَعَاطِي الْمُدَامِ ^(٥) بَيْنَ مُشْرِقَاتِ الشُّمُوسِ،
وَعَوَاطِي الْأَرَامِ؛ فَرَأَيْكَ فِي مُصَافِحَةِ الْأَقْمَارِ، وَمُنَافِحَةِ الْأَنْوَارِ، وَاجْتِلَاءِ غُرْرِ
الظُّبَاءِ ^(٦) الْجَوَازِي، وَانْتِقَاءِ دُرَرِ الْغِنَاءِ الْجِجَازِي، مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَكَتَبَ ^(٧) إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُودِي ^(٨)؛ وَقَدْ أَحَسَّ فِي جَانِبِهِ بِمَطَالِبَةٍ
كَدَّرَتْ صَفْوَهُ، وَقَصَّرَتْ خَطْوَهُ، وَأَحْنَقَتْهُ عَلَيْهِ، وَصَوَّرَتْهُ جَانِيًا لَدَيْهِ، أَيَّامَ خُطَّةِ
الْإِشْرَافِ، قَلْدَهُ وَأَخَذَهُ بِتَوَلِّيِّهَا، وَأَفْرَدَهُ فَاقْفَرَ لَهَا رُبْعَ أَنْسِهِ وَاسْتَشْعَرَ الْخَوْفَ عَلَى
نَفْسِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْقِطْعَةَ، - وَالنَّثْرُ بَعْدَهَا - / يَسْتَعِظُفُهُ وَيَتَعَرَّفُ مَذْهَبَهُ فِيهِ [١٧١/ظ]
وَيَسْتَلِظُفُهُ :

(١) رب ق ط: وانتشرت.

(٢) انظر: الخريدة: ٤٥٢/٢.

(٣) ط: يوم تنقبت.

(٤) ب ق: نظائر النظار.

(٥) م: الندام.

(٦) الظباء: ساقطة في م.

(٧) هذا النص زيادة في م.

(٨) تقدمت ترجمته.

(كامل)

زَعَمَ الْعَدُوُّ بَأْنَ مَبْنَى إِثْرَتِي عِنْدَ الْأَمِيرِ - بِسَعْيِهِ - يَتَهَدَّمُ
كَذَبَ الْعَدُوُّ وَخَابَ جَاهِدُ سَعْيِهِ فَالطَّبْعُ أَشْرَفُ وَالْخَلَائِقُ أَعْظَمُ
أَنْتَى يُهْدَمُ بَيْتُ جَاهِ شَادَهُ مِنْهُ التَّطَوُّلُ وَالْفِعَالُ الْأَكْرَمُ
أَنَا دَوْحَةٌ بِنْدَى يَدَيْهِ مَجُودَةٌ شُكْرِي عَلَيْهَا طَائِرٌ يَتَرَنَّمُ
إِنْ أَخْطَأْتُ لِلْبَشْرِ مِنْهُ غَمَامَةٌ فَعَقِيبُهَا أُخْرَى بِنُغْمَى تَنْجُمُ

كَتَبْتُهُ أَدَامَ اللَّهُ - يَا مَوْلَايَ - سَعْدَكَ، عَنْ أَسَى مُحْرِجٍ، وَأَسَفٍ مُزْعِجٍ،
وَكَمَدٍ لِلنَّفْسِ مُنْضِجٍ، تَلَحُّظُنِي الْحَسْرَةُ خَزْرًا، وَتَرْمُقُنِي بَعَيْنُ الشُّنْأَةِ وَالْبَغْضَاءِ
شُزْرًا، وَتَتَحَادَثُ فِي الْمَلَا أَنَّهَا هَدَّتْ مِنْ حَالِي مَبْنِيًّا، وَتَتَفَاخَرُ فِي الْمَشَاهِدِ أَنَّهَا
حَطَّتْ مِنْ مَحَلِّي عَلِيًّا، مَعَ سَفَاهٍ تَنْزِلُ صَوَاعِقُهُ فَلَا تَقْتَصِرُ، وَسِبَابٍ تُرْسِلُ شَوَاطِلُهُ
فَلَا أَتَّصِرُ، وَعِيَاذًا بِاللَّهِ أَنْ يُصِيبَ ظَنُّهَا الْكَاذِبُ، وَزَعْمُهَا الْخَائِبُ، أَوْ يَنْجَحَ فِي
جَانِبِي خَبِيثُ سَعْيِهَا، أَوْ يُوقَعَ الْقَبُولُ عَلَى بَغْيِهَا؛ وَحَاشَى لِفَضْلِ أَسْدَلَّتُهُ عَلَيَّ
ضَافِي الْجِلْبَابِ، قَشِيبِ الْأَثْوَابِ، أَنْ يُمَزِّقَهُ سَعْيُ أَثِيمٍ، مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ.

وَلَوْ فَضَحْتُ سَرِيرَةً، أَوْ اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً، لَوَسَّعَنِي جِلْمُكَ الْمُحْتَمِلُ
لِلْعِظَائِمِ، وَغَطَّانِي صَفْحُكَ الْمُغْضِي عَلَى الْجَرَائِمِ، وَلَكَانَ فِي حُكْمِ الْفَضْلِ
[١٧١/د] الَّذِي مَلَكَتْ عِنَانُهُ، وَحُزَّتْ / بِإِحْرَازِ السُّبْقِ مَيْدَانُهُ، لَوْ صَحَّتِ الْغَلْطَةُ وَحَقَّتِ
السُّقْطَةُ، أَنْ أَعَاقَبَ سِرًّا فِي ذَاتِي، دُونَ أَنْ تَشْمِتَ بِي فِي الْعِلَانِيَةِ عِدَاتِي؛ وَقَدْ
أَعْتَمَتْ عَلَيَّ مَسَالِكُ حَالِي، وَكُفِيفَ لَأَقْوَالِ الْأَعْدَاءِ السُّفْهَاءِ بِأَلِي، وَوَكِلْتُ
بِشُغْلِ النَّفْسِ، وَأَوْجِشْتُ مِنْ مَكَانِ الْأَنْسِ؛ وَلَسْتُ أَجْمَلُ مَطْلَبِي لَدَيْكَ أَحَدًا،
وَلَا أُمِدُّ بِضَرَاعَتِي سِوَى يَدَيْ نَحْوِكَ يَدَا، وَلَا أَتَشَفَّعُ بِبَشَرٍ إِلَيْكَ، وَلَا أَتَوَسَّلُ
بِمَخْلُوقٍ بَيْنَ الْكَرِيمَتَيْنِ يَدَيْكَ، حَسْبِيَ أَنْ أَسْتَنْزِلَ الْكَرَمَ الَّذِي مَا أَخْطَأَنِي
شَابِيَهُ، وَأَتَسَمَّ عَرَفَ الْفَضْلِ الَّذِي مَا تَعَدَّانِي أَرْجُهُ وَطِيَهُ، وَضَرَاعَتِي إِلَى كَرِيمٍ.

سُلْطَانِكَ . مُرَاجَعَةُ عَزِيزَةٍ أَسْفَلَ رُفْعَتِي ، تُسَكِّنُ نَفْسِي ، وَتُمْكِّنُ أُنْسِي ، وَتُرِينِي
آثَارَ الرُّضَى نَيْرَةَ اللَّأْلَاءِ ، سَاطِعَةَ الْأَضْوَاءِ ، مَاجِيَةً لِأَقْوَالِ الْحَسَدَةِ الْحُمَقَاءِ ،
وَتَقْفُنِي مِنْ أَمْرِي كُلِّهِ ، عَلَى مَا آتَى وَأَذَرَ ، وَأَقْدَمُ وَأَوْخَرُ ، لِأَكْبَتَ بِذَلِكَ الْحَاسِدَ ،
وَأَزْغَمَ الْمُرَاصِدَ ؛ وَاللَّهُ يُطِيلُ بَقَاءَكَ ، وَيَنْصُرُ لِيَوَاءَكَ ، بِعِزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ .

ذو الوزارتين^(١) الكاتب أبو عبدالله بن أبي الخصال رحمه الله^(٢)

حَامِلُ لَوَاءِ النَّبَاهَةِ، الْبَاهِرُ بِالرُّوْيَةِ وَالْبِدَاهَةِ، مَعَ صَوْنٍ وَوَقَارٍ، وَشِيَمٍ كَصَفْوِ
[١٧٢/ظ] الْعُقَارِ، وَمِقْوَلٍ أَمْضَى^(٣) مِنْ ذِي الْفَقَارِ^(٤)، وَلَهُ أَدَبٌ بِحُرِّهِ / يَزْخَرُ، وَمَذْهَبٌ
يُبَاهِي بِهِ وَيَفْخَرُ^(٥)، وَهُوَ إِنْ كَانَ خَامِلَ الْمُنْشَأِ نَازِلُهُ، لَمْ يُنْزَلْهُ الْمَجْدُ مَنَازِلُهُ،
وَلَا فَرَعَ^(٦) لِلْعَلَاءِ هِضَابًا، وَلَا ارْتَشَفَ لِلنِّسَاءِ^(٧) رُضَابًا، فَقَدْ تَمَيَّزَ بِنَفْسِهِ وَتَحَيَّرَ
مِنْ جِنْسِهِ، وَظَهَرَ بِذَاتِهِ، وَتَطَهَّرَ مِنْ يَدِ أَدَاتِهِ^(٨)، وَالَّذِي أَلْحَقَهُ^(٩) بِالْمَجْدِ، وَأَوْقَفَهُ

(١) الوزير الكاتب الشاعر أبو عبدالله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي، له
تفنن في العلوم والآداب، ووزر للأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين، وكتب عنه
رسائل كثيرة، وله تصانيف كثيرة ذكرها صاحب المطرب: ١٨٧، وتوفي مقتولاً سنة ٥٣٩
أو ٥٤٠ هـ. (الخريدة: ٤٥٩/٢)، والصلة: ٥٨٨/٢، وفيه أنه توفي شهيداً، والمعجم
لابن الأبار: ١٤٩، والمعجب: ٢٣٧، ٢٤٠، وبغية الملتبس رقم: ٢٨٢، والذخيرة:
٧٨٦/٢/٣، والمغرب: ٦٦/٢، والنفح: ٢٦٨/٣).

(٢) ر: رحمه الله تعالى، ب ق س: أعزه الله، وهذا الترحم ساقط في ع.

(٣) ب ق: أصفى.

(٤) ذو الفقار: كان اسم سيف النبي ﷺ، ذا الفقار؛ لأنه كان فيه حُفْرٌ صِغَارُ
حسان. (اللسان: فَقَّرَ).

(٥) حامل لواء النباهة... ويفخر: ساقطة في ر س ط ع.

(٦) ر: قرع.

(٧) ط: النساء.

(٨) ر ب ق س ط: وفخر بأدواته، ع: وفخر بحلاه وأدواته...

(٩) ر: والذي أتشفه.

بالمكان النجد، ذكاء طبع عليه طبعه، ونجم في تربية البلاغة^(١) غزبه ونبعه^(٢)، وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج^(٣) وهو حامل الذكر، عاجل الفكر، فملك قياد مأموله، وهب من مرقد حموله، وقدح استعماله إياه زناد ذكائه، وأبدى شعاع ذكائه، ولم يزل عاثراً معه ومستقلاً، ومُشرباً حينا وحينا مُقلاً، إلى أن تورطوا في تلك الفتنة التي ألقوها^(٤) حائلها، وما لمحوا مخائِلها، فطمعوا أن يَختالوا^(٥) من أمير المسلمين مُلكاً مَعصوماً، وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مَفصوماً، وفي أثناء بغيتهم، وخلال حربهم الويل وسعيتهم، كانت ترد عليهم من قبله - أيده الله - كتب تجل ما ربطوه، وتروغهم مما تابطوه، فلم يكن لهم بُد من إذنايه، لحسن منايه في المراجعة عنهم وغنايه^(٦)، فورد عليهم ليلة كتاب راعهم، وأنسأهم جلادهم وقراعتهم، وهم بمجلس أنس فصَحوا من حميائه، ومَحوا منه عبق الأنس وريائه، واستدعاه في ذلك الحين، / للمراجعة عن [١٧٢/و] فصوله، والمعارضة لفروعه وأصوله، فأبان عن الغرض، وخلَص جوهره من كُل عَرَضٍ، وأبدع في إحكامه، وبرع في قضاياه وأحكامه، فحمل أبا يحيى بن محمد استُحسان ما كتبه، أن خططه للحين ولقبه^(٧)، والمُدام لِرأيه الفائل^(٨)

(١) بقية النسخ: النباهة.

(٢) بعدها في ع: فنهض نحو الأفلاك، وقعد على ذروة السماك.

(٣) أبو يحيى بن محمد بن الحاج: من أمراء المرابطين، وقد كان وقع بينه وبين أبي نصر بن خاقان في بعض الأيام تنازع أدى إلى الانفصال، ثم انقضت تلك المخيلة. (انظر المطرب: ١٨٨، والنفع: ٣٠/٧).

(٤) ب: ألقوها، ق: ألقوا، وكذاه دون ألف الإلحاق.

(٥) ب ق س: يفتالوا، ط: يقاتلوا.

(٦) ط: وعتابه.

(٧) بعدها في ع: وثنى له بالوزارة، وأعلى رتبته.

(٨) ب ق: البائل، ط: القابل.

مالكة، وإفعله في طُرُقِ الخَبَالِ سَالِكَةً، فَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا فِكْرًا، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ أَعْرَفًا
أَتَى أُمُّ نُكْرًا، فَجَرَتْ عَلَيْهِ لَقَبًا، وَأَعْلَتْهُ مِنَ الْإِشْتِهَارِ مَرْقَبًا، وَصَارَ مُرْتَسِمًا فِي
الْعِلْيَةِ، مُتَسِمًا بِتِلْكَ^(١) الْجَلِيَّةِ.

وما زالت الدولُ تُسْتَدْنِيهِ نَائِيًا^(٢) وتُثْبِتُهُ دَانِيًا، وَلَا تَجْعَلُهُ^(٣) مَجْنِيًا عَلَيْهِ وَلَا
جَانِيًا، فَمَا بِيَدِهِ رَفَعَ شُومِهِ^(٤)، وَلَا مَخْرُوشُومِهِ؛ وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا تَجَنَّبَتْهُ
فَتَسَحَّلِيهِ^(٥)، وَتَلَمَّحَهُ فَتَسْتَمْلِحُهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مُعْنٍ زَارَ بَعْدَ مَا أَغْبَى، وَشَطَّ
مِنْهُ الْمَزَارُ^(٦)؛

(كامل)

وَإِنِّي وَقَدْ عَظُمْتُ عَلَى ذُنُوبِهِ فِي غَيْبَةٍ قُبُحَتْ بِهِمَا آثَارُهُ
فَمَحَا إِسَاءَتَهُ بِهَا إِحْسَانُهُ وَاسْتَغْفَرَتْ لِذُنُوبِهِ أَوْتَارُهُ^(٧)

وَلَهُ فِي قَبِيَّةٍ؛

(البيط)

لَوْلَا الْمَشِيبُ وَمَا أَخْشَاهُ مِنْ قَنَدٍ لَصَحَّتْ: وَاحِرٌ مَا أَلْقَاهُ مِنْ دَنَفٍ
رَمَتْ فَوَادِي بِسَهْمٍ صَبُّ مِنْ أَدْنَى عَلَى الْفَوَادِ فَلَمْ يَغْدِلْ وَلَمْ يَصِفِ
لَوْ سَاجَلَتْ مَعْبَدًا فِي بَعْدِ رُتْبَتِهِ لَا سَتَعْبَدَتْهُ، وَأَبْدَى ذُلَّ مُعْتَرِفٍ
أُمَّا الْفَوَادُ فَفِي آثَارِ نِعْمَتِهَا وَمَا أَحْسَنُ لَهُ إِقْبَالَ مَنْصَرِفٍ
وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى تَفْصِيلِ صَنْعَتِهَا وَأَيُّ حُسْنٍ عَلَيْهَا الْيَوْمَ لَمْ يَقِفِ؟!

(١) ب: بتلى.

(٢) نائياً: ساقطة في ر.

(٣) ولا تجعله: ساقطة في م.

(٤) ط: رفع شوموه.

(٥) بعدها في ط: وتمقله فتسقله.

(٦) انظر: الخريدة: ٤٦٠/٢.

(٧) بعد هذين البيتين تنفرد «ع» بأربع مقطوعات لم ترد في غيرها.

وَلَهُ اَيْضاً:

(وافر)

صَفَا بَيْنَ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي
فَإِنَّكَ أَوَّلُ وَالْمَجْدُ ثَانِي
وَحَيْثُ النَّدُّ مُرْتَفِعُ الْعَنَانِ

بِعَيْسِكَ لَا تَنْمَ عَنْ طَيْبِ عَيْشٍ
وَبَادِرْ قَبْلَ بَادِرَةِ اللَّيَالِي
بِحَيْثُ الْوَرْدُ مُنْخَفِضُ الْمَجَانِي

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ:

(الكامل)

فِي الْحَرْبِ يَضْرَعُهُ بِطَرْفِ أَحْوَرٍ
فَاخْتَالَ بَيْنَ مُؤَنِّثٍ وَمُذَكَّرٍ
وَقِيَامُهُ مِنْ قَدِّهِ الْمُتَأَطِّرِ
وَاللَّئِمَةُ السُّودَاءُ أَوْفَى مَغْفَرٍ
مِنْهُ، فَعِيدُلُ ضَمِيرِهِ فِي الْمُشْتَرِي

وَمُدْجَجٍ بِالْحُسْنِ كُلِّ مُدْجَجٍ
وَمُذَكَّرٍ مَالِ الْفُتُورِ بَعِطْفِهِ
فَحَسَامُهُ وَسِهَامُهُ الْحَاظُهُ
مُسْتَلْهِمٌ بِالْحُسْنِ مُسْتَهْلٌ بِهِ
إِنْ كَانَ لِلْمَرْيَخِ طَرْفُ حَائِرٍ

وله وقد أبدع ما شاء، وأذكر أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء:

(طويل)

وَفِي الْخَضِرِ رَدْفٌ لَا يُطِيقُ لَهُ ثِقْلًا
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُحَبِّ وَلَا يُقْلَى

بِنَفْسِي عَلَى نَفْسِي خَفِيفٌ مَحَلُّهُ
أَبِي عَلَى الْأَحْبَابِ يَقْلَى وَصَالَهُمْ

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ عِنْدَمَا وَصَلَ ^(١) أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ إِشْبِيلِيَّةَ، صَادِرًا عَنْ غَزْوَةِ
«طَلْبِيرَةِ» ^(٢) سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسٍ مَائَةٍ، وَوَصَلَ فِي جُمْلَتِهِ، وَنَزَلَ بِمَحَلَّتِهِ ^(٣)،

(١) ع: عندما وصل إشبيلية مع أمير المسلمين. وأمير المسلمين هو علي بن يوسف بن تاشفين. (انظر النص في الخريدة: ٤٦٠/٢).

(٢) طَلْبِيرَةُ: بفتح أوله وثانيه، وكسر الباء الموحدة، ثم ياء مثناة من تحت ساكنة =

وَاتَّفَقَ لِي شُغْلٌ تَوَالِيَّ وَاتَّصَلَ، إِلَى أَنْ رَحَلَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ - أَيَّدَهُ اللَّهُ ^(١) -
وَانْفَصَلَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَأَعْلِمْتُ أَنَّهُ سَارَ مَعَهُ، وَمَا فَارَقَ مُجْتَمَعَهُ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ
[١٧٣/ظ] مُسْتَدْعِيًا مِنْ كَلَامِهِ مَا أَثْبَتَهُ فِي الدِّيَّوَانِ / وَأَثْبَتَهُ فِيهِ زَهْرُ بُسْتَانٍ، فَوَافَاهُ رَسُولِي مِنْ
الْبَلَدِ عَلَى مَرَحَلَةٍ، فِي لَيْلَةٍ مِنْ ضِيَاءِ الْبَدْرِ مُمَجَّلَةٍ؛ فَكَتَبَ إِلَيَّ مُرَاجِعًا؛ الْحَذَرُ -
أَعَزَّكَ اللَّهُ - يُؤْتِي مِنَ الثُّقَةِ، وَالْحَبِيبُ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَةِ ^(٢)، وَقَدْ كُنْتُ أَرْضَى مِنْ
وَدَّكَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ بِلَمَحَةٍ، وَأَقْنَعُ مِنْ ثَنَائِكَ وَهُوَ الْمُسْكُ بِنَفْحَةٍ، فَمَا زِلْتُ
تُعْرِضُنِي لِلَامْتِحَانِ، وَتَطَالِبُنِي بِالْبُرْهَانِ، وَتَأْخُذُنِي بِالْبَيَانِ؛ وَأَنَا بِنَفْسِي أَعْلَمُ،
وَعَلَى مِقْدَارِي أُحَوِّطُ وَأُحْزَمُ، وَالْمُعَيَّدِي يُسْمَعُ بِهِ لَا أَنْ يُرَى ^(٣)، وَإِنْ وَرَدَتْ
أَخْبَارُهُ تَتَرَى ^(٤)، فَشَخْصُهُ مُقْتَحَمٌ مُزْدَرَى، لَا سِيَّمَا ^(٥) بَمَنْ لَا يُجَلِّي نَاطِقًا، وَلَا
يُبْرِزُ سَابِقًا، فَتَرَكُومُهُ ^(٦) وَالظُّنُونُ تَرَحُّمُهُ، وَالْقَالَ وَالْقِيلُ يَقْسِمُهُ، وَالْأَوْهَامُ تُحِلُّهُ
وَتُخْرِمُهُ، وَتُخْفِيهِ ^(٧) وَتُخْتَرِمُهُ؛ أَوْلَى بِهِ مِنْ كَشْفِ الْقِنَاعِ، وَالتَّخْلُفِ عَنْ مَنْزِلَةِ
الْإِمْتِنَاعِ ^(٨)، وَفِي الْوَقْتِ مِنْ فَرَسَانِ هَذَا الشَّأْنِ، وَأَذْمَارِ ^(٩) هَذَا الْمِضْمَارِ،

= وراء مهمله، مدينة بالاندلس من أعمال طليطلة، كبيرة قديمة البناء على نهر تاجة، وكانت
حاجزاً بين المسلمين والإفرنج، إلى أن استولى الإفرنج عليها. (معجم البلدان: ٣٧/٤).
(٣) ر ط: في محلته.

(١) أيده الله: ساقطة في ر ط.

(٢) حاشية س: هذا قِسْمٌ للمتنبى: «وقد يؤذى من المِقة الحبيب». وصدر البيت:
يُجْمَسُكَ الزُّمَانُ هَوًى وَحُبًّا (الديوان: ٧٢/١)

(٣) إشارة إلى المثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. (مجمع الأمثال: ١٢٩/١).
(٤) ر: تتلى.

(٥) ب ق: ولا سِيَّما من، ط: ولا سيما بمن.

(٦) بقية النسخ: فتركه.

(٧) ب ق س: وتخفيه، ط: وتجفيه.

(٨) ب ق: الإمتناع.

(٩) م: وأضمار، وأذمار: وهي الفرسان الشجعان، جمع ذمر.

وَقُطَّانٌ^(١) هذه المناهلِ ، وَهُدَاةٌ تِلْكَ الْمَجَاهِلِ ، مَنْ تَحْسُدُ فَقَرَهُ الْكَوَائِبُ ،
وَيَتَرَجَّلُ مِنْهَا إِلَيْهِ الرَّاكِبُ ؛ فَأَمَّا الْأَزَاهِرُ فَمُلْغَاةٌ^(٢) فِي رُبَاهَا ، وَلَوْ حُلَّتْ عَنْ
الْمِسْكِ حُبَاهَا ، وَصِيغَتْ مِنَ الشَّمْسِ حُلَاهَا ، فَهِيَ تَنْظُرُ مِنَ الْوَجْدِ بِكُلِّ عَيْنٍ
شَكْرِي^(٣) لَا نَكْرِي ، وَإِذَا كَانَتْ أَنْفَاسُ هَوْلَاءِ الْأَفْرَادِ^(٤) مَبْثُوثَةً ، وَبَدَائِعُهُمْ
مَبْثُوثَةً ، وَخَوَاطِرُهُمْ عَلَى مُحَاسِنِ الْكَلَامِ مَبْثُوثَةً ، فَمَا غَادَرَتْ مُتَرَدِّمًا^(٥) ، وَلَا
اسْتَبَقَتْ / لِمَتَأَخَّرَهَا^(٦) مُتَقَدِّمًا ، فَعِنْدَهَا يَقِفُ الْاِخْتِيَارُ ، وَبِهَا يَقَعُ الْمُخْتَارُ ، وَأَنَا [١٧٣/و]
أَنْزَهُ دِيوَانَهُ النَّزِيَّةَ ، وَتَوَجَّيْتُهُ الْوَجِيهَ ، عَنْ سَقَطٍ مِنَ الْمَتَاعِ ، قَلِيلِ الْإِمْتَاعِ ، ثَقِيلِ
رُوحِ السَّرْدِ ، مُهْلِكِ صِرِّ الْبَرْدِ ، إِلَّا أَنْ يَعُودَ بِهِ جَمَالُهُ ، وَيَحْرُسَ بِنَقْصِهِ^(٧) كَمَالَهُ ،
وَهَبَهُ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتَسْهَلَ اسْتِلْحَاقَهُ ، وَطَاطَمَ لَهُ أَخْلَاقَهُ ، أَتْرَانِي أُعْطِيَ
الْكَاشِحِينَ فِي إِبْتَائِهِ يَدَا ، وَأَتْرَكَ عَقْلِي لَهُمْ سُدًى ؟ وَمَا إِخَالُكَ تَرْضَاهَا لِي مَعَ
الْوَدَّخُطَّةِ خَسْفٍ ، وَتَهْوَاهَا^(٨) لِي رُبَّةٌ حَيْفٍ ؛ لَا يَسْتَقِيلُ غَيْبُهَا ، وَلَا يُبْلُ طَعِينُهَا .
وَلَهُ فِي فَصْلِ مِنْهَا^(٩) ، فَلَمْ نَحُلْ بِطَائِلٍ ، وَصِرْنَا تَحْتَ قَوْلِ الْقَائِلِ :

(١) ط : وأقطاع .

(٢) رب ق : فملقاة .

(٣) ب : شكراً لانكر ، وشكري : مملوءة بالدُّمْعِ ، مِنْ شَكَرَتِ النَّاقَةَ ، إِذَا امْتَلَأَتْ
ضَرَعَهَا بِاللَبَنِ . وَفِي ط : تَكَرَّى «بِتَاءِ مَشْنَاءٍ» وَهِيَ مِنْ : وَكَّرَ ، فَنَقُولُ : تَوَكَّرَ الطَّائِرُ : امْتَلَأَتْ
حَوْصَلَتُهُ وَالصَّبِيُّ : امْتَلَأَ بَطْنُهُ .

(٤) الْخَرِيدَةُ : الْأَقْرَانُ .

(٥) حَاشِيَةُ س : مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ عَنْتَرَةَ : هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ . وَتَمَامُهُ : أَمْ
هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ ؟ (الْقَصَائِدُ الْعَشْرُ لِلتَّبْرِيزِيِّ : ٣١٧) .

(٦) ب ق : لمتأخر .

(٧) ب ق : نقصه ، ط : لنقصه ، وَفِي حَاشِيَةِ م : بِنَقْصَانِهِ .

(٨) بَقِيَّةُ النِّسْخِ : وَمَهْوَاةٌ حَتْفٌ .

(٩) ب ق : وَلَهُ فَصْلٌ مِنْهَا .

(كامل)

تَرَكَ الزِّيَارَةَ وَهِيَ تُمْكِنَةٌ وَأَتَاكَ مِنْ مِضَرٍ عَلَى جَمَلٍ
الزِّيَارَةُ أَعَزُّكَ اللَّهُ هُنَا مَثَلٌ، لَا لَفْظٌ مُحْتَمَلٌ، لِأَنِّي أَوْجِبُهَا، وَلَا
أُسْتَوْجِبُهَا، وَأَقْتَرِضُهَا^(١) وَلَا أَفْتَرِضُهَا، وَالتَّأْوِيلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا يَتَعَدَّى الْجَمِيلَ
مَذْهَبًا، وَلَا يَتَّخِذُ لِلَّيْلِ^(٢) الشُّكَّ مَرْكَبًا، وَأَنْتَ الْمَفْتِيحُ لِلصَّلَاةِ، الْمُوَالِي^(٣) لِلْمِنَّةِ
الْمُشْتَمَلَةِ؛ وَإِنَّ رَسُولَكَ وَافِي^(٤) بِكِتَابِكَ الْخَطِيرِ، وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ سُقُوطَ مُنَازَعٍ،
و«حَيَاةُ الَّذِي يَقْضِي حُشَاشَةَ نَازِعٍ»^(٥)، وَالْبَيْتُ قَدْ غَصَّ بِبَانِيهِ^(٦)، وَضَاقَ لَفْظُهُ
عَنْ مَعَانِيهِ، فَاخْتَلَسَتْ أَحْرَفِي هَذِهِ اخْتِلَاسَ مُسَارِقٍ، وَالتَّمَاخِ بَارِقٍ؛ وَالْخَاطِرُ
[١٧٤/ظ] مَخَاطِرُ، وَالشُّغْلُ مُسَاهِمٌ مُشَاطِرٌ، يَصْدُرُ فِي^(٧) فِكْرِي إِلَيْهِ، وَيَخْلَعُ / فِقْرِي عَلَيْهِ
إِلَّا صَبَابَةً، لَا تَرُدُّ صَبَابَةً؛ وَرَسِيْسًا لَا يَشْفِي^(٨) نَسِيْسًا، وَدُونَكَ وَاهِي الدَّعَائِمِ،
وَاهِنَ الْعِزَائِمِ^(٩)، يَتَبَرَّأُ تَابِعُهُ مِنْ مُتَّبِعِهِ^(١٠)، وَيَفِرُّ سَامِعُهُ مِنْ مُسْمِعِهِ، وَلَوْلَا أَنَّ

(١) ب ق: وأفرضها، ط: وأفرضها ولا استفرضها.

(٢) بقية النسخ: ليل الشك.

(٣) بقية النسخ: المولي، ط: المولي للمنة المتصلة.

(٤) رب ق: وأفاني.

(٥) حاشية س: هذا قسم ذي الرُّمة، وتمام البيت.

فلما رأيت الليل والشمس حيَّة حياة الذي يقضي حُشَاشَةَ نَازِعِ
(٦) م: بياديه.

(٧) في: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) س: ينفي.

(٩) واهن العزائم: ساقطة في م ر.

(١٠) إشارة إلى قوله تعالى: «إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا، وَرَأَوْا الْعَذَابَ، وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ». (البقرة: آية ١٦٦).

الجوابَ فَرَضَ يُجَرِّحُ مُعْطَلُهُ، وَيَخْرُجُ عَنْ مِلَّةِ التَّصَافِي^(١) مُبْطَلُهُ، لَاغْتَذَرْتُ،
وَاقْتَصَرْتُ؛ وَلَكِنِّي أَوْثَرُ حَقِّكَ، وَإِنْ أَبْقَى عَلَيَّ دَرْكَاً، وَبَوَّأَنِي دَرْكَاً^(٢)، وَقَدْ
حَمَلْتُ فَلَاناً مَا سَمَحَ بِهِ الْوَقْتُ، وَإِنْ اشْتَبَهَ عَلَيَّ الْقَضْدُ وَالسَّمْتُ، وَحَاضَرْتُ بِمَا
يُسِّرْتُ إِلَى ذِكْرِهِ، عَلَى شَرِيطَةٍ كِتْمَانِهِ وَسْتَرِهِ، انْقِيَاداً لِأَمْرِكَ، وَتَصَادِيماً^(٣) إِلَى
عُقُوقِكَ بَبْرَكَ^(٤).

وَلَهُ أَيْضاً^(٥)، أَيْدَكَ اللَّهُ، لَيْسَتْ الْأَذْنَابُ كَالْأَغْرَافِ، وَلَا الْأَنْذَالُ
كَالْأَشْرَافِ، وَلَا كُلُّ أَشْرَافٍ، بِأَشْرَافٍ، فَثَمَّ مَنْ يَصِمُّ^(٦) عَمَّا وَلِي، وَيَعْمَى عَنْ
الصَّحِيحِ^(٧) وَقَدْ جَلِي، إِنْ ذُكِّرَ نَسِي، وَإِنْ عُذِلَ فَكَأَنَّمَا أُغْرِي، وَكَثِيراً مَا يَمْتَدُّ
شَطَطُهُ، فَتُحَذَفُ نَقْطُهُ، وَيُهْجَرُ نَمَطُهُ^(٨) وَإِنْ سَامَخْنَاهُ فِي الضُّبْطِ، وَأَمْتَعْنَاهُ
بِالنَّقْطِ، نَبَذَ^(٩) الْوَفَاءَ، فَحَذَفَ^(١٠) الْفَاءَ، وَجَفَا الْكَرِيمَ، فَأَلْغَيْنَا الْمِيمَ^(١١)، وَلَهُ
بَعْدَ مَا بَقِيَ، مَا أَلْقِيَ^(١٢)، وَإِنْ أَشْرَفَ فَعَلَى الْخَطِيرِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ أَطْلَعَ فَفِي

(١) ب ق: التصابي.

(٢) الدرك الأولى: التبعة، والثانية: المستوى المتدني.

(٣) ب ق س: تصدياً.

(٤) ع: عفوك وبرك.

(٥) ورد بعض هذه الرسالة في الخريدة: ٤٦٢/٢.

(٦) العبارة مضطربة في م رس: وفي ب ق: ... يصم ما ولي.

(٧) رب ق ط ع: الصحيح.

(٨) ويهجر نمطه: ساقطة في م.

(٩) ط: قبل الوفاء.

(١٠) بقية النسخ: فحذفنا، والواو: الحمار الوحشي، أي أنه ترك الوفاء.

(١١) فتصبح الكرى وهو السهاد.

(١٢) ر ع: وله بعدما ألقى. أراد أنه بعد أن حذف الفاء من الوفاء، والميم من

الكريم، بقي له الحرفان المحذوفان اللذان يشكّلان كلمة «فم» وهو كناية عن القول دون الفعل.

سواء الجحيم^(١) ؛ وَرُبَّ طَوِيلٍ النَّجَادِ، عَرِيقٍ^(٢) فِي الْإِثْهَامِ وَالْإِنْجَادِ؛ وَلَا يَتُهُ
أَمَانٌ، وَعَمَلُهُ جَنَانٌ، وَخُلُقُهُ رِضْوَانٌ، تَوَدُّ النُّجُومُ أَنْ يَنْظِمَهَا فِي كِتَابٍ، أَوْ يَنْسِقَهَا
[١٧٤/و] نَسَقَ حِسَابٍ، وَقَدْ ارْتَقَى بِخُطْبِهِ بَاذِخَ السَّنَاءِ، وَأَخَذَ بِضَبْعِهَا رَافِعًا إِلَى السَّمَاءِ، /
فَهَنَّاكَ - وَأَنْتَ ذَاكَ - طَابَ الْجَنَى وَذَنَبَ الْمُنَى، وَأَيُّقِنَ الشَّرَفُ أَنَّهُ فِي حَرَمٍ
وَجَمَى، أَقْسِمُ بِالْمُبْتَسِمِ^(٣) الْبَارِدِ، وَالْحَبِيبِ الْوَارِدِ، قَسَمًا تَبْقَى عَلَى الشَّيْبِ
جِدَّتُهُ، وَيَعَزُّ عَلَى الْمَشِيبِ حَدُّهُ، ذَكَرَى مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ مَدَّتْ بِسَبِيهِ، وَمَتَّتْ إِلَى
الْقَلْبِ بِسَبِيهِ، لِيُخْبِرُنَّ^(٤) عَلَى الْكَرَامِ، وَلِيَجْتَرُونَ عَلَى الْأَنَامِ؛ وَلِيَأْخُذَنَّ فَوْقَ
أَيْدِيهَا، وَلِيَكْفُنَّ مِنْ تَعْدِيهَا، مَا لَهَا تَحْتَ أَثْلَاتِهِمْ وَتَسْمُهُمْ بِغَيْرِ سَمَاتِهِمْ،
وَتَصِفُهُمْ بِصَنَاعِهِمْ^(٥)، وَتُقْلَهُمْ^(٦) بِقَلَاعِهِمْ؟. فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الذَّبِّ؟ وَسَنَامٍ قَدْ
اسْتَوْصَلَ بِالْجَبِّ، وَكَيْفَ ارْتِيَا حُكَّ بَعْدَ شَمْسٍ^(٧) إِنْ دَارَتْ؟ وَلِمَكْرَمَةٍ^(٨)
كَالشَّمْسِ أَشْرَقَتْ وَأَنَارَتْ؟؛ لَا جَرَمَ، إِنَّكَ^(٩) مِنْهَا عَلَى ذِكْرٍ وَبِمَذْرَجَةٍ حَمْدٍ
وَشُكْرِ، وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّرِيفُ الْأَوْحَدُ، وَمَنْ لَا يُنْكِرُ فَضْلَهُ وَلَا يُجْحَدُ، أَبُو بَكْرٍ -
أَعَزُّهُ اللَّهُ - وَنَاهِيكَ ثَنَاءً، وَحَسْبُكَ عِلَاءٌ وَسَنَاءٌ، فَتَى دُهَيٍّ فِي ضَيْعَتِهِ هُنَاكَ بِدَوَاهٍ،
وَرُمِيَ بِخَطْبٍ غَيْرِ رِيُوْثٍ وَلَا سَوَاهٍ^(١٠)؛ وَرَأَيْكَ، أَصَابَ اللَّهُ بِرَأْيِكَ، وَجَبَرَ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاطْلِعْ فَارَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾. (الصفات: ٥٥).
(٢) ب ق: غريق.

(٣) حاشية س: هذا مأخوذ من قول: ؟ «كذا».

أَلَسَمَ بِالْمُبْتَسِمِ الْعَذْبِ ومشتكى الصُّبِّ إِلَى الصُّبِّ
(٤) ب ق س ط: ليحتون، ر: ينحون، ع: ليخونن الكرام.

(٥) ر ب ق: بصفاتهم، س: بطباعهم.

(٦) ر ب ق س ط ع: وتعلمهم بعلااتهم، وبعدها في ع: وارتفاعهم.

(٧) ب ق: بغير خمر، ر ط: بعد خمر.

(٨) ر: ومكرمة.

(٩) س: إنها منك.

(١٠) ولا سواه: ساقطة في م.

الأولياء^(١) بِسَعْيِكَ، فِي تَحْصِينِ مُرَاعَاتِهِ، وَتَرْفِيهِهِ^(٢) وَمُحَاشَاتِهِ، وَلَوْلَا عُذْرُ مَنْعٍ، لَكَانَ عَلَى أَفْقِكَ النَّيِّرُ قَدْ طَلَعَ، وَلَكِنَّهُ اسْتَنَابَ «فُلَانًا» وَحَسَبَهُ أَنْ يُنْشِئَ^(٣) كِتَابًا؛ وَيَقْتَضِي جَوَابًا، وَيَتَصَرَّفَ عَلَى حُكْمِكَ جِيئَةً وَذَهَابًا؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .
وَلَهُ يَعْتَذِرُ مِنْ اسْتِبْطَاءِ الْمَكَاتِبِ^(٤) :

(طويل)

أَلَمْ تَعْلَمُوا وَالْقَلْبُ رَهْنٌ لَدَيْكُمْ يُخْبِرُكُمْ عَنِّي بِمُضْمَرِهِ بَعْدِي
/ وَلَوْ قَبِلْتَنِي^(٥) الْحَادِثَاتُ مَكَانَكُمْ لَأَنْهَيْتُهَا وَفَرِي وَأَوْطَأْتُهَا خَدِّي [١٧٥/ظ]
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي وَأَهْلِي وَوَاحِدِي^(٦) فِدَاءً وَلَا أَوْصِي^(٧) بَتَقْدِيرِهِ^(٨) وَخَدِي

وَلَمَّا نَكِبَ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْقَاسِمِ^(٩)، النُّكْبَةَ الَّتِي أَنْبَأَتْ بِتَعَذُّرِ الْأَوْطَارِ، لَذَوِي الْأَخْطَارِ، وَأَعْلَنْتْ بِكَسَادِ الْفَضَائِلِ وَالْمَعَالِي، وَاسْتَشَارَ الْوَضِيعَ عَلَى الْمَاجِدِ الْعَالِي، لِأَنَّهُ كَانَ طَوْدَ كَمَالٍ، وَبَحْرَ إِجْمَالٍ، وَنَازِلًا خِلَالٍ، وَعَالَمَ جَلَالٍ؛ وَحِينَ ثَلَّ الدَّهْرُ عَرْشَهُ، وَأَحْلَى سِوَاهُ فَرْشَهُ، خَاطَبَهُ كُلُّ زَعِيمٍ مُسْلِيًا عَنْ نَكْبَتِهِ، وَانْتَقَالِهِ مِنْ رُتْبَتِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ هُوَ فِي جُمْلَةٍ مَنْ كَتَبَ، وَإِنْ كَانَ نَازِلًا عَنْ تِلْكَ الرُّتَبِ، بِرُقْعَةٍ مُسْتَبْدَعَةٍ، أَظْهَرَ فِيهَا مُحَاسِنَهُ وَبِدْعَهُ^(١٠)، وَهِيَ^(١١) :

(١) ط : وحير الأنام .

(٢) ع : وتوجيهه .

(٣) ب ق س : يؤدي، ر : ينهي .

(٤) انظر : الخريدة : ٤٦٣/٢ ، والمطرب : ١٨٨ .

(٥) ر ب ق س : قلبتني، وكذا في الخريدة .

(٦) ط : والدي .

(٧) بقية النسخ : ولا أرضى .

(٨) المطرب : بتقدمتي .

(٩) صاحب إقليم البونت، وقد تقدمت الإشارة إليه .

(١٠) أظهر منها محاسنه وبدعه : زيادة في ع .

(١١) انظر : الخريدة : ٤٦٣/٢ .

مِثْلَكَ - ثَبَّتَ اللَّهُ فُؤَادَكَ، وَخَفَّفَ عَنْ كَاهِلِ الْمَكَارِمِ مَا أَذْهَى بِكَ وَأَدَكَ -
يَلْقَى دَهْرَهُ غَيْرَ مُكْتَرِبٍ^(١)، وَيُنَازِلُهُ بِصَبْرٍ غَيْرِ مُتَّكِبٍ، وَيَتَّسِمُ عِنْدَ قُطُوبِهِ، وَيَفِئِلُ
شِبَاةَ خُطُوبِهِ، فَمَا هِيَ إِلَّا غَمْرَةٌ ثُمَّ تَنْجَلِي، وَخَطَرَةٌ يَلْبِهَا مِنَ الصُّنْعِ الْجَمِيلِ مَا
يَلِي؛ لَا جَرَمَ أَنَّ الْحَرَ - حَيْثُ كَانَ - حُرٌّ^(٢)، وَأَنَّ الدَّرَّ - بَرِغَمَ مَنْ جَهَلَهُ - دُرٌّ،
وَهَلْ كُنْتَ إِلَّا حُسَامًا انتِصَاهُ، قَدَرُ أَمْضَاهُ^(٣)، وَسَاعِدُ ارْتِضَاهُ، فَإِنْ أَعْمَدَهُ فَقَدْ
قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَإِنْ جَرَّدَهُ فَذَلِكَ إِلَيْهِ، أَمَا أَنَّهُ مَا أَسْلَمَ حَدَّهُ^(٤)، وَلَيْسَ جَوْهَرُ
[و/١٧٥] الْفِرْنِدِ حَدَّهُ، لَا يَعْدِمُ طَبِنًا^(٥) يَشْرُطُهُ / وَيَمِينًا يَخْتَرُطُهُ.

هَذِهِ الصَّمُصَامَةُ، تَقُومُ عَلَى ذِكْرِهَا الْقِيَامَةُ، طَبَّقَتِ الْبِلَادَ أَخْبَارُهُ، وَقَامَتْ
مَقْلَعُهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ آثَارُهُ؛ فَأَمَّا حَامِلُهُ فَنَسِيٌّ مَنَسِيٌّ، وَعَدَمٌ مَنَهِيٌّ، كَلَّا لَقَدْ فَنِيَتْ
الْحَقَائِقُ، وَأُنْهِيتَ تِلْكَ الْعِلَاقُ، فَلَمْ يَصْحَبْهُ غَيْرُ غَرَارٍ، وَمَتْنٌ عَارٍ، كِلَاهُمَا بَالِغٌ
مَا بَلَغَ، وَوَالِغٌ مَعَهُ فِي الدَّمَاءِ أَنِّي^(٦) وَلِغَ، وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا الْمَجْرَدُ الْعُرْيَانُ؛ وَلَا
الصُّبْحُ إِلَّا الطَّلُقُ الْإِضْحِيَانُ^(٧)، وَمَا النُّورُ إِلَّا مَا صَادَمَ الظَّلَامَ^(٨)، وَلَا النَّورُ إِلَّا مَا

- (١) حاشية س: مأخوذ من قول المتنبي: (الديوان: ٢٣٤/٤).
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ ما دام يَصْحَبُ فِيهِ رَوْحَكَ الْبَدَنُ
(٢) قَالَ مُخَيَّسُ بْنُ أَرْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ - وَالْأَعْرَجُ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ:
فَقُلْتُ لَهُ: تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ، إِنَّ الْحَرَ حَرٌّ
وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ وَرَدَ فِي الْكَامِلِ: ٤٣/١ (مكتبة نهضة مصر) أبيات ثلاثة:
(٣) قَدَرُ أَمْضَاهُ: سَاقِطَةٌ فِي ع.
(٤) ب ق ع: أَمَا أَنَّهُ مَا انْتَلَمَ حَدَّهُ، ر س ط: أَمَا أَنَّهُ مَا سَلِمَ حَدَّهُ.
(٥) ر: طَبِينًا، س ط ع: طَبِنًا. وَالطَّبِنُ: الْفُطْنُ.
(٦) ب ق: أَيَّ.
(٧) ر: وَمَا الْحُسْنُ... الْإِضْحِيَانُ: سَاقِطَةٌ فِي ر. وَالْإِضْحِيَانُ، بِالْكَسْرِ: الْمَضْيَعُ لَا
غَيْمَ فِيهِ، وَخَصَّ بِهِ اللَّيْلَةُ الَّتِي يَكُونُ الْقَمَرُ فِيهَا مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَالْأَلْفُ وَالشُّونُ
زَائِدَتَانِ.
(٨) وَمَا النُّورُ... الظَّلَامُ: سَاقِطَةٌ فِي م.

فَارَقَ الْأَكْمَامَ^(١)، وَمَا ذَهَبَ ذَاهِبٌ، أَجْزَلَ^(٢) مِنْهُ لِعَرَضٍ وَاهِبٍ، وَمِمَّنْ قَضَى حَقَّ، الْمَسَاهِمَةِ فِي هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي التَّوَى عَرْضُهَا، وَتَأَخَّرَ لِلْأَعْذَارِ^(٣) الْقَاطِعَةِ فَرَضُهَا، أَسْفُ تَرَدَّدَ، وَارْتِمَاضُ تَجَدَّدَ، وَنُوبٌ^(٤) عَلَى الْأَيَّامِ تُحْصَى وَتُعَدَّدُ، وَحُبًّا^(٥) اللَّثَامِ مِنْهَا تُحَلُّ وَتُعْقَدُ، فَيَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجْهَهُ، لَقَدْ اسْتَوْفَيْتَ فِيهِ^(٦) هَذِهِ الْأَيَّامَ، وَنَهَيْتَ فِيكَ^(٧) حَتَّى الْمَزْنَ عَنْ الْإِبْتِسَامِ^(٨).

قال أبو نصر؛ وفي أيام مقامي بالعدوة، اتفقت بيني وبين أبي يحيى بن محمد بن محمد بن الحاج^(٩)، - سقى الله مضرعه وأوردته منهل العفو ومشرعه - مودة استحكمت^(١٠) تواخيها، وشدت أواخيها، وغدونا بها حليفي صفاء وإخلاص، وألفي إخاء واختصاص، والزمان مساعدا، وصرفه متباعدا، والشباب خضيل يانع، والذهر مبيع ما له اليوم مانع^(١١)، والدنيا سرور وإيناس، / [١٧٦/ظ] والأرض ظباء وكناس، فوق بيني وبينه في بعض الأيام تنازع أدى بنا إلى الانفصال؛ وتعطيل تلك البكر والأصال، ثم نمي إلي عنه قول ضاق به ذرعي،

(١) بقية النسخ: الكمام.

(٢) رب ق ط: أجزل منه العوض واهب، س: منه بعوض واهب.

(٣) ر: الأغراض.

(٤) بقية النسخ: وذنوب.

(٥) اللفظة ساقطة في س: وفي ط: حبال. والحبا: جمع حبة.

(٦) ب ق س: فيك.

(٧) رب: فيه.

(٨) م: الانتصار. وفي حاشية س: أخذ هذا من قول المعري:

نعمت الرضى حتى على ضاحك المزن فلا جاد لي إلا عبوس من الدجن

(٩) تقدمت الإشارة إلى ذلك.

(١٠) ب ق: استحكم.

(١١) والذهر مبيع... مانع: ساقطة في ع.

وَأَجْتُ مِنْهُ أَضْلَى وَفَرَعِي ، فَكُلَّمَا صَدَّنِي عَنِ الرِّحْلَةِ صَمَّمْتُ ، وَنَكَّتُ مِنْ عُرَى
 التَّلْوِي مَا كُنْتُ أَبْرَمْتُ ، وَبَعْدَ انفصالي علمتُ أَنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ غَدَا زُورًا ، وَوَشَى بِهِ
 مَنْ غَصَّ أَنْ يَرَانَا زَائِرًا وَمَزُورًا ، فَأَنْقَشَعَتْ تِلْكَ الْمَخِيلَةُ ، وَتَحَرَّكَتْ لَوْعَةُ مَوَدَّتِهِ
 الدَّخِيلَةَ ، وَأَكَّدْتُ تَجْدِيدَ ذَلِكَ الْعَهْدِ الرَّائِقِ ، وَكَفَّ أَيْدِي تِلْكَ الْعَوَاتِقِ ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ (١) :
 (طويل)

وَرَوْضَةً مَجْدٍ بِالمَفَاخِرِ تَمْطُرُ	أَكْغَبَةً عَلِيَاءٍ وَهَضْبَةً (٢) سُودِدِ
وَفِي صَفْحَتَيْهِ مِنْ مَضَائِكَ أَسْطُرُ	هَنِيئًا لِمُلْكٍ زَانَ نُورُكَ أَفْقَهُ
سَرَى لَكَ ذِكْرٌ أَوْ نَسِيمٌ مُعْطَرُ	وَإِنِّي لَخَفَّاقُ الْجَنَاحَيْنِ كُلَّمَا
فَبِتُّ وَأَحْشَانِي جَوَى (٣) تَتَفَطَّرُ	وَقَدْ كَانَ وَاشِرٍ هَاجِنًا لِتَهَاجِرِ
وَبَاطِنُهُ يَنْدَى صَفَاءً وَيَقْطُرُ؟	فَهَلْ لَكَ فِي وَدِّ ذَوَى لَكَ ظَاهِرًا
لَأَرْفَعُ أَغْلَاقِي الزَّمَانِ وَأَخْطُرُ (٥)	وَلَسْتُ بِيَعْلَقٍ بِيَعٍ (٤) بَخْسًا وَإِنِّي

فَأَمْرُهُ (٦) بِمَرَاஜَعَتِي ، فَكَتَبَ عَنْهُ قِطْعَةً مِنْهَا :

تَنَّتْ عَزْمَةَ الشَّهْمِ الْمُصَمِّمِ أَسْطُرُ	ثَنَيْتَ أَبَا نَضْرٍ عِنَانِي وَرُبَّمَا
سُيُوفٌ مُوَاضٍ أَوْ قَنَى مُتَاطَّرُ (٧)	وَنَالَتْ هَوَى مَا لَمْ تَكُنْ لِتَنَالَهُ
بَطَرَتْ وَدَادِي وَالْمَوْدَةَ تُبْطَرُ	[J/١٧٦] / وَمَا أَنَا إِلَّا مَنْ عَرَفْتَ وَإِنَّمَا

(١) انظر الأبيات: المطرب: ١٨٩ .

(٢) ع: ودوحة .

(٣) ط: له .

(٤) ر: يبقى بخساً .

(٥) المطرب: وانضر .

(٦) هو ابن الحاج المتقدم أمر أبا عبدالله بن أبي الخصال بالمراجعة ، وانظر
 الأبيات في المطرب: ١٨٩ ، والنفع: ٣٠/٧ .
 (٧) المطرب: تتاطر .

نَظَرْتُ بِعَيْنٍ لَوْ نَظَرْتَ بِغَيْرِهَا أَصَبْتَ وَجَفَنُ الرَّأْيِ وَشَنَانُ اشْطَرُ^(١)
 وَقَدْ مَأْ بَذَلْتُ الْوُدَّ وَالْحُبَّ فِطْرَةً وَمَا الْوُدُّ إِلَّا مَا يُخَصُّ وَيُفْطَرُ
 وَكَتَبَ إِلَى الْوَزِيرِ الْمُشْرِفِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رُحَيْمٍ يَهْنَثُهُ
 بُولَايَتُهُ^(٢) خُطَّةَ الْأَشْرَافِ بِحَضْرَةِ إِشْبِيلِيَّةَ وَذَوَاتِهَا، فِي شَوَّالٍ، سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ
 وَخَمْسٍ مِائَةٍ:

(وافر)
 إِذَا مَا شَرَّفَ الْأَشْرَافُ قَوْمًا فَإِنَّ بَنِي رُحَيْمٍ شَرَّفُوهُ
 وَمَنْ يُعْرِفَ بِهِ لَهُمْ قَدِيمًا وَإِنْ رَغِمَتْ أُنُوفٌ عَرَّفُوهُ
 كُفَاةً لِلْمُلُوكِ عَلَى سَبِيلِ وَدَيْنٍ نَصِيحَةٍ مَا حَرَّفُوهُ
 أَبُو بَكْرٍ لَهُ وَلَهُمْ كَفِيلٌ بِكُلِّ كِفَايَةٍ إِذْ صَرَّفُوهُ
 وَمَا الْأَشْرَافُ إِلَّا عَبْدٌ قِنْ لَهُمْ فَمَتَى تَوَلَّى اسْتَصَرَّفُوهُ
 هَذِهِ أَعَزُّكَ اللَّهُ بِدِيهَةِ^(٣) الْبُشْرَى، وَعُجَالَةً كُعْجَالَةِ الْقِرَى، وَبَرِيدُ، إِلَى أُمِّ
 تِلْكَ الْقِرَى، فَأَنَا لَهَا بِالْإِقْبَالِ ضَمِينٌ، عَلِيٌّ^(٤) أَلِيَّةٌ وَيَمِينٌ، لَتَحَوِّطَنَّهَا أَقْلَامُكَ،
 وَلِيُحْمَدَنَّ فِيهَا مُقَامُكَ، وَلَتُعَرَفَنَّ بِالْغُرَرِ وَالْحُجُولِ أَيَّامُكَ، فَحَالَفَكَ السَّعْدُ، وَلَا
 عَدِمَكَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ، وَ«أَبْلٍ وَأُخْلِفَ مِثْلَهَا جُدْدًا بَعْدُ»^(٥)، وَمَا حَقُّ مَنْ بَشَّرَ
 بِاعْتِلَانِكَ، وَسَرَى بِأَنْبَائِكَ إِلَى أَوْلِيَائِكَ، أَنْ يُؤَخَّرَ مُرَادُهُ؛ أَوْ يُضَيَّعَ عَمَلُهُ
 وَاعْتَقَادُهُ؛ وَإِنَّ الْحَاجَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَعْرَانَ^(٦) أَمَلَكَ الدَّاعِي لَكَ - أَبْقَاهُ اللَّهُ

(١) المطرب: يشطر، وشطر بصره: نظر إليك وإلى آخر في الوقت ذاته.

(٢) رب ق س: بولاية، ط: بخطة ولاية الأشراف، ع: يهنثه بخطة الأشراف.

(٣) ر: أيدي.

(٤) رب ق س: وعلي. والإليَّة: القَسْمُ واليمين.

(٥) حاشية س: هذا قسم لحسان بن ثابت؛ وتمامه:

كساك هشام بن الوليد ثيابه فأبل وأخلف مثلها جُدْدًا بَعْدُ

(٦) ب ق: شقران، ولفظة «أملك» بعدها: ساقطة في م.

[١٧٧/ظ] وَجَبَرَهُ - أَشْعَرَنِي / بِهِذِهِ الْمَسْرَّةِ، وَالذِّيمَةُ الثَّرَّةُ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ عَلَى هَذَا الْبَرْدِ بِخَلْعِ الْبُرْدِ، وَحَلِّ الْعَقْدِ، وَفَضُّ النُّقْدِ، قَدْ أَفْعَمَنِي ^(١) انْقِبَاضاً، وَأُعْلَمَنِي أَنَّ لَهُ فِي عَمَلِكَ - أَنْمَاهُ اللَّهُ - أَغْرَاضاً، تَكُونُ عَلَى ذَلِكَ أَثْمَاناً وَأَغْوَاضاً، وَأَرَانِي عِقْداً يَشْهَدُ بَعْدِيهِ، وَصِحَّةٌ مَا اسْتَحْتَهُ فِي مَقْدِمِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سِوَى غَرَسٍ قَدْ صَارَ عَلَيْهِ كَلًّا، بَلْ اسْتَدَارَ فِي سَاقِيهِ كَبَلًا، وَالتَّوَى فِي عُنُقِهِ غُلًّا، وَأَضَ لَهُ غُلًّا لَا مُغْلًا ^(٢)؛ وَلَكَ الطُّوْلُ أَنْ تَفْتَحَ نَظْرَكَ - وَفَقَّهُ اللَّهَ - بِالتَّخْفِيفِ عَنْ مِثْلِهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ، وَمَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى الْأَدَاءِ، وَحَمَلَ الْأَعْبَاءَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ ذِكْرٌ فِي الْعَاجِلِ، وَأَجْرٌ فِي الْآجِلِ ^(٣)، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَلَمَّا انْتَشَرَتِ الْمَقَامَةُ الْقُرْطُوبِيَّةُ ^(٤)، أَغْرَضْتُ التُّهْمَةَ فِي إِنْسَانِهَا، وَعَرَضْتُ إِلَى تَقْرِيرِ مَنْ أَدْبَاهَا، كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مِنْهُمْ مَعْدُوداً، وَعَادَ بِالْحَضْرَةِ مَشْنُوءاً وَكَانَ مَوْدُوداً، وَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَسَازَ أَبَا الْحُسَيْنِ بْنَ سِرَاجٍ ^(٥)، نَقِمَ عَلَيْهِ ذِكْرَهُ فِيهَا، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَتَنَصَّلُ مِنْهَا وَيَنْفِيهَا:

مَا كُنْتُ أَشْتِمُ قَوْمًا بَعْدَ مَذْجِهِمْ وَلَا أَكْذُرُ نِعْمَى بَعْدَ مَا تَجِبُ ^(٦)
أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ الْأَسَازِ الْأَجَلُ، مَلَاذِي وَمَفْزَعِي، وَمَشْعَرِي
الْمَقْدُسِ وَمَشْرَعِي، وَمَجْدُهُ عَمَمٌ، وَحَاجُّهُ أُمَمٌ، وَسِرْبُهُ حَرَمٌ، وَلَا زَالَ مُتَنَافِساً

(١) بَقِيَّةُ النسخ: فِدَاعَنِي.

(٢) قَوْلُهُ: وَأَضَ لَهُ غُلًّا لَا مُغْلًا: سَاقِطَةٌ فِي ع.

(٣) إِلَى هُنَا تَنْتَهِي التَّرْجُمَةُ فِي رِبْقِ ط ع.

(٤) يُقَالُ إِنَّ الْفَتْحَ هُوَ صَانِعُ هَذِهِ الْمَقَامَةِ عَلَى ابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلِيِّوسِي، وَهَنَّاكَ رَدَّ عَلَيْهَا يُسَمَّى الْإِنْتِصَارَ، وَكَذَلِكَ نُسِبَتْ هَذِهِ الْمَقَامَةُ لِابْنِ أَبِي الْخِصَالِ، وَهُوَ هُنَا يَتَنَصَّلُ مِنْهَا وَيَنْفِيهَا. (انظر الرسالة في الذخيرة: ٨٠١/٢/٣، وانظر حاشيتها رقم: ٥).

(٥) سَتَاتِي تَرْجَمْتُهُ.

(٦) هُنَا تَنْقَطِعُ الْمَقَامَةُ فِي (م)، وَتَكْمَلُهَا عَنْ س.

في فضله، مُتَنَافِرًا إلى عذله، مَنْ يُسْرِفِهِ، - أَيْدُهُ اللَّهُ - إلى الحُسْنَى، وفَازَ مِنْ رِضَاهُ بِالْحِظِّ الْأُسْنَى، فَلَهُ مَا تَمَنَّى ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(١)، و﴿مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٢). ولَآئِي مَعَ عَدَمِ الاستِطَاعَةِ، وَمُزْجِي البِضَاعَةِ، أَتَوْهُمْ سُقُوطُ الْفَرَضِ، وَأُخِلِدُوا إِلَى الْأَرْضِ، وَأَجْمَلُ الْأَمْرِ بِحَمْلِ الْعَرَضِ، ودُونَهُ - أَيْدُهُ اللَّهُ - مَهَابَةُ إِجْلَالِ تَنْثِيهِ، وَكَرَمُ يُذْنِيهِ، فَأَنَا بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعٌ: هَذَا يَجِيءُ بِهِ، وَهَذَا يَرْجِعُ^(٣). لَا جَرَمَ أَنِّي أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنْ جَفْنٍ إِلَى كَرَا، وَمِنْ أُذُنٍ إِلَى بُشْرَا، وَمِنْ جَذِيمَةٍ^(٤) إِلَى نَدِيمٍ، وَمَنْ مُصْعَبٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَمَنْ دُرَيْدٍ إِلَى الشَّبَابِ، وَمِنْ الْقَارِظِ^(٥) إِلَى الْإِيَابِ، بَلْ مِنَ الشَّمَالِ إِلَى الْيَمِينِ، وَالْأَنْفِ إِلَى الْعَرْنَيْنِ. وَسَأُسْتَأْنِفُ إِنْ قِيلَ، وَاسْتَدْرِكُ، وَأُخْبِتُ إِلَى عِلَالَتِهِ، وَأُبْتَرِكُ، وَأَتَوَسَّلُ بِتَشْيِيعِ عَالٍ، وَأُمْتُ بِمَنَافَسَةِ مُغَالٍ:

(١) فَصَلَتْ: ٣٥.

(٢) إشارة إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ سورة الشعراء: الآية ٢٦.

(٣) حاشية س: أخذ هذين القولين من بَيْتِي المَتَنِيِّ: (الديوان: ٢٦٨/٢).

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمُلُ يَرْدَعُ وَالْدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنٍ مُسَهَّدٍ هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
(٤) هو جذيمة بن مالك بن عامر الأبرش، وقد سبق التعريف به.

ومصعب: هو مصعب بن الزبير بن العوام، أحد الولاة في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبدالله بن الزبير، فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه بالحجاز والعراق. وإبراهيم بن مالك بن الأشتر قائد جيش مصعب، وظل على وفائه له.

ودريد: هو دريد بن الصمة، وهو من بني جُشَم، وهو القاتل:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ أَحَبُّ فِيهَا وَأَدَعُ

(٥) القارظ: الذي يجمع القَرِظَ ويَجْتَنِيهِ، ومن أمثالهم: لَا يَكُونُ ذَلِكَ حَتَّى يُوُوبَ

القارظان، وهما رجلان: أحدهما من عترة، والآخر عامر بن تميم بن عترة، خرجا يتجعجان القَرِظَ ويَجْتَنِيَانِهِ، فلم يرجعا، فضرب بهما المثل. قال أبو ذؤيب:

وحتى يؤوب القارظان كلاهما وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلَى كُلِّبٌ لَوَائِلُ

(مقارب)

فَلَا تُلْزِمْنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا^(١)

وهَلْ هُوَ إِلَّا نَقْصَانٌ يُقْبَعُ عَنْ كَمَالٍ، وَجُرْمَانٌ يُبْعَدُ مِنْ نَوَالٍ، أَرْوَحُ
وَاعْدُو، وَاتَجَنَّبُ رَوْضَهُ، وَأَجْبِلُ أَعْدُو، اسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ غُرْبَةٍ رَكِبْتُ مَطَاهَا،
وَوَضَلْتُ خُطَاهَا، وَأَثَرْتُ قَطَاهَا، أَتَضَتُّ شَبَابِي بَلِّ نَضَّتُهُ، وَسَلْتُ مَشِيبي
وَأَتَضَّتُهُ، فَمَا أَنَا طَلِيحٌ أَوْ جَرِيحٌ، قَدْ بَوَّأْتَنِي دَرَكًا، وَأَبَقْتُ عَلَيَّ دَرَكًا^(٢)، فَضَاعَتْ
أَنْشَاءُهَا الْحَقُوقُ، وَفَسَّ الْأَسْمُ الْعَقُوقُ، نَعَمْ، - أَدَامَ اللَّهُ عِزُّكَ تَحَوُّلاً إِلَى
الْكَافِ، وَإِسْنَاداً مِنَ الْإِعْتِرَافِ بِحَقِّكَ إِلَى كَافٍ -:

(طويل)

وَعَيْدُ^(٣) أَبِي قَابُوسٍ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ بِالضُّوَاجِعِ.

فَانْطَوَيْتُ عَلَى خَرِيْقٍ، وَتَعَلَّلْتُ بِرَحِيْقٍ:

وَفَضِيلَةُ^(٤) الرِّيحِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهَا عَنْ عَالَمٍ هُوَ بِالْأَذَى مَجْبُولٌ

فَمَا سَلِمْتُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ ظُنُونِهِمْ، وَلَا غَبْتُ عَنْ عِيُونِهِمْ، وَأَنْتَ لِي
بِالْأَمَةِ مِنْ كَاشِحٍ يَفْرِي^(٥)، وَمَنْ لِي يَبْدُو تَرْمِينِي مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي^(٦). تَمْنَحُنِي

(١) البيت للمتي. (الديوان: ٩٤/٢).

(٢) الدرك الأولى: المتزلة وهو قاع الشيء، ويطلق على قعر جهنم، والدرك
الثانية: النبعة.

(٣) البيت للناطقة الديباني. (الديوان: ٣٢) وفيه: فالضُّوَاجِعِ.

(٤) البيت للمعري، (سقط الزند: ٢٥٧) وفيه: وفضيلة النوم.

(٥) فلان يفري الفري: إذا أجاد عمله وأتى فيه بالعجيب، ومن الرجال:
المختلق.

(٦) حاشية س: وهذا مأخوذ من قول الشاعر:

رَمَتِي بِنَاتِ الدَّمْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَذْرِي فَكَيْفَ بَعْنِ بَرْمِي وَلَيْسَ بِرَامِي؟

الفصاحة ضراماً، وتَمْنَعُنيها بَرْدًا وسلاماً، إنْ مرُّ به ذِكرِي فيها غَمَزٌ وغِيصٌ، أو أدْعِي لي حظٌّ منها نُفْسٌ ونُقِصٌ^(١)، أو قُرِئَ له قُبُصٌ فأَقْبِصُ^(٢).

ما هذه المَقَامَةُ إلا قِيَامَةُ حَشَرَتِ الكلامِ وحاشت، وما اسْتَبْتُ ولا حَاشَتْ، أَصَابَتْ وأَشَوَتْ، وَصَابَتْ وَأَخَوَتْ، وَعَمَّتْ لِنَخْصٍ، وَنَاجَتْ لِنَقْصٍ، والمُنَاجِي لِيَب، «وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ اليَقَةِ الحَيِّبِ»^(٣)، اللَّهُمَّ طَهِّرْهَا مِنْ دَنَسِ الدُّعْوَةِ، واجْعَلْني فيها مُسْتَجَابَ الدُّعْوَةِ^(٤)، حَتَّى يَدْعُوَهَا لِأَبِيهَا، وَيَتَّبِعَ الْأَقْسَطُ عِنْدَكَ فِيهَا، أَوْلَى لِهَذَا الْمُتَّهَمِ، سَاءَ مَا حَكَمَ، وَيَا بَعْدَ مَا تَوَهَّمُ^(٥).

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الشَّرِيفُ سَهِيلًا غَمَزَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟
هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلْتُ وَسَهِيلٌ، إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي
مَنَعَ الْجَارَ صَفْبًا، وَادَّعَى لِأَبِي طَرِيفٍ عُقْبًا، وَمَا يَنَامُ أَبُو سُفْيَانَ^(٦) عَنْ زِيَادِ^(٧)، وَلَا يَتْرُكُ فِي ثَقِيفٍ ثَمَرَ الْفَوَادِ، هَيْهَاتَ! . يَدُلُّ عَلَى الْفَجْرِ سَنَاهُ، وَيُعْرَبُ

(١) حاشية س: نقصه: طعن عليه، ويقال: نَفَسَهُ نَفْسًا: طعن عليه أيضاً بالسِّن.

(٢) حاشية س: أَقْبِصُ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ، وَقَبِصْتُ الشَّيْءَ: أَخَذْتَهُ بِأَطْرَافِ الْأَصَابِعِ.

(٣) شَطْرَ بَيْتٍ لِلْمُتَنَبِّي، وَقَدْ تَقَدَّمتِ الْإِشَارَةُ إِلَيْهِ.

(٤) الدُّعْوَةُ الْأُولَى: مِنَ الْإِدْعَاءِ، وَالثَّانِيَةُ: مِنَ الدُّعَاءِ.

(٥) الْيَتَانِ لِعَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ (الديوان: ٤٣٨).

(٦) أَبُو سُفْيَانَ: صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ أُمِيَّةٌ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، صَحَابِيٌّ، مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ وَالِدُ مَعَاوِيَةَ رَأْسِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ (سنة: ٨ هـ)، وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣١ هـ.

(٧) زِيَادٌ: هُوَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ (تَوَفَّى سَنَةَ ٥٣ هـ)، مِنَ الدَّهَاقَةِ، يَرْتَدُّ بِهِ نَسَبُهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَقَبِلَ إِلَى عُيَيْدِ الثَّقَفِيِّ، وَلَآهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِمْرَةٌ فَارِسٌ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ امْتَنَعَ عَلَى مَعَاوِيَةَ، إِلَى أَنْ ادَّعَاهُ أَخَاهُ لَمَّا رَأَى مِنْ جُلْدِهِ وَنَفَاقَتِهِ.

عن الشجر جنّاه، وَيَفْضَحُ الشَّائِشِينَ^(١) أَخْزَمَ، وَيَنْسُبُ الْحُكْمَ أَكْثَمَ^(٢)، وما هو بـ ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ﴾^(٣)، ولا أنا على غَيْبِ الشَّهَادَةِ بِضْنِينَ^(٤)، لا سِيَّما وَقَدْ افْتَحَ بِمَنْ افْتَحَ، مِمَّنْ وَزَنَ فَرَجَحَ، وَسَعَى فَاَنْجَحَ، وَمَلَكَ فَاَسْجَحَ، وَأَشْفَى فَعَفَى، وَكَفَى فَكَفَى، وَثَنَاهُ بِمَنْ أَتَى مَا أَتَاهُ، وَيَقِيلُ فِي الْفَضْلِ إِزَاهُ، وَتَخْطَأُهُ إِلَى صِنْوِ كَمَاءِ الْمَزْنِ، وَرَوْضِ الْحَزْنِ. تَجَافَى جَنْبُهُ عَنِ الْمَضَاجِعِ^(٥)، وَطَلَّقَ الدُّنْيَا غَيْرَ مُرَاجِعٍ، وَتَجَاوَزَهُ إِلَى غَمْرِ عَمٍّ، وَكثِيرٍ فِي الْمَكَارِمِ جَمٍّ^(٦)، خَلَعَ عَلَى الْمَرْوَةِ عُمَرَهُ، وَقَلَّدَهَا أَمْرَهُ، وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ، عَلِقَ الدَّرَّةَ حَاشِكَةَ الْأَخْلَافِ، وَهَجَرَ مَرَاتِبَ وَخُطَطًا، وَأَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ أُمَّةً وَسَطًا، ثُمَّ جَاءَ بِالْجَلَّةِ لَفِيضًا، فَتَنَكَّرَ مَعْرُوفًا، وَمَنَعَ الصَّرْفَ مَضْرُوفًا^(٧)، وَمَنْ جَرَّهُ إِلَى هُجْرٍ أَجْرُهُ؟، وَمَنْ قَادَهُ إِلَى الْقَادَةِ؟، وَسَامَهُ هُلُكَ سَامَةٌ^(٨)؟ وَأَدَارُهُ عَلَى مَخَوِّ ابْنِ دَارَةٍ^(٩)؟. وَلَوْ وَفَّقَ لِأَسْرَمَا أَشَرَّ، وَمَا اغْتَرَّ.

(١) الشائش: الطباع والخلائق والسجاياء. وفي المثل: شَيْشَنَةٌ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمَ. وكان أخزم عاقاً لأبيه، فمات وترك بنين عقّوا جدّهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك.

(٢) أكثم: هو أكثم بن صيفي بن الحارث التميمي، من حكماء الجاهلية، وأحد المعمرين، أدرك الإسلام، وفي أثناء رحلته إلى المدينة يريد الإسلام، مات في الطريق. (٣) التكوير: ٨١.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾. التكوير: ٨١.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. السجدة: ١٦.

(٦) الذخيرة: وتجاوزته إلى ابن عمٍّ. وكثير في المكارم جمٍّ.

(٧) يريد أنه يقلبُ قواعد النحو وأصوله، فيَنكُرُ المعرفة، ويمنع صرف المنصرف.

(٨) هو سامة بن لؤي بن غالب، فقاً عين أخيه وهرب إلى عُمان. (أنساب الأشراف: ٤٦/١).

(٩) هو عبدالرحمن بن مُسافع، من فرسان العرب. وفي المثل: «مَحَا السَيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةٍ أَجْمَعًا». (الأغاني: ٢٧١/٢، واللسان: دور).

ولمّا توجّه إليّ بين يدي الوزير الأجل - دام سَعْدُهُ - فيها ظنُّ أخطأ، ووهمٌ
سريعٌ أبطأ، لا يَفْزَعُ لَهُ حالي، ولا يَفْرُغُ له بالي، أدْرَجْتُه في انشاء تنصلي،
وَوَصَلْتُهُ بتوصلي إلى غلايئه، وتوصلي به:

لِيُعْلَمَ^(١) أَنِّي لَا أَضِنُ بِمِثْلِهَا وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَى مِنْ شِمَالِيَا

وَلَنْ يَخْفَى عَلَى ذِي بَصَرٍ نَمَطُهَا، وَلَا يَغِيبُ مُسْتَبْطُهَا. وهناك فِطْنَةٌ
تُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ، وتُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ، فليَصْرِفْ هذا اللُّجَامَ إِلَى
مَنْ عَلَكَهُ، وَلِيَنْطِ هذا الدَّمُ مَنْ سَفَكَهُ، فليس الْمُزْنِيُّ مِنْ جَرِيرٍ^(٢)، ولا ابنُ الزُّبَيْرِ
مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٣)، والوزيرُ الأجلُ يَحْجُبُ عَنْ إِدْرَاكِهِ عَتَبِي^(٤)، وَيَحْرُسُ بِكَرَمِ
ثَنَاهُ غَيْبِي، وَيَضَعُنِي حَيْثُ وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ تَأْمِيلِهِ، وَيَعُودُ عَلَيَّ بِحُسْنِ تَأْوِيلِهِ،
مُتَطَوِّلاً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. لا زال^(٥) المجدُ بِسُؤْدَدِهِ مُمْتِعاً، والدَّهْرُ بِبَقَائِهِ مُشِيعاً
بِفَضْلِ اللَّهِ. وَالسَّلَامُ الْأَجْزَلُ الْأَخْفَلُ عَلَى حَضْرَتِهِ الرَّفِيعَةِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ.

(١) البيت لصخر بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء، ورواية البيت: (اللسان:

شمل).

أبى الشَّثَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَى مِنْ شِمَالِيَا

(٢) جرير: أبو حذرة جرير بن عطية بن الخطمي، واسمه حذيفة، الشاعر المشهور،

كان من فحول شعراء الإسلام، وكانت بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض. (ابن
خلكان: ٣٢١/١، والشعر والشعراء: ٤٦٤/١).

(٣) ابن الزُّبَيْر: هو عبدالله بن الزبير بن العوام، ملك الحجاز والعراق. وابن الزُّبَيْر:

هو الشاعر الأسدي الأموي. (الأغاني: ٢٠٨/١٤).

(٤) الذخيرة: عيبي.

(٥) قوله: لا زال المجد... وبركاته: ليس في الذخيرة.

[١٧٧/د] ذو^(١) الوزارتين الكاتب أبو محمد ابن عبد البر^(٢)

بَحْرُ الْبَيَانِ الزَّاهِرُ، وَفَخْرُ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ، وَوَاحِدُ الْأَنْدَلُسِ الَّذِي فَازَ فِيهَا^(٣) بِحِظِّ الظُّهُورِ، وَحَازَ قَصَبَ السُّبُقِ بَيْنَ ذَلِكَ الْجُمْهُورِ، وَامْتَرَى أَخْلَافَ إِسْعَادِهَا وَسُقْيَى صَوْبِ عَهَادِهَا، وَاسْتَقَرَّ فِي مَرَاتِبِ رُؤُسَائِهَا، اسْتَقَرَّارَ الْفُلُكِ عِنْدَ إِرْسَائِهَا، إِلَّا أَنَّهُ حَصَلَ فِي لَهَوَاتِ الْأَسَدِ؛ وَصَارَ^(٤) إِلَى مَوْضِعِ النِّفَاقِ فَكَسَدَ، وَافَى الْمُعْتَصِدَ بِاللَّهِ فِي طَالِعِ اسْتَوْبَلِهِ، وَنَحَسِ اسْتَقْبَلَهُ، فَكَانَتْ أَيَّامُهُ لَدَيْهِ حَسَرَاتٍ، وَلَمْ تَوِضْ لَهُ فِيهَا بُرُوقُ مَسَرَّاتٍ^(٥)، إِلَى أَنْ لَازَ بِالْفَرَارِ، وَتَخَلَّصَ مِنْ يَدَيْهِ خُلُوصَ^(٦) الْبَذْرِ مِنَ السَّرَارِ، وَأَبُوهُ أَبُو عُمَرَ^(٧) هُوَ كَانَ سَبَبَ نَجَاتِهِ، وَخُرُوجِهِ

(١) هو أبو محمد عبدالله بن الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، كان من أهل الأدب البارع والبلاغة الرائعة، والتقدم في العلم والذكاء، عمل في بلاط المعتضد بن عباد، غير أنه نقم عليه، فاضطر إلى عزله، حتى كانت وفاته سنة ٤٥٨ في حياة أبيه. ترجم له صاحب الذخيرة: ١٢٥/١/٣، والضبي في البغية: ٣٥٤، وصاحب الصلة: ٢٧٩، وابن سعيد في المغرب: ٤٠٢/٢، والخريدة: ٤٧٨/٢، وإعتاب الكتاب: ٢٢٠، والممالك والممالك: ٢٤٦/٨.

(٢) بعدها في رب ق س: رحمه الله.

(٣) ب: بها، ر: بحظوظ.

(٤) ر: ووصل.

(٥) س: بمسرات.

(٦) ب ق ط ع: تخلص.

(٧) هو يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري، فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات =

من لهواته، ولولاه لَوَرَدَ مَشْرَعَ الجِمام، وَكَرَعَ في ماءِ الحُسام، فقليلًا ما هم عِبَادُ
فَأَقْصَرَ، وَلَا تَوَهَّمُ إِلَّا وَكَأَنَّهُ أَبْصَرَ؛ لَكِنُّ إِمَامَةً أَبِيهِ الشُّهيرةَ دَفَعَتْ في صَدْرِ
احتدامه، وَشَفَعَتْ لَهُ عِنْدَ إِقْدَامِهِ؛ وَقَدْ أَثَبْتُ لَهُ مَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ سِحْرٌ، وَيُزَيَّنُ^(١) بِهِ
لِلزُّمانِ نَحْرٌ؛ فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ فِي رَجُلٍ مَاتَ مُجْدُومًا^(٢):

(رمل)
مَاتَ مَنْ كُنَّا نَرَاهُ أَبْدَا سَالِمَ الْعَقْلِ سَقِيمَ الْجَسَدِ
بَخْرُ سَقَمٍ مَاجٍ^(٣) فِي أَعْضَائِهِ فَرَمَى فِي جِلْدِهِ بِالزُّبْدِ
كَأَنَّمِثْلَ السَّيْفِ إِلَّا أَنَّهُ حَسِدَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَصَدِي
وَلَهُ^(٤) / :

[١٧٨/ظ]

(مجزوء الكامل)

لَا تُكْثِرَنَّ تَأْمُلًا وَاحْبِسْ عَلَيْكَ عِنَانَ طَرْفِكَ
فَلَرُبُّمَا أَرْسَلْتَهُ فَرَمَاكَ فِي مَيْدَانِ حَتْفِكَ

وَكَتَبَ إِلَى أَحَدِ أَخَوَانِهِ، وَقَدْ نَالَ الدَّهْرُ مِنْ إِخْمَالِهِ وَامْتِهَانِهِ^(٥):
مَنْ صَحِبَ الدَّهْرَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - وَقَعَ فِي أَحْكَامِهِ، وَتَصَرَّفَ بَيْنَ أَقْسَامِهِ:
مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَمٍ، وَغِنَاءٍ وَوُجُودٍ وَعَدَمٍ^(٦)، وَفَنَاءٍ وَهَرَمٍ، وَبِعَادٍ وَاقْتِرَابٍ،

= وبِالْخِلَافِ فِي الْفَقْهِ وَبِعِلْمِ الْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ؛ تَوَفَّى بِشَاطِبَةِ فِي سَنَةِ سِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. (بَغِيَّةُ
الْمُلْتَمَسِ: ٤٨٩).

(١) ب ق: ويتزين به للسَّاء، ر ص ع: ويتزين به للسماء نحر.

(٢) انظر: الخريدة: ٤٧٨/٢، والمغرب: ٤٠٣/٢.

(٣) ر: هاج، س: مات

(٤) انظر: الخريدة: ٤٧٨/٢، والمغرب: ٤٠٣/٢، والبغية: ٣٥٤.

(٥) ر: وامتنانه، وانظر: النص في الذخيرة: ١٢٨/١/٣ مع اختلاف يسير.

(٦) ب ق س ط: وغنى وعدم. وبعدها: وفناء وهرم: ساقطة في بقية النسخ.

وانتزاج واغتراب؛ وأتفق لي ما قد علّمت من الانزعاج والإضطراب، والتغريب والإياب، لا والله، ما جرى من حركاتي شيء على مرادي واعتقادي؛ وإنما هيأتها الأقدار، والآثار، وعند ورودي، أعلّمت بما أصابتك به صروف الأيام، من الامتحان والإيلام، فيعلم الله - لقد ألفت لذلك^(١) نفسي، وساء به أثر الزمان عندي، وقلت: هذا عدل ما تهيأ من جلدي^(٢) وبعدي، فقد جمعتنا حوادث الأيام وصروفها، وإن اختلفت أنواعها وصنوفها، على أن الذي^(٣) أصابك أثقل عينا، وأعظم رزءاً، والله يعظم أجرك، ويجزل ذخرك^(٤)، ويجعل هذه الحادثة آخر حوادثك، وأعظم كوارثك، حتى تستديم عزك بعدها^(٥) في سراء سابغة تنعم بالآل وخاطرك، وتقر عينك وناظرك^(٦)، وتلحظ خطوب الدهر وأنت عنها^(٧) [١٧٨/و] في جهة^(٨) حماية من الكفاية مكيئة، ودرع من / الحماية حصينة بمنه^(٩).

وكتب عن الموفق أبي^(١٠) الجيشر، مهتأ للمعتضد بأخذ شلب^(١١):

-
- (١) لذلك: ساقطة في بقية النسخ.
 - (٢) جلدي، ساقطة في ر ط. والبعد: ضد القرب وهو أيضاً الهلاك.
 - (٣) الذي: ساقطة في ر.
 - (٤) ويجزل ذخرك: ساقطة في ب.
 - (٥) بعدها: ساقطة في بقية النسخ.
 - (٦) وتقر عينك وناظرك: ساقطة في رس ط ع.
 - (٧) بعدها في ط: لا.
 - (٨) جهة: ساقطة في بقية النسخ.
 - (٩) بمنه: ساقطة في ب ق س ع. ب: إن شاء الله. ط: ودرع من الحوادث حصينة.
 - (١٠) هو مجاهد العامري، صاحب دانية وهو والد زوجة المعتضد بالله. وانظر النص: الذخيرة: ١٢٩/١/٣، وأورد بقضه صاحب الخريدة: ٤٧٩/٢.
 - (١١) شلب: مدينة بغربي الأندلس بينها وبين ياجة ثلاثة أيام، وهي غربي قرطبة، واشتهر أهلها بقول الشعر ومعاناة الأدب، ونسب إليها جماعة. (معجم البلدان: ٣٥٧/٣).

كتابي - أعزك الله - عن حالٍ قد طال جناحها، وآمالٍ قد أسفر صباحها؛
ويَدٍ قد أوری^(١) زندها، ونفسٍ قد أنتجَز بنجح^(٢) كُلِّ مُحاولٍ^(٣) وعدها، بما
وردني به كتابك الكريمان، أعزَّز بهما من جميل صنْعِ الله لك بحصولِ قاعدةٍ
يُلبِ وذواتها في قبضتِكَ؛ واستِذراء^(٤) ذلك الأفق بظل طاعتِكَ، وخروجِ
صاحبها عنها من غير عقدٍ عاصمٍ، ولا عهدٍ لازمٍ، قد كذَّبه ظنه في التماسِكَ،
وأخلفه أمله في التَّهالكِ، ورغِمَ به أنفٌ من بعد عنه، وجُدِعَ^(٥) به من لم يوضع
الميسمُ^(٦) عليه؛ فأَيُّ نعمةٍ يا سيدي، وأعلى عُددي^(٧)؛ ما أجَّلها وأجزَّلها!
وأيُّ مِنَّةٍ^(٨)، ما أتمَّها وأكملَّها!، على حين تضاَعَفَ حُسْنُ موقعها، وبانَ لطفُ
محلَّها وموضعها، ولاحتْ عُنواناً في صحيفة مَساعينا، وبرهاناً - بحول الله
تعالى - على تَأْتِي أراجينا^(٩)، فالحمدُ لله، ثُمَّ الحمدُ لله، على ما منَّ به
وأحسنَ فيه، حمداً يؤدِّي الحقَّ ويَقْضيه، ويحتوي المزيَدَ ويَقْتَضيه، وهو
المسؤولُ عَزَّ اسمُه أن يُتبعَ ذلك بأشكالِه، وَيَشْفَعَه بأمثالِه، ويُهَيِّئَ ذلك
النَّجَحَ^(١٠) سلماً وحرباً، شرقاً وغرباً، والظُّهورَ بعداً وقرباً، فظهُوري منوطٌ / [١٧٩/ظ]

(١) رب ق: اشتد، س ط: أشيد ردها.

(٢) ر: بنيل.

(٣) رب: مامول.

(٤) ر ط: واسترذاء. ب ق س: واستزراء. والاستذراء: تذرئ، والتذرئ بالشيء:

الاستار به والاكتنان.

(٥) ب ط: وخدع.

(٦) الميسم: إسم للآلة التي يوسم بها، كالمكواة، وجمعها: مياسم ومواسم.

(٧) وأعلى عددي: ساقطة في ع.

(٨) ب ق: جنة، ر: هبة.

(٩) ب ق: راجينا.

(١٠) بعدها في س: والفتح.

بظهورك، وسروري موصول بسرورك، واتصال حالي بأخوالك، وخجلي بحبالك، هنالك الله وإياي ما خولك، وقرن بالزيادة آلاءه قبلك، بمنه .

وكتب في عناية:

أتم الله - أيها الأمير^(١) - الجليل مَحْتَدُهُ، الجميل مُعْتَقَدُهُ^(٢)؛ المشهور فضله وسُودْدُهُ، - عليك نعمة ظاهرة وباطنة؛ وأجزَلَ لَدَيْكَ^(٣) قِسْمَهُ مُتَوَافِيَهُ^(٤) وراهِفَهُ، وآتاك مِن كُلِّ حَظٍّ أَجْزَلَهُ، وَمِن كُلِّ صُنْعٍ أَجْمَلَهُ، وَمِن كُلِّ خَيْرٍ أَتَمَّهُ وَأَكْمَلَهُ^(٥)، إِلَّا^(٦) أَنْ الْأَيَّامَ قَدْ وَصَلَتْ لَنَا^(٧) إِلَى التُّرَاسِلِ سَيِّئاً، وَجَعَلَتْ فِي التُّوَاصِلِ أَرْبَاءً، فَإِذَا أُمَكَّنَ سَبَبُ قَدُمَتِهِ، وَإِذَا تَهَيَّأَ رَسُولُ^(٨) اغْتَنَمْتُهُ، تَوْكِيداً لِلْحَالِ مَعَكَ، وَتَجْدِيداً لِلْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ؛ فَمِثْلُ الْحَظِّ مِنْكَ لَا يُهْمَلُ، وَشِبْهُ الْحَقِّ الَّذِي لَكَ لَا يُغْفَلُ، وَمُكَاتَبَةُ الصَّدِيقِ عَوَاضُ مَنْ لِقَائِهِ إِذَا امْتَنَعَ اللَّقَاءُ، وَاسْتِدْعَاءُ لِأَنْبَائِهِ إِذَا انْقَطَعَتْ الْأَنْبَاءُ، وَفِيهَا أَنْسُ، تَلَذُّ بِهِ النَّفْسُ، وَارْتِيَاخٌ^(٩)، تَتَنَعَّشُ بِهِ الْأَرْوَاحُ، وَارْتِيَاظٌ، يَتَّصِلُ بِهِ الْاِغْتِيَاظُ، وَافْتِقَادُ، يَتَبَيَّنُ مِنْهُ^(١٠) الْاِعْتِقَادُ وَالْوُدَادُ، وَمِثْلُ خُلَّتِكَ الْكَرِيمَةِ عُيِّرَتْ مَعَاهِدُهَا، وَمِثْلُ عِشْرَتِكَ الْجَمِيلَةِ شُدَّتْ

(١) الأمير: ساقطة في ب، ر: الأمين. وانظر بعض هذه الرسالة في الخريدة: ٤٧٩/٢.

(٢) الجميل معتقده: ساقطة في ر ع.

(٣) ب ق: إليك.

(٤) ط: متواترة.

(٥) ط: أجمله وأجزله.

(٦) إلا: ساقطة في بقية النسخ.

(٧) بقية النسخ: بيتنا.

(٨) ر: رسولي.

(٩) ع: وانتعاش.

(١٠) رب ق س: به، ط: له.

مَعَاقِدُهَا، وَمِثْلُ مُكَارِمَتِكَ الْبِرَّةِ حُمِدَتْ مَصَادِرُهَا وَمَوَارِدُهَا، وَإِذْ قَدْ تَسَيَّتْ لِي ^(١) أَسْبَابُهَا، فَلَا أَقْطَعُهَا، وَإِذْ قَدْ انْفَتَحَتْ بَيْنَنَا أَبْوَابُهَا / فَلَا أَدْعُهَا، وَأَنَا أَسْتَدْعِيكَ [و/١٧٩] مِثْلَ هَذَا، مَتَى ^(٢) أَسْفَرَ لَكَ وَطَرَ، وَعَنْ لَكَ أَمْرٍ؛ فَإِنِّي مُتَطَلِّعٌ إِلَى أَخْبَارِكَ، أَرَاعِيهَا، وَخَرِيصٌ عَلَى أَوْطَارِكَ، أَقْضِيهَا، وَمُسْتَمْطِرٌ لِكُتُبِكَ الْكَرِيمَةِ أَجْتَلِيهَا، وَأَشَاهِدُ نِعَمَ اللَّهِ مِنْهَا وَفِيهَا، فَمِنْذُ صَدَرَ عَنِّي «فُلَانٌ»، فَلَمْ أَتَلَقُ عَنْكَ خَبْرًا، وَلَمْ الْحِظُّ مِنْ تَلْقَائِكَ أَثَرًا، وَذَلِكَ لَا مُحَالَةً؛ لَامْتِنَاعِ الْبَحْرِ وَارْتِجَاجِهِ؛ وَتَعَذُّرِ الْمَسَلِكِ وَارْتِجَاجِهِ؛ وَإِذْ قَدْ ذُلَّ صَعْبُهُ لِرَاكِبٍ، وَهَانَ خَطْبُهُ عَلَى هَائِبٍ، فَأَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ كِتَابَكَ بِإِزَاءِ كِتَابِي، وَخِطَابَكَ سَيَلْقَى خِطَابِي؛ وَلَمَّا تَهَيَّأَ سَفَرُ «فُلَانٍ»، ضَيْفِنَا ^(٣) - سَلَّمَهُ اللَّهُ - إِلَى الْأَفْقِ الَّذِي أَنْتَ عِمَادُهُ، وَالْقُطْرِ الَّذِي يَبِيدُكَ زِمَامُهُ وَقِيَادُهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِيكَ أَمَلٌ قَدْ اسْتَشْعَرَهُ، وَشُكْرُكَ قَدْ بَثَّهُ وَنَشَرَهُ، أَصْحَبْتُهُ كِتَابِي هَذَا مُجَدِّدًا عَهْدًا، وَمُهْدِيًا عَنْهُ حَمْدًا، فَإِنَّهُ مَا دَخَلَ تَارَةً إِلَيْنَا، وَلَا تَكَرَّرَ ثَانِيَةً عَلَيْنَا، إِلَّا وَذِكْرُكَ الْجَمِيلُ فِي فَمِهِ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ، وَأَثْرُكَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ يُلَهِّجُ بِهِ وَيُشِيدُهُ، يَتْلُو بِذَلِكَ كُلَّهُ مَقَامَاتِهِ ^(٤) الْمَحْمُودَةِ، وَمَحَافِلَهُ ^(٥) الْمَشْهُودَةِ، فِي شُكْرِ الْأَمِيرِ ^(٦) الْأَجَلِّ أَخِيكَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - وَالْإِشَادَةَ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَتَفْخِيمِ قَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُعْرَفُ عِنْدَنَا إِلَّا بِوَسْمِهِ ^(٧)، وَلَا يُنَاضِلُ / إِلَّا بِسَهْمِهِ، وَلَا [١٨٠/ظ] يُجَاهِدُ إِلَّا عَنْهُ، وَلَا يُحْتَسَبُ إِلَّا مِنْهُ ^(٨)، وَمَنْ جَرَى عَلَى الْبُعْدِ هَذَا الْمَجْرَى،

(١) معاقدها... تسييت لي: ساقطة في ع.

(٢) رب ق س ع: إذا.

(٣) ق: صفينا، س: ضيفك، واللفظة ساقطة في ع.

(٤) بقية النسخ: معاقده.

(٥) ط: ومحافله.

(٦) ر س: الأمين الجليل.

(٧) بقية النسخ: فإنه لا يغدو عندنا إلا باسمه.

(٨) بقية النسخ: إلا فيه.

وفشكر شكره النعمى، لحقيق بالإنعام، خالق بالإكرام، وقد استغاث إلى هذه
 المحروقي التي مثأها ربي، وشبهها قلمي، أنه ضيف لي، وأبر^(١) من عندي،
 أختصه بأنم^(٢) العناية، وأعتاده بأحوال الرعاية، وأشفع له الشفاعة الحسنة،
 واستظهر لي جهنم المعونة^(٣) النامة والمشاركة البيئة، وأنت بفضلك تلقى أمأه
 بالتحقيق وزجاءه بالتصديق، وتصل نفسك عليه، حتى يكون قلباً يروى،
 ويشفا^(٤) يشفي، ودواء^(٥) ينهل، وسبباً يتصل، إن شاء الله^(٦).

وله يرثي بعض خطابه^(٧):

بعضك بل كلك في الرأس
 يا نجمة ما مثأها نجمة
 غرس ثما حتى إذا ما استوى
 تغد^(٨) منك النفس بالنفس
 من ناظر صار إلى الرأس
 غدت يد الأهر على الغرس
 وله أيضاً^(٩):

قل لي الجمام، وما عساك تقول؟
 بأهها المأهوك كرباً، لا تبق
 النفس تجمع والجنام يصول
 إن جل ضيرك، فالمضاب جليل
 (كامل)

(١) بقية النسخ: وائر.

(٢) ع: بأحسن.

(٣) بقية النسخ: واستظهر له المعونة.

(٤) ب ق: وسقاء يشفي، ر: وسقاء يسقي.

(٥) ر ب ق ط ع: وورداً، س: ورداء.

(٦) ر ب ق: إن شاء الله عز وجل.

(٧) هذه اللقطة سالطة في بقية النسخ، وانظر الأخيرة: ١٣٠/١/٣.

(٨) الأخيرة: لتفديتك النفس بالنفس.

(٩) البيتان سالطان في بقية النسخ، وانظرهما في الأخيرة: ١٣٠/١/٣.

الوزير^(١) الكاتب أبو الفضل ابن حسداي، رحمه الله/ (٢) [١٨٠/١]

سابق فبرز، وأحرز^(٣) من البلاغة ما أحرز، وجرى في ميدانها إلى أبعد
أمد، وبني أغراضها بالصفاح والعمد، فغير وجوه سوابقها، وظهر أمام وجهها
ولا جفتها؛ إذا كتب انتسب إليه السخر أضح^(٤) انتساب، ونسق المعجزات نسق
حساب؛ وأرى البدائع بيض الوجوه كريمة الأحساب، وقد كانت اللمة^(٥) تقيده
عن مراتب أكفائه، وتجد في طموس رسمه وغفائه، وتصرفه تصرف
المهبط، وتقيده في ذلك الحضيض، حتى ألحقه الله بأقرانه، وأقاله من
متجر خسارته، فتظهر من تلك السمة، واشتظهر بعقيدته التي قيذت في ديوان^(٦)
الحق مرتسمة، وبذت محاسنه سائرة القناع، كافرة بذلك الدين الذي عدل بها
عن الإقناع.

(١) هو أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي بن إسحاق، جرى في ميدان
البلاغة والأدب، ونال حظاً من الشعر والنثر، وبرع في علم العدد والهندسة والنجوم، من
بيت أشراف اليهود بالأندلس. وترجمته في اللخيرة: ٤٥٧/١/٣، والخريدة: ٤٨٠/٢،
والمغرب: ٤٤١/٢، والمطرب: ١٩٦، وطلبات الأمم لصاعد: ١٠٠، وابن أبي
أصيبعة: ٥٠/٢، ونفح الطيب: ٥٣٥/١، ٦٤٠، ٢٦٧/٣، ٢٩٣، وبدائع
البدائع: ٣٦٧.

(٢) لم يرد هذا الترحم في مس طع.

(٣) م: وأحضر.

(٤) ع: أي انتساب.

(٥) ب: اللمة.

(٦) ديوان: ساقطة في رس ع.

وقد أثبت له من ذلك ما لا يُرجى له لحاق، ولا يَغشى تمامه^(١) محاق،
فمنها هذه القطعة التي أطلعها نيرة، وترك الألباب منها^(٢) متحيرة؛ في يوم كان
عند المقتدر^(٣) بالله، مع عليه، قد اتخذوا المجد جلية؛ والأمل قد سقر لهم عن
محياء، وعقب لهم عرف^(٤) رياه، فصافحه الكل منهم وحياء، وشمس الراح،
دايرة على فلك الراح، والملك ينشر فضله، وينثر وابله وظله، يسدي العلأ؛
ويهب الغنى والغناء، فصدحت الغواني، وأفصحت المثالث والمثاني، بما
[١٨١/ظ] استنزل من / مركب^(٥) الوقار، وسرى في النفوس مسرى العقار، وهو^(٦):

(البيط)

عَهْدُ اللَّبْنَى تَقَاضَتْهُ الْأَمَانَاتُ	بَانَتْ وَمَا قُضِيَتْ مِنْهَا لَبَانَاتُ
يَذْنِي التَّوَهُّمُ لِلْمُشْتَاكِ مُتَزِحًا ^(٧)	مِنْ الْأُمُورِ، وَفِي الْأَوْهَامِ رَاحَاتُ
تُقْضَى عِدَاتُ إِذَا دَبَّ ^(٨) الْكُرَى وَإِذَا	هَبَّ النُّسِيمُ فَقَدْ تُهْدَى تَجِيَّاتُ
زُورٌ يُعَلَّلُ ^(٩) قَلْبُ الْمُسْتَهَامِ بِهِ	دَهْرًا، وَقَدْ بَقِيَتْ فِي النَّفْسِ حَاجَاتُ

(١) ط: سلامه.

(٢) رب ق س: بها.

(٣) المقتدر بن هود، صاحب سرقطة، وأقوى ملوكها، وتوفي سنة ٤٧٤ هـ.

(٤) عرف: ساقطة في ب ق س ط ع، وفي ر: لهم عن رياه.

(٥) ب ق: موقف الوقار.

(٦) وردت الأبيات الستة الأولى في بقية النسخ، تابعة للقطعة التالية التي مطلعها:
«توريد خذك...»، بحيث يُظنّ أنهما قطعة واحدة، والصحيح أنهما قطعتان منفصلتان في
موضوعين مختلفين كما ورد في «م»، فضلاً عما يدلّ عليه تصريحاهما. وانظر: الذخيرة:
٤٩٢/١/٣، والخريدة: ٤٨٠/٢، والنفع: ٦٤٠/١، ٢٩٤/٣.

(٧) الذخيرة: مترجماً.

(٨) رب ق س: عاد، وكذا في الخريدة، وفي ط: هب، وكذا في الذخيرة
والنفع.

(٩) الخريدة: تعلل.

لَعَلَّ غُتَبَ اللَّيَالِي أَنْ يُعَوِّدَ إِلَى
حَتَّى نَفُوزَ بِمَا جَادَ الْخَيَالُ لَنَا^(١)
وَقَالَ^(٢):

عُتْبَى، فَتُبْلَغُ أَوْطَارُ وَلَذَاتُ
فَرُبُّمَا صَدَقْتَ بِلَكَ الْمَنَامَاتُ

(بسيط)

عَلَيْهِ مِنْ غُتَبِ الْأَصْدَاغِ لَامَاتُ
لَكِنْ وَضَلَّكَ إِنْ وَاصَلْتَ جُنَّاتُ
بِدَوْرَتَيْهِ وَأَيْدِي الشَّرْبِ^(٣) هَالَاتُ
إِلَّا لِتَحْيَى بِهَا مِنَّا حُشَّاشَاتُ
فَخَفْتُ إِذْ مُلِثْتُ مِنْهَا زُجَاجَاتُ^(٤)

تَوْرِيْدُ خَدِّكَ لِلْأَخْدَاقِ لَذَاتُ
يَبْرَانُ هَجْرِكَ لِلْعُشَاقِ نَارُ لَظَى
كَأَنَّمَا الرِّاحُ وَالرَّاحَاتُ تَحْمِلُهَا
حُشَّاشَةُ مَا تَرَكْنَا الْمَاءَ يَتَّقِلُهَا
قَدْ كَانَ فِي كَأْسِهَا مِنْ قَبْلِهَا يَتَّقِلُ
وَلَهُ أَيْضًا^(٥):

(وافر)

وَصَحَّ الرَّأْيُ حِينَ فَهِمْتُ مَعْرَا
غَدَوْتُ الْمُسْتَضَامَ بِهَا الْمُرَا
وَلَذْتُ بِخَيْرِ مَنْ فِي الْمَجْدِ يُعْرَا
أَلَّا إِلَّا يَكُنْ إِبِلُ فَمَعْرَا
نَهَايَةُ مَا يُفِيدُ غِنَى وَعِرَا

خَضَعْتُ وَلَمْ أَهِنْ ضَعْفًا وَعَجْزًا
وَلَمْ أَظْعَنْ عَنِ الْأَوْطَانِ حَتَّى
فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا فِي خَيْرِ أَرْضِ
غَدَانِي وَإِبِلُ فَأَصَابَ طَلُ
فَخَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَا وَأَمِنْ

(١) بقية النسخ: به. وورد صدر هذا البيت في الذخيرة:

بُشْرَى تَحَقُّقُ مَا زَالَ الْخَيَالُ بِهِ

(٢) وقال: ساقطة في بقية النسخ، وهو ما يشعر باستقلال القطعتين.

(٣) ر: القوم.

(٤) بقية النسخ: الزجاجات.

(٥) هذه القطعة ساقطة في بقية النسخ.

[١٨١/د] وَلَمَّا أُغْرَسَ الْمُسْتَعِينُ^(١) بِاللَّهِ، بَيَّنَّتِ الْوَزِيرُ الْأَجَلُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ /
 اخْتَفَلَ أَبُوهُ الْمُؤْتَمَنُ بِاللَّهِ فِي ذَلِكَ احْتِفَالًا شَهْرَهُ، وَأَبْدَعَ فِيهِ أَبْدَاعًا رَاقٍ مَنْ حَضَرَهُ
 وَبَهَّرَهُ؛ فَإِنَّهُ أَحْضَرَ^(٢) فِيهِ مِنَ الْأَلَاتِ الْمُتَبَدِّعَةِ^(٣)، وَالْأَدَوَاتِ الْمُخْتَرَعَةِ، مَا يَهْرُ
 الْأَلْبَابَ، وَقَطَعَ دُونَ مَعْرِفَتِهَا الْأَسْبَابَ، وَاسْتَدْعَى إِلَيْهِ جَمِيعَ أَغْيَانِ الْأَنْدَلُسِ،
 مِنْ دَانٍ وَقَاصٍ، وَمُطِيعٍ وَعَاصٍ، فَاتَّوَتْ مُسْرِعِينَ، وَلَبَّوَتْ مُتَبَرِّعِينَ؛ وَكَانَ مَدِيرَ
 تِلْكَ الْإِرَاقَةِ^(٤) وَمُدَبِّرَهَا، وَمُنْشِئَ مُخَاطَبَاتِهَا وَمَحْبِرَهَا، الْوَزِيرُ الْكَاتِبُ أَبُو
 الْفَضْلِ، وَصَدَرَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ، كُتُبٌ ظَهَرَ إِعْجَازُهَا، وَبَهَرَ اقْتِضَابُهَا
 وَإِيجَازُهَا، فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَاطَبَ بِهِ صَاحِبَ الْمِظَالِمِ، أبا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥) بْنَ
 طَاهِرٍ:

مَحَلُّكَ - أَغْرَكَ اللَّهُ - فِي طِيِّ الْجَوَانِحِ ثَابِتٌ وَإِنْ نَزَحْتَ الدَّارُ، وَعِيَانُكَ
 فِي أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ بَادٍ^(٦) وَإِنْ شَحَطَ^(٧) الْمَزَارُ، فَالْنَفْسُ فَائِزَةٌ مِنْكَ بِتَمَثُّلِ الْخَاطِرِ
 بِأَوْفَرِ الْحَظِّ، وَالْعَيْنُ مُنَازِعَةٌ^(٨) إِلَى أَنْ تُتَمَّعَ مِنْ لِقَائِكَ بِظَفْرِ اللَّحْظِ، فَلَا عَائِدَةَ
 أَسْبَغُ بَرْدًا، وَلَا مَوْهَبَةً أَشْرَعُ^(٩) وَرَدًّا، مَنْ تَفَضَّلَكَ فِي الْخُفُوفِ^(١٠) إِلَى مَأْنَسٍ

(١) المستعين: أحمد بن المؤتمن يوسف بن المقتدر أحمد بن هود، صاحب سرقسطة، حارب نصارى الشمال حتى استشهد سنة ٥٠٣ هـ.

(٢) س ط ع: أظهر.

(٣) ر ط: المتبدعة.

(٤) ط: الإراقة.

(٥) محمد بن أحمد بن إسحق بن طاهر، صاحب مرسية؛ وقد تقدم التعريف به،

وانظر: النص في الخريدة: ٤٨٣/٢.

(٦) ر: مخيم.

(٧) ط: وإن شط.

(٨) بقية النسخ: نازعة.

(٩) ب ق س ط: أسوغ، ر: أسبغ.

(١٠) ب: بالحفوف، ر: بالحقوق، والخفوف: الإسراع.

يَتِمُّ بِمُشَاهَدَتِكَ التَّامَّةِ، وَيُتَّصِلُ بِمُحَاضَرَتِكَ انتظامُهُ، وَلَكَ فَضْلُ الإِجْمَالِ،
 بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ ذَلِكَ بِأَعْظَمِ الْأَمَالِ؛ وَأَنَا - أَعَزُّكَ اللَّهُ - عَلَى شَرَفِ سُؤدَدِكَ حَاكِمٌ،
 وَعَلَى مَشْرِعِ سَنَائِكَ حَائِمٌ، وَخَسْبِي مَا تَحَقَّقْتُهُ^(١) مِنْ نِزَاعِي / وَتَشَوُّقِي وَتَبَيُّنُهُ مِنْ [١٨٢/ظ]
 تَطَلُّعِي وَتَتَوَّقِي؛ وَقَدْ تَمَكَّنَ الْإِرْتِيَاخُ، بِاسْتِحْكَامِ الثُّقَّةِ، وَاعْتَرَضَ^(٢) الْإِنْتِزَاحُ،
 بِإِرْتِقَابِ الصُّلَّةِ، وَأَنْتَ^(٣) - وَصَلَّ اللَّهُ سَعْدَكَ بِسَمَاحَةِ شَيْمِكَ، وَبَارِعِ كَرَمِكَ -
 تُنْشِيءُ لِلْمُؤَانَسَةِ^(٤) عَهْدًا، وَتُورِي بِالْمُكَارَمَةِ زُنْدًا، وَتَقْتَضِي بِالمُشَارَكَةِ شُكْرًا
 حَافِلًا وَحَمْدًا، لَا زِلْتَ مُهْنًا بِالسُّعُودِ الْمُقْتَبِلَةِ، مُسَوِّغًا اجْتِلَاءَ غُرَرِ الْأَمَانِي
 الْمُتَهَلِّلَةِ، بِمَنْهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٥).

وَلَهُ مُرَاجَعًا لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سُفْيَانَ^(٦)، بِقِطْعَةٍ مِنْهَا:

(كامل)

قَابَلْتُ^(٧) بِالْعُتْبَى كِتَابَكَ حَافِظًا لِلْعَهْدِ، جَفِظَ الْعَيْنِ بِالْأَجْفَانِ
 وَبَسَطْتُ أَوْضَحَ مِنْ زِيَادٍ^(٨) عُذْرَةً لَوْلَمْ تَكُنْ أَقْسَى مِنَ النُّعْمَانِ^(٩)

(١) ر: بما تحققت.

(٢) ب ق ط: واعتراض.

(٣) وأنت: ساقطة في م.

(٤) ط: للمخاطبة.

(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ: ليست في بقية النسخ.

(٦) قد تقدم التعريف به.

(٧) م: ما نلتُ بالعتبى عتابك حافظًا.

(٨) هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية، عاش في النصف الأخير من القرن السابق على ظهور الإسلام، نادم ملوك الحيرة: المنذر بن الثالث والرابع، والنعمان بن المنذر أبا قابوس. (الشعر والشعراء: ١٥٧ - ١٧٣).

(٩) هو النعمان بن المنذر أبو قابوس، غضب على النابغة واستوجب سخطه عليه، لما يروى من أنه وصف امرأته المتجردة في شعر أثار غيرته وغضبه، فهرب إلى غسان فصار =

أَسْقَيْكَ عَذْباً بَارِداً وَسَقَيْتَنِي إِذْ جَاشَ حَمِيكَ مِنْ حَمِيمٍ أَنْ
أَغْضِبْتَ^(١) جَهْلًا أَنْ تُبَيِّتَ إِلَى الصُّبَا فَأَمْرَحَ^(٢)، فَإِنَّكَ بِنْتُهُ فِي رَيْعَانِ

وَرَكِبَ الْمُسْتَعِينُ بِاللَّهِ يَوْمًا نَهَرَ^(٣) سَرَقِطَةً يُرِيدُ طِرَادَ لَذْبِهِ، وَارْتِيَادَ
نَزْهَتِهِ، وَانْتِغَاذَ أَحَدِ حُصُونِهِ الْمُتَنَظِّمَةِ بَلَدِيَّتِهِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، مَنْ اخْتَصَمَهُ
لَا سِتْرَ حَاجِبٍ؛ وَفِيهِمْ أَبُو الْفَضْلِ مُشَاهِدًا لَانْتِفَاجِهِمْ، سَالِكًا لِمَنْهَاجِهِمْ^(٤)،
وَالْمُسْتَعِينُ قَدْ أَحْضَرَ مِنْ آلَاتِ^(٥) إِيْسَاسِهِ، وَأَظْهَرَ مِنْ أَنْوَاعِ ذَلِكَ وَأَجْنَابِهِ، مَا
رَاقَ مَنْ حَضَرَ، وَفَاقَ حُسْنَهُ الرُّوضِ الْأَنْضَرَ^(٦)، وَالزُّوَارِقُ قَدْ خَفَّتْ بِهِ، وَالتَّفْتُ
بِجَوَائِبِهِ، وَتَنَمَّاتُ الْأَوْتَارِ تَحْيُسُ السَّائِرَ عَنْ عَذْوِهِ، وَتُخْرِسُ الطَّائِرَ الْمُفْصِحَ
[١٨٢/و] بِشَدْوِهِ، / وَالسُّنَّكَ تُبِيرُهَا الْمَكَائِدُ، وَتُغْرُصُ إِلَيْهَا الْمَصَائِدُ، فَيَتَدَوَّرُ^(٧) مِنْهَا
لِللَّعِينِ، قُضْبَانُ دُرٍّ أَوْ سَبَائِكَ لُجَيْنِ^(٨)؛ وَالرَّاحُ لَا يُطْمَسُ لَهَا لَمْعٌ، وَلَا يَتَخَسُّ
مِنْهَا بَصَرٌ وَلَا سَمْعٌ، وَالذَّهْرُ قَدْ غَضَّتْ صُرُوفُهُ، وَاقْتَصَّ مِنْ مُنْكَرِهِ مَعْرُوفُهُ،
فَقَالَ:

(بسيط)

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ، وَاضِحُ الْغُرَرِ مُقْضَضُ مُذْهَبِ الْأَصَالِ وَالْبُكَرِ

= فِيهِمْ، وَامْتَدَحَهُمْ وَغَمَّ ذَلِكَ النِّعْمَانِ، وَيُلْغِي أَنَّ الَّذِي قُذِفَ بِهِ عَنْهُ بَاطِلٌ، فَبَيَّنَّ إِلَيْهِ.
(الشعر والشعراء: ١٦٦ - ١٦٧).

(١) البيت ساقط في ر ط ع.

(٢) ب ق: فامرح.

(٣) ط: نهراً برقطة، وانظر: الأبيات التالية في الخريدة: ٤٨٢/٢، والذخيرة:

٤٩٣/١/٣، والنفع: ٦٤٣/١.

(٤) ب: لمنهجهم.

(٥) آلات: ساقطة في س.

(٦) ر: الأخضر.

(٧) ب ق: فتبرزها للعين، ر س ط ع: فتبرز للعين منها.

(٨) بعدها في ط: وتبر.

كَأَنَّمَا الدُّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَغْتَبَا
نَسِيرُ فِي زُورِقٍ خَفَّ السُّفِينُ بِهِ
مُدَّ الشَّرَاعُ بِهِ تَشْرَأُ عَلَى مَلِكٍ
هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ خَوَى
تَحْوِي السُّفِينَةُ مِنْهُ آيَةُ عَجَبَا
يُشَارُ^(١) مِنْ قَعْرِهِ النِّينَانُ^(٢) مُضِعِدَةٌ
وَلِلنَّدَامَى بِهِ غَبٌّ وَمُرْتَشِفٌ
وَالشَّرْبُ فِي وَدٍّ^(٣) مَوْلَى خَلْقَهُ زَهْرٌ

فِيهِ بَعَثَى، وَأَبْدَى صَفْحَ مُقْتَدِرٍ
مِنْ جَانِبَيْهِ بِمَنْظُومٍ وَمُنْتَشِرٍ
بِذُ الْأَوَائِلِ فِي أَيْامِنَا^(٤) الْآخِرِ
غَلِيَاةٍ مُؤْتَمِنٍ عَنْ هَذِي مُقْتَدِرٍ
بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى ضَارَفِي نَهْرٍ
صَبَدَا كَمَا ظَلَمَرِ الْغَوَاصُ بِالذُّرِّ
كَالرَّيْقِ يَغْدُبُ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرِ
يَذْكُو وَغُرَّتُهُ أَبْهَى مِنْ الْقَمَرِ

(١) بقية النسخ: أيامه.

(٢) ب ق س ط: تثار، و: تصاد، وكذا النفع.

(٣) ط: الحيتان مصعدة كيداً.

(٤) النفع: في مدح مولى.

الوزير^(١) أبو عامر بن يَتَق^(٢)

بَهَرَ ذِكَاةً وَطَبَعًا، وَعَمَرَ لِلْمَحَاسِنِ^(٣) رَبْعًا، فَأَقَامَ لِلإِعْجَازِ بُرْهَانًا، وَتَيَّم
الْبَابَا وَأُذْهَانًا، لَوْلَا عُجْبُ اسْتِهْوَاهُ، وَأَخْلُ بِمَا حَوَاهُ، وَزَهَرُ ضَفَا عَلَى أُعْطَافِهِ،
[١٨٣/ظ] وَأَخْفَى نُورَ إِنْصَافِهِ، إِلَّا أَنَّ حَسَنَةَ إِحْسَانِهِ / لِلْسَيِّئَةِ^(٤) نَاسِخَةٌ، وَفِي نَفْسِ
الاسْتِحْسَانِ رَاسِخَةٌ. وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا تَسْتَبِدُّعُهُ، وَيَفْتِنُكَ مَنَحَاهُ فِيهِ وَمَنْزَعُهُ؛ فَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ^(٥):

(بسيط)

حَسْبِي مِنَ الدَّهْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يُتَبَّجُ^(٦) لِي نُكْرَ^(٧) الْخُطُوبِ وَأَنْتِي عَائِرُ^(٨) الْأَمَلِ
دَغْنِي أَصَادِي زَمَانِي فِي ثَقْلِيهِ فَهَلْ سَمِعْتَ بَظِلٍ غَيْرِ مُثْقَلِ؟

(١) أبو عامر محمد بن يحيى بن محمد بن خليفة بن يَتَق، حذق علوم عصره في
الأدب والبلاغة، ولازم أبا العلاء بن زهر فأخذ عنه علم الطب، فمال إليه الناس، وأظهر
ميلًا إلى التأليف، فصنّف في الحماسة وفي ملوك الأندلس وأعيانها وشعرائها، وتوفي في
سنة ٥٤٧ هـ (التكملة لابن الأبار: ١٩٨، والخريدة: ٤٨٤/٢، والمغرب: ٣٨٨/٢،
ومعجم الصدفى: ١٦٢، والحلل السندية: ٢٦٤/٣).

(٢) بعدها في ر: رحمه الله تعالى، ع: أعزّه الله.

(٣) رب م ط: المحاسن.

(٤) بقية النسخ. لتلك السيئة ناسخة.

(٥) انظر: الخريدة: ٤٨٤/٢، والمغرب: ٣٨٨/٢، ولم يرد فيه البيت الأول.

(٦) الخريدة: يفتح لي.

(٧) ب ق: بكّر، وكذا الخريدة.

(٨) ط: عاقر الأمل.

وَكُلُّمَا رَاحَ جَنَّهُمَا رُحْتُ مُبْتَسِمًا
وَلَا يَرُوعَنَّكَ إِطْرَاقِي لِجَادِثَةٍ^(١)
فَمَا تَأْطُرَ عِظْفُ الرُّمَحِ مِنْ خَوَرٍ
لَا غَرَوْ إِنْ عَطَلْتُ مِنْ جَلِيهَا هَمِي
وَبَلَاءُ مَلَأَ أُنَالَ الْقَوْسِ بَارِيهَا

ومِنْهَا فِي الْمَدِيحِ :

أَغْرُ إِنْ تَدْعُهُ يَوْمًا لِنَائِبَةٍ
قَدْ أَوْسَعَ الْأَرْضَ^(٢) عَذْلًا وَالْبِلَادَ نَدَى
يَرْغَى الْمَمَالِكَ^(٣) فِي قُرْبٍ وَفِي بَعْدٍ
ذُو عَزْمَةٍ لِحُطُوبِ الدَّهْرِ جَرْدَهَا
وَذُو أَيْادٍ عَلَى الْعَافِينَ^(٤) جَادَ بِهَا
مُصْرَفٌ قَصَبَ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا
مِنْ كُلِّ أَهَيْفَ مَا فِي مَتْنِهِ خَطْلٌ

وَالْبَذْرُ^(١) يَزْدَادُ إِشْرَاقًا مَعَ الطُّفْلِ
فَاللَّيْتُ مَكْمَنُهُ فِي الْغَيْلِ لِلْغَيْلِ
فِيهِ وَلَا أَحْمَرُ صَفْحِ السَّيْفِ مِنْ خَجَلٍ
فَهَلْ يُغَيِّرُ^(٣) جَيْدُ الظُّبْيِ بِالْعَطْلِ؟
وَقَلْدُ الْعَضْبِ^(٤) جَيْدُ الْفَارِسِ الْبَطْلِ؟

جُلَى، وَهَلْ^(٥) يَكْشِفُ الْجُلَى سِوَى جَلَلٍ؟
فَالرُّوضُ طَلَقَ الرَّبَى وَالشَّمْسُ فِي الْحَمَلِ
وَيَأْخُذُ الْأَمْرَ بَيْنَ الرُّيْثِ وَالْعَجَلِ
أَمْضَى مِنَ الصَّارِمِ الْمَطْرُورِ فِي الْقَلَلِ
أَشْفَى مِنَ الْبَارِدِ السُّلْسَالِ لِلْغُلَلِ
مَنَالُهُ بِشَبَا الْخَطِيئَةِ الذُّبُلِ
وَالسُّمَهْرِيَّةُ قَدْ تُعْزَى إِلَى الْخَطْلِ

(١) ط: كالبدر، وكذا المغرب.

(٢) ر: بحادثة.

(٣) س ط: يُغَيِّرُ.

(٤) س ق ط ع: السيف.

(٥) ر ب ق س ع: ولا يكشف، وكذا الخريدة.

(٦) م: الدهر.

(٧) ب ق: الممالك.

(٨) ط: العالين.

[١٨٣/د] / دَعَّ عَنْكَ مَا خَلَّدَتْ يُونَانُ مِنْ جُحْمٍ
 وَاَنْظُرْ إِلَيْهَا تَجِدُهَا أَحْرَزَتْ مَبْقَاً
 وَلَهُ يَنْغَرُّ^(٢) :

(طويل)
 إِذَا مَا انْتَنَتْ فِي الرُّيْطِ أَوْ جَبَرَاتِهَا
 تَضِيقُ بِهَا الْأَحْشَاءُ عَنْ زَقَرَاتِهَا
 تَرُودُ ظِلَالُ الضُّالِ^(١) أَوْ أَثْلَاتِهَا
 إِلَيْنَا، وَلَمْ تَنْطِقْ جِدَارَ وَشَاتِهَا
 وَهَيْفَاءُ يَحْكِيهَا الْقَضِيبُ تَأْوُدًا
 يَضِيقُ الْإِزَارُ الرُّحْبُ عَنْ رَذْفِهَا كَمَا
 وَمَا ظَلِيَّةُ أَدْمَاءِ^(٣) تَأْلَفُ وَجَرَةً
 بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ أَوَمَتْ بِلَحْظِهَا

(١) رب ق ط ع: السُّبْق، وكذا الخريدة. والخصل: الخطر الذي يُخاطر عليه، وأحرز خصله: إذا غلب.

(٢) انظر: الخريدة، وورد البيتان الأخيران في المغرب: ٣٨٩/٢.

(٣) ب و: إذ ما.

(٤) ب ق: الغيل.

الوزير^(١) الكاتب أبو بكر بن قُزَمان^(٢)

مُبَرِّزٌ فِي الْبَيَانِ، وَمُحَرِّزُ الْخَصْلِ عِنْدَ تَسَابِقِ الْأَعْيَانِ، اشْتَمَلَ عَلَيْهِ
الْمُتَوَكِّلُ بِاللَّهِ اشْتِمَالًا أَرْقَاهُ إِلَى مَجَالِسَ، وَكَسَاهُ مَلَابِسَ، فَاقْتَطَعَ أَسْمَى الرُّتَبِ
وَتَبَوَّاهَا، وَنَالَ أَسْنَى الْحُظُوءِ^(٣) وَمَا تَمَلَّاهَا، فَإِنَّ ذَهْرَهُ كَرُّ عَلَيْهِ بِخَطْوِيهِ، وَسَفَرَهُ
عَنْ قُطُوبِهِ، فَكَدَّرَ عَيْشُهُ بَعْدَ مَا صَفَا، وَقَلَّصَ بُرْدَهُ الَّذِي كَانَ ضَفَا، وَتَجَرَّعَ آخِرَ
عُمُرِهِ مِنْ كُؤُوسِ الذُّلِّ أَبْشَعَهَا ذَوْقًا، وَلَبَسَ مِنْ مَلَابِسِ الْهَوَانِ أَشْوَهَهَا طَوَقًا، فِي
قِصَّةِ أَسَاءِ بِهَا^(٤) ابْنُ حَمْدِينَ وَمَا أَجْمَلَ، وَجَاءَ بِهَا شَوْهَاءٌ لَا تُتَأَمَّلُ، وَأَخْلَاقُهُ هِيَ
الَّتِي فَلَّتْ مِنْ غُرْبِهِ، وَكَانَتْ سَبِيًّا لَطُولِ كَرْبِهِ، فَإِنَّهَا كَانَتْ تَحْتَدِمُ فِي جَوَانِحِهِ^(٥)
اِحْتِدَامَ الْقَيْظِ، وَتَكَادُ/، تَمِيْزُ مِنَ الْغَيْظِ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ظَاهِرَ الصُّوَابِ، [١٨٤/ظ]
مَتَى نَبَسَ، طَاهِرَ الْأَثَوَابِ^(٦)، مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، مُعْجِزًا بَيَانِهِ، مُوجِزًا فِي كُلِّ
أَحْيَانِهِ.

(١) هو محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان (عمُّ الزُّجَّالِ بن قزمان)، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ، من أهل البلاغة والبيان، وذكر ابن بَسَام (الذخيرة: ٧٧٤/٢/٢) أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ صَاحِبَ بَطْلِيُوسِ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَهُ كَاتِبًا، وَسَاءَتْ حَيَاتُهُ لِتَوَعَّرِ أَخْلَاقِهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ (الصِّلَةُ لِابْنِ بِشْكُوَال: ٥١٢، وَالْخَرِيدَةُ: ٤٨٧/٢، وَالنَّفْحُ: ٢٤/٤، وَالْمَغْرِبُ: ٩٩/١).

(٢) بعدها في رب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س ط: الحظوظ.

(٤) ط: أساء بها إلى ابن حمدين، وستأتي ترجمة ابن حمدين بعد قليل.

(٥) ط: في صدره.

(٦) ط: القلب.

وَقَدْ أَثَبْتُ لَهُ مَا يُعْلَمُ بِهِ حَقِيقَةُ قَدْرِهِ، وَيُعْرَفُ كَيْفَ أَسَاءَ الزَّمَانُ إِلَيْهِ

بِقَدْرِهِ، فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(١) :

(كامل)

فَوْقَ الْعَوَالِي السُّمْرِ زُرْقٌ نِطَافٍ
مُرْتَجَّةٌ إِلَّا عَلَى الْأَكْتَافِ

رَكِبُوا السُّيُولَ مِنَ الْخُيُولِ، وَرَكَّبُوا
وَتَجَلَّلُوا الْغُذْرَانَ مِنْ مَآذِيهِمْ

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٢) :

(خفيف)

دِ دُمُوعاً لَا تَسْتَفِيقُ أَنَّهُمَا لَا
يَرِ بَالاً وَكَمْ جَنَى بَلْبَالاً
وَالْمَحِيهِ كَمَا رَأَيْتِ الْهِلَالَ
هُوَ أَنَّى مِنَ الْهِلَالِ مَنَالاً
صَارَ مَمْسَى وَمَضْبَحاً وَزوالاً
بِ اكْتِنَاباً مِنْ أَنْ يُغَبَّ وَصَالاً
وَاجْتِنَاباً كَمَا أَجَدُّ كَمَالاً
وَمَعَ اللَّيْلِ لَا تَرَاهُ خِيَالاً

قُلْتُ لِلْعَيْنِ حِينَ أَذَرْتُ عَلَى الْخَذِ
جَزَعاً مِنْ صُدُودِ أَخْوَرِ كَمْ حَيْدٍ
لَا تَرُومِي مَنَالَ^(٣) مَا لَمْ يُنَالَا
فَأَجَابَتْ لَقَدْ أَحَلَّتْ مَنَالاً^(٤)
إِنَّ بَذَرَ السَّمَاءِ يَظْلُعُ لِلْأَبِ
فَإِذَا^(٥) مَا اسْتَسْرَأَبَ وَقَدْ ذَا
وَهُوَ الْبَذَرُ قَدْ أَجَدُّ مَلَالاً
يَتَوَارَى مَعَ الْعُيُونِ نَهَاراً

(١) انظر: الخريدة: ٤٨٧/٢، والمغرب: ١٠٠/١، وهي ثلاثة أبيات في الذخيرة:

٧٨٥/٢/٢.

(٢) هذه القطعة زيادة في م، وانظرها في الذخيرة: ٧٨٥/٢/٢.

(٣) الذخيرة: مثال ما لن تنالي.

(٤) الذخيرة: مثالا.

(٥) الذخيرة: وإذا.

وَلَهُ أَيْضاً^(١):

وَشَمْسٍ كَسَوْنَاهَا بِبَذْرِ صَيَّانَةٍ
/ أَطْرْنَا بِهِ طَيْرَ الدُّجَى عَنْ بِلَادِهِ
وَقَدْ عَادَ وَجْهُ الْأَرْضِ أَسْوَدَ حَالِكَا
حَجَجْنَا بِهَا بَيْتاً مِنَ اللَّهِ وَلَمْ نَزَلْ
إِلَى أَنْ رَأَتْ عَيْنَايَ فِيهَا الْمَسَالِكَا [و/ ١٨٤]
عُكُوفاً بِهَا حَتَّى قَضَيْنَا الْمَنَاسِكَا
(طويل)

(١) هذه الأبيات زيادة في م .

الوزير^(١) الكاتب أبو بكر بن الملح^(٢)

حَلُّ كَنْفِي الْعِلْمِ وَالْعَلْيَا، وَأَخَذَ بَطْرَفِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، فَهَضَرَ أَفْسَانَ الْفُتُوَّةِ،
وَاتَّقَصَرَ بُرْهَةً عَلَى اجْتِلَاءِ غُرَرِ الْأَمَانِي الْمَجْلُوءَةِ، لَمْ يَتَأَنَّسْ بِهَا إِلَّا بِنَشْوَةِ، وَلَمْ
يَتَنَفَّسْ فِيهَا إِلَّا عَنْ صَبَوَةٍ، وَلَا طَافَ مُدَّتْهَا إِلَّا بِرُكْنِ اسْتِتَارٍ، وَلَا عَافَ مَوْرِدَ
اسْتِهْتَارٍ، وَالَّذِينَ يَلْحَظُهُ بَطْرَفِ كَلْفٍ، وَقَلْبٍ عَلَيْهِ مُؤْتَلِفٌ؛ إِلَى أَنْ اقْصَرَ
بَاطِلُهُ، وَاسْتَبَصَرَ مِنَ الرُّشْدِ^(٣) مُسَوِّفُهُ وَمَاطِلُهُ^(٤)، فَعَرِيَّ مِنْ ذَلِكَ اللَّبُوسِ،
وَبَرِيءٌ مِنْ تِلْكَ الْكُؤُوسِ، وَأَصْبَحَ ثَانِي الْأَكَابِرِ، وَرَاقِي أَعْوَادِ الْمَنَابِرِ؛ وَكَانَ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - مُدَّةَ الشَّبَابِ، وَالْوُلُوجِ فِي ذَلِكَ الْبَابِ، أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ، وَأَشْهَى
مِنْ لَيْلَةِ الْهَرَبِ، وَبَقِيََتْ مِنْ ذَلِكَ فِي لَهَوَاتِهِ بَقِيَّةٌ لَمْ يَقْصِرْ عَنْ سَالِفِهَا، وَلَمْ يَكْثِرْ
فَوَادَ آئِنِهَا^(٥).

(١) هو أبو بكر محمد بن إسحاق اللخمي من أهل شلب يعرف بابن الملح، وهو من بيت أصالة، وفارس ميداني الزهد والبطالة، هذا ما قاله عنه ابن بَسَام في الذخيرة: ٤٥٢/١/٢، وترجم له في الخريدة: ٤٨٨/٢، والمغرب: ٣٨٣/١، والذيل والتكملة للمراكشي: ١١٨/٦، والتكملة لابن الأبار: ٤١٤. والنسخ: ٧٠/٤، ١٤٨، ٢٦٣، ٤٦٦/٣، والمعجب: ٢٨٣.

(٢) بعدها في ر: رحمه الله تعالى.

(٣) من الرشد: ساقطة في بقية النسخ؛ وبعدها في ط: موسوفة.

(٤) رب ق: مماطله.

(٥) وكان - رحمه الله - مدة الشباب... فواد آئنها: ساقطة في بقية النسخ.

وقد أثبت له ما يستجد، ويرتاد له تهائم ونبجاد، فمن ذلك قوله، من قصيدة في أخذ سبتة^(١):

(كامل)

والليل^(٢) يركض عابداً من طرفه
والجؤ مخروور القميص فكلما
والرؤض يتعث^(٣) بالنسيم كأنما
سكران من ماء النعيم^(٤) فكلما
ياوي^(٥) إلى زهر كأن عيونه
زهر يسوخ به اخضرار نباته
وتبيت في فنن توهم ظله
وله منها يصف ما سال من الدم^(٦):

قد^(٨) ظل أنف الأرض أحسن راعفاً
وأجم يشار للغدير كأنما

منه، وطرف الأرض أخزر أرمداً
سال النجيع خلاله وتولداً

(١) من قصيدة في أخذ سبتة: ساقطة في بقية النسخ، وفي الذخيرة: قال من قصيدة في المعتمد. ومدينة سبتة: بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر، وهي مدينة حصينة تشبه المهدية التي بإفريقية. (معجم البلدان: ١٨٢/٣).
(٢) هذا البيت والذي يليه ساقطان في بقية النسخ، وانظر القصيدة في الذخيرة: ٤٥٤/١/٢، ومنها ستة أبيات في الخريدة: ٤٨٨/٢، وأربعة في المغرب: ٣٨٣/١.
(٣) ر: يعبث بالنسيم كأنه.

(٤) ر: من ماء الشباب.

(٥) الخريدة: يهوي.

(٦) ع: ثمامه كالزهر أشرقها.....

(٧) وله منها يصف ما سال من الدم: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) البيت والذي يليه ساقطان في بقية النسخ، ولم يردا في المصادر.

قَدْ خَفَّ مَوْقِعُهُ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا
أَغْلَى ^(١) مَحَلُّ الشُّعْرِ أَنْ قَصَائِدِي
خَطَبْتُكَ ^(٢) تَرَكَبُ بَطْنَ كَفِّي مِنْبَرًا
أَثْقَلَنَ ^(٣) أَغْنَاكَ الْمَارِبِ لُؤْلُؤًا
كَمْ قَدْ رَكِبْتُ إِلَيْكَ كَاهِلَ هِمَّةٍ
أُبْنِي لَدَيْكَ الْعَيْشَ أَخْضَرَ يَانِعًا
يَقْظَانِ تَحْسِبُنِي الْكَوَاكِبُ نَاطِرًا
وَإِذَا تَكَنَّفَنِي النَّهَارُ لَيْسَتْهُ
[١٨٥/د] / رَطَبَ الْجَوَانِحِ فِي الثِّيَابِ ^(٤) كَأَنَّمَا
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ حُلُولَهُ عِنْدَ الْمَعْتَصِدِ بِاللَّهِ ^(٥) :

(كامل)

هَابَتْ ^(٦) مَوَارِدُهُ لَدَيْكَ كَأَنَّمَا
وَسَمَا بِمُبْلَغِهِ ^(٧) إِلَيْكَ كَأَنَّمَا
نَقَلَ الْوُدَادَ عَلَى قَطَارٍ قَصَائِدِ
وَقَفْتُ رَكَائِبُهُ بَرِيفِ الْكَوْثَرِ
قَطَعَ الْمَرَاجِلَ فِي بُرُوجِ الْمُشْتَرِي
وَنَحَدْتُ ^(٨) إِلَيْكَ بِضَحْضَحَانٍ مُضْمَرِ

(١) س: وتَأَوَّدَا.

(٢) الأبيات المتبقية لم ترد في بقية النسخ.

(٣) الذخيرة: خطبته... ظهر كفك.

(٤) الذخيرة: أثقلت... وملأت آفاق.

(٥) الذخيرة: يراقب.

(٦) الذخيرة: اليباب.

(٧) الأبيات ساقطة في بقية النسخ، وهي من قصيدة أوردتها صاحب الذخيرة:

٤٥٨ - ٤٥٦/١/٢.

(٨) الذخيرة: طابت.

(٩) الذخيرة: يبلغه إليك.

(١٠) الذخيرة: رتحت زماناً في جناب الدفتر.

بَحْمَلْنَ طِيبَ الْحَمْدِ فَيْكَ كَأَنَّمَا
أُضْمِرْتُ^(١) هَذَا الْقَصْدَ نَحْوَكَ حُجَّةُ
وَلَهُ أَيْضاً^(٢):

يَنْشُرْنَ فِي^(٣) الْفُلُوتِ طِيبَ الْعَبْرِ
فَقَضَيْتُ فَرَضَ الْمُؤْمِنِ الْمُتَنَصِّرِ

هِيَ الْخَمْرُ مِنْ رِيقِ الْحَبِيبِ مَذَاقُهُ
خَبَتْ تَحْتَ مَرْجِ الْمَاءِ شُعْلَةُ نَارِهَا
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٤):

(طويل)
لَدَيْهَا وَمِنْ أَنْفَاسِهِ مُتَنَسِّمُ
فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا نُورَهَا الْمَتَجَسِّمُ

ظَبْيِي يَمُوجُ الْهَوَىٰ بِنَاطِرِهِ
مُبْتَدِعُ^(٥) الْخَلْقِ^(٦) لَا كَفَاءَ لَهُ
أَنْكَرَ سُقْمِي وَمَا قَصَدْتُ لَهُ
أَقْسَمَ فِي الْحُبِّ أَنْ أَمُوتَ بِهِ
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٧) :

(منرح)
حَتَّى إِذَا مَا رَمَى^(٨) بِهِ أَنْبَعَا
يَعْدُ شَكْوَى صَبَابَتِي رَفْنَا
وَمَا تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَىٰ عَبَثَا
فَمَا قَضَى بِرْءُ^(٩) وَلَا خَنْثَا

(١) الذخيرة: بالفلوات.

(٢) البيت ساقط في الذخيرة.

(٣) البيتان ساقطان في بقية النسخ.

(٤) انظر: الخريدة: ٤٩٠/٢، والذخيرة: ٤٥٣/١/٢.

(٥) ع: زكا، الذخيرة والخريدة: رنا.

(٦) رط: مستبدع.

(٧) الذخيرة: البخل.

(٨) ع: فما قضى نسكه.

(٩) انظر: الذخيرة: ٤٥٣/١/٢، ومنها ثلاثة أبيات في الخريدة: ٤٨٩/٢، وبيتان

في المغرب: ٣٨٤/١.

(خفيف)

حَسِبَ الْقَوْمُ أَنِّي عَنْكَ سَالٍ
قَمَرِي، أَنْتَ كُلُّ حِينٍ وَبَذَرِي^(١)
أَنْتَ كَالشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ^(٢) لِي وَلَكِنْ
مَا مَلِنَا^(٣) فَكَانَ ذَا، غَيْرَ أَنَا
أَنْتَ تَذَرِي صَبَابَتِي^(٤) مَا أَبَالِي
فَمَتَى كُنْتَ قَبْلَ هَذَا هِلَالِي؟
حَجَبْتَ لَيْلَهَا جِذَارَ الْمَلَالِ
قَدْ حَبَسْنَاهُ مِنْ صُرُوفِ اللَّيَالِي

وَلَهُ^(٥) عِنْدَمَا دَبَّ إِلَى مَنِيرِهِ وَسَعَى، وَهَبُ مِنْ تِلْكَ النُّوْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تُنْعَى:
(مقارب)

وَكُنْتُ قَتَى الْكَاسِ عِنْدَ الصُّبَا فَرَدَّنِي الدُّهْرُ شَيْخَ الدُّعَاءِ
وَلَهُ^(٦):

(١) ط: تعيسني، س: قضيتني، وكذا في المغرب، وفي الذخيرة والخريدة:

سريرتي..

(٢) ع: شمس.

(٣) الذخيرة: لم تغير.

(٤) البيت ساقط في بقية النسخ.

(٥) إلى هنا تنتهي ترجمة ابن الملح في رب ق س ط، وفي ع زيادات نثتها في نهاية الترجمة، وبنهاية هذه الترجمة ينتهي القسم الثاني من القلائد. وفي ب ق هذه الخاتمة: «تم القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، المضمن غرر عليّة الوزراء وفقر الكتاب البلغاء».

وخاتمة ط: «انتهى القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان بحول الله وقوته، والحمد لله كما يجب لجلاله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم كثيراً أثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين».

وخاتمة ع: «كمل القسم الثاني بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على محمد نبيه».

وبذلك يتدّى القسم الثالث من القلائد في بقية النسخ، بترجمة الفقيه أبي الوليد الباجي. أما الترجمتان التاليتان فهما زائدتان في «م».

(٦) الأبيات زيادة في م.

(بسيط)

وَلَا أَسَى فِيهِ يَطْوِينِي وَأَنْشُرُهُ
مَا أَجْمَلَ الصُّبْرَ بِي لَوْلَا تَعَذُّرُهُ!
صَبْرًا، لَعَلَّكَ يَوْمًا سَوْفَ تَشْكُرُهُ

مَالِي وَلِلْحُبِّ يُجْفِينِي وَأُظْهِرُهُ
وَكَمْ هَمَمْتُ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى جَلْدِ
أَسَلَمْتُ قَلْبِي إِلَى وَجْدِي وَقُلْتُ لَهُ:
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي إِعْذَارِ^(١):

(طويل)

بِمَا اخْتَصَّ مِنْ أَمْرِ عَلَى الْحَكَمِ الْفَرْدِ
عَلَى خَطَا كَانَتْ خَطَايَاهُ أَوْ عَمْدِ
وَلَطْفُ حَلِيمٍ لَا تَقْلُبُ ذِي حَقْدِ

بِمُزْدَوِجِ الْمُقْرَاضِ فَخَرُّ مُغْلَبٍ
هُوَ الدُّهْرُ لَمْ يَسْتَعْقِبِ الدُّسَّ وَثَرَهُ
فَرَائِضُ عِزٍّ لَا خَبَايَا مَذْلَةٍ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي قَصْدِ الْمُعْتَمِدِ^(٢):

(منرح)

[مِنْ]^(٣) قَبْلُ تَرِبُ الْعُلَى وَقَبْلُ نَصْحِ
بَيْنَهُمَا لِلنَّجِيعِ قَوْسُ قَرْحِ

عَامَتْ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ رَاحَتُهُ
غُرَّتُهُ الشَّمْسُ وَالْحَيَا يَدُهُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٤):

(بسيط)

فَكَانَ بِالْوَهْمِ مَرْجُوءًا وَمَظْنُونًا
وَلَا قَرَأْنَا صَحِيفَ الْوَصْلِ تَلْقِينًا^(٥)

سَتَرْتُمُ الْحُسْنَ ضَنْأً لَا فَقَدْتُكُمْ
مَهْلًا فَلَمْ نَعْتَقِدْ دِينَ الْهَوَى تَبْعًا

(١) الأبيات زيادة في م.

(٢) البيتان زيادة في م، والبيت الثاني منهما في النسخ: ٧١/٤؛ وفيه أنه من قصيدة

في المعتضد والد المعتضد.

(٣) زيادة يقتضيها الوزن.

(٤) الأبيات زيادة في م ولم نجد لها في المصادر

(٥) ينظر في هذا إلى نونية ابن زيدون.

قَدْ نَصَرِفُ الْعَذْلَ يُغْوِينَا وَبُرْشِدُنَا
وَتَتَّبِعُ الْحَيَّ وَالْأَشْرَاقُ مُحْرِقَةً
[١٨٦/ظ] / كَوَاكِبُ بِسْمَاءِ النَّقْعِ قَدْ جُعِلَتْ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١):

وَتَشْرُكُ الدَّارَ تُشْجِينَا وَتُسْلِينَا
نَحُومُ بِالْمَاءِ وَالْأَرْمَاحُ تَحْمِينَا
لَنَا رُجُومًا وَمَا كُنَّا شَيَاطِينَا

(طويل)

تَطِيرُ بِأَفْقِ الرُّومِ كُلِّ مَطَارٍ
يَجْرُ مِنْ الْخَطِيئِ فَضْلُ إِزَارٍ
إِذَا لَمْ يَمُتْ فِي اللَّهِ دَارَ بَوَارٍ

خَوَافِقُ قَدْ رِيثَتْ بِأَجْنَحَةِ الْهَوَى^(٢)
بِكُلِّ مَبَاهٍ بِالسُّلَاحِ كَأَنَّمَا
مُهَيَّنٌ لِذُنْيَاهُ يَظُنُّ حَيَاتَهُ

وَلَهُ أَيْضًا^(٣):

(بسيط)

تَطِيرُ بِالْمَاءِ فِي حَظٍّ وَمَا وَقَعَا
عِزًّا وَيَشْمَخُ أَنْفِي كُلَّمَا جُدِعَا
وَلَوْ حَرَزْتُ فُؤَادِي نَحْوَهُ قُطِعَا
لِلَّيْلِ يُنْكِرُ سَعْدُ عِنْدَهَا بُلْعَا^(٤)
تَبْرُمًا بِدَجَى غَبَقِيَّةٍ جُرْعَا

لِي هِمَّةٌ تَعْدَى حَدَّ صَاحِبِهَا
تَمْتَدُّ مِنْهَا يَمِينِي كُلَّمَا قَبَضْتُ
لَمْ أَتَّخِذْ حَيْثُ مَضَتْ هِمَّتِي ثِقَةً
وَرُبُّ رَاكِبٍ لَيْلٍ ظَلٌّ فِي نُوبٍ
مُذَبَذَبُ الْعَزْمِ يَجْفُو ظِلُّ صَاحِبِهِ

وَلَهُ أَيْضًا يَصِفُ شَمَامَةً وَيُكْنِي عَنْهَا^(٥):

(١) الأبيات زيادة في م، وانظر: الذخيرة: ٤٦٣/١/٢، وفيها: يصف حلبة الخيل.

(٢) الذخيرة: الهدى.

(٣) الأبيات زيادة في م، ولم نجدها في المصادر.

(٤) سعد بلع: من منازل القمر، وهما كوكبان متقاربان معترضان خفيان.

(٥) الأبيات زيادة في م، وانظر: الذخيرة: ٤٧٢/١/٢.

(بسيط)

والمُستَعَارَةُ لِلْأَدَابِ^(١) وَالْحَقْدَقِ
وَنَارَةً لِلْغُصُونِ الْأَسِ وَالْحَبَقِ
لِشَارِبِ الْحَرْبِ بَيْنَ النُّورِ وَالْوَرَقِ
فَفِي ثِيَابِي^(٢) آثَارٌ مِنَ الْحَرَقِ
قَدْ غَيَّرَتْ بَعْضَ لَوْنِي خُضْرَةَ الْأَفْقِ^(٣) [و/١٨٦]

أَنَا الْمُدَارَةُ بَيْنَ الْكَأْسِ وَالطُّبَقِ
أَكُونُ لِلْوَرْدِ وَالْخَيْرِي أَوْنَةً
لَوْلَا صَيَانَةُ جِسْمِي عَنْ مُجَادِبَةٍ
خِفْتُ الزَّمَانَ عَلَى تَغْيِيرِ عَهْدِهِمَا^(٤)
/ كَأَنِّي نُقْطَةٌ فِي الصُّحْنِ^(٥) صَافِيَةٌ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٦):

(الطويل)

يُعِيدُ الْهَوَى، يَا حَبْذا الْغَيْدُ وَالْغَيْدُ
تَطِيبُ بِحُبِّ الْحَرِّ، وَالْبَرْدُ مَوْجُودُ
حَيَاةٍ، يُؤَدِّيهِمَا لَهَاةً وَعُنُقُودُ
لِسِرِّ الْهَوَى وَقْتُ إِذَا شِئْتَ مَحْدُودُ
وَلَا طَافَ لِلْوَاشِينَ بِالْحَالِ تَنْكِيدُ
بِسُكْرَيْنِ: لِلْأَلْحَاطِ وَالْكَأْسِ مَقْصُودُ
بِهَا الرِّشَاءُ الْأَخْوَى أَوْ الْغَاذَةُ الرُّودُ
يُسَايِرُهَا لِلطَّيْرِ: سَجْعٌ وَتَغْرِيدُ
لِفِعْلِ الدِّيَاجِي فِي يَدِ الْأَفْقِ إِقْلِيدُ

وَأَغْيَدُ حَيَاتِي بَغِيدَاءَ، وَالْهَوَى
سَقَتْ لَوَعَتِي مِنْهُ وَمِنْهَا مَرَاثِفُ
عَطَفْتُ عَلَى الدَّلِيلِ أُمْتَارُ مِنْهُمَا
مَنْحَتُهُمَا أَوْقَاتَ لَيْلِي وَيَتَنَنَا
وَمَا عَنِ اللَّفْحَشَاءِ فِي الطُّبِّ [خَاطِرُ]^(٧)
سَكِرْتُ وَمَنْ أَمْسَى بِحَالِي فَإِنَّهُ
وَمَا زِلْتُ مَخْصُوصاً بِطِيبٍ يَعْلُنِي
إِلَى أَنْ وَشَى بِالْفَجْرِ خَاطِرُ تَفْحَةٍ
وَلَاخَ عَمُودِ الصُّبْحِ صَلْباً كَأَنَّهُ

(١) الذخيرة: للأناف.

(٢) الذخيرة: عهدتها.

(٣) الذخيرة: إهابي.

(٤) الذخيرة: الصُّحُو.

(٥) الذخيرة: الورق، وإلى هنا تنتهي الترجمة في م.

(٦) الأبيات زيادة في «ع»، ولم نجد لها في غيرها من المصادر.

(٧) زيادة يقتضيها الوزن.

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوْلَهَا (١):

(البيط)

هَجْتُنْ ذِكْرِي، لَقَدْ بَشُنْ عَنْ كَثْبِ
يَجْنِي دُجَاكُنْ بِالْأَقْمَارِ وَالشُّهْبِ
بَيْنَ الْأَهْلَةِ وَالْأَغْصَانِ وَالْكُثْبِ
وَقَدْ خَلَطْتُ رِضَاعَ الْمُزْنِ وَالْعِنَبِ
تَعْمَى عَلَى نَشْوَاتِي أَعْيُنُ الرَّيْبِ
ذَوَائِبُ الْمُزْنِ فِي الْغُذْرَانِ وَالْقَلْبِ
تَهْزُ عِطْفَ قَضِيبِ الْبَانِ وَالْغَرْبِ

لِيَالِي اللَّهْوِ تَرْعَى غَفْلَةَ النَّوْبِ
كَمْ حُبُّكُنْ وَحَوْلِي لِلْهَوَى فَلَكَ
أَلْقَى الْأَمَانِي تَسْرِي فِي أَدْلَتِهَا
أَبَيْتُ أَرْضَعُ دُرَّ الرِّضَالِ مَارَثْنِي
وَتَمَّ، وَاللَّهُ أَزْكَى شَاهِدِ كَرَمٍ
فِي رَوْضَةٍ وَكَأَنَّ الرِّيحَ غَابِلُهُ
أَهْزُ عِطْفِي وَقَدْ غَنَّتْ مُطَوَّقَةُ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى (٢):

(البيط)

إِذَا تَلَوْنَ أَهْلُ الْحُبِّ أَلْوَانَا
وَقَدْ قِنَعْتُ بِزُورِ الطُّيْفِ أَنْ كَانَا
قَطَعْتُمُ الذِّكْرَ يُدْنِيكُمُ وَإِيَانَا
يَا لَيْتَ شِعْرَ الْمُعْنَى، أَيْنَ مَثْوَانَا؟!
حُلُوَ الْجَنَى، وَصَحْبَنَا الْأَنْسَ غَزْلَانَا
حَتَّى الْفِرَاقِ، وَكَانَتْ دَارَ دُنْيَانَا
حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى التَّوْدِيْعِ سَكْرَانَا
وَسَاجِعَاتُ حَمَامٍ عُدْنَ غَرْبَانَا
نَارَ تَخَفٍّ، لَقَدْ أَحْدَثْتُ طُوفَانَا

يَا غُرَّةَ الْفَجْرِ تَهْدِينِي طَلَاقَتُهُ
هَلِ الْوِدَادُ مُنَابٌ مِنْ وَصَالِكُمْ
مَنْعَتُمُ النَّوْمَ يُخْلَا بِالْخِيَالِ فَهَلِ
بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَثْوَاكُمُ وَقَدْ أُجِنْتُ
عَهْدُ جَنِينَا لِمَعْنَاهُ الْهَوَى طُرّاً
هِيَ الْبِمَنَازِلُ كُنَّا أَنْسَهَا زَمْنَا
شَرِبْتُ فِيهَا الْهَوَى كَأْساً طَرِبْتُ لَهُ
مُرْفَعَاتُ خِيَامٍ بُدِّلَتْ أَجْمَاً
بَكَيْتُ مِنْهُ وَلَوْلَا أَنْ مِنْ نَفْسِي

(١) الأبيان زيادة في «ع» ولم نجدها في غيرها من المصادر.

(٢) الأبيات زيادة في «ع» ولم نجدها في غيرها من المصادر.

رفيع الدولة أبو زكرياء بن صمادح^(١)

مِنْ ثَنِيَّةِ إِمَارَةٍ، وَإِلَى كَعْبَةِ^(٢) السُّعْدِ طَوَافُهُ وَاعْتِمَارُهُ، انْتَجَعُوا انْتِجَاعَ
الْأَنْوَاءِ، وَاسْتَطْعِمُوا فِي الْمَحَلِّ وَاللَّوَاءِ؛ وَأَبُو زَكْرِيَّا^(٣) هَذَا فَمِنْ ذَلِكَ الصَّبَاحِ،
وَنُورُ^(٤) ذَلِكَ الْمَصْبَاحِ، التَّحَفَ بِالْمَصُونِ وَارْتَدَى، وَرَاحَ عَلَى الْانْقِبَاضِ
وَاعْتَدَى، فَمَا تَرَاهُ إِلَّا سَالِكًا جَدًّا، وَلَا تَلْقَاهُ^(٥) إِلَّا لَابِسًا سُودَدًا.
وَلَهُ أَدَبٌ كَالرُّوْضِ إِذَا أَزْهَرَ، وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ، وَقَفَهُ^(٦) إِلَّا الْيَسِيرَ عَلَى
النَّسِيبِ، وَصَرَفَهُ إِلَى الْمَحْبُوبَةِ وَالْحَبِيبِ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧) :

(١) هذه الترجمة زيادة في (م)، وهي من تراجم المطمخ: ٢٢٢، وفيه أبو يحيى،
وكناه كذلك صاحب المغرب: ١٩٩/٢، وابن بَسَام في الذخيرة: ٧٣٧/٢/١، وذكره ابن
الأبار في الحلة: ٩٢/٢، وقال: «ولم يكن في بني صمادح أشعر منه، إِلَّا أَنَّ الْخُمُولَ
أَخْنَى عَلَى مَخَاسِنِهِ، وَبَقِيَ إِلَى آخِرِ دَوْلَةِ اللَّمْتُونِيِّينَ» وفي النفع: ٣٦٩/٣ ترجمة منقولة
عن المطمخ، ولكنها تختلف عن ما جاء في المطمخ المطبوع، وانظر البيان المغرب:
١٢٢/٤.

(٢) المطمخ: وإلى عليها السُّعْدُ حَجَّه واعتماده.

(٣) المطمخ: وأبو يحيى هذا فجر ذلك الصبح.

(٤) المطمخ: وضوء.

(٥) المطمخ: ولا تراه.

(٦) المطمخ: وقفه على النسيب.

(٧) انظر: المطمخ: ٢٢٣، والذخيرة: ٧٣٧/٢/١.

(السريع)

يا عابد الرحمن، كم ليلة
إذ كنت كالغصن تنه الصبا
أرقتني وجداً ولم تشعر
وصحن ذلك الخد لم يشعر
وله أيضاً^(١):

(بسيط)

مالي وللبدن لم يتمخ بزورتيه
إن كان ذلك لذنب ما شعرت به
لعله ترك الإجمال أو هجراً
فأكرم الناس من يغفوا إذا قدرا
وله أيضاً^(٢):

(طويل)

وأهيف لا يلوي على عتب عاتب
يحكم فينا أمة فطبعه
ويقضي علينا بالظنون الكواذب
ونحسب^(٣) منه الحكم ضربة لازب
وله أيضاً^(٤):

(كامل)

وعلقته حلل الشمايل ما جناً
ما زلت أنصفه وأوجب حقه
خيت الكلام مرئح الأغطاف
لكنه يابى على^(٥) الإنصاف
وله أيضاً^(٦):

(١) انظر: المطمح: ٢٢٣، والذخيرة: ٧٣٧/٢/١، والحلة: ٩٤/٢.

(٢) المطمح: وقوله أيضاً، الذخيرة: وله؛ وكذا الحلة: ٩٣/٢.

(٣) الذخيرة: ويحسب.

(٤) المطمح: ٢٢٤، وفيه: وقوله أيضاً؛ وفي الذخيرة: وله؛ وكذا الحلة: ٩٤/٢.

(٥) المطمح: عن.

(٦) المطمح: ٢٢٤، وفيه: وقوله أيضاً، وفي الذخيرة: وله.

حَبِيبٍ^(١) إِنْ يَنْأَى عَنِ الْقَلْبِ شَخْصُهُ
وَيَسْكُنُ^(٢) مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا بَدَأَ
وَلَهُ^(٣) إِلَيَّ : /

[١٨٦/و]

قَدِمْتُ أَبَا نَضْرٍ عَلَى حَالٍ وَخَشَةٍ
وَقَرْتُ بِكَ الْعَيْنَانَ وَاتَّصَلَ الْمُنَى
فَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْوَزَارَةِ كُلِّهَا
وَلَهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ^(٤) :

أَفْدَى^(٥) أَبَا عَمْرٍو وَإِنْ كَانَ جَانِيًا
فَمَا كَانَ ذَاكَ الْوُدُّ إِلَّا كَبَارِقٍ
وَلَهُ أَيْضًا^(٨) :

(١) المظمح : حبيب متى ينأى عن العين شخصه، وفي الحلة : ٩٤/٢ : حبيب إذا ينأى عن العين.

(٢) الذخيرة : ويهدأ.

(٣) المظمح : وكتب إلي يهنئني بقدوم من سفر، وانظر الذخيرة : ٧٣٨/٢/١.

(٤) المظمح : وقوله أيضاً، وانظر : المغرب : ٢٠٠/١، والحلة : ٩٦/٢.

(٥) المغرب : أخذت.

(٦) المظمح : لا تعدد بالبهت، والمغرب والحلة : لا تعدد بالغتب.

(٧) المظمح : في الوقت، والمغرب : في قلبي، والحلة : عن قرب.

(٨) البيتان زيادة في «م»، ولم يردا في المظمح أو في غيره من المصادر.

(طويل)

أَلَا هَلْ أَتَتْ أَسْمَاءُ عَنِّي نَجِيَّةٌ كَمَا ضَاغَ مِنْكَ فِي الْمَفَارِقِ صَائِكُ؟
وَهَلْ خَبَرَتْهَا الرِّيحُ أَنِّي وَاقٍ وَأَنِّي لِأَبْرَادِ الْمَذَائِحِ حَائِكُ؟

وَلَهُ يَمْدَحُ^(١) وَلِيَّ الْعَهْدِ سَيَرُ^(٢) بَنَ عَلِيٍّ بَنِ يَوْسُفَ بَنِ تَاشِفِينَ:

(كامل)

بِوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَعَذْلِهِ أَمِنَ الْأَنَامُ مِنَ الزَّمَانِ الْجَائِرِ
مَلِكٌ لَهُ فِي الْمَجْدِ أَبْعَدُ غَايَةٍ وَرِثَ السِّيَادَةِ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
يَهْوَى الْمَكَارِمَ لَا يَمَلُّ مِنَ النَّدَى جَمُّ الْمَوَاهِبِ كَالْغَمَامِ الْهَامِرِ
وَعَلَيْهِ مِنْ صُنْعِ الْإِلَهِ سَكِينَةٌ مِلْءُ الْقُلُوبِ وَنُزْهَةٌ لِلنَّاضِرِ
وَلَهُ يَمْدَحُهُ^(٣) أَيْضًا:

(كامل)

يَا بَنَ الْمُلُوكِ الْأَكْرَمِينَ مَنَاسِبًا وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ الْأَوْحَدَا
[١٨٧/ظ] / مَهْدَتُمْ بِالسَّيْفِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَشَدَدْتُمْ بِالْعَدْلِ أَرْكَانَ الْهُدَا
نُزْهَى الْمَنَابِرُ إِذْ تُقَامُ بِذِكْرِكُمْ وَتَذِلُّ عِنْدَ سَمَاعِ بِإِسْكُمُ الْعِدَا
فَبَقِيَ لِلْإِسْلَامِ تَنْصَرُ جُزْبُهُ وَأُطِيلَ فِيمَا تَبْتَغِيهِ لَكَ الْمَدَا

(١) الأبيات زيادة في «م» ولم ترد في المطمح أو في غيره من المصادر.

(٢) هو أبو محمد سير بن علي بن يوسف بن تاشفين، استقرت له بيعة أبيه بعد أن خلعها عن أخويه تميم وإبراهيم ابني يوسف بن تاشفين، وكان كامل الأدوات من الفروسية وغيرها، ولم تطل مدته، فهلك في حجر أبيه سنة ٥٣٣. (البيان المغرب: ٤/٤٥، ٧٨، ٧٩).

(٣) الأبيات زيادة في «م»، ولم ترد في المطمح أو في غيره من المصادر.

الوزير^(١) الكاتب أبو جعفر ابن مسعدة

هَلَالٌ فِي سَمَاءِ الْكِتَابَةِ طَلَعَ، وَزُلَالٌ مِنْ عُنْصُرِ السِّيَادَةِ وَالنُّجَابَةِ نَبَعَ، شَدُّ بِالْأَذْبِ غَضْدَ الْحَسَبِ، وَأَمْدٌ بِالْعَقْلِ الْغَرِيزِي^(٢) الْعَقْلَ الْمُكْتَسَبِ، فَارْتَدَى مُشْرِقَاتِ الْمَحَاسِنِ وَاشْتَمَلَهَا، وَتَلَقَّى بِالْيَمِينِ رَايَةَ الْوَفَاءِ فَاحْتَمَلَهَا، وَزَانَ الرِّيَاسَةَ بِمَا حَرَزَ مِنْ خَصَائِصِ الْمَجْدِ، كَمَا يَزِينُ عُنُقَ الْحُسْنَاءِ زَايِنُ الْعِقْدِ؛ مَا صَابِرٌ وَلَا تَمَلُّقٌ، وَلَا تَطْبَعُ بِغَيْرِ التَّحْقِيقِ وَلَا تَخْلُقُ.

وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْ شَعْرِهِ وَفَرَائِدِ نَثَرِهِ، مَا تَشْهَدُ بِهِ هَذِهِ الْأَوْصَافُ، شَهَادَةُ الْعَدْلِ الرَّضَى، وَتَظْهَرُ فِي مَيْدَانِ الْقَوْلِ ظُهُورُ الْحُسَامِ الْمُنْتَضَى؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَصِفُ بِلَنْسِيَّة^(٣)، وَقَدْ خَاضَ قَوْمٌ عِنْدَهُ فِي ذِكْرِهَا، وَوُصِفَ جَمَالُهَا وَعِظَمُ نَهْرُهَا:

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، ولم نعثر عليها فيما رجعنا إليه من المصادر؛ وهو أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن مسعدة العامري، غرناطي، أبو جعفر، كان من جلة الفقهاء، ونبهاء النبلاء، بارع في الأدب، مشهور بالإحساس، وله رواية في الحديث، وله منظوم ومثثور. (وردت ترجمته في الذيل والتكملة: ٤٦٨/٢، والديباج المذهب: ٢٥٥/١، وبغية الوعاة: ٣٧٣/١، وجذوة الاقتباس: ١٣٧/١، وسلوة الأنفاس: ٢٤١/٣، وأعلام المغرب العربي: ٢٣٩/٣، ووردت إشارة عنه في النفع: ١٧٩/١)، وأذكر هنا أن الأخ المغربي الباحث عبدالعزيز الساوري كان قد نبهني إلى بعض مصادر ترجمة ابن مسعدة، فله الشكر الصادق على هذا الفضل - وانظر دراسة عن ابن مسعدة للمحقق في مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، م ٢ ع ٢ سنة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٧ م.

(٢) في الأصل: العزيزي، ولعله على ما أثبتناه.

(٣) كورة بلنسية: من شرق الأندلس، وهي مدينة متكئة الحضارة، جليلة القدر، =

(والفر)

بلنسية تفوت الوصف حنناً
فكم فيها حداثى مونات
وانهار تفيض بصفتيها
مناظر لو بدت لصريع سكرى [و/١٨٧]
هي الفردوس في الدنيا جمالاً
لساكنها، مكارهاها^(١) البعوض
وله وقد ذهب الأمير عبدالله بن مزديلي^(٢)، إلى امتحان طبعه في القريض
بتصريح غير تعريض، فازتجل:

(بسط)

يا أيها الملك السامي به الكرم
ومن أبر على الأملاك قاطبة
وحار خصل سباق في على وندي
بعذت يافع بين همّة وقعد
تلوي اللثام على البذر التمام كما
إذا غشيت الوغى مستليماً^(٣) جعلت
«عليك»^(٤) هزمهم في كل مغتربك
ومن بجود يذنيه يطرّد العدم
علماً وبأساً وسياً ظل ينجم
قد قصرت عن مداه العرب والعجم
ت مقعداً ما إليه تطمح الهمم
تسعى بليث إلى الهيجاء وتفتحم
أيدي الخوف عداة الله تخترم
وما عليك بهم عار إذا انهزموا

= وقد أطعت بقلّة الهم، وتفاخر أهلها بكثرة الأغاني وأسباب الراحة. (المغرب:

٢٩٧/٢، وترصيع الأخبار: ١٨، للعدري، والنفح: ١٧٩).

(١) في الأصل: الحريض.

(٢) ورد البيت في النفح: ١٧٩/١، وفيه: وكارهاها.

(٣) من الأمراء المرابطين، تولى أمر غرناطة من قبل يوسف بن تاشفين، وعمل على استرداد بلنسية من المسيحيين وذلك سنة ٤٩٥ هـ.

(٤) بهمزة منقلبة إلى ياء.

(٥) البيت للمتنبي، انظر ديوانه: ٣٦٥/٣.

لِيَهْنَأَ الْغُرُّ مِنْ لَمْتُونَةٍ بِكَ مَا
أَقَمْتَ رَايَةَ مَجْدٍ فَخَرَهَا لَهُمْ
فَالْعَذْلُ مُتَثِيرٌ وَالذُّهْرُ مُؤْتَمِرٌ
بَقِيَتْ سَامِي قَدْرٍ تَسْتَجِدُّ عَلَى
وَلَهُ، وَالْقِطْعَةُ مُرَكَّبَةٌ عَلَى الْبَيْتِ الْآخِرِ:

أَلَا مَنْ عَذِيرِي^(١) مِنْ عَدُوِّ مُسَاتِرٍ
أَنَاخِلُ عَنْهُ وَهُوَ يَنْحَتُ أَثْلَتِي
بَرِيشٌ وَيَثِرِي فِي أَذَاتِي جَاهِدًا
يُقِيمُ مِنَ الْإِطْرَاءِ عِنْدِي شَهَادَةً
أَجَلُّكَ مَا تَنْفُكُ تَنْوِي مُسَاءَتِي
تُعَامِلُنِي بِالْغُشِّ مِنْكَ مُدَاجِيًا
تُعَلِّلُنِي بِالْقَوْلِ، وَالْفِعْلُ قَاتِلِي
وَلَهُ ارْتِجَالًا وَقَدْ أَتَاهُ مُتَخَصِّصٌ مِنَ الْعَامَّةِ شَافِعًا فِي رَجُلٍ نَيْلٍ، يَشْفَعُ لَهُ
ذَاتُهُ، وَيَرْفَعُ أَذَاتَهُ^(٢):

(مجزؤه البيط)

يَا مَنْ يَكُونُ جَهُولًا
أَشَافِعَا جِئْتُ لِي
حَتَّى يُوَافِي زَمَنَهُ
تَ الْفُجَلُ يَهْضِمُ نَفْسَهُ

(١) في الأصل: عذيري بدال مهملة.

(٢) في الأصل: وأصبح، ولعله على ما أثبتناه، لتكرار الكلمة في بيت تال.

(٣) في الأصل: محذًا.

(٤) في الأصل: أداته.

قَفْتُ مِنْكَ قَدْرَكَ فَمَا لَا مَحْنَةَ مِنْكَ مَحْنَةً
 بِمَنْ تَخَفْتُ فِيهِ إِذْ لَيْسَ جَنْسُكَ جَنْسَهُ
 وَقَدْ هَمَّ فَتَفَرَّجْنَا لَكَ وَرَاجِعُ جَنْسِهِ
 وَلَهُ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ أَهْلٌ، قَلَمُ بَعْدَهُ لَوِيًّا صَالِبٌ، قَعَابَةٌ وَأَنْكَرٌ إِهْبَابَةٌ:

(المطرب)

عَفَا اللَّهُ عَنْ صَاحِبِ صَاحِبٍ وَالْمَعْلَمِ عِنْدِي مَجَالٌ (١) غَرِضٌ
 يَقُولُ مَرَضُنَا قَمَا خَلَقْنَا وَكَيْفَ يَمُودُ مَرَضًا مَرِضٌ؟
 يَسْأَلُنِي الْعُشْبُ إِنَّ لَمْ أَغْنَهُ وَيَسْأَلُنِي أَنْ الْحَنَاحَ مَهْضُ

وَلَهُ، وَقَدْ أَلَمَ بَعْضُ أَخَوَاتِهِ بَعَابَهُ، عَلَى عَاقِبَةِ تَعْلُكَةِ مِنْ مَسْجِدِ الْقَلَمِ / فِي

[١٨٨/٩]

ثِيَابِهِ:

(الكامل)

بِمَنْ رَأَى أَمْرَ الْمَدَادِ مُغَيَّرًا قَوْسِي وَمُخْلَقَةً قَطْلُ مَعَاتِبِي
 لَا تَعَجِبَنَّ مِنَ الْمَدَادِ وَالطَّيْرِ إِنَّ الْمَدَادَ خَلُوقٌ (٢) قَوْسٍ الْكَاتِبِ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَحَدُ الْأَدْيَاءِ بِالْبَادِيَةِ يَخْطُبُ وَتَهُ، وَتَجَرَّبُ مِنَ الطَّيْرِ مَا عِنْدَهُ:

(الطويل)

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ النَّفْسَ لِأَجْسَادٍ تَشَاهِدُ أَرْوَاحًا وَإِنْ تَنَاقَى الْجَسَادُ
 وَمَا الْمَرْبُ إِلَّا نَسْبَةُ أَدْبِيَّةٍ إِذَا لَمْ يَخْضَلْ، قَالُوا قَارِبُ أَعْدَادُ
 وَكُنْتُ - وَلِي نَفْسٌ عَيُوفٌ مَرَادِفًا - بَعِيدُ التَّرَامِي قُونَ مَمْنَاءَ بَعْدَادُ
 فَمَا قُنْتُ أَبَاؤَكَ الْغُرُ تُجَنِّلِي وَتُومَضُ بِالْمَحْشُورِ إِلَيَّ فَانْقَادُ

(١) فِي الْأَصْلِ: مَحْتَةٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: مَجَالٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: خَلُوقٌ.

على أنني ما صنعت للموصل سارقاً
ولا خلقت كفي تواصل فتعة
سوى نبي من منحك تقطعي
وما تروث عندي لقله حاصل
ولولا الفقه النذب فتح سورة
سأشكر ما أبدت على القرب والنوى
ومما ارتعاني أن جعلك عاكف
/ وما أن هناك السج من شغل بها
ليتهيك هم بالعلمي غير ناسم
تخطت بك الأقران غلباء همي
أنتك تهافت وإفادت مودة
ينسبها فرط النزاع وينتهي
فقلت لها: ميري فإنتك والعلم
فجاءت بشر الروض بحفرة^(١) الصبا
ولا مؤول إلا أنها مستعيرة
فراع لها حق الموقاة وليكن
قدس بأكراب تراب مؤلها
أجابتك أكراب الأمانى وجمدت^(٢)
ولا زلت في نعمة يحرمها النقي

ولا فذل لي من مؤسس منه حسد
أهز لها عظمي الخيال واليه
سواء قضى من مندي أحد
واسكن نفاذ والأقلام نفاذ
لا عظماني حظ عظيم ولا حسد
وأشكر حمداً بعدك ذلك وأزدد
على حكمة الآداب دأباً ومريسة
مستبعدة لعصري ترك ما كماله بعمد^(٣) /
إذ الناس في عظم الغيبة^(١) وقد
ولولم تعلم المعجدة صفت كما سلكوا
وإن لم يكن من شأنها قبل توقد
تغزوها قود الزماع فتناد
للمسألة، وإن كنت مسد
لأقرب غنها اعتدال وإسجد
فرائد، أفلوها من الناس أقراد
لها منك - لقيت المسألة - إسعاد
فيكامل البر: الغنية والزاد
بغيبك أزمان تجية وتنعاد
مضى صلتك وزفاه واعتز مناد

(١) في الأصل: العبوة.

(٢) غير معجمة في الأصل. ولها وجه آخر: وجمدت.

(٣) في الأصل: وجمدت.

فراجعة الوزير أبو جعفر

يا سيدي الأعلیٰ، وموردي الأعلیٰ، خضيل واديبك، وأهل بالمسرات
ناديك، ولا فتى الصنع الكريم يراوحت ويغاديك، لا غرو - أعزك الله - أن أوتر
الإحجام، وأنت فارس الكلام، وأن أفت ولا أسير، ولك على ذلك اللقم زهير،
وأنه وإلاني قريضك الفد، الذي لا يترك عفو العبد، قد راق لفظاً ومعنى،
[1/189] وفاق مصفاً ومينى /، ولهذا لأشتات البديع جامعاً، فأراني القول في مقام الطبع
طبعاً سامعاً، يخطب ودي إلي، ويخلق خلاة الغر علي، ويطلبني بأن أقرب إليه
تربة، وأخاشن بجيشي غصبة وأوازن بطلبي سكتة، فوجب الشكر على اعتقادي
الحسن، وجوب الفرائض والسنة، وألزم التوقف على المجاورة لولا أن أضع
واجبة، فإنك أزهقتني معودك، وشبرت بشعامي غودك، ومن لي بمراكضتك
وأنت صاحب التبريز، أو بمعارضتك وهو معي الزيف وعندك الإبريز.

لشد ما ضايقت القريحة عما سعتني إياه، حتى سمحت بما منه بما تراه،
وخط مجاريك^(١) في هذا الباب الخسر، وقصد من طاولك - وإن طال باعه -
أن يلزم خطة القصر، فكيف بمن خطة تعد، وجفن الفكر لديه أرمذ^(٢)
وإن^(٣) اللبون إذا مالز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
ومعني^(٤) الرضى عن كل غيب كريمة، وسروائك بالإغضاء عليه كفيلة،

(١) في الأصل: محاريك.

(٢) البيت لجري، وانظر مادة وقعه في اللسان.

(٣) تمام البيت:

ومعني الرضى عن كل غيب كريمة ولكن غيب السخط تبدي المساويها
والبيت لعبد الله بن معاوية بن جعفر. (انظر: بهجة المجالس: ٨١٦/١، وعيون
الأخبار: ٧٦/٣).

ويعلم الله وكفى به شهيدا، ما أطلعوه من إحصائهم ذلك، وأنشروا، من شكر
 قهرك، وأنت شجرة من الاعتباط^(١) بمواضاتك^(٢)، والمحاسبة بخلالك^(٣)
 وأذواتك، والله تعالى يصل بك المتاع، ولا يخفى محلك من المواهب الرباع،
 بجلاله وقدرته، وسلامته / الجزيل الحفيل عليك ورحمته وبركاته:

[١٩٠/ط]

(الطويل)

نزلت أبا بكر جوادا^(٤) وبهرزت
 أنزلت على الآداب كل نسبة
 ونجست بجلال^(٥) الشجر تحمي خريمة
 وقلت، فاستمعت الغريب منقحا
 محاسن جاذبتها مواطن عقلة^(٦)
 أقامت بها تلك الخلال غريبة
 بعثت القريض الفض بفتح روضة
 بنظام ولا السالك المحكم سرودة
 قريب إلى فهم البكي إبانة
 وسعتي الجري الغلاب وقد أتي
 على حين ألوى بالروية شاغل
 فظلت أرجي غدر نفس عابدة
 جياتك، لا ينأى غائبهم أماد
 فأعجز إتهام هناك وإنجاد
 كما حمت الأجسام تطرق أساد
 فسلم نقاد، وأذعن حساد
 كما وكلت بالمشرفية أعماد
 كمكثون قد غطت منه أجساد
 فتحضر أفسان البدع وناد
 وقول بيمان البلاغة مجاد
 بعيد على روم المعارض نداد
 لذكري تأويب علي وأساد
 وأخني على نار البديهة إخماد
 تلم بمعناها الشكاة وتعداد

(١) في الأصل: الاعتباط.

(٢) في الأصل: بمواضاتك.

(٣) في الأصل: بخلالك.

(٤) غير مقروءة في الأصل، ولعلها على ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: حلال.

(٦) في الأصل: عقلة.

فلا قول إلا أن تجشم^(١) خاطر
 وأين من العد المعين صباية؟
 ولم أك أجريها قبيل فكيف إذ
 [١٩٠/د] / فمعدرة مني إليك فلأنني
 وتهنيك أضداد الخصال جمعتها
 وجدك^(٢) مفصال وهزلك بين
 وودي لك الغمر النير وإن عدت
 ودونك شكر مثل ما شكر الحيا
 بقيت سليم الحال تستقرب المني
 ولا برح الصنع الجميل مخيماً
 وأهدي إلى الأستاذ مني تحية
 وحضر أحد الزعماء مأدبة أسمع فيها هذا الشعر:

(الخفيف)
 قد مررنا على مغانيك تلك فرأينا بها مشابة منك
 فأعجب بحسبه ومطرب لحنه، وكلّفه أن يصنع شعراً على قافيته ووزنه،
 فقال:

(الخفيف)
 سائل الربيع حين ساروا يسلمى واستقلوا، هل آذنوه بترك؟

(١) في الأصل: تحشم.

(٢) في الأصل: ودهنك.

(٣) في الأصل: وحدك. غير معجمه في الأصل، ولعلها على ما أثبتناه.

أَمْ طَوَّرُوا دُونَهُ النَّوَى طِيَّهُمْ عِنْدَ - لَكَ فَأَمْسَى يَبْكِي وَظَلَّتْ تُبْكِي
بِدُمُوعٍ تَزُوي ثَرَاهُ سَجَامٍ وَأَوَارُ الْجَوَى بِصَدْرِكَ تُذْكِي
كَتَمُوا سِرَّهُمْ فَنَمَ بِهِمْ عَزَّ فُ كَأَنَّ الْبَيْدَاءَ فَارَةً مِنْكَ
فِي سَبِيلِ الْإِلَهِ مَا فَعَلُوهُ بَتَكُونُوا حَبْلَ وَضَلِيهِمْ أَيُّ بَتِكَ!

وَلَهُ وَهُوَ مُعْتَقِلٌ إِلَى صَدِيقٍ كَانَ يَمُتُّ إِلَيْهِ بِذِمَامٍ، وَكَانَ بِهِ / كَثِيرَ الْإِلْمَامِ، [١٩١/ظ]
قَصَرَ بِهِ فِي أَمْرِ كَلْفِهِ وَأَغْبَهُ وَأَخْلَفَهُ:

(الكامل)

مَازَا التَّصْمَامُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ هَلْ فِي قَضَاءِ لُبَانِي مِنْ بَاسٍ؟!
أَمْ عَاقَ عِنْدَكَ عَائِقٌ عَنْهَا فَجِيءَ بِالْعُذْرِ فِيهَا وَأَنْصَرَفَ لِلْيَاسِ
وَارْغَبَ بِنَفْسِكَ عَنْ مَحَلِّ مُقْصَرٍ إِنَّ الْمُقْصَرَ سَاقِطٌ فِي النَّاسِ
ضَيَّعْتَ مَأْرِبَةَ الصَّدِيقِ تَنَاسِيًا مَا الْحُرُّ بِالنَّاسِي وَلَا الْمُتَنَاسِي
لَوْ أَنَّ وَدَّكَ ظَاهِرِي^(١) كُنْتُ أَتَّ
قَدْ كَانَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ ذِمَا بِهِمُ الضَّمِيرَ، وَجَالَ فِيكَ قِيَاسِي
وَصَدَاقَةٍ شَدَّ الصَّبَا أَسْبَابَهَا مِ الْاِغْتِرَابِ وَمِنْ رِضَاعِ الْكَاسِ
تَقْضِي عَلَيْكَ بَأْنَ تُبَادِرَ نَحْوَمَا فَكَأَنَّهَا مَرَسُ مِنَ الْأُمَرَّاسِ
لَا أَنْ تُرَى فَهَمًّا أَلَمَ بِجَانِبِي أَدْعُو إِلَيْهِ وَأَنْ تَكُونَ تُوَاسِي
تَغْدُو عَلَى لَهْوِ الْفُكَاةِ مُقْبَلًا يَسَّ الْمَدَامِيعَ بَارِدَ الْأَنْفَاسِ
وَتَظَلُّ تَرْمِي الْاِهْتِبَالَ بِغَفْلَةٍ وَأَرْوُحُ فِي رَمْسٍ مِنَ الْأَرْمَاسِ
مَحَّتْ مَعَالِمُ مِنْ وَفَائِكَ فَاعْتَدَتْ رَمِيًا يُقَرِّطُسُ فِي سَوَاءِ الرَّاسِ
وَحَكَيْتَ فِي الطَّبْعِ الزَّمَانَ تَقْلُبًا مَعْدِيْدَةً فِي الْأَرْبَعِ الْأُدْرَاسِ
وَتَنَكَّرًا، فَلَبَسَ بُرْدُ الْكَاسِي

(١) فِي الْأَصْلِ: طَاهِرِي.

لِي عَنْكَ مُتَّزِحٌ فَكُنْ أَوْلَى يَكُنْ مُتَّصِرُفًا بِتَصْرِفِ الْأَخْرَاسِ
وَلَتُوجِشَنَّ إِحْشَاشٌ غَيْرُ مُوَاسِلٍ فَلِلْدَاكِ عِنْدِي أَبْلَغُ الْإِبْنَانِ

وَلَهُ فِي نَازِلَةٍ نَزَلَتْ بِتَفْرِيقِ جِيرَانِهِ، وَأَهْلِ مَكَانِهِ، يَصِفُهَا عَلَى السُّتْهِمِ:
(الوالي)

[١٩١/١] / أَبَا لِلنَّاسِ مِنْ أَمْرِ عَجَابٍ وَلَا عَجَبٌ لِشَرِّ يَسْتَطِيرُ
فَإِنْ جَمِعْنَا فَوْضَى كَسْرَجٍ بِلَا رَاعٍ، وَذُؤْبَانٌ^(١) تَغِيرُ
خَضَرْنَا مَجْلِسَ الْوَالِي أَنَسَا لِنَشْهَدَ وَالِدَوَائِرُ قَدْ تَدُورُ
فَلَمَّا أَنْ قَضَيْنَا مَا عَلِمْنَا طَلَبْنَا بِالزِّيَادَةِ وَهِيَ زُورُ
فَخَلَصْنَا الشَّهَادَةَ فَاثْمُحْنَا أَعَاذَ اللَّهُ مِنْ حُكْمٍ يَجُورُ
وَصِرْنَا بِالْهَوَانِ إِلَى ثِقَافٍ وَلَا وَزَرَ يُجِيرُ وَلَا وَزِيرُ
«فَلَيْتَ^(٢) لَنَا، مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو، رَغَوْنَا، حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ»

وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَتَى مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْفَقْهِ فِي مَجْلِسٍ، فَجَهَلَهُ وَلَمْ يَلْقَهُ بِمَا
يَتَعَيَّنُ لَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَ عَنْهُ، وَعُرِفَ بِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعْتَذِرًا عَمَّا كَانَ مِنْهُ:
(الخفيف)

قُلْ لِيَطُودَ الْعُلُومَ عُذْرًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ جَاهِلًا بِهِ فِي السَّلَامِ
غَيْرَ أَنِّي إِذَا تَأَمَّلْتُ عُذْرِي لَأَخْ مَرَأَةً مِثْلَ بَذْرِ التَّمَامِ
مُورَبُّ الْعُلُومِ وَالنَّاسِ مُوسَى فَصَعِيقٌ لَدَيْهِ كُلُّ الْأَنَامِ
فَرَاغَهُ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ ارْتِجَالًا:

(الخفيف)

أَمَتَعَ اللَّهُ بِالْفَقِيهِ وَلَا زَالَ مُوقَى حَوَادِثِ الْأَيَّامِ

(١) غير معجمة في الأصل.

(٢) البيت لطرفة. الديون: ٩٦، والرغوث: كل مرضعة.

أَتَيْتِ الْقِطْعَةَ الْخَطِيرَةَ كَالزُّهْدِ
وَأَتَيْتِ نَظْمَهَا الَّذِي ضَمَّنَ الدُّرَّ
/بَسَطْتَ عُذْرَهُ فَحَقُّ مِنَ الشُّكِّ
وَلَدَيْي اغْتِيَاظٌ مِّنْ أَخْرَزَ الْعِيْدَ
وَاعْتِذَارِي مِثْلُ اعْتِذَارِكَ لِي فَاقِ
وَتَمَلَّأَ عَيْشًا هَنِيئًا يُوَالِي

رَبِّ تَبَدُّثٌ مِّنْ طَرَبِهَا غَنِّ كَمَامِ
رَ وَلَكِنَّهُ نَفْسُ الْكَلَامِ
رَ لَهَا وَالْقَبُولُ أَوْفَى السُّهَامِ [١٩٢/ظ]
تَقِ سَنِيًّا بِهِ وَرَيِّ الْأَوَامِ
بَلِّغْهُ إِنَّ الْأَنْصَافَ خُلُقُ الْكِرَامِ
لَكَ وَنُعْمَى مَأْمُونَةُ الْأَنْصِرَامِ

وَكَتَبَ ابْنُ لَا بَرِ الشَّاعِرُ، إِلَى أَحَدِ قَرَابَتِهِ، هَذِهِ الْقِطْعَةَ، مِنْ مَجْلِسِ رَاجِهِ،
وَقَدْ حَكَّمَ فِي عَقْلِهِ رَاحَهُ :

(مجزوء الرمل)

يَا فَقِيهَا وَصَفْوَهُ
وَعَفَافٍ وَوَقَارٍ
وَعَلَوِ قَرْنَوْهُ^(١)
قَدْ تَفَضَّلْتَ بَدَارٍ
وَأَرَاخَتْ كُلُّ هَمٍّ
دُمْتَ فِي حَالِ اغْتِلَاٍ

بِوَفَاءٍ وَارْتِبَاطٍ
وَأَنْقِبَاضٍ وَأَنْبِطَاطٍ
بِالثَّرِيَا وَالْمَنَاطِ
أَنْبَطْتُ^(٢) غَيْرَ اغْتِيَاظٍ^(٣)
فَتَفَضَّلَ بِخِلَاطٍ
وَالْأَعَادِي فِي انْحِطَاطٍ

فَرَا جَعَهُ الْوَزِيرُ أَبُو جَعْفَرٍ عَنْهُ، بَعْدَ أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ :

(مجزوء الرمل)

أَيُّهَا الْفَاضِلُ وَالشَّيْ
وَمَنْ الْمَسْكُ لَذِيهِ

خُ الْمُرْنَى بِاللُّوَاظِ
وَأَقَعَ دُونَ الضُّرَاطِ

(١) من غير إعجام في الأصل.

(٢) غير معجمة في الأصل.

(٣) في الأصل: اغتباط.

والذي أصبح للشعد / طالتك الشهوة النهـ [١٩٢/و]
 فهو يأتي منه ذاباً / بخياط واختلاط
 / طالتك الشهوة النهـ / حتى علينا باثنيطاط
 فمزجنا^(١) لك خلطاً / من لظام وسيط
 قتهنا / أكلها / من قذال^(٢) ونياط
 لا تخف حقلوك فيها / لاسيواك حقلو خاط

وله إلى أحد قرأته، وقد كلف بغرس حديقة بأرض السلطان، في مجرى
 سبل، وترك ضيعته أضيع من [حاطب]^(٣) بليل:

(المضارب)

ألا قل لمن يستغل الرياحا / وتعتقد الخسر فيه رياحا
 عمرت بوادي مطخشارش^(٤) / مكاناً مبيض خياً مستباحا
 وغادرت مالك نهياً لكل / ضباع، فهل كان هذا صلاحاً؟
 أفق عن عمارة ذاك المكان / ولا تلق بالضنة الانتصاحا
 فإنتك فيه، وترك الثراث / بمدرجة الحادثات أطرحا
 كشاركة بيضها بالعراء / ومليسة ببيض أخرى جناحا

وله في غرض من الأغراض غرض، وبمضمار قول ركض فيه ونهض:

(الطويل)

قضينا لكم بالين لا عن وجوبه / علينا ولكن حق تكرمه الضيف

(١) في الأصل: فمزجنا.

(٢) في الأصل: قذال.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) مطخشارش: موضع بغرناطة. (الفتح: ٥٥٩/٢).

فَقَدْ قُضِيَ الْإِشْهَادُ غَيْرَ حُظُوفِكُمْ وَبِالتَّقْدِيرِ يُعْشَرُ الصُّبْحُ مِنَ الزَّيْفِ
 فَدُونَكُمْ لَا تَحْمِلُوا بِمُقَابِلِ مُكْشَفَةً حَمَلًا عَلَى قَلْبِهِ السُّيْفِ
 وَلَمَّا تَقَدَّ مِنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَهَنَّمَ مَا تَقَدَّ، وَأَخَذَهُ مِنَ الثُّغَاتِ / مَا أَخَذَ، [١٩٣/ط]

كَتَبْتُ إِلَيْهِ مِنْ مُرْسِيَّةٍ وَإِلَى رَئِيسِهِ ذَاهِبًا فِي طَرِيقِ تَسْلِيَتِهِ، وَنَاتِبِهِ، فَرَاغَنِي:
 يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَمُؤَرِّدِي الْأَخْلَى، وَعِلْقُ الْغَبْطَةِ بِيَدِي الْأَعْلَى،
 وَفَى اللَّهِ مِنَ الرُّدَى طَوَادَكَ، وَسَقَى - غَيْرَ مُفْسِدِهَا - أَتَجَادَكَ وَأَغْوَارَكَ.

كَتَبْتُهُ مِنْ مَكَانِ اعْتِقَالِي بِلَنْسِيَّةٍ - حَرَمِهَا اللَّهُ -، وَقَدْ وَافَانِي لَكَ خَطَابٌ
 خَطِيرٌ، سَفَرٌ عَنْ دِرِّ هُوَ الْكَلِمُ، وَحَكْمٌ أَفْرَعُهَا خَاطِرُكَ عَلَى الْقَلَمِ، الْفَاطَةُ تُبَكِّتُ
 الْحِفَاطَ، وَفَقَرٌ تَخْطُمُ فِقَارَ الْبَلْغَاءِ، وَتُسْفِرُ بَيْنَ النَّفْسِ وَالسُّرَاءِ.

بِمَعَانٍ لَوْ أَنَّ مَبْتَأَ بِهَا ظُلْمٌ لَ يُنَاجِي لِعَادَ فِي الْأَحْيَاءِ

لَا غَرَوْا إِنْ تَعَاطَاهَا سَحْبَانٌ^(١) أَنْ يَسْحَبَ ذَيْلَ التَّقْصِيرِ، وَيَخْطُو فِي ذَلِكَ
 الْعِيدَانِ بِالْبَاعِ الْقَصِيرِ، فَلِلَّهِ أَذْبُكَ، مَا أَكْمَلَ وَأَبْرَعَ، وَحَسْبُكَ، مَا أَكْرَمَ وَأَفْرَعَ،
 وَجَرَى اللَّهُ مِنْكَ يَا سَيِّدِي وَدَا تَوَخَّي الْإِهْتِيَالَ، وَمَسَاهَمَ فِي الْحَالِ، وَأَهْدَى مِنَ
 التَّذْكِيرِ غَرَضًا سَرَى وَسَلَى، وَاسْتَرَدَّ الْأَنْسَ وَقَدْ كَانَ وَلَى.

وَمَا ظَنُّكَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - بِمَنْ أَصِيبَ عَلَى وَجْهِ لَا يَجِبُ، وَرَضِيَ فِيهِ بِمَا
 لِلْمُعْتَجِبِ أَنْ يَعْتَجِبَ، فَسَيِّمَ بَلَوَى الْعُنَاةَ، وَضَمَّ إِلَى مَثْوَى الدُّعَارِ وَالْجُنَاةِ لَا
 لِدُنْيَةٍ بِهَا التَّبَسُّ، وَلَا لِرِيَّةٍ فِيهَا أَنْغَمَسَ، وَإِلَى اللَّهِ أَحَاكِمُمْ / مَنْ رَكِبَنِي يَظْلِمُهُ [١٩٣/و]
 فَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَتَعَلَّقُ الْجَوْرُ بِحُكْمِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وَلَيْسَ بِنَكِيرٍ أَنْ يَحُلَّ بِي مَا أَحَلَّ، وَيَسْتَجِلُّ مِنِّي سَنَا حَرَمٍ وَمَا حَلَّ، ذَهَرُ

(١) سحبان بن ذفر بن إياس الوائلي من باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان،
 اشتهر بالجاهلية وعاش زمناً في الإسلام.

كُلُّهُ ذُنُوبٌ، ونَوَائِبُ عَلَى الْحُرِّ تَنْوِبُ، وَعَضْرُ لَا يُمَيِّزُ الصَّحَّةَ مِنَ الْمَرَضِ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَوْهَرِ وَالْعَرَضِ؛ الرَّفِيعُ فِيهِ غُفْلٌ وَمَخْطُوطٌ، مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ، يَتَجَرَّعُ رَنْقًا، وَتَرْكُضُ رَزَايَاهُ إِلَيْهِ خَبًا وَعَنْقًا^(١)، وَالذَّنْبِيُّ يَجْنِي الْمَعِيشَةَ غَضَةً نَاضِرَةً، وَيَرْتَقِي مَنَزِلَةً إِلَى السَّمَاءِ نَاضِرَةً؛ لَكِنْ عِنْدِي تَسْلِيمٌ إِلَى الْقَدَرِ وَتَقْوِيضٌ، وَشُكْرٌ لِلَّهِ بِمَا قَضَاهُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ، وَجَلَدٌ صُلْبٌ الْمَعْجَمِ لَمْ يُوَهِّنْ مِنْهُ ذَلِكَ الْحَارِبُ، وَبَصِيرَةٌ شَدَّ قَوَاهَا الْعِلْمُ الْيَقِينُ، بَأَنَّ الشَّرَّائِسَ ضَرْبَةٌ لَازِبٌ، وَسَيُؤَوَّلُ إِلَى كَانٍ مَا يَكُونُ، وَمَرْجِعُ كُلِّ عَاصِفَةٍ إِلَى سُكُونٍ، وَاللَّهُ يُحَسِّنُ الْمَالَ، وَيُمْكِّنُ مِنْ تَوَاصِي الْأَمَالِ، وَهُوَ الْمَدْعُوُّ أَنْ يُوزَعَ شُكْرَ اهْتِبَالِكَ وَيُخْفِكَ^(٢)، وَيَخْرُسُ الْحِطُّ الْجَلِيلُ الْمَقَادَ فَيْكَ؛ وَأَنْ يَبْقَى رُبْعُ الْأَدَبِ بِكَ أَهْلًا، وَيُضْفَى لَكَ شَرْبُ الْحَيَاةِ عَالًا وَنَاهِلًا؛ بِعِزَّتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

[١٩٤/ظ] وَكَتَبَ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ، مَعْنِيًا بِإِنْسَانٍ مِنْ جِيرَانِهِ، اشْتَكَى إِلَيْهِ صَرْفَ زَمَانِهِ: /

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعَتَادِي الْأَسْرَى، وَظَهِيرِي الْأَعَزَّ الْأَوْفَى، أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ، وَمَجْدُكَ مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ، وَزَنْدُكَ فِي الْمَكَارِمِ وَارٍ.

الْحَسَنَةُ كَاسِمُهَا حَسَنَةٌ، وَلَا كَوَضْعُهَا فِي مُقِلٍّ غَيْرِ مُحَلٍّ، صَانَ عَنْ الْمَسْأَلَةِ وَجْهَهُ، فَلَمْ يُخْلِقْهُ، وَاخْتَبَسَ مَاءَهُ فَلَمْ يَهْرِقْهُ. «وَفَلَانٌ» - سَلَّمَهُ اللَّهُ - الَّذِي إِلَيْهِ أُشِيرُ، وَعَلَيْهِ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ أُدِيرُ، وَفِي عِلْمِكَ مَا يَتَذَمُّ بِهِ، وَيَلْزَمُ صِلَةَ سَبِّهِ، وَقَدْ أَمْلَقَ وَأَضَاقَ، وَجُرَّعَ صَابَ الْمَثَرَةِ وَذَاقَ، وَهُوَ بِسَبِيلِهِ مِنْ الصَّبْرِ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ: غَنْقًا، بَعَيْنٌ مَعْجَمَةٌ، وَالصَّوَابُ حَذْفُهَا. وَالْعَنْقُ؛ ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الدَّابَّةِ وَالْإِبِلِ.

(٢) مِنْ غَيْرِ إِعْجَامٍ فِي الْأَصْلِ.

الضَّرُّ، والتَّبْلُغُ بِمَثَلِ بُلْغَةِ الذَّرِّ؛ وَأُنْبِثْتُ الْآنَ مِنْ فَرْطِ عَيْلَتِي، وَجَمِيعِهِ فِي الصُّومِ
بَيْنَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ، بِمَا أَهْدَى إِلَى الْفُؤَادِ سَنَانًا، وَأَوْسَعَهُ اشْفَاقًا عَلَيْهِ وَحَنَانًا.

وَحَقُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفْرَضَ لَهُ مَعْرُوفًا يُزِيحُ فَاقَتَهُ، وَيُتِيحُ مِنْ عِلَّةِ الْعَدَمِ إِفَاقَتَهُ؛
وَأَنْتَ بِكَرِيمِ خَلِيقَتِكَ تَضْرِبُ فِي مَعُونَتِهِ بِسَهْمٍ، وَتَتَلَقَّى مَقْصَدَهُ بِوَجْهِ مِنَ الْمَبْرُورِ
طَلَقٍ غَيْرِ جَهْمٍ، مُسْتَجْزِلًا حَظَّ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ، وَمُسْتَجِدًّا لِبُوسِ الشَّاءِ وَالشُّكْرِ،
إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ وَالرَّبُّ لَا يُخْلِيكَ مِنْ عَمَلٍ مَبْرُورٍ، وَيَقْسِمُ مِنَ النُّعْمَةِ مَوْفُورٍ،
بِعِزَّتِهِ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ الْعَمِيمُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَتَبَ إِلَى أَحَدِ الْفُقَهَاءِ الْمُشَاوَرِينَ، فِي الْمَعْنَى الَّتِي تَضَمَّنَتْهُ الرِّسَالَةُ؛
يَا سَيِّدِي الْأَعْظَمُ، وَعِمَادِي الْأَكْرَمُ، / وَمُنْصَلِي الْأَكْدَمِ، أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ [١٩٤/و]
مُنْجِسَ النُّعْمَةِ، مُنْفَسَ الْغَمِّ عَنْ ذِي الْغَمِّ.

لِلْقَدَرِ أَسْبَابُ تُخْرِجُ الْحُرَّ عَنْ سَجِيَّتِهِ، وَتُنْطِقُ لِسَانَهُ بِغَيْرِ نِيَّةٍ؛ وَمُؤَدِّي
الرُّقْعَةِ «أَبُو فَلَانٍ» - سَيِّدِي وَأَعْلَى عُدَدِي، أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَذْهَبَ جَوَاهُ - هُوَ مِنْ ذَوِي
الْهَيْئَاتِ، وَحَامِلِي الْمَرُوءَاتِ، وَيَجْمَعُنِي وَإِيَّاهُ ذِمَامٌ لَا أَحْقِرُهُ، وَعَهْدٌ طَلَبُ،
كَالصُّبْحِ لَاحِ مَسْفَرُهُ، وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ طَلَاقٌ، سَبِيهُ ضَجَرٍ وَإِغْلَاقٍ، وَإِنَّمَا
انْصَرَمَ الْأَجَلُ، وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ؛ حَصَلَ فِي قِصَّةِ الْفَرَزْدَقِ^(١) مَعَ
نُوَارِهِ، وَاسْتَشْعَرَ النَّدَمَ، وَصَلَّى بِنَارِهِ، وَلَهُ بِهَا عِلَاقَةٌ مَزَّقَتْ سَبَائِبَ جَلْدِهِ،
وَخَلَّدَتْ وَسَاوِسَ الْغَرَامِ فِي جِلْدِهِ، وَبَيَّعَتْ عَلَيْهِ شَدِيدَ الْإِشْفَاقِ، مَا سَلَفَ بَيْنَهُمَا
مِنْ حُسْنِ الْعِشْرَةِ وَالْإِتْفَاقِ، مَا فَرَكَهَا وَلَا فَرَكَتَهُ؛ وَقَدْ شَرَكَهَا فِي الْوَلَدِ وَشَرَكْتَهُ،
وَتَشَفَّعَ بِي مِنْكَ إِلَى الْفَضْلِ الْبَاهِرِ، وَالْمَذْهَبِ الطَّاهِرِ، فِي أَنْ تَلْتِمِسَ لَهُ وَجْهًا
يَرُدُّ عِصْمَتَهَا إِلَيْهِ، وَيُبْقِيَ طَائِشَ لُبِّهِ عَلَيْهِ، وَتَأْخُذَ بِوَصِيَّةِ صَاحِبِ الشَّرْعِ - عَلَيْهِ

(١) ذَلِكَ أَنَّهُ طَلَّقَ زَوْجَهُ، وَكَانَ النَّدَمُ عَاقِبَتَهُ.

السَّلامُ - في إقالة عَثْرَتِهِ، ورعاية نَبَاهَتِهِ، في النَّاسِ وأَثَرَتِهِ؛ وفي اختلاف العلماء
انكشاف الغمِّ، فإن أُتِجَتْ ذلك، استَبَقِيَتْ رَمَقَهُ، وأُنْمِتْ أَرْقَهُ، وأدْخَرَتْ عَنْهُ
جزيل الثَّوابِ.

والرَّجُلُ مِنْ مُوَاقِعَةٍ مِثْلَهَا ثَوَابٌ، لا يُلْدَغُ مِنْ جُحْرِ ثَانِيَةٍ، ولا يَتَلُغُ بِنَفْسِهِ
[١٩٥/ظ] مَبْلَغًا يَضَعُهَا فِي يَدِ الْكَرْبِ عَانِيَةً، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. / والرَّبُّ يَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى، ولا
يُخْلِيكَ مِنَ الْحَفْظِ الْأَسْنَى، بقدرته، والسَّلامُ الْمُجَرَّدُ المردودُ عَلَيْكَ، يَا سَيِّدِي
الْأَعْظَمَ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وانتقد على بعض أخوانه كلمات في محاضرة^(١) شهدها أقوامٌ لَدَيْهِ،
فسرَّها عَلَيْهِ، ثم كَتَبَ إِلَيْهِ يُجَفِّيهَا، وَيُلْفِزُ لَهُ فِيهَا؛

وَصَلَّى اللَّهُ يَاخِي - الْأَوْدُ، وَحُسَامِي الْأَخْدُ - جَذْلَكَ وإِقْبَالَكَ، وَأَنْعَمَ عَيْشَكَ
وبَالَكَ، الْعَادَّةُ أَحَبُّ الطَّبِيعَةِ، فَالنَّفْسُ لِلنِّزَاعِ إِلَيْهَا جَمِيعَةً؛ وَكُنْتُ أَخَا سَفَرٍ،
وَخَلِيفَ رَوْحَاتٍ عَلَيْهِ وَبُكْرٍ، أُسْرِي لَيْلًا وَقَدْ غَوَرَتِ النُّجُومُ، كَأَنِّي السَّرَّ
الْمَكْتُومُ، وَأَسِيرُ تَأْوِيًّا إِذَا أَصْبَحَ، وَالْحَافِرُ وَالْخُفُّ يَلْطِمَانِ حَدَّ الْأَنْطَحِ، فَأَنَا بِهِ
جَمُّ السُّلُوعِ، وَعَلَى مَحَبَّتِهِ مَخْنِي الضُّلُوعِ؛ وَلَمَّا رَأَيْتُ هَذَا الْهَوَاءَ الدَّفِيَّ،
وَالْجَوَّ الطَّلَقَ الْمُضِيَّ، وَوَجْهَ الشُّتُوِّ بَانْصِرَامِهَا وَانْهَزَامِهَا قَدْ سَبِيَّ، ثَارَ بِنَفْسِي
لِلْحَرَكَةِ لَاعِجٌ، وَهَاجَ عَزْمِي مِنْهُ هَائِجٌ، كَمَا شَاقَّ الْأَصْبُ اسْتِقْلَالُ الظُّغْنِ، وَقَدْ
أَبْصَرَ بِحَلَاتِهِمْ فُتَاتَ^(٢) الْعِهْنِ؛ وَهَآنَا - بِحَوْلِ اللَّهِ - أَقْرَعُ الظُّنْبُوبَ^(٣) - وَأَوْضِعُ
الْيَعْبُوبَ^(٤)، لِأَتَجَدَّدَ مِنَ الْأَخْلَاقِ، وَأَتَرَدَّدَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ.

(١) في الأصل: محاضرة.

(٢) من غير إعجام في الأصل.

(٣) دون إعجام في الأصل، ولعلها على ما أثبتناه، والظنْبُوبُ: حرف السَّاقِ الْيَابِسِ
من قَدَمٍ.

(٤) اليعبوب: فرس الربيع بن زياد، صفة غالبة.

وَمَنْ^(١) كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَا مَشَاهَا.

وَحَقُّ إِعْلَامِكَ - بِمَا تَحَرَّكَتْ إِلَيْهِ، وَعَقْدَتُ النِّيَّةِ عَلَيْهِ، وَفِي الرُّقْعَةِ مِمَّا
أَخْصَاهُ عَلَيْكَ الْكَاتِبُ الْحَفِيفُ - مَا نَفَسُ الصَّدِيقِ لِلْوُقُوعِ / عَلَيْهِ تَفِيزًا^(٢)، فَأَيَّاهُ [و/١٩٥]
تَأْمُلْ، وَلَهُ فَاظْفَرْنَ، وَفِيهِ النَّظَرُ فَأَمْعِنْ، وَتَحْفُظْ بَعْدَ مَا تَبْغِي النُّصِيحَةَ، إِصَاحَةً
وَسَمْعًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ الْكَثِيرُ الْمَوْفُورُ عَلَيْكَ مِنِّي، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكَتَبَ مُرَاجِعًا عَلَى اسْتِقْبَاحِ مَخَاطِبَةٍ؛

فَسَحَّ اللَّهُ لِسَيْدِي الْأَسْنَى، وَقَائِدِ رَضَى الْحُسْنَى، وَعَلَقَى الْمَضْنَةَ بِيَدِي
الْمَقْتَنَى، مُدَّةَ الْمَهَلِّ، وَسَوَّغَهُ فِي مَشَارِعِ النَّبَاهَةِ الْعَلِّ وَالنَّهْلِ، وَأَبْقَى رُبْعَ
الْمَعَارِفِ بِهِ وَادِعَ الْأَهْلَ، وَلَا زَالَتِ الْأَلْسُنُ تَتَهَادَى ثَنَاءً، وَعَوَارِفُ الصُّنْعِ
الْأَحْسَنِ تَتَحَدَّى فَنَاءً.

لِلَّهِ نُبْلٌ اقْتَعَدَتْ صَهْوَتُهُ، وَأَدَبٌ وَرَدَتْ صَفْوَتُهُ، وَهَيْمَةٌ بَعْدَ مَرَمَاهَا، وَذَاتُ
شَرَفٍ مُتَمَّاهَا، يُهْدِي الْوُدَّ وَإِنْ لَمْ يَشْهَدْ، وَيَهْدِي فِي اقْتِنَاءِ أَغْلَاقِ السَّنَاءِ الْقُصْدَ
مَنْ لَمْ يُهْدَ، وَيُوجِبُ عَلَيْكَ حَقًّا، فَيَسْتَوْجِبُ أَكْبَرَ مِنْهُ؛ لَاحِرَزَتْ مَعَ الشَّبَابِ
حُنُكَةَ الشَّيْبِ، وَبَرَزَتْ مِنْ مَلَابِسِ الْحَمْدِ فِي قَشِيبٍ، وَأَكْرَمَ بِخَطَابٍ خَطِيرٍ لَكَ
وَإِفَانِي، أَرَانِي الدَّرَّ كَلَامًا، وَأَبْدَى لِي السَّخَرَ حَلَالًا لَا حَرَامًا:

وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ يُضْمَنْ صُدُورَ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْحُلِيِّ
خَطًّا كَمَا اشْتَهَى خُلُقٌ، وَلَفْظًا صُبَّحَ بِمَاءِ الْبَلَاغَةِ وَعُيُقَ، وَمَعْنَى فِي الْإِبْدَاعِ
أَمْعَنَ، وَثَغْرَةَ الْبَنَانِ طَعَنَ.

فَأَقْسِمُ بِمَنْىَ وَمُسْفَرِّهَا /، وَمُسْعِرِ الْبُذُنِ وَمُعَقِّرِهَا، لَا بَلَّ بِهَزْمَةِ الْمَلِكِ، [و/١٩٦ ظ]

(١) البيت؛ صدره: مَشِينَاهَا خُطَا كُتِبَتْ عَلَيْنَا.

(٢) اللفظة من غير إعجام في الأصل، وفاظت نفسه تفيظ أي خرجت روحه.

ومُدِيرِ الْفَلَكَ، لَوْ أَنَّهَا تَشَخَّصَتْ بَشَرًا، لَكَانَ الْفَتَى الْبَسَامَ، أَوْ لَوْ طُبِعَتْ سَيْفًا،
 لَكَانَ الْجُرَازُ الْحُسَامَ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُ طَلَعَ عَلَيَّ طُلُوعَ الْغَائِبِ رَجَعَ؛ وَوَقَعَ مِنِّي
 وَقُوعَ الَّذِي يَقَعُ، وَغَيَّرَ قِبَلِي بِمَا أَجْنَانِيهِ^(١) مِنْ ثَمَرِ الْبَرِّ، وَالتَّقْرِيطِ، الْمُبَرِّ، تَبَعَ
 حَقًّا لَا أَضِيْعُهُ، وَاقْتَضَانِي شُكْرًا أَوْفِيَهُ، وَحَمْدًا أَذِيْعُهُ، وَعِنْدِي لَكَ وَدٌّ مَعِينٌ، لَا
 يَكْذُرُ مَوْرَدُهُ، وَبِكَ اغْتِبَاطٌ مِنْ حَوْبِ الْعِلْقِ السَّرِيِّ يَدُهُ؛ وَهِيَ النَّفُوسُ -
 أَعَزُّكَ اللَّهُ - أَجْنَادُ^(٢)، تُشَاهِدُ أَرْوَاحًا وَإِنْ نَأَتْ أَجْسَادُ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا تَأَلَّفَ،
 وَمَا تَنَافَرَ فِيهَا تَنَافَرَ؛ وَلَشَدَّ مَا اسْتَشْعَرْتُ إِلَيْكَ نَزَاعًا، وَعَلَيْكَ جِرْصًا، بِحَسَبِ مَا
 كَانَ «فُلَانٌ» - أَبْقَاهُ اللَّهُ - يُورِدُ عَلَى سَمْعِي مِنْ غُرِّ خِلَالِكَ، وَزَاكِي أَحْوَالِكَ، تِلَاوَةً
 وَنَصًّا، فَأَخِذْ لَكَ بِتِلْكَ، بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ فِي السَّبْقِ، إِلَى اخْتِيَازِ حَقِّ الْمِفَاتِحَةِ،
 وَأَنَا بِكَ جَدُّ جَذْلَانُ، وَلَكَ الْمُعْتَدُّ صَدْرًا فِي نُخْبَةِ الْخُلَّانِ، وَفِي مُوَالَاتِكَ الْمُنَافِسُ
 بِالْمُعْلَى وَالنَّافِسُ؛ حَرَسَ اللَّهُ يَا سَيِّدِي مِنْكَ هِمَّةً تَنْزِعُ بِالْهَمِّ إِلَيْهَا، وَنَجْمَعُ
 أَوْزَاعَ الْمَذَاهِبِ عَلَيْهَا، وَلَا أَخْلَى الْأَدَبُ فِيكَ مِنْ مَحَلٍّ فِي مِضْمَارِهِ، وَمُخْصَبِ
 الْفَهْمِ فِي كَاذِبِ بَجْمَارِهِ، وَأَوْزَعَنِي شُكْرَ الْمُنْحَةِ السَّنِيَةِ فِي حُلَّتِكَ، وَحَجَبَ
 [١٩٦/د] عَوَارِضَ الْغَيْرِ عَنْ إِنْابَتِكَ، بِجَلَالِهِ وَخَوْلِهِ، وَأَقْرَأُ/ عَلَيْكَ سَلَامًا يَغْبِقُ شَمِيمًا،
 وَيُتَسَّقُ بِلَبَّةِ سَرُوكَ دُرًّا نَظِيمًا، وَالسَّلَامُ الْأَخْفَى الْأَذْكَى، عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
 وَبَرَكَاتُهُ.

وَكَتَبَ عَنِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَزْدَلِي، إِلَى أَهْلِ بَلَنْسِيَّةَ فِي مَنْهَدِهِ نَحْوِ الثُّغْرِ
 لِتَلَاْفِهِ، وَغَلَّقَ رَهْنِهِ فِيهِ؛

كِتَابُنَا - أَمَّنَ اللَّهُ نَوَاحِيكُمْ، وَبِمَنْ مَذَاهِبَكُمْ وَمَنَاحِيكُمْ - مِنْ مَضْرَبِ

(١) فِي الْأَصْلِ: أَحْنَانِيهِ.

(٢) إِشَارَةٌ إِلَى الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ،
 وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

مَخْلُتَنَا - عَصَمَهَا اللَّهُ - بظاهر مَرْسِيَّة - رَعَاها اللَّهُ -، في السَّابِعِ عَشَرَ، من شهر ربيع الأول، سنة اثنتي عشرة وخمسين مائة، وَنَحْنُ نَجِدُ إِلَى مَا قَبْلَكُمْ السَّيْرَ، وَلَوْ اسْتَطَعْنَا لَامْتَطَيْنَا أَجْنِحَةَ الطَّيْرِ أَصْرَاحاً لداعي ذَاكَ الثَّغْرِ، خَفَرَهُ اللَّهُ وَعَصَمَهُ، وَذَرَأَ فِي صَدْرِ الْعَدُوِّ الْمُنِيخِ بِهِ دَمْرَهُ اللَّهُ وَقَصَمَهُ، فَيَعْلَمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَنَّا اسْتَشَعَرْنَا لِلنَّبِيِّ الطَّارِيءِ مِنْ حَضْرَةِ سَرَقِسطَةَ - ثَبَّتَهَا اللَّهُ - تَلْظِيّاً وانزعاجاً؛ واستَحَالَ عِنْدَنَا لذلِكَ الْمَشْرَبِ أَجَاجاً، وَرَأَيْنَا أَنَّهَا - وَاللَّهُ يُكْفِيهَا - نَازِلَةٌ تَعُمُّ أَطْوَاقاً وَأَثْبَاجاً، وَالرَّبُّ يُوسِّعُ تِلْكَ الْخُطَّةَ الضَّيِّقَةَ بِلُطْفِهِ وَقُدْرَتِهِ انْفِرَاجاً، جَلَّتْ قُدْرَتُهُ.

وَلَمْ يَمْنَعْنَا عَنْ إِجَابَةِ تِلْكَ الْإِهَانَةِ، إِلَّا مَا كُنَّا بِسَبِيلِهِ مِنَ التَّحْصِينِ عَلَى هَذَا الثَّغْرِ الْمُصَاقِبِ، مِنْ عَادِيَةِ عَدُوِّهِ الْمُرَاقِبِ، الَّذِي تَوَقَّعْنَا أَنْ تَظْهَرَ بَعْدَنَا جَنَادِعُهُ^(١)، وَيَعْدَمَ بِمَغْبِتِنَا قَادِعُهُ / وَرَادِعُهُ، فَأَقَمْنَا عَلَى النَّظَرِ فِي سَدِّهِ، وَإِقَامَةِ [١٩٧/ظ] أَوْدِهِ وَشَدِّهِ؛ وَإِذْ أَتَيْنَا عَلَى مَا أَوْجَبَ الْحَزَمَ مِنْهُ، وَلَمْ تَسِعِ الْغَفْلَةُ عَنْهُ، شَمَرْنَا عَنْ السَّاعِدِ، وَثَرْنَا نَسْتَقْرِبُ فِي غَوِيهِ الْمَدَى الْمُبَاعِدِ، وَعَلَى عَقِبِنَا - بِحَوْلِ اللَّهِ - تَلَحُّقُ مِنْ أَجْنَادِ إِشْبِيلِيَّة^(٢) وَقَرُطْبَةِ^(٣) - حَمَاهُمَا اللَّهُ - جُمُوعُ تَغْصُ الْمَلَأَ، وَتُلْفَى وَرَاءَ الْحَوْزَةِ بَحْراً وَكَلْكَلاً، وَتَسُومُ عَدُوَّ اللَّهِ قِرَاعاً يَدُقُّ الصِّعَادَ السُّمْرَ، وَيُذِيقُ الْمَنَابِيا الْحُمَرَ؛ وَاللَّهُ يُعِزُّ حِزْبَ الْإِسْلَامِ، وَيَأْتِي عَلَى عَبْدَةِ الْأَصْنَامِ، بِالِاسْتِئْصَالِ وَالِاضْطِلَامِ، بِقُدْرَتِهِ الْبَاهِرَةِ، وَقُوَّتِهِ الْقَاهِرَةِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ كَثِيراً عَمِيماً مَوْفُوراً، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(١) يُقَالُ لِلشُّرْبِ الْمُنْتَظَرِ هَلَاكُهُ: ظَهَرَتْ جَنَادِعُهُ وَاللَّهُ جَادِعُهُ.

(٢) إِشْبِيلِيَّة: بِالْكَسْرِ ثُمَّ السَّكُونِ، وَكَسْرُ الْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ، وَبَاءُ سَاكِنَةٍ وَلامُ وَبَاءُ خَفِيفَةٍ، مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ، تَسْمَى حِمَصَ أَيْضاً، وَبِهَا كَانَ بَنُو عَبَّادَ.

(٣) قَرُطْبَةُ: قَاعِدَةُ الْأَنْدَلُسِ، وَأَمَّ مَدَائِنَهَا، بِهَا الْجَامِعُ الْمَشْهُورُ، تَغْلِبُ عَلَيْهَا النَّصَارَى سَنَةَ ٦٣٣ هـ.

وكتب إلى الوزير الكاتب أبي عامر بن أبي رجة - أعيه الله - شافعا في
أحد نظار الرقة.

يا سيدي الأعلى، وعظمي الأعلى، وهيبتي في الجلى، أملك الله بقلبك
في غير لا يشكر له عظم، وحرمة تحرس جنانك ويحضم، ولا أعظمك الذكر
الأحد، والحة الرقة.

فما لنا - دام عزك - على البر شواهد، فلا نغنى لتكليف الإطراء ولا
فقد، والله يفي ما بيننا وبين السعاده، أتبع المعاهد، وتنتج من يد الناظر إلى
[١٩٧] ذر فلا، - سلمه الله - بنت إلى بسلام أوعاه، وألله / العناية له من حواء^(١)، وهو
من المتحققين بالرماية، المستبين من الإجابة فيها إلى الجهد غاية، لم تشخص
السر عرقا وزملا لأفساه، ولو أبصرت علي^(٢) - وقد وضع على القوس ينفذ -
لحسد، وقد تقلد النظارة زمانا، وتبصر فيها ساعدا وحائدا، بسا به هذا القطر
فحول عنه، وأنت به، وتوجه إلى قطركم - حدة الله - يتبصر الجفنة هالك،
ورغب إلى مخاطبتك، في التيه عليك، فأجبتني إلى ذلك، وديانتكم مفضلة إلى
الله ليكن، ومضاه نيك، وأنت بسجدة تسبق به، وتبذل من السعي له، ما يكون
كحلا بالتق مظهر، وعظمي شكر ما تأتي في جهته وتتوخاه، موقى إذ شاء الله،
وهو يظل بقاءك لتقسيم الآيات الغرة، ولا يخلقك من رقة القدر، واتصال
الحسد والشكر، بحوله، والسلام الكريم المقيم عليك، ورحمة الله.

وكتب مراجعا على مخاطبة، ودمت عليه موصولة بشعر:

(١) يقصد تظاول الزمان من المدة حواء.

(٢) قل أبو حنيفة من طي، وهو ثعل بن عمرو أخو تيمال وهم الذين عناهم امرؤ
نفس بقوله:

رأيت راء من بني ثعل
مخرج كشيء من شئ

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَتَحْتِي الْأَسْرَى، وَخَيْرَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْكَ، وَمِنْ
أَلْفَةِ اللَّهِ وَالْمَقَامِ تَحْتَ هَذِهِ، وَتَحُولُ قَسَمًا، وَالْمَحْفُورَاتِ لَمَّةً، وَهِيَ الْكَلِمَةُ
نَائِيَةً.

أَهْلًا بِحَطَابِ أَمْرِكَ وَأَفَانِي، أَخَذَ بِجَمِيعِ الْبِلَادِ، جَلِيًّا مَوْلَى السَّيِّدِ فِي
حُلْمِ الْإِحْسَانِ، أَوَى الْمَرْءَ النَّظِيمَ وَالشَّيْرَ، وَجَلَا مَقْعَةً وَكَذَلِكَ طَلَقَ الْأَسْرَى، (١٩٨/١٩٩)
وَذَكَرَ بِهَذِهِ الْحَسَنِ، فَضْلَ الرَّبِّ فِي الزَّيْنِ، وَقَدْ تَفَتَّحَتْ لِنُورِهِ كَسَلُهُ،
وَأَفْضَحَتْ مِنْ طَبْعِ أَعْيَانِهِ، وَأَصْبَحَتِ الْأَرْضُ بِلَاذَةً فِي مَطَرٍ حَاكَمَ لَهَا أَلْفَ
الْقَسَمِ، فَلِلَّهِ أَتَى اسْتَضَاءَتْ بَرَقَةً، وَنَبْلَ اسْتَضَاءَتْ بَرَقَةً.

وَشَكَرًا لِلذَّكَاءِ الْعَبْدِ رُوِيَ مِنْ تَعْبِيدِ

وَأَجَلِيَّتِ - أَعْرَكَ اللَّهُ - مِنْ الْفَضْلِ الَّذِي أَقْبَصَتْ فِي بِشَوْرِكَ (١)، وَأَقْبَصَتْ
وَمِنْ السَّامَةِ بِهَمِّ أَمْرِكَ، مَا شَبَّ يَنْقُصِي عَلَى الْأَيَّامِ جَسْرَ الْحَيِّ وَالْجَهْدِ،
وَأَنَّ كَانَ غَيْظُ الْأَسْرِ عَلَى الْقِدَمِ (٢)، وَهُوَ الزَّمَانُ لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ أَنْ يَنْقُصَ الْأَعْيَانُ،
وَيَنْكَبَ عَنْ طَرِيقِ الْإِتِّصَافِ، وَيَضْرِبَ بِالْكَفَرِ فِي كُلِّ صَافٍ، فَقَدْ تَرَفَّقَ الْقَبِيحُ
بِرَيْقِهِ، وَحَطَّ عَنْ نَيْقِهِ، وَأَنَافَ بِالْقَدَمِ عَلَى أَمَانِيهِ، وَأَفَاذَهُ بِمَوْفُورِ الْحَطِّ وَبَسِيهِ،
وَمِنْ بَيْتِي (٣) عَلَى رُءُوسِ أَمْرِ الْحَرِّ الْكَرِيمِ قَصُوحٍ، وَكَوْنِهِ فِي أَمْرِ الْخَلِيلِ
الْكَلِيمِ فَاصْبَحَ، وَقَدْ تَلَّى صَعَابَةً، وَتَقَبَّحَ بَعْدَ الصُّورِ شَعَابَةً، وَصَوَّرَ كَلَامَهُ
وَصَوَّبَ مِنْ مَطِيَّةِ الْجَهَامِ مَطَرَهُ، فَتَوَلَّى الْعَقْلَ اللَّيْبَ أَنْ يَتَجَهَّمَ لَهُ عِنْدَ قَطْرِهِ،
وَلَا يَضِيءُ فَرْعًا سَائِجِيَّةً مِنْ خُطْبِهِ، وَأَنَّ يَحْضُدَ لَهُ عَلَى نَيْبَةِ الرَّاقِبِ (٤)، فَرِيًّا (١٩٨/١٩٩) وَ

(١) فِي الْأَصْلِ: بِشَوْرِكَ، وَأَقْبَصَتْ إِلَيْهِ بِشَوْرِيَّةً، أَيْ أَحْبَبَتْهُ بِأَمْرِي.

(٢) الْقِدَمُ: يَلْكَوْنُ: السُّوْطُ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ سَوِيْقَةٌ مِنْ جِلْدٍ غَيْرِ مَسْمُوعٍ.

(٣) غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ فِي الْأَصْلِ: وَلَعَلَّهَا عَلَى مَا أَلْبَسَتْ.

عاد على توبه المصلي غيث العواقب، والله تعالى يهدي الأفعال، ويحسن العال،
ويشتر الصالح الأعمال بعونه.

وأما الغرض الذي أوفعت به نفسك، وعقدت عليه عزيمتك، فيعلم الله
المحيط بذات الصدور، حرصي عليه وقيلي كل العمل إليه، وقد أودعت وأبدا
فلاني - أكرمه الله بقواه - جعلته يسترها عليك، ومراجعة يقررها لذيتك، فأجزة
بعضيتك أدن الإضغام، واستوف ما يؤدبه غني إليك بالاجلاء، واعتقد أن وداي
لك جوهر لا يغفل به غرض معين، وأن اغتباطي بك اغتباط من شد باليمنى على
العالم الأسمى، وإنني صاهر عين الحسنة، فتجاوزت سعي كل خلد، في وجع
يستغرق اقتراحك، وبعد أوصالك، وتتسع به أسالك، وتقر مرة أحوالك، إن
شاء الله، والرب بعين من ذلك على ما أتوه، ويحصل جناح السعي فيه، ولم
يغط مكتب الأشغال والأشغال، أن أني على النظم بجواب، مع ما تم من كلال
الحد، وإصلاح الزند، فعدنا إلى سرورك غدا، والسلام عليك بتواصل ونفوى
جزيل موفى، ورزقة الله.

وكتب إلى الوزير شافعا في رجل حسبي، قل الدهر حله، وعثر حله /
يا سيدي الأعلى الأعظم، وعمادي الأقوى الأكرم، وشهابي الأجل إذا
الدهر أظلم، ومن أطال الله بقاءه، والمعبد بعض صفاته، والحمد من
مستملات، رفض الإطراء إذا قامت سواهم الإحباب، أذهب في سهل النبل،
وأوجب في خلق الصديق، ولا أقول إنني أنصفت فحاشيتك إن وصفتها، بل لو
استجذت الأمانة فيها ما أنصفتها، فحسبي أن أعترف بالعجز عنها، وأعرف أنني

[١٩٩/ط]

(١) الحد، بأس الرجل ونقائه في نجلته.

لا أدرك الكثرة فيها، والله بعد سبب ارتفاعك، ويقر عين الصالح بطول بقائك، لا
رب غيري.

وتفادى من يد الوزير «أبي فلان» - فحل قترك، وولي في الله، أياه الله،
وتصور قبلة - هو من أحيان جهنم وتكونتها، وقد له السلف العظماء، والشرف
العظام فيها، وبني وبنية أمة حميدة ثورات من خطي محلا، وذات العجز أن
تدرك لسيبها خلا، وله في الفريض طبع لوجه له بحة الأدب ربح، وجاء بنة
بما يستغرب، ولكن عودتها فيها النبع أو العذب، التي بكثرة المعبر عظيم،
وأعلى من المناد والطريق بديم، وركبة من يغلي الطهر ما أكس البؤس به،
وأخوثة إلى النحال ما ليس من باب، وهو الاضطراب يحط الاقدار، ونصوم غير ما
يصلح بها الأحرار.

ولما كان في هذا العام التزم عملا وكلاء طمعة في فناء يصل / قصة، [١٩٩/١٠]
ويجهد عنه، فعراه في ذلك العمل الذي تولاه، خطب فابح، وخاربت زني في
ثأله حباله بالفواحش، فحصل في هذه المنازلة فيما أتمه وأشجاه، وأظلم أفعه
وأدجاء، والضفة بالعقر، وأغصه بالريق، فاجأ من الحضرة الرفيعة - أعزها الله -
إلى مستغاث الغريق، وكانتك فيها، المكان الذي لا يجهل، وأبعم الوثما أنت
إلى ذلك المنهل، وأنا أستجيد له سديده رأيت، وأستبهر إلى تخليصه كريم
اعتناك، وحميد سعيك وسروك.

ولي استدراك قعاني، وإراحة خمراته، وكشف غماته، فحورا عنه الصواب
الأجل، والثناء العاجل، إن شاء الله، لا زالت للمجاهد تشعل بردها، والشهداء
تقلل حذها بعزة الله.

ونظرا إلى مجيدك من التقصير، وعشرا أن أحير من النقد لقيك إلى سواء

الْمَصِير، فَالْحِظْ ضَبِيلٌ، وَشَبَا الذَّهْنُ قَلِيلٌ، وَنَاهِيكَ بِمَنْ أَصْبَحَ جَمْعُ أَنْسِهِ
مُنْقَضًا، وَلَزِمَ مِنَ الْبَادِيَةِ أَرْضًا:

تَضَدًّا^(١) بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ ضَقَالِهَا وَتَبَرَّتْ ذُكْرَانُ الْعُقُولِ إِنَائًا

وذو الوزارتين الكاتبُ الأجلُ يَمْنَحُ التَّجَاوُزَ جَمِيلًا، وَيَضَعُ مِنْ رِضَاهُ عَلَى
ذَلِكَ إِنْ رَأَاهُ طَرْفًا كَلِيلًا، مُحْتَمِلًا عَلَى غَاذَةِ إِجْمَالِهِ أَكْرَمَ اخْتِمَالِهِ، وَاللَّهُ يُدِيمُ
[٢٠٠/ظ] الْإِمْتِنَاعَ بُوْدِهِ، وَيَصِلُ مُحَصَّنٌ / الدَّفَاعَ عَنْ مَجْدِهِ، بِقُدْرَتِهِ، وَالسَّلَامُ الْجَزِيلُ
الْحَفِيلُ، الْبَرُّ الْأَبْرُّ عَلَيْكَ يَا عِمَادِي، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكَتَبَ إِلَى وَالِي بَلَنَسِيَةِ مُهْنِيًّا، وَقَدْ صَدَرَ مِنْ غَزَاةٍ عَظُمَتْ قَدْرُهُ، وَخَطُمَتْ
ظَهَرَ الشُّرْكَ وَصَدْرُهُ.

أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْقَائِدِ الْأَعْلَى ضَافِيَةً مَلَابِسُ الْعِزَّةِ عَلَيْهِ، صَافِيَةً مَوَارِدُ
السَّعَادَةِ لَدَيْهِ، عَافِيَةً مَنَازِلُ الْكَفَرَةِ عَلَى يَدَيْهِ، وَلَا زَالَ مَيْمُونُ الطَّائِرِ، مُهْدِي
الْمَسَارِّ وَالْبَشَائِرِ.

كَتَبَتْهُ يَوْمَ «كَذَا»، وَقَدْ اتَّصَلَ بِي مَا تَكْتَفُكَ فِي وَجْهِكَ الْحَمِيدَةِ الْأَثَرِ،
السَّعِيدَةِ الْوَرْدِ وَالصُّدْرِ، مِنَ الصَّنْعِ الْجَمِيلِ، وَتَسْنَى لَكَ مِنَ الْغَزْوِ الْمَعْسُولِ،
الَّذِي أَقْحَمَ سُيُوفَ الْأَوْلِيَاءِ رِقَابَ الْأَعْدَاءِ، وَأَوْطَأَ جَمَاهُمْ إِيطَاءَ شَمْلِهِمْ بِالْكَرْبَةِ
السُّودَاءِ، وَأَفَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ التَّائِيْرَ، وَالْمَغْنَمَ الْكَثِيرَ؛ وَأَصْدَرَهُمْ فِي ظِلِّ
الْأَمْنِ، وَعَزَّ الظُّهُورَ، فَسَرَرْتُ بِذَلِكَ سُرُورَ الْوَلِيِّ الْمُصَافِي، الْآخِذِ فِي جَمِيعِ
أَعْمَالِكَ وَأَحْوَالِكَ بِحِظِّ الْمُسَاهِمَةِ الْوَافِي، وَعِنْدَكَ مِنَ الشُّكْرِ لِلَّهِ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ
الْمُحَدَّدَةِ مَا يَكُونُ لِحَقِّهَا قَضَاءً، وَلَشَفِيعِهَا اسْتِدْعَاءً؛ وَمَا زَالَ رَأْيُكَ الْمُسَدَّدُ،
وَتَدْبِيرُكَ الْمُؤَيَّدُ، يَجْنِيَانِكَ الظَّفَرَ حُلُوَ الثَّمَرِ، وَيُفِيدَانِكَ الْحِظَّ الْأَخْطَرَ، وَالشَّاءَ

(١) بتخفيف الهمزة.

الأعطر، فهنيئاً لك، ولنا بك / هذه الغزوة التي أوسعت شمل الشرك تشيئاً، [٢٠٠/و]
وأود الثغر شداً وتشبيئاً، ورفعت لك ذكراً وصيئاً؛ والله يجري على يديك
الفتوح، ولا يخليك من المتجر الربيع، والسعي النجيب، بقدرته، وعندي
التطلع الوكيد إلى علم أحوالك، في استقرارك واحتلالك؛ فلك أتم الفضل في
المراجعة عنها، ليقع الاستهام؛ والرب يمرها على السمو، ويجريها بعزته،
والسلام الأجل الأخفل على القائد الأعلى، ورحة الله وبركاته.

كَمُلَ الْقِسْمُ الثَّانِي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُ
وَحُسْنُ تَوْفِيقِهِ وَيُؤْمِنُ بِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

المكتبة المذنبية

فَتْلَانْدُ الْحَقِيقَةِ وَمَحَاسِنُ الْأَخْيَارِ

أَيْفَ

أَبِي نَصْرٍ الْفَتْحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْبِيّ الْأَشْجَلِيّ
الشَّيْخُ أَبُو خَالِدٍ ٥٢٩ هـ

٣ - ٤

مُفَقَّهٌ وَعَالِمٌ عَالِمٌ

الدُّكْتُورُ مَسِينُ بْنُ يُوسُفَ خُرَيْشِي

مَدِينَةُ أَلْبُرُوكَا، لُجَّةُ الدَّرَابِ

سَاعَدَتْ بَاحِثَةُ أَلْبُرُوكَا عَلَى دَعْمِ هَذَا الْكِتَابِ

مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ

المكتبة المندلسية

قَالَ لَنَا الْحَقِيقُ ذَلِكَ وَمَحَاسِنُ الْأَعْيُنِ

تأليف

أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الشيبلي
الشهير بابن خاقان ٥٢٩ هـ.

٣ - ٤

محققه وعلوه عليه

الدكتور حسين يوسف خريوش

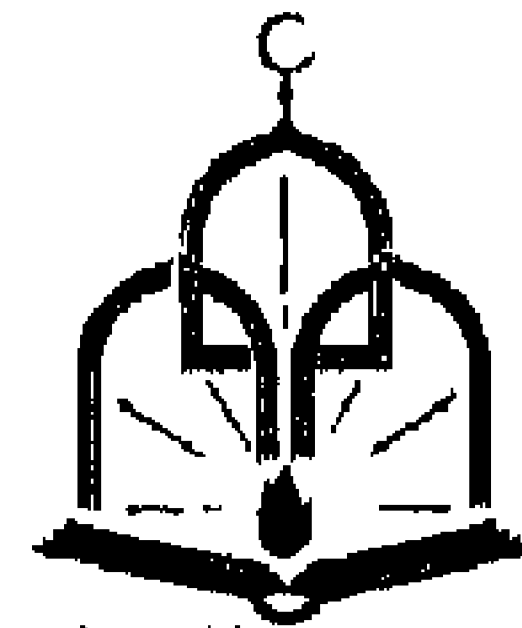
مهاجرة بيروت - كلية الآداب

ساعدت جامعة بيروت على دعم هذا الكتاب

مكتبة المندلسية

فَإِنَّا لَنَدْعُكَ
وَمَحَامِدُنَا لَأَعْيُنُكَ

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



مكتبة المنار

للطباعة والنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة المنار
وهي تمنع طباعة هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطباعة
والتصوير والترجمة إلى أي لغة أخرى إلا بإذن خطي من مكتبة المنار

الأردن - الزرقاء - شارع الفاروق ص.ب ٨٤٢

هاتف ٩٨٣٦٥٩ - تلکس ٤١٤٢٠ - تجارة جو ٩٩٥٦٥٠

الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ قِلَائِدِ الْعُقَيَّانِ ، وَمَحَاسِنِ الْأَعْيَانِ
فِي لُحْمِ أَغْيَانِ الْقَضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ^(١) ، وَلَمْحِ أَعْلَامِ الْعُلَمَاءِ^(٢)

(١) الفقهاء: ساقطة في بقيّة النسخ.

(٢) بعدها في بقيّة النسخ: السُّرَاة.

بسم^(١) الله الرحمن الرحيم ، عَوْنُكَ اللَّهُمَّ

الْفَقِيهُ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ^(٢)
ابْنُ خَلْفِ الْبَاجِي^(٣) ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ

بَذَرُ الْعُلُومِ اللَّائِحِ ، وَقَطْرُهَا الْغَادِي الرَّائِحِ ، وَثَبِيرُهَا الَّذِي لَا يُزْحَمُ ،
وَمُنِيرُهَا الَّذِي يَنْجَلِي بِهِ لَيْلُهَا الْأَسْحَمُ^(٤) ، كَانَ إِمَامَ الْأَنْدَلُسِ الَّذِي تُقْتَبَسُ
أَنْوَارُهُ ، وَتُتَجَعُّ نِجَادُهُ^(٥) وَأَغْوَارُهُ ، وَقَدْ كَانَ^(٦) رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ فَعَكَّفَ عَلَى
الطَّلَبِ سَاهِرًا ، وَقَطَفَ مِنَ الْعِلْمِ أَزَاهِرًا ، وَتَفَنَّنَ فِي اقْتِنَائِهِ ، وَثَنَى إِلَيْهِ عِنَانُ
اعْتِنَائِهِ ، حَتَّى غَدَا مَمْلُوءَ الْوِطَابِ ، وَعَادَ بَلَحُ طَلْبِهِ إِلَى الْإِرْطَابِ ، فَكَّرَ إِلَى

(١) البسملة ، و: عونك اللهم : لم ترد في رب ق س ، وبعد البسملة في ط ع :
والصلاة على محمد نبيه الكريم .

(٢) سليمان بن خلف : ساقطة في بقية النسخ .

(٣) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي ، أحد أعلام المذهب
المالكي وعلمائه ، كانت له رحلة إلى المشرق امتدت ثلاثة عشر عاماً ، وتوفي
سنة ٤٧٤ هـ ، (انظر: الذخيرة: ٩٤/١/٢ ، والخريدة: ٤٩٩/٢ ، والمغرب: ٤٠٤/١ ،
ومعجم الأدباء: ٢٤٦/١١ ، وشذرات الذهب: ٣٤٤/٣ ، وابن خلكان: ٤٠٨/٢ ،
والنفح: ٦٧/٢ ، وبغية الملتبس رقم: ٧٧٧ ، والصلة: ٢٠١ ، والديباج المذهب: ١٢٠) .

(٤) ط: الليل الأدهم .

(٥) رب ق ط: أنجاده .

(٦) وقد كان : ساقطة في رب ق ع .

الأندلس بحرّاً لا تُخاضُ لُججُهُ، وفَجراً لا يُطمسُ مَنهَجُهُ، فتَهَادَّتْهُ الدُّولُ،
وتَلَقَّتْهُ الخَيْلُ والخَوَلُ، وانتَقَلَ مِنْ مَحَجَرٍ إِلَى نَاطِرٍ، وتَدَلَّ مِنْ يَانِعٍ بَنَاضِرٍ، ثُمَّ
اسْتَدْعَاهُ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ^(١)، فَسَارَ إِلَيْهِ مُرْتَاحاً، وَبَدَأَ فِي أَفْقِهِ مُلْتَاخاً، وَهَنَاكَ ظَهَرَتْ
[٢٠٢/ظ] تَوَالِيْفُهُ وَأَوْضَاعُهُ، وَبَدَأَ وَخَذَهُ فِي سُبُلِ الْعِلْمِ وَإِضَاعِهِ. وَكَانَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ/
يُبَاهِي بِأَنْحِيَاسِهِ إِلَى سُلْطَانِهِ وَإِثَارِهِ لِحَضْرَتِهِ بِاسْتِيطَانِهِ، وَيَحْتَفِلُ فِي مَا يُرْتَبُهُ لَهُ
وَيُجْرِيهِ، وَيُنْزِلُهُ فِي مَكَانِهِ^(٢) مَتَى كَانَ يُوَافِيهِ، وَيَعْتَقِدُ ذَلِكَ مَفْخَرًا أَدْرَعَهُ، وَشَرَفًا
أَعْلَى مِرْقَبَهُ وَفَرْعَهُ^(٣)، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ يُوقِفُهُ عَلَى ذَاتِهِ، وَلَا يَصْرِفُهُ فِي رَفَثِ الْقَوْلِ
وَبَدَاذَاتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٤):

(مقارب)

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا^(٥) بَأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَمِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلاَحٍ وَطَاعَةٍ؟
وَلَهُ يُرْثِي ابْنِيهِ وَمَاتَا مُغْتَرِبَيْنِ، وَغُرْبًا كَوَكْبَيْنِ، وَكَانَا نَاطِرِي الدَّهْرِ،
وَسَاحِرِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ^(٦):

(طويل)

رَعَى اللَّهُ قَبْرَيْنِ^(٧) اسْتَكْنَا بِبَلَدَةٍ هُمَا أُسْكِنَاهَا فِي السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ

-
- (١) هو ابن هود، صاحب سرقسطة؛ وقد تقدّم التعريف به.
(٢) إلى سلطانه وإثاره لحضرته... في مكانه: ساقطة في ع.
(٣) ويعتقد... وفرعه: ساقطة في بقية النسخ.
(٤) رب ق س ع: قوله في معنى الزهد، وانظر القطعة في الذخيرة: ٩٨/١/٢،
والخريدة: ٥٠٠/٢، والمغرب: ٤٠٤/١، وابن خلكان: ٤٠٨/٢، والصلة: ٢٠١.
(٥) الخريدة: أعلم مستيقناً.
(٦) انظر: الذخيرة: ١٠١/١/٢، والخريدة: ٥٠٠/٢، والمغرب: ٤٠٥/١،
ومعجم الأدباء: ٢٥٠/١١، وترتيب المدارك: ٨٠٧/٤.
(٧) الذخيرة والمغرب: قليبين.

لَسْنُ غُيْبَا عَنْ نَاطِرِي وَتَبَوُّوا
يَقَرُّ بَعَيْنِي أَنْ أَزُورَ نَافِثًا
وَأُبْكِي وَأُبْكِي سَاكِنِيهَا لَعَلَّنِي
فَمَا سَاعَدَتْ وَرَقُ الْحَمَامِ أَخَا أَسَى
وَلَا اسْتَعَذَّبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمَا كَرِي
أَجْنُ وَيُثْنِي الْيَأْسُ نَفْسِي عَلَى^(٢) الْأَسَى

فَوَادِي لَقَدْ زَادَ التَّبَاعُدُ فِي الْقُرْبِ
وَالزُّقُ^(١) مَكْنُونُ التَّرَائِبِ بِالتُّرْبِ
سَانَجَدُ مِنْ صَحْبٍ وَأَسْعَدُ مِنْ سُحْبِ
وَلَا رَوَّحَتْ رِيحُ الصَّبَا عَنْ أَخِي كَرْبِ
وَلَا ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
كَمَا اضْطُرَّ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْكَبِ الصَّغْبِ

وَلَهُ يَرْتِي ابْنُهُ مُحَمَّدٌ^(٣) :

[٢٠٢/و]

(كامل)

أُمَحَمَّدُ إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ صَابِرًا
وَرَزَيْتُ قَبْلَكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَلَقَدْ^(٥) عَلِمْتُ بِأَنِّي بِكَ لَاجِقُ
لِلَّهِ ذِكْرٌ لَا يَزَالُ بِخَاطِرِي
فَإِذَا نَظَرْتُ فَشَخْصُهُ مُتَخَيَّلُ
وَبِكُلِّ أَرْضٍ لِي مِنْ أَجْلِكَ لَوْعَةٌ

صَبْرَ السَّلِيمِ لِمَا بِهِ لَا يُسَلِّمُ
وَلَرُزُؤُهُ أَذْهَى لَدَيَّ^(٤) وَأَعْظَمُ
مِنْ بَعْدِ ظَنِّي أَنَّنِي مُتَقَدِّمُ
مُتَصَرِّفٌ فِي صَبْرِهِ مُتَحَكِّمُ^(٦)
وَإِذَا أَصْخَتْ فَصَوْتُهُ مُتَوَهِّمُ
وَبِكُلِّ قَبْرِ زَفْرَةٍ^(٧) وَتَرْنَمُ

(١) ر: ع: وألصق، وكذا في المغرب.

(٢) ر ب ق: عن، وكذا في المغرب والخريدة.

(٣) انظر: الذخيرة: ١٠١/١/٢، والنفع: ٧٥/٢.

(٤) ط: إلهي.

(٥) ر: ولقد، ب: فلقد علمت أنني.

(٦) ط: في صبره مستحكم، وفي الذخيرة: في صفوه.

(٧) ر ب ق ط: وقفة وتلوم، وكذا النفع، س: عبرة وتلوم، ع: لوعة وترنم، وفي

الذخيرة: عبرة وترنم.

وَإِذَا دَعَوْتُ سِوَاكَ حَادَ عَنْ أَسْمِهِ وَدَعَاهُ بِأَسْمِكَ وَقَوْلُ بِكَ مُغْرَمٌ
حَكَمَ الرَّدَى وَمَنَاهَجٌ قَدْ سَنَّهَا لِأُولَى النُّهْيِ وَالْحُزْنِ^(١) قَبْلُ مُتَمَّمٌ

وَقَالَ يَمْدَحُ^(٢) الْأَمِيرَ مُعَزَّ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلْوَانَ، ثِمَالُ بْنُ سَيِّدِ الدَّوْلَةِ

(طويل)

مَحَلُّ الْهَوَى مِنْ سِرِّ حُبِّكَ أَهْلُ وَصَرَفُ النَّوَى عَنْ شَمْلِ شَوْقِي غَائِلُ
وَلِلَّهِ طَيْفٌ لَا يُلْمُ كَأَنَّمَا لَهُ مِنْ سُهَادِي فِي الزُّيَارَةِ عَاذِلُ
غَدَا نَافِرًا لَا تَسْتَطِيعُ^(٣) اقْتِنَاصَهُ وَلَوْ أَنَّ لِي يَوْمَ الْحَبِيبِ^(٤) حَبَائِلُ
تَبَيْتُ جُفُونِي صَادِيَاتٍ مِنَ الْكُرَى وَلَكِنَّهَا مِنْ مَاءِ دَمْعِي نَوَاهِلُ
لَن أَطَرْتُ رَوْضَ الْخُدُودِ سَحَابَهَا لَقَدْ صَدِيتُ مِنْ قُلُوبٍ مَرَا جِلُ^(٥)
خَلِيلِي هَا فَاسْتَعْرِضَا الرُّكْبَ مِنْهُمَا فَقَدْ وَرَدَتْ^(٦) فِي الرِّيحِ مِنْهَا رَسَائِلُ
أَسْرُوا إِلَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ سُرَاهُمُ فَنَمْتُ عَلَيْهِمْ فِي الشُّمَالِ شَمَائِلُ
مَتَى نَزَلُوا ثَاوِينَ بِالْخَيْفِ^(٧) مِنْ مَنَى بَدَتْ لِلْهَوَى بِالْمَازِمِينَ^(٨) مَخَايِلُ
/ فَلِلَّهِ مَا ضَمَّتْ مَنَى وَشِعَابُهَا وَمَا ضَمَّنَتْ تِلْكَ الرَّبَى وَالْمَنَازِلُ

(١) الذخيرة: والحدق.

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة الباجي في بقیة النسخ، وما يلي زيادة في «م»، والقصيدة مما قاله في المشرق، ومنها أبيات في الذخيرة: ١٠٢/١/٢، والنفع: ٨٤/٢، والممدوح هو ثمال بن صالح المرداسي صاحب حلب.

(٣) الذخيرة: أستطيع.

(٤) الذخيرة: يوم الكتيب.

(٥) الذخيرة: مواجل.

(٦) الذخيرة: درجت.

(٧) الذخيرة: في الخيف؛ والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سُمِّيَ مسجد الخيف من مَنَى. (معجم البلدان: ٤١٢/٢).

(٨) المأزمان: مهموز مثني، وهما جبلا مكة وليسا من المزدلفة. والمأزمان: المضائق، الواحد مأزم. (معجم البلدان: ٤٠/٥).

وَلَمَّا التَّقَيْنَا لِلْجَمَارِ وَأُبْرَزْتُ
 أَسْرَتِ^(٢) إِلَيْنَا بِالْغَرَامِ مَحَاجِرُ
 سَلَبْنَ النُّحُورَ الدُّرُّ ثُمَّ نَظَّمْنَهُ
 سَقَى أَثْلَاثِ الْجَزَعِ مِنْ حَوْ مَالِكِ^(٣)
 إِذَا وَبَلَّتْ، قَالُوا: نَوَالِ ابْنِ صَالِحٍ
 وَلَهُ يَمْدَحُهُ^(٤) :

أَكْفُ لِتَقْلِبِ^(١) الْحَصَى وَأَنَامِلُ
 وَبَاحَتْ بِهِ مِنَّا جُسُومٌ نَوَاجِلُ
 تُغُورًا فَهِنَّ الْحَالِيَاتُ الْعَوَاطِلُ
 عِشَارُ سَحَابٍ مُتْرَعَاتٍ حَوَافِلُ
 وَإِنْ أَبْرَقَتْ، قَالُوا: ظُبَاهُ الْمَنَاصِلُ

(طويل)

لِرِيَاهُمْ فِي عَرَفِ رَبْعِكَ عُتْوَانُ
 وَفِيكَ مِنَ الْحَيِّ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا
 وَكَمْ^(٥) لَيْلَةٌ مَرَّتْ تَعَسَّفَتْ هَوْلَهَا
 سَرِينَا كَمَا يَسْرِي الْخَيَالُ وَغَضُّضَتْ
 لِبَسْنَا بُرُودَ اللَّيْلِ حَتَّى تَشَقَّقَتْ
 وَبَاتَتْ هَوَادِي الْعَيْسِ تَهْفُوكَ أُنْمَا
 وَأَلْحَاطُهَا تَرْنُو إِلَى الصُّبْحِ مِنْ صَدَى
 ظَلَلْنَا نَوْمُ الْمَجْدِ أَيْنَ مَقَرُّهُ
 أَنْخَنَا رَدَايَانَا^(٦) بِأَمْتَعٍ مَعْقَلٍ
 /بَيْتِ مُعَزِّ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ الَّذِي

وَمِنْ حُسْنِهِمْ فِي حُسْنِ مَغْنَاكَ تَبْيَانُ
 مَخَايِلُ أَغْصَانٍ تَمِيسُ وَكُشْبَانُ
 وَكَالِئُهَا مِنِّي مُشِيحٌ وَيَقْظَانُ
 عَلَى رَكْبِنَا مِنْ نَاطِرِ اللَّيْلِ أَجْفَانُ
 جُيُوبٌ لِلَّيْلِ^(٦) بِالصَّبَاحِ وَأَرْذَانُ
 سَوَالِفُهَا فِي دَوْحَةِ اللَّيْلِ أَغْصَانُ
 كَأَنَّ مَبَادِيهِ عَلَى الْأَفْقِ غُذْرَانُ
 فَأَرْشَدْنَا مِنْهُ دَلِيلٌ وَبُرْهَانُ
 وَأَرْفَعِ مَنْ دَانَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجَانُ
 بِأَثَارِهِ تَسْمُوا مَعَدُّ وَعَدْنَانُ [و/٢٠٣]

(١) النفع: لتقبل.

(٢) النفع: أشارت.

(٣) الذخيرة: أم مالك.

(٤) منها أبيات في الذخيرة: ١٠٣/١/٢.

(٥) الذخيرة: وكم ليلة فيها تسعفت حولها.

(٦) الذخيرة: نضيء.

(٧) الرُّدُّ: الظهر والحمولة من الإبل.

ومنها:

حَوَّيْتَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ الْمُلْكَ فَاغْتَدَى^(١) بِذِكْرِكَ فِي الْآفَاقِ مَلِكٌ وَسُلْطَانُ
فَلَمَجِدِ سِلْكَ قَدْ أُجِيدَ نِظَامُهُ وَأَنْتَ لَذَاكَ السُّلْكَ دُرٌّ وَمَرْجَانُ

(١) الذخيرة: فاعتزى.

الوزير^(١) الفقيه أبو مروان بن سراج رحمہ اللہ تعالیٰ

أَحَدُ أَغْيَانِ الْبَيَانِ، وَخَاتَمِ أَعْلَامِ الْكَلَامِ، وَمُعَيِّنُ الْإِنْتِخَابِ وَالْإِنْتِدَابِ^(٢)،
عَلَى طَمُوسِ رِسْمِ اللُّغَاتِ وَالْآدَابِ، فَإِنَّهُ أَوْدَى فَطُورِيَّتِ الْمَعَارِفِ، وَتَقَلَّصَ
ظُلُمُهَا الْوَارِفِ، لِأَنَّهُ كَانَ لُجَّةَ بَحْرِ، وَكَانَ بِالْأَنْدَلُسِ كَعَمْرٍو^(٣) بِنِ بَحْرِ، وَإِنْهَا^(٤)
بِمَعْرِفَتِهِ كَدَّرَ لِنَحْرِ، وَكَانَتْ دَوَاوِينُ الْعِلْمِ مُغْلَقَةً^(٥) فَفَتَحَهَا، وَمُبْهَمَةٌ فَأَوْضَحَهَا
وَشَرَحَهَا، وَجَاءَ ابْنُهُ بَعْدَهُ، فَصَارَتْ رِبَاعُهُ بِهِ أَوَاهِلَ، وَلَمْ تَعُدْ مَعَالِمُهُ بَعْدَهُ
مَجَاهِلَ، إِلَّا أَنَّ أَبَا مَرْوَانَ كَانَ دَوْحَ ذَلِكَ الْفَرْعِ، وَمُمِدًّا^(٦) ذَلِكَ الضَّرْعِ، وَصَحْبَ

(١) أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، إمام أهل قرطبة،
وقد أجمع مَنْ ترجموا له على سعة علمه، وجلال قدره، فإنَّ «الرحلة» كانت في وقته إليه،
ومدار أصحاب اللغات والآداب عليه، عنده يسقط حفظ الحفظ، ودونه يكون علم
«العلماء». ترجم له صاحب الذخيرة: ٨٠٩/٢/١، والمغرب: ١١٥/١، والخريدة:
٥٠١/٢، والصلة: ٣٦٣، وبغية الوعاة: ٣١٢، والذبيح المذهب: ١٥٧، وترتيب
المدارك: ٨١٦/٤.

(٢) والانتداب: ساقطة في س.ع.

(٣) هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، إمام أهل الأدب
ورأس من رؤوس الاعتزال.

(٤) بقية النسخ: وزانها.

(٥) بقية النسخ: مقفلة.

(٦) رب ق ط ع: ومدّر.

شُيُوخاً دَرَجَةً^(١) أَبِي الْحَسَنِ أَنْ يَحْمِلَ عَنْ طَلِبَتِهِمْ، وَيُنْزِلَ فِي^(٢) مَرْتَبَتِهِمْ،
وَكَانَ فِي ضَبْطِهِ وَتَقْيِيدِهِ، وَحَلِّهِ لِتَشْبُكِ الْغَرَضِ وَتَعْقِيدِهِ، فِي حَدٍّ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ
تَحْدِيدٌ، وَلَا يُعْبَرُ عَنْهُ لِسَانٌ حَدِيدٌ؛ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَضْجَرُ عِنْدَ السُّؤَالِ فَمَا يَكَادُ
[٢٠٤/ظ] يُعِيدُ^(٣)، وَيَتَعَجَّنُ^(٤) غَيْظاً عَلَى الطَّالِبِ حَتَّى يَتَبَلَّدَ وَلَا يَسْتَفِيدُ/.

وقد أثبت^(٥) من بديع نظمِهِ مَا تُعِيدُ الْقَوْلَ فِي استحسانه وتبديده، وتلتحف
سناءه وترتديه. فمن ذلك قوله يمدح المظفر بن^(٦) جهور:

(كامل)

أَمَّا هَوَاكَ ففِي أَعَزِّ مَكَانٍ	كَمْ صَارِمٍ مِنْ دُونِهِ وَسِنَانٍ
وَبَنِي ^(٧) حُرُوبٍ لَمْ تَزَلْ تَغْذُوهُمْ	حَتَّى الْفِطَامِ تُدِيئُهَا بِلَبَانٍ
فِي كُلِّ أَرْضٍ يَضْرِبُونَ قِبَابَهُمْ	لَا يُمْنَعُونَ تَخْيِرَ الْأَوْطَانِ
أَوْ مَا تَرَى أَوْتَادَهَا قَصْدَ الْقَنَا	وَجِبَالَهُنَّ ذَوَائِبَ الْفُرْسَانِ
عَجَباً لِأَسَدٍ فِي الْقِبَابِ تَكَلَّفَتْ ^(٨)	بِرَعَايَةِ الظُّبْيَانِ وَالْغَزْلَانِ
وَلَقَدْ سَرَيْتُ وَمَا صَحِبْتُ عَنْ ^(٩) السُّرَى	غَيْرَ النُّجُومِ إِرَادَةَ الْكِتْمَانِ

(١) ط: طبقة أبي الحسن، ع: درجة أبي الحسن.

(٢) رب: على، ق س ع: عن.

(٣) بقية النسخ: يفيد.

(٤) بقية النسخ: ويتفجر.

(٥) ب ق: وقد أثبت له من بديع أقواله.

(٦) عبد الملك بن محمد جهور آخر حكام قرطبة، وقد انتزعها منه المعتمد بن

عباد. (وانظر القصيدة: الخريدة: ٥٠١/٢).

(٧) ب ق: وبين.

(٨) رب ق: تكلفت.

(٩) بقية النسخ: على.

فِي لَيْلَةٍ نَظَرْتُ إِلَى نُجُومِهَا
قَالَتْ فَتَأْتُهُمْ - وَقَدْ نَبَّهْتُهَا
كَيْفَ اجْتَرَأَتْ عَلَى تَجَاوُزِ مَنْ تَرَى
أَو لَسْتَ إِنْسَانًا؟ وَمَا إِنْ تَنْتَهِي
فَأَجَبْتُهَا: إِنْ ابْنُ جَهْوَرٍ الرُّضَى

وَمِنْهَا فِي الْعِتَابِ وَالِاسْتِمْنَحِ:

أَتَعُودُ دَلَوِي مِنْ بَحُورِ سَمَاجِكُمْ
وَيَكُونُ رَبِّي مُسْتَبِينًا^(٤) جَذْبَهُ
قِسْنِي بِمَنْ يَنْأَى بِرَفْعِ مَكَانِهِ
/ أَمِنْ السَّوِيَّةِ أَنْ يَحُلُّوا بِالرُّبَى
إِنْ^(٦) تُرَخِّصُوا خَطَرِي فَكَمْ مُغْلٍ بِهِ

أَتَقَحُّمُ^(١) الْغَمَرَاتِ غَيْرَ جَبَانٍ
وَاللَّيْلُ مُلْقَى كُلِّهِ وَجِرَانٍ -:
مِنْ نَائِمٍ حَوْلِي وَمِنْ يَقْظَانٍ؟
هَذَا^(٢) النَّهَايَةَ جُرْأَةُ الْإِنْسَانِ
مَنْعَ الْمَخَافِ أَنْ تَحُلَّ جَنَانٍ^(٣)

صِفْرًا وَلَيْسَتْ رَثَّةَ الْأَشْطَانِ؟
حَتَّى أَهِيَمَ بِنَجْعَةِ الْبُلْدَانِ!
بِنَدِيكَ الْعَالِي وَخَفْضِ مَكَانِي
مِنْ أَرْضِهِ^(٥)، وَأَحُلُّ بِالْغَيْطَانِ؟ [٢٠٤/و]
يَسْتَسَامُ فِيهِ بِأَرْفَعِ الْأَثْمَانِ

(١) ر: لتقحم، والخريدة: ومقحم.

(٢) الخريدة: هذي نهاية جرأة الإنسان.

(٣) رب ق: جناني.

(٤) الخريدة: مستبيناً.

(٥) ق: أرضكم.

(٦) ر: إن ترخصوا حظوي، ع: لا ترخصوا خطري.

أبو^(١) مُحَمَّدٍ غَانِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ

عَالِمٌ مُتَفَرِّسٌ، فَقِيهٌ^(٢) مُتَدَرِّسٌ، وَأُسْتَاذٌ مُجَوِّدٌ، وَإِمَامٌ لِأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ
مُسَوِّدٌ^(٣)، وَأَمَّا الْأَدَبُ فَكَانَ مَحْضٌ^(٤) شِرْعَتِيٍّ، وَهُوَ رَأْسُ نَبَغَتِهِ^(٥)، مَعَ فَضْلٍ
وَحُسْنِ طَرِيقَةٍ، وَجَدَّ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَحَقِيقَةٍ. فَمِنْ قَوْلِهِ^(٦):

(بسيط)

صَيَّرْتُوَأَذَكَ لِلْمَحْبُوبِ مَنْزِلَةً سَمُّ الْخِيَاطِ مَجَالٌ^(٧) لِلْحَبِيبِينَ
وَلَا تُسَامِحْ بَغِيضًا فِي مُعَاشِرَةٍ فَقَلِّ مَا تَسَعُّ الدُّنْيَا بَغِيضِينَ

(١) هذه الترجمة لم ترد في بقية النسخ، زيادة في «م»، وهي من تراجم
المطمح: ٢٩٣، وفيه المالقي. وهو غانم بن وليد بن محمد بن عبدالرحمن المخزومي من
أهل مالقة، توفي سنة ٤٧٠ هـ، فقيه مقدم، وأستاذ في الآداب وفنونها. ترجمته في
الذخيرة: ٨٥٣/٢/١، والمغرب: ٣١٧/١، والمطرب: ٨٤، ومعجم الأدباء: ١٦٧/١٦،
وبغية الوعاة: ٣٧١، والجدوة: ٣٢٥، والصلة: ٤٥٨، ومواضع متفرقة من النفع:
٢٨/٤.

(٢) المطمح: وفقه مدرّس.

(٣) المطمح: مجوّد.

(٤) المطمح: جلّ شريعته.

(٥) المطمح: ورأس بغيته.

(٦) المطمح: وله شعر، والبيتان في أغلب مصادر ترجمته، وفي النفع: ٢٦٥/٣،

٣٩٨، ٢٨/٤.

(٧) المطمح: مجال للمحبّين. (وهذا من قول الخليل بن أحمد: «ما تضايق سَمُّ

الخيّاط لمحبيّن، ولا اتّسعت الدُّنيا بمتباغضين. وسمع هذا ابن عبد ربّه، فقال هذين

البيتين:

وَلَهُ (١):

(السريع)

الصَّبْرُ أَوْلَى بِوَقَارِ الْفَتَى مِنْ قَلَقٍ يَهْتِكُ سِتْرَ الْوَقَارِ
مَنْ لَزِمَ الصَّبْرَ عَلَى حَالِهِ كَانَ عَلَى أَيَّامِهِ بِالْخَيَارِ

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبَدَى مُعَاتِبَةً فَاطِيبِ الْعَيْشَ وَضِلْ بَيْنَ خَلِيلَيْنِ
واقطع حبالَ خَلٍّ لَا تَلَامُهُ فَرَبَّما ضَاقتِ الدُّنْيَا بِإِثْنَيْنِ
(الذخيرة: ١/٢/٨٦٠، والنفح: ٣/٤٤٧).

(١) المَطْمَحُ: وله أيضاً: والبيتان في: النفح: ٤/٢٨، والصلة: ٤٥٩، والجدوة:

.٣٢٦

قاضي الجماعة أبو عبد الله بن حمدين^(١)

حامي حمى^(٢) الدين، وعاضده، وقاطع ضرر المعتدين^(٣)، وحاصده^(٤)،
ملك للعلوم زماما، وجعل العكوف عليها لزاما، فحى رسمها، وأعلى اسمها،
[٢٠٥/ظ] وخاصمت الملحدين منها السن لئلا، وتهذلت به على العالمين / للنعمة أغصان
مُلد، وكف أيدي الظالمين فلم تكن لهم استطالة، وأرهف خاطر^(٥) المجتهدين
فلم تسنح لهم بطالة، فأصبح أهل مضره بين دارس علم، ولا بسر حلم،
ودائس^(٦) ظلم، ناهيك من رجل كثير الرعي لأهل المعارف، مؤوٍ من بره إلى
ظل وارف، أعم الورى منه، وأعظم خلق الله منه، أقام وأقعد، وأدنى وأبعد،
وأنحس وأسعد، فتقلصت به الظلال وفاءت، وحسنت به الأيام وساءت، وأعمل

(١) موضع الترجمة متأخر في رب ق س ع، وفيها: الفقيه الأجل قاضي الجماعة... رحمه الله تعالى. وبنو حمدين ينسبون إلى تغلب، وقاضي الجماعة أبو عبدالله محمد بن عليّ هو ابن أبي القاسم أحمد بن محمد بن عليّ، تولى قضاء قرطبة بعد وفاة والده؛ وكان عمه أبو جعفر حمدين الذي تولى قضاء قرطبة سنة ٥٢٩ هـ، قد تسلم زمامها ودعي له على منابرهما وتسمى بـ (أمير المسلمين المنصور بالله)، وتوفي ٥٤٨ هـ. (الذخيرة: ٨٣٩/٢/١، والخريدة: ٥٠٧/٢).

(٢) ب ق: حامي ذمار الدين.

(٣) ط: الملحدين.

(٤) ب ق س: وخاضده.

(٥) ب ق س ط: وأرهف خواطر، ر: وأوهر خواطر.

(٦) ر ب ق ط: وآيس ظلم، وهي ساقطة في ع.

لِلضَّرِّ وَالنَّفْعِ لِسَانَهُ وَيَدَهُ، وَشَغَلَ بِالْوَضْعِ وَالرَّفْعِ يَوْمَهُ وَغَدَهُ، وَعَمَرَ بِهِمَا فِكْرَهُ
وَحَلَدَهُ، حَتَّى (١) هَذَا الْجِبَالَ الشَّوَامِخَ، وَاجْتَنَّتْ الْأُصُولَ الرُّوَاسِخَ.

وَلَمَّا أَدَارَ (٢) ابْنُ الْحَاجِّ (٣) مِنَ الْخِلَافِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ مَا أَدَارَ، وَاتَّفَقَ هُوَ
وَمَنْ وَاطَّأَهُ عَلَى مَا فَسَخَتْهُ الْأَقْدَارُ، اسْتَشِيرَ فِي الْخَلْعِ فَمَا اسْتَسَاغَهُ، وَرِيعَ
خَيْرُهُ (٤) فَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ رَاعَهُ (٥)، وَعُضِرَ عَلَى الْحِمَامِ فَمَا هَابَهُ، وَوَالَى فِي
نَقْضِ مَا أَبْرَمَهُ جِيئَاتِهِ وَذَهَابَهُ، وَسَمَحَ فِي ذَلِكَ بِنَفْسِهِ، وَقَبَعَ مِنْ غَدِهِ بِذِكْرِ
أَمْسِهِ؛ فَلَمَّا انْجَلَتْ ظِلْمَاؤُهُ، وَتَحَلَّتْ بِنَجْمِ ظَفِيرِهِ سَمَاؤُهُ، أَغْرَى بِالْمُطَالِبِينَ
اهْتِضَامَهُ وَخَيْفَهُ، وَسَرَى (٦) إِلَيْهِمْ مَكْرُوهُهُ سُرَى قَيْسٍ لِحَمَلٍ وَحُذِيفَةَ (٧)، وَأَعْلَنَ
لِمَنْ أَسْرَ إِغْرَاءَهُ وَلَمْ يَنْظُرْ بِالْمَكْرُوهِ نُظْرَاءَهُ، فَأَحْمَلَ مِنْهُمْ أَعْلَامًا، وَأَوْرَثَ نَفْسَ
الَّذِينَ فِيهِمْ آلَامًا، وَأَلْبَسَهُمْ / مَا شَاءَ ذِمًّا مِنَ النَّاسِ وَمَلَامًا، فَذَجَّتْ مَطَالِعُ [٢٠٥/و]
شُمُوسِهِمْ، وَخَلَّتْ مَوَاضِعُ تَدْرِيسِهِمْ (٨)، فَأَصْبَحُوا مُلْتَحِفِينَ بِالْمَهَانَةِ، مُتَشَوِّفِينَ
إِلَى الْإِهَانَةِ، يَرَوُّعُهُمُ الرِّوَاخُ وَالْغُدُّو، وَ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ
الْعُدُو﴾ (٩)، وَيَذَعَرُهُمْ طُرُوقُ النَّوْمِ لِلْأَجْفَانِ، وَيُنْكِرُهُمُ الثَّابِتُ الْعِرْفَانِ، قَدْ فَقَدُوا
حُبُورًا، وَعَادَتْ مَنَازِلُهُمْ قُبُورًا، إِلَى أَنْ نَفَسَ مَحَنَقَهُمْ بَعْدَ أَحْوَالٍ، وَجَلَّى أَفْقَهُمْ

(١) ر: حتى هذت... واجتنت.

(٢) س: ولما أراد... ما أراد.

(٣) هو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) ر س: وريع خيره، ط: وأريع. والخير: شبه الحظيرة أو الحمى.

(٥) ب: راعبه، ر: أراغه.

(٦) ر ب ق: وسرى مكره إليهم.

(٧) تقدم التعريف بهؤلاء.

(٨) بعدها في ع: وتعليمهم.

(٩) سورة المنافقون: الآية ٤.

من تلك الأهوال، فتنشقوا ريح الحياة، وأشرقوا من تلك الظلمات بعد أن أحال
البؤس نعيمهم، وأخذ الحمام زعيمهم.

وكان - رحمه الله - متضح طريق الهدى^(١)، مُنْفَسِحَ الميدان في العلم
والمدى^(٢)، مع أدب كالبُحْر الزاخر، ونثر كالذُرِّ الفاخر؛ وقد أثبت منه ما تعذب
مقاطعة، وتلين معاطفة، فمن ذلك فصل راجع به ابن شَمَّاخ^(٣)، وهو:

عَمْرَ بَابِكَ^(٤)، وَأَخْصَبَ جَنَابِكَ، وطاوعَكَ زَمَانِكَ، وَنِعَمَ بِكَ أَوَانِكَ.
وَسَقَى^(٥) بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوْبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةُ تَهْمِي
فَمَا دَرَجَ لِسَبِيلِهِ^(٦)، مَنْ كُنْتَ سُلَالَةَ سَلِيلِهِ، وَوَارِثَ مَعْرِسِهِ^(٧) وَمُقِيلِهِ، وَمَا
نَحَامَ^(٨) وَضَرَعَ، فَخَرَّ^(٩) رَمَى عَنْ وَتَرِ قَوْسِكَ وَتَزَعَّ، فَلَمْ يَهْلِكْ هَالِكٌ، تَرَكَ مِثْلَ
مَالِكِ^(١٠).

(١) ع: طريق الدين والدنيا.

(٢) رب ق: في العلم والندى، س: ... والهدى.

(٣) ابن شَمَّاخ: الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن محمد بن شَمَّاخ، وقد ترجم
له صاحب الذخيرة، وأورد رسالته إلى القاضي ابن حمدين وردّه عليها. (١/٢/٨٢٧ -
٨٣٠)، وانظر: الخريدة: ٥٠٧/٢.

(٤) س: غني ببابك... إيوانك.

(٥) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه: ٩٣.

(٦) الذخيرة: بسبيله.

(٧) الذخيرة: مجده.

(٨) ب ق: حام.

(٩) م: فحو.

(١٠) إشارة إلى المثل: «فَتَى وَلَا كَمَالِكَ» (مجمع الأمثال: ٧٨/٢). قاله متمم بن
نويرة في أخيه مالك، لما قُتل في الردة.

فتركت المهاد/، وألفت السهاد، وتقيلت الآباء والأجداد، فأسرجت في [٢٠٦/ظ]
ميدان الحمد براقاً، اتخذ الريح خافيةً وساقاً^(١)، فاحتل من شعاب المجد
صقعا، أثار به نقعا، ودوم في وجه السماء^(٢)، تدويم فرخ^(٣) الماء، حتى «كأنه
على قمة الرأس ابن ماء مخلق»^(٤)، لباهر فضلك أن يطول^(٥)، فيقول:
لا^(٦) بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجوددي

أو يتنزل فيتمثل:

لسنا وإن كرمت أوائلنا^(٧) يوماً على الأحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
كم من متعاط شأو^(٨) طلقك، سولت له نفسه شق غبارك، واقتفاء مناهج
آثارك، فما أدرك، وبلح^(٩) بعيره وبرك.

وفي فصل منها: وبيننا وسائل أحكمتها الأوائل، ما هي بالأنكاث،

(١) الذخيرة: في ميدان عتاق الجود براقاً، مريت له حافراً وساقاً.

(٢) رب قس: في أفق السماء، وفي الذخيرة: في جو السماء.

(٣) ر: تدويم ابن الماء، الذخيرة: تدويم قزع العماء.

(٤) إشارة إلى قول ذي الرمة، (ديوانه: ٤٩٠/٢).

وردت اعتسافاً والثريا كأنها على قمة الرأس ابن ماء مخلق
(٥) ر: أن يهول.

(٦) البيت للمتنبى: (ديوانه: ٣٢٢/١).

(٧) الذخيرة: لنا وإن أحسابنا كرمت. والبيتان: لعبدالله بن معاوية، (انظرهما في

العقد الفريد: ٢٩٠/٢).

(٨) ر: شكر طلقك.

(٩) ب ق: وطلح، رس: وبلج، ط: وصلح. وبلح: كل وانقطع.

ولا (١) الوشائج الرثاث، من دونها (٢) عهد، جنأه شهد، أرج عرّف النسيم،
 مُشرق جبين الأديم، رائق رُقعة الجلباب، مُقتبل رداء الشّباب، كالصّباح (٣)
 المنجاب، تروق أساريه، وتلقاك قبل اللقاء تباشيره.
 ورثنا (٤) هن عن آباء صديق ونورثها إذا متنا بنينا
 وكتب إليّ مُراجعاً برقة منها (٥):

وَصَلَ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ، فَفَضَضْتُهُ عَنْ دُرٍّ وَمَعَانٍ تَبِينُ، بِسَبْقِكَ لِهَذِهِ
 [٢٠٦/و] الْعِثْرَةِ، وَإِنَافَتِكَ عَلَى هَذِهِ الزُّمَرَةِ، وَيُوجِبُ لَكَ بِذَلِكَ الْاعْتِرَافَ /، وَيُوطِّدُ لَكَ
 مِنَ الرَّغْيِ أَرْحَبَ الْأَكْنَافِ، وَرَأَيْتُ مَا ذَكَرْتَهُ مِنْ وَضْعِ كِتَابٍ يَكُونُ لِمَحَاسِنِ
 أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ نَازِماً، وَلَاخْبَارِهِمْ جَامِعاً، فَقَدَّرْتُ قَدْرَهُ مَنَزَعَكَ، وَشَكَرْتُ زَمَاناً
 أَطْلَعَكَ. وَلَا شَكَّ أَنَّكَ سَتَجْلُوهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَلَا تَأْلُوهُ إِحْكَاماً، تَحْسُدُ
 الشَّمْسُ نُورَهُ، فَتَتَغَايَرُ عَلَيْهَا الْأَعْصَارُ، وَتَتَهَافُ إِلَيْهَا الْأَبْصَارُ؛ فَخُذْ -
 أَعَزَّكَ اللَّهُ - فِي إِظْهَارِهِ وَاسْلُخْ لَيْلَهُ مِنْ نَهَارِهِ، وَأَهْبِ عَلَيْنَا أَنْفَاسَ الْعِرَاقِ، وَأَنْسِنَا
 بِسَنِينِهِ مَحَاسِنَ تِلْكَ الْآفَاقِ، وَعِنْدِي مِنَ الْحَوْلِ لَكَ عَلَى مُحَاوَلَتِهِ، مَا يُسَعِدُكَ
 نَشَاطاً، وَيُورِثُ خَاطِرَكَ انْفِسَاحاً وَانْبِسَاطاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ وَالسَّلَامُ.

(١) ولا: ساقطة في ر ب ق س ، وفي هذه النسخ: الوشائج.

(٢) رواية العبارات على اختلاف في الذخيرة.

(٣) ر: كالصبا.

(٤) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي؛ وللرسالة بقية في الذخيرة.

(٥) هذه الرقعة زيادة في «م».

الوزير^(١) الفقيه^(٢) أبو عبيد البكري^(٣)

عالمُ الأوانِ ومُصنِّفه، ومُقرِّطُ البيانِ ومُسنِّفه، بتوَاليفَ كأنَّها الخرائدُ،
وتَصانيفُ أبهى مِنَ القلائدِ، حَلَّى بِهَا مِنَ الزَّمانِ عاطلاً، وأرسلَ بِهَا غَمَامَ^(٤)
الإحسانِ هاطلاً، ووضَعها في فُنونٍ مُختلفةٍ وأنواعٍ، وأقَطعها ما شاءَ مِنْ إتقانٍ
ولإبداعٍ.

وأما الأدبُ، فهو كانَ مُنتهاه، ومَحَلُّ سُهاه، وقُطْبُ مَدَارِهِ، وفَلَكُ تمامِهِ
وإِبدارِهِ، وكانَ كُلُّ مَلِكٍ مِنْ ملوكِ الأندلسِ يَتَهاداه تهادي / المُقلِّ للكرى، [٢٠٧/ظ]
والآذانِ للبُشرى، على هَناةٍ كانت فيه؛ مُستبشَعَةُ الذِّكرِ، مُستشَنَعَةُ النُّكرِ، تَمجُّها
الأوهامُ والخواطرُ، ويُثَبِّتها السَّماعُ المتواترُ. فَإِنَّه كانَ - رحمه الله - مَباكراً
للرَّاحِ، لا يَصْحو من خُمَارِها ولا يَمْحورَ رِسمُ إِدْمَانِهِ مِنْ مِضارِّها^(٥)، ولا يُريحُ إلاَّ

(١) ب ق: الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري، ط: ... أبو عبد الله.

(٢) الفقيه: ساقطة في ع.

(٣) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (- ٤٨٧ هـ)، من أهل شَلطيش، اشتهر
بتصانيفه الكثيرة في اللغة والأدب والجغرافية، مثل: المسالك والممالك، ومعجم ما
استعجم. ترجم له ابن بسام في الذخيرة: ٢٣٢/١/٢، والخريدة: ٥٠٤/٢، ومسالك
الأبصار لابن فضل الله العمري ١١/ورقة ٤٢٢.

(٤) غمام: ساقطة في س.

(٥) ب ق ع: مضمارها.

إلى تعاطيها، ولا يَسْتَرِيحُ إِلَّا مع مُعَاطِيهَا، قد اتَّخَذَ إِدْمَانَهَا^(١) هَجِيرَةً، وَنَبَذَ
الْإِقْلَاعَ عَنْهَا نَبَذَ عَاصِمِ بْنِ الْأَيْمَنِ مُجِيرَهُ^(٢).

وقد أثبت له ما يشهد بتقدمه، ويريك منتهى قدمه، رأيتُه - وأنا غلام ما
أقمر هلالِي، ولا نبع في الذكاء كوثري ولا زُلالي -، في مجلس ابن منظور،
وهو في هيئة كأنما كُسيَتْ بالبهاء والنور، وله سبلة يروقُ العيون إمامُها، وفوق
السَّوادِ بياضُها، وقد بلغ سنُّ ابنِ مُحَلِّمٍ^(٣)، وهو يتكلَّمُ فيفوقُ كلَّ متكلمٍ،
فجرى ذكرُ ابنِ مُقْلَةٍ^(٤) وخطُّه، وأفيضَ في رَفْعِهِ وَخَطِّهِ، فقال:

(بسيط)

خَطُّ ابْنِ مُقْلَةٍ مَنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتَهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ أَصْبَحَتْ مُقْلًا
^(٥) فَالْدُرُّ يَصْفَرُّ لَا سَتَحْسَانَهُ حَسَدًا وَالْوَرْدُ يَحْمَرُّ مِنْ إِبْدَاعِهِ خَجَلًا

(١) ولا يريح إلا إلى تعاطيها. . . إدمانها: ساقطة في ط.

(٢) فإنه كان - رحمه الله - مبكرًا. . . مجيره: ساقطة في رس، وهذه الفقرة
مضطربة في ب ق ع.

(٣) حاشية ع: قوله: وقد بلغ سن ابن محلم: يشير بذلك إلى قول عوف بن
محلم، صاحب عبدالله بن طاهر:

إِنَّ الشَّمَانِينَ وُلِّغْتُهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ
وَالْخَطَابُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ، وقبله:

وَابْنُ الَّذِي دَانَ لَهُ الْمَشْرِقَانِ وَالْإِسْ الْعَذَلُ بِهِ الْمَغْرِبَانِ

(٤) أبو علي محمد بن الحسن بن مقلة، إمام الخطاطين في العصر العباسي، وزير
للخليفة المقتدر والخليفة الرضا، وانتهت حياته إلى السجن، وفيه مات
سنة ٣٢٨ هـ.

(٥) البيت ساقط في م ر ع.

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ كِتَابٍ، رَاجِعَ بِهِ الْفَقِيهَ الْأَجَلَّ الْأَسْتَاذَ^(١) أَبَا الْحَسَنِ ابْنَ
دُرِّي^(٢) :

وَبِاللَّهِ^(٣) إِنِّي لِأَتَطَعُمُ حَنِينَ^(٤) مُحَاوَرَتِكَ فَيَقِفُ فِي اللَّهَاءِ، وَأَجِدُ لَتَخِيلُ
مُجَالَسَتِكَ مَا يَجِدُهُ الْغَرِيقُ لِلنُّجَاةِ، وَأُعْتَقِدُ فِي مُجَاوَرَتِكَ مَا يُعْتَقِدُهُ الْجَبَانُ فِي
الْحَيَاةِ.

(الطويل)

مَتَى تُخْطِئُ الْأَيَّامُ فِي^(٥) بَأْنُ أَرَى بَغِيضاً تُنَائِي أَوْ حَبِيْباً تُقَرِّبُ؟
وَرَأَيْتُ رَغْبَتَكَ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَمْ يَتَحَرَّرْ^(٦) وَلَمْ يَتَهَذَّبْ، وَكَيْفَ التَّفَرُّغُ
لِقَضَاءِ أَرْبٍ، وَالنُّشَاطُ وَلَّى وَذَهَبَ؟ فَمَا أَجِدُهُ إِلَّا كَمَا قَالَ / :
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهْتُ^(٧) عَابِرَ نَعْمَةٍ^(٨) مِنْ فَارَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ
وَأَنْ يُعِينَ اللَّهَ عَلَى الْمَرَادِ، فَيْكَ وَاللَّهُ يُسْتَفَادُ، وَيَرْغَبُتُكَ أَخْرَجَهُ إِلَى الْوُجُودِ
مِنْ الْعَدَمِ، وَإِلَيْكَ لَا يَصِلُ أَدْنَى ظَلَمٍ^(٩).

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن دري، المقرئ بالمسجد الجامع بغرناطة،
توفي سنة ٥٢٠ هـ (الصلة: ٤٢٥/٢).

(٢) بعدها في رب ق س ع: رحمهما الله. وانظر الرسالة في الخريدة: ٥٠٥/٢.

(٣) ب ق س ط: وتالله.

(٤) ب ق س ع: جنى.

(٥) ر ط: فيك، والبيت للمتنبي، (الديوان: ١٧٧/١، ورواية الصدر: أما تغلط

الأيام...

(٦) ط: يتجدد.

(٧) ط: استكثرت، الخريدة: استنكحت.

(٨) ب ق س ع: عابر نفحة؛ الخريدة: نفخة.

(٩) ويرغبتك... أدنى ظلم: ساقطة في ع، وبعدها في ب ق س: بحول الله.

والظلم: الشخص.

وَمَنْ شِعْرِهِ^(١):

(طويل)

أَجْدُ هَوًى لَمْ يَأَلْ دَهْرًا^(٢) تَجَدَّدَا وَوَجْدًا إِذَا مَا أَتَهُمَ الْوَجْدُ^(٣) أَنْجَدَا
وَمَا زَالَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَنُ فِي الْوَرَى فَيَسْرُفُ مَجْرُورًا وَيَخْفِضُ مُبْتَدَا
وَمَنْ لَمْ يُحِطْ بِالنَّاسِ عِلْمًا فَإِنِّي بَلَوْتُهُمْ، شَتَّى مَسُودًا وَسَيِّدَا

وَلَمَّا خَرَجَ ابْنُ^(٤) السَّقَاءِ إِلَى لِقَاءِ بَادِيسَ بْنِ حَبُوسَ^(٥)، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٦):

(طويل)

كَذَا فِي بُرُوجِ السَّعْدِ يَتَّقِلُ الْبَدْرُ وَيَحْسُنُ حَيْثُ احْتَلَّ آثَارُهُ الْقَطْرُ
وَتَقْتَسِمُ الْأَرْضُ الْحُطُوطُ^(٧) فَبُلْغَةً لَهَا وَافِرٌ مِنْهَا وَأُخْرَى لَهَا نَزْرُ
أَذِلَّ مَكَانُ^(٨) غَابَ عَنْهُ مُمْلَكِي وَعَزَّ مَكَانُ حَلَّهُ ذَلِكَ الْبَدْرُ
فَلَوْ نَقَلْتُ أَرْضَ خُطَاهَا لَأَقْبَلْتُ تَهْنِئَةَ بَغْدَادَ بِقُرْبِكَ أَوْ مِصْرُ

(١) القطعة زيادة في م، وانظرها في الذخيرة: ٢٣٨/١/٢.

(٢) الذخيرة: شوقاً.

(٣) الذخيرة: الحب.

(٤) وهذه القطعة زيادة أيضاً في م، وهي في الذخيرة: ٢٣٧/١/٢: «قال يخاطب أبا الحسن إبراهيم بن محمد المعروف بابن السقاء، وزير ابن جهور، وقد خرج رسولاً إلى باديس بن حبوس بغرناطة».

(٥) هو باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري الصنهاجي، أبو مناد، الملقب بالمظفر: صاحب غرناطة وأعمالها، من ملوك الطوائف بالأندلس، وكان من أهل الحزم وحماية الجانب. (الإحاطة: ٤٣٥/١، والبيان المغرب: ١٦٧/٣).

(٦) انظر: الحلة: ١٨٦/٢.

(٧) الذخيرة: الخطوط فبقعة.

(٨) الذخيرة والحلة: لذل مكان.

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رَقْعَةٍ يُهْنِي بِهَا الْوَزِيرَ الْأَجَلَ أَبَا بَكْرٍ^(١) بْنِ زَيْدُونَ
بِالْوِزَارَةِ^(٢):

أَسْعَدَ اللَّهُ بَوِزَارَةِ سَيِّدِي الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، وَأَجْرَى لَهُ الطَّيْرَ الْمِيَامِينَ، وَوَصَلَ
بِهَا التَّائِيْدَ وَالتَّمَكِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَمَلٍ بَلَغَهُ، وَجَذَلٍ قَدْ سُوِّغَهُ، وَضَمَانٍ
حَقَّقَهُ، وَرَجَاءٍ صَدَّقَهُ، وَلَهُ الْمِنَّةُ فِي ظِلَامٍ كَانَ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - صُبْحَهُ، وَمُسْتَبْهَمٍ
غَدَا شَرَحَهُ، وَعَظْلٍ نَحَرَ عَادَ^(٣) حَلِيَّهُ، وَضَلَالٍ دَهَرَ^(٤) صَارَ هَذِيَّهُ / : [٢٠٨/ظ]
(الطويل)

فَقَدْ عَمَرَ^(٥) اللَّهُ الْوِزَارَةَ بِأَسْمِهِ وَرَدَّ إِلَيْهَا أَهْلَهَا بَعْدَ إِقْصَارِ
وَلَهُ فِي الْمَعْتَمِدِ^(٦) - رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ إِجَازَتِهِ الْبَحْرَ مُسْتَجِيرًا بِأَمِيرِ
الْمُسْلِمِينَ^(٧)، وَمُسْتَعِينًا وَمُتَدَارِكًا بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَمُسْتَبْتًا طَعِينًا:
(طويل)

يَهْوُنُ عَلَيْنَا مَرْكَبُ الْمُلْكِ^(٨) أَنْ نَرَى مُحْيَا الْعُلَى لَمَّا نَبَا مَرْكَبُ الْجُرْدِ
فَجُزْنَا أَجَاجَ الْبَحْرِ نَبْغِي زُلَالَهُ وَذُقْنَا جَنَى الشَّرِيَانِ نَبْغِي جَنَى الشُّهْدِ
يُذَكِّرُنَا ذَاكَ الْعُبَابُ إِذَا طَمَى نَدَى كَفُّكَ الْهَامِي عَلَى الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

(١) أبو بكر بن زيدون، ابن أبي الوليد بن زيدون، وزير للمعتمد بن عباد بعد وفاة والده سنة ٤٦٣ هـ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة ٤٨٤ هـ.

(٢) انظر: الخريدة: ٥٠٦/٢.

(٣) رب ق س: كان حليه.

(٤) ر: وضلال هدي، س: وضلال صار هديه.

(٥) ط: شرف.

(٦) القطعة زيادة في م، انظر: الذخيرة: ٢٣٨/١/٢، والحلة: ١٨٦/٢.

(٧) هو يوسف بن تاشفين.

(٨) الذخيرة والحلة: مركب الفلك أن يرى.

ومنها:

مُحَمَّدُ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ أُورَمَةٌ لِيَهْنِكَ تَشِيدُ الْمَكَارِمِ فِي الْمَجْدِ (١)
فَلَوْ خُلِدَ الْإِنْسَانُ بِالْمُجْدِ وَالْتَقَى وَالْآلَةُ الْحُسْنَى لَهْنَتْ بِالْخُلْدِ

(١) الذخيرة والحلة: والمجد.

أبو بكر بن^(١) أبي الدُّوس

مِنْ أْبَدَعَ النَّاسِ خَطًّا، وَأَصَحُّهُمْ نَقْلًا وَضَبْطًا، اشتهَرَ بالإقراء، واقتصرَ بذلك على الأمراء، وَلَمْ يَنْحَطْ لسواهم، ومَظَلَّ النَّاسَ في ذلك وَلَوَاهُمْ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّحْوِيلِ، عَظِيمَ التَّجَوُّلِ، لَا يَسْتَقِرُّ في بَلَدٍ، وَلَا يَسْتَظْهَرُ على حِرْمَانِهِ بِجَلَدٍ، فَقَذَفَتْهُ النَّوَى، وَطَرَدَتْهُ عَنْ كُلِّ مَثْوًى، ثُمَّ اسْتَقَرَّ آخِرَ عُمرِهِ بِأَغْمَاتٍ، وهنالك^(٢) ماتَ.

وكانَ لَهُ شِعرٌ بَدِيعٌ يَصُونُهُ أَبَدًا، وَلَا يَمُدُّ بِهِ يَدًا. أخبرني مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ بِالْمَرْيَةِ^(٣) فَرَأَاهُ في غَايَةِ الإِمْلَاقِ، وفي / ثيابٍ أَخْلَاقٍ، وَقَدْ تَوَارَى في مَنْزِلِهِ تَوَارِي المَذْنِبِ، وَقَعَدَ عَنِ النَّاسِ قُعُودَ مُجْتَنِبٍ، فَلَمَّا عَلِمَ ما هُوَ فيه، وَفَهِمَ^(٤)

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمخ: ص ٣٠٠ مع اختلاف يسير، وأبو بكر من أهل مرسية، وهو الفقيه محمد بن أغلب بن أبي الدُّوس البياسي، ينقل ابن سعيد عن الحجاري أنه من حسنات بياسة في علوم العربية، وقد أولع بالتنقل والتغرب، وأنه أقام مدة في خدمة المعتصم بن صمادح بالمرية. (تكملة الصلة: ٤١٢/١، والمغرب: ٧٢/٢، وفهرسة ابن خير: ٤٢٣، والنفع: ٣٠/٤).

(٢) المطمخ: وبها مات.

(٣) المرية: مدينة أندلسية، أنشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر في سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) وقُدِّرَ لهذه المدينة أن تؤدي دوراً هاماً في تاريخ الأندلس، لموقعها الجغرافي على ساحل بحر الزقاق. (تقويم البلدان: ١٧٦، وما بعدها، ومعجم البلدان: ١١٩/٥).

(٤) المطمخ: وعلم.

تَرْفَعُهُ مَنْ يَجْتَدِيهِ، عَاتِبُهُ فِي ذَلِكَ الْاِعْتِزَالِ، وَوَاحِدُهُ^(١) فِيهِ حَتَّى اسْتَنْزَلَهُ بَعْضُ
الْاِسْتِنْزَالِ، وَقَالَ لَهُ: هَلَّا كَتَبْتَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ؟، فَمَا فِي ذَلِكَ مَا يَصِحُّ، فَكَتَبَ
إِلَيْهِ^(٢):

(الطويل)

إِلَيْكَ أبا يَحْيَى مَدَدْتُ يَدَ الْمُنَى وَقَدْ مَا غَدْتُ عَنْ جُودِ غَيْرِكَ تُقْبِضُ
فَكَانَتْ^(٣) كُنُورِ الْعَيْنِ نَامَ مَعَ الدُّجَى فَلَمَّا دَعَا الصُّبْحُ لَبَّاءُ يَنْهَضُ

(١) المَطْمَحُ: وَآخِذُهُ حَتَّى اسْتَنْزَلَهُ بِفِيضِ الْاِسْتِنْزَالِ.

(٢) انْظُرْ: الْمَطْمَحُ: ٣٠١، وَالنَّفْحُ: ٣٠/٤.

(٣) الْمَطْمَحُ وَالنَّفْحُ: وَكَانَتْ كُنُورُ الْعَيْنِ يَلْمَعُ بِالدُّجَى.

الوزير^(١) الفقيه أبو الحسين بن سراج^(٢)

كبير دار الخلافة، الشهير الشُّفوف والإنافة، الذي جاءت به الدنيا كما
 شاءت^(٣) العُلَيَّا، وقَارُ، كَأَنَّ بِهِ ثَبَّتَ^(٤) الأرض، ومِقْدَارُ، لَهُ النَّافِلَةُ وَالْجَلَالَةُ^(٥)
 وَالْفَرَضُ، هَمَى بِهِ للمعارف انسجامٌ، وَأَفْصَحَ مِنْهَا اسْتِعْجَامٌ، فَوَسَمَ عِلْمُهُ
 أَغْفَالًا، وَأَوْضَحَ فَهْمُهُ أَشْكَالًا، وَغَدَتْ بِهِ الْعُلُومُ وَقَدْ^(٦) فَضَّ خَتَامُهَا، وَأَنْتَفَضَ
 قَتَامُهَا، وَسَهَلَ صَعِبُهَا، وَسَلِكَ شِعْبُهَا، ثُمَّ مَضَى فَسَدَّ الدَّهْرُ مَطْلَعَهُ، وَضَمَّ عَلَيْهِ
 الْقَبْرُ أَضْلَعَهُ، فَأُضْحِتِ الْمَعَالِي قَدْ أَقْفَرَ رَبْعُهَا، وَتَفَرَّقَ جَمْعُهَا، وَعَادَتْ
 الْمَعَارِفُ قَدْ طُفِيءَ^(٧) سِرَاجُهَا، وَاسْتَبْهَمَ أَنْفِرَاجُهَا/، فَأَعْيَا^(٨) عَلَى النَّاسِ [٢٠٩/ظ]

(١) ب ق س: الوزير الأستاذ أبو الحسين بن سراج. وهو أبو الحسين سراج بن أبي
 مروان عبد الملك بن سراج، كانت له منزلة رفيعة في العلوم الدينية واللغوية، وهو من بيت
 علم ونباهة وفضل، وكانت وفاته سنة ٥٠٨ هـ، وقد ترجم له ابن بسام في الذخيرة:
 ٨٢١/٢/١، وابن بشكوال في الصلة: ٢٢٧، ومعجم الصدفى: ٣١٨،
 والمغرب: ١١٦/١، والمطرب: ١٢٣، والديباج المذهب: ١٢٦، والخريدة: ٥١٩/٢،
 وبغية الوعاة: ٢٥١، ومعجم الأدباء: ١٨١/١١.

(٢) بعدها في بقية النسخ: رحمه الله.

(٣) ر: شاءت به العليا.

(٤) ر ب ق ط: ثبت.

(٥) بقية النسخ: في الجلالة.

(٦) ر ب ق ط: قد.

(٧) ط: طوي.

(٨) ر ب ق ط: وأعيا، س: وأعمى.

علاجُهَا، فَأَمَسَتْ الدُّنْيَا وَكَأَنَّ^(١) لَمْ تُنَرِّ بِضِيَائِهِ، وَغَدَتِ الْمَعَالِي ضَاحِيَةً مِنْ أَفْيَائِهِ، وَكَانَتْ لَهُ شُدُورُ بَيَانٍ، كَأَنَّهَا نَثِيرُ جُمَانٍ، أَوْ بَشِيرُ^(٢) بَأْمَانٍ، وَالْمَاعُ بِإِبْدَاعٍ، كَأَنَّهُ انتِظَامُ الْجَوَاهِرِ، وَابْتِسَامُ الْأَزَاهِرِ. وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْهُ^(٣) مَا تَتَضَوُّعُ بِهِ الْآفَاقُ، وَتَخْلَعُ عَلَيْهِ سَوَادَهَا الْأَحْدَاقُ. فَمِنْ ذَلِكَ رُقْعَةٌ خَاطِبَنِي بِهَا مِنْهَا:

كَتَبْتُ وَرَوْضُ الْعَهْدِ قَدْ أَفْصَحَتْ أَنَاشِيدُهُ، وَدِيْوَانُ الْوُدِّ قَدْ صَحَّتْ
أَسَانِيدُهُ، وَدَوَّحُ الْإِخَاءِ يَتَفَاوَحُ زَهْرًا، وَيَتَنَافَحُ مُجْتَنًى وَمُهْتَصِرًا، وَاللَّهُ يَصُوبُ مُزْنَتَهُ،
كَشَائِبِ^(٤) الْوَفَاءِ، وَيَمْنَحُ نُعْبَتَهُ، أَعْلَى دَرَجَاتِ الْعُدُوبَةِ وَالصِّفَاءِ؛ بِرَحْمَتِهِ. وَأَمَّا
تِلْكَ الْمَرَاJَعَةُ فَكَأَنَّهَا لَمَّا عَاقَتْ^(٥) عَقَّتْ، وَقَدْ نَالَهَا مِنْ عِتَابِي فِي ذَلِكَ مَا
اسْتَحَقَّتْ، عَلَى أَنِّي لَوْ حَمَشْتُهَا تَحْمِيشًا، وَتَرَكْتُ مُسْبَلًا إِزَارَهَا كَمِيشًا، لَمَّا حَارَبْتُهَا
بِقَدْرِهَا، وَلَا وَازَنْتُهَا مِنَ الْعُقُوبَةِ بِغَدْرِهَا، فَإِنَّكَ الْمُؤْمَلُ فِي الْأَوَانِ لِلشُّفُوفِ،
وَتَقْرِيطِهِ مِنَ الْبَيَانِ بَأْيٍ أَقْرَاطٍ وَشُوفٍ، فَمَخَايِلُكَ قَدْ صَدَقَتْ، وَفَضَائِلُكَ قَدْ
قَامَتْ عَنْكَ وَنَطَقَتْ، وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ عَنْكَ دِفَاعًا، حَتَّى لَا يَعْدَمَ الدَّهْرُ بِكَ انْتِفَاعًا،
بِمَنِّهِ^(٦).

وَلَهُ يَصِفُ كِتَابًا^(٧):

(١) ب ق س : كَانَ .

(٢) ب : وَبَشِير .

(٣) ب ق : لَهُ .

(٤) ر ب ق ط : بِشَائِب .

(٥) ط : عَلَقَتْ .

(٦) عَلَى أَنِّي لَوْ حَمَشْتُهَا تَحْمِيشًا . . . انتِفَاعًا بِمَنِّهِ : سَاقِطَةٌ فِي بَقِيَّةِ النِّسْخِ .

(٧) انْظُرْ : الْخَرِيدَةُ : ٥١٩/٢ .

(وافر)

كِتَابُ يَزْدَرِي بِالسُّخْرِ حُسْنًا وَسَمَتْ بِهِ زَمَانُكَ وَهُوَ غُفْلُ
/مَعَانٍ تَعْبَقُ الْآفَاقُ مِنْهَا^(١) يَشِيبُ لَهَا حُسُودُكَ وَهُوَ طِفْلُ [و/٢٠٩]

وَكَتَبَ^(٢) إِلَى أَبِي خَالِدِ بْنِ أَخْطَلٍ، مُرَاجِعًا - وَكَانَ فَتًى قُرْطَبَةَ حَلَاوَةً وَرَقَّةً،
وَمُرُوءَةً لِلنُّفُوسِ مُسْتَرْقَّةً، وَكَانَ مُنْتَحَى الْأَشْكَالِ وَالْأَثْرَابِ، وَمُرْتَمَى اللَّبَانَاتِ
وَالْأَرَابِ، وَبِهِ حَمْدُ أَبِي الْحُسَيْنِ الْعِشْرَةِ، وَمَا وَجَدَ عَلَى طَعْمِ الْوُدَادِ قِشْرَةَ -،
وَالْمُرَاجِعَةُ: «أَبَا خَالِدٍ، خُلِدْتُ لَكَ مِنَ النَّبْلِ آثَارٌ، وَقَرَّتْ بِكَ مِنَ الْفَضْلِ
أَنْوَارٌ، وَغَرَّدَتْ بِأَيَادِكَ مِنَ الْأَيَّامِ أَطْيَارٌ:

(طويل)

وَلَا زِلْتُ فِي نِعْمَاءٍ لَدُنِّ جَنَابُهَا مُوقَى مِنَ الْأَيَّامِ مَا يُتَوَقَّعُ
وَأَنَّهُ وَافَانِي لَكَ كِتَابٌ بَدِيعٌ، كَمَا انْتَضَمَتِ الْقَلَائِدُ، وَمَاسَتْ فِي حُلَلِهَا
الْخِرَائِدُ، فَذَكَّرَنِي بِعَهْدٍ وَرَدَّنَا تُرَابَ آدَابِهِ، وَرَدَّنَا مَوْجِعَ ذَهَابِهِ، وَاعْتَمَرْنَا الْأُنْسَ
مِنْ مَضَائِهِ وَأَنْوَائِهِ.

(كامل)

إِذْ فِي دِيَارِ رَبِيعَةِ الْمَطَرِ الْحَيَا وَعَلَى نَصِيبِينَ^(٣) الطَّرِيقُ الْأَعْظَمُ
وَلَهُ فِي ثَوْبٍ رَأَاهُ عَلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، وَكَانَ عَهْدُهُ عَلَى مَنْ كَانَ يَوْدُهُ^(٤)؛

(١) س: عنها.

(٢) الرُّقعة زيادة في «م».

(٣) نصيبين: وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. ونصيبين أيضاً: قرية من قرى حلب (معجم البلدان: ٢٨٨/٥).

(٤) انظر: الخريدة: ٥٢٠/٢.

(بسيط)

يا لابس الثوب لا عريت من سقم
ويحي عليه ولهفي من تبدليه
وكم ترشح في أنسائه غصن
وكم ثبث يدي عنه وقد نيمت
[٢١٠/ظ] / فاليوم أوحش^(٣) عما كنت أعهده
ولا تحطاك صرف الدهر والغير^(١)
كم قد تطلّع من أطواقه القمر
منعم النبت يذمي خده النظر^(٢)
وظل منها فتيت المسك ينتشر
كذاك صفو الليالي، بعده الكدر

وله من قطعة أبدع فيها كل بدعة^(٤) :

(طويل)

لئن لم تفز عياني منك بنظرة
فعالم ما تخفي السرائر عالم
وإنسك - فيمن أنتحيه بخلة
ولم أقصر من لقياك ما كنت أمل
بأنك في عيني وقلبي ممثّل^(٥)
وأحضره ودي - لصدر وأول

وله متغزلاً^(٦) :

(كامل)

لمأتبوا^(٧) من فؤادي منزلاً
وعدا يسلط مقلتيه عليه

(١) ب ق: والخطر، وكذا الخريدة.

(٢) س: الخفر، وكذا الخريدة.

(٣) ط: أوحشني ما، س ق: أوحش ممّا.

(٤) انظر: الخريدة: ٥٢٠/٢.

(٥) ط: ممثّل.

(٦) انظر الأبيات: الذخيرة: ٨٢٢/٢/١، والخريدة: ٥٢٠/٢، والمغرب:

١١٧/١.

(٧) الذخيرة: لما تمكّن.

نَادَيْتُهُ ^(١) مُسْتَرْجِماً مِنْ زُفْرَةٍ ^(٢) أَفْضْتُ بِأَسْرَارِ الضُّمِيرِ إِلَيْهِ
رَفَقاً بِمَنْزِلِكَ الَّذِي تَحْتَلُهُ يَا مَنْ يُخَرِّبُ بَيْتَهُ بِيَدَيْهِ! ^(٣)
وَأَنْشَدَنِي لَهُ الْفَقِيهُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ ^(٤) عِيَاضٍ :

(بسيط)

بِمَا بَعَيْنَيْكَ مِنْ غَنَجٍ وَمِنْ دَعَجٍ وَمِنْ صَوَائِمٍ تَنْضُوها عَلَى الْمُهَجِ
لَا تَرْتَضِ الْخُلْفَ فِي وَعْدٍ تَرَكْتَ بِهِ قَتِيلَ حُبِّكَ قَدْ أَوْفَى عَلَى الْفَرَجِ
أَوَّلَا فَتُبَّتْهُ ^(٥) لِلْمُشْتَاكِ يَلُهُ بِهِ - وَفَيْتَ أَوْ لَمْ تَفِ - ، قَوْلِي ^(٦) بَلَا حَرَجِ
وَكَتَبَ إِلَى الرَّاضِي ^(٧) شَافِعاً ^(٨) :

(بسيط)

بُتُّ الصَّنَائِعَ لَا تَحْفَلُ بِمَوْقِعِهَا ^(٩) فِيمَنْ نَأَى أَوْ دَنَا مَا كُنْتُ مُقْتَدِراً ^(١٠)
كَالْغَيْثِ ^(١١) لَيْسَ يُبَالِي حَيْثُ مَا انْسَكَبَتْ مِنْهُ الْغَمَائِمُ تُرْباً كَانَ أَوْ حَجَراً

(١) البيت متأخر في ر.

(٢) الذخيرة: من عبرة، والمغرب: من لوعة... بأسرار الضلوع إليه.

(٣) يتمثل في هذه الآية الكريمة: «يُخَرِّبُونَ بِيوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ» الحشر: ٢.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٥٢١/١. والفقير المذكور، هو القاضي اليحصبي السبتي، وستأتي ترجمته.

(٥) رب قس: فثته.

(٦) الخريدة: قل لي بلا حرج.

(٧) هو يزيد بن المعتمد بن عباد، أبو خالد، كان والي الجزيرة الخضراء من قبل أبيه قبيل اجتياز يوسف بن تاشفين للأندلس، وكان والي رندة إلى سنة ٤٨٤ هـ، وقد قاتل المرابطين إلى أن قُتل برُندة بعد أخيه المأمون.

(٨) البيتان في الخريدة: ٥٢١/٢، والمطرب: ١٣١، والصلة: ٢٢٧.

(٩) الخريدة: بموضعها.

(١٠) المطرب والصلة: من أمل شكر الإحسان أو كفرا.

(١١) المطرب والصلة: فالغيث ليس يبالي أينما انسكبت.

وَلَهُ (١) فَضْلٌ مِنْ مُرَاجَعَةٍ:

ما زِلْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَسْتَسْقِي لِعَهْدِكَ صَبَبَ الْقَطْرِ، وَأَسْتَوْفِي بَيْنَ حَمْدِهِ
[٢١٠/و] وَإِحْمَادِهِ طَيِّبَ الذِّكْرِ، وَأَسْتَنْزِلُ مِنْ عَطْفَةِ أَنْسِهِ وَضَلًّا تَمْطُرُ بِهِ الْأَيَّامُ، فَيَعْلَلُ مِنْهُ
الْتَّمَنِي الْمُسْتَدَامَ، وَعَسَى عَائِدَةٌ أَنْ تَعُودَ، فَتَذْكُرَ تِلْكَ الْعُهُودَ، وَتَشْكُرَ أَثَرَهَا
الْمَحْمُودَ، وَتَضَعَ هَنَاتَهُ تَحْتَ الْقَدَمِ، وَ[نُوصِلَ] (٢) مَا بَيْنَنَا مِنْ أَذْمَةٍ وَحُرْمٍ،
عَلَى حِينٍ كَانَ الْعُمَرُ شَبَابًا، وَالزَّمَانُ عُجَابًا، وَإِذْ لِلْأَمَلِ أَصْحَابٌ، وَلِلْيَالِي تَحْتَ
الْحُكْمِ جِيئَةٌ وَذَهَابٌ، وَصَلَ كِتَابُكَ الْكَرِيمَ، وَكُلُّ فُصُولِهِ بِرٍّ، وَفَضْلُ مُبَرٍّ، فَأَثَارَ
أَفَقِ الْإِنْعَاءِ، وَأَعَادَ حَبْلَ الْوَفَاءِ، وَجَدَّدَ مِنْ بَرِّكَ رَسْمًا، وَأَكَّدَ مِنْ شُكْرِكَ حُكْمًا،
وَأَبْلَغَكَ مِنْ تَحِيَّتِي أَقْضَاهَا لِحُكْمِ ذِمَامِنَا، وَأَشْبَهَهَا بِحُسْنِ أَيَّامِنَا، وَرَحْمَةِ اللَّهِ
وَبَرَكَاتِهِ.

وَلَهُ (٣):

(المتقارب)

كَأَنَّ فُؤَادِي وَطَرَفِي مَعَا هُمَا طَرَفَا غُصْنٍ أَخْصَرِ
إِذَا اضْطَرَمَّ النَّارُ فِي جَانِبٍ جَرَى الْمَاءُ مِنْ جَانِبٍ آخَرِ

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) البيتان زيادة في «ر»، ولم نجدهما في غيرها من المصادر.

ذو الوزارتين الفقيه قاضي القضاة^(١) أبو أمية إبراهيم بن عصام

هَضْبَةٌ عَلَاءٍ، لَا تَفْرَعُهَا الْأَوْهَامُ، وَجُمْلَةٌ ذَكَاءٍ، لَا تَسْرَحُهَا الْأَفْهَامُ، هَزَمَ
الْكَتَائِبَ بِمَضَائِهِ، وَنَظَّمَ الرِّيَاسَةَ فِي سِلْكِ قَضَائِهِ، إِذَا عَقَدَ حُبَاهُ أَطْرَقَ الدَّهْرُ
تَوْقِيرًا، وَخَلَّتْهُ مِنْ تَهَيُّبِهِ عَقِيرًا^(٢)، يَمْلَأُ بِهِوَهُ^(٣) بَهَاءً، وَلَا تُغَبُّ مُدَاهُ حَزًّا
وإِنْهَاءً^(٤)، يُبْرِمُ أَمْرَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا، وَيُشْنُ مِنْ آذَانِهِ^(٥) كُلَّ آوِنَةٍ خَيْلًا، لَمْ يَسْتَشِرْ إِلَّا
بِشْمْسِهِ، وَلَمْ يَسْتَشِيرْ^(٦) فِي رَأْيِهِ^(٧) غَيْرَ نَفْسِهِ، أَلْمَهَابَةُ تَخْدُمُ لِحَظَهُ^(٨)،

(١) ب ق: قاضي قضاة الشرق... رحمه الله، ر ط: قاضي قضاة المشرق...
رحمه الله تعالى. وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عصام، من أهل مرسية،
أقام في ولاية القضاء نحواً من خمس وثلاثين سنة، وكان ذا جلاله في أحكامه، مهيباً
ممدوحاً خارجاً عن زي القضاة وسمتهم، أقرب إلى الرؤساء منه إلى الفقهاء، له حظ من
الأدب وقرض الشعر، توفي سنة ٥١٦ هـ. (ترجم له: العماد في الخريدة: ٥٢٢/٢،
والضبي في البغية: ٢٢٢، وابن الأبار في معجم الصّدي ٥٥، والمغرب: ٢٥٨/٢).

(٢) ب ق: عفيراً، ر: حقيراً.

(٣) ط: بهوها.

(٤) ر ب ق س: وإمهاء، ط: وإنهاء.

(٥) ب ق س ط: آرائه، ر: رأيه.

(٦) ر: ولا يستشر.

(٧) س: في أمره.

(٨) بقية النسخ: لحظته... لفظته.

[٢١١/ظ] والإصابة / تَقْدُمُ لَفْظُهُ، كَأَنَّ الْحُمِيَّاءَ تَنِي^(١) بِشَاشَتِهِ وَتَحْفِيهِ، وَكَأَنَّ الْخُلُقَ قَدْ جُمِعُوا فِيهِ؛ وَلَهُ نَثْرٌ تَحَلَّتْ الْأَيَّامُ بِسَنَائِهِ، وَنَظْمٌ اسْتَحَلَّتِ الْأَفْهَامُ جَنَائِهِ.

وقد أثبت منهما سطوراً غداً حُسْنُهُمَا فِي صَفْحَةِ الْبَذْرِ^(٢) مَسْطُورًا، فَمِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَى الرَّئِيسِ^(٣) أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ^(٤)، رَحِمَهُ اللَّهُ فِي جَانِبِي:

كَتَبْتُهُ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ -، وَالنَّصْرُ لَا يُفَارِقُ أَلْوِيَّتَهُ، وَالسَّعْدُ لَا يَعْتَزُّ بِأَيْبَتِهِ، وَأَنَا أَسْتَمِدُّهُ نِعْمَتَهُ، وَأَسْتَجِدُّ رَحْمَتَهُ، وَأَسْأَلُهُ لَهُ - أَيْدَهُ اللَّهُ - تَأْيِيدًا وَتَوْفِيقًا وَتَسْدِيدًا، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٥)، وَوَصَلَ «فُلَانٌ» فَشَكَرَ مَا أَوْلَيْتُهُ، وَنَشَرَ مَا قَصَدْتُهُ فِي جَانِبِهِ وَأَتَيْتُهُ، مَا أَمَالَ الْأَهْوَاءَ، وَأَطَالَ الثَّنَاءَ وَالِدُعَاءَ، وَحَبَّبَ عِنْدَكَ الْأُمَالَ، وَحَبَّبَ إِلَيْكَ الْإِمْلَالَ، وَهُوَ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتَ - أَيْدَكَ اللَّهُ - ارْتِفَاعُ شَأْنِي، وَإِبْدَاعُ بَيَانِي^(٦)، وَقَدْ نَهَضَ بِعَزْمَةٍ لَا يَرَى^(٧) أَنْ تَخْدُمَ^(٨) غَيْرَكَ، وَهَمَّةٍ لَا تَرْتَضِي أَنْ تَلْتَزِمَ إِلَّا أَمْرَكَ، وَمِثْلَكَ رَحَّبَ مَقْدِمَهُ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ دِيمَهُ^(٩)، وَعَرَفَ قُدْرَهُ وَشَرَحَ بِخُلُقِهِ^(١٠) صَدْرَهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) ب ق: تشي بشاشته، . ط: تشي ببشاشته.

(٢) ر: في جبهة الأيام.

(٣) ر ب ق س: الرئيس الأجل.

(٤) س: أبو عبدالله محمد بن الحاج. وقد ورد في النسخ: ٤٧٧/٥، خبراً متصلاً بإسناد عن الشيخ الصالح الحاج أبي عبدالله محمد بن علي بن الحاج، فلعله هو!

(٥) كتبت - أطال الله بقاءه - . . . لا إله إلا هو: ساقطة في بقية النسخ.

(٦) وحبب عندك . . . وإبداع بيان: ساقطة في ر.

(٧) ر ب ق س: لا ترى.

(٨) ب ط: أن يخدم.

(٩) ومثلك رحب مقدمه، وأسبل عليه ديمه: ساقطة في ر س ط.

(١٠) ر س: لخلقه.

وَكُتِبَ^(١) إِلَيْهِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَاجِّ :

(كامل)

مَا زِلْتُ أَضْرِبُ فِي عُلاكَ بِمَقُولِي^(٢) دَأْبًا، وَأُورِدُ فِي رِضَاكَ وَأُصْدِرُ
وَالْيَوْمَ أَعْذَرُ مَنْ يُطِيلُ مَلَامَةً وَأَقُولُ: زِدْ شَكْوَى فَأَنْتَ مُقْصِرُ

[و/٢١١]

/فَرَا جَعَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) :

(كامل)

الصَّبْرُ^(٤) يَا بِي وَالسِّيَادَةُ تَحْجُرُ أَنْ يَسْتَبِيحَ حِمَى الْوَفَاءِ^(٥) مُزَوَّرُ
وَلَدِي^(٦) إِنْ نَفَثَ الصَّدِيقُ لِرَاحَةٍ صَبْرُ^(٧) الْوَفِيِّ وَشِمَّةٌ لَا تَغْدِرُ
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرْضَى - بِسَمْعٍ مَلَامَةٍ - عَيْنُ^(٨) السَّمَاءِ وَعِبرَةٌ لَا تُخْتَرُ
وَيْدٌ^(٩) وَسَمْعٌ طَاغِيَانِ فَإِنْ تُنَبِّ قَدَمُ الْخُطُوبِ بَعْزَمَةٍ لَا تُقْصَرُ

(١) رب ق س: وكتب إليه الوزير...، وفي الخريدة: ٥٢٢/٢: أبو الحسين بن الحاج، وهو ذو الوزارتين أبو الحسن جعفر بن الحاج؛ وقد تقدمت ترجمته وانظر البيتين: المغرب: ٢٥٨/٢.

(٢) ر: بمعولي، وكذا الخريدة.

(٣) رب ق س: فراجع أبو أمية. وانظر الأبيات: الخريدة: ٥٢٣/٢، والمغرب: ٢٥٨/٢.

(٤) بقية النسخ: الفخر، وكذا الخريدة والمغرب.

(٥) المغرب: حمى الوقار.

(٦) البيت متأخر عما يليه في رب ق س.

(٧) ط: صدق الوفاء، وفي المغرب: صبر الوفاء.

(٨) ب ق: عني السناء وعهده لا يختر، رس ط: عين السناء وعهده لا يختر، وفي المغرب: عين السناء وعهده لا يخفر.

(٩) البيت ساقط في بقية النسخ.

وَكَتَبَ^(١) أَبُو أُمَيَّةَ مُهْنًأً لِلْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بِقَضَاءِ
الْمَرْيَةِ، وَهُوَ فَضْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ:

كِتَابِي - مَكَّنَ اللَّهُ إِقْبَالَهُ، وَقَرَنَ بِرِضَاهُ أَعْمَالَهُ -، وَأَنَا أَنْجِدُهُ بِأَسْمَائِهِ،
وَأَحْمَدُهُ بِآلَائِهِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصِلَ عُلَاكَ، وَيُجْزِلَ مِنْ يَمِينِهِ وَعَوْنِهِ حَبَاكَ؛ وَلَيْتَنِي
أَغْبَى الْكِتَابَ لِلْعُذْرِ، وَتَرْتَّبَ الْعِتَابُ فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ، فَإِنَّمَا اعْتَقَدْتُ الَّذِي يَجِبُ،
وَارْتَدْتُ مِنْ نَقْصِي مَا لَا تَقْضِي الْكُتُبُ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِهِمَةِ الْوُدِّ، وَذِمَّةِ الْعَهْدِ، إِلَّا
سَفِيرٌ يَسْفِرُ عَنْ صَفْحَةِ الْإِهْتِيَالِ، وَيُخْبِرُ عَنِ الْجَلِيَّةِ فِي كُلِّ حَالٍ، فَاسْتَنْبَتُ
«فُلَانًا» يَقِينًا لَا يُتَدَابَهُ، وَسُكُونًا إِلَى مَنَابِهِ، فَعَرَاهُ مَا تَرَاهُ، وَهَذَا هُوَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ -
يُرْجَى فَيُوفِي مِنْ مُسَاهَمَتِي فِي حَالِي، وَمُعَاطَاتِي إِيَّاكَ مِمَّا لَدَيْكَ، مَا يُنْطَوِي عَلَى
مِثْلِهِ ضَمِيرُكَ الذَّكِيُّ، وَيَأْتِي عَلَى كُنْهِهِ تَقْدِيرُكَ الْأَلْمَعِيُّ. أَقْسِمُ بِالْفَضْلِ الَّذِي / [٢١٢/ظ]
خُوِّلْتُ، وَالنُّبْلَ الَّذِي تَأَثَّلْتُ، مَا نَأَتْ مَوْهَبَةٌ ذَنْتُ إِلَيْكَ، وَلَا تَعَدْتُ مَسَرَّةً
اشْتَمَلْتُ عَلَيْكَ، إِنِّي وَالصَّفَاءُ مَا عُلِمَ، وَالْوَفَاءُ مَا التَّزِمَ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَكَفَّلَ
بِالتَّقْوَى مَقْصَدَكَ، وَيَجْعَلَ لِلْحُسْنَى مَصْدَرَكَ وَمَوْرِدَكَ، بِمَنِّهِ وَالسَّلَامِ.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو^(٢) الْعَبَّاسِ الْغُرَبَايُ:

(مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ يَا مَلَاذِي يَحْكِيكَ فِي الْبُشْرِ وَالطَّلَاقِ
وَالْبَحْرِ^(٣) يَرْتَجُّ مِثْلَ قَلْبٍ رَاقِبَ مَنْ إِلَيْهِ فِرَاقِ

(١) هذا الفصل زيادة في «م»، ولم نجده في غيرها من المصادر.

(٢) ب ق: وكتب إليه الغرباي، ر: وكتب إليه أبو العباس بن الغرباي، ط: أبو
العباس الغرياني، وفي الخريدة: ٥٢٣/٢: الغرباني.

(٣) ر: والقلب، وكذا الخريدة.

وَالْجَوُّ^(١) صَافِي الْأَدِيمِ زَهْرٌ
فَأَمْنُنْ بِمَشْيِ إِلَيْهِ، إِنِّي
مَدُّ عَلَى أَرْضِهِ رُواقَهُ
مَا بِي^(٢) عَنِ الصَّبْرِ عَنْهُ طاقَهُ
فَأَجَابَهُ^(٣):

(مخلع البسيط)

عِنْدِي - لِمَا تَشْتَهِي - بَدَارُ
فَانْخُبِرْ بِمَا شِئْتَ صِدْقَ عَهْدِي
وَارْفُقْ^(٤) بِلِي الْفِرَاقِ قَلْبًا
وَأَسْكُنْ إِلَى رَأْيِ ذِي احْتِفَاءٍ
يُطْلِعُ بِرَّ الصَّدِيقِ بَدْرًا
وَابْلُغْ^(٥) سَرِّي الْخِلَالَ إِنِّي
يَسْهَدُ أَنِّي عَلَى عِلَاقَةٍ
تَجِدُ دَلِيلًا عَلَى الصَّدَاقَةِ
قَطَعَ إِنْ زُرْتَهُ اسْتِيقَاقَةٍ
يَعْجِزُ مَنْ رَامَهُ لِحَاقَةٍ
أُمْنُهُ^(٦) عُمُرُهُ مَحَاقَةٍ
جِئْتُ بِمَا قَدْ رَأَى وَفَاقَةٍ

وَكَتَبَ^(٧) إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْمَذْكُورِ:

(طويل)

كَتَبْتُ وَعِنْدِي لِلنُّزَاعِ عَزِيمَةٌ
تُسَهِّلُ تَجَشُّيمَ اللَّقْصَاءِ عَلَى بُعْدِ

(١) البيت ساقط في رس ط.

(٢) ب ق ط: مالي على الصبر.

(٣) ر ب ق س: فأجابه أبو أمية، ط: فراجع بما تراه، وانظر الخريدة: ٥٢٣/٢.

(٤) ب ق: وأرفق فلي للفراق قلب استباقه.

والبيت ساقط في رس ط.

(٥) البيت متقدم في ب ق: وفي الخريدة: أمته.

(٦) البيت ساقط في رس ط.

(٧) انظر: الخريدة: ٥٢٤/٢.

[٢١٢/و] / وَمَعَهْدُ أَنْسٍ مَا عَهِدْتُ تَحْفِيًّا فَهَلْ مُقْرِضٌ بِرِّي^(١) وَمُسْتَقْرِضٌ حَمْدِي؟
وإن عاقَ عَنْ عَهْدٍ لِبِرِّكَ عَسَائِقُ تَلَطَّفَتْ فِي الْعُذْرِ الْجَمِيلِ إِلَى وَدِّي

وَكَتَبَ إِلَيْهِ كَاتِبُهُ أَبُو الْحَسَنِ بَاقِي بْنُ أَحْمَدَ^(٢)، وَهُوَ بِالْعُدْوَةِ بِهَذِهِ
الْأَبْيَاتِ^(٣):

(وافر)

قَصِي الدَّارِ فِي أَسْرِ الْغَرَامِ أَلِيمُ الْقَلْبِ مِنْ وَقَعِ الْمَلَامِ
يُضَاهِي ذَمُّهُ دَمْعَ الْغَوَادِي وَيَحْكِي شَجْوَهُ شَجْوَ الْحَمَامِ
وَتَذْكُرُهُ الْبُدُورُ سَنَا وَجُوهٍ زَهَاهَا الْحُسْنُ عَنْ حَمَلِ اللُّثَامِ
تَرِقُّ لَهُ الرِّيَّاحُ فَتَقْتَضِيهِ إِذَا هَبَّتْ تَحِيَّةُ مُسْتَهَامِ
لَضُنُوبِ الْمَنَامِ غَدَاةَ ظُنُونَا بَأَنَّ الطَّيْفَ يَطْرُقُ فِي الْمَنَامِ
وَلَوْ لَا طَاعَةٌ مَلَكَتْ قِيَادِي^(٤) لِأَبْلَجَ فِي الدُّوَابَةِ مِنْ عِصَامِ
لَمَّا^(٥) آثَرْتُ بَعْدًا عَنْ حَبِيبٍ يُجَرِّعُ بَعْدَهُ غُصَصُ الْحِمَامِ
فَأَجَابَهُ^(٦) أَبُو أُمِيَّةَ:

(وافر)

ذَخَرْنَا الْبِرَّ مِنْ لُطْفِ النُّظَامِ وَمَالَ بِرَائِنَا سِحْرُ الْكَلَامِ
وَعِنْدِي لِلْمُطِيعِ مُطَاعُ أَمْرِ يُجَرِّدُ^(٧) لِقَاءَ ظَبْيٍ اغْتَرَامِ

(١) ب ق: مقرض شكري.

(٢) ق: وكتب إليه كاتبه أبو الحسن. وهو باقي بن أحمد بن باقي من الشعراء المشهورين الذين صحبوا أبا أمية، واقتصر على أمداحه فيه.

(٣) انظر: الخريدة: ٥٢٤/٢.

(٤) ر ط: طرقت فؤادي.

(٥) ط: فما آثرت.

(٦) ر: فراجع، وانظر البيتين: الخريدة: ٥٢٥/٢.

(٧) ر: تجرد، وفي الخريدة: يُجَدِّد.

وَلَهُ^(١) فِي وَقْتِ تَمَالَا عَلَيْهِ الْمَلَأَ، وَاتَّهَمَ بِهِ مَنْ كَانَ يَكْتَلَا:

(مجزوء الرمل)

يَا إِلَاهَ الْخَلْقِ طُرّاً	وَمُدِيلَ الْعُسْرِ يُسْرَا
أَنْتَ حَسْبِي مِنْ خُطُوبٍ	زَاخَمْتُ رَأْيَا وَصَدْرَا
/لَا مُنِخْتُ النَّصْرَ يَوْمًا	إِنْ سَأَلْتُ الْقَوْمَ نَصْرَا [٢١٣/ظ]
إِنَّمَا أَرْجُو وَأَخْشَى	مَالِكًا نَفْعًا وَضُرّاً
يَا إِلَهِهِ إِنْ قَوْمِي	قَارَضُوا بِالْخَيْرِ شَرّاً
قَارَضُونِي عَنْ جَمِيلٍ	فِيهِمْ سُوءًا وَمَكْرًا
وَجَزَوْنِي عَنْ وَفَائِي	لَهُمْ بُعْدًا وَغَدْرًا
فَأَجِرْنِي يَا مُجِيرًا	أَوْعِدِ الْبَاغِينَ خُسْرَا
وَأَغْفُ عَنِّي لَا أَبَالِي	كُلَّمَا أُحْرِزْتُ أُجْرَا

(١) الفطعة زيادة في «م»، ولم نجدها في غيرها من المصادر.

الفقيه^(١) الإمام أبو بكر غالب بن عطية المحاربي

شَيْخُ الْعِلْمِ وَحَامِلُ لَوَائِهِ، وَحَافِظُ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَوْكَبُ سَمَائِهِ، شَرَحَ^(٢) اللَّهُ تَعَالَى لِلْحِفْظِ صَدْرَهُ، وَطَاوَلَ بِهِ عُمُرَهُ، وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ^(٣)، مَعَ كَوْنِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَافِرَ النَّصِيبِ، مُبَاشِرًا بِالْمُعَلِّى وَالرَّقِيبِ^(٤). رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ الْفَرَضِ، لَا يَسُ بُرْدٍ^(٥) الْعُمَرِ الْغَضِّ؛ فَرَوَى وَقَيَّدَ، وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ وَأَسْنَدَ، وَأَبْقَى تِلْكَ الْمَآثِرَ وَخَلَّدَ، نَشَأَ فِي بَنِيَّةٍ كَرِيمَةٍ، وَأُرُومَةٍ مِنَ الشَّرَفِ غَيْرِ مَرُومَةٍ، وَلَمْ^(٦) يَزَلْ فِيهَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ أَعْلَامُ عِلْمٍ، وَأَرْبَابُ مَجْدٍ ضَخْمٍ، قَدْ قَيَّدَتْ مَآثِرُهُمُ الْكُتُبَ، وَأُطْلَعَتْهُمْ التُّوَارِيخُ كَالشُّهَبِ، وَمَا زَالَ^(٧) الْفَقِيهَ يَتَنَسَّمُ كَوَاهِلَ الْمَعَارِفِ وَغَوَارِبَهَا، وَيُقَيِّدُ/ شَوَارِدَ الْمَعَانِي وَغَرَائِبَهَا، [٢١٣/و]

(١) هذه الترجمة متأخرة في ب ق عن ترجمة ابن السَّمَاكِ التي تليها، وهي ساقطة في ط، وفي رب ق س: الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية رحمه الله. وهو غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي، من الفقهاء الزهاد المحدثين، له رحلة إلى المشرق، واتصل بكثير من العلماء، وبرع في صياغة الشعر، وكانت وفاته سنة ٥١٨ هـ. ذكره صاحب المطرب: ٢١٣، والضبي في البغية: رقم ١٢٧٧، والصلة: ٤٥٧، وترجم له صاحب الخريدة: ٥٢٦/٢.

(٢) رب ق: شرح الله لتحفظه صدره.

(٣) ورفع له ذكره: ساقطة في رب ق س.

(٤) ب ق: وبالرقيب.

(٥) ب ق س: لا يس برد من العمر الغض، ر: لا يس برداً من العمر الغض.

(٦) رب ق: ولم يزل فيها على وجه الزمان، س: على وجه من الزمان.

(٧) رب ق س: وما برح الفقيه أبو بكر يتنسم كواهل المعارف.

لَا سِتْضَاعِيهِ بِالْأَدَبِ الَّذِي أَحْكَمَ أَصُولُهُ وَفُرُوعُهُ، وَعَمَرَ بَرْهَهُ مِنْ شَبِيئِهِ رُبُوعُهُ،
وَبَرَزَ فِيهِ تَبْرِيزُ الْجَوَادِ الْمُسْتَوَلِيِّ وَجَلَّى عَنْ نَفْسِهِ كَمَا جَلَّى عَنِ النَّضْلِ
الْمُجَلَّى^(١)، وَشَاهِدُ ذَلِكَ مَا أُثْبِتُهُ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يَرُوقُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَيَقُومُ
عَلَى قُوَّةِ الْعَارِضَةِ دَلِيلًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الرَّهْدِ^(٢):

(كامل)

لَا تَجْعَلَنَّ^(٣) رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ تُلْهِيكَ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ قُنُونَهُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ^(٤) وَتَصُونَهُ
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ^(٥):

(رمل)

أَيُّهَا الْمَطْرُودُ عَنْ^(٦) بَابِ الرُّضَى كَمْ يَرَاكَ اللَّهُ تَلْهُو مُغْرِضًا
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ الصُّبَا قَدْ مَضَى عُمُرُ الصُّبَا وَانْقَرَضَا
قُمْ إِذَا اللَّيْلُ دَجَّتْ ظُلُمَتُهُ وَاسْتَلَذَّ الْجَفْنُ أَنْ يَفْتَمِضَا
فَضَعَ الْخَدَّ عَلَى الْأَرْضِ وَنَحَ وَاقْرَعَ السِّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى
وَلَهُ فِي الْمَعْنَى^(٧):

(١) رب ق س: تبريز الجواد المستولي على الأمد، وجلَّى عن نفسه به كما جلَّى
الصقَّال عن النضل الفرد.

(٢) ترتيب المقطوعات في «م» يختلف عن ترتيبها في بقية النسخ.

(٣) انظر: الخريدة: ٥٢٧/٢.

(٤) ر: تؤمه.

(٥) انظر: الخريدة: ٥٢٦/٢.

(٦) رب ق س: من باب الرضى.

(٧) ب ق: وله في مثل ذلك، وانظر: الخريدة: ٥٢٧/٢.

(طويل)

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مِنِّي تَصَاوُنٌ وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَنْطِقِي ^(١) صَمْتُ
فَحَظِّي إِذَا مِنْ صَوْمِي الْجُوعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمِي فَمَا صُمْتُ
وَلَهُ ^(٢) فِي التَّحْذِيرِ مِنَ النَّاسِ وَالتَّخْطِيرِ بِهِمِ وَالِاسْتِثْنَاءِ ^(٣):

(رمل)

[٢١٤/ظ] / كُنْ بَلَدِيٍّ صَائِدٍ مُسْتَأْنَسًا وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فِرُّ
إِنَّمَا الْإِنْسَانُ بَحْرٌ، مَالُهُ سَاحِلٌ فَأَحْذَرُهُ إِيَّاكَ الْفَرَرُ
وَأَجْعَلِ النَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ حَلَرُ
وَلَهُ يُعَاتِبُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ ^(٤):

(وافر)

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى تَزُولُ وَأَنْ وَدَّكَ لَا يَزُولُ
وَلَكِنْ الْأُمُورَ ^(٥) لَهَا اضْطِرَابٌ وَأَحْوَالُ ابْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ
فَإِنْ يَكُ بَيْنَنَا وَضَلُ جَمِيلٌ وَإِلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ جَمِيلٌ ^(٦)
وَلَهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الزَّهْدِ ^(٧):

(١) رب ق س: مقولي، وكذا الخريدة.

(٢) رب ق س: فمن ذلك قوله يُحَذَّرُ مِنْ خُلُطَاءِ الزَّمَانِ، وَيَنْبَغِي عَلَى التَّحَفُّظِ مِنَ الْإِنْسَانِ.

(٣) انظر: الخريدة: ٥٢٦/٢.

(٤) انظر: الخريدة: ٥٢٨/٢، وقد نسبها صاحب المغرب: ١١٨/٢، إلى ابنه أبي محمد عبدالحق بن عطية؛ والمطرب: ٢١٣.

(٥) ر: القلوب، المغرب: الزمان له انقلاب، وفي المطرب: القلوب لها انقلاب.

(٦) ب ق: هجر طويل، وكذا الخريدة.

(٧) ب ق: وله في هذا المعنى، رس: وله في المعنى؛ وانظر: الخريدة:

٥٢٦/٢.

(مخلع البسيط)

كَمْ أَنَا أَدْعَى فَلَا أَجِيبُ
لَا أَرْغِي، لَا، وَلَا أَثِيبُ^(٣)
يَتُوبُ غَيْرِي وَلَا أَتُوبُ!
دَائِي كَمَا شَاءَهُ الطَّيِّبُ
مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ
وَهَكَذَا يُبْعَدُ الْمُرِيبُ
لِمَنْ أَخَلَّتْ^(٤) بِهِ الذُّنُوبُ؟

قَلْبِي^(١)، يَا قَلْبِي السُّمْعَنِي
كَمْ أَتَمَادَى عَلَى ضَلَالِي^(٢)
وَيَلَاهُ مِنْ سُوءٍ مَا دَهَانِي
وَأَسْفَى كَيْفَ بُرءُ دَائِي
لَوْ كُنْتُ أَذْنُو لَكُنْتُ أَشْكُو
أُبْعَدَنِي مِنْهُ سُوءُ فِعْلِي
مَا لِي قَدْرٌ وَأَيُّ قَدْرٍ

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى الْأُولَى^(٥):

(طويل)

وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَأْسٍ
وَلَا شَيْءٍ أَشْفَى لِلنُّفُوسِ مِنَ الْيَأْسِ
رَأَيْتُ جَمِيعَ الشُّرِّ فِي خُلُطَا النَّاسِ

جَفَوْتُ أَنَسَاءً كُنْتُ آلفُ وَصَلَهُمْ
بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدُ، وَأَصْبَحْتُ آيسَاءً
فَلَا تَعْدِلُونِي فِي انْقِبَاضِي فَإِنِّي

وأما^(٦) شِعْرُهُ الَّذِي اقْتَدَحَهُ مِنْ مُرْخِ الشَّبَابِ وَعَفَارِهِ، وَكَلَامِهِ الَّذِي وَشَّحَهُ
بِمَارَبِ الْغَزْلِ وَأَوْطَارِهِ، فَإِنَّهُ نُسِيَ إِلَى مَا تَنَاسَاهُ، وَتَرَكَه^(٧) حِينَ كَسَاهُ الْعِلْمُ

(١) البيت ساقط في م.

(٢) رب ق: على ضلال.

(٣) بقية النسخ: أنيب.

(٤) ب ق: أحلت.

(٥) الأبيات ساقطة في م س.

(٦) م: ومن قوله يتغزل أيام ربيع الصُّبَا.

(٧) ب ق: وترك.

والورع من مَلابسه ما كساه، فَمَّا وقع إليّ من ذلك قوله^(١):

(كامل)

كَيْفَ السُّلُوْ وَلِي^(٢) حَبِيْبٌ هَاجِرٌ قَاسِي الْفُؤَادِ يَسُوْمُنِي تَعْذِيْبَا
لَمَّا دَرَى أَنَّ الْخِيَالَ مُوَاصِلِي جَعَلَ الشَّهَادَ عَلَى الْجُفُونِ^(٣) رَقِيْبَا

[٢١٤/و] / وَلَهُ فِي الْمَعْنَى^(٤):

(مخلع البسيط)

يَا مَنْ عُهُودِي لَدَيْهِ تُرْعَى أَنَا عَلَى عَهْدِكَ الْوَثِيقِ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْمَعِي غَرَامِي مِنْ مُخْبِرِ عَالَمٍ صَدُوقِ
فَاسْتَخْبِرِي قَلْبِكَ الْمُعْنَى يُخْبِرُكَ عَنْ قَلْبِي الْمَشُوقِ

(١) انظر: الخريدة: ٥٢٨/٢.

(٢) ب: وكلّ حبيب هاجر.

(٣) ر: العيون.

(٤) رب ق: وله، س: وقوله.

الوزير الفقيه صاحب الأحكام أبو محمد بن^(١) سِمَاك رحمه الله

هو وأخوه أبو عمرو^(٢) فرقدان متوقدان، وسراجان وهاجان، فرعا مجدي،
وتبعان نجد، لا وهدي ما بينهما إلا أغر وضاحا^(٣)، يوضح المشكلات إيضاحا،
ولهما سلف تقصير عن مدانتيه الأقدار، وشرف تمكن منه القطب^(٤) المدار،
وتولى الفقيه أبو محمد الأحكام فأقالها، ووضع في يد التقوى عقالها، وحماها
بأسنة من العدل وشفار، وأراها أوجه^(٥) الديانة كالصبح عند الأسفار، همام إذا
لقي، غمام إذا استسقى^(٦)، فإن اغتفي^(٧) جاد، وإن أضطفي كان الصارم^(٨)
والنجد، مهاب مع تواضعه، وهاب يضع العرف في مواضعه، لا يستزل في

(١) ب ق: أبو محمد عبدالله بن سِمَاك، رحمه الله تعالى. وهذه الترجمة سابقة
في رس: ولم نثر على ترجمة وافية لابن السِمَاك، إلا من إشارات أوردها صاحب
النفح: ٣١٤/٣ - ٣١٥، والحلة: ٢١٢/٢. وفي تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، ترجمة
لابنه القاضي محمد بن عبدالله بن أحمد بن سِمَاك العاملي، وأن أصل سلفه من مالقة، من
بيت نباهة وجلاله، وأخبر عن أبيه أبي محمد أنه ولي قضاء غرناطة سنة ٥٣٧.

(٢) ب ق: أبو عمر.

(٣) ط: لا واحد منهما إلا أغر وضاحا.

(٤) ق: وشرف تمكنا منه تمكن القطب من المدار.

(٥) ب ق ط: وجه.

(٦) ط: همع إذا لاقى، غمام لمن استسقى.

(٧) ب ق: فإن احتفي.

(٨) ب ق: كالصارم.

حقيقة، ولا يُسْتَنْزَلُ عَنْهَا بِمُلْكِ النُّعْمَانِ^(١) بنِ الشَّقِيقَةِ، وَلَهُ عِلْمٌ كَاللُّجَّةِ إِذَا
[٢١٥/ظ] اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهَا، وَالْكَتِيبَةُ إِذَا تَحَرَّكَتْ / أَفْوَاجُهَا، وَأَدَبٌ كَالرُّوْضِ غِيبَ
الْمَطَرِ، وَمَذْهَبٌ كَالنَّسِيمِ مَرٌّ^(٢) عَلَى الرُّوْضِ وَخَطَرٌ.

وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ نَثَرِهِ الْمُسْتَبَدَّعَ^(٣)، وَنَظْمِهِ الَّذِي يُوضَعُ فِي النُّفُوسِ وَيُودَعُ،
مَا تَسْتَحْلِيهِ، وَتُقْلَدُّهُ الْأَوَانُ وَتُحْلِيهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَصِفُ الرُّوْضَ:

(كامل)

الرُّوْضُ مُخَضَّرُ الرُّبَى مُتَجَمِّلُ	لِلنَّاظِرِينَ بِأَجْمَلِ ^(٤) الْأَلْوَانِ
فَكَأَنَّمَا بَسَطَتْ هُنَاكَ سُورَاهَا	خَوْدُ زَهَتْ بِقَلَائِدِ الْعِقْيَانِ
وَكَأَنَّمَا فُتِقَتْ هُنَاكَ نَوَافِجُ	مِنْ مِسْكَةٍ عُجِنَتْ بِصَرْفِ الْبَانِ
فَالطَّيْرُ ^(٥) تَسْجَعُ فِي الْغُصُونِ كَأَنَّهَا ^(٦)	نَقَرُ الْقِيَانِ حَنَتْ عَلَى الْعِيدَانِ
وَالْمَاءُ مُطَرِدٌ يَسِيلُ عِبَابُهُ	كَسَلَسَلٍ مِنْ فِضَّةٍ وَجُمَانِ
بَهَجَاتٍ حُسْنٍ أَكْمَلَتْ فَكَأَنَّهَا	حُسْنُ الْيَقِينِ وَبَهْجَةُ الْإِيمَانِ

وَلَمَّا حَلَلْتُ غَرْنَاطَةً جَاوَرَتْهُ فَكَانَ لِي كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ^(٧)، سَقَانِي حَتَّى

(١) سبق التعريف به.

(٢) ب ق: هب.

(٣) ب ق: المبتدع.

(٤) ط: بأحسن.

(٥) ب ق ط: والطير.

(٦) ب ق: كأنما.

(٧) ب ق: دُوَاد «بالذال»، وأبو دُوَاد: هو أبو دُوَاد الإيادي، واختلفوا في اسمه،

فَقِيلَ: هو حَارِثَةُ بْنُ حَجَّاجٍ، وَقِيلَ: حَنْظَلَةُ بْنُ شَرْقِي (ابن خُلَكَان: ١٦٤/٥)، وَذَكَرَ
صَاحِبُ الشَّعَرِ وَالشَّعْرَاءُ: ص ٢٣٧، هُوَ: جَارِيَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ. وَكَانَ أَبُو عِيْدَةَ يَذْكُرُ أَنَّ جَارِ
أَبِي دُوَادٍ هُوَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ، وَأَنشَدَ لِقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ فِي رَبِيعَةِ بْنِ قُرْطٍ:

أَطُوفُ مَا أَطُوفُ نَسْمُ آوِي إِلَى جَارِ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ =

أَرَوَى كُلَّ ظَمَأٍ وَجُوداً^(١)، وَأَحَلَّنِي مِنْ مَبَرَّتِهِ بَيْنَ نَاضِرٍ وَفُؤَادٍ، وَوَالَى مِنْ اتِّحَافِهِ،
صُنُوفَ^(٢) الْطَافِ، مَا حَسِبْتُني بِهِ مَفْطُوماً يُعَلَّلُ عَنِ الْفِطَامِ، وَرَأَيْتُ الْأَمَانِيَّ
مَجْنُوبَةً إِلَيَّ فِي خِطَامٍ، وَكُنْتُ كَثِيراً مَا أُجَالِسُهُ فَأَقْطِفُ مِنْ مُؤَانَسَتِهِ أَعْبَقَ نَوْرِ،
وَإِخَالَني بِمَجَالَسَتِهِ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ^(٣)، وَمَا أَزَالُ^(٤) بَيْنَ جَنِيٍّ لِلْبِدَائِعِ
وَقَطَافٍ، وَتَعَاطِي^(٥) أَحَادِيثَ مُسْتَعَذَّبَاتِ النَّطَافِ / وَعِنْدَمَا يَنْشَرِّحُ صَدْرُ انِّسَاطِهِ، [٢١٥/و]
وَيَسْرُحُ^(٦) بَنَشُو الْاسْتِرْسَالِ وَمَدُّ بَسَاطِهِ، أَسْتَنْشِدُهُ لِنَفْسِهِ، فَيُنْشِدُنِي كُلَّ سِحْرِ
حِلَالٍ^(٧)، وَيَعُلَّنِي مِنْهُ بِسَلْسَالِ زُلَالٍ، فَيَعْلُقُ سَرِيعاً بِحَبَالِهِ ذِكْرِي، وَكَمْ كُنْتُ
أَحْمِلُ قَوْلَ سِوَاهُ ضِغْثاً عَلَى إِبَالَةٍ فَكْرِي^(٨)، وَعِنْدَمَا كُنْتُ أُعْزِمُ عَلَيْهِ فِي جَمْعٍ مَا

= وقال طرفة بن العبد:

إِنِّي كَفَانِي مِنْ أَمْرِ هَمَمْتُ بِهِ جَارُ كَجَارِ الْحُذَاقِيِّ الَّذِي اتَّصَفَا

والحذاقي: هو أبو دؤاد، وحذاق: قبيلة من إباد.

وفي مجمع الأمثال: ١/١٦٣: جَارُ كَجَارِ أَبِي دُؤَادٍ.

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، بِالدَّالِ، وَذَلِكَ لِلتَّوْفَاقِ السَّجْعِيِّ. وَهِيَ مِنْ: جَاذَ يَجَاذُ،

وَالجَوَادُ: الْعَبَابُ فِي الشَّرْبِ.

(٢) ب ق ط: وَضُرُوبُ الطَّافِ.

(٣) هُوَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ الذَّهْلِيُّ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ: تَابِعِي مِنَ الْأَجْوَادِ، كَانَ فِي

عَصْرِ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي حُسْنِ الْمَجَاوِرَةِ، كَانَ يَجْعَلُ لِمَنْ يَجَالِسُهُ

نَصِيحاً مِنْ مَالِهِ وَيُعِينُهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَيُشْفِعُ لَهُ فِي حَوَائِجِهِ ثُمَّ يَغْدُو إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِراً.

وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

«وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسٌ»

(ثَمَارُ الْقُلُوبِ: ١٢٨).

(٤) ب ق ط: وَلَا أَزَالُ.

(٥) ب ق: وَأَعَاطِي.

(٦) ب ق: وَيُشْرِحُ بِنَشْرِ، ط: وَيُصْرِّحُ بِنَشْرِ.

(٧) م: حَلَوِ حِلَالٍ.

(٨) أَصْلُ الْمَثَلِ: ضِغْثٌ عَلَى إِبَالَةٍ. وَالْإِبَالَةُ: الْحَزْمَةُ مِنَ الْحَطَبِ، وَالضُّغْثُ: قَبْضَةٌ =

لَهُ مِنْ بَدِيعٍ، وَإِهْدَاءٍ لَمَعَ مِنْ ذَلِكَ الصَّنِيعِ^(١)، فَيُسَدِّلُ دُونَ ذَلِكَ حِجَاباً، وَلَا يُؤَلِّي بِهِ إِجَاباً، فَلَمْ أَزَلْ أُلْحُ عَلَيْهِ، إِنْ حَاحَا، وَاقْتَدَحُ مِنْ إِجَابِهِ زَنْدًا وَارِياً يَعُودُ لِي فِي ذَلِكَ شَحَاحاً، حَتَّى كَتَبَ إِلَيَّ:

الكتابة - أَعَزَّ اللَّهُ الشَّرِيفَ الْمَاجِدَ - مَيْدَانُ لَا يُضْمَرُ لَهُ إِلَّا أَفْرَاسُ الرُّهَانِ، وَلَا تُسَابِقُ فِيهِ إِلَّا جِيَادُ الْفُرْسَانِ، وَلَا يُعْرَفُ فِيهِ بِالْعِتْقِ إِلَّا مَنْ حَازَ قَصَبَ السُّبْقِ، فَكَيْفَ بِالْهَمْلَاجِ الْمُقْتَادِ، مَعَ الْفَرَسِ الْجَوَادِ؟ وَأَنْتَى لِلْسَّكِّيتِ إِذَا رَكَضَ، مَعَ السَّابِقِ إِذَا نَهَضَ، كَلًّا، إِنَّ^(٢) أَبَا النَّصْرِ نَاطِمُ سِلْكِ الْبَلَاغَةِ، وَقَائِدُ زِمَامِ الْبِرَاعَةِ، سَحْبَانُ^(٣) فِي زَمَانِهِ، وَقُسٌّ فِي أَوَانِهِ، وَابْنُ^(٤) الْمَقْفَعِ فِي مَكَانِهِ، وَالْجَاحِظُ فِي بَيَانِهِ، إِذَا أُوجِزَ، أَعْجَزَ، وَإِذَا بَيَّنَّ^(٥) أَطَالَ، وَأُطْلِقَ مِنَ الْبَلَاغَةِ الْعِقَالُ، وَأَتَى مِنْ ذَلِكَ سِحْرًا حَلَالًا، وَسَقَاهُ عَذْبًا زُلَالًا، أَصْلَ لِلْكِتَابَةِ أَصُولًا، وَفَصْلَ / أَبْوَابَهَا تَفْصِيلًا، وَحَصَلَ أَغْرَاضُهَا تَحْصِيلًا، فَلَيْسَانُ الشَّاهِدُ مِنْهُ يَقُولُ:

(وافر)

تَنَسَّمَتِ الْكِتَابَةُ عَنْ نَسِيمٍ نَسِيمِ الْمِسْكِ فِي خُلُقِ الْكَرِيمِ

= من حشيش مختلطة الرطب باليابس. ومعنى المثل: بليَّةٌ على أخرى. (مجمع الأمثال: ٤١٩/١).

(١) ب ق ط: الصَّدِيع.

(٢) ب ق: كَلَّا وَإِنَّ أَبَا نَصْرٍ.

(٣) سحبان وائل وقس بن ساعدة، وقد سبق التعريف بهما.

(٤) هو أبو عمرو عبد الله روزبه بن المقفع، دافويه كان أعجمي الأصل، عمل كاتباً

لداود بن عمر بن الحسن آخر ولاية بني أمية بكرمان، وكانت وفاته (سنة ١٤٢ هـ) على يد سفيان بن معاوية المهلب.

(٥) ب ق ط: وإذا شاء أطال.

أَبَا نَضْرٍ رَسَمْتَ^(١) لَهَا رُسُومًا تَخَالُ وَشُومَهَا وَضَحَ النُّجُومِ
 وَقَدْ كَانَتْ عَفَتْ فَأَنْزَتْ مِنْهَا سِرَاجًا لَاحَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 فَتَحَتْ مِنَ الْكِتَابَةِ كُلِّ بَابٍ فَصَارَتْ فِي طَرِيقِ مُسْتَقِيمِ
 فَكُتِّبَ الزُّمَانِ وَلَسْتُ مِنْهُمْ إِذَا رَامُوا مَرَامَكَ فِي مُمُومِ
 فَمَا قَسُ بِأَبْدَعِ^(٢) مِنْكَ لَفْظًا وَلَا سَحَبَانُ مِثْلُكَ فِي الْعُلُومِ

لَا غَرَوْ^(٣) - أَعَزَّكَ اللَّهُ - مِنْ تَقْصِيرٍ، فَالْكُلُّ فِي مَيْدَانِكَ قَصِيرٌ، وَلَكِنَّهَا
 صُبَابَةٌ مِنْ نَهْرِكَ، وَتَمَدُّ مِنْ بَحْرِكَ، أَخْرَجَهَا صَمِيمٌ وَدَّكَ، وَأَبْرَزَهَا صَحِيحٌ^(٤)
 عَقْدَكَ، وَمِثْلُكَ طَوَى عَلَيْهَا كَشْحًا، وَأَعْرَضَ عَنْ لَطَافَتَيْهَا^(٥) صَفْحًا، وَقَبَّلَهَا مِنْ
 بَابِ الصُّفَاءِ، وَحَنَّا عَلَيْهَا مِنْ بَابِ^(٦) الْإِخَاءِ، وَاللَّهُ يُبْقِيكَ^(٧)، وَيُبَارِكُ لِإِخْوَانِكَ^(٨)
 فِيكَ، بِعَزَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

(١) ب ق ط: وسمت.

(٢) ب ق: بأبرع.

(٣) ط: لا بد.

(٤) ب ق ط: صريح.

(٥) ب ق: صفحاتها، ط: صفحتها.

(٦) ب ق ط: جانب.

(٧) ب ق: والله تعالى يبقيك.

(٨) ب ق: للأخوان.

الوزيرُ الفقيه^(١) القاضي أبو الحسن بن أضحى رحمه الله

نَسَبُ ما وَرَاهُ مُنْتَسَبٌ، وَلَا مِثْلُهُ حَسَبٌ، شَرَفٌ بِإِذِخْ^(٢) تُعَقَّدُ بِالنُّجُومِ
ذَوَائِبُهُ، وَتَخِذُ^(٣) فِي مَفْرِقِ النُّسْرِكَائِيَّةِ، اسْتَفْتِيَحَتِ الْأَنْدَلُسُ وَقَوْمُهُ أَصْحَابُ
رَايَاتٍ، وَأَرْبَابُ أَمَادٍ فِي السُّبْقِ وَغَايَاتٍ، اسْتَوْطَنُوهَا فَعَدَّوْا^(٤) بُحُورَ مَوَاهِبِهَا،
وَبُدُورَ غَايِبِهَا، وَجَاءَ أَبُو الْحَسَنِ آخِرُهُمْ، فَجَدَّدَ مَفَاخِرَهُمْ، وَأَحْيَا الرُّفَاةَ،
وَأَغْنَى الْعُقَاةَ، فَبِمَاذَا أَصِفُهُ وَقَدْ بَهَرَ، وَبَدَا فَضْلُهُ كَالصُّبْحِ إِذَا^(٥) اشْتَهَرَ، وَبِمَاذَا^(٦)
أَحْلِيَهُ وَعَنْهُ تَقْصُرُ الْحُلَى، وَبِهِ يَتَزَيَّنُ الدَّهْرُ وَيَتَحَلَّى، وَلَكِنِّي أَقُولُ: هُوَ بَحْرٌ
زَاخِرٌ، وَفَضْلٌ سِوَاءِ أَوَائِلِهِ وَالْأَوَاخِرِ، تَفَخَّرُ الدُّنْيَا بِهِ وَتُرْهِمِي، وَهُوَ لِلْعُلَيَّا/ سِمَاكَ [٢١٦/و]

(١) ب ق: الوزيرُ الحسيب الفقيه المشاور... أعزّه الله، س: الوزير الفقيه المشاور... وموضع هذه الترجمة في ر ب ق س متأخر عما هنا. وهو علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن أضحى، ولد بالمرية سنة ٤٩٢ هـ، وولي قضاءها سنة ٥١٤ هـ، ولما انقضت دولة المرابطين في سنة ٥٣٩ هـ، دَعَا لِنَفْسِهِ بِغَرْنَاطَةِ، وَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ تَوَلَّى سَنَةَ ٥٤٠ هـ. وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب: ١٠٨/٢، والرايات: ٨٤، وابن الأبار في الحلة: ٢١١/٢، ومعجم السلفي ورقة: ١٨، والخريدة: ٥٤١/٢، والنفح: (١) ٦٧٥، ٦٧٦، (٣) ٣٤٣، (٤) ١٦٣، ١٦٥.

(٢) باذخ: ساقطة في م.

(٣) ب ق: وتحل.

(٤) ب: فغروا.

(٥) كالصبح إذا: ساقطة في س.

(٦) وبماذا: ساقطة في م، وفي س: وبما.

وسهى، إذا جاد همى غيثاً، وإن^(١) صال غدا ليشأ؛ ولي القضاء فهيب إنكاره،
 وأنجلي عن^(٢) أفق الدين غيمه واعتكاره، وحييت به الرعايا، ولويت السن
 البغي والسعايا^(٣)، وله سجيا برث من الزهو، وأحكام عوفيت من الغلط
 والسهو، سقته العلوم زلالها، ومدت عليه ظلالها^(٤)، وأرقته^(٥) الجلالة
 هضابها، وأرشفته الأصالة رضابها، فلاح في سماء العلى بدرا، وصار في فناء
 السناء صدرا، عدلاً في أحكامه، جزلاً في نقضه وإبرامه، وله نظم ممتنع^(٦)
 الصفات، أحلى من الرشفات، وقد أثبت منه ضرورياً، لا تجد لها ضرباً.

أخبرني ذو الزرائين أبو جعفر بن أبي^(٧). أنه كتب إليه شافعاً لأحد
 الأعيان، فلما وصل إليه برّه وأنزله، وأعطاه عطاء استعظمه واستجزله، وخلع^(٨)
 عليه خلعاً، وأطلع^(٩) له من الإجمال^(١٠) بدراً^(١١) لم يكن له متطلعاً، ثم اعتقد^(١٢)
 أنه قد جاء مقصراً، فكتب إليه معتذراً^(١٣):

(١) ر: وإذا صال.

(٢) ب ق: من.

(٣) والسعايا: ساقطة في س.

(٤) العبارة في ر: وأعقت من الخلاء واللّهو، وحفت به خلالها، وندت عليه ظلالها.

(٥) ر: وأراقته.

(٦) ر: ممتنع، ب ق: متنع، س: ممتنع.

(٧) بعدها في ر ب ق س: رحمه الله.

(٨) ر: ووضع.

(٩) ر ب ق ط: وأطلعه.

(١٠) ب ق: الإجلال.

(١١) بدراً: ساقطة في م.

(١٢) ر: ثم اعتذر.

(١٣) معتذراً: ساقطة في ر، وبعدها في ط: بما تراه. وانظر البيتين: الخريدة:

٥٤١/٢، والحلة: ٢١٧/٢، والنفح: ١٦٣/٤.

(طويل)

وَمُسْتَشْفِعٍ عِنْدِي بِخَيْرِ الْوَرَى عِنْدِي وَأَوَّلَاهُمْ بِالشُّكْرِ مِنِّي وَبِالْحَمْدِ
وَصَلَتْ فَلَمَّا لَمْ أَقْمِ بِجَزَائِهِ «لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ»^(١)

وَمِنْ بَاهِرِ جَلَالِهِ، وَطَاهِرِ^(٢) خِلَالِهِ، أَنَّهُ كَانَ^(٣) أَعَفَّ النَّاسِ بِوَاطِنِ^(٤)،
[٢١٧/ظ] وَأَشْرَفَهُمْ فِي التُّقَى مَوَاطِنَ، مَا عَلِمْتُ لَهُ صَبْرَةٌ^(٥)، وَلَا حُلَّتْ لَهُ إِلَى / مُسْتَفْزِهِ^(٦)
حُبْرَةٌ، مَعَ عَدْلٍ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ، وَتَحَجُّبٍ عَمَّا يُنْعَى^(٧) يُرْسِلُ حِجَابَهُ وَيُسَدُّهُ؛
وَكَانَ لَصَاحِبِ الْبَلَدِ الَّذِي كَانَ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ بِهِ، ابْنُ أَحْسَنُ^(٨) النَّاسِ صُورَةً،
وَكَانَتْ مُحَاسِنُ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ عَلَيْهِ مَقْصُورَةً؛ مَعَ مَا شِئَتْ مِنْ لَسَنِ، وَصَوْتِ
حَسَنِ وَعَفَافٍ، وَاخْتِلَاطٍ بِالنُّبَهَاءِ^(٩) وَالْتِفَافِ، فَحَمَلْنَا إِلَى إِحْدَى ضِيَاعِهِ
بِغَرْنَاطَةٍ، فَحَلَلْنَا قَرْيَةً عَلَى ضِفَّةِ نَهْرٍ، أَحْسَنَ مِنْ شَادٍ مِهْرٍ^(١٠)، تَشْقُّهَا جَدَاوِلُ
كَالْصَّلَالِ، وَلَا تَرْمُقُهَا^(١١) الشَّمْسُ مِنْ تَكَائُفِ الظُّلَالِ، وَمَعَنَا جُمْلَةٌ مِنْ أَعْيَانِهَا،

(١) عجز بيت لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا المغيث الرافقي ويعتذر إليه،
وصدر البيت: «أَتَانِي مَعَ الرِّكْبَانِ ظَنٌّ ظَنَنْتُهُ» (الديوان: ١١٥/٢).

(٢) ب ق س ط: ظاهر.

(٣) كان: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) م س ط: باطناً.

(٥) ب: صبرة.

(٦) ر: مستقر، ط: مستفزها.

(٧) ر ب ق ط: يُتَقَى.

(٨) ر ب ق س: من أحسن.

(٩) ر ب ق ط: بالنُّبَهَاءِ.

(١٠) بعد الذال ميم مكسورة، وآخره راء مهملة: مدينة أو موضع بنيسابور. (معجم
البلدان: ٣٠٥/٣).

(١١) م: ترمُّها.

فَأَحْضَرْنَا مِنْ أَنْوَاعِ الطَّعَامِ، وَأَرَانَا مِنْ قَرْطِ^(١) الْإِمْتِنَانِ وَالْإِنْعَامِ، مَا لَا يُطَاقُ وَلَا يُقَدَّرُ، وَيَقْصُرُ عَنْ بَعْضِهِ الْقَدْرُ^(٢)، وَفِي أَثْنَاءِ مُقَامِنَا، بَدَا لِي مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى مَا أَنْكَرْتُهُ، فَقَابَلْتُهُ^(٣) بِكَلَامٍ أَحَقَّدَهُ، وَمَلَامٍ اعْتَقَدَهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِيتُ مِنْهُ اجْتِنَابَةً، وَلَمْ أَرِ مِنْهُ مَا عَهْدْتُهُ مِنَ الْإِنَابَةِ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مَدَاعِبًا لَهُ، فَرَاغَنِي بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ^(٤):

(طويل)

أَتَنِي أَبَا نَصْرِ نَتِيجَةً خَاطِرٍ	سَرِيعٍ، كُرْجَعِ الطَّرْفِ فِي الْخَطَرَاتِ
فَأَعْرَبَ ^(٥) عَنْ وَجْدٍ كَمِينٍ طَوَيْتُهُ	بَأَهْيَفَ طَاوِفَاتِيرِ اللَّحْظَاتِ
غَزَالَ أَحْمَ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتُهُ	بَخَيْفٍ مِنْى - لِلْحَيْنِ - أَوْ عَرَفَاتِ
رَمَاكَ فَأَصْمَى وَالْقُلُوبُ رَمِيَّةٌ	لِكُلِّ ^(٦) كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي فَتَكَاتِ
وَوَظَنُ بَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحْصَبٌ ^(٧)	فَلَبَّاكَ مِنْ عَيْنَيْهِ بِالسَّجَمَرَاتِ
تَقَرَّبَ بِالنِّسَاكِ فِي كُلِّ مَنْسَكٍ	وَضَحَّى غَدَاةَ النَّحْرِ بِالمُهْجَاتِ
/وَكَانَتْ لَهُ جِيَانٌ ^(٨) مَثْوًى فَأَصْبَحَتْ	ضُلُوعَكَ ^(٩) مَثْوَاهُ بِكُلِّ فَلَاةٍ [و/٢١٧]

(١) ر: إفراط، وبعدها في رب ق س: الإكرام والإنعام.

(٢) رب ق س: ما لا يطاق ولا يُحَدِّد، ويقصر عن بعضه العَدَّ.

(٣) س: فقابلته من الكلام بكلام أحقده.

(٤) انظر الأبيات: الخريدة: ٥٤٢/٢، والنفح: ١٦٤/٤.

(٥) الخريدة والنفح: فأعربت.

(٦) ر: بكل، والبيت متأخر في ط.

(٧) المحصَّب: موضع رمي الجمار بمنى.

(٨) جِيَان: بالفتح ثم التشديد، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة،

مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة. (معجم البلدان: ١٩٥/٢).

(٩) ط: ضلوعي.

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي كَثِيباً عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّفَرَاتِ
فَلَوْ قُبِلَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحُبِّ فِدْيَةٌ فَدَيْنَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبَشَرَاتِ

وَمِنْ إِشَارِ دِيَانَتِهِ، وَعَلَامَةِ^(١) حِفْظِهِ لِلشَّرْعِ وَصِيَانَتِهِ، وَقَصْدِهِ مَقْصَدَ
الْمُتَوَرِّعِينَ، وَجَرِيهِ جَرِيِّ الْمُتَشَرِّعِينَ، أَنَّ أَحَدَ أَعْيَانِ بَلَدِهِ، كَانَ مُتَّصِلاً بِهِ
اتِّصَالَ النَّظَرِ بِسَوَادِهِ، مُحْتَلًّا فِي عَيْنِهِ وَفُؤَادِهِ^(٢)، لَا يُسَلِّمُهُ إِلَى مَكْرُوهِ، وَلَا يُفَرِّدُهُ
فِي حَادِثٍ يَعْرُوهُ، وَكَانَ مِنَ الْأَدَبِ فِي مَنْزِلَةٍ تَقْتَضِي إِسْعَافَهُ^(٣)، وَتُورِدُهُ^(٤) مِنْ
تَشْفِيعِهِ فِي مَنْهَلٍ^(٥) قَدْ عَافَهُ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ضَارِعاً فِي رَجُلٍ مِنْ خَوَاصِّهِ، اخْتَلَطَ
بِامْرَأَةٍ طَلَّقَهَا، ثُمَّ تَعَلَّقَهَا، فَخَاطَبَهُ فِي ذَلِكَ بِشِعْرِ فَلَمْ يُشْفِعْهُ^(٦)، فَكَتَبَ إِلَيْهِ
مَرَاجِعاً^(٧):

(المقارب)
أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى وَيَا أَيُّهَا الْأَلَمَعِيُّ الْعَلَمُ
أَتُنَنِّي أَبْيَاتَكَ الْمُعْجَزَاتُ بِمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ الْحِكْمِ
وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلِهَا بَابِلًا^(٨) وَقَدْ نَفَثْتُ^(٩) سِحْرَهَا فِي الْكَلِمِ

(١) س: وعلامات.

(٢) ط: وسواده.

(٣) ط: وكان من الأدب بحيث يقتضي إسعافه.

(٤) ط: ولا يورده.

(٥) بقية النسخ: مورد.

(٦) ب ق س ط: يسعفه.

(٧) انظر: النفح: ١٦٥/٤.

(٨) النفح: من قبلها مثلها؛ وبابل: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، يُنسب إليها
السحر والخمر، ومدينة بابل بناها بيوراسب الجبار، واشتق اسمها من اسم المشتري، فلم
تزل عامرة حتى كان الإسكندر، وهو الذي خربها (معجم البلدان: ٣٠٩/١).
(٩) م ر: بعثت.

ولكنه الدّين لا يشتري
وكيف أبيع حمي مانعاً
ألست أخاف عقاب الإله
أصرفها طالقاً^(١) بنة
/ ولو أن ذاك الغبي الجهول
ولكنه طاش مستعجلاً
ونكتب^(٢) في غرضٍ عن له القول فيه^(٤):

(بسيط)

يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه
يشيد الناس للتحصين منزلهم^(٥)
والله والله ما حبي لفاجشة
وله في مثل ذلك^(٦).

(بسيط)

روحي^(٧) لديك فرديها إلى جسدي
من لي على فقدها بالصبر والجلد

(١) ب: طالقة.

(٢) ر: فاحتم، ط: فاجترم.

(٣) هذه القطعة ساقطة في م ط، وكذلك القطعتان التاليتان لها.

(٤) انظر: الخريدة: ٥٤٣/٢، والحلة: ٢١٦/٢، والنفح: ١٦٥/٤.

(٥) س: يشيد المرء للتحصين منزله.

(٦) انظر: الحلة: ٢١٦/٢، والنفح: ١٦٦/٤.

(٧) ر س:

روحي لديك فرديها إلى جسدي
وكذا في النفح والحلة.

بِاللَّهِ زُورِي كَثِيباً لَا عَزَاءَ لَهُ
لَوْ تَعْلَمِينَ بِمَا أَلْقَاهُ يَا أَمَلِي
عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا بَقِيَتْ
وَلَهُ يَتَوَجَّعُ مِنَ الْفِرَاقِ^(٢):

(كامل)

أَزِفَ الْفِرَاقُ، وَفِي الْفُؤَادِ كُلوْمُ
قَلِّ لِأَلْحَبَّةِ كَيْفَ أَنْعُمُ بَعْدُكُمْ
قَالُوا: الْوَدَاعُ يُهَيِّجُ مِنْكَ صَبَابَةً
قُلْتُ: إِسْمَحُوا لِي أَنْ أَفُوزَ بِنَظَرَةٍ
وَدَنَا التَّرْحُلُ وَالْحِمَامُ يَحُومُ
وَأَنَا أُسَافِرُ^(٣) وَالْفُؤَادُ مُقِيمُ
وَيُثِيرُ مَا هُوَ فِي الْهَوَى مَكْتُومُ
وَدَعُوا الْقِيَامَةَ بَعْدَ ذَاكَ تَقُومُ

وَكَتَبَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَلَّاءِ يَسْتَدْعِي سَمَاعاً^(٤):

(السيط)

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ
عَوَّدَتْنَا عَادَةً فِي الْعِيدِ سَالِفَةً
أُمَّا وَأَنْ كُنْتَ تَحْكِي حَاتِماً كَرِماً
لَا تَسْتَجِبُ قَرِيَّ إِلَّا عَلَى أُذُنٍ
قَدْ حَازَهَا عَنْ جُدُودِ سَادَةِ صِيدِ
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ فِي أَيَّامِ ذَا الْعِيدِ
وَلَسْتُ تَرْضَى بِهِ فِي الْفَضْلِ وَالْجُودِ
وَلَا مُحَادَثَةً إِلَّا مَعَ الْعَوْدِ

وَلَمَّا انْتَهَزَ ابْنُ^(٥) رُذَمِيرَ فِي سَرَقِسطَةَ^(٦) فُرِصَتُهُ الَّتِي أَسْهَرَتِ الْعُيُونَ

(١) ب ق: عينك.

(٢) انظر: الحلة: ٢/٢١٦، والمطرب: ٢١٤، والخريدة: ٥٤٣/٢.

(٣) المطرب: المسافر.

(٤) القطعة زيادة في.س.

(٥) ابن رذمير: ملك أراغون، شغل المسلمين وأعمل الحيلة فيهم، وكان قد بنى على بعض حصون سرقسطة، ولكن المقتدر عطف على بعض حصونه وافتتحه وفي سنة =

وَأَرْقَتْهَا، وَطَرَقَتِ النُّفُوسَ مِنْ ذَلِكَ بِمَا طَرَقَتْهَا، انْتَدَبَ الْأَمِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُزْدَلِي
إِلَيْهَا^(١) دُونَ أَنْ يُنْدَبَ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْسُلُونَ مَعَهُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ حَدَبٍ، وَشَمَّرَ
تَشْمِيرَ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ، وَعَمَرَ إِلَيْهَا النُّجَادَ وَالْأَغْوَارَ، حَتَّى دَخَلَهَا وَابْنُ رُذَمِيرٍ^(٢)
صَاغِرٌ، وَأُطِّلَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسَدٌ فَاغِرٌ، وَحَصَرَهُ فِي أَخْبِيَّتِهِ^(٣)، وَوَقَفَ لَهُ فِي ثَنِيَّتِهِ، لَمْ
يُجَلِّهِ فِي مَجَالِ سَهْمٍ، وَلَمْ يُنَلِّهِ انْتِهَابَ نَعَمٍ وَلَا بَهْمٍ، فَاسْتَبَشَرَ الْمُسْلِمُونَ
بِمَضَائِهِ، وَاسْتَظْهَرَ الدِّينَ بَانْتِضَائِهِ، لَوْلَا مَا عَاجَلَهُ الْحِمَامُ، وَسَاجَلَهُ بِيَدِ أَمْضَى
مِنَ الْحُسَامِ، فَخَطَّ الرَّدَى هُنَاكَ مَضْجَعَهُ^(٤)، وَأَثْكَلَ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَفْجَعَهُ، وَعِنْدَ
إِرْغَامِهِ لَابْنِ رُذَمِيرٍ، وَإِغَالِهِ فِي شِعَابِهِ بِالْخَرَابِ^(٥)، وَالتَّدْمِيرِ، كَتَبَ إِلَيْهِ^(٦) يَمْدَحُهُ
وَيَذْكُرُ جَنَابَهُ^(٧):

(البسيط)

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ	أُبَشِّرُ فَمِنْ جُنْدِكَ التَّأْيِيدُ وَالْقَدَرُ
وَأَبُ لَنَا سَالِمًا، وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ	وَالدِّينُ مُتَّظِمٌ، وَالْكَفْرُ مُنْتَشِرُ
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَثَبٍ	كَمَا تَطَّلَعَ فِي جُنْحِ الدُّجَى قَمَرُ ^(٨)

= ٥٢٨ خرج ابن رُذَمِيرٍ بَشْرُقَ الْأَنْدَلُسِ، فَكَسَرَهُ جَيْشُ ابْنِ غَانِيَةِ صَاحِبِ مَرْسِيَةِ، وَبَقِيَ بَعْدَ
ذَلِكَ أَيَّامًا وَمَاتَ مِنْ مَرَضٍ أَصَابَهُ. (الدخيرة: ١/٢/٧٢٦ - ٧٢٧؛ والبيان المغرب:
٤/٤٠، ٦٩، ٩٣).

(٦) بعدها في رب ق س: أعادها الله ووقعه.

(١) إليها: ساقطة في ب ق.

(٢) رب ق س: والعدو.

(٣) وحصره في أخبتيته: ساقطة في ر س.

(٤) ب ق: موضعه.

(٥) ط: شعب الخراب.

(٦) رب ق س: كتب إليه القاضي أبو الحسن.

(٧) رب ق س: منابه، ط: ويذكر فيه كتائبه. وانظر الأبيات: الخريدة: ٢/٥٤٤.

(٨) رب ق س: القمر.

حَلَلَتْ فِي أَرْضِهَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ
[و/٢١٨] / وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ أَلْ
وَالْعُرْبُ تَرْفُلُ فَوْقَ الْعُرْبِ^(٢) سَابِحَةً
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ وَضَّاحٍ عِمَامَتُهُ
شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالتَّقْوَى، وَمُؤْنِسُهُ
ذُؤَابَةُ الْمَجْدِ مِنْ قَحْطَانٍ كُلِّهِمْ
وَمِنْ زَنَاتَةٍ^(٥) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ
وَلَمْطَةٍ^(٦) وَهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أَلْ
كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْجَيْشِ^(٧) إِذْ رَكِبُوا

كَمَا يَحُلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
أَبْطَالُ^(١) يَوْمَ الْوَعَى وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظُفْرُ
كَالْبَذْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْقَرْنِ^(٣) يَتَّسِدِرُ
فِي لَيْلِهِ رُمَحُهُ، وَالصَّارِمُ الذِّكْرُ
أَبُوهُمْ يَمَنُ^(٤) ذُو الْمَجْدِ أَوْ مُضَرُّ
ذُؤَا تَجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صُبْرُ
هَيْجَاءٍ فِي زُمَرٍ تَقْتَادُهَا زُمَرُ
مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرَرُ

(١) ب: وهم أبطال، ولمتونة: قبائل المرابطين.

(٢) الْعُرْبُ الثانية: الخيل العراب.

(٣) ب ق: الجيش، س: القوم.

(٤) ر: أَدَدٌ، ب ق ط: حمير.

(٥) زَنَاتَةٌ: إحدى القبائل - البربر - كان لها برُّ المغرب الجنوبي؛ وقد خضعت لقبائل لمتونة. (انظر إشارات عنها في: البيان المغرب: ١٥/٤، ٢٢، ١١١، ١١٢. وابن خلكان: ١١٣/٧، وكتاب أخبار المهدي بن تومرت: ٧٥، ١٢٥).

(٦) لمطة: إحدى القبائل - البربر -. (انظر إشارات عنها: أخبار المهدي بن تومرت: ٩٥، ١١٤، ١٣٩، ويذكر ابن خلكان: ١١٥/٧، أن لمطة: بليدة عند السوس الأقصى، بينها وبين سجلماسة عشرون يوماً).

(٧) ب ق: المجند.

الوزير^(١) الفقيه القاضي أبو محمد عبد الحق^(٢)
ابن عطية رحمه الله^(٣)

نَبْعَةُ^(٤) دَوْحِ الْعَلَاءِ، وَمُخَوِزُ^(٥) مَلَابِسِ الثَّنَاءِ، فَذُ الْجَلَالَةِ، وَوَاحِدُ
الرَّأْيِ^(٦) وَالْأَصَالَةِ، وَقَارُ كَمَا رَسَى الْهَضْبُ، وَأَدَبٌ كَمَا اطَّرَدَ السُّلْسَلُ الْعَذْبُ،
وَشَيْمٌ تَتَضَاعَلُ لَهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ، وَيُبَادِرُ الظَّنُّ بِهِ إِلَى شَرِيفِ الْأَغْرَاضِ، سَابِقُ

(١) رب ق س: ابنه الوزير الفقيه الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية
وفقه الله، وقد تقدّمت ترجمة أبيه أبي بكر بن عطية، وفي م ط تباعد بينهما في مواضع
الترجمة. وهو القاضي عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من أهل
غرناطة، كان من الفقهاء الحفاظ، وأهل الحديث والتفسير والأدب، استقضى لمدينة ألمرية
سنة ٥٢٩ هـ، وله كتاب: «الوجيز في التفسير»، وكانت وفاته سنة ٥٤١ هـ بمدينة لورقة.
(ترجم له تاريخ قضاة الأندلس: ١٠٩، والصلة: ٣٨٦، والمغرب: ١١٧/٢، والديباج
المذهب: ١٧٤، والخريدة: ٥٢٩/٢).

(٢) ر: عبد الخالق.

(٣) ب: وفقه الله، ر: رحمهما الله.

(٤) ر: نجعة دوح العلاء. وتنفرد «ط» بتحلية خاصة، نثبتها فيما يلي: «فتى
العمر، كهل العلاء، حديث السن، قديم السن، لبس الجلالة بُرداً ضافياً، وورد ماء الأصالة
صافياً، وأوضح للفضل رسماً عافياً، وثنى من ذهنه الأغراض فناً قصداً، وجعل همته لها
شهاباً رصداً، سما إلى رتب الكهول صغيراً، وشن كتبية ذهنه على العلوم مُغيراً، فسبأها
معنى وفصلاً، وحوأها فرعاً وأصلاً. وله أدب يسيل رَضْرَاضاً، ويستحيل ألفاظاً مبتدعةً
وأغراضاً. وقد أثبت له ما ينفع عبيراً، ويتضح مُنيراً، فمن ذلك قوله».

(٥) رب ق س: ومحرز.

(٦) رب ق: العصر.

الْأَمْجَادَ فَاسْتَوَى عَلَى الْأَمَدِ بَعْلَانِهِ^(١)، وَلَمَّا^(٢) يَنْضُ ثَوْبُ شَبَابِهِ، أَدْمَنَ التَّعَبَ فِي
السُّودِدِ جَاهِدًا، حَتَّى تَنَاولَ الْكَوَاكِبَ قَاعِدًا، وَمَا اتَّكَلَ^(٣) عَلَى أَوَائِلِهِ، وَلَا سَكَنَ
[٢١٩/ظ] إِلَى / رَاحَاتِ بُكَرِهِ وَأَصَائِلِهِ، أَثَرُهُ^(٤) فِي كُلِّ مَعْرِفَةٍ، عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٥)،
وَطَوَالِعُهُ فِي آفَاقِهَا صُبْحُ أَوْ نَهَارٍ.

وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْ نَظْمِهِ الْمُسْتَبْدَعِ، وَنَثَرِهِ الْمُسْتَبْرَعِ، مَا يَشْهَدُ لِلْخُبْرِ
اِخْتِبَارُهُ^(٦)، فَالْجَوَادُ عَيْنُهُ قُدَارُهُ^(٧)، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٨):

(بسيط)

وَلَيْلَةٌ جُبْتُ فِيهَا الْجَزَعُ مُرْتَدِيَا بِالسَّيْفِ أُسْحَبُ أَذْيَالًا مِنَ الظُّلَمِ
وَالنُّجْمُ حَيْرَانُ فِي بَحْرِ الدُّجَى غَرِقُ وَالْبَرْقُ^(٩) فِي طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ كَالْعَلَمِ
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِيٌّ بِكَاهِلِهِ جُرْحٌ فَيَنْتَعِبُ أَحْيَانًا لَهُ بَدَمِ
وَلَهُ يَتَخَلَّقُ بِأَخْلَاقِ الشَّيْبِ، وَيَنْدُبُ الشَّبَابَ وَهُوَ مِنْهُ فِي رَيْعَانٍ قَشِيبٍ^(١٠)،

(١) ر ق س: بغلايه.

(٢) ر ب ق س: ولم.

(٣) ب: وما أتكل.

(٤) ب ق: آثاره.

(٥) يشير إلى قول الخنساء في أخيها صخر. (الديوان: ٤٩).

وإن صخرًا لتأتئم الهدأة به كأنه عَلمٌ في رأسه نَارُ
(٦) ر ب ق س: ما ينفع عبيرا، ويتضح منيرا، ويسيح نميرا (وهو ما يتفق مع
رواية ط).

(٧) أراد قُدار بن سالف الذي يقال له أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٨) انظر: الخريدة: ٥٢٩/٢.

(٩) ر ب ق س: والبرق فوق رداء الليل كالعلم.

(١٠) ط: وله يندب عهد شبابه وإطرابه.

وَيَتَوَجَّعُ لِحَمَامَةٍ عُوَّضَ بِهَا مِنْ غُرَابِهِ، وَيَذْكُرُ زَمَنًا أَغْفَتَ فِيهِ عُيُونُ نَوَائِيهِ^(١)،
وَصَفَتْ مَسَرَّاتُهُ مِنْ شَوَائِيهِ، وَهُوَ يَرْكُضُ لِلَّهِوَ بِطَرْفِ جَامِحٍ، وَيَنْظُرُ لِلْمُنَى
بِطَرْفِ طَامِحٍ^(٢):

(البسيط)

<p>رَيَّعَانِيهِ، وَلِيَالِي الْعَيْشِ أَسْحَارُ وَرَوْنَقُ الْعُمَرِ غَضُّ وَالْهَوَى جَارُ طَرَفَالَهُ فِي رَهَانِ اللَّهِوَ إِحْضَارُ كَانَتْ عُيُونًا وَمَحَّتْ فَهِيَ آثَارُ كُونِي سَلَامًا وَبَرْدًا فِيهِ يَا نَارُ^(٤) لَيْلِ الشَّبَابِ لِيُصْبِحَ الشَّيْبُ إِسْفَارُ عَنْ ضَيِّغَمٍ مَا لَهُ نَابٌ وَأُظْفَارُ [و/٢١٩] فِي مَنَهْلِ الْمَجْدِ إِيرَادُ وَإِضْدَارُ أَوْ يَنْثَنِي بِي عَنْ الْعَلْيَاءِ إِقْصَارُ آثَارُهُ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ أَزْهَارُ وَلَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ لِلْبُغْضِ^(٦) أَكْدَارُ مِنْهُ هِلَالٌ لَهُ فِي النَّفْسِ أَبْدَارُ</p>	<p>سَقِيًّا لِعَهْدِ شَبَابٍ ظَلْتُ أَمْرَحُ فِي أَيَّامِ رَوْضِ الصَّبَا لَمْ تَذُو أَغْصَنُهُ وَالنَّفْسُ تَرْكُضُ مِنْ^(٣) تَضْمِيرِ سِرَّتِهَا عَهْدًا كَرِيمًا لِبَسْنَا مِنْهُ أَرْدِيَّةُ مَضَى وَأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْهُ نَارَ أَسَى أَبْعَدُ أَنْ نَفَهَتْ^(٥) نَفْسِي وَأَصْبَحَ فِي /وَقَارَعَتْنِي اللَّيَالِي فَانْثَنَتْ كَسْرًا إِلَّا سِلَاحَ خِلَالٍ أَخْلَصَتْ فَلَهَا أَصْبُوا إِلَى خَفْضِ عَيْشٍ دَوْحُهُ خَضِلُ إِذَا فَعَطَلْتُ كَفِّي مِنْ شَبَابٍ قَلَمِ هَمِّي مِنَ الْعَيْشِ وَدُّ طَابَ مَوْرِدُهُ وَمِنْ سَنَاكُمُ أَبَا إِسْحَقَ طَالَعَنِي</p>
--	--

(١) ويذكر زمناً... نوائبه: ساقطة في ب ق.

(٢) العبارة: ويتوجع لحمامه... طامح: ساقطة في رس، وانظر الأبيات:

الخريدة: ٥٣٠/٢.

(٣) رب ق: في، ط: في ميدان، س: من تضمير سرّتها.

(٤) يشير إلى الآية الكريمة: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ الأنبياء:

(٥) ب ق: نبت، ق س: نقت، ونفقت نفسي: أعيت وكلت.

(٦) ب ق ط: للنقص، س: للنقض، ر: للصفو.

أَلْظَ بِالْقَلْبِ يَسْرِي مِنْهُ فِي أَفْقٍ هَالِئُهُ^(١) فِيهِ إِجْلَالٌ وَإِكْبَارٌ
نُورُ أَلَمٍ بِهِ مِنْ بَعْدِكُمْ حَلَكٌ كَالرَّاحِ حَفَّ بِهَا فِي دَنْهَا الْقَارُ
لَيْنٌ تَمَطَّى بِجَوْرِ لَيْلٍ فُرْقَتِنَا لَقَدْ أَنْبَارَتْ بِهِ لِلْكَتَبِ أَقْمَارُ
وَإِنْ عَدَانَا بُعَادٌ عَنْ تَزَاوُرِنَا فَإِنَّا بِبَنَاتِ الْفِكْرِ زُورُ

وَلَهُ^(٢) إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُزْدَلِي، وَقَدْ خَرَجَ فِي إِحْدَى غَزَوَاتِهِ فَوَثَّقَ
بِظَفَرِهِ، وَكَرِيمَ صَدْرِهِ، وَأَقَرَّ الْقِطْعَةَ عِنْدَ كَاتِبِهِ الْوَزِيرِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مَسْعَدَةَ^(٣)؛
لِيَرْفَعَهَا إِلَيْهِ مُنْصَرَفَةً، فَوَفَّى بِمَا كَلَّفَهُ، وَتَقَدَّمَ إِلَى رَفْعِهَا عَقِبَ الْغَزَاةِ وَابْتَدَرَ، وَجَاءَ
بِهَا عَلَى قَدَرٍ، وَهِيَ^(٤):

(الكامل)

ضَاءَتْ بِنُورِ إِيَابِكَ الْأَيَّامُ وَاعْتَزَّتْ تَحْتَ لِرَائِكَ الْإِسْلَامُ
أَمَّا الْجَمِيعُ فَفِي أَعْمٍ^(٥) مَسْرَةٍ لَمَّا أَنْجَلَى بِظُهُورِكَ الْإِظْلَامُ
[٢٢٠/ظ] / بَادَرَتْ أَجْرَكَ فِي الصِّيَامِ مُجَاهِدًا مَا ضَاعَ عِنْدَكَ لِلشُّغُورِ ذِمَامُ
وَصَمَدَتْ مُعْتَزِمًا، وَسَعْدُكَ^(٦) مُنْهَضُ نَحْوِ الْعِدَى، وَدَلِيلُكَ الْإِقْدَامُ
كَمْ صَدَمَةٌ لَكَ فِيهِمْ مَشْهُورَةٌ^(٧) غَصُّ الْعِرَاقُ بِذِكْرِهَا وَالشُّامُ
فِي مَأْزِقٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَى بَرَقَ، وَنَقَعُ الْعَادِيَاتِ^(٨) غَمَامُ

(١) ر: هلاله.

(٢) الفقرة والقصيدة بعدها ساقطتان في ط.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) انظر بعض أبياتها: الخريدة: ٥٣٠/٢.

(٥) ر: أعز.

(٦) س: وسيفك.

(٧) الخريدة: لك في العدا مشهورة.

(٨) س: الغاديات.

وَالضُّرْبُ قَدْ صَبَغَ النُّصُولَ كَأَنَّهَا^(١) تَجْرِي عَلَى مَاءِ الْحَدِيدِ ضِرَامُ
وَالطُّغْنُ يَتَّبِعُ النُّجِيعَ كَأَنَّمَا يَنْشَقُّ عَنْ زَهْرِ الشُّقِيقِ كِمَامُ
فَاهِنًا مَزِيَّةَ ظَافِرٍ مُتَأَيِّدٍ جَفَّتْ بِرِفْعَةِ شَأْنِهِ الْأَقْلَامُ
وَالِيكَ وَدِّي^(٢) وَاخْتِصَاصِي سَابِقُ يَجْلُوهُ مِنْ دُرِّ الْكَلَامِ نِظَامُ
إِنِّي وَإِنْ خُلِّقْتُ عَنْكَ فَلَمْ يَزَلْ^(٣) مِنِّي إِلَيْكَ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ

وَحَلَّ سَلَا^(٤)، وَالْفَقِيه^(٥) الْأَجَلُ^(٦) أَبُو الْعَبَّاسِ^(٧) - فَخْرُ بَنِي الْقَاسِمِ،
وَفَخْرُ^(٨) الْأَعْيَادِ وَالْمَوَاسِمِ، الَّذِي تَهْمِي مِنْ يَدَيْهِ لِلنُّدَى سَخَابُ^(٩) تُكْفُ،
وَتَطُوفُ بِكَعْبَتِهِ الْأَمَالُ وَتَعْتَكِفُ - غَائِبٌ عَنْهَا، فَلَمْ يُنَخَّ فِيهَا عَيْسُهُ، وَلَمْ يَرَ^(١٠)
تَخْيِيمَهُ بِهَا وَتَعْرِيسَهُ، وَرَحَلَ مِنْ سَاعَتِهِ، وَقَالَ شِعْرًا^(١١) أَخَذَ النَّاسُ فِي إِشَاعَتِهِ
وَإِذَاعَتِهِ، وَهُوَ:

(١) ر ب ق س: كأنما، وكذا في الخريدة.

(٢) ودِّي: ساقطة في ر.

(٣) ر: إِنِّي وَقَدْ خُلِّقْتُ عَنْكَ فَلَمْ تَزَلْ.

(٤) سلا: بلفظ الفعل الماضي، من سلا يسلو: مدينة بأقصى المغرب متوسطة في
الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض حاذيا البحر والنهر، فالبخر شماليتها والنهر
غربيها. (معجم البلدان: ٢٣١/٣، والروض المعطار: ٣١٩).

(٥) ب ق: الفقيه دون الواو.

(٦) الأجل: ساقطة في ر ب ق س.

(٧) ينحدر أبو العباس بنسبه إلى بني عشرة. وكان هؤلاء أرباب الأمداح؛ وأشهرهم
علي بن القاسم بن محمد بن عشرة قاضي سلا في أيام الدولة المرابطية (انظر: أعتاب
الكتاب: ٢٢٤).

(٨) ب ق: وزين.

(٩) ب ق: سحب.

(١٠) ط: ولا رأى.

(١١) بعدها في ط: رغب في إشاعته.

(البيط)

يا صَاحِبِي أَنْزِلَا قَصْرَ الْجَمَى فَسَلَا
كَأَنَّمَا الرَّبْعُ لَمَّا غَابَ أَحْمَدُهُ
جَادَ الزَّمَانُ بِلُقْيَا مِنْكَ سَرَّ بِهَا
[و/٢٢٠] / فَاسْمَعْ مُنَاجَاةَ نَفْسٍ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ
وَعُدَّ إِلَيْهَا أَبَا الْعَبَّاسِ تَحَكُّ بِهَا
لَا زِلْتَ فِي عَقْدِهَا وَسَطَى وَلَا عَدِمْتَ
أَنِّي سَلَا الْمَجْدُ عَنْ أَنْ تَحْتَوِيهِ سَلَا^(١)
مَنَازِلُ ظِلٍّ^(٢) عَنْهَا الْبَدْرُ مُتَقِلًا
طَوْرًا، وَسَاءَ بِذَلِكَ الْعَهْدِ إِذْ بَخِلَا
مَضَى تَحْمَلُهُ مِنْكَ^(٣) النَّوَى غُلَا
مَرَاتِبَ الشَّمْسِ لَمَّا حَلَّتِ الْحَمَلَا
مِنْكُمْ حُسَامًا يُبَاهِي حَوْلَهُ حُلَا^(٤)

وَمَرَرْنَا فِي إِحْدَى نَزَاهِنَا بِمَكَانٍ مُقْفَرٍ، وَعَنِ الْمَحَاسِنِ مُسْفِرٍ، وَفِيهِ بِكِيرٌ^(٥)
نَرْجَسٍ كَأَنَّهُ جُفُونٌ^(٦) مِرَاضٍ، يَسِيلُ وَسَطُهُ مَاءٌ رَضْرَاضٌ، بِحَيْثُ لَا حِسٌّ إِلَّا
لِلْهَامِ، وَلَا أَنْسٌ إِلَّا مَا يَتَعَرَّضُ لِلْأَوْهَامِ، فَقَالَ^(٧):

(رمل)

نَرْجَسٌ بَاكَرْتُ مِنْهُ رَوْضَةً
حَثَّتِ الرِّيحُ بِهَا خَمْرَ حَيَا
فَغَدَا يَسْفِرُ عَنْ وَجْنَتَيْهِ
لَدَقَطْعِ الدَّهْرِ^(٨) فِيهَا وَعَذُبُ
رَقَصَ^(٩) النَّبْتُ لَهَا ثُمَّ شَرِبُ
نَوْرُهُ الْغَضُّ وَيَهْتَزُّ طَرِبُ

(١) سَلَا الأولى: فعل أمر التثنية، والثانية: من السلو، والثالثة: مدينة سلا.

(٢) ب ق: ضلّ.

(٣) ط: عنك، وبعدها في ر: البؤس والغللا.

(٤) رب ق س: حوله خللا: والخلل: جمع خلة وهي كل جلد منقوشة.

(٥) ب ق: وفيه برك نرجس. والبكيرة والباكورة والبكور من النخل، مثل البكيرة:

التي تدرك في أول النخل.

(٦) رب ق س: عيون.

(٧) القطعة في الخريدة: ٥٣١/٢.

(٨) الخريدة: قطع الروض.

(٩) ر: رفض.

خِلْتُ لَمَعَ الشَّمْسِ فِي مَشْرِقِهِ^(١) لَهْباً يَحْمِلُهُ مِنْهُ لَهَبٌ
وَبَيَاضُ السَّطَلِّ فِي صُفْرِتِهِ نُقْطُ الْفِضَّةِ فِي خَطِّ الذُّهَبِ^(٢)

وَكَتَبَ^(٣) أَعَزَّهُ اللَّهُ: يَا سَيِّدِي الْأَعْظَمَ، وَعِمَادِي الْأَكْرَمَ، وَمَعْقِلِي
الْأَعْصَمَ، وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ، وَأَثَلَ عَلَيْهِ وَسَنَاءَهُ، وَلَا زَالَ عَمِيمَ الْمَجْدِ،
كَرِيمَ الْعَهْدِ؛ مُرَاعِيًا^(٤) حُرْمَةَ ذِي الْخُلُوصِ وَالْوُدِّ^(٥)، طَارِحاً قَذَى الْمُبْطِلِينَ عَنْ
مَشَارِبِ الصِّفَاءِ، مُطِيراً لِحَاءَ الْغَدْرِ عَنْ عُودِ الْوَفَاءِ، بِعِزَّةِ اللَّهِ، كَتَبْتُهُ - أَدَامَ اللَّهُ
عِزَّكَ - بَعْدَ أَنْ وَافَانِي كِتَابُكَ^(٦) الْأَكْرَمُ صُحْبَةَ الْفَقِيهِ الْجَلِيلِ «أَبِي فُلَانٍ»
أَعَزَّهُ اللَّهُ؛ فَأَوَّلُ مَا أَقُولُ فِي شُكْرِهِ الَّذِي أَفْعَمَ الْأَفْقَ طَيِّباً، وَأَسْمَعَ الصُّمَّ خَطِيباً،
وَرَدَّ فَمَا زَالَ يُعِيدُ ذِكْرَكَ الْأَعْظَرَ، وَيُبْدِي وَيُشِيرُ^(٧) أَثْنَاءَ الْأَحَادِيثِ حَمْدَكَ الْأَلْزَمَ،
وَيُنْشِئُ^(٨) قَضَاءَ لِحَقِّكَ الَّذِي لَكَ سَبْقُهُ وَخَصْلُهُ، وَثَنَاءَ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، وَذِكْرًا
مِنْ تِلْكَ الْمَكَارِمِ الَّتِي تُحْثَوِي وَجْهَ السَّحَابِ الْمُجَلِّبِ، وَالْمَنْزِلِ الَّذِي كَأَنَّمَا
كَانَ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ، مَا أَهَبَّ الْأَلْسِنَةَ بِالدُّعَاءِ، وَغَمَرَ النُّفُوسَ بِأَرِيحِيَّةِ^(٩)

(١) ط: حافاتِه لَهْباً يَحْمِلُ مِنْهُ فِي لَهَبٍ.

(٢) إلى هنا تنتهي ترجمة ابن عطية في م ط، وما أثبتناه عن رب ق س.

(٣) ر: وكتب: أعز الله سيدي الأعظم؛ وانظر النص في الخريدة: ٥٣١/٢ مع بعض اختلاف.

(٤) ينتهي النص هنا في ر، ويبدأ نص جديد، وهو رسالة إلى الأمير عبد الله بن مزدلي، وهي ستأتي بعد.

(٥) س: للود.

(٦) س: جوابك.

(٧) ب ق: وينشر.

(٨) ب: وينشر.

(٩) ب ق: بأريجة.

السَّراءِ، ثُمَّ تَلَاهُ لِي - دَامَ عِزُّكَ - بِمَا شَاهَدَهُ مِنْ مَذْهَبِكَ الْأَجْمَلِ، وَصِفَائِكَ الْأَوَّلِ، وَاعْتِقَادِكَ فِي جِهَتِي أَنَّ الْوَشَاةَ أَثَنُوا بِالَّذِي عَابُوا، وَصَابَتْ^(١) سِيَاهُهُمْ فِيمَا أَصَابُوا؛ وَهَذِهِ الْأُمُورُ - وَصَلَ اللَّهُ تَوْفِيقَكَ - كَمَا خَبَّرْتَ، وَعَلَى مَا جَرَّبْتَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَسَبَرْتَ. الْغَوَاةُ لَا يَتْرَكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا، وَلَا يَذَرُونَ فِي الْمَعَالِي رَأْيًا رَجِيحًا، بَلْ يَتَسَنَّمُونَ إِلَى ذَوَائِبِ الشَّرَفِ بِالْأَذَى، وَيَطْرُقُونَ الْمَشَارِبَ الزُّرْقَ الْجِمَامَ بِالْقَذَى، فَإِنْ أَلْفَوْا مَهْزَأً، أَوْ صَادَفُوا^(٢) لِسْفَرَةٍ مَحْزَأً، سَدُّوا وَالْحَمُوا، وَصَرَّحُوا بِالْغَضَايَةِ^(٣) وَهَيَّنُوا، وَأَيُّ حِيلَةٍ - أَدَامَ اللَّهُ كَرَامَتَكَ - فِي مَنْ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ، وَأَنَّى بِالْخُلَاصِ، وَالسَّلَامَةِ مِنَ النَّاسِ^(٤) شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَمَا زِلْتُ مُذْ صَحَبْتُ الْأَمْجَادَ، وَثَافَنْتُ^(٥) الْحُسَّادَ، أَجْعَلُ هَذِهِ الْأُمُورَ دَبْرَ الْأُذُنِ، وَأَقْنَعُ لَهَا بِإِيلَاءِ التَّجَارِبِ وَالْفِتَنِ، عَلِمًا بِأَنْ سِرِّي سَيَبِينُهُ إِطْرَادُ الْإِعْلَانِ، وَأَنْ قَوْلُ^(٦) الْغَوِيِّ سَتَفْضَحُهُ شَوَاهِدُ الْامْتِحَانِ، وَبِأَوَاخِرِ الْأُمُورِ يُقْضَى لِسُلُوكِ الْأَوَائِلِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجْهَهُ - عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ، وَلَوْ تَتَبَعْتُ كُلَّ وَشَايَةٍ بِالتَّكْذِيبِ، وَأَجَبْتُ كُلَّ نَعِيقٍ^(٧) وَضَغِيبٍ، لَمَا اتَّسَعَ لِغَيْرِ ذَلِكَ الْعُمُرُ، وَلَا اسْتَرَاخَ مِنْ وَسَاوِسِهِ الْفِكْرُ، وَأَنْتَ - وَصَلَ اللَّهُ عِزُّكَ - الْمَلِيءُ^(٨) بِحِفْظِ الْعَهْدِ، وَمِيرِ الْأَخْرَقِ بِذِي الْقَصْدِ^(٩)، وَعِيَاذًا

(١) ب ق: وخابت.

(٢) ب ق: وصادفوا.

(٣) ب: سدوا وصرخوا بالفظاظة، ق: سدوا ولحموا بالفظاظة.

(٤) من الناس: ليست في ب ق.

(٥) ثافت: جالست ولازمت.

(٦) ب: قولي.

(٧) ب ق: كل نقيب، والنقيب: صوت الراعي في الهش على غنمه وصوت الغراب أيضاً؛ والضغيب: صوت الذئب.

(٨) ب ق: الملم.

(٩) ب ق: وجبر الأجر والقصْد.

أَنْ يَخْفَى الصُّوَابُ^(١) بَيْنَ عَهْدِكَ الْوَفِيِّ، وَظَنُّكَ الْأَلْمَعِيِّ، وَتَثْبِيَتِكَ الشَّرْعِيِّ، وَاللَّهُ
تَعَالَى يَغْمُرُ بِالسُّؤْدُودِ الْغَرَّ^(٢) رَبْعَكَ، وَيُوسِعُ لِحِمْلِ أَثْقَالِ الْمَعَالِي وَأُغْبَائِهَا
ذُرْعَكَ، وَيَجْعَلُ مِنْ كِفَايَتِهِ وَوَقَايَتِهِ جُسْتِكَ مِنَ الزَّمَانِ وَدِرْعَكَ بِمَنْه^(٣)، وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكَتَبَ^(٤) إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُزْدَلِي، مُعَزِّياً بِمُصَابِهِ فِي أَخِيهِ، الْأَمِيرِ
مُحَمَّدِ الْمُسْتَشْهَدِ عَلَى نَبْرَةٍ^(٥)، رَحِمَهُ اللَّهُ.

أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ، مَحْرُوسَةً بِحُسَامِ الْقَدَرِ جَوَانِبَهُ، مُكْتَنَفَةً
بِجَنَنِ السَّعْدِ مَذَاهِبَهُ، سَارِيَةً^(٦) مَسْرَى الْأَنْجُمِ مَرَايِبَهُ، وَأَطَالَ بَقَاءَهُ جَابِرَ صُدُوعِ
الرِّيَاسَةِ عِنْدَ انْفِصَامِهَا، وَخَلَفَ سَلَفِ النَّفَاسَةِ وَوَسْطَى نِظَامِهَا، وَلَا زَالَ يُوزَنُ بِهِ
الْأَوَائِلُ فَيَرْجَحُ، وَيُعَارِضُ بَغْرَتَهُ^(٧) بِهِيمَ النَّوَائِبِ فَيُصْبِحُ. كَتَبْتُهُ - أَعْلَى اللَّهِ يَدُكَ -
عَنْ فَوَادٍ دَامٍ، وَدَمْعِ هَامٍ، وَلَبِّ حَائِرٍ، وَقَلْبِ^(٨) فِي جَنَاحِي طَائِرٍ، وَنَفْسٍ
يَجْرِي بِذَوْبِهَا النَّفْسُ، وَلَا تَفِيقُ إِلَّا رَيْثَمَا تَتَكَيَّسُ، بِهَذَا الطَّارِقِ الْمُطْرِقِ، وَالنَّبَأِ
الْمُغْصَصِ الْمُشْرِقِ، وَالضَّارِبِ بَيْنَ مَفْرِقِ الْإِسْلَامِ وَجَبِينِهِ، وَالْمُغِيرِ^(٩) فِي غِيلِ
الْمُلْكِ وَعَرِينِهِ؛ مُصَابُ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَخِيكَ سَقَى اللَّهُ ثَرَاهُ، وَضَوْأً

(١) ب: للصواب.

(٢) الغر: ساقطة في ب ق.

(٣) بمنه: ساقطة في ب ق.

(٤) انظر: النص في الخريدة: ٥٣٣/٢.

(٥) نبره: Navarra، هي الموقعة التي استشهد فيها الأمير محمد.

(٦) ب ق: جارية.

(٧) ب ق: بعزته.

(٨) ر: وقلب في دجى الليل طائر. وفي حاشية س: هذا مأخوذ من قول الشاعر:

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعْيِ بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

(٩) ب ق: المغيل.

بأنوار الشهادة أفقه وذراه، وبرّد له بنوافح الرحمة مضجعاً، وأزجى إليه الغواصي
مربعاً^(١) ثم مربعا، هلال ملك بادره السرار عند إبداره، ودوح مجد هصرته
المنون أوان إثماره، حين مالت به الرياسة كما اهتز الغصن تحت البارح^(٢)،
وافتر نابه عن شبة القارح^(٣)، فإننا لله وإننا إليه راجعون تسليماً^(٤) فيه للقضاء
المصمم، وتأسفاً منه على فرد يفدى بالخميس العرمم، ولله ذره حين التقت
عليه الفوارس، وحمي الوطيس واشتد التداعس، وعظم المطلوب فقل
المساعد^(٥)، وهب من سيفه مولى نصره لا يجارذ^(٦)، فرأى المنيّة ولا الدنيّة،
وجرع الحمام، ولا النجاء برأس طميرة^(٧) ولجام، وشمر عن أكرم ساعد
وبنان، وقضى حق المهند والسنان، وليس قلبه فوق درعه، ولم يضق بالجلاد
رحيب ذرعه:

(وأثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها: من تحت أحمضك الحش)^(٨)

(١) ب ق: مربعاً فمربعاً.

(٢) ب ق: المارح. وفي حاشية س: «مأخوذ من قول الشاعر:

«كما اهتز تحت البارح الغصن النضر»

(٣) القارح: سقوط السن التي تلي الرباعية.

(٤) العبارة: تسليماً فيه للقضاء... العرمم: ساقطة في ر.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

إذا عظم المطلوب قل المساعد

(٦) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

وحارب، فإن مولاك حارك نصره ففي السيف مولى نصره لا يجارذ

(٧) الطميرة من الخيل: المشرفة المستفزة للوثب والعدو، وهو يشير إلى قول

الشاعر.

ترك الأحبة لم يقاتل دونهم ونجا برأس طميرة ولجام

(٨) البيت من قصيدة لأبي تمام. الديوان المجلد الرابع: ٨١، وفيه: فأثبت.

وَمَضَى وَقَدِ وَقَعَ عَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ، وَرُفِعَ فِي عَلِيَيْنِ ذِكْرُهُ، وَخُلِدَ فِي دِيْوَانِ
الشَّهَادَةِ فَخْرُهُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُحْسِنُ فِيهِ عَزَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ، وَيَشُدُّ بِالتَّأْيِيدِ
عَضْدَهُ، وَيُرِيشُ بِالسَّعْدِ^(١) جَنَاحَهُ وَيُمْكِنُ يَدَهُ، وَيُكْثِرُ مِنْ مَحْتَدِهِ الْأَكْرَمِ عَدَدَهُ،
وَلَا غَرَوَ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَكَ - أَنْ عَضَّ الزَّمَانُ فِي غَارِبٍ، فَالْشَّرُّ لَا يُحْسَبُ ضَرْبَةً
لَا زَبَ^(٢)، وَأَنَاخَ كُلَّكَلَهُ مَرَّةً، فَالْعِيشَ طَوْرًا شِمَاسً وَطَوْرًا غِرَّةً^(٣)، وَمِثْلَكَ - دَامَ
أَمْرُكَ - مَنْ حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرًا، وَعَرَفَ لِلْأَيَّامِ بَطُونًا وَأَظْهَرًا، وَخَبَرَ امْتِزَاجَ النِّعَمِ
بِالنُّوَابِ، وَغَنِيَ بِفَهْمِهِ عَنِ التَّجَارِبِ^(٤)، يُرْغِمُ بِجَمِيلِ الصَّبْرِ أَنْفَ الْحَادِثِ،
وَيَقْلُ بِلَأْمَةِ الْجَلَدِ حَدَّ الْكَارِثِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الزَّمْنَ وَإِنْ سَرَّ حِينًا فَهَمُّهُ نَاصِبٌ،
وَالدُّنْيَا إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ^(٥)، فَأَنْتَ - أَعْلَى اللَّهِ يَدَكَ - أَثْقَفُ قَنَآةً،
وَأَصْلَدُ صَفَاةً، وَأَصْلَبُ عَلَى الْبَرِّي عُدَاةً، وَأَثَقَبُ مَعَ الْوَرِيِّ زُنُودًا، مِنْ^(٦) أَنْ
يُضْعِفَ الرُّزْءُ^(٧) لَهْضِبَةَ عَزْمِكَ رُكْنًا، أَوْ يَغْمُرَ الْخَطْبُ لِسَاحَةَ جِلْمِكَ مَغْنًى، أَوْ
يَقْدِفَ الدَّهْرُ عَلَيْكَ بِصَرْفٍ، أَوْ يُبْدِعَ^(٨) إِلَّا بِسَجِيَّةٍ وَعُرْفٍ، فَالْحَيَاةُ وَإِنْ أُرْخِيَ

(١) ب ق: بالسَّعادة.

(٢) مأخوذ من قول النابغة الذبياني: (البيان والتبيين: ١/١٩٩ ط ٤ واللسان مادة لزب).

وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَا زَبَ (٣) ر: غلدة.

(٤) س: وخبر امتزاج النوايب، وغني عن التجارب.

(٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةً إِذَا اخْضَرَّتْ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ

(٦) من أن: ساقطة في ر.

(٧) ب ق: الريب.

(٨) ق: ينزع.

طولها فثنياء^(١) باليد، والمرء وإن جمح أمله هامة اليوم أو الغد، وإنما ضربت -
 أدام الله تأييدك - هذه الأمثال، وإن كدت أن أَلِمَّ بقل وقال، وسدّدت هذه
 العبر، وإن جَلَبْتُ التمر إلى هجر، حرصاً على تسلية نفسك العزيزة على طائف
 الهم، وتعزيتها عن حزة^(٢) الملم، فاقصرها - أيذك الله - على العزاء وقفها،
 وأوردها مشرعة التآسي رفها^(٣)، إذ لا يُعْتَبُ^(٤) الجازع الزمن، ولا يردُّ الفائت
 الحزن^(٥)، والله - عز وجل - يَلُمُّ بسعدك الشعث ويرأب الشعث، ويضفي من
 رياستك الذوائب ويغلي الكعب، ويذيق الذين يضاهاونك هونك ويجعل الدين
 يحسدونك دونك، بعزته، وصنع الله للأمير الأجل أكمل^(٦) الصنع.

ولما تغلب العدو على ميورقة^(٧) كَبَتَهُ اللهُ وجبرها، وتحققت الكافة خبرها،
 خاطب الفقيه أحد زعماء الدولة، وأدرج طي خطابه هذه المدرجة والشعر
 الموصول بها:

-
- (١) ب ق: فتياه، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر: (ديوان طرفة: ٣٢).
 لعمرك، إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المُرْخِي، وثنياء باليد
 (٢) ر: حر الملم، ب ق: حزة الملم.
 (٣) إشارة إلى قول البحري: (الديوان: ١١٥٣/٢).
 وبعيد ما بين وارد رفه غلر شُرْبُهُ، ووارد خمس
 (٤) ب ق: لجازع، وفي حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:
 أمسن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يَجْزَعُ
 والبيت لأبي ذؤيب الهذلي (ديوان المفضليات: ٨٥٠).
 (٥) حاشية س: مأخوذ من قول الشاعر:
 فما يدوم سرور ما سُررت به ولا يردُّ عليك الفائت الحزن
 (٦) ب ق: أجمل.

- (٧) ميورقة: Mallorca: بالفتح ثم الضم، وسكون الواو والراء: هي جزيرة في البحر
 الزقاني في شرقي الأندلس، بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، بالنون، كانت قاعدة ملك
 مجاهد العامري. (الروض المعطار: ٥٦٧، معجم البلدان: ٢٤٦/٥).

ولاني - أقر الله عينك - لآتردد وقد قصر عن^(١) تمللي السليم، وأتجلد
وفي نفسي المقعد المقيم، بهذا الصادم^(٢) الهادم، والنبأ القاصم، الذي أطفأ
نور الحياة وأخبأه، وأوجب أن ينادي كل مؤمن: واحرق قلباه! أمر ميورقة -
رأب الله بصرفها - صدع الجزيرة، وجبر بجبرها من جناح الإسلام كسيره،
وثقف - بغوث دماها^(٣) - اضطراب مناده، وأعاد بتلافيتها ما غيض من نصره ومن
إجلاده^(٤)، فيا لله لما كان فيها من إعلان توحيد^(٥) عاد همسا، ويوم إيمان أض
أمسا، وبارقة كفر طلعت شمسا، وصباح شرع أظلم بدياجي^(٦) الشرك
وأمسى، ونجوم أصبح حرمها منتها، وفرقتها يد الغلبة أيدي سبا، ولخفرات^(٧)
أذال الشرك^(٨) صباها، ولإخوة^(٩) عفر منهم^(١٠) القتل سواعذ وجباها، ومزقهم
السيف كل ممزق، فله أرحام هناك تشقق، رحمهم الله ما توا كراما، ولقاهم
نصرة وسرورا^(١١) وسلاما، وختم لنا بعدهم بأحمد الخواتم، وأسندنا من أمره
إلى عاصم:

(١) ر: غني.

(٢) ر: الصارم الصادم.

(٣) ر: ذهابها.

(٤) ق: غيض من صبره ومن جلاده.

(٥) ب: توحيدها.

(٦) ب ق: بداجي.

(٧) ر ب س: وبخفرات.

(٨) ب ق: أذال السيء؛ والسيء: الذي يبيع الأكفان ويتمنى موت الناس، ولعله
من السوء والمساءة، أو من السيء، بالفتح، وهو اللبن الذي يكون في مقدم الضرع. (مادة
سيا).

(٩) ب ق: ولأوجه.

(١٠) ر: منها.

(١١) وسرورا: ساقطة في س.

(طويل)

نَواظِرُ آمالٍ وَأَيْدِي رَغَائِبٍ
لِصَدْمَةِ خَطْبٍ^(١) فِي مَيُورَقٍ نَاصِبٍ
أَلَمٌ، فَوَافِي جَانِبًا بَعْدَ جَانِبٍ
لَقَدْ عَظُمَتْ فِي الْقَوْمِ سُودُ^(٢) الْمَصَائِبِ
بِأَمَّةٍ قَلْبٍ فِي الْمَدَامِعِ ذَائِبٍ؟^(٣)
مِنَ الزَّمَنِ الْمَذْنَابِ^(٤) رَجْعَةُ تَائِبٍ
مِنَ الْحَزْمِ تَحْشُوا فِي وُجُوهِ النُّوَابِ
أَغْرُ صَبَاحِ الرَّأْيِ^(٥) كَصَدَقِ الْمَضَارِبِ
وَأَكْفَى إِذَا كَعَّتْ^(٦) صُدُورُ الْكَتَائِبِ
وَيَلْبَسُ وَقْتُ السَّلْمِ دِرْعَ الْمُحَارِبِ
وَلَوْ أَنَّهُ يَرْمِي بِهِ فِي الْكُؤَاكِبِ

وَنَحْوِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ تَطَامَحَتْ
مِنَ النَّاسِ تَشْتَدُّ عِي حَفِيزَةُ عَذْلِهِ
مُقِيمٍ فَإِنْ لَمْ يُرْغِمِ السُّعْيُ^(٧) أَنْفَهُ
لِقَتْلِ وَسْبِي وَاضْطِلَامِ شَرِيعَةٍ
أَلَيْسَ جَدِيرًا أَنْ يُشِيعَ ذِكْرُهُمْ
لَنَا اللَّهُ وَالْمَلِكُ الَّذِي يُرْتَجَى^(٨) بِهِ
هُوَ الْغَوْثُ فَلْيُعْطِفْ^(٩) عَلَيْنَا بِنَظَرَةٍ
أَلَيْسَ الَّذِي لَمْ يُنْجِبِ الدُّهْرُ مِثْلَهُ
وَأَعْفَى وَوَقَعَ الذَّنْبُ تَدْمِي^(١٠) كَلُومَةٍ
عَهْدَنَاهُ يَقْرِي^(١١) الْخَطْبَ قَبْلَ نُزُولِهِ
وَيَغْزُو فَلَاشَيْءٌ يَقُومُ لِعَزْمِهِ

(١) رب ق: جور، وفي رس: ميورقة على الأصل.

(٢) ب ق: السعد.

(٣) ب ق: سوء المصائب.

(٤) ر: هائب.

(٥) ب ق: ترتجي.

(٦) ر ق: المرتاب.

(٧) رب ق: فاعطفه.

(٨) ب ق: صباح الدين.

(٩) ب: قدمي.

(١٠) ب: إذا كفت صدور التائب. ق: كفت.

(١١) ب ق: يقري الضيف.

إِذَا ظَنَّ لَمْ يَعْدَمَ ^(١) يَقِينٌ مُشَاهِدٍ
فَلَا زَالَ جَيْشُ النَّصْرِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ ^(٢)

وَلِنْ هَمَّ لَمْ يُخْطِئْ رَمِيَّةً صَائِبٍ
وَتَلَقَّاهُ بِالْبُشْرَى، وَجُوهُ الْعَوَاقِبِ

وَلَهُ يَصِفُ فُحْمًا ^(٣) :

جَعَلُوا الْقِرَى لِلْقَرِّ فُحْمًا كَالْحَا ^(٤)
فَبَدَا دَيْبُ السَّقْطِ فِي جَنْبَاتِهِ
ثُمَّ انْبَرَى لَهَبًا، وَثَارَ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّهُ ^(٥) لَيْلٌ تَفْجَّرُ فَجْرُهُ

قَدَحَ الزَّنَادُ بِهِ فَأُورِيَ نَارًا
كَالْبَرْقِ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ أَنْارًا
فِي الْحَرِّ ذَوْ حُرِّ يُطَالِبُ نَارًا
نَهْرًا فَكَانَ عَلَى الْمَقَامِ نَهَارًا

وَلَهُ وَقَدْ وَدَّعَ بَعْضَ إِخْوَانِهِ ^(٦) :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ مَنْ وَدَّعْتُهُ، وَيَدِي
بَسْدَرٍ مِنَ الْوُدِّ حَازَتْهُ مَغَارِبُهُ
أَتَبَعْتُهُ بَعْدَ تَوْدِيْعِي لَهُ نَظْرًا
مَا أَوْجَعَ الْبَيْنَ فِي قَلْبِ الْكَرِيمِ غَدَا

عَلَى فُؤَادِي خَوْفًا مِنْ تَصَدُّعِهِ
فَالنَّفْسُ قَدْ أَشْخَصَتْ طَرْفًا لِمَظْلَعِهِ
إِنْ سَأَنُهُ غَرِقٌ فِي بَحْرِ أَدْمِيعِهِ
يُفَارِقُ الْمَجْدَ ^(٧) فِي ثَوْبِي مُودِّعِهِ

(١) ر: يعلم.

(٢) فلا زال... جيشه: صدر البيت ساقط في ر.

(٣) الأبيات في الخريدة: ٥٣٦/٢.

(٤) ب ق والخريدة: حالكاً.

(٥) ب ق والخريدة: وكأنه.

(٦) الأبيات في الخريدة: ٥٣٦/٢.

(٧) ب ق: القلب.

يُذِيقُهُ^(١) الْبَيْنُ تَعْذِيباً وَيَمْنَعُهُ
يَسْطُوبِهِ الْبَيْنُ مَغْلُوباً فَلَيْسَ سِوَى
وَلَهُ يَصِفُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ^(٣):

(مجزوء الكامل)

دَاءُ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ دَاءُ يَعْزُّ لَهُ الْعِلَاجُ
أُطْلِقَتْ^(٤) فِي ظِلْمَائِهِ وَدَأْ كَمَا سَطَعَ السُّرَاجُ
لِصَّحَابَةٍ أُغْيِيَ ثِقَا فِي مِنْ قَنَاتِهِمْ اغْوِجَاجُ
أَخْلَقَهُمْ مَاءً، صَفَا مَرَأَى، وَمَسْطَعُمُهُمْ أَجَاجُ
كَالدُّرِّ مَا لَمْ تَخْتَبِرْ فَلِذَا اخْتَبَرْتَ فَهُمْ زُجَاجُ^(٥)

وَكَتَبَ^(٦) إِلَى الْفَقِيهِ^(٧) الْقَاضِي أَبِي سَعِيدٍ^(٨) خُلُوفِ بْنِ خَلْفٍ - أَعَزَّهُ اللَّهُ -
مِنْ حَضْرَةِ بَلَنْسِيَّةَ، وَقَدْ نَهَضَ فِي صُحْبَةِ الْأَمِيرِ الْأَجَلِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُزْدَلِي، عِنْدَ
مَنْهَدِهِ^(٩) إِلَى سَرَقُوسْطَةَ - أَعَادَهَا اللَّهُ - مُلَبِّياً لِمُنَادِيهَا، وَمُعِيناً^(١٠) لِمُدَافَعَةِ الْعَدُوِّ

(١) ب ق: يذيقه.

(٢) ب ق: توجعه.

(٣) الأبيات في الخريدة: ٥٣٧/٢.

(٤) الخريدة: أطلقت.

(٥) البيت ساقط في ر.

(٦) وردت الرسالة في الخريدة: ٥٣٨/٢.

(٧) هو أبو سعيد خلوف بن خلف الله من أصول بربرية، ولي قضاء الجماعة بقرنطة
ثم صرف عنها، ثم ولي القضاء في فاس ومراكش، إلى أن توفي سنة ٥١٦ هـ. (تكملة
الصلة: ٣١٤).

(٨) ر: القاضي بن خلوف أبي سعيد.

(٩) ب ق: منهضه.

(١٠) ر: ومعياً، ب ق: ومعياً.

المخيم بواديها، وأقام الفقيه أبو محمدٍ خلاف المعسكر هنالك لعذرٍ اعترضه^(١)
وعاقَ منهضه:

أَسْتَوْهَبُ اللَّهَ لِلْفَقِيهِ الْأَجَلِّ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ سَيِّدِي وَعِمَادِي شُمُولَ نَعِيمِهِ
وَأَيَادِيهِ، وَاتِّصَالَ رَوَائِحِ عِزِّ الطَّاعَةِ وَغَوَادِيهِ، وَاتِّسَاقِ^(٢) خَوَاتِمِ الْإِجْمَالِ بِمِبَادِيهِ،
وَالْتِّشَامِ أَعْجَازِ^(٣) السَّعْدِ بِهَوَادِيهِ، وَلَا زَالَ مُنْهَلُ سَحَابِ الْعَدْلِ، مُتَمَدِّدٌ أَطْنَابِ
الظِّلِّ، مُخَضَّرٌ جَنَابِ^(٤) الْفَضْلِ، لَا يُقَرَّعُ بَابُ أَمَلٍ إِلَّا وَلَجَهُ، وَلَا يَعِينُ^(٥) لِمَا
تَكْرَهُهُ النَّفُوسُ مِنْ أَمْرٍ إِلَّا فَرَّجَهُ، بِعِزَّةِ اللَّهِ كَتَبْتُهُ^(٦) - أَدَامَ اللَّهُ بِالطَّاعَةِ عِزَّكَ - مِنْ
حَضْرَةِ بَلَنْسِيَّةٍ - حَرَسَهَا اللَّهُ - يَوْمَ كَذَا عَنْ مَنَبَرٍ وَدُّكَ الَّذِي لَا تَخْبُو لَدِي نَارُهُ، وَلَا
تَأْفُلُ عِنْدِي شُمُوسُهُ وَأَقْمَارُهُ، وَنَضِيرُ عَهْدِكَ الَّذِي لَا يَخْلَعُ لِبَسَةَ^(٧) الْكِسْرِ، وَلَا
يَزْدَادُ إِلَّا طَيِّبًا عَلَى الْقِدَمِ، وَعَطِيرُ^(٨) حَمْدِكَ الَّذِي بِهِ أُحَاوِرُ^(٩) وَأُحَاضِرُ،
وَبِمَحَاسِنِهِ أَبَاهِي وَأَكَاثِرُ^(١٠)، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ بِمَحَامِدِكَ أَسْمَاعًا وَيُطْلِقُ أَلْسِنًا،

(١) ب ق: وأقام الفقيه أبو محمد خلاف العسكر هناك لغرض اعترضه، وفي ر:
... لغرض عرضه.

(٢) ر: وإيصال خواتم الأعمال، ب ق: واتصال خواتم.

(٣) ر ب ق: عواجز.

(٤) ب ق: جوانب.

(٥) ر: يعز.

(٦) ر: كتبت.

(٧) الخريدة: لبسته.

(٨) ب: وعطر.

(٩) ر: أجاور، وفي الخريدة: الذي بنوا فجّه أجاور.

(١٠) ر ب ق: وأفاخر.

وَيُبْقِيكَ لِلْفَضْلِ عَيْنًا ^(١) كَرِيمَةً وَأَثَرًا حَسَنًا، وَيُدِيمُ مَا بَيْنَنَا فِي ذَاتِهِ زَاكِي ^(٢)
الْفُرُوعِ ثَابِتِ الْأَصُولِ، حَصِينِ الشُّكَّةِ ^(٣) مُرْهَفِ النُّصُولِ، بِمَنِّهِ.

بَعْدَ أَنْ وَرَدَ كِتَابُكَ الْكَرِيمُ رَوْضَةُ الْحَزْنِ، غِبُّ الْمُزْنَ، وَحَدِيقَةُ الزُّهْرِ،
تَبَسُّمَتِ لِيَوْفَدَ الْمَطَرُ، تَتَجَارَى إِلَى مُحَاسِنِهِ الْعَيْنُ وَالنَّفْسُ وَيَتَرَقَّرُقُ مِنْ خِلَالِهِ
الْأَنْبَسُ، وَأَنْتَهَيْتُ مِنْهُ أَيْضًا إِلَى مَا يَقْتَضِي رِضًى وَتَسْلِيمًا، وَيَسُرُّ كَمَا سُمِّيَ اللَّذِيغُ
سَلِيمًا؛ وَأَمَّا مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ دَامَ عِزُّكَ، مِنْ تَعَرَّفِ الْأَنْبَاءِ، وَاجْتِلَاءِ الْأَنْحَاءِ، فَإِنَّ
ابْنَ رُذَمِيرَ - وَقَمَهُ اللَّهُ - ^(٤) قَدْ جَعَلَ بِنَاءَ ^(٥) سَرَقُشْطَةَ لِكُلِّكَ لِهَ عَطَنًا، وَاتَّخَذَ ذَلِكَ
الْحَرِيمَ وَطَنًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَدَبَ لِهَذِهِ السُّفْرَةَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِهِ مَا نَدَبَ، وَأَجْلَبَ
مِنْ خَيْلِهِمْ وَرَجُلِهِمْ مَا أَجْلَبَ، وَهُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّ بِمَنَازِلَةِ ^(٦) سَرَقُشْطَةَ سَتَفْتَحُ عَلَيْهِ ^(٧)
أَبْوَابَ حُرُوبٍ، وَأَنَّهُ قَدْ وَطِئَ غِيْلًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ ^(٨)، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ حِمَايَتَهَا ^(٩)
لَيْسَتْ بِضَرْبَةِ لَازِبٍ، وَأَبْصَرَ خَبْلَهَا عَلَى الْغَارِبِ، نَبَّهَتْ الْمَطَامِعُ ^(١٠) حِرْصَهُ،
فَفَعَلَ فَعْلَ الضُّعِيفَةِ أَصَابَتْ فُرْصَةً، فَلَازِمَ مُلَازِمَةَ الْغَرِيمِ، وَصَرَفَ إِلَيْهَا وَجُوهَ

(١) ر ب ق: غيثاً كريماً.

(٢) ب ق س: زكي.

(٣) ب: السكة، والشُّكَّةُ «بالمعجمة»: هي السِّلَاح.

(٤) ب: وقفه الله.

(٥) ق: فناء.

(٦) ب ق: بمنازلته.

(٧) ب ق: عليها.

(٨) ب ق: مغلوب.

(٩) ب ق: حمايتها.

(١٠) س: المطالع.

الهِمَمُ^(١) والهِمُومُ، أَمَّا^(٢) أَنَّ غُرَابَ الرَّحِيلِ يَنْعَبُ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَرَصَاتِهِ وَيُفْصِحُ، وَطَوَائِفُ الْإِفْرَنْجِ - دَمَرَهُمُ اللَّهُ - كُلَّ لَيْلَةٍ تُمْسِي وَلَا تُصْبِحُ، لِأَنَّ نِيَّتَهُمْ قَذْفُ وَنَوَاهُهُمْ نَزُوحٌ، وَمَنْ دُونَ أَفْرَاحِهِمْ^(٣) مَهَامُهُ فَيْحٌ، وَأَيْضاً فَإِنَّ الْأَمِيرَ الْأَجَلَّ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُزْدَلِي - أَيَّدَهُ اللَّهُ - قَدْ أَضَاقَ^(٤) بِضَبْطِ الطُّرُقِ وَقَطَعَ الْمُتَصَرِّفِينَ ذُرْعَهُمْ، وَعَجَزَ بِنَصْبِ حَبَائِلِ الْخَيْلِ لِمَنْ شَدَّ أَوْ فَرَّ وَسَعَهُمْ؛ فَإِنَّهُ - دَامَ أَمْرُهُ - أَطَّلَّ عَلَيْهِمْ إِطْلَالَ الْفَجْرِ عَلَى الظَّلَامِ، وَأَخَذَ هُنَالِكَ بِضَبْعِ الْإِسْلَامِ، وَأَقَامَ مَرَّةً كَالْحَيَّةِ النَّضْنَانِضِ، وَطَوَّراً كَالْأَسَدِ الْقَضِقَاضِ^(٥)، يُسْرِبُ^(٦) إِلَى مَحَلَّتِهِمْ مَنْ يُضْرِمُ نَارَ الْحَرْبِ فِي أَكْنَافِهَا، وَيَأْتِي أَرْضَهُمْ بِنَقْصِهَا^(٧) مِنْ أَطْرَافِهَا، وَلَوْلَا مَا عَلَا هُنَالِكَ لِلْإِسْلَامِ اسْمٌ، وَلَا حَبَى^(٨) لِلْمَدَافِعَةِ رَسْمٌ، وَلَا لَاحَ لِلْمَكَاغِحَةِ وَسْمٌ، وَلَا عَنْ لَتْلِكَ الْعِلَلِ الْمُجَهَّزَةِ عَلَى تِلْكَ الْأَقْطَارِ جِسْمٌ، وَلَكِنَّهُ رَكِبَ صَعْبَ الْأَهْوَالِ، وَصَدَقَ الصِّيَالِ، وَهِيَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - أَقْطَارٌ إِنْ لَمْ تُقِمِ^(٩) الْقُوَّةُ مِنْهَا مَيْلًا وَجَنَفًا، وَيَسْتَعْمَلِ الْجِدُّ لَهَا نَظْرًا^(١٠) أَنْفًا^(١١)، وَإِلَّا فَعِقْدُهَا بِمَذْرَجِ نِثَارِ^(١٢)، وَهِيَ فِي طَرِيقِ انْتِكَاثِ وَعْثَارِ، وَاللَّهُ يَكْفِي الْمُسْلِمِينَ فِيهَا، وَيُنْعِمُ عَلَيْهِمْ بِتَلَافِهَا، بِعِزَّتِهِ، وَالسَّلَامُ الْجَزِيلُ، عَلَيْكَ يَا عِمَادِي، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(١) ب: وجوه الهم، ق: وجوه الهيم.

(٢) ب ق: مع أن.

(٣) ب ق: أفواجهم.

(٤) ر: قد ضاق.

(٥) ر: الفضفاض.

(٦) الخريدة: سرب.

(٧) ب: ينقصها، ق: ينصقها.

(٨) ر: ولا جبي للمدافعة رسم، ب ق: ولا عاد، وفي الخريدة: ولا خفا.

(٩) ر: لم تقر.

(١٠) يقصد تدبيراً جديداً محكماً.

(١١) الخريدة: تبار.

الوزير^(١) الفقيه القاضي أبو عبد الله بن اللّوشي، رحمه الله

طَوْدُ عِلَاءٍ، رَسَى رُسُوثَيْبِرَ، وَزَنَدُ ذَكَاءٍ، أَوْرَى بِالْإِنْشَاءِ وَالتَّحْيِيرِ^(٢)،
وَالْفَضْلُ حَشْوُ مُلَائِهِ، وَالْمَعَالِي^(٣) مُشْتَقَّةٌ مِنْ عِلَالِيهِ، مَعَ نَفْسٍ عَذْبَتْ صَفَاءً،
وَشَيْمَةٌ مُلِثَتْ وَفَاءً وَاحْتِفَاءً، وَمَذْهَبٌ^(٤) خُلُصَ خُلُوصَ التَّبَرِّ، وَنَشَزٌ^(٥) عَنْ الْخِيَلِ
[٢٢١/ظ] وَالْكِبَرِ، وَسَعْيٌ لِكُلِّ نَجْحٍ ضَامِنٍ، / وَوَقَارٌ كَأَنَّ تَشْيِيرًا فِيهِ كَامِنٌ، وَأَدَبٌ قُدَّتْ^(٦)
عَلَى الْإِعْجَازِ جُيُوبُهُ، وَهَبَّتْ بِعَرَفِ الْإِحْسَانِ صَبَآهُ وَجَنُوبُهُ، وَنَظْمٌ وَنَثْرٌ بَلَغَا
الْغَايَةَ، وَفِي يَدَيْهِمَا^(٧) لِلْسَّبْقِ لَوَاءٌ وَرَايَةٌ، إِلَّا^(٨) أَنَّهُ مُنِيَ^(٩) بِخُلُقٍ حَرَجَتْ

(١) ب ق س: الفقيه الكاتب، وفي ر: الوزير الفقيه، ولفظة القاضي؛ ساقطة في ط. وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن آلמדحجي من أهل غرناطة، نسبة إلى اللّوشة، من حواضر غرناطة، كان فقيهاً مشاوراً، توفي قبل الأربعين وخمسمائة. (التكملة: ٤٤٤/١، والخريدة: ٥٤٦/٢).

(٢) قوله: طود علاء... والتحجير: ليس في س: وفي ب ق س: والفضل حشو أبراده.

(٣) ب ق س: والنبيل تلو إصداره وإبراده.

(٤) ب ق س ط: ومذهب صفا صفاء التبر.

(٥) ب ق س ط: وخلص من.

(٦) ر: أزرت، ب ق س ط: زرت.

(٧) ر ب ق: يدهما.

(٨) قوله: إلا أنه مني بخلق... والسماك: ليس في م ر.

(٩) ب: هين.

وساءت، وظنون شتى بعدت عن الخير وتناعت، وأوجبته له، من اللوم ما شاءه النقص وشاءت^(١)، ولولا ههما لامتطى الأفلاك، واستخفص الغفر^(٢) والسماك.

وقد أثبت منهما^(٣) نبذاً تدير عليهما^(٤) الحميا، وتتسم لها عرفاً ورئياً؛ فمن ذلك رسالة^(٥) كتبت بها إلى أمير المسلمين - أيده^(٦) الله - يعزیه في الأمير مزدلي رحمه الله: أطال الله بقاء أمير المسلمين، وناصر الدين، الشائع عدله، السابغ فضله^(٧)، العظيم سلطانه، العلي شأنه، السني قدره ومكانه، في سعد تطرف عنه أعين النوائب، وجد تصرف دونه أوجه المصائب، كل رزء - أدام الله تأييده - وإن عظم وجل، حتى استولى على النفوس منه الوجل -، إذا عدا بابه، وتحطى جنابه، فقد أخطأ بحمد الله المقتل، وصدد عن سواء الغرض وعدل، وإذا كانت أقدار الله تعالى غالبة لا تصاول، وأحكامه نافذة لا تزاول، فالصبر لمواقعها^(٨) أولى، والتسليم لجوازيها أذهب برضى^(٩) المولى، والتزام أوامره

(١) قوله: وظنون... وشاءت: ليس في ط.

(٢) الغفر: منزل للقمر ثلاثة أنجم صغار في برج السبله، وهي المنزل الخامس عشر من منازل القمر.

(٣) ب ق س: من نظمه ونثره.

(٤) ب ق ط: عليها.

(٥) موضع الرسالة متأخر في ب ق ط، وهي ليست في س، وفي النسخ اختلاف في الوسائل المثبتة، ولذلك سنثبتها جميعها.

(٦) أيده الله: ليس في ب ق ط، وقوله: أيده الله... بقاء أمير المسلمين: ليس

في ر.

(٧) فضله: ساقطة في ط.

(٨) ر ب ق: لواقعها.

(٩) ب ق: أوهب لرضى.

أشرف وأعلى، وفي كلِّ حالٍ أجلٌ وأولى، وَكَتَبَتْهُ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - وَالنَّفْسُ بِنَارِ
زَفَرَتِهَا^(١) مُحْتَرَقَةً، وَالْعَيْنُ بِمَاءٍ عَبْرَتِهَا شَرِيقَةً مُغْرَقَةً^(٢)، لَمَّا نَفَذَ بِهِ قَدْرُ اللَّهِ
الْمَقْدُورُ، وَقَضَاؤُهُ الْمَسْطُورُ، مِنْ وَفَاةِ الْأَمِيرِ الْأَجَلُ أَبِي مُحَمَّدٍ مَزْدَلِي كَانَ^(٣)
[٢٢١/و] قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ/، وَسَقَى ضَرْيَحَهُ، فَيَا لَهُ رُزْعًا قَصَمَ الظُّهْرَ، وَوَسَمَ النُّجُومَ^(٤)
الزُّهْرَ، وَأَذَكِيَ الْأَحْزَانَ، وَأَبْكَى الْأَجْفَانَ، وَأَقْصَى^(٥) الْبِهَادَ بِمَكَاتِيهِ مِنَ الدُّوَلَةِ
الْمَنِيفَةِ، وَبِمَنْزِلَتِهِ^(٦) مِنَ الْأُسْرَةِ الرَّفِيعَةِ الشَّرِيفَةِ، وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ ذَخِيرَةً
عُظْمَى، وَنَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ لَهُ وَالرَّحْمَى، فَإِنَّهُ كَانَ - نَوَّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ - مُتَوَفِّرَ الْهَمَّةِ
عَلَى الْجِهَادِ، مِنْ أَهْلِ الْجِدِّ فِي ذَلِكَ وَالْاجْتِهَادِ، وَحَسِبُهُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ نَحْبَهُ إِلَّا
وَهُوَ مُتَحَفِّزٌ فِي عَسْكَرِهِ، فَأَذْرَكَهُ الْمَوْتُ مُهَاجِرًا، وَمَعَ اللَّهُ تَاجِرًا، وَأَرْجُو أَنْ
يَكُونَ تَعَالَى قَدْ قَرَنَ^(٧) لَهُ فَاتِحَةَ السَّعَادَةِ، بِخَاتِمَةِ الشَّهَادَةِ. وَأَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ
أَوْزَى فِي الرِّيَاسَةِ زَنْدًا مِنْ أَنْ تُضَعِّضَهُ الْخُطُوبُ وَإِنْ أَهْمَّتْ، وَتُوجِّعُهُ
الْحَوَادِثُ إِذَا ادْلَهَمَّتْ، وَاللَّهُ يُحْسِنُ عَزَاءَهُ عَلَى فَجْعِهِ، وَلَا يُدْنِي حَادِثًا^(٨) بَعْدَهُ
مِنْ رَبِّعِهِ بِمَنْهُ^(٩).

(١) ر: زفراته، ب ق ط: زفراتها.

(٢) ط: والعين بعبراتها شرقية مغرقة، ب ق: مغرورة.

(٣) كان: ساقطة في ر ب ق.

(٤) النجوم: ساقطة في م، وفي ر: الأنجم.

(٥) ط: وأقص.

(٦) ر ب ق: ومنزلته من الإمرة.

(٧) ط: أجمع.

(٨) ط: ولا يدركه كارثًا.

(٩) بعدها في ب ق ط: عز وجل، وإلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ط.

وَلَهُ^(١) يُرَاجِعُ الْوَزِيرَ أَبَا الْقَاسِمِ بْنِ السَّقَّاطِ عَنْ قِطْعَةٍ كَتَبَ بِهَا إِلَيْهِ :

(كامل)

يَا لَا يَسَا بُرْدَ الْعَلَاءِ مُفَوِّفًا	بِأَجَلٍ مَائِثَةٍ وَأَسْنَى مَفْخَرٍ
إِنِّي وَحَقُّكَ لَوْ جَهَدْتُ مَوْدَّةً	نَفْسِي لِأَبْلُغُ كُنْهَ مَا فِي مَضْمَرِي
أَوْ ^(٢) كُنْتُ أَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ بِمَا أَرَى	لِجَلَالِ قَدْرِ الْأَوْحَدِيِّ الشَّمْئَرِي
لَنَضُوتُ جِلْبَابَ الشَّبَابِ غَفَارَةً	وَنَخْلَعُهَا بَدَلًا لَهُ مِنْ مُمَطَّرٍ
أَوْ كُنْتُ أُرْسِلُ مَا يَلِيقُ بِقَدْرِهِ	لَبَعَثْتُهَا مِنْ سُندُسٍ أَوْ عُبْقَرٍ ^(٣) [٢٢٢/ظ]
وَبَذَلْتُ نَفْسِي دُونَهُ وَوَقَيْتُهُ	بِنَفْسِ عُمَرِي مِنْ صُرُوفِ الْأَذْهَرِ
لِلَّهِ أَهْيَاتُ - أَتَتْنَا - خَمْسَةٌ ^(٤)	مِثْلَ الْفَرْنَدِ نُظْمَنَ نَظْمَ الْجَوْهَرِ ^(٥)
جَمَعَتْ مِنَ السُّحْرِ الْحَلَالِ مَحَاسِنًا	مِنْ كُلِّ مَعْنَى رَاقِي مُسْتَنْدَرٍ
سَوِي ^(٦) وَشَيْعَتَهَا لِسَانُ حَائِكَ	وَوَشَى سَدَاها خَاطِرُ كَالشَّمْهَرِ ^(٧)
فَأَتَتْ حَبِيبًا ^(٨) أَنْ ^(٩) يَفُوهَ بِمِثْلِهَا	وَأَتَتْ بِمَا يُزْزِي بِئْسَ الْبُحْتَرِي
فَالْبَسَ هَنِيئًا يُرْدَ مَجْدٍ سَابِغٍ	وَأَسْحَبَ دُيُولَكَ زَاهِيًا وَتَبْخَرِ

(١) ب ق س: وله من قطعة راجع بها الوزير أبو القاسم بن السقاط ارتجالاً، والقطعة ساقطة في ر، ومنها خمسة أبيات متأخرة في س؛ ووردت أبيات منها في الخريدة: ٥٤٦/٢. وكان ابن السقاط شاعراً مجيداً، وكاتباً بارعاً، ولي مالقة. (عنه: المغرب: ٤٢٨/١، وقد تقدمت ترجمته).

(٢) ب ق: لو كنت.

(٣) ب ق: عبقرى.

(٤) م: خلصة.

(٥) ب ق: الجوهري.

(٦) م: شدى.

(٧) ب ق س: كالشمهري.

(٨) الشاعران: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، وأبو عبادة البحتري.

(٩) ب ق: لن يفوه.

وَلَهُ^(١): يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَظَهِيرِي الْأَحْمَى، وَذَخِيرِي، الْأُسْمَى، الَّذِي
أَعْتَمِدُهُ بِصَرِيحِ الْإِكْبَارِ، وَأَفْرِدُهُ بِصَحِيحِ الْاعْتِمَادِ وَالِاسْتِظْهَارِ، أَمْدُكَ اللَّهُ
بِجَلَالِ النُّعْمِ، وَخَصَّكَ بِنَفَائِسِ الْأَلَاءِ وَالْقِسَمِ، إِذَا صَافَحْتَ سَمْعِي -
أَعَزَّكَ اللَّهُ - نِعْمَةً لَهَجٍ بِذِكْرِكَ، أَرْجِ بِنَشْرِ عُلَاكَ، مُتَشِّعٍ فِي مُحَاسِنِ أَوْصَافِكَ
وَحُلَاكَ، وَجَبَّ ذِمَامُهُ، وَلَزِمَ وَتَعَيَّنَ اقْتِرَاحُهُ وَاحْتِكَامُهُ، وَوَقَرَ فِي النَّفْسِ مَشْهَدُهُ
وَمَقَامُهُ؛ وَكَانَ كُلُّ مَنْ يُشْنِي عَلَيْكَ، وَيُشْنِي بِوَجْهِهِ وَدَّهِ إِلَيْكَ، فِي حَبْلِ مُرَادِي
حَاطِبًا، وَلِشَوَارِدِ أَنْسِي جَالِبًا، وَلِحَاسِدِي مُرْغِمًا، وَلِحُجَّتِي مُلْزِمًا؛ وَ«فَلَانٌ» -
أَعَزَّهُ اللَّهُ - مَمَّنْ بَعْدَ فِي بَرِّكَ مَدَاهُ، وَعَمَرَ بِشُكْرِكَ مُتَدَاهُ، وَبَلَغَ بِفَضْلِكَ حَدَّهُ
وَمَدَاهُ، وَرَدَّ الْحَضْرَةَ - حَرَسَهَا اللَّهُ - ضَيْفًا، فَكَانَ فِي الْخُصُوفِ طَيْفًا، وَفِي
[٢٢٢/و] الْمُحَاضَرَةِ/ رَيْعًا، وَفِي الْمَوَاسِّةِ أَمْلًا جَمِيعًا، إِلَى أَنْ صَدَرَ، وَحَدِيثُهُ أَمَانَةٌ فِي
الْأَعْنَاقِ، لَا يَنْفَصِمُ طَرُقُهَا، وَلَا يَخْفُ أَوْقُهَا^(٢) إِلَّا بِأَدَاءِ جَلِيٍّ؛ وَإِنْهَاءِ بِالْبَيَانِ
مَلِيٍّ، وَأَنَا أَسْتَدْعِي لَهُ مِنْ تَقْرِيبِكَ قِسْطًا يَفِي بِمَا أَسْلَفَهُ، وَيُوسِعُ إِجْمَالًا شَرَفَهُ
الثَّاقِبَ وَسَلَفَهُ، فَهُوَ أَخْلَصُ مَنْ ضَمُّهُ دِيوَانُكَ، وَأَوْفَى مَنْ كَشَفَهُ عَنِ الْحَبْرَةِ^(٣)
ضَمَّانِي وَضَمَّانُكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَا زَالَ لِسَانُهُ بِشُكْرِكَ نَاطِقًا، بِفَضْلِ اللَّهِ
وَنِعْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَلَهُ رِسَالَةٌ^(٤) كَتَبَ بِهَا إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ^(٥) عَطِيَّةٍ وَفَقَهُ اللَّهَ

(١) الرسالة ليست في بقية النسخ.

(٢) الأوق: الثقل، يقال: ألقى عليه أوقه.

(٣) الحبرة: بالفتح: النعمة وسعة العيش، والحبرة والحبرة: ضرب من برود اليمن منمر.

(٤) الرسالة ليست في م ر، وإثباتها عن ب ق س. وفي الخريدة: ٥٤٧/٢: وله من رسالة.

(٥) تقدمت ترجمته.

وهي: أَطَالَ اللَّهُ: بَقَاءَكَ يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَذُخِرَ أَيْدِيَّ^(١) الْأَعْلَى، وَوَاحِدَ أَغْلَاقِي الْأَسْمَى، وَمِنْحَةَ اللَّهِ بِيَدِيَّ^(٢) الْعُظْمَى، مَخْذُومًا بِأَيْدِي الْأَقْدَارِ، مَعْصُومًا مِنْ عَوَادِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مُكْتَنَفًا مِنْ لَطَائِفِ اللَّهِ الْخَفِيَّةِ، وَعَوَارِفِ صَنَائِعِهِ الْخَفِيَّةِ، بِمَا يَدْفَعُ^(٣) عَنْ حَوَزَتِكَ نَوَائِبَ الْخَطُوبِ، وَيَصْنَهُ لَكَ فِي طَيِّبِ الْمَكْرُوهِ نِهَآيَةَ الْمَحْبُوبِ، اللَّهُ تَعَالَى أَقْدَارُ لَا يُتَجَاوَزُ مَدَاهَا، وَأَحْكَامُ لَا تُخْطِئُ مَرَامِيهَا وَلَا تَخْطِئُهَا، وَأَثَارُ يُحْلِلُهَا^(٤) الْمَرْءُ وَيَغْشَاهَا، وَلِهَذَا مَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَاٌ مَشَاهَا^(٥)، غَيْرَ أَنَّهُ - دَامَ عِزُّكَ - قَدْ يُخَبِّرُ اللَّهُ لِعَبْدِهِ فِي الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ، وَيُلْبِسُهُ فِي أَثْنَاءِ الْمَحَنَةِ ثَوْبًا مِنَ الْمِنْحَةِ لَا يَسْرُوهُ^(٦)، فَمِنْ الْحِزَامَةِ لِمَنْ تَحَقَّقَ بِالْأَيَّامِ وَمَعْرِفَتِهَا، وَعَلِمَ صُرُوفَ اللَّيَالِي بِكُنْهِ صِفَتِهَا، أَنْ يُخْطِئَ^(٧) عَنْ الْخَطْبِ شَهْمًا يُوَاثِبُهُ، وَلَا يَتَوَقَّى ظَهَرَ مَا هُوَ رَاكِبُهُ، إِذْ لَا مَحَالَةَ أَنْ الْعَيْشَ أُلْوَانَ، وَحَرْبَ الزَّمَانِ عَوَانَ، وَحَتَمَ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الصَّبْرَ وَالْجَلْدَ مُنَاوِيءَ^(٨) الرِّجَالِ، وَيُقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ الْأَيَّامَ دُولٌ، وَأَنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ، وَيَعْتَقِدَ أَنَّ مَا يَعْرِضُهُ فِي خِلَالِ النِّضَالِ، مِنْ وَخْزِ الْكَفَاحِ، وَيَعْتَاضُهُ بِمِجَالِ^(٩) الرِّجَالِ، مِنْ حَفْزِ الزَّمَاكِ، غِمَارٌ تُقَطِّعُ^(١٠)، وَغُبَارٌ يُقَشِّعُ، لَا

(١) ب ق: وذخري الأعلَى.

(٢) بيدي: ساقطة في ب ق.

(٣) الخريدة: يرفع.

(٤) م: يتحللها.

(٥) إشارة إلى قول الشاعر:

مَشَاهَا خُطَاٌ كُتِبَتْ عَلَيْنَا وَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خُطَاٌ مَشَاهَا

(٦) يسروه: يُلْقِيهِ عَنْهُ.

(٧) ب ق: يضحى.

(٨) ب ق: مِنْ بِنَاوِيءَ.

(٩) الخريدة: لمجال.

(١٠) ب ق والخريدة: تقلع.

سَيِّمًا إِذَا كَانَ الَّذِي أَصَابَهُ جُرْحًا^(١) أَشْوَاهُ، وَسَهْمَ غَرِبَ صَابَ^(٢) عَنِ الْمَقْتَلِ إِلَى سِوَاهُ، ثُمَّ أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ قِرْنِهِ تَرِبَ^(٣) الْجَبِينِ، شَرِيقًا بَدَمَ الْوَتِينِ^(٤)، فَقَدْ أُرْبِتَ لَذَّةُ غَلْبِهِ، وَفَرَحَةُ مُنْقَلَبِهِ؛ عَلَى مَا غَالَهُ مِنْ وَصْبِهِ، وَنَالَهُ مِنْ تَجَشُّمِ نَصْبِهِ، وَرَاحَ^(٥) بَعِزَّةَ الظُّفْرِ، وَهِزَّةَ^(٦) بُلُوغِ الْأَمَلِ، وَقَضَاءِ الْوَطَرِ، وَلَمْ أَزَلْ - أَدَامَ اللَّهُ عَافِيَتَكَ - أَرْتَاعُ لِفِرَاقِكَ، وَأَلْتَاعُ^(٧) بِتَذَكُّرِكَ وَاشْتِيَاقِكَ، وَأَتَعَلُّ مِنْكَ بِالْمُنَى، وَأَعُولُ فِيكَ عَلَى التَّسْلِيمِ لِمَنَافِدِ الْمُنَى^(٨)، وَأَرْجِعُ إِلَى^(٩) تَرْدَادِ لَعَلٍّ وَعَعْسَى، وَمُواصَلَةِ تَجَرُّعِ الْهَمِّ^(١٠) لَا تَنْتِزَاحِكَ وَالْأَسَى؛ وَالْإِشْفَاقُ يَغَوْرُ بِي وَيُنْجِدُ، وَالتَّجَلُّدُ^(١١) يُعِينُ عَلَى مَضَضِ بَعْدِكَ وَيُنْجِدُ، يَصُورُنِي^(١٢) الْأَمَلُ، وَيُثْنِينِي الرَّجَاءُ الْمُعْتَمِلُ، إِلَى أَنْ أَنْتَظِرَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي جَانِبِكَ الصُّنْعَ الْجَمِيلَ، وَأَثِقَ لَكَ - مِنْهُ عِزُّ وَجْهِهِ - بِاللُّطْفِ الْخَفِيِّ، وَالْفَتْحِ الْجَلِيِّ^(١٣)، وَأَتَيَقَّنَ عِنْدَكَ^(١٤)

(١) الخريدة: جرح.

(٢) ب: حاب، ق: حاد، والخريدة: صاف.

(٣) ب: ترت.

(٤) إشارة إلى قول الشاعر الشُّمَّاخ: «الكامل: ٧٦/١».

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي غَرَابَةً فَاشْرُقِي بَدَمَ الْوَتِينِ

(٥) ب ق: وأراح.

(٦) وهزة: ساقطة في ب.

(٧) وألتاع: ساقطة في ب ق.

(٨) المنى: الموت.

(٩) ب ق: على.

(١٠) ب ق: الكمد.

(١١) ق: والتعلل.

(١٢) ب ق: والتجلد يُصَوِّرُ لِي الْأَمَلُ، وَيُثْنِي الرَّجَاءُ الْمُعْتَمِلُ.

(١٣) ق س: الجليل.

(١٤) ب ق: لك.

بِعَادَةِ اللَّهِ السَّنِيَّةِ، وَعَارِفَتِهِ السَّالِفَةِ الْهَنِيَّةِ، وَكَوْنُكَ قَمَرٌ مَسْمُومٌ؛ وَهَضْبَةُ سَرُورٍ
وَسَنَاءٍ^(١)، إِنَّكَ لَنْ تَعْدِمَ حَيْثُ كُنْتَ مَسْرُورًا، وَلَا تَفْقِدَ بِكُلِّ قَطْرٍ تَحُلُهُ مَكْرُمَةً
وَمَبْرُورَةً، وَإِنْ قَدَّرَكَ مَعْرُوفٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَالنَّفِيسُ نَفِيسٌ حَيْثُمَا كَانَ، وَلَكِنِّي -
عَلِمَ اللَّهُ - كُنْتُ أَتَخَيَّلُ خُلُوقَ حَضْرَتِنَا الْمَزْدَانِيَّةِ بِحُلَاكَ، مِنَ التَّجَمُّلِ بِمَجْدِكَ
وَعُلَاكَ، فَاسْتَوْحِشْ، وَاتَّمَثِلْ بِقَوْلِهِ: «نُبِّتُ أَنْ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدْتُ»، فَأَجْهَشْ:

أَقْلُبُ طَرْفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِزَاقًا، وَعَيْنِي كَالْحَاجَةِ مِنَ الْقَطْرِ^(٢)

وَأَيُّمُ اللَّهِ يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، لَكَدَّرَ بَعْدُكَ الْمَحْيَا، وَنَغَصَ فِرَاقُكَ الدُّنْيَا،
وَأَفْشَعَرْتُ بَعْدَكَ النُّعْمَى^(٣)، وَأَصْبَحَ طَرْفٌ لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى، إِلَى أَنْ وَافَى مِنْ
[فُلَانٍ]^(٤) رَاجِلُكَ بِشِيرًا، فَاعْتَدَيْتُ - لَعَمْرُ اللَّهِ - جَدِلًا وَارْتَدَدْتُ بِصِيرًا، وَقُلْتُ:
عَوْدَةٌ مِنَ الزَّمَانِ، وَعَظْفَةٌ مِنْ دَرَكِ الْأَمَالِ وَالْأَمَانِي^(٥)، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ
هَذِهِ الْمَسْرَةَ بَتَمَامِهَا، وَأَطْلَقَ النَّفْسَ مِنْ عُقْلَةٍ اغْتِمَامِهَا، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا مَنْ بِهِ
مِنْ إِيَابِكَ، وَأَنْعَمَ فِيهِ^(٦) مِنْ فَيْثِكَ وَاقْتِرَابِكَ، فَإِنَّهَا النُّعْمَةُ الْمَالِكَةُ خَلْدِي،
الْمَالِئَةُ لِسَانِي وَيَدِي، الَّتِي هِيَ أَحْلَى مِنَ الْأَمَانِ، وَأُسْنَى مِنْ كَرَّةِ الْعُمُرِ وَعَوْدَةِ
الزَّمَانِ، وَالرَّبُّ يُهْنِكَ السَّلَامَةَ، وَيُلْحِفُكَ أَهْرَادَ الْعِزِّ فِي حَالَتِي الظُّعْنِ وَالْإِقَامَةِ،

(١) ب ق: قمر سنا . . سنا.

(٢) بعد البيت:

فَلَوْ بِيَدِي مُلْكُ الْيَمَامَةِ لَمْ تَزَلْ قِبَائِلُ تُشْبِهُنَ الْقِبَائِلَ مِنْ شُكْرِ
أُخْتَلَفَ فِي نَسَبَةِ الْبَيْتِ، قِيلَ: هُوَ لَخِرْنَقُ تَرْتِي أَخَاهَا حَازَوْقًا، وَكَانَ بَنُو شُكْرِ قَتَلُوهُ،
وَهُمْ مِنَ الْأَزْدِ، وَقِيلَ هُوَ لِلْعَنْفِيَّةِ تَرْتِي أَخَاهَا حَازَوْقًا قَتَلَهُ بَنُو شُكْرِ عَلَى مَا تَقْدِمُ. (انظر
اللسان: مادة حزق).

(٣) ب ق: العليا.

(٤) س: فلانة.

(٥) ب ق: والأمان.

(٦) ب ق: به.

وَيُعَرِّفُكَ يُمِّنَ قُفُولِكَ، وَبِرَكَّةَ رَحْلَتِكَ وَخُلُولِكَ، وَيُسَعِّدُكَ بِمَقْدَمِكَ، وَيَجْعَلُ
الْأَيَّامَ مِنْ خَدَمِكَ، بِعِزَّتِهِ الْبَاهِرَةِ، وَقُدْرَتِهِ الْقَاهِرَةِ، وَالسَّلَامُ الْجَزِيلُ الْعَمِيمُ
الْمَوْصُولُ^(١) عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

(١) الموصول: ساقطة في ب ق.

الفقيه^(١) الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض رحمه الله

جاء على قدر، وسبق إلى نيل المعاني^(٢) وابتدر، فاستيقظ^(٣) لها والناس
نيام، وورد ماءها ومم حيام، وتلا من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم
عنه سواء ونكل، فتحلت به للعلوم نحور، وتجلت له منها حور، ﴿كأنهن الياقوت
والمرجان﴾، ﴿لم يطويهن إنسن قبلهم ولا جان﴾^(٤)، قد ألحفته الأصالة^(٥)
رداءها، وسقته^(٦) أنداءها، وألقت إليه أقاليدها^(٧)، وملكتها طارفها^(٨) وتالدها،

(١) أصله من سبتة، وأجداده من الأندلس، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ثم إلى سبتة،
من أئمة الفقهاء الأصوليين، عرف اللغة وآدابها، وبصر بالأحكام وحفظ المذهب المالكي،
ولي القضاء بالأندلس والمغرب، ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ، في مراكش، ترك
مصنفات عديدة. صنف المقرئ فيه كتاب: «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»،
وترجمته في الصلة: ٤٢٩، وتاريخ قضاة الأندلس: ١٠١، والديباح المذهب:
١٦٨ والخريدة: ٥٥٠/٢، وانظر ترتيب المدارك (مقدمة المحقق من الجزء الأول).

(٢) ب ق س: المعالي، ط: المعارف.

(٣) ب ق ط: واستيقظ.

(٤) سورة الرحمن، آية: ٥٨، ٧٤.

(٥) ر: الرياسة.

(٦) ر: وأسقته أنداءها.

(٧) ب ق س: الرياسة، ط: الأصالة.

(٨) بقية النسخ: طريفها وتليدها.

فَبَدَّ عَلَى فَنَائِهِ^(١) الْكُھُولَ سَكُونًا وَحِلْمًا، وَسَبَقَهُمْ مَعْرِفَةً وَعِلْمًا، وَأُزِرَتْ مُحَاسِنُهُ
بِالْبَدْرِ اللَّيَّاحِ، وَسَرَتْ فُضَائِلُهُ سُرَى الرِّيحِ، فَتَشَوَّقَتْ^(٢) لِعِلَافِهِ الْأَقْطَارُ، وَوَكَفَتْ
[٢٢٣/ظ] تَحْكِي نَدَاهُ الْأَمْطَارُ، وَهُوَ عَلَى اعْتِنَائِهِ بِلُغَمٍ / الشَّرِيعَةِ، وَاخْتِصَاصِهِ بِهَذِهِ الرُّتَبَةِ
الرُّفِيعَةِ، يُعْنَى بِإِقَامَةِ أَوْدِ الْأَدَبِ، وَيُنْسَلُ إِلَيْهِ أَرْبَابُهُ^(٣) مِنْ كُلِّ حَذَبٍ، إِلَى
سُكُونٍ وَوَقَارٍ كَمَا رَسَى الطُّودُ، وَجَمَالَ مَجْلِسٍ كَمَا حَلَيْتِ الْخُودُ، وَعَفَافٍ
وَصَوْنٍ مَا عَلِمَا فَسَادًا بَعْدَ الْكُونِ، وَرَقَاءٍ^(٤) لَوَرَأَتْهُ الشَّمْسُ مَا تَاهَتْ^(٥) بِأَضْوَاءِ
وُخْفَرٍ، وَلَوْ كَانَ لِلصُّبْحِ مَا لَاحَ وَلَا أَسْفَرَ^(٦).

وقد أثبت من كلامه البديع الألفاظ والأغراض، ما هو أسحر من العيون
النَّجْلِ وَالْحِدَقِ^(٧) الْمِرَاضِ، فَمِنْ ذَلِكَ رُقْعَةٌ^(٨) حَمَلْنِيهَا تَحِيَّةً لِلرَّئِيسِ أَبِي
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ طَاهِرٍ^(٩)، وَهِيَ: عِمَادِي أبا نَصْرِ، مَثْنَى الْوِزَارَةِ وَوَحِيدَ^(١٠)
الْعَصْرِ؛ هَلْ لَكَ فِي مِثَّةِ تَفَوُّتِ الْحَضَرِ؟، تَخِفُّ مَحْمَلًا، وَتَبْلُغُ أَمَلًا، وَتُشْكِرُ
قَوْلًا وَعَمَلًا؛ شُكْرًا تَتَرَنَّمُ بِهِ الْحُدَاةُ ثَقِيلًا وَرَمَلًا، إِذَا بَلَغَتْ الْحَضَرَةَ الْعَلِيَّةَ
مُسْلِمًا^(١١)، وَلَقِيتَ الطَّاهِرَ بْنَ طَاهِرٍ فَخَرِ الْوِزَارَةِ مُسْلِمًا، وَحَلَلْتَ مِنْ فَنَائِهِ

(١) على فنائه: ساقطة في ر.

(٢) ب ق س ط: فتشوقت.

(٣) أربابه: ساقطة في ر.

(٤) رب ق ط: وبهاء.

(٥) رب ق: باهت، وفي ط: باهت بأضواء وقمر.

(٦) قوله: إلى سكون ووقار... ولا أسفر: ليست في س.

(٧) ب ق س: الجفون.

(٨) وردت في الخريدة: ٥٥٠/٢ - ٥٥١.

(٩) هو صاحب مرسية، وقد انتزعها منه المعتمد بن عباد على ما تقدّم.

(١٠) س: وحيد، الخريدة: وجيد.

(١١) ب ق: مستلمًا.

الأَرْحَبَ حَرَمًا، وَلَمَسْتُ بِمَصَافِحِهِ رُكْنَ الْمَجْدِ يَنْدَى كَرَمًا، فَقِفْ شَوْقِي بِعَرَفَاتِ
تِلْكَ الْمَعَارِفِ، وَأُنْسِكَ شُكْرِي بِمِشَاعِرِ تِلْكَ الْعَوَارِفِ، وَأُطِفْ إِكْبَارِي بِكَعْبَةِ
ذَاكَ الْجَلَالِ سَبْعًا، وَبَوَىءُ^(١) لُودَادِي فِي مَقَرِّ ذَاكَ^(٢) الْكَمَالِ رَبْعًا، وَأَبْلِغْ عَنِّي^(٣)
تِلْكَ الْفَضَائِلِ سَلَامًا، يَلْتَنِّمُ بِصَرِيحِ الْحُبِّ^(٤) التَّيَّامَا، وَيَحْسُنُ عَنِّي بِظَهْرِ الْغَيْبِ
مُقَامًا، وَيَسِيرُ بِأَرْجِ^(٥) الْحَمْدِ إِنْجَادًا وَإِتْهَامًا.

وَلَهُ أَيْضًا^(٦) مَرَاجِعًا عَنْ كِتَابَيْنِ كَتَبْتُهُمَا إِلَيْهِ مَعَاتِبًا لَهُ:

(طويل)

أَبَا النَّصْرِ إِنْ شَدُّوا رِحَالَكَ لِلنَّوَى فَإِنْ جَمِيلَ الصُّبْرِ عَنْكَ بِهَا شَدُّوا
وإِنْ يَتْرَكُوا قَلْبِي مُقِيمًا وَيَرْحَلُوا فَمَاذَا تَرَى فِي مُهْجَةٍ مَعَكُمْ تَغْدُوا؟
وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ فِي جَانِبِي: فِي عِلْمِكَ، سَدَّدَ اللَّهُ عَلَيَّ^(٧) / [و/٢٢٣]
حُكْمَكَ، مَا جَمَعَهُ [فَلَانٌ] مِنْ خَلَائِلِ^(٨)، تَشِدُّ عَنْ الْحَضَرِ، وَفَضَائِلِ
يَعْتَرِفُ^(٩) لَهُ بِهَا نُبْهَاءُ الْعَصْرِ، يَقُولُ، فَيُخْتَلِسُ الْعُقُولَ وَيَعِينُ، فَيُذْهِلُ الْأَلْبَابَ

(١) ر: وبودي، ق: وبوىء لودادي، ط: وتولى.

(٢) ر ب ق س: ذلك. ط: مقام ذلك.

(٣) ر: مجنى.

(٤) ط: الود.

(٥) ب: بارح الجد، س: بأرجي انجاداً وإتهاماً.

(٦) ورد البيتان متأخرين في ر وفي الخريدة: ٥٥١/٢.

(٧) ب: علا.

(٨) ر ب ق ط: جلائل.

(٩) يعترف: ساقطة في ر.

ويحُنُّ، إنَّ^(١) نَظَمَ فَعَبِيدُ^(٢) أو لَبِيدُ^(٣)، أو نَثَرَ فَعَبِيدُ الحَمِيد^(٤) أو ابنُ العَمِيد^(٥)، أو صَالَ فَاَبُو نَعَامَةٍ، أو أَنَالَ فَكَعْبُ^(٦) بنُ مَامَةٍ، وإنَّ فَاخِرَ فَشَجَرَةٍ سِيَادَةٍ ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٧)، وإنَّ^(٨) ذَاكَرَ فَبَحْرُ مَعَارِفَ لَا تُكَدِّرُهُ^(٩) الدَّلَاءُ، إلى هِمَّةٍ تَصْفَعُ هَامَةَ الشُّرَيَّا، وَعِزَّةٌ تَمْتَهِنُ الْفُضْلَ^(١٠) بنُ يَحْيَى، وَلَهْجَةٌ تُخْرِسُ الْعَجَّاجَ^(١١)، وَبَهْجَةٌ تُزْرِي بنَصْرَ^(١٢) بنَ حَجَّاجٍ، وَلَوْ كُنْتُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ، لَمَّا بَلَّغْتُ الْمَتَهَى لَهُ، عَلَى أَنِّي لَمْ أَتَّبِعْ لَشَايِهِ ذَا جَهَالَةٍ، وَلَكِنَّهُ الْكَلَامُ يَطْرُدُ، وَالْبَدَايَةُ حَسْبَ مَا تَرَدُّ، وَاللِّسَانُ يَنْطِقُ مِلءَ فِيهِ، وَالْجَنَانُ يَرِشَحُ بِمَا فِيهِ.

(١) ر: إنَّ ينظم.

(٢) هو عَبِيد بن الأبرص، أحد شعراء الجاهلية، وهو صاحب القول المشهور أمام النعمان بن المنذر اللخمي: «حال الجريض دون القريض». (ابن خلكان: ٣٢٩/٤).

(٣) لبيد: ساقطة في ط: وهو لبيد بن ربيعة العامري، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم. (الشعر والشعراء: ٢٧٤ - ٢٨٥).

(٤) هو عبد الحميد الكاتب. (ابن خلكان: ٢٢٨/٣ - ٢٣٢).

(٥) هو أبو الفضل محمد بن العميد الكاتب، المعروف بابن العميد، والعميد لقب والده (اليتيمة: ١٥٨/٣، وابن خلكان: ١٠٣/٥ - ١١٣).

(٦) هو كعب بن مامة الإيادي، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودِ؛ وَفِي الْمَثَلِ: «جَارُ كَجَارِ أَبِي دَاوُدَ»، يَعْنُونَ كَعْبَ بْنَ مَامَةٍ. (الميداني: ١٦٣/١).

(٧) سورة إبراهيم، آية: ٢٤.

(٨) رب ق ط: أو ذاكر.

(٩) ر: لا تكاثره.

(١٠) هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي. (ابن خلكان: ٢٧/٤ - ٣٦).

(١١) س: ولهجة تنسيك لهجة العجّاج. والعجّاج هو عبدالله بن ربيعة الراجز، وكان لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث. (الشعر والشعراء: ٥٩١/٥٩٣).

(١٢) هو نصر بن حجاج بن علاط السلمي، وأبوه صحابي رضي الله عنه؛ وكان نصر أحسن الناس وجهاً. (انظر قصته: ابن خلكان: ٣١/٢).

وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ (١) :

(طويل)

عَسَى تَعْرِفُ الْعَلِيَاءَ ذُنْبِي إِلَى الدَّهْرِ
فَقَدْ حَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّةِ
فَقَدْ حَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّةِ
هُمْ أَوْدَعُوا قَلْبِي تَبَارِيحَ لَوْعَةٍ
عَلَى أَنَّ لِي سَلَوَى بِأَنَّ فِرَاقَهُمْ
سَافَزُعُ لِلرَّيْحِ الشَّمَالِ لَعَلَّنِي
تُبَلِّغُ مِنِّي (٢) لِلوَزِيرِ تَحِيَّةً
تُظِلُّهُ مِنْ حَرِّ كُلِّ هَجِيرَةٍ
وَتُنْبِئُهُ (٣) أَنِّي أَكُنُ صَبَابَةً
أَهْزُ بِهَا عَطْفِي مِنْ غَيْرِ نَشْوَةٍ
وَإِنِّي أَشْدُو فِي النُّوَادِي (٤) بِذِكْرِهِ
أَجَلٌ وَعَسَاهَا أَنْ تُبَلِّغَ مُهْجَتِي

فَأُبْدِي لَهُ جُهْدَ اعْتِرَافِي أَوْ عُذْرِي
الْفَتْهُمْ إِلْفَ الْخُمَائِلِ لِلْقَطْرِ
الْفَتْهُمْ إِلْفَ الْخُمَائِلِ لِلْقَطْرِ
فَنَائِيهِمْ أَذْكَى وَأَنْكَى مِنَ الْجَمْرِ
وَأَنَّ طَالَ لَمْ يُمَزَّجْ بِصَدٍّ وَلَا هَجَرٍ
أَحْمَلُهَا شَوْقاً (٥) تَلْجَلُجُ فِي صَدْرِي
مُعْطَرَةً الْأَرْجَاءِ دَائِمَةً النَّشْرِ (٦) / [٢٢٤/ظ]
وَتُوْنِسُهُ فِي وَحْشَةِ الْبَلَدِ الْقَفْرِ
لِحَسَنِ بَدَا فِي غَيْرِ شَعْرِ وَلَا شَعْرِ
وَأَرْخِي بِهَا ذَيْلاً مِنَ التِّيهِ وَالْكَبْرِ
كَمَا شَدَّتِ الْوَرْقَاءُ فِي الْغُصْنِ النَّصْرِ
فَأُبْلِي بِهَا عُذْرِي وَأَقْضِي بِهَا نَذْرِي

وَلَهُ فِي خَامَاتِ زَرْعٍ بَيْنَهَا شَقَائِقُ (٧) نَعْمَانُ هَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحُ (٨) :

(١) انظر الخريدة: ٥٥١/٢ .

(٢) ر: وجداء، ب ق س: نجوى.

(٣) بقية النسخ: منها.

(٤) ب ق: البشر.

(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ليست في م.

(٦) ر: البلاد، س: البوادي، وكذا في الخريدة.

(٧) شقائق: ساقطة في م س ط.

(٨) الخريدة: ٥٥٢/٢ .

(سريع)

انْظُرْ إِلَى الزُّرْعِ وَخَامَاتِهِ تَحْكِي - وَقَدْ^(١) مَاسَتْ أُمَامَ الرِّيَّاحِ
كَتَاباً^(٢) تَجْفِلُ مَهْزُومَةً شَقَائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جَرَّاحُ
وَلَهُ فِي الْمَتَشَابِهِ^(٣):

(متقارب)

إِذَا مَا نَشَرْتَ بِسَاطِ انْبِسَاطٍ^(٤) فَعَنْهُ فَذَيْتُكَ فَاطُورِ الْمَزَاحِ
فَإِنَّ الْمَزَاحَ كَمَا قَدْ حَكَّى أُولُو الْعِلْمِ قَبْلُ عَنِ الْعِلْمِ^(٥) زَاخَا
وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ رَاجِعٍ^(٦) بِهَا: وَصِلْتُ لِمُعْظَمِي قُرْبُ^(٧) الْجَلَالِ،
وَزَهَيْتُ بِهِ رُتْبُ الْكَمَالِ، وَحَامَتُ عَلَى مَشْرِعٍ^(٨) مَجِيدِهِ الْعَذْبِ طَيُورُ الْأَمَالِ،
وَعَصَّتْ جَنَابُهُ الرَّحْبَ بِوَفُودِ الْإِقْبَالِ، لَا غَرَوْ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنْ مَنْ لَاحَظَ مِنْ آثَارِ
فَضْلِكَ الرَّائِقَةِ لَحْظَةً، وَحَظِي^(٩) مِنْ سَمَاعِ مَحَاسِنِكَ الرَّائِعَةِ وَلَوْ بَلْفُظَةً، أَنْ تَصِيرَ^(١٠)
بِهِ هِمَّتُهُ فِي لِقَائِكَ وَاحِدًا، وَتَعْتَسِفَ الطَّرْقُ إِلَى وَرْدِ جَلَالِكَ وَافِدًا، حَتَّى

(١) ر: وقد ولت، وفي الخريدة: وقد هبت عليها.

(٢) رط: كتيبة خضراء، وكذا في الخريدة.

(٣) موضع البيتين متأخر في ب ق س. ط: وله أيضاً، وفي الخريدة: ٥٥٣/٢: وله
في لزوم ما لا يلزم المتشابه.

(٤) ب: ابتساط، وفي ر: بساط الانبساط.

(٥) ر: عن الحلم.

(٦) راجع بها: ساقطة في ر ط.

(٧) س: نوب.

(٨) ط: مشرعه العذب.

(٩) ب ق س: أو حظي.

(١٠) ر ب ق: أن تسير به.

يُشَاهِدُ الْكَمَالَ لَمْ يُخَوِّجْ إِلَى نَقْصٍ ، وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي شَخْصٍ (١).

وَلَهُ عِنْدَ ارْتِحَالِهِ عَنْ قُرْطَبَةَ (٢):

(طويل)

أَقُولُ وَقَدْ جَدُّ ارْتِحَالِي وَغَرَّدْتُ حُدَاتِي وَزُمْتُ (٣) لِلْفِرَاقِ رَكَائِي
وَقَدْ غَمِضْتُ مِنْ كَثَرَةِ الدَّمْعِ مُقْلَتِي وَصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فُؤَادِي تَرَائِي / [٢٢٤/و]
وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَقْفَةً يَسْتَحِجُّهَا وَدَاعِي لِّلْأَحْبَابِ لَا لِلْحَبَائِبِ
رَعَى اللَّهُ جِيرَانًا بِقُرْطَبَةَ الْعُلَى وَسَقَى (٤) رُبَاهَا بِالْعَهَادِ السُّوَاكِبِ
وَحَيًّا زَمَانًا بَيْنَهُمْ قَدْ أَلْفَنُهُ طَلِيقَ الْمُحَيَّا مُسْتَلَانَ (٥) الْجَوَانِبِ
أَخَوَانَنَا بِاللَّهِ فِيهَا تَذَكَّرُوا مَعَاهِدَ جَارٍ أَوْ مَوَدَّةَ صَاحِبِ
غَدَوْتُ بِهِمْ مِنْ بَرِّهِمْ وَاحْتِفَائِهِمْ كَأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِي

وَلَهُ فَصْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ: لَا بُدَّ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - لِكُلِّ حِينٍ ، مِنْ بَنِينَ ، يُحَلُّونَ عَاطِلُهُ وَيُجَلُّونَ فُضَائِلُهُ ، وَلِكُلِّ مَجَالٍ ، مِنْ رِجَالٍ ، يَقُومُونَ بِأَعْبَائِهِ ، وَيَهَيِّمُونَ

(١) إشارة إلى بيت أبي نواس في مدح الفضل بن يحيى من قصيدة يقول فيها مخاطباً الرشيد:

قولا لهارون إمام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
والبيت في الديوان: ٤٥٤ .

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد
وانظر البيت في ديوان ابن زيدون: ص ٦٥٢ ، وشرح العيون: ص ٣١٥ .

(٢) رب ق: عن حاضرة قرطبة، والبيتان في الخريدة: ٥٥٣/٢ .

(٣) ق: وذمت، ط: زفت.

(٤) الخريدة: وجاد.

(٥) ب ق ط: مستلين.

في كُلِّ وادٍ بَأْنَبَائِهِ^(١)، ولئن كانت جَمْرَةُ الأَدبِ خَامِدَةً، وَجَذْوَتُهُ هَامِدَةً، وَلِسَانُهُ
حَصِيرًا، وَأَنْسَانُهُ حَسِيرًا، فَلَنْ يُخْلِيَهُ اللَّهُ مِنْ هَلَالٍ يَطْلُعُ، فَيُشْرِقُ بِسَمَائِهِ بَدْرًا،
وَزُلَالٍ يَنْبُعُ، فَيَغْدِقُ بِفَضَائِهِ بَحْرًا، وَشِبْلٍ يَشْدُو، فَيَزَارُ مِنْ غَابِهِ لَيْثًا، وَطَلٍّ
يَيْدُو، فَيُمَطِّرُ مِنْ رَبَابِهِ غَيْثًا.

ومن شعره^(٢):

(مقارب)

لَكَ الْخَيْرُ عِنْدِي لِهَذَا ^(٣) الْبَعَا	دِ عَقْلٍ يَهِيمُ وَقَلْبٍ يُرَاعُ
يَعِزُّ عَلَيْنَا تَنَائِي الدَّيَارِ	وَذَاكَ سَلَامُكَ لِي وَالْوَدَاعُ
لَكُمْ أَمَلٌ ^(٤) كَانَ فِي اللَّقَاءِ	وَأُمْنِيَّةٌ قَدْ طَوَاهَا الزُّمَاعُ ^(٥)
فَلَمْ أَجِنِ ^(٦) مِنْهَا سِوَى حَسْرَةٍ	فَوَجَدُ جَمِيعَ وَأَنْسُ شُعَاعُ
لَيْنُ حُمْلِ الْقَلْبِ مَا لَا يُطَاقُ	فَمَا كُفِّتِ الْجَفْنُ، لَا يُسْتَطَاعُ/

وخرجنا لنزهة^(٧)، فلَمَّا انْصَرَفْنَا أَصَابَ غِفَارَتِي شَوْكُ شَقِّهَا، فَلَمَّا وَصَلْتُ
مَوْضِعِي أَمَرَ أَنْ أَبْعَثَهَا^(٨) إِلَيْهِ، مَعَ أَحَدِ عِبِيدِهِ الْمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْغَدِ تَأَخَّرَ صَرْفُهَا، وَحَضَرَتِ الْجُمُعَةُ؛ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مُعَاتِبًا فِي تَوَقُّفِهَا^(٩):

(١) قوله: واكمل مجال... بأنبائه: ساقطة في ر.

(٢) الخريدة: ٥٥٥/٢.

(٣) رب ق: لداك النزاع. وفي ق: فعقل يهيم.

(٤) ر: لكم أمثل كان في اللقاء.

(٥) ط: النزاع.

(٦) الخريدة: فلم أحسن، وفي ط: سوى نظرة.

(٧) النص ليس في م ر، وهو في الخريدة: ٥٥٣/٢.

(٨) الخريدة: أمر ببعثها إليه.

(٩) ق: توقيفها.

قَدْ بَقِيْتُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - كَالْأَسِيرِ، وَلَقِيتُ التَّوْحُشَ بِجَنَاحٍ كَسِيرٍ، إِنْ أُرِدْتُ
النُّهُوضَ لَمْ يَنْهَضْ^(١)، وَلَيْتَ مَنْ لَا يَرِيشُ لَمْ يَهْضُ، وَقَدْ غَدَوْتُ مِنَ الْمَقَامِ، فِي
مِثْلِ السَّقَامِ، فَلَتَأْمُرُ بِرَدِّهَا^(٢)، لَعَلِّي أَحْضُرُ الصَّلَاةَ وَأَشْهَدُهَا، لَا زِلْتَ سَرِيًّا،
تُطَلِّقُ مِنْ يَدِ الْوَحْشَةِ مَحْبُوسًا^(٣) بَرِّيًّا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فراجعني أدام الله عزته وكرامته^(٤):

أدام الله يا ولِّي جَلَالِكَ، وَأَبْقَى حُلِيًّا فِي جِيدِ الدَّهْرِ خِلَالِكَ، الْغِفَارَةُ عِنْدَ
مَنْ يَنْظُرُ فِيهَا، وَقَدْ بَلَغْتَ غَيْرَ مُضِيْعٍ تَلَا فِيهَا، وَيُرْجَى تَمَامُهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ
وإِدْرَاكُهَا، وَتَصِلُ مَعَ رَسُولِي وَكَأَنَّمَا قَدْ شِرَاكَهَا، وَإِنْ عَاقَ عَائِقٌ، فَلَيْسَ مَعَ
صَحَّةِ الْوَدِّ مُضَاقٍ، وَالْعِوَضُ^(٥) رَائِقٌ لَائِقٌ، وَهُوَ وَاصِلٌ، وَأَنْتَ بِقَبُولِهِ مُوَاصِلٌ،
وَالسَّلَامُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ، وَوَمَضَ^(٦) بَارِقٌ.

(١) ب س: ننهض، ط: أنهض.

(٢) الخريدة: فليأمر من يردّها.

(٣) محبوساً: ساقطة في ب، وهي في ق: عبوساً.

(٤) أدام الله عزته وكرامته: زيادة في ط؛ وانظر النص في الخريدة: ٥٥٤/٢.

(٥) ط: والعرض.

(٦) الخريدة: وأومض.

الْفَقِيهُ^(١) الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ

عَلِمُ^(٢) الْعِلْمِ الظَّاهِرِ عَلَى الْأَثَرِ، الْبَاهِرِ لِلْأَلْبَابِ^(٣)، الَّذِي أَنْسَى ذِكْرَهُ
إِيَّاسُ^(٤)، وَتَرَكَ التَّقْلِيدَ لِلْقِيَاسِ، وَأَنْتَجَعَ الْفَرْعَ مِنَ الْأَصْلِ، وَغَدَا فِي يَدِ الْإِسْلَامِ
أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ، سَقَى اللَّهَ بِهِ الْأَنْدَلُسَ بَعْدَ مَا أُجْدَبَتْ مِنَ الْمَعَارِفِ، وَمَدَّ
عَلَيْهَا مِنْهُ الظِّلَّ الْوَارِفُ، فَكَسَاهَا^(٥) رَوْنَقُ نُبْلِهِ، وَسَقَاهَا رَيْقُ وَبْلِهِ، وَكَانَ أَبُوهُ
بِإِشْبِيلِيَّةٍ بَدْرًا فِي فَلَكِهَا، وَصَدْرًا فِي مَجْلَسِ مَلِكِهَا، وَاصْطَفَاهُ مُعْتِمِدُ^(٦) بَنِي
عَبَّادٍ، اصْطَفَاهُ الْمَأْمُونُ لَابَنَ أَبِي دُوَادٍ^(٧)، وَوَلَّاهُ الْوَلَايَاتِ الشَّرِيفَةَ، وَبَوَّاهُ

(١) الترجمة ليست في النسخ الأخرى، وهي من تراجم المطمح: ٢٩٧، وبينهما
اختلاف يسير، وهو الفقيه الحافظ أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد بن أحمد المعافري،
المعروف بابن العربي المعافري الحافظ المشهور، كانت له رحلة إلى المشرق، وكان من
أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها. ترجمته في المغرب: ٢٥٤/١، وبغية الملتمس:
(رقم: ١٧٩) والصلة رقم: ١٢٩٧) والمرقبة العليا: ١٠٥، وأزهار الرياض: ٨٦/٣ - ٩٥،
وفيات الأعيان: ٢٩٦/٤، وشذرات الذهب: ١٤١/٤.

(٢) المطمح: علم الأعلام الظاهر الأثواب.

(٣) المطمح: الباهر الألباب.

(٤) إياس بن معاوية بن قُرَّة المرنى، قاضي البصرة، المشهور بفراسته وأجوبته
البديعة. انظر: سرح العيون: ١٤١ - ١٤٦.

(٥) المطمح: وكساها.

(٦) ملك إشبيلية، خلعه المرابطون، ونفوه إلى أغمات، وفيها كانت وفاته

سنة ٤٨٨ هـ.

(٧) هو أحمد بن أبي دُوَادٍ فرج بن جرير بن مالك الإيادي القاضي، كان معروفاً =

المراتب المنيعة، فلما أقفرت جمص^(١) من ملكتهم وخلت، وألقتهم منها وتخلت، رحل إلى المشرق، وحل فيها^(٢) محل الخائف الفرق، فجال في أكنافه، وأجال قداح الرجاء في استقبال العز واستثنافه، فلم يسترد ذاهباً، ولم يجد كمعتمده باذلاً له وواهباً، فعاد إلى الرواية والسماع، وما استفاد في حباله تلك الأطماع؛ وأبو بكر - إذا ذاك - ثري الذكاء قضيب ما دوح، وفي روض الشباب زهر ما صوح، فالزمه مجالس العلم رائحاً وغادياً، ولازمه سائقاً إليها وجارياً، حتى استقرت به مجالسه، وأطردت له مقايسه، فجد في طلبه / [٢٢٥/٩] واستجد به أبوه متحرق أربه، ثم أدركه حمامه، ووارته هناك رجائه، وبقي أبو بكر متفرداً، وللطلب متجرداً، حتى أصبح في العلم وحيداً، ولم تجد عنه رئاسته محيداً، فكر إلى الأندلس، فحلها والنفوس إليه متطلعة، ولأنبائه متضرعة، فناهيك من حظوة لقي، وعزة سقي، ومن رفعة^(٣) أسنى إليها وأرقى. وحسبك من مفاخر قلدها، ومن محاسن^(٤) أثبتتها فيها وخلدها. وقد أثبت من بديع نظمه ما يهز أعطافاً، وترده الأوهام^(٥) نطافاً؛ فمن ذلك قوله يتشوق إلى بغداد، ويخاطب فيها أهل الوداد^(٦):

= بالمروعة والعصبية، وقصة اصطفاء المأمون لابن أبي دؤاد على ما يرويها ابن خلكان في كتابه الوفيات: ٨٢/١ - ٨٤، وترجمته في تاريخ الطبري: ٤٩/١١، والشذرات: ٩٣/٢.

(١) هي إشبيلية.

(٢) المطمح: فيه.

(٣) المطمح: ومن رفعة سما إليها ورقي.

(٤) المطمح: ومن محاسن أنس نبتتها فيها وخلدها.

(٥) المطمح: الأفهام.

(٦) المطمح: ٢٩٩.

(طويل)

خَيَالُ خَلِيلٍ^(١) قَدْ حَوَى قَصَبَ الْفَخْرِ
وَلَمْ يَخِيطِ الظُّلَمَاءَ بِالْأَنْجُمِ الزُّهْرِ
فَصَارَ عَلَى الْجَوَازِ فِي فَلَكٍ يَسْرِي
فَأَوَّطَاهَا مِصْرًا^(٢) عَلَى قِمَّةِ النَّشْرِ
وَسَارَتْ عِجَالًا تَتَّقِي أَلَمَ الزُّجَرِ
فَمِنْ ثَمَّ يَتَدَوَّمَا^(٣) هُنَالِكَ مِنْ بَشَرٍ
فَأَثَارُهَا^(٤) مَرَّتْ بِهِ كَلَفُ الْبَذْرِ
فَدَعَّ عَنْكَ رَمْلًا بِالْأَنْيَعِ يَسْتَدْرِي^(٥)
وَلَا أَضْمَرْتُ خَوْفًا لِقَاءَ بَنِي^(٦) ضَمْرٍ/
وَبَغْدَادَ وَالْمَاهِينَ^(٧) مُنْهَيْلَ الْقَطْرِ

أَمْنِكَ سَرَى وَالْيَلُّ يَخْدَعُ بِالْفَجْرِ
سَرَى^(٨) يَخِيطُ الظُّلَمَاءَ مُشْرِقُ نُورِهِ
وَلَمْ يَرْضَ بِالْأَرْضِ الْبَسِيطَةِ مَسْحَبًا
وَحَثَّ مَطَايَا قَدْ مَطَاهَا بَعِزَّةٌ
فَنَارَتْ^(٩) ثِقَالًا بِالْجَلَالَةِ فَوْقَهَا
وَجَرَّتْ عَلَى ظَهْرِ^(١٠) الْمَجْرَةِ ذَيْلَهَا
وَمَرَّتْ عَلَى الْجَوَازِ تُوضَعُ فَوْقَهَا
وَسَارَتْ^(١١) أَرِيحَ الْخُلْدِ مِنْ جَنَّةِ الْعُلَى
[٢٢٦/ظ] فَمَا حَذَرْتُ قَيْسًا وَلَا خَيْلَ عَامِرٍ
سَقَى اللَّهُ مِصْرًا وَالْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا

(١) المطمح : خليل حبيب .

(٢) المطمح : جلا ظلم الظلماء .

(٣) المطمح : قسراً .

(٤) المطمح : فصارت .

(٥) المطمح : على ذيل المجرة .

(٦) المطمح : ما هنالك لمن يسري .

(٧) المطمح : فآثار ما .

(٨) المطمح : وسافت أريح الخلد .

(٩) المطمح : يستدري .

(١٠) بنو ضمرة من كنانة ، رهط عمرو بن أمية الضمري .

(١١) المطمح : والشامين .

الوزير^(١) الفقيه القاضي أبو الحسن بن بَيَّاع^(٢)

مُلِيَّ حَيَاءٍ، وَفَنِي^(٣) اسْتِحْيَاءٍ، طَوْدُ سُكُونٍ وَوَقَارٍ، وَرَوْضَةُ نَبَاهَةٍ يَانِعَةُ
الْأَزْهَارِ، وَسَمَتْ صَفَحَاتِ الْمَهَارِقِ غُرْرُهُ، وَانْتَضَمَتْ بِلَبَّاتِ الْمَغَارِبِ وَالْمَشَارِقِ
دُرَرُهُ، إِنْ نَطَقَ رَأَيْتَ الْبَيَانَ مُنْسَرِباً مِنْ لِسَانِهِ، وَالْإِحْسَانَ مُتَسَبِّحاً لِإِحْسَانِهِ، حَوَى
الْعُلُومَ^(٤) وَجَازَهَا، وَعَرَفَ^(٥) حَقَائِقَ الْعَرَبِ وَمَجَازَهَا، وَرَوَى قَصَائِدَهَا
وَأَرْجَازَهَا، وَعَلِمَ إِطَالَاتَهَا وَإِيجَازَهَا، وَكَانَ فِي الطَّبِّ مُوَفَّقَ الْعِلَاجِ، وَاضِحَ
الْمِنْهَاجِ، وَلَهُ نَظْمٌ يَزْهَى بِهِ نُحُورُ الْكَعَابِ، وَيُسْتَسْهَلُ إِلَى سَمَاعِهِ سُلُوكُ
الصُّعَابِ.

وقد أثبت منه ما تجتليه فتستحليه، وتمقله فتتقله، فمن ذلك قوله: ^(٦) :
(كامل)

أَبَدْتُ لَنَا الْأَيَّامَ زَهْرَةً طَيِّبَهَا وَتَسَرَّبَلْتُ بَنَضِيرَهَا وَقَشِيرَهَا
وَاهْتَرَّ عِظْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدْتُ بِهَا النُّعْمَاءَ بَعْدَ شُحُوبِهَا

(١) ب ق س: الفقيه القاضي؛ ط: الوزير أبو الحسن بن زنباع.
(٢) ذكره صاحب الخريدة: ٥٥٦/٢، وهو ينقل عن القلائد، وقد ولي قضاء
طنجة. انظر: النبوغ المغربي في الأدب العربي: ١٨٧/٣. وانظر مقالاً عنه للدكتور
محمد بن شريفة في مجلة المناهل المغربية عدد ٢٢ سنة ١٩٨٢/٩.

(٣) ر ب ق ط: قني.

(٤) س: معارف العلوم.

(٥) ب ق س: وتحقق حقائق العرب.

(٦) في الخريدة: ٥٥٦/٢: قوله في صفة الربيع.

وَتَطَلَّعَتْ فِي عُتُقَوَانٍ شَبَابِهَا
وَقَعَتْ^(٢) عَلَيْهَا السُّحُبُ وَقَعَةً رَاحِمٍ
فَعَجِبْتُ لَلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتُ
وَتَسَرَّبَلْتُ حُلَلًا تَجْرُدُ ذُيُولَهَا [و/٢٢٦]
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمُزْنَ فِي إِنْجَادِهَا
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيْبَهُ
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدْفُئِهَا^(٦)
فَكَأَنَّهُ فَرَضُ عَلَيْهِ مُوَقَّتٌ
وَعَلَى سَمَاءِ الْيَاسْمِينِ كَوَاكِبُ
زُهْرٌ تَوَقَّدُ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا
فَضَلْتُ عَلَى سَيْرِ^(٧) النُّجُومِ بِسَيْرِهَا^(٨)
فَتَأَرَّجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِهَبُوبِهَا
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَاوِلِ

مِنْ بَعْدِ مَا بَلَغَتْ عُتَيَّ^(١) مَشِيئَهَا
فَبَكَتْ لَهَا بِعُيُونِهَا وَقُلُوبِهَا
بُكَائِهَا وَتَبَشَّرَتْ^(٣) بِقُطُوبِهَا
مِنْ لَدِمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا/
وَأَجَادَ حَرُّ^(٤) الشَّمْسِ فِي تَرْبِيئِهَا
بِحَضُورِهَا^(٥) وَيَيْبَحُهُ لِمَغِيْبِهَا
وَتَعَاهَدَتْهُ بِدَرِّهَا وَحَلِيبِهَا
وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا
أَبَدَتْ ذُكَاةَ الْعَجْزِ عَنْ تَغْيِيْبِهَا
وَتَفُوتُ شَأْوُ خُسُوفِهَا وَغُرُوبِهَا
وَسُرُوبِهَا^(٩) فِي الْخِلْفَتَيْنِ وَطَيْبِهَا
وَتَعَانَقَتْ أَرْهَارُهَا^(١٠) بِنُكُوبِهَا
تَتَصَاعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَضْوِيئِهَا

(١) ر: أوان.

(٢) باق س ط: وقفت... وقفة، وكذا الخريدة.

(٣) ر: وتبشّرت، وكذا الخريدة.

(٤) ر: حثّ، س ط: في ترتيبيها.

(٥) ر باق س ط: لحضورها.

(٦) ر: بدفها، وكذا الخريدة.

(٧) ر: سحر.

(٨) باق: بأسرها.

(٩) ط: وسرورها، وكذا الخريدة.

(١٠) ر: أغصانها.

تَظْفُو وَتَرْسُبُ فِي أَصُولِ ثَمَارِهَا
فَكَأَنَّمَا هِيَ مُوجِشَاتُ أَسَاوِدٍ
فَأَدِرْ كُؤُوسَ الْأَنْسِ (٢) فِي حَافَاتِهَا
فَحَدِيثُ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ لَسَدَاذَةٌ
وَارْكُضْ إِلَى اللَّذَاتِ فِي مَيْدَانِهَا
أَغْرَيْتَ خَيْلَكَ صَيْفَهَا وَخَرِيفَهَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ
وَالطَّيْرَ قَدْ خَفَقَتْ عَلَى أَفْنَانِهَا
تَشْدُو (٣) وَتَهْتَزُّ الْغُصُونُ كَأَنَّمَا
وَقَالَ (٤) أَيْضًا:

(منسرح)
وَيَفْخَرُ الْحِظُّ (٥) بِالْقَنَا الذُّبُلِ
بِرُّ الْفَتَاةِ الْعُرُوبِ (٦) بِالرُّجُلِ
كَذَا (٥) تُصَانُ السُّيُوفُ فِي الْخِلَلِ (٦)
وَتُكْرَمُ الْخَيْلُ فِي مَرَابِطِهَا

(١) ط: في أنقابها لقضوبها. والخريدة: ولصوبها. واللُّصُوب: جمع لصب، وهو مضيق الوادي أو الشعب الصغير؛ والنقاب: الطريق في الجبل.

(٢) ر: اللهو.

(٣) البيت ساقط في ر.

(٤) رب ق: وله، وفي الخريدة: ٥٥٨/٢: وله في فتح.

(٥) الخريدة: لذا.

(٦) م: الفلل، والفلل: الثلم في السيف. والخلل: جفون السيوف، واحداها خِلَّة.

(٧) رس: الخط، وكذا في الخريدة.

(٨) ب: برُّ الفتاة المعروف، والعروب: المتحبة إلى زوجها، والجمع: عُرب.

وَتُعْطَفُ النَّبْعُ كَالْحَوَاجِبِ أَوْ
يُؤَثَّرُ النَّثْرَةُ ^(٢) الْكَمِيُّ إِذَا
فَتَحَ أَنْارَتْ لَهُ ^(٣) الْبِلَادُ كَمَا
هَدَّتْ لَهُ الرُّومُ هَدَّةً ^(٥) مَلَأَتْ
فَمَا أَطَاقُوا الْوُلُوجَ فِي نَفَقِ
الْقَوَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا ^(٦) سَبَبُ
فَمَجْرًا الْأَسَدِ فِي مَرَابِطِهَا ^(٨)
وَرُبَّمَا لَمْ تَقُمْ مَنَاصِلُهَا
تَقَاسَمُوا ^(١٠) فِي الدُّرُوعِ زَاخِرَةً
فَمَا أَفَادَتْهُمْ الدُّرُوعُ ^(١١) سِوَى النَّ
كَانَتْهُمْ وَالرَّمَاخُ تَحْفِزُهُمْ

أُحْنَى وَتَهْمِي ^(١) السُّهَامُ كَالْمُقَلِّ
خَيْرَ بَيْنِ الدُّرُوعِ وَالْحُلِّ
أَشْرَفَتِ الْمُقَرَّبَاتُ ^(٤) لِلنَّهْلِ
قُلُوبَ أَبْطَالِهِمْ مِنَ السَّوْجِلِ
وَمَا أَطَاقُوا الصُّعُودَ فِي جَبَلِ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْفَتَاةِ وَالْبَطْلِ ^(٧)
كَمَجْرٍ الْغَانِيَاتِ فِي الْكَلِّ ^(٩)
مَقَامَ تِلْكَ اللَّوَاظِ النَّجْلِ
كَيَّ يَسْلَمُوا مِنْ حَرَارَةِ الْأَسْلِ
سُقْلَةً مِنْ خِفَّةٍ إِلَى ثِقَلِ
جَرِيٍّ فِصَالٍ سَلَكْنَ فِي وَحْلِ ^(١٢)

(١) رب ق: وتمهي، وفي الخريدة: وتمقي.

(٢) ب ق: الشرة، والنثرة: الدرع السلسلة الملبس، أو الواسعة.

(٣) ر ط: به.

(٤) المقربات: الإبل أو الجياد السارية بالليل طلباً لورث الغداة.

(٥) س: هودة.

(٦) س: فلا سبب، وكذا الخريدة.

(٧) ط: بين الفتاة والبطل.

(٨) ب ق س: مراتبها؛ والبيت ساقط في الخريدة.

(٩) س: في الحلل.

(١٠) ب ق ط: تغامسوا.

(١١) ر: الدموع.

(١٢) رب ق: في الوحل.

جاءوا بهاسُفَافاً^(١) مُضَاعَفَةً
مَثَلُ عِيُونِ الدُّبَا^(٢) فَصَيَّرَهَا
هُنَاكَ سَلً بِالْوَزِيرِ مَنْ شَهِدَ الْـ
وَلَا تَخَفْ إِنْ حَكَيْتَ مُغْرِبَةً
فَإِنَّهُ الْأَوْحَدُ الَّذِي تَرَكَ الذِّ
حَدَّثَ بِمَا شِئْتَ عَنْهُ مِنْ حَسَنِ
فَفَضَّلَهُ يَبْهَرُ الْأَهْلَةَ فِي

وكتب إلي^(٤) مراجعاً:

قَدْ أَخْلَصْتَ بِالْحَدِيدِ وَالْعَمَلِ
دَمَّ وَطَعْنُ كَأَعْيُنِ الْحَجَلِ / [و/٢٢٧]
حَرْبٍ، وَإِنْ كُنْتَ شَاهِداً فَقُلْ
عَنْهُ مَقَامَ الْمَكْذُوبِ الْخَطِلِ
دَهْرٍ بِلَا مُشَبِّهِ وَلَا مَثَلِ
وَعَظُمَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا تَسَلِ
سُعُودَهَا وَالشُّمُوسَ^(٣) فِي الْحَمَلِ

(طويل)

يُصْرِّحُ عَنْهُ الدَّمَعُ^(٥) وَهُوَ يُجَمِّعُ^(٦)
وَيَغْلِبُهُ أَمْرُ الْهَوَى فَيُسَلِّمُ
وَمِنْ أَيْنَ لِلْمُشْتَقِ شَيْءٌ يُنَوِّمُ؟
وَلَكِنَّهُ مَا الرَّأْيُ فِيهِ مُفْخَمُ

هَوَى مُنْجَدٍ يَلْقَى بِهِ اللَّيْلَ مُتَّهِمُ
يَبِيتُ يُدَارِي أَوْ يُدَارِيءُ مَا بِهِ
لَأَجْفَانِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُؤَرِّقُ
وَلَيْسَ الْهَوَى^(٧) مَا الرَّأْيُ عَنْهُ مُزْخَرَجُ

(١) س: زعفاً، وكذا الخريدة؛ رب ق: سُبْقاً. والدُّرُوعُ السُّبُغَةُ: هي الدُّرُوعُ الواسعة المحكمة.

(٢) الدُّبَا: أصغر الجراد أو النمل.

(٣) ط: والشمس.

(٤) رب ق: وكتب إلي أعزّه الله مراجعاً، والمقصود هو صاحب القلائد. وردت أبيات منها في الخريدة: ٥٦٠/٢.

(٥) س: الدهر.

(٦) الخريدة: وهو مجمع.

(٧) الخريدة: الهدى.

وَأَعَذَّرُ أَهْلَ الْحُبِّ كُلَّ مُدْلَلِهِ
وَأَجْلَدُ^(١) أَبْنَاءَ الزَّمَانِ مُرَرًّا
وَيَضَعُبُ حَمْلُ الْهَمِّ وَالْهَمُّ مُفْرَدٌ
وَلَوْلَا أَبُو نَضْرٍ وَلَذَاتُ أَنْسِهِ
فَتَى فَتَحَ اللَّهُ الْمَعَارِفَ بِاسْمِهِ
تَأَخَّرَ فِي لَفْظِ الزَّمَانِ وَإِنَّهُ
[٢٢٨/ظ] أَتَوْا بِالْمَعَانِي وَهِيَ دُرٌّ مُنَظَّمٌ
وَمَا يَسْتَوِي فِي الْحُكْمِ^(٥) رَاقٍ وَغَائِصٌ
إِلَيْكَ أبا نَضْرٍ بِدِيهَةِ خَاطِرٍ
أَهْبَتَ بِهِ لِلْقَوْلِ وَهُوَ لِمَا بِهِ
وَكَمْ مِصْقَعٍ لَا يُرْهَبُ الْقَوْلُ قَبْلَهُ^(٦)
وَلَوْلَمْ يَكُنْ إِلَّا وَدَاعَكَ وَحْدَهُ
فَمَا يَصْنَعُ الْإِنْسَانُ وَهُوَ بِفَهْمِهِ
وَقَدْ كُنْتَ تَشْكِينِي مِنَ الدَّهْرِ دَائِبًا

يَرَى أَنَّ مَنْ يَهْدِي لَهُ النُّصْحَ الْيَوْمَ
يُقَاسِي خُطُوبَ الدَّهْرِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ^(٢)
فَكَيْفَ تَرَى فِي حَمْلِهِ^(٣) وَهُوَ تَوَامٌ؟!
تَقَضَّتْ حَيَاتِي كُلُّهَا وَهِيَ عَلَقَمٌ
وَمِنْ دُونِهَا^(٤) بَابٌ مِنَ الْجَهْلِ مُبْتَهَمٌ
بِمَعْنَاهُ فِي أَغْيَانِهِ مُتَقَدِّمٌ
وَجَاءَ بِهَا مِنْ أَفْقِهَا وَهِيَ أَنْجُمٌ/
لَقَدْ نَالَ أَسْنَى الرُّتْبَةِ الْمُتَسَنِّمُ
تَوَالَى عَلَيْهِ الشُّغْلُ وَهُوَ مُقَسَّمٌ
فَلَبَّى وَلَمْ يُسْعِدْهُ نَطْقٌ وَلَا فَمٌ
ثَنَّتْ خُطُوبٌ مَا اثْنَتْ وَهُوَ مُفْحَمٌ
لَأَشْفَقَ مِنْهُ يَذْبُلُ وَيَلْمَلَمُ^(٧)
يَحْسُ بِأَشْتَاتِ الْأُمُورِ وَيَفْهَمُ
فَقَدْ صِرْتُ أَشْكُو مِنْكَ مَا أَنْتَ تَعْلَمُ

(١) ر: فأجلد.

(٢) س: وهو يلتمس.

(٣) ر: في حاله.

(٤) الخريدة: ومن دونه.

(٥) ر: في الحلم.

(٦) ب ق: فعله، ر ط: قلبه، س: قلبه.

(٧) يذيل: جبل مشهور بنجد، وله ذكر في شعرهم. ويللم: هو جبل من الطائف

على ليلتين أو ثلاث، وقيل: هو واد هناك (معجم البلدان: ٤٣٣/٥، ٤٤١).

عَلَيْكَ^(١) سَلامُ الله تَسْحَبُ ذَيْلَهُ
وإن لم يَكُنْ إِلَّا وَدَاعٌ وَفَرْقَةٌ^(٢)
وَلَهُ أَيْضاً^(٣):

(طويل)

أَرَى بَارِقاً بِالْأَبْلَقِ^(٤) الْفَرْدِ يُومِضُ
كَأَنَّ سُلَيْمَى مِنْ أَعَالِيهِ أَشْرَفَتْ^(٥)
إِذَا مَا تَوَالَى^(٦) وَمَضِيهِ نَفْضَ الدُّجَى
أَرَقْتُ لَهُ وَالْقَلْبُ يَهْفُو هَفْوَهُ
وَبِتُّ أَذَارِي الشُّوقَ وَالشُّوقُ مُقْبِلُ
وَأَسْتَجِدُّ الدَّمْعَ الْأَبْيَّ عَلَى^(٨) الْأَسَى
وَأَعْدِلُ قَلْباً لَا يَزَالُ يَرُوغُهُ
أُظْنُهُمَا^(٩) تُغَرَّ الْحَبِيبِ وَخَلْدُهُ
إِذَا بَلَغَتْ مِنْكَ^(١٠) الْخَيَالَاتُ مَا أَرَى

يُذْهَبُ جِلْبَابَ الدُّجَى وَيُقْبَضُ
تَمُدُّ لَنَا كَفّاً خَضِيّاً وَتَقْبِضُ
لَهُ صِبْغَةً الْمُسَوِّدَ أَوْ كَادَ يَنْفُضُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَحَرُّ^(٧) وَأَوْمِضُ
عَلَيَّ، وَأُدْعُو الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ مُعْرِضُ
فَتَتَجِدُنِي مِنْهُ جَدَاوِلُ فَيُضُ
سَنَا النَّارِ يَسْتَشْرِي أَوْ الْبَرْقُ^(٩) يَنْبِضُ / [و/٢٢٨]
فَذَا ضَاحِكٌ مِنْهُ وَذَا مُتَعَرِّضُ
فَأَنْتَ لِمَاذَا بِالشُّخُوصِ مُعْرِضُ ١٩

(١) بَقِيَّةُ النسخ: عليك سلام تسحب الريح ذيله.

(٢) ط: فإن لم يكن إلا وداعك لي غدا.

(٣) الخريدة: ٥٦١/٢.

(٤) الأبلق الفرد: حصن بتيماء، يضرب به المثل في المناعة، وصاحب السموأل بن عادياء الشاعر اليهودي الجاهلي.

(٥) ر: أشرقت، وكذا الخريدة.

(٦) رب ط: تولى.

(٧) ب ق ط: أحد، ر: أحر وأرمض.

(٨) الخريدة: الدمع الأبى قياده.

(٩) رب: والبرق ينبض، س: يومض، ط: يقبض.

(١٠) ب ق: تظنهما. س ط: يظنهما. وفي ر: تظنهما... وقدّة.

(١١) س: منه.

إلى أَنْ تَبَدَّتْ^(١) مِنْ سَنَا الصُّبْحِ سُدْفَةٌ
وَنَدَّتْ إِلَى الْغَرْبِ النُّجُومُ مَرُوعَةً
وَأَدْرَكَهَا مِنْ فَجْأَةِ الصُّبْحِ بَهْتَةٌ
كَأَنَّ الشُّرْيَا - وَالْغُرُوبُ يَحُثُّهَا -
وَمَا تَمْتَرِي فِي الْهَقْعَةِ^(٣) الْعَيْنُ أَنَّهَا

ومنها في صفة الحرب:

سَلَّ الْحَرْبَ عَنْهُ^(٤) وَالسُّيُوفُ جَدَاوِلُ
وَبِالْأَرْضِ مِنْ وَقَعِ الْجِيَادِ تَمَدُّدُ
وَبِالْأَفْقِ لِلنَّقَعِ^(٦) الْمُثَارِ سَحَابُ
وَقَدْ سَهَكَتْ^(٧) تَحْتَ الْحَدِيدِ مِنَ الصُّدَى
وَمَدَّتْ إِلَى وَرْدِ الصُّدُورِ عُيُونَهَا
وَأَشْرَفَتْ^(٨) الْبَيْضُ الرِّقَاقُ إِلَى الطَّلَى
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا دِمَاءَ مُرَاقَةٍ

(١) ب ق س: تَفَرَّتْ عَنْ، والخريدة: تَعَرَّتْ، والبيت ساقط في ر. والعرمض: الطحلب.

(٢) ب ق س: عِير، والبيت متأخر عن البيتين اللذين يليانه في ط.

(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.

(٤) ب: مِنْهُ. ط: عَنِي.

(٥) ر: الْأُرُوح. ورقط تنضض: الْحَيَاتِ الْمَنْقُطَةُ الْجِلْدَ تَحْرُكُ أَلْسِنَتَهَا.

(٦) ر: بِالنَّقَع.

(٧) ر: سَمَكَتْ، ط: سَحَكَتْ.

(٨) ر: وَأَشْرَقَتْ.

وقال أيضاً^(١):

(وافر)

نِزَاعٌ^(٢) مَا أَرَى بِكَ أَمْ نُزُوعٌ؟
يَرُوعُكَ^(٣) أَوْ يُرِيْعُكَ كُلُّ دَاعٍ
جَهْلَتْ - وَقَدْ عَلَاكَ الشَّيْبُ - أَمْرًا
وَلَوْلَا ذَاكَ مَا قَدَّرْتُ^(٤) أَنِّي
فَحْسَبُكَ أَوْ فَحَسْبِي مِنْكَ دَهْرٌ
وَشَوْقٌ تَقْتَضِيهِ نَوَى شَطَوْنٌ
حَمَلْتُ الْحُبَّ مُؤْتَمِنًا عَلَيْهِ
لَقَدْ جَشُمْتَ نَفْسَكَ مُتْلِفَاتٍ
وَحَالُ الصَّبِّ تَخْضِبُهُ دُمُوعٌ
وَقَدْ تَحْمِي الدُّرُوعُ مِنَ الْعَوَالِي
وَرُبُّ فَتَى تُرَاعُ الْأَسَدُ مِنْهُ

لَقَدْ شَقِيَتْ بِهِ مِنْكَ^(٥) الضُّلُوعُ / [٢٢٩/ط]
أَكُلُ مُثَوِّبٍ دَاعٍ سَمِيْعٌ؟
يَقُومُ بِأَمْرِهِ^(٦) الطُّفْلُ الرُّضِيعُ
أَنْوَاءُ بِحَمَلٍ مَا لَا اسْتَطِيعُ
يَبِثُّ بِصَرْفِهِ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ
فَتَقْضِي^(٧) عَنْهُ وَاجِبَهَا الدُّمُوعُ
فَكَيْفَ يَذِيعُ^(٨) ذَلِكَ أَوْ يَضِيعُ؟
بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ مِنْهَا صَرِيعُ
كِحَالِ^(٩) الْقَرْنِ يَخْضِبُهُ نَجِيعُ
وَلَا تَحْمِي مِنَ الْحَدَقِ الدُّرُوعُ
تَقْنُصَ قَلْبُهُ الرُّشَا الْمَرُوعُ

وكتب إليه الوزير^(١٠) أبو محمد بن القاسم، معزياً في قريب مات له:

(١) ب ق: وله. وانظر الخريدة: ٥٦٤/٢.

(٢) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.

(٣) ر: منه.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) ر ب ق س: يقوم بعلمه، وكذا الخريدة.

(٦) م: حذرت.

(٧) ر: فتقضي.

(٨) ر ب ق: فكيف يضيع ذلك أو يذيع، والبيت متأخر عما يليه في ط.

(٩) ط: كحال المزن، والبيت ساقط في الخريدة.

(١٠) تقدمت ترجمته، والقصيدة متأخرة عما يليها في س ط.

(والمر)

وَيَمَحُضُكَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَدَادَا
وَجَذَّتْ هَوَاكَ قَدْ مَلَأَ الْفُؤَادَا
شَقِيقُ النَّفْسِ تُلْهِمُهَا (٥) سَدَادَا
مَنْ الرَّبُّ الَّذِي خَلَقَ الْعِبَادَا؟
وَلَا بُدَّ لَنَا مِمَّا أَرَادَا/
لَقَدْ أَكْرَمْتَ حَظُّكَ (٦) مُسْتَفَادَا
وَلَا يُعْطَى لِنَائِبَةِ قِيَادَا
لِمِثْلِكَ أَنْ نَعْلَمَهُ الرُّشَادَا

«يُشَاطِرُكَ الصَّبَابَةُ وَالسَّهَادَا» (١)
صَدِيقُ (٢) لَوْ كَشَفْتَ الْغَيْبَ مِنْهُ (٣)
يَعِزُّ عَلَيْهِ رُزْءٌ بَتَّ عَنْهُ (٤)
أَتَشْفَقُ (٦) لِلْعِبَادِ وَنَحْنُ مِنْهُمْ
[٢٢٩/و] أَرَادَ بِنَا الْفَنَاءَ عَلَى سَوَاءٍ (٧)
لَئِنْ قَدَّمْتَ عِلْمًا (٨) مُسْتَفَادَا
وَمِثْلِكَ لَا يُضْغَعِضُهُ مُصَابُ
«وَمَا زِلْتَ الرُّشِيدَ نَهَى وَحَاشَى
فَرَاغَةَ» (١٠) أَبُو الْحَسَنِ بْنُ بَيَّاعٍ:

(والمر)

لَعَى لَكَ مِنْ جَوَادٍ قَدْ أَجَادَا وَنَالَ الْغَايَةَ الْقُصْوَى وَزَادَا

(١) حاشية س: القسم الأول للمعري، والبيت في شروح سقط الزند قسم ٢

ص ٧٧١.

أَرَانَا يَا عَلِيٍّ وَإِنْ أَقَمْنَا نَشَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسَّهَادَا
وَالْبَيْتَ الْآخِرَ: وَمَا زِلْتَ الرُّشِيدَ... للمعري أيضاً.

(٢) ر ط: أَخ لَكَ.

(٣) ر ب ق ط: عَنْهُ.

(٤) ر: بَتَّ فِيهِ.

(٥) ط: تُلْهِمُهُ.

(٦) ر س ط: أَتَشْفَقُ.

(٧) ر: عَلَى السَّوَاءِ.

(٨) ر ب ق س: عِلْقًا.

(٩) ر ب ق: حَظًّا.

(١٠) ب ق: فَرَاغَهُ الْقَاضِي. س: فَرَاغَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ الْمَذْكُور.

وَبُشِّرَا^(١) بِأَلْتِي يَسْمُو إِلَيْهَا
فَلْنِي قَدْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ طَلْقًا
وَمُنْذُ بَخَشْتِ حَظُّكَ وَهُوَ كِبَرُ
وَلَوْ^(٢) يَرْضَى الزَّمَانُ وَأَنْتَ فِيهِ
وَمِثْلُكَ وَهُوَ أَنْتَ وَلَا مَزِيدُ
وَمَنْ وَقَدْتُهُ^(٣) بِالنُّوبِ اللَّيَالِي
وَلَوْلَا مَا بَلَيْتَ^{١٣} بِهِ فُؤَادِي
وَمَنْ يُطْفِئُ بِنَزْرِ الْمَاءِ نَارًا
جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ صَدِيقٍ
وَرَدَّ عَلَيْهِ صَبْرًا كُلُّ^(١٠) عَنْهُ
وَأَنْجَدُهُ عَلَى خَطْبٍ غَرَاهُ

وَلَهُ أَيْضًا^(١٢) : /

[٢٣٠/ظ]

(١) رب ق: وبشر.

(٢) س: وزادا.

(٣) ر: أطال.

(٤) رب ق س: ولن يرضى. ط: ولم يرض.

(٥) بقية النسخ: تدافع عن محلك أو تعادا.

(٦) ق ط: وقدته.

(٧) ط: عذراً.

(٨) ر: سلوت. ب ق س: كفت. ط: كفت.

(٩) ر: مما أفادا، وموضع البيت فيها متأخر عما يليه.

(١٠) رب ق: ضل عنه.

(١١) رب ق س: فاستقادا.

(١٢) القصيدة في الخريدة: ٥٦٤/٢.

(كامل)

غَيْرِي يَقُولُ: الْحُبُّ مُرُّ الْمَطْعَمِ
حَتَّى يَدِبَّ خُمَارُهُ فِي أَعْظَمِي
لَوْ كَانَ أَقْتَلَ مِنْ دُعَافِ الْأَرْقَمِ
مُلِثْتُ بِمَوْلِيهِ^(١) غَيُونُ اللَّوَمِ^(٢)
مَنْ لَمْ يَسْمُهُ مِنَ الْأَنَامِ بِمِيسَمِ
فِي الْحَالِ أَمَكِنَةٌ وَلَمْ يَتَقَسَّمِ
وَجَرَى - وَلَيْسَ بِمَائِعٍ - مَجْرَى الدَّمِ
يَرْمِي أَنَسَاءً لِلْعُيُونِ بِأَسْهُمِ
فَاضَتْ بِهِ قَيْضَ الْإِنَاءِ الْمُفْتَعَمِ
نَظَرًا وَلَمْ أَرْمُزْ^(٣) وَلَمْ أَتَكَلَّمِ
يُنْمَى إِلَى الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يُعْلَمِ
يَأْسِي^(٤) فَذَرْنِي تَحْتَ أَمْرِ مُبْهَمِ
مِنْ حَمِيرٍ^(٥)، وَسَيَأْخُذُونَكَ فِي دَمِي
وَالضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِخْلَمِ

لَهَوَاكَ فِي قَلْبِي كَرِيقِكَ فِي فَمِي
فَأَذِرْ عَلَيَّ بِمُقْلَتَيْكَ كَوُوسَهُ
إِنَّ التَّلْدُدَ فِي هَوَاكَ تَلْدُدُ
أَحِبِّ بِحُبِّ لَا يُثِيرُ مَلَامَةً
شَغَلَ النَّوَظِرَ وَالْقُلُوبَ، وَلَمْ يَدْعُ
وَمِنَ الْعَجَائِبِ شُغْلُ شَيْءٍ وَاحِدٍ
وَأَقَامَ أَرْمَنَةً وَلَيْسَ بِجَوْهَرٍ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الَّذِي إِنْسَانُهُ
لَمْ أَبْدِ حُبَّكَ غَيْرَ أَنَّ جَوَانِحِي
لَا ذَنْبَ لِي، عَلِمَ الَّذِي أَسْرَرْتُهُ
وَأَمَرْتُ بِالشُّكْوَى إِلَيْكَ، وَإِنَّمَا
وَلَسَرْتُ مَا لَمْ تُشْكِنِي فَأَمَاتَنِي
وَتَلَّافَنِي قَبْلَ التُّلَافِ فَإِنِّي
الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ أَسْمَرٍ مِدْعَسٍ^(٦)

(١) الخريدة: بمؤلمه.

(٢) ب ق: النُّوم.

(٣) ط: ولم أرمق، وكذا الخريدة.

(٤) ط: يأساً، والخريدة: يأس.

(٥) حمير بن سبأ: وهم أصحاب خيل وإبل وشاء، يسكنون الصحاري الجنوبية، وينتقلون من ماء إلى ماء كالعرب، ويوتهم من الشعر والوبر. (البيان المغرب: ١٢٨/٤).

(٦) الخريدة: أسمر داعس.

والواردین الصادرين إذا الوغى لَفَحَتْ بِجَمَرَيْهَا وَجُوهَ الْحُومِ
وَلَعَلَّهُمْ تَسْمُو بِهِمْ هِمَّاتُهُمْ أَنْ يُذَرِّكُوا فِي الظُّبَى نَارَ الضُّيُغِ
وزاره نَفَرٌ مِنْ إِخْوَانِهِ فَقَالَ فِيهِمْ مُرْتَجِلًا^(١):

(بسيط)
أَهْلًا وَسَهْلًا وَكَمْ مِنْ سَادَةٍ نُجِبِ كَالذُّبْلِ السُّمْرِ أَوْ كَالْأَنْجَمِ الشُّهْبِ
أَجْمَلْتُمْ وَتَفَضَّلْتُمْ بِزَوَرِكُمْ^(٢) وَلَيْسَ يُنْكَرُ فَضْلٌ مِنْ ذَوِي حَسَبِ^(٣)
أَضَاءَ مَنْزِلِنَا مِنْ نُورِ أَوْجِهِكُمْ وَطَابَ مِنْ عَيْشِنَا^(٤) مَا كَانَ لَمْ يَطِبَ^(٥)

(١) الخريدة: ٥٦٦/٢.

(٢) س: بِزَوَرِكُمْ.

(٣) الخريدة: من ذوي الحسب.

(٤) الخريدة: من وقتنا.

(٥) بعدها في ب ق س: انتهى القسم الثالث من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، والحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبد. «وفي زيادة»: ويتلوه القسم الرابع في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء، أولهم: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. ولكن هذا القسم الثالث يستمر في - م - معتمدنا دون انقطاع حتى ترجمتين أخريين، وهما ترجمة أبي محمد بن السيد التي يتقدم موقعها في رب ق س ط، وترجمة أبي بكر بن الجراوي، وهذه ترجمة ليست في النسخ الأخرى ولم نجدها في غيرها.

الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي^(١)

إِمَامٌ^(٢) الْأَوَانِ، وَمَعْلَمُ النَّحْوِ، وَعَلَمُ الْإِثْبَاتِ فِيهِ وَالْمَحْوِ، بِهِ يُذَرَكُ غَامِضُهُ، وَيُسْتَثَارُ رَابِضُهُ. وَهُوَ بِالْأَنْدَلُسِ فِي الْأَدَبِ، كَالْجَاحِظِ^(٣)، بَلْ أَرْفَعُ دَرَجَةً، وَأَنْفَعُ لِمَنْ شَامَ بَرَقَهُ، أَوْ شَمَّ أَرْجَهُ. وَشِلْبُ^(٤) بَيَّضَتُهُ، وَمِنْهَا كَانَتْ حَرَكَةُ أَبِيهِ وَنَهَضَتُهُ، وَفِيهَا كَانَ اسْتِقْرَارُهُمْ، وَعَنْهَا وَقَعَ عِنْدَ تَغْلِبِ الْبَرَبْرِ فِرَارُهُمْ. وَنُسِبَ إِلَى بَطْلَيْوَسَ لِتَرَدُّدِهِ بِهَا وَلَمَوْلِدِهِ فِي تُرْبِهَا، وَمِنْ حَيْثُ كَانَ؛ فَقَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ رِفْعَةً ذِكْرًا، وَسَبَقَ أَهْلَهَا بِكُلِّ نَزْعَةٍ فِكْرًا، وَتَصَرَّفَ أَبُو مُحَمَّدٍ هَذَا مَعَ الْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّفَتْ، وَجَارَاهَا حِينَ أَقْبَلَتْ وَحِينَ انْحَرَفَتْ، فَخَدِمَ الرِّيَاسَاتِ، وَأَبْرَمَ عُرَى

(١) ب ق: عليه رحمة الله وجزيل غفرانه. س: رحمه الله.

وأبو محمد بن السيد، كان عالماً بالأدب واللغات متبحراً فيهما، مقدماً في معرفتها واتقانها، وله عدة مؤلفات، أشهرها الإقتضاب في شرح أدب الكتاب والسيد: بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها، وبعدها دال مهملة وهو من جملة أسماء الذئب سُمِّي الرجل به. والبَطْلَيْوُسي: نسبة إلى بَطْلَيْوَس (Badgios) تقع على الحدود الشرقية للبرتغال. والنسبة إليها بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وبعدها سين مهملة. ترجمته في: الصلة: ٢٨٢، وفيات الأعيان: ٩٦/٣ - ٩٨، بغية الرعاة: ٢٨٣، أزهار الرياض: ٥٦/١، المغرب: ٣٨٥/١، الخريدة: ٥٠٩/٢، النفح: ١٨٥/١، والشذرات: ٦٤/٤.

(٢) هذه الديباجة تختلف عما في النسخ الأخرى اختلافاً كلياً، لذلك سنثبتها على أنها الأصل، ونُلحق بها ما في النسخ الأخرى.

(٣) من أعلام الفكر والأدب في العصر العباسي، كانت وفاته سنة ٢٥٥ هـ.

(٤) قد مرَّ التعريف بها، وهي موطن الشاعر ابن عمار أيضاً.

السِّيَاسَات، وَنَفَقَ وَكَسَدَ، وَوَقَفَ وَتَوَسَّدَ، ثُمَّ بَرِمَ بِذَلِكَ الْحَيْفِ، فَعَدَلَ عَنْ ذَلِكَ الْحَيْفِ، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ، وَاقْتَعَدَ كَاهِلَهُ اقْتِعَادَ الرَّئِيسِ، لَدَيْهِ تُنَشَّدُ ضَوَالُ الْأَعْرَابِ، وَتُوجَدُ غَرَائِبُ اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ، إِلَى مَقْطَعِ دَمِثٍ، وَمَنْزَعٍ فِي النَّفَاسَةِ غَيْرِ مُنْتَكِبٍ، وَلَهُ تَحَقُّقٌ بِالْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ، وَتَصَرُّفٌ فِي طُرُقِهَا الْقَبِيْمَةِ، مَا خَرَجَ بِمَعْرِفَتِهَا عَنْ مِضْمَارِ شَرْعٍ، وَلَا نَكَبَ عَنْ أَصْلِ سُنَّةٍ وَلَا فَرْعٍ، وَتَوَالَيْفُهُ فِي الشُّرُوحَاتِ وَغَيْرِهَا صُنُوفٌ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي آذَانِ الْأَيَّامِ سُنُوفٌ، فَمِنْهَا: «الْمُقْتَبَسُ فِي شَرْحِ مُوْطَأَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ»؛ وَ«الْاِقْتِضَابُ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكُتَّابِ»، وَ«التَّنْبِيهُ الْمُسْتَوَلِي عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الدِّيَانَةِ / نَبِيهِ»، وَ«إثْبَاتُ النَّبَوَاتِ [٢٣١/ظ] وَتَحْقِيقُ الشَّرَائِعِ وَالِدِّيَّاتِ»^(١). وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ مُحَاسِنِهِ الَّتِي تَدَوَّرُ جَرِيالًا وَيَخْتَالُ بِهَا الزَّمَانُ اخْتِيَالًا، مَا يُسَكِّرُ، وَيَحْسُدُهُ الْوَسْمِيُّ الْمُتَكَبِّرُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢):

(١) نُشِيرُ إِلَى أَنَّ صَاحِبَ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ (١٣٧/٣ - ١٤٩) قَدْ ذَكَرَ تَرْجُمَةَ ابْنِ السَّيِّدِ الْمَذْكُورِ، مِنَ الْقَلَائِدِ، وَهِيَ تَتَّفَقُ فِي «التَّحْلِيَةِ» مَعَ بَقِيَّةِ النُّسخِ، بِاسْتِثْنَاءِ «م» عَلَى مَا ذَكَرْنَا، وَنُثْبِتُهَا نِيْمًا يَلِي، وَلَعَلَّ فِي هَذَا الْاِخْتِلَافِ مَا يُوحِي بِأَنَّ «م» هِيَ الْمَتَقَدِّمَةُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النُّسخِ، مِنْ حَيْثُ زَمَنُ التَّأْلِيفِ:

«شَيْخُ الْمَعَارِفِ وَإِمَامُهَا، وَمَنْ فِي يَدَيْهِ زِمَامُهَا، لَدَيْهِ تُنَشَّدُ ضَوَالُ الْأَعْرَابِ، وَتُوجَدُ شَوَارِدُ اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ، إِلَى مَقْطَعِ دَمِثٍ، وَمَنْزَعٍ فِي النَّفَاسَةِ غَيْرِ مُنْتَكِبٍ، وَكَانَ لَهُ فِي دَوْلَةِ ابْنِ رَزِينِ مَجَالٌ مُمْتَدٍّ، وَمَكَانٌ مَعْتَدٍّ، وَلَمَّا رَأَى الْأَحْوَالَ وَاِخْتِلَافَهَا، وَالْأَقْوَالَ وَاعْتِلَالَهَا، وَتِلْكَ الشَّمُوسُ قَدْ هَوَتْ (ط: وَهَتْ)، وَنَجُومُ الْأَمَالِ قَدْ خَوَتْ، أَضْرَبَ عَنْ سِوَاهِ، وَنَكَبَ عَنْ نَجْوَاهِ، وَأَعْرَبَ (ب: ق: اغْتَرَبَ) بِلُوعَةِ ابْنِ رَزِينِ وَجَوَاهِ، وَنَصَّبَ نَفْسَهُ لِإِقْرَاءِ عِلْمِ النَّحْوِ، وَقَنَعَ بِتَغْيِيمِ جَوِّهِ بَعْدَ الصَّخْوِ، وَلَهُ تَحَقُّقٌ بِالْعُلُومِ الْحَدِيثَةِ وَالْقَدِيمَةِ، وَتَصَرُّفٌ فِي طُرُقِهَا الْقَبِيْمَةِ، مَا خَرَجَ بِمَعْرِفَتِهَا عَنْ مِضْمَارِ شَرْعٍ، وَلَا نَكَبَ عَنْ أَصْلِ السُّنَّةِ وَلَا فَرْعٍ، وَتَوَالَيْفُهُ فِي الشُّرُوحَاتِ وَغَيْرِهَا صُنُوفٌ، وَهِيَ الْيَوْمَ فِي الْأَذَانِ سُنُوفٌ؛ وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا يَرِيكَ شَفُوفُهُ، وَتَجَدَّ عَلَى النَّفْسِ خَفُوفُهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي طُولِ اللَّيْلِ... إلخ الترجمة».

(٢) الْقَصِيدَةُ لَيْسَتْ فِي بَقِيَّةِ النُّسخِ؛ وَهِيَ مِنْ أَشْعَارِهِ فِي التَّرْجُمَةِ الَّتِي خَصَّصَ بِهَا الْمُقَرِّي. (انظر هذه الترجمة في أزهار الرياض: ١٠٣/٣ - ١٣٧) وهذه الأبيات: ص ١٣١.

(طويل)

خَلِيلِي مَا لِلرَّيحِ أَضْحَى نَسِيمُهَا يُذَكِّرُنِي مَا قَدْ مَضَى وَنَسِيْتُ
أَبْعَدَ نَذِيرِ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ عَارِضِي صَبَوْتُ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَسُبِيْتُ!
وَلِي سَكَنُ أُغْرَى بِي الْحُزْنِ حُسْنُهُ جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الْمُحِبِّ مُقِيْتُ
تُلَاحِظُنِي الْعَيْنَانِ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ فَأُحْيَا وَيَقْسُو قَلْبُهُ فَأَمُوتُ
فَيَا قَمْرًا أُغْرَى بِي النَّقْصَ وَانْتَسَى كَمَالًا، وَوَافَى سَعْدَهُ وَشَقِيْتُ
وَلَيْتَ^(١)، فَرِيقًا إِذْ وَلَيْتَ بِمُدْنَفٍ سَبَاهُ لَمَى - كَالشَّهْدِ - مِنْكَ وَلَيْتَ
وَجُودِي بِبَرْدِ الْوَصْلِ يَا جَنَّةَ الْمُنَى فَإِنِّي بِنَارِ الْبُعْدِ مِنْكَ صُلِيْتُ

وَدُعِيَ^(٢) لَيْلَةً إِلَى مَجْلِسٍ قَدْ اخْتَشَدَ بِهِ الْأَنْسُ وَالطَّرْبُ، وَفُرِعَ فِيهِ نَبْعُ الشُّرُورِ
بِالْغَرْبِ، وَلَا حَتَّ نُجُومٌ أَكُوسِهِ، وَفَاحَ نَسِيمُ رَنْدِهِ وَآسِهِ، وَأَبْدَتْ صُدُورُ أَبَارِيْقِهِ
أَسْرَارَهَا، وَضَمَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَاسِنُ أَزْرَارَهَا، وَالرَّاحُ يُدِيرُهَا أَوْطَفُ، وَزَهَرَ الْأَمَانِي
تُجَنَّى وَتَقَطَّفُ، فَقَالَ:

(كامل)

يَا رَبُّ لَيْلٍ قَدْ هَتَكَتُ حِجَابَهُ بِمُدَامَةٍ وَقَادَةٍ كَالْكَوْكَبِ

وَقَالَ يَصِفُ مَجْلِسَ أَنْسٍ وَتَصَرَّفَ فِي وَقْتِ مِيقَاتِهِ، وَاقْبَالِ الصُّبْحِ
[٢٣١/و] لِمِيقَاتِهِ، وَسَمَّى الْخَمْرَ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهَا، وَأَثْنَى عَلَيْهَا بِأَلَايِهَا، وَنَبَّهَ أَصْحَابَهُ مِنْ /
نَوْمِهِمْ، وَرَغَّبَهُمْ فِي اضْطِبَاحِ يَوْمِهِمْ^(٣):

(١) أَزْهَارُ الرِّيَاضِ: وَلَيْتَ فَرَّقِي إِذْ وَلَيْتَ لِهَائِمٍ.

(٢) الْفَقْرَةُ: «وَدُعِيَ لَيْلَةً إِلَى مَجْلِسٍ... وَأَحْضَرَهُ مِنْوَاهَا وَمُتَشَرِّفًا». لَيْسَتْ فِي النُّسخِ الْآخَرَى.

(٣) وَرَدَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ: ١١٥/٣.

(رمل)

صَاحِ نَبَّهَ كُلُّ صَاحٍ يَضْطَبِّحُ فَضْلَةَ الرِّقِّ الَّذِي كَانَ اغْتَبَقَ

وَلَهُ يَصِفُ فَرَساً أَبْدَعَ فِي التَّمْثِيلِ لَهُ وَالتَّشْبِيهِ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ شِيَّاتٍ لَاحِقٍ^(١) وَالْوَجِيه.

(كامل)

وَأَقْبَبَ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلاحقٍ قَيْدُ الْعُيُونِ وَغَايَةُ التَّمْثِيلِ

وَدَخَلَ سَرَقُشْطَةَ أَيَّامِ الْمُسْتَعِينِ^(٢) بِالله، وَهِيَ زَهْرَةُ الْبُذُنْيَا، وَفَتْنَةُ الْمَحْيَا

وَمُنْتَهَى الْوَصْفِ، وَمَوْقِفُ السُّرُورِ وَالْقُصْفِ، مَلِكٌ كَثِيرُ الْبَشَاشَةِ، كَبِيرُ

الْحُشَاشَةِ، وَخَضِرَةٌ مُنْسَابَةُ الْمَاءِ، مُنْجَابَةُ السَّمَاءِ، تَنْسَمُ زَهْرَهَا، وَأَنْسَابَ نَهْرَهَا،

وَتَنْقَحُ خَمَائِلَهَا، وَتَضْوَعُ صَبَاَهَا وَشَمَائِلَهَا، وَنَازِلُهَا مِنْ عُرْسٍ إِلَى مَوْسَمٍ،

وَأَمْلُهَا مُنْجَلٍ بِالْأَمَانِيِّ مُبْتَسَمٍ، فَتَزَلُ مِنْهَا فِي مَثَلِ الْخَوْرَنْقِ^(٣) وَالسَّيْدِيرِ، وَتَصَرَّفَ

فِيهَا بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ. وَقَدْ كَانَ قَرِينُ ابْنِ رَزِينٍ، فَدَارَ السُّرُورُ مِنْ نَفْسِ

الْحَزِينِ، وَخَلَصَ مِنْ اعْتِقَالِهِ خُلُوصَ السَّيْفِ مِنْ صِقَالِهِ، فَلَمْ يَخَفْ عَلَى

الْمُسْتَعِينِ إِخْلَالَهُ، وَلَمْ يَحْتَفِ لَدَيْهِ خِلَالَهُ، فَذَكَرَهُ مُعْلِناً بِهِ وَمُعْرِفاً، وَأَخْضَرَهُ

مُنَوَّهاً بِهِ وَمُتَشْرِفاً، فَقَالَ يَمْدَحُهُ^(٤):

(١) لاحقٌ والوجيه: إسمان يُطلقان على عدّة جياد، وكان لمعاوية بن أبي سفيان

جواد باسم لاحق.

(٢) بعد أن فارق ابن السَّيْدِ بَنِي رَزِينٍ أَصْحَابَ السَّهْلَةِ، لَحِقَ سَرَقُشْطَةَ، وَفِيهَا

بَنُو هُودٍ وَرَأْسُ دَوْلَتِهِمُ الْمُسْتَعِينُ بِالله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَلِيمَانَ بْنِ هُودٍ (٤٧٨ - ٥٠١ هـ)، وَهُوَ يَمْدَحُهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(٣) الْخَوْرَنْقُ: قَصْرٌ كَانَ بَظَهَرِ الْحِيرَةِ، وَالَّذِي أَمْرُ بَيْنَائِهِ النِّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ

عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ. (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٤٠١/٢). وَالسَّيْدِيرُ: قَصْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْخَوْرَنْقِ، كَانَ النِّعْمَانُ الْأَكْبَرُ اتَّخَذَهُ لِبَعْضِ مَلُوكِ الْعَجَمِ (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٢٠١/٣).

(٤) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: وَقَالَ يَمْدَحُ الْمُسْتَعِينُ بِاللهِ بْنِ هُودٍ رَحِمَهُ اللهُ. وَانْظُرِ الْقَصِيدَةَ فِي

الْخَرِيدَةِ: ٥١٣/٢، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ: ٩٧/٣، أَزْهَارُ الرِّيَاضِ: ١٢١/٣.

(طويل)

بأَقْمَارٍ أَطْوَاقي مَطَالِغُهَا بَانٌ^(١)
مُسَايِرَةٌ أَطْعَانَهُمْ حَيْثُ مَا كَانُوا
يُنَازِعُهَا^(٢) مُزْنٌ مِنَ الدَّمْعِ هَتَّانُ
وَهَلْ لِي عَنْكُمْ آخِرَ الدَّهْرِ سُلْوَانُ؟
فَوَادٌ إِلَى لُقْيَاكُمْ - الدَّهْرُ - حَنَانٌ^(٣)
وَحَفَّتْ بِنَا مِنْ مُغْضِلِ الْخَطْبِ أَلْوَانُ
فَلَا مَاؤُهَا صَدًّا، وَلَا النَّبْتُ سَعْدَانُ
وَشَادَ لَهُ الْبَيْتَ الرَّفِيعَ سُلَيْمَانُ
لَهُ النَّصْرُ حِزْبٌ وَالْمَقَادِيرُ أَعْوَانُ

هُمْ سَلَبُونِي حُسْنَ صَبْرِي إِذْ بَانُوا
لِيْنٌ غَادِرُونِي بِاللَّوِي^(٤) إِنَّ مُهْجَتِي
سَقَى عَهْدَهُمْ بِالْخَيْفِ عَهْدُ غَمَائِمِ
أَحْبَابِنَا هَلْ ذَلِكَ الْعَهْدُ رَاجِعُ
وَلِي مُقَلَّةٌ عَبْرِي، وَبَيْنَ جَوَانِحِي
تَنَكَّرْتُ^(٥) الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ بُعْدِكُمْ
رَحَلْنَا^(٦) سَوَامَ الْحَمْدِ عَنْهَا لِغَيْرِهَا
إِلَى مَلِكٍ^(٧) حَابَاهُ بِالْمَجْدِ يُوسُفُ
إِلَى مُسْتَعِينٍ بِالْإِلَهِ مُؤَيَّدُ

ومنها يمدحه رحمه الله :

بوجه ابن هودٍ كُلَّمَا عَرَضَ^(٨) الْوَرَى
صَحِيفَةً إِقْبَالٍ لَهَا الْبِشْرُ غُنْوَانُ

(١) لم يرد في م إلا هذا البيت.

(٢) الخريدة: في اللوى.

(٣) الخريدة: مُنَازِعُهَا.

(٤) ر: ضَنَان.

(٥) ورد قبل هذا البيت في ر ط: ومنها. وورد بعد هذا البيت في س: ومنها.

(٦) البيت في ط:

رَحَلْنَا سَوَادَ الْحَمْدِ مِنْهَا لِغَيْرِهَا وَلَا مَاؤُهَا صَدًّا وَلَا أَنْتَ سَعْدَانُ
وانتهت القصيدة في ر. والإشارة في البيت إلى الأمثال: «ماء ولا كَصَدَاء»،
و«مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ». (مجمع الأمثال: ٢/٢٧٥، ٢٧٧).

(٧) يشير إلى والد المستعين ووالد جدّه: يوسف بن أحمد المؤتمن. وسليمان بن
هود مؤسس أسرة بني هود بسرقسطة.

(٨) س: أَعْرَضَ.

فَتَى الْمَجْدِ فِي بُرْدَيْهِ بَذَرٌ وَضَيْغَمٌ وَيَحْرُ وَقُدُسُ ذُو الْهَضَابِ وَثَهْلَانُ^(١)
 مِنَ النَّفْرِ الشُّمِّ^(٢) الَّذِينَ أَكْفَهُمْ غِيوْتُ، وَلَكِنَّ الْخَوَاطِرَ نِيرَانُ
 لُيُوْتُ شَرِيٍّ مَا زَالَ مِنْهُمْ لَدَى الرُّغَى هَزْبُرُ فَيُمْنَاهُ^(٣) مِنَ السُّمْرِ ثُعْبَانُ
 وَهَلْ فَوْقَ مَا قَدْ شَادَ مُقْتَدِرُ لَهُمْ وَمُؤْتَمِنُ^(٤) بِاللَّهِ لُقْيَاهُ إِيْمَانُ؟

وَمَا^(٥) أَبْدَعَ قَوْلُهُ ي وَصَفَ الرَّاحَ، وَالْحَضُّ عَلَى النَّبَذِ لِلْهِمُومِ
 وَالْأَطْرَاحِ، / بِمَعَاطَاةٍ كَوُوسَهَا، وَمَوَالَاةٍ سُلُوْهَا وَتَأْنِيْسَهَا، وَمَعَاقِرَةٍ إِدْمَانَهَا،
 وَمُبَاكَرَةٍ دِنَانِهَا، وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْآيَامِ وَأَنْكَادِهَا، وَالْجَرِيِّ فِي الصَّبُوءَةِ إِلَى أُبْعَدِ
 آمَادِهَا:

(كامل)

سَلِّ الْهِمُومَ إِذَا نَبَا زَمَنٌ بِمُدَامَةٍ صَفْرَاءَ كَالذَّهَبِ
 وَلَهُ رُقْعَةٌ يَصِفُ فِيهَا هَذَا التَّصْنِيفَ^(٦): تَأَمَّلْتُ - فَسَجَّ اللَّهُ لِسِيْدِي
 الْأَعْظَمِ^(٧) فِي أَمَدِ بَقَائِهِ - كِتَابَهُ هَذَا الَّذِي شَرَعَ فِي إِنْشَائِهِ، فَرَأَيْتُ كِتَابًا سَيُنْجِدُ
 وَيَغُورُ، وَيَبْلُغُ حَيْثُ لَا تَبْلُغُ الْبُدُورُ، وَتَبَيَّنُ بِهِ الدُّرَى وَالْمَنَاسِمُ، وَتَغْتَدِي لَهُ غُرْرُ
 فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمِ^(٨)، فَقَدْ أَسَجَدَ اللَّهُ الْكَلَامَ لِكَلَامِكَ، وَجَعَلَ النِّيَّاتِ طَوْعَ

(١) ب: نهلان. وثهلان: جبل مشهور، والقدس: جبل عظيم بنجد.

(٢) الخريدة: البيض.

(٣) الخريدة: يميناه، وفي ط: فيمناه من السُّمِّ.

(٤) س: ومؤتمن لله، (وانظر بقية القصيدة في أزهار الرياض: ١٢٣/٣).

(٥) هذا النص ليس في بقية النسخ.

(٦) المقصود: قلائد العقيان، وانظر: الخريدة: ٥٠٩/٢.

(٧) بقية النسخ: وولي.

(٨) ط: في وجوه ومباسم. وفي حاشية س: قوله: وتغتدي له غرر في أوجه

ومواسم: مأخوذ من قول حبيب:

أَقْلَامَكَ^(١)، فَأَنْتَ تَهْدِي لِنُجُومِهَا^(٢)، وَتُرْدِي بِرُجُومِهَا، فَالْثَّرَةُ مِنْ نَثْرِكَ، وَالشُّعْرَى
 مِنْ شِعْرِكَ، وَالْبُلْغَاءُ لَكَ مُعْتَرِفُونَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ مُتَصَرِّفُونَ، وَلَيْسَ^(٣) يُنَاوِثُكَ مَنَاوِرُ،
 وَلَا يُجَارِيكَ إِلَى الْغَايَةِ مُجَارٍ، إِلَّا وَقَفَ حَسِيرًا، وَسَبَقَتْ وَدُعِيَ أَخِيرًا، وَتَقَدَّمَتْ
 لَا عَدِمَتْ شُفُوفًا، وَلَا بَرَحَ مَكَانُكَ بِالْأَمَالِ مَحْفُوفًا، بِعِزَّةِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

وَلَهُ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ:

(طويل)

تُرَى! لَيْلُنَا شَابَتْ نَوَاصِيهِ كِبَرَةً كَمَا شَبَتْ أُمٌّ فِي الْجَوْرِ وَضُ بَهَارٍ؟
 كَأَنَّ اللَّيَالِي السَّبْعَ فِي الْأَفْقِ جُمِعَتْ^(٥) وَلَا فَضْلَ فِيمَا بَيْنَهَا لِنَهَارٍ^(٦)

وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ حَضَرَ مَعَ الْمَأْمُونِ بْنِ ذِي النُّونِ بَطْلَيْطَلَةَ^(٧) فِي مَجْلِسٍ /
 [٢٣٢/و] النَّاعُورَةَ بِالْمَنِيَةِ الَّتِي تَطْمَحُ إِلَيْهَا الْمُنَى، وَمَرَّاهَا هُوَ الْمُقْتَرَحُ وَالْمُتَمَنَّى،
 وَالْمَأْمُونُ قَدْ اخْتَبَى، وَأَفَاضَ الْحَبَا، وَالْمَجْلِسُ يَرُوقُ^(٨) كَأَنَّ الشَّمْسَ فِي أَفْقِهِ،

= وما هو إلا القول يسري فتغتدي له غرر في أوجه ومواسم
 الديوان: ١٧٩/٣.

(١) ر: في أقلامك.

(٢) بقية النسخ: بنجومها.

(٣) رب ق ط: وليس يباريك مبار.

(٤) قوله: بعزة الله تعالى: ليست في م.

(٥) ب: علمت. وفي رق: علقت. س ط: في الجوّ جُمِعَتْ.

(٦) رب ق ط: بنهار.

(٧) بطليطلة: ساقطة في بقية النسخ. والمأمون هو يحيى بن إسماعيل بن ذي
 النون الهواري أبو زكريا المأمون، من ملوك الطوائف، كان صاحب طليطلة، انشغل بالملاذ
 وصادر الرعية وهادن العدو. (البيان المغرب: ١٦٥/٣، اللخيرة: ق ٤ م ١٤٧/١، أزهار
 الرياض: ٢٠٨/٢).

(٨) ط: وأفاض المحيا، والمجلس يفوق...

والبدر في مفرقه، والنور عبق، وعلى ماء النهر مضطبح ومغتبق، والدولاب يشن
كناقة إثر الحوار، أو ككلكلى من حر الأوار، والجو قد عنبرته أنواؤه، والروض قد
رشته أنداءه^(١)، والأسد قد فخرت أفواهها، ومجت أمواهها، فقال^(٢).

(منسرح)

يا منظراً إن رمقت بهجته
تربة مسك وجو عنبرة
والماء كاللأزورد قد نطقت^(٥)
كأنما جائل^(٦) الحباب به
تخاله إن بدا به قمرأ
كأنما ألبست خدائقه
تراه^(٧) يزهي إذا يحل به الـ
كأنما جادها فروضها
لا^(٨) زال في عزة مضاعفة

أذكرني حسن^(٣) جنة الخلد
وعنم^(٤) ندي وطش ما وزد
فيه اللآلي فواغر الأسد
يلعب في جانبيه بالنرد
تمأ بدا في مطالع السعد
ما حاز من شيمة ومن مجد
قادر زهو الكعاب بالعقد
بوابل من يمينه رغد
ميمم الرقد واري الزند

(١) ط: والجو قد عنبرته أنواره، والروض قد رشته أقداره.

(٢) انظر أزهار الرياض: ١٠٧/٣ - ١٠٨.

(٣) ب: حسنه.

(٤) بقية النسخ: وغيم؛ وفي ط: ورش.

(٥) رب: قد نظمت، وفي ق: قد لفظت.

(٦) م: حامل.

(٧) البيت ساقط في ب ق ط. وفي رس: زهو الفتاة بالعقد.

(٨) البيت ساقط في م س: وورد في حاشية ر: رفقة مضاعفة. وإلى هنا تنتهي هذه

الترجمة في م، والزيادة عن النسخ الأخرى.

وَلَهُ يَرَا جَعِ الْأَسْتَاذَ أَبَا^(١) مُحَمَّدَ بْنَ جَوْشَنَ، عَلَى شَعْرِ كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ،
وَتَضَمَّنَ^(٢) غَزَلَآ فِي أَوَّلِ الْقَصِيدَةِ، فَحَذَا^(٣) حَذَوَهُ:

(طويل)

وَسَلَّ عَلَيْهِ مِنْ مَلَا حِظِهِ غَضَبًا	خَلَقْتُ بِشْغَرٍ قَدْ حَمَى رِيقَهُ الْعَذْبَا
وَعُتْبَى حَبِيبٍ هَاجِرٍ أَعْقَبَتْ عَثْبَا	وَفَرَحَةٍ لُقْيَا أَذْهَبَتْ تَرْحَةَ النَّوَى
سُرُورًا كَمَا هَزَّتْ صَبَا غُصْنًا رَطْبَا	لَقَدْ هَزَّ عِطْفِي بِالْقَرِيضِ ابْنُ جَوْشَنٍ
خَلِيفَ بَعَادٍ نَالَ مِنْ حُبِّهِ قُرْبَا	كَسَانِي ارْتِيَا حَ الرَّاحِ حَتَّى حَسِبْتَنِي
وَقَالُوا: كَبِيرٌ بَعْدَ كَبَرْتِهِ شُبَا	وَأَطْرَبَنِي حَتَّى دَعَانِي السُّورَى فَتَى
سُرُورِي، وَلَمْ أَسْمَعْ غِنَاءً وَلَا ضَرْبَا	كَأَنَّ الْمَثَانِي وَالْمَثَالَتَ هَيَّجَتْ
مَقَالَ مُحِبٍّ لَمْ يَشُبْ جِدَّهُ لُغْبَا	فِيَا مُزْمِعَ التَّرَحَالِ قُلْ لَا بِنَ جَوْشَنٍ:
لِي ^(٤) الشُّهْبَ عِقْدًا رَاقِنِي نَظْمُهُ عُجْبَا	أُمْهَدِي سَجَايَاهُ إِلَيَّ وَنَاطِمَا
لِمُهَدٍ، وَأَنَّ الدَّهْرَ يَنْتَظِمُ الشُّهْبَا	وَمَا يَخْلُتْ إِهْدَاءَ الشَّمَائِلِ مُمَكِنَا
نَصِيًّا فَأَرْبَى أَوْ حَوَى الدَّهْيَ ^(٥) وَالْإِرْبَا	فَهَلْ نَالَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ سِحْرِ بَابِلِ ^(٥)
وَنَظْمٌ بَدِيعٌ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ رَبًّا	لِيَهْنِكَ فَضْلُ حُزَّتْ مِنْ خَصْلِهِ الْمَدَى ^(٧)
غَمَرْتَ بِهَا مَنِي الْجَوَانِحِ وَالْقَلْبَا	وَمَاكَ سَلَامًا صَادِرًا عَنْ مَوْدَّةٍ

(١) ورد الاسم في ر: أبو محمد بن حبوس، والصواب «جوشن» على ما تضمنته القصيدة؛ ولم نعثر له على ترجمة، وانظر: أزهار الرياض: ١٣٩/٣.

(٢) ر: ويتضمن.

(٣) ر: فأخذ.

(٤) ب ط: إلى الشُّهْب.

(٥) ب ق: سرّ بابل.

(٦) س ط: الدهر. والدَّهْي: جودة الرأي والأدب. والإرب: بمعناه.

(٧) س: خصلة الردا.

ولَهُ فِي الزُّهْدِ مِنْ لَزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ^(١) :

(طويل)

أَمَرْتُ إِلَهِي بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَلَمْ تَرْضَهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
فَقُلْتُ : اصْفَحُوا عَمَّنْ أَسَاءَ^(٢) إِلَيْكُمْ وَعُودُوا بِحِلْمٍ مِنْكُمْ إِنْ بَدَأَ جَهْلُ
فَهْلٍ لَجْهولٍ خَافَ صَعَبَ ذُنُوبِهِ لَدَيْكَ أَمَانٌ مِنْكَ أَوْ جَانِبٌ سَهْلُ؟

ولَهُ فِي الْمَعْنَى^(٣) :

(خفيف)

كَيْفَ يُرْجَى الْبَقَاءُ دُونَ فَسَادِ لَجْسومِ الْفَنِّ مِنْ أَضْدَادِ؟^(٤)
جُمِعَتْ بَعْدَ بَيْنِهَا بِنَفْسٍ مَنَعَتْ مِنْ تَنَافُرٍ وَتَعَادِ
ثُمَّ دِيرَنَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْأَضْدَادِ مِنْ رَائِحٍ وَغَادِ
حِكْمَةُ لِلَّهِ أَعْجَزَتِ الْوَصْدَ فَ وَحَارَتْ فِيهَا عُقُولُ الْعِبَادِ

ولَهُ فِي التَّوْحِيدِ وَالرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بَغْيَرِهِ^(٥) :

(طويل)

إِلَهِي إِنِّي شَاكِرُكَ حَامِدُ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَأَبُكَ - مَهْمَا زَلَّتِ النَّعْلُ بِالْفَتَى عَلَى الْعَائِدِ - التَّوَابُ بِالْعَفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدْتَ مَجْدًا وَأَدْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَجَلَمًا، فَأَنْتَ الْمَدْنِيُّ الْمُتَبَاعِدُ
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلُ إِذَا دَهَمَتْنِي الْمُعْضِلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيَرَكَ أَدْعُو لِي إِلَهًا وَخَالِقًا وَقَدْ^(٥) أَوْضَحَ الْبُرْهَانَ أَنَّكَ وَاحِدُ

(١) أزهار الرياض: ٣/ ١٤٠.

(٢) ب ق: ساء.

(٣) القطعة زيادة في س.

(٤) أزهار الرياض: ٣/ ١١٦ - ١١٧.

(٥) ر: وقد وضع البرهان.

وَقَدْ مَأْ دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ
 وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعَشَرٌ
 وَلِلْعَقْلِ عُبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شِيعَةٌ
 وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنُّهَى
 وَهَلْ (٢) فِي الَّتِي طَاعُوا لَهَا وَتَعَبَّدُوا
 وَهَلْ يُوجَدُ (٣) الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
 وَهَلْ غِبْتُ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكَرُ مُنْكَرٌ
 وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَائِلُ
 وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنٌ
 سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا
 وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَائِلِ
 كَفَى مُكَذِّباً لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ
 وَلَهُ (٧) يُجِيبُ شَاعِراً قُرْطُبياً مَدَحَهُ:

عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
 وَلِلنِّيَّاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
 وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدُ
 وَمَنَهِجَ الْهُدَى مَذْ (١) كَانَ نَحْوَكَ قَاصِدُ
 لِأَمْرِكَ غَاصٌّ أَوْ لِحَقِّكَ جَاحِدُ
 إِذَا صَحَّ فِكْرٌ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
 وَجُودَكَ أَمْ (٤) لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ
 مِنَ الصُّنْعِ تُنْبِي (٥) أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ
 فَوَاجِدُ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ (٦) وَاجِدُ
 لِأَصْبَحَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بِوَائِدُ
 يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
 تُخَاصِمُهُمْ، إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

(بسيط)

قُلْ لِلَّذِي غَاصَّ فِي بَحْرِ مِنَ الْفِكْرِ بِذَهْنِهِ فَحَسَى مَا شَاءَ مِنْ دُرِّ

(١) رب ق: من.

(٢) ب ق: وهل في الذي طاعوا له وتعبدوا.

(٣) ر: وهل يوصل.

(٤) ط: أولم.

(٥) ب ق: تبدي. ط: تنبي.

(٦) ط: منك.

(٧) ط: وقال يخاطب شاعراً قرطبياً مدحه. وانظر: الخريدة: ٥١٠/٢، وأزهار

الرياض: ١٤٠/٣.

اللَّهُ عَذْرَاءُ زُفَّتْ مِنْكَ رَائِحَةٌ
 صَدَاقُهَا الصَّدَقُ مِنْ وَدِّي، وَمَنْزِلُهَا
 هَزَّتْ بِدَائِعُهَا عِطْفِيٍّ مِنْ طَرَبٍ
 كَأَنَّمَا خَامَرْتَنِي مِنْ بَشَاشَتِهَا
 (٣) مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ النَّيِّرَاتِ غَدَتْ
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَيَّامَ الرَّبِيعِ تَرَى
 أَمَّا الْجَزَاءُ (٥) فَشَيْءٌ لَسْتُ مُدْرِكُهُ
 لَكِنْ جَزَائِي صَفَاءُ الْوُدِّ أَضْمِرُهُ
 جَارَاكَ ذِهْنِي فِي مِضْمَارِهَا، فَكَبَا
 وَهَلْ بَطْلَيْوُسُ (٦) فِي نَظْمٍ مُنَاطِرَةٍ
 وَلَهُ يَصِفُ زَبْرُطَانَةٌ (٧):

وذاتِ عَمَى لَهَا طَرَفٌ بَصِيرٌ إذا رَمِدَتْ فَأَبْصَرُ مَا تَكُونُ (٨)

(وافر)

-
- (١) رب ق: والبصر.
 (٢) رب ق: بالذكر.
 (٣) البيت والذي يليه ساقطان في الخريدة.
 (٤) ر: في أمر. ب ق: ناضر. وناجر يقابل شهر كانون الثاني «يناير».
 (٥) الخريدة: لها الجزاء بشيء لست تدركه.
 (٦) بَطْلَيْوُس: بالاندلس من أقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً، وهي مدينة حديثة، جليلة في بسط من الأرض، كانت حاضرة بني الأفطس. (الروض المعطار: ٩٣).
 (٧) بعدها في ق: ملغزاً، وهي في ب ق: زيرطانة، بالياء المشناة، وفي س: زبرطانة، وفي ط: زربطانة. وفي الخريدة: زبرطانة بالياء الموحدة. وهي آلة لصيد الطير على هيئة مثلث مشدود بخيط رفيع يجذبه الصائد، فيقع الطائر بين ذراعي هذه الآلة: (انظر: الخريدة: ٥١٠/٢، حاشية رقم ١).
 (٨) رس: ما يكون.

لَهَا مِنْ غَيْرِهَا نَفْسٌ مُعَارٌ وَنَاطِرُهَا لِذِي^(١) الْإِبْصَارِ طِينٌ
وَتَبْطِشُ بِالْيَمِينِ إِذَا أَرَدْنَا وَلَيْسَ لَهَا إِذَا بَطَشَتْ يَمِينٌ

وَكُتِبَ إِلَى الْأَسْتَاذِ^(٢) أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْأَخْضَرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعِمَادِي الْأَسْنَى، وَحَسَنَةُ الزَّمَانِ^(٣) الْحُسْنَى، الَّذِي
جَلَّ قَدْرُهُ؛ وَسَارَ مَسِيرَ الشَّمْسِ ذِكْرُهُ، وَمَنْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ لِفَضْلٍ يُعْلِي مَنَارَهُ،
وَعِلْمٍ يُحْيِي آثَارَهُ؛ نَحْنُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - نَتَدَانِي إِخْلَاصاً، وَإِنْ كُنَّا نَتَنَاءَى
أَشْخَاصاً؛ وَيَجْمَعُنَا الْأَدَبُ؛ وَإِنْ فَرَّقَنَا النَّسَبُ، فَالْأَشْكَالُ أَقَارِبُ، وَالْآدَابُ
مَنَاسِبُ، وَلَيْسَ يَضُرُّ تَنَائِي الْأَشْبَاحِ، إِذَا^(٤) تَقَارَبَتِ الْأَرْوَاحُ، وَمَا مَثَلُنَا^(٥) فِي هَذَا
الْإِنْتِظَامِ، إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

(الطويل)

نَسِيبِي^(٦) فِي رَأْيِي وَعِلْمِي وَمِزْهَبِي وَإِنْ بَاعَدْتَنِي فِي الْأَصُولِ الْمُنَاسِبُ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِمَآثِرِكَ ذَاكِرٌ، وَلِمَفَاخِرِكَ نَاشِرٌ، إِلَّا ذُو الْوِزْرَاتَيْنِ (أَبُو فَلَان) -
أَبْقَاهُ اللَّهُ - لَقَامَ لَكَ مَقَامَ سَحْبَانَ وَائِلٍ، وَأَغْنَاكَ عَنْ قَوْلِ كُلِّ قَائِلٍ؛ فَإِنَّهُ يَمْدُفِي
مِزْمَارَ ذِكْرِكَ بَاعِاً رَحِيماً، وَيَقُومُ بِفَخْرِكَ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيئاً، حَتَّى تُشْنَى إِلَيْهِ

(١) رس: لدى، بالدال المهملة، وكذا في الخريدة.

(٢) أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي التنوخي، المعروف بابن الأخضر،
توفي ٥١٤ هـ، وكان من أهل المعرفة باللغة والآداب. (الصلة: ٤٠٤، وانظر إشارة إلى
الرسالة في الخريدة: ٥١٢/٢، وأزهار الرياض: ١٤١/٣).

(٣) رب ق: الدهر.

(٤) ط: مع تداني الأرواح، والخريدة: مع تقارب الأرواح.

(٥) س: وما مثلها.

(٦) رط: نسبي. (ورواية صدر البيت في الديوان: ٤١/٤).

نسيبي في عزمٍ ورأيٍ ومذهبٍ

الأحداق، وتُلَوَّى نَحْوَهُ الأعناق؛ فكيف وما يقول إلا بالذي عَلِمْتَ
سَعْدُ، وما قَدْ تَقَرَّرَ في النفوس من قَبْلُ ومن بَعْدُ، فذَكَرَكَ قَدْ أَنْجَدَ^(١) وَغَارَ،
وَلَمْ يَسِرْ فَلَكَ حَيْثُ سَارَ، وَإِنْ لَيْلَ جَهْلٍ أَطْلَعْتَ فِيهِ فَجَرَ تَبْصِيرِكَ، لَجْدِيرُ
بَأَنْ يَصِيرَ نَهَارًا، وَإِنْ نَبَعَ فِكْرٍ قَدْ حَتَّهْ بِتَذْكِيرِكَ^(٢)، لَجَرِيٌّ أَنْ يَعُودَ مَرَحًا وَعَفَارًا،
فَهَيْئًا لَكَ الْفَضْلُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ: رَاسِخُ الْقَدَمِ، شَامِخُ الْعِلْمِ، مَثْوَرُ اللَّوَاءِ،
مَشْهُورُ الذِّكَاةِ، مَلَأَتْ الْآدَابُ عَمْرَكَ، وَلَا عَدِمَتْ الْأَلْبَابُ ذِكْرَكَ، وَرَقِيتَ مِنَ
الْمَرَاتِبِ أَغْلَاهَا، وَلَقِيتَ مِنَ الْمَارِبِ أَقْصَاهَا، بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَكَتَبَ مُرَاجِعًا إِلَى الْوَزِيرِ^(٣) أَبِي مُحَمَّدَ بْنِ سَفْيَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٤):

يَا سَيِّدِي الْأَعْلَى، وَعِمَادِي^(٥) الْأَسْنَى، وَمَشْرِبِي الْأَضْفَى، وَمَنْ أَدَامَ اللَّهُ
عِزَّتَهُ، وَحَمَى مِنَ النَّوَائِبِ حَوَازَتَهُ، وَافَانِي لَكَ كِتَابَ سِرِّي الْمَوْضِعِ، سَنِي
الْمَوْقِعِ، أَطَالَ عَلَى إِيجَازِهِ^(٦)، وَأَطْمَعَ عَلَى إِعْجَازِهِ، وَقَابَلْتُ الرُّغْبَةَ الَّتِي
ضَمَّنْتُهَا فِيهِ، بِمَا تَقْتَضِيهِ جَلَالَةُ مُهْدِيهِ، وَلَيْتَن تَرَخَى الْكِتَابُ، عَنْ حُسْنٍ فِي ذَلِكَ
الْعِتَابِ، فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ لَمْ يَقْدَحْ فِيهَا مِنَ الْمَلَلِ قَادِحٌ؛ وَلَمْ يَسْنَحْ لَهَا مِنَ الْخَلَلِ
سَانِحٌ، بَلْ كَانَتْ كَالْبَرْدِ طُوي^(٧) عَلَى غِرِّهِ، إِلَى أَوَانِ جَلَالَتِهِ وَنَشْرِهِ، وَقَدْ عَلِمَ
عَلَامُ^(٨) الضَّمَائِرِ، وَالَّذِي يُظُنُّ غَائِبًا وَهُوَ حَاضِرٌ، أَنِّي أَعْتَقِدُكَ الْقِدْحَ الْمُعَلَّى،

(١) ط: قد أغنى.

(٢) ر: بذكرك.

(٣) قد سبق التعريف به.

(٤) رحمه الله: ليست في ر ط.

(٥) رس: وعتادي.

(٦) العبارة في ر ب ق: أطال الله عليَّ إيجازه.

(٧) ر ب ق: تطوى.

(٨) س: علماء.

وَأَضْرِبُ بِكَ الْمَثَلَ الْأَعْلَى، وَأَرَى أَنَّكَ تَحْجِيلٌ وَاضِحٌ، فِي دُهْمَةِ الزَّمَانِ، وَعِلْقُ رَاجِحٍ، فِي كِفَّةِ الْامْتِحَانِ، وَبَقِيَّةُ سَنَحٍ كَرِيمٍ^(١)، مَا عَهْدُهُمْ عِنْدَنَا بِذَمِيمٍ:
(الطويل)

عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقُ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
وَمَا أَدْعِي لَكَ جَانِبًا مِنَ السِّيَادَةِ، إِلَّا وَلَكَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ الشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ قَدِيمًا
سَفَلُ ذُو الرُّجْحَانِ، وَعَادَ الْكَمَالُ عَلَى أَهْلِهِ بِالنَّقْصَانِ، وَكُتِبَتْ^(٢) الْأَعَالِي بَارْتِفَاعِ
الْأَسَافِلِ، حَتَّى اقْتَضَى ذَلِكَ قَوْلَ الْقَائِلِ:

(طويل)
(٣) فَوَاعَجِبًا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ وَوَأَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلٌ
(مقارب)

(٤) وَقَالَ الْمَذْمُورُ لِلنَّاتِجِينَ: مَتَى ذُمَّرْتُ قَبْلِي الْأَرْجُلُ؟
وقد جاريته - أعزك الله - في ميدانٍ من البلاغة، أنا فيه كمن كآثر البحر
والمطر، وَجَلَبَ التَّمَرَ إِلَى هَجَرَ^(٥)، وَالَّذِي حَدَانِي إِلَيْهِ أَنَّهُ مَرٌّ لِي زَمَنٌ، أَلْهَى
خَاطِرِي عَنْكَ فِيهِ وَسَنٌ، فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الْعُقُوقِ، تَرَكُ رِعَايَةَ الْحُقُوقِ،
فَلَا سَتَمَطَرُنْ مُزْنَ الْقَوْلِ، فَقَدْ كُنْتُ عَهْدْتُهَا تَنْسَجُمُ فَتُغْدِقُ^(٦)، وَلَا سَتَسْقِيَنَّ

(١) ر: سنخ. ط: وهمة سمح كريم.

(٢) ر: وكبت الأعالي بالأسافل.

(٣) البيت لأبي العلاء المعري؛ (سقط الزند: ١٩٤).

(٤) البيت للكميت. (اللسان: ذمر).

والمذمر: الذي يُدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى، سمي بذلك
لأنه يضع يده في ذلك الموضع فيعرفه، وهو التدمير.

(٥) إشارة إلى المثل، وصورته في (مجمع الأمثال: ١٥٢/٢):

كَمْ سَتَبْضِعُ التَّمَرَ إِلَى هَجَرَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَجَرَ مَعْدِنِ التَّمَرِ.

(٦) اللفظة ساقطة في ر.

جَابِيَّة^(١) الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ، فَقَدْ كَانَتْ تَطْمُ فَتْفَهُقُ^(٢)، أَيَّامَ كُنْتُ أَسْحَبُ ذَيْلَ الشُّبَابِ، وَأَسْلُكُ مَسْلَكَ الْكُتَّابِ، وَيُعْجِبُنِي سَلُوكُ سَهْلِ الْكَلَامِ وَحُزُونِهِ^(٣)، وَالتَّصَرُّفُ بَيْنَ أُبْكَارِهِ وَعُودِهِ. أَسْتَنْ أَسْتَنَانِ الطَّرْفِ الْجَامِحِ، وَلَا أَثْنِي عِنَانَ الطَّرْفِ الطَّامِحِ؛ وَأُرْوِي هَامَتِي، وَأَقُولُ بِمَا صَبَّتْ عَلَيَّ غَمَامَتِي^(٤)؛ إِلَى أَنْ تَعَمَّمُ مَفْرَقِي بِالْقَتِيرِ، وَعَلَّتْنِي أُبْهَةٌ الْكَبِيرِ؛ وَوَدَّعْتُ زَمَنِي الزَّائِلَ، وَعَادَتِ سَهَامِي بَيْنَ رَيْثٍ وَنَاصِلِ، «وَعُرِّيْتُ»^(٥) أَفْرَاسُ الصُّبَا وَرَوَاجِلُهُ، وَسُدَّدْتُ^(٦) عَلَى سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ، فَلَثَنَ هُرَيْقُ مَاءِ الشُّبَابِ، وَاسْتَشَنُ^(٧) الْأَدِيمَ وَأَقْشَعَ السَّحَابِ^(٨)، وَتَجَلَّتِ الْغَيُومُ، فَلَعَلَّ فِي الْأَفْقِ رَبَابَةً، وَفِي الْحَوْضِ صُبَابَةٌ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ فِي أَخْلَافِ الْمَقَالَةِ دُرٌّ يُرْضَعُ؛ وَفِي حِقَاقِ الْبَلَاغَةِ دُرٌّ يُرْضَعُ، وَلَا زُفْنَهَا عَذْرَاءٌ، لَا تَرْضِي إِلَّا الْأَكْفَاءَ، فَلَيْسَ يَتَبَيَّنُ^(٩) النَّجْدُ إِلَّا فِي مَأْزِقِ الْهَيْجَاءِ، وَلَا يَحْسُنُ الْعِقْدُ إِلَّا فِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ، وَلَا جَعَلَنَّ الشُّعْرَ لَهَا شِعَارًا، وَفَقَرَ^(١٠) لَهَا نَثْرًا، فَأَهْتَصِرُهَا إِلَيْكَ وَلَهَى عَرُوبًا، قَدْ رَضِيتُ بِكَ مُحِبًّا

(١) ر: جابية الشيخ، دون العراقي. وفي س: جابية الشَّيْم. وهو اسم لموضع لم نعثَر له على ذكر، وهو خلاف الجابية المعروفة من عمل دمشق.

(٢) موضع اللفظة بياض في ط.

(٣) ر: سهول مسلك الكلام وحزونه. ط: سلوك سهول الكلام وحزونه.

(٤) ط: وأقول بما ضَمَّتْ عَلَيَّ عَمَامَتِي.

(٥) يُشِيرُ إِلَى بَيْتِ زَهِيرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى. وَتَمَامُ الْبَيْتِ: (الدِّيَّانُ: ص ٤٥).

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سُلَمَى وَأَقْصَرَ بِأَطْلُهُ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ الصُّبَا وَرَوَاجِلُهُ
(٦) ب ق: سُدَّتْ.

(٧) اسْتَشَنَ: أَخْلَقَ، كَنَايَةٌ عَنْ تَغْضُّنِهِ وَضَعْفِ حَالِهِ.

(٨) ر: وأقشع الرباب.

(٩) ب ق: يلين.

(١٠) ر س: ونثر النظم لها نثارا.

وَمَحْبُوبًا، فَتَضَمُّكَ بِمَسْكهَا، وَتَوَمُّنُكَ مِنْ فَرَكْهَا، وَتَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ عَلَيْكَ،
وَتَهْزُرُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَيْكَ، فَإِنْ قَضَيْتَ مِنْ حَقِّكَ فَرَضًا، وَرَتَقْتَ مِنْ فَتَقِ
الْإِخْلَالِ وَلَوْ بَعْضًا، فَذَاكَ مَا تَضَمَّنَهُ الْخَاطِرُ، الَّذِي نَمَنَمَ بُرْدَهَا، وَنَظَمَ عِقْدَهَا،
وَإِنْ أَخْلَفَ الظَّنُّ مَا أَوْهَمَ^(١) وَوَعَدَ، وَقَصَّرَ الذُّهْنُ فِيمَا أَحْكَمَ وَسَدَّدَ فَلِلْخَاطِرِ
عُذْرٌ فِي أَنَّهُ مُنْصَلٌّ^(٢) أَغْفِلَ شَحْنَهُ وَجِلَاؤُهُ؛ حَتَّى ذَهَبَ فِرْنَدُهُ وَمَاؤُهُ، وَمَنْهَلُ ضَيْعِ
وَرْدُهُ، فَنَضَبَ عِدُّهُ:

(كامل)
وَالشُّوْلُ مَا حُلِيَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا وَتَجِفُّ دِرْتُهَا إِذَا لَمْ تُحْلَبِ
وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا ذَا الْوَزَارَتَيْنِ، أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْفَرَجِ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى:

(خفيف)
نَبَّهِ اللَّيْلَ بِالْوَجِيفِ وَلَا تُورِ لَعَّ بَدَارِ الْهَوَانِ بِالْإِغْمَاضِ
وَاقْرِ ضَيْفَ الْهُمُومِ كُلَّ أَمُونٍ^(٣) عَنَتْرِيسٍ^(٤) أَوْ بَازِلٍ شِرْوَاضِ
أَنْقَلَذْتَنِي مِنَ الرَّدَى وَطَأْتِي الْبِيدَ مَدَّ وَنَقَضَ الْهُمُومِ بِالْإِنْقَاضِ
شَكْلُهَا كَالْقِسِيِّ^(٥) وَهِيَ سِيَهَامُ لِلْفَلَا^(٦)، وَالرُّغَاءُ كَالْإِنْبَاضِ

(١) ر: ما أوسم وواعد.

(٢) الْمُنْصَلُّ: بضم الميم والصاد، والمُنْصَلُّ: بفتح الصاد، السيف اسم له.

(٣) ناقة أمون: أمينة وثيقة الخلق، قد أمنت أن تكون ضعيفة وهي التي أمنت العثار والاعياء.

(٤) والعنتريس: الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم. والبازل: البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابيه. والشرواض: الجمل الرخو الضخم.

(٥) ر: كالنفس. ط:

شكلها كل نفسي وهي سیهام لعلی والرعاء كالإقباض
(٦) ر: لمغلى، وفي ق: للبالا. والإنباض: أن تمتد الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً. وفي المثل: لا يعجبك الإنباض قبل التوتير.

خِلْتُهَا حِينَ خَاضَتْ اللَّيْلَ سَبْحاً^(١) صَدَعَتْ عِرْمَضَ الدِّيَاجِرِ^(٢) حَتَّى
حِينَ رَاعَ الظَّلَامَ وَخَطَّ مَشِيبَ
رَامٍ صَبَغَ المَشِيبَ مِنْ كَثَمِ الصُّبِّ
وَنَجُومُ الْآفَاقِ يَطْرَبْنَ حَيْرِي
وَكَأَنَّ الصَّبَاحَ ضَحَضَاحُ مَاءٍ
ومنها:

يَتَعَيًّا حَتَّى يُظَنُّ جَهُولاً
وَلَهُ فِي عِدَاهُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ
فَتَكَاتُ ابْنِ^(٦) ظَالِمٍ وَابْنِ ظُلُمَا
نَبْلُ عَزَمٍ يُضْمِنُ عَنْ قَوْسٍ رَأْيٍ
حَشْوُ بُرْدَيْهِ بِذُرْتِمٍ وَبَحْرٍ
قَصَرَ الثُّوبَ عِفَّةً وَهُوَ يَخْتَا
لَا يُبَالِي بِخَطِّ الْأَنَامِ إِذَا مَا
وهو عَزَمًا كَالْحَيَّةِ النُّضَاضِ
بَيْنَ أَطْرَافِهِ وَبَيْنَ التَّغَاضِ
نَ بَنَجَلِ الزُّبَيْرِ وَالْبُرَاضِ
مَالَهَا غَيْرُ قَلْبِهِ مِنْ وَقَاضِ
زَاخِرٍ بِالنُّدَى، وَلَيْثُ غِيَاضِ
لُ بِثَوْبٍ مِنَ الْعُلَى فَضْفَاضِ
رَاحَ، وَاللَّهُ عَنْ مَسَاعِيهِ رَاضِ

وَلَهُ مَرَاجِعًا لِلْمَقْرِيءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطَرِّفٍ^(٧):

-
- (١) ر ط: سحبا، وفي ر: سحبا غمضت.
(٢) الخضخاض: ضرب من القطران، تُهَنَّا بِهِ الْإِبِلُ.
(٣) ب: الدِّيَاجِي، ق: الدِّيَاجِرُ.
(٤) ط: السحاب.
(٥) الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.
(٦) ابن ظالم: هو الحرث بن ظالم المَرِّي.
(٧) القطعة ليست في ر ب ق: وإثباتها عن س ط.

(خفيف)

ما جرير^(١) ولا حبيب^(٢) بن أوس
وبأعشى بكر^(٣) ونابغة^(٤) الجعد
نزع الدهر عنه عفواً فأصمى
وسما للعلی فبدد ذوي الألف
أيها المحتفي بما لم يقله
أنت^(٥) أعلى مكانة أجازي
ذاك طرف جارك في حلبة السبد
غير مزر بشعره بالأوس
يدي والصيد من هذيل ودوس^(٦)
ما رماه من غير سهم وقوس
هام طراً وجاسهم أي جوس
في قديم الزمان بشر لأوس^(٦)
أو تجازي عما فعلت بأوس
في مجار بكبوقة وبكؤوس

وقال في الزهد:

-
- (١) جرير بن عطية اليربوعي، أشعر أهل عصره، توفي سنة ١١٠ هـ.
(٢) حبيب بن أوس الطائي، والأوس: قبيلة قحطانية، هي أحد فرعي الأنصار في فجر الإسلام.
(٣) هو ميمون بن قيس، وكان جاهلياً، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ولكنه لم يسلم. (الشعر والشعراء: ٢٥٧ - ٢٦٦).
(٤) هو عبدالله بن قيس من جعدة بن كعب بن ربيعة، وهو جاهلي، وفد على الرسول ﷺ وشهد فتح فارس. (الشعر والشعراء: ٢٨٩ - ٢٩٦، وبرو كلمان: ٢٣٢/١).
(٥) دوس: قبيلة، كان لها ذو الخلصة تبعه في الجاهلية، وهي قبيلة أبي هريرة. (المرصع: ١٦١، ١٧٢).
(٦) هو بشر بن أبي خازم الأسدي، جاهلي قديم، كان في أول أمره يهجو أوس بن حارثة الطائي، فأسرته بنو نيهان من طيء، فاستوهبه أوس منهم، فجعل بشر يمدحه. (الشعر والشعراء: ٢٧٠ - ٢٧١).
(٧) البيت والذي يليه زيادة في ط.

(الطويل)

بَجَوْهَرِكَ ^(١) الْأَذْنَى عُنَيْتَ بِحِفْظِهِ
لَقَدْ بَعَثَ مَا يَبْقَى بِمَا هُوَ هَالِكُ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ ^(٢) :

(الطويل)

وَمَا دَارُنَا إِلَّا مَوَاتٌ لَوْ أَنَّنا
شَرِبْنَا بِهَا عِزًّا يَهْوُنُ جَهَالَةُ
وَلَهُ ^(٣) يُعْزِي ذَا الْوَزَارَتَيْنِ أَبَا ^(٤) عَيْسَى بْنِ لَبُونٍ فِي أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ^(٥) :

(كامل)

لِلْمَرَّةِ فِي أَيَّامِهِ عِبرُ
خَرَسُ ^(٦) الزَّمَانِ لِمَنْ تَأْمَلُهُ
نَادَى فَأَسْمَعَ لَوَوَعَتِ ^(٧) أُذُنُ
كَمْ قَالَ: هُبُّوا طَالَمَا هَجَعْتُ
وَالصَّفْوُ يَحْدُثُ بَعْدَهُ كَدْرُ
نُطْقٍ، وَخُبْرُ صُرُوفِهِ خَبْرُ
وَأَرَى الْعَوَاقِبَ لَوْ رَأَى بَصْرُ
مِنْكُمْ عُيُونُ حَقُّهَا ^(٨) السَّهْرُ

(١) ب ق: تجوهرك. . . . تجوهرك.

(٢) البينان في الخريدة: ٥١٢/٢.

(٣) ر: وقال. وانظر القصيدة في الخريدة: ٥١٤/٢، وأزهار الرياض: ١٤٦/٣.

(٤) سبقت ترجمته، والشاعر يعزّيه في أخيه أبي محمد عبدالله بن لبون الذي حكم مدينة لورقة.

(٥) رحمه الله تعالى: زيادة في ر.

(٦) ط: خرص.

(٧) الخريدة: لودعت.

(٨) ر: حثها.

أَبَاذْنٍ مَنْ هُوَ مُبْصِرِي^(١) صَمَمٌ؟
لَوْلَا^(٢) عَمَّاكُمْ عَنْ هُدَى نُذْرِي

ومنها:

هَذِي مَصَارِعُ مَعْشَرٍ هَلَكُوا
قَالَتْ: أَرَى لَيْلَ الشُّبَابِ بَدَتْ
فَأَجَبْتُهَا: لَا تُكْثِرِي عَجَباً
لَكِنْ طَوَيْتُ مِنَ الْهُمُومِ لَظِي

ومنها:

صَبْرًا^(٤) أَبَا عَيْسَى لِسَهْمٍ رَدِي
يَا مَنْ يُمْدُدُ بِهِ الَّذِي نَقَضْتُ
بِكَ يُقْتَدَى فِي النَّائِبَاتِ وَمَا
وَإِذَا عَرَاكَ أَسَى كَفَاكَ أَسَى^(٥)
كَمْ زُفْرَةٌ هَدَتْكَ حِينَ قَضَى
جَوْنٌ سَمَا بِكَ لِلْعُلَى وَأَبُ
قَدْ كَانَ أَرْقَمَ حَيَّةً ذَكَرَا
حَسُنْتَ شَمَائِلُكُمْ وَأَوْجُهُكُمْ

أَمْ قَلْبٌ مَنْ هُوَ سَامِعِي حَجَرًا
وَمَوَاعِظِي مَا جَاءَتْ النُّذْرُ

وَعَظَّتُكُمْ^(٣) بِالصُّمْتِ فَاغْتَبَرُوا
لِلشَّيْبِ فِيهِ أَنْجَمٌ زُهْرُ
مِنْ شَيْبَةٍ لَمْ يَجْنِهَا كِبَرُ
أَضْحَى لَهَا فِي عَارِضِي شَرُّ

أُنْحَى لِصَنُوكَ سَهْمُهُ الْقَدَرُ
أَيْدِي الْخُطُوبِ وَتَنْقُضُ الْمِرْرُ
يُغْنِيكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
أَنْ لَيْسَ يَبْقَى خَالِدًا بَشَرُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ النُّوفِلُ الدُّفْرُ
نَاهِيكَ فُخْرًا حِينَ تَفْتَخِرُ
تَرْتَاعُ مِنْهُ الْحَيَّةُ الذُّكْرُ
فَتَطَابَقَا مَرَأَى وَمُخْتَبَرُ

(١) ر: مُبْصِرُ.

(٢) البيت ساقط في ر.

(٣) ط: هكذا وعظتم.

(٤) البيت والستة الأبيات بعده ليست في ر ب ق، وإثباتها عن س ط.

(٥) أَسَى الأولى: الحزن. والثانية: العزاء.

وَالْحُسْنَ فِي صُورِ النُّفُوسِ وَإِنْ
لَا ضَعُضَتْ أَيْدِي الْخُطُوبِ لَكُمْ
رَأَيْتُكَ مِنْ أَجْسَامِهَا الصُّورُ
رُكْنَا وَلَا ^(١) رَاعَتْكُمْ الْغَيْرُ

وَقَالَ ^(٢) يَصِفُ فِرْسًا:

(طويل)

وَأَذْهَمَ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ ^(٣) وَلاحقٍ
تَحِيرَ ^(٤) مَاءُ الْحُسْنِ فَوْقَ أُدِيمِهِ
كَأَنَّ ^(٥) هِلَالَ الْفِطْرِ لَاحَ بِوَجْهِهِ
كَأَنَّ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ ثِقْلُهُ
إِذَا عَابَدَ الرَّحْمَنَ فِي مَتْنِهِ عِلَا
فَمَنْ رَامَ تَشْبِيهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا
هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَّارُ فِي صَهْوَاتِهِ
لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصُّبْحُ حُجُولُ
فَلَوْلَا الْتِهَابُ الْحُضْرِ ^(٦) ظَلٌّ يَسِيلُ
فَأَعْيُنُنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مَخْزَمٌ وَتَلِيلُ
بَدَا ^(٧) الزُّهْوُ فِي الْعِطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
- وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ -
لِبَذْرِ الدِّيَاجِي مَطْلَعُ وَأُقُولُ

وَلَهُ يَخَاطَبُ مَكَّةَ أَعَزُّهَا اللَّهُ تَعَالَى ^(٨):

(١) ر: ولا أراعتكم.

(٢) رب ق: وله يصف فرساً، وفي أزهار الرياض: ١٠٨/٣: وله يصف فرساً
للظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون رحمه الله. وانظر الخريدة: ٥١٥/٢.

(٣) الوجيه ولاحق: إسمان لجوادين اشتهر بهما عمدة جواد.

(٤) ب: تجر لماء الحسن.

(٥) الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. وفي أزهار الرياض: الخصر.

(٦) موضع البيت متقدم عما قبله في ر.

(٧) ط: في ملته علا غدا.

(٨) بعدها في ط: وشرفها. وانظرها في الخريدة: ٥١٦/٢، وفيها: وله يتشوق مكة

حرسها الله تعالى؛ وأزهار الرياض: ١٤٧/٣ - ١٤٨.

(طويل)

أَمْكَةٌ تَفْدِيكَ النُّفُوسُ الْكَرَائِمُ
وَكُفَّتْ أَكْفُ السُّوءِ عَنْكَ وَبُلَّغَتْ
فِيكَ بَيْتُ اللَّهِ وَالْحَرَمُ الَّذِي
وَقَدْ رُفِعَتْ مِنْكَ الْقَوَاعِدُ بِالتَّقَى
وَسَاوَيْتَ فِي الْفَضْلِ الصُّرَاحَ، كَلَاكَمَا^(٤)
وَمِنْ أَيْنَ تَعْدُوكِ الْفَضَائِلُ كُلُّهَا
وَمَبْعَثُ مَنْ سَادَ الْوَرَى وَحَوَى الْعُلَى
نَبِيٌّ حَوَى فَضْلَ النَّبِيِّينَ وَاعْتَدَى
وَفِيكَ يَمِينُ اللَّهِ يَلْتِمُهَا الْوَرَى
وَفِيكَ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ الصِّفَا
دَعَا دَعْوَةَ فَرُوقَ الصِّفَا فَأَجَابَهُ
فَأَعْجَبَ بِدَعْوَى^(٧) لَمْ تَلْجُ مَسْمَعِي فَتَى
أَلْهَمِي لِأَقْدَارٍ غَدَتْ^(٨) عَنْكَ هِمَّتِي
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فِيكَ دَاعِيَا

وَلَا بَرِحْتُ تَنْهَلُ فِيكَ الْغَمَائِمُ
مُنَاهَا قُلُوبُ كِي^(١) تَرَاكِ حَوَائِمُ
لِعِزَّتِهِ^(٢) ذُلُّ الْمُلُوكِ الْأَعَاظِمُ
وَشَادَتْكَ أَيْدٍ بَرَّةٌ وَعَوَاصِمُ^(٣)
تُنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَتُمَحَرِّ الْمَائِمُ
وَفِيكَ مَقَامَاتُ الْهُدَى^(٥) وَالْمَعَالِمُ؟
بِمَوْلِدِهِ^(٦) عَبْدُ الْإِلَهِ وَهَاشِمُ
لَهُمْ أَوَّلًا فِي فَضْلِهِ وَهُوَ خَاتِمُ
كَمَا يَلْتِمُ الْيُمْنَى مِنَ الْمَلِكِ لَاثِمُ
ضَحَى قَدَمٍ بُرْهَانُهَا مُتَقَادِمُ
قَطُوفٌ مِنَ الْفَجِّ الْعَمِيقِ وَرَاسِمُ
وَلَمْ يَعْهَدَا إِلَّا ذِكْرِي وَعَالِمُ
فَلَمْ تَنْتَهِضْ مِنِّي إِلَيْكَ الْعِزَائِمُ
إِذَا^(٩) جَاءَتْ لَكَ فِيكَ الْغَمَائِمُ؟

(١) ر: كي تراكي كرائم. والخريدة: قلوب في ثراك حوائم.

(٢) ب ق: بعزته.

(٣) البيت ساقط في ط. وفي ب ق: ومعاصم، وكذا أزهار الرياض.

(٤) ر ب ق: المقام كلاهما ينال.

(٥) ط: النداء. وفي أزهار الرياض: مقامان.

(٦) ط: بوالده.

(٧) ر ط: لدعوى.

(٨) ر: غدت.

(٩) أزهار الرياض: إذا ما دُعْتُ.

وهل تَمْحُونَ عَنِّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا
 وهل لي من سُقْيَا حَاجِبِكَ شَرْبَةً
 وهل لي في أَجْرِ الْمَلْبِينِ ^(١) مَقْسَمٌ
 وَكَمْ ^(٢) زَارَ مَغْنَاكَ الْمَعْظَمَ مُجْرِمٌ
 وَمِنْ أَيْنَ لَا يُضْجِي مُرَجِّيكَ آمناً
 لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكَ ^(٣) الَّذِي أَنَا رَائِمٌ
 وَإِنْ يَحْمِنِي حَامِي الْمَقَادِيرِ مُقْدِماً
 عَلَيْكَ سَلامَ اللَّهِ مَا طَافَ طَائِفٌ
 إِذَا نَسَمَ لَمْ تُهْدِ عَنِّي تَحِيَّةً ^(٤)
 أَعْوَدُ بِمَنْ أَسْنَاكَ ^(٥) مِنْ شَرِّ خَلْقِهِ
 وَأَهْدِي صَلَاتِي وَالسَّلَامَ لِأَحْمَدِ
 خُطِيْ فَيْكِ لِي أَوْ يَعْمَلَاتُ رَوَاسِمُ؟
 وَمِنْ زَمْزَمٍ يَرَوِي بِهَا النَّفْسَ حَائِمُ؟
 إِذَا بُدِلَتْ لِلنَّاسِ فَيْكِ الْمَقَاسِمُ؟
 فَحُطَّتْ بِهِ عَنْهُ الْخَطَايَا الْعِظَامُ
 وَقَدْ أُمِنْتُ فَيْكِ أَلْمَهَا وَالْحَمَائِمُ؟
 فَإِنَّ هَوَى نَفْسِي عَلَيْكَ لِرَائِمُ
 عَلَيْكَ، فَإِنِّي بِالْفُؤَادِ لَقَادِمُ
 بِكَعْبَتِكَ الْعُلْيَا، وَمَا قَامَ قَائِمُ
 إِلَيْكَ فَمُهْدِيهَا الرِّيحُ النَّوَاسِمُ
 وَنَفْسِي فَمَا مِنْهُ ^(٦) سِوَى اللَّهِ عَاصِمُ
 لَعَلِّي بِهِ مِنْ كَبَّةٍ ^(٧) النَّارُ سَالِمُ ^(٨)

(١) ر: المبلين. ط: المحبين. وفي س: سقط عجز هذا البيت وكرر بدلاً منه عجز البيت الذي يليه.

(٢) ر: وهل زار.

(٣) ر ب: عنك.

(٤) ط: تحيتي. والخريدة: لم يهد.

(٥) الخريدة: أنشاك.

(٦) ب ق: فما منها.

(٧) ر: من كربة.

(٨) إلى هنا ينتهي ما أثبتناه عن ر ب ق س ط.

الوزير الحكيم أبو بكر بن الجراوي^(١)

غَلَبَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ النُّسْبَةُ مِنْ جِهَةِ اللَّقَبِ، وَهُوَ مِنَ الشَّرَفِ بِمَرْقَبٍ، وَهُوَ
[٢٣٣/ظ] عَقِيلِي النُّسَبِ، كَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - نَبْعَةَ الشُّعْرِ / وَجَذِيلَ^(٢) حِكَاكِهِ وَمِذْرَةَ^(٣) لِكَاكِهِ،
رَبُّ الْقَصَائِدِ، وَمُخَبِّرُ الْأَطْوَاقِ وَالْقَلَائِدِ، ثَاقَنَ^(٤) النَّظْمَ حَتَّى أَصَابَ فِيهِ وَأَمْرَضَ،
وَلَا زَمَهُ حَتَّى اسْتَطَالَ وَأَعْرَضَ، فَأَجَابَهُ عَوِيضُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَطْرَدَتْ غَرَائِبُهُ
كَإِطْرَادِ الْمَذَانِبِ، فَوَقَعَ لِكَلَامِهِ التَّسْلِيمَ، وَتَجَاذَبَهُ الرَّاحِلُ وَالْمُقِيمُ؛ وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْ
كَلِمَاتِهِ الَّتِي هِيَ مَيَادِينُ السُّحْرِ، وَشُدُورُ الدُّرِّ، مَا تَحْشُرُ غَرَائِبَ الْقَوْلِ قُبُلًا،
وَيَزِيدُكَ حُسْنًا كُلَّمَا زِدْتَهُ تَأْمَلًا، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ الْكَاتِبَ أَبَا
الْمُطَرِّفِ بْنِ مَسْعَدَةَ^(٥):

(١) هذه الترجمة زيادة في «م» وهي ليست في النسخ الأخرى، وهو محمد بن
عبدالرحمن العقيلي الجراوي، من أهل وادي آش وسكن غرناطة، فقيه أديب مُتَطَبِّبٌ،
متفنن في علوم جمّة، شاعر مطبوع، من أعيان كُتّاب غرناطة في مدّة المرابطين. ترجم له
صاحب الإحاطة: ٤٧٦/٢، والمغرب: ١١٦/٢، ٢٦٩.

(٢) إشارة إلى المثل: «جَذَلُ حُكَاكٍ». (مجمع الأمثال: ١/١٦٠). أي أنه يُسْتَشْفَى
برأيه وعقله، كما تشتفي الإبل بهذا الجذل الذي تحتك إليه.

(٣) مِذْرَةُ لِكَاكِهِ مدره بالهاء، وهو المقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال،
تقول: هو مدره حرب، يعني زعيم القوم الذي يرجعون إلى رأيه في الحرب... ومدره
الَلْكَاك: هو زعيم القوم يوم الزحام.

(٤) ثَاقَنَ: من الملازمة والمصاحبة، والمعنى أن أبا بكر أطل ملازمة النظم
والمثابرة عليه.

(٥) وهو الوزير الكاتب الغرناطي، أحمد بن علي بن مسعدة: أبو جعفر، وقد سبقت ترجمته.

(كامل)

أَلْحَبُّ أَذْكَى فِي الْفُؤَادِ غَلِيلاً
إِنِّي وَقَدْ وَكَّلْتُ مِنْ عَيْنَيْكَ بِي
وَجَعَلْتُ قَلْبِي شَافِعاً لَكَ فِي الْهَوَى
فَإِذَا هَفْتُ لِي مِنْ سُلُوكِ نَفْحَةٍ
كَالنَّارِ هَادِئَةِ الْوُقُودِ يَزِيدُهَا
يَا قَاتِلِي اغْضُضْ جُفُونَكَ حِسْبَةً
فَعَلَيْكَ طَرْفُكَ شَاهِدٌ بِالْأَمْرِ
لَا تَحْسِبَنَّ تَوْرِيْدَ خَدِّكَ أَنَّهُ
تَسَالَهُ مَا أَبْكَى الْجِمَامَ وَإِنَّمَا
لَكُنِّي أَطْلَلْتُ قَتْلِي طَبِيعاً
مَا بَالُ ذَا الرُّشَا الْمُقَرَّطِ^(١) سَعِيَهُ
يَا نَظْرَةً بَدَّتْ عَوَاقِبُهَا دَمِي
جَرَحْتُ خِلْساً وَجَتَّيْهِ بِسَاطِرِي
إِنْ صَدُّ عَنِّي سَاحِطاً فَلَكُمْ وَكَمْ
وَلَكُمْ سَقَانِي مِنْ شَقِيقَةِ خَدِّهِ
لَمْ أُنْسَ قَوْلَتَهُ وَقَدْ أَرَخَى الْهَوَى
قُطِعْتُ قَالاً فِي هَوَاكَ وَقِيلاً
مِنْ أَنْ أَطَاوَعَ فِي هَوَاكَ عَذُولاً
عَيْناً بِأَسْرَارِ الضَّمِيرِ كَفِيلاً
وَكَفَى بِقَلْبِي شَافِعاً مَقْبُولاً
هَبْتُ سَمُومَ جَوَى فَزِدْتُ خُبُولاً
مَرُّ النُّسِيمِ بِبَرْدِهِ تَشْعِيلاً
فَلَكُمْ سَفَكْتُ بِهَا دَمًا مَطْلُولاً
إِذْ يَرْتَو- كَمَا فَعَلَ الْمُرِيبُ - دَلِيلاً
خَفَرْتُ تَامُورِي^(٢) عَلَيْهِ أُسَيْلاً
أُبْكِيكَ، إِنْ تَكُ عَنْ دَمِي مَسْتُولاً / [و/ ٢٣٣]
وَرَأَيْتُ ذَلِكَ فِي رِضَاكَ قَلِيلاً
فِي أَنْ يُبِيدَ كِنَاسَهُ وَيَحْيِيلاً؟
مَا زَالَ قَلْبِي بَعْدَهَا مَثْبُولاً
فَاقْتَصَّ مِنْهُ بِالْذُمُوعِ هُمُولاً
أَمْسَى بِمُصُونِ هَوَاةٍ لِي مَبْدُولاً
وَأَصَارَ نُقْلِي إِثْرَهَا التُّقْبِيلاً
طُنْبِئاً عَلَيْنَا لِلْمُنَى وَسُدُولاً
«يَا لَيْتَنِي^(٣) لَمْ أَتَخَذْكَ خَلِيلاً»!

(١) التامور: هو القلبُ أي غلافه. وفي قولهم: ابن تامورها: هو الرجل العالم بالأمور. (المرصع: ١٠٨).

(٢) القرطق: القباء، وهو مُعَرَّب.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: «يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً» الفرقان: ٢٥.

فَأَجَبْتُهُ لَمْ آلْ ذَاكَ تَشْمِ فَلَمْ
تَاللهُ أَبْرَحَ هَائِمًا بِكَ أَوْ أَرَى
بَحْرُ النَّدى، جُودُ الجدى، سُمُّ العدى
وَزَّرُ^(٢) تَنُورُ المَكْرُمَاتِ لِغَيْرِهِ
مُتَطَابِقُ خَلْقًا وَخُلُقًا مِثْلَ مَا
كَتَبَ النَّدى بِالْبِشْرِ فَوْقَ جَبِينِهِ:
أَضَحَتْ مَسَاعِيهِ صُوى^(٣) فَمَنْ ابْتَغَى
ثَبَّتَ الْوَقَارَ كَمَا رَسَى ثَهْلَانُ فِي
رَوْضٍ مِنْ الْأَدَابِ مَنِيبَتُهُ الرُّبَا [٢٣٤/ظ]
بَانِي الْبِرَاعَةِ بِالْبِرَاعَةِ فِي الْبَلَا
لَوْ مَارَجَ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ صُبَابَةً
كَرُمْتُ سَجَايَاهُ، فَلَسْتُ بِحَامِدٍ
فَالْهَرْفُ^(٤) عِنْدِي حَمْدُ أَرُوعِ مَا جِدِ
هَلْ يُحَسِّدُ الْقَمَرَانِ لَمَّا أَشْرَقَا
لَكِنْ طَيْبَ الْخِيَمِ^(٥) أَكْرَمُ مِنْحَةٍ
يَا مَنْ شَأَتْ أَوْصَافُهُ التَّمْثِيلَا
اللَّهُ قَدْ صَاغَ الْمَعَالِي حُلَّةً

عَيْنَيْكَ أَوْ لَمْ أَدْمَعًا وَنَحُولَا
لَأَبِي مُحَمَّدٍ^(١) الْوَزِيرِ مَثِيلَا
قُطْبُ الْمَعَالِي، سَيْفُهَا الْمَسْلُولَا
وَتَجِيءُ طَيِّعَةٌ إِلَيْهِ ذُلُولَا
أَبْصَرْتُ عَضْبَ الشُّفْرَتَيْنِ صَقِيلَا
هَبُوا تَحْلُوا الْمَنْهَلَ الْمَغْسُولَا
عُلْيَا رَأَاهَا مِنْهَجًا وَذَلِيلَا
طَرَفٍ كَمَا نَفَحَ النَّسِيمُ عَلِيلَا
يَغْذُوهُ طَلُّ بُكْرَةٍ وَأَصِيلَا/
غَةِ فَاغْتَدَى مَفْصُولَهَا مَوْصُولَا
مِنْ مَاءِ جَبَلَتِهِ، لَعَادَ شُمُولَا
مِنْ أَجْلِهَا صُنْعًا أَتَاهُ جَمِيلَا
أَضْحَى عَلَى أَفْعَالِهِ مَجْبُولَا
وَاللَّيْلُ لَمَّا أَنْ غَدَا مِنْهُوَلَا؟
يَحْيَا الْكَرِيمُ بِفَضْلِهِ تَفْضِيلَا
فَاعَادَ طَرَفَ الْوَهْمِ عَنْهُ كَلِيلَا
وَكَسَاكُهَا، فَاْفَخَّرَ وَجُرَّ دُيُولَا

(١) هو ممدوحه أبو المطرف.

(٢) الوزر: في كلام العرب: الجبلُ يُلْتَجأُ إليه. وتَنُور: تَنَفَّر.

(٣) الصُّوة: حجر يكون علامة في الطريق، والجمع: صُوى.

(٤) الهرف: شبه الهديان من الإعجاب بالشيء.

(٥) الخيم: بالكسر، الشيمة والطبيعة والخلق والسجية.

وَلَيْسَ رَأْسُكَ إِنْ خَلَقْتَ إِلِيَّةً^(١)
لَمْ تَأُلْ دَأْبَكَ طَائِلًا مُتَطَوَّلًا
فَجَهَدْتَ فِي إِدْرَاكِ فَضْلِ حُزَّتِهِ
لَكِنْ قَلْبِي إِنْ تَأَخَّرَ مَنْطِقِي
قُلْ لِلزَّمَانِ يَشْمُ حُسَامُ صُرُوفِهِ
فَالسَّغْدُ سَاعِدَنِي فَأَسْعِدْ هِمَّتِي
فَإِذَا سَمَائِمُ لِلْخُطُوبِ تَنَافَحَتْ
قَرُظْتُهُ مُسْتَدْعِيًا لِوَدَادِهِ
مَنْ يَرُوهُ وَشَلُّ^(٢) لَدَيْهِ نَافِعٌ
وَلَيْثُنْ أَتَيْتُ مِنَ الْقَرِيضِ بِمُعْجِزٍ
لَكِنَّهُ مُسْتَعْدَبٌ لِقَبُولِهِ
بِأَبِي مُحَمَّدٍ اعْتَلَقْتُ مِنَ الْوَرَى
وَإِذَا أَمْرٌ عَلِقَتْ يَدَاهُ بِمَاجِدٍ

فَالْمَجْدُ قَدْ أَضْحَى لَهُ إِكْلِيلًا
حَتَّى بَهَرْتَ الْخَلْقَ جِيلاً جِيلاً
وَصَفَا فَلَمْ يُوجَدْ إِلَيْهِ سَبِيلًا
قَدْ خَرُّ بَيْنَ يَدَيِ هَوَاكَ قَتِيلًا
إِنِّي لَثَانٍ حَدُّهُ مَقْلُوبًا
نَحْوَ ابْنِ مَسْعَدَةٍ بِفَضْلِ مُوَلَا
يَمُمْتُ ظِلًّا مِنْ ذَرَاهُ ظَلِيلًا
لَا رَاجِيًّا مِنْ جُودِهِ تَنْوِيلًا
فَهُوَ الْمَلِيمُ إِنْ اسْتَنَالَ النُّيْلَا / [٢٣٤/و]
لَمْ آتِ إِلَّا لَفْظُهُ مَنقُوبًا
فَاللَّهُ يَحْمَدُ مَنْ تَلَا التَّنْزِيلَا
وَرَأَيْتُهُمْ طُرّاً لَدَيْهِ فُضُولَا
لَمْ تَظْلِمْنَهُ الْحَادِثَاتُ فَتِيلَا

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْأَمِيرَ أَبَا^(٣) يَحْيَى أَبَا بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ :

(البسيط)

حَسْبِي عَلَيْهِمْ رَقِيماً لَفْحَةُ الْعَبَقِ أَنْ أَدْلَجُوا لِيْمَارُوا الظَّنَّ بِالْغَسَقِ

(١) الأليّة: اليمين، والجمع: ألاليا.

(٢) الوشَل: بالتحريك، الماء القليل يتحلب من جبلٍ أو صخرة، يقطر منه قليلاً قليلاً، لا يتصل قطره.

(٣) أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم، كان صهراً لعلّي بن يوسف بن تاشفين، زوجه عليّ أخته، وولاه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثم ولّاه بعدها سرقسطة، إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ، وأبو بكر اسمه، وكنيته أبو يحيى.

وَلَوْ تَشَابَهَ لِي عِرْفَانُ عَرَفِهِمْ
 حُثُوا رِكَابَ الدَّمَى وَهَذَا كَأَنَّهُمْ
 وَاسْتَكْتَمُوا اللَّيْلَ دُونِي مِنْ سَمِيَّتِهِ
 فَأَنْجَدْتُهُمْ عَلَى عُذْرِ غَدَائِرُهَا
 أَلْزَمْتُ ظَنَنَهُمْ مَذْخِفَتْ عَزَمَهُمْ
 فَعَادَ أَلْبَاءُ عَلَيْهِمْ لِي وَمَا شَعَرُوا
 كَمْ فِي فَيَافِيهِمْ مِنْ غَادَةِ فُنُقٍ^(١)
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ تَسْتَهْوِي النَّهْيَ شَغَفَا

لَنَاجَتْ النَّفْسَ رَوْحَانِيَّةُ الْعَلَقِ
 تَيَمَّمُوا أَنْ يُيَاهُوا أَنْجَمَ الْأُفُقِ
 بَذَرًا مِنَ الْإِنْسِ فِي بُرْجٍ مِنَ السَّرَقِ
 لَكِنْ وَفَى لِي وَضُوحُ الْفَرْقِ بِالْفَرْقِ^(٢)
 مَا أَلْزَمَ الْوَجْدُ أَجْفَانِي مِنَ الْأَرْقِ
 مَا حَمَلُوا كَبِيدِي الْبَيْضَاءِ مِنْ حُرْقِ
 يَخْدِي بِهَا كُلُّ مَوَارِ السَّرَى فُنُقِ
 كَأَنَّمَا حُبُّهَا فِي جِبِلَّةِ الْخَلْقِ

كَمُلَ الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ قِلَائِدِ الْعَقِيَانِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْيَانِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا/

[٢٣٥/ظ]

(١) الْفَرْقُ: بِالتَّحْرِيكِ، الْخَوْفُ وَالْجَزَعُ، وَقِيلَ: الْفَرْقُ: خَمْسَةُ أَقْسَاطٍ، وَالْقِسْطُ
 نِصْفُ صَاعٍ، فَأَمَّا الْفَرْقُ: بِالسَّكُونِ: فَمِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَطْلًا.
 (٢) الْغَادَةُ الْفُنُقُ: هِيَ الْجَسِيمَةُ الْفَتِيَّةُ الْمُنْعَمَةُ. يَخْدِي: مِنْ وَخَدَتْ الرِّكَابَ،
 بِمَعْنَى سَارَتْ. وَالْفُنُقُ: وَاحِدُهَا الْفُنَيْقُ مِنَ الْإِبِلِ: وَهُوَ الْفَحْلُ.

القسم الرابع من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان
في بدائع نُبهاء الأدباء، وروائع فُحول الشُّعراء^(١)

(١) بعدها في ط: رضي الله عن جميعهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ عَوْنَكَ^(١)

الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة^(٢)، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(٣)

مَالِكُ أَعْنَةُ المحاسنِ ونَاهِجُ طَرِيقِهَا، العارفُ بِتَرْصِيعِهَا وتَنْمِيقِهَا، النَّاظِمُ لِعَقُودِهَا، الرَّاقِمُ لبرودِهَا، الْمُجِيدُ لِإِزْهَافِهَا، الْعَالِمُ بِجَلَالِهَا وَزَفَافِهَا، تَصَرَّفَ فِي فُنُونِ الْإِبْدَاعِ كَيْفَ شَاءَ، وَأَتَّبَعَ^(٤) دَلْوَهُ فِي الْإِجَادَةِ الرَّشَاءَ، فَشَعَّشَعَ الْقَوْلَ وَرَوَّقَهُ، وَمَدَّ فِي مِيدَانِ الْإِعْجَازِ طَلْقَهُ، فَجَاءَ نِظَامُهُ أَرْقًى مِنَ النَّسِيمِ الْعَلِيلِ، وَأَتَّقَى مِنَ الرُّوضِ الْبَلِيلِ، يَكَادُ يَمْتَزِجُ بِالرُّوحِ، وَتَرْتَاخُ إِلَيْهِ النَّفْسُ كَالْغُصْنِ الْمَرْوَحِ، إِنْ شَبَّتْ^(٥) فَغَمَزَاتُ الْجُفُونِ الْوُطْفِ، أَوْ إشاراتُ الْأَنَامِلِ^(٦) الَّتِي تَكَادُ تُعْقَدُ مِنْ

(١) البسملة، والدُّعاء بعدها، ليست في رب ق س. وفي ط: بعد البسملة، صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

(٢) ب ق س: الفقيه الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وفي ر: الأديب أبو إسحاق بن خفاجة. وهو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، من أهل جزيرة سُقُر من أعمال بلنسية، من فحول الشعر الأندلسي، وأشهر وصافي الطبيعة، له ديوان مطبوع، وهو صاحب نزعة خفاجية متميزة. ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي سنة ٥٣٣ هـ. ترجم له: الخريدة: ١/٢-٦، الذخيرة: ٥٤١/٢/٣، ومعجم الصّدي: ٥٨، والمغرب: ٣٦٧/٢، والرايات: ١٢١، والوفيات: ٥٦/١، والأعلام: ٥٧/١، وأوراق متفرقة من النفع، والديوان بتحقيق د. غازي.

(٣) عبارة الترحم ليست في ب ق. ر: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله وعفا عنه.

(٤) ب ق: وأبلغ دلوه من الإجادة الرشاء.

(٥) ب ق س: إِنْ شَبَّب. ر: وَإِنْ شَبَّت. ط: وَإِنْ شَبَّب.

اللُّطْف، وَإِنْ وَصَفَ سُرَاهُ وَاللَّيْلُ بِهِيْمٌ مَا لَهُ^(١) فِيهِ وَضُوحٌ، وَخَذَ^(٢) الثُّرَى بِالنُّدَى
 مَنْضُوحٍ، فَتَاهِيكَ مِنْ غَرَضٍ أَنْفَرَدَ بِمُضْمَارِهِ، وَتَجَرَّدَ لِحِمَى ذِمَارِهِ، وَإِنْ مَدَحَ
 فَلَا الْأَعشى^(٣) لِلْمَحَلَّقِ، وَلَا حَسَّانَ^(٤) لِأَهْلِ جَلَّقٍ، وَإِنْ تَصَرَّفَ فِي فُنُونِ
 [٢٣٦/ظ] الْأَوْصَافِ/ فَهُوَ فِيهَا كَفَّارِسٍ خِصَافٍ^(٥). وَكَانَ فِي شَبِيبَتِهِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ، فِي
 مَيْدَانٍ مَجُونِهِ، كَثِيرَ الْوَسَنِ، بَيْنَ صَفَا الْأَنْهَتَاكَ^(٦) وَحُجُونِهِ، لَا يُيَالِي بِمَنْ
 التَّبَسَّ، وَلَا أَيُّ نَارٍ اقْتَبَسَ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ نَسَكَ الْيَوْمَ نُسْكَ ابْنِ^(٧) أُذَيْنَةَ، وَمَا
 غَضَّ^(٨) عَنْ إِرْسَالِ نَظَرَةٍ فِي أَعْقَابِ الْهَوَى عَيْنَهُ.

وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا يَقِفُ عَلَيْهِ اللَّوَاءُ، وَتُصَرَّفُ إِلَيْهِ الْأَهْوَاءُ. أَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَمَّا
 أَقْلَعَ عَنْ صَبُوتِهِ، وَطَلَعَ ثَنِيَّةَ سَلَوْتِهِ^(٩)، وَالْكَهُولَةُ قَدْ حَنَكَتْهُ وَأَسْلَكَتْهُ مِنْ

= (٦) ب ق س: إشارات البنان، وفي ر: إشارة الأنامل. وهذا القول مأخوذ من قول
 النابغة الذبياني. (الديوان: ٤٠).

بِمَخْضُوبٍ رُخْصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ
 (١) له: ساقطة في بقية النسخ.

(٢) ر: وَخَذَ كَالثُّرَى بِالنُّدَى مَنْضُوحٍ. ب ق ط: وَخَذَ الثُّرَى بِالنُّدَى مَنْضُوحٍ.

(٣) سبق التعريف به.

(٤) حَسَّان: هو الشاعر الصُّحَابِيُّ الْجَلِيلُ. وَجَلَّقَ: بِكسر الجيم واللَّام، موضع
 بالشَّام، كَانَ يَسْتَوِطِنُهُ مَلُوكُ غَسَّانَ.

(٥) خِصَاف: اسم فرس كانت في العرب، كداحس والغبراء.

(٦) ب ق س ط: الانتهاك.

(٧) ابْنُ أُذَيْنَةَ: هو عروة بن يحيى (ولقبه أُذَيْنَةُ) بن مالك بن الحارث اللَّيْثِي، شاعر
 غزلٍ مُقَدِّم، من أهل المدينة، وهو معدود من الفقهاء والمحدثين. (الشعر والشعراء:
 ٥٧٩ - ٥٨٠، والموشح: ٢١١ - ٢١٣، وفوات الوفيات: ٤٥١/٢).

(٨) بقية النسخ: وَغَضَّ عَنْ إِرْسَالِ.

(٩) ر ط: توبته.

الارعواء^(١) حَيْثُ اسْلَكَتَهُ، نَامَ فَرَأَى أَنَّهُ مُسْتَيْقِظٌ، وَجَعَلَ يُفَكِّرُ بِمَا مَرَّ^(٢) مِنْ شَبَابِهِ، وَفِي مَنَ ذَهَبَ مِنْ أَحْبَابِهِ، وَيَبْكِي عَلَى أَيَّامِ لَهْوِهِ، وَأَوَانِ^(٣) غَفْلَتِهِ وَسَهْوِهِ، وَيَتَوَجَّعُ لِسَالِفِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَتَّبِعُ الذِّكْرَ دَمْعاً^(٤) كَوَاهِي الْجُمَانِ، ثُمَّ اسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَقُولُ:

(والفر)

أَلَا سَاجِلٌ ^(٥) دُمُوعِي يَسَا غَمَامٌ	وَطَارِحُنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامٌ
فَقَدْ وَفَّيْتُهَا سَتِينَ حَوْلًا	وَنَادَتْنِي وَرَائِي هَلْ أَمَامُ؟
وَكُنْتُ وَمِنْ لُبَانَاتِي لُبَيْنِي	هُنَاكَ وَمِنْ مَرَاضِعِي الْمُدَامُ
يُطَالِعُنَا الصُّبْحُ بِبَطْنِ حُزْوِي	فَيَعْرِفُنَا ^(٦) وَيُنْكِرُنَا الظُّلَامُ
وَكَانَ بِهِ الْبَشَامُ مَرَاخِ أَنْسٍ ^(٧)	فَمَاذَا بَعَدْنَا فَعَلَ الْبَشَامُ؟
فَيَا ^(٨) شَرِّحَ الشُّبَابِ أَلَا لِقَاءُ	يُبَلُّ بِهِ عَلَى ^(٩) بَرْحٍ أَوَامُ / [و/ ٢٣٦]
وَيَا ظِلَّ الشُّبَابِ وَكُنْتُ تَنْدَى	عَلَى أَفْيَاءِ سَرِّحَتِكَ السَّلَامُ

وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ لَقِيَ عَبْدَ الْجَلِيلِ^(١٠) الشَّاعِرَ بَيْنَ لُورَقَةٍ^(١١) وَالْمَرِيَّةِ، وَالْعَدُوَّ

(١) ب ق: من طرق الارعواء.

(٢) ر ب ق: فيما مضى. ط: يتفكر فيما مرَّ.

(٣) ر ط: وأوقات.

(٤) س: ويبكي بدمع.

(٥) انظر الديوان: ٦٤، وفيه أنه بعث بها ضمن رسالة إلى الأستاذ أبي إسحاق بن

صواب بالعدوة. وهي في الخريدة: ٤/٢.

(٦) ر ب ق ط: فينكرنا ويعرفنا الظلام. وكذا في الديوان، والبيت ساقط في س.

(٧) ب ق: وكان لي البشام. وفي الخريدة: مزاج أنس.

(٨) ب: فانتزع الشباب ألا لقاء.

(٩) ط: على جرح. والديوان: على يأس.

(١٠) هو عبد الجليل بن دهبون، وستأتي ترجمته.

يَلْتَبِطُ^(٣) بِفَرْعِ تِلْكَ الرَّبَى، وَلَا يَزَالُ يَرُوعُ حَتَّى مَهَبِّ الصَّبَا، فَبَاتَا لَيْلَتَهُمَا بِلُورَقَةٍ
يَتَعَاطِيَانِ أَحَادِيثَ حُلْوَةِ الْمَسَاقِ، وَيُوَالِيَانِ^(٢) أَنْشِيدَ بَدِيعَةِ الْآتِسَاقِ، إِلَى أَنْ طَلَعَ
لَهُمُ الصَّبَاحُ أَوْ كَادَ، وَخَوَّفَهُمْ تِلْكَ الْأَنْكَادَ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ فَشَدُّوْهَا،
وافتَقَدُوا أَسْلِحَتَهُمْ وَأَعَدُّوْهَا^(٣)، وَسَارُوا يَطِيرُونَ وَجَلَا، وَإِنْ رَأَوْا غَيْرَ شَيْءٍ ظَنُّوْهُ
رَجُلًا، فَمَالَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْجَلِيلِ وَفَوَّادُهُ يَطِيرُ، وَهُوَ كَالطَّائِرِ فِي الْيَوْمِ الْعَاصِفِ
الْمَطِيرِ، وَجَعَلَ^(٤) يُؤَمِّنُهُ فَلَا يَسْكُنُ فَرْقُهُ، وَيُؤْنِسُهُ فَيَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءُ تُثِيرُهَا حُرْقُهُ،
فَأَخَذَ فِي أَسَالِيبَ مِنَ الْقَرِيضِ يُسَلِّيهِ بِإِشْغَالِهِ بِهَا، وَإِغَالِهِ فِي شِعْبِهَا، فَأَجْفَلَ^(٥)
عَنْ تَذْيِيلٍ وَإِجَازَةٍ، وَاخْتَبَلَ حَتَّى لَمْ يَذَرِ حَقِيقَةَ النُّظْمِ^(٦) وَلَا مَجَازَهُ، إِلَى أَنْ مَرَا
بِمَشْهَدَيْنِ وَعَلَيْهِمَا رَأْسَانِ بَادِيَانِ، وَكَأَنَّهُمَا بِالتَّحْذِيرِ لِهَمَا مُتَنَادِيَانِ^(٧)، فَقَالَ أَبُو
إِسْحَاقَ^(٨) :

= (١١) لُورَقَةٌ: بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ بِلَادِ تَدْمِيرٍ، وَتَفْسِيرُ لُورَقَةٍ «الزَّرْعُ الْخَصِيبُ» وَهَذَا الْإِسْمُ
وَافِقٌ مَعْنَاهُ، لِأَنَّهَا مِنَ الْمَعَاقِلِ الْخَصِيبَةِ. (صِفَةُ جَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ: ١٧١).

(١) ب ق: وَالْعَدُوُّ يَلْبِطُ لَا يَرِيمُ يَفْرَعُ تِلْكَ الرَّبَى. س: يَلِيطُ لَا يَرِيمُ يَفْرَعُ. ط:
بَلِيطُ لَا يَرِيمُ. وَفِي ر: وَالْعَدُوُّ بَلِيبُطَةٌ يَفْرَعُ. وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ عِلْمٌ بِعَيْنِهِ، وَلَمْ نَجِدْهُ تَحْتَ
الْعِلْمِيَّةِ، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ أَنَّهَا عَلَى الْفَعْلِيَّةِ، وَالْكَلِمَتَانِ: لَبَطَ، وَلِيطَ، قَرِيبَتَا الْمَعْنَى وَالِدَلَالَةِ،
وَتَلَبَّطَ الرَّجُلُ: اخْتَلَطَ عَلَيْهِ أُمُورُهُ. وَالْإِلْتِبَاطُ يَكُونُ مِنَ الْعَدُوِّ.

(٢) ر: وَيُولِيَانِ. وَبَعْدَهَا فِي س: بَعِيدَةٌ بَدَلُ بَدِيعَةٍ.

(٣) ب ق: فَأَعَدُّوْهَا.

(٤) ب ق س: فَجَعَلَ.

(٥) ر: فَيَتَنَفَّسُ صُعْدَاءً تَطِيرُ بِهَا حَرْقُهُ. ط: الصُّعْدَاءُ تَطِيرُ بِهَا حَرْقُهُ.

(٦) ب ق: فَأَحِيلَ عَلَى. ر ط: فَأَحِيلَ عَنْ.

(٧) ر: حَقِيقَةُ النَّظَرِ. ط: حَتَّى مَا يَعْرِفُ.

(٨) س ط: مُنَادِيَانِ.

(٩) ر ب ق: فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ مُرْتَجِلًا، وَالْأَبْيَاتُ فِي الدِّيَوَانِ: ١٣٦، سِتَّةُ أَبْيَاتٍ.

ويا^(١) رَبُّ رَأْسٍ لَا تَزَاوَرُ بَيْنَهُ
 أَنَا فِ بِهِ صَلْدُ الصُّفَا فَهُوَ مَنبَرُ
 وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَالْمَزَارُ^(٢) قَرِيبُ
 وَقَامَ عَلَى أَعْلَاهُ وَهُوَ خَطِيبُ
 فقال عبد الجليل^(٣) :

(طويل)
 يَقُولُ حِذَارًا لَا اغْتِرَارًا^(٤) فَطَالَمَا
 وَيُنْشِدُنَا^(٥) : «إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا
 أَنَاخَ قَتِيلُ بِي وَمَرُّ سَلِيبُ
 وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ»
 فَإِنْ لَمْ يَزُرْهُ صَاحِبٌ أَوْ خَلِيلُهُ
 فَقَدْ زَارَهُ نَسْرٌ هُنَاكَ وَذِيبُ
 فَمَا هُوَ^(٦) : أَمَّا مَنْظَرُ فَهُوَ ضَاحِكُ
 إِلَيْكَ، وَأَمَّا نَصِيبُهُ فَكَثِيبُ / [٢٣٧/ظ]

فَمَا أَتَمَّ^(٧) قَوْلُهُ، حَتَّى لَاحَ لِهَمَا قَتَامٌ، كَأَنَّهُ أُعْتَامُ^(٨)، فَانْقَشَعَ عَنْ سُرْبَةٍ
 نَحِيلٍ، كَقِطْعِ اللَّيْلِ^(٩)، فَمَا أَجَلْتُ^(١٠) إِلَّا وَعَبْدُ الْجَلِيلِ قَتِيلٌ، وَابْنُ خَفَاجَةَ
 سَلِيبٍ، وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ تَقَوُّلٍ، وَأَصْدَقِ تَقَوُّلٍ.

-
- (١) ق: أيا. وفي المطرب: ١٢٢: ألا.
 (٢) ر: والمكان. الديوان: والمحل.
 (٣) ر ب ق ط: فقال عبد الجليل مسرعاً. وانظر الأبيات في المطرب: ١٢٣.
 (٤) ب ق: يقول حذار الاغترار.
 (٥) ب ق: وينشد كلانا. ط: وينشدنا إنا مقيمان هاهنا. والأبيات الثلاثة التالية
 ساقطة في ر. وفي البيت إشارة إلى قول امرئ القيس:
 أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ
 (٦) البيت ساقط في ب ق. وفي ط: فها هو... وأما نصيب فكثيب.
 (٧) ب ق: فما تم.
 (٨) ب: كأنه أغنام. ق: كأنه أغيام. ط: كأنه أغتام.
 (٩) ط: كقطعة ليل.
 (١٠) بقية النسخ: فما انجلت.

وَبَلَغَهُ أَنِّي ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ بِقَبِيحٍ ، وَأَثَبْتُ^(١) فِي وَصْفِ^(٢) أَيَّامِ قُتُوبِهِ
بِتَنْدِيرٍ وَتَمْلِيحٍ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ يُعَاتِبُنِي^(٣) :

(كامل)

وَتَسِيلُ مَاءٍ فِي الْحُسَامِ صَقِيلًا	خُذْهَا يُرْنُ بِهَا الْجَوَادُ ^(٤) صَهِيلًا
لَوْلَا الْمَشِيبُ لَسُمْتُهَا تَقْبِيلًا	بَسَامَةً تُسَبِّي ^(٥) الْحَلِيمَ وَسَامَةً
حَمَلْتُهَا غَثًّا عَلَيْكَ ثَقِيلًا	حَمَلْتُهَا شَوْقًا إِلَيْكَ نَجِيَّةً
مَاءٌ لَغَصٌ بِهِ الْقَضَاءُ مَسِيلًا	مِنْ كُلِّ بَيْتٍ لَوْ تَدْفُقُ طَبْعُهُ
لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ بِالْعَتَابِ غَلِيلًا	إِيهِ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ غُلَّةً
حَيًّا وَتَجْعَلُ عِرْضَهُ مِنْدِيلًا	مَا لِلصَّدِيقِ - وَقَيْتَ - تَأْكُلُ لَحْمَهُ
أَضْفَيْتُهُ دِرْعًا عَلَيْهِ ^(٦) طَوِيلًا	أَقْبَلْتُهُ صَدْرَ الْحُسَامِ وَطَالَ مَا
بُرْدًا عَلَى الرَّسْمِ الْجَمِيلِ جَمِيلًا؟	مَاذَا ثَنَّاكَ عَنِ الشَّنَاءِ وَنَشْرِهِ
رَطْبًا ^(٨) كَمَا نَضَحَ الْغَمَامُ مَقِيلًا	أَرْجَاءً كَمَا عَثَرَ النَّدِيمُ ^(٧) بِرَوْضَةٍ
لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا عُلاكَ مُمِيلًا	أَعِدِ التَّفَاتِكَ وَادْرِكْهَا ^(٩) خَلَّةً
نَدَبَ الْقَرِيضِ مِنَ الْوَفَاءِ هَدِيلًا	وَأَصِخْ إِلَى سَجْعِ الْقَرِيضِ فَرُبَّمَا
ظَلَّلًا عَلَى حُكْمِ الزَّمَانِ مُحِيلًا/	[و/٢٣٧] وَعُجِرَ الْمَطِيُّ عَلَى الْوِدَادِ وَحْيِهِ

(١) رب ق ط : وأتيت .

(٢) وصف : ساقطة في ر .

(٣) الديوان : ٢٠٤ .

(٤) ر : الفؤاد .

(٥) ط : تصبي الحليم . الديوان : تصبي الأريب .

(٦) ر : عليك .

(٧) رب ق : عثر النسيم ، ط : عطر النسيم .

(٨) ر ط : لدناً ، وكذا الديوان .

(٩) ب ق : أعد التفاتك واذكرنها خلة .

وَابْعَثْ بِطَيْفِكَ وَاعْتَقِدْهَا زَوْرَةً
وَلَيْنُ سَأَلْتُ بِكَ الْغَمَامَةَ وَإِسْلًا
وَإِذَا دَعَبْتَ وَلَا دُعَابَةَ غَيْبَةٍ
وَاصْحَبْ^(٣) وَذِكْرُكَ مِنْ هَجِيرٍ لَا فِجْ
فَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلٍ
وَبَدَهْتَ لَا نَزَرَ^(٤) الْمَحَاسِنِ مُجِبِلًا
مُتَدَفِقًا أُعْمِيَ الْعُقُولَ طَرِيقُهُ
يَسْتَوْقِفُ الْعُلْيَا^(٥) جَلَالًا كُلَّمَا
لَا تَسْتَنِيرُ بِكَ السِّيَادَةُ غُرَّةً
وَسِوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً:

وَلَهُ^(١١) فِي وَصْفٍ وَرَدٍ يُثَرِّعُ عَلَيْهِ نَوَارِ نَارَنْجٍ :

(مجزوء الكامل)

وَنَدِيٍّ أَنَسٍ هَزْنِي هَزْ^(١٢) الشُّرَابِ مِنَ الشُّبَابِ

(١) ر ط . على النوى تبجيلاً .

(٢) ب ق ط : يسم الجديد ، وكذا الديوان . وفي ر : يسم الجديد .

(٣) ر : فاصحب وذهنك .

(٤) ر . لا نزل

(٥) ر : لا قضم ، وكذا الديوان .

(٦) م : ركب المجيد .

(٧) ر : يستوقف العليا حالاً .

(٨) ر : تبجيلاً ، وكذا الديوان .

(٩) م : يسير .

(١٠) ورد هذا التضمين في بيت سابق من لامية بن الجراوي .

(١١) وله . . . نارنج : ساقطة في ر . وفي ط : وله . . . نُثِرَ على نارنج . والأبيات في

الديوان . ٨٠ .

(١٢) ر : هزّ الشُّبَابِ .

واللَّيْلُ وَضَاحُ الْجَبِيـ
فَقَنَصْتُ مِنْهُ حَمَامَةً
وَالنُّورُ مُبْتَسِمٌ وَخَدُ
يَنْدَى بِأَخْلَاقِ الصُّحَا
وِكِلَاهُمَا نَشْرٌ كَمَا
فَكَأَنَّ كَأْسَ سُلَافَةٍ
وَلَهُ فِي صِفَتِهِ أَيْضاً^(٢):

[٢٣٨/ظ]

(مبحث)

وَصَدْرٍ نَادٍ نَظْمَنَا
فِي مَنْزِلٍ قَدْ صَحَبْنَا^(٣)
تَذَكُّو^(٤) بِهِ الشُّهْبُ جَمْرًا
وَقَدْ تَأْرَجَ نَوْرُ
كَمَا تَبَسَّسَ^(٦) تَغَرُّ
لَهُ الْقَوَافِي عِقْدًا
بِظِلِّهِ الْعِزُّ بُرْدًا
وَيَعْبَقُ اللَّيْلُ نَدَاً
غَضُّ يُخَالِطُ^(٥) وَرْدًا
عَذْبٌ يُقْبَلُ خُذَاً •

وَكَتَبَ^(٧) إِلَيَّ مُعَاتِبًا عَلَى مَخَاطَبَةٍ لَمْ يَرَّ لَهَا جَوَابًا، وَلَا قَرَعَ لِأَنْبَائِي^(٨) بِهَا

(١) ط: تنقح.

(٢) الديوان: ٨٠، وفيه: وقال أيضاً في ذلك المعنى.

(٣) الديوان: سحبتا، وبعدها في ط: في ظله.

(٤) قبل هذا البيت، بيت زائد في الديوان، وهو:

قَدْ طُنَّبَ الْمَجْدُ بَيْتًا فِيهِ وَعِزُّسٌ وَفَدَا

(٥) ط: يخالطه.

(٦) الديوان: تَنَفَّسَ.

(٧) هذه الرقعة ليست في س.

(٨) ط: لأنبائها.

باباً، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ مُعْتَذِراً بِطَوْلِ اغْتِرَابِي، وَتَوَالِي اضْطِرَابِي، وَإِنِّي مَا اسْتَقَرَرْتُ
يَوْمًا، وَلَا نَقَعْتُ فِي مَنْهَلِ^(١) الشَّوَاءِ ظَمًا وَلَا حَوْمًا^(٢)، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُرَاجِعًا^(٣):

سَيِّدِي^(٤) الْأَعْلَى، وَعَلَيْهِ الْأَعْلَى، حَلِي بِكَ وَطَنُكَ، وَلَا خَلِي مِنْكَ عَطَنُكَ،
كَتَبْتُهُ وَالْوُدَّ عَلَى أَوْلَاهُ، وَالْعَهْدُ بِحُلَاهُ، تَرِفُ^(٥) زَهْرَةُ ذِكْرَاهُ، وَيَمُجُّ الرِّيُّ ثَرَاهُ،
مُنْطَوِيًا عَلَى لَذَعَةِ حُرْقَةٍ، بَلْ لَوَعَةٍ فُرْقَةٍ، أُبَيْتُ^(٦) لَهَا بَلِيلٌ لَا يَنْدِي جَنَاحُهُ، وَلَا
يَتَنَفَّسُ صَبَاحُهُ، فَهَا أَنَا كُلَّمَا تَنَاقَحَتِ الرِّيَّاحُ أَصِيلًا، وَتَنَفَّسَتْ نَفْسًا بَلِيلًا^(٧)،
أَصَانِعُ الْبُرَحَاءَ تَنَشُّقًا^(٨)، وَأَتَنَفَّسُ الصُّعْدَاءَ تَشَوُّقًا، فَهَلْ تَجِدُ عَلَى الشُّمَالِ لَفْحَةً،
كَمَا/ أَجِدُ عَلَى الْجَنُوبِ نَفْحَةً، أَمْ هَلْ تُحِسُّ لَذْلِكَ الْوَهْجِ أَلَمًا، كَمَا أَجِدُ لَهَذَا [٢٣٨/و]
الْأَرْجِ لَمَمًا، أَمَّا وَحَقُّكَ قَسَمًا، يَشْتَمِلُ عَلَى الْإِيمَانِ كَرَمًا^(٩)، إِنَّ فِي أَدْنَى هَذِهِ
الَّلَّوَاعِجِ؛ مَا يَقْتَضِي إِنْضَاءَ النَّوَاعِجِ، وَيَحْمِلُ عَلَى حَزَقِ جَيْبِ الْخَرْقِ، وَيَجُرُّ^(١٠)
ذَيْلَ بُرْدِ اللَّيْلِ، حَتَّى أَهْبِطَ أَرْضَ ذَاكَ الْفَضْلِ، فَأَغْتَبِطُ وَأَرِدُ مَشْرَعَ ذَلِكَ النُّبْلِ،

(١) ر: الثَّوِي.

(٢) ب ق: جومًا، بالجيم.

(٣) مراجعًا: ساقطة في ر ب ق ط.

(٤) ر ب ق: يا سيدي، وبعدها في ط: وعمادي الأسنى.

(٥) ر: برق.

(٦) ر: أتيت بها. ب ق ط: أبيت بها.

(٧) ر ب ق ط: عليلاً.

(٨) م: تنفسًا.

(٩) ب ق: لزماً.

(١٠) ر ب ق ط: وجرّ.

فَأَبْتَرِدُ^(١)، وَعَسَى اللَّهُ يُلْطِفُهُ أَنْ يَنْظِمَ هَذَا الْبُرْدَ^(٢)، وَيُعِيدَ ذَلِكَ الْوُدَّ، فَيُيرِدَ
الْأَحْشَاءَ، كَيْفَ شَاءَ، بِمَنْهُ.

وإنَّ كتابَكَ الكريمَ وافاني، فأنهَى^(٣) تحيةً، هزَّتني أريجِيَّةٌ، هَزَّ المُدَامَةَ
تَمَنَّى، والْحَمَامَةَ تَتَغَنَّى، فَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا لالْتَزَمْتُ سَطَوْرَهُ، وَلَثُمْتُ مَسْطَوْرَهُ،
وما أَنْطَقْتَنِي صَبْوَةً اسْتَفَزَّتَنِي، فَهَزَّتَنِي، وَلَكِنْ فَضْلُهُ رَاحَ فِي كَأْسِ الْعَلَاءِ
تَنَاوَلَتْهَا، فَكَلَّمَا شَرِبْتُ، طَرِبْتُ، فَلَوْلَا تَوَقُّعُ^(٤) غَمَرَاتِ الشَّيْبِ، لالْتَدَرْتُ شَقَّ
الْجَيْبِ، ثُمَّ صِحْتُ واطْرَبَاهُ!!، وَنَادَيْتُ واحِرْ قَلْبَاهُ!! . وَبَعْدُ، فَإِنِّي وَقَفْتُ مِنْ
جُمْلَتِهِ عَلَى مَا وَقَعَ مَوْقِعَ الْقَطْرِ، وَحَسْبُكَ ثَلَجًا، وَطَلَعَ طُلُوعَ هِلَالِ الْفِطْرِ^(٥)،
وَكَفَاكَ مُبْتَهَجًا، وَمَا أُغْرِبَ^(٦) فِيمَا أُغْرِبَ عَنْهُ مِنْ تَفْسِيرِ حَالِكَ، وَتَعْقِيلِ^(٧) حِلَاكَ
وَارْتِحَالِكَ، وَلَا غَرَوْ أَنْ تَجِدَ^(٨) بَكَ الرُّوَّاحِلُ، وَتَتَهَادَكَ الْمَرَّاحِلُ، فَمَا لِلنَّجْمِ
أَخِيكَ مِنْ دَارٍ، وَلَا فِي غَيْرِ الشَّرَفِ مِنْ مَدَارٍ، فَقَعْ / أَنَّى شِئْتَ وَارْبَعْ^(٩) وَطَرُ،
[٢٣٩/ظ] حَيْثُ أُحِبِّتَ أَوْطَرُ، فَمَا انْتَضَتْكَ يَدُ الْمَغَارِبِ، إِلَّا مَاضِي الْمَضَارِبِ، وَلَا
تَعَاطَنِكَ أَقْطَارُ الْبِلَادِ، إِلَّا طَيْبُ الْمِيلَادِ، فَمَا ضَارَ أَنْ نَعَقَ بَيْنَكَ غُرَابٌ، وَخَفَقَ
بِرَحْلِكَ سَرَابٌ، إِذْ لَمْ يَغْضُ^(١٠) مِنْ فَضْلِكَ اغْتِرَابٌ، وَلَا أَخْلُ بِنَصْلِكَ ضِرَابٌ،

(١) ب ق: فأتبرد. ط: فارتبط.

(٢) ب ق: هذا البدد.

(٣) فأنهى: ساقطة في ب ق.

(٤) رب ق ط: وقوع.

(٥) ر ط: طلوع البدر.

(٦) رب ق ط: وما أعرب عنه من تفسير حالك.

(٧) رب ق ط: وتفصيل حلك وترحالك.

(٨) ب ق: أن تجذبك الرواحل. ر: أن تجدلك الرواحل.

(٩) ب ق: وارتع.

(١٠) ب ق ط: إذ لم يقض.

لَا زِلْتَ مُخَيِّمًا بِمَنْزِلَةٍ مَجْدٍ تَجْمَعُ مِنْ اتِّسَاعٍ ، فِي ارْتِفَاعٍ ، وَإِمْتِنَاعٍ فِي امْتِنَاعٍ ،
بَيْنَ أُمْرَةٍ بَغْدَانِ^(١) ، وَمَنْعَةٍ غُمْدَانِ^(٢) ، بِحَوْلِ^(٣) اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ .

وَلَهُ فِي وَصْفِ شَجَرَةِ نَارَنْجٍ :

(مُقَارِب)

أَلَا^(٤) أَفْصَحَ الطَّيْرُ حَتَّى خَطَبَ
فَمِلَ طَرِبًا بَيْنَ ظِلِّ هَفَا
وَجُلَ فِي^(٥) الْحَدِيقَةِ أُخْتِ الْمُنَى
وَحَامِلَةً مِنْ بَنَاتِ الْقَنَا
تَنْوُبُ مُورَقَةً عَنْ عِذَارٍ
وَتَنْدَى بِهَا فِي مَهَبِّ الصَّبَا
تُفَاوِحُ^(٦) أَنْفَاسَهَا تَارَةً
فَتَبْسِمُ فِي حَالَةٍ عَنْ رِضَى
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٧) :

وَخَفَّ لَهُ الْغُصْنُ حَتَّى اضْطَرَبَ
وَطِيبَ^(٨) وَمَاءُ هُنَاكَ انْتَعَبَ
وَدِنَ^(٩) بِالْمُدَامَةِ أَمَّ الطَّرَبَ
أَمَالِيدَ تَحْمِلُ خُضْرًا^(١٠) الْعَذَبَ
وَتَضْحَكُ زَاهِرَةً عَنْ شَنْبِ
زَبْرَجْدَةٍ أَثْمَرَتْ بِالذُّهَبِ
وَطُورًا تُغَازِلُهَا مَنْ كَثَبَ
وَتَنْظُرُ آوِنَةً عَنْ غَضَبِ

(١) هي بغداد .

(٢) غُمْدَانُ: بضم أوله، وسكون ثانيه، وآخره نون، وقيل إن الذي بنى غمدان سليمان بن داود، وهدم غمدان في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه . (معجم البلدان: ٢١٠/٤) .

(٣) ب ق ط: بحول الله تعالى وبركاته والسلام. ر: بحول الله تعالى والسلام .

(٤) الديوان: ٦٨ .

(٥) الديوان: رطيب .

(٦) ر: بالحديقة .

(٧) ر: أماليك بالمدامة .

(٨) س: حمر .

(٩) ر ب ق: فطورًا تفاوَح أنفاسها. ط: فطورًا تنافع .

(١٠) الديوان: ٣٥٤ .

(مبحث)

[٢٣٩/و] / وَأَهْيَيْفِ قَامَ يَسْقِي وَالسُّكَّرُ يَغْطِفُ قَدَّهُ
وَقَدْ تَرْنَحُ غُصْنًا وَأَحْمَرَّتِ الْكَاسُ وَرَدَّهُ
وَالْهَبَّ السُّكَّرُ خَدًّا أَوْرَى بِهِ الْوَجْدُ^(١) زَنْدَهُ
فَكَادَ^(٢) يَشْرَبُ نَفْسِي وَكَبِدْتُ أَشْرَبُ خَدَّهُ
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ^(٣) :

(مخلع البسيط)

يَا مُنْيَةَ^(٤) النَّفْسِ يَا مُنَاهَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ يَا كَرَاهَا
أَمَّا تَرَى لِي رِضَاكَ أَهْلًا وَهَذِهِ حَالَتِي تَرَاهَا
فَأَسْتَذِرُكَ الْفَضْلَ يَا أَبَاهُ فِي رَمَقِ النَّفْسِ يَا أَخَاهَا
فَسَوَتْ قَلْبًا وَلَسْتُ عِطْفًا وَعِفَّتْ مِنْ تَمَرَةٍ نَوَاهَا
وَقَالَ يَنْدُبُ مَعَاهِدَ الشَّبَابِ، وَيَتَوَجَّعُ لَوَفَاةِ الْإِخْوَانِ^(٥) وَالْأَحْبَابِ، بِعَقَبِ
سَبِيلِ أَعَادَ الدِّيَارَ آثَارًا، وَقَضَى عَلَيْهَا وَهْيًا وَانْتِثَارًا:

(طويل)

أَلَا عَرَّسَ الْإِخْوَانُ فِي سَاحَةِ الْبَلَى وَمَا رَفَعُوا غَيْرَ الْقُبُورِ قَبَابَا
فَدَمَعُ كَمَا سَحَّ الْغَمَامُ وَلَوْعَةُ كَمَا ضَرَبَتْ^(٦) رِيحُ الشَّمَالِ شَهَابَا

(١) ط: الحسن.

(٢) ر: فكان.

(٣) ر: وله أيضاً، والقطعة ليست في س، وانظر الديوان: ٦٧.

(٤) ب ق: يا نزهة النفس، وكذا الديوان.

(٥) س: وقال يندب معاهد الشباب، ويتوجع لوفاة الإخوان، وما بعدها ساقط فيها.

وانظر الديوان: ١٧٧.

(٦) ب ق س ط: كما ضربت.

إذا استوقفتني في الديار عشيّة
أكرّ بطرفي في معايد فتية
فطال وقوفي بين وجد وفرقة^(١)
وأمحو جميل^(٢) الصبر طوراً بعبرة^(٣)
وقد درست أجسامهم وديارهم
وحسبي شجواً أن أرى الدار بلقعاً
تلذذت^(٤) فيها جيئة وذهابا
نكلتهم يرض الوجوه شبابا
أنادي رؤوماً لا تحير^(٥) جوابا
أخط بها في صفحتي كتابا/ [٢٤٠/ ظ]
فلم أر إلا أعظماً ويبابا
خلاء وأشلاء الصديق ترابا

ولقد أحلني أحد هذه الديار المندوبة وهي كعهدها في جودة مبنائها،
وعودة سناها، في ليلة اكتحلنا^(٦) ظلامها إثمدا، ومحونا بها من^(٧) نفوسنا كمدا،
ولم يزل ذلك الأنس ييسطه، والسرور ينشطه، حتى نشر لي ما طواه، وبث
مكتوم لوعته وجواه، وأعلمني بلياليه فيها مع أثرابه، وما قضى بها من أطرايه،
وكان هذا المنزل أشهى إليه من سواه، وأخص بهواه، إلا^(٨) أنه كان كلفاً بربه،
مُسرفاً في حبه، وفيه يقول وقد مات بأغمات^(٩):

(١) ب ق ط: تلذذت..

(٢) رب ق ط: وزفرة، وكذا الديوان. وفي س: وحرقة.

(٣) ب: لا تجيز. ر: لا تحير.

(٤) س: طويل الصبر.

(٥) ط: طوراً بلوعة، والبيت ليس في الديوان.

(٦) ب ق: اكتحلت.

(٧) ر: عن.

(٨) رب ق س: لأنه كان.

(٩) القصيدة في رثاء ابن أخته، وفي الديوان: ٢٦٧، أن اسمه محمد، وقد توفي
بالصحراء. وأغمات بأرض المغرب بقرب وادي درعة (الروض المعطار: ٤٦)، وفيها قبر
أمير إشبيلية المعتمد بن عباد، جلبه إليه يوسف بن تاشفين.

(الطويل)

أَرَقْتُ^(١) أَكْفُ الدَّمْعِ طَوْرًا وَأَسْفَحُ
وَدُونَكَ طَمَاحٍ مِنَ الْمَاءِ مَا تَبَحُ^(٢)
وَإِنِّي إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ بِفَحْمَةٍ
وَأَتْبَعُ طِيبَ الذِّكْرِ أَنَّهُ مُوجَعٍ
وَأَلْقَى بَيَاضَ الصُّبْحِ يَسُودُ وَخَشَّةً^(٣)
وَيُوجِشُنِي نَاعٍ مِنَ اللَّيْلِ نَاعِبُ
وَأَسْتَقْبِلُ^(٤) الدُّنْيَا بِذِكْرِ مُحَمَّدٍ
وَأَشْفِقُ مِنْ مَوْتِ الصُّبَا ثُمَّ إِنِّي
غُلَامٌ [و/٢٤٠] كَمَا اسْتَخَشَّنَتْ جَانِبَ هَضْبَةٍ
أَقُولُ وَقَدْ وَافَى كِتَابُ نَعِيٍّ
أَرَامٍ بِأَغْمَاتٍ يُسَدُّ سَهْمَهُ
فِيَا^(٥) لَغْرِيْبٍ فَاجَأَتْهُ مَنِيَّةٌ
كَأَنَّ لَهَيْبًا بَيْنَ جَنْبِيَّ وَقَدْ

وَأَنْضَحُ خَدِّي تَارَةً ثُمَّ أُمْسَحُ
يَعْبُ وَمُغْبَرٌ مِنَ الْهَيْدِ أَفِيحُ
لَأُورِي زِنَادَ الْهَمِّ فِيهَا فَأَقْدَحُ
فَيَنْفَحُ هَذَا^(٦) حَيْثُ هَاتِكَ تَلْفَحُ
فَأَحْسَبُنِي أُمِّي عَلَى حِينِ أَصْبَحُ
فَأَزْجُرُ مِنْهُ بِأَرْحَا لَيْسَ يَبْرَحُ
فَيَقْبَحُ فِي عَيْنِي مَا كَانَ يَمْلَحُ
لَأُمْلَأَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو وَيُصْفَحُ
وَلَا نَ عَلَى طَشٍّ مِنَ الْمَاءِ^(٧) أَبْطَحُ /
يُجْمَعُ فِي الْفَاطِيهِ فَيُصْرَحُ
فَيَرْمِي وَقَلْبُ بِالْجَزِيرَةِ يُجْرَحُ
أَتَّهَ عَلَى عَهْدِ الشُّبَابِ تُجْلَحُ
بِهِ وَرُكْيَا^(٨) يَتَنَ جَفْنِي يُمْتَحُ^(٩)

- (١) أرقت وكف. وانظر أبياتاً من القصيدة في الخريدة: ٢/٢.
(٢) بقية النسخ: مائج، والديوان: مائج بالجيم.
(٣) ب ق ط: هذا حيث هاتيك تلفح، وكذا الديوان. وفي ر: هذا هاتيك تلفح.
(٤) ر: فحمة.
(٥) البيت والذي يليه ساقطان في م س.
(٦) ر: من المزن، وكذا الديوان.
(٧) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.
(٨) ب ق: وركايا. ط: يمد وكفاً.
(٩) س ط: يمنح، والبيت ساقط في الديوان.

جَلَسْتُ أَسْوَمُ الدَّهْرَ فِيهِ مَلَامَةٌ وَكُنْتُ كَمَا قَدْ قُمْتُ أَثْنِي وَأَمْدَحُ^(١)
غَرِيقاً بَبْخَرِ الدَّمْعِ وَالْهَمِّ وَالذُّجَى وَلَوْ كَانَ بَحْراً وَاحِداً كُنْتُ أَسْبَحُ
فَفِي نَاطِرِي لِلَّيْلِ مَرْبُطٌ أَذْهَمُ وَفِي وَجْنَتِي لِلصُّبْحِ أَشْهَبُ يَجْمَحُ
إِذَا كَانَ قَصْرُ^(٢) الْأَنْسِ بِالْإِلْفِ وَخَشَّةٌ فَمَا أَشْتَهِي أَنِّي أُسْرُ وَأُفْرَحُ^(٣)
فِيَا عَارِضاً يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ وَالْفَلَاحَ وَيَسْرِي فَيَطْوِي الْأَطْوَلَيْنِ وَيَمْسَحُ
تَحْمِلُ إِلَى قَبْرِ الْغَرِيبِ مَزَادَةٌ^(٤) مِنَ الدَّمْعِ تَنْدِي حَيْثُ سِرْتُ وَتَنْضَحُ
وَطِيبَ سَلَامٍ^(٥) يَغْبُرُ الْبَحْرَ دُونَهُ فَيَنْدِي وَأَزْهَارُ الْبِطَاحِ فَتَنْفَحُ
وَعَرَّجَ عَلَى قَبْرِ الْحَبِيبِ^(٦) بَنْظَرَةً تَرَاهُ بِهَا عَنِّي هُنَاكَ وَتَلْمَحُ

وَلَهُ فِي وَرْدَةٍ طَرَأَتْ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا^(٧) :

(كامل)

وَغَرِيبَةٌ هَشَّتْ إِلَيَّ غَرِيرَةً فَوَدِدْتُ لَوْ نُسِخَ الضِّيَاءُ ظِلَامًا
طَرَأَتْ^(٨) إِلَيَّ مَعَ الْمَشِيبِ تَشُوقُنِي شَيْخاً كَمَا كَانَتْ تَشُوقُ غُلَامًا
مَقْبُولَةٌ أَقْبَلْتُهَا عَنْ لَوْعَةٍ نَظْراً يَكُونُ إِذَا اعْتَبَرْتَ كَلَامًا

(١) يلي البيت زيادة في الديوان تبلغ سبعة أبيات.

(٢) ب ق: قصد الأنس.

(٣) ب ق س ط: فأفرح، وكذا الديوان.

(٤) الديوان

..... مدامعا تكب فتروي أو تعب فسطح

(٥) الديوان: وأحفى سلام.

(٦) الديوان: مثوى الحبيب. وفي ب س: الحميم، وكذا الخريدة. وفي ط:

الغريب.

(٧) بعدها في الديوان. ١٤٦، ملتزماً ما لا يلزم

(٨) ر: طارت عليّ. ب ق س. طرأت عليّ، والديوان. طلعت عليّ.

[٢٤١/ظ] عَذَرْتُ وَقَدْ أَجَلَلْتُهَا عَنْ نَشْوَةِ
عَبَقْتُ وَقَدْ حَنَّ^(١) الرَّبِيعُ عَلَى النَّوَى
كَبَرًا وَأَوْسَعَتِ الزَّمَانُ مَلَامًا/
كَرَمًا فَأَهْدَاهَا إِلَيَّ سَلَامًا

وكانت بصفة الجزيرة أَيْكَةً يانعة، وكان هو ومن يَهْوَاهُ^(٢) يَقْعُدَانِ لَدَيْهَا،
وَيُوسِدَانِ خُدُودَهُمَا أَبْرَدَيْهَا^(٣)، فَمَرَّ بِهَا وَمَحَبُوبُهُ قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى، وَلَوَاهُ عَنْ ذَلِكَ
الْمُنْتَدَى، فَتَذَكَّرَ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَجَمَالَه، وَأَنْكَرَ صَبْرَهُ لِفَقْدِهِ وَاحْتِمَالَهُ؛ فَقَالَ^(٤):

(طويل)

أَلَا^(٥) أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ بِالْأَنْسِ أَيْكَةً
وَأَكْبَبْتُ^(٦) أَبْكِي بَيْنَ وَجْدٍ أَنَاخَ^(٧) بِي
وَأَنْشُقُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ تَعْلُلًا
وَلَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النَّهَارِ كَابَةً
عَطَفْتُ لِي الْأَجْدَاثُ أَجْهَشُ تَارَةً
وَقُلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهْبُ مِنْ الْكَرَى
لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلَنَا^(٨)
فَأَذْكَرْتُهَا نَوْحَ الْحَمَامِ الْمَطْوُوقِ
حَدِيثٍ وَعَهْدٍ لِلشَّبِيحَةِ مُخْلِقِ
فَأَعْدَمُ فِيهَا طِيبَ ذَاكَ التَّنَشُّوقِ^(٩)
وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّيْءِ نَظْرَةٌ مُشْفِقِي
وَأَلْتَمُ طَوْرًا تُرْبَهَا^(١٠) مِنْ تَشْوِقِ
- وَقَدْ بَتُّ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِ الْمُورِقِ -:
فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ؟

(١) ر: جر.

(٢) ر: يهواها.

(٣) اللفظة ساقطة في س. وهي في ر: بُرْدَيْهَا، وفي ط: لُرْدَيْهَا.

(٤) انظر القصيدة بتمامها في الديوان: ٢٢٥ - ٢٢٧.

(٥) الديوان: وقد أذكرتني.

(٦) ط: وأقبلت.

(٧) الديوان: أظلني.

(٨) ط: التشوق.

(٩) ط: إثرها.

(١٠) ط: بيننا.

وإنَّ تَكُ لِلخَلَّيْنِ ثُمَّ السَّقَاةُ
فَاعْزُرْ^(١) عَلَيْنَا أَنْ تُبَاعِدَ بَيْنَنَا
وَلَهُ يَتَوَجَّعُ لِفَقْدِ الشَّبَابِ^(٢) :

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي؟
فَلَمْ يَسْدِرْ مَا أَلْقَى، وَلَمْ أُدْرِ مَا لَقِيَ

(طويل)

أَمَّا وَشَبَابٍ قَدْ تَرَامَتْ بِهِ النُّوَى
لَقَدْ رَكِبَتْ ظَهَرَ السُّرَى بِي نَوْمَةً
فَهَا أَنَا لَا نَفْسٌ تَخِفُّ عَلَى^(٣) الْمُنَى
أَقْلَبُ جَفْنًا^(٤) لَا يَجِفُّ فَكُلَّمَا
وَأَنِّي إِذَا مَا شَاقَنِي لِجِمَامَةٍ
لَأَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَوْعَةً
وَقَدْ خَفَّ خَطْبُ الشَّيْبِ فِي جَانِبِ الرَّدَى
وَلِلشُّعْرِ عِنْدِي كُلَّمَا نَدَبَ الصُّبَا
فَلَيْتَ حَدِيثًا لِلْحَدَاثَةِ لَوْ جَرَى

فَأَرْسَلْتُ فِي أَعْقَابِهِ نَظْرَةً عَبْرَى
فَأُصْبَحْتُ فِي أَرْضٍ وَقَدِيتُ فِي أُخْرَى / [و/٢٤١]
فَتَلَهَى^(٥) وَلَا سَمْعٌ تَطُورُ بِهِ بُشْرَى
تَأَوَّهْتُ عَنْ شُكْوَى تَأَمَّلْتُ عَنْ شُكْرَى^(٦)
رَنِينَ وَهَزْنِي^(٧) لِبَارِقَةٍ ذُكْرَى
فَمِنْ مُقْلَةٍ رِيًّا وَمِنْ كِبِدٍ حَرَى
فَصَارَتْ بِهِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْكُبْرَى
فَأَبْكِي مَحَلًّا^(٨) الْحَقَّ الشُّعْرَ بِالشُّعْرَى
فَسَلَى^(٩) وَطَيْفًا لِلشُّبَيْبَةِ لَوْ أُسْرَى

(١) الديوان: وأعزز.

(٢) الديوان: ١٤٨، وفيه: وقال في لزوم ما لا يلزم.

(٣) ب ق: بها المنى. س: يحفُّ بها الفتى. والديوان: تخفَّت بها.

(٤) س: فيلهى، والديوان: فتلهو.

(٥) س: أقلب طرفاً.

(٦) ب ق: بي سكرى، والبيت ساقط في ر.

(٧) س: وهزني.

(٨) ر ب ق س: فأبكي محلًّا وكذا الديوان.

(٩) ر: فجلى. والديوان: فأسلى، والبيت ساقط في س.

وَلَهُ يَسْتَطِيلُ اللَّيْلَ^(١):

(مجتث)

يَا لَيْلَ وَجِدِ بِنَجْدٍ وَمَا لِدَمْعِي طَلِيقًا
أَمَّا لِطَيْفِكَ مَسْرَى؟! وَقَدْ طَمَى بَحْرُ لَيْلٍ
وَأَنْجُمُ الْجَوِّ أَسْرَى؟! لَا يَغْبُرُ الطَّرْفُ فِيهِ^(٢)
لَمْ يُعْقِبِ الْمَدَّ جُزْرًا^(٣) وَلَهُ فِي الشَّقِيقِ^(٤):

(كامل)

يَا حَبْذا وَالْبَرْقُ^(٥) يَرْجُفُ بُكْرَةً
جَشِيشًا رَحِيقِ دُونَهُ وَحَرِيقِ
حَتَّى إِذَا وَلَّى وَأَسْلَمَ عَنُوءَ
مَا شِئْتَ مِنْ سَهْلٍ وَذِرْوَةِ نِيقِ
أَخَذَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَنِيَّةٍ
فَبِكُلِّ مَرْقَبَةٍ^(٦) لَوَاءُ شَقِيقِ

[٢٤٢/ظ] وَلَهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِصِفَةِ^(٧) نَارٍ/

(كامل)

وَمَعِينُ مَاءِ الْبُشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً^(٨) فَكَرَعْتُ مِنْ صَفْحَاتِهِ فِي مَشْرَبِ
مُتَهَلِّلٍ يَنْدَى حَيَاءً وَجْهَهُ فَتَرَاهُ بَيْنَ مُفَضِّضٍ وَمُذْهَبِ

(١) الديوان: ١٥٥، وفيه: وقال يتغزل، في لزوم ما لا يلزم.

(٢) ر: لم يعقد، وفي الديوان: حسدا.

(٣) س: منه.

(٤) الديوان: ٣٥٥.

(٥) ب ق: والبرق يزحف، وفي س: والبرد يزحف، وكذا في الديوان.

(٦) ب ق: مرقية.

(٧) ب ط: بوصف. ر: من صفة. س: وله في صفة نار. وانظر الديوان: ٧٤.

(٨) ط: أشرق. والأبيات الخمسة الأولى ساقطة في س.

أَضْنَى^(١) الْحُسَامُ حَسَادَةً فَفَرِنْدُهُ
 خَيَّمَتْ مِنْهُ بَيْنَ طُودٍ شَامَخٍ^(٢)
 تَهْفُؤُوا بِهِ نَارُ الْقَرَى فَكَأَنَّهُ^(٣)
 حَمْرَاءُ نَازَعَتْ الرِّيَّاحَ^(٤) رِدَاءَهَا
 ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دُخَانٍ فَوْقَهَا^(٥)
 وَتَنَفَّسَتْ مِنْ^(٦) كُلِّ لَفْحَةٍ جَمْرَةٍ
 مَسْجُوبَةٍ^(٧) وَكَأَنَّمَا هِيَ زَفْرَةٌ
 قَدْ أَلْهَبَتْ فَتَذَهَبَتْ فَكَأَنَّمَا
 تَذْكُورَاءَ رَمَادِهَا فَكَأَنَّمَا
 وَاللَّيْلُ قَدْ وَلَّى يُقْلَصُ بُرْدُهُ
 وَكَأَنَّمَا نَجْمُ الثُّرَيَّا سُحْرَةٌ

دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ
 طَالَ^(٨) السَّمَاءَ وَبَيْنَ رَوْضٍ مُعْشَبٍ
 مَهْمَا^(٩) عَشَا ضَيْفٌ إِلَيْهَا تَطْرَبُ
 وَهَنَا وَزَا حَمَتِ السَّمَاءَ بِمَنْكَبِ
 لَمْ تَدْرِ فِيهَا شُعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبِ
 بَاتَتْ لَهَا^(١٠) رِيحُ الشَّمَالِ بِمَرْقَبِ
 مِنْ مُحْنَقٍ أَوْ نَظْرَةٍ مِنْ مُغْضَبِ
 لِسُكُونِهَا^(١١) بِشَرَارِهَا لَمْ تَذْهَبِ
 شَقْرَاءُ تَمْرُحُ فِي عَجَاجٍ أَكْهَبِ^(١٢)
 كِبْرًا^(١٣) وَيَسْحَبُ ذَيْلَهُ فِي^(١٤) الْمَغْرِبِ
 كَفَّ^(١٥) تُمْسَحُ عَنْ مَعَاطِفِ أَشْهَبِ

-
- (١) ب ق ط: أنضى .
 (٢) الديوان: باذخ .
 (٣) ب ق ر: نال، وكذا الديوان .
 (٤) ب ق ط: فكانها، وكذا الديوان .
 (٥) م: مهما عشت .
 (٦) ب ق ط: نازعت الظلام رداءه . ر: هيفاء نازعت . . .
 (٧) ر ط: دخان ساطع .
 (٨) ر ب ق: عن، وكذا الديوان . وفي س ط: نفحة .
 (٩) ر: باتت به .
 (١٠) هذا البيت والذي يليه ساقطان في س . والبيت الأول منهما ليس في الديوان .
 (١١) ر ب ق ط: لسكون شرّ شرارها لم تلهب، وكذا في الديوان .
 (١٢) م س: أشهب .
 (١٣) س: كدأ، وكذا الديوان .
 (١٤) ر: بالمغرب .
 (١٥) ب ق: وكفّ تمسح من معاطف . وفي ط: من معاطف .

ووصلت شاطبة^(١) في فطر سنة عشر وخمس مائة، والأمير أبو إسحاق إبراهيم بن^(٢) يوسف بن تاشفين - أيده الله - معيّد بها، ومجدّد ذاهب رتبها، وكان عيداً، كان عهد أهلها بمثله بعيداً، بل لم يعهد بالقطر شبيهه، ولم يحضر مثله جاهله^(٣) ولا نبيهه، وكان / ابن خفاجة هذا حاضراً لاستنجاز وعده، على صك يجري^(٤) بعذله من عنده، فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد، قام فأنشد^(٥):

(طويل)

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَى الحمامُ فَرَجَعَا	وما كُنْتُ - لَوْلَا أَنْ تَغْنَى - لَأَسْجَعَا
وَأَنْدَبُ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا	وَوَيْلُ غَمَامٍ لِلصَّبَى قَدْ تَقَشَّعَا
وَلَمْ أَذِرْ مَا أَبْلَى، أُرْسَمَ شَيْبَةً	عَفَا، أَمْ مَصِيفًا مِنْ سُلَيْمَى وَمَرْبَعَا
وَأَوْجَعُ تَوْدِيعِ الْأَحِبَّةِ فُرْقَةً	شَبَابٍ عَلَى رَغَمِ الْأَحِبَّةِ وَدَّعَا
وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلِ مَرْقَدًا	وَأَنْدَى مُحِيًا ذَلِكَ الصُّبْحِ مَطْلَعَا
وَأَقْصَرَ ذَاكَ ^(٦) الْعَهْدِ يَوْمًا وَلَيْلَةً	وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشِ ظِلًّا وَمَكْرَعَا
زَمَانُ تَقْضَى غَيْرَ ذِكْرِ ^(٧) مَعَاهِدٍ	يَسُومُ ^(٨) حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ يَتَصَدَّعَا

(١) هذه الديباجة والقصيدة العينية التي تليها ليست في س. وشاطبة: بالطاء المهملة، والباء الموحدة: مدينة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة. وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء. (معجم البلدان: ٣/٣٠٩).

(٢) سبق التعريف به، وهو الذي رفع ابن خاقان القلائد إليه وطرزه باسمه.

(٣) رب ق ط: خامله.

(٤) رب ق: يحلّي نعاله من عنده. وفي ط: لاستنجاز وعدٍ بالتوقيع على صكٍ يحاول نفاذه من عنده.

(٥) رب ق ط: قام أبو إسحاق وأنشد. وانظر القصيدة في الديوان: ٥٦ - ٦٠.

(٦) ب ق: ذلك.

(٧) ط. ذكرى معاهدي. والديوان: ذكرى معاهد.

(٨) ر ط. تسوم... تتصدعا، وكذا الديوان.

تَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَاراً وَرُبَّمَا
وَمَنْ لِي يَبْرِدَ الرِّيحِ مِنْ جَانِبِ^(٣) الْحَمَى
وَقَدْ فَاتَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلَّا تَذَكُّراً
وَكُنْتُ جَلِيدَ الْقَلْبِ وَالشَّمْلُ جَامِعُ
وَبَلْتُ نَجَادِي^(٥) عَبْرَةَ مُسْتَهْلَةٍ
فَلَانِي^(٧) وَعَيْنِي بِالظَّلَامِ كَحِيلَةٍ
وَأَنَايَ^(٨) بِنَفْسِي أَنْ أَرَى الصُّبْحَ أَبْيَضاً
كَأَنِّي لَمْ أَذْهَبْ مَعَ اللُّهُوِ لَيْلَةً
وَلَمْ أَتَخَايَلْ بَيْنَ ظِلِّ لِسَرْحَةٍ
وَلَمْ أَرْمِ آمَالِي بِأَزْرَقِ صَائِبٍ
وَأَبْلَقَ خَوَارِ الْعَيْنَانِ مُطْهَمٍ
جَرَى وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً
كَأَنَّ سَحَاباً أُسْحَمًا تَحْتَ لَبْدِهِ
كَسَاهُ^(١٠) غَدَاةَ الرُّوعِ بِالنَّقْعِ شَمْلَةً

رَجَعْتُ^(١) عَلَى طُولِ التَّلْدُدِ^(٢) أَخْذَعَا
وَرِيًّا الْخُزَامَى مِنْ أَجَارِعَ لَعْلَعَا
لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ تَوَجُّعَا
فَمَا انْفَضَّ حَتَّى حَانَ^(٤) فَارْفَضَّ أَدْمَعَا
أَكْفِكْفُ مِنْهَا^(٦) بِالْبَنَانِ تَصْنَعَا
لَأَبَى لِحَنْبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعَا
بَعِينٍ تَرَى رُبْعَ الشُّبِيَّةِ بَلْقَعَا / [٢٤٣/ظ]
وَلَمْ أَتَعَاطِ الْبَابِلِيَّ الْمُشْعَشَعَا
وَسَجَّعَ لِغُرَيْدٍ وَمَاءٍ بِأَجْرَعَا
وَأَبْيَضَ بَسَامٍ وَأَسْمَرَ أَضْلَعَا
طَوِيلِ الشُّوَى وَالشَّأْوِ أَقْوَدَ أَتْلَعَا
فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزاً وَأَسْرَعَا
يُضَاحِكُ عَنْ بَرْقٍ سَرَى فَتَضَوَّعَا^(٩)
يَشَدُّ بِحَقْوَتِهِ وَبِالسَّيْفِ بُرْقَعَا

(١) ب ق ط : وجعت ، وكذا الديوان .

(٢) ب ق ط : التلدد .

(٣) ر ب ق : من أبرق الحمى ، وكذا الديوان .

(٤) ر : خار ، وكذا الديوان .

(٥) ر : نجدى .

(٦) ر : عنها . وفي ط : منها بالبيان .

(٧) ر ب ق ط : ولاني ، وكذا الديوان .

(٨) ر ب ق ط : وأبأى . والديوان : وأكبر شأنأ .

(٩) ر ب ق ط : فتصدعا ، وكذا الديوان .

(١٠) البيت ساقط في بقية النسخ ، وكذلك ساقط في الديوان .

وَحَسْبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَرْجُرُوا بِهِ
كَأَنَّ عَلَى عِطْفِيهِ مِنْ خِلْعِ السُّرَى
رَكَضْتُ بِهِ بَحْرًا تَدْفُقُ مَائِجًا
يُوَلِّلُ مِنْ أُذُنٍ بِأُذُنٍ^(١) تَشَوُّفًا
كَأَنَّ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرُّمَحِ هَادِيًا
^(٢) فَسَكَنْتُ مِنْهُ بِالتَّغْنِي عَلَى السُّرَى
وَلَمَّا انْتَحَى ذَكَرُ الْأَمِيرِ اسْتَخَفَّهُ
حِينًا إِلَى الْمَلِكِ الْأَعَزِّ^(٣) مُرَدِّدًا
فَعَنْ^(٤) حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلًا
[٢٤٣/و] إِمَامٌ^(٥) يُيَاهِي الْحَمْدَ وَشَيْئًا مُذْهَبًا
عَشِيتُ^(٦) بِهِ أَنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَاحَةً
طَمَى الْجُودُ فِي يُمْنَاهُ بَحْرًا وَرُبَّمَا
وَأَعْدَى^(٧) نَدَاهُ الْغَيْثُ فَاثْهَلْ وَاكْفَأْ
فَرُبُّ حَدِيثٍ عَنْ عُلاهِ سَمِعْتُهُ

مُغِيرًا غُرَابًا صَبَحَ الْحَيِّ أَبْقَعًا
قَمِيصَ ظِلَامٍ بِالصَّبَاحِ مُرْقَعًا
وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرُّالِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا
إِلَى صَرْخَةٍ مِنْ هَاتِفٍ وَتَطْلُعَا
مَنِيعًا^(٨) وَمِنْ ذُلُقِ الْأَيْنَةِ مِسْمَعَا
أَمْسَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَتَسْمَعَا
فَخَفَضَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَفَعَا
وَشَجَوَى عَلَى الْمَسْرَى الْقَصِيَّ مُرْجَعَا
وَفِي نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرْتَشِيعَا
بِهِ وَتِرَاعَى^(٩) الْمَجْدَ تَاجًا مُرْصَعَا/
وَأَطْيَبَ أَفْسَاءَ^(١٠) وَأَمْرَعَ مَرْبَعَا
تَدْفُقُ فِي أَرْجَائِهِ فَتَدْفَعَا
وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْيَا^(١١) أَنْ أَنْسَجَمَا مَعَا
وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعَا

(١) ب ق: فاذن .

(٢) الديوان: منيفاً .

(٣) البيت ساقط في م ب ق ط ، وإثباته عن ر والديوان .

(٤) الديوان: الأغر .

(٥) م: فعرجت وإلى هنا تنتهي القصيدة في ر ط .

(٦) الديوان: عليك .

(٧) ب ق: وبراس .

(٨) الديوان: غشيت .

(٩) ب ق: أفياء . وفي الديوان: أفياء وأمرع مرتعاً .

(١٠) ب: وأغدا . ق: وغذى .

(١١) ق: من سقياه .

فَيَا شَائِمِي بَرِّقِ تَوَضَّحْ مَوْهِنَا
إِذَا كَفَّ مِنْ قُطْرَيْكُمَا عَارِضُ النَّدَى
فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً
وَحَسْبُكُمَا أَنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الْحَمَى (٣)
وَعَزُّ الْهَدَى مِنْهُ بِأَوْحَدٍ (٤) أُمَجْدٍ
أَحْلُ بِهِ الْعَوْدَ الْيَبِيسَ (٥) سَمَاحَةً
إِذَا دَبَّ أَخْفَى مِنْ جِبَالٍ (٨) مَكِيدَةٍ
وَمَا السَّيْفُ فِي كَفِّ الْكَمِيِّ مُجَرِّدًا
دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِي الْحَفِيفَةِ وَالنَّدَى
وَهَبَّ كَمَا هَبَّ الْحُسَامُ اسْتِثَامَةً (١١)
وَجَرَّ بِهِ ذَيْلَ الْخَمِيرِ ابْنُ غَابَةِ
وَدَاسَ الْعِدَى رَكْضًا وَأَجْرَى الْوَعَى دَمًا

وَقَعَقَعَ إِرْعَادُ بَنَجْدٍ فَأُطْمَعَا
(١) وَأَمُّكُمَا بَرِّقُ الْبَشَائِشَةِ فَأَرْبَعَا
وَأَشْهَى نَدَى (٢) ظَلَّ وَأَعْدَبُ مَرْبَعَا
فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ مَا كَانَ أَقْلَعَا
طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ أَيْلَاجَ أَرْوَعَا (٥)
وَأَخْدَمَ (٧) مَطْرُودَ الظُّبَى لَا تَوْرَعَا
يُصَوِّبُ أَسْرَى (٩) مِنْ شِهَابٍ وَأَسْرَعَا
بِأَسْطَى وَرَاءَ النَّقْعِ مِنْهُ وَأَسْطَعَا
فَلَبَّى عَلَى سَرْحٍ (١٠) الشَّبَابِ وَأَمْطَعَا
وَعَبَّ كَمَا عَبَّ الْخِضَمُّ تَبْرَعَا
تَرَدَّى غُلَامًا (١٢) بِالْعُلَى وَتَلَفَعَا
بِأَطْوَعٍ مِنْ يُمْنَاهُ فَعَلَا وَأَطْبَعَا

-
- (١) ب ق: وأنكما. وفي الديوان: وراقكما.
(٢) ب ق: مدى ظل. الديوان: ندى ظل وأعذب مكرعاً.
(٣) ب ق: ألحيا، وكذا الديوان.
(٤) الديوان: بأوجد أوحدا.
(٥) ب ق: أدرعا.
(٦) الديوان: السليب.
(٧) ب ق: وأخدم. والديوان: وأحرم مطرور الظبي.
(٨) الديوان: خيال.
(٩) ب ق: يصوب أبرى. الديوان: تصوب.
(١٠) ب ق: على شرح السباب. الديوان: على شرح الشباب.
(١١) الديوان: شهامة.
(١٢) م: علاء.

فَلَمْ ^(١) يُدْرَأَيَّ مِنْهُمَا النَّصْلُ مَنْطِقاً
فَشِيدَ فِي ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى
وَحَفَّضَ مِنْ ^(٣) صِيَتِ الْأَبِيِّ وَصَوْتِهِ
وَأَلْقَتْ ^(٤) إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةً
وَذَلَّلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كُلَّ رِيضٍ
فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَيَّامِ عَنِّي أَنْسِي
وَطَرْتُ ثَنَاءً وَاطْلَعْتُ ثَنِيَّةً
وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اِطْلَاعَةٌ
فَمَا الْقَمَرُ السَّارِي بِأَجْمَلِ غُرَّةٍ
وَهُنْتُ عَيْداً قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا
وَحَسْبُكَ جَدُّ قَدْ أَظْلَكَ خَادِمًا
وَحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ
يُلَاعِبُ مِنْ خُوطِ الْأَرَاكِةِ مَعْطِفًا

سديداً ^(٢) وإفرنداً حميداً ومقطّعا/
ورفّه في جنبِ الإله ورفّعا
وزلزل من ذكرِ العصي وضعّضعا
تطامن من أغراقها ما ترفّعا
وأصبح ^(٥) خوار الشّكيمة طيعا
تبوّأت منه حيثُ شئتُ تمتّععا
فأشرفتُ إيضاعاً وأشرفتُ موضّععا
إلى القلمِ الأعلى بخطٍ ^(٦) موقّععا؟
ولا الوابلُ الغادي بأكرمِ مصنّععا
ولم يكُ لسولا أن طلعت ليطلّععا
فما هو إلا أن تقول فيسمّععا
نسيمٌ كأنفاسِ العذارى تَضَوّععا
ويمسحُ من مسرى الغمامة أذمّععا ^(٧)

ولّه في الأخذ بحظّ من الجدّ والهزل والزّهد والغزل ^(٨):

(١) ب ق: ولما تدري منهما.

(٢) ب ق: سديداً فريداً أو حميداً مُقطّعا. والديوان: فصيحاً وإفرنداً كريماً ومقطّعا.

(٣) ب ق: من صوتِ الأبِي وصيته.

(٤) الديوان: فالقت.

(٥) الديوان: فأصبح.

(٦) الديوان: يخطّ.

(٧) الديوان: مذمعا.

(٨) الديوان: ١٢١.

(المنسرح)

قُلْ لِلْقَبِيحِ الْفِعَالِ يَا حَسَنًا
قَاسَمَنِي طَرْفُكَ الضَّنَى^(١) أَفَلَا
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلِيداً
قَسَوْتُ بِأَسَا^(٢) وَلَنْتُ مَكْرُمَةً
لَسْتُ أَحِبُّ الْجُمُودَ فِي^(٣) رَجُلٍ
لَمْ يَكْحَلِ الشُّهْدُ جَفْنَهُ كَلْفاً
فَمَنْ^(٤) عَصَى دَاعِيَ الْهَوَى فَقَسَا
فَإِنِّي^(٥) - وَالْعَفَافُ مِنْ شِيَمِي -
طَوَّراً مُنِيبٌ وَتَارَةً غَزِلٌ
إِذَا اغْتَرَّتْ حَشِيَّةُ شَكَى فَبَكَى
كَأَنِّي^(٦) غُصْنٌ بَائِسٌ خَضِلٌ

مَلَأَتْ عَيْنِي^(١) ظُلْمَةً وَسَنًا
قَاسَمَ عَيْنِي^(٢) ذَلِكَ الْوَسَنَا؟
أَهْتَرُ لِلْحُسْنِ^(٣) لَوَعَةً غُصْنَا
لَمْ أَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَا سَنَنَا / [و/٢٤٤]
تَحْسَبُهُ مِنْ جُمُودِهِ وَتَنَّا
وَلَا طَوَى جِسْمَهُ الْغَرَامُ ضَنَا
وَكَانَ صَلْداً مِنْ الصُّفَا خَشِنَا
آبَى الدُّنَايَا وَأَعَشَقُ الْحَسَنَا
يَبْكِي^(٤) الْخَطَايَا وَيَنْدُبُ الزَّمَنَا
أَوْ أَنْتَحَتِ رَاحَةُ دَنَا فَجَعَنَا
تَشْبِيهِ رِيحِ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا

(١) رب ق: جفني، وكذا الديوان. والبيت والذي يليه ساقطان في س.

(٢) ر: السنا فلا.

(٣) ر: جفني، وكذا الديوان.

(٤) ر: للعز.

(٥) ر ط: قلباً.

(٦) ط: من.

(٧) ب ق: ممن.

(٨) البيت ساقط في ر. وصورته في ب ق س.

فلي فؤاد أرق من ظبة يابى الدنيا ويعشق الحسن

(٩) ر ط: أبكي الخطايا وأندب الدُّمنا، وكذا الديوان. وفي ب ق س: ويندب

الدُّمنا.

(١٠) ر: كأن غصن.

ولهُ في البحر^(١):

(المنسرح)

يا مَادِحَ الْبَحْرِ وَهُوَ يَجْهَلُهُ مَهْلًا، فَإِنِّي قَتَلْتُهُ^(٢) عِلْمًا
فَائِدُهُ مِثْلُ قَعْرِ بُغْدَا وَرِزْقُهُ مِثْلُ مَا بِهِ طَعْمًا
ولهُ في ذَمِّ خَطِّ وَاسْتِزْدَالِ لَفْظٍ:

(الطويل)

لَحَى اللَّهُ أَيْبَاتًا بَعَثَتْ ذَمِيمَةً فَلَوْ كُنْ أَعْضَاءُ لَكُنْ مَخَارِجًا
مُعْوجَةً أَشْطَارُهَا وَحُرُوفُهَا كَأَنَّ بِهَا مِنْ بَرْدِ لَفْظِكَ فَالِجَا
وَلَا عَجَبٌ مِنْ سُخْفِيهِنَّ فَإِنَّهُ إِذَا سَاءَ عَقْلُ^(٣) الْمَرْءِ سَاءَ نَتَائِجَا

(١) هذه القطعة والتي تليها زيادة في حاشية س. وانظرهما في الديوان: ٣٤١،

٣٥٣.

(٢) الديوان: خبرته.

(٣) الديوان: فعل.

أبو^(١) بَكْرُ عُبَادَةَ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ

من فُحول الشعراء، وأثمَّتِهِم الكُبراء، كَانَ مُتَّجِعًا بِشِعْرِهِ، مُسْتَرْجِعًا مِنْ
صَرْفِ دَهْرِهِ، فَقُلَّ^(٢) مَا أَفَادَ، وَلَا تَجَاوَزَ الْإِرْفَادَ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ أَطَالَتْ هَمُّهُ،
وَأَكْثَتْ^(٣) كَمَدُهُ وَغَمُّهُ. وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي يَحْيَى^(٤) بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَمَّودٍ^(٥) ؛
أُولَاهَا:

(طويل)

يُورِّقُنِي اللَّيْلُ الَّذِي أَنْتَ نَائِمُهُ فَتَجْهَلُ مَا أَلْقَى وَطَرَفِي^(٦) عَالِمُهُ

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمخ: ٣٤٤، ولكنها فيها
اختلاف وزيادة، وأبو بكر هذا، هو الأديب الوشاح عُبَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِبَادَةَ بْنِ
مَاءِ السَّمَاءِ، ترجم له جذوة المقتبس ٢٧٤، وبغية الملتبس: ٣٩٦، وابن بسام في
الذخيرة: ٤٦٨/١/١، والنفع: ٥٢/٤، وانظر الفوات: ١٤٩/٢.
(٢) العبارة: فَقُلَّ مَا أَفَادَ... الإرفاد: ليست في المطمخ.

(٣) المطمخ: وأكثر.

(٤) هو يحيى بن علي بن حمّود بن ميمون بن حمّود بن علي بن عبيدالله بن
إدريس، من ولد علي بن أبي طالب، بويح بقرطبة سنة ٤١٢ هـ ثم خلع عنها سنة ٤١٣ هـ،
استقرّ بمالقة، وكانت وفاته بقرمونة سنة ٤٢٦ هـ. انظر الجذوة: ٢٣، وبغية الملتبس:
٣٠، وأعمال الأعلام: ١٣٢، والبيان المغرب: ١٨٨/٣.

(٥) المطمخ: زيادة: أمير المؤمنين.

(٦) المطمخ: وطرفك.

أفي^(١) الهودج المرقوم ظبي طوى الحشا
إذا^(٢) شاء وقف الركب أرسل فرعه
[٢٤٥/ظ] أظلماً رأوا تقليده الدر أم رأوا^(٣)

وله في فاطمي^(٥) :

على الحزين واشى الحسن فيه وراقمه؟
فضلهم عن منهج القصد فاجمه
بتلك الليالي^(٤) أنهم تائممه؟ /

(السريع)

من ذا يجاريك إلى غاية
يا سيد الأملالك من هاشم
وأنت بذر في سماء العلى
أنت علي بن نبي الهدى
في دمن المحل كصوب الحيا
من طامع في المجد أوراغب؟
ومنتهى الطالب والراغب
ينحوصياء الكوكب الثاقب
وابن علي بن أبي طالب
وفي الوغى كالأسد الغاصب

(١) المطمح :

وفي الهودج المرقوم وجه طوى الحشا

(٢) المطمح :

إذا شاء وقفاً أرسل الحسن فرعه

(٣) المطمح : أم زروا .

(٤) المطمح : بتلك الليالي .

(٥) القطعة ليست في المطمح .

عن الحسن فيه الحسن قد حار راقمه

يُضلهم عن منهج القصد فاجمه

الأديب^(١) أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسى^(٢)

أَحَدُ الْفُحُولِ، الْبَرِيءُ مِنَ الْمَطْرُوقِ وَالْمَنْحُولِ، تَفَتَّحَتْ كَمَاثِمُ رُوَيْتِهِ عَنْ زَهْرِ الْمَعَانِي، وَأَبْدَتْ قِصَائِدَهُ غَرَضَ الْمُدَارِي^(٣) لَهَا الْمَعَانِي، فَمَا يَبِينُ فِي مَعْنَاهُ انْحِلَالُ مَعَاقِدِ، وَلَا تَلِينُ قَنَاتُهُ لِغَمْرِ نَاقِدِ، مَعَ أَدَبٍ مُنْسَابٍ، تَفَرَّعَ مِنْ دَوْحَتِي رَوِيَّةٌ وَاكْتِسَابُ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ عَمَّارٍ ذِمَامٌ تَذَكَّرُهُ لَمَّا أُسْهَلَ، وَأَعَادَ^(٤) مَعْلَمًا ذَلِكَ الْمَجْهَلُ، فَأَعْلَقَهُ^(٥) بِدَوْلَتِهِ، وَالْحَقُّهُ بِجُمْلَتِهِ، وَنَفَقَهُ بَعْدَ الْكِسَادِ، وَطَوَّقَهُ مِنْ اسْتِخْلَاصِهِ مَا أَغَاظَ^(٦) بِهِ الْحُسَادَ، وَكَانَ يَعْتَقِدُ تَقْدُّمَهُ، وَيَعْقِدُ بِنَوَاصِي الشُّعْرَاءِ^(٧) قَدَمَهُ، إِلَّا أَنَّهُ مَعَ تَمْيِيزِهِ لَهُ بِالْإِحْظَاءِ، وَتَجْوِيزِهِ إِيَّاهُ عِنْدَ الْاِقْتِضَاءِ، لَمْ يُوَصِّلْهُ عِنْدَ الْمُعْتَمِدِ إِلَى حَظٍّ، وَلَمْ يُنِلْهُ مِنْهُ إِلَّا / كَرَّةً^(٨) لَحَظٍّ، فَمِنْ بَدِيعِهِ [٢٤٥/١] الْحَسَنُ، وَمَطْبُوعِهِ الْمُسْتَحْسَنُ؛ أَنَّهُ رَكَبَ بِإِشْبِيلِيَّةٍ زُورَقًا فِي النَّهْرِ الَّذِي لَا تُدَانِيهِ

(١) ترجم له ابن بسام في الذخيرة: ٤٧٣/١/٢، وقال: شمس الزمان ويدره، وسر الإحسان وجهه، ومستودع البيان ومستقره، وذكره صاحب المعجب: ٧٢، وكذلك ابن سعيد في الرايات: ١٠٩، والمطرب: ١١٨، والنفع: ٦٥٧/١ (نقلًا عن القلائد).

(٢) رب ق: رحمه الله تعالى. س: رحمه الله.

(٣) ط: المداني.

(٤) وأعاد: ساقطة في س.

(٥) س: فأعقله.

(٦) ط: أغاض.

(٧) ر: الشعر.

(٨) ط: كثرة.

السَّراة^(١)، ولا يُضاهيه الفرات، في لَيْلَةٍ تَنْقُبُ بظُلُمَائِهَا، وَلَمْ^(٢) يَلُحْ قَمَرٌ فِي سَمَائِهَا، وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَمْعَتَانِ، قَدْ اِنْعَكَسَ شِعَاعُهُمَا فِي اللُّجَّةِ، وَزَادَ فِي تِلْكَ الْبَهْجَةِ، فَقَالَ^(٣):

(المنسرح)

كَأَنَّمَا الشَّمْعَتَانِ إِذْ سَمَنْتَا خَدًّا^(٤) غُلَامٍ مُحْسِنِ الْغَيْدِ
وَفِي حَشَى النَّهْرِ^(٥) مِنْ شُعَاعِهِمَا طَرِيقُ نَارِ الْهَوَى إِلَى كِبَدِي
وَكِلْفَ^(٦) بَفْتَى مِنْ فِتْيَانِ إِشْبِيلِيَّةٍ كَلَفًا سَلَبَهُ عَزَائُهُ، وَأَوْقَفَ كُلَّ لَوْعَةٍ
إِزَاعُهُ، وَأَلْفَ بَيْنَ جَفْنَيْهِ وَالْأَرْقِ، وَوَزَّعَ فُؤَادَهُ بَيْنَ اللُّوَاعِجِ وَالْحُرْقِ، وَلَمْ يُمَكِّنْهُ
عَطْفَةً وَصَالًا، وَلَا خَطْفَةً اتِّصَالًا، فَبَاتَ يَرْقُبُ الْكَوَاكِبَ أَيْنَ مَغَارُهَا، وَيَحْتَقِبُ^(٨)
نَارَ وَجْدِهِ يَعْبُقُ هَنْدُبُهَا^(٩) وَلَا عَارَهَا، فَقَالَ:

(الطويل)

أَلَمْ تَرْنِي أَشْكُو إِلَى الصُّبْحِ لَوْعَتِي كَمَا تُرْفَعُ الشُّكُوى لَغَيْرِ رَحِيمٍ
وَأَنَّ ظِلَامَ اللَّيْلِ مُمَّا يَهْدُنِي كَمَا شُقَّ دِرْعٌ فَوْقَ عِطْفٍ سَقِيمٍ
فَيَا لَيْلُ كُنْ لِي عِنْدَ حَبِيٍّ شَاهِدًا وَأُعْلِمُهُ بِي، أَنْ كَانَ بِي غَيْرَ عَلِيمٍ
وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ^(٩) الْبَكْرِيُّ مَتَعَاطِيًا^(١٠) لِلرَّاحِ، جَارِيًا فِي مَيْدَانِ ذَلِكَ

(١) السَّراة: أعظم جبال العرب، وهو ما بين جرش والطائف.

(٢) بَقِيَّةُ النسخ: ولم يَبْدُ وضوح في دهمتها.

(٣) اللفظة ساقطة في س. وفي رب ق ط: فقال مرتجلًا في الحين.

(٤) ب ق س: جيد غلام. ط: خَدًّا غلام.

(٥) ر ط: الماء.

(٦) هذه الفقرة وما يليها من شعر، ساقطة في النسخ الأخرى.

(٧) احتَقِبَ خيرًا أو شرًّا، واستحقبه: أدخره واحتمله.

(٨) الهندب والهندبا والهندباء: كل ذلك بقلة من أحرار البقول، يُمدُّ ويُقصر.

(٩) هو أبو الحسن حكيم بن محمد غلام أبي عبيد البكري، ترجم له صاحب القلائد =

المَراح^(١)، فلمَّا جَاءَ عَبْدُ الْجَلِيلِ بِمَا جَاءَ، وَحَلَّ^(٢) لِلإِبْدَاعِ الْجَوَانِبَ وَالْأَرْجَاءَ،
حَسَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الْارْتِجَالِ، فَقَالَ بَيْنَ الْبُطْءِ / والاستعجال:

[٢٤٦/ظ]

(الكامل)

أَعِجِبْ بِمَنْظَرِ لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ تُجْنَى بِهَا اللَّذَاتُ فَوْقَ الْمَاءِ
فِي زُورِقٍ يُزْهِى بِغُرَّةٍ أَغْيَدٍ يَخْتَالُ مِثْلَ الْبَائَةِ الْغَنَاءِ^(٣)
قَرَنْتَ يَدَاهُ الشَّمْعَتَيْنِ^(٤) بِوَجْهِهِ كَالْبَثْرِ بَيْنَ النَّسْرِ وَالْجُوزَاءِ
وَالْتَّاجُ تَحْتَ الْمَاءِ ضَوْءٌ مِنْهُمَا^(٥) كَالْبَرْقِ يَخْفِقُ فِي غَمَامِ سَمَاءِ

وساير الوزير^(٦) أبا بكر بن القبطرنة، وهو غلامٌ يحارُ مُجْتَلِيهِ، وَيَغَارُ غُصْنُ
الْبَانِ مِنْ حُسْنِ^(٧) تَنْثِيهِ، وَقَدْ وَضَعَ يُمْنَاهُ^(٨) فِي شِمَالِهِ، وَتَضَوَّعَ بِهِ عَرْفُ آمَالِهِ،
وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ هِلَالَ شَوَّالٍ، فَقَالَ:

(خفيف)

يَا هِلَالَ اسْتَتِرْ بِوَجْهِكَ عَنَّا إِنَّ مَوْلَاكَ قَابِضٌ بِشِمَالِي
هَبْلِكَ تَحْكِي سَنَاهُ خَدًّا بِخَدٍ قُمْ فَجِئْنِي لِقَدِّهِ بِمِثَالِ

= (ستاني ترجمته)، وعنه: الذخيرة: ٥٦٣/١/٢، والمغرب: ٣٤٨/١، والنفع: ٦٥٧/١،

وبغية الملتمس رقم: ٦٩٢.

(١٠) رب ق ط: معاطيا.

(١) س: المزاج.

(٢) ب ق: وحلى.

(٣) ب ق س ط: الغيناء.

(٤) س: الشمعتان.

(٥) ق س: ضوء جبينه.

(٦) ب ق: الوزير الأستاذ. وفي س: الوزير الأستاذ أبا بكر بن القوطية.

(٧) حسن: ساقطة في بقية النسخ.

(٨) ر: وقد وضع شماله على يمينه.

ولهُ من قصيدة وهو فريد^(١) :

(البيسط)

بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيَالِي هِمَّةٌ جَلُّ
سَرَابٌ كُلُّ يَبَابٍ عِنْدَهَا شَنْبٌ
مِنْ أَيْنَ أَبْخَسُ، لَا فِي سَاعِدِي قِصْرُ
ذَنْبِي إِلَى السُّدُورِ فَلْتُكْرَرْ سَجِيَّتُهُ^(٢)

لَوْ نَالَهَا الْبَذَرُ لاسْتَخَذَنِي لَهُ زُحْلُ
وَهَوْلُ كُلِّ ظَلَامٍ عِنْدَهَا كُحْلُ
عَنِ الْمَعَالِي وَلَا فِي مِقْوَلِي خَطْلُ
ذَنْبُ الْحُسَامِ إِذَا مَا أَحْجَمَ الْبَطْلُ

ومنه^(٣) :

جَيْشٌ فَوَارِسُهُ بَيْضٌ كَأَنْصُلِهِ
أَشْبَاهُ مَا اعْتَقَلُوهُ مِنْ ذَوَابِلِهِمْ
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي مَرَحٍ^(٤)

وَحَيْلُهُ كَالْقَنَا عَسَالَةٌ ذُبُلُ
فَالْحَرْبُ جَاهِلَةٌ مَنْ مِنْهُمْ الْأَسْلُ /
كَأَنَّمَا التَّيَهُ فِي أُعْطَافِهِ كَسْلُ

ولهُ^(٥) :

(والفر)

غَزَالٌ يُسْتَطَابُ الْمَوْتُ فِيهِ
يُقْبَلُهُ اللَّثَامُ هَوًى وَشَوْقاً
وَدَخَلَ الْمَرِيَّةَ وَقَدْ أُخْرِجَ الْمُعْتَمِدُ وَأُضْجِرُهُ، فَأَبْعَدُهُ^(٦) وَهَجَرُهُ، فَلَمَّا كَانَ
يَوْمُ الْعِيدِ وَحَضَرَ عِنْدَ^(٧) الْمُعْتَصِمِ شِعْرَاءُهُ، واجْتَمَعَ كُتَّابُهُ وَوزراؤه، بَعَثَ فِي

(١) انظر القصيدة في الذخيرة: ٤٩١/١/٢، وورد أبيات منها في الرايات.

(٢) الذخيرة: إِنَّ أَبْدَى تَعْتُهُ.

(٣) رب ق: ومن هذه القصيدة، وهو بديع في بابه. ط: ومن هذا القصيد.

(٤) س: فرح.

(٥) البيتان ليسا في النسخ الأخرى.

(٦) ب ق: حتى أبعدته وهجره.

(٧) عند: ناقصه في بقية النسخ.

عبد الجليل فتأخر، وزرَى بالحال وسخر، وقال: أَبْعَدَ الْمُعْتَمِدِ أَحْضَرُ مُتَدَيٍّ، أَوْ
أَسْتَمَطِرُ جُوداً أَوْ نَدَيٍّ، وَهَلْ تَرَوْقُ الْأَعْيَادُ إِلَّا فِي فَنَائِهِ، أَوْ تَحْسُنُ الْأَمْدَاحُ إِلَّا فِي
سَنَائِهِ؟، ثُمَّ قَالَ^(١):

(طويل)

دَنَا الْعَيْدُ لَوْ تَدْنُونَا كَعَبَّةِ الْمُنَى وَرُكْنُ الْمَعَالِي مِنْ ذُوَابَةِ يَغْرُبِ
فَوَا أَسْفَى^(٢) لِلشُّعْرِ تُرْمَى جِمَارُهُ وَيَا بَعْدَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُحَصِّبِ

وكان كلفاً بالغلما، مُكْتَفِئاً^(٣) لَهُمْ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْأَمَانِ، فَإِنَّ الْإِنْفِرَادَ بِهِمْ
كَانَ عَلَيْهِ مُحْجُوراً، وَكَانَ مِنْ أَجْلِهِمْ مَمْقُوتاً وَمَهْجُوراً، فَإِنَّهُ اشْتَهَرَ فِي حُبِّهِمْ أَشَدَّ
اشْتِهَارٍ، وَاسْتَظْهَرَ عَلَى كَلْفِهِ بِهِمْ بِالشُّظْفِ وَالْإِقْتَارِ، فَعَلِقَ بِغُلَامٍ بِإِسْبِيلِيَّةٍ عَلاَقَةً
لَمْ تَدْعَ لَهُ مَجَالاً، وَلَمْ تُبْقِ لَهُ رَوِيَّةً وَلَا ارْتِجَالاً، فَبَيْنَا هُوَ يَسْتَدْنِي مِنْهُ عَطْفَةً
الْمُسَاعِدِ، وَيَجْتَنِي / زَهْرَاتِ الْمُنَى بِسَانِحَاتِ^(٤) الْمَوَاعِدِ؛ نَشَأَتْ^(٥) لَهُ رِحْلَةٌ مَا [٢٤٧/ظ]
أَمْهَلَتْهُ، وَلَا رَاعَهُ مِنْهَا إِلَّا كُلُّ لَوْعَةٍ^(٦) أَذْهَلَتْهُ، فَقَالَ وَمَا عَطَّلَ مِنْ حَلِي الْإِبْدَاعِ^(٧)
ذَلِكَ الْمَقَالَ:

(كامل)

إِنْ سِرْتُ عَنْكَ فِي يَدَيْكَ قِيَادِي وَإِنْ بِنْتُ مِنْكَ^(٨) فَمَا يَبِينُ فُؤَادِي

(١) الذخيرة: ٤٧٥/١/٢، والمطرب: ١٢١.

(٢) ب ق س ط: فوأسفاً للشعر. والذخيرة: فيا أسفاً للشعر.

(٣) ب ق: مكسفاً، وهذه الفقرة والأبيات التالية لها ليست في رس ط.

(٤) ب ق: بساحات.

(٥) ب ق: سنحت.

(٦) ب ق: كل روعة.

(٧) م: الأقداع.

(٨) ب ق: عنك.

صَيَّرْتُ فِكْرِي فِي بَعَادِكَ مُونِسِي وَجَعَلْتُ لِحَظِّي مِنْ بَعَادِكَ زَادِي
وَعَلَيَّ أَنْ أَذْرِي دُمُوعِي إِنَّ أَنَا أَبْصَرْتُ شِبْهَكَ فِي سَبِيلِ بَعَادِي
كَمْ فِي طَرِيقِي مِنْ قَضِيبٍ يَافِعٍ^(١) أَبْكِي عَلَيْهِ وَمِنْ صَبَاحٍ بَادِي
تَلْقَاكَ فِي طَيِّ النَّسِيمِ تَحِيَّتِي وَيَصُوبُ فِي دِيمِ الْغَمَامِ وَدَادِي

وَلَهُ فِي غُلَامٍ وَسِيمٍ كَانَ يُشَارِبُهُ، فَنَامَ وَتَقَلَّدَ سِمَاطًا مِنْ دَرِّ الْعَرَقِ
شَارِبُهُ^(٢):

(بسيط)
وَشَادِنٍ قَدْ كَسَاهُ الرُّوضُ حُلَّتَهُ يَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ بَيْنَ الْغُصْنِ وَالْكَثَبِ
مُمُوءَ الْحُسْنِ لَمْ يَعْدَمْ مُقْبِلُهُ فِي خَدِّهِ رَوْنَقًا مِنْ ذَلِكَ الشَّنَبِ
تَدْعُو إِلَى حُبِّهِ لَمِيَاءُ كَلَّلَهَا زَبَرْجَدُ النَّبْتِ يَجْلُو لَوْلُؤِ الْحَبِّ
وَلَهُ يَصِفُ بَازِيًا^(٣):

(المنسرح)
وَصَارِمٍ فِي يَدَيْكَ مُنْصَلِتٍ إِنَّ^(٤) كَانَ لِلسُّيْفِ فِي الْوَعَى رُوحٌ
يَجْتَابُ مُمَالِسَتْ ضَافِيَةً لَهَا عَلَى مِعْطَفَيْهِ تَوْشِيحٌ
مُتَقَدُّ اللَّحْظِ مِنْ شَهَامَتِهِ فَالْجَوْ مِنْ نَاطِرِيهِ مَجْرُوحٌ/
وَالرَّيْحُ تَهْفُوكَانَمَا طَلَبَتْ سَلِيلَهَا فِي يَمِينِكَ الرِّيحُ
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ:

(١) ب ق: يانع.

(٢) ط: وتقلد سمطاً من العرق وشاربه.

(٣) ر: وله يصف ناراً، وترتيب القطع في ب ق س ط، يختلف عما في م ر.

(٤) ر ب ق ط: لو كان.

(طويل)

سَقَى فَسَقَى اللَّهُ الزُّمَّانَ مِنْ أَجْلِهِ بِكَاسَيْنِ مِنْ لَمْيَائِهِ وَعُقَارِهِ
وَحَيًّا فَحَيًّا اللَّهُ دَهْرًا^(١) أَتَى بِهِ بِأَسَيْنِ مِنْ رِيحَانِهِ وَعِذَارِهِ^(٢)
وَلَهُ وَقَدْ اجْتَاَزَ عَلَى فُرْنٍ وَيَدُهُ مُرْتَبِطَةٌ بِيدِ أَحَدِ فِتْيَانِ أَهْلِ إِشْبِيلِيَّةَ يُسَمَّى
رَبِيعًا، فَقَالَ لَهُ: صِفْ لِي^(٣) هَذَا الْفُرْنَ، فَقَالَ:

(خفيف)

رُبُّ فُرْنٍ رَأَيْتُهُ يَتَلَطَّى وَرَبِيعٌ مُخَالِطِي وَعَقِيدِي
قَالَ: شَبَّهَهُ^(٤) قُلْتُ: صَدْرَ حَسُودٍ خَالِطَتُهُ مَكَارِمُ^(٥) الْمَحْسُودِ
وَلَهُ^(٦):

(الكامل)

أَهْوَى^(٧) سُكْرَانِ اللَّوَاظِظِ مَا رَنَا إِلَّا وَأُسْكَرْتُ كُلَّ قَلْبٍ صَاحِ
أَمَلٌ مِنَ الْأَمَالِ أَهْيَفُ^(٨) أَحْوَرُ خُلِعْتُ عَلَيْهِ لَطَافَةُ الْأَرْوَاحِ
مُتَجَنِّدٌ جَعَلَ الْفُؤَادَ وَطِيشَهُ^(٩) وَلِحَافَتَهُ بَدَلًا مِنَ الْأَرْوَاحِ
عَلَّمَتْهُ سَفْكَ الدَّمَاءِ بِمُهْجَتِي وَتَرَكَّتُهُ يَجْنِي بِغَيْرِ جُنَاحِ

(١) ب ق: زهراً.

(٢) ر: وريحانه.

(٣) ب ق: صف لنا.

(٤) بقية النسخ: قال: شبه، فقلت.

(٥) ر: محارم، وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.

(٦) ب ق س ط: وله يتغزل.

(٧) س: بأبي سكران. وصدر البيت في ط: بأبي سكران اللواظظ ما دنى.

(٨) ب ق: أحور أهيف. س: أحوا أهيف. ط: أرجو أهيف.

(٩) ب ق: وطيه. وهو في ط: متجند حمل الفؤاد بطيشه. والبيت ساقط في س.

وَلَهُ يَصِفُ حَرْشَفَةً^(١) :

(طويل)

وَحَرْشَفَةٌ إِنْ كُنْتَ^(٢) ذَا قُدْرَةٍ عَلَى نَفْوذٍ إِلَى ذَاكَ الْجَنَى الْحُلُوفَانَقْدِ
كَأَنِّي قَدْ تَوَجَّعْتُ^(٣) مِنْهَا بَيِّضَةً وَقَدْ وُضِعَتْ لِلصُّونِ فِي جِلْدٍ قُنْفُذِ

وكان بإشبيلية فتى أجمل من جال في خلد؛ وكان عبد الجليل هذا يجد به
[٢٤٨/ظ] وَجَدَ الْأَحْوَصَ بَدْعِدِ^(٤) وَالرَّاعِي^(٥) بَهْنِدِ بَنِي سَعْدِ / وَكَانَ الْفَتَى يَنَافِرُ
وَصَلَهُ^(٦)، وَيَطْرُدُ فِي مُبَاعَدَتِهِ أَصْلَهُ، إِلَى أَنْ أَطْلَّ شَعْرُ عَارِضِهِ، وَدَلَّ لِمُعَارِضِهِ،
فَعَادَ إِلَى مُسَاعَدَتِهِ، وَاسْتَعَادَ^(٧) بَدَنُوهُ مِنْ مُبَاعَدَتِهِ، وَقَالَ^(٨) :

(بسيط)

يَا نَوْمُ عَاوِدْ جُفُونَا طَالَ مَا سَهَرَتْ فَلِإِنْ بَاعِثَ وَجْدِي رَقُّ لِي وَرَثَا
عَانَقْتُهُ وَهَلَالَ الْأَفْقِ مُطْلَعُ قَبَاتِ^(٩) مِنْ كَمْدِي حَيْرَانَ مُكْتَرِبَا

(١) م: حوشفة. ط: خرشفة. والخرشف: الجراد، ما لم تنبت أجنحته، وقيل: هو ضرب من السمك. والخرشفة كذلك: الأرض الغليظة.

(٢) ط: إن كانت.

(٣) ب ق: كأني قد توجعت.

(٤) ب ق س ط: وعلق بإشبيلية أحد فتيانها، وأنجد أعيانها، وكان أجمل من جال (ط: جار) في خلد، واستطال على جلد، وهام به هيام الأحوص بدعد. والأحوص: هو الأحوص بن محمد بن عاصم، كان موطنه المدينة. وتغزل بنساء بعض أشرافها، فنفي إلى «دهلك» في زمن عمر بن عبدالعزيز ثم عفا عنه يزيد بن عبد الملك، وتوفي سنة ١١٠ هـ. (الشعر والشعراء: ٥١٨، والموشح: ١٤٤ - ١٤٩، والفوات: ٢١٧/٢ - ٢١٩).

(٥) الراعي: هو حصين بن معاوية النُميري، وإنما قيل له الراعي لأنه كان يصف راعي الإبل في شعره. وهجاء جرير. (الشعر والشعراء: ٤١٥ - ٤١٨).

(٦) ط: وكان الفتى يتواصله.

(٧) ب ق: واستعاذ (بالدال).

(٨) ب ق: فقال.

(٩) ب ق س ط: فعاد من حسدي.

أَثَارَ^(١) لَحْظِي طَرِيقاً فَوْقَ عَارِضِهِ
وَكَانَ لِلْحُسْنِ سِرٌّ فِيهِ مُكْتَتِمٌ
لَا مُمْ تَذُلُّ^(٢) عَلَى بَلْبَالٍ مُبْصِرِهِ
مِنْ^(٣) آلٍ مَذْحِجٍ لِي شَخْصٍ كَلِفْتُ بِهِ
وَكَانَ هَارُوتُ فِي أَثْيَابِهِ نَفْسًا
وَشَى بِهِ نَاطِرِي^(٤) مِنْ طُولِ مَا بَحَثَا
مَا زَالَ يَتَعَثُّ وَجُدِي كُلُّمَا انْبَعَثَا
لَمْ يَنْقُضِ الْعَهْدَ مِنْ وُدِّي وَلَا نَكَّثَا

(١) البيت ساقط في ب ق س ط.

(٢) ط: نظري.

(٣) ب ق: يدل. والبيت والذي يليه ساقطان في س ط.

(٤) ب ق: من آل مذحج في شخص.

الأديب أبو بكر بن اللبانة الداني^(١)

المديدُ الباع ، الفريدُ الانطباع ، الذي ملك للمحاسن مُقَاداً ، وغدا له
البديعُ مُنْقَاداً ، أيُّ مَقَالٍ يُنبِيءُ عَنْ مَعْنَاهُ وَفَضْلِهِ؟ أو^(٢) أيُّ إِرْقَالٍ يَنْتَهِي إِلَى
أَمْدِهِ^(٣) وَخَصْلِهِ؟ وَقَدْ شَذَّ^(٤) فَمَا يُشْرِكُ ، وَيَذَّ^(٥) فَمَا يُدْرِكُ ، وَقَالَ^(٦) مَا أَحَبُّهُ ،
وَقَطَعَ سَنَامَ كُلِّ مُعَارِضٍ وَجَبَّهُ ، وَتَقَلَّدَ النُّظَامَ حُسَاماً لَا تَنْبُو مَضَارِبُهُ ، وَوَلَدَ غَرَضاً
لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يُقَارِبُهُ ، فَبَدَا سَابِقاً ، وَغَدَا لَفْظُهُ لِمَعْنَاهُ مُطَابِقاً . وقد أثبت له ما
[و/٢٤٨] تَبَصَّرُ/ لَهُ لَمَعًا وَشُرُوقًا ، وَيَهْتَصِرُ^(٧) غُصْنُهُ نَاعِمًا وَرَيْقًا .

(١) ب ق: الأديب أبو بكر الداني ، المعروف بابن اللبانة ، رحمه الله تعالى . وقد
ترجم له صاحب الذخيرة: ٦٦٦/٢/٣ - ٧٠٢ ، والمغرب: ٤٠٩/٢ - ٤١٦ والمعجب:
٢٠٨ - ٢٢٤ ، والمطرب: ١٧٨ ، والبغية رقم ٢١٣ ، والوافي بالوفيات: ٢٩٧/٤ ، وذكره ابن
الأبار في التكملة ، وقال إنه توفي بميوزقة سنة ٥٠٧ هـ ، ودُفن إلى جانب أبي العرب
الصقلي . ومن مؤلفاته: نظم السلوك في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط الزهر ، وانظر
الرايات: ١٢٠ ، والخريدة: ١٠٧/٢ - ١٤٧ (ط. تونس) .

(٢) ب ق س ط: وأي إِرْقَال . والإِرْقَال: ضرب من الخب . وأرقلت الذابة:
أسرعت .

(٣) ب ق س ط: مداه .

(٤) رب ق ط: يشذ .

(٥) رب ق ط: يبد . س: وَقَدْ فَمَا يُدْرِكُ .

(٦) رب ق ط: رقي إلى ما أحبه .

(٧) ب ق س: وتهصر . ر: وتهتر . ط: وينهض .

كان المعتمد - رحمه الله - يُميّزه بالتقريب، ويستغرب^(١) ما يأتي به من النادر الغريب، ويؤليه إنعاماً وإحساناً، ويريه الزمان كله آذراً ونيساناً، فلما نبت صعاذه، وأغوزة من دهره إسعاده، ورجل به إلى المغرب، وحل فيه محل النازح المغترب^(٢)، وغدرة الأيام غدر أهل خراسان لقتيبة، ووفى له أبو بكر بالرحلة إليه وفاء الطعينة لقتيبة، وتراسلا هناك بأشعار شفى المعتمد بها نفسه، واستوفى بها^(٣) سلوة وأنسه، وشكر له ما^(٤) ناله من مسلاته، وحمد^(٥) عليه عهد موالاته، وصار له بذلك حق مشهور، وفخر^(٦) لا تبليه الدهور، وقد أوردنا من ذلك في أخبار المعتمد أعدل شاهد، ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد، ومن^(٧) بديع قوله يتغزل:

(وافر)

تَوَلَّى السَّرْبُ خَيْفَةً مَنْ يَلِيهِ	وَأَفَلَتْ مِنْ حَبَائِلِ قَسَائِمِيهِ
عَلَى شَرَفِ الْخَمِيلَةِ كَانَ حَتَّى	تَوَجَّسَ نَبَأَةً مِنْ خَاتَلِيهِ
فَمَرَّ عَلَى مَهَبِّ الرِّيحِ يَغْدُو	بِأَسْرَعِ مِنْ مَدَامِعِ عَاشِقِيهِ
تَعَلَّقَ ^(٨) آخِرَ الْبَطْحَاءِ هَضْباً	تَأْمَلُ مِنْهُ خَيْبَةً آمِلِيهِ

(١) ر: ويتقرب ما يأتي به من النادي الغريب. ظ: ويستخير. ق: يستعذب.

(٢) م: المضطرب: ر: وحل به النادي المغترب.

(٣) بها: ساقطة في بقية النسخ.

(٤) ما ناله: ساقطة في ر. وفي س: وشكا له ما ناله من مساءاته.

(٥) رب ق: وحمد عقد موالاته.

(٦) ر: ومجد لا تجليه الدهور.

(٧) ر: فمن ذلك. وانظر الأبيات في الذخيرة: ٧٠١/٢/٣

(٨) البيت ليس في الذخيرة.

[٢٤٩/ظ] / وَصَادَفَ عِنْدَهُ مَرْعًى مَرِيحاً فَأَصْبَحَ يَشْرَبُ^(١) وَيَرْتَعِيهِ
تَوَجَّهَ حَيْثُ لَمْ تُعْقِلْ^(٢) خُطَاهُ بِمَنْسُوبٍ إِلَى آلِ الْوَجِيهِ
بِمِياعِ الْأَدِيمِ يَكَادُ يُغْشَى بِنَقَبَتِهِ لَوَاحِظٌ مُبْصِرِيهِ

وَدَخَلَ مَيُورَقَةَ فِي عَهْدِ نَاصِرِهَا، وَسَلَامَةِ مَقَاصِرِهَا، وَهِيَ بَاهِرَةُ الْجَمَالِ،
عَاطِرَةُ الصَّبَا وَالشَّمَالِ، تُعِيدُ^(٣) النَّوَظِرَ بِبَهْجَتِهَا، وَتَتِيهُ بِنْدَى مَلِكِهَا عَلَى
لُجَّتِهَا، فَتَلْقَاهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ بِمَعْهُودِ إِجْمَالِهِ، وَصَدَّقَ لَهُ ظُنُونَ آمَالِهِ، فَقَالَ
يَمْدَحُهُ:

(كامل)

حُنَيْتُ^(٤) جَوَانِحُهُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
وَاشْتَمَّ فِي^(٥) رِيحِ الصَّبَا أَرْجَ الصَّبَا
وَالْتَفَّ فِي عِبْرَاتِهِ فَحَسِبْتُهَا
قَالُوا: الْخِيَالُ حَيَاتُهُ لَوْ زَارَهُ
يَهْوَى الْعَقِيقِ وَسَاكِينِهِ وَإِنْ يَكُنْ
وَيُودُ^(٦) عَوْدَتُهُ إِلَى مَا اعْتَادَهُ
أَلْفَ السُّرَى فَكَأَنَّ نَجْمًا ثَاقِبًا
لَمَّا رَأَى بَرْقًا أَضَاءَ بِذِي الْأَضَا
فَقَضَى حُقُوقَ الشُّوقِ فِيهِ بِأَنْ قَضَا
مِنْ فَوْقِ عِطْفِيهِ رِذَاءً فَضْفَضَا
قُلْتُ: الْحَقِيقَةُ، قُلْتُمْ: لَوْ غَمَضَا
خَبَرَ الْعَقِيقِ وَسَاكِينِهِ قَدْ انْقَضَا
وَلَقُلْ مَا عَادَ الشَّبَابُ وَقَدْ مَضَا
صَدَعَ الدُّجَى مِنْهُ وَبَرْقًا مُومِضَا

(١) الذخيرة: يستريح، وبعد هذا البيت يلحق «م» اضطراب في ترقيم ورقتي ٢٤٩، ٢٥٠ و ٢٥١.

(٢) رب ق: لم تقضي (٩). وفي ط: لم تقف.

(٣) ب ق: تقيّد الناظر. س ط: تقيّد النواظر.

(٤) حاشية م: حُشيت. ورد بعض القصيدة في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وفي المغرب: ٤١٢/٢.

(٥) ر: من، وكذا المغرب، وبعدها في س: روح الصبا، وكذا المغرب والذخيرة.

(٦) ر: ويرد.

طَلَبَ الْغِنَى مِنْ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
 مَهْمَا بَدَتْ شَمْسٌ يَكُونُ مُذْهَباً^(١)
 هَذَا أَفَادَ وَقَادَ غَسِيرَ مُقْصَرٍ
 وَلَرُبَّ رَبَّةٍ حَائِلَةٍ نَبَّهَتْهَا
 وَقَدْ أَنْطَفَتْ نَارُ الْقِرَى وَبَغَى عَلَى^(٢)
 وَاللَّيْلُ قَدْ سَدَا وَالْحَمَّ ثَوْبُهُ
 وَمَتَى رَكِبَتْ لَهَا عَلَى^(٣) أَيْكِيَّةٍ
 وَالْبَحْرُ يَسْكُنُ خَيْفَةً مِنْ نَاصِرٍ
 مَلِكٌ سَمَتْ عَلَيْهِ حَتَّى دَوَّحَتْ
 مَاءُ الْغُمَائِمِ جُرْعَةً مِمَّا سَقَى
 خَفَقَتْ عَلَيْهِ رَايَةٌ وَذُوَابَةٌ
 فَلَهُ عَلَى الْقَمَرَيْنِ مَالٌ يُقْتَضَا
 وَإِذَا بَدَا بَذَرٌ يَكُونُ مُقْضَا
 جُهْدُ الْمُقِلِّ بَأَن يَمُوتَ مُقْرَضَا^(٤)
 وَالْجَوُّ لَوْلُو ظِلُّهُ قَدْ رَضِرَضَا / [و/٢٤٩]

وكان المرتضى .- رحمه الله - هو الذي أُوْرث ناصر الدولة المُلْك، ونَظَم
 بلبّته ذلك السُّلْك، فلم يَكْفُرْ يَدَهُ، ولم يَنَم^(٨) من مُجَازَاةٍ مَا قَلَّدَهُ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَعَهَّدُ

(١) ب ق: مذهب.

(٢) ب ق: مُقَوَّضَا. رس ط: مُقَوَّضَا.

(٣) ر ب ق: وبقي.

(٤) اللفظة ساقطة في س.

(٥) ر: واللحم. وفي هامش ر: ومنها، أي من القصيدة، وكذا في متن ط،

والمغرب

(٦) ب ق: أعالي أَيْكَة.

(٧) ر: خلفه.

(٨) ب ق: ولم يَنَم.

ساقته^(١) وَيُفْتَقِدُهَا، وَيَبْرُمَنْ كَانَ يُوَالِي دَوْلَتَهُ وَيَعْتَقِدُهَا، إِلَى أَنْ مَاتَتْ أُخْتُهُ
فَاحْتَفَلَ فِي جَنَازَتِهَا احْتِفَالًا شَكَرَ فِيهِ فِعْلَهُ، وَمَا^(٢) مَشَى إِلَى مَلْحَدِهَا إِلَّا نَعْلُهُ،
وَنَدَبَ الشُّعْرَاءَ إِلَى رِثَائِهَا وَتَأْبِينِهَا، وَإِضَاح^(٣) فَضَائِلِهَا وَتَبْيِينِهَا، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ
عَلَى قَبْرِهَا، فَقَالَ^(٤):

(طويل)

أَبْنَتْ الْهَدَى جَدَّدَتْ مَنَعِي عَلَى مَنَعِي مَضَى الْمُرْتَضَى أَضْلًا وَأَتَّبَعْتِهِ فَرَعَا
جَرَى الْمَوْتُ جَرَى الرِّيحِ فِي مَنَبَتَيْكُمَا فَأَذْوَالِكِ رِيحَانًا وَكَسَّرَهُ نَبْعَا
عَلَى^(٥) نَسَقِي جَاءَ الْمُصَابُ وَإِنَّمَا تَقْدَمُ وَتُرَأُّ ثُمَّ^(٦) أَتْبَعْتِهِ شَفْعَا

[٢٥٠/ظ] وقال أيضاً يمدحه بقصيدة، أولها^(٧) /:

(كامل)

هَلَّا ثَنَاكَ عَلَيَّ قَلْبٌ مُشْفِقٌ فَتَرَى فَرَاشًا فِي فِرَاشٍ يُحْرِقُ
أَنْتَ الْمَيِّتَةُ وَالْمُنَى، فَيْكَ اسْتَوَى ظِلُّ الْغَمَامَةِ وَالْهَجِيرُ الْمُحْرِقُ

(١) رب: سافته، بالفاء الموحدة. والسَّاف في البناء: كُلٌّ صَعِبٌ مِنَ اللَّبَنِ. وبعدها في ب ق: ويعتقدتها.

(٢) ب ق س: ومشى إلى لحدها وما ركب نعله. ر: ولا مشى إلى ملحدتها إلا نعله.

(٣) قوله: وإيضاح فضائلها وتبيينها: ساقطة في س.

(٤) ورد فيها بيتان في الذخيرة: ٧٠٢/٢/٣، وانظر قصيدة أخرى في الذخيرة: ٦٩٦/٢/٣.

(٥) البيت ليس في م ر س ط، وإثباته عن ب ق.

(٦) ب: وأتبعته.

(٧) انظر الذخيرة: ٦٩٣/٢/٣، والفوات: ٢٧/٤، والمعجب: ٢١٤، والمغرب: ٤١٢/٢.

ومنها^(١):

لَكَ^(٢) قَدْ ذَابِلَةٌ الْوَشِيحِ وَلَوْ نُهَا
وَيُقَالُ: إِنَّكَ أَيُّكُهُ حَتَّى إِذَا
يَا مَنْ رَشَقْتُ إِلَى السُّلُو فَرَدَّنِي
لَوْ فِي يَدِي سِحْرٌ وَعِنْدِي أَخْذَةٌ
جَسَدِي مِنَ الْأَعْدَاءِ فِيكَ لِأَنَّهُ
لَمْ يَذِرْ طَيْفَكَ مَوْضِعِي مِنْ مَضْجَعِي
جَفَّتْ^(٣) لَدَيْكَ مَنَابِعِي وَمَنَابِتِي
وَكَأَنَّ أَعْلَامَ الْأَمِيرِ مُبَشِّرُ
الْخَيْرِ زَانَةٌ نَلْتَضِي فِي كَفِّهِ
وَكَأَنَّ صَوْبَ^(٧) حَيًّا وَصَعْقَةً^(٨) بَارِقِ
مُتَبَاعِدُ الطَّرَفَيْنِ: جُودٌ غَافِلٌ
بِأَسٍّ كَمَا جُمِدَ الْحَدِيدُ، وَرَاءَهُ

لَكِنْ سِنَانُكَ أَكْحَلُ لَا أَرْقُ
غَنِيَّتٌ، قِيلَ: هُوَ الْحَمَامُ الْأَوْزُقُ
سَبَقْتُ جُفُونُكَ كُلَّ سَهْمٍ يَرْشُقُ
لَجَعَلْتُ قَلْبَكَ بَعْضَ حِينٍ يَعَشَقُ^(٣)
لَا يَسْتَبِينُ^(٤) لِيَطْرِفَ طَيْفٍ يَرْمُقُ
فَعَذَّرْتُهُ فِي أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ
فَالدَّمَعُ يَنْشَعُ وَالصَّبَابَةُ تُورِقُ^(٦)
نُشِرْتُ عَلَى قَلْبِي فَأَصْبَحَ يَخْفِقُ
وَالْتَّاجُ فَوْقَ جَبِينِهِ يَتَأَلَّقُ
مَا ضَمَّ مِنْهُ نَدِيَّةٌ وَالْمَازِقُ
عَمَّا يَحِلُّ بِهِ وَعَزَمَ مُطْرِقُ^(٩)
كَرَمٌ يَسِيلُ كَمَا يَسِيلُ الزُّبْقُ

(١) قوله: ومنها: ليست في بقية النسخ.

(٢) المغرب: يا قَدْ ذَابِلَةٌ.

(٣) الذخيرة: يرفق.

(٤) الذخيرة: لَا يَسْتَفِيقُ.

(٥) ط: جَفَّتْ عَلَيْكَ، وكذا في المعجب. وفي المغرب: خَفِيَتْ لَدِيهِ.

(٦) ط: تَحْرِقُ.

(٧) س: صَوْتُ حَيَّا.

(٨) ر: وَوَقْعَةٌ.

(٩) ر: مَفْلَقٌ. ط: مَقْلَقٌ.

لا تُعْجِبُ الْأَمْلاكُ كَثْرَةَ مَالِهِمْ السُّبُعُ أَضْلَبُ ^(١) وَالْأَرَاكَةُ أُورَقُ
ضِدَّانٍ فِيهِ لِمُعْتَدٍ وَلِمُعْتَفٍ السَّيْفُ يَجْمَعُ وَالْعَطَاءُ يُفَرِّقُ/ [٢٥٠/و]

ومنها:

وَبَنُو الْحُرُوبِ عَلَى الْحَرَابِيِّ الَّتِي تُرْدِي ^(٢) كَمَا تُرْدِي الْجِيَادُ السُّبُقُ
خَاضَتْ غَدِيرَ الْمَاءِ سَابِحَةً بِهِ فَكَأَنَّمَا هِيَ فِي سَرَابٍ أُيْنِقُ
مَلَأَ الْكُمَاةُ ظُهُورَهَا وَبَطُونَهَا فَآتَتْ كَمَا يَأْتِي السَّحَابُ الْمُغْدِقُ
وقال أيضاً ^(٣):

رَأَتْ بِكَ أَوْجُهُ الْعُلَيَّا مُنَاهَا وَعَادَ عَلَى لَوَاحِظِهَا كَرَاهَا
وَجَاءَتْ فِيكَ أَلْسِنَةُ الْمَعَالِي بَأْيَاتٍ تُشْرِفُ مَنْ تَلَاهَا
سِوَاكَ يَسِيرُ فِي أَرْضٍ فَأَمَّا خُطَاكَ ^(٤) فَبِالْمَجْرَةِ لَا سِوَاهَا
كَأَنَّ الشُّهْبَ إِذْ تَجْرِي لِسَعْدٍ تَخُطُّ لَكَ الطَّرِيقَ عَلَى ذُرَاهَا
وقال ^(٥):

بَكَتْ عِنْدَ تَوْدِيعِي فَمَا عَلِمَ الرُّكْبُ (طويل)
وَتَابَعَهَا سِرْبٌ وَإِنِّي لَمُخْطِئٌ أَذَاكَ سَقِيطُ الطَّلِّ ^(٦)، أَمْ لَوْلَوْ رَطْبُ؟
لَئِنْ وَقَفْتُ شَمْسُ النَّهَارِ لِيُوشِعَ نُجُومُ الدِّيَاجِي لَا يُقَالُ لَهَا سِرْبُ
فَقَدْ وَقَفْتُ شَمْسُ الْهُدَى لِي وَالشُّهْبُ

(١) ط: النبع أخلف.

(٢) الذخيرة: تجري كما تجري.

(٣) ب ق س ط: وله، والمقطوعة متأخرة في س.

(٤) ر: سواك.

(٥) القصيدة متأخرة في ر، وهي ساقطة في ط، وانظرها في الفوات: ٢٧/٤ - ٢٨.

(٦) ب ق س: الدر.

عَقِيلَةُ بَيْتِ الْمَجْدِ لَمْ تَرَهَا الدُّجَى
 طَبَى الْهَنْدِ مِمَّا ذَبَّ عَنْهَا وَإِنَّمَا
 سَرَتْ وَنُجُومٌ^(١) النَّيَّراتِ قِيَابُهَا
 وَمَا دَخَلَتْ إِلَّا الْمَسْجِرَةَ وَادِيَا
 وَبَحْرِ سَوَى بَحْرِ الْهَوَى قَدْ رَكِبَتْهُ
 غَرِيبٌ عَلَى جَنْبِي غُرَابٍ نُهَوِضُهُ
 كَأَنِّي قَدَيْ فِي مُقْلَةٍ وَهُوَ نَاطِرٌ
 وَلَمَّا رَأَتْ عَيْنِي جَنَابَ مَيُورَقَةٍ^(٢)
 نَزَلْتُ بِكَافُورٍ وَتَبَرٍ وَجَوْهَرٍ
 وَقُلْتُ: الْمَكَانَ الرَّحْبُ، أَتَيْنَ^(٣) فَقِيلَ لِي:
 وَلَا لَمَحَتْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ لَهَا تَرْبُ
 تَلَطَّفَ لِي فِيهَا بِخِشْدَعَتِهِ الْحَبُّ
 وَقَدْ أَمَّهَا مِنْ كُلِّ خَاطِفَةٍ قَبُّ
 وَلَيْسَ^(٤) لَهَا إِلَّا بِأَعْطَانِهَا شِرْبُ
 لِأَمْرِ كِلَا الْبَحْرَيْنِ مَرْكَبُهُ صَعْبُ
 بِقَادِمَتِي وَرَقَاءَ مَطْلُئِهَا شُعْبُ
 بِهَا وَالْمَجَازِيفُ الَّتِي حَوْلَهَا هُذْبُ
 أُنِسْتُ^(٥)، وَحَسْبُ الْمَرءِ بُغْيَتُهُ حَسْبُ
 يُقَالُ لَهَا: الْحَصْبَاءُ وَالرَّمْلُ وَالتُّرْبُ
 ذُرَى نَاصِرِ الْعَلْيَاءِ أَجْمَعُهُ رَحْبُ

وَسُعِيَ بِهِ إِلَى نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَبُغِي، وَنَبَذَ حَقَّ نَبَاهَتِهِ وَالْغِي، فَلَمْ يُرَعِ
 انْقِطَاعُهُ، وَلَا جُوزِي إِحْسَانُهُ^(٦) وَإِبْدَاعُهُ، وَهَجَرَ هَجَرَ الْجَرَبِ، وَأَقَامَ مَقَامَ
 الْجَائِرِ^(٧) الْمَضْطَرَبِ، وَكَانَتْ عَادَةُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ فِي غَيْرِ طَارِيءٍ^(٨) وَلَا ضَيْفٍ:
 النَّفْيَ^(٩) أَوِ السَّيْفَ، فَلَمْ يُفْتَحْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي أَحَدِهِمَا بَابٌ، وَلَا أُغْبَهُ جَزَعٌ وَلَا

(١) ب ق: وبروج.

(٢) ب ق س: فليس.

(٣) ب ق: ميورقي.

(٤) ب ق س: أمنت.

(٥) ب: فيه.

(٦) ر ب ق ط: إحسانه ولا إبداعه.

(٧) س: وأقام كالحائر المضطرب.

(٨) ب ق: طار.

(٩) س: البُقياء.

ارْتِيَابٌ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَسْتَصْرِخُهُ^(١) :

(مقارب)

أَبْلُ بِبَرْدٍ نَدَاهُ الْغَلِيلَا
فَأَسْكُنْ لِأَمْنٍ ظِلًّا ظَلِيلَا /
وَبَاتَ فَلَا يَأْمَنَنَّ السُّيُولَا
فَصَيَّرَنِي^(٢) اللَّهُ فِيهَا الْخَلِيلَا
مَيُورَقَةً^(٣) مِصْرًا وَجَدُولَكَ نِيلَا

عَسَى رَأْفَةٌ فِي سَرَّاحٍ كَرِيمٍ
[٢٥١/ظ] وَعَلَى أَرَاخٍ مِنَ الطَّالِبِينَ
وَمَنْ بَلَّهِ الْغَيْثُ فِي بَطْنٍ وَادٍ
لَقَدْ أَوْقَدُوا لِي نِيرَانَهُمْ
أَفِرُّ بِنَفْسِي - وَإِنْ أَصْبَحْتُ
وَقَالَ يَمْدَحُهُ^(٤) :

(كامل)

تَلَقَّاهُمْ نَزَلُوا الْكُثِيبَ الْأَوْعَسَا
وَالرَّيْحُ فَاحَتْ وَالصَّبَاحُ تَنَفَّسَا
وَتَخَيَّلَ الْخَيْلَانِ شُهَبًا كُنَّسَا
فَاهْصِرْ بِنُعْمَانِ الْغُصُونِ الْمَيْسَا
إِلَّا الْقَنَا مِنْ بَعْدِ قَلْبِي مَكْنَسَا
فَعَجِبْتُ مِنْ صُبْحٍ تَوَشَّحَ جُنْدِسَا
فَرَأَيْتُ رَوْضًا بِالصَّلَالِ تَحْرُسَا^(٦)

عَرَجَ بِمُنْعَرَجَاتٍ^(٥) وَادِيَهُمْ عَسَى
اطْلُبُهُمْ حَيْثُ الرِّيَاضُ تَفْتُحَتْ
مَثَلُ وُجُوهِهُمْ بُدُورًا طُلَعَا
وَإِذَا أَرَدْتَ تَنَعُّمًا بِقُدُودِهِمْ
بَأَبِي، غَزَالَ مِنْهُمْ لَمْ يَتَّخِذْ
لِسِ الْحَدِيدِ عَلَى لُجَيْنِ أَدِيمِهِ
وَأَتَى يَجُرُّ ذَوَائِبًا وَذَوَابِلَا

(١) ر ب ق : يستصرحه ؛ وانظر الذخيرة : ٦٩٢/٢/٣ ، وحاشيتها رقم ٤ .

(٢) ر : فردني ، وفي ذلك إشارة إلى إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٣) ب ق : ميورق مصر . .

(٤) س : وقال أيضاً ، وانظر الذخيرة : ٦٨٤/٢/٣ ، والمغرب : ٤١٣/٢ .

(٥) ب ق : بمنعرجات .

(٦) س : محرسا

لا تَرْهَبِ السَّيْفَ الصَّقِيلَ بِكَفِّهِ وَارْهَبْ بَعَارِضِهِ^(١) الْعِذَارَ الْأَمْلَسَا
رَامَ الْعِدَى قَتْلِي عَلَيْهِ فَفُتُّهُمْ وَالنَّجْمُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُلْمَسَا
وَفَكَّكْتُ بَغْيَهُمْ فَفَزْتُ وَهَكَذَا فَكُ الصُّحُفَةِ خُلَصَ^(٢) الْمُتَلَمَّسَا
كَابِدُ إِلَى الْعِزِّ الْهَجِيرَ وَلَا تَكُنْ فِي الدُّلِّ مَا بَيْنَ الظُّلَالِ مُعْرِسَا
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى الْأَمِيرِ مُبَشِّرًا فَاجْعَلْ بِسَاطِكَ فِي ثَرَاهُ السُّنْدَسَا
نَوْعٌ وَجَنَسٌ فِي مُنَاكَ فَإِنَّهُ مَلِكٌ تَنْوَعُ فِي الْعُلَى وَتَجَنَّسَا/ [و/٢٥١]

وَكَانَ^(٣) بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَزِيرِهِ أَبِي الْقَاسِمِ ذِمَامٌ وَائْتِلَافٌ، وَمُعَاطَاةٌ سُلَافٍ
وَرَاحَاتٌ، وَأَلَتْهَا بُكْرٌ، وَرَوَّحَاتٌ، رَاحَ^(٤) السُّرُورُ عَلَيْهَا وَابْتَكَرَ، وَوَدَّادٌ أَشْبَهُ عَصْرَ
الشَّبَابِ، وَعَهْدٌ أَقْفَرٌ مِنَ التَّعَاهُدِ حَتَّى^(٥) عَادَ كَالْقَفْرِ الْيَابِ، فَلَمَّا وَصَلَ مَيُورَقَةَ
تَجَدَّدَ دَارِسُهُ، وَعَادَتْ آجَامًا مَكَانِسُهُ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَظُنُّ أَنَّ تِلْكَ الْمَوَاتِ تُنْفِقُهُ
وَإِنْ كَسَدَ، وَتُخَلِّصُهُ وَلَوْ^(٦) حَصَلَ فِي لَهَوَاتِ الْأَسَدِ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ لَا جَدِيدَ لِمَنْ
لَمْ تُخْلِقْهُ الْأَيَّامُ وَلَمْ تُبْلِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ^(٧): «وَجَدْتُ النَّاسَ اخْبِرُ تَقْلُهُ»، فَلَمَّا تَغَيَّرَ
لَهُ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ وَتَنَكَّرَ، وَرَأَى مِنْ قُعُودِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْهُ مَا أَنْكَرَ، هَبَّ مِنْ

(١) الذخيرة: لعاذله.

(٢) ب س: قبلي المتلمس، م: خلصة المتلمس. والمتلمس: واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبدالله، وإنما لُقِّبَ بالمتلمس لقولِ قاله. وانظر ترجمته وخبر الصحيفة في الأغاني: ٥٢٤/٢٣ وما بعدها، والوفيات: ٩٢/٦ - ٩٣.

(٣) انظر الخبر في الذخيرة: ٦٨٤/٢/٣، نقلاً عن القلائد.

(٤) قوله: راح. . . وابتكر: ساقط في م. وفي س، يبتدىء السقط بـ: وروحات راح. . . وابتكر.

(٥) حتى عاد: ساقطة في ر ط.

(٦) ب ق ط: وإن.

(٧) رب ط: ولم يسمع: حديث الناس، اخبر تَقْلُهُ. والمثل: يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم. (مجمع الأمثال: ٣٦٣/٢).

غَفَلَتِهِ، وَاحْتَالَ فِي نُقْلَتِهِ، فَلَاذَّ بِالْفِرَارِ، وَعَاذَ بِنِي حَمَادٍ بِحُكْمِ الْاضْطِرَارِ،
وَجَعَلَ يَسْتَنْزِلُهُ وَيَسْتَعِظُهُ، وَيُذَارِيهِ مِنْ هُنَاكَ وَيَسْتَلِظُهُ، لِيُؤْمِنَ بِإِعَادَتِهِ،
وَصَرَفَهُ^(١) إِلَى عَادَتِهِ، بِكُلِّ مَقَالٍ يَسْلُ^(٢) سَخَائِمَ الْأَحْقَادِ، وَلَا تَلِينُ قَنَاتُهُ لِغَمَزِ
الانتقاد، فَمِنْ بَدِيعِ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٣):

(المقارب)

نَسِيْمُكَ حَتَّامٌ لَا يَنْبِرِي	وَطَيْفُكَ حَتَّى مَا لَا يَغْتَرِي
أَعْيُذُكَ مِنْ عَرَضٍ أَنْ يَكُونَ	وَأَنْتَ الَّذِي كُنْتَ مِنْ جَوْهَرِي
أَتَذْكُرُ ^(٤) أَيَّامَنَا بِالْجَمَى	وَأَيَّامَنَا بِذَوِي الْأَغْصَرِ
أَلَا رَأْفَةٌ مِنْ وَفِيٍّ صَفِيٍّ	أَلَا عَطْفَةٌ مِنْ سَنِيٍّ سَرِيٍّ /
رَمَى زُحْلُ فِيٍّ أَظْفَارُهُ	وَحَلَّ يَدَا عَنِّي الْمُشْتَرِي
عُطَارِدُ هَلْ لَكَ مِنْ عَوْدَةٍ ^(٥)	فَأَرْجِعْ مِنْكَ إِلَى غُنْصُرِي
سَيِّشْتَأُقْنِي ^(٦) الْمَلِكُ مَهْمَا أَرَادَ	لِبَاسٍ نَسِيحٍ مِنَ الْمَفْخَرِ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ حَصَاةٍ تَزِينُ	لَمَّا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْجَوْهَرِ

فَلَمْ يُرَاجِعْهُ بِحَرْفٍ، وَلَمْ يُطَالِعْهُ بِنَفْسٍ مِنْهَا وَلَا عَرَفَ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ:

(طويل)

أَذْكُرُ مَنْ لَمْ يَنْسَ عَهْدًا وَلَا يَنْسَى	وَأَبْسُطُ فِي أَكْنَافِ سَاحَتِهِ النَّفْسَا
وَأُنْشِئُهَا خَلْقًا جَدِيدًا وَأُعْتَدِي	بِظِلِّ عُلَاهُ ^(٧) أَعْتَدِي مَعَهُ الْأُنْسَا

(١) ر: ويصرف.

(٢) بقية النسخ: يحل.

(٣) الذخيرة: ٦٨٥/٢/٣.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) ط: دعوة.

(٦) ب ق س ط: سيطلبني.

(٧) س: بكل غلام.

وَأَلْبَسُ^(١) رَيَّعَانَ الشُّبَابِ وَطَالَ مَا
وَأَنِّي وَإِيَّاهُ لَمُزْنٌ وَرَوْضَةٌ
صَفَى بَيْنَنَا مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ جَوْهَرُ
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غُلَاهُ مُكْسُونٌ
مَكَارِمُهُ بِدْعاً^(٣) إِلَى جَنْبِ مَعْقِلٍ
وَأُورِدْتُ^(٤) خِمْساً كُلَّ يَوْمٍ بِمَائِهِ
أَبَا الْقَاسِمِ إَشْرَبَ قَهْوَةَ الْعِزِّ وَانْتَقِلُ
وَأُخَذُ بِيَدِي مِنْ عَشْرَةٍ قَصُرَتْ يَدِي
رَمِيتُ لَهَا فَضْفَاضَتِي وَمُهَنْدِي
تُغَوِّرُ الْمَعَالِي قَابِلَتَكَ^(٦) ضَوَاحِكاً
وَأُجَيَّادُهَا مَالَتْ عَلَيْكَ^(٨) نَبَوَاعِماً
وَلَا ذِكْرَ فِي الْأَفْوَاهِ^(٩) حَاشَاكَ إِنَّمَا
إِلَيْكَ بِهَا زُهْرًا^(١٠) تُلْقَبُ أَحْرُفًا
وَفَضْلُكَ فِي الْإِغْضَاءِ عَمَّا بَعَثَتْهُ

لَبِسْتُ الْخُطُوبَ الْحُمْرَ مَا دُونَهُ وَرُسَا
يُبَاكِرُنِي سَقِيّاً وَأَزْكُو لَهُ غَرْسَا
غَلَبْنَا بِهِ فِي نُورِ جَوْهَرِهِ^(٢) الشُّمْسَا
غَدَوْتُ لَهُ نَوْعاً وَأَضْبَحَ لِي جُنْسَا
أُرُودُ إِذَا أَضْحَى وَأَوِي إِذَا أَمْسَا
وَكَمْ لِي دَهْرًا^(٥) قَدْ مَضَى لَمْ أَرِدْ خِمْسَا
ثَنَائِي وَمِنْ فَضْلِ الْكُؤُوسِ اسْقِنِي كَأْسَا
وَكُنْتُ أَخَا بَاسٍ فَلَمْ تُبْقِ لِي بِأَسَا / [٢٥٢/و]
وَحَطَّيْتِي وَالنَّبْلَ وَالْقَوْسَ وَالتُّرْبَسَا
فَصِلْ لثَمَهَا وَأَمْصُصْ^(٧) مَرَاشِفَهَا اللَّعْسَا
كَمَا مَالَتْ الْأَغْصَانُ فَا نَعَمْ بِهَا لَمْسَا
صِفَاتُكَ آيَاتٌ وَلَعْنَا بِهَا دَرَسَا
وَقِطْعَةً دِيبَاجٍ يُسَمُّونَهَا طِرْسَا
فَلَيْسَ يُجِيدُ الشُّعْرَ مَنْ عَدِمَ الْحِسَا

(١) البيت ساقط في ر.

(٢) ر: جوهراً.

(٣) ر ب ق ط: مرعى. وفي س: مكارمه تُدعى.

(٤) ر ب ق س: وأورد.

(٥) ب ق ط: دهر.

(٦) ر: قبلتك.

(٧) ر: وأرشف.

(٨) ر ط: إليك.

(٩) ر: الإخوان.

(١٠) ب ق: دراً.

ولَمَّا نَوَى الْانْفِصَالَ، خَافَ الْإِثْتِهَابَ وَالْإِسْتِصَالَ، فَأَرَادَ أَنْ يَكْتُمَ ذَلِكَ الْفِرَارَ، وَيَطْوِي إِعْلَانَهُ فِي الْإِسْرَارِ، وَخَشِيَ أَنْ يُفْطَنَ بِخُرُوجِهِ، وَيُطْلَعَ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ فُرُوجِهِ، فَعَزَمَ عَلَى مُوَادَعَةِ بَعْضِ الْإِخْوَانِ، وَمُطَالَعَةِ مَا فِي تِلْكَ الْإِخْوَانِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ^(١):

(وافر)

أَقُولُ تَحِيَّةً وَهِيَ الْوَدَاعُ	خِدَاعاً لِي وَمَا يُغْنِي الْخِدَاعُ
أَحَلُّ بِالْمُنَى قَلْباً شِعَاعاً	وَلَنْ ^(٢) يَتَعَلَّلَ الْقَلْبُ الشُّعَاعُ
وَأَتْرُكُ جِيرَةً جَارُوا وَأَشْدُوا ^(٣) :	«أَضَاعُونِي ^(٤) وَأَيُّ فِتْنٍ أَضَاعُوا»
إِذَا لَمْ يُرَعْ لِي أَدَبٌ وَبَاسٌ	فَلَا طَالَ الْحُسَامُ وَلَا الْيَرَاعُ
لَقَدْ بَاعْتَنِي الْعَلْيَاءُ ^(٥) بِخُسَاءٍ	وَعَهْدِي بِالذُّخَائِرِ لَا تَبَاعُ
أَجَفَّتْنِي فَلَمْ يَنْبُتْ رَبِيعُ	وَحَطَّتْنِي فَلَمْ يَنْبُتْ يَفَاعُ
وَمَكَّنْتَ الْعِدَى مِنِّي فَعَاثَتْ	يَلْحَمِي ^(٦) ضِعْفَ مَا عَاثَ السَّبَاعُ /

ولَمَّا لَمْ يُرَبِّهْ^(٧) آعْلَانُهُ وَتَضَرَّيْحُهُ، وَلَمْ تَلَقْ إِعْصَاراً رِيحُهُ، أَعْلَنَ بَوْدَاعِهِ، وَفَتِنَ بِإِحْسَانِهِ فِيهِ^(٨) وَإِبْدَاعِهِ، فَقَالَ يُخَاطِبُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ مُودِعاً وَمُعَاتِباً^(٩):

(١) الذخيرة: ٦٨٥/٢/٣.

(٢) ط: وهل، وكذا في الذخيرة.

(٣) ق: وشدوا.

(٤) صدر بيت للعرجي؛ وعجزه: «ليوم كريمة وسداد تغر».

(انظر الشعر والشعراء: ٥٧٤).

(٥) ب ق: الأيام.

(٦) ط: بقلبي.

(٧) ب ق: يره.

(٨) فيه: ساقطة في ب ق س.

(مقارب)

سَلَامٌ عَلَى الْمَجْدِ يَنْدَى بَلِيلًا^(١) كَنَشْرِ الرُّبَى بُكْرَةً وَأَصِيلًا
سَلَامٌ وَكُنْتُ أَقُولُ: الْوَدَاعُ وَلَكِنْ أَدْرَجُ قَلْبِي قَلِيلًا
أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْصِدَاعَ الصَّفَاةِ كَفَى^(٢) أَنْ يَكُونَ زُجَاجًا عَلِيلًا
جُرِحتُ لَدَيْكَ^(٣) وَكُنْتُ الْبَرِيءُ كَمَا يَجْرَحُ اللَّحْظُ خَدًّا أَسِيلًا
أَتَتْ ذِلَّةٌ مِنْكَ مَحَبُوبَةً^(٤) فَلَمْ أَرْضَ بِالْعِزِّ مِنْهَا بَدِيلًا
تَلَقَّيْتُ مِنْهَا سَوَادَ الْخُطُوبِ فَأَشْبَهَ عِنْدِي طَرْفًا كَجِيلًا
وَلَوْ^(٥) لَمْ أَكُنْ^(٦) مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ لَمَّا فَلَنِي الدَّهْرُ سَيْفًا^(٧) صَقِيلًا^(٨)
وَلَهُ فِي صَاحِبِ خِيَلٍ مَتَغَزَلًا:

(كامل)

لَحَظَ النُّجُومَ بِمُقْلَتَيْهِ^(٩) فَرَاغَهَا مَا أَبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِهِ فَتَرَدَّتْ
فَتَسَاقَطَتْ فِي خَدِّهِ فَنَظَرْتُهَا عَمَدًا بِمُقْلَةٍ حَاسِدٍ فَأَسْوَدَّتْ^(١٠)

(٩) سبقت أبيات منها فيما تقدم، يستصرخ فيها ناصر الدولة، وانظر: الذخيرة:

٦٩٢/٢/٣ - ٦٩٣، والمغرب: ٤١٣/٢.

(١) في الذخيرة: قليلاً.

(٢) م س: أن لا. ر: أو أن. ب ق: وأن لا، والمثبت رواية ط.

(٣) ر: إليك.

(٤) ط: أتت دولة منك محبولة.

(٥) موضع البيت متقدم في رب ق على بيتين سابقين له، وفي س ط: متقدم على بيت واحد.

(٦) ر: ولولم يكن.

(٧) رب ق ط: عضباً.

(٨) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في ر.

(٩) ط: بوجهه.

(١٠) ط: شزراً.

وَلَهُ عِنْدَمَا فَارَقَ الْمُتَوَكِّلَ ^(١) بَطْلَيْوَسَ :

(مقارب)

رَضَى الْمُتَوَكِّلُ فَارَقَتْهُ فَلَمْ يُرْضِنِي بَعْدَهُ الْعَالَمُ
وَكَانَتْ بَطْلَيْوَسُ لِي جَنَّةً فَجِثْتُ بِمَا جَاءَهُ آدَمُ
[و/٢٥٣] وَلَهُ يَتَعَزَّلُ فِي صَبِيٍّ نَسَاخٍ : /

(كامل)

أَبْصَرْتُ أَحْمَدَ نَاسِخًا فَرَأَيْتُ مَا ^(٢) أَغْمَى ^(٣) ، وَأَعْيَا أَنْ يُحَدِّدَ وَيُوصِّفَا
فَكَأَنَّمَا مُنِحَ السَّمَاءُ صَحِيفَةً وَاللَّيْلُ جَبْرًا وَالْكَوَاكِبُ أَحْرُفًا
وَلَهُ :

(سريع)

أَبْصَرْتُهُ قَصْرَ فِي الْمَشْيَةِ لَمَّا بَدَتْ فِي خَدِّهِ لِحْيَةٌ ^(٤)
قَدْ كَتَبَ الشَّعْرُ عَلَى خَدِّهِ «أَوْ كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ» ^(٥)
وَلَهُ ^(٦) :

(مقارب)

غِنَاهُ يُلِدُ وَلَا أَكْوُسُ تُسَكِّنُ مِنْ أَنْفُسٍ طَائِشَةٍ
وَأَعْجَبُ كَيْفَ شَدَا طَائِرُ بِرَوْضٍ مَنَابِتُهُ عَاطِشَةٍ

(١) سبق التعريف به ؛ وبَطْلَيْوَسَ ، هي حاضرتة .

(٢) ط : فرأيتة .

(٣) م س ط ، أعيا .

(٤) ب ب ق س ط : اللحية .

(٥) تضمين للآية الكريمة : البقرة : ٢٥٩ .

(٦) البيتان ساقطان في م .

الحكيم^(١) الأديب أبو الفضل بن شرف

الناظم النائر، الكثير المعالي^(٢) والمائر، الذي لا يُدرك بآعُه، ولا يُترك^(٣) اقتفاؤه واتباعه، إن نثر رأيت بحرًا يزخر، وإن نظم قلّد الأجياد ذرًّا تُباهي به وتفخر، وإن تكلم في علوم الأوائل^(٤) بهرج الأذهان والألباب، وولج منها في كل باب. وقد كان أول ما نجم بالأندلس وظهر، وتسمى بحوك القريض واشتهر، تسدّد إليه السهام، وتتقدّه الخواطر والأفهام^(٥)، فلا يُصاب^(٦) له غرض، ولا يوجد في جواهر^(٧) إحسانه غرض. وهو اليوم بذر هذه الآفاق، وموقف الاختلاف والاتفاق، مع جري في ميدان الطب إلى مُنتهاه، وتصرف

(١) رب ق: الأديب الحكيم... أعزّه الله. س: الأستاذ الحكيم... أعزّه الله.

ط: الأديب الأستاذ... أعزّه الله، وفي ر: الأديب الحكيم... رحمه الله. وهو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أبي سعيد بن شرف الجذامي القيرواني، وأصله منها، وبها ولد سنة ٤٤٤ هـ، وكانت وفاته بالأندلس سنة ٥٣٤ هـ. «كان من جلة الأدباء وكبار الشعراء». (انظر ابن بشكوال القسم الأول رقم الترجمة: ٢٩٨، والخريدة: ٢/٢٣).

(٢) ر: الكريم المعالي.

(٣) ر: ولا يشعرك.

(٤) ر ط: في العلوم.

(٥) رب ق: الأوهام.

(٦) ر: يُصار.

(٧) ر: جواهر. س: جواهر إنسانه.

[٢٥٤/ظ] بَيْنَ سِمَاكِه وَسُهَاةٍ، وَتَصَانِيفَ فِي الْحِكْمِ أَلْفَ مِنْهَا مَا أَلْفَ، وَتَقَدَّمَ فِيهَا مَا تَخَلَّفَ/ فَمِنْهَا كِتَابُهُ الْمُسَمَّى: بِسْرِ الْبُرِّ^(١)، وَرَجَزُهُ الْمُلقَّبُ: بِنُجَحِ النَّصْحِ وَسِوَاهَا، مِنْ تَصَانِيفَ اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْأَوَانُ وَحَوَاهَا. فَمِنْ حِكْمِهِ قَوْلُهُ^(٢): «الْعَالَمُ مَعَ الْعِلْمِ، كَالنَّاظِرِ لِلْبَحْرِ، يَسْتَعْظِمُ مَا يَرَى، وَمَا غَابَ عَنْهُ أَكْثَرُ، وَمِنْهَا: الْفَاضِلُ فِي الزَّمَانِ السُّوءِ كَالْمِصْبَاحِ فِي الْبَرَّاحِ، قَدْ كَانَ يُضِيءُ لَوْ تَرَكَتُهُ الرِّيحُ، وَمِنْهَا: لِتَكُنْ بِالْحَالِ الْمُتَزَايِدَةِ، أَغْبَطَ مِنْكَ بِالْحَالِ الْمُتَنَاهِيَةِ؛ فَالْقَمَرُ آخِرُ إِبْدَارِهِ، أَوَّلُ إِدْبَارِهِ، وَمِنْهَا: لِتَكُنْ بِقَلِيلِكَ أَغْبَطَ مِنْكَ بِكَثِيرِ غَيْرِكَ، فَإِنَّ الْحَيَّ بِرَجُلَيْهِ وَهُمَا ثِنْتَانِ، أَقْوَى مِنَ الْمَيِّتِ عَلَى أَقْدَامِ الْحَمَلَةِ وَهِيَ ثَمَانٌ؛ وَمِنْهَا: الْمُتَلَبِّسُ بِمَالِ السُّلْطَانِ، كَالسَّفِينَةِ فِي الْبَحْرِ، إِنْ أَدْخَلْتَ بَعْضَهُ فِي جَوْفِهَا، دَخَلَ^(٣) جَمِيعُهَا فِي جَوْفِهِ، وَمِنْهَا: التَّعْلِيمُ فَلَا حَةَ الْأَذْهَانِ، وَلَيْسَتْ كُلُّ أَرْضٍ مُنْبِتَةً؛ وَمِنْهَا: الْحَازِمُ مَنْ شَكَّ، فَارْوَى، وَأَيَّقَنَ فَبَادَرَ، وَمِنْهَا: لَوْلَا التَّسْوِيفُ لَكُنَّ الْعِلْمُ، وَمِنْهَا: قَوْلُ الْحَقِّ مِنْ كَرَمِ الْعُنْصُرِ، كَالْمِرْآةِ كُلَّمَا كَرَّمَ حَدِيدُهَا أَرْتَكَ^(٤) حَقَائِقَ الصِّفَاتِ؛ وَمِنْهَا: رَبُّ سَامِعٍ بِالْعَطَاءِ عَلَى بَاخِلٍ بِالْقَبُولِ، وَمِنْهَا: لَيْسَ الْمَحْرُومُ مَنْ سَأَلَ فَلَمْ يُعْطَ، وَإِنَّمَا الْمَحْرُومُ مَنْ أُعْطِيَ فَلَمْ يَأْخُذْ. وَمِنْهَا: ابْنُ^(٥) آدَمَ تَذَمُّ أَهْلَ زَمَانِكَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ كَسَائِكَ وَحَدِّكَ الْبَرِيءُ، وَجَمِيعَهُمْ/ الْجَرِيءُ، كَلَّا بَلْ جَنَيْتَ وَجُنِيَ عَلَيْكَ، فَذَكَرْتَ مَا لَدَيْهِمْ وَنَسِيتَ مَا لَدَيْكَ؛ وَمِنْهَا: اعْلَمْ أَنَّ الْفَاضِلَ الذَّكِيَّ لَا يَرْتَفِعُ أَمْرُهُ أَوْ يَظْهَرُ قَدْرُهُ، كَالسُّرَّاجِ لَا تَظْهَرُ

(١) ب ق: البر.

(٢) انظر الخريدة: ٢٥/٢ نقلاً عن القلائد.

(٣) ر ب ق س: أدخل جميعها، ط: أدخل كلها.

(٤) ر ب ق س: أرث، وكذا الخريدة.

(٥) ر ب ق ط: يا ابن.

أَنْوَارُهُ مَا لَمْ يُرْفَعْ مَنَارُهُ^(١)، وَالنَّاقِصُ الدُّنْيَا لَا يُبْلَغُ لِنَفْعِهِ إِلَّا بِوَضْعِهِ، كَهَوِّجَلِ
السَّفِينَةِ لَا يُتَّقَعُ بِضَبْطِهِ إِلَّا بَعْدَ الْغَايَةِ فِي حَطِّهِ^(٢).

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رِسَالَةٍ: تَوْصُلُ^(٣) الْهِمَمِ - أَدَامَ^(٤) اللَّهُ عِزُّكَ - كَتَوَسَّلَ الذَّمُّ
وَرُبُّ رَاقٍ بِوَسِيلَةٍ ذِي اشْتِيَاقٍ وَاسْتِيقَاقٍ، - إِلَى فَضِيلَةٍ - رَصَدَ فَقَصَدَ، وَاحْتَشَدَ
فَتَحَرَّى^(٥) الرُّشْدَ، وَلَمَّا طَلَعَ بِكَ الْمَجْدُ مِنْ مَعَالِمِهِ، وَأُيِّنَعَ لَكَ الْحَمْدُ مِنْ
كَمَائِمِهِ، فَلَاخَ مُحْيَاكَ قَمَرًا زَاهِرًا، وَفَاحَتْ سَجَايَاكَ زَهْرًا عَاطِرًا، وَأَنَارَ بِأَفْقِكَ
مَنَارَ^(٦) الْأَنْوَارِ، وَدَارَ عَلَى قُطْبِكَ مَدَارَ الْفَخَارِ، وَخَفَّ لَدَيْكَ بِالْقُلُوبِ ارْتِيَا حُهَا،
وَطَارَ^(٧) إِلَيْكَ بِالنُّفُوسِ جَنَاحُهَا، فَجَوَامِعُ^(٨) الْجَوَانِحِ لَدَيْكَ حُضُورٌ، وَنَوَاطِرُ
الْخَوَاطِرِ إِلَيْكَ صُورٌ، وَقَدْ تَخَيَّلْتُكَ نَظَرَاتِ الْغُيُوبِ، وَتَيَمَّمْتُكَ^(٩) خَطَرَاتِ
الْقُلُوبِ، فَحَنَنْتُ إِلَيْكَ حَنِينَ الْيَقِينِ^(١٠) إِلَى صِبَاةٍ، وَاهْتَزَزْتَ اهْتِزَازَ الْغُصْنِ إِلَى
صِبَاةٍ، وَلَا غَرَوْ أَنْ رَمَتْ^(١١) إِلَيْكَ الْقُلُوبُ بِأَرْوَاحِهَا، وَتَلَقَّتْكَ الْعَيُونُ بِالتَّحَامِيهَا،
فَقَدْ يُرْقَبُ الصُّبَاحُ / وَيُلْمَحُ الْقَمَرُ اللَّيْلُ، وَلَيْسَ عَلَى عَاشِقِ الْفَضْلِ جُنَاحُ^(١٢). [٢٥٥/ظ]

(١) رب ق: أو يرفع مناره. ط: ويرتفع مناره. س: لا تظهر مناره، أو ترتفع مناره.

(٢) س: من حطه.

(٣) ب ق: توسل، وكذا الخريدة.

(٤) ب ق س: أعزك الله.

(٥) م: فتجراً.

(٦) مَنَار: ساقطة في ر.

(٧) ب ق: وصار. ط: وطار إليك بالسرور.

(٨) س: فجوارح الجوانح. ط: فجوامع الكلم... إليك صدور.

(٩) ب ق: وتيممتك. ر: وتممتك. س: وتممتك.

(١٠) ط: الهرم.

(١١) ب ق: أرمت.

(١٢) ر: من جناح.

وَلَهُ يُعَاتِبُ^(١): الْمَلَامُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - حَيْثُ الذَّمَامُ، وَالْعِتَابُ مِنْ خُلُقِ الْكِرَامِ، وَكَفُّ الْمَلَامِ قَطِيعَةً، وَالْعَتَبُ إِلَى الْعُتْبَى ذَرِيعَةً، وَكَانَ بَيْنَنَا ذِمَامٌ يَجِبُ سَعْيُهُ، وَوَجِبَ رَعْيُهُ، ثُمَّ افْتَرَقْنَا فِرَاقَ النَّبْلِ قِسِيَّهَا، وَالشَّمْسِ غَشِيَّهَا، إِلَى أَنْ كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ لَمْحَةً سَمْحَةً، نَجَحَ بِهَا السَّائِلُ، وَسَمَحَ مَعَهَا الْبَاخِلُ، وَضَمَّنَا الْقُطْرُ الَّذِي أُوطِنَهُ، وَجَمَعَنَا الْمَحَلُّ الَّذِي سَكَنَ إِلَيْهِ وَسَكَنَهُ، وَقَصَدْتُ مَحَلَّهُ، وَرَأَيْتُ الْحَقَّ لَهُ، فَمَا دَنَوْتُ إِلَّا مِنْ مُبَاعِدٍ، وَلَا وَقَفْتُ إِلَّا عَلَى قَاعِدٍ؛ وَمَا ضَرَّ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - لَوْ سَمَحَ الْاِعْتِرَازُ بِالْاِهْتِرَازِ، فَرُبُّمَا اهْتَزَّتْ عِيدَانُ نَجْدٍ، وَحَسَنَ التَّوَاضُّعُ بِالْمَجْدِ، وَلَا أَعْلَمُ ذَلِكَ السُّكُونُ لِمَنْ يَكُونُ، أَلِلْبَحْرُ؟ فَالْبَحْرُ قَدْ تُطْمَرُ غَوَارِبُهُ، أَوِ لِلسَّمَاءِ؟ فَقَدْ تَمْتَلَى^(٢) سَحَابُهُ، وَالغَيْثُ، وَهُوَ قَطْرٌ يَصُوبُ حَيَاهُ عَنْ ذُرَاهُ، وَنَحْنُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - وَإِنْ آذَانَا الْجُرْحُ لِمَا كَانَ مِنْ عَمْدِ الْإِخْلَالِ، وَفَقْدِ الْإِجْلَالِ، إِلَى نَفْثَةِ مَصْدُورٍ، وَضَجْرَةِ مَعْدُورٍ، فَمَا تَجَاوَرْنَا الْمَكَانَ، وَلَا أَعَدْنَا ذِكْرَ مَا كَانَ، ثُمَّ دَبَّتِ الْوُشَاةُ، وَعَدِمَ الْاِسْتِثْبَاتُ، وَقُبِلَ النُّقْلُ وَلَوْ ضَعُفَ مَسْنَدُهُ، وَقُطِعَ الْحَبْلُ الَّذِي اسْتُخْصِفَ مَعْقَدُهُ، وَمَا رُعِيَ لِعَهْدٍ إِلَّا، وَلَا مُجِيَ مِنَ الصُّدْرِ [٢٥٥/و] غِلُّ، وَجَعَلْتُ تِلْكَ الْعَقَارِبُ تَنَآى وَتُقَارِبُ / حَتَّى خُتِمَتْ تِلْكَ الْبِدَايَةُ بِتَمَامِهَا، وَابْتَعَتْ الْفَرَسَ بِلِجَامٍ، وَقَدْ عَلِمَ أَنِّي بِوُدِّكَ ضَنِينٌ، وَعَلَى عَهْدِكَ غَيْرُ ظَنِينٍ، فَانْتَحَ إِلَى الرُّضَى خَيْرَ بَابٍ، وَأَدِلَّ الْعُتْبَى مِنَ الْعِتَابِ، وَصِلَ الْحَبْلَ الَّذِي قَطَعْتَ، وَرَاعَ مِنَ الْحَقِّ مَا ضَيَّعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ^(٣).

وَكُتِبَ إِلَى وَزِيرٍ^(٤): أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْوَزِيرِ^(٥) الْأَمْجَدِ، الْأَجَلُ الْأَوْحَدِ؛

(١) هذا النص زيادة في «م» ولم نجده في غيرها.

(٢) في الأصل: تمتل.

(٣) إلى هنا تنتهي الزيادة في م.

(٤) ر: وكتب إلى بعض أخوانه، وفي ط: وكتب إلى الوزير ابن مهلهل. وانظر

الخريدة: ٢٨/٢.

وأعلى مُرتَقاهُ، في رِفْعَةِ العِزِّ، وَمَنَعَةِ الجِرْزِ، الوزير الأمجد - أدام^(١) الله عزّه -
 كالمَطَرِ الجَوْدِ يَمْلَأُ الحِياضَ، وَيُنْبِتُ الرِّياضَ؛ بل كَالْقَمَرِ يَقْدِفُ بالنُّورِ، وَيَذْهَبُ
 بالدُّيُجُورِ، وَقَدْ أَلْحَفَنِي^(٢) مِنْ سَنَاهُ، وَسَقَانِي مِنْ سُقْيَاهُ، بما أَنَا فَأْضَوَى، وَجَادَ
 فَأَرْوَى، فَلِلَّهِ أَيادي الوزير الجليل^(٣) ما أَنزَلَهَا بِكُلِّ فَنَاءٍ، وَأَسْمَعَهَا لِكُلِّ نِدَاءٍ،
 حِينَ رَعَى قَصْدِي وَهُوَ مَجْفِيٌّ، وَوَعَى صَوْتِي وَهُوَ خَفِيٌّ^(٤)، فالآن - أدام الله
 رِفْعَةَ الوزير الأمجد^(٥) - أَضْرِبُ بِحُسامٍ، اِعْتِناؤُهُ، وآوي إلى ذِمَامٍ، علاؤُهُ
 وَكُودُهُ^(٦)، واللَّهُ بِفَضْلِهِ يُدِيمُ نَعْماءَهُ، وَيُعَلِّي ارتقاءَهُ، حَتَّى أَظْهَرَ في سَمائِهِ،
 واشْتَهَرَ بِأَرْفَعِ أَسْمائِهِ.

ومن^(٧) شِعْرِهِ، قَوْلُهُ في قصيدةٍ أَوَّلُها:

(بسيط)

قَامَتْ تَجَرُّ ذُيُولَ الرِّيطِ^(٨) والجَبَرِ ضَعِيفَةَ الخَطِّ وَالْمِثاقِ والنُّظَرِ
 تَخْطُو^(٩) فَتُولِي الحَصَى مِنْ جِلْيَها نُبْذاً وَتَخْلِطُ العَنَبَرَ الوردِيَّ بِالْعَفْرِ

= (٥) رس ط: الوزير الجليل الأمجد الأوحده، ويعدها في ط: النبيل.

(١) ر: أطال بقاءه. س: دام عزّه.

(٢) رب ق: ألتحفني.

(٣) الجليل: ساقطة في ب ق: وهي في ط: الأجل. وفي س: فلله أياديه...

(٤) ر: مخفي.

(٥) الأمجد: ساقطة في ب ق: وفي س: فالآن - أعزه الله - أضرب بحسام.

(٦) الخريدة: أذكره.

(٧) ب ق: ومن بديع قوله. انظر القصيدة في الخريدة: ٢٩/٢.

(٨) ر: الفضل. ب ق ط: العصب. وفي س: فضول العصب. والرُّيطة: الملاعة

إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين، والجمع رُيَط.

(٩) البيت والأبيات الإثنا عشر التالية له، ليست في م ر.

غَيْرِي^(١) الْخَلِيُّ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قَلَقٍ
لَمْ أَدْرِ هَلْ حَقَّقَ الْخُلُخَالَ مِنْ غَضَبٍ
تَلَفَّتْ عَنْ طَلَى وَسَنَانٍ، وَابْتَسَمَتْ
إِنْ نِلْتُ رِيَاءَهُ لَمْ أَطْمَعُ بِمَطْعَمِهِ^(٢)
مَا لَذُّ لِلْعَيْنِ نَوْمٌ بَعْدَ مَا ذَكَرْتُ
تَسَاقُطَ الطَّلُ مِنْ فَوْقِ النُّحُورِ بِهِ
وَمَفْرِقُ اللَّيْلِ قَدْ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ
وَاللَّيْلُ يَعْجَبُ - وَالظُّلُمَاءُ جَانِحَةٌ^(٣) -
فَبِتُّ أَجْزَعُ مِنْ لَيْلٍ لِوَاضِحَةٍ
يَا مَنْ جَفَا فَجَفَانِي الطَّيْفُ، هَجَرَكُ لِي
ذَكَرْتُ بِالسَّفَحِ شَمَلًا غَيْرَ مُنْصَدِعٍ
بِكُلِّ بَيْضَاءٍ خَوْدٍ خِلْتَهَا جُمِدَتْ

ومنها في وَصْفِ السَّيْفِ:

إِنْ قُلْتُ^(٥): نَارُ تَنْدَى النَّارِ مُلْهَبَةٌ

[٢٥٦/ظ] وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الدَّرْعِ: /

مِنْ كُلِّ مَادِيَّةٍ^(٦) أَنْتَى فَيَا عَجَبًا

فِي الْوُشَحِ، أَوْ غَصَصٍ تُخْفِيهِ فِي الْأُزْرِ
عَلَيْهِ؟ أَمْ لِعِبِّ الزُّنَارِ مِنْ أَشْرٍ؟
عَنْ وَاضِحٍ مِثْلِ نَوْرِ الرُّوْضَةِ الْعَطْرِ
لَأَنَّ رَوْضَ الصُّبَا نَوْرٌ بِلَا ثَمَرٍ
لَيْلًا سَمَرْنَاهُ بَيْنَ الضُّالِّ وَالسُّمَرِ
تَسَاقُطَ الدُّرِّ فِي اللَّبَاتِ وَالشُّغْرِ
فَبِتُّ أَدْعُو لَهُ بِالطُّولِ فِي الْعُمُرِ
مِنْ سَاهِرٍ يَشْتَكِي لِلَّيْلِ بِالْقَصْرِ
تَبْدُو، وَأُبْخَلُ مِنْ رَوْضٍ عَلَى سَحَرٍ
بِأَيِّ عُذْرٍ؟ فَعُذْرُ الضُّيْفِ فِي السَّهْرِ
بِالنَّائِبَاتِ وَنَظْمًا غَيْرَ مُتَشِيرٍ
مِنْ السُّكِينَةِ أَوْ ذَابَتْ مِنَ الْخَفَرِ^(٤)

أَوْ قُلْتُ: مَاءٌ أَيْرِمِي الْمَاءَ بِالشَّرِّ؟

كَيْفَ اسْتَهَانَتْ بِوَقْعِ الصَّارِمِ الذِّكْرِ؟

(١) س: غار الخلي، وفي ط: غيري الحري.

(٢) س: بمطعمه، وكذا الخريدة..

(٣) ط: داجية.

(٤) إلى هنا ينتهي النقصان في م ر.

(٥) ب ق: إِنْ قُلْتُ نَارًا أَتَنْدَى النَّارُ.. وكذا الخريدة. وفي ر: إِنْ قُلْتُ نَارًا أَتَنْدَى النَّارُ.

(٦) المادِيَّة: الدَّرْعُ اللَّيْنَةُ.

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى أَوْلَهَا^(١):

(بسيط)

ما الرُّسْمُ مِنْ حَاجَةِ الْمَهْرِيَّةِ^(٢) الرُّسْمُ
رُدِّي شَبَا الْخَطِّ^(٣) يَهْدِيَنَّ الرُّكَّابَ فَمَا
حُثِّي الْمَطِيَّيَّ وَشُدِّي فِي دَوَائِرِهَا
رَبِيعَتُ لِنَبَاةٍ سَامِي^(٥) الطَّرْفِ فَالْتَفَتْتُ
ثَبَّتْ عَلَى صَهَوَاتِ النَّاجِيَّاتِ، وَقَدْ
مُنُوطَةٌ بَغَوَاشِي الْبَيْضِ رَاحَتُهُ
بَتْنَا نِكَالِي طَرْفَ الْعَيْنِ عَنْ سِنَةِ
مُعْرِسِينَ بِأَغْفَالِ الْبِطَاحِ لَنَا
قَامَتْ تُغَبُّنِي بِالْخُرُصِ ذَاهِيَةً^(٨)
ظَنَنْتُ بِي الْعَجْزَ وَارْتَابْتُ فَخَاصَمَهَا
إِنِّي وَإِنْ عَزَّنِي^(٩) نَيْلُ الْغِنَى لَأَرَى

وَلَا مَرَامُ الْمَطَايَا عِنْدَ ذِي إِرَمٍ
بِالْيَدِ لِلرُّكْبِ مِنْ هَادٍ وَلَا عِلْمٍ
هَذَا أَوَانُ اقْتِضَاءِ الشَّدِّ مِنْ زَيْمٍ^(٤)
صُعْرَ الْخُدُودِ إِلَى سَوَاقَةِ حُطَمٍ
أُبْقَتْ^(٦) سُورَجَ الْمَطَايَا جَوْلَةً^(٧) اللَّجْمِ
كَأَنَّمَا اخْتَلَطَتْ بِالصَّارِمِ الْخَذِيمِ
وَالطَّيْفُ يَسْتَأْذِنُ الْأَجْفَانَ فِي الْحُلْمِ
تَحْتَ الْوَشِيحِ مَبِيتُ الْأَسَدِ فِي الْأَجَمِ
بَيْنَ السَّبِيلَيْنِ لَمْ تَقْعُدْ وَلَمْ تَقُمْ
جَوْرُ الزَّمَانِ، فَلَمْ تَعْذِرْ وَلَمْ تَلْمِ
جِرْصَ الْفَتَى خَلَّةً زِيدَتْ إِلَى الْعَدَمِ

(١) رب ق: وله من قصيدة أخرى. وانظر: الخريدة: ٣١/٢.

(٢) المهرية: الإبل المنسوبة إلى حي مهرة. ورم: مواطن عاد.

(٣) الخريدة: اللخط.

(٤) زَيْمٌ: إسم ناقة أو فرس لجابر بن حنين، وقد تمثل الحجاج في خطبته بقول الراجز: «هذا أوان الشد فاشتدي زيم».

(٥) رب ق س: سامي السوط. وكذا الخريدة.

(٦) س: أخفت. ط: أهفت.

(٧) رب ق ط: صولة.

(٨) رب ق س: سالكة، وكذا الخريدة.

(٩) ب ق ط: غرني نيل المنى. ر: إني وقد عزني. س: إني وإن عز بي.

فَمَا عَكُفْتُ بِأَمَالِي عَلَى وَثْنٍ^(١)
 أَهْلُ الْمَنَاطِرِ^(٢) - وَالْأَلْبَابُ خَالِيَةٌ -
 نَالُوا الْحُظُوظَ فَحَارُزُوهَا مُوَفَّقَةٌ^(٣)
 [٢٥٦/د] لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيَالِي قَدْ طُبِعْنَ عَلَى
 رَجَعْتُ أَضْحَكُ، وَالْإِعْوَالُ أَجْدَرُ بِي
 تَقَلَّدَتْنِي اللَّيَالِي - وَهِيَ مُدْبِرَةٌ -
 ذَهَبْتُ بِالنَّفْسِ لَا أَلْوِي عَلَى نَسَبٍ^(٤)
 فَلِلْمِصَّاعِ^(٥) وَأَطْرَافِ الْيَرَاعِ يَدُ

ومن مديحها:

وإِنْ أَحْمَدُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَظُمَتْ
 تُهْدِي الْمُلُوكُ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَكَصَتْ
 رَحْبُ الذُّرَاعِ طَوِيلُ الْبَاعِ مُتَضِحُ
 مِنَ الْمُلُوكِ الْأَلَى اعْتَادَتْ^(٦) أَوَائِلُهُمْ

وَلَا سَجَدْتُ بِأَشْعَارِي^(٧) إِلَى صَنَمٍ
 لَا يَعْدَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى الْفَهَمِ
 كَمَا تَقَاسَمَتِ الْأَيْسَارُ^(٨) بِالزُّلْمِ
 جَذِبِ الْأَسْوَدَ وَخَصِبِ الشَّاءَ وَالنَّعَمَ /
 مِنْ مَيْسِرٍ كَانَ فِيهِ الْفُسُوزُ لِلْبَرَمِ
 كَأَنِّي صَارِمٌ فِي كَفِّ مُنْهَزِمٍ
 وَإِنْ دُعِيتُ بِهِ ابْنُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ
 بَنَتْ لِي الْمَجْدَ بَيْنَ السُّيْفِ وَالْقَلَمِ

لَوَاحِدٌ مُفْرَدٌ^(٩) فِي عَالَمٍ أُمَمٍ
 كَمَا تَرَاجَعَ قُلُوبُ الْجَيْشِ بِالْعَلَمِ^(١٠)
 كَانَ غُرَّتُهُ نَارٌ عَلَى عِلْمٍ
 سَحَبَ الْبُرُودِ وَمَسَحَ الْمِسْكَ بِاللُّمَمِ

(١) م: زمن.

(٢) ر: بأصنامي.

(٣) ط: أهل الخواطر.

(٤) رب ق ط: موافقة.

(٥) ط: الأنيا.

(٦) م: حسب. س: نسب.

(٧) ب ق: فللمصارع. والماصع: القاتل أو الضارب بالسيف.

(٨) ر: معلم.

(٩) رب ق ط: للعلم.

(١٠) ب ق: اعتاد.

زَادَتْ مُرُورُ اللَّيَالِي بَيْنَهُمْ شَرَفًا
تَسْنُمُوا نَكَبَاتِ الدُّهْرِ وَاخْتَلَطُوا

ومنها^(١):

مَعُوقُ السَّيْلِ لَا تَنْفَكُ رَاحَتُهُ
مَكَارِمُ حَكَمَتْ فِي ذَاتِهِ يَدَهَا
أَضْنَى فُؤَادِي وَأَوْهَاهُ تَحْمُلُهَا
كَأَنَّنِي إِذْ أُوَالِي قُبْلَ رَاحَتِهِ
وَمِنْ أُخْرَى أَوْلَاهَا^(٤):

كَالسَّيْفِ يَزْدَادُ إِزْهَافًا عَلَى الْقَدَمِ
مَعَ الْخُطُوبِ إِخْتِلَاطَ الْبُرَى بِالسَّقَمِ

مِنْ كَفِّ مُعْتَلِقٍ أَوْ ثَغْرِ مُسْتَلِمِ
فَكَذْتُ أَرْحَمُهُ^(٢) مِنْ سَطْوَةِ الْكَرَمِ
حَتَّى وَضَعْتُ يَدِي مِنْهُ عَلَى أَلْمِي^(٣)
عَجِزْتُ عَنْ شُكْرِهِ حَتَّى سَدَدْتُ فَمِي

(طويل)

وَلَا اتَّخَذُوا غَيْرَ^(٥) النُّجُومِ صَوَاحِبًا / [٢٥٧/ظ]
فَبَاتَ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ شَائِبًا
كَأَنَّا امْتَطَيْنَا مِنْ دُجَاهِ النَّوَابِ
ضَرْبَنَا بِأَيْدِي الْعِيسِ^(٦) إِبْلًا غَرَائِبًا
لَهُمْ^(٧)، وَهُمْ أَمْسَوْا لَهُنَّ ضَرَائِبًا
وَإِنْ أَدْلَجُوا أَمْسَوْا نُجُومًا نَوَاقِبًا

سُرُوا مَا امْتَطَوْا إِلَّا الظُّلَامَ رَكَابًا
وَقَدْ وَخَطَتْ أَرْمَاحُهُمْ مَفْرِقَ الدُّجَى
وَلَيْلٍ كَطَيِّ الْمَسْحِ جُبْنًا سَوَادَهُ
خَبَطْنَا بِهِ الظُّلُمَاءَ حَتَّى كَأَنَّمَا
وَرَكِبْ كَأَنَّ الْبَيْضَ أُمِسَتْ ضَرَائِبًا
إِذَا أُوبُوا صَارُوا^(٨) شُمُوسًا مُنِيرَةً

(١) منها: ساقطة في ب ق: وهذه الأبيات الأربعة ليست في س.

(٢) رب ق: أرحمها.

(٣) ط: يداً منه على ألم.

(٤) انظر القصيدة في الخريدة: ٣٤/٢.

(٥) رب ق س: إلا، وكذا الخريدة.

(٦) ر: العز.

(٧) م: لهن.

(٨) س: ساروا، وكذا الخريدة.

طَوَالَ، طَوَالَ الْبَاعِ، وَالْخَيْلِ وَالْقَنَا
فَمَا يَحْمِلُونَ السُّمَرَ إِلَّا عَوَالِيَا
إِذَا اغْتَقَلُوا لِلطَّعْنِ سُمْرًا عَوَاسِلًا
وَطَالَ بَلِيلُ الدَّارِ هُمْ أَبَتْ لَهُ
وَمُذْ أُوْطِئَتْ أَنْبَاءُ مَرْوَانَ ذِرْوَةً
ثَوَابَتْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تَخَالُهَا
وَمِنْ أُخْرَى أَوَّلُهَا^(٢):

تَخَالُهُمْ فَوْقَ الْحِيَادِ أَهَاضِبَا
وَلَا يَرْكَبُونَ الْخَيْلَ إِلَّا سَلَاهِبَا
أَوْ اتَّشَعُوا لِلضَّرْبِ بِيضًا قَوَاضِبَا
نُجُومُ الدِّيَاجِي أَنْ تَعُودَ غَوَارِبَا
مِنَ الشَّرْقِ آلتُ لَا تَحُلُ^(١) الْمَغَارِبَا
بِهَا لِبْنِي عَبْدَ الْعَزِيزِ مَنَاقِبَا

(بسيط)

أَرْحُ خُطَاكَ فَحَلِي النُّجْمِ قَدْ نُهَبَا^(٣)
إِنَّا رَكِبْنَا مِنَ الظُّلُمَاءِ جَانِحَةً
سَلَ النُّجُومِ هَلِ ارْتَابَتْ بِصُحْبَيْنَا
إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِمَجْرَى^(٦) النُّجْمِ سَالِكَةً
تَهْفُو^(٨) [٢٥٧/د] الرُّكَّابُ فَتَهْدِيهَا أَسْتُنَا
وَبَاتَتْ الْخَيْلُ يَقْدَحْنَ الْحَصَى حَقًّا
تِلْكَ الْفَوَارِسُ لَا تَشْنِي أَعْنَتَهَا

وَقَدْ قَضَى الشَّرْقُ مِنْ وَضَلِ الدُّجَى أَرْبَا
كَأَنَّنَا مِنْ دُجَاهُ نَمْتَطِي نُوبَا^(٤)
لَمَّا أَثَرْنَا^(٥) إِلَيْهِنَّ الْقَنَا السُّلْبَا
خِلَتْ^(٧) الْمَجْرَةَ مِنْ آثَارِهَا نَدْبَا
كَأَنَّمَا عَارَضَتْ أَطْرَافُهَا الشُّهْبَا/
حَتَّى تَضْرِمَ ذَيْلُ اللَّيْلِ وَالتَّهْبَا
عَنْ وَجْهَةٍ أَوْ يَنَالَ السَّيْفُ مَا طَلَبَا

(١) ب ق س: لا تحب.

(٢) ب ق: وله من أخرى أولها. ر: وله من قصيدة أولها. وانظر: الخريدة: ٣٥/٢.

(٣) س: أرح سراك فحلي الليل قد نهبا. ط: قد ذهب.

(٤) ر ط: النوبا.

(٥) ر ب ق: لما أثرنا.

(٦) الخريدة: لمجرى.

(٧) الخريدة: خلنا.

(٨) الخريدة: تهنوا.

بَاتُوا عَلَى نَشْوَةٍ مَا هَاجَهَا طَرَبٌ
إِذَا أَثَارُوا الْقَنَا عَنْ جُنْحٍ مَظْلَمَةٍ
وَلَهُ أَيْضاً (٣) :

(وافر)
وَتَغَرُّ الشَّرْقُ يَبْسِمُ عَنْ أَقَاحٍ
فَأُصْفَى النُّجْمُ مِنْهُ إِلَى الصُّبَاحِ
فَطَارَ (٥) النَّسْرُ مَبْلُولَ الْجَنَاحِ
وَقَدْ عَقَدَ الْكَرَى رَاحاً بِرَاحٍ
فَبَاتَتْ بَيْنَ رِيحَانٍ وَرَاحٍ
وَتَفْرِي اللَّيْلَ عَنْ قَمَرٍ لِيَّاحٍ
وَهَلْ يُنْعَى النُّحُولُ عَلَى الصُّفَاحِ ؟
كَحَمَلِ الْخَضِرِ لِلْكَفَلِ الرَّدَّاحِ
كَمَا حَنُّ الْعَلِيلِ إِلَى الصُّبَاحِ (٨)
مَحَلُّ الْمَالِ مِنْ أَيْدِي الشُّحَّاحِ
كَمَا فَزَعَ الْجَبَانُ إِلَى السُّلَاحِ

(١) ب ق: بطاسات. الخريدة: لكاسات.

(٢) ر ب ق ط: نغبا.

(٣) الخريدة: ٣٦/٢ - ٣٨.

(٤) ر ب ق س: خيال زارني عند الصُّبَاحِ.

(٥) الخريدة: وطار.

(٦) ب ط: أذلت. وفي ق: أحلت.

(٧) ر ط: ضعف.

(٨) رس: الصُّلَاحِ.

[٢٥٨/ظ] وَأَقْتَدِحُ الرُّغَيْبَةَ مِنْ رِكَابِ
تُعَنْفُ إِنْ رَأَتْ شَأْوِي^(٢) بَعِيداً
سُرَى جُنَا بِهِ الظُّلْمَاءَ حَتَّى
إِذَا وَنَتِ الْكَوَاكِبُ عَنْ مَدَاهَا
إِذَا وَنَتِ الْكَوَاكِبُ عَنْ مَدَاهَا
وَمَنْ كَانَ الْوَزِيرُ لَهُ ظَهِيرٌ
بَحَيْثُ الرُّغْيُ فِي أُخْوَى أَحْمٍ
مِنَ الْقَوْمِ الْعَزِيزِينَ أَهْلُ الْ
أَقَامُوا الْمَجْدَ فِي سَمَكٍ عَلِيٍّ
وَأَوَى^(٤) كُلُّ عَافٍ مِنْ ذُرَاهُمْ
وَقَدْ قَامَ الْعَلَى عَنْهُمْ خَطِيباً
بِأَبْنِيَّةٍ وَأَعْمِدَةٍ طَوَالِ
أَبَا^(٥) بَكْرٍ كَتَمَتْ عُلَاكَ حِلْمًا
فَكَمْ تُحْيِي الْمَوَالِي بِامْتِنَانٍ
يَمِينٍ مُلْكَتْ رِقُّ الْمَسَاعِي

بَرَاهُنْ^(١) السُّرَى بَرَى الْقِدَاحِ /
وَمَنْ يَثْنِي الْجَوَادَ عَنِ الْجِمَاحِ؟
سَبَقْنَا الْبَائِتِينَ إِلَى الصُّبَاحِ
حَفَزْنَاهَا بِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ
حَفَزْنَاهَا بِأَطْرَافِ الرُّمَاحِ
يَسُمُّ رَاعِيهِ فِي حَيٍّ لِقَاحِ
وَحَيْثُ الْوَرْدُ^(٣) فِي شَبَمٍ قَرَّاحِ
عَلَى وَالطُّولِ وَالنَّسَبِ الصُّرَاحِ
وَمَدُّوا الْعِزَّ فِي أَرْضٍ فَيَاحِ
إِلَى بِيضِ اللَّهَى^(٥) خُضِرَ الْبَطَاحِ
وَصَاحَ الْجُودُ: حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ
وَرَاخَاتٍ وَسَاحَاتٍ فِسَاحِ
فَنَمَّ عَلَى الرَّبَى طَيْبُ الْفَوَاحِ
وَكَمْ تُسَرِّدِي الْأَعَادِي^(٧) بِاجْتِيَاحِ
وَكَفَّ غُذَيْتُ^(٨) مَاءَ السَّمَاحِ

(١) ط: برائد السُّرَى.

(٢) رب ق: شأوا.

(٣) ر: الورد. وفي ط: في شيم قراح.

(٤) ب ق س ط: فأوى. والخريدة: فيأوى.

(٥) ب ق: اللهى.

(٦) لعله أبو بكر بن عبدالعزيز حاكم بلنسية.

(٧) ب ق س ط: المعادي. ر: المعاني.

(٨) س: وكفَّ أعذبت.

وَفَضَّلُ لَا يُنِيبُ إِلَى نَصِيحٍ
وَحِلْمٌ^(١) أَوْسَعَ الدُّنْيَا وَقَاراً
لِأَعْمَى^(٢) الْفِكْرِ عَنْ غَيْبِ الْمَوَالِي
فَتَى تَجِدُ الْأَمَانِي فِي يَدَيْهِ
يُجَلِّي^(٣) حَادِثَ الدُّنْيَا بِوَجْهِهِ
أَضَاءَ بَوَاجِهِ حَلْكَ^(٤) الدِّيَاجِي
طَلَعَتْ عَلَى الْعُلَى مِنْ كُلِّ بَابٍ
وَجَاءَ بِكَ الزَّمَانُ عَلَى اكْتِهَالٍ
فَكَفَّ لِسَيَادَةِ ذَاتِ بَسْطٍ
غَضِبْتَ لِكُلِّ حَقٍّ مُسْتَبَاحٍ
فَكَيْفَ نَصَرْتَ كُلَّ حِمَى مُدَالٍ
نَوَالِكَ مِنْ وَلَاتِكَ ذُو تَدَانٍ
تَذَارَكْتَ انْصِدَاعاً بِانْشِعَابٍ
فَقَدْ بَدَّلْتَ كَرَباً بِانْفِرَاجٍ
وَدَاوَيْتَ اللَّيَالِي مِنْ رَدَاهَا

وَجُودٌ لَا يُصِيحُ لِقَوْلٍ لَاحٍ
وَقَدْ خَفَقَتْ لَهُ خَفَقَ الْجَنَاحِ
أَصَمُّ الْجُودِ عَنْ قَوْلِ اللُّوَا حِ
وَجُودَ الرَّيِّ فِي الْمَاءِ الْقَرَّاحِ / [و/٢٥٨]
كَأَنَّ جَبِينَهُ فَلَقُ الصُّبَّاحِ
وَقَامَ بِكَفِّهِ عِلْمُ النَّجَاحِ
وَحُزْتُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ النَّوَاجِي
فَكُنْتُ الرُّوضِ جَاءَ^(٥) مَعَ الرُّوَا حِ
وَطَرَفُ لِسَمْعَالِي ذُو طِمَاحٍ
وَلَمْ تَغْضَبْ لِمَالٍ مُسْتَبَاحٍ^(٦)
وَلَمْ تَنْصُرْ حِمَى الْمَالِ الْمُبَاحِ ؟
وَقَدَّرَكَ عَنْ عُفَاتِكَ^(٧) ذُو انْتِزَاحِ
فَصَيَّرْتَ^(٨) الْفَسَادَ إِلَى الصُّلَاحِ
وَقَدْ عَوَّضْتَ ضَيْقاً بِانْفَسَاحِ
وَقَدْ نَادَيْتُكَ : يَا آسِي^(٩) الْجِرَاحِ

(١) الخريدة: وحكم.

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة عشر التالية له ناقصة في س.

(٣) ب: يجلو.

(٤) رب ق ط: أفق، وبعدها في ط: الليالي.

(٥) ط: فاح.

(٦) رب ق: مستباح.

(٧) رب ق ط: عداتك.

(٨) ب ق ط: وصيئت.

(٩) ط: يا باري الجراح.

فَقَدْ^(١) أَبْرَأْتَهَا مِنْ بَعْدِ دَاءٍ وَقَدْ أَشْقَيْتَهَا بَعْدَ اللَّيَاحِ^(٢)
دَعَوْتَ الْمُعْتَفِينَ لِخَيْرِ مَأْوَى وَأَحْلَلْتَ الطَّرِيدَ أَغْزُ سَاحِ
فَمَا لِلْفَضْلِ فِيهَا مِنْ زَوَالٍ وَمَا لِلْمَجْدِ عَنْهَا مِنْ بَرَّاحٍ
لَقَدْ أَنْسَى زَمَانُكَ كُلَّ عِيدٍ بِعَزِّ ثَابِتٍ وَأَسَى مُزَاحٍ
وَذِي الْأَيَّامِ أَغْيَادُ الْأَيَادِي^(٣) فَكَيْفَ نُضِيفُهُنَّ إِلَى الْأَضَاحِ؟

[٢٥٩/ظ]

وَلَهُ فَضْلٌ مِنْ رُقْعَةٍ^(٤)؛ مَثَلِي - أَعَزُّكَ اللَّهُ - فِي عَنَاءٍ، بِلا غِنَاءٍ، /
كَمَا خَضِرَ^(٥) الْمَاءِ، زُبْدُهُ الزَّبْدُ وَوَعْدُهُ الْأَبَدُ، بَلْ لَا وَاللَّهِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، مَا
اسْتَضَاتُ لِبَغِيرٍ^(٦) مُنَارٍ، وَلَا اقْتَدَحْتُ لِغَيْرِ عَفَارٍ، «وَلَكِنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ، وَالضَّرْعُ»^(٧)
حَافِلُ:

(طويل)

وَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ كَمَا يُوجِعُ الْحَرَمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقٍ
وَمَا فَعَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ تِلْكَ الْأَبْيَاتُ^(٨)، وَالرَّجَاءُ الَّذِي فِي بُطُونِ
الْحَامِلَاتِ^(٩)؟ أَلْزَعَجَتْهُ الْأَرْحَامُ، أَمْ كَرِهَ الزَّحَامَ فَأَقَامَ^(١٠)؟. وتلك النتيجة، هل

(١) رب ق: فقد أشقيتها من كل داء.

(٢) ب ق: التياح، واللياح: العطش.

(٣) س: أعياد الأمانى.

(٤) هذا الفصل ناقص في س.

(٥) ب ق: كمن خض يريد الزبد.

(٦) رب ق ط: بغير منار... بغير عفار.

(٧) ط: والدر.

(٨) ر: الأبيات.

(٩) ر ط: الحملات.

(١٠) ب ق ط: فكره الزحام، أم استقر به المقام فأقام؟.

حَانَ نَفَاسُهَا^(١)؟ أَمْ دَامَ^(٢) احْتِبَاسُهَا، أَمْ وَلَدَتْ ثُمَّ وَثِدَتْ، أَمْ وَضَعَتْ لَيْلًا ثُمَّ
أَرْضَعَتْ غَيْلًا؟! . فَهِيَ لَا تَدِبُ وَلَا تَشِبُ، وَالنَّجْمُ آفِلٌ، وَالْكَفِيلُ غَافِلٌ، وَمَهْمَا
يَكُنْ مِنْ أَمْرِ فَمَا ضَاعَتْ، إِلَّا فِي ضَمَانِكَ، وَلَا جَاعَتْ، إِلَّا عَلَى خِوَانِكَ^(٣).
هَلَّا حَلَبْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا دَرَّ وَطْبٌ، وَطَبَعْتَ وَالطَّيْنُ رَطْبٌ، فَلَا أَمَانَ، مِنْ
الزَّمَانِ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ؟! . وكتب إليه ابن اللبانة^(٤):

(كامل)

<p>يَصِفُ الَّذِي تَهْدِيهِ مِنْ أَرَاكِهَا^(٥) فَأَحَلَّ^(٦) مَنْ يَسْعَى عَلَى مِنْهَا جِهَا أَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ مِنْ حُجَّاجِهَا مَرْضَى وَفِي كَفِّكَ سِرُّ عِلَاجِهَا تَضُبُّو مَعَاطِفُهُ إِلَى دِيْبَاجِهَا؟ وَتُنِيرُ^(١٠) سَعْيَهُمْ بِنُورِ سِرَاجِهَا</p>	<p>يَا رَوْضَةً أَضْحَى النَّسِيمُ لِسَانَهَا وَمَنْ اغْتَدَى وَقْدِ^(٦) اهْتَدَى لِمَطْرِيقَةِ طَافَتْ بِكَغَيْتِكَ الْمَعَالِي إِذْ رَأَتْ شَغَلَتْ قَضِيَّتِكَ النُّفُوسَ فَأَصْبَحَتْ هَلَّا كَتَبَتْ إِلَى الْوَزِيرِ بِقِطْعَةٍ^(٨) تَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا^(٩) وَلَا تُكُ لِلْمُنَى</p>
---	--

(١) م: نعاسها.

(٢) رب ق ط: أم خانها.

(٣) ر: إخوانك.

(٤) القصيدة ناقصة في س: وانظرها: الأخيرة: ٦٩٧/٢/٣، ومجموع شعر ابن
اللبانة: ص ٢٨ رقم ١٥.

(٥) م رب ق: أرجائها، والمثبت رواية «ط» وهو ما يتفق مع الروي الذي هو
«الجيم» و«ها» هي الخروج.

(٦) ب: واهتدى. ق: ثم اهتدى.

(٧) ر ط: ما ضل.

(٨) ط: هلا بعثت. وفي رب ق: برقة.

(٩) ب ق: لهم.

(١٠) رب ق ط: وينير.

أَنْتَ السَّمَاءُ فَبِأَنْتِهَائِكَ ^(١) رِفْعَةً
وَضَحَّتْ مَفَارِقُ كُلِّ فَضْلٍ ^(٢) عِنْدَهُ
أُطْلِعَ ^(٣) عَلَيْهِ الشُّهْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا
فَاجْعَلْ قَرِيضَكَ دُرَّةً فِي تَاجِهَا

فراجعهُ أبو الفضل:

(كامل)

^(٤) يَا مُنْجِدِي وَالْحَرْبُ تَبْعَتْ دُونَهُ ^(٥)
لِلَّهِ دَرْكٌ إِذْ بَسَطْتَ إِلَى الرِّضَى
وَأَرَقْتَ ^(٦) مَاءَ الْوَرْدِ ^(٧) فِي نَارِ الْأَسَى
فِيَأْتِنِي تِلْكَ الْغَمَامُ، فَبَرَدَتْ
فَأَوَيْتُ تَحْتَ ظِلَالِهَا، وَوَجَدْتُ بَرًّا
حَاوَلْتُ مِنِّي أَنْ أُطَالِبَ ^(٨) حَاجَةً
قُلْ: كَيْفَ تُنْعَشُ بَعْدَ طُولِ عِثَارِهَا
هَيْهَاتَ أَنْ ^(٩) تُتْنَى النُّفُوسُ لِوِجْهِهِ
شَعْنَاءَ قَدْ لَبَسَتْ رِدَاءَ عَجَاجِهَا
نَفْسًا تَمَادَى الدَّهْرُ فِي إِخْرَاجِهَا
كَالرَّاحِ يُكْسِرُ حُدُومَهَا بِمِزَاجِهَا
مِنْ غُلَّةٍ كَالنَّارِ فِي انْضَاجِهَا
دَنَسِيمِهَا، وَكَرَعْتُ فِي ثُجَّاجِهَا
مَرَضْتُ فَأُعْيَا النَّاسَ بَابُ ^(١٠) عِلَاجِهَا
أَمْ كَيْفَ تُفْتَحُ بَعْدَ سَدِّ رِتَاجِهَا؟
مِنْ بَعْدِ مَا رَجَعْتُ عَلَى أَذْرَاجِهَا ^(١١)

(١) ب ق: أنت السماء فما بها لك رفعة.

(٢) ق: طلعت.

(٣) ر: أمر.

(٤) من هنا تلثم «س» مع بقية النسخ، وقبلة فيها: وله أيضاً. وفي ب ق ط:
فراجعهُ أبو الفضل، ممّا يوحي بأنّ هذه الأبيات قصيدة منفصلة، وهي في «م» متصلة.
(وانظر الذخيرة: ٦٩٨/٢/٣).

(٥) بقية النسخ: والدهر يبعث حربه. وانظر الأبيات في الخريدة: ٣٨/٢.

(٦) ر ط: فأرقت.

(٧) ب ق س: الود، وكذا الخريدة.

(٨) ر ب ق ط: أطارده، وفي س: أطارح.

(٩) ط: سرّ علاجها.

(١٠) ب ق س ط: لا تتنى.

(١١) ب ق: أدبارها.

مَن^(١) ذَا يَرُدُّ الْعُصْمَ عَنْ غُلَوَائِهَا^(١) أَوْ^(٢) مَن يَصُدُّ الْبُزْلَ عِنْدَ هَيَاجِهَا؟
 أَزِيدُ^(٤) فِي أَمْرِي وَضُوحاً بَعْدَ مَا قَامَتْ^(٥) بَرَاهِنُهُ عَلَى مِنْهَاجِهَا؟
 فَأَكُونُ أَنْ زِدْتُ الصَّبَاحَ أُدْلَةً خَرَقَاءَ تَمْشِي^(٦) فِي الضُّحَى بِسِرَاجِهَا!
 دَعْنِي أَبْرُدُ بِالْقَنَاعَةِ لَوَعَةٍ^(٧) يَأْسُ النُّفُوسِ أَتَمُّ^(٨) فِي إِثْلَاجِهَا
 بِكُرٍّ بَخِلْتُ عَلَى اللَّثَامِ^(٩) بِوَجْهِهَا وَمَنَعْتُهَا مَن لَيْسَ مِنْ أَزْوَاجِهَا
 وَصَرَفْتُهَا مَحْجُوبَةً بِضَوَائِهَا مَثَلُ السُّلُوكِ تُصَانُ فِي أَذْوَاجِهَا/ [٢٦٠/ظ]
 كَالرَّوْضِ فِي أَكْمَامِهَا وَالْبَيْضِ فِي أَغْمَادِهَا وَالْغَيْدِ فِي أَحْدَاجِهَا
 فَالنَّفْسُ إِنْ ثَبَّتْ عَلَى أَخْلَاقِهَا أُعْيَى عَلَى النَّصَّاحِ طُولُ لَجَاجِهَا^(١٠)
 وَلَهُ وَقَدْ اسْتَدْعَاهُ الْمَتَوَكِّلُ عَلَى^(١١) اللَّهُ فِي يَوْمٍ مَاطِرٍ، وَنَسِيمَ رَوْصٍ
 عَاطِرٍ، فَصَحْبَتُهُ فِي مَمْشَاهُ إِلَيْهِ سَحَابَةٌ، وَبَلَّتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ إِلَى الْمَتَوَكِّلِ

(١) البيت ساقط في ب ق، وموضعه متأخر في ر س ط يعد بيتين يليانه.

(٢) ر س: غلوائه، وفي ط: من غلوائها.

(٣) ر: من ذا يصد البحر عند هياجها. ط: مَن ذَا يَرُدُّ الْبُزْلَ.

(٤) ب ق: لأزيد.

(٥) ر: صارت. ب: قامت براهينه. ق: قامت براهين. س: سارت براهنها.

ط: سارت براهنه.

(٦) س: تسعى.

(٧) بقية النسخ: غلة.

(٨) ر ب ق: أحق.

(٩) ب ق: على الأنام. ط: بكر تحلت للأنام بوجهها.

(١٠) البيت ساقط في س. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.

(١١) المتوكل على الله عمر بن المظفر بن الأفتس، صاحب بطليوس، وقد سبق

التعريف به.

أَذْنَاهُ، وَأَكْرَمَ مَشْوَاهُ، وَهَزَّ إِلَى الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ فَاهْتَزَّ، وَأَتَى بِمَا طَبَّقَ مَفْصَلَ
الْإِبْدَاعِ وَحَزَّ^(١):

(سريع)

صَاحِبَنَا الْغَيْثُ إِلَى الْغَيْثِ	لَكُنْهُ غَيْثٌ بِلَا غَيْثٍ
سَحَابَةٌ تَهْمِي حَيَاهَا سُورِي	لَا تَخْلِطُ الْإِعْجَالَ بِالرُّيْثِ
يَا لَيْثَ غَابَ حُسْنُهُ ^(٢) بَاهِرٌ	وَالْحُسْنُ لَا يُغْبِرُ فِي اللَّيْثِ
أَحْلَيْنِي قُرْبُكَ فِي مَوْضِعٍ	يَسْجِلُ عَنْ أَيْنَ وَعَنْ حَيْثِ

(١) ط: وأتى بما طابق فصل الإبداع وحزّ، فقال: وانظر الخريدة: ٣٩/٢.

(٢) ط: حسنها باهراً. وفي ب ق س: لليث. ط: بالليث.

الأستاذ^(١) الأديب أبو محمد بن صارة^(٢) الشتريني رحمه الله

سابق^(٣) الحلب، وعقد^(٤) تلك اللبة، لا يشق عبارة في ميدان نظام، ولا تنساق أخباره في قلة ارتباط وانتظام، أعان على نفسه الزمان، واستجلب لها

(١) أبو محمد عبدالله بن محمد بن سارة البكري الشتريني، بلدي ابن بسم صاحب الذخيرة، سكن إشبيلية واحترف فيها الوراقة، وأكثر من التطواف في بلاد الأندلس وامتدح الولاة والرؤساء، وعُرف بجودة شعره، وتوفي سنة ٥١٧ هـ، ترجمته في الذخيرة: ٨٣٤/٢/٢، والمغرب: ٤١٩/١، والرايات: ٣٥، والشذرات: ٥٥/٤، والتكملة: ٤٦٢، ومسالك الأبصار: ٣٨٣/١١، والخريدة: ٢٥٦/٢.

(٢) رب ق س: وغيرها من المصادر: سارة.

(٣) ديباجة «س»: نادرة الدهر، وزهرة الأيام، المثبت في الأعناق من ذمة أو مدحه، مياسم كأطواق الحمام، إلى تفنن في الآداب، وولوج في مدينة الشعر من كل باب، إن شبه فالمعتريات واجمة، أو أغرب فالمعريّات راغمة، له مقطعات هي السحر الحلال، والخصر السلسال، والمثل السائر والناذر، المنجد الغائر. تراء دميث الهيئة وقورها، طيب النفس صبورها، حتى إذا حُرشت ضبابه، أو نُوزع السبق، فانبرى غلابه، طبع من نتائج طبعه مُنصلاً، وطبق من ضريته مُنصلاً ورمى العبر بالزبد، وأقام عوج كل ذي أود، وهو مع ذلك إذا طَوّل مَادِحاً، وقام وسط الندى صادقاً، تخلص من حُسن إلى حُسن، وجز في ميدان الشعر أمد رَسَن. فمن تشبيهاته العُقم، وأغراضه الصُم التي لا يمكن الاحتذاء على مثالها، ولا تمتد يد إلى مثالها، قوله يصف الروض. (وفي المغرب: ٤١٩/١ والخريدة: ٢٥٨/٢، - نقلاً عن القلائد - ديباجة ليست مما في النسخ التي بين أيدينا، وكذلك الأشعار، فإنها تختلف في بعضها. بعضاً، مما يحمل على الاعتقاد، بأن القلائد على ثلاث نسخ: كبرى ووسطى وصغرى).

(٤) ط: وعاقد.

[٢٦٠/و] وَهُوَ الْيَوْمَ مُكْتَتِمٌ فِي كِسْرِ تَوَارِيهِ، مُقْتَنِعٌ بِفَلَذَةِ تَنْعِشِهِ وَشَمْلَةِ تَوَارِيهِ / وَكَانَتْ لَهُ أَهَاجٌ سَدَّدَهَا نَبَالًا، وَأَوْرَثَ بِهَا خَبَالًا، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ قَوَّضَ الْيَوْمَ عَنْ فَنَائِهَا، وَنَفَضَ يَدَهُ عَنْ اقْتِنَائِهَا^(١). وَلَهُ بَدَائِعُ^(٢) تُسْتَحْسَنُ، وَتُسْتَطَابُ كَأَنَّهَا الْوَسْنُ. فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُخَاطَبُ ابْنُ سِرَاجٍ:

(طويل)
 مَتَى تَلْتَقِي^(٣) عَيْنَايَ بَدْرَ مَكَارِمٍ تَوَدُّ الثَّرِيَّا أَنَّهَا مِنْ مَوَاطِئِهِ
 وَلَمَّا أَهْلُ الْمُدِلْجُونَ بِذِكْرِهِ وَفَاحَ^(٤) تُرَابُ الْبَيْدِ مِسْكَاً لِوَاطِئِهِ
 عَرَفْنَا^(٥) بِحُسْنِ الذِّكْرِ حُسْنَ صَنِيعِهِ كَمَا عُرِفَ الْوَادِي بِخُضْرَةِ شَاطِئِهِ
 أَيَا^(٦) مَنْ مَحَلُّ النُّجْمِ مِنْ جَنَابَتِهِ مُنِيفٌ مَدَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِبَلَاطِئِهِ
 عَلَيْكَ بِأَعْرَاضٍ^(٧) وَدَعَّ مَا وَرَاءَهَا فَمَا صَائِبَاتُ النَّهْلِ مِثْلَ خَوَاطِئِهِ
 وَكَقَوْلِهِ^(٨):

(كامل)
 وَمَعَذِرِ رَقَّتْ حَوَاشِي حُسْنِهِ فَقُلُوبُنَا وَجَدًا^(٩) عَلَيْهِ رِقَاقُ
 لَمْ يُكْسُ عَارِضُهُ السَّوَادُ وَإِنَّمَا نَفَضَتْ^(١٠) عَلَيْهِ صِبَاغَهَا الْأَحْدَاقُ

(١) ر: اجتنائها.

(٢) ر: بديع يستحسن.

(٣) رب ق ط: متى تجتلي، والأبيات ناقصة في س. وانظر الخريدة: ٢٨٠/٢.

(٤) رب ق: وفاح نسيم التراب.

(٥) البيت وما يليه ساقطان في ر.

(٦) البيت وما يليه ساقطان في ط.

(٧) الخريدة: بأغراض.

(٨) البيتان ساقطان في س. وانظرهما في الذخيرة: ٨٣٧/٢/٢، والرايات: ٦٤،

والخريدة: ٢٧٩/٢.

(٩) الخريدة: حذراً.

(١٠) الذخيرة: نثرت.

وكقوله يتغزل (١) :

(كامل)
يا مَنْ تَعَرَّضَ دُونَهُ شَحْطُ النُّوَى فاستشرفت (٢) لحديثه أسماعي
إني لِمَنْ يَحْطِي بِقُرْبِكَ حَاسِدٌ ونواظري يحسذن فيك رقاعي
لَمْ تَطْرُكْ الْأَيَّامَ عَنِّي إِنْما (٣) نقلتك من عيني إلى أضلاعي
ولهُ (٤) :

(كامل)
أما الوراقة فهي أنكد حرفة أغصانها (٥) وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة (٦) خائط تكسو العراة وجسمها غريان / [٢٦١/ظ]
ولهُ / في فقهائ الأندلس (٧) :

(مجزوء الخفيف)
يا ذئباً بدت لنا في ثياب ملونة
أحلالاً رأيتم أكلنا في المدونة (٨) ؟

-
- (١) الأبيات ساقطة في س، وانظر: الذخيرة: ٨٣٧/٢/٢، والنفع: ٣٠١/٤.
(٢) ط: فاستشرفت.
(٣) ط: نقلت.
(٤) البيتان ساقطان في س ط: وانظرهما في الذخيرة: ٨٣٥/٢/٢، والخريدة: ٢٥٦/٢، والمطرب: ٧٨.
(٥) الذخيرة: أوراقها.
(٦) ب ق: كبرة، وفي الذخيرة: بصاحب إبرة.
(٧) البيتان ساقطان في بقيّة النسخ. وانظرهما في الخريدة: ٢٨٠/٢.
(٨) المدونة: كتاب ألفه أبو سعيد عبدالسلام بن سعيد التنوخي المشهور بابن سحنون في مذهب الإمام مالك، تلقى مسائله عن ابن القاسم من تلاميذ مالك رضي الله عنهما، وهي من أسس المذهب المالكي، وقد ألقت شروح عديدة لها ومختصرات، =

وكتب إلى القاضي^(١) أبي أمية يمدحه:

(كامل)

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ مَدِيحَكَ هَذِهِ وَالسَّهْمُ يَبْدُو فِي تَرْنُمِ قَوْسِهِ
وَالطَّرْفُ يُعْلَمُ عِتْقُهُ فِي طَرْفِهِ وَكَذَا الْمُهَنْدُ يُسْتَبَانُ مَضَاوُهُ
كَمْ ذَا يُعَذِّبُنِي الرَّجَاءُ وَلَا أَرَى وَالذِّكْرُ مِنْكَ عَلَى لِسَانِ مَوَدَّتِي
فِي قَلْبٍ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ عَزَائِمِي أَوْ فِي رِذَاءٍ ضَحَى تَرَاهُ مُعْصَفَرًا
وَسَرَابُ كُلِّ ظَهِيرَةٍ مُتَرْقِرُ وَالرُّكْبُ مِنْ كَاسِ الْكَرَى مُتَرَيِّحُ
وَالشَّمْسُ فِي كَفِّ الْهَوَاءِ سَجَنَجَلُ وَالسَّهْمُ يَبْدُو فِي تَرْنُمِ قَوْسِهِ
وَالطَّرْفُ يُعْلَمُ عِتْقُهُ فِي طَرْفِهِ وَكَذَا الْمُهَنْدُ يُسْتَبَانُ مَضَاوُهُ
كَمْ ذَا يُعَذِّبُنِي الرَّجَاءُ وَلَا أَرَى وَالذِّكْرُ مِنْكَ عَلَى لِسَانِ مَوَدَّتِي
فِي قَلْبٍ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ عَزَائِمِي أَوْ فِي رِذَاءٍ ضَحَى تَرَاهُ مُعْصَفَرًا
وَسَرَابُ كُلِّ ظَهِيرَةٍ مُتَرْقِرُ وَالرُّكْبُ مِنْ كَاسِ الْكَرَى مُتَرَيِّحُ
وَالشَّمْسُ فِي كَفِّ الْهَوَاءِ سَجَنَجَلُ

= وتعليقات جمّة عليها. (رياض النفوس: ٢٤٩/١، ومعالم الإيمان: ٤٩/٢، وترتيب المدارك: ٤٥/٤ - ٨٨، والوفيات: ١٨٠/٣ - ١٨٢).

(١) س: وقال يمدح ذا الوزارتين قاضي القضاة أبا أمية بن عصام رحمه الله. (وقد سبقت ترجمته).

(٢) رب ق س: والوبل، وكذا الخريدة.

(٣) ط: عرّاته.

(٤) م: احتمال. والحضر: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٥) البرني والآزاد: نوعان من التمر.

(٦) البيت ساقط في م. وفي س: من جاذه، والخريدة: بحجرة من حاذه.

(٧) اللأذ: جمع لأذة، وهي ثوب حريري صيني أحمر.

(٨) كلواذ: قرية جنوبي بغداد بالجانب الغربي من نهر بوق.

إِنَّ قَابِلْتُ حَدَاةُ^(١) رَأَيْكَ أَنْفَذْتُ
 لَوْ أَنَّ عَذْلَكَ يَحْتَذِيهِ زَمَانُنَا
 وَلَكَانَ^(٢) بِالْإِسْعَافِ يَلْقَى نَاطِرِي
 أَصْبَحْتُ لَيْثًا فِي مَخَالِبِ ثَعْلَبِ
 أَسْتَاذُهُ الزَّمَنُ^(٣) الْخَبِيثُ وَلِلْفَتَى
 لِلنَّاسِ^(٤) عَيْشُ دَرَّتِ الدُّنْيَا لَهُمْ
 أَخَذُوهُ مَوْفُورًا كَمَا شَاءُوا، وَلَمْ
 حَضُرُوا وَغَبْنَا شُدَّذَا، وَلَرُبَّمَا
 وَأَرَاهُمْ هَذُوا، وَأَبْطَانًا، وَقَدْ
 لَيْسَتْ^(٥) تَوَدُّ أَخَا اقْتِصَادٍ عَيْلَةً
 فَذَا^(٦) إِذَا زَحَفَ الزَّمَانُ بِجَمْعِهِ
 يُضْمِي الْأَفْذَ^(٧) مِنَ السَّهَامِ وَرُبَّمَا
 وَالْمَرْءُ قَدْ يُجْنِي الرِّضَى مِنْ سُخْطِهِ

مِنْهَا شَبِيهَا فِي يَدَيِ إِنْفَاذِهِ^(٨)
 لَمْ يَلْقَنَا بِالْجَوْرِ فِي اسْتِحْوَاذِهِ
 فَيَطُوفُ مِنْهُ بِرُكْنِهِ وَمَلَاذِهِ^(٩)
 مِنْ مَطْلَبِي فِي رَوْغِهِ وَلِوَاذِهِ
 شَيْمٌ تَلُوحُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْتَاذِهِ
 مِنْ دُونِنَا بِنَعِيمِهِ وَلِذَاذِهِ
 يُؤْذَنُ لَنَا فَنَكُونُ مِنْ أَخَاذِهِ
 حُرِمَ الْغِنَى مَنْ كَانَ مِنْ شُدَّازِهِ
 يَدْنُو بَعِيدُ الْحِظِّ^(١٠) مِنْ هَذَاذِهِ
 مُسْتَظْهِرًا فِيهَا بِخَفَةِ حَاذِهِ
 رَفَضَ الْجَمِيعَ وَحَلَّ فِي أَفْذَاذِهِ
 أَنْمَى الْمُرِيشَ عَلَى وَفُورِ قَذَاذِهِ
 كَاللَّيْثِ يَقْرِسُ وَهَوَ فِي أَشْقَاذِهِ^(١١)

(١) ب ق س ط : إِنَّ قَابِلْتُ مَرَاةَ رَأَيْكَ أَبْصَرْتُ .

(٢) الْخَرِيدَةُ : نَفَاذُهُ .

(٣) م : لَوْ كَانَ .

(٤) م : وَلِوَاذِهِ .

(٥) س : الدَّهْرُ، وَكَذَا الْخَرِيدَةُ . وَفِي ط : الزَّمَانُ .

(٦) الْبَيْتُ وَالْأَبْيَاتُ الْعَشْرَةُ الَّتِي تَلِيهِ نَاقِصَةٌ فِي م ر ط .

(٧) ب ق : الْخَطُوطُ .

(٨) ب ق : لَيْسَتْ تَوَدُّ أَخَا اقْتِصَادٍ غَلْبَةً .

(٩) ب : هَذَا .

(١٠) ب ق : الْأَفْنُ .

(١١) ب ق : أَسْفَاذُهُ، وَلَيْسَتْ وَجْهًا .

وَقَدْ الزَّمَانُ جَوَانِحِي وَقَدْتُهِ
 إِنْ صَدُّ عَنْ رُمَحِي بَثْفَرَةٍ نَحْرِهِ
 لَمَّا ذَكَرْتُكَ لَأَذْ بَيْنَ صُرُوفِهِ
 إِنِّي مُنِيتُ مِنَ الْعَنَاءِ^(١) بِصَاحِبِ
 وَافِيَتْ مُرْسِيَةً فَوَافِي قَائِلًا
 فَمَتَى أَصُولُ عَلَيْهِ بَابِنِ^(٢) مُحَمَّدٍ
 وَمَتَى أَرَى سُقْمًا^(٣) بَذْهَرِي هَازِلًا
 يَا وَيْحَ^(٤) قَلْبِي كَمْ يَضِيقُ وَكَمْ لَهُ^(٥)
 زَادَتْ عَوَائِقُ دَهْرِهِ فِي بَرْجِهِ
 قَاضٍ تُقَابِلُنَا حُبًا أَبْرَادِهِ
 نَادَيْتُ^(٦) بَذَرَ التُّمِّ إِنْ شِئْتَ السَّنَا^(٧)
 ظَمِئْتُ إِلَى مَاءِ الْفُرَاتِ جَوَانِحِي

فَنَنْظُرُ إِلَى مَوْقُودِهِ وَوَقَادِهِ
 فَيَسْنَانُ رُمَحِي وَقَعُ فِي كَادِهِ
 يَبْغِي النُّجَاةَ وَلَا تَحِينَ لِيَاذِهِ
 قَاسِي الْفُؤَادِ خَبِيثُهُ لَوَادِهِ
 مَا شَاءَ^(٨)؛ هَذِهِ لَيْسَتْ مِنْ هَازِهِ
 سَبَّاقِ مَيْدَانِ الْعُلَى بَذَادِهِ
 وَعُلَاهُ مِنْهُ يَجِدُ فِي اسْتِنْقَادِهِ؟
 يَسْعُ الْفَجَاجُ الْفِيحَ فِي إِنْفَادِهِ
 إِذْ حَانَ مِنْهَا عَوْدُهُ بِمَعَادِهِ
 بِأَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) فِي التُّقَى وَمُعَادِهِ
 فِي غَيْرِ نَقْصٍ فَالْقَهُ أَوْ حَادِهِ
 وَأَنَا مُقِيمٌ فِي ثَرَى^(١٠) بَغْدَادِهِ

-
- (١) ب ق ط: من الزمان، وكذا الخريدة. ر: من العلاء.
 (٢) ر ب ق س: بتصلّف ما شاء ليست هاذة. ط: ينطق ممّا شاء ليست هاذة.
 (٣) ب ق س: بابن عصامها، وكذا الخريدة. ر: بابن عصامه.
 (٤) بقية النسخ: ومتى أرى سعيي، وكذا الخريدة.
 (٥) البيت وما يليه ساقطان في م.
 (٦) ب ق س ط: وكلمه؛ والمثبت عن ر.
 (٧) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدؤسي، من الصحابة، كان إسلامه سنة ٧ هـ،
 ووفاته سنة ٩٥ هـ. وليّ لعمر رضي الله عنهما البحرين مدّة.
 ومعاذ بن جبل عمر بن أوس الأنصاري، من أعلم الصحابة، ولي قضاء اليمن.
 (٨) البيت متأخر عمّا يليه في ب ق س.
 (٩) الخريدة: السرى، ويعدها في ب ق س ط: من غير نقص.
 (١٠) س: ذرى، وكذا في الخريدة.

فَلَأَلْفَيْنَ بِهِ الزُّمَانَ وَأَهْلَهُ فِي يَتِهِ قِصْرِهِ وَزَهْرِهِ^(١) قُبَاذِهِ / [٢٦١/و]

ثم كتب إليه^(٢):

(والمر)

أَدَارَتْهَا يَدَا خُودٍ فَتَاةٍ يَمِيلُ بِقَبْذِهَا عِطْفُ الْقَنَاةِ
وَقَامَ يُعَارِضُ^(٣) اللَّحْظَاتِ مِنْهَا غَزَالٌ لَحْظُهُ لَحْظُ الْمَهَاةِ
تُسَوِّلُ لِي شَيَاطِينُ التَّصَايِي بِمُقْلَتِهِ التَّسْوِيرَ^(٤) فِي الْهِنَاةِ
وَلَكِنِّي أُرِدُّ شَبَا غَرَامِي بِشَيْبٍ لَاحٍ مِنِّي فِي الشُّوَاةِ
وَأُسْتَحْيِي لِأَنِّي فِي مَكَانٍ مَكِينٍ مِنْ هُدَى^(٥) قَاضِي الْقُضَاةِ

وكتب إليه يَسْتَنْجِزُهُ^(٦):

(طويل)

أَشِيْعُ أَيَّامِي بِعَلٍّ وَلَيْتَمَا وَأَشْغَلُ أَوْصَافِي بِمَا وَكَأَنَّمَا
وَأُزِمِعُ يَأْسًا ثُمَّ أَذْكَرُ أَنَّنِي بِحَضْرَةِ أَرْكَى النَّاسِ فَرْعًا وَمُتَمَّمَا
فَأُرْتَقِبُ الْعُلْيَا^(٧) وَأُشْدُو تَعَلُّلًا عَسَى وَطَنُ يَذْنُو بِهِمْ وَلَعَلَّمَا
أَفِضْهُ عَلَيْنَا كَوَثْرِيًّا لَعَلَّهُ يُبْرِدُ نَفْحًا^(٨) فِي الْحَشَى مِنْ جَهَنَّمَا

(١) ر: وزهره. وقباز: هو كسرى، وهو من القاب أكاسرة الفرس.

(٢) رب ق: ومما كتب إليه أيضاً. والأبيات ناقصة في س.

(٣) ر: يغازل.

(٤) رب ق ط: التصوّر.

(٥) ط: من هوى.

(٦) رب ق: يستنجده. وفي ط: وله. والأبيات ناقصة في س.

(٧) رب ق ط: العتبي.

(٨) م: قبحاً. رب ق: ناراً. والمثبت عن ط.

وَرَدَّ جَفَاتِي^(١) وَهِيَ تُثْنِي صَوَامَتَا
فَمَا جِئْتُ جَالِينُوسَ^(٢) مُسْتَشْفِيًا بِهِ
وَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَنْجِزُهُ^(٣) :

(خفيف)

أَيُّهَا الْبَدْرُ لَا عَذَاكَ التُّمَامُ
لَحْ طَلِيقًا لَنَا بِسَيْفٍ^(٥) صَقِيلٍ
وَأَجَلُ ثَغْرًا تَشِيمُ^(٦) مِنْهُ الْأَمَانِي
[٢٦٢/ظ] قَدْ حَطَطْنَا الرِّحَالَ فِي ظِلِّ دَوْحٍ
وَرَأَيْنَا تَوَاضُعًا مِنْ مَهِيْبٍ
قَاعِدٌ وَالزَّمَانُ بَيْسَنَ يَدَيْهِ
كُلُّهَا سَامِعٌ إِلَيْهَا^(٨) مُطِيعٌ
وَسَقَانَا مِنْ رَاحَتِكَ الْغَمَامُ
مِثْلَ مَا رَقَّرَقَ الْفِرْنَدُ الْحُسَامُ
بَارِقًا لِلسُّمَاحِ فِيهِ ابْتِسَامُ
أَثْمَرَ الْبِرِّ فِيهِ وَالْإِكْرَامُ/
بِمَعَالِيهِ تُوْجُ الْإِعْظَامُ
قَائِمٌ^(٧) وَالصُّرُوفُ وَالْأَيَّامُ
يَنْفُذُ النُّقْضُ فِيهَا^(٩) وَالْإِبْرَامُ

(١) ب: حوبى، ق: جوابي، ط: ورد حقايبى... هراقنا.

(٢) جالينوس: هو آخر الحكماء المشهورين، ويسمى خاتم الأطباء والمعلمين، وذلك أنه عندما ظهر، وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الأطباء السوفسطائيين، ومُحِيت محاسنها، فانتدب لذلك وأبطل آراءهم. (شرح العيون: ٢١٨ - ٢٢٠).

(٣) ب ق ط: ولا علّتي. يشير إلى أن عيسى عليه السلام، كان يشفي المرضى بإذن الله، وكذلك حال الممدوح، بإمكانه أن ينجد الشاعر.

(٤) ب ق: وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي أدام الله بالطاعة عزّه. وفي ر: مستنجزاً. ينظر: الخريدة: ٢٧٦/٢.

(٥) ر ط: بوجه صقيل س: بصفح صقيل.

(٦) ر: تشيم يد الزمان. والبيت ناقص في م، وكذلك هناك أبيات ناقصة من القصيدة، سنشير إليها.

(٧) الخريدة: قائماً.

(٨) ر ب ق: إليه، وكذا الخريدة

(٩) ر ب ق: فيه، وكذا لخريدة. وفي س ط: منه.

مَنْ^(١) يُطِيعُ رَبَّهُ تَطِيعُهُ اللَّيَالِي
 هُوَ رَضْوَانٌ فِي سَكِينَةٍ رَضْوَى^(٢)
 يَا كِتَابِي بِاللَّهِ قَبْلَ يَدَيْهِ
 ثُمَّ بَيَّنَ لَهُ بِأَنَّ ثَوَائِي
 وَلَبِيدُ^(٣) لَمْ يَشْتَرِطْ لِبُكَاءِ
 قُلْ^(٤) لَهُ: قَدْ أَتَتْهُ مِنَّا الْقَوَافِي
 جَالِبَاتٍ مِنَ الْمَدِيحِ إِلَيْهِ
 وَأَدْرَنَا^(٥) فَرَائِدَ الْمَدْحِ بَحْرًا
 وَالْأَمَانِي شَبَائِبُ لَمْ تُفَارِقْ
 يَتَغَنَّى مِنَ الْمَدِيحِ بِلَحْنِ
 رِشٍّ وَطَوِّقٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ رَوْحُ^(٦)
 حُثْنَا لِلرَّحِيلِ عَنْكَ اضْطَرَارُّ
 وَلَهُ^(٧):

وَتُجِثُّهُ الْوَرَى وَهُمْ خُدَّامُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْإِسْلَامُ
 بَدَلًا مِنْ فَمِي، فَفِيهِ اخْتِشَامُ
 كَانَ عَامًا، وَالْآنَ قَدْ جَاءَ عَامُ
 غَيْرِ حَوْلٍ مَضَى، وَقَالَ: سَلَامُ
 كَالْأَزَاهِيرِ شَقَّ عَنْهَا الْكِمَامُ
 مِنْكَ دَارِينَ^(٨) فَضَّ عَنْهُ الْخِتَامُ
 يُعْرِفُ^(٩) الدَّرْمِينَ وَهُوَ تَوَامُ
 غِرَّةَ الْعَيْشِ وَالرَّجَاءِ غُلَامُ
 فَهِمَّتْهُ مِنْهُ الْأَيْدِي الْجَسَامُ
 رَفَّ بِالْمَكْرَمَاتِ وَهِيَ حَمَامُ
 وَلَأَزْوَاجُنَا لَدَيْكَ مُقَامُ

-
- (١) البيت والذي يليه ناقصان في م ر ط.
 (٢) رضوى: جبل بين مكة والمدينة.
 (٣) لبيد: من الشعراء المخضرمين، أدرك الإسلام، وكان من الأجواد، توفي سنة ٤١ هـ. وقد أوصى ابنتيه بالبكاء عليه عاماً واحداً.
 (٤) البيت والستة الأبيات التالية ناقصات في م ر ط: وفي ب ق: منك القوافي.
 (٥) دارين: فرضة بالبحرين، اشتهرت بالمسك والعطور.
 (٦) ق: وأرتنا.
 (٧) ب ق: يغرق الدر فيه.
 (٨) ب ق: دوح.
 (٩) القطعة ليست في ر س ط.

(طويل)

جَمِيعاً إِلَيْهِ فَانْتَهَى فِي ابْتِدَائِهِ
وَلَمْ يَمُضْ مِنْهُ غَيْرُ وَقْتِ عِشَائِهِ
بِهِ الْعَيْنُ تَذَرِي أَرْضَهُ مِنْ سَمَائِهِ
حَكَى حَبْشِيّاً ضَاحِكاً مِنْ بُكَائِهِ
وَضَرَجَتْ بُرْدَى فَجَرِهِ مِنْ دِمَائِهِ
إِذَا مَاتَ رَفُقَ الْعِزْمِ مَاتَ بِدَائِهِ
وَلَا عَجَبٌ وَالْمَاءُ لَوْ أَنَّائِهِ

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ أَقْضَى^(١) بِعُمْرِهِ
يُحَدِّثُ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضاً بِطُولِهِ
تَكَاثَفَ ظِلُّ الْغَيْمِ فِيهِ فَلَمْ يَكُنْ
إِذَا افْتَرَّ فِي اسْتِعْبَادِهِ^(٢) بَرَقَ دَجْنُهُ
ضَرَبْتُ بِسَيْفِ الْعِزْمِ عُتْقَ ظَلَامِهِ
وَلَمْ أَرِ لَابِنِ الْهَمِّ أَشْقَى مِنَ السُّرَى
وَإِنِّي لَأَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثْلِهِ

وَلَهُ^(٣):

(كامل)

فَالْمِسْكُ مِنْ أَنْفَاسِهَا يَتَنَسَّمُ/
رُسُلُ الْحَبِيبِ أَتَتْكَ عَنْهُ تُسَلِّمُ
مِنْهَا عَلَى عِطْفَيْهِ بُرْدُ اسْحَمُ
وَبَكَى، فَأَقْبَلَ نُورَهَا يَتَبَسَّمُ
فَيَدُّ يَحُوكُ بِهَا، وَأُخْرَى تَرْقُمُ

[٢٦٢/و] إِنْ كُنْتَ تَسْتَشْفِي بِأَنْفَاسِ الصُّبَا
وَأَتَتْكَ عَاطِرَةُ النَّسِيمِ كَأَنَّهَا
وَالْجَوِّيْلِسُ لِلْغَمَامِ مَطَارِفَا
أَوْمَى إِلَى رَوْضِ الثُّرَى بِتَحِيَّةٍ
وَاسْتَعْجَلَتْهُ الْأَرْضُ صَنْعَةَ بُرْدِهَا

وَلَهُ^(٤):

(١) ب ق: أقصى .

(٢) ب ق: إسبعاده .

(٣) القطعة ليست في رس ط .

(٤) البيتان ليسا في رس ط ، انظر الخريدة : ٢٨٢/٢ .

(كامل)

النَّهْرُ قَدْ رَقَّتْ غَلَالَةُ صَبْغِهِ فَعَلَيْهِ مِنْ صُنْعٍ^(١) الْأَصِيلِ طِرَازُ
تَتَرَقَّرُقُ الْأَمْوَاجُ فِيهِ كَأَنَّهُ عَكَنُ الْخُصُورِ تَهْزُهَا الْأَعْجَازُ
وَلَهُ^(٢):

(بسيط)

مَا فِي السَّفَرِ جَلِ شَيْءٌ يُسْتَطَارُ بِهِ لَا تَكُنْ مِنْهُ مَطْوِيًّا عَلَى وَجَلِ
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى تَضْحِيْفِ أَحْرُفِهِ فَأَنْفَكَ مِنْهُنَّ: لِي بَتْ^(٣) تَفْرُجُ لِي
وَلَمْ أَقْلُ سَفَرُ حَلِّ الْبَلَاءِ بِهِ أَوْ حَلُّ مِنْهُ وَقُوعُ الْحَادِثِ الْجَلَلِ
وَلَهُ^(٤):

(وافر)

أَلَا يَا مَوْتَ كُنْتَ بِنَا رُؤُوفًا فَجَدَّدْتَ الْحَيَاةَ لَنَا بِزُورَةٍ
حَمَادٍ^(٥) لِفَعْلِكَ الْمَأْثُورِ^(٦) لَمَّا كَفَيْتَ^(٧) مَوْوَنَةً وَسَتَرْتَ عَوْرَةَ
فَأَنْكَحَنَا الضَّرِيحَ بِغَيْرِ^(٨) مَهْرٍ وَجَهَّزْنَا الْفَتَاةَ بِغَيْرِ شُورَةٍ

(١) ب ق: من صبغ

(٢) القطعة ليست في رس ط. انظر الرايات ٦٥.

(٣) ب ق: تب.

(٤) ب ق س: وقال في ابنة ماتت له. والقطعة ليست في ر ط: انظر الخريدة:

٢٨٢/٢، والنفع: ٣٢٥/٤.

(٥) الخريدة: حمدت.

(٦) ب ق س: المشكور، وكذا النفع.

(٧) ب ق: كفت.

(٨) ب ق س: بلا صداق؛ وكذا النفع.

وَلَهُ^(١) :

(طويل)

[٢٦٣/ظ] مَضَتْ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَاءَتْ جَهَنَّمُ
وَمَا هِيَ^(٢) إِلَّا الشَّمْسُ حَانَ غُرُوبُهَا
فَهَا^(٣) أَنَا أَشْقَى بَعْدَ مَا كُنْتُ أَنْعَمُ /
فَأَعْقَبَهَا قِطْعُ^(٤) مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ

وَلَهُ^(٥) :

(كامل)

عَابُوا الْجَهَالََةَ وَازْدَرَوْا بُحْقُوقَهَا
وَهِيَ الَّتِي يَنْقَادُ فِي يَدِهَا الْغِنَى
وَتَهَافَّتُوا بِحَدِيثِهَا فِي الْمَجْلِسِ
وَتَجِئُهَا الدُّنْيَا بِرَغْمِ الْمَعْطَسِ^(٦)
إِنَّ الْجَهَالََةَ لِلْغِنَى جَذَابَةٌ
جَذَبَ الْحَدِيدَ حِجَارَةُ الْمَغْنِطِيسِ
وَلَهُ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ^(٧) أَبَا بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي نَوْرُوزِ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ
وَأَرْبَعَمِائَةٍ^(٨) :

(سريع)

طَافَ بِأَكْوَاسٍ مَسَرَّاتِهِ مَا بَيْنَ رَيْحَانِ مَبَرَّاتِهِ

(١) البيتان ليسا في رط: وفي ب ق: وله في فتى وسيم نزل مكانه أسود. انظر: الخريدة: ٢٥٧/٢، والمغرب: ٤٢٠/٢.

(٢) الخريدة: فأصبحت.

(٣) س: وما كان إلا الشمس.

(٤) الخريدة: حنح.

(٥) القطعة ليست في رس ط.

(٦) المعطس بكسر الطاء: الأنف لأن العطاس منه يخرج.

(٧) كان صهراً لعلّي بن يوسف بن تاشمين، زوجه عليّ أخته، وولاه غرناطة سنة ٥٠٠ هـ، ثم ولاه بعدها سرقطة إلى أن توفي بها سنة ٥١٠ هـ. وهو هنا: أبو بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته: أبو يحيى، والشاعر يذكره كذلك في القصيدة، ويشير المؤلف إلى ذلك في قصيدة رائية، أوردها له، يمتدحه بها الشاعر، ستأتي بعد.

(٨) رط: في نيروز سنة خمسمائة وتسعة، والقصيدة ليست في س.

وَرَاخَ فِي أَبْرَادٍ إِيْنَسِيهِ
نُورٌ^(١) مُحْيَاكَ لَهُ قِبْلَةٌ
قُلْ لِأَبِي يَحْيَى إِمَامِ الْهُدَى
رَعَاهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ
يَا مَلِكاً^(٢) أَيَّامُهُ لَمْ تَزَلْ
وَمَنْ بِكَفِّي عَزَمِهِ صَارِمٌ
أَصْلَتُهُ التَّوْفِيقُ فِي كَفِّهِ
وَأَقْبَلَ الْفَتْحُ^(٣) لَهُ رَائِدًا
وَاتَّصَلَ الْأَنْسُ بِأَصَالِهِ
وَأِنَّمَا الدُّهْرُ لَهُ خَادِمٌ
قَدْ صَارَتْ الشَّمْسُ إِلَى جَرِيهَا^(٤)
وَأَشْرَفَ^(٥) النُّورُ فَاسْتَشْرَفَتْ
فِي^(٦) شَارِقِ أَبْرَزِ مَشْبُوبَةٍ

ثَانِي عِظْفِي أَرْيَحِيَّاتِهِ
تُهْدِي لَهُ حُسْنَ تَحْيَاتِهِ
مُحْيِي النَّدَى جَامِعِ أَشْتَاتِهِ
وَدُونَهُ حُجْبُ سَمَاوَاتِهِ
تَجْرِي عَلَى وَفْقِ إِرَادَتِهِ
يَخَافُ صَرْفُ الدُّهْرِ هَبَاتِهِ^(٧)
فَابْتَهَجَ الدِّينُ لِإِصْلَاتِهِ
وَالنُّصْرُ مَعْقُودًا بِرَايَاتِهِ
وَأَقْتَرَنَ الرُّوحُ بِرَوْحَاتِهِ^(٨) [و/٢٦٣]
مُنْفَذٌ^(٩) لَمَحَ إِشَارَاتِهِ
وَاسْتَقْبَلَ النَّوْمُ^(١٠) زِيَادَاتِهِ^(١١)
لِي الْأَمَانِي نَحْوَ عَادَاتِهِ
أَشْرَفَ^(١٢) مِنْهَا لَيْلُ مَشْتَاتِهِ

(١) البيت ساقط في ب ق ر. وهو في ط: بَدْرٌ مُحْيَاكَ . . .

(٢) البيت ساقط في ر.

(٣) ب ق: هَنَاتِهِ.

(٤) ر: السَّعْد.

(٥) ر: بِرَاحَاتِهِ.

(٦) ب ق: مُنْتَقِد. ر: مُرْتَقِب.

(٧) ط: إِلَى بَرَجِهَا.

(٨) ر ب ق: الْيَوْم.

(٩) ب ق: بِأَدَاتِهِ.

(١٠) ر ط: وَاسْتَشْرَفَ. وفي ر ب ق ط: النَّيْرُوز.

(١١) إلى هنا تنتهي القصيدة في ر.

(١٢) ط: أَشْمَسَ.

يُريكَ خَدُّ الْوَرْدِ كَانُونُهَا
 رَوْضٌ إِذَا الرِّيحُ هَفَّتْ نَضْنَضَتْ
 عَقَارِبُ الشُّتُوَةِ مَقْبُولَةٌ
 لَمَّا بَدَتْ فِي آبُوسِيَّهَا
 مَنَّمَا فِي صَفْحِ كَافُورِهَا
 عَلِمْتُ أَنَّ الْحُسْنَ مِنْهَا ثَوِي^(٣)
 كَأَنَّمَا النَّارُ نَجُّ أَبْدَى لَنَا
 أَوْ هِيَ شَدَّتْ عَقْدَ أَزْوَارِهِ
 فِي مَجْلِسٍ يَخْتَالُ عِطْفُ الْمُنَى
 يَمْلَأُ^(٥) عَيْنَ الْمُجْتَلِي بِهِجَةً
 فَارْتَحَ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى وَافِدِ
 أَوَانِ جَرَى الْمَاءِ فِي عُودِهِ
 [٢٦٤/ط] وَالْأَرْضُ فِي رَوْنَقٍ إِقْبَالِهَا
 زَبَرْجَدُ النَّبْتِ عَلَى سَاقِهِ
 وَالثَّلْجُ كَالْهَنْدَبِ مِنْ كُرْسُفِ^(٧)
 أَوْ زَهْرٍ مِنْ دَوْحَةٍ سَاقِطِ

مُعْصَفَرًا فِي غَيْرِ أَوْقَاتِهِ
 مُذْهِبَةً أَلْسُنَ حَيَّاتِهِ
 بِالنَّهْشِ^(١) مِنْهَا حَوْلَ حَافَاتِهِ
 وَنُورُهَا فِي^(٢) عَسْجِدِيَّاتِهِ
 وَأَوَاتُ هَمَّازٍ وَلَا مَاتِهِ
 يُبْدِي لَنَا مُعْجَزَ آيَاتِهِ
 وَجَنَّتُهُ عِنْدَ مُحَاذَاتِهِ
 حَتَّى التَّظَلَّى^(٤) خَامِدُ حَبَاتِهِ
 فِي رَفْرِفٍ مِنْ عَبْقَرِيَّاتِهِ
 رَفِيعُهُ فِي سُنْدُ سِيَّاتِهِ
 زَارَكَ فِي وَقْتِ سَعَادَاتِهِ
 وَهَذِهِ^(٦) فِتْيَانُ لَمَّاتِهِ
 وَالزَّرْعُ فِي رَيْقِ انْبَاتِهِ
 وَلَوْلُؤُ الْبَلَّالِ بِلْبَاتِهِ
 تَحْلِجُهُ أَيْدِي غَمَامَاتِهِ
^(٨) هَامَتْ بِهِ الرِّيحُ بِهَامَاتِهِ

(١) ب ق: بالشمس. وفي ط: ... مَقْتُولَةٌ فالنَّهْش...

(٢) ب ق: ونورها عسجد ياقوته.

(٣) ب ق: نوى.

(٤) ط: حتى اتقى.

(٥) البيت والثلاثة الأبيات التالية ناقصات في ب ق.

(٦) ط: وعزه.

(٧) الكرشف: القطن، وهو الكرشف، واحده كُرْشَفَة.

(٨) ب ق: قد هامت الريح بهاماته.

سُقُوطُ جَذْوَاكَ عَلَى آمَلٍ
فَعَادَ يَغْشَى طَرْفَ حُسَايدِهِ
رَدَّدَتْ فِي جِسْمِ النَّدَى رُوحَهُ
وَزَارَنَا^(١) الْغَيْثُ إِلَى أَنْ تَنْتَ
يَزِفُ^(٢) مِنْ زُخْرَفٍ وَشَمِيمَةٍ
فِي بَلَدٍ مُنْذُ تَبَوَّأَتْهُ
وَكَفَّ عَنَّا كَفُّهُ حَادِثُ^(٣)
لَا حَظَّ لِلَّهِ بِعَيْنِ الرُّضَى
وَأَصْبَحَ الْجَاوِدُ مِنْ صَخْرِهِ
بَوَّاءَ اللَّهِ مِنْكَ فِرْدَوْسَهُ^(٤)
لَا زِلْتَ مَغْضُوداً بِتَأْيِيدِهِ
وَلَهُ^(٥) :

وَمُهْمُهُمْ يَخْتَالُ فِي أَبْرَادِهِ
مَرَحَ^(٨) الْقَضِيبِ اللَّذِينَ تَحْتَ الْبَارِحِ
(كامل)

-
- (١) ب ق: نعمان.
(٢) ب ق:
وزار بالغيث إلى أن نتنا بعث سحاب صوب ملماته
(٣) البيت ناقص في ب ق.
(٤) ب ق: حادثاً، والبيت مضطرب في ط.
(٥) ط: خيراته.
(٦) ق: بواً الله بفردوسه.
(٧) الأبيات ناقصة في رس ط. انظر الخريدة: ٢٨١/٢، والذخيرة: ٨٣٨/٢/٢.
(٨) ب ق: مرع الغصن اللدن تحت المارح.

أَبْصَرْتُ^(١) فِي مِرَاةٍ فِكْرِي خَدَّهُ
لَا غُرُوَ إِنْ جَرَحَ التَّوَهُّمُ^(٢) خَدَّهُ
فَحَكَيْتُ فِعْلَ جُفُونِهِ بِجَوَارِحِي
فَالسَّحَرُ يَفْعَلُ^(٣) فِي الْبَعِيدِ النَّازِحِ
وَقَالَ^(٤):

(كامل)
أَوْدَتْ بِذَاتِ يَدَيِ فُرَيْسَةٍ^(٥) أَرْنَبِ
إِنْ قُلْتُ بِاسْمِ اللَّهِ عِنْدَ لِبَاسِهَا^(٨) [٢٦٥/ظ]
قَرَأْتُ عَلَيَّ: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ»^(٩)
بُعْدَ^(١٠) الْمَشَقَّةِ فِي قَرِيبِ الشُّقَّةِ
يُحْصَى، لَزَادَ عَلَيَّ رِمَالِ الرُّقَّةِ^(١٢)

(١) الذخيرة: عاينتُ في مرآة وهمي خدّه.
(٢) ب ق: التوسّم.
(٣) الخريدة: يعقل.
(٤) ب ق: وله يصف فرواً له. ر: وقال يصف. والأبيات ناقصة في ط.
وفي الخريدة: ٢٥٨/٢: وقوله في فروة خليقة؛ مع خلاف في الترتيب ونقص في العدد.

(٥) ر: فريوة. والخريدة: ذماء فريّة.
(٦) عروة بن حزام: أحبّ ابنة عمّه عفراء، وقال فيها شعراً مؤثراً، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ٣٠ هـ. وقد ذكره ابن صارة في بيت من قصيدة تالية، في قوله: حتى رأيتُ العجز أودى بي كما أودى الغرام بعروة بن حزام
(٧) قافية القطعة في م بالتاء المفتوحة.
(٨) س: بين رقاعها؛ وموضع البيت فيها متأخر عمّا يليه.
(٩) تضمين للآية الكريمة الأولى من سورة الانشقاق.
(١٠) الخريدة: طول المشقة.
(١١) ب ق س: في إصلاحها، وموضع البيت متقدّم في رس.
(١٢) ب ق: رمال الدجلة. رس: جبال الرقة.

وَلَهُ (١):

(كامل)

سَارُوا (٢) وَلِلرَّيْحِ الْبَلِيلِ صَرَاصِرُ
يَسْتَنْبِطُ الْمَقْدُورُ مَاءَ حَيَاتِهِ (٤)
شَقَرَاءُ شَبَّهَتْ الظَّلَامَ بِمَارِحٍ (٥)
وَإِذَا النُّسِيمُ هَفَى (٦) عَلَيْهَا بَضْبَصَتْ
وَكَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيَّ (٧) ضُلُوعُهَا
فَإِذَا (٨) التَّقَتْ جَمْرَاتُهَا فَجُوانِحِي
وَلَهُ (٩):

(خفيف)

وَصَقِيلٍ مَذَارِجِ النُّمْلِ (١٠) فِيهِ
أَخْلَصَ الْقَيْنُ (١١) صَقْلُهُ فَهُوَ مَاءٌ
يَتَلَطَّى السَّعِيرُ فِي صَفْحَتَيْهِ

(١) القطعة ناقصة في رس ط.

(٢) م: شاء وللريح.

(٣) ب ق: تلهى. والشموع بفتح الشين: هي اللعوب الطروب.

(٤) ب ق: حياته.

(٥) ق: بمارج.

(٦) ب ق: طفا.

(٧) ب ق: عليه.

(٨) البيت ناقص في ب ق.

(٩) البيتان ناقصان في رس ط.

(١٠) ب ق: النجم.

(١١) ب ق: التبن.

وَلَهُ^(١):

(طويل)

تَمَنَّيْتُ مِنْهُ قُبْلَةً حِينَ زَارَنِي فَقَبَّلْتُهُ يُنْتَيْنِ فِي الْخَدِّ وَالْخَدِّ
وَقُلْتُ لَهُ: جُدْ لِي بِثَغْرِكَ إِنِّي أَقُولُ بِتَفْضِيلِ الْأَقَاحِ عَلَى الْوَرْدِ

وَلَهُ^(٢):

(وافر)

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظْمُوهَا فَجَلَّتْ عَنْدَهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ
يُهَارِشُ^(٣) بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى عَقِيرَةٍ

وَلَهُ^(٤):

(متقارب)

وَبَشَّرَ بِالصُّبْحِ بَرْدُ النُّسِيمِ وَسُكْرُ النَّدِيمِ وَضَعْفُ السُّرَاجِ

وَقَالَ يَمْدَحُ الْوَزِيرَ^(٥) أَبَا الْعَلَاءِ بْنِ زُهْرٍ:

(كامل)

لِلرُّزْقِ أَسْبَابٌ، وَمِنْ أَسْبَابِهِ إِعْمَالُ نَاجِيَةٍ^(٦) وَشَدُّ حِزَامِ

(١) البيتان ناقصان في رس ط.

(٢) البيتان ناقصان أيضاً في رس ط.

(٢) البيتان ناقصان أيضاً في رس ط.

(٣) ب ق: تهارش.

(٤) البيت ساقط في ر.

(٥) الوزير ساقطة في ب ق ط، والقصيدة ساقطة في رس. وأبو العلاء بن زهر: هو أبو العلاء زهر بن عبد الملك جد أبي بكر بن زهر، «وهو وزير ذلك الدهر وعظيمه، وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه». وقد توفي بقرطبة سنة ٥٢٥. (المطرب: ٢٠٣، والمعجب: ٢١٨).

(٦) ط: عافية.

حَرْفٌ كَأَنِّي فَوْقَ هُوجٍ^(١) ضُلُوعِهَا
وَكَأَنَّ زُورَتَهَا رَبَابَةً يَاسِرٍ
لَمْ يَبْقَ مِنْهَا نِصْفُهَا إِلَّا شَفَا^(٢)
مَنْ نَامَ عَنْ حَاجَاتِهِ لَمْ يَلْقَها
شَيْئَانِ^(٣) فِي الْأَسْفَارِ يَكْتَنِفَانِهَا
لَا أُمُّ لِي إِنْ لَمْ أُيَمِّمْ مَسْلَكًا
فَالْعَذْبُ يَكْذُرُ^(٤) صَفْوُهُ مَا لَمْ يَكُنْ
وَالْعَضْبُ يُذِرْكُهُ الصَّدَا مَا لَمْ يُصْنِ^(٥)
خَيِّمْتُ مِنْ حَتَقٍ بِأَرْضٍ مَضِيعَةٍ
حَتَّى رَأَيْتُ الْعَجْزَ أَوْدَى بِي كَمَا
أَكَلَ الْخُمُولُ بِهَا بَنَاتِ خَوَاطِرِي
يَا زُهْرُ^(٦)، دَعْوَةٌ مَنْ يُؤْمَلُ أَنْ يُرَى^(٧)
فَأَثِيلٌ مَجْدِكَ نِلْتَهُ عَنْ آدَمِ

أَلِفٌ أُقِيمَتْ فَوْقَ عَطْفَةِ لَامٍ
لُزْتُ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْأَزْلَامِ /
كَالرَّيْحِ تُمْسِكُهُ يَدِي بِزِمَامٍ
إِلَّا بِوَاسِطَةٍ مِنَ الْأَحْلَامِ
كَسَبُ الْخَطِيرِ وَصِحَّةُ الْأَجْسَامِ
يَهْدِي الْحَيَاةَ إِلَيَّ فِيهِ حِمَامِي^(٨)
يَنْسَابُ بَيْنَ أَبَاطِحِ وَإِكَامِ
فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ بِضَرْبِ الْهَامِ
وَالرَّأْيِ خَلْفِي وَالْهَوَى قُدَّامِي^(٩)
أَوْدَى الْغُرَامُ بِعُرْوَةِ بَنِي حِزَامِ
أَكَلَ الْوَصِيِّ ذَخَائِرَ الْأَيْتَامِ
بُعْلَاكَ مُنْتَصِفًا مِنَ الْأَيَّامِ
وَسُمُّوْا قَدْرَكَ حُزَّتَهُ عَنْ سَامِ^(١٠)

(١) ب ق ط: عوج.

(٢) ب: سفا. ط: سعى.

(٣) ط: ثنتان.

(٤) ب ق ط: حمام.

(٥) يأجن طعمه.

(٦) يُصْن: ساقطة في ب. وفي ق: ييل، وفي ط: يزل.

(٧) ب ق ط: قُدَّام.

(٨) ب ق: يا دهر.

(٩) ط: أن أرى.

(١٠) سام بن نوح.

وَلَهُ يَصِفُ نَاراً^(١):

(طويل)

يَظَلُّ عَلَيْهَا سَافِحَ الْعَبَرَاتِ
يَهِيمُ بِهَا الْمَغْرُورُ فِي السُّبَرَاتِ
رَأَيْتَ نَجُومَ اللَّيْلِ مُنْكَدِرَاتِ^(٣)
دُمَى بِدَقِيقِ الرِّيطِ مُعْتَجِرَاتِ
فَأَنْبَتَ مِنْهَا يَانِعَ السُّمَرَاتِ
وَدَعَّ لِلْسَّوَاقي بُرْقَةَ الْعَبَرَاتِ
يَنِمُّ عَلَى أَذْيَالِهَا الْعَطِرَاتِ/
بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ^(٥)

دَعَا لَأَمْرِي الْقَيْسَ بْنِ حُجْرٍ طُلُوءَ
وَعُوجُوا^(٢) عَلَى يَاقُوتَةٍ ذَهَبِيَّةِ
إِذَا مَا ارْتَمَتْ مِنْ فَحْمِهَا بِشَرَارِهَا
حَكَى لِي مِنْهَا الْجَمْرُ تَحْتَ رَمَادِهَا
وَقَدْ غَصَفَرَ التُّخْمِشُ بِيضَ خُدُودِهَا
عَلَيْهَا فُذِبَ إِنْ لَمْ تَجِدْهَا كَأَبَةِ
وَقُلْ حِينَ تَمْشِي فِي النَّدِيِّ، وَطَيْبُهَا [٢٦٦/ظ]
تَضُوعٌ مَسْكَاً بَطْنُ دَارِينَ^(٤) إِنْ مَشَتْ

وَلَهُ فِيهَا^(٦):

(كامل)

زَهْرَاءَ فِي حُلَلٍ مِنَ الدِّيَجُورِ
لَيْسَ الظَّلَامُ بِهَا غِلَالَةٌ نُورِ
شَرراً، كَمِثْلِ الْعَسَجِدِ الْمَثُورِ
وَرَدَّ عَلَيْهِ ذُرَيْرَةُ الْكَافُورِ
وَنُجُومَهَا مَرُضَى عُيُونِ الْحُورِ

جَاءَتْكَ فِي ثَوْرِهَا الْمَسْجُورِ
لَمَّا تَهَلَّلَ فِي الظَّلَامِ جَبِينُهَا
يَا حُسْنَهَا وَقَدْ ارْتَمَتْ جَنَابُهَا
وَالْجَمْرُ فِي خَلَلِ الرَّمَادِ كَأَنَّهُ
فِي لَيْلَةٍ خَلْنَا دَجَاهَا إِثْمِداً

(١) القطعة ناقصة في رس.

(٢) ب ق: وعوجوا بياقوتية ذهبية

(٣) ط: معتكرات.

(٤) ب ق: نعمان.

(٥) ب ق: خطرات. ط: به نسوة في نسوة حبرات.

(٦) القطعة ناقصة في م ط. انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠.

وَلَهُ فِيهَا أَيْضاً^(١):

(سريع)

قَدْ شَابَتِ النَّارُ بِكَانُونِنَا^(٢) لَمَّا تَنَاهَى عُمْرُهَا وَانْتَهَلَ
كَأَنَّهَا لَمَّا خَبَا جَمْرُهَا مُطَيَّبُ الْوَرْدِ إِذَا ذُبُلُ

وَلَهُ فِي النَّارِجِ^(٣):

(طويل)

أَجْمُرُ عَلَى الْأَغْصَانِ أَبَدِي^(٤) نَضَارَةً بِهِ أَمْ خُدُودُ أَبْرَزَتْهَا الْهُوَادِجُ ١٩
وَقُضِبُ تَشْنُتُ أَمْ قُدُودُ نَوَاعِمُ أَعَالِجُ مِنْ وَجْدِي بِهَا مَا أَعَالِجُ
أَرَى شَجَرَ النَّارِجِ أَبَدِي^(٥) لَنَا جَنَى كَقَطْرِ دُمُوعٍ ضَرَجَتْهَا اللَّوَاعِجُ
جَوَامِدُ لَوْ ذَابَتْ لَكَانَتْ مُدَامَةً تَصُوعُ الْبَرَى فِيهَا الْأَكْفُ الْمَوَازِجُ
كُرَاتُ عَقِيقٍ فِي عُصُونِ زَبَرْجَدٍ بِكَفِّ نَسِيمِ الرِّيحِ مِنْهَا صَوَالِجُ
نُقْبِلُهَا طَوْرًا وَطَوْرًا نَشْمُهَا فَهِنَّ خُدُودُ بَيْنَنَا وَنَوَافِجُ
نَهَى صَبُوتِي أَلَا تُصِيخُ إِلَى النُّهَى عُرُوسُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَيْهَا دِمَالِجُ

وَلَهُ فِيهَا أَيْضاً^(٦):

(بسيط)

يَا رَبُّ نَارِ نَجَةٍ يَلْهُو النَّدِيمُ بِهَا كَأَنَّهَا كُرَّةٌ مِنْ أَحْمَرِ الذُّهَبِ
أَوْ جَذْوَةٌ حَمَلَتْهَا كَفُّ قَابِسِهَا لَكِنَّهَا جَذْوَةٌ مَعْدُومَةُ اللَّهَبِ

(١) القطعة ناقصة أيضاً في م ط: انظر: الخريدة: ٢/٢٦٠، والمغرب: ١/٤٢٠.

(٢) المغرب: بتنورها.

(٣) القطعة ناقصة أيضاً في م ط. انظر: الخريدة: ٢/٢٦١، والذخيرة:

٢/٨٤٠، والمغرب: ١/٤٢٠، والرايات: ٦٤، والنفح: ٣/٤١٤.

(٤) س: زادت وكذا الذخيرة والخريدة، وفي المغرب: دارت.

(٥) الخريدة: أبدت لنا.

(٦) البيتان ساقطان في م ط.

وَلَهُ (١) :

(بسيط)

يَا ظَنِيَّةً كُنْسَتْ فِي أَضْلَعِي وَرَعَتْ
أَبْتُ جُفُونُكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهَا
كَمْ (٢) ذَا يُكَدِّرُ لِي مِنْكَ الصَّفَاءَ وَكَمْ
لَمْ يَخُلْ وَجْهُكَ لِي مِنْ وَجْهِ مُقْتَرِبٍ (٣)
وَلَهُ (٤) :

(طويل)

وَزَائِرْتِي وَاللَّيْلُ مُلِقٍ جِرَانَهُ
فَبَاتَتْ تُعَاطِينِي سُلَافَ رُضَائِهَا
إِلَى (٥) أَنْ رَأَيْتُ النُّجْمَ أَطْفَاءً سِرَاجَهُ
فَأَيُّ مَهَاةٍ بَتْ مُقْتَنِصًا لَهَا
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ (٦) :

(كامل)

مَاءُ الْجَمَالِ بِخَلْدِهِ مُتَرَقِّقُ
وَالشَّمْسُ مِنْهُ تَعُومُ فِي ضَخْضَاحِ
صَبَغَتْ غِلَالَتَهُ دِمَاءُ جِرَاحِ
مَا خَلْدُهُ جَرَحَتْهُ عَيْنِي إِنَّمَا

(١) القطعة ناقصة في ب ق س.

(٢) ر ط: ربيعاً.

(٣) ر: كم تذكرني منك الصفاً وكم.

(٤) ر ط: مرتقب؛ وفي ط أيضاً: الذي فيه التماسيح.

(٥) القطعة ناقصة في ر ب ق س: وهي في ط: وزائرة.

(٦) البيت ساقط في ط.

(٧) القطعة ناقصة في ر ب ق س: انظر الدخيرة: ٨٣٩/٢/٢.

رَشَاءَ لَهُ حَدُّ الْبِرِّ وَلَحْظُهُ
أَفْنَى نَفُوسَ بَنِي الصَّبَابَةِ مِثْلَ مَا
ذِي (١) لَمَّةٍ بِسَجِيَّةٍ ذِي غُرَّةٍ
لِلَّهِ رَأَى زَبْرَجِدٍ فِي عَسَجِدٍ
أَتَرَاهُ يَعْلَمُ أَنَّ قَلْبِي عِنْدَهُ
مَا زَحْتُهُ لَمْ (٢) أَدْرِ مَا جِدُّ الْهُوَى
لَوْلَا الْعُيُونُ لَكَانَ مِنْ دُونِ الْهُوَى
قَامَتْ عَلَيَّ شَوَاهِدٌ مِنْ حُبِّهِ
وَلَهُ أَيْضًا (٣):

أَبْدَأُ شَرِيكَ الْمَوْتِ فِي الْأَرْوَاحِ
أَفْنَى أَمِيَّةَ صَارِمِ السَّفَاحِ
عَاجِيَّةٍ كَاللَّيْلِ فِي الْإِصْبَاحِ
فِي جَوْهَرٍ فِي كَوْثَرٍ فِي رَاحِ
رَهْنُ الْهُوَى يَهْفُو بِغَيْرِ جَنَاحِ / [٢٦٦/و]
حَتَّى قَدَحْتُ زِنَادَهُ بِمُزَاحِ
وَقُلُوبُنَا قُفْلٌ بِلا مُفْتَاحِ
فَأَرَى الْكِنَايَةَ مِنْهُ (٤) كَالِإِضْاحِ

(كامل)

يَا مَنْ رَأَى (٥) غَرَضًا بِمُقَلَّةِ أَشْوَسٍ
لَا تَعْجَبَنَّ بِحُسْنِ وَجْهِكَ إِنَّهُ
كَمْ قَدْ رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَكَ وَالْيَا
الدَّهْرُ طَوَّعَ يَدَيْهِ وَالْدُّنْيَا لَهُ
وَقَدْ آمَتَلَا صَلَفًا عَلَيَّ وَرِيدُهُ
وَالِ بِعَزَلَتِهِ يَحْثُ فَرِيدُهُ (٦)
لِلْحُسْنِ (٧) أَضْحَى، وَالْقُلُوبُ جُنُودُهُ
أَمَّةٌ (٨)، وَأَحْرَارُ الْأَنَامِ عَبِيدُهُ

(١) ط: ذي هرة بسجية، وصورة البيت في الذخيرة.

ذو طرة سبجية ذو غرة عاجية كالليل كالإصباح

(٢) ط: ولم أدر، وكذا الخريدة. وفي الذخيرة: ولم أدر ما حدّ الهوى.

(٣) ط: فيها. الذخيرة: فيه.

(٤) القطعة ناقصة في رس.

(٥) ب ق: رمى غرضي.

(٦) ط: يخب بريدة. ب ق: يحث بريدة.

(٧) ب ق ط: للحسن تتهب القلوب جنوده.

(٨) م: أمل.

زَحَفَ الْعِذَارُ إِلَيْهِ فِي جَيْشٍ لَهُ مَلَأَتْ أَسَاوِدُهُ الْمَلَا وَأُسُودُهُ
فَرَأَيْتُ رَوْنَقَ وَجْهِهِ وَجَمَالِهِ يَدِ الشُّحُوبِ طَرِيفُهُ وَتَلِيدُهُ
وَلَهُ أَيْضاً^(١):

يَا شَادِنَا تَرَكَ الْأَرَاكَ بِمَعْزِلٍ وَرَعَى سُوَيْدَاءَ الْقُلُوبِ أَرَاكَ
حَجَبُوكَ عَنْ بَصَرِي فَصِرْتَ لِرَغْمِهِمْ^(٢) بِسَجْنَجَلِ الْفِكْرِ الصَّقِيلِ أَرَاكَ
قَمَرٌ جَعَلْتُ سَوَادَ قَلْبِي بُرْجَهُ وَحِينِي أَضْلَاعِي لَهُ أَفْلَاكَ
وَلَهُ^(٣) يَصِفُ بَرَكَةً:

لِلَّهِ مَسْجُورَةٌ فِي شَكْلِ نَاطِرَةٍ مِنْ الْأَزَاهِيرِ^(٤) أَهْدَابٌ لَهَا وَطْفُ
[٢٦٧/ظ] فِيهَا^(٥) سَلَاحِفُ الْهَانِي تَقَامُصُهَا فِي مَائِهَا وَلَهَا مِنْ عَرْمَضٍ لُحْفُ/
تُنَافِرُ الشُّطُّ إِلَّا حِينَ يُخْضِرُهَا بَرْدُ^(٦) الْعَشِيِّ فَتَسْتَدْنِي وَتَنْصَرِفُ
كَأَنَّهَا حِينَ يُبْدِيهَا تَصْرُفُهَا جَيْشُ النُّصَارَى عَلَى أَكْتَافِهَا الْحَجَفُ^(٧)
وَلَهُ^(٨) مِنْ قِطْعَةٍ يَرْتِي بِهَا امْرَأَةٌ:

(١) القطعة ناقصة في رس.

(٢) ب ق ط: برغمهم.

(٣) القطعة ناقصة في رس: انظر الخريدة: ٢٧٨/٢.

(٤) ب ق ط: الأزاهر.

(٥) ط: بها.

(٦) ب ق: برد الشتاء فتستدلي وتنصرف. ط: برد الشتاء فتستد.

(٧) الْحَجَفُ: جمع حجفة، وهي الترس الذي يتقي به الفارس طعن خصمه إذا كان مصنوعاً من جلده وليس فيه خشب، وهذا معنى بديع لا يفطن لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج في طوارقها. ورؤوسهم أشبه الأشياء برؤوس السلاحف لما عليها من التخانيق.

(٨) البيتان ليسا في ب ق س: انظرهما في الخريدة: ٢٧٩/٢.

(بسيط)

تَفْطَرْتُ كَيْدَ الْعُلَى^(١) لِسُلُوءِ
نَوَارَةٍ مَلَأَتْ أَفَقَ الثُّقَى أَرْجَاً
وَلَهُ^(٢) أَيْضاً:

(خفيف)

مَا رَأَتْ مُقْلَتِي كَخَوَاطَةِ آسٍ
وَاسْتَعَارَتْ مِنَ الزُّبْرِ جِدَ غُضْنَا
يَسْنُورِ السَّطَلِ لُسُلُوءاً كَأَيَادِ
الْهُمَامِ الَّذِي بَيَاضُ يَدَيْهِ
وَلَهُ يَصِفُ^(٣) نَاراً:

(خفيف)

لَا بَنَةَ الزُّنْدِ فِي الْكَوَانِينِ جَمْرُ
خَبْرُونِي عَنْهَا وَلَا تَكْتُمُونِي
سَبَكْتُ فَحَمَهَا صَفَائِحُ^(٤) تَبْرِ
كَالْدَّرَارِيِّ فِي دُجَى الظُّلُمَاءِ
الَّذِيهَا صِنَاعَةُ الْكِيمِيَاءِ؟
رَضَعْتُهَا بِالسُّفْضَةِ الْبَيْضَاءِ

(١) رط: العليا، وكذا الخريدة.

(٢) ط: لم توضع الضُّرْبُ إلا من صيانتها.

(٣) ر: صونها.

(٤) القطعة ناقصة في رب ق س.

(٥) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.

(٦) انظر: الخريدة: ٢٥٩/٢ والمغرب: ٤١٩/١، والرايات ٦٥.

(٧) المغرب: سبائك.

كُلَّمَا رَفَرَفَ^(١) النَّسِيمُ عَلَيْهَا رَقَصَتْ^(٢) فِي غِلَالَةِ حَمَرَاءِ
لَوْ تَرَانَا مِنْ حَوْلِهَا قُلْتُ: شَرَبُ يَتَعَاطُونَ أَكُؤُسَ الصُّهْبَاءِ
[٢٦٧/و] سَفَرَتْ فِي عِشَائِنَا^(٣) فَأَرْتُنَا حَاجِبَ الشَّمْسِ طَالِعاً بِالْعِشَاءِ/

وَلَهُ^(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْأَمِيرَ أَبَا يَحْيَى أَبَا بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَقَدْ قَدِمَ
حَضْرَةَ غَرْنَاطَةَ^(٥) وَالْيَا أَمْرَهَا، فَدَخَلَ فِي جُمْلَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْشَدَهَا بَيْنَ
يَدَيْهِ، أَوَّلَهَا^(٦):

(كامل)

الْيَوْمَ أَثْمَدَتِ الضَّلَالَةُ نَارَهَا وَاسْتَرْجَعَتْ^(٧) دَارَ الْهُدَى عُمَارَهَا
وَاسْتَقْبَلَتْ حَدَقُ الْوَرَى غَرْنَاطَةَ وَهِيَ الْحَدِيقَةُ فَوَفَّتْ أَزْهَارَهَا
فَكَأَنَّ^(٨) تَشْرِيفاً بِهَا نَيْسَانَ إِذْ يَكْسُورُ بِأَهَا وَرْدَهَا وَبَهَارَهَا
فِي غَبِّ سَارِيَةٍ تُرْفِرِقُ أَدْمُعاً يَحْكِي الْجُمَانُ صِغَارَهَا وَكِبَارَهَا
مَا شِئْتُ مِنْ نَهْرٍ كَصَدْرِ عَقِيلَةٍ شَقْتُ أَنْامِلُهَا عَلَيْهِ صِدَارَهَا

(١) المغرب: وَلَوْلَ.

(٢) س: أَرْقَصَتْ.

(٣) رب ق س: عِشَائِهَا.

(٤) ق س: وقال يمدح الأمير. وفي ب ق: الأمير أبا بكر بن إبراهيم، وهذا هو اسمه، وكنيته أبو يحيى، وقد سبق التعريف به.

(٥) غرناطة: مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً، وهي من مدن البيرة، وهي محدثة، مذنّها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبّوس الصنهاجي. (الروض المعطار: ٤٥).

(٦) لفظة أولها: ساقطة في س. وفي ب ق: وهي. وانظر القصيدة في الخريدة:

. ٢٧١/٢.

(٧) الخريدة: فاسترجعت.

(٨) الخريدة: وكان نشر نباتها نيسان إذ.

أَوْ جَذُولٍ كَالنُّضْلِ فِي يَدِ ثَائِرٍ
 مَا بَيْنَ أَشْجَارٍ تَمِيدُ كَأَنَّهَا
 مُتَرَنَّحُونَ إِذَا لَحَاهَا عَاذِلٌ
 لِلَّهِ أَرْوَعٌ مِنْ ذَوَائِبِ حَمِيرٍ ^(١)
 وَافَتْ ^(٢) بِهِ أَرْضُ الْجَزِيرَةِ عَزْمَةٌ
 مَا هَالَهُ ^(٣) بِيدٍ تَعْسُفُهَا وَلَا
 فِي فِتْيَةٍ تَسْرِي إِلَى نَصْرِ ^(٤) الْهُدَى
 خَضَبُوا السَّوَاعِدَ بِالرَّقَاقِ تَفَاوُلًا
 وَتَلَّثَّمُوا صَوْنًا لِرُقَّةٍ أُوجِبَ
 الْمُتَعَمِّينَ عَلَى الْعُفَاةِ إِذَا شَتَّوْا ^(٥)
 وَمِنْهَا ^(٦) :

غَرَسُوا ^(٧) الْأَيَادِي فِي ثَرَى مَعْرُوفِهِمْ
 فَجَنَّوْا بِالسِّنَةِ الشَّاءِ ثِمَارَهَا

(١) يمتد النسب بالممدوح إلى حمير الأصغر بن سبا الأصغر . . . بن حمير بن سبا الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٢) ب ق س : تقر .

(٣) ب ق : راق .

(٤) ب ق : حب الجمان .

(٥) الخريدة : ما هالها .

(٦) ب : لجنج .

(٧) ب : قصر .

(٨) ب : سدوا .

(٩) ب ق : وشوا .

(١٠) لفظة : ومنها : ليست في ب ق س .

(١١) البيت والبيتان التاليان له ، ناقصات في م .

لَمْ لَا تُرَاحُ شَرِيعَةُ التَّقْوَى بِهِمْ
ضَرَبُوا سُرَادِقَ بَاسِهِمْ مِنْ دُونِهَا
فَرَقُوا بِخُرْصَانِ الرِّمَاحِ جَنَابَهَا
وَمَسُومَاتِ شُرْبٍ ^(١) إِنْ أُخْضِرَتْ
لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدُّرُوعِ فَذَوُّهَا
شُهْبٌ إِذَا أُوقَتْ عَلَى أَفْقِ الْوَعَى
مُتَلَثِّمٌ بِالصُّبْحِ فَسَوْقَ أُسْرَةٍ
أُودَتْ زِنَادُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ يَدٌ
حَاشَا لِأَزُنْدِ شَرِّعِنَا مِنْ كَبُورَةٍ
أَضْفَى ^(٢) مَوَارِدَهَا، أَزَاحَ سَقَامَهَا
أُولَى أُمَّةٍ أَحْمَدٍ، أَبْهَجَتَهَا
جَلَبَتْ لَكَ الْأَنْعَامُ ^(٣) ضَرْعاً حَافِلاً
وَأَرَى زِنَادَ الرَّأْيِ مِنْذُ قَدْ خَدَّتْهَا
فَحَطِ ^(٤) الرَعِيَّةَ فِي مَرِيعِ جَنَابِهَا
وَزِدِ الْأَكَابِرَ مِنْ بَنِيهَا خُطَّةً
وَأَقْذِفْ نُحُورَ الْمُشْرِكِينَ بِجَحْفَلٍ

وَجَفُونُهَا مِنْهُمْ تَرَى أَنْصَارَهَا؟
وَقَدْ أَشْرَابُ الْكُفْرِ يَهْدِمُ دَارَهَا
وَحَمَّوْا بِقُضْبَانِ الصَّفَاحِ ذِمَارَهَا
نَفَضَتْ عَلَى ثَوْبِ السَّمَاءِ غُبَارَهَا
أَرْضَ الْعَدَى وَاسْتَأْصَلُوا كُفَارَهَا
جَعَلَتْ أبا يَحْيَى الْأَمِيرَ مَذَارَهَا
تُهْدِي إِلَى شَمْسِ الضُّحَى أَنْوَارَهَا
بِالنُّجَحِ تَقْدَحُ مَرْخَهَا وَعَفَارَهَا
وَيَدُ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ تُورِي نَارَهَا
أَحْيَى خَوَاطِرَهَا أَقَالَ عِثَارَهَا
مُدَّ صِرْتَ مِنْ جَوْرِ الْحَوَادِثِ جَارَهَا
وَأَرَتْ ^(٤) عَلَى أَفْنَانِهَا أَطْيَارَهَا
أُورِيتَ فِي مَقَلِ النُّجُومِ شَرَارَهَا
وَأَرَابُ ثَنَاهَا وَاصْطَنَعَ أَحْرَارَهَا
وَارْدُدْ كِبَاراً بِالْجِبَاءِ صِفَارَهَا
يَمْحُو مَعَالِمَ أَرْضِهَا وَمَنَارَهَا ^(٦)

(١) الخريدة: شرب. والشاذب: الضامر الخشن القوي. وأحضر: رفع رأسه وارتفع في غدوه.

(٢) الخريدة: أضفى.

(٣) الخريدة: الأيام.

(٤) ق: ورنث.

(٥) ب ق: حط.

(٦) الخريدة: ومغارها.

لَجِبَ تَطْنُ السَّابِغَاتِ بِهِ أَضَى
 وَاخْلُلْ عُرَى تِلْكَ الْجَمَاجِمِ إِنَّهَا
 وَكَأَنِّي بِكَ قَدْ فَلَلْتُ عُرُوشَهَا^(٢)
 وَقَتَلْتُ بَيْنَ^(٣) نِجَارِهَا أَنْجَادَهَا
 لَا تَرْضَ مِنْهُمْ بِالنُّفُوسِ تَحُوزُهَا
 وَتَرَى بِهَا عَيْنَاكَ لَيْلَ ضَلَالِهَا
 صَمَتَتْ سَيْفُكَ فِي الْغُمُودِ، وَجُرَدَتْ
 لَمَّا احْتَسَتْ خَمْرَ الْهِيَاجِ نِصَالُهَا
 زَارَتْكَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ كَاعِبُ
 رَضَعَتْ مِنَ الْأَدَابِ مَحْضَ لِبَانِهَا
 تُشِي اللَّيَالِي هَائِمَاتٍ كُلَّمَا
 فَأَجَلْ جُفُونِ رِضَاكَ فِي أُعْطَافِهَا
 وَقَالَ فِي الزُّهْدِ^(٨):

زُرْقًا وَنَقَعُ السَّابِغَاتِ بِحَارَهَا
 عَقَدْتُ عَلَى بُغْضِ^(١) الْهُدَى زُنَارَهَا
 وَسَلَبْتُ بَيْضَةَ مُلْكِهِ جَبَارَهَا
 وَصَرَعْتُ فِي أَغْوَارِهِ^(٤) أَغْوَارَهَا
 سُمِرُ الْقَنَا، حَتَّى تَحُوزَ دِيَارَهَا
 وَيَدُ الْهُدَى فِيهِ^(٥) تَشْقُ زُرَارَهَا
 يَوْمَ النَّزَالِ فَحَدَّثْتُ أَخْبَارَهَا
 أَهَدْتُ إِلَى هَامِ الطُّغَاةِ خُمَارَهَا
 زَانَتْ مُحَاسِنُ جِيدِهَا تَقْصَارَهَا^(٦)
 وَتَجَنَّبْتُ مَمْدُوقَهَا وَسَمَارَهَا
 نَفَقْتُ عَلَيَّ بِسِحْرِهَا^(٧) أَشْحَارَهَا
 كَرَمًا وَشَرَفٌ بِالْقَبُولِ مَزَارَهَا

(بسيط)

نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ: الشُّيْبُ وَالْكِبَرُ

يَا مَنْ يُصِيخُ إِلَى دَاعِي السُّقَاةِ^(٩) وَقَدْ

(١) الخريدة: على نقض الهدى.

(٢) ب ق: ثَلَلْتُ عُرُوشَهُمْ.

(٣) ب ق: مِنْ.

(٤) ب ق: فِي أَغْوَارِهَا.

(٥) ب ق: لَيْهَا.

(٦) التَّقْصَارُ وَالتَّقْصَارَةُ: الْقِلَادَةُ.

(٧) م س ط: عَلَيَّ أَشْحَارِهَا.

(٨) انظر: الخريدة: ٢/٢٦٢، والنفع: ٤/٣٢٥.

(٩) النفع: دَاعِي السُّفَاهِ.

إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذُّكْرَى فَفَيْمَ ثَوَى
لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ
لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَكَ أَلْ
لَيَرْحَلَنَّ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَا^(١)
وَقَالَ أَيْضاً مِنْ كَلِمَةٍ^(٢) :

(بسيط)
مِنْ قَسَوِيِّ الدُّجَى فِي فَرْوَةِ النَّمْرِ
وَلَوْ بَنَى دَارَهُ^(٣) فِي دَارَةِ الْقَمَرِ
قَاضٍ عَلَى الدَّهْرِ إِنْ لَمْ يَقْضِ لِي وَطَرِي
لَأُخْرِقْتُ وَجَنَاتِ الشَّمْسِ بِالشَّرَرِ^(٤)
وَلَهُ فِي النَّارِ^(٥) :

(بسيط)
عَقَارِبُ الْبَرْدِ تَحْتَ اللَّيْلِ تَلْسَعُنَا
لَمْ يَعْلَمْ الْبَرْدُ فِيهَا أَيْنَ مَوْضِعُنَا
كَمِثْلِ جَامٍ رَحِيقٍ فِيهِ مَكْرَعُنَا
كَالْأَمِّ تَفْطِمُنَا حِيناً وَتُرْضِعُنَا
بَاتَ لَنَا النَّارُ دِرْيَاقاً وَقَدْ جَعَلَتْ
زَهْرَاءُ قَدَّتْ لَنَا مِنْ دِفْئِهَا لُحْفاً
لَهَا حَرِيقٌ بِكَانُونٍ نُطِيفُ بِهِ
تُبِيحُنَا قُرْبَهَا حِيناً وَتُبْعِدُنَا

(١) الخريدة: وإن كرهت.

(٢) القطعة ناقصة في م. انظر: الخريدة: ٢٦٣/٢، والذخيرة: ٨٤٧/٢/٢.

(٣) س: مرقت له.

(٤) الذخيرة: بنى وكره.

(٥) في الذخيرة أبيات أخرى من القصيدة.

(٦) انظر: الخريدة: ٢٦٠/٢.

(الكامل)

أَمَّا الرِّيَاضُ فَإِنَّهُنَّ عَرَائِسُ
جَادَ الرِّبْعُ لَهَا بِنَقْدِ مُهُورِهَا
تَثْنِي الصُّبَا مِنْهَا أَكْفَ زَبَرْجَدٍ
لَمْ يَحْتَجِبْنَ حَذَارَ عَيْنِ الْكَالِي^(٢)
دَفْعًا، وَلَمْ يَبْخُلْ بِوَزْنِ الْكَالِي^(٣)
مَنْظُومَةً أَطْوَأُهَا^(٤) بِلَالِي

وَلَهُ يَمْدَحُ^(٥) قَاضِي قُضَاةِ الشَّرْقِ أبا أُمَيَّةَ بْنَ عَصَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(بسيط)

يَا مَنْ عَزَائِمُهُ أَمْضَى إِذَا انْتَضَيْتْ
وَمَنْ إِذَا مَا بَدَا فِي أَفْقٍ مَكْرُمَةٍ^(٦)
عَيْنُ الرَّجَاءِ إِلَى عَلْيَاكَ شَاخِصَةً
فَاجِرِ الصُّفُوفِ إِلَى اسْتِئْزَالِهَا قُدُمًا
حَتَّى تُلَاقِي مِنْ قَاضِي الْقُضَاةِ بِهَا
فِي حَبُوتَيْهِ إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ مَلَكٌ
أَضْفَى عَلَى الدِّينِ أُبْرَادَ الشُّبَابِ فَقُلْ:
مِنْ الْحَوَادِثِ^(٦) إِذْ يَسْطُوبُهَا الْقَدَرُ
جَبِينُهُ الْمُسْفِرُ اسْتَحْدَى^(٨) لَهُ الْقَمَرُ
فِي حَاجَةٍ، أَنْتَ فِيهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
وَصَاحِبَاكَ بِهَا: التَّأْيِسُ وَالظُّفَرُ
شَمْسًا أَنْارَتْ بِهَا الْأَحْكَامُ وَالسَّيَرُ
مُقَدَّسُ الرُّوحِ إِلَّا أَنَّهُ بَشَرُ
صِدِّيقُهُ الْبَرُّ^(٩) أَوْ فَارُوقُهُ عُمَرُ

(١) القطعة ناقصة في رب ق س. انظر الخريدة: ٢٥٨/٢، والمغرب: ٤١٩/١.

(٢) الكالي: هو الكاليء من كلاء، إذا راقبه.

(٣) الكالي: من كلاً البيع، إذا بيع نسيئة، أي مؤجل الثمن.

(٤) الخريدة والمغرب: أطرافها.

(٥) القصيدة ناقصة في م ر. انظر الخريدة: ٢٦٨/٢ - ٢٧١.

(٦) ب ق: من حادث الدهر.

(٧) الخريدة: أفق طرته.

(٨) ب ق: استحذى.

(٩) يشير إلى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

مَنْ ادَّعَى الشَّرْكَ فِي أُكْرُومَةٍ مَعَهُ
وَقُلْ لَهُ مَا تَرَى فِي رَوْضَةِ أَنْفٍ
وَقَالَ يَمْدَحُهُ (٢) أَيْضاً:

(خفيف)

هاكها (٣) كالجنوب تُزجي القطارا
في جبين (٤) مِنْ حَالِكِ الْجَبْرِ بُدِي
رَقٌ دِيبَاجُهُ فَكَانَ زُلَالاً
تَتَلَالَا مِنَ الْمَعَانِي شُمُوسُ
خَجَلِ الصُّبْحِ مِنْ شَكَاتِي فَأَهْدَى (٥)
وَرَأَنِي بِلا عُقَارٍ فَكَادَتْ
وَرَأَنِي السُّحَابُ أَشْحَبُ (٦) حَالاً
عَثَرَ الدُّهْرُ بِي، وَقَدْ جِثْتُ حُرّاً
إِنْ تَكُنْ عِصْمَةً فَإِنْ عِصَاماً
قَاضِي الشُّرْقِ أَشْرَقْتَنِي بِرِيقِي
لَا لِذَنْبٍ إِلَّا لِأَنِّي أَدِيبُ
جَلُّ دَرَأٍ يَرِفُ حُسْنًا وَإِنْ كَا

صَافَحَ الْوَرْدَ نَفْحُهَا وَالْعَرَارَا
لَسَكَ لَيْلًا مِنْ طَرْسِهِ وَنَهَارَا
حَيْثُ دَارَتْ بِهِ السُّوَاسِمُ دَارَا
فَوْقَ صَفْحَيْهِ تَخْطِفُ الْأَبْصَارَا
سَوَسَنُ الْخَدِّ مِنْهُ [لِي] (٦) جُلُنَارَا
صَفْحَةٌ مِنْهُ تَسْتَهْلُ عُقَارَا
ذَاتَ عُذْمٍ فِذَابَ مَاءٍ وَنَارَا
زَاكِي الْأَصْلِ يَنْعَشُ الْأَخْرَارَا
جَدُّهُ لَمْ يَزَلْ يُقِيلُ الْعِشَارَا
نَائِبَاتٍ يَسْطَلُّنَ عِنْدِي ثَارَا
طَابَ عُودُ مِنْهُ فَكَانَ نُضَارَا
نَتَّ ضُلُوعِي تَهْفُو عَلَيْهِ جَرَارَا

(١) إشارة إلى ما ورد في خطبة الرسول ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر».

(٢) القصيدة ناقصة في مرس؛ وانظرها في الخريدة: ٢٦٩/٢.

(٣) الخريدة: حاكها.

(٤) الخريدة: في جبين.

(٥) الخريدة: فأبدى.

(٦) ساقطة في ب ق: وإثباتها عن الخريدة.

(٧) الخريدة: ورأني الصباح أصحب حالاً.

حَاشَ لِي أَنْ أَزُفَّهَا ثِيْبَاتٍ
لَفَحَتْ^(١) أَضْلُعِي بِهَا فَاسْتَهَلَّتْ
طَلَعَتْ فِي أَهْلَةٍ مِنْ ضُلُوعٍ
أَرْضَعَتْهَا دُرُّ الْبَلَاغَةِ مِنْهَا
وَأَرَتْكَ الرِّيَاضَ مِنْهَا كِمَامٌ
مَا عَلَى بَابِلٍ^(٢) لَوْ اسْتَقْبَلَتْهَا
كُلُّ خَمْرِيَّةٍ وَلَمْ تُسَقَّ خَمْرًا
تَذُرُّ السَّامِعِينَ يَثْنُونَ أُعْطَا^(٣)
لَوْ تَغْلَغَلْنَ فِي مَسَامِعِ رَضْوَى
لَيْسَ فِي فُسْحَةٍ مِنَ الْعُذْرِ إِلَّا
وَجْهَهَا^(٤) أَجْزَلُ الْمُهُورِ، فَلَوْلَا
أُبْصَرَتْهَا النُّجُومُ أَشْرَقَ مِنْهَا

عُنَسًا بَلَّ كَوَاعِبًا أَبْكَارًا
بَيْنَ كَفْيِكَ تُنْشِدُ الْأَشْعَارَا
لِي تَجْلُو بَنَاتِهَا أَقْمَارَا
أَمْهَاتٌ لَمْ تَحْتَلِبْ أَظَارَا
جَادَهَا النَّيْلُ^(٥) وَابِلًا مِذْرَارَا
فَاجْتَنَّتْ مِنْ ثِمَارِهَا الْأَسْحَارَا
تَلْبَسُ الْحُسْنَ وَالذَّلَالَ خِمَارَا
فَأَسْكَارَى، وَمَا هُمْ بِسْكَارَى
لَا نَشْنَى رَاقِصًا وَخَلَّى الْوَقَارَا
مَنْ صَبَا خَالِعًا إِلَيْهَا الْعِذَارَا
أَنْتَ مَا أَذْلَجْتَ بِهِنَّ الْمَهَارَا
فَسَرَتْ تَخْبِطُ الظُّلَامَ حَيَارَى

(١) الخريدة: لقحت.

(٢) الخريدة: النيل.

(٣) بابل: مدينة قديمة مشهورة بالسحر والخمر، وكانت بها حدائق بابل المعلقة، وإحدى عجائب الدنيا القديمة.

(٤) الخريدة: أعطاف سكارى.

(٥) الخريدة: وبها.

الفقيه^(١) القاضي أبو الفضل^(٢) ابن الأعلم

كَهْلُ الطَّرِيقَةِ، وَفَتَى فِي الْحَقِيقَةِ^(٣)، تَذَرُّعُ الصِّيَانَةِ، وَبَرَعٌ فِي الْوَرَعِ
وَالدِّيَانَةِ، وَتَمَاسَكَ عَنِ الدُّنْيَا عَفَافاً، وَمَا تَهَالِكُ^(٤) التَّبَاساً بِأَهْلِهَا وَلَا التِّفَافاً،
فَاعْتَقَلَ النُّهَى، وَتَنَقَّلَ فِي مَرَاقِبِهَا^(٥)، حَتَّى اسْتَقَرَّ مِنْهَا فِي مِثْلِ السُّهَى^(٦)، وَعَظَلَ
أَيَّامَ الشَّبَابِ، وَمَطَّلَ فِيهِ إِسْعَادَ زَيْنَبَ وَالرَّبَابِ، إِلَّا سَاعَاتٍ وَقَفَهَا عَلَى الْمُدَامِ،
وَعَظَفَهَا إِلَى النُّدَامِ، حَتَّى تَخْلَى عَنْ ذَلِكَ وَاتَّركَ، وَأَدْرَكَ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ مَا
أَدْرَكَ، وَتَعَرَّى مِنَ الْهَنَاتِ، وَسَرَّى إِلَى الرُّشْدِ مُسْتَيْقِظاً مِنْ تِلْكَ السَّنَاتِ؛ وَلَهُ
تَصَرُّفٌ فِي شَتَّى الْفُنُونِ، وَتَقَدُّمٌ فِي مَعْرِفَةِ الْمَفْرُوضِ وَالْمَسْنُونِ؛ وَأَمَّا الْأَدَبُ فَلَا
يُجَارِيهِ^(٧) فِي مِيزَانِهِ أَحَدٌ، وَلَا يَسْتُولِي عَلَى إِحْسَانِهِ فِيهِ حَصْرٌ وَلَا أَمَدٌ^(٨). وَجَدُّهُ

(١) هذه الترجمة زيادة في م، وهي من تراجم المطمخ؛ وفيها اختلاف وزيادة.
(٢) الفقيه القاضي، أبو الفضل جعفر بن محمد بن يوسف بن عيسى الشنتمري، حفيد
الأعلم الشنتمري النحوي المشهور، له مكانة طيبة في النثر والنظم. ويصفه الفتح بالورع
والنسك، وكانت وفاته سنة ٥٤٧ هـ. (ترجمته في الخريدة: ٤٩٣/٢، والمغرب:
٣٩٦/١، والرايات ٦٣، وبغية الملتبس ٢٥٦، والمطرب: ١٩٨، والنفع: ٣١/٤).

(٣) المطمخ: وفتى الحقيقة.

(٤) المطمخ: وما تمالك التماساً بأهلها والتفافاً.

(٥) المطمخ: في مراتبها.

(٦) المطمخ: حتى استقر منها في السها.

(٧) المطمخ: فلم يجاراه.

(٨) المطمخ: ولا حد.

أبو الحجاج^(١) الأَعْلَمُ، وَهُوَ^(٢) خَلَدَ مَا خَلَدَ، وَعَنْهُ^(٣) تَقَلَّدَ مَنْ تَقَلَّدَ. وَقَدْ أُثْبِتَ
لأبي الفضل هذا ما يَسْقِيكَ مَاءَ الإِحْسَانِ زُلَالًا، وَيُرِيكَ سِحْرَ الْبَيَانِ حَلَالًا. فَمِنْ
ذَلِكَ مَا كَتَبَ إِلَيَّ وَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى / شَتْمَرِيَّةَ^(٤) بَعْدَمَا رَحَلَ عَنْهَا وَانْتَقَلَ، [٢٦٩/ظ]
وَاعْتَقَلَ مِنْ نَوَانَا^(٥) وَبَيْنَنَا مَا اعْتَقَلَ، فَشَتْمَرِيَّةُ هَذِهِ دَارُهُ، وَبِهَا كَمُلَ هِلَالُهُ
وَإِبْدَارُهُ، وَهُنَالِكَ^(٦) اسْتَقْضِي، وَشِيمَ مَضَاوُهُ وَانْتَضِي، فَالْتَقَيْنَا بِهَا عَلَى ظَهْرِ،
وَتَعَايْنَا ذَكَرَ ذَلِكَ الدَّهْرُ، فَجَدَّدْتُ مِنْ شَوْقِهِ، مَا قَدْ كَانَ شَبَّ عَنْ طَوْقِهِ، فَرَامَنِي
عَلَى الْإِقَامَةِ، وَسَامَنِي ذَلِكَ بِكُلِّ كَرَامَةٍ، فَأَبَيْتُ إِلَّا النَّوَى، وَانْشَيْتُ عَنِ الثَّوَاءِ
بِذَلِكَ الْمَثْوَى، فَوَدَّعَنِي وَدَفَعَ إِلَيَّ هَذِهِ الْقِطْعَةَ حِينَ شِيعَنِي :

(كامل)

بُشْرَايَ ^(٧) أَطْلَعْتَ السُّعُودَ عَلَى	آفَاقِ أَنَسِي بَدْرَهَا كَمَلَا
وَكَسَا أَدِيمَ الْأَرْضِ مِنْهُ سَنَا	فَكَسَتْ بِسَائِطُهَا لَهُ حُلَلَا
إِيهِ أَبَا نَصْرِ وَكَمْ زَمَنٍ	قَصَّرَ ^(٨) إِذْ كَارَكَ عِنْدِي الْأَمَلَا
هَلْ تَذْكُرُنَّ وَالْعَهْدُ يُخْجَلُنِي	هَلْ تَذْكُرُنَّ أَيَّامَنَا الْأَوَلَا
أَيَّامَ نَعُثْرٍ فِي أَعْنُنِينَا	وَنَجُرٍ مِنْ أُبْرَادَنَا حُلَلَا

(١) هو الأَعْلَمُ الشَتْمَرِي النَحْوِي المشهور، توفي سنة ٤٧٦ هـ.

(٢) المَطْمَحُ : هو خَلَدَ مِنْهُ مَا خَلَدَ.

(٣) المَطْمَحُ : وَمِنْهُ تَقَلَّدَ مَا تَقَلَّدَ.

(٤) شَتْمَرِيَّةُ : تَقَعُ فِي جَنُوبِي الْبَرْتَغَالِ، وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةُ فَارُو الْبَرْتَغَالِيَّةِ، وَهِيَ غَيْرُ

شَتْمَرِيَّةِ الشَّرْقِ الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا بَنُورَزِينُ.

(٥) المَطْمَحُ : نَوَانَا.

(٦) المَطْمَحُ : وَبِهَا اسْتَقْضِي.

(٧) الْبَيْتُ وَالَّذِي يَلِيهِ سَاقِطَانِ فِي م.

(٨) المَطْمَحُ : نَصْرُ إِدْرَاكَكَ.

وَنَحُلُّ رَوْضِ الْأَنْسِ مُؤْتِيفاً فَتَحُلُّ^(١) شَمْسُ مُرَادِنَا الْحَمَلَا
وَنَرَى لِيَالَيْنَا مُسَاعِفَةً تَدْعُو إِلَيْنَا وَقَفْنَا^(٢) الْجَفَلَا
زَمَنُ نَقُولُ - عَلَى تَذْكُرِهِ -: مَا حَلُّ حَتَّى قِيلَ قَدْ رَحَلَا
أَوْدَى^(٣) فَقِيداً وَالْهَوَى مَعَهُ أَخْوَانِ مَا انْقَصَلَا مُدِ اتَّصَلَا
وَتَلَاهُ دَهْرٌ مُخْلِقٌ حَرِجٌ لَا هَمٌّ إِلَّا نَظْرَةٌ قُبَلَا
عَرَضَتْ بِزُورَتِكُمْ وَمَا عَرَضَتْ إِلَّا لِتَمَحُّوْ كُلُّ مَا فَعَلَا

[٢٦٩/و] وَوَأَفِيئُهُ عَشِيَّةً مِنَ الْعَشَايَا أَيَّامَ اثْتِلَافِنَا، وَغَدُونَنَا إِلَى مَجَالِسِ الطَّلَبِ / فَرَأَيْتُهُ
مُسْتَشْرِفاً مُتَطَّلِعاً، يَرْتَادُ مَوْضِعاً، يُقِيمُ بِهِ لِشُغُورِ الْأَنْسِ مُرْتَشِفاً وَلِثَدْيِهِ مُرْتَضِعاً،
فَحِينَ مَقَلَّنِي، تَقَلَّدَنِي إِلَيْهِ وَنَقَلَّنِي^(٤)، وَمِلْنَا إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ سَنَدَسَ الرَّبِيعُ
بِسَاطِهَا، وَدَبَّحَ الزَّهْرُ دَرَانِكَهَا^(٥) وَأَنْمَاطَهَا، وَأَشْعَرَ^(٦) النَّفْسَ فِيهَا سُرُورَهَا
وَاعْتَبَارَهَا، فَأَقَمْنَا^(٧) بِهَا نَتَاعِطَاهَا كُؤُوسَ أَخْبَارٍ، وَنَتَهَادَاهَا أَحَادِيثَ جَهَابِذَةٍ
وَاعْتَبَارٍ، إِلَى أَنْ نُثِرَ زَعْفَرَانُ الْعَشِيِّ، وَأَذْهَبَ الْأَنْسُ خَوْفُ الْعَالَمِ الْوَحْشِيِّ،
فَقُمْتُ وَقَامَ، وَاعْوَجَّ مِنْ أَلْسِنَتِنَا^(٨) مَا كَانَ اسْتِقَامَ، وَقَالَ:

-
- (١) المطمح : وتحلّ.
(٢) المطمح : رفقنا الحفلا . ودعاهم التجفلى : أي بجماعتهم ، ولعلّه يشير إلى بيت
طرفة :
نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآداب فينا يَنْتَقِر
(٣) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح .
(٤) المطمح : واعتقلني .
(٥) المطمح : درانك أوساطها .
(٦) المطمح : وأشهرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها .
(٧) المطمح : فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار ، ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار .
(٨) المطمح : وعوج الرعب من ألسنتنا .

(كامل)

وَعَشِيَّةٌ كَالسَّيْفِ إِلَّا حَدَّهُ بَسَطَ الرِّيحُ بِهَا لِنَعْلِي حَدَّهُ
عَاطَيْتُ كَاسَ الْأَنْسِ فِيهَا وَاحِدًا مَا ضَرَّهُ أَنْ كَانَ جَمْعًا وَحَدَّهُ!

وَتَنَزَّهُ يَوْمًا بِحَدِيقَةٍ مِنْ حَدَائِقِ الْحَضْرَةِ قَدْ أَطْرَدَ نَهْرُهَا، وَتَوَقَّدَ زَهْرُهَا،
وَالرِّيحُ يُسْقِطُهُ فَيَنْتَظِمُ^(١) بِلَبَّةِ الْمَاءِ، وَيَبْتَسِمُ فَتَخْلُلُهُ^(٢) كَصَفْحَةِ السَّمَاءِ، فَقَالَ^(٣):

(كامل)

انْظُرْ إِلَى الْأَزْهَارِ كَيْفَ تَطَلَّعَتْ بِسَمَاوَةٍ^(٤) الْأَرْضِ الْمَجُودِ نُجُومًا
وَتَسَاقَطَتْ فَكَأَنَّ مُسْتَرِقًا دَنَا لِلسَّمْعِ فَانْقَضَتْ عَلَيْهِ رُجُومًا
وَالِى مَسِيلِ الْمَاءِ قَدْ رَقَمَتْ بِهِ صَنَاعُ^(٥) الرِّيحِ فِيهِ مِنَ الْحَبَابِ رُقُومًا
تَرْمِي الرِّيَاضُ^(٦) لَهُ نَشِيرًا زَهْرَهُ فَتَمِدُّهُ فِي شَاطِئِهِ نَظِيمًا^(٧)

وَلَهُ يَصِفُ قَلَمَ يَرَاعَةٍ، وَبَرَعٍ فِي صَنْعَتِهِ أَعْظَمَ بَرَاعَةٍ^(٨) : / [٢٧٠/ظ]

(كامل)

وَمُهَفِّهٍ ذَلِقِ صَلِيبِ الْمَكْسَرِ سَبَبُ لَيْلِ الْمَطْلَبِ الْمُتَعَذِّرِ
مُتَأَلِّقِ تُنْبِيكَ صُفْرَةً لَوْنِهِ بِقَدِيمِ صُحْبَتِهِ^(٩) لَالِ الْأَصْفَرِ
مَا ضَرَّهُ أَنْ كَانَ كَعْبَ يَرَاعَةٍ وَبِحُكْمِهِ أَطْرَدَتْ كُعُوبُ السُّمَهْرِيِّ

(١) المطمح: فينظم.

(٢) المطمح: ويتسم به فتخاله كصفحة حضرة السماء.

(٣) انظر: الأبيات في المغرب: ٣٩٦/٢.

(٤) المطمح: بسماوة الروض.

(٥) المطمح: صنع الرياح.

(٦) المطمح: ترمي الرياح لها.

(٧) المطمح: رقيما.

(٨) المطمح: وقد برع. وفي الخريدة: ٤٩٣/٢، بيتان منها.

(٩) المطمح: صفوته.

وَلَهُ عِنْدَمَا شَارَفَ الْكُهُولَةَ ، وَاسْتَأْنَفَ قَطَعَ صَبْوَةً^(٢) كَانَتْ مَوْصُولَةً :

(كامل)

أَمَّا أَنَا فَقَدْ ارْغَوَيْتُ عَنِ الصَّبَا
وَأَطَعْتُ نَصَاحِي ، وَرُبَّ نَصِيحَةٍ
أَيَّامَ أُسْحَبٍ مِنْ دُيُولٍ شَبِيبَتِي
وَأَجَلُ كَاسِي أَنْ تُرَى مَوْضُوعَةٌ
أَيَّامَ أَحْيَا بِالْغَوَانِي وَالْغِنَا
فِي فِتْنَةٍ فَرَضُوا اتِّصَالَ هَوَاهُمْ
هَزَّتْ عِلَاهُمْ أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبَا
مِنْ كُلِّ مَخْلُوعٍ الْأَعْنَةِ لَمْ يُبَلِّ
أُنْحَى^(٤) عَلَى الْجُرْيَالِ حَتَّى نَوَّرَتْ
يَا حُسْنَهُ زَمَنًا لَهَوْتُ بِشَانِهِ
وَعَضَضْتُ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهِ بَنَانِي
جَاءُوا بِهَا فَلَجَجْتُ فِي الْعُضْيَانِ
مَرِحًا ، وَأَعْثُرُ فِي فُضُولِ عِنَانِي
فَعَلَى يَدِي أَوْ فِي يَدَي نَدْمَانِي
وَأَمُوتُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّيْحَانِ
لِمَنَارِهِمْ^(٢) دِينًا مِنَ الْأَدْيَانِ
فَهِيَ النَّسِيمُ وَهُمْ غُصُونُ الْبَانِ
فِي غِيهِ بِتَصَارُفٍ^(٣) الْأَزْمَانِ
فِي وَجْنَتَيْهِ شَقَائِقُ النُّعْمَانِ
لَوْ لَمْ أَصِرْ مِنْ غَيْرِهِ فِي شَانِ /

وَلَهُ حِينَ أَقْلَعَ وَأَنَابَ ، وَوَدَّعَ ذَلِكَ الْجَنَابَ ، وَتَزَهَّدَ وَنَسَّكَ ، وَتَمَسَّكَ مِنْ
طَاعَةِ اللَّهِ بِمَا تَمَسَّكَ ؛ وَبَاتَ^(٥) يَتَجَرَّدُ مِنْ أَمَلِهِ ، وَيَنْفَرِدُ فِيهِ بِعَمَلِهِ^(٦) :

(مجزوء الكامل)

الْمَوْتُ يَشْغَلُ ذِكْرَهُ عَنْ كُلِّ مَعْلُومٍ سِوَاهُ
فَاعْمُرْ بِهِ^(٧) رَبَّعَ ادِّكَا رِكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالْغَدَاهُ

(١) المطمح : قطع صُرَّة. انظر: القصيدة في الخريدة: ٤٩٤/٢.

(٢) المطمح : فمناهم دن من الأدنان.

(٣) المطمح : بتصرف.

(٤) البيت والذي يليه ساقطان في المطمح.

(٥) المظمح : وثاب يوماً.

(٦) انظر: القصيدة في الخريدة: ٤٩٥/٢.

(٧) المظمح : له.

وَأَكْحَلْ بِهِ طَرْفَ اعْتِبَا
قَبْلَ ارْتِكَاضِ النَّفْسِ مَا
فِيُقَالُ: هَذَا جَعْفَرُ
عَصَفْتُ بِهِ رِيحُ الْمُنُو
فَضَعُوهُ فِي أَكْفَانِهِ
وَتَمَتَّعُوا بِمَتَاعِهِ الـ
يَا مَضْرَعاً مُسْتَبْشِعاً
لُقِّيتُ فِيكَ^(٢) بِشَارَةً
وَلَقِّيتُ^(٣) بَعْدَكَ خَيْرَ مَنْ
فِي دَارٍ^(٤) خُلِدٍ، مَا اشْتَهَتْ
وَلَهُ^(٦) فِي مِثْلِ ذَلِكَ:

(بسيط)

أَصْبَحُ لِوَاعِظِ شَيْبٍ لَاحٍ مُرْشِدُهُ
هَبْكَ اغْتَرَرْتُ بِجَثَلٍ^(٧) نَاعِمٍ رَجُلٍ
تَنَازَعَ الرَّأْيَ فِي تَفْضِيلِهِ أُمِّ
فِي الْغَيِّ كَالصُّبْحِ فِي إِدْبَارِ غَيْهِبِهِ / [٢٧١/ظ]
يَلْهُو بِحَالِكِهِ حِيناً وَمَذْهَبِهِ
فَكُلُّهُمْ عَاضِدٌ فِيهِ لِمَذْهَبِهِ

(١) الخريدة: فاحووا.

(٢) المطمح: فيه.

(٣) صورة البيت في الخريدة.

ولقيتُ بعدك أحمداً عبدالأله ومُجْتَبَاه

(٤) المطمح: في دار خفض.

(٥) المطمح: بما، والخريدة: به.

(٦) القطعة ليست في المطمح، ولم نجد لها في غيره.

(٧) الجثل والجثيل من الشجر والياب والشعر: الكثير الملتف، وقيل: هو

الضخم الكثيف من كل شيء.

فَمَا اغْتِرَارُكَ وَالْمَحْذُورُ مُغْتَرِضٌ مَا غَيْرَ الْمَجْتَلِي فِيهِ وَأَشْبَهُهُ
 نَادَاكَ مِنْهُ نَصِيحُ الْقَوْلِ صَادِقُهُ فَارْغَبْ بِهِ عَنْ كَذُوبِ الْبَرِّ خُلْبِهِ
 وَلَا تُغَرِّنْكَ الْأَمَالُ مُعْرِضَةٌ فَغَبَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ كَأَنَّكَ بِهِ
 وَلَهُ فِي وَصْفِ قَمِيصٍ^(١):

كَافُورِي الْأَدِيمِ ، بَابِلِي الرُّسُومِ ؛ تُبَاشِرُ مِنْهُ الْجُسُومَ مَا يُبَاشِرُ الرُّوْضُ مِنَ
 النَّسِيمِ وَلَهُ يَصِفُ فَرَسًا:

انْظُرْ إِلَيْهِ سَلِيمَ الْأَدِيمِ ، كَرِيمَ الْقَدِيمِ ، كَأَنَّمَا نَشَأَ بَيْنَ غَبْرَاءَ^(٢)
 وَالْيَحْمُومِ ، نَجْمٌ إِذَا بَدَأَ ، وَهَمٌّ^(٣) إِذَا عَدَا ، يَسْتَقْبِلُ بَغْزَالٍ ، وَيَسْتَذِيرُ بِرَالٍ ،
 وَيُحِيلُ^(٤) عَلَى شِيَاثٍ تَقْسَمَتِ الْجَمَالَ .

وَلَهُ يَصِفُ بَغْلًا:

مُقَرِّفٌ^(٥) النَّسَبِ ، مُسْتَخْبِرُ الشَّرَفِ مِنْ كَثَبٍ ، إِنْ رُكِبَ أَقْنَعَ اعْتِمَالُهُ ، أَوْ^(٦)
 نُسِبَ اسْتَقْلَلُ بِهِ أَخْوَالُهُ .

وَلَهُ فِي وَصْفِ حِمَارٍ:

وَثِيقُ الْمَفَاصِلِ ، عَتِيقُ النَّهْضَةِ إِذَا وَنَتِ الْمَرَاسِلُ .

(١) جاء موضع هذه الفقرة في الأصل في أثناء إيراد الشعر، فأثرنا إلحاقها بالنثر،
 وانظر هذه القطع النثرية في الخريدة: ٤٩٦/٢ - ٤٩٨ .

(٢) المظمح: الغبراء. والغبراء فرس حمل بن بدر الفزازي، وبسببها قامت الحرب
 بين غُبَس وذبيان، وعرفت بحرب داحس والغبراء. واليحموم: فرس مشهور للنعمان بن المنذر.

(٣) المظمح: ووهم.

(٤) المظمح: ويتحلى بشتات تقسيمات الجمال.

(٥) المقرف: التمثلط النسب، الذي داني الهجنة من الفرس وغيره، الذي أمه
 عربية وأبوه ليس كذلك، لأن الإقراف إنما هو من قبل الفحل، والهجنة من قبل الأم.

(٦) المظمح: أو ركب استقل به أخواله.

وَلَهُ فِي وَصْفِ رُمَحٍ :
مُطَرِّدُ الْكُعُوبِ، صَحِيحُ^(١) اتِّصَالِ الْعَالِيَةِ بِالْأَنْسُوبِ، أَخٌ يَنْتُوبُ كُلَّمَا
اسْتُنِيبَ^(٢)، وَيَصْدُقُ^(٣) وَكُلُّ أَخٍ كَذُوبٌ.

وَلَهُ يَصِفُ سَرَجًا :
بِزَّةٍ جِيَادٍ، وَمَرْكَبُ أَجْوَادٍ، جَمِيلُ الظَّاهِرِ، رَحِيبُ مَا بَيْنَ الْقَادِمَةِ وَالْآخِرِ؛
كَأَنَّمَا قَدْ مِنَ الْخُدُودِ أَدِيمُهُ، وَاخْتَصَّ^(٤) بِإِتْقَانِ الْجَنِّ تَحْكِيمُهُ.

وَلَهُ فِي وَصْفِ لُجَامٍ :
مُتَنَاسِبُ الْأَشْلَاءِ، صَحِيحُ الْإِنْتِمَاءِ، إِلَى ثُرَيَّا السَّمَاءِ؛ نِكْلُهُ^(٥) نِكَالٌ،
وَسَائِرُهُ جَمَالٌ. /

[٢٧١/و]

-
- (١) المَطْمَحُ : صحيح اتصال الغالب والمغلوب .
(٢) المَطْمَحُ : استنيب ويصيب، والخريدة: أخ كلما استنبتته ينوب .
(٣) العبادة: ويصدق وكل أخ كذوب: ليست في المَطْمَحِ .
(٤) المَطْمَحُ : واختصَّ بإتقان الحبك تقويمه .
(٥) النِّكْلُ : بكسر النون: حديدة اللجام .

الأديب أبو العباس^(١) الأعمى القرطبي رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ^(٢)

لَهُ ذِهْنٌ يُبْصِرُ^(٣) الغامض الذي يخفى، ويعرف رَسْمَ المُشْكَلِ وإن^(٤) عفا، نظر^(٥) الخفيات بفهمه، وقصر فكها على خاطره ووهمه^(٦)، فجاء بالنادر الذي أعجز، وعطل التطويل بالمقتضب الموجز؛ ونظم أخبار الأمم المُنْفَرَقَةِ^(٧) في لَبَّةِ القريض؛ وأسمعها أطيّب^(٨) مِنْ نَغْمِ مَعْبِدٍ^(٩) والغريض،

(١) كذا وردت كنيته في م ر ط، وفي ب ق س: أبو جعفر. ونسبته في م ط: القرطبي، وفي ب ر: التليطي، وفي ق: التليطلي، فهو له كنيستان تردان في المصادر. واسمه: أحمد بن عبدالله بن هريرة، توفي سنة ٥٢٥ هـ. (ترجمته في الذخيرة: ٧٢٨/٢/٢، ونكت الهميان في نكت العميان: ١١٠، والمغرب: ٤٥١/٢، ومسالك الأبصار: ١١ ورقة ٣٨٩، والخريدة: ٥٦٧/٢، وانظر ديوانه تحقيق د. إحسان عباس، والمغرب: ٤٥١/٢).

(٢) ر ب ق س: رحمه الله تعالى.

(٣) ب ق س: يكشف. وفي ط. يبصر به الغامض.

(٤) ب ق: وإن كان عفا. ر: وإن كان قد عفا.

(٥) ب ق س ط: أبصر.

(٦) ر: ورسمه.

(٧) ط: السالفة.

(٨) ر: أطرب والعبارة في ط: وجاء بها أبدع من أناشيد معبد والغريض.

(٩) هو معبد بن وهب المغني الشهير، وكان أديباً فصيحاً. (الأغاني، طبعة الدار:

٣٦/١) والغريض. هو عبد الملك، من أشهر المغنين في صدر الإسلام. (الأغاني، طبعة الدار: ٣٥٩/٢).

وكان بالأندلس سراً للإحسان، ومبرراً^(١) على زياد^(٢) وحسان، إلا أنه اختُصِرَ حين اختُصِرَ^(٣)، واعتُبطَ، عندما استُشيرَ به واعتُبطَ، فلم يطل زمانه، ولم يهطل دراكاً عنانه، وأغفل الأوان من وسمه، وأثكل لفقد اسمه، وأضحَتْ^(٤) نواظرُ الآداب^(٥) بَعْدَهُ رَمْدَةً، ونفوسُها مُتَفَجِّعَةً^(٦) كَمَدَةً؛ وقد أثبت له ما يبهر سامعَه، ويثني إليه الإحسان مسامعَه. فمن ذلك قوله^(٧):

(بسيط)

مَلِيتُ حِمَصَ ^(٨) وَمَلَّتْنِي فَلَوْ ^(٩) نَطَقْتُ	كَمَا نَطَقْتُ تَلَاخِينَا عَلَى قَدَرِ
وَسَوَّلْتُ ^(١٠) لِي نَفْسِي أَنْ أَفَارِقَهَا	وَالْمَاءُ فِي الْمُرْنِ أَصْفَى مِنْهُ فِي الْغُدْرِ
أَمَا اشْتَفْتُ مِنِّي الْأَيَّامَ فِي وَطَنِي	حَتَّى تُضَاقِقَ فِي مَا عَزَّ ^(١١) مِنْ وَطَنِي
وَلَا قَضَتْ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ حَاجَتَهَا	حَتَّى تَكُرَّ عَلَى مَا كَانَ فِي الشَّعْرِ / [٢٧٢/ظ]

(١) ب ق: ومزرياً. ط: ومبرزاً.

(٢) زياد: هو زياد بن معاوية، النابغة الديباني. (الشعر والشعراء: ١٥٧ - ١٧٣).

وحسان: هو حسان بن ثابت الأنصاري. (الشعر والشعراء: ٣٠٥ - ٣٠٨).

(٣) ب ق: اختصر حين احتضر. واحتضر الأولى: من الوفاة، والثانية: من الحضور واشتعار أمره.

(٤) رب ق: فأصبحت.

(٥) ر ط: الأدب.

(٦) ب فية النسخ: متوجعة.

(٧) وردت الأبيات في الديوان: ٤٩، ضمن قصيدة طويله يمتدح بها أبا العلاء بن

زهر، وانظر الذخيرة: ٧٤٥/٢/٢.

(٨) حمص: هي إشبيلية.

(٩) ب ق: ولو.

(١٠) البيت متأخر في ر عما يليه.

(١١) رب: عن، وكذا في الديوان والذخيرة.

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(١) :

(وافر)

سَطَا أَسَدًا، وَأَشْرَقَ بَدْرٌ تَمَّ
وَأَحْدَقَتِ الرِّمَاحُ بِهِ فَأَغْيَى
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٣) :

(بسيط)

هُوَ الْهَوَى، وَقَدِيمًا كُنْتَ تَحْذَرُهُ^(٤)
يَا لَوْعَةً^(٥) وَجَلًّا مِنْ نَظَرَةٍ أَمَلٍ
السُّقْمُ مَوْرِدُهُ وَالْمَوْتُ مَضْدَرُهُ
الآنَ أَعْرِفُ رُشْدًا^(٦) كُنْتُ أَنْكَرُهُ
أَقَلُّ شَيْءٍ إِذَا فَكَّرْتُ أَكْثَرُهُ
وَلِي حَبِيبٌ ذَنَّا^(٧) لَوْلَا تَمَنُّعُهُ
وَقَدْ أَقُولُ: نَأَى لَوْلَا تَذَكُّرُهُ

وَاعْتَبِلَ فَتَى مِنْ فِتْيَانِ إِشْبِيلَةَ لَيْلًا، وَجَرَتْ إِلَيْهِ الْأَيَّامُ حَرْبًا وَوَبَلًا، فَأَصْبَحَ
قَتِيلًا قَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمَضَى وَمَا وَدَّعَ صَحْبَهُ، وَكَانَ مَعْرُوفًا بِوُجُودِهِ، مُوصُوفًا
بِكَرَمِ وَجُودِهِ، يُبَارِي بِهِمَا وَابِلَ الْقَطْرِ، مَعَ كَوْنِهِ عَيْنًا مِنْ أَعْيَانِ الْقَطْرِ، وَكَانَ

(١) ورد البيتان في الديوان: ٢٠٩، ضمن قصيدة يمدح بها علي بن يوسف بن تاشفين أمير المسلمين.

(٢) بقية النسخ: بالحتوف. والديوان: ودارات بالحتوف رحي طحون.

(٣) القطعة ناقصة في ر. انظر الديوان: ٢٤٠، والخريدة: ٥٧٨/٢، والذخيرة: ٧٣٥/٢/٢.

(٤) ب ق س ط: أحذره، وكذا الديوان والخريدة.

(٥) الديوان: يا لوعة هي أحلى من منى أمل. والخريدة: يا لوعة أجلاً.

(٦) الديوان: شيئاً.

(٧) الديوان: وإن شطَّ المزارُ به.

لأبي جعفر^(١) هذا كثير الافتقاد، جميل الرأي فيه^(٢) والاعتقاد، يُنيله في كل وقت، ويُزيله عن مواقف^(٣) خزي ومقت. فقال يرثيه^(٤):

(طويل)

لَعَلِّي أرى. باقي ^(٥) عَلَى الْحَدَثَانِ	خُذَا حَدَّثَانِي عَنْ فُلٍ وَفُلَانٍ
فَنِينَ، وَصَرَفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِفَانٍ	وَعَنْ دُولِ جُسْنِ الدِّيَارِ وَأَهْلَهَا
بِشَرْخِ الشَّبَابِ ^(٦) ، أَمْ هُمَا هَرِمَانِ؟ / [٢٧٢/و]	وَعَنْ هَرَمِي مَضَرَ الْغَدَاةَ، أَمْتَعَا
وَلَمْ تَطْوِيَا كَشْحًا عَلَى شَنَانٍ؟	وَعَنْ نَخْلَتِي ^(٧) حُلْوَانٍ كَيْفَ تَنَاءَتَا
أَمَا عَلِمَا أَنَّ سَرَفَ يَفْتَرِقَانِ؟!	وَطَالَ ثَوَاءُ الْفَرْقَدَيْنِ بِغِبْطَةٍ
مِنَ الدَّهْرِ لَا وَإِنْ وَلَا مُتَوَانٍ	وَزَايِلَ بَيْنَ الشُّعْرَيْنِ ^(٨) تَصَرُّفُ
فَإِنَّ الْغَمِيصَا فِي بَقِيَّةِ شَانٍ	فَإِنْ تَذْهَبِ الشُّعْرَى ^(٩) الْعَبُورُ لِشَانِهَا
وَلَكِنْ، سَلَاهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟	وَجُنَّ سُهَيْلُ ^(١٠) بِالثُرَيَّا جُنُونَهُ

(١) ها هي ذي كنية أخرى عُرف بها الشاعر.

(٢) فيه. ساقطة في ر.

(٣) ر ط: موقف.

(٤) انظر الديوان: ٢٢٤، والخريدة: ٥٦٧/٢، ونكت الهميان: ١١٠، والمغرب:

٤٥٢/٢.

(٥) الخريدة: لعل يُرى باقي. وهذا وجه يمكن التخريج عليه.

(٦) ر ب ق ط: شباب، وكذا الديوان والخريدة.

(٧) إشارة إلى قول مطيع بن إياس فيهما:

أَسْعِدَانِي يَا نَخْلَتِي حُلْوَانٍ وَأُبْكِيَا لِي مِنْ رَبِّبِ هَذَا الزَّمَانِ

(٨) الشعريان والعبور التي في الجوزاء، والغميصاء التي في الذراع، تزعم العرب

أنهما أختا سهيل.

(٩) الشعري: كوكب يُرى يقال له المرزم، يطلع بعد الجوزاء، وطلوعه في شدة الحر.

(١٠) من قول عمر بن أبي ربيعة:

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ، كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّ يَمَانِي

وَمَهْيَاتٍ مِنْ جَوْرِ الْقَضَاءِ ^(١) وَعَدْلِهِ
فَأَجْمَعَ عَنْهَا آخِرَ الدَّهْرِ سَلْوَةً
وَأَعْلَنَ صَرْفُ الدَّهْرِ لِابْنِي ^(٢) نُؤِيرَةَ
وَكُنَّا كَنَدْمَانِي ^(٣) جَذِيمَةَ حِقْبَةَ
فَهَانَ ^(٤) دَمٌ بَيْنَ الدُّكَادِكِ وَاللُّوَى
فَضَاعَتْ دُمُوعٌ بَاتَ يَتَعَثُّهَا الْأَسَى
وَمَالَ عَلَى ^(٥) عَبَسٍ وَذَبْيَانَ مَيْلَةً
فُعُوجًا عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءَةِ عَوْجَةً ^(٦)
دِمَاءٌ جَرَتْ مِنْهَا التَّلَاعُ ^(٧) بِمِلْثِهَا
وَأَيَّامُ حَرْبٍ لَا يُنَادَى وَلِيدُهَا

شَامِيَّةٌ أَلَوْتُ بِذَيْنِ يَمَانٍ
عَلَى طَمَعٍ خَلَّاهُ لِلدُّبْرَانِ ^(٨)
بِیَوْمٍ تَنَاءٍ غَالٍ كُلُّ تَدَانٍ
مِنَ الدَّهْرِ لَوْلَمْ تَنْصَرِمِ لِأَوَانٍ
وَمَا كَانَ فِي أُمَثَالِهَا بِمُهَانٍ
يُهَيِّجُهُ قَبْرُ بَكْلٍ مَكَانٍ
فَأَوْدَى بِمَجْنِيٍّ عَلَيْهِ وَجَانٍ
لِضَيْعَةٍ أَغْلَاقٍ هُنَاكَ ثَمَانٍ
وَلَا دَخَلَ ^(٩) إِلَّا أَنْ جَرَى فَرَسَانٍ
أَهَابَ بِهَا فِي الْحَيِّ يَوْمُ رَهَانٍ

(١) ب ق: الزمان. وفي ر ط: عدل القضاء وجوره.

(٢) الدُّبْرَان: نجم يدبر الثُّرَيَّا، بينها وبين الجوزاء.

(٣) اسنا نؤيرة. مالك وأخوه متمم، فإن متمماً ظلَّ يرثي مالكا مدة حياته.

كقول متمم في رثاء مالك:

وَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةَ من الدهر، حتى قيل: لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانِي وَمَالِكَا لطول اشتياقي لم نبث ليلة معا
وجذيمة هو جذيمة بن الأبرش ملك الحيرة.

(٤) رب ق ط: وهان. وفي هذا إشارة إلى قول متمم:

وَقَالُوا: لَأَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتُهُ لقبر ثوى بين اللوى فالدُّكَادِكِ
(٦) إشارة إلى ما دار بينهما من حروب في داحس والغبراء.

(٧) رب ق: فأعجبا ط: على قبر الهباءة وأعجبا. وجفر الهباءة: من أيام داحس والغبراء، كان لعبسٍ على ذبيان، وقتل فيه ابنا بدر: حذيفة وحمل. والأغلاق: صبية عبسيون قتلهم حذيفة في اليعمرية قبل يوم جفر الهباءة، وكانوا مرتين عند ذبيان.

(٨) س: منها الدماء.

(٩) س: ولا دخل، وكذا الديوان.

فَأَبَ^(١) الرُّبِيعُ وَالْبِلَادُ تَهْرُهُ
وَأُنْحَى^(٢) عَلَى ابْنِي وَاثِلٍ فَتَهَاصَرَا
تَعَاطَى كُلَّيْبُ^(٣) فَاسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ
وَيَاتَ عَدِيٌّ^(٤) بِالذَّنَائِبِ يَضْطَلِي
فَذَلَّتْ رِقَابُ مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةُ
وَهَبُّوا يُلَاقُونَ الصَّوَارِمَ وَالْقَنَى
فَلَا خَدَّ إِلَّا فِيهِ خَدُّ مُهَنْدٍ
وَصَالَ^(٥) عَلَى الْجَوْنَيْنِ بِالشُّعْبِ فَانْتَنَى
وَأَمْضَى عَلَى أُنْبَاءِ قَيْلَةٍ حُكْمَهُ
وَلَوْ شَاءَ عُدَوَانُ الزَّمَانِ - وَلَمْ يَشَأْ -
وَأَيُّ قَيْلٍ^(٦) لَمْ يُصَدِّعْ جَمِيعَهُمْ
وَلَا مِثْلَ مُوِدٍّ مِنْ وَرَاءِ عُمَانٍ
غُصُونُ الرُّدَى مِنْ كَرْزَةٍ وَلِدَانٍ / [٢٧٣/ظ]
أَقَامَتْ لَهَا الْأَبْطَالُ سُوقَ طِعْمَانٍ
بِنَارٍ وَغَى لَيْسَتْ بِذَاتِ دُخَانٍ
إِلَيْهِمْ تَنَاهَى عِزُّ كُلِّ زَمَانٍ^(٧)
بِكُلِّ جَبِينٍ وَاضِحٍ وَلَبَانٍ
وَلَا صَدْرَ إِلَّا فِيهِ صَدْرُ سِنَانٍ
بِأَسْلَابٍ مَطْلُوبٍ وَرِبْقَةٍ عَانٍ
عَلَى شَرَسٍ أَلْوَى^(٨) بِهِ وَلَيَانٍ
لَكَانَ غَذِيرَ الْخِيٍّ مِنْ عَدَوَانٍ^(٩)
بِبَكْرِ مِنَ الْأَرْزَاءِ أَمْ بِعَوَانٍ

(١) رب ق: فهاب ربيع والكلاب تهرة. وفي الديوان والخريدة: فبات الربيع.
والربيع: هو ربيع بن زياد أحد أبطال هذه الحرب، هام على وجهه مع بني عبس متقلبين
بين القبائل حتى أصلح بين الحيين.

(٢) ر: وأنحى لابني واثل. وهو يشير إلى حرب البسوس التي هاجت حربها بين
ابني واثل: بكر وتغلب.

(٣) الخريدة: كليباً.

(٤) عدي: مهلهل بن ربيعة أخو كليب. والذنائب: إسم موضع انتصرت فيه
تغلب على بكر، وقتلت منهم خلقاً كثيراً.

(٥) ر: مكان، وكذا في الديوان والخريدة.

(٦) رط: وطل. والجونان: هما عمرو ومعاوية ابنا شراحيل بن الجون. ويوم
الشعب؛ كان يوماً من أيامهم، وهو لتغلب على بني يربوع.

(٧) س: أدلوا، وكذا الديوان والخريدة. وأبناء قيلة: هما الأوس والخزرج، وكانت
بينهما حروب كثيرة؛ والبيت ناقص في م.

(٨) عدوان: إحدى قبائل العرب، وهم قوم ذي الإصبع العدواني.

(٩) م س: قتيل.

خَلِيلِي أَبْصَرْتُ الرَّدَى وَسَمِعْتُهُ
خُذَا مِنْ فَمِي «هَلًا» وَ«سَرَفًا» فَإِنِّي
وَلَا تَعْدَانِي أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ
وَنَبِّهْنِي ^(٢) نَاعٍ مَعَ الصُّبْحِ كُلَّمَا
أَغْمَضُ أَجْفَانِي كَأَنِّي نَائِمٌ
أَبَا حَسَنِ أَمَّا أَخُوكَ فَقَدْ مَضَى ^(٣)
أَبَا حَسَنِ إِحْدَى يَدَيْكَ رُزَّتْهَا
أَبَا حَسَنِ أَعِيرِ الْمَذَاكِي شُرْبًا ^(٥)
أَبَا حَسَنِ أَلْقِ السَّلَاحَ فَإِنَّهَا [٢٧٣/و]
أَبَا حَسَنِ، هَلْ يَدْفَعُ الْمَرْءُ حَيْنَهُ
أَبَا حَسَنِ إِنَّ الْمَنَايَا - وَقَيْتَهَا -
أَقُولُ كَأَنِّي لَسْتُ أَحْفَلُ ^(٨) وَانْبَرْتُ
أَبَا حَسَنِ لَوْ ^(٩) كَانَ أَوْدَى مُحَمَّدٌ
أَجْدَكَ لَمْ تَشْهَدُهُ إِذْ أَحْدَقُوا بِهِ

فَإِنْ كُتُمَا فِي مِرْيَةٍ فَسَلَانِي
أَرَى بِهِمَا ^(١) غَيْرَ الَّذِي تَرِيَانِ
لَعَلَّ الْمَنَايَا دُونَ مَا تَعْدَانِ
تَشَاغَلْتُ عَنْهُ، عَنْ لِي وَعَنْانِ
وَقَدْ لَجَّتِ الْأَحْشَاءُ فِي الْخَفَقَانِ
فَوَا ^(٤) طُولَ لَهْفِي مَا التَّقَى أَخَوَانِ
فَهَلْ لَكَ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ يَدَانِ؟
تَجُرُّ إِلَى الْهَيْجَاءِ كُلُّ عِنَانِ
مَنَايَا وَإِنْ قَالَ الْجَهْلُ: أَمَانِ ^(٦) /
بَأَيْدٍ شُجَاعٍ أَوْ بِكَيْدِ جَبَانِ؟
إِذَا اتَّلَفْتُ ^(٧) لَمْ تُتْبَعْ بِضَمَانِ
دُمُوعِي فَأَبَدْتُ مَا يُجِنُّ جَنَانِي
وَهَيْهَاتَ عَدُوِّي ^(١٠) فَيْكَ مِنْ رَسْفَانِ
وَنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ: يَا لِفُلَانِ

-
- (١) الديوان: منهما.
(٢) البيت والذي يليه متأخران عن أبيات ستة تالية لهما في س.
(٣) الديوان: فقد قضى.
(٤) الديوان: فيا لهف نفسي.
(٥) ب ق: شرفاً. وفي ط: مشرباً. ورواية الديوان: شرباً، والبيت ساقط في س.
(٦) الديوان والخريدة: أمانى.
(٧) رب ق: التقت. والديوان: أبلغت.
(٨) ر: أجفل. وهذا البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطان في س.
(٩) رب ق ط: إن كان؛ وكذا الديوان.
(١٠) العدو: الجري الطليق، والرسفان: مشي المقيّد.

تَوْقُوهُ شَيْئاً ثُمَّ كَرُّوا وَجَعَجَعُوا^(١)
أَخِي فَتَكَاتٍ^(٢) لَا يَزَالُ يَحُثُّهَا
رَأَى^(٣) كُلُّ مَا يَسْتَعْظِمُ النَّاسُ دُونَهُ
فَتَى كَانَ يَعْرِوْرِي الْفِيَّافِي وَالْدُّجَى
قَلِيلٌ^(٤) حَدِيثِ النَّفْسِ عَمَّا يَرُوعُهُ^(٥)
أَبِي وَإِنْ يَتَّبِعْ^(٦) رِضَاهُ فَمُصْحَبٌ
إِذَا^(٧) لَقِيَ الْأَقْرَانَ عَدَا حُدُودَهُمْ
لَكَ اللَّهُ خَوْفَتِ الْعِدَى وَأَمْنَتُهُمْ
إِذَا أَنْتَ خَوْفَتِ الرُّجَالَ فَخَفَهُمْ
رِيَّاحٌ وَهَبَهَا عَارِضَتُكَ عَوَاصِفًا
بَلَى رُبَّ مَشْهُورٍ الْعَلَاءِ^(٨) مُشَيِّعٍ
أُتِيحَتْ لِبَسْطَامٍ^(٩) حَدِيدَةُ عَاصِمٍ

بَارُوعَ فَضْفَاضِ الرُّدَاءِ هِجَانٍ
بَحَزْمٍ مُعِينٍ أَوْ بِعَزْمٍ مُعَانٍ
فَوَلَّى غَنِيًّا عَنْهُ أَوْ مُتَغَانِي
ذَوَاتِ جِمَاحٍ أَوْ ذَوَاتِ حِرَانٍ
وَأَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْ ظَنِّهِ بِمَكَانٍ
بَعِيدٍ وَإِنْ يُطْلَبُ جَدَاهُ قَدَانٍ
بِنَحْسٍ تَعْدَى سَعْدَ كُلِّ قِرَانٍ
فَذُقْتَ^(١٠) الرُّدَى مِنْ خِيفَةٍ وَأَمَانٍ
فَأَنَّكَ لَا تُجْزَى هَوَى بِهِوَانٍ
فَكَيْفَ أَتَنَّى أَوْ كَادَ^(١١) رُكْنُ أَبَانٍ
قَلِيلٍ^(١٢) بِمَنْخُوبِ الْفُؤَادِ هِدَانٍ
فَخَرُّ كَمَا خَرَّتْ سُحُوقُ لَبَانٍ / [٢٧٤/ظ]

-
- (١) ر ط: فجمعجوا.
(٢) ر ب ق ط: عزمات. وكذا الديوان، والبيت ليس في س.
(٣) ر: وَإِنْ كُلِّ، والبيت ليس في س.
(٤) البيت والسبعة الأبيات التالية ساقطة في ب ق.
(٥) ر: يرييه.
(٦) ر: تطلب. س: تتبع.
(٧) البيت ليس في س وكذلك ليس في الديوان. وفي ر ط: الأعداء عرى
جدودهم.
(٨) ط: فصرت.
(٩) الديوان: أولان. وأبان: إسم جبل.
(١٠) ر: البلاد. وفي ط: البلاء وكذا الديوان.
(١١) ر س ط: قتيل، وكذا الديوان.
(١٢) هو بسطام بن قيس الشيباني، من فرسان الجاهلية، قتله عاصم بن خليفة الضبي.

تَدَاعَتْ لَهُ أُيَّاتُ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ
بِنَفْسِي وَأَهْلِي أَيُّ بَذَرِ دُجْنَةٍ
وَأَيُّ^(٣) أَبِي لَا تَقُومُ لَهُ الرَّبِّي
وَأَيُّ فَتَى لَوْ جَاءَكُمْ فِي سِلَاحِهِ^(٥)
وَمَا^(٦) غَرَّكُمْ لَوْلَا الْقَضَاءُ بِبَاسِلٍ
يَقُولُونَ: لَا تَبْعُدْ وَلِلَّهِ دَرُهُ
وَيَأْبُونَ إِلَّا «لَيْتَهُ» وَ«لَعَلَّهُ»
رُوِيَ^(٩) الْأَمَانِي إِنَّ رُزْءَ مُحَمَّدٍ
وَحَسْبُ الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوزَ بِمِثْلِهِ
أَتَاكَلْتِيهِ^(١١)، وَالتَّوَاكَلُ جُمَّةٌ،
وَلَمْ تُرْجِعِيهِ^(١)، لَا ظَفِرَتْ بِشَانٍ!
لَيْسَتْ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِهِ^(٢) وَثَمَانٍ
ثَنَى غَرْبَهُ^(٤) دُونَ الْقَرَارَةِ ثَانٍ
مَتَى صَلَحَتْ كَفٌّ بِغَيْرِ بَنَانٍ؟
أَصَاحَ فَقَعَقَعْتُمْ لَهُ بِشْنَانٍ^(٧)
«وَقَدْ»^(٨) حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنُّزْوَانِ
وَمِنْ أَيْنَ لِلْمَقْصُوصِ بِالسُّطَيْرَانِ؟
عَدَا الْفَلَكَ الْأَعْلَى عَنِ الدُّورَانِ
كَفَّاكَ، وَلَوْ أَخْطَأْتِهِ^(١٠) لَكَفَّانِي
لَوْ أَنْكَمَا بِالنَّاسِ تَأْتِسِيَانِ!

(١) الخريدة: ولم ترجعنه، وكذلك الديوان.

(٢) رب ق ط: من دهره.

(٣) ط: وأي إثر. والبيت ليس في س.

(٤) رب ق: عزمه، وكذا الديوان.

(٥) ط: بسلاحه، وفي س: لو جاءهم.

(٦) البيت ساقط في بقية النسخ.

(٧) الشنان: جمع شنة، وفي المثل: «لا يُقَعَّقُ لي بالشنان» وقد ورد في خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٨) وهو عجز بيت، مما يجري مجرى المثل، قاله صخر بن عمرو أخو الخنساء.
(الميداني: ٢٩/٢).

(٩) البيت ليس في س.

(١٠) س: ولو أبقيته.

(١١) من ها هنا، يختلف ترتيب الأبيات في النسخ جميعها وفي الديوان، والمثبت هو ترتيب «م» لأنها تتفق والزيادة التي فيها، وهذا البيت والأبيات الثمانية التالية له ليست في س.

أَذِيلاً وَصُونَا وَاجْزَعَا وَتَجَلَّدَا
وَعُودَا عَلَى الْبَاقِي الْمَخْلُوفِ بَعْدَهُ (١)
خُذَاهُ فَضُمَّاهُ إِلَى كَتَفَيْكُمَا
سُدًى لَيْسَ يَذْرِي مَا السُّرُورُ وَلَا الْأَسَى (٢)
لَعَلَّكُمَا إِنْ تَسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ
لِشَعْرَكُمَا السُّلُوانُ إِنْ مُحَمِّدًا
(٣) وَإِنْ النُّجُومَ الزُّهْرَ فِي كُلِّ مَطْلَعٍ
تَقُولَانِ: غَالِ النَّاسُ نَفْسَ مُحَمَّدٍ
سَقَاكَ (٤) كَدَمَعِي أَوْ كَجُودِكَ وَكَيْفُ (٥)
شَابِيبَ غَيْثٍ لَا تَزَالُ مُطْلَعَةً (٦)
أَبَا حَسَنِ وَفَا اعْتِزَّاكَ (٨) حَقُّهُ
تَمَاسِكَ قَلِيلًا لَسْتَ أَوَّلَ مُبْتَلَى
وَلَا (٩) تَضَعُضَعُ إِنْ أَلَمْتَ مُلِمَّةً
فَأَسْمَاعُهُمْ فِيهَا إِلَيْكَ مُصِيخَةً

وَلَا تَأْخُذَا إِلَّا بِمَا تَدْعَانِ
بِفَضْلٍ حُنُوفٍ مِنْكُمَا وَحَنَانٍ
فَإِنَّهُمَا لِلْمَجْدِ مُكْتَنِفَانِ
مُحِيلٌ عَلَى ضَعْفِي يَدٍ وَلِسَانٍ
غَدَا، إِنْ هَذَا الدُّهْرُ دُو ضَرْبَانِ
مُجَاوِرٌ حُورٍ فِي الْجَنَانِ حِسَانٍ
يَجِدُنْ بِهِ مِثْلَ الَّذِي تَجِدَانِ / [٢٧٤/و]
وَقَدْ قَالَتِ الْأَيَّامُ: لَوْ تَعَيَّانِ
مِنَ الْمُزْنِ، بَيْنَ السَّحَابِ وَالْهَمَلَانِ
بِرَمْسِكَ حَتَّى يَلْتَقِيَ الشَّرِيَانِ (٧)
فَقَدْ كُنْتُمَا أَرْضِعْتُمَا بِلَبَّانِ
بَيْنَيْنِ حَبِيبٍ أَوْ بَغْدِرِ زَمَانِ
فَيَشْمَتُ نَاءٌ مِنْ عِدَاكَ وَدَانِ
وَأَعْيُنُهُمْ فِيهَا إِلَيْكَ رَوَانِ

(١) رب ق ط: فيكما، وكذا الديوان، وقبلها في ط: وعوجا.

(٢) ب ق: وما الأسى، وكذا الديوان.

(٣) البيت والذي يليه ليسا في بقية النسخ، وليسا في الديوان.

(٤) ر: كفاك.

(٥) رب ق ط: وابل، وكذا الديوان.

(٦) بقية النسخ: ملثة بقبرك، وكذا الديوان.

(٧) ب ق: الشريان.

(٨) س: اعتزازك.

(٩) البيت والذي يليه ليسا في بقية النسخ، وليسا في الديوان.

وقال يَمْدَحُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ^(١) عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَشْرَةَ بِقَصِيدٍ^(٢) مِنْهُ:
(بسيط)

كَمْ مُقَلَّةٌ ذَهَبَتْ فِي الْغَيِّ مَذْهَبَهَا	بِنَظَرَةٍ هِيَ شَأْنٌ أَوْلَهَا شَأْنُ
وَهُنَّ ^(٣) أَضْعَافُ أَحْلَامٍ إِذَا هَجَعَتْ	وَرُبُّمَا حَلِمَتْ، وَالْمَرْءُ يَقْظَانُ
فَانْظُرْ بِعَقْلِكَ إِنَّ الْعَيْنَ كَاذِبَةٌ	وَأَسْمَعُ بِحِسِّكَ، إِنَّ السَّمْعَ خَوَّانُ
وَلَا تَقُلْ: كُلُّ ذِي عَيْنٍ لَهُ نَظَرٌ	إِنَّ الرُّعَاةَ تَرَى مَا لَا يَرَى الضَّانُ
دَعِ الْغِنَى لِرِجَالٍ يَنْصِبُونَ لَهُ	إِنَّ الْغِنَى لِفُضُولِ الْهَمِّ مِيدَانُ
وَاخْلَعْ لِبُوسَكَ مِنْ شُحٍّ وَمِنْ أَمَلٍ	لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا وَهُوَ عُرْيَانُ
وَصَاحِبٍ لَمْ أَزَلْ مِنْهُ عَلَى خَطَرٍ	كَأَنِّي عِلْمٌ غَيْبٍ وَهُوَ ^(٤) حَسَّانُ /
أَغْرَاهُ حَظٌّ تَوَخَّاهُ وَأُخْطَانِي	أَمَا دَرَى أَنَّ بَعْضَ الرُّزْقِ جِرْمَانُ؟
وَعَرَّهُ أَنْ رَأَاهُ قَدْ تَقَدَّمَنِي	كَمَا تَقَدَّمَ «بِسْمِ اللَّهِ» عُنْوَانُ

ومن مديحها^(٥):

إِنِّي اسْتَجَرْتُ عَلَى رَبِّ الزَّمَانِ فَتَى إِلَّا يَكُنْ لَيْثٌ غَابٍ فَهُوَ إِنْسَانُ^(٦)

(١) ب ق ط: عشيرة، والصواب عشرة. وبنو عشرة: أسرة وَلِيَتْ القضاء على عهد المرابطين، بمدينة سلا قرب الرباط. وفي س: وقال يمدح أمير المسلمين علي بن تاشفين أيده الله. بقصيدة منها. وكذا في الخريدة: ٥٨٠/٢.

(٢) رب ق ط: بقصيدة منها. وانظرها في الديوانه: ٢١٨.

(٣) رب ق س: رهن.

(٤) يُشِيرُ إِلَى مَا تَنَبَّأَ بِهِ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، مِمَّا وَقَعَ مِنْ حَرْبٍ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. (انظر حاشية الخريدة: ٥٨٠/٢، رقم: ٤).

(٥) موضع عبارة: «ومن مديحها»: متأخرة بعد بيتين تالين في ط.

(٦) ر: فهو ثعبان.

حَسْبِي بَعْلِيَا عَلِيٌّ مَعْقِلًا^(١) أَشْبَاهُ
صَعْبُ الْمِرَاقِي وَلَكِنْ رُبَّمَا سَهَّلَتْ
الْوَاهِبُ الْخَيْلَ عِقْبَانًا مُسَوِّمَةً
مِنْ كُلِّ سَاعٍ^(٢) أَمَامَ الرِّيحِ يَقْدِمُهَا
دُجْنَةٌ تَصِفُ الْأَنْوَارُ غُرَّتَهَا
عَصَا جَذِيمَةٍ إِلَّا مَا أُتِيحَ^(٣) لَهَا

ومنها^(٦) في صفة السيف:

هَيْمٌ^(٧) رِوَاءٌ لَوْ أَنَّ الْمَاءَ صَافَحَهَا
يَكَادُ^(٨) يَخْلُقُ مَهْرَاقُ الدِّمَاءِ بِهَا
مَوْتِي فَإِنْ خُلِعَتْ^(٩) أَكْفَانُهَا عَلِمَتْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا كُفُوًا^(١٠) وَلَا ثَمَنًا
وَالْتَبَرُ قَدْ وَزَنُوهُ بِالْحَدِيدِ فَمَا
لَزَالَ أَوْزَلُ عَنْهَا وَهُوَ ظَمَانُ
فَلَا تَقُلْ: هِيَ أَنْصَابٌ وَأَوْثَانُ
أَنَّ الدُّرُوعَ عَلَى الْأَبْطَالِ أَكْفَانُ
وَلَوْ غَدَا الْمُشْتَرِي مِنْهَا وَكَيَوَانُ
سَاوَى، وَلَكِنْ مَقَادِيرُ وَأَوْزَانُ

(١) الديوان: معقل أشب.

(٢) ب ق: زمان سيري، وكذا في الديوان. وفي س: زمان سرُّ بي، وكذا في الخريدة.

(٣) م: سام.

(٤) ر: عطفها. ط: يُدْعَى فِي عَطْفِهَا.

(٥) م: له. والعصا: هي فرس جذيمة بن الأبرش.

(٦) الأبيات في صفة السيف، ساقطة في ر. وفي ط: ومنها في وصف السيوف.

(٧) هيم: عطاش.

(٨) الخريدة: تكاد.

(٩) الديوان: فإن قلت أجفانها علمت. والخريدة: وإن خلعت.

(١٠) س: لا كفؤ ولا ثمن، وكذا في الديوان.

(كامل)

إِنْ كَانَتْ الْقُرْبَاتُ عِنْدَكَ^(٢) تَنْفَعُ
لَا أَنْتَ بِاخِلَّةٍ وَلَا أَنَا أَقْنَعُ^(٣)

بِحَيَاةِ عَضِيَّانِي عَلَيْكَ عَوَازِلِي
هَلْ تَذْكُرِينَ لِيَالِيَا بَيْنَا بِهَا
وَلَهُ أَيْضاً يَرْتِي^(٤) :

(كامل)

لِي أَوْلَاهُ فِي نَوْمِي الْمَمْنُوعِ ؟
شُبُهَاتُهُ لِرَجَائِي الْمَقْطُوعِ
فَتَكَ الزَّمَانُ بِأَمْنٍ وَمَرْوَعِ
مَا أَشْبَهَ التَّسْلِيمَ بِالتُّودِيعِ
إِنَّ الْوَنَى طَرَفٌ مِنَ التَّضْيِيعِ
أَلَا أَنْفَتَ لِرَأْيِكَ الْمَخْدُوعِ ؟
عَزَمَاتُ حُكْمٍ لَيْسَ بِالْمَدْفُوعِ^(٥)
إِلَّا صَرِيحاً أَوْ مَالٍ صَرِيحِ
مِنْ عَائِرٍ بَعْنَانِهِ الْمَخْلُوعِ ؟
مِنْ^(٦) نَشْرِ مُتَشْظِمٍ وَشَتِّ جَمِيعِ

سَلْ دَمْعِي الْمَبْدُولَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ
وَحِينِي الْمَوْصُولَ كَيْفَ تَعَرَّضْتُ
لَا تَرْكَنْ إِلَى الزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
وَدَعِ^(٥) الْأَجْبَةَ وَالْذُّنُوءَ أَوْ النَّوَى
يَا وَانِيَا يَا سَى عَلَى مَا فَاتَهُ
وَمَدَاجِيئاً لَيْسَ^(٦) الْخَدِيعَةَ حُلَّةً
دَافِعَ بَعْزِمِكَ أَوْ بِجُهِدِكَ إِنَّهَا
وَانْظُرْ بَعَيْنِكَ أَوْ بِقَلْبِكَ هَلْ تَرَى
أُبْنِي عُيَيْدِ اللَّهِ، أَيْنَ سَرَائِكُمْ
دَهْرُكَ أَنْ صُرُوفَهُ قَدْ جُمِعَتْ

(١) ب ق س : وله يتغزل. انظر الديوان : ٧٨ ، والخريدة : ٥٧٨/٢ .

(٢) س : مما تنفع. وكذا الخريدة. وفي الديوان : عندك تشفع.

(٣) الديوان : أمتع.

(٤) م : يتغزل. والقصيدة ليست في ر : وانظر الديوان : ٨٠ .

(٥) البيت ساقط في س .

(٦) ب ق ط : اتخذ الخديعة جنة ، وكذا في الديوان. وفي س : تحت.

(٧) ط : بالمقطوع.

(٨) م : في.

يَهْنِي الْبَقِيْعَ - وَلَيْتَهُ لَمْ يَهْنَهُ -
عَجَباً^(١) لَهُ وَسِعَ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَى
وَالِى^(٢) الْعَزَاءِ فَكُلُّ شَرٍّ ذَاهِبٌ
وَإِذَا عَجِبْتَ مِنَ الزَّمَانِ لِحَادِثِ^(٣)
وَإِذَا اغْتَبَرْتَ الْعُمَرَ فَهُوَ ظِلَامَةٌ
وَلَهُ^(٥):

قَبْرٌ غَدَا شَرْفًا لِكُلِّ بَقِيْعٍ
وَدَعَا لَهُ الدَّاعُونَ بِالتَّوْسِيْعِ
وَإِذَا اسْتَمَرُّ فَلَاتَ حِينَ رُجُوعٍ
فَلِتَابِعِ يَيْكِي عَلَى مَتْبُوعٍ / [٢٧٦/ظ]
وَالْمَوْتُ مِنْهَا^(٤) مَوْضِعُ التَّوْقِيْعِ

(بسيط)

الْيَوْمَ حِينَ لَفَّتُ الْمَجْدَ فِي كَفَنٍ
يَا حَسْرَةً نَشَأَتْ^(٦) بَيْنَ الضُّلُوعِ جَوَى
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَبْرٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ
تَضَمَّنَ^(٩) الدِّينَ وَالْدُّنْيَا بِأَسْرِهِمَا
وَالسُّوْدَدَ الضُّخْمَ مَضْرُوباً سُرَادِقُهُ
أَوْدَى الزَّمَانَ، وَكَيْفَ اسْطَاعَهُ بَفْتَى

نَفْسِي الْفِدَاءِ عَلَى أَنْ لَا تَحِينَ فِدَا
مَا ضَرَّ^(٧) لَا عِجْهًا أَنْ لَا يَكُونَ رَدَا؟
إِلَّا اخْتَبَلْتُ^(٨) أَسَى إِنْ لَمْ أُمْتَ كَمَدَا
وَالْحَزَمَ وَالْعَزَمَ وَالْإِيْمَانَ وَالرُّشْدَا
قَدْ وَدَّتِ الشُّهْبُ^(١٠) لَوْ كَانَتْ لَهُ عَمَدَا
قَدْ طَالَ مَا رَاحَ فِي أَتْبَاعِهِ وَغَدَا

(١) البيت والذي يليه ليسا في س.

(٢) البيت ساقط في ب ق.

(٣) ط: بحادث، وكذا الديوان.

(٤) الديوان: منه.

(٥) ب ق: وله في المعنى. انظر القصيدة في الديوان: ٢٢، وفي الخريدة:

٥٧٥/٢.

(٦) الخريدة: ملأت.

(٧) ر: ما بين لاعجها.

(٨) الديوان: اختلست.

(٩) البيت والذي يليه ليسا في ر ب ق س.

(١٠) ط: الشمس، وكذا الديوان.

(١) مَلَأَ الْقُلُوبَ جَلالاً وَالْعُيُونَ أَسَى (٢)
 مَنْ (٣) لَا يُقَدِّمُ فِي غَيْرِ الْعُلَى قَدَمًا
 كَأَنَّهُ كَانَ ثَارًا بَاتَ يَطْلُبُهُ
 يَا يَوْمَ مَنَعَى «عُبَيْدُ اللَّهِ»، أَيُّ أَسَى (٤)
 وَأَيُّ غَرْبٍ مُصَابٍ لَا يُكْفِكِفُهُ
 وَلَا الْبَلَابِلُ مِنْ مَثْنَى وَوَاحِدَةٍ
 وَلَا الْهَمُومُ تُنْسِينِي (٥) طَوَارِقَهَا
 أَلَا (٦) لَيْتَكَ قَنَاءَ الدِّينِ حَطَمَتَهَا
 مُهَذَّبٍ لَمْ يَهْزُ الْمَجْدُ (٥) مَعْطِفُهُ
 تَوَدُّ (٦) بِيضُ الْأَمَانِي كُلُّمَا سَنَحَتْ
 قُلُوبٌ لِلدُّجَى وَقَدْ اَلْتَفَتَ غَيَاهِبَهَا
 إِنَّ الشُّهَابَ الَّذِي كُنَّا نَجُوبُ (١٠) بِهِ

و/٢٧٦]

وَالْحَرْبَ بَأْسًا وَاكْتَفَأَ النَّدَى نَدَا
 وَلَا يَمُدُّ لِغَيْرِ الْمَكْرُمَاتِ يَدَا
 حَتَّى رَأَاهُ فَلَمْ يَغْدِلْ بِهِ أَحَدَا
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَأْبَى أَنْ يُجِيبَ نَدَا
 دَمْعِي الْهَتُونُ وَلَا أَنْفَاسِي الصُّعْدَا
 بَاتَتْ تَسْلُ سَيْوَفًا أَوْ تَسْنُ مُدَا
 كَأَنَّمَا بَتَنَ لِي، أَوَّلُ الدُّجَى رَصْدَا
 بِمَاجِدٍ (٧) لَمْ يَدْعُ فِي مَتْنِهَا أَوْدَا
 إِلَّا تَهَلَّلَ فَخْرًا وَاسْتَهَلَّ نَدَا
 لَوْ حَاسَنَ الْحُلَى فِي أَجْيَادِهَا غَيْدَا/
 فَلَوْ تَصَوَّبَ فِيهَا الْمَاءُ مَا اطَّرَدَا
 أَجْوَاذَهَا قَدْ خَبَا فِي الثَّرْبِ أَوْ خَمِدَا

- (١) رس: ملء، وكذا الديوان، والخريدة: وفي ط: ملء النفوس.
 (٢) ب ق س ط: سنا، وكذا الديوان والخريدة. وفي ر: هوى.
 (٣) البيت ساقط في م، وفي ر: ولا يُقَدِّمُ.
 (٤) الخريدة: جوى.
 (٥) ب ق: وقد أغيت، وكذا الديوان والخريدة. س: إذا أغيت. ر: تأتيني. ط: تأتني.
 (٦) البيت والبيتان التاليان ناقصات في ر ب ق س: وكذا ناقصات في الخريدة.
 (٧) الديوان: لماجد.
 (٨) ط: يهز الحمد معطفه، وبعدها في الديوان: «إِلَّا تَهَلَّلَ مَجْدًا وَاسْتَهَلَّ جَدًّا».
 (٩) ط:
 تَوَدُّ بِياضُ الْأَمَانِي كُلُّمَا سَنَحَتْ أَرْجَاءُ نَسْرِ الْحُلَى أَجْيَادَهَا غَيْدَا
 (١٠) ط: نموت به.

لَهْفِي وَلَهْفَ الْمَعَالِي جَارِي وَبِهَا
 يَا صَاحِبِي وَلَا يَحْسِبُكُمْ ظَمًا
 (٣) أَجِدُّهَا قَدْ عَدَاهَا بَعْدَ أُوتِيهِ
 وَحَدَّثَانِي عَنِ الْعَلِيَا وَقَدْ رُزِئَتْ
 (٤) وَاهٍ لَهَا وَتَرْتُهُ ثُمَّ قَدْ عَلِمَتْ
 هَلْ (٥) نَافِعِي - وَالْأَمَانِي كُلُّهَا خُدْعٌ -
 وَهَلْ تَذَمُّمَ هَذَا الرُّزْءُ مِنْ قَلْقٍ
 أَمَا وَيَوْمَ عُبَيْدِ اللَّهِ - وَهُوَ أَسَى -
 يَا مَا جِدًّا أَنْجَزَ الْعَلِيَاءَ مَوْعِدُهُ (٦)
 إِنَّ الْفُؤَادَ الَّذِي مَا زِلْتَ تَعْمُرُهُ
 سَلِ (٩) الْمَنَايَا عَلَى عِلْمٍ وَتَجْرِبَةٍ
 تَنَافَسَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمُوا:
 تَبَادَرُوهَا وَقَدْ آذَتْهُمْ (١١) فَشَلًا

صَرَفُ الرَّدَى وَأَرَانَا آيَةً (١) قَصْدًا
 طَالَ الْهَيَامُ (٢) وَهَذِي أَذْمُعِي فَرْدًا
 عَنْ أَنْ تَهَيِّمَ بِذِكْرَاهِ وَأَنْ تَجِدَا
 مَسْنُونَهَا اللَّذَنَ أَوْ مَضْغُولَهَا الْفَرْدَا
 أَلَّا تَنَالَ بِهِ عَقْلًا وَلَا قَوْدَا
 قَوْلِي لَهُ الْيَوْمَ: لَا تَبْعُدْ، وَقَدْ بَعْدَا
 قَامَ الْمُصَابُ بِهِ أَضْعَافَ مَا قَعْدَا؟
 لَقَدْ تَخَيَّرَ هَذَا (٦) الْمَوْتُ وَانْتَقَدَا
 الْيَوْمَ أَنْجَزَ فَيْكَ الْمَوْتُ مَا وَعَدَا
 قَدْ رِيحَ بَعْدَكَ حَتَّى صَارَ مُفْتَادَا (٨)
 فِي أَيِّ شَيْءٍ بَغَى الْإِنْسَانُ أَوْ حَسَدَا؟
 أَنْ سَوَفَ تَقْتُلُهُمْ لَذَاتُهَا (١٠) بَدَدَا
 وَكَاثَرُوهَا وَقَدْ أَحْصَتْهُمْ عَدَدَا

(١) ط: أنه قصدا.

(٢) ر: الخيام. س: الحيام. والبيت ناقص في ط.

(٣) البيت ناقص في م س ط.

(٤) ب ق: آه. ط: واهأ، وكذا الديوان.

(٥) بقية النسخ: هل نافع، وقبل هذا البيت بيت في الديوان.

(٦) س: منا. ط: هذا الرزء.

(٧) الديوان: موعدها.

(٨) مفتادا: متوقدا.

(٩) قبل هذا البيت أبيات مثبتة في الديوان.

(١٠) الديوان: لذاتهم.

(١١) ر س: آذتهم، وكذا الديوان. وفي ط: فبادروها وقد بذتهم فشلا.

قُلْ لِلْمُحَدِّثِ عَنْ لُقْمَانَ أَوْ لَبْدٍ^(١)
وَلِلَّذِي هَمَّهُ الْبُنْيَانُ يَرْفَعُهُ
[٢٧٧/ظ] مَا^(٢) لَا بِنِ آدَمَ لَا تَفْنَى مَطَالِبُهُ
وَلَهُ^(٤) :

لَمْ يَتْرُكِ الْمَوْتَ^(٣) لُقْمَانًا وَلَا لُبْدًا
إِنَّ الرَّدَى لَمْ يُغَادِرْ فِي الشُّرَى أَسَدًا
يَرْجُو غَدًا وَعَسَى أَلَّا يَعِيشَ غَدًا/

(بسيط)

يَفْنَى الدُّجَى وَتَيِّدُ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ؟
أَلَّا يَكُونُ لَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
مَنْ لَيْسَ يَبْقَى لَهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرُ؟
وَمَا عَسَى تَسْعُ الْأَجْفَانُ وَالشُّفْرُ؟
الْمَوْتُ - قَبْلَ الْمَشِيبِ - الْحَادِثُ النُّكْرُ
مِنْ دَفْعِهِ رُبَّمَا آرَتَاكِ الْبَشَرُ
أَوْدَى الْوَزِيرُ، فَلَا نَوءَ وَلَا مَطَرُ
ضَاعَ السُّرَى، وَاسْتَرَاخَ السَّفَرُ وَالسَّفَرُ
قَدْ طَالَ مَا ضَاقَ عَنْهَا: الْخُبْرُ وَالْخَبَرُ
وَإِنْ خَبَا، أَتَيْتِ الْأَيَّامُ تَسْتَعِذِرُ
بِشَانِهِ الْعَيْنُ - فِي النُّكْرَاءِ - وَالْأَثَرُ
بِمَالَفٍ لَمْ يَفْتَهُ فِي الْعُلَى وَطَرُ
تَقَسَّمَتُهُ النَّوَى وَالْثُكُلُ وَالْكِبَرُ

أَيْنَ الْفَوَادُ وَفِيمَا الْجَدُّ وَالْحَذَرُ
مَا ضَرُّ مَنْ لَيْسَ يَذَرِي مَا يُرَادُ بِهِ
وَكَيْفَ يَجْهَدُ فِي مَالٍ يُثْمَرُهُ
كَفَكِفَ دُمُوعَكَ قَدْ غَصَّتْ مَشَارِبُهَا
عَابُوا الْمَشِيبَ، وَقَالُوا: حَادِثُ نُكْرُ
وَلَقَبُوهُ نَذِيرَ الْمَوْتِ وَيَحْهَمُ
قُلْ لِلْمَعَالِي - اصْنَعِي مَا كُنْتَ صَانِعَةً
وَلِلْعُقَاةِ خُذُوا فِي غَيْرِ شَأْنِكُمْ
ضَاقَتْ صُرُوفُ اللَّيَالِي عَنْ تَصَارُفِهِ
إِذَا نَأَى قَسُرَتْ تِلْكَ الْخِلَالُ بِهِ
وَلَا كَلَانَا بِشُكْلِ مَنْ مُعَاوِيَةٍ
مَنْ لِلْكِتَابَةِ، وَالْكِتَابُ قَدْ فُجِعُوا
وَمَنْ لِمُخْتَدِمِ الْأَحْشَاءِ مُوجِعُهَا

(١) لبد: آخر نسور لقمان وفاة، وهو النسر السابع، وبه يضرب المثل بطول العمر.

(٢) ط: الدهر، وكذا الديوان.

(٣) ر: ولابن. وإلى هنا تنتهي ترجمة الأعمى التطيلي في النسخ الأخرى..

(٤) هذه القصيدة زيادة في «م»، وليست في النسخ الأخرى؛ وكذلك ليست في

الديوان.

بَشَا نَعْدُكَ لِلْغَمَاءِ تَكْشِفُهَا
وَأَفَى نَعِيكَ فَاَسْتَوْفَى بَقِيَّتَهُ
فَإِنْ تَرُخْ فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لَخَرِ
رَوَى ضَرِيحَكَ صَوْبُ الْمُزْنِ إِنْ بِهِ
لَهْفِي عَلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى، أَيُّ لَيْثٍ شَرَى
حَرُمْتُ بَعْدَكَ لَذَاتِي وَقَدْ سَفَرْتُ
لِلَّهِ قَلْبِي وَقَدْ أَوْدَى مُعَاوِيَةَ
وَكُلَّمَا قَصَرَ الْمِقْدَارُ عَنْ أَمْدِ
أَوْدَى الْوَزِيرِ وَلَمْ تَذْهَبْ مَائِرُهُ
وَسَلَّ نَفْسُكَ عَنْ وَفْرِ تَوْمَلُهُ
إِيهِ بِمَا صَرَّ وَالْأَزْمَانُ قَدْ سَلَبَتْ
طَالَ الثَّوَاءُ، فَهِيَ غَيْرُ صَبَاغِرَةٍ
هِيَ مَعِيَ نَتَعَاظَاهَا كَوْوَسَ أَسَى

وَقَدْ دَجَى كُلُّ شَيْءٍ، فَهُوَ مُعْتَكِرُ
فَمَا يُظَنُّ بِقُوسٍ جَابِهَا الْوَتَرُ
وَإِنْ تُرَخَّ فَعَسَى أَنْ يَغْتَبَّ الْقَدَرُ / [٢٧٧/و]
وَجْهًا، هُوَ الْحُسْنُ لَا مَا يَدَّعِي الْقَمَرُ
تَبْكِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَالْبَيْضُ وَالسُّمَرُ
عَنْ أَوْجِهِ؛ كُلُّ صَبْرٍ دُونَهَا صَبْرُ
قَدْ كَانَ يَكْفِيهِ مَا أَبْقَى بِهِ عُمَرُ
لَمْ يَثْنِهِ عَنْهُ تَقْصِيرٌ وَلَا قِصْرُ
كَالْفَيْثِ يَنْمُضِي وَتَبْقَى الرُّوضُ وَالْغُدُرُ
صَرَفَ الْحَوَادِثِ أَوْدَى بِالَّذِي تَقَرُّ
إِلَّا الَّذِي أَبْقَتِ الْأَثَارُ وَالسُّيَرُ
لَا يَنْقُضِي الْوَجْدُ، إِنْ كَانَ انْقَضَى الْعُمُرُ
وَلَا مُدَامَةٌ إِلَّا هَذِهِ الذُّكُرُ

الأديب^(١) أبو جعفر بن النبي^(٢)

رافع^(٣) راية القريض، وصاحب آية التضرّيح فيه والتعريض، أقام شرائعه، وأظهر بدائعه^(٤) وروائعه، وصار عصية طائعه، إذا نظم أُررى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، وكان^(٥) أليف غلمان، وحليف كُفر لا إيمان، ما نطق مُشرعاً، ولا رمق مُتورّعاً، ولا اعتقد حشراً، ولا صدق بعثاً ولا نشرأ،

(١) ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٣٥٧/٢، وفي الرّايات: ١٢٨، ويذكر فيه أنّ الفرنج حرّقه حين دخلوا بلنسية، وذلك في سنة ٤٨٨ هـ، وانظر في هذا المطرب: ١٩٥، غير أنّ الفتح لم يُشر إلى هذه الحادثة، إذ المحروق هو أبو جعفر بن عبد الوليّ البتيّ البلنسي، وذلك خلط أوضحه ابن الأبار، ونقله المقرّي في النفع: ٢١/٤. وهذه الترجمة موضعها متأخر في ب ق س، والديباجة في هذه النسخ تخالف الديباجة في م ر ط، لأنها صيغت لأديبين مختلفين في النزعة والاتجاه، وهما: أبو بكر يحيى بن بقي، وأبو جعفر بن النبي، ممّا يُرجح أنّ الديباجة في ترجمة أبي بكر بن يحيى بن بقي هي ممّا صاغه الفتح لأبي جعفر بن النبي في الأصل، ثمّ حدث خلط واضطراب في الترجمتين في الديباجة وفي بعض النماذج المختارة لهما في ما تنقله المصادر عنهما. ولعلّ في ترجمة أبي جعفر بن النبي في المطمح: ٣٦٩، وبخاصة الديباجة، ما يوضح الأمر كثيراً، إذ فيها ممّا أضفاه الفتح على أبي بكر يحيى بن بقي.

(٢) رب ق: رحمه الله تعالى.

(٣) بعض هذه الديباجة في ب ق س لأبي بكر يحيى بن بقي، وهي تتفق في بعضها مع ترجمة ابن النبي كما في المطمح: ٣٦٩.

(٤) بدائعه: ليست في ر.

(٥) من هنا تتفق النسخ جميعها في الديباجة إلى نهايتها.

وَرُبَّمَا تَنَسَّكَ مُجُونًا وَفَتَكًا، وَتَمَسُّكَ بِاسْمِ التُّقَى وَقَدْ هَتَكَهُ هَتَكًا / لَا يُيَالِي ^(١) [٢٧٨ / ظ]
 كَيْفَ ذَهَبَ، وَلَا يَمَّا تَمَذَّهَبَ، وَكَانَتْ لَهُ أَهَاجٍ جَرَّعَ بِهَا ^(٢) صَابًا، وَدَرَّعَ ^(٣) مِنْهَا
 أُوصَابًا.

وَقَدْ أَثَبْتُ لَهُ مَا تَرْتَشِفُهُ ^(٤) رَيْقًا، وَيَلْتَحِفُ ^(٥) الزَّمانُ مِنْهُ شُرُوقًا؛ فَمِنْ ذَلِكَ
 قَوْلُهُ يَتَغَزَّلُ ^(٦):

(كامل)

مَنْ لِي بِغُرَّةٍ فَاتِرٍ ^(٧) يَخْتَالُ فِي	حُلِّلِ الْجَمَالَ إِذَا مَشَى وَحُلِّيهِ
لَوْ شَبَّ ^(٨) فِي وَضَحِ النَّهَارِ شُعَاعُهَا	مَا عَادَ جُنْحُ اللَّيْلِ بَعْدَ مُضِيِّهِ
شَرِقتْ بِمَاءِ ^(٩) الْحُسْنِ حَتَّى خَلَصَتْ	ذَهَبِيَّةً فِي الْخَدِّ مِنْ فِضِّيهِ
فِي صَفْحَتَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ ^(١٠) أَزَاهِرُ	غُلِيتْ بِرُوسِمِي الصُّبَا وَوَلِيهِ
سَلْتُ مَحَاسِنَهُ لِقَتْلِ مُجِبِّهِ	مِنْ سِحْرِ عَيْنَيْهِ حُسَامَ سَمِيهِ

وَلَهُ فِيهِ ^(١١):

(١) ر: لا ييالي أين يذهب.

(٢) ر ب ق: فيها.

(٣) المغرب: وأدرع.

(٤) ب ق س: ما يرتشف، وكذا المطمح.

(٥) ب ق س: ويلتحف به الألوان شروقًا، وفي ر: وتلحق.

(٦) انظر المطمح: ٣٧٠ والمغرب: ٣٥٨/٢.

(٧) س: فاتن، وكذا المطمح والمغرب.

(٨) المطمح: لو شمت... شعاعه.

(٩) المطمح: لآلي الحسن.

(١٠) المطمح: من الجمال.

(١١) ب ق: وله، وفي ر ط: وله أيضاً. وفي س: وله فيه أيضاً. انظر: المطمح:

٣٧٠، والمغرب: ٣٥٨/٢.

(مجزوء الرمل)

كَيْفَ لَا يَزْدَادُ قَلْبِي مِنْ جَسَوَى الشُّوقِ خَبَالًا
وَإِذَا قُلْتُ: عَلِيٌّ بَهَرَ النَّاسَ جَمَالًا
هُوَ كَالْغُضَنِ وَكَالْبَدْرِ رِ قَوَامًا^(١) وَاعْتِدَالًا
أَشْرَقَ الْبَدْرُ سُورًا^(٢) وَانْثَنَى الْغُضْنُ^(٣) اخْتِيَالًا
إِنَّ مَنْ رَامَ سُلوًى عَنْهُ قَدْ رَامَ مُحَالًا
لَسْتُ أَسْلُو عَنْ هَوَاهُ كَانَ رُشْدًا^(٤) أَوْ ضَلَالًا
قُلْ لِمَنْ قَصَرَ فِيهِ عَذْلَ نَفْسِي أَوْ أَطَالًا
دُونَ أَنْ تُذْرِكَ هَذَا يُسْلَبُ الْأَفَقُ الْهَلَالًا
وَلَهُ^(٥):

(خفيف)

صَدْنِي عَنْ حَلَاوَةِ التَّشْيِيعِ أَجْتَنَائِي مَرَارَةَ التَّوْدِيعِ
لَمْ يَقُمْ أَنَسُ ذَا بَوْحَشَةٍ هَذَا فَرَأَيْتُ الصُّوَابَ: تَرَكَ الْجَمِيعِ

وَكُنْتُ^(٦) بِمَيُورَقَةٍ وَهُوَ^(٧) قَدْ اخْتَلَّهَا مُتَسِمًا بِالْعِبَادَةِ، وَهُوَ أُسْرَى إِلَى الْفُجُورِ

(١) المغرب: بهاء.

(٢) س: ضياء، وفي المطمح: كملاً.

(٣) م: البدر.

(٤) ط: كان غياً.

(٥) البيتان زيادة في م: وهما ليسا في المطمح أو في غيره من المصادر.

(٦) ر: وكتب، وكذا في المطمح.

(٧) ب ق س ط: فدخلها مُتَسِمًا. وفي ر: فدخلها مُسْتَنِمًا.

مِنْ خَيَالِ أَبِي^(١) عُبَادَةَ، قَدْ لَبَسَ^(٢) أَسْمَالاً، وَأَيْسَ النَّاسُ مِنْهُ أَقْوَالاً لَا أَعْمَالاً،
وَسَجُودُهُ^(٣) هُجُودٌ، وَإِقْرَارُهُ بِاللَّهِ جُحُودٌ، وَكَانَتْ لَهُ^(٤) مَنَازِلٌ، وَكَانَ لِلْوَازِمِهَا
مُرْتَبِطاً، وَبِسُكْنَاهَا^(٥) مُغْتَبِطاً، سَمَّاهَا بِالْعَقِيقِ، وَسَمَّى فَتًى كَانَ يَتَعَشَّقُهُ بِالْحِمَى
وَكَانَ لَا يَتَصَرَّفُ إِلَّا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا يَقِفُ إِلَّا فِي^(٦) عَرَفَاتِهِ، وَلَا يُورِّقُهُ إِلَّا جَوَاهُ،
وَلَا يُشَوِّقُهُ إِلَّا هَوَاهُ، فَدَخَلَتْ^(٧) عَلَيْهِ يَوْمًا لِأُزُورِهِ، وَأَرَى زُورَهُ، فَإِذَا^(٨) بِأَحَدٍ
دُعَاةٍ مَحْبُوبِهِ، وَرُؤَاةٍ نَسِيبِهِ،^(٩) فَقَالَ لَهُ: كُنْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ «فُلَانٍ» فِي^(١٠) حِمَاهُ،
وَذَكَرَ^(١١) لَهُ خَبَرًا وَرَى بِهِ عَنْهُ وَعَمَّاهُ، فَقَالَ^(١٢):

(وافر)

تَنْفَسَ بِالْحِمَى مَطْلُولُ رَوْضٍ فَأَوْدَعَ نَشْرَهُ رِيحاً شَمَالاً
فَأَوْمَى^(١٣) بِالْعَقِيقِ إِلَى مَحَلِّ تُجَرَّرُ فِيهِ أَرْدَاتٌ خِضَالاً

(١) هو البحتري، الشاعر العبَّاسي، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ.

(٢) المطمح: وقد لبس أسمالاً... لا أفعالاً.

(٣) المطمح: سجوده هجوده، وإقراره بالله جحوده.

(٤) رب ق ط: وكانت له بسواحلها رابطة، كان بلوازمها مرتبطاً. وفي س: وكانت له رابطاً لم يكن للوازمها مرتبطاً، ولا بسكنائها مغتبطاً. وكذا المطمح.

(٥) ب ق: ولسكنائها. وفي ر ط: ولا لسكنائها.

(٦) ط: بعرفاته، وكذا المطمح.

(٧) العبارة: فدخلت عليه يوماً لأزوره، وأرى زوره: ساقطة في المطمح.

(٨) ب ق: فإذا أنا بأحد.

(٩) بقية النسخ والمطمح: تشبيهه.

(١٠) ب ق س: بحماه.

(١١) ر: وذكر له خبراً رواه فيه عني وعماه.

(١٢) انظر: المطمح: ٣٧٢، والمغرب: ٣٥٩/٢.

(١٣) بقية النسخ: فصبحت العقيق إلي كسلى. وصورته في المطمح:

فصَبَّحت العيونُ إليَّ كسلى

أَقُولُ وَقَدْ شِمِمْتُ التُّرْبَ مِسْكَاً بِنَفْحَتِهَا يَمِيناً أَوْ شِمَالاً
[٢٧٩/ظ] نَسِيمٌ ^(١) بَسَاتٍ يَجْلُبُ مِنْكَ طَيْباً وَيَشْكُو مِنْ مَحَبَّتِكَ اغْتِيلاًلَا /
يَنِمُّ إِلَيَّ مِنْ زَهْرَاتِ رَوْضٍ ^(٢) حَمِيْتُ جَوَانِحِي مِنْهَا ذُبَالاً

ولمَّا تَقَرَّرَ مِنْ أَمْرِهِ عِنْدَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ مَا تَقَرَّرَ، وَتَرَدَّدَ عَلَى سَمْعِهِ انْتِهَاكُهُ
وَتَكَرَّرَ ^(٣)، أَخْرَجَهُ وَنَفَاهُ، وَطَمَسَ رَسْمَ فُسُوقِهِ وَعَفَّاهُ، فَأَقْلَعَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَهُوَ
جَارٍ، فَلَمَّا وَصَلَ ^(٤) مِنْ مَيُورَقَةٍ عَلَى ثَلَاثَةِ مَجَارٍ، نَشَأَتْ لَهُ رِيحٌ صَرَفَتْهُ عَنْ وَجْهَتِهِ،
وَرَدَّتْهُ إِلَى فَقْدِ مُهْجَتِهِ، فَلَمَّا لَحِقَ بِمَيُورَقَةٍ أَرَادَ نَاصِرُ الدَّوْلَةِ إِبَاحَتَهُ ^(٥)، وَإِبْرَاءَ
الدِّينِ مِنْهُ وَإِرَاحَتَهُ، ثُمَّ آثَرَ صَفْحَهُ، وَأَخْمَدَ لَهَيْبَ ذَلِكَ الْحَقِّ وَلَفْحَهُ، وَأَقَامَ أَيَّاماً
يَنْتَظِرُ رِيحاً تُرْجِيهِ، وَيَسْتَهْدِيهَا لِتُخَلِّصَهُ وَتُنْجِيَهُ، وَفِي أَثْنَاءِ تَلَوِّيهِ ^(٦) لَمْ يَتَجَاسَرَ
أَحَدٌ مِنْ أَخْوَانِهِ عَلَى إِتْيَانِهِ، وَجَعَلُوا أَثَرَهُ كَعْيَانِهِ، فَقَالَ يُخَاطِبُهُمْ ^(٧):

(والمر)

أَحْبَبْتُنَا أَلَى عَتَبُورِ عَلَيْنَا فَأَقْصَرْنَا ^(٨)، وَقَدْ أَرَفَ الْوَدَاعُ
لَقَدْ كُنْتُمْ لَنَا جَذَلاً وَأَنْسَاءً فَهَلْ ^(٩) فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ انْتِفَاعُ؟

(١) ر: نسيماً. رواية س: نسيم جاء يجلو منك طيباً.

(٢) بقية النسخ: حشوت، والبيت ساقط في المطمح.

(٣) ط: ولمَّا تَقَرَّرَ عِنْدَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ مِنْ انْتِهَاكِهِ مَا تَقَرَّرَ، وَتَرَدَّدَ عَلَى سَمْعِهِ وَتَكَرَّرَ.

وفي س: ... انتهأكه وتكرَّرَ.

(٤) ب ق س ط: صار، وفي ر: سار.

(٥) المطمح: استباحته، وآثر للدين منه راحته.

(٦) المطمح: بلوته.

(٧) انظر: المطمح: ٣٧٣، والمغرب: ٣٥/٢، والخريدة: ٦٠٦/٢.

(٨) رس ط: فأقصونا، وكذا في المغرب. وفي النفع: عنتوا علينا وأقصونا.

(٩) المغرب: فما في العيش. وفي النفع: فما بالعيش.

أَقُولُ وَقَدْ صَدَرْنَا بَعْدَ يَوْمٍ
إِذَا طَارَتْ بِنَا حَامَتْ^(١) عَلَيْكُمْ
وَلَهُ أَيْضاً يَتَغَزَّلُ^(٢) :

(وافر)

بَنِي الْعُرْبِ الصِّمِيمِ أَلَا رَعَيْتُمْ
رَفَعْتُمْ نَارَكُمْ فَعَشَى إِلَيْهَا
فَهَلْ^(٥) فِي الْعَيْشِ فَضْلٌ تَنْضَحُوهُ
لَعَلَّ الرُّسُلَ شَائِيَةٌ^(٦) الثَّنَا
وَلَهُ^(٧) :

(كامل)

وَكَأَنَّمَا رَشَا الْجَمَى لَمَّا بَدَا
غَصِبَ الْجَمَامُ^(٨) قِسِيَهُ فَأَعَارَهَا^(٩)
لَكَ فِي مُضْلَعَةِ الْحَدِيدِ الْمُعْلَمِ
مِنْ حُسْنِ مِعْطَفِهِ قِوَامُ^(١٠) الْأَسْهَمِ

(١) ر: قامت.

(٢) المطمح: ٣٧٣.

(٣) رب ق: عشاء.

(٤) المطمح: الوقاح.

(٥) البيت والذي يليه ساقطان في ب ق. وفي: رس: في القعب. وفي ط:

فهل في القعب بعدكم سماح له

وفي المطمح: في القعب.

(٦) ط: شافية.

(٧) موضع البيتين متأخر في ب ق، وهما ليسا في س. وانظرهما في المطمح:

٣٧٤.

(٨) ط: الغمام، وكذا في المطمح.

(٩) المطمح: فأراكها.

(١٠) المطمح: قويم الأسهم.

وَلَهُ فِي الْقَاضِي عَبْدِ الْحَقِّ بْنِ الْمَلْجُومِ^(١) :

(بسيط)

وَسَائِلُ كَيْفَ حَالِي إِذْ مَرَرْتُ بِهِ وَمِنْ لَسَاحِظِهِ كُلُّ الَّذِي أُجِدُّ
وَلِي يَدٌ إِذْ تُوَافِقُنَا أَشَدُّ بِهَا عَلَى فُؤَادِي وَفِي يَمْنَى يَدَيْهِ يَدٌ
وَالْخَمْرُ فِي خَدِّهِ الْوَضَّاحِ رَوْنَقُهُ يَنْدَى وَفِي قَلْبِي الْمَشْغُوفِ يَتَّقِدُ

وَلَهُ فِيهِ أَيْضاً^(٢) :

(بسيط)

يَا مَنْ يُعَذِّبُنِي لِمَا تَمْلِكُنِي مَاذَا تُرِيدُ بَتَعَذِّيبِي وَإِضْرَارِي؟
تَرَوْقُ حُسْنًا وَفِيكَ الْمَوْتُ أَجْمَعُهُ كَالصُّقْلِ فِي السَّيْفِ أَوْ كَالنُّورِ فِي النَّارِ

وَلَهُ يَهْجُوهُمْ^(٣) وَيَمْدَحُ الْقَاضِي أَبَا الْوَلِيدِ هِشَامًا وَأَخَاهُ عَلِيًّا :

(بسيط)

مَا فِي بَنِي يُوسُفَ سَاعٍ لِمَكْرُمَةٍ سِرَاكٌ أَوْ صِنْوُكَ الْعَالِي أَبِي الْحَسَنِ
كَرُمْتُمَا وَاعْتَدَى^(٤) بِاللُّؤْمِ غَيْرُكُمَا وَالشُّوْكَ وَالْوَرْدُ مَوْجُودَانِ فِي غُصْنِ

وَلَهُ يَتَغَزَلُ أَيْضاً^(٥) :

(١) القطعة ليست في م ر س ط .

(٢) البيتان ناقصان في م ر س ط ، وكذا ناقصان في المطمح . وانظرهما في الخريدة : ٦٠٧/٢ .

(٣) البيتان ناقصان في س ط ، وهما ناقصان في المطمح ؛ وانظرهما في الخريدة : ٦٠٧/٢ ، (ولعلَّ الهجاء هنا في بني يوسف بن تاشفين من أمراء المرابطين) .

(٤) الخريدة : واعتدى .

(٥) م ب ق . وله . وفي ط : وله أيضاً . والمثبت رواية س .

(طويل)

وَذِي^(١) وَجَنَةٍ وَقَادَةَ الصُّقْلِ بِاسْمَتِ^(٢)
نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَتَّقَانِي بِمُقْلَةٍ
حَمَيْتَ الْجُفُونَ النَّوْمَ يَا رَشَاءَ الْحِمَى
وَلَهُ^(٤):

(طويل)

غَضَبَتِ الثَّرِيًّا فِي الْبُعَادِ مَكَانَهَا
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَمْ تَزَالِي مَحِيلَةً^(٦)
وَأَوْدَعْتَ فِي عَيْنِي صَادِقَ نَوْنِهَا^(٥)
فَكَيْفَ أَعْرَبَ الشَّمْسَ حُلَّةَ ضَوْئِهَا؟
وَلَهُ^(٧):

(بسيط)

قَالُوا: تُصِيبُ طُيُورَ الْجَوِّ أَشْهُمُهُ
تَعْلَمْتُ قَوْسُهُ مِنْ قَوْسِ حَاجِبِهِ
يَلُوحُ^(١٠) فِي بُرْدَةٍ كَالنَّفْسِ حَالِكَةٍ
وَرُبَّمَا رَاقَ فِي خَضِرَاءَ مُونِقَةٍ^(١١)
إِذَا رَمَاهَا، فَقُلْنَا: عِنْدَهَا^(٨) الْخَبَرُ
وَأَيْدِ السُّهْمِ مِنْ أَجْفَانِهِ^(٩) الْحَوَرُ
كَمَا أَضَاءَ بِجُنْحِ اللَّيْلَةِ الْقَمَرُ
كَمَا تَفْتَحُ فِي أَوْرَاقِهِ الزُّهْرُ

(١) البيت ساقط في المطمح.

(٢) ب ق: قاسمت. وفي ر: تاسمت.

(٣) بقية النسخ: إليه، وكذا المطمح.

(٤) البيتان ناقصان في س، وكذلك ناقصان في المطمح.

(٥) ب ق: نورها.

(٦) رب ق ط: بخيلة.

(٧) ب ق: وله يتنزل. انظر المطمح: ٣٧٤، والمغرب: ٣٥٩/٢.

(٨) س ط: عندنا، وكذا المطمح والمغرب.

(٩) رب ق س: من ألاحظه، وكذا المطمح والمغرب.

(١٠) ر: يروح، وكذا المطمح.

(١١) بقية النسخ موزقة، وكذا المطمح والمغرب. وقبلها في ط: ورُبَّمَا زار.

الأديب أبو^(١) العلاء بن صُهَيْب^(٢) /

نبيلُ المنازع^(٣) ، جميلُ التنازع^(٤) ، كريمُ العهدِ ، ذو خلائق كالشهدِ ،
كثيرُ الافتنانِ ، جارٍ في ميدانِ الذكاءِ بغيرِ عنانٍ :

(طويل)

وكالسيف^(٥) إن لا يئته لأن متنه وحده إن خاشنته خشنان
مع فخر متأصلٍ ، وفهمٍ إلى كل غامضٍ متوصلٍ ، شقي بأبي^(٦) أمية
أواناً ، ولقي كل من صاحبه حزنًا وهواناً ، ثم ائتلفا بقلوبٍ دغلةٍ ، وضماير
ثغلة^(٧) ، وأخلاقٍ متنافرةٍ ، ونفوسٍ بعضها ببعض^(٨) كافرةٍ ؛ وله فيه أهاج
مُقذعة^(٩) ، وأقوالٌ مستبشعةٌ ، أضربت عن ذكرها ، وصنت كتابي عن نكرها ،

(١) ينقل صاحب المغرب : ٢٥٧/٢ ، ترجمته عن القلائد ، وكذلك العماد في
الخريدة : ٥٨٣/٢ ، وترجم له ابن فضل الله العمري في المسالك : ج ١١/٣٩٤ ، وهذه
الترجمة ليست في ط .

(٢) ب ق : رحمة الله عليه . وفي ر : رحمه الله تعالى .

(٣) المغرب : نبيل المشارع .

(٤) ب ق : المنازع .

(٥) وَرَدَ البيت في العقد الفريد : ٦١/١ برواية : هو السيف .

وهو في ديوان المتنبي : ٣٦٨/٢ . (وهو من غير نسبة في المصدرين) .

(٦) هو إبراهيم بن عصام ، قاضي مرسية ؛ وقد تقدمت ترجمته .

(٧) رب ق : نغلة .

(٨) ر : بعضها ببعضها .

(٩) م : مقطعة .

وقد أثبت من بدائع^(١) نُكَّتْ تَبَاهِي بغرائبها، وتُنْظَمُ في لَبَاتِ الأيام وترائبها؛
فمن ذلك قَوْلُهُ يَمْدَحُ أبا^(٢) أُمِيَّةَ:

(طويل)

ذَكَرْتُ وَقَدْ نَمَّ الرِّيَاضُ بَعْرِفِهِ	فَأَبْدَى جُمَانِ الطَّلِّ فِي الزُّهْرِ النَّضْرِ
حَدِيثاً وَمَرَأَى لِلسَّعِيدِ يَرُوقِنِي	كَمَارَاقَ نُورِ الشَّمْسِ فِي صَفْحَةِ ^(٣) الدَّهْرِ
سَرَيْتُ وَثُوبُ اللَّيْلِ أَسْوَدَ حَالِكُ	فَشَقَّ بِذَاكَ السَّيْرِ عَنْ غُرَّةِ الْبَذْرِ
فَلَا أَفْقَ إِلَّا مِنْ جَبِينِكَ نُورُهُ	وَلَا نَفْسَ ^(٤) إِلَّا فِي أُنَامِلِكَ الْعَشْرِ
حَنَانِيكَ ^(٥) فِي بَرِّ النُّفُوسِ لَعْلَهَا	تَرْدُ ^(٦) بَلْثَمِ الْكَفِّ عَارِفَةَ الْبِرِّ
فَيَبْلُغُ أَقْصَى الْأَرْضِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ	وَيَهْدِي ^(٧) جَنِيَّ النُّورِ مِنْ رَاحَةِ الشُّعْرِ
فَفِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْ حَدِيثِكَ عَاطِرُ	يَسِيرُ بِهِ لَفْظِي وَيُطْلِعُهُ فِكْرِي
وَعِنْدِي ^(٨) حَدِيثٌ مِنْ عِلَاقِكَ عَلِقْتُهُ	يَسِيرُ كَمَا سَارَ النَّسِيمُ عَلَى ^(٩) الزُّهْرِ / [و/٢٨٠]
وَدُونَكَ مِنِّي قِطْعَةُ الرُّوضِ قِطْعَةٌ	تُحْيِيكَ ^(١٠) عَنْ وُدِّي وَتَنْفَحُ عَنْ شُكْرِي

(١) ر: بديعه.

(٢) ب ق: رحمه الله. ر: القاضي أبا أُمِيَّة. وانظر المغرب: ٣٥٧/٢، والخريدة:

٥٨٣/٢.

(٣) ر: يانع الزهر، والخريدة: صفحة الزهر.

(٤) المغرب: ولا قطر، والخريدة: ولا نقش.

(٥) البيت والبيتان اللذان يليانه ساقطات في المغرب.

(٦) ر: تردي، س: تؤدي، وكذا الخريدة.

(٧) ر: ويَجْنِي جبين الروض من روضة الشعر. وفي ب ق:

ويهدي جني نور من الروضة الشعر

(٨) البيت متقدم في ب ق س، وهو ساقط في ر.

(٩) الخريدة: على النهر.

(١٠) ر: يُحْيِيكَ.

ولقيني في أحد أسفاري^(١) إلى ذلك الأفق، وأنا في جملة من جملة
البيان، ولمة من نبهاء الأعيان، فأومى^(٢) إلى الترجل فمنعته، وأقطعني من البر
مثل ما أقطعته، فقال:

(طويل)

سَلامٌ كما فَاحَ العَيْرُ لِناسِمٍ عَلَيْكَ أبا نَصْرِ خِلَالَ النّواسيمِ
أُحْيِي بِهِ ذَاكَ الْجَلَالَ وَإِنَّمَا أُحْيِي بِهِ شَخْصَ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ
ولهُ إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن القصيرة^(٣)، وكانت بينهما مودة متأكدة،
ومع سائر^(٤) الأيام متجددة، على نأي دارهما، وبعد قطبهما من مدارهما،
وكثيراً ما كان يُرفّههُ على^(٥) المعونة بعنايته، ويُزله الرتبة المصونة من حمايته،
عملاً على شاكلة الجلال، وإنصافاً لمشاكلة الخلال^(٦):

(طويل)

كُتِبَتْ عَلَى رَسْمِي فَبِرّاً بِطالِبٍ رِضَاكَ، وَطَوّلاً مِنْ نُهَاكَ بِأَحْرَفِ
أَبَاهِي بِهِ^(٧) عَبْدَ الْحَمِيدِ بِرَاعَةً وَأَحْمِلُهَا حَمْلَ الْغَرِيبِ الْمُصَنَّفِ

(١) ر: أسفاره.

(٢) ر: فأوهي.

(٣) هو محمد بن سليمان الكلاعي، الكاتب الشاعر، المعروف بابن القصيرة، من
أهل إشبيلية، اشتهر بدولة المرابطين، وتوفي سنة ٥٠٨ هـ في مراكش.

(٤) رب ق س: ومع بلى الأيام.

(٥) رب ق س: عن المعونة.

(٦) انظر البيتين في الخريدة: ٥٨٤/٢.

(٧) رب ق: بها، وكذا الخريدة. وعبد الحميد، هو الكاتب المشهور برسائله في
الدولة الأموية، توفي سنة ١٣٢ هـ. وكتاب الغريب المصنف؛ لأبي عبيد الله القاسم بن سلام
المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

وَلَهُ إِلِيهِ :

(كامل)

نَافِسٌ فَذَيْتُكَ فِي ذِمَامِ الْمُنْعِمِ رُكْنُ الْعَلَاءِ وَحَجٌّ ذَاكَ الْمَوْسِمِ
فَالدَّهْرُ يَخْدُمُ إِنْ وَسَلْتَ^(١) بِمَجْدِهِ وَالْمَجْدُ يَنْفَحُ عَنْ خَطِيرِ أَعْظَمِ
أَهْدَى عَلَى نَائِي الْمَزَارِ^(٢) عِنَايَةً رَفَعْتَ بِذِكْرِي فَوْقَ زَهْرِ الْأَنْجَمِ / [٢٨١/ظ]
فَوَصَلْتُ مِنْ عِزِّ الذَّمَامِ^(٣) أَمَانِيًّا وَرَكَضْتُ فِي نَيْلِ^(٤) الْمُرَادِ بِمُقْدِمِ
فَعَلِي فِي^(٥) شُكْرِ الْمَلَاذِ إِلِيَّةً وَقَفْتُ عَلَى شُكْرِ الْمَلَاذِ تَهْمِي^(٦)

وَلَمَّا طَوَى أبا بَكْرٍ حِمَامَهُ^(٧) ، وَخَوَى^(٨) اهْتِبَالَهُ بِهِ وَاهْتِمَامَهُ ، أُعِيدَ إِلَى
الْمَغْرَمِ ، فَقَالَ قَوْلَ الضَّجِيرِ^(٩) الْمُقْدِمِ :

(مقارب)

فَمَنْ كَانَ يَنْقُصُ إِنْغِلَالُهُ فَإِنَّ الْمَعُونَةَ لَا تَنْقُصُ
تَكْرُ سَرِيعاً بَلَاً وَنِيَةً وَكُلُّ طَرِيدٍ بِهَا يُقْنَصُ

(١) ب ق : إِنْ وَصَلْتُ .

(٢) س : عَلَى نَائِي الدِّيَارِ .

(٣) ر : عِزُّ الزَّمَانِ .

(٤) ر ب : بِالِ .

(٥) س : مِنْ شُكْرِ .

(٦) ق : تَيْمِي .

(٧) ب ق س : مَقْدُورِ حِمَامِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْقَصِيرَةِ .

(٨) ب ق س : وَخَوَى نَجْمَ اهْتِبَالِهِ .

(٩) ب ق س : الضَّجِيرُ الْمَبْرَمُ . ر : قَوْلُ الْمَبْرَدِ .

الأستاذ^(١) الأديب أبو القاسم بن العطار

أَحَدُ أَدْبَاءِ إِشْبِيلِيَّةَ وَنُحَاتِيهَا، الْعَامِرِينَ لِأَرْجَاءِ الْمَعَارِفِ وَسَاحَاتِيهَا، لَوْلَا
مَوَاصِلَةُ رَاحَاتِهِ، وَتَعْطِيلُ بُكَرِهِ وَرَوْحَاتِهِ، وَمُؤَالَاتِهِ لِلْفُرَجِ، وَمُغَالَاتِهِ^(٢) فِي عُرْفِ
لِلْأَنْسِ^(٣) أَوْ أَرْجٍ، لَا يُعْرَجُ إِلَّا عَلَى ضَفَّةِ نَهْرٍ، وَلَا يَلْهَجُ^(٤) إِلَّا بِقُطْفَةٍ^(٥)
زَهْرٍ، وَلَا يَخْفِلُ بِمَلَامٍ، وَلَا يَنْتَقِلُ إِلَّا فِي طَاعَةِ غُلَامٍ، نَاهِيكَ مِنْ رَجُلٍ مَخْلُوعِ
الْعِنَانِ فِي مَيْدَانِ الصَّبَابَةِ، مُغْرَمٍ بِالْمَحَاسِنِ غَرَامِ يَزِيدِ^(٦) بِحَبَابَةٍ، وَلَا تَرَاهُ إِلَّا
فِي ذِمَّةِ أَنْهَمَاكِ، وَلَا تَلْقَاهُ إِلَّا فِي لَمَّةٍ^(٧) أَنْهَتَاكِ، رَافِعاً لِرَايَاتِ^(٨) الْهَوَى،
قَارِعاً^(٩) لَشَيَّاتِ الْجَوَى، لَا يُقْفِرُ فُؤَادُهُ مِنْ كَلْفٍ، وَلَا يَبِيتُ إِلَّا رَهْنَ تَلْفٍ، أَكْثَرُ

(١) رب ق: الأديب أبو القاسم بن العطار، رحمه الله. وفي س: الأديب أبو
القاسم العطار. والترجمة ليست في ط. وفي حاشية «م»: «في نسخة أخرى: الأديب أبو
العباس بن العطار». ترجم له ابن سعيد في المغرب: ٢٥٩/١، وفي الرايات: ٤٤،
والخريدة: ٥٨٥/٢، والمسالك: ١١ / ورقة ٣٩٤، لابن فضل الله العمري؛ وينقل النفع
ترجمته عن القلائد: ٦٥١/١ - ٦٥٢.

(٢) س: ومغازلاته.

(٣) ب ق: لأنس أو أرج. ر: للأنس والأرج.

(٤) ر: ولا يبتهج.

(٥) رب ق: بقطعة.

(٦) كان يزيد بن عبد الملك صاحب حبابة وسلامة قد ترك لشغله باللّهو، الظهور

للعامة وشهادة الجمعة. (الشعر والشعراء ٥٢٠).

(٧) ب ق: في لمة انتهاك.

(٨) س: لراية.

(٩) ر: فازعاً.

خَلَقَ اللَّهُ عِلَاقَةً، وَأَخْضَرَهُمْ لِمَشْهَدِ خَلَاقَةٍ، مَعَ جَزَالَةٍ تُحَرِّكُ السُّكُونَ، وَتُضْحِكُ
الطُّيْرَ فِي الْوُكُونَ، وَقَدْ أَثَبْتُ لَهُ مَا يَرْتَجِلُهُ فِي سَاعَاتِ / أَنْسِهِ وَأَوْقَاتِهِ^(١)، وَيَنْفُثُ [و/ ٢٨١]
بِهِ أَثْنَاءَ زَفَرَاتِهِ وَلَوَعَاتِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ فِي يَوْمٍ رَكِبَ فِيهِ النَّهْرَ عَلَى عَادَاتِ
انْكِشَافِهِ، وَارْتِضَاعِهِ لِشُغُورِ اللَّذَاتِ وَارْتِشَافِهِ^(٢) :

(طويل)

رَكِبْنَا عَلَى اسْمِ اللَّهِ نَهْرًا كَأَنَّهُ حُبَابُ^(٣) عَلَى عِطْفِيهِ وَشَيْ حَبَابٍ
وَالْأَحْسَامُ جَالٌ فِيهِ فِرْنَدُهُ لَهُ مِنْ مَسْدِيدِ الظِّلِّ أَيُّ قِرَابٍ
وَلَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ^(٤) :

(طويل)

عَبَرْنَا سَمَاءَ النَّهْرِ وَالْجَوُّ مُشْرِقٌ وَلَيْسَ لَنَا^(٥) إِلَّا الْحَبَابُ نُجُومٌ
وَقَدْ أَلْبَسَتْهُ الْأَيْكُ بَرْدَ ظِلَالِهِ وَلِلشَّمْسِ فِي تِلْكَ الْبُرُوجِ^(٦) رُقُومٌ
وَلَهُ فِيهِ^(٧) :

(كامل)

لِلَّهِ بِهَجَةٍ مَنْزِهِ ضَرَبَتْ بِهِ فَوْقَ الْغَدِيرِ رَوَاقُهُ^(٨) الْأَنْشَامُ
فَمَعَ الْأَصِيلِ النَّهْرُ دِرْعُ سَابِغٍ وَمَعَ الضُّحَى يَلْتَأَخُ فِيهِ حُسَامُ

(١) رب ق س : أوقات أنسه وساعاته .

(٢) انظر: الخريدة: ٥٨٥/٢، والمغرب: ٢٥٩/١ .

(٣) المغرب: جُمان

(٤) انظر: الخريدة: ٥٨٥/٢، والنفح: ٦٥١/١، ٦٠٠/٣ .

(٥) س : وليس له .

(٦) ب ق : البرود، وفي س : البروج وجوم .

(٧) الخريدة: ٥٨٦/٢، والمغرب: ٢٥٩/١، والنفح: ٦٥٢/١ .

(٨) رب ق س : رواقها، وكذا المغرب والخريدة .

وَلَهُ فِيهِ^(١):

(خفيف)

هَبَّتِ الرِّيحُ بِالْعَشِيِّ فَحَاكَتْ زَرَدًا لِلْغَدِيرِ نَاهِيكَ جُنَّةً
وَأَنْجَلَى الْبَدْرُ بَعْدَ هَذِهِ فَصَاغَتْ كَفُّهُ لِلْقِتَالِ^(٢) مِنْهُ أَسِنَّةً

وَلَهُ فِيهِ^(٣):

(طويل)

مَرَرْنَا بِشَاطِي النَّهْرِ بَيْنَ حَدَائِقِ بِهَا حَدَقُ الْأَزْهَارِ تَسْتَوْقِفُ الْحَدَقُ
وَقَدْ نَسَجَتْ كَفُّ النَّسِيمِ مُفَاضَةً^(٤) عَلَيْهِ، وَمَا غَيْرُ الْحَبَابِ لَهَا حَلَقُ

[٢٨٢/ظ] وَلَهُ أَيْضًا: ^(٥)/

(كامل)

لِلَّهِ رَبِّ^(٦) حَدِيقَةٍ بَسَطَتْ لَنَا مِنْهَا النُّفُوسُ سَوَالِفَ وَمَعَاظِفُ
تَخْتَالُ فِي حُلَلِ^(٧) الرِّبْعِ وَحَلِيهِ وَمِنَ الرِّبْعِ قَلَائِدُ وَمَطَارِفُ
وَلَهُ مُتَشَكِّيًا مِنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ، مُتَبَكِّيًا^(٨) لِظَبَائِهِ وَآرَامِهِ، عَلَى عَادَتِهِ فِي
بَوَاجِهِ، وَسَجِيَّتِهِ فِي عَوِيلِهِ وَنَوَاجِهِ^(٩):

(١) موضع البيتين متأخر في رب ق س: وانظرهما في الخريدة: ٥٨٦/٢، والنفح: ٦٥١/١.

(٢) ر: للقتنا.

(٣) الخريدة: ٥٨٦/٢، والنفح: ٦٥١/١.

(٤) المفاضة: الدرع

(٥) موضع البيتين والقطعة التالية لهما متأخر في ق.

(٦) رب ق: لله حُسن، وانظر: الخريدة: ٥٨٧/٢.

(٧) ر: خلع.

(٨) ر: مكتئباً.

(٩) الخريدة: ٥٩٠/٢.

(بسيط)

لَا بُدَّ لِلدُّمْعِ بَعْدَ الْجَرِي أَنْ يَقِفَا
وَبِي غَزَالٍ إِذَا صَادَفْتُ^(١) غُرَّتَهُ
كَالْبَدْرِ مُكْتَمِلًا كَالظُّبِيِّ مُلْتَفِتًا
مَا هِمَّتُ فِيهِ وَلَا هَامَ الْأَنَامُ^(٢) بِهِ
أَيَّرْتَضِي الْفُضْلُ أَنْ أَطْوِي عَلَى حُرْقٍ
مَا صَافَحَ الرُّوضَ كَفَّ الْمُزْنَ تَرْمُقُهُ^(٣)
وَلَهُ^(٤):

(كامل)

مَا لِي عَلَى سَطَوَاتِ الدُّهْرِ مِنْ جَلْدٍ
جُلِّيتُ فِي^(١) مَنَهْلِ السُّلْوَانِ فِي رَشَاٍ
مُذْقَادَنِي طَرَفُهُ لِلْحَيْنِ أَعْلَمَنِي
وَلَهُ يُخَاطِبُنِي وَقَدْ رَحَلْتُ^(٢) إِلَى قَرْطَبَةَ:

(وافر)

كَتَبْتُ إِلَيْكَ يَا رَبَّ الْكِتَابَةِ
حُرُوفًا خَسَطَهَا قَلَمُ الْمَهَابَةِ^(٣)

(١) ب ق: وهبه.

(٢) ر: صادفته.

(٣) ر: الفؤاد.

(٤) س: ترقمه، وفي الخريدة: من مقة.

(٥) القطعة ليست في رب س. انظر: الخريدة: ٥٩١/١.

(٦) ق: عن منهل. وفي الخريدة: حُلْتُ عَنْ.

(٧) ق: رحلنا.

(٨) ق: الكتابة.

وَبَيْنَ جَوَانِحِي لِلشُّوقِ نَارٌ
لَيْنٌ تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا بِهَاءٍ
بِقُرْطَبَةٍ^(١) الْبَيَانُ تَعْبُ عَبَا
وَلَوْ رَفَعْتَ عُيُونَ الْمَجْدِ بِنْدًا
عَبَرْتَ إِلَى الْمَكَارِمِ بِخَرَيْدٍ
وَأَمَّا جِمَصٌ مُنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا
وَلَهُ يَصِفُ عَشِيَّةَ أَنْسٍ^(٥):

(كامل)
وَبُلُوغِ نَفْسِي مُنْتَهَى آمَالِهَا
وَالشَّمْسُ قَدْ شَدَّتْ مَطْيُ رِحَالِهَا
وَتُعِيرُكَ الْأَفْيَاءُ بَرْدَ ظِلَالِهَا

لَا^(٦) كَالْعَشِيَّةِ فِي رُؤَا جَمَالِهَا
مَا شِفَتْ شَمْسُ الْأَرْضِ مُشْرِقَةَ السَّنَا^(٧)
فِي حَيْثُ تَنْسَابُ الْمِيَاهُ أَرَاقِمًا
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(٨):

-
- (١) موضع البيت متأخر في ق.
(٢) ق: بَحْمَصْنَا، وَحْمَصُ هِيَ إِشْبِيلِيَّة.
(٣) ق: مِنْهَا.
(٤) عَرَابَةٌ: لَعَلَّهُ عَرَابَةُ الْأَوْسِيِّ الْحَارِثِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، مِنَ السَّادَةِ الْأَجَوَادِ فِي الْمَدِينَةِ.
وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّمَاخُ:
إِذَا مَا رَايَةَ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلْقَاهَا عَرَابَةٌ بِالسِّمَمِينَ
(بُلُوغُ الْأَرْب: ١٨٧/٢، وَخَزَانَةُ الْبَغْدَادِيِّ: ٤٥٥/١).
(٥) انْظُرْ: الْخَرِيدَةُ: ٥٨٧/٢.
(٦) ق: مَا كَالْعَشِيَّةِ.
(٧) الْخَرِيدَةُ: «بِهَا»، وَاللَّفْظَةُ مِنْ عَمَلِ الْمُحَقِّقِ (انْظُرْ: الْحَاشِيَّةُ: ١، ٢).
(٨) الْخَرِيدَةُ: ٥٩٠/٢.

(كامل)

إِذْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْحَبِيبِ هُبُوبُهُ
عَرَفُ الْقَرَنُّ قُلِّ وَالْعَبِيرُ يَشُوبُهُ
وَأُخِرَ الصَّبَابَةُ لَا تَفِيقُ نُدُوبُهُ
وَالصَّبُّ رَاحَةُ قَلْبِهِ تَعْدِيْبُهُ
لَغَدَتْ جُفُونِي بِالْذُّمُوعِ تُجِيبُهُ

هَبُّ النَّسِيمِ مَعَ الْعَشِيِّ فَشَاقَنِي
وَكَأَنَّهُ إِذْ هَبُّ مِنْ تِلْقَائِهِ
قَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ الصَّبَا بَوْدَاعِهِ
فَدَعَا^(١) الْهَوَى فِي دَعْوَةٍ لَمْ أُعْصِمَهَا
لَوْ لَمْ أَجِبْ دَاعِيَ الْهَوَى وَعَصِيَّتُهُ
وَلَهُ فِي مَثَلِهِ^(٢):

(طويل)

فَمَا لِي إِلَى إلفي سِوَاكَ رَسُولُ
صَحِيحُ التَّصَابِي، وَالْفُؤَادُ عَلِيلُ
وَسِرُّكَ فِي طَيِّ الضُّلُوعِ قَتِيلُ؟

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ بَلَّغْ تَحِيَّتِي
وَقُلْ لِعَلِيلِ السُّطْرِفِ عَنِّي فَإِنِّي^(٣)
أُنْشَرُ^(٤) مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى
وَلَهُ فِي مَثَلِهِ^(٥):

(كامل)

مِثْلُ الْغَزَالَةِ فِي سَنَا الْإِشْرَاقِ
وَمَغَارِبُ بَجَوَانِحِ الْعُشَّاقِ / [٢٨٢/و]
فِي مَرُشَفَيْهِ وَتَغْرِهِ الْبَرَّاقِ
وَبِهَا^(٦) تُحَلُّ مَعَاقِدُ الْمِثْثَاقِ

بِأَبِي غَزَالٍ سَاحِرُ الْأَحْدَاقِ
شَمْسُ لَهَا فَوْقَ الْجُيُوبِ مَشَارِقُ
نَشْرُ الْعَقِيقِ وَنَظْمُ دُرِّ رَائِقِ
عُقْدُ مِنَ السُّحْرِ الْحَلَالِ يَلْفُظُهُ

(١) البيت ساقط في م والخريدة. وفي ق: لي دعوة.

(٢) الأبيات في الخريدة: ٥٨٩/٢.

(٣) رب ق: بإنني.

(٤) س: أبستر.

(٥) الخريدة: ٥٨٩/٢.

(٦) الخريدة: وبه.

هَلَا^(١) وَقَدْ مَدَّتْ إِلَيْهِ ضَرَاعَتِي
دِيمُ الْغَمَامِ بَرَعْدِهَا وَيَبْرِقُهَا
مَا أَذْمَعِي تَنْهَلُ سَحًا إِنَّمَا
وَلَهُ فِي مِثْلِهِ^(٢) :

يَدَهَا، تُصَافِحُهَا يَدُ الْإِشْفَاقِ
كَائِرَتْهَا بَسَحَائِبُ الْأَشْوَاقِ
هِيَ مُهْجَتِي سَأَلْتُ عَلَى الْأَمَاقِ

(بسيط)

الْحُبُّ تَسْبَحُ فِي أَمْوَاجِهِ الْمُهْجُ
بَحْرُ الْهَوَى غَرِقَتْ فِيهِ^(٣) سَوَاحِلُهُ
بَيْنَ الْهَوَى وَالرَّدَى فِي لَحْظِهِ نَسَبُ
دِينِ الْهَوَى شَرْعُهُ^(٤) عَقْلُ بِلَا كُتُبٍ
لَا الْعَدْلُ^(٥) يَدْخُلُ فِي سَمْعِ الْمَشُوقِ وَلَا
كَأَنَّ عَيْنِي - وَقَدْ سَأَلْتُ مَدَامِعُهَا -
جَارَ الزَّمَانِ عَلَى أُنْبَائِهِ وَكَذَا^(٦)
بَيْنَ الْوَرَى^(٧) وَصُرُوفِ الدَّهْرِ مَلْحَمَةٌ

لَوْ مَدَّ كَفًّا إِلَى الْغُرْقَى بِهِ الْفَرَجُ
فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِبَحْرِ^(٨) كُلُّهُ لُجَجُ؟
هَذِي الْقُلُوبُ وَهَذِي الْأَعْيُنُ الدُّعُجُ
كَمَا مَسَائِلُهُ لَيْسَتْ لَهَا حُجَجُ
شَخْصُ السُّلُوفِ عَلَى بَابِ الْهَوَى يَلِجُ
بَحْرُ يَفِضُ، فَهَلْ^(٩) آمَاقُهَا خُلُجُ؟
تَغْتَالُ أَعْمَارُنَا الْأَصَالُ وَالْدُّلُجُ
وَإِنَّمَا الشَّيْبُ فِي مَقَامَاتِهِمْ^(١٠) رَهْجُ

(١) الخريدة: هذا.

(٢) رب ق: وله. انظر: الخريدة: ٥٨٨/٢.

(٣) ب: في سواحله، وبه لا يستقيم الوزن.

(٤) ر: بكف.

(٥) الخريدة: حظه غفل.

(٦) ب ق: العدل.

(٧) رب ق: ومن، وكذا في الخريدة.

(٨) ق: فغدت.

(٩) ر: العلى.

(١٠) ب ق: هاماتهم. ر: هامتهم. وفي الخريدة: هاماتها.

وَلَهُ يَتَغَزَّلُ^(١) :

(كامل)

رَقَّتْ مُحَاسِنُهُ^(٢) وَرَاقَ نَعِيمُهَا فَكَأَنَّمَا مَاءُ الْحَيَاةِ أُدِيمُهَا^(٣)
رَشَاءً إِذَا أَهْدَى السَّلَامَ بِمُقْلَةٍ وَلَّى بَلْبٌ سَلِيمُهَا تَسْلِيمُهَا / [٢٨٣/ظ]
سَكْرَى وَلَكِنْ مِنْ مُدَامَةٍ لَحْظِهِ^(٤) وَاغْضَضَ جُفُونَكَ فَالْمَنُونُ نَدِيمُهَا^(٥)

وَلَهُ فِي الْوَزِيرِ^(٦) أَبِي حَفْصِ الْهُوزْنِيِّ، وَقَدْ مَاتَ بِنَهْرِ طَلْبِيرَةٍ^(٧) عِنْدَ
اِفْتِتَاحِهَا، قَصِيدَةٌ^(٨) مِنْهَا:

(طويل)

وَفِي كَفِّهِ مِنْ مَائِعِ الْهِنْدِ جَدُولٌ عَلَيْهِ لِأَزْوَاحِ الْعُدَاةِ تَحَوُّمٌ
بِحَيْثُ الصَّدَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَلْتَضِي وَنَارُ الْوَعَى بَيْنَ^(٩) الْأَسِنَّةِ تَضْرِمُ
وَمَا مِنْ قُلُوبٍ غَيْرُ قَلْبٍ مُدَجَّجٍ^(١٠) وَلَا شَطَنٍ^(١١) إِلَّا الْوَشِيحُ الْمُقَوِّمُ

(١) م: وله. وانظر الخريدة: ٥٨٧/٢.

(٢) ر: محاسنها، وكذا الخريدة.

(٣) ر: تسليمها.

(٤) الخريدة: لحظها.

(٥) س: فالمنون أديمها. وقبلها في ر ب ق: فاغضض.

(٦) م: الوزير أبو جعفر الهوزني وفي ر ب ق: الوزير الأجل أبو حفص الهوزني
رحمه الله. وفي س: الوزير أبو حفص بن الهوزني. ويبدو أن المرثي هو أبو حفص عمر بن
أبي القاسم، حفيد أبي حفص عمر بن الحسن الهوزني، الذي قتله المعتضد
سنة ٤٦٠ هـ، بيده.

(٧) مدينة طلبيرة: مدينة كبيرة، وقلعتها أرفع القلاع حصناً؛ ومدينتها اشرف البلاد
حسناً. وطلبيرة أقصى ثغور المسلمين. (الروض المعطار: ٣٩٥).

(٨) ر ب ق: قصيدة طويلة منها. انظر أبياتاً منها في الخريدة ٥٩١/٢.

(٩) س: بالمشرفية تضرم، وكذا الخريدة

(١٠) س: مؤجج.

(١١) م: ولا سطر.

وَوَجْهَ الضُّحَى مِنْ سَاطِعِ النَّعْ كَاسِفٌ
وَلَمَّا رَأَوْا أَلَّا مَقَرًّا لِسَبْقِهِمْ^(١)
فَكَانَ^(٢) مِنَ النَّهْرِ الْمَعِينِ مَعِينُهُمْ
فَهَلَّا ثَنَى عَنْهُ^(٣) الرُّدَى فِي زُلَالِهِ
فَيَا عَجَبًا لِلْبَحْرِ غَالَتَهُ نُظْفَةً
وَلَهُ أَيْضًا يَتَغَزَّلُ^(٤) :

(كامل)

لَيْلٌ يُعَارِضُهُ الزُّمَانُ بِطَوْلِهِ
نَظُمْتُ لَوْلُو أَدْمَعِي فِي جِيدِهِ
وَلَهُ^(٥) :

(منسرح)

وَسَنَانُ مَا^(٦) إِنْ يَزَالُ عَارِضُهُ
أَسْلَمَنِي لِلْهَوَى فَوَا حَزْنًا [٢٨٣/د]
أَلْحَاطُهُ أَشْهُمُ^(٧) وَحَاجِبُهُ
يَعْطِفُ قَلْبِي بِعَطْفَةِ اللَّامِ
أَنْ بَزْنِي عِفْتِي وَإِسْلَامِي /
قَوْسٌ، وَإِنْسَانٌ عَيْنُهُ رَامِي

(١) رب ق س : أَلَّا مَقَرَّ لِسَيْفِهِ.

(٢) جمع جرو، وهو ولد الكلب.

(٣) الخريدة : وكان من الدهر.

(٤) ر : ثنى عند.

(٥) ب ق : الفقايع . وفي س : الوقائع ، وكذا الخريدة.

(٦) ر : وله . البيتان في الخريدة : ٥٩٢/٢ .

(٧) ر : أسى .

(٨) ب ق : النجوم .

(٩) ب ق : وله أيضاً . وفي س : وله في ذلك . انظر : الخريدة : ٥٨٧/٢ .

(١٠) م : وسنان لا يزال ، وبه يختل الوزن .

(١١) ب : ألحاطه السهم .

الأديب^(١) الحاج أبو عامر بن عيشون

رَجُلٌ حَلَّ المُشِيدَاتِ والبَلَاغِ، وَحَكَى النُّشْرِينَ: الطَّائِرَ، والوَاقِعَ،
وَاسْتَدْرَجَ خِلْفِي البُؤْسِ والنُّعِيمِ، وَقَعَدَ مَقْعَدَ البَاسِ والزُّعِيمِ، فَأَوْنَةً فِي سِمَاطِ،
وَأُخْرَى بَيْنَ دَرَانِكَ وَأَنْمَاطِ، وَيَوْمًا فِي نَاوُوسِ^(٢)، وَآخِرَ فِي مَجْلَسِ مَأْنُوسِ،
رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ، فَلَمْ تُحْمَدِ^(٣) رِحْلَتُهُ، وَلَمْ تَعْلُقْ بِأَمَلِ رِحْلَتِهِ، فَرُدُّ^(٤) عَلَى
عَقِبِهِ، وَرُدُّ مِنْ حُبَالَةِ الْفُوتِ إِلَى مُنْتَظَرِهِ وَمُرْتَقِبِهِ، وَمَعَ هَذَا، فَلَهُ تَحَقُّقٌ بِالْأَدَبِ،
وَتَدَفُّقٌ طَبْعٍ إِذَا مَدَحَ أَوْ نَسَبَ. وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا تَعْلَمُ بِهِ حَقِيقَةُ نَفَاذِهِ، وَتَرَى سُرْعَةَ
وَحْدِهِ فِي طُرُقِ الْإِحْسَانِ وَإِغْذَاذِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ بِفَاسٍ^(٥)
يَسْتَدْعِينِي:

(طويل)

أَيَا مَوْضِعَ الشُّكْوَى أَرَاخَ نَجِيَّهَا غَوَارِبُ آمَالِي عَلَيَّ شَوَارِدَا

(١) ر: الأديب الحاج بن عيشون، رحمه الله تعالى. والترجمة ليست في ط. ترجم
له العماد في الخريدة: ٥٩٣/٢، وفيها أنه: ابن أبي عيشون. وترجمته في النفع:
٤٩٤/٢، وهو ينقل عن القلائد.

(٢) ق: ناموس.

(٣) ب ق س: فلم يحمد... ولم يعلق.

(٤) ر ب ق س: فارتد.

(٥) ر: يستدعي بفاس. وفاس: مدينة عظيمة، وهي قاعدة المغرب. كثيرة
الخصب والرخاء، وكانت دار مملكة بني إدريس العلويين، وهي مدينة محدثة، أسست
عدوة الأندلسيين في سنة ١٩٢ هـ. (الروض المعطار: ٤٣٤).

وَرَوْضَةَ آدَابٍ تَعَهَّدَهَا النُّهَى
 تَهَيَّمُ بِعُلْيَاكَ النُّفُوسَ جِلَالَةً^(٢)
 تَنَاهَبَتِ الْأَفْكَارُ أَنْسِي وَلَا يَدُ
 يُطَارِحَنِي^(٣) الْوَسْوَاسُ حَتَّى كَأَنَّمَا
 سِوَى أَنْ قُرْبًا مِنْكَ إِنْ سَمَحَتْ بِهِ
 فَأَجْلُو بِمِرَاكِ الْبَهِيِّ نَوَاطِرًا
 هَلُمَّ إِلَى وَرْدٍ مِنَ الْأَنْسِ^(٤) سَائِغٍ
 يَرِفُ^(٥) جَنَاهَا حِكْمَةً وَبِلَاغَةً
 إِذَا انْتَدَبَتْ^(٦) كَانَتْ قَنًا وَقَنَابِلًا
 تُثِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ حَرْبًا لَعَلَّهَا
 تَتَوَجَّجُ بِالْكَاسَاتِ^(٩) مِنْكَ أُنَامِلًا
 وَإِنْ أَنَا وَقَعْتُ الْجَفَاءَ فَمُغْرَمٌ

فَأَزْهَارُهَا تُجْنَى تَوَامًا وَفَارِدًا^(١)
 فَتَحْسُدُ مِنْ حُبِّ عَالِيكَ الْحَوَاسِدَا
 أَذُودُ بِهَا فِكْرًا عَنِ الْأَنْسِ ذَائِدَا
 أُسَاوِرُ مِنْهَا كُلَّ حِينٍ أُسَاوِدَا/
 لَيَالٍ ضَمِينَاتٍ وَسِمْنٍ مَجَاوِدَا
 تَبَيَّتُ بِرَغَمِ الْمَجْدِ رُمْدًا سَوَاهِدَا
 تُظَلِّلُهُ الْآدَابُ هُدًى مَوَائِدَا
 فَتَنْظِمُ مَقْطُوعَاتِهَا وَالْقَصَائِدَا
 وَإِنْ عَزَلْتُ كَانَتْ طُلًّا وَقَلَائِدَا
 تُقَيِّدُ^(٧) لَنَا يَوْمًا إِلَى الْبَيْنِ قَائِدَا^(٨)
 يَظَلُّ لَهَا تَاجُ ابْنِ سَاسَانَ^(١٠) سَاجِدَا
 قَدْ أَوْرَدَهُ حُبُّ الْمَعَالِي الْمَوَارِدَا

(١) ب ق: فواحدًا. ر: فواردًا.

(٢) ر: جهالة.

(٣) ر: تطارحني.

(٤) ر: الماء.

(٥) ب ق: يرق. وفي س: يرف حياها.

(٦) البيت ليس في م ق. وفي ب: انتدبت. وفي ر: وإذا انتدبت. وفي س: إذا أسرت.

(٧) ر ب ق: تفيد. وفي س: تعيد.

(٨) ب ق: فائدًا.

(٩) س: بالطاسات.

(١٠) ابن ساسان: هو أردشير من ولد ساسان، وهو أول الفرس الثانية، ساس الرعية، ورتب الممالك، ورتب الناس على طبقات. (شرح العيون: ٧٢).

وأخبرني أنه دخل مصر وهو سار في ظلم البوس، عارٍ من كل لبوس، قد خلا من النقد كيسه، وتخلّى عنه إلا تغديره^(١) وتكنيسه، فنزل بأحد شوارعها، لا يفتش إلا نكده، ولا يتوسد إلا عضده، وبات بليّة ابن عبدل^(٢)، تهبّ عليها صرصر لا^(٣) ينفع فيها غير ولا صندل، فلما كان من السحر، دخل عليه، ابن^(٤) الطوفان فأشفق لحاله، وفرط إمحاله، وأعلمه أن الأفضل^(٥) استدعاه، ولو ارتاد جوده بقطعة يغنيها له لأخصب مرعاه، فصنع له في حينه^(٦):

(بسيط)

قُلْ للملوك - وإن كانت لهم همم	تأوى إليها ^(٧) الأمانى - غير مُتشد
إذا وصلت شاهنشاه ^(٨) لي سيباً	فلن ^(٩) أبالي بمن منهم نفضت يدي
من واجه ^(١٠) الشمس لم يعدل بها قمرأ	يعشوا إلى ضوئه لو كان ذا رمد / [٢٨٤/و]

(١) ب ق: إلا تغديره، وبعدها في ر: وتكنيسه.

(٢) ابن عبدل: هو الحكم بن عبدل الأسدي، شاعر أموي، بالغ في وصف سوء حاله بالليل.

(٣) ب ق: لا ينفع منها غير ولا صندل. وفي ر: ليس فيها غير ولا صندل. وفي س: تهبّ عليه ريح صرصر، لا ينفع فيها غير ولا مندل.

(٤) ابن الطوفان: وهو مغني الأفضل.

(٥) الأفضل: هو أبو القاسم شاهنشاه، الملقب الملك الأفضل ابن أمير الجيوش بدر الجمالي، كان من ذوي الآراء وأهل العزم، واستتابه المستنصر صاحب مصر. (ابن خلكان: ٤٤٨/٢).

(٦) بعدها في ر: قطعة. وانظر الأبيات في الخريدة: ٥٩٤/٢.

(٧) ر: إليه.

(٨) لفظة فارسية، تعني ملك الملوك.

(٩) الخريدة: فلا أبالي.

(١٠) ر: من أبصر.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، وَافَاهُ، فَذَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ مِثْقَالاً مِصْرِيَّةً وَكِسْوَةً،
وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ غَنَاهُ، وَجَوَّدَ الْإِظْهَارَ لِلْفِظَةِ وَمَعْنَاهُ، وَكَرَّرَهُ حَتَّى اثْبَتَهُ فِي سَمْعِهِ وَقَرَّرَهُ،
فَسَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ فَأَعْلَمَهُ بِقَلْبِهِ، وَكَلَّمَهُ فِي رَفْعِ خَلَّتِهِ، فَأَمَرَهُ بِذَلِكَ. وَكَتَبَ إِلَيَّ
يَسْتَعْتِبُنِي^(١):

(طويل)

كَتَبْتُ وَلَوْ وَفُيْتُ بِرَّكَ ^(٢) حَقُّهُ	لَمَّا اقْتَصَرْتُ كَفِّي عَلَى رَقْمِ قِرطاسٍ
وَنَابَتْ عَنِ الْخَطِّ الْخُطَا وَتَبَادَرَتْ	فَطَوْرًا عَلَى عَيْنِي وَطَوْرًا عَلَى رَاسِي
سَلِ الْكَاسِ عَنِّي هَلْ أُدِيرْتُ فَلَمْ أَصْنَعْ	مَدِيحَكَ الْحَانَا يَسُوعُ بِهَا كَاسِي
وَهَلْ نَافِعَ الْآسُ ^(٣) الدَّمَامَى فَلَمْ أَدْعُ	تَنَاءَكَ أَذْكَى مِنْ مُنَافَحَةِ الْآسِ ^(٤)

وَلَهُ^(٥):

(طويل)

قَصَصْتُ عَلَى أَنَّ الزِّيَارَةَ سُنَّةٌ	يُؤَكِّدُهَا فَرَضٌ مِنَ الْوُدِّ وَاجِبٌ
فَأَلْفَيْتُ بَاباً سَهْلَ اللَّهِ إِذْنُهُ ^(٦)	وَلَكِنْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَاسِكَ حَاجِبٌ
مَرِضْتُ وَمَرِضْتَ الْكَلَامَ تَشَاقُلًا	إِلَيَّ، إِلَى أَنْ خِلْتُ أَنَّكَ عَائِبٌ ^(٧)

(١) انظر: الخريدة: ٥٩٥/٢.

(٢) ر: قدرك.

(٣) ر: الأنس.

(٤) م: الكاس.

(٥) القطعة ليست في م. وانظر الخريدة: ٥٩٤/٢، والنفح: ٤٩٥/٢.

(٦) ب ق: فتحه.

(٧) ب ق: عائب.

فلا تتكلف للعبوسِ مشقةً سَأَرْضِيكَ بِالهِجْرَانِ إِذْ أَنْتَ غَاضِبٌ
فما الأرضُ تُدمِرُ، ولا أَنْتَ أَهْلُهَا ولا الرزقُ - إِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي - غَائِبٌ^(١)
ورأى عليٌّ غفارةً وخاتماً كِلَاهُمَا مُسْتَعْرِبٌ، فوجهه إليَّ في الغفارة فَبَعَثَهَا
إليه مِنْ حينه، فكتب إليَّ:

(طويل)

نَشَقْنَا مِنَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ نَفْحَةً تَزِيدُ عَلَى النَّدِّ الْمُثَلَّثِ وَالْمِسْكِ
وما ذاكَ إِلَّا أَنْ سَأَلْتُ فَجَادَ لِي أَبُو نَضْرٍ الْأَعْلَى^(٢) بِرُئْسِهِ الْمِسْكِ
فَتَى^(٣) الْمَجْدِ شِمَهُ لِلنَّدَى وَانْتَصِرَتْ شِمٌ غَمَاماً وَمَحْمُودَ الْمَهْزُؤِ ذَا بَثْكِ
يُنْظَمُ فِي جِيدِ الْمَعَالِي قَلَائِدُ هِيَ الدُّرُّ لِلْجَدْوَى وَعُلْيَاهُ لِلْسِلْكِ
إِذَا خَتَمْتَ يُمْنَاهُ مَنِيَّ عَاطِلَا جَعَلْتُ^(٤) عَلَى الْيُسْرِ بِهِ خَاتَمَ الْمُلْكِ
وَإِنْ مَحَكْتَ أَيْدِي اللُّثَامِ بِشُكْرِهَا^(٥) شَكَرْتُ^(٦)، فَلَمْ أَحْفَلْ بِلَايٍ وَلَا مَحْكِ

(١) ب ق: حاجب، وفي الخريدة: جانب. وتدمير Todmire، كورة بالاندلس،
حاضرتها مرسية.

(٢) س: الأسنى.

(٣) البيت ساقط في ب ق ر.

(٤) ر ب ق: خَلَعْتُ.

(٥) ر: بشكره.

(٦) ر ب ق: محكت، وبعدها في ر ب ق س: فلم أجعل بلائي ولا محك.

الأسعد^(١) بن بليطة /

سَرَدَ البدائعَ أَحْسَنَ السُّرْدِ، وَافْتَرَسَ المعاني^(٢) كَالْأَسَدِ الْوَرْدِ، وَأُبْرَزَ دُرَّ
الْمَحَاسِنِ مِنْ صَدْفِهَا، وَأَحْرَزَ^(٣) مَا شَاءَ مِنْ فَخْرِ الْإِجَادَةِ وَشَرْفِهَا، وَمَدَحَ مَلُوكًا
طَوَّقَهُمْ مِنْ مَدَائِحِهِ قَلَائِدَ، وَزَفَّ إِلَيْهِمْ مِنْهَا خِرَائِدَ، وَجَلَّاهَا عَلَيْهِمْ كَوَاعِبَ،
بِالْأَلْبَابِ لَوَاعِبَ، فَانْشَأَتْ^(٤) الْعَوَارِفُ، وَمَا تَقَلَّصَ لَهُ مِنَ الْحُظُورَةِ ظِلٌّ وَارِفٌ؛
وَقَدْ أَثْبَتَ لَهُ مَا يَعْتَرِفُ بِحَقِّهِ، وَيَعْتَرِفُ^(٥) بِهِ مِقْدَارُ سَبْقِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ^(٦) قَوْلُهُ:

(بسيط)

يَا مَنْ إِذَا جِئْتُ أَشْكُوهُ مُشَافَهَةً	يَكَادُ ضَحْكًا بِمَا أَلْقَاهُ يَنْطَبِقُ
كَأَنَّهُ مَلِكٌ يَلْهَوُ بِعَنْبَرِهِ	يَلْدُ بِالطُّيْبِ مِنْهَا وَهِيَ تَحْتَرِقُ
سَقَى الصَّبَا رَوْضَ خَدْيِهِ بِسَاقِيَةٍ	لِلْحُسْنِ فَاحْضَرُ فِي أَصْدَاغِهِ الْوَرَقُ
كَأَنَّمَا خَذَهُ تُفَاحَةٌ قُطِفَتْ	لِلشُّرْبِ، وَالصُّدْغُ فِي حَافَاتِهَا حَبَقُ

(١) هذه الترجمة زائدة في «م»، وهي من تراجم المطمخ: ٣٤١، والأسعد بن إبراهيم بن أسعد بن بليطة من رجال الذخيرة: ق ١/م ٧٩٠/٢، وترجم له في الجدوة: ١٦٦، وبغية الملتبس رقم ٥٨١، والمغرب: ١٧/٢، والخريدة: ١٦٦/٢، والنفع: ٥١/٤، والرايات: ٨١، والحلة: ٨٣/٢.

(٢) المطمخ: المعالي.

(٣) المطمخ: وحاز من بحر الإجازة وشرفها.

(٤) المطمخ: فأنشأت.

(٥) المطمخ: ويُعرف مقدار سبقه.

(٦) القطعة ليست في المطمخ، ولم ترد في الذخيرة.

وَلَهُ أَيْضًا:

(كامل)

لَو كُنْتَ تَشْهَدُنَا^(١) عَشِيَّةَ أَمْسِنَا
وَالشَّمْسُ قَدْ مَدَّتْ أَدِيمَ شُعَاعِهَا
خِلْتُ^(٤) الرِّذَاذَ بِهِ بُرَادَةٌ فِضَّةٌ
وَالْمُزْنُ تَبْكِينَا^(٢) بَعَيْنِ الْمُذْنِبِ
فِي الْأَرْضِ تَجْنَحُ غَيْرَ أَنْ لَمْ تَغْرُبِ^(٣)
قَدْ غَرَبَلْتُ مِنْ فَوْقِ نِطْعٍ مُذْهَبٍ

وَلَهُ أَيْضًا^(٥):

(مجث)

عَوِذْتُ نَفْسِي^(٦) مِنْهُ
فَرَّاشٌ نَحْوِي سِهَامًا
كَأَنَّمَا خَدُّهُ وَالْ
تُفَاحَةُ عُلِّقَتْ فِي
مِنْ كُلِّ مَا يُتَعَوَّذُ
مِنْ الْمَقَادِيرِ أَنْفَذُ/
عِذَارُ حِينَ تَأْخُذُ
سَلَّاسِلٍ مِنْ زُمُرْدُ

[و/٢٨٥]

وَلَهُ أَيْضًا^(٧):

(١) المطمح: ٣٤٣، والذخيرة: ٧٩١/٢/١: شاهدنا.

(٢) المطمح: يبكينا.

(٣) الذخيرة: تذهب.

(٤) البيت ساقط في المطمح، وفي الذخيرة: خلت الرذاذ برادة من فضة.

(٥) القطعة ليست في المطمح، وفي الذخيرة ثلاثة أبيات منها.

(٦) الذخيرة:

عَوِذْتُ قَلْبِي مِنْهُ بِكُلِّ مَا يُتَعَوَّذُ

(٧) انظر: المطمح: ٣٤٤، والذخيرة: ٧٩٦/٢/١، فقد ورد فيهما البيت الثاني؛

وصورة إيراده فيهما واحدة، وأغلب الظن أن رواية الذخيرة هي الأصل، لأن تتبع الأصول وتحقيق المتشابه بين الشعراء من خصائص منهجه في الذخيرة؛ إذ لم نعهد للفتح في القلائد هذه الخاصية المنهجية.

(كامل)

أَبَيْتُ^(١) فِيكَ بِحَسْرَةٍ وَتَشْوِقٍ وَتَبَيْتُ خِلْوَ الْقَلْبِ مِنْ مُتَعَشِّقٍ
وَتَلَدْتُ تَعْذِيبِي كَأَنَّكَ خِلْتَنِي عُودًا، فَلَيْسَ يَطِيبُ مَا لَمْ يُحْرِقِ^(٢)
وَلَهُ^(٣) مِنَ الْقَصِيدِ الطَّائِي الَّذِي أَبْرُ فِيهِ عَلَى أَبِي تَتِمَامِ الطَّائِي بَرَاعَةً مَعْنَى
وَقُوَّةَ رَصْفٍ وَمَبْنَى :

(طويل)

بِرَامَةٍ رِيمٌ زَارَنِي بَعْدَ مَا شَطَا تَقْنُصُهُ فِي الْحُلْمِ^(٤) بِالشَّطِّ فَاشْتَطَا
رَعَى^(٥) مِنْ أَنَاسٍ فِي الْهَوَى ثَمَرَ الْحَشَى جَنِيًّا وَلَمْ يَرْعَ الْعَرَارَ وَلَا الْحَمْطَا
خَيَالُ^(٦) لِمَرْقُومِ الْبَنَانِ بِرَامَةٍ تَأْوُبُنِي بِالرُّقْمَتَيْنِ بِذِي^(٧) الْأَرْطَا
فَأَشْمَمَنِي^(٨) مِنْ خَدَّهَا رَوْضَةَ الْجَنَى وَالِدَغْنِي^(٩) مِنْ صُدْغِهَا حَيَّةَ رَقْطَا

(١) البيت ساقط في المطمح والذخيرة.

(٢) بعد هذا البيت في المطمح : «وهو مأخوذ من قول ابن زيدون» :

تَظَنُّونَنِي كَالْعُودِ حَقًّا وَإِنَّمَا تَطِيبُ لَكُمْ أَنْفَاسُهُ حِينَ يُحْرِقُ
وانظر: البيت في الجدوة: ١٦٦.

(٣) المطمح: فمن ذلك قوله. انظر: القصيدة في الذخيرة: ٧٩٩/٢/١، وفي
الخريدة: ٦٧٦/٢/٤ (الطبعة التونسية)، ومنها ١٦ بيتاً في النفع: ٥١/٤، وبيتان آخران
في النفع: ١٠٠/٤، وفي المسالك أربعة منها.

(٤) المطمح والنفع: بالحلم في الشط.

(٥) المطمح والنفع:

رعى من أفانين الهوى ثمر الحشا جَنِيًّا وَلَمْ يَرْعَ الْعُودَ وَلَا الشَّرْطَا
(٦) المطمح والنفع: خيال لمرقوم غريب برامة. وفي الذخيرة: براءة.

(٧) المطمح والنفع: لذي. وفي الذخيرة: فذى.

(٨) المطمح والنفع: فأكسبني من خدّها. والذخيرة: فأشقني من خدّه.

(٩) الذخيرة: والثماني من صدغه.

وَبَاتَتْ ذِرَاعَاهَا نَجَادًا لِعَاتَقِي
وَسَلَّ اهْتِصَارِي بُرْدَهَا (٢) عَنْ مُخَصَّرٍ
وَقَدْ (٤) ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ فِي دَمْعِ فَجْرِهِ
كَأَنَّ (٥) الدُّجَى جَيْشٌ مِنَ الزُّنْجِ وَافِدٌ

ومنها في وصف الديك:

وَقَامَ (٦) لَنَا يَنْعَى الدُّجَى وَشَقِيقَهُ
إِذَا صَاحَ أَصْغَى سَمْعُهُ لِنَعَايِهِ (٨)
وَمَهْمَا (٩) اطمأنَّتْ نَفْسُهُ قَامَ صَارِخًا
كَأَنَّ أَنْوَشَرَوَانَ أَغْلَاهُ تَاجَهُ
سَبَى حُلَّةَ الطَّاوُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا

إِذَا مَا التَّقَاهَا الْحَيُّ (١) غَنَى بِهَا لَغَطًا
طَوَاهُ الضُّنَى طَيُّ الطَّوَامِيرِ فَاثْمَطَا (٣)
إِلَى أَنْ تَبْدَى الصُّبْحُ فِي اللَّيْلِ الشُّمَطَا
وَقَدْ أُرْسَلَ الْإِصْبَاحُ فِي إِثْرِهِ الْقَبْطَا

يُدِيرُ لَنَا مِنْ (٧) بَيْنِ أَجْفَانِهِ سَقَطَا / [٢٨٦/ظ]
وَبَادَرَ ضَرْبًا مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِبْطَا
عَلَى خَيْرَانٍ نِيْطَ مِنْ ظُفْرِهِ خَرَطَا
وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفَّ مَارِيَّةَ (١٠) الْقُرْطَا
وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا

(١) النفع: الحلي غنى لها.

(٢) المطمح والنفع: غصنها.

(٣) في م: فاشتطا.

(٤) المطمح والنفع: وقد غاب.

(٥) البيت ليس في المطمح ولا في الذخيرة. وهو في الذخيرة: ... من الزنج

نافر.

(٦) المطمح والنفع: وقام لها ينعي الدجى ذو شقيقة.

(٧) النفع: من عين أجفانه.

(٨) المطمح والنفع: لأذانه.

(٩) البيت ليس في المطمح، وكذلك ليس في النفع والذخيرة.

(١٠) مارية: بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي: وهي أم الحارث

الأعرج ملك غسان. ومن أمثالهم:

«خُذْهُ وَلَوْ بِقُرْطِ مَارِيَّةَ».

ومن غزلها:

غَلَامِيَّةٌ جَاءَتْ وَقَدْ جَعَلَ الدُّجَى
فَقُلْتُ أَحَاجِيهَا بِمَا فِي جُفُونِهَا
مُحَيَّرَةُ الْعَيْنَيْنِ^(١) مِنْ غَيْرِ سَكْرَةٍ
أَرَى صُفْرَةَ^(٢) الْمِسْوَالِ فِي حُمْرَةِ^(٣) اللَّمَى
عَسَى قُزَحٌ قَبْلَتِهِ فَاِخَالُهُ
وَلَهُ^(٤):

(بسيط)

جَرَتْ بِمِسْكِ الدُّجَى كَافُورَةُ السَّحَرِ
صُبْحُ يَفِيزُ وَشَخْصُ اللَّيْلِ مُنْغِمِسُ
قَدْ حَارَ بَيْنَهُمَا عَنْ بَرْزَخٍ قَمَرُ
وَلَهُ يَصِفُ أَسْوَدُ أَحَدَبٍ يَسْقِي^(٥):

(كامل)

يَا رَبُّ زَنْجِيٍّ لَهَوْتُ بِهِ
مُخْلَوِّدٌ قَدْ غَابَ كَاهِلُهُ
شَمْسُ^(٦) الضُّحَى لِذُجَاهٍ مَمْقُوتَةٍ
فِي مَتْنِيهِ^(٧)، فَمَا تَرَى لَيْتَهُ

(١) الذخيرة: الألفاظ.

(٢) المطمح والنفح: نكهة.

(٣) الذخيرة: حُوة... .

(٤) انظر تكملة القصيدة في الذخيرة.

(٥) الأبيات ليست في المطمح. انظرها: في الخريدة: ٦٧٨/٢.

(٦) الخريدة: فغاب إلا بقايا منه في الطرر.

(٧) القطعة ليست في المطمح. انظر: الذخيرة: ٧٩٦/٢/١.

(٨) الذخيرة: الشمس عند سناه ممقوته.

(٩) الذخيرة: منكبيه.

قَدْ حَبَّبَ^(١) التُّجْعِيدُ وَفَرَّتَهُ فَتَرَاكَمَتْ فَكَأَنَّهَا تُوتَهُ
وَكَأَنَّه^(٢) وَالْكَاسُ فِي يَدِهِ جُعَلٌ يُدْخِرُ فَصٌّ يَأْقُوتَهُ

(١) الذخيرة: قد حكم التجعيد لئله.

(٢) في الذخيرة:

وَإِذَا سَعَى بِالْكَاسِ تَحْسِبُهُ جُعَلًا يُدْخِرُ فَصٌّ يَأْقُوتَهُ
وَكَأَنَّه وَالْكَاسُ فِي يَدِهِ نَجْمٌ رُمِيَ فِي الْجَوْ عَفْرِيشَهُ

أبو الحسن^(١) علي بن جودي

بَرَزَ فِي الْفَهْمِ ، وَأَخْرَزَ مِنْهُ أَوْفَرَ سَهْمٍ ، وَلَهُ أَدَبٌ وَاسِعٌ مَدَاهُ ، يَانِعٌ
كَالرُّوضِ بَلَلُهُ نَدَاهُ ، إِلَّا أَنَّهُ سَهَى فَأَسْرَفَ ، وَزَهَا بِمَا لَا يَعْرِفُ ، وَتَصَدَّى إِلَى
الدُّيْنِ بِالْإِفْتِرَاءِ ، وَلَمْ يُرَاقِبِ اللَّهَ فِي ذَلِكَ الْاجْتِرَاءِ ، وَاشْتَهَرَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ أَقْوَالُ
سَدَّدَ إِلَى الْمَلَةِ نِصَالَهَا ، وَأَيَّدَ بِهَا ضُلَالَهَا ، فَعَظُمَتْ بِهِ الْمِحْنَةُ ، وَكَمَنْتُ^(٢) لَهُ
فِي كُلِّ نَفْسٍ إِحْنَةً ، وَمَا زَالَ يَتَدَرَّجُ فِيهَا / وَيَنْتَقِلُ ، حَتَّى عَشَرَ وَمَا كَادَ يَسْتَقِيلُ ،
فَمَرُّ لَا يَلْوِي عَلَى تِلْكَ النَّوَاحِي ، وَفَرُّ لَا يَلْوِي^(٣) إِلَّا إِلَى لَوَائِمٍ وَلَوَاحِي ، وَمَا زَالَ
يَرْكَبُ الْأَهْوَالَ^(٤) وَيَخْوِضُهَا ، وَيُذِلُّ النَّفْسَ^(٥) وَيَرُوضُهَا ، إِلَى أَنْ^(٦) أَسْمَحَتْ
بَعْضَ الْإِسْمَاحِ ، وَكَفَّتْ عَنْ ذَلِكَ الْجِمَاحِ ، وَاسْتَرَّ^(٧) عِنْدَ الْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) هذه الترجمة أيضاً زائدة، وهي من تراجم المطمح : ٣٥٨ ، وفيه : الأديب أبو الحسن... ، وقد ترجم له في الخريدة : ٢٥٢/٢ ، والمغرب : ١٠٩/٢ . ومعجم الصدي : ٢٩٠ (رقم : ٢٥٩) ؛ وهو ينحدر إلى الشاعر الفارس سعيد بن سليمان بن جودي . وانظر النفع : ٣٣٤/٣ ، و : ٥٧/٧ ، وهو ينقل عن القلائد ، وبين الترجمتين اختلاف .

(٢) المطمح : وتكيف .

(٣) المطمح : وفرُّ لا ينثي إلى اللوائم والنواحي .

(٤) المطمح : الأهواء .

(٥) المطمح : وتذلل النفوس بها ويروضها .

(٦) المطمح : حتى أسمحت .

(٧) المطمح : فاستقرَّ عند ابن مالك فأواه . وفي النفع : عند أبي مالك . وقد =

مَالِكٍ فَأَوَاهُ، وَمَهَّدَ لَهُ مَثْوَاهُ، وَجَعَلَهُ فِي جُمْلَةٍ مَنْ اخْتَصَّ مِنَ الْمُبْطِلِينَ،
وَاسْتَخْلَصَ مِنَ الْمُعْطَلِينَ، فَكَثِيرًا مَا يَضْطَفِيهِمْ، وَلَا يَذْرِي^(١) أَيْزَجْرَهُمْ أَمْ
يَكْفِيهِمْ، وَقَدْ أَثْبَتُ لِأَبِي الْحَسَنِ هَذَا^(٢):

(طويل)

إِذَا ارْتَحَلْتُ غَرْبِيَّةً فَأَعْرِضَا لَهَا	فَبِالْغَرْبِ مَنْ نَهَوَى لَهَا ^(٣) الْبَلَدَ الْغَرْبَا
لَقَدْ سَاءَ نِي ^(٤) أَنِّي غَرِيبٌ وَأَنْسَا	بِأَرْضَيْنِ شَتَّى لَا مَزَارًا وَلَا قُرْبَا
يُفَجِّعُنَا إِمَّا بِعَادٍ مُبْرَحٍ	وَإِمَّا أُمُورٍ بِاعِشَاتٍ لَنَا كَرَبَا ^(٥)

= تقدمت ترجمة ابن مالك هذا في القلائد. وانظر عنه: النفع: ٦٧٤/١، وهو ينقل عن القلائد.

(١) المطمح: ولا أدري أيدخرهم أم يغنيهم. وفي النفع: ولا يدري أيدخرهم أم يقتنيهم.

(٢) المطمح: ٣٦٠، والنفع: ٥٨/٧.

(٣) المطمح: من نهوى له.

(٤) النفع: لقد ساءنا.

(٥) انظر: بقية الأبيات في النفع: ٥٨/٧. وإلى هنا تنتهي الترجمة في نسخة «م».

وفي المطمح والنفع مقطوعات أخرى، ثم ينفرد النفع بإيراد مقطوعات أخرى، مما وجده في بعض نسخ المطمح.

الأديب^(١) أبو الحسن حكيم بن محمد غلام البكري^(٢)

ذو الخاطر الجائش، الباري لنبل المحاسن الرائش، الذي اخترع وولّد،
وقلّد الأوان من إحسانه ما قلّد، طلع في سماء الدولة العبادية نجماً، وصار^(٣)
لمسترق سمعها رجماً؛ وكان له فيها مقام محمود، وتوقّد لم يعده^(٤) خمود، ثم
استوفى طلقه، ولبس العمر حتى أخلقه، صحب الدولة المرابطية برهة من
الزمان، لا يالو نحرها تقليد لآلىء^(٥) وجمان/، وقد أثبت له ما تستغربه، ويُنيرُ
لك^(٦) مشرقه ومغربُه. فمن ذلك قوله^(٧) :

(طويل)

ألاحت ولظلماء من دونهما سدل عقيقة برقي مثل ما أنتضي النصل

(١) ممن ترجم له ابن بسام في الذخيرة: ٥٦٣/٢/٢ - ٥٧٣، ونقل عنه ابن سعيد في المغرب: ٣٤٨/١، وترجم له صاحب الخريدة: ٥٩٦/٢، وله ترجمة في البغية: ٢٦٥، وفي المسالك ج ١١/ ورقة ٣٨١، والنفع: ٦٥٧/١. وهو من شعراء الدولة العبادية، لم تكن له رحلة لسواها.

(٢) رب ق: الأديب أبو الحسن غلام البكري رحمه الله تعالى. وفي س: الأديب أبو الحسن حكيم غلام البكري.

(٣) ر: وسار.

(٤) رب ق ط: لم يعره، وفي المغرب: لا يشوبه خمود.

(٥) المغرب: لآلىء وفرائد جمان.

(٦) رب ق ط: لك به.

(٧) رب ق ط: قوله من قصيدة أولها. انظر: الذخيرة: ٥٦٤/٢/٢، والخريدة:

٥٩٩/٢، وبغية الملتبس: ٢٨٠ (رقم ٦٩٢).

أَطَارَتْ سَنَاهَا فِي دُجَاهَا كَأَنَّهَا^(١)
لَدَى لَيْلَةٍ رُومِيَّةٍ حَبَشِيَّةٍ
تَوَدُّ عُيُونَ الْغَانِيَاتِ لَو أَنَّهَا
بَدَتْ فِي حُلَاهَا فَاتَّقَيْنَا^(٥) نُجُومَهَا
إِلَى أَنْ بَدَا لِلصُّبْحِ فِي طُرَّةِ الدُّجَى
نَعِيمٌ أَرَى الْأَيَّامَ تَثْنِي عِنَانَهُ
أَفِي لَهَوَاتِ اللَّيْلِ رِيحٌ^(٧) أُبَيَّةٌ
تَكْرُتُ^(٨) الدُّنَى وَالْأَهْلَ^(٩) فِيهَا فَلَيْسَ لِي
وَأَفْرَدَنِي صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنِّي
فِي أَلَيْتِ شِعْرِي هَلْ مُقَامِي لِنِيَّةٍ
وَسِيرٌ يُخْلِي الْمَرْءَ مِنْهُ قَرِيْبَهُ^(١٢)

تَبْلُجُ خَدَّ حَفَّةُ^(٢) فَاجِمٌ جَثُلُ
تَغَازِلُنَا^(٣) مِنْ شُهْبَهَا أَغْيُنُ شُهْلُ
إِذَا رَمَدَتْ^(٤) عِنْدَ الصُّبْحِ لَهَا كُحُلُ
بِأَنْجَمِ رَاحٍ فِي الشُّفَاهِ لَهَا أَفْلُ
دَيْبٌ كَمَا اسْتَقَرَّتْ مَدَارِجُهَا النُّمْلُ
عَلَيْنَا إِذَا أَلْقَى ثَنِيَّتَهُ الْحَسْلُ^(٦)
وَلَوْ عَلَّنِي فِيهَا مُجَاوِئَةُ الصُّلُ
بِهَا عَقْوَةُ آوِي إِلَيْهَا وَلَا أَهْلُ
طَرِيدٌ^(١٠) مِنَ الْهِنْدِيِّ أَخْلَصَهُ الصُّفْلُ
تَضِجُ بِنَجْوَاهَا^(١١) الْمَطِيَّةُ وَالرَّجُلُ
فَرِيداً كَمَا خَلَى تَرِيكَتَهُ الرَّأُلُ

(١) ر ب ق ط : كأنه .

(٢) الخريدة : حوله .

(٣) ر ط : تغازلها .

(٤) ب ق ط : مرضت ، وفي ر : أمرضت .

(٥) ب ق : فالتقيننا ر : فاتقنتها . س : فاتقنتنا . وفي ط : فانتقينا .

(٦) الحسل : ولد الضب ، والعرب يعتقدون أنه لا تسقط له سن ، ويزعمون أن

أسنانه قطعة واحدة غير مفرقة .

(٧) الخريدة : رتع أئيبه .

(٨) الخريدة : ذكرت .

(٩) والأهل : ساقطة في ر . وصدر البيت في ط : تنكرت الدنيا والأرض فليس لي .

(١٠) ب ق س : طريد .

(١١) ط : تضيح لنجواها . وفي الذخيرة : تصيخ لنجواها .

(١٢) ط : قرينه فريد ، وكذا الذخيرة . وفي س : قرينه فريداً .

فَكَمْ مِنْ حَبِيبٍ كَانَ رَوْضَةً خَاطِرِي ^(١)
 ضَحَى ظِلُّهُ إِذْ كُورَتْ لِي شَمْسُهُ
 غَبَرْتُ وَبَادُوا غَيْرَ أَنْ تَلْبَثِي
 [٢٨٧/و] إِذَا كَانَ عَيْشُ الْمَرْءِ أَذْهَى مِنَ الرَّدَى
 إِذَا قَبَعَ الْمَضْطَرُ كَانَتْ بِكَفِّهِ ^(٢)
 وَمَنْ رَادَ لَمْ يَعْدَمْ مِنَ اللَّهِ نُجْعَةٌ ^(٣)
 وَلَهُ أَيْضًا ^(٤):

(مقارِب)

أَعَزُّ الْبَرِيَّةِ فِي نَفْسِهِ
 وَمَنْ يَزِنُ الْقَوْلَ وَزْنَ النُّضَارِ
 تَرَى كُلَّ الْوَثِّ مِنْ حَوْلِهِ ^(٥)
 وَيَحْكِي الْأَقَاوِيلَ جَهْلًا بِهَا
 يُكَائِرُ نَوْعَ الْأَذَى فِي الْوَرَى
 فَتَى خَاشِعُ الطَّرْفِ مِنْ غَيْرِ ذُلٍّ
 فَلَا يَفْتَحِ ^(٦) الْقَوْلَ أَوْ يَغْتَدِلُ
 يُثَاقِلُ ^(٧) حِكْمَتَهُ بِالْخَطْلِ
 كَمَا جَكَتِ الصُّوتُ بِنْتُ الْجَبَلِ
 فَلَسْتَ تَرَى غَيْرَ سَمْعٍ أَزَلٍّ

(١) س: ناظري، وكذا الذخيرة. وبعدها في ط.

ويندي من أفانيتها الوصل.

(٢) ر ب ق: يلد له.

(٣) ط: فعائدة الأيام ذاهبة ختل.

(٤) س: تفكّه، وبعدها في الذخيرة: مقاليد بدل مفاتيح.

(٥) ر ط: نعمة.

(٦) في الذخيرة أبيات أخرى من القصيدة.

(٧) هذه القصيدة ساقطة في ر.

(٨) س ط: يمنح.

(٩) ب ق ط: من قوله.

(١٠) ب ق: يضاحك، وفي س ط: يناقل.

وَقَلْ أُولُو الْفَضْلِ إِنْ حُصِّلُوا
فَخَالِطُ أَنْاسٍ وَزَائِلُهُمْ
لِقَاؤُهُمْ يَسْتَدِرُّ الدُّمُوعَ
وَفِيهِمْ تَشَابُهُ مَا فِي الْفَلَاةِ
وَبَيِّنَ (٢) ضُلُوعِي مَا بَيْنَهَا
وَفِي رَاحَتِي مَرَاتِي الْهُدَى
وَطَعْنُ قَوَافٍ لَهَا شِبْكَةٌ
يَمُوتُ وَيَخْيَى بِهَا مَنْ عَلاَ
حَدِيقَةً فَيُكْرِ سَقَاهَا الْحِجَى (٤)
تَمُرُّ عَلَى أُذُنِ الْمُسْتَعِيدِ
يُسْرِبُهَا الْحُسْنُ وَصَفُ الْحُسُودِ
وَلَهُ (٦):

وَهَلْ يُتَحَصَّلُ نُورُ الْمُقَلِّ؟
وَكُنْ فِيهِمْ ظِلُّكَ الْمُنْتَقِلِ
وَيُذَكِّي الضُّلُوعَ كَعَافِي (١) الطَّلَلِ
جِدَاعُ السُّرَابِ وَجَوْرُ السُّبُلِ
وَيُنْهَضُنِي الْحَادِثُ الْمُضْمَلِ
تُرِينِي أَنْتِعَاشِي قَبْلَ الزَّلَلِ
مِجَنُّ (٣) وَقَنَاحٍ وَنَضْلُ خَجَلِ
وَلَيْسَتْ تَعُوجُ عَلَى مَنْ سَقُلَ
فَأَتَمَرَتِ الْكَلِمَ الْمُتَخَلِّ (٥) / [٢٨٨/ظ]
مُرُورَ الْحَيَا بِالْجَدِيدِ الْمَحَلِ
وَيُصْفِي لَهَا الْوُدَّ قَلْبُ الدَّغِلِ

(مُخْلَعُ الْبَسِيطِ)

أَرْقَنِي بَعْدَكَ الْبُعَادُ
يَا غَائِباً وَهُوَ فِي فُؤَادِي
اللَّهُ يَذَرِي وَأَنْتَ تَذَرِي
تَذَكَّرُ- وَالْحَادِثَاتُ بُلَّةُ
فَنَاظِرِي كُحْلُهُ سُهَادُ
إِنْ كَانَ لِي بَعْدَهُ فُؤَادُ
أَنْ اغْتِثَقَادِي لَكَ اغْتِثَقَادُ
لَيْسَ لَهَا أَلْسُنُ جِدَادُ-

(١) ب ق: كواهي .

(٢) س ط: أبين .

(٣) ط: فجفن .

(٤) ط: الحيا .

(٥) ب ق: المتحل .

(٦) ر ب ق ط: وله أيضاً . وانظر: القصيدة في الخريدة: ٥٩٦/٢ .

وَنَحْنُ فِي مَكْتَبِ الْمَعَالِي يُسَدِّلُ^(١) سِتْرَ الصُّبَا عَلَيْنَا لَا^(٢) نَتَّهَدِي لِمَا خَلَقْنَا تَكَلُّونَا مِنْ حِفَاطِ بَكْرِ وَهِيئَةٍ نَاصَتِ الثُّرَيَّا أَذِمَّةٌ بَيْنَنَا لَعْمَرِي يَا غُرَرَ الْمَجْدِ فِي جِبَاهِ سُبْحَانَ مَنْ خَصَّكُمْ بِأَيْدٍ إِذَا اسْتَهَلَّتْ لَنَا^(٤) سَمَاءٌ [٢٨٨/و] آثَارُكُمْ فِي الْعُلَى قَدِيمًا وَالْآنَ تَبْلَى^(٦) وَرُبَّ جُودٍ وَأَنْتَ فِي أَلْسِنِ الْبَرَايَا حَسْبُ الْعَدَى مِنْكَ مَا رَأَوْهُ^(٧)

يَضْبِغُ أَفْوَاهُنَا الْمِدَادُ وَالْأَمْنُ مِنْ تَحْتِنَا^(٣) مِهَادُ نَجْهَلُ مَا الْكَوْنُ وَالْفَسَادُ لَوَاحِظٌ مَا لَهَا رُقَادُ تَقُودُ صَعْبًا وَلَا تُقَادُ يَحْفَظُهَا السَّيِّدُ الْجَوَادُ لَمْ يُبْدِ أَشْكَالَهَا الْجِيَادُ بِهِنَّ تُسْتَعْبَدُ الْعِبَادُ أَوْرَقَ مِنْ تَحْتِهَا الْجَمَادُ دَانَتْ بِهَا^(٥) جُرْهُمٌ وَعَادُ/ حَلٌّ عَلَى نَارِهِ الرُّمَادُ مَعْنَى بِالْفَاطِظِهَا مُعَادُ لَا وَرَيْتَ لِلْعَدَى^(٨) زِنَادُ!

(١) الخريدة: يستر.

(٢) س ط: من تحتها، وكذا الخريدة.

(٣) البيت ناقص في ر.

(٤) س: لها.

(٥) رب ق ط: لها. وجرهم: حي من اليمن نزلوا مكة وتزوج منهم إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وهم أصهاره ثم ألدوا في الحرم فأبادهم الله تعالى. (اللسان: جرهم).

وعاد: هم عاد الأخرى، وكانوا قوماً عرباً، وكانوا يسكنون الحجازين، فكفروا، وعبدوا غير الله، فبعث إليهم صالحاً. (تمام المتن: ١٢٥).

(٦) س ط: تتلى.

(٧) ر: رواه.

(٨) س: العلى.

لَمْ يَعْلَمْ الصَّائِدُونَ^(١) مِنْهُمْ
وَأَنْ فِي رَاغِبَتِكَ سَعْدًا
وَاللَّيْتُ شَبَعَانُ لَا يُبَالِي
أَنْكَ عَنْقَاءُ لَا تُصَادُ
تُسَدَّقُ مِنْ دُونِهِ الصُّعَادُ
إِذَا قَذَتْ^(٢) حَوْلَهُ النُّقَادُ

(١) ر: الصَّابِرُونَ.

(٢) بَقِيَّةُ النِّسْخِ: نَزَتْ. وَالنُّقَادُ: جَمْعُ نَقْدٍ، وَهُوَ الرَّدِيءُ مِنَ الْغَنَمِ.

الأديب^(١) أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله

صاحبُ لَسَنٍ، وراكِبُ هَوَاهُ من قبيح^(٢) أو حَسَنٍ، لا يُصَدُّ إذا صَمَمَ، ولا يُرَدُّ عَمَّا يَمَّمُ، حَمِيُّ الأنفِ لا يُضَامُ، قَوِيُّ الشُّكِيمَةِ لا يُرَامُ، وَقَفَ لِلْمُطَالَبَةِ^(٣) والأسِنَّةُ قَدْ أَشْرَعَتْ، وَثَبَتَ والأَطْوَادُ قَدْ تَضَعُضَعَتْ، حَتَّى أَقْعَدَ^(٤) عدوُّه وصفا له رِواحُه وغُدُوهُ^(٥)، وقد أثبت له ما يُسْتَطَابُ، وَيَسْرِي في النَّفْسِ كما يسري في البلح الإِرطَابُ^(٦)، فمن ذلك قَوْلُهُ^(٧):

(طويل)

بأيِّ حُسَامٍ، أم بأيِّ سِنَانٍ	أنازلُ ذاك القِرْنِ حينَ دَعَانِي؟
لئن عُرِّيَ اليومَ الجِوَادُ لِعَلَّةٍ	فبالأَمْسِ شَدُّوا سَرَجَهُ لَطَعَانٍ
وإنَّ عَطَلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَائِشاً	ففيه دَمُ الأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِي

(١) ط: الأديب أبو عبدالله بن كامل المالقي. وفي حاشيتها: الأديب أبي الفخار. وهو أبو عبدالله محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي المالقي الفقيه الشاعر، المتوفى سنة ٥٣٩ هـ، وقد ترجم له الضُّبِّي في البغية: ٧٠ (رقم: ٩٠)، وابن دحية في المطرب: ١٩٧. وابن الأبار في التكملة: ١٧٥، وفي النفع: ٣٩٢/٣، ٣٣٤/٤، وفي الخريدة: ٢٨٧/٢، وفي المسالك: ٣٩٦/١١.

(٢) ب ق: قبيح وحسن.

(٣) ط: للمطالب.

(٤) ر: أقعده.

(٥) عبارة: وصفاله رِواحُه وغُدُوهُ: ليس في م ر. وهي في م: وأحمد مساءه وغُدُوهُ.

(٦) عبارة: ويسري في النفس... الإِرطَاب: ليست في م ر س ط.

(٧) انظر: القصيدة في الخريدة: ٢٨٨/٢، والمغرب: ٤٣٢/١.

أَلَا إِنَّ دِرْعِي نَشْرَةٌ تُبْعِيَّةٌ
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَذْهَمِي
تَمْنَى لِقَائِي مَنْ حَلَلْتُ وَثَاقَهُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنْ صَحِّ وُدِّهِ
وَمَا يَزُدْهِنِي قَوْلُهُ كُلَّ نَحْوَةٍ^(١)
وَأَنِّي^(٢) لِنَهَاضٍ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ
وَيَزْعُمُ أَنِّي فِي الْبَيَانِ مَقْصُرٌ
نَهَضْتُ بِهَا وَخَدِي وَغَيْرِي مُدْعٍ
أَيْنَسِي مَقَامِي إِذَا أَكْفَحُ دُونَهُ
وَيَذْكُرُ يَوْمًا قُمْتُ فِيهِ بِخُطْبَةٍ
فَقَرِّي جَعَارِي إِنَّ دُونَكَ^(٣) حَارِشًا
وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يُقْطَعُ رَأْسُهُ
تَهَاوَنَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَحْلَهُ
وَلَوْ كَانَ يُعْطَى الزَّائِرِينَ حُقُوقَهُمْ

وَسَيَفِي صِدْقٍ إِنَّ هَزَزْتُ يَمَانِي / [٢٨٩ / ظ]
إِذَا^(١) الْخَيْلُ جَالَتْ فِي مَجَالِ رَهَانٍ
وَأَعْطَى غَدَاةَ السَّمَنِ ذِلَّةَ عَانٍ
وَمَنْ كَانَ مِنَّا دَائِمَ الشُّنَّانِ
وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُضْلِعَاتِ^(٢) يَدَانِ
يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَبَانٍ
وَيَأْبَى بَنَانِي^(٣) وَاقْتِدَارُ لِسَانِي
يُشَارِكُ أَهْلَ الْقَوْلِ شَرْكَ عِنَانٍ
وَقَدْ طَارَ قَلْبُ الدُّعْرِ^(٤) بِالْخَفَقَانِ
كَأَنَّهُ عَدُّ^(٥) الْمَاءِ بِالسَّيْلَانِ
يُمْنِيكَ بِالْأَخْلَافِ وَالْوَلَعَانِ
وَأَنْ دَهْنُوهُ حِيلَةٌ بِدِهَانٍ
- وَقَدْ كَانَ ذَا عِزٍّ - بِدَارِ هَوَانٍ
^(٦) لَمَّا تَرَكُوهُ فِي يَدِ الْحَدَثَانِ

(١) الخريدة: له الخيل.

(٢) رب ق ط: قول كل مموه، وكذا في الخريدة، وفي س: كل محوة.

(٣) رب ق ط: بالمعضلات؛ وكذا الخريدة.

(٤) موضع البيت متأخر عما يليه في ب ق: والخريدة. ومتقدم بيتاً في ر.

(٥) رس ط: بياني، وكذا في الخريدة.

(٦) ط. الدرع.

(٧) الخريدة: عهد.

(٨) م: ودونك. وجعار. هي الضبع، وفي المثل: «عشي جعار» يضرب في إبطال

الشيء والتكذيب به. والولعات: التمويه والكذب.

(٩) ر: بما.

وَلَهُ أَيْضاً^(١):

(طويل)

إلى كَمْ يَجِدُ الْحَرْ^(٢) وَالذَّهْرُ يَلْعَبُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ كُنْتُ سَيْفًا مُصَمَّمًا
أُبَيِّتُهُمُ وَاللَّيْلُ كَالنُّقْصِ أَسْوَدُ^(٤) [و/٢٨٩]
فَلَا أَنَا عَمَّا رُمْتُ مِنْ ذَاكَ مُقْصِرُ
أَبَا حَسَنِ سَائِلُ لِمَنْ شَهِدَ الْوَعَى
وَأَعْتَنَى الْأَبْطَالَ حَتَّى كَانَمَا
أُخَاتِلُهُمْ كَالذُّبِ وَخُدي وَتَارَةً
وَفِي كُلِّ بَابٍ قَدْ وَلَجْتُ لِكَيْدِهِمْ
فَوَاسِفًا^(٧)، كَمْ ذَا أَبَيْتُ بِدِلَّةٍ
وَيَبْعُدُ عَنْهُ الْأَمْنُ وَالْخَوْفُ يَقْرُبُ؟
إِذَا لَمْ يَكُنْ يُلْقَى لِحْدِي^(٣) مَضْرِبُ؟
وَأَهْجُهُمُ وَالصُّبْحُ كَالطُّرْسِ أَشْهَبُ/
وَلَا خَيْلٌ عَزَمِي لِلْمُقَادِيرِ تَغْلِبُ
لَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَصْبِحْ أَهْشُ وَأَطْرَبُ
يُعَانِقُنِي عَنْهُمْ^(٥) مِنَ الْبَيْضِ رَبْرَبُ
يَصُولُ بِهِمْ مِنِّي الْمُرْعَفَرُ يَعْضِبُ^(٦)
وَلَكِنْ أُمُورٌ لَيْسَ تُقْضَى فَتَضَعُبُ
وَسَيْفِي ضَجِيعِي وَالْجَوَادُ مُقَرَّبُ^(٨)

وَلَهُ أَيْضاً^(٩):

(١) ب ق ر: وله: وانظر القصيدة في الخريدة: ٢٩٠/٢.

(٢) ب ق س: المرء، وكذا في الخريدة.

(٣) س: بحدِّي.

(٤) س: حالك. ط: أسودا، وبعدها في ط أيضاً: وأهجرهم.

(٥) ب ق ط: منهم.

(٦) ب ق: يقصب، وفي ر ط: يغصب، وفي س: يضعب.

(٧) ر: فواسفي.

(٨) ر: مسرب، وفي الخريدة: يقرب.

(٩) انظر: الخريدة: ٢٩١/٢، والنفح: ٣٩٢/٣، والمطرب: ١٩٧.

(طويل)

أُمُسْتَنَكِرُ^(١) شَيْبَ الْمَفَارِقِ فِي الصُّبَا وَهَلْ يُنَكِّرُ النُّورُ الْمُفْتَحُ فِي الْغُصْنِ؟^(٢)
أُظُنُّ طِلَابَ الْمَجْسِدِ شَيْبَ مَفْرِقِي وَإِنْ كُنْتُ فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ سِنِّي^(٣)
وَكَتَبَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَنْغِي^(٤)، عِنْدَ وِلَايَتِهِ سَجْلَمَاسَةَ، وَالشَّعْرُ
طَوِيلٌ، أَثَبْتُ مِنْهُ بَعْضَهُ^(٥):

(طويل)

بِمَنْ حَلَّ فِي سَرْعٍ^(٦) فَوَادَكَ هَائِمٌ وَهَيْهَاتَ مِنْكَ الْيَوْمَ مَنْ حَلَّ فِي سَرْعٍ!
وَتَكَلَّفُ بِالذَّاعِي هَلُمُّ إِلَى الْوَعَى^(٧) طَمَاعاً بِأَنْ تَذْنُو مِنْ ابْنِ أَبِي رَنْغِي
وَكُنَّا بِهِ نَبْغِي قَضَاءَ لُبَانَةٍ وَلَوْ أَنَّهُ يَبْقَى لَقَضَى الَّذِي نَبْغِي
سَلَامٌ عَلَيْهِ عَذْبَ النَّفْسِ بَعْدَهُ عَقَارِبُ هَمْ لَا تَفِيقُ مِنَ اللَّذْغِ
وَشَوْقاً إِلَيْهِ أَصْبَحَ الْقَلْبُ عِنْدَهُ وَلَمْ تَنْسِهْ خَوْدَ مُعَقَّرَبَةِ الصُّدْغِ
وَلَهُ أَيْضاً^(٨): /

[٢٩٠/ظ]

(١) البيت متأخر عما يليه في ر.

(٢) رب ق ط: غصن.

(٣) إلى هنا تنتهي الترجمة في ط.

(٤) ر: زَنْغِي «بالفاء» وفي الخريدة: زَنْغِي. وسجلماسة: في صحراء المغرب، وهي من أعظم مدنه، وهي كثيرة العامر مقصد للوارد والصادر، وسجلماسة محدثة، بنيت سنة ١٤٠ هـ، أسسها مدرار بن عبدالله، وبها كان قيام الدعوة العبيدية. (الروض المعطار: ٣٠٥).

(٥) رب ق: أثبت بعضه. انظر: الخريدة: ٢٩٢/٢.

(٦) الخريدة: شرغ، وشرغ: قرية من قرى بخاري. وأما سرغ: فإنها واقعة بين المغيثة وتبوك من منازل الحاج الشامي.

(٧) رب ق: النوى.

(٨) منها أبيات في الخريدة: ٢٩٢/٢، والنفح: ٣٩٣/٣.

(متقارب)

أَقْلَّ عِتَابَكَ إِنَّ^(١) الْكَرِيمَ
وَحَلُّ^(٢) اجْتِنَابِكَ إِنَّ الزَّمَانَ
وَوَاصِلُ أَخَاكَ بِعِلَاتِهِ
وَقُلْ كَالَّذِي قَالَ شَاعِرٌ
«إِذَا مَا خَلِيلِي^(٣) أَسَا مَرَّةً
ذَكَرْتُ الْمُقَدَّمَ مِنْ فَعْلِهِ
أَبَا حَسَنِ أَيُّمَا^(٤) حَادِثٍ
فَوَدِّي^(٥) جَدِيدُكَ لَمْ أَبْلِهِ
أَوَّلِي الْمَلَامَةَ عَنْكَ الزَّمَانَ
أَقُولُ - وَأَنْتَ لِسَانَ الْمَقَالِ
لِثَنٍ جَارٍ فِيكَ عَلَيَّ الزَّمَانَ
لِيَالِي كُنْتُ صَحِيحَ الْإِخَاءِ

يُجَاوِزِي عَلَى حُبِّهِ بِالْقَلَى
يُمِرُّ بِتَكْدِيرِهِ مَا حَلَا
فَقَدْ يُلْبَسُ الثُّوبُ بَعْدَ الْبَلَى
نَبِيلٌ، وَحَقُّكَ أَنْ تَنْبُلَا
وَقَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى مُجْمِلًا
فَلَمْ يُفْسِدِ الْآخِرُ الْأَوَّلَا
يُجَرِّدُ لِي سَيْفَكَ الْإِفْصَالَ^(٥)
يَرَوْفُكَ فِي حَلِيهِ وَالْحُلَا
وَأَصْحَابُكَ^(٦) الْأَكْرَمَ الْأَفْضَلَا
وَعَيْنُ الْكَمَالِ وَرَأْسُ الْعُلَا -
فَقَدْ^(٨) كَانَ لِي حَكَمًا أُعْدَلَا
صَرِيحَ السَّوْفَاءِ بِمَا أُمَلَا

(١) الخريدة: ليس الكريم.

(٢) البيت في ر: متأخر عما يليه.

(٣) رب ق: خليل. والبيتان منسوبان إلى طاهر بن عبد العزيز. (العقد الفريد:

٢/٢٧٧).

(٤) رب ق: إن أتى حادث. وكذا الخريدة. وفي س: إن عَرَى حادث.

(٥) ب ق: المصقلا. س: المقصلا، وفي الخريدة: المنصلا.

(٦) ر: فوجدي. س: فودّي جديد ولم أبله.

(٧) شطر البيت ساقط في ر. ويأخذ مكانه عجز البيت التالي له.

(٨) شطر البيت ساقط في ر أيضاً. ومثبت مكانه عجز بيت تال وهو: «بضرب

الرقاب وطعن الكلا».

تُدَافِعُ عَنِّي خُطُوبَ الزَّمَانِ
 وَلَكِنْ أَطَعْتَ غُوَاةَ الرُّجَالِ
 سَأُضِيرُ لِلخَطْبِ حَتَّى يَزُولَ
 وَدُونَكْهَا كَالْعَرُوسِ الْكَعَابِ
 فَكَالزُّبْدِ بِالذُّهْنِ^(٢) فِي لَيْبِهَا
 إِذَا صِيدَ لِلشُّغْرِ طَيْرٌ بُغَاثُ
 وَلَمْ^(٥) أَلْفِ جِدُّكَ جِدُّ الَّذِي
 بَضْرِبِ الرُّقَابِ وَطَعْنِ الْكُلَا
 وَيَغْتَصِدُ صَدِيقُكَ لَا بِالْغَلَا
 وَأَدْعُو لَهُ رَأْيَكَ الْأَجْمَلَا
 عَلَيْهَا^(١) مِنَ الْحَلِيِّ مَا فُصِّلَا
 وَتَخْزِي لِشِدَّتِهَا^(٣) الْجَنْدَلَا
 رَأَيْتَ^(٤) لَهَا الطَّائِرَ الْأَجْدَلَا [و/٢٩٠]
 أَكْفُ بِهِ النَّازِلَ الْعُمْقُضَلَا

(١) ر: علي.

(٢) س: فكالعهن والذهن.

(٣) ر ب ق س: بشدتها.

(٤) س: أصيد. والخريدة: ربييت.

(٥) البيت ساقط في م ر س.

الأديب أبو عامر بن المُرابط^(١)

مَدِيدُ الْبَاعِ ، شَدِيدُ^(٢) الْأَنْطِبَاعِ ، سَلَكَ مَسَلَكَ الْمُوفِّينَ^(٣) ، وَهَجَرَ^(٤) طَرِيقَ الْمُتَشَدِّقِينَ ، وَأَتَى مِنَ الْإِبْرَاعِ بِمَا أَرَادَ ، وَفَاقَ^(٥) الْأَفْذَاذَ وَالْأَفْرَادَ ، إِلَّا أَنَّ هِلَالَهُ لَمْ يُذْرِكِ الْأَقْمَارَ ، وَطَوَافَ عُمْرِهِ لَمْ يَبْلُغِ الْاِعْتِمَارَ ، فَاحْتَضِرَ صَغِيرًا ، وَأَغَارَ عَلَى الْمَعَانِي حَتَّى كَرَّ عَلَيْهِ الدُّهْرُ مُغِيرًا ؛ وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ لَمْ تُعْلَقْ يَدُهُ بِعَمَلٍ ؛ وَلَمْ تُطْلَقْ لَهُ عِنَانُ أَمَلٍ ، فَأُغْرِيَ بِالْخُمُولِ ، وَبَرَىءَ مِنْ مِثَالِ^(٦) الْمَأْمُولِ ، حَتَّى حَوَاهُ مَلْحَدُهُ ، وَطَوَاهُ دَهْرُهُ وَهُوَ أَوْحَدُهُ ، وَقَدْ أَثْبَتُ لَهُ مَا تَعْرِفُ بِهِ نُبْلَهُ ، وَتَرَى إِلَى أَيِّ غَرَضٍ كَانَ يَرْمِي نُبْلَهُ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٧) :

(رمل مجزوء)

سِرُّ إِنْ اسْتَطَعْتَ^(٨) فَإِنِّي لَسْتُ^(٩) أَسْطِيعُ مَسَارَا

(١) بعدها في رب ق: رحمه الله تعالى . وهذه الترجمة ليست في ط . وقد ترجم له في الخريدة: ٦٠١/٢ - ٦٠٣ ، وهي لا تزيد عما هنا .

(٢) س: شديد .

(٣) ب ق س: المرفقين ، وفي ر: المتدققين .

(٤) ب ق س: ترك .

(٥) رب ق: وسابق ، وفي س: وساق .

(٦) ب ق: منازل ، وفي س: منال .

(٧) ب ق س: قوله يتغزل . وانظر: الخريدة: ٦٠١/٢ .

(٨) م ر: استطعت .

(٩) ر: لا أستطيع .

ذَلِكَ الْبَذْرُ الَّذِي قَا^(١) بَلَّتْ لَا^(٢) يَلْقَى السُّرَارَا
قَلْدُوا مَبْسِمُهُ الدُّرُ رَ وَجَفْنَيْهِ الشُّفَارَا
كُلَّمَا أَوْمَأَ بِاللُّحْ ظِ يَمِينًا وَيَسَارَا^(٣)
لَا تُرِي عَيْنَاكَ^(٤) إِلَّا الْقَوْمَ قَتْلَى أَوْ أُسَارَا
لَا تُرَعِ يَا شَادِنَ^(٥) أَلْ أَجْرَاعِ كَمْ^(٦) تَهْوَى الشُّفَارَا
لَكَ هَذَا الْقَلْبُ تَرَعَا هُ أَرَاكَأَ وَعَرَارَا^(٧)

[٢٩١/ظ]

وَلَهُ أَيْضًا فِي الْمَعْنَى^(٨) / :

(مخلع البسيط)

هَنِيئًا^(٩) لَكَ الرَّيُّ مِنْ دُمُوعِي يَا ظَبْيُ وَالظِّلُّ مِنْ ضُلُوعِي
فَرْدٌ مَعِينًا وَرِدٌ ظَلِيلًا غَيْرَ مَذُودٍ وَلَا مَرُوعٍ

(١) ر: لا قيت.

(٢) الخريدة: لا يهوى.

(٣) رب ق س: أو يسارا.

(٤) الخريدة: عيناه.

(٥) ر: يا رشا الأجرع. وفي س: يا ساكن الأجرع.

(٦) ر: لم تهو.

(٧) ورد بعده بيتان آخران في حاشية س لم يردا في غيرها من النسخ، وهما بخط

يخالف الخط الأندلسي، فارتأينا إثباتهما في الحاشية، وهما:

مَنْ كَسَا وَجْنَيْكَ الْوَرْدَ د وَعَيْنَيْكَ الْوَقَارَا
شَاءَ إِلَّا أَنْ يَرَى النَّاسَ س مِنْ الْحَبِّ سُكَارَى

(٨) م: وله. انظر: الخريدة: ٦٠٢/٢.

(٩) رب ق: هنالك الري، وكذا الخريدة.

وَلَهُ^(١):

(طويل)

يُسَرِّدُ أَنْسِي مَوْعِدُ وَيَبْسُطُ نَفْسِي مُقْبِلُ بِوَدَادِ
لَقَلُّوا إِذَا وَالُوا فَعَيْرُ أَصَاحِبِ وَهَانُوا^(٢) إِذَا وَلُّوا فَعَيْرُ أَعَادِ
وَقَوْلٍ لَهُ وَقَعَ الْأَسِنَّةُ لَمْ أَزَلْ أَكْفُ عِنَانًا عَنْهُ يَوْمَ طِرَادِ
تَهَاوَى قُلُوبٌ مِنْهُ^(٣) بَيْنَ أُسْنَةٍ وَتَاوَى جُنُوبٌ مِنْهُ فَوْقَ قَتَادِ
وَحَالٍ تُثِيرُ الْبَيْضَ وَالسُّمَرَ مِثْلَهَا أَسَامُ الْعُلَى فِي مَسْرَحٍ وَمَرَادِ^(٤)
لَبِستُ إِلَيْهَا الصَّبْرَ سَرْدَ^(٥) مُفَاضَةٍ وَأَنْضَيْتُ^(٦) فِيهَا الْعِزَّمَ ظَهَرَ جَوَادِي

وَلَهُ^(٧):

(مديد)

مَنْ رَأَى ذَاكَ^(٨) الْغَزَالَ ضَحَى يَتَمَشَّى فِي أَجَارِعِهِ؟
يَنْفُضُ^(٩) الْأَجْفَانِ عَنْ سِنَةِ أَشْرَبَتْهَا^(١٠) فِي مَصَاجِعِهِ
نَظَرَاتُ الظُّبَيْرِ رَوْعَهُ قَانِصٌ أَذْنَى مَرَاتِعِهِ
بَشَرٌ^(١١) مَا مِثْلُهُ قَمَرٌ سَنَ قَتْلِي فِي شَرَائِعِهِ

(١) ب ق س: وله في غير ذلك. والأبيات ليست في الخريدة.

(٢) ر: وعاتوا.

(٣) ر ب ق س: فيه.

(٤) م: مسرد ومرادي.

(٥) س: غير مفاضة.

(٦) ر ب ق: وأمطيت.

(٧) الخريدة: ٦٠٢/٢.

(٨) ر: ذلك.

(٩) ر: تنفض.

(١٠) الخريدة: أشربتها.

(١١) ب ق س: أو مثله. والبيت ساقط في ر.

وَلَهُ (١):

(طويل)

تَرَكْتُ اللَّيَالِي لَا أَذُمُّ صُرُوفَهَا
وَنَبَّهْتُ عَزْمِي لِسُلُسْرَا فَأَجَابَنِي
وَيُسْعِدُنِي إِنْ جَدُّ بِي الشُّوقُ فِتْيَةً
تَحَامَمُوا (٢) عَنِ الْأَوْطَانِ عِزَّةً أَنْفُسُ
بِمَضَرَّ عُيُونُ أَنْ تَرَانِي قَرِيرَةً
وَلَا أَحْمَسُ الْأَيَّامَ أَيَّانَ تُقْبِلُ
وَكَالْعَزْمَ مَا اسْتَتَجَدْتُ مَنْ لَيْسَ يَخْذُلُ /
إِذَا رَكِبُوا لَمْ يَخْتَوِ الْمَجْدَ مَنْزِلُ
قَصْرُنْ خُطَا الْأَعْمَارِ وَالضَّيْمَ مَنْهَلُ
وَعَنِّي أَوْطَانُ بَبْغَدَادَ تَسْأَلُ

وَلَهُ (٣):

(مجزوء الرمل)

رَاقْنَا النَّهْرُ صَفَاءُ
كَانَ مِثْلَ السُّيْفِ مُدْمَى
أَوْ كَمِثْلِ (٤) الْوَرْدِ غَضًّا
بَعْدَ تَكْدِيرِ صَفَائِهِ
فَجَلَّوْهُ عَنْ دِمَائِهِ
فَهُوَ الْيَوْمَ كَمَائِهِ

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ (٥):

(طويل)

أَعِيدُوا عَلَى الرَّبْعِ مِنِّي (٦) تَحِيَّةُ
دَعُونِي وَالْأَطْلَالَ أَبْكِي فَإِنْ يَكُنْ
أُخَفِّفُ مِنْهَا وَالرُّكَّابُ رُبُوعُ
ضَلَالًا فَإِنِّي لِلضُّلَالِ تَبُوعُ

(١) الأبيات ليست في الخريدة.

(٢) ر ب ق س: تجافوا.

(٣) موضع القطعة في ب ق: في آخر الترجمة، وهي في س. متقدمة عما قبلها.
والأبيات ليست في الخريدة.

(٤) ر: كماء. وإلى هنا تنتهي الترجمة في ر.

(٥) الخريدة: ٦٠٢/٢.

(٦) ب ق: إلا تحية. وفي س: أهد تحية.

وَلَهُ^(١):

فَتَنَّاوَحَتْ مِنْهُ^(٢) الرِّيحُ مَعَ الضُّحَى
وَيَسِيلَ أَبْطَحُهُ وَأَجْرَعُهُ^(٤) مَعًا
حَتَّى يَبُلَّ^(٣) تُرَابُهُ الْمُمَزَّنُ
وَيَرَفُّ^(٥) ذَاكَ السَّهْلُ وَالْحَزْنُ

وَلَهُ^(٦):

تَقُولُ مَطِئْتِي - لَمَّا رَأَيْتَنِي
وَقَدْ أَخَذَ السُّرَى مِنِّي وَمِنْهَا
لَقَدْ غُنَيْتُ بِنَا النُّكَبَاتُ حَتَّى [٢٩٢/ظ]
وَبَيْنُكَ لَا يُوَادِعُنِي فُوقَا
مَاخِذًا لَا نُطِيقُ لَهَا^(٧) مَسَاقَا -
لَوَدَّتْ^(٨) كُلُّ نَائِبَةٍ فِرَاقَا/

وَلَهُ:

سَلِ الرُّكْبَ عَنْ نَجْدٍ فَإِنَّ تَحِيَّةً
وَالَا فَمَا بَالُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى^(٩)
لِسَاكِنٍ نَجْدٍ قَدْ تَضَمَّنَهَا^(٩) الرُّكْبُ
خِيفَافًا وَمَا لِلرَّيْحِ حَرْجَفُهَا رَطْبُ؟

(١) ب ق س: وله من أخرى. وانظر: الخريدة: ٦٠٣/٢.

(٢) ب ق س: فيه. وكذا الخريدة.

(٣) ب ق: تبل، وكذا في الخريدة.

(٤) ب: وأجزعه «بالزاي».

(٥) ب ق: ويرق ذلك.

(٦) انظر: الخريدة: ٦٠٣/٢.

(٧) س: بها، وكذا الخريدة.

(٨) س: لردت، وكذا الخريدة.

(٩) ب ق: تحمّلها.

(١٠) ب ق: علي الدجا.

الأديب^(١) أبو بكر بن بقي رَحِمَهُ اللهُ

نبيل^(٢) النثر والنظام، قليل^(٣) الارتباط والانتظام، ضفا عليه حرمانه، وما صفا له^(٤) زمانه، فصار قعيد صهوات، وقاطع فلوات، مع توهم لا يظهره^(٥)

(١) يتقدم موضع هذه الترجمة في ب ق، إذ تأتي بعد ترجمة أبي جعفر الأعمى الطيلي. وهي في ب ق: الأديب أبو بكر يحيى بن بقي الطيلي، أبقاه الله. وهو أبو بكر يحيى بن محمد بن عبدالرحمن بن بقي الطيلي، ويُنسب إلى سرقسطة وإشبيلية وسلا في المغرب، ووادي آش. وكانت وفاته سنة ٥٤٠ (أو ٥٤٥ هـ)، فقد احتل إشبيلية بعد أن أخرجته فتنة طليطلة، ومنها شرق وغرب حتى «سلا»، فكانت مدائحه في قاضيها أبي القاسم بن عشرة. (انظر ترجمته. الذخيرة: ٦١٥/٢/٢، والنفح: ٢٣٦/٤، والوفيات: ٢٠٢/٦، ومعجم الأدباء: ٢١/٢٠، والمضطرب: ١٩٨، والسلفي: ٥٠، والخريدة: ١٣٠/٢، والمسالك: ٢٨٠/١١).

(٢) تتفق هذه التحلية مع ر ط، وهي تختلف مع ب ق س: في أشياء معينة، ولكنها تلتقي معها في نهايتها، فهي في ب ق س: «رافع راية القريض، وصاحب آية التصريح منه والتعريض، أقام سرائعه، وأظهر روائعه، وصار عصيه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العقود، وأتى بأحسن من رقم البرود، ضفا عليه حرمانه...».

(٣) في النفح: ٢٣٦/٤: «كان نبيل السيرة والنظام، كثير الارتباط في سلكه والانتظام». (ويؤكد هذا الاختلاف في نسخ القلائد وفي المصادر التي تنقل عنها، أن هناك نسخاً أخرى من القلائد، كان يستصدرها المؤلف قصد الاستزادة والتنقيح والتجويد.

(٤) ر: عليه.

(٥) ر ط: لا يظهر عليه. وفي ب ق س: لا يظفره.

بَأْمَانٍ، وَتَقْلِبْ ذَهَبَ كَوَاهِي الْجُمَانِ؛ وَقَدْ أَثْبَتُ مِنْ قَوْلِهِ مَا يُسْتَحْلَى، وَيَتَزَيَّنُ بِهِ
الْأَوَانُ^(١) وَيَتَحْلَى، فَمِنْ ذَلِكَ^(٢) :

(طويل)

وقالوا: أَلَا تَبْكِي وتلك^(٣) مَطِيئُهُمْ
أَنَّ^(٤) بَعْدَتْ مِنِّي الدَّمْعُ تَغَامَزُوا^(٥)
فَهَلَّا أَقَامُوا كَالْبُكَاءِ^(٦) تَنْهَدِي
وَلَهُ^(٨) :

(بسيط)

عِنْدِي حُشَاشَةٌ نَفْسٍ فِي سَبِيلِ رَدَى
وَكَيْفَ أَقْرَى عَلَى السُّلْوَانِ عَنْكَ وَقَدْ
خُذَهَا وَهَاتِ وَلَا تَمْزُجْ فَتُفْسِدُهَا^(١١)
إِنْ شِئْتَهَا^(٩) الْيَوْمَ لَمْ أَطْلُ بِهَا لَيْلًا
رَبِّتُ حُبَّكَ حَتَّى شَبَّ^(١٠) فِي خَلْدِي
الْمَاءُ فِي النَّارِ أَضْلُ غَيْرُ مُطَرِّدِ

(١) ب ق: الزمان. س: الوقت، ر: الأذهان.

(٢) انظر: الذخيرة: ٦٢٣/٢/٢، والخريدة: ١٣٧/٢.

(٣) البيت ساقط في ر، وفي ب ق: فتلك مطيئهم، والقطعة متأخرة عما بعدها

في س.

(٤) ب: تحمل الأوانس. ق: يحملن الخرائد.

(٥) ب ق: لئن، وفي الذخيرة: لئن نفدت.

(٦) م: تغامز؛ وقبلها لفظة الدموع ساقطة في ط.

(٧) ر: بالبكاء.

(٨) القطعة ليست في ر. وانظر: الخريدة: ١٣٠/٢، والذخيرة: ٦٢٥/٢/٢،

والمغرب: ٢١/٢.

(٩) ب ق: إن سمتها، وفي الخريدة: إن شئتما.

(١٠) ب ق: حتى شاب.

(١١) م: فتفسدنا.

وَلَهُ^(١) :

(كامل)

بأبي غزال غارَلَتْهُ مُقْلَتِي
وَسَأَلْتُ مِنْهُ زِيَارَةً تَشْفِي الْهَوَى^(٢)
بِتَنَا وَنَحْنُ مِنَ الدُّجَى فِي لُجَّةٍ
عَاطِيَتِهِ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ
وَضَمَمْتُهُ ضَمَّ الْكَمِيِّ لِسَيْفِهِ
حَتَّى إِذَا مَالَتْ^(٤) بِهِ سِنَّةُ الْكَرَى
أُبْعَدْتُهُ عَنْ أَضْلَعِ تَشْتَاقِهِ
^(٧) حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ وَلَّى عُمْرَهُ
وَدَّعْتُ مَنْ أَهْوَى وَقُلْتُ تَأْسُفًا^(٨)
بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ شَطْطِي / بَارِقِ [و/٢٩٢]
فَأَجَابَنِي مِنْهُ^(٣) بِوَعْدِ صَادِقٍ
وَمِنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ تَحْتَ سُرَادِقِ
صَهْبَاءَ كَالْمِسْكِ الْفَتِيقِ لِنَاشِقِ
وَدُوَابِتَاهُ حَمَائِلُ فِي عَاتِقِ
رَحَزَحْتُهُ شَيْئًا^(٥) وَكَانَ مُعَانَقِي
كَيْلًا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ^(٦) خَافِقِ
قَدْ شَابَ فِي لِمَمٍ لَهُ وَمَفَارِقِ
أَعَزَزَ عَلَيَّ بِأَنْ تَكُونَ^(٩) مُفَارِقِي

(١) وردت القطعة كاملة في رس: وفي م ب ق ط: أبيات منها.
(انظرها في الخريدة: ١٣٠/٢، ومعجم الأدباء: ٢٣/٢٠، وورد أبيات منها في الذخيرة:
٦٣٦/٢/٢، ومعاهد التنصيص: ٨٠/٣، والنفع: ٢٠٩/٣، والرايات: ٧٩، والمغرب:
٢١/٢).

(٢) س: الجوى، وفي المغرب: وسألت منه قبله.

(٣) س: منها.

(٤) الخريدة: أخذت.

(٥) الخريدة: عني.

(٦) الخريدة: فراش.

(٧) س: لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ آخِرَ عَمْرِهِ. وفي الخريدة: لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ آخِرَ عَهْدِهِ؟

(٨) معجم الأدباء: مُشَيَّعًا.

(٩) س: بِأَنْ أَرَاكَ. وكذا معجم الأدباء والخريدة. (والى هنا تنتهي الترجمة

في ر).

وَلَهُ^(١) :

(طويل)

إلى الله أشكوها نوى أجنبيَّة
إذا جاش صدر الأرض لي كنت مُنجداً
أكل بني الآداب مثلي ضائع
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها
لها من أيها الدهر شيمه ظالم
وإن^(٢) لم يجش لي كنت بين التَّهائم
فأجعل ظلمي أسوة في المظالم
على عربي ضاع بين أعاجم^(٣)

وَلَهُ من أخرى^(٤) :

(طويل)

هو الشعر أجري في ميادين سبقه
وسل أهله عني هل امتزت منهم
سلكت أساليب البديع فأصبحت
وربما غنى به كل ساجع
وضيعني قومي لأنني لسانهم
وطال بني دهمري لأنني زنته^(٥)
وأفرج من أبوابه كل منهم
بطبعي، وهل «غادرت من متروهم»؟
بأقوالي الركبأن في اليد ترتمي
يردده في شجوه والثرنم
إذا أفجم الأقوام عند التكلم
وأنني فيه غرة فوق أذهم^(٦)

(١) انظر: الذخيرة: ٦٢٥/٢/٢، والمغرب: ٢٠/٢، ومنها بيتان في الخريدة:

١٣٩/٢.

(٢) ط: وإن لم بي كنت في البهائم.

(٣) ط: الأعاجم، وكذا المغرب. وبعدها يرد في ط مطلع المقطوعة التالية على أنه

بيت تابع لهذه الأبيات، وبه تنتهي الترجمة فيها.

(٤) انظر: معجم الأدباء: ٢٢/٢٠، وورد منها بيتان في الخريدة: ١٣٩/٢.

(٥) س: وزنته، وفي الخريدة: دنته.

(٦) إلى هنا تنتهي هذه الترجمة في «م» أيضاً.

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى :

(بسيط)

بَغَارَةٍ أَنْتَ فِيهَا الْفَارِسُ النُّجْدُ
وَنَعْمَ غَزَوُ أَمِيرٍ أَمْرُهُ رَشْدُ
فِي طَيْهِ سَيْدُ الْكُفَّارِ وَالْبَلْدُ
إِلَى خَمَائِلَ تَرْعَاهُنَّ أَوْ تَرِدُ
نَهْدٌ وَوَرْدٌ وَذَيْسَالٌ^(٢) وَمُنْجَرِدُ
كَأَنَّهَا - لِقُوَّةٍ - فِي عِطْفِهَا أُسْدُ
كَالنَّارِ تُوسِعُ حَرَقًا كُلَّ مَا تَجِدُ
وَالْمَشْرِفِيَّةُ تَلْقَاهُمْ فَتَنْتَقِدُ
عَلَى الْحَرِيمِ وَتُسْتَحْيِي الْمَهْيَ الْخُرْدُ
مَضَى يَقُولُ: أَلَّا لِلَّهِ مَنْ يَشْدُ
وَمِنْ حَمِيمِ الْمَذَاكِ فَوْقَهُ زَيْدُ -
عَنِ الصُّلَيْبِ الَّذِي تَلْقَاهُ سَجْدُوا
لَكَ تَرَاقِ دِمَاءُ مَا لَهَا قَوْدُ^(٤)
كَأَنَّ كُلَّ كَلَامٍ فِيهِ مُفْتَادُ
فَأَقْبَلْتَ نَحْوَهُ الْأَرْوَاحُ تَبْتَرِدُ

صَبَّحْتَ كُلَّ حَرِيمٍ فِي قُلْمَرِيَّةٍ^(١)
بَشَّ الصُّبَّاحُ صَبَّاحُ الْمُنْذِرِينَ بِهَا
لَهَا الصُّفَايَا مَعَ الْمَرْبَاعِ مِنْ نَفْلِ
قَالُوا: لَعَلَّ ظُبَاءَ أَقْبَلْتَ سَنَحًا
تِلْكَ الظُّبَاءُ، عِرَابُ الْخَيْلِ دُونَكُمْ
مِنْ كُلِّ سَابِحَةٍ طَارَتْ بِفَارِسِهَا
يَسْبِيهِمُ الْجَيْشُ مَا امْتَدَّتْ أَعْيُنُهُ
فَكَانَتْ الْأَرْضُ نِطْعًا هُمْ دَرَاهِمُهُ^(٣)
تُخْلَى الرِقَابُ مِنَ الْأَعْلَاجِ إِنْ غَلَبُوا
إِذَا رَأَى ابْتَنَّهُ الْغَيْرَانُ قَدْ سَبِيَتْ
لَمَّا رَأَوْكَ - وَبَحَرُ الْمَوْتِ مُلْتَطِمْ
صَلُّوا إِلَى سَيْفِكَ الْمَسْلُولِ وَانْحَرَفُوا
وَكَانَ مَوْعِدُكُمْ وَالْحَيْنُ أَنْجَزُهُ
يَوْمًا مِنَ الْقَيْظِ يَسُودُ السَّلَامُ بِهِ
وَفَاضَ سَيْفُكَ نَهْرًا فِي ظَهِيرَتِهِ

(١) قلمرية: بالميم، بالأندلس، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام؛ وبين شترين ثلاث مراحل. (الروض المعطار: ٤٧١).

(٢) ب ق: ذبال.

(٣) ق: فكانت الخيل تطعمهم دارهمها، وفي ب: فكانت الخيل تطعمهم دواهمه.

(٤) وإلى هنا تنتهي الترجمة في س.

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى^(١) :

(بسيط)

أَمَا تَرَى اللَّيْلَ قَدْ أَلْهَبَتْهُ شَمْعاً
مِنْ كُلِّ نَاشِرَةٍ فَرَعَا لَهُ شُعْبُ

وَلَهُ مِنْ أُخْرَى^(٢) :

(بسيط)

وَفَيْتِيَةَ لَبَسُوا الْأَذْرَاعَ تَحْسِبُهَا
إِذَا الْغَدِيرُ كَسَا أَعْطَافَهُمْ حَلَقَا

وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ^(٣) :

(بسيط)

يَا أَقْتَلَ النَّاسِ الْحَاطَا وَأَطْيَيْهُمْ
فِي صُحْنِ خَدِّكَ - وَهُوَ الشَّمْسُ طَالِعَةٌ -
أَيَّمَانُ حُبِّكَ فِي قَلْبِي تُجَدِّدُهُ^(٤)
إِنْ كُنْتُ تَجْهَلُ^(٥) أَنِّي عَبْدُ مَمْلُوكَةٍ
لَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى قَلْبِي وَجَدْتَ بِهِ
رَيْقًا، مَتَى كَانَ فَيْكَ الصَّابُ وَالْعَسَلُ؟
وَرَدُّ يَزِيدُكَ فِيهِ الرَّاحُ وَالْخَجَلُ
مِنْ خَدِّكَ الْكُتُبُ أَوْ مِنْ لَحْظِكَ الرُّسُلُ
مُرْنِي بِمَا شِئْتَ آتِيهِ وَأُمْتِثِلُ
مِنْ فَعْلٍ عَيْنِيكَ جُرْحًا لَيْسَ يَنْدِيلُ

وَلَهُ يَسْتَنْجِدُ الْوَزِيرُ أَبُو مُحَمَّدٍ^(٦) بِنَ مَسْعَدَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ :

(١) الخريدة: ١٣٩/٢ .

(٢) الخريدة: باتت .

(٣) الخريدة: ١٣٩/٢ .

(٤) الخريدة: ١٤٠/٢ .

(٥) الخريدة: تمجده .

(٦) الخريدة: تججد .

(٧) لعله هو الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة، وقد سبق ترجمته .

(كامل)

وَفِغَالُهُ وَقَفَّ عَلَى الْعَلْيَاءِ
فَسَأَا أَشِيمَ بَوَارِقِ الْأَنْوَاءِ
وَدَوَى قَضِيبُ الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ

(كامل)

عَوْضَ الصَّبَا فِي الرُّوضَةِ الْغَنَاءِ
بَتَرْنُمٍ كَتَرْنُمٍ الْوَرَقَاءِ
تَتَعَلَّمُ الْخَفَقَانُ مِنْ أَحْسَاسِي
مَرَّ النَّسِيمِ عَلَى حُبَابِ الْمَاءِ

وَلَهُ مُنْحِيًا عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ ذُمَّ عَنْدهُمْ مَثْوَاهُ، وَصَفِرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ

يَدَاهُ^(١):

(بسيط)

لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَبِي النَّفْسِ لَمْ أُقِمِ
تَسْتَقِظُونَ، وَقَدْ يَمُتُّ عَنْ الْكَرَمِ
وَلَا سَمَاؤُكُمْ تَنْهَلُ بِالْدِّيمِ
فِي الْأَرْضِ إِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ بِالْقَسَمِ
جِئْتُ الْعِرَاقَ فَقَامَتْ لِي عَلَى قَدَمِ
يَغْزُوا أَعَادِيهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
أَوْ كَانَ سَيْفًا فَمَسْلُولٌ عَلَى الْبُهِمِ

قُلْ لِلْوَزِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ الرُّضَى
رَعَدَتْ سَمَاؤُكَ سَاحَتِي بِسَحَابِهَا
وَإِذَا مَطَلَّتْ مَضَتْ بِشَاشَةِ مَنْطِقِي
وَلَهُ فِي غُلَامٍ مُغْنٍ قَامَ يَرْقُصُ:

بِأَبِي قَضِيبُ الْبَانِ يَشِيهِ الصَّبَا
نَادَمْتُهُ سَحَرًا فَأَمْتَعَ مَسْمَعِي
وَكَأَنَّمَا أَكْمَامُهُ فِي رَقِصِهِ
وَيَمُرُّ يَلْتَقِطُ الزُّجَاجَ بِذَيْلِهِ

وَلَهُ مُنْحِيًا عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وَقَدْ ذُمَّ عَنْدهُمْ مَثْوَاهُ، وَصَفِرَتْ مِنْ نَائِلِهِمْ

يَدَاهُ^(١):

أَقْنَتْ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَالْعُدْمِ
وَوَضَّعْتُ أَبْكَى لَكُمْ عُذْرًا لَعَلَّكُمْ
فَلَا حَدِيقَتُكُمْ يُجْنَى بِهَا^(٢) ثَمَرٌ
لَا رِزْقَ^(٣) عَنْدَكُمْ، لَكِنْ سَأَطْلُبُهُ
أَنَا أَمْرًا إِنْ نَبَتْ بِي أَرْضُ أَسْدَلَسِ
أَيْنَ الرِّجَا وَالْعُلَى مِنْ حَازِمٍ يَقْظِ
إِنْ كَانَ سَهْمًا فَلَا تُنْمَى رَمِيَّتُهُ

(١) الخريدة: ١٤٠/٢.

(٢) الخريدة: لها.

(٣) الخريدة: لا رزق لي عندكم.

(١) ما العيشُ بالعلم إلا حيلةٌ ضَعُفَتْ
لا يَكْسِرُ اللهُ مَتْنُ الرُّمَحِ إِنْ بِهِ
ولا أَرَاقَ دَمًا مِنْ بَاسِلٍ بَظَلٍ
أَوْغَلْتُ فِي (٢) الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي
ومِنْهَا:

وَحِرْفَةٌ وَكِلْتَا الْقَعْدِ الْبَرِمِ
نَيْلَ الْعُلَى، وَأَتَّاحَ الْكُسْرُ لِلْقَلَمِ
وَمَاتَ كُلُّ أَدِيبٍ عِبْطَةً بِدَمِ
نَيْلِ الرُّغَائِبِ حَتَّى أَثَبْتُ بِالنَّدَمِ

وسَاقِطٍ نَالَ مِنْ عِرْضِي فَقُلْتُ لَهُ:
أَعَرَضْتُ عَنْهُ، وَلَوْ أَنِّي عَرَضْتُ لَهُ
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى:

إِلَيْكَ عَنِّي، فَلَيْسَ السَّبُّ مِنْ شَيْمِي
سَقَيْتُهُ حُمَةً الْأَفْعَى مِنَ الْكَلِمِ

(وافر)

نَأَتْ، إِمَّا الْعِرَاقُ أَوْ الشَّامَا
بِهِمْ، وَأَجِيدُ مَذْحَهُمُ اهْتِمَامَا
بِوَادِي الطُّلَحِ أَوْ وَادِي الْخُزَامَا
خَطِيبٌ عَلَّمَ السَّجْعَ الْحَمَامَا
بُدُورًا لَا يُفَارِقُنِ التَّمَامَا
كَمَا لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا

وَلِي هِمَمٌ سَتَقْذِفُ بِي بِلَادًا
وَالْحَقُّ بِالْأَعَارِيبِ اغْتِلَاءُ
لَكَيْمًا تَحْمِلُ الرُّكْبَانَ شُعْرِي
وَكَيْمًا تَعْلَمُ الْفُصْحَاءُ أَنِّي
وَقَدْ أَطْلَعْتُهِنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَلَمْ أَغْدَمْ وَإِيَّاهَا حَسُودًا
وَلَهُ مِنْ أُخْرَى:

(طويل)

وَبَعْضُ طِبَاعٍ لَسْتُ أَقْضِي عَلَى كُلِّ
وَأَرْخَصَنِي الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ بِي يُغْلِي

أَخْلَايَ وَالْأَدَابُ تَجْمَعُ بَيْنَنَا
ذَوَى أَمَلِي عِنْدَ اهْتِزَازِ غُصُونِهِ
مُنَى النَّفْسِ فِي حِمَصٍ وَحِمَصٍ لِلَّذِي الْحِجَى

فَرُوكُ (١) لَامِرٌ مَا تَصَدُّ عَنِ الْبَعْلِ

(١) البيت ناقص في ب.

(٢) الخريدة: بالمغرب.

نَبَتْ بِي كَمَا يُنْبُو الْجَبَانُ بِنَصْلِهِ
وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ رَجَوْتُهُ
أَنَاسٌ كَمَا شَاءَ الزَّمَانُ وَلَا كَمَا
أَزُورُهُمْ لَا لِلدُّوَادِ وَقَدْ دَرَوْا
وَأَمَدَحُهُمْ - يَا حَسْبِيَ اللَّهُ - كَاذِبًا
وَمَا نَقَمُوا مِنِّي سِوَى بُعْدِ هِمَّتِي
وَيَحْمِلُ مَا يَأْتِيهِ ذَنْبًا عَلَى النَّصْلِ
كَثِيرٌ وَمَا شَاحَيْتُ فِي الْكُثْرِ وَالْقُلِّ
تَشَاءُ الْمَعَالِي ، عَقْدُهُمْ بِيَدِ الْحَلِّ
فَيَلْقَوْنِي بَيْنَ التَّوَدُّدِ وَالْغِلِّ
فَيَجْزُونَنِي بِالْمَنْعِ شُكْلًا إِلَى شُكْلٍ
وَإِنِّي أَخِيرًا جِئْتُ أَخْلَفَ مَنْ قَبْلِي^(٢)

وَلَهُ^(٣) مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَبَا الْعَبَّاسِ^(٤) بَنَ عَلِيٍّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :

(بسيط)
وَنَوْبَةٍ مِنْ صَهِيلِ الْخَيْلِ يَسْمَعُهَا
لَا يَنْفُذُ الْعَزْمُ إِلَّا أَنْ^(٥) يُنْفِذَهُ
يَا كُوكِبًا يَغْرُقُ الْعَافُونَ فِي دُفْعِ
تَهْوِيمَةٍ فِي بَسَاطِ الْبَيْدِ يَهْجَعُهَا
لَا يُذِرُكَ النَّاسُ لَوْ رَامُوا وَلَوْ جَاهِدُوا
بِالرَّمْلِ أَطْيَبَ^(٥) أَلْحَانًا مِنَ الرَّمْلِ
وَالسَّيْفُ يَكْهَمُ إِلَّا فِي يَدِ الْبَطْلِ
مِنْهُ وَتَحْتَرِقُ الْأَعْدَاءُ فِي شُعْلِ
أَشْهَى إِلَيْهِ مِنَ التَّهْوِيمِ فِي الْكَلْرِ
بِالرَّيْثِ بَعْضَ الَّذِي أُدْرِكْتَ بِالْعَجْلِ

(١) فارك فلان فلاناً: تاركة، والفرّك بُغضة الرجل لامرأته، أو بُغضه امرأته له، وهو أشهر.

(٢) ب: من قلبي.

(٣) انظر: الخريدة: ١٤٢/٢، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) هو القاضي أبو العباس بن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة، أحد بني القاسم، أعيان سلا في أيام اللمتونيين.

(٥) الخريدة: أطرب.

(٦) الخريدة: إلا من ينفذه.

الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد^(١)/

شيخ الانقباض، وسهّم المعاني والأغراض، لم يكن له ظهور، ولا يوم في الحظوة^(٢) مشهور، مع أدبه الباهر، ومذهبه العاطر^(٣)، ونفسيه الزكية، ومنارعه الذكية، فاقصر على أبي أمية، يتدبّ بديعه^(٤) انتداب غيلان^(٥) بأطلال مية، واقتنع بوشله، فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله، لم يتنجع سواه، ولم يسترجع^(٦) إلا من ضيق محله لديه ومثواه؛ وقد أثبت له ما تستغربه وتستطيعه، وتعلم به أنه إمام الإحسان وخطيئه، فمن ذلك، ما كتب به إلي^(٧):

(١) رب ق: رحمه الله تعالى. وفي س: أعزه الله. وهو أبو الحسن باقي بن أحمد بن باقي، صاحب القاضي أبا أمية بن عصام، قاضي مرسية وكتب له، وله فيه أمداح. ترجم له صاحب الخريدة: ٦٠٤/٢، والضبي في البغية: ٢٥١ (رقم ٥٩٨)، وذكره ابن الأبار في التكملة: ٢٣٠/١، وابن سعيد في المغرب: ٤٦١/٢.

(٢) ط: الحضرة. واللفظة ساقطة في ر.

(٣) رب ق: الطاهر. س ط: الظاهر.

(٤) رب ق س: بربعه، وفي ط: برفعه.

(٥) هو غيلان بن عقبة، وكان أحد عشاق العرب، وصاحبه مية بنت عاصم بن

طلبة. (الشعر والشعراء: ٥٢٤/١).

(٦) ر: ولا يسترجع إلا من غلة يديه ومثواه.

(٧) س: إليه. وانظر: الخريدة: ٦٠٤/٢، وبغية الملتبس: ٢٥١.

(بسيط)

الدُّهْرُ لَوْلَاكَ مَا رَقَّتْ^(١) سَجَايَاهُ وَالْمَجْدُ لَفَظَ عَرَفْنَا مِنْكَ مَعْنَاهُ
كَانَ الْعُلَى وَالنُّهَى سِرًّا تَضَمَّنَهُ صَدْرُ الزُّمَانِ، فَلَمَّا لَحَتْ أَفْشَاهُ
آيَاتُ فَضْلِكَ يَتْلُوهُمَا^(٢) وَيَكْتُبُهَا فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ مَا أَبْدَى مُحْيَاهُ
فَدُمْتُ عَضْبًا^(٣) وَكَفَّ الدُّهْرُ ضَارِبَهُ تَنْبُو الْخُطُوبُ وَلَا تَنْبُو غِرَارَاهُ

وَلَهُ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقُرْبَاقِي^(٤)، وَقَدْ وَافَى مُرْسِيَّةً فَعَزَمَ عَلَى زُورِهِ،
وَقَطَفَ أَزْهَارَهُ وَنُورَهُ، فَإِنَّهُ^(٥) مِنْ إِمْتَاعِ الْمَجَالِسَةِ، وَأَبْدَاعِ الْمُؤَانِسَةِ، فِي حَدِّ
يَسْتَنْبِلُ، وَكَأَنَّهُ نَشَابٌ^(٦) يَقْتَبِلُ^(٧) :

(كامل مجزوء)

يَا مَا جِدًّا فِي قُرْبِهِ مِنْ كُلِّ هَمٍّ لِي فَرَجٌ
وَمُمْلِكًا وَفَعَالِهِ رِقٌّ الْمُهْجُ
مَلَّ طَنْ أَدْنُكَ بِالْقَا ءِ فَإِنْ عَيْنِي تَخْتَلِجُ / [٢٩٣/ظ]

(١) ر: رافت، وكذا الخريدة.

(٢) رب ق ط: نتلوها ونكتبها، وكذا الخريدة. وفي س: تتلوها وتكتبها.

(٣) رب ق: فانت عضب.

(٤) ب ق: الغرباقي.

(٥) رب ق: من امتاع المجالسة، وأبداع المؤانسة. وفي ط: فإنه كان من إبداع
المجالسة وامتاع المؤانسة، في حد لا يأتي عليه حديد، ولا يُعبر عنه لسان حديد، يستنبل
كأنه شباب يقتبل.

(٦) رب ق: شهاب.

(٧) الأبيات في الخريدة: ٦٠٥/٢.

وَصَحِبَ أبا أُمَيَّةَ إِلَى الْعُدْوَةِ، فَمَرُّوا بِفَاسَ وَفِيهَا الْوَزِيرُ أَبُو^(١) مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ وَزِيرُ مَلِكِهَا، وَبَدَّرَ فَلِكِهَا، وَكَانَ مِنْ سُمُو الْهَمَّةِ^(٢) بِحَيْثُ يَجْلُو الظُّلَامَ الْعَاكِرَ، وَيُولِي فَيُخَجِّلُ الْوَسْمِيَّ الْبَاكِرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ^(٣) :

(مقارب)

نَسِيمَ الصُّبَا بِذِمَامِ الْعُلَى	تَمْشُ عَلَى الرُّوضِ ^(٤) مَشْيَ الْكَسِيرِ
وَسِرَّ عَيْقِ النَّشْرِ حَتَّى تَحُلَّ	مَحَلَّ السِّيَادَةِ مِلَّةً ^(٥) السَّرِيرِ
فَطَايِنُ حَشَاكَ ^(٦) دُوَيْنَ الصُّلُوعِ	جَذَارَ مَهَابَتِهِ أَنْ يَطِيرَ
وَقَبْلُ أَنَامِلُهُ إِنَّهَا	ضَرَائِرُ فِي قَيْضِهَا ^(٧) لِلْبُحُورِ
وَذَكَّرَ بِحَاجَةٍ ضَعِيفٍ، لَهُ	فُوَادُ يُقِيمُ وَجِسْمُ يَسِيرِ
لَهُ أَمَلٌ قَبْلَ وَشَكِّ الرِّحِيلِ	طَوِيلُ الْمَدَى وَمَدَاهُ قَصِيرِ
وَقُلْ: إِنَّ ^(٨) لُقْيَا الْوَزِيرِ الْأَجَلُ	يُقَرَّبُ كُلُّ بَعِيدٍ غَسِيرِ

(١) قد سبقت الإشارة إليه، وهو صاحب إمارة البونت.

(٢) ر: سمو الهمة ورفع كل تهمة. وفي ط: سمو الهمة ورفع كل مهمة.

(٣) انظر: الخريدة: ٦٠٥/٢.

(٤) س ط: الأرض.

(٥) رب ق س: ربع الوزير.

(٦) ب ق: حشاها.

(٧) الخريدة: قبضتها.

(٨) البيت مضطرب في م ط. وفي ر: لُقْيَا معالي الوزير.

الأديب^(١) أبو بكر بن باجة^(٢)

هو رَمَدُ جَفْنِ الدِّينِ، وَكَمَدُ نَفُوسِ الْمُهْتَدِينَ، اشتهر سُخْفًا وَجُنُونًا؛
وَهَجَرَ مَفْرُوضًا وَمَسْنُونًا، فَمَا يَتَشَرَّعُ، وَلَا^(٣) يَأْخُذُ فِي غَيْرِ الْأَبَاطِيلِ^(٤) وَلَا يَشْرَعُ،
نَاهِيكَ^(٥) مِنْ رَجُلٍ مَا تَطَهَّرَ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَا أَظْهَرَ مَخِيلَ^(٦) إِنَابَةٍ وَلَا اسْتَنْجَى مِنْ
حَدَثٍ، وَلَا أَشْجَى فُؤَادَهُ مُوَارَ^(٧) فِي حَدَثٍ؛ وَلَا أَقْرَّ بَبَارِيهِ وَمُصَوِّرِهِ، وَلَا قَرَّ عَنْ
تَبَارِيهِ، فِي مَيْدَانِ تَهْوِيرِهِ؛ الْإِسَاءَةُ إِلَيْهِ أَجْدَى مِنَ الْإِحْسَانِ، وَالْبَهِيمَةُ عِنْدَهُ أَهْدَى
مِنَ الْإِنْسَانِ، نَظَرَ فِي تِلْكَ التَّعَالِيمِ، وَفَكَرَ فِي أَجْرَامِ الْأَفْلَاقِ وَحُدُودِ الْأَقَالِيمِ،
وَرَفَضَ / كِتَابَ اللَّهِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ، وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ثَانِي عِطْفِهِ، وَأَرَادَ إِبْطَالَ [٢٩٤/ظ]

(١) في حاشية م: «الأديب أبو بكر بن الصائغ»، وكذا في ب ق ر. وهو محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي الفيلسوف الشاعر المشهور، وفي المغرب: ١١٩/٢. محمد بن الحسين. وقد عدّه المقرئ بالمغرب: «بمنزلة أبي نصر الفارابي بالمشرق، وإليه تُنسب الألحان المطربة بالأندلس التي عليها الاعتماد»، وتوفي مسموماً سنة ٥٣٣ هـ، وانظر ترجمته: وفيات الأعيان: ٥٦/٤، والمغرب: ١١٩/٢، وعيون الأنباء: ١٠٠/٣، ونفح الطيب: ٢٧/٧، والشذرات: ١٠٣/٤، والخريدة: ٢٨٣/٢، وجاءت ترجمته في بقية النسخ آخر تراجم الكتاب.

(٢) ر: رحمه الله تعالى، وفي س: عفا الله عنه ورحمه.

(٣) العبارة: «ولا يأخذ... ولا أظهر»: ساقطة في ر.

(٤) ب ق س: الأضاليل. وفي ط: غير هذه الأضاليل.

(٥) ناهيك: ناقصة في م ر.

(٦) رس ط: مخيلة.

(٧) ب ق: بتوار.

ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واقتصر^(١) على الهيئة، وأنكر أن تكون له إلى الله عز وجل فئة، وحكم للكواكب بالتدبير^(٢)، واجترم على الله اللطيف الخبير، واجترأ عند سماع النهي والإيعاد^(٣)، واستهزأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾^(٤)، فهو يعتقد أن الزمان دور، وأن الإنسان نبات له نور، حمامة تامة، واختطافه قطافه، قد مجي الإيمان من قلبه، فما له فيه رسم، ونسي الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم، وانتمت نفسه إلى الضلال وانتسبت، ونفت يوماً تجزى فيه كل نفس ما كسبت، فقصر عمره على طرب^(٥) ولهو، واستشعر كل كبر وزهو، وأقام سوق الموسيقى، وهام بحادي القطار^(٦) وسقا، فهو يعكف على سماع التلاحين، ويقف عليها كل حين، ويعلن بذلك الاعتقاد، ولا يؤمن بشيء قاذوا^(٧) إلى الله في أسلس مقاد، مع منشأ وخيم، ولؤم أصل وخيم، وصورة شوها الله وقبحها، وطلعة إذا^(٨) أبصرها كلب نبجها، وقذارة يؤذي البلاد نفسها، ووضارة يحكي الحداد دنسها، وفند لا يعمر إلا كنفه، ولد لا يقوم^(٩) الصغار حنقه؛ وله نظم أجاد فيه بعض إجادة/ وشارف الإحسان أو كاذه، لولا ما يضر فيه من سوء اعتقاده، ويبدو منه

(١) ر: فاقصر. وفي ط: واقتصر على تلك الهيئة.

(٢) س: بالتأثير.

(٣) ر: الإيعاد.

(٤) سورة القصص: الآية ٨٥.

(٥) س: طب.

(٦) ر س ط: وهام بحاد القطر.

(٧) ر: قاذوا الله إليه في أسلس مقاد.

(٨) ر ط: لو رآها كلب لنجها.

(٩) ب ق: إلا الصغار جنفه. وفي ر: إلى الصغار.

وفي س ط: الصغار جنفه.

عِنْدَ انتِقَادِهِ^(١)، فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ فِي عَبْدٍ حَبَشِيٍّ كَانَ يَهْوَاهُ، فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ أَسْرَ
سَعَرَ جَوَاهُ، وَنَقَلَهُ^(٢) عَنْهُ إِلَى حَيْثُ لَمْ يَعْلَمْ مَثْوَاهُ، فَقَالَ:

(بسيط)

يَا شَائِقِي حَيْثُ لَا أَسْطِيعُ^(٣) أُدْرِكُهُ وَلَا أَقُولُ غَدًا أَغْدُو فَأَلْقَاهُ
أَمَّا النَّهَارُ فَلَيْلِي ضَمَّ شَمْلَتَهُ عَلَى الصَّبَاحِ، فَأُولَاهُ كَأَخْرَاهُ
أَغْرُ نَفْسِي بِأَمَالٍ مُزْخَرَفَةٍ مِنْهَا لِقَاؤُكَ وَالْأَيَّامُ تَأْبَاهُ
وَلَهُ فِيهِ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ، وَتَحَقَّقَ عِنْدَهُ قَوْتُهُ:

(وافر)

أَلَا يَا رِزْقُ وَالْأَقْدَارُ تَجْرِي بِمَا شَاءَتْ تَشَاءُ وَلَا نَشَاءُ
هَلْ^(٤) أَنْتَ مُطَارِحِي شَجْوِي^(٥) فَتَذْرِي وَأَذْرِي كَيْفَ يَحْتَمِلُ الْقَضَاءُ
يَقُولُونَ: الْأُمُورُ تَكُونُ دَوْرًا وَهَذَا فَقْدُهُ، فَمَتَى اللَّقَاءُ؟!

وَوَمَضَ لَهُ بَرْقٌ مِنْ نَاحِيَةِ بَرِشْلُونَةَ^(٦) حَيْثُ أُسِرَ، فَأَنَسَ بِهِ وَسْرًا، فَقَالَ:

(خفيف)

إِيهِ^(٧) أَيَا بَرْقُ قُلْ حَدِيثَكَ عَنْ نَجْدٍ بِدِ فَحَيَّا إِلَهَ عَنِّي نَجْدًا
قُلْ وَإِنْ كَانَ مَا تُحَدِّثُهُ زَوْ رَأْفَقْدُ تَبْرِدِ الْأَسَى^(٨) وَالْوَجْدَا

(١) العبارة: لولا ما يضمرفيه... انتقاده: زيادة في م.

(٢) ب ق: ونقله إلى.

(٣) ر: أستطيعه.

(٤) ر: أنت.

(٥) بقية النسخ: شكوي.

(٦) برشلونة: مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً، وهي على البحر، وهي

مُسَوْرَةٌ كَبِيرَةٌ. (صفة جزيرة الأندلس: ٤٢).

(٧) ب ق ر: إيه يا برق. وهذا البيتان ليسا في س.

(٨) ر: الحشى.

وَلَهُ فِي الْأَمِيرِ أَبِي^(١) بَكْرٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - قَدَّسَ اللَّهُ تَرْبَتَهُ، وَأَنَسَ غُرْبَتَهُ -،
مَدَائِحُ انْتَضَمَتْ بِلَبَّاتِ الْأَوَانِ، وَنَظَمَتْ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِحْسَانِ، فَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ: [٢٩٥/ظ]

(وافر)

تَوَضَّعَ فِي الدُّجَى^(٢) طَرَفُ ضَرِيرُ
فِيَا^(٣) بِأَبِي وَلَمْ أَبْذُلْ يَسِيرًا
بَرِيقٌ لَا تَقُلْ: هُوَ تَغْرُسَلَمَى
وَكَيْفَ^(٥) وَمَا أَضَاءَ اللَّيْلُ مِنْهُ
تَرَأَى بِالسُّدِيرِ فَزَادَ قَلْبِي
فَلَوْلَا أَنَّ يَوْمَ الْحَشْرِ يُقْضَى
دَعَوْتُ عَلَى الْمُشْقَّرِ أَنْ يُجَازَى
فِيَا^(٦) سَعْدَ السُّعُودِ وَلَسْتُ أَذْرِي
وَقَبْلَكَ^(٧) مَا ادَّعَتْهُ ظُنُونُ قَوْمٍ
وَلَكِنْ سِرٌّ فَشَارِفُهُ خَطَارًا
وَنَادٍ بِأَيْمَتِ الْعَلَمَيْنِ رَمَلًا
بِأَيَّةٍ مَا يَلُوحُ الصُّبْحُ فِيهَا

سَنَى يَلْوَى الصَّرِيمَةَ يَسْتَطِيرُ
وَأَنَّ لَمْ يَكْفِكُمْ هَذَا^(٤) الْكَثِيرُ
فَتَأْتُمْ، إِنَّهُ حُوبٌ وَزُورُ
وَلَا عَبَقْتُ بِسَاحَتِهِ الْخُمُورُ؟
مِنْ الْبُرْخَاءِ مَا شَاءَ السُّدِيرُ
عَلَى حُكْمٍ إِذَا اسْتَسَوَّلَى يَجُورُ
بِمَا تُجْزَى بِهِ الدَّارُ الْغُرُورُ
أَتَذْرِي أَنَّ قَلْبَكَ لَا يَجُورُ؟
فَلَمْ يَكْ عِنْدَهُمْ قَلْبٌ صَبُورُ
وَقَدْ يُسَجِّسُ الْأَمْرُ الْخَطِيرُ
يَنْمُ بِهِ عَلَى الرُّمْلِ الْعَبِيرُ
فَتُغْرِقُهُ بِسُدْفَتِهَا^(٨) الشُّعُورُ

(١) سبق التعريف به.

(٢) ر: الضُّحَى.

(٣) رب ق: فوا بأبي.

(٤) رط: ذاك.

(٥) رب ق ط: فكيف. وفي س: وكيف وما أضلُّ الليل منه.

(٦) البيت والأبيات الثمانية التالية له ليست في س.

(٧) رط: وقلبك.

(٨) رب ق ط: بوفرته.

فَهَلْ^(١) فِيمَا سَمِعْتَ بِهِ خِصَامٌ
وَيَغْشَاهَا^(٢) الظُّلَامُ عَلَى حَذَائِرِ
وَيَبْسُرُ^(٣) بَيْنَهَا نَفْسُ النُّعَامَى
وَقُلْ: يَا ظَالِمِينَ وَلَيْسَ ذَنْبٌ
أَحَقُّ أَنْ تَمْنَحُونَ الْجَارَ عَهْدًا
لَقَدْ^(٤) وَسِعَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ عَذْوًا
وَقَلْبِنِ^(٥) الزَّمَانِ فَلَا بُطُونُ
سِوَى ذِكْرِ أَطَارِحِهِ، فَلَوْلَا
هُمَا جُودُهُ يَصِفُ السُّوَارِي
يَقُولُ عِدَاهُ: كَيْفَ وَفِي يَدَيْهِ
وَقُلْنَا نَحْنُ: كَيْفَ وَرَاحَتَاهُ
يَكُونُ الْخَصْمُ فِيهِ هُوَ الْقَدِيرُ^(٦)
فَتُشْرِقُهُ بِوَمُضَّتِهَا الثُّغُورُ
فَتَحْرِقُهُ بِزَفَرَتِهَا الصُّدُورُ
بَلْ يَا غَادِرِينَ^(٧) وَلَا نَكِيرُ
وَيَنْقُضُهُ غَزَالُكُمْ الْغَرِيرُ؟ / [٢٩٥/و]
وَضُرَّ بِشَبْلِهِ اللَّيْثُ الْهَضُورُ
تَضَمَّنْتَ الْوَفَاءَ، وَلَا ظُهُورُ
الْأَمِيرُ، لَقَدْ عَفَا لَوْلَا الْأَمِيرُ
وَسَطُوتُهُ يُعِيرُهَا الْهَجِيرُ
سَعِيرُ تَرْتَمِي فِيهَا بُحُورُ؟
بُحُورُ يَلْتَطِي فِيهَا سَعِيرُ؟

فَكَانَ الْأَمِيرُ أَبُو بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَعْتَقِدُ لَهُ هَذِهِ الْمَائَةِ^(٨) وَيَرَاهَا، وَيَجُودُ
أَبْدًا تَرَاهَا، فَلَمَّا وَلِيَ الثُّغْرَ وَالشُّرْقَ لَمْ يُغْفَلْهَا مِنْ رَعْيٍ، وَلَمْ يَكِلْهَا إِلَى شَفَاعَةِ
وَسَعْيٍ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ فِيهِ مِنَ الْمَقْتِ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ

(١) البيت متأخر في ب ق ر.

(٢) رب ق: هو العذير.

(٣) البيت ساقط في رب ق، وفي ط: ويغشاه.

(٤) ط: وتسرح بينها نفس النعامي. والنعامي: يقال نعامك أن تفعل كذا، أي

قصاراك.

(٥) رب ق ط: يا عاذلين.

(٦) قبل هذا البيت في س ط: ومنها.

(٧) رب ق: وقلبنا. وفي ط: وقلبن.

(٨) ر: المائت.

خُلِقَ الْوَقْتُ، مِنْ إِقَامَةِ وَغْدٍ، وَتَسْوِيفِهِ^(١) كُلُّ نَعِيمٍ رَغْدٍ، وَتَغْلِيْبِ حُجَّةٍ دَاحِضَةٍ،
وَأَنهَاضِ^(٢) عَثْرَةٍ غَيْرِ نَاهِضَةٍ، فَتَقْلُدَ وَزَارَتَهُ، وَدَوْلَتُهُ تُزْهِى مِنْهُ بِأَنْدَى مِنَ الْوَسْمِيِّ
الْمُبْتَكِرِ، وَأَهْدَى مِنَ النُّجْمِ فِي اللَّيْلِ الْمُعْتَكِرِ، وَالْوَيْتَةُ تَمِيسُ بِهِ زَهْواً مَيْسَ
الْفَتَاةِ، وَرَعِيَّتُهُ تَبْتَهِجُ بِمُلْكِهِ ابْتِهَاجَ حَيِّ جَابِرِ^(٣) بَعْدَ الْبُوبَةِ، وَمَذَاهِبُهُ يَبْسُطُهَا
الْفَضْلُ وَيَنْشُرُهَا، وَكَتَائِبُهُ لَا يَكَادُ الْعَدُوُّ يَعْشُرُهَا، فَجَاشَ إِلَيْهِ وَأَنْبَرَى، وَرَاشَ فِي
تَنْكِيلِهِمْ وَبَرَى، وَأَقْطَعَهُمْ مَا شَاءَ مِنْ مُقَابَحَتِهِ، وَأَسْمَعَهُمْ مَا يُصِمُّ بَيْنَ خَتْمِهِ
وَمُقَاتَحَتِهِ / فَوَغِرَتْ صُدُورُهُمُ السَّلِيمَةُ، وَاعْتَلَّتْ صِحَّةُ ضَمَائِرِهِمْ بِنُفُوسِهِمْ [٢٩٦/ظ]
الْأَلِيمَةِ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي الْإِضْرَارِ بِهِمْ وَلَا يَدَعُ، وَيُعْلِنُ بِهِ وَيَصْدَعُ، حَتَّى
تَفَرَّقَ ذَلِكَ الْجَمْعُ، وَالْقَاهُ بَيْنَ بَصَرِ الشُّتَاتِ^(٤) وَالسَّمْعِ، وَأَفْرَدَ الدَّوْلَةَ مِنْ
وُلَاتِيهَا، وَجَرَّدَهَا مِنْ حُمَاتِيهَا، فَاسْتَعْجَلَ الْعَدُوُّ بِذَلِكَ وَاسْتَشْرَى، وَزَارَ مِنْهُ عَلَى
سَرْقُطَةِ لَيْثٍ شَرَى، وَلَمَّا رَأَى الشَّرْقَ قَدْ نَارَ قَتَامُهُ، وَبَدَأَ مِنْ لَيْلِهِ إِعْتَامُهُ، ارْتَحَلَ
وَاحْتَمَلَ، وَقَالَ: «لَا نَاقَةَ لِي فِيهَا وَلَا جَمَلَ»^(٥)، وَأَقَامَ بِلَنْبَسِيَّةٍ يَشْفِي نَفْسَهُ،
وَيَسْتَوْفِي أُنْسَهُ، وَنُجُومٌ سَعْدِيهَا^(٦) كُلُّ يَوْمٍ غَائِرَةٌ، وَالْعَدُوُّ يَتَرَبَّصُ بِهَا أَسْوَاً دَائِرَةً،
وَيَرُومُ مُنَازَلَتَهَا ثُمَّ يَدْعُ الْاِفْتِحَامَ، وَيُرِيدُ التَّقَدُّمَ إِلَيْهَا فَيُؤْثِرُ الْإِحْجَامَ، تَهْيِئاً لِدَلِّكَ

(١) ر: ولتسويفه.

(٢) ر: وانهاض عبرة ناهضة.

(٣) يوردها معجم البلدان باسم: رحي جابر. وهي منسوبة إلى رجل اسمه جابر.
والبوبة: الفلاة وهي المومة. وقال أبو حنيفة: البوبة عَقَبَةٌ كُزُودٌ عَلَى طَرِيقٍ مَنْ أَنْجَدَ مِنْ
حَاجِّ الْيَمَنِ، وَأَصْلُ الْبُوبَةِ وَالْمُومَةِ: الْمَتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٤) س: السباب. وفي ط: الشماتة.

(٥) يضرب عند التبري من الظلم والإساءة. قال الراعي:

وَمَا هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مُعْلِنَةً لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ
(مجمع الأمثال: ٢/٢٢٠).

(٦) ر: سعده.

الْمَلِكِ السَّرِيِّ، وَاللَّيْثِ الْجَرِيِّ، وَفِي خِلَالِ هَذِهِ الْمُحَاوَلَةِ، وَأَثْنَاءِ تِلْكَ
الْمُطَاوَلَةِ، عَاجِلًا^(١) لِلْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ حِمَامُهُ، وَاسْتَسَرَّ فِيهَا تَمَامُهُ، فَأَجَنَّهُ الثَّرَى،
وَحَازَ مِنْهُ بَذَرُ دُجْنَةٍ وَلَيْثَ شَرَى، فَعُطِّلَتِ الدُّنْيَا مِنْ عِلَاءٍ، وَجُودٍ، وَأُطْلَتِ عَلَيْهَا
بِفَقْدِهِ حَوَادِثُ أُجْدَبَتِ تَهَائِمُهَا^(٢) وَالنُّجُودُ، وَفِيهِ يَقُولُ يَرِثِيهِ بِمَا يُسِيلُ الْفُؤَادَ
نَجِيعًا، وَيَبِيتُ^(٣) بِهِ الْأَسَى لِسَامِعِهِ ضَجِيعًا^(٤):

(خفيف)

أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ لَعَمْرِي نَعَى الْمَجْدِ لُدْ نَوَاعِيكَ يَوْمَ قُضِيَ قُنْحُنَا
كَمْ^(٥) تَقَارَعْتَ وَالْخُطُوبَ إِلَى أَنْ غَادَرْتَكَ الْخُطُوبُ فِي التُّرْبِ رَهْنًا^(٦) / [و/٢٩٦]
غَيْرَ أَنِّي إِذَا ذَكَرْتُكَ وَالِدَهُ رَأَيْتُ أَوَّلَ الْيَقِينِ فِي ذَاكَ ظَنًّا
وَسَأَلْنَا: مَتَى اللَّقَاءُ، فَقَالُوا^(٧): الْحَشْدُ رُ، قُلْنَا: صَبْرًا^(٨) إِلَيْهِ وَحُزْنَا

وَكثييراً ما يُغَيِّرُ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى مَعَانِي الشُّعْرَاءِ، وَيَنْبُذُ الْإِحْتِشَامَ مِنْ ذَلِكَ
بِالشُّعْرَاءِ، وَيَأْخُذُهَا مِنْ أَرْبَابِهَا أَخَذَ غَاصِبٍ، وَيَعْوِضُهُمْ مِنْهَا كُلَّ هَمٍّ نَاصِبٍ، وَهَذَا
مِمَّا أَطَالَ بِهِ كَمَدَ أَبِي الْعِلَاءِ الْمَعَرِّي وَغَمُّهُ، فَإِنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ يَرِثِيهِ أُمُّهُ^(٩):

(١) رب ق: عاج.

(٢) ر: تهائماً.

(٣) ر: ويبيت به الأسى.

(٤) انظر: الأبيات في الإحاطة: ٤٠٨/١ ط ٢، وفيها بعض اختلاف.

(٥) البيت متأخر عما يليه في ر.

(٦) الإحاطة: وهنا.

(٧) س: فليل، وكذا الإحاطة.

(٨) ب: صبر الله.

(٩) انظر: سقط الزند: ٣٩، ٤٠ (ط دار صادر).

(وافر)

«فَيَا رُكَّابَ الْمَنُونِ، أَلَا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ
سَأَلْتُ: مَتَى اللِّقَاءُ؟ فَقِيلَ: حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنَ الرُّجَامِ؟
وَمِمَّا تَخْلَصَ فِيهِ، وَاخْتَرَعَ كَثِيراً مِنْ مَعَانِيهِ، قَوْلُهُ يَنْدُبُهُ وَيَرْثِيهِ:

(المنسرح)

يَا نَازِحاً لَمْ تَحُطْ أَرْحُلُهُ وَلَا جَرَى بِالْإِيَابِ سَابِحُهُ
وَهَاجِداً لَوْ يُجِيبُ دَاعِيَهُ أَيْقَظُهُ^(١) بِالصَّهِيلِ سَابِحُهُ
أَصْدَقُ^(٢) مَا كَانَ فِيهِ مَادِحُهُ إِذْ يَدْعِي الْعَجْزَ عَنْهُ مَادِحُهُ
وَإِنْ مَنْ لَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ حَرِبَ أَنْ لَا تُحْصِيَ مَدَائِحُهُ

وَلَمَّا أُمَكَّنَتْ الْعَدُوَّ بِمَوْتِهِ الْفُرْصَةَ، وَارْتَفَعَتْ عَنْهُ الْغُصَّةُ، وَزَالَتْ التُّقِيَّةُ،
وَاشْتَفَّتْ تِلْكَ الْبَقِيَّةُ، سَرَى إِلَى سَرَقِشْطَةَ سُرَى قَيْسٍ لِأَهْلِ^(٣) الْهَبَاءَةِ، وَأَسْرَعَ
نَحْوَهَا إِسْرَاعَ الْحِمَامِ إِلَى النَّائِي^(٤) مِنْ حَدِّ الْإِبَاءَةِ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا يَمْحُورَ وَنَقَّهَا،
[٢٩٧/ظ] وَلَا يَأْلُو انْقِسَاماً^(٥) رَمَقَهَا، حَتَّى / أَعَادَهَا كَالنُّظْمِ الْوَاهِي الثَّيِّرِ، ﴿أَوْ يَوْقُهِنَّ^(٦)﴾
بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ، وَمَا زَالَ يُورِثُ أَهْلَهَا كُلَّ هَمٍّ كَامِلٍ وَوَجْدٍ^(٧)
دَخِيلٍ، وَيُغَيِّرُ جَنَاتٍ مِنْ أَغْنَابٍ وَزُرْعٍ وَنَخِيلٍ، حَتَّى أَصْبَحَتْ كَالصُّرِيمِ، وَرَاحَ

(١) ب: أيقض، ق: أيقظ.

(٢) البيت ساقط في ب ق.

(٣) هو قيس بن زهير العبسي، والهباءة: هي الأرض التي ببلاد غطفان، قُتل بها حذيفة وحَمَلَ ابناً بدر الفزاريان، قتلتهما قيس المذكور. (معجم البلدان: ٣٨٩/٥).

(٤) رب ق ط: الثاني، وبعدها في س: من حد الأناة.

(٥) ب ق: استسلاًباً. ر: ابتسافاً، ولا معنى لها. وفيه س ط: انتساباً.

(٦) سورة الشورى، آية: ٣٤.

(٧) رب ق: ويجدد كل كامن دخيل.

الفساد فيها لا يريم، فطاع له أهلها بحكم القسر، ورأوا الدمة أولى^(١) من القتل والأسر، فملك منها معقلاً يوهم العقول، ويهون^(٢) وقع الصارم المصقول، وحين استباحها، وأدجى فجرها وصباحها، بحث عن قبر الأمير أبي بكر فعمي عليه موضعه، وحمي منه بالإنكار مضجعه، فدل عليه أحد المرتسمين بخدمته، المتسمين بنعمته، وأثار منه طود مجد وبخر ندى، وأغراه من ثراه، بعدما التحف بإحسانه وارثي:

ووضع^(٣) الندى في موضع السيف بالعلی
مضراً كوضع السيف في موضع الندا
فأخرجته من مدفنيه^(٤)، وأبرزه من كفيه، وعاث في تلك الأشلاء، وفرق^(٥) [و/٢٩٧]
منها ما قصرت عنه يد البلاء^(٦)، سيرة من أفتح السير، وفثكة تنكرها نفوس
الغير، وفي ذلك يقول^(٧):

(مجزوء الخفيف)

خل عيني كعهدا لبكاهما وشهدها
إن بالثغر رمة سكنت غير لحدها
أزعجتها^(٨) أيدي رجا ل غدا عین مجدها^(٩) /
سكنوا ظل أميها وامترؤا در رفدها

(١) رب ق س: أجدى، وفي ط: أجدر.

(٢) ب ق س: ويوهن.

(٣) البيت ليس في س، وهو للمتنبي. انظر: ديوانه: ٢٨٨/١.

(٤) من مدفنه: ساقطة في ط.

(٥) بقية النسخ: ومزق.

(٦) ب ق: يد البلى. وفي س: يد الإبلاء.

(٧) بعدها في س ط: يندبه.

(٨) ر: أبرزتها يد الرجال. وفي ط: أبرزتها أيدي رجال.

(٩) ط: نجدها.

وَلَهُ أَيْضًا فِي ذَلِكَ :

(مديد)

يَا صَدَيِّ بِالشُّغْرِ جَاوِرَهُ رِمَمٌ بُورِكْتَ مِنْ رِمَمٍ
صَبَّحْتُكَ الْخَيْلُ عَادِيَةً فَأَبَانَ^(١) لَكَ فَلَمْ تَرِمِ
قَدْ طَوَى ذَا الدُّهْرِ غُرَّتَهُ عَنْكَ، فَالْبَسَ حُلَّةَ الْكَرَمِ
وَلابن خَفَاجَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(٢) :

(مديد)

يَا صَدَيِّ بِالشُّغْرِ مُرْتَهَنًا لِمَمَرٍ^(٣) الرِّيحِ وَالذَّيَمِ
لَا أَرَى إِلَّا أَخَا كَمَدٍ^(٤) بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا كَرَمِ
كَمْ بِصُدْرِي فَيْكَ مِنْ حُرْقٍ وَبِكَفِّي لَكَ مِنْ نَعَمٍ !
وَلَمَّا فَاتَتْ سَرَقِطَةُ مِنْ يَدِ الْإِسْلَامِ، وَبَاتَتْ نُفُوسُ الْمُسْلِمِينَ فَرَقًا مِنْهَا فِي
يَدِ الْإِسْتِغْلَامِ ارْتَابَ بِقُبْحِ أَعْمَالِهِ، وَبَرَىءَ مِنْ اجْتِرَائِهِ^(٥) بَتْلَكَ الْآرَاءِ وَإِخَافَةَ ذَنْبِهِ،
وَنَبَأَ عَنْ مَضْجَعِ الْأَمِنْ جَنْبُهُ، فَكَّرَ إِلَى الْغَرْبِ لِيَتَوَارَى فِي نَوَاحِيهِ، وَلَا يَتَرَاءَى
لِعَيْنِ لَائِمِيهِ^(٦) وَلَا حِيهِ، فَلَمَّا وَصَلَ شَاطِئَةَ^(٧)، حَضَرَةَ الْأَمِيرِ الْأَجَلُّ أَبِي إِسْحَاقَ

(١) ب ق ط: وأثارتك. ر: وأنارتك. وفي س: فأثارتك.

(٢) الديوان: ١٠٥، ط: ٢.

(٣) ط: بمقر. والديوان: بممر.

(٤) ط: أخا كمدأ.

(٥) ب ق: من احتذائه بتلك الآراء وانتعاله. وفي ر: من احتدامه بالنجم وانتعاله، وأخاف ذنبه. وفي ط: من احتذائه بالنجم وانتعاله.

(٦) ب ق س ط: لائمه.

(٧) شاطئة: مدينة جليلة، طيبة الهواء، قريبة من جزيرة شقر. (الروض المعطار:

إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وَجَدَ بَابَ نَفَاذِهِ وَهُوَ مُبْهَمٌ، وَعَاقَهُ مِنْهُ - أَيَّدَهُ اللَّهُ -
 سَيِّحَانٌ^(١) مَذْلُومٌ عَلَيْهِ مُلَهُمْ - نَاهِيكَ بِهِ مِنْ مَلِكٍ سَرِيِّ، وَلَيْثٍ / جَرِيٍّ، تَبْتَهَجُ
 الْعَلْيَاءُ بِسَجَايَاهُ، وَتَتَارُجُ الدُّنْيَا بِعَبْقٍ مَجْدِيهِ وَرِيَّاهُ^(٢) - فَاعْتَقَلَهُ^(٣) اِعْتِقَالًا شَفَى
 الدِّينَ مِنْ آلَامِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِعَقِيدَةِ إِسْلَامِهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ، وَهُوَ مَعْقُولٌ، يُصْرِّحُ
 بِمَذْهَبِهِ الْفَاسِدِ، وَغَرَضِهِ فِي الدِّينِ^(٤) الْمُسْتَأْسَدِ:

(كامل)

<p>خَفُضْ عَلَيْكَ فَمَا الزَّمَانُ وَرَيْبُهُ وَاذْهَبْ بِنَفْسٍ^(٥) لَمْ تَضِيعْ لِتَحُلُّهَا يَا صَاحِبِي لَفْظًا وَمَعْنَى خِلْتُهُ دَعُ عَنْكَ مِنْ مَعْنَى الْإِخَاءِ ثَقِيلُهُ وَاسْمُخْ وَطَارِحِي الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ خُذَنِي عَلَى أَثَرِ الزَّمَانِ فَقَدْ مَضَى فَعَسَى أَرَى ذَاكَ النُّعِيمِ^(٨) وَرَبُّهُ هَيْهَاتَ! سَاوَتْ بَيْنَهُمْ أَجْدَاثُهُمْ</p>	<p>شَيْءٌ يَدُومُ، وَلَا الْحَيَاةُ تَدُومُ [٢٩٨/ظ] حَيْثُ احْتَلَلْتَ بِهَا وَأَنْتَ عَلِيمٌ مِنْ قَبْلُ، حَتَّى بَيَّنَّ التَّقْسِيمُ وَابْذُ^(٦) بِذَاكَ الْعِبَاءِ وَهُوَ ذَمِيمٌ لَيْلٌ كَأَحْدَاثِ الزَّمَانِ بِهِمْ بُؤْسٌ عَلَى أَثْنَائِهِ^(٧) وَنَعِيمٌ مَرِيحٌ^(٩) وَرَبُّ الْبُؤْسِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَتَشَابَهُ الْمَحْسُودُ وَالْمَحْرُومُ^(١٠)</p>
--	--

(١) رب ق س: شيحان، وفي ط: شيحان.

(٢) الفقرة: «ناهيك من ملك... ورياه»: ليست في س.

(٣) ر: وعقله.

(٤) في الدين: ساقطة في ب ق.

(٥) ر: بنفسك.

(٦) ط: وأندب.

(٧) م: أثناؤه.

(٨) س ط: الزمان.

(٩) ر ط: فرح.

(١٠) بقية النسخ: المرحوم.

وَلَمَّا خَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الْحُبَالَةِ وَنَجَا، وَأَثَارَ مِنْ سَلَامَتِهِ مَا كَانَ دَجَا، احْتَمَلَ
 فِي إِعْفَاءِ مَالِهِ، وَاسْتِيفَاءِ آمَالِهِ، فَأَظْهَرَ الْوَفَاءَ لِلْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ بِالرُّثَاءِ لَهُ وَالتَّابِينَ،
 وَتَدَاهِيهِ^(١) فِي ذَلِكَ وَاضِحٌ مُسْتَبِينٌ، فَإِنَّهُ وَصَلَ بِهَذِهِ النُّزْعَةِ مِنَ الْحِمَايَةِ إِلَى
 حَرَمٍ، وَحَصَلَ فِي ذِمَّةِ ذَلِكَ الْكَرَمِ، وَاشْتَمَلَ بِالرَّغْبِ، وَأَمِنَ كُلَّ سَعْيٍ؛ فَأَقْتَنَى
 قِيَانًا وَلَقَّنَهُنَّ أَعَارِيضَ مِنَ الْقَرِيضِ، وَرَكَّبَ عَلَيْهَا أَلْحَانًا أَشْجَى مِنَ النُّوحِ،
 وَلَطَفَ بِهَا/ إِلَى الْإِشَارَةِ^(٢) بِالْإِعْلَانِ وَالتَّبُوحِ، فَسَلَكَ بِهَا أَبْدَعَ مَسَلِّكَ، وَأَطْلَعَهَا
 نَيْرَاتٍ مَا لَهَا غَيْرُ الْقُلُوبِ مِنْ فَلَكٍ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْعَبْدِ الْحَبْشِيِّ، يُوَارِي
 بِهِوَاهُ، وَيَرَى أَنَّهُ فَارَقَ سِوَاهُ^(٣):

(منسرح)

إِنَّ غَرَابًا جَرَى بِبَيْنِهِمْ جَاوَبَهُ بِالثَّنِيَّةِ الصُّرْدُ
 صَارُوا فِيهَا أَنْتَ بَعْدَهُمْ جَسَدُ قَدْ فَارَقَ الرُّوحَ ذَلِكَ الْجَسَدُ
 وَاکْتَتَمُوا سَحْرَةً^(٤) بَيْنَهُمْ أَلَيْسَ^(٥) بِاللَّهِ بِشَيْءٍ مَا اعْتَمَدُوا؟

وكقوله^(٦) - وهو قديم ليس من شعره -:

(مجزوء الكامل)

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ الْغَرِيبِ وَالشَّغْرِ فِي طَرْفِ الْكَثِيبِ
 لَمَّا سَمِعْتُ أُنَيْنَهُ وَبُكَاءَهُ عِنْدَ الْمَغِيبِ

(١) رب ق: ودهيه، وفي ط: وتلاهيه.

(٢) ب ق س: إلى إشادة الإعلان باللوعة والتبوح. وفي ر: أطف بها إلى إشادة الإعلان. وفي ط: إلى الإشارة بإعلان اللوعة والتبوح.

(٣) عبارة: في العبد الحبشي... سواه: زيادة في م.

(٤) رب ق س: صبحه. وفي ط: صيحة.

(٥) ب: أليس لله وفي ق: بشئ والله ما الذي اعتمدوا.

(٦) تنفرد ط بهذه الأبيات دون النسخ الأخرى.

فَاضَتْ لَوَاعِجُ زُفْرَةٍ فِي الصُّدْرِ دَانِيَةِ السَّوْجِيَّتِ
أَسْفًا لِفَقْدِ عُلَائِهِ وَلِمَضْرَعِ الْمَلِكِ الْغَرِيبِ
وَكَقُولِهِ ^(١):

(طويل)

سَلَامٌ وَالْمَامُ وَوَسْمِي ^(٢) مُزْنَةٌ
أَحَقًّا أَبُوبَكْرٍ تَقْضِي فَلَا يُرَى
لَيْثُنُ أُنِسَتْ تِلْكَ الْقُبُورُ ^(٤) بِلَحْدِهِ ^(٥)
وَلَهُ يَتَغَزَّلُ ^(٧):

(طويل)

أَتَأْذَنُ لِي أَتِي الْعَقِيقَ الْيَمَانِيَا
وَهَلْ ذَكَرْتُكُمْ بِالْحَزَنِ أَقْفَرَ إِنِّي
فِيَا مَكْرَعِ الْوَادِي، أَمَا فِيكَ شَرْبَةٌ؟
وَيَا شَجَرَاتِ الْحُزَنِ، هَلْ فِيكَ وَقْفَةٌ؟
أَسْأَلُهُ مَا لِلْعَقِيقِ وَمَا لِيَا؟
تَرَكْتُ الْهَوَى يَقْتَادُ فَضْلَ زَمَامِيَا
وَقَدْ سَالَ فِيكَ الْمَاءُ أَزْرَقَ صَافِيَا
وَقَدْ مَالَ فِيكَ الظِّلُّ أَخْضَرَ سَاجِيَا

(١) الأبيات في الخريدة: ٢٨٥/٢، والمغرب: ١١٩/٢، وفيهما أنه يرثي أبا بكر بن تيفلويت ملك سرقسطة.

(٢) في المغرب:

سَلَامٌ وَالْمَامُ وَوَرُوحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَى الْجَسَدِ

(٣) م: الوفاء.

(٤) ر: تلك الوفود.

(٥) المغرب: بقبوره.

(٦) ب ق ط: أقطاره.

(٧) هذه القطعة والقطعتان التاليتان زائدات في م، ولم نجدتها في غيرها من

المصادر.

وَمِنْ قَوْلِهِ يَتَغَزَّلُ :

(طويل)

[٢٩٩/ظ] أَسْكَنْ نِعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيْقُنُوا
وَدُومُوا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ فَطَالَمَا
سَلُوا النَّوْمَ عَنِّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ
فِيَانُكُمْ فِي قَلْبِي [الْيَوْمَ] (١) سُكَّانُ/
بُلِينَا بِأَقْوَامٍ إِذَا اسْتَحْفِظُوا خَانُوا
هَلْ اكْتَحَلْتُ لِي فِيهِ بِالنَّوْمِ أَجْفَانُ؟!

وَلَهُ فِي مِثْلِهِ :

(مجزوء الكامل)

أَتَرَى الشُّمَالَ إِذَا هَفَّتْ
مَكْفُورَةً فِي سَمَلَةٍ
لَوْ جَاوَبَتْ بَانَ الْكُثِيبُ
خَطَرْتُ عَلَى أُبْيَاتِ زَيْدٍ
وَرَمْتُ كَمَا حَكَمَ الْكَرَى
يَا لَسَعْدٍ كُلكُمْ
أَسْيَافُكُمْ إِخْوَانُهَا
مَا ضَرَّكُمْ أَوْ ضَرَّهَا
قَالُوا: يَقُولُ وَمَا عَلَى
فَرَمْتُ مُعَابِثَةً سِهَا
وَأَتَى رِجَالٌ يَزْعُمُو
تَحْتَ الدُّجَى نَفَحَاتُهَا؟
الظُّلُمَاءُ تَخْفَى ذَاتُهَا
لَمَّا انْتَنَتْ قَامَاتُهَا
نَبَّ حِينَ غَابَ وَشَاتُهَا
حَرَسَ الْيُسُوتِ سِنَاتُهَا
أَنْصَارُهَا وَحُمَاتُهَا
وَقِسِيَّكُمْ أَخَوَاتُهَا
لَوْ خُوصِمَتْ لَحِظَاتُهَا؟
غَيْنِ جَنَنْتَ نَظَرَاتُهَا
مَا لَمْ تَبْنِ وَقَعَاتُهَا
نَ بَأَنَّهُمْ أَمْوَآتُهَا!

وَمِنْ قَلَّةِ عَقْلِهِ (٢) وَنَزَارَتِهِ، أَنَّهُ فِي مُدَّةِ وَزَارَتِهِ، سَفَر (٣) بَيْنَ الْأَمِيرِ أَبِي بَكْرٍ -

(١) بياض في الأصل؛ ويقتضيها السياق.

(٢) عقله: ساقطة في ر.

(٣) سفر: ساقطة في ط.

رحمه الله - وبين عماد^(١) الدولة ابن هود بعد سعايا^(٢) عليه أسلفها، وذخائر كانت
لَهُ على يَدَيْهِ أَتْلَفَهَا، فَوَافَاهُ أَوْغَرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ / صَدْرُهُ^(٣)، وَأَصْغَرَ مَا كَانَ عِنْدَهُ [و/٢٩٩]
قَدْرُهُ، قَالَ بِهِ ذَلِكَ الْإِنْتِقَالُ، إِلَى الْإِعْتِقَالِ، فَأَقَامَ مَعَهُ فِيهِ شَهْرًا يُغَازِلُهُ الْجِمَامُ
بِمُقْلَةٍ شَوْهَاءَ، وَتُنَازِلُهُ الْأَوْهَامُ بِعَطْرَتِهِ^(٤) الْوَرْهَاءَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ يُخَاطَبُ ذَا
الْوَزَارَتَيْنِ أبا جَعْفَرٍ يَزِيدَ بْنِ مُجَاهِدٍ:

(والمر)

لَعَلَّكَ يَا يَزِيدُ عَلِمْتَ مَا بِي^(٥) فَتَعَلَّمَ أَيُّ خَطْبٍ قَدْ لَقِيتُ
وَأَنِّي إِنِ بَقِيتُ^(٦) بِمِثْلِ مَا بِي وَمِنْ^(٧) عَجَبِ اللَّيَالِي أَنْ بَقِيتُ
يَقُولُ الشَّامَتُونَ: شَقَاءُ بَخْتِ لَعَمْرُ الشَّامَتِينَ لَقَدْ شَقِيتُ
أَعِنْدَهُمُ الْأَمَانُ مِنَ اللَّيَالِي أَمْ^(٨) أَيُّهُمْ عَلَى الزَّمَنِ الْمُقِيتُ؟
وَمَا يَذُرُونَ^(٩) أَيُّهُمْ سَيُسْقَى عَلَى كُرِهِ بِكَأْسٍ قَدْ سُقِيتُ

وَعَزَمَ عِمَادُ الدَّوْلَةِ يَوْمًا عَلَى قَتْلِهِ، وَالزَّمَ^(١٠) الْمُرْقِبِينَ بِهِ التَّحِيلَ فِي خَتْلِهِ،

(١) عماد الدولة أحمد بن أحمد بن سليمان المستعين بالله بن هود الجذامي، ولي
سرقسطة بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٣ هـ، إلا أن أهلها أخرجوه عنها بعد أن استقدموا الأمير
محمد بن الحاج صاحب بلنسية. (البيان المغرب: ٥٣/٤ - ٥٥).

(٢) ب ق س: سعايات. وفي ر. بسعايات.

(٣) ط: ما كان عليه صدرًا... قدرًا.

(٤) ر ب ق: بفطرته، وفي س ط: بقطرته.

(٥) بقية النسخ: حالي.

(٦) ر: لقيت.

(٧) ب ق س: فمن.

(٨) ب ق: وسالمهم بها الزمن المقيت. وفي ط: أم عندهم من الزمان.

(٩) ب ق س ط: وما يذرون أنهم سيُسَقَوُا.

(١٠) ر: ولزم المرتقبين.

فَنَبِيَّ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرُ الْوَعْرُ، وَارْتَمَى بِهِ فِي لُجَجِ الْيَاسِ^(١) وَالذُّعْرُ، فَقَالَ:

(طويل)

أَقُولُ لِنَفْسِي حِينَ قَابَلَهَا الرُّدَى فَرَاغَتْ فِرَاراً مِنْهُ يُسْرَى إِلَى يُمْنَى
قِرَى تَحْمِلِي بُغْضَ الَّذِي تَكْرَهِيهِ فَقَدْ طَالَ مَا اعْتَذَتْ الْفِرَارَ إِلَى الْأَهْنَى^(٢)

ثُمَّ قُضِيَ لَهُ قَدَرٌ قَضَى بِإِنظَارِهِ، وَمَا أَمْضَى مِنْ إِبَاحَتِهِ مَا كَانَ رَهِينَ
إِنْتِظَارِهِ، وَيُمَهِّلُ الْكَافِرَ حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَعِلْماً، وَ﴿إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا
إِثْمًا﴾^(٣). وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ، فَوَجَدَهُ مَحْجُوباً، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَلْطِفُهُ
فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ^(٤):

(١) س ط: الجزع والذعر.

(٢) ر: إلى هنا.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٨، وإلى هنا تنتهي الترجمة في بقية النسخ، وبانتهائها، ينتهي الكتاب. جاء في «ر»: «كُمِّلَ القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، على يد الفقير محمد بن يعلى الحسيني الفيومي، المشتهر «بابن الخطيب» غفر الله له ولوالديه وجميع المسلمين، وذلك في شوال سنة ١٠٣٨ هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

وورد في «س» تم الكتاب بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمد نبيه وعبد، على يَدَيَّ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْخَضِرِ الْخَزْرَجِيِّ، فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ مِنْ شَهْرِ ربيع الآخر، عام أحد وتسعين وخمسة» وفي «ط»: «تم القسم الرابع من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، وبتمامه تسم جميع الديوان، والحمد لله على ما من من الفضل والإحسان والقوة والامتنان، بحمد الله وحسن عونه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم كثيراً أثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. وكان الفراغ منه عشية يوم السبت السادس من الحجة عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف، على يد كاتبه أقل الورى طاعة وأحوجهم إلى رحمة ربه أحمد بن الحسن بن محمد الورشان المكودي النسب، الفاسي داراً، كان الله له وأحسن عاقبته، وغفر له ولوالديه وإخوانه وجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

(٤) الأبيات زيادة في م.

(السريع)

حَتَّى شَأَى أَوْهَامَنَا قَدْرًا / [٣٠٠/ظ]	مَنْ مُبْلَغُ خَيْرِ إِمَامٍ سَمَا
أَنْبَتَ فِيهِ الْوَزَقَ الْخَضْرَا	قَوْلَ أَمْرٍ لَوْ قَالَهُ لِلْصَّفَا
لَوْ أَنَّهَا بِالنُّرْجِسِ اخْمَرَا	عِنْدَكَ بِالْبَابِ لَهُ خَجَلَةٌ

أَبُو عَبْدِ^(١) اللَّهِ بْنِ عَائِشَةَ

اشْتَهَرَ صَوْنًا وَعَفَافًا، وَلَمْ يَخْطُبْ لِعَقِيلَةٍ^(٢) حُظْوَةً زَفَافًا، فَأَثَرَ انْقِبَاضًا
وَسُكُونًا؛ وَعَمَرَ لِهَمَا^(٣) وَكُونًا، إِلَى أَنْ أَنْهَضَهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ - أَيْدَهُ اللَّهُ^(٤) - إِلَى
بِساطِهِ، وَوَضَعَهُ^(٥) فِي الْعِزِّ وَفُسْطَاطِهِ، فَهَبَّ مِنْ مَرَقَدِ خُمُولِهِ، وَشَبَّ جَذْوَةً^(٦)
مَأْمُولِهِ، فَبَدَأَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ انْزَوَاءً عَنِ الْحُظْوَةِ، وَالتَّوَاءِ^(٧) فِي تَسْنِمِ تِلْكَ
الرُّتْبَةِ، وَقَعُودُ عَنْ مَرَاتِبِ الْأَعْلَامِ، وَخُمُودُ^(٨) لَا يُحْمَدُ وَلَا يُلَامُ، إِلَّا أَنْ أَمِيرَ
الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً، بَنَتْ إِلَيْهِ مَسَرَى الظُّهُورِ وَمَهَبَةً، وَكَانَ لَهُ أَدَبٌ وَاسِعٌ
الْمَدَى، يَانِعٌ كَالزُّهْرِ بِلَلِّهِ النَّدَى، وَنَظْمٌ مُشْرِقُ الصُّفْحَةِ، عَبَقُ النَّفْحَةِ، إِلَّا أَنَّهُ

(١) هذه الترجمة زيادة في «م»، وهي من تراجم المطمح: ٣٤٥، مع بعض اختلاف. وهو أحد كتاب المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، والبلغاء الموصوفين، وكان متعففًا متزهّدًا متقشّفًا. ترجم له في الذخيرة: ٨٨٧/٢/٣، والخريدة: ٦٧١/٢، والمغرب: ٣١٤/٢، والنفح: ٥٣/٤، ومسالك الأبصار: ١١ ورقة ٤٥٤، والرايات: ١١٣.

(٢) المطمح: ولم بعقيلة خطوة زفافا. والنفح: بعقيلة حضرة زفافا.
(٣) المطمح والنفح: واعتمد إليها ركونًا.
(٤) أيدّه الله: ساقطة في المطمح والنفح.
(٥) عبارة: ووضعه في العزّ وفسطاطه: ساقطة في المطمح والنفح.
(٦) المطمح والنفح: وشبّ لبلوغ مأموّله.
(٧) المطمح: فبدأ منه في الحال، انزواء عن الحضرة، والتواء عن تسنّم تلك الرسوم.

(٨) المطمح والنفح: وجمود.

قَلِيلًا مَا كَانَ يَحُلُّ رَبْعَهُ، وَيُذِلُّ^(١) لَهُ طَبْعَهُ، وَقَدْ أَثْبَتَ مِنْهُ مَا يَدْعُ الْأَلْبَابَ حَائِرَةً،
وَالْقُلُوبَ طَائِرَةً، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي لَيْلَةٍ سَمَحَتْ لَهُ بَفْتَى كَانَ يَهْوَاهُ، وَنَفَحَتْ لَهُ
هَبَّةٌ وَضَلَّ بَرْدَتْ فِي جَوَاهُ^(٢):

(السريع)

لِلَّهِ لَيْلٌ بَاتَ فِي جُنْحِهِ^(٣) طَوَّعَ يَدِي مَنْ مُهَجَّتِي فِي يَسَدَيْهِ
وَبَيْتُهُ^(٤) أَشْهَرُ أَنْسَاءَ بِهِ وَلَمْ أَزَلْ أَشْهَرُ شَوْقًا إِلَيْهِ
عَاطِيَتُهُ حَمْرَاءَ مَشْمُولَةٍ^(٥) كَانَهَا تُعْصِرُ مِنْ وَجَنَتَيْهِ / [و/٣٠٠]

وَلَهُ وَقَدْ طُرِّزَتْ غِلَالَةُ خَدَّهِ، وَرَكِبَ مِنْ عَارِضِهِ سِنَانٌ عَلَى صَعْدَةِ قَدِّهِ^(٦)

(طويل)

إِذَا كُنْتُ تَهْوَى خَدَّهُ^(٧) وَهَوْرَوْضُهُ بِهِ الْوَرْدُ غَضٌّ وَالْأَقَاحُ مُفْلَجُ
فَزِدْ كَلْفًا فِيهِ وَفَرَطَ صَبَابَةٍ فَقَدْ زِيدَ فِيهِ مِنْ عِذَارٍ بِنَفْسِجُ

وَخَرَجَ بِلَنْسِيَّةٍ يَوْمًا إِلَى مُنِيَّةِ الْوَزِيرِ الْأَجَلِّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٨) -
رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهِيَ مِنْ أَبْدَعِ مَنَازِلِ الدُّنْيَا، قَدْ مَدَّتْ عَلَيْهَا أَدْوَاهُهَا الْأَفْيَاءَ،
وَأَهْدَتْ إِلَيْهَا أَزْهَارَهَا الْعَرَفَ وَالرِّيَّا، وَالنَّهْرُ قَدْ غُصَّ بِمَائِهِ، وَالرُّوْضُ قَدْ خُصَّ

(١) المطمح: ويذيل.

(٢) انظر: المطمح: ٣٤٦، والخريدة: ٦٧١/٢، والنفح: ٥٣/٤، والذخيرة:

٨٨٩/٢/٣.

(٣) المطمح والنفح والذخيرة: بات عندي به.

(٤) المطمح والنفح: وبِتْ أسقيه كؤوس الطّلا.

(٥) المطمح والنفح: حمراء ممزوجة.

(٦) البيتان في المطمح: ٣٤٧، والخريدة: ٦٧٢/٢، والذخيرة: ٨٨٩/٢/٣.

(٧) الخريدة: ... تهوى وجهه ... بها نرجس غَضٌّ ووردٌ مُضْرَجُ

(٨) هو أبو بكر عبد العزيز المعروف بابن رويش، كان وزيراً للمظفر عبد الملك بن

عبد العزيز حاكم بلنسية، ثم استقل بها. (انظر الذخيرة: ٤٠/١/٣، وأعمال الأعلام: ٢٠٢).

بِمِثْلِ أَنْجَمِ سَمَائِهِ؛ وَكَانَتْ لِبَنِي عَبْدِ الْعَزِيزِ فِيهَا أَطْرَابٌ، قَضَتْ^(١) لَهُمْ فِيهَا مِنْ
 الْأَيَّامِ آرَابٌ، فَلَبِسُوا فِيهَا الْأَنْسَ حَتَّى أَبْلَوْهُ، وَنَشَرُوا فِيهَا الشُّرُورَ حَتَّى طَوَّوْهُ^(٢)،
 أَيَّامٌ كَانُوا بِذَلِكَ الْأَفَقِ طُلُوعًا، لَمْ تَضُمَّ عَلَيْهِمُ النَّوَائِبُ ضُلُوعًا، فَقَعَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 مَعَ لُئْمَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ تَحْتَ دَوْحَةٍ مِنْ أَدْوَا حِجَاهَا، فَهَبَّتْ^(٣) رِيحٌ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَرْوَاحِهَا،
 سَطَتْ بِإِعْصَارِهَا، وَأَسْقَطَتْ^(٤) عَلَيْهِمْ بِاسِمِ أَزْهَارِهَا، فَقَالَ^(٥): (مَخْلَعُ الْبَسِيطِ)
 وَدَوْحَةٍ^(٦) قَدْ عَلَتْ سَمَاءً تَطْلُعُ أَزْهَارُهَا نُجُومًا
 كَأَنَّمَا^(٧) الْجَوْ غَارٌ لَمَّا بَدَتْ فَأَغْرَى بِهَا النَّسِيمَا
 هَفَا^(٨) نَسِيمُ الصُّبَا عَلَيْهَا فَأَرْسَلَتْ^(٩) فَوْقَنَا رُجُومًا

وَكَانَ فِي زَمَنِ عُظُمَائِهِ، وَوَقْتُ اضْطِرَارِهِ^(١٠) وَقَلَّتِهِ، وَمُقَاسَاتِهِ، مِنَ الْعَيْشِ
 [٣٠١/ظ] أَنْكَدُهُ، وَمِنَ التَّحْرِيفِ^(١١) أَجْهَدُهُ، كَثِيرًا مَا يَنْشَرِحُ بِجَزِيرَةِ / شُقْرِ^(١٢) وَيَسْتَرِيحُ،

-
- (١) المَطْمَحُ : تَهْيَأً .
 (٢) المَطْمَحُ وَالنَّفْحُ : وَطْوَاهُ .
 (٣) المَطْمَحُ : فَهَبَتْ رِيحٌ أَنْسَ مِنْ أَرْوَاحِهَا .
 (٤) المَطْمَحُ وَالنَّفْحُ : وَأَسْقَطَتْ لَوْلُؤَهَا عَلَى بِاسِمِ أَزْهَارِهَا .
 (٥) الْآيَاتُ فِي الْخَرِيدَةِ : ٦٧٢/٢ ، وَالْمَغْرِبُ : ٣١٤/٢ ، وَالنَّفْحُ : ٥٤/٤ ،
 وَالرَّايَاتُ : ١١٣ ، وَالذَّخِيرَةُ : ٨٨٧/٢/٣ .
 (٦) الرَّايَاتُ : وَدَوْحَةٌ أَشْرَقَتْ سَمَاءً وَأَطْلَعَتْ زَهْرَهَا نُجُومًا .
 (٧) الْبَيْتُ مُتَأَخِّرٌ فِي الْمَطْمَحِ وَالنَّفْحِ عَمَّا يَلِيهِ .
 (٨) الذَّخِيرَةُ : هَبٌّ .
 (٩) الذَّخِيرَةُ وَالْمَغْرِبُ وَالرَّايَاتُ : فَخَلَّتْهَا أَرْسَلَتْ رُجُومًا .
 (١٠) لِمَطْمَحٍ وَالنَّفْحِ : لِإِصْفَرَارِهِ وَعَلَّتِهِ .
 (١١) النَّفْحُ : التَّخَوُّفُ .
 (١٢) جَزِيرَةٌ بِالْأَنْدَلُسِ ، قَرِيبَةٌ مِنْ شَاطِئَةِهَا ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَلَنْسِيَةِ ثَمَانِيَةِ عَشْرَةِ مِيلًا .
 (الرُّوَضُ الْمَعْطَارُ : ٣٤٩) .

وَيَسْتَطِيبُ تِلْكَ الرِّيحَ، وَيَجُولُ فِي أَجَارِعِ وَادِيهَا، وَيَتَّقِلُ مِنْ نَوَادِيهَا إِلَى
 بَوَادِيهَا، فَإِنَّهَا صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ، قَلِيلَةُ الْأَدْوَاءِ، مَتْرَعَةٌ^(١) التُّرْبِ، خَضِلَةُ الْعُشْبِ،
 قَدْ أَحَاطَ بِهَا نَهْرُهَا كَمَا تَحِيطُ بِالْمَعَاصِمِ الْأَسَاوِرُ، وَالتَّوَى عَلَيْهَا كَالْأَرْقَمِ
 الْمُسَاوِرِ^(٢)، وَالْأَيْكُ قَدْ نَشَرَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَى صَفْحِهِ^(٣)، وَالرُّوْضُ قَدْ عَطَّرَ جَوَانِبَهُ
 بِنَفْحِهِ^(٤)، وَأَبُو إِسْحَاقَ بْنُ خَفَاجَةَ هُوَ كَانَ مَتْرَعٌ نَفْسِهِ، وَمَضْرَعٌ أَنْسِهِ، بِهِ نَفَحَ لَهُ
 بِالْمُنَى عَبِيرٌ^(٥) وَشَذَا، وَصَرَحَ^(٦) عَنْ عُيُونِ مَسْرَاتِهِ الْقَدَا، وَعَدَا^(٧) عَلَى مَا أُحِبُّ
 وَرَاحَ، وَجَرَى مُتَهَافِتًا فِي مَيْدَانِ ذَلِكَ الْمَرَاحِ، وَسِنَّهُ قَرِيبُ عَهْدٍ بِالْفِطَامِ، وَدَهْرُهُ
 يَنْقَادُ لِلْإِسْعَادِ فِي خِطَامٍ، فَلَمَّا اشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْئًا، وَزَرَّتْ عَلَيْهِ الْكُهُولَةُ جَيِّيًا،
 أَقْصَرَ عَنْ تِلْكَ الْهَنَاتِ، وَاسْتَيْقَظَ مِنْ تِلْكَ السَّنَاتِ، وَشَبَّ عَنْ ذَلِكَ السُّطُوقِ،
 وَاقْتَصَرَ عَلَى الْحَنِينِ وَالشُّوقِ، وَقَنِعَ بِإِهْدَاءِ^(٨) تَحِيَّةٍ، وَمَا يَسْتَشْعِرُهُ بِوَصْفِ تِلْكَ
 الْعَهَادِ مِنْ أَرْيَحِيَّةٍ، فَقَالَ^(٩):

(طويل)

أَلَا خُلْيَانِي وَالْأَسَى وَالْقَوَافِيَا أَرْدُدْهَا شَجَوًّا فَأَجْهَشُ بِأَكْيَا

-
- (١) مترعة التُّرْبِ: ساقطة في المطمح.
 (٢) المطمح: خضلة العشب زاهية الأزاهر.
 (٣) عبارة: والتوى... المساور: ساقطة في المطمح.
 (٤) المطمح والنفع: صفيحة.
 (٥) المطمح والنفع: جوانبها بريحة.
 (٦) المطمح: عبق.
 (٧) المطمح: به مسح عن عيون.
 (٨) المطمح والنفع: وغدا.
 (٩) المطمح: بأي.
 (١٠) القصيدة في المطمح: ٣٤٩، والذخيرة: ٨٩٠/٢/٣، والخريدة: ٦٧٢/٢،
 والنفع: ٥٥/٤.

أُوبِنُ^(١) شَخْصاً لِلْمَسْرَةِ بَائِداً^(٢)
 تَوَلَّى الصَّبِيَّ إِلَّا تَوَالِي بُكْرَةً^(٣)
 وَقَدْ بَانَ حُلُو الْعَيْشِ إِلَّا تَعِلَّةٌ
 [و/٣٠١] وَيَا بَرْدَ ذَاكَ^(٤) الْمَاءِ، هَلْ مِنْكَ قَطْرَةٌ
 وَهَيْهَاتَ حَالَتْ دُونَ حُزْوِي وَعَهْدِهَا^(٥)
 فَقُلْ فِي كَبِيرِ عَادَةٍ عَائِدُ^(٦) الصَّبَا
 فَيَا رَاكِباً يَسْتَعْمِلُ الْخَطَّوَقَاصِداً
 وَقِفْ حَيْثُ سَالَ النَّهْرُ يَنْسَابُ أَرْقَمًا
 وَقُلْ لِأَنْيَالٍ هُنَاكَ وَأَجْرَعِ
 وَلَيْسَ^(٧) يَبْدَعُ أَنْ تَعْدَيْتُ^(٨) فِي الْهَوَى

وَأَنْدُبُ رَسَمًا لِلشَّيْبَةِ بِأَلْيَا
 قَدَحْتُ بِهَا زُنْدًا^(٩) مِنَ الْمَجْدِ وَارِيَا
 تُحَدِّثُنِي عَنْهَا الْأَمَانِي خَالِيَا
 فَهَا^(١٠) أَنَا أَسْتَسْقِي غَمَامَكَ صَادِيَا/
 لَيْالٍ وَأَيَّامُ تُخَالُ لَيْالِيَا
 فَأَصْبَحَ^(١١) مُهْتَاجًا وَقَدْ كَانَ سَالِيَا
 أَلَا عَجْ^(١٢) بِشُقْرِ رَائِحَا^(١٣) وَمُغَادِيَا
 وَهَبْ نَسِيمُ الْأَيْكِ يَنْفُثُ رَاقِيَا
 سُقَيْتِ أَنْيَالَاتٍ وَحِيَّيْتَ وَادِيَا
 فَحَيَّيْتُ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا

-
- (١) المطمح : أومن ؛ والنفح : آمن .
 (٢) المطمح : باديا ، والذخيرة : بائنا .
 (٣) المطمح والذخيرة والنفح : فكرة . والخريدة : ذكره .
 (٤) المطمح والنفح : قدحت بها زندا وما زلت واريأ . وفي الذخيرة والخريدة : من الوجد .
 (٥) المطمح : هذا .
 (٦) المطمح والنفح : تهل فيستسقي . الخريدة : استنشي غمامك ناشيا .
 (٧) المطمح والنفح : وأهلها .
 (٨) المطمح والنفح : عاده صائد الظبا .
 (٩) المطمح والنفح : إليهن مهتاجا . والخريدة : فاصبح مُجتاحا .
 (١٠) الذخيرة : ألا عُد .
 (١١) المطمح والنفح والذخيرة : أو مغاديا .
 (١٢) البيت ساقط في المطمح .
 (١٣) الخريدة : أن يعذب .

كَمُلَ الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنْ قَلَائِدِ الْعُقَيَّانِ وَمَحَاسِنِ الْأَعْيَانِ، وَبِكَمَالِهِ تَمَّ جَمِيعُ
الدُّيُونِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَجَدَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمْ
تَسْلِيمًا.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. أَنَاهَا كِتَابَةٌ بِيَدِهِ الْفَانِيَةِ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ، مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْخَفَاجِيِّ الْحَنْبَلِيِّ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ -، فِي شَهْرِ وَاحِدٍ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ سِتِّ
وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ.

فهرس الفهارس

- ١ - فهرس الأعلام .
- ٢ - فهرس القبائل والجماعات .
- ٣ - فهرس الأماكن والمواضع .
- ٤ - فهرس الكتب .
- ٥ - فهرس الآيات الكريمة .
- ٦ - فهرس الأمثال .
- ٧ - فهرس أيام العرب .
- ٨ - فهرس النبات .
- ٩ - فهرس الأشعار .
- ١٠ - فهرس أنصاف الأبيات .
- ١١ - فهرس المصادر والمراجع .
- ١٢ - فهرس المحتويات .

فهرس الأعلام

٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٧٥٨ ،

٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٩٤٠ .

- ابن إسحق (ابن عبدالله البرزالي): ٢٦٥ ، ٤٥٤ .

- الأسعد بن بليطة : ٨٩٤ .

- أساء (في شعر): ٤٣١ ، ٥٧٠ .

- أبو الأصبع بن أرقم : ٦١ ، ٣٦٧ .

- الأصبهاني : ٢٦١ .

- أعشى بكر : ٧٢٦ ، ٧٤٠ .

- آل أعوج (خيل): ١١٠ .

- الأفضل : ٨٩١ .

- إقبال الدولة ابن مجاهد : ٥٧ ، ١٧٧ .

- أكثم : ٥٣٦ .

- امرؤ القيس بن حجر: ٤٦ ، ١٢٤ ، ٤٢٧ ، ٨٢٨ .

- أمية : ٨٣١ .

- أبو أمية إبراهيم بن عصام : ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٩٨ ،

٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٦٢٩ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤ ، ٨١٢ ،

٨٣٩ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٩٢٨ ، ٩٣٠ .

- الأمين (محمد بن هارون الرشيد): ١٢٨ .

- أبو أنس (الضحاك بن قيس الفهري): ١٢٧ .

- أنوشروان : ٨٩٧ .

- أوس (ابن حارثة الطائي): ٧٢٦ .

- إياس (ابن معاوية بن قرعة المرني): ٢٣٢ ، ٦٩٢ .

- ابن أيمن : ١٣٥ .

- أبو أيوب ابن أبي أمية : ٤٦٢ .

حرف الهمزة

- إبراهيم (عبد السلام): ٤٢٦ ، ٧٣٠ .

- إبراهيم = أبو إسحاق بن تاشفين

- إبراهيم بن مالك بن الأشتر : ٥٣٣

- ابن إبراهيم = أبو يحيى أبو بكر ابن إبراهيم .

- أبرهة : ٢١٢ .

- أحمد (في شعر): ١٨٤ ، ٧٩٠ ، ٧٩٨ .

- أبو أحمد بن جحاف : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

- أحمد = محمد (عليه الصلاة والسلام) .

- الأحوص : ٧٧٤ .

- أخزم : ٥٣٦ .

- الأخطلي : ٤٣٨ .

- آدم (عليه السلام): ٢١٢ ، ٦٣٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ،

٨٢٧ ، ٨٦٦ .

- أذفونش بن فردلند : ٧٢ ، ١٩٠ ، ٢٨٧ .

- ابن أذينة (عروة بن يحيى): ٧٤٠ .

- أربد (ابن شريج بن بجير): ١٠٣ .

- أرقم (أخو أبي عيسى بن لبون): ٢٩٣ .

- أسامة (ابن حارثة): ٢١٣ .

- أبو إسحق (في شعر): ٦٥٧ .

- أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة : ٧٣٩ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ،

٧٥٨ ، ٩٤٠ ، ٩٥١ .

- أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين : ٤٥ ،

حرف الباء

- باديس بن حبوس: ٨٠، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٤١٠، ٦١٨.
- بشينة (في شعر): ٤٣٤.
- البحتري: ٦٧٧، ٨٧١.
- ابنا بدر (حمل وحذيفة): ١٢٣.
- البديع (بديع الزمان الهمداني): ٤٤٥.
- أبو براء (عامر بن مالك بن جعفر): ٤٢٥.
- بسطام بن قيس: ٤٦، ٨٥٧.
- بشر (ابن أبي خازم): ٧٢٦.
- أبو بكر (في شعر): ٢٤١، ٥٧٧، ٧٠٢.
- أبو بكر ابن إبراهيم = أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم.
- أبو بكر ابن باجة: ٩٣١.
- أبو بكر بحر بن عبد الصمد: ١٠٦.
- أبو بكر (البطلوسي): ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٤٣.
- أبو بكر بن بقي: ٩١٩.
- أبو بكر بن الجراوي: ٧٣٢.
- أبو بكر بن أبي الدوس: ٦٢٠.
- أبو بكر بن ذكوان: ٢١٨، ٢١٩.
- أبو بكر ابن زيدون = ابن زيدون.
- أبو بكر ابن صاحب الأحباس: ٦١.
- أبو بكر (الصدقي): ٢١٣.
- أبو بكر الطائي: ٣٤٥.
- أبو بكر عبادة بن ماء السماء: ٧٦٥.
- أبو بكر عبد الملك بن عبد العزيز: ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٠، ١٩٤، ١٩٨، ٢٣٨، ٤٧٧، ٥٤٨، ٨٠٢، ٩٤٩.
- أبو بكر بن العربي: ٦٩٢، ٦٩٣.
- أبو بكر غالب بن عطية المحاربي: ٦٣٦.
- أبو بكر بن القبطرنة: ١٣١، ١٣٤، ١٤١، ٤٩٥، ٤٩٨، ٧٦٩.

- أبو بكر بن قزمان: ٥٥٥.

- أبو بكر بن القصيرة: ٥٤، ٢٢٩، ٣٠٥، ٣٠٨، ٨٧٨، ٨٧٩.

- أبو بكر بن اللبانة الداني: ٥٧، ٩٠، ٩٣، ١٠٢، ١١٢، ٤٩٤، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٨٠، ٧٨٣، ٨٠٥، ٧٨٥.

- أبو بكر محمد بن أحمد بن رحيم: ٤٠٥، ٣٦٤، ٥٣١.

- أبو بكر محمد بن عمار: ٥٤، ٥٥، ١١٢، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٠، ١٨١، ١٨٤، ١٩٠، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٨٧، ٧٦٧.

- أبو بكر بن مسلم بن أحمد: ٢٤١، ٢٤٢.

- أبو بكر بن الملح: ٤٢٣، ٥٥٨.

- أبو بكر ابن موسى: ١٨١.

- بكر بن وائل: ٨٥٨.

- البكري = أبو عبيد البكري.

- بوران بنت الحسين: ١٩٨.

حرف التاء

تبع (لقب ملوك اليمن): ٣٤٠.

- أبو تمام: ٢٤٥، ٦٧٧، ٧٢٠، ٧٢٦، ٨٩٦.

- تميم بن يوسف = أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين.

- التنوخي: ٢١٩.

حرف الشاء

- الثريا (ابنة علي بن عبد الله): ١٥٤.

- ثعلبي (ثعل بن عمرو): ٥٩٠.

حرف الجيم

- الجاحظ: ٤٢٧، ٤٦٢، ٦٠٥، ٦٤٤، ٧٠٨.
- جالينوس: ٨١٦.
- جذيمة: ٢١٦، ٥٣٣، ٨٥٤، ٨٦١.
- جرير: ٥٣٧، ٧٢٦.
- أبو جعفر (في شعر): ٤١٠.
- أبو جعفر بن أبي: ٦٤٧.
- أبو جعفر بن أحمد: ٤٨٦.
- أبو جعفر بن النبي: ١٧٩، ١٨٣، ٨٦٨.
- أبو جعفر بن سعدون: ١٦٠.
- جعفر (ابن أبي طالب): ١٢٥.
- أبو جعفر = أبو العباس الأعمى التطيلي القرطبي.
- جعفر = أبو الفضل بن الأعمى.
- أبو جعفر بن مسعدة: ٣٣١، ٥٧١، ٥٧٤، ٥٧٦.
- ٥٨٠، ٥٨١، ٦٥٨، ٧٣٢، ٧٣٤، ٧٣٥.
- ٩٢٤، ٩٢٥.
- جعفر (ابن المعتصم): ١٢٨.
- جعفر (ابن يحيى بن خالد البرمكي): ١٢٨.
- أبو جعفر يزيد بن مجاهد: ٩٤٥.
- الجعفي (أحمد بن الحسين الكندي): ٤٧٥.
- ابن جمال الخلافة: ٣٣٩.
- جميل (الشاعر): ٢٢٥، ٤٣٤.
- ابن الجهم (الشاعر): ٢٤٥، ٤٤٧.
- ابن جهور = أبو الحزم بن جهور.
- جهنة: ٤٥٥.
- الجونان (عمر ومعاوية ابنا شرحبيل بن جون): ٨٥٥.
- أبو الجيش = الموفق أبو الجيش.

حرف الحاء

- حاتم طي: ٢٧٥.

- ابن الحاج = أبو الحسن بن الحاج.
- حارثة بن بدر: ١٥٤، ٤٩٣.
- الحارث بن عباد: ١٠٣.
- حبابة: ١٢٨، ٨٨٠.
- الحباشان: ٢٦٩.
- الحبير: ٤٥٤.
- حبيب بن أوس = أبو تمام.
- أبو الحجاج الأعمى: ٨٤٣.
- ابن الحداد: ١٥١.
- حذيفة: ٤٦، ٦١١.
- أبو الحزم بن جهور: ٢١٠، ٢١١، ٢٣٠، ٢٣٣.
- ٢٣٤، ٢٤١، ٦٠٦، ٦٠٧.
- حسان (ابن ثابت): ٤٢٣، ٧٤٠، ٨٥١.
- ابن حسداي = أبو الفضل ابن حسداي.
- الحسل (ولد الضب): ٢٣٠، ٩٠٣.
- أبو الحسن (في شعر): ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٧٤، ٩١٠.
- ٩١٢.
- أبو الحسن بن الأخضر: ٧٢٠.
- أبو الحسن بن أضحي: ٥١٣، ٦٤٦.
- أبو الحسن باقي بن أحمد: ٦٣٤، ٩٢٨.
- أبو الحسن (أخو أبي بكر بن رحيم): ٣٣٩.
- أبو الحسن بن بياع: ٦٩٥، ٧٠٤.
- أبو الحسن بن الحاج: ٣٥٠، ٤٠٠، ٤٠١، ٦١١.
- ٦٣١.
- أبو الحسن حكم بن محمد غلام البكري: ٧٦٨.
- ٩٠٢.
- أبو الحسن بن دري: ٦١٧.
- أبو الحسن راشد بن سليمان: ٢٩١.
- أبو الحسن بن سابق: ١٦٣.
- الحسن بن سهل: ٤٤٧.
- أبو الحسن العامري: ١٨٠.
- أبو الحسن علي بن جودي: ٩٠٠، ٩٠١.

- أبو حسن = علي بن أبي طالب .
- أبو حسن علي بن القاسم بن عشرة : ٨٦٠ .
- أبو الحسن (محمد بن سعيد) : ٤٣٦ ، ٤٤٤ .
- أبو الحسن بن مهلب : ٤٨٢ .
- أبو الحسن بن اليسع : ٦٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ .
- أبو الحسن بن واجب : ٤٨٩ .
- أبو الحسن بن الوقاد : ٤٤٢ ، ٤٤٣ .
- الحسن بن وهب : ٢٦٢ .
- أبو الحسين بن سراج : ٦٥ ، ٢٢١ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٣٢ ، ٦٠٦ ، ٦٢٣ ، ٦٢٥ ، ٨١١ .
- الحسين (ابن علي) : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢١٤ .
- الحطّية : ٣١٦ .
- ابن الحضرمي : ١٣٣ .
- ابنة الحضرمي : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٤٤٢ .
- أبو حفص بن برد : ٢٣١ ، ٢٣٢ .
- أبو حفص الهوزني : ٨٨٧ .
- أبو الحكم بن حزم : ٤٤٤ .
- ابن حمدين = أبو عبدالله بن حمدين .
- حمزة (ابن عبدالمطلب) : ١٢٥ .
- حمل (ابن بدر الفزاري) : ٤٦ ، ٦١١ .
- أبو حنيفة : ١١٦ .

حرف الحاء

- خارجة (ابن عانم) : ١٢٦ .
- أبو خالد بن أخطل : ٦٢٥ .
- أبو خالد = الراضي بالله .
- خالد (ابن الوليد) : ٢١٤ .
- أبو خالد بن يشتغير : ١٥٠ .
- خبيب (ابن عدي الأنصاري) : ١٢٥ .

- خصاف (فرس) : ٧٤٠ .
- الخضر (عليه السلام) : ٥٠٣ .
- الأخطلي : ٤٣٨ .
- ابن خفاجة = أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة .
- الخليل (العروضي) : ١١٦ .
- ابن خيرة = أبو عبدالله بن خيرة .
- ابن خيرون : ١٣٩ .

حرف الدال

- دارا (الأصغر بن أردشير) : ١٢٣ .
- ابن دارة (عبدالرحمن بن مسافع) : ٥٣٦ .
- داود (عليه السلام) : ٢٣٨ .
- دريد : ٤٢٥ ، ٥٣٣ .
- دعد (صاحبة الأحوص) : ٧٧٤ .
- الدهماء (فرس) : ٣٨٢ .
- ابن أبي دؤاد : ٦٩٢ .
- أبو دؤاد (الإيادي) : ٦٤٢ .

حرف الذال

- أبو الذّبان (عبدالملك بن مروان) : ١٢٧ .
- ذخر الدولة ابن المعتض بالله : ٥٦ ، ٦٢ .
- ذو حاجب (خرزاد) : ١٢٥ .
- ذو رعين : ١٣٩ .
- ذو الرّمة : ١٠٣ ، ٩٢٨ .
- ابن ذي النون = المأمون بن ذي النون .
- ابن ذي يزن : ٥٩ ، ٩٤ .

حرف الراء

- الرّاضي بالله : ٦٩ ، ٨٥ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٥٩ ، ٢٨٥ ، ٦٢٧ .

- الراعي (النميري): ٧٧٤.

- الرباب: ٨٤٢.

- الربيع (ابن زياد): ٨٥٥.

- رزق (في شعر): ٩٣٣.

- ابن رزين = أبو مروان عبد الملك بن رزين.

- ابن رذمير: ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٧٢.

- رستم: ١٢٥.

- رسطاطليس: ١١٦.

- ابن رشيق: ٢٦٩.

- الرضي (أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي):

٥٢.

حرف الزاي

- ابن الزبير (عبدالله): ١٢٧، ٢١٤، ٥٣٧.

- الزبير (ابن العوام): ١٢٦، ٧٢٥.

- زرقاء اليامة: ٤٢٦.

- ابن زرقون (أبو عبدالله محمد بن سعيد القاضي):

١٤٠.

- الزريزير: ٣٧٤.

- زفر: ١٢٧، ٤٢٥.

- أبو زكريا ابن تينبراهيم: ٤٤٢.

- أبو زكريا ابن صمادح: ٥٦٧.

- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر: ٣٣٠.

- زهر = أبو العلاء بن زهر.

- زياد (ابن أبيه): ٢١٨، ٢٧٨، ٢٨٣، ٥٣٥.

- ابن زياد (عبدالله بن زياد بن أبيه): ١٢٧.

- زياد (الناطقة الذياني): ٥٤٩، ٨٥١.

- ابن زيدون: ٦٠، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٢٠٩، ٢١٠،

٢١٨، ٢١٩، ٣٠٩، ٦١١.

- زيم (فرس): ٧٩٧.

- زينب (في شعر): ٨٢٨.

حرف السين

- سابور: ٨١.

- ابن ساسان: ٨٩٠.

- الساطرون (من ملوك العجم): ١٣٧.

- أبو سالم العراقي: ٢٨٨.

- سام (ابن نوح): ٨٢٧.

- سامة (ابن لؤي بن غالب): ٥٣٦.

- سامري: ٢٣٢.

- سبحان وائل: ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٦، ٥٨٣، ٦٤٤،

٦٤٥، ٧٢٠.

- سحنون (عبد السلام بن سعيد التبوخي): ٤٥٦.

- ابن سراج = أبو الحسين بن سراج.

- السّفّاح: ١٢٨.

- أبو سفيان: ٥٣٥.

- ابن سفيان = معاوية.

- ابن السّقاء (أبو الحسن إبراهيم بن محمد): ٦١٩.

- سعد بن المتوكل: ١٤١.

- سعد (ابن أبي وقاص): ١٢٥.

- أبو سعيد خلوف بن خلف: ٦٧٠.

- ابن أبي سلمى (زهير): ٣٢٧.

- سليمان = ابن هود.

- السّمّوأل: ١٦٤.

- ابن سهيل: ٢٨٤.

- سيبويه: ١١٦.

- سير بن أبي بكر: ٩٦، ٤٧١.

- سير بن علي بن يوسف بن تاشفين: ٥٧٠.

- ابن سيرين: ١٦٤.

- سيف بن ذي يزن = ابن ذي يزن.

حرف الشين

- ابن شهاخ (أبو مروان عبد الملك بن محمد): ٦١٢.
- شمر (ابن الجوشن): ١٢٦.

حرف الصاد

- صاحب الإيوان (كسرى أبو شروان): ١٢٠.
- ابن صالح = عز الدولة أبو علوان ثمال بن سيد الدولة.
- صخر (الأصنف بن قيس): ٧٩.
- ابن صخر = معاوية.
- صعصعة بن صوصان: ٤١٧.
- أبو صفوان (في شعر): ٢٤١.
- ابن صحاح = المعتصم بالله بن صحاح.
- أبو الصهباء = دريد.

حرف الضاد

- الضَّلِيل = امرؤ القيس بن حجر.

حرف الطاء

- أبو طالب بن غانم: ١٤٤.
- طالتوت: ٢١٢.
- أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين: ٣٥٦، ٣٥٧.
- ابن طاهر = أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر.
- أبو طريف: ٥٣٥.
- طفيل (ابن مالك بن الأحوص): ٤٢٥.
- طلحة الفياض: ١٢٥.
- ابن الطوفان: ٨٩١.

حرف الظاء

- الظافر: ٦٧، ٢٦٣.
- ابن ظالم (الحرث المزي): ٧٢٥.
- ابن ظبيان: ٧٢٥.

حرف العين

- العائد = ابن الزبير.
- عائشة (رضي الله عنها): ٢١٣.
- عاصم بن الأيمن: ٦١٦.
- عاصم (ابن خليفة الضبي): ٨٥٧.
- عامر (في شعر): ٦٩٤.
- أبو عامر (في شعر): ٢٣٨، ٣٢٩.
- أبو عامر ابن أرقم: ٣٦٧.
- أبو عامر بن أبي رجاء: ٥٩٠.
- أبو عامر بن سنون: ١٥٨، ١٦٦.
- أبو عامر بن شهيد: ٢١٩، ٢٤٩، ٢٥٠، ٤٣٩، ٤٤٠.
- عامر (ابن الطفيل): ٤٢٥.
- أبو عامر بن الطويل: ٢٩١.
- عامر (أخو أبي عيسى بن لبون): ٢٩٣.
- أبو عامر بن عيشون: ٨٨٩.
- أبو عامر بن الفرج: ٢٩٧.
- أبو عامر بن المرباط: ٩١٤.
- أبو عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة: ٢٤٩.
- أبو عامر بن يشتغير: ٤٠١.
- أبو عامر بن ينق: ٥٥٢.
- ابن عبّاد (محمد بن إسماعيل): ٢٠٤.
- ابن عبّاد = المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عبّاد.
- أبو عبادة = البحري.
- ابن عبادة (ابن القزاز): ٧١.

- أبو العباس (في شعر): ٥٧٩.
- أبو العباس ابن أحمد القرناقي: ٣٦٤، ٤٦٥، ٦٣٢، ٩٢٩، ٦٣٣.
- أبو العباس الأعمى التطيلي القرطبي: ٨٥٣، ٨٥٠.
- أبو العباس (ابن عشرة): ٣٨٩.
- أبو العباس بن علي: ٩٢٧.
- أبو العباس (من بني القاسم): ٦٥٩، ٦٦٠.
- العباس (ابن المتوكل): ١٣٠، ١٣١.
- أبو عبد الإله = أبو بكر عبد الملك بن عبدالعزيز.
- عبد الجليل = أبو محمد عبد الجليل بن وهب بن المرسى.
- عبد الحق بن الملجوم: ٨٧٤.
- عبد الحميد (الكاتب): ٤٤٥، ٦٨٦، ٨٧٨.
- أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر: ١٦٥، ١٧٠، ١٨١، ١٨٥، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٦٩، ٤٨٨، ٥٤٨، ٦٨٤.
- عبد شمس: ٤١٠.
- ابن عبد العزيز = أبو بكر عبد الملك بن عبدالعزيز.
- عبد العزيز (أخو أبي عيسى بن لبون): ٧٢٨.
- ابن عبد الغفور (أبو القاسم محمد بن أبي محمد بن عبد الغفور): ٤٦٤.
- ابن عبدل (الحكم): ٨٩١.
- أبو عبد الله (غير معرف): ٨٠٤، ٨٠٥.
- عبد الله (في شعر): ٧١٦.
- أبو عبد الله بن الحاج: ١٦٥، ٦٣٠.
- أبو عبد الله بن الخلا: ٦٥٢.
- أبو عبد الله بن حمدين: ٣٢٦، ٣٢٨، ٤٥٠، ٤٥٦، ٥٥٥، ٦١٠.
- أبو عبد الله بن أبي الخصال: ٥١٨.
- أبو عبد الله بن خلصة: ١٦٣.
- أبو عبد الله بن خيرة: ١٤٣.
- عبد الله بن رنغي: ٩١١.
- أبو عبد الله بن شعران: ٥٣١، ٥٣٢.
- أبو عبد الله بن عبد الملك: ٦٣٣.
- ابن عبد الله (العز بن إسحق بن محمد بن عبد الله البرزالي): ٢٦٢.
- أبو عبد الله بن الفخار: ٩٠٨.
- أبو عبد الله بن اللوشي: ٦٧٤.
- أبو عبد الله = محمد (أخو عبد الله بن مزدلي).
- عبد الله بن مزدلي: ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٦٨، ٥١٥، ٥٧٢، ٥٨٨، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٦٣، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٣، ٦٧٥، ٦٧٦.
- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مطرف: ٣٢٥.
- أبو عبد الله محمد بن عائشة: ١٩٦، ٩٤٨، ٩٥٠.
- عبد المدان (خشم بن عبد ياليل): ١٢٢.
- ابن عبدون = أبو محمد بن عبدون.
- عبيد (ابن الأبرص): ٦٨٦.
- أبو عبيد البكري: ٦١، ٦١٥، ٧٦٨.
- أم عبيدة (في شعر): ٦٥.
- عبيد الله (في شعر): ٨٦٢، ٨٦٤، ٨٦٥.
- أبو عثمان = الجاحظ.
- العجاج (الراجز): ٦٨٦.
- عدي بن الرقاع: ١٣٨.
- عدي (ابن زيد الشاعر): ١٢٥.
- عدي = المهلهل.
- عروة (في شعر): ٢١٧.
- عروة بن حزام: ٨٢٤، ٨٢٧.
- عز الدولة أبو علوان ثمال بن سيد الدولة: ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤.
- عز الدولة (أبو مروان عبيد الله): ١٤٨.
- عزة (في شعر): ٤٨١.
- عصا جذية (فرس): ٨٦١.
- عصام (الكندية): ٧٣.
- العقال (فرس): ١١٠.
- عقيل (ابن فارغ): ٥١٤.

- ابن عكاشة (حريز بن حكم): ٦٨ ، ٦٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ .

- أبو العلاء ابن أزرقي: ١٧٢ .

- أبو العلاء بن زهر: ٤٢٤ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ .

- أبو العلاء بن صهيب: ٨٧٦ .

- أبو العلاء المعري: ٤٦٤ ، ٩٣٧ .

- علي (في شعر): ٨٧٠ .

- أبو علي (في شعر): ٤٣٨ .

- علي بن أحمد: ٢٠٢ .

- علي = أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة .

- علي بن أبي طالب: ١٢٦ ، ٢٦٨ ، ٣٦٠ ، ٧٦٦ .

- علي (أخو أبي الوليد هشام): ٨٧٤ .

- ابن عمار = أبو بكر محمد بن عمار .

- عمر (في شعر): ٨٦٧ .

- أبو عمر الباجي: ٣٠٠ .

- عمر (ابن الخطاب): ١٢٦ ، ٨٣٩ .

- عمر (ابن أبي ربيعة المخزومي): ١٥٤ .

- عمر بن سعد: ٢١٤ .

- عمر = المتوكل على الله .

- أبو عمر (يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري): ٥٣٨ .

- عمرو (في شعر): ٥٨٠ .

- عمرو بن بحر = الجاحظ .

- عمرو بن السعلاة: ٣٧٥ .

- أبو عمرو = الظاهر .

- عمرو (ابن العاص): ١٢٦ .

- عمرو (ابن عدي): ٤٥٢ .

- أبو عمرو (أخو أبي محمد بن سنك): ٦٤١ .

- عمرو (ابن معدي كرب): ٢١٨ .

- عمرو (ابن هند): ٢١٦ .

- العُمران (أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب): ٣٦٠ .

- ابن العميد (أبو الفضل محمد): ٦٨٦ .

- عنبرة العبيسي: ٥٢ .

- ابن عياض = أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض .

- أبو عيسى ابن لبون: ١٦٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣٧٦ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٩٤ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ .

حرف الغين

- الغبراء (فرس): ٨٤٨ .

- غرسية (ابن شانجة): ١٧٤ .

- الغريض (عبد الملك): ٨٥٠ .

- غلام البكري = أبو الحسن حكم بن محمد غلام البكري .

- غيلان = ذو الرمة .

حرف الفاء

- الفاضل أبو الحسن العامري: ١٨٠ .

- الفتح = المأمون .

- فردلند (ابن غرسية): ١٧٤ .

- الفرزدق: ١١٩ ، ٥٨٥ .

- الفضل (في شعر): ٢٨٤ .

- أم الفضل (في شعر): ٤٣٤ .

- أبو الفضل بن الأعلم: ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٦ .

- أبو الفضل ابن حسداي: ٢٧٣ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ .

- أبو الفضل بن شرف: ٧٩١ ، ٨٠٧ .

- أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض: ٣٢٦ .

- ٣٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦٨٣ .

- الفضل (ابن المتوكل): ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٥ .

- الفضل بن يحيى (البرمكي): ١٢٨، ٣٧٧، ٦٨٦.
- ابن فورتش (محمد بن إسماعيل): ١٩٥.
- ابن فورك: ١١٦.

حرف القاف

- أبو قابوس: ٥٣٤.
- القادر بالله يحيى بن ذي النون: ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٩٣.
- أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز: ٤٨٤.
- أبو القاسم بن الجذ: ٣٢٢.
- أبو القاسم بن السِّقَّاط: ٥٠٥، ٦٧٧.
- أبو القاسم بن العطار: ٨٨٠.
- أبو القاسم (وزير ناصر الدولة): ٧٨٥، ٧٨٧.
- قحطان: ٢٠٣، ٦٥٤.
- قدار (عافر الناقة): ١٨٥.
- قدامة (ابن جعفر): ٣٧٨.
- قس (ابن ساعدة): ٤٢٦، ٦٤٤، ٦٤٥.
- الققعاق بن شور: ٦٤٣.
- قيس (في شعر): ٦٩٤.
- قيس (المجنون): ٢١٥.
- قيس بن زهير: ٤٦، ١٢٠، ٤٢١، ٩٣٨.
- قيس عبس = قيس بن زهير.
- قيصر: ٢٣٦.

حرف الكاف

- كسرى: ٤٧٠.
- كعب بن مامة: ٢١٨، ٢٧٥، ٦٨٦.
- كليب: ٤٦، ١٢٤، ٤٥٦، ٨٥٥.
- الكندي = امرؤ القيس بن حجر.

حرف اللام

- ابن لابر: ٥٨١.

- لاحق (فرس): ٧١١، ٧٢٩.
- ابن اللبانة = أبو بكر ابن اللبانة.
- لبد (نسر): ٨٦٦.
- ابن لبون = أبو عيسى ابن لبون.
- ليبد (الشاعر): ٦٨٦، ٨١٧.
- اللطيم (عمرو بن سعيد الأموي): ١٢٧.
- لقمان: ٨٦٦.

حرف الميم

- ماء السماء (أم المنذر بن امرئ القيس): ٢١٧.
- مروت: ٤٢٥.
- مارية (ابنة ظالم بن وهب): ٨٩٧.
- ابن ماضي: ٤٠٩.
- مالك بن أنس: ٧٠٩.
- مالك (ابن فارج): ٥١٤.
- مالك (أخو متمم بن نويرة): ٦١٢.
- المأمون بن ذي النون: ١٧٦، ١٩٨، ٢٨٩، ٤٩١، ٦٩٢، ٧١٤.
- المأمون (عباد بن المعتمد): ٦٩.
- المتنبي الجزيري: ١٩٢.
- المتوكل على الله: ١٢٠، ١٢٢، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٥، ٣١٤، ٤٢٣، ٤٣٤، ٥٥٥، ٧٩٠، ٨٠٧.
- أبو محجن (عمرو بن حبيب): ١٩٠.
- المخلق: ٥٣، ٧٤٠.
- ابن محلم: ٦١٦.
- محمد ﷺ: ٤٣، ٢٠٦، ٣٤٧، ٣٨٧، ٤١٣، ٥١٧، ٥٩٥، ٦٠١، ٦٣٦، ٧٣١، ٧٣٦، ٨٣٦، ٩٥٣.
- محمد (في شعر): ٢٤٠، ٧٥٢، ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٥٩.

- أبو محمد = أبو جعفر بن مسعدة .
- أبو محمد بن جوشن : ٧١٦ .
- أبو محمد بن الحاج : ٣٩٧ .
- أبو محمد بن الحبير : ٤٤٧ .
- أبو محمد (ابن أبي الحسن بن الحاج) : ٤٠٧ .
- أبو محمد بن سفيان : ٣٩١ ، ٥٤٩ ، ٧٢١ .
- أبو محمد بن سمالك : ٦٤١ .
- أبو محمد بن صارة الشنتريني : ٨٠٩ .
- أبو محمد (طلحة بن سعيد بن القبطرنة) : ٤٢٩ .
- أبو محمد بن عبد البر : ٥٣٨ .
- أبو محمد عبد الجليل بن وهيون المرسى : ٧٢ ، ٢٨٨ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٤ .
- أبو محمد عبد الحق بن عطية : ٦٥٥ ، ٦٧١ ، ٦٧٨ .
- محمد = أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر .
- أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الرزاق : ٤٤٥ .
- أبو محمد ابن عبد الغفور : ٤٦٦ .
- أبو محمد (عبد الله بن جعفر بن الحاج) : ٤١١ .
- محمد = أبو عبد الله بن حمدين .
- أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي : ٧٠٨ .
- أبو محمد عبد الله بن فاطمة : ٣٣٢ .
- محمد (أخو عبد الله بن مزدلي) : ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٦٦٣ .
- أبو محمد عبد الله بن مزدلي = عبد الله بن مزدلي .
- محمد بن عبد الملك : ٢٦١ .
- أبو محمد ابن عبدون : ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٧٨ .
- أبو محمد (أخو أبي عيسى بن لبون) : ٢٩٢ .
- أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي : ٦٠٨ .
- أبو محمد بن الفرج : ٧٢٤ .
- أبو محمد بن القاسم : ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٤٧٨ ، ٥٢٧ ، ٧٠٣ ، ٤٣٠ .
- أبو محمد بن القبطرنة : ١٤١ ، ١٤٤ ، ٣٢٩ ، ٤٣٥ .

- أبو محمد بن مالك : ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥١٠ ، ٥١٤ ، ٩٠٠ .
- محمد بن محمد الخفاجي الحنبلي : ٩٥٣ .
- أبو محمد = أبو محمد بن القبطرنة .
- أبو محمد بن مسعدة = أبو جعفر بن مسعدة .
- أبو محمد المصري : ٥٨ ، ٢٩٨ .
- محمد = المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد .
- محمد (ابن أبي الوليد سليمان بن خلف) : ٦٠١ .
- المرتضى : ١٠٦ ، ٣٣٩ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ .
- مروان (في شعر) : ٨٠٠ .
- مروان (ابن محمد) : ١٢٨ .
- أبو مروان ابن الدب : ٤٦٣ .
- أبو مروان (الزجالي) : ٤٣٨ ، ٤٤٠ .
- أبو مروان بن سراج : ٦٠٥ .
- أبو مروان عبد الملك بن رزين : ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٩٢ ، ٧١١ .
- أبو مروان بن مثنى : ٤٩١ .
- المستعين بالله : ١٢٨ ، ١٩٨ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٩٤٦ .
- ابن مسعدة = أبو جعفر بن مسعدة .
- المسيح بن مريم (عليه السلام) : ٨١٦ .
- المشرف = أبو بكر بن محمد بن أحمد بن رُحيم .
- المصحفي (أبو الحسن جعفر بن عثمان) : ٤٣٨ .
- المصري = أبو محمد المصري .
- مصعب (ابن الزبير) : ١٢٧ ، ٥٣٣ .
- أبو المطرف ابن الدباغ : ٣١٤ .
- أبو المطرف بن عبد العزيز : ٢٥٧ .
- أبو المطرف بن مسعدة = أبو جعفر بن مسعدة .
- المظفر بن جهور = أبو الحزم بن جهور .
- معاذ (ابن جبل) : ٨١٤ .
- معاوية : ٧٩ ، ١٢٦ ، ٢٧٨ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ .
- معبد (ابن وهب) : ١٠٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٥٢٠ ، ٨٥٠ .

- المعبدّي = معبد .
- المعتد بالله (ابن المعتد) : ١١٥ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١٢٨ .

- المعتز (ابن المتوكل) : ١٢٨ .

- المعتصم بالله بن صامح : ٦١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٤٦ ،

- مية (ابنة عاصم بن طلبة) : ٩٢٨ .

حرف النون

- النابغة الجعدي : ١٥١ ، ٧٢٦ .

- ناصر الدولة (مبشر بن سليمان) : ١٧٩ ، ١٨٠ ،

٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٣ ، ٧٨٥ ، ٧٨٨ ، ٨٧٢ .

- ناصر الدين = يوسف بن تاشفين .

- ابن الناية : ٨٢ .

- النحلي : ١٤٩ .

- نصر بن الحجاج : ٦٨٦ .

- أبو نصر الفتح بن محمد القيسي الأندلسي الأشبيلي (ابن

خاقان) : ٤١ ، ٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٧٨ ، ٤١١ ،

٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٤٨ ،

٥١٣ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٦٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ،

٦٤٩ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٧٠٠ ، ٨٤٣ ، ٨٧٨ ،

٨٩٣ .

- نصيب (الشاعر) : ١٥٤ .

- النضر : ١٨١ .

- نضيرة (ابنة الساطرون) : ١٣٧ .

- نظام الدولة (عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الرحمن) :

١٨٩ .

- أبو نعام : ٦٨٦ .

- النعام بن الشقيقة : ٤٦ ، ٥٤ ، ١٠٨ ، ٢١٧ ،

٥٤٩ ، ٦٤٢ .

- النوار (زوج الفرزدق) : ١١٩ ، ٥٨٥ .

- نوح (عليه السلام) : ١٤٨ ، ٢١٢ .

- ابنا نويرة (مالك ومتمم) : ٨٥٤ .

- المعتد بالله (ابن المعتد) : ١١٥ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ١٢٨ .

- المعتز (ابن المتوكل) : ١٢٨ .

- المعتصم بالله بن صامح : ٦١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ١٤٦ ،

١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٦٢٢ ، ٧٧٠ .

- المعتضد بالله : ٥٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢١٥ ،

٢١٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٦ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠ ، ٥٦٠ .

- المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد : ٥١ ، ٥٤ ،

٥٧ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٣ ،

٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ،

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٨١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ،

٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٩٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ،

٤٠٩ ، ٤٩٥ ، ٥٦٣ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢٩ ،

٦٩٣ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٦ .

- المعيدي : ٥٢٢ .

- المغيرة (ابن شعبة الثقفي) : ٢١٨ .

- ابن مقانا : ١٣٩ .

- المقتدر بالله : ٣٠١ ، ٥٤٦ ، ٥٥١ ، ٦٠٠ .

- ابن المقفع : ٦٤٤ .

- ابن مقلّة : ٦١٦ .

- المنصور (صاحب قلعة حماد) : ٣٠٩ .

- المنصور بن أبي عامر : ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

- المنصور يحيى : ١٣٢ .

- ابن منظور : ٦١٦ .

- المهلب (ابن أبي صفرة) : ٥١١ .

- المهلي : ٢١٩ .

- المهلهل : ١٢٤ ، ٨٥٥ .

- المؤمن بالله : ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ،

٥٤٨ ، ٥٥١ .

حرف الهاء

- هاروت: ٣٩٢، ٤٢٥، ٧٧٥.
- هارون (أخو موسى عليه السلام): ٣٥٢.
- ابن أبي هالة: ٦٨٦.
- الهذلي (أبو ذؤيب): ٢٨٨.
- هرمس: ١١٦.
- أبو هريرة: ٨١٤.
- هشام (ابن عبد الملك): ١٥٥.
- هند (في شعر): ٩١.
- هند بني سعد: ٧٧٤.
- ابن هند = معاوية.
- ابن هود: ١٦٣، ٧١٢، ٩٤٥.
- هودة بن علي: ٥٩.

حرف الواو

- ابنا وائل (بكر وتغلب): ٨٥٥.
- آل الوجيه (خيل): ٧١١، ٧٢٩، ٧٧٨.
- ابن وضاح: ٣٣٩.
- ولادة بنت المهدي: ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٣.
- ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٥.
- أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون = ابن زيدون.
- أبو الوليد ابن سقبال: ٣٠٨.
- أبو الوليد بن سليمان بن خلف الباجي: ٥٩٩.
- أبو الوليد هشام: ٨٧٤.

حرف الياء

- اليعموم (فرس): ٨٤٨.

- ابن يحيى (في شعر): ٨٦٧.
- أبو يحيى أبو بكر بن إبراهيم: ٤٢٦، ٧٣٥، ٨٢٠.
- ٨٢١، ٨٣٤، ٨٣٦، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧.
- ٩٣٨، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤.
- يحيى بن ذي النون = المأمون بن ذي النون.
- يحيى بن سير: ٤٦٧، ٤٧١.
- يحيى بن علي بن حود: ٧٦٥.
- يحيى = الفضل بن يحيى (البرمكي).
- أبو يحيى بن محمد بن الحاج: ٥١٩، ٥٢٩.
- أبو يحيى = المعتصم بن صمادح.
- يزدجرد: ١٢٥.
- يزيد = الراضي بالله.
- يزيد = أبو جعفر يزيد بن مجاهد.
- يزيد (ابن عبد الملك): ٨٨٠.
- ابن اليسع = أبو الحسن بن اليسع.
- اليعسوب (فرس): ٥٨٦.
- يعرب (ابن قحطان): ٢٠٣، ٧٧١.
- يعقوب (عليه السلام): ١٣٢.
- أبو يعقوب = يوسف بن تاشفين.
- أبو اليقظان (عمار بن ياسر): ١٢٦.
- يوسف (عليه السلام): ٢٣٨، ٤٣٩.
- يوسف (ابن أحمد المؤمن): ٧١٢.
- يوسف بن تاشفين: ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٣٠، ٣٣٣.
- ٣٦٠، ٥٠١، ٨٧٢.
- أبو يوسف المغني: ١٣٧.
- يوسف = المؤمن بالله.
- يوشع (عليه السلام): ٧٨٢.

فهرس القبائل والجماعات والأمم

حرف الهمزة

- إخوان الصفا: ٦٩٧.
- أصحاب الأخدود: ٢٢٣.
- آل الأصفر: ٨٤٥.
- أمة صالح: ١٨٥.
- بنو أمية: ٢٢٣، ٢٥٥.
- الأوس: ٧٢٦.
- إباد: ٢١٨، ٢٧٥.

حرف الباء

- بنو بدر: ١٢٤.
- البربر: ٧٠٨.
- بكر: ٧٢٦، ٨٥٥.

حرف التاء

- تجيب: ١٥٢.
- تغلب: ٤٥٦.

حرف الثاء

- ثمود: ٤٥٣.

حرف الجيم

- جرهم: ١٢٤، ٩٠٦.
- بنو جهور: ٢١١، ٢١٦، ٢٤٥.

حرف الحاء

- بنو حماد: ٧٨٦.
- بنو حمدان: ٩٤.
- بنو حمدين: ٤٥٦.
- حمير: ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٧، ٧٠٦، ٨٣٥.
- الحميريون = حمير.

حرف الخاء

- الخزرج: ٢١٤.
- الخوارج: ٢٦٧.

حرف الدال

- دوس: ٧٢٦.

حرف الذال

- ذبيان: ١٢٤، ٨٥٤.
- ذوو الغايات: ١٢٤.

- ذوو الهيئات : ١٢٤ .

- آل ذي النون : ٣٩١ ، ٤١٠ .

حرف الراء

- ربيعة : ٤٦ .

- رحيم = بنو رحيم .

- بنو رحيم : ٤٠٦ ، ٣٤١ ، ٤٠٦ ، ٥٣١ .

حرف الزاي

- زبيد : ٢١٨ .

- زناتة : ٦٥٤ .

- الزنج : ٨٩٧ .

حرف السين

- بنو ساسان : ١٢٣ .

- آل سعد : ٩٤٤ .

- بنو سعيد : ٤٢١ .

حرف الصاد

- صهناجة : ٣٥٩ .

حرف الضاد

- بنو ضمير : ٦٩٤ .

حرف الطاء

- طسم : ١٢٤ .

حرف العين

- عاد : ٩٢ ، ١٢٤ ، ٩٠٦ .

- آل عباد : ٢١٧ ، ٢٧٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

- بنو العباس : ٩٠ ، ١٢٩ ، ٣٤٧ .

- بنو عبد العزيز : ١٨٤ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٤٧٧ ،

٨٠٠ ، ٩٥٠ .

- عبس : ٨٥٤ .

- عدنان : ٦٠٣ .

- عدوان : ٨٥٥ .

- بنو عمار : ١٨٥ .

حرف الفاء

- آل فاس : ١٠١ .

- الفرس : ٥٥٤ .

حرف القاف

- بنو القاسم : ٣٨٨ .

- القبط : ٨٩٧ .

- بنو القبطرنة : ٤٢٩ .

- قریش : ٢١٢ .

- بنو قريظة : ٢١٣ .

حرف الكاف

- كندة : ٧٥ .

حرف اللام

- آل لبون : ١٦٤ .

- لخم : ١٢٤ .

- لتونة : ٦٥٤ .

- لمطة : ٦٥٤ .

- بنو لنكان : ٣٦٩ .

حرف الميم

- بنو ماء السباء : ٩٣ ، ٩٥ .
- آل مذحج : ٧٧٥ .
- آل المصطفى : ١٢٨ .
- مضر : ١٢٤ ، ٦٥٤ .
- بنو المظفر : ١٢٩ .
- معدّ : ٦٠٣ .
- بنو معن : ٤١٠ .
- بنو مسلمة : ٤١٠ .
- المناذرة : ٢١٧ .
- آل المهلب : ١٧١ ، ٦٦١ .

حرف الهاء

- هاشم = الهاشميون .
- الهاشميون : ٣٤٨ ، ٧٣٠ ، ٧٦٦ .
- هذيل : ٧٢٦ .

حرف الواو

- وائل : ٧٢٠ .

حرف الياء

- اليهود : ٢٨٣ ، ٤٣٩ .
- بنو يوسف : ٨٧٤ .

فهرس الأماكن والمواضع

حرف الهمزة

- الأبلق الفرد (حصن): ٢٦٩ ، ٧٠١ .
- أركش: ٩٦ .

- إرم: ٣٧٣ ، ٧٩٧ .

- أشبونة: ١٤٢ ، ٤٤٢ .

- إشبيلية: ٦٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٥٤ ، ٢٤٤ ،

٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣٢٣ ، ٣٥٢ ،

٣٦٢ ، ٤٠٩ ، ٤٦٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٥٠٢ ،

٥٢١ ، ٥٣١ ، ٥٨٩ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٧٦٧ ،

٧٦٨ ، ٧٧١ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٨٠ ، ٨٨٤ ،

٩٢٦ .

- أغرناطة: ٨٠ .

- أغمات: ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ٦٢١ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ .

- ألبش: ١٣٩ .

- المرية: ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ٦٢١ ،

٦٣٢ ، ٧٤١ ، ٧٧٠ .

- الأندلس: ٧٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ١١٨ ، ١٧٣ ، ٤٦٢ ،

٥٠٠ ، ٥٣٨ ، ٥٤٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ،

٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٤٦ ، ٦٦٧ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ،

٧٠٨ ، ٧٥٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٩١ ، ٨١١ ،

٨٥١ ، ٩٢٥ .

حرف الباء

- باب الحنش: ١٩١ .

- باب العطارين: ٦٦ .

- بابل: ٣٢٠ ، ٦٥٠ ، ٨٤١ .

- باب اليهود: ٤٣٩ .

- بجانة: ٤٨٦ .

- بجاية: ١٤٩ .

- برجة: ١٥٥ .

- برشلونة: ٩٣٣ .

- بطليوس: ٤٢٢ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٩٨ ، ٧٠٨ ،

٧٩٠ ، ٧١٩ .

- البطين (منزل للقمر): ٣٨٤ .

- بغداد = بغداد = بغداد = بغداد: ٩٠ ، ٢٧٧ ،

٤١٨ ، ٥٧٤ ، ٦١٨ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٧٤٩ ،

٨١٤ ، ٩١٧ .

- بلنسية: ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩١ ،

١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٤١٢ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٨٣ ،

٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٩٣٦ ، ٩٤٩ .

حرف التاء

- تدمير: ١٧٢ ، ٢٥٤ ، ٤٩٤ ، ٨٩٣ .

- التوباذا: ٢١٥ .

حرف الثاء

- ثبير (جبل): ٥٨ ، ٣٧٧ .

- الثريا (مجموعة نجوم): ٣٧٧، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٩١،

٣٩٢، ٤٢٥، ٤٧١، ٥٣٥، ٥٨١، ٧٠٢،

٧٥٧، ٨١٠، ٨٤٩، ٨٥٣، ٨٧٥، ٩٠٦.

- الثغب الشهدي: ٢٢٤.

- الثغر: ٩٣٥، ٩٤٠.

- ثهلان (جبل): ٧١٣.

حرف الجيم

- جبال رضوى = رضوى.

- جزيرة الأندلس = الأندلس.

- الجزيرة الخضراء: ١١٠.

- جزيرة شقر: ١٨٢، ٩٥٠، ٩٥٢.

- جعفر الهباءة: ٤٦.

- الجفر: ١٥٤.

- جلق: ٥٣، ٧٤١.

- الجوزاء (مجموعة نجوم): ٥٦، ٢٤٩، ٢٦٠، ٣٧٩،

٣٨٢، ٣٩٢، ٥١٢، ٦٩٤، ٧٠٢، ٧٦٩.

- جيان: ٦٤٩.

حرف الحاء

- الحجاز: ٣٢٢.

- الحجون (جبل): ٢٣٧.

- الحرّة: ٢١٤.

- حصن جملة: ١٨١.

- حصن المدور: ٨٤.

- حلب: ٩٤.

- حلوان: ٨٥٣.

- الحمل (مجموعة نجوم): ٥٥٣، ٦٦٠، ٨٤٤.

- حي جابر: ٩٣٦.

- الحير = حير الزجالي: ٤٣٩.

حرف الخاء

- خراسان: ٧٧٧.

- الخضيب (نجم): ٣٨٢.

- خفان: ٣٤٠.

- الخورنق (قصر): ٦٦، ٧١١.

- الخيف: ٢٥١، ٥١١، ٦٠٢، ٧١٢.

حرف الدال

- دارين: ٣٣٨، ٤٣٣، ٤٤١، ٤٥٦، ٤٦٤، ٨١٧،

٨٢٨.

- دانية: ٢٣٦.

- الدبران (نجم): ٣٨٢، ٣٨٤، ٨٥٤.

- الدكاوك: ٨٥٤.

- دلاية: ١٥٥.

- دمشق: ٢٥٥.

- دير الرصافة: ١٥٥.

حرف الذال

- ذات الأصاد: ٢٣٥.

حرف الراء

- الرصافة: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٥.

- رضوى (جبل): ٦٣٨، ٨١٧.

- الرقة: ٨٢٤.

- رند = رندة (معقل): ٨٥، ٨٦، ١١٠، ١١١.

- الروم (بلاد): ٢٦١.

حرف الزاي

- الزبرة (كوكبان): ٣٧٩.

- زحل (كوكب): ٣٨٠، ٧٧٠، ٧٨٦.

- زمزم (بئر): ٧٣١.

- الزوراء: ١١٢، ٢٢٣.

- الزهراء: ٦٥، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٤٤.

- الزهرة (كوكب): ٣٨٠.

حرف السين

- سبأ: ١٢٤.

- سبتة: ٣٣٠، ٥٥٩.

- سجلماسة: ٩١١.

- سدوم: ٤٥٣.

- السدير (قصر): ٦٦، ٢١٧، ٧١١، ٩٣٤.

- السراة: ٧٦٨.

- سرغ: ٩١١.

- سرقطة: ١٧٤، ١٩٨، ٢٥٦، ٢٧٢، ٣٠١،

٣١٤، ٤١٢، ٤٧٦، ٥٥٠، ٥٨٩، ٦٥٢،

٦٧٠، ٦٧٢، ٧١١، ٩٣٦، ٩٣٦، ٩٤٠.

- السعد (نجم): ٢٦٤، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٥٦٤،

٧٨٢، ٧١٥.

- سلا: ٣٨٨، ٦٥٩، ٦٦٠.

- السهاك (نجم): ٣٢٢، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٣، ٤٧١،

٤٧٧، ٥٠٠، ٥٨٤، ٦٤٦، ٦٧٥، ٧٩٢.

- سندادة (قصر): ٥٣، ٢١٧.

- سهيل (نجم): ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٩٢، ٥٣٥، ٨٥٣.

- السهي (نجم): ٣٤٣، ٥٠٠، ٦٤٧، ٧٩٢، ٨٤٢.

حرف الشين

- شاذمهر: ٥٩، ٦٤٨.

- شاطبة: ١٧٢، ٧٥٨، ٩٤٠.

- الشام: ٣٨٢، ٥٨٦، ٦٥٨، ٩٢٦.

- الشحر: ٣٢٩.

- شرق العقاب: ٢٢١، ٢٢٣.

- شعب ودان: ١٢٢.

- الشعريان (العبور والغميضاء): ٣٨٢، ٨٥٣.

- الشعري (نجم): ٣٩٢، ٤٧٠، ٧١٤، ٧٥٥،

٨٥٣.

- شقر = جزيرة شقر.

- شقورة: ٢٧٢، ٢٨٤.

- شلب: ٥٤، ١١٢، ٥٤٠، ٥٤١، ٧٠٨.

- شمام (جبل): ٢١٩، ٣٤٠.

- شنترين: ١٣٩.

- شنتمرية: ١٦٦، ٨٤٣.

حرف الصاد

- الصفا: ٧٣٠.

- صقلية: ٣٣٩.

- الصمادحية: ١٥٠.

- الصين: ١٢٥.

حرف الطاء

- طرطوشة: ٥٠٢.

- طليخة: ٥٢١، ٨٨٧.

- طليطلة: ١٩٤، ٧١٤.

حرف العين

- العبور (نجم): ٣٩٢، ٨٥٣.

- عدن: ٢٠٢.

- العدو = المغرب.

- العذراء (نجوم): ٣٧٩، ٣٩٢.

- العذيب: ٩٢١.

- العراق: ١١٢، ١٢٥، ٣٢٢، ٤١٨، ٥٠٩، ٥٨٦،

٦١٤، ٦٥٨، ٦٩٤، ٩٢٥، ٩٢٦.

- عرفات (جبل): ٦٤٩ .

- عسفان: ٣٤٠ .

- عطار (كوكب): ٣٤٣ ، ٣٨٠ ، ٤٩٧ ، ٧٨٦ .

- العقبة: ٢١٣ .

- العقرب (نجوم): ٣٨٥ .

- العقيق: ٢٢٢ ، ٢٣٤ ، ٣٥٨ ، ٧٧٨ ، ٨٧١ ، ٩٤٣ .

- عُمان: ١٢٠ ، ٨٥٥ .

- عمورية: ٢٦١ .

- عين شهدة: ٢٢٢ .

- العيوق (نجم): ٣٨٢ .

حرف الغين

- غرناطة: ٢٦٥ ، ٣٠٨ ، ٣٣٣ ، ٣٧٣ ، ٥١٤ ، ٦٤٢ .

٨٣٤ ، ٦٤٨

- الغفر (منزل للقمر): ٦٧٥ .

- غمدان (قصر): ٥٩ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ٧٤٩ .

- الغميصاء (منزل للقمر): ٣٩٢ ، ٨٥٣ .

- الغور: ٢١٦ ، ٤٣٣ .

حرف الفاء

- فاس: ١٠٠ ، ٣٣٠ ، ٨٨٩ ، ٩٣٠ .

- الفرات (نهر): ٢٧٧ ، ٧٦٨ ، ٨١٤ .

- الفرقدان (نجمان): ٣٧٩ ، ٨٥٣ .

- فسطاط: ٣٧٣ .

- الفكّة (نجمان): ٣٨٥ .

حرف القاف

- قرطبة: ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٢٢٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ،

٢٥٥ ، ٢٨٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٨ ،

٤٥٩ ، ٤٧٨ ، ٤٩٦ ، ٥٨٩ ، ٦٢٥ ، ٦٨٩ ،

٧١٩ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ .

- قرمونة: ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

- القصبة: ٨٢ .

- قدس (جبل): ٧١٣ .

- قصر البستان: ٦٦ .

- قصر الشراحيب: ٥٥ ، ١١٢ .

- قصر الفارسي: ٢٢٢ .

- قلعة أيوب: ١٧٤ .

- قلعة حمّاد: ٣٠٩ .

- قلعة رباح: ٤٩١ .

- قلمرية = قليبرة: ١٩٣ ، ٩٢٣ .

- قونكة: ١٩٤ .

حرف الكاف

- الكعبة: ٢١٤ ، ٧٣١ .

- كلواذ: ٨١٢ .

حرف اللام

- لبطيط: ٤٩٥ .

- لشبونة = أشبونة .

- لورقة: ٦٤ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ٢٩٢ ، ٤٩٤ ، ٧٤١ ،

٧٤٢ .

حرف الميم

- مأرب: ٢٢٣ .

- المأزمان (جبل مكة): ٦٠٢ .

- مالقة: ٨١ .

- الماهين: ٦٩٤ .

- مراكش: ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ .

- المريد: ١٠٣ .

- مرباطر = مربيطر: ١٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

- مرسية: ١٣٧، ١٨١، ١٨٧، ٢٦٩، ٣٣٩، ٣٥١،
٣٥٨، ٤٩٣، ٥٨٣، ٥٨٩، ٨١٤، ٨٢٩.

- المريخ (كوكب): ٥٧، ٣٨٠، ٥٢١.

- مسناة مالك: ٢٢٢.

- المشتري (كوكب): ٥٧، ٣٤٣، ٣٨٠، ٥٢١،
٥٦٠، ٧٨٦، ٨٦١.

- مصر: ٥٢٤، ٦١٨، ٦٩٤، ٧٨٤، ٨٥٣، ٨٩٠،
٩١٧.

- مطخشارش: ٥٨٢.

- المغرب: ٩٤، ٣٨٨، ٥٢٩، ٦٣٤، ٧٧٧، ٩٢٤،
٩٣٠، ٩٢٦.

- مكة: ٧٢٩، ٧٣٠.

- مكناسة: ٣١٢.

- منت أفوط (حصن): ١٨١.

- منية العيون: ١٦٦، ٧١٤.

- منى: ٢٥١، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦٤٩.

- ميورقة: ١٧٩، ٢٠١، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٧٧٨،
٧٨٣، ٧٨٤، ٨٧٠، ٨٧٢.

حرف النون

- الناقة (مجموعة نجوم): ٣٨٥.

- نبرة: ٦٦٣.

- النثرة (كوكبان): ٣٨٢، ٧١٤.

- نجد: ٣٢٧، ٩١٨، ٩٣٣.

- النسر (مجموعة نجوم): ٤٧١، ٧٦٩، ٨٨٩.

- نصيبين: ٦٢٥.

- نهر حصص: ٤٢١.

- نهر سرقسطة: ٥٥٠.

- نهر طلبيرة: ٨٨٧.

- النهر وان: ٢٦٨.

حرف الهاء

- الهباءة: ٩٣٨.

- الحقعة (كوكبان): ٧٠٢.

- الهند: ٣٥٧، ٧٨٣، ٨٨٧.

حرف الواو

- وادي الأخرم: ٤٦.

- وادي الرند: ٤٤١.

- وادي الشحر: ٤٤١.

- وادي العقيق: ٢٢٤.

- وادي القرى: ٢٢٥.

- وادي مطخشارش: ٥٨٢.

- وشقة: ١٧٤.

حرف الياء

- يابرة: ١٣١، ٤١٨.

- يذبل (جبل): ٢١٩، ٧٠٠.

- يللم (جبل): ٣٧٧، ٧٠٠.

- اليمن: ٥٩، ١٢٤، ٣٤٧.

- يونان (اليونان): ١٢٤، ٥٥٤.

فهرس الكتب

٧٠٩	- إثبات النبوات وتحقيق الشرائع والديانات
٧٠٩	- الإقتضاب في شرح أدب الكاتب
٧٠٩	- التنبيه المستولي على كل أمر من الديانة / نبيه
٧٩٢	- سر البرء
٣٩٦	- سقط الزند
٧٠٩	- المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس
٧٩٢	- نصح النصيح

فهرس الآيات الكريمة

الآية	الصفحة
سورة البقرة	
- ﴿وَعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾	٢١٦ ٣٣٣
- ﴿أو كالذي مرّ على قرية . . ﴾	٢٥٩ ٧٩٠
سورة آل عمران	
- ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾	١٧٨ ٩٤٦
سورة النساء	
- ﴿وَدّوا لو تكفرون كما كفروا﴾	٨٩ ٥١٢
سورة المائدة	
- ﴿ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً﴾	٣٢٠ ٤٦٠
سورة الأنفال	
- ﴿سمعنا وهم لا يسمعون﴾	٢١ ٣١٣
سورة هود	
- ﴿. . . اركب معنا . . ﴾	٤٢ ٢١٢
- ﴿سأوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾	٤٣ ٢١٢
سورة يوسف	
- ﴿. . . حاجة في نفس يعقوب قضاها﴾	٦٨ ١٣٢
سورة إبراهيم	
- ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾	٢٤ ١١٠
- ﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾	٢٤ ٦٨٦
سورة مريم	
- ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾	٩٨ ٤٥٣

٥٣٣	٢٦	سورة الشعراء	- ﴿ . . أتى الله بقلب سليم ﴾
٢١٢	٣٨	سورة القصص	- ﴿ لعلني أطلع إلى إله موسى ﴾
٩٣٢	٨٥		- ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾
٥٣٣	٣٥	سورة فصلت	- ﴿ وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾
٣٠٣	٢٨	سورة الشورى	- ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ، وينشر رحمته ، وهو الولي الحميد ﴾
٩٣٨	٣٤		- ﴿ أو يوبقهن بما كسبن أو يعفو عن كثير ﴾
٦٨٣	٥٨	سورة الرحمن	- ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾
٦٨٣	٧٤		- ﴿ لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان ﴾
٦١١	٤	سورة (المنافقون)	- ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو . . ﴾
٥١٦	٨١	سورة التكويد	- ﴿ مطاع ثم أمين ﴾
٨٢٤	١	سورة الانشقاق	- ﴿ إذا السماء انشقت ﴾

فهرس الأمثال

١٣٥ ، ٨٠	- استنسر له البغات = استنسر البغات
٨٩	- بيدي لا بيد عمرو
٧٢٢	- وجلب التمر إلى هجر = كستبضع التمر إلى هجر
٤٥٥	- جيئي جهينة ترجعي بيقين = وعند جهينة الخبر اليقين
٤٥٤	- الحديث ذو شجون
٢٧٢	- «حُنَيْنٌ وَخُفْيَةٌ» = رَجَعَ بِخُفْيٍ حُنَيْنٌ
٤٤٤	- ذا أشب عن الطوق = شب عمرو عن الطوق
١٣٤	- شوي أخوك حتى إذا أنضج رمّد
٤٤٦	- علقت معالقتها وصر الجندب
١٣٦	- عيشي جعاراً وجرري فلا عمر مني قريب ولا الفضل
١٤٨	- غربان نوح
٣٧٣	- قتلت أرض جاهلها
٤٥٨	- من عزّ بزّ
٧٨٥	- وجدت الناس أخبرتقله
٢٦٦	- والعود أحمد
٥٢٢	- والمعدي يسمع لا أن يرى

فهرس أيام العرب ووقائعها

٢١٣	- أحد
٨٥٤	- جعفر الهباءة
٥٢	- ذو سلم
٦٠	- العروبة
٣٤٧، ٢١٤، ٢١٣	- وقعة بدر
٢١٤	- وقعة الحرة

فهرس النبات

- | | |
|--|--|
| - السوسن: ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٤٣٨، ٨٤٠، ٨٤٦. | - آراك: ٧٨٢، ٩١٥. |
| - شقائق النعمان: ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٥٦. | - الآزاد (تمر): ٨١٢. |
| - الشقيق = شقائق النعمان. | - آس: ٥٦٥، ٨٩٢. |
| - شمام: ٤٣٧، ٥٦٤. | - آقاح: ٢٥٦، ٨٠١، ٨٢٦، ٨٧٣، ٩٤٩. |
| - الشيخ: ٨٣٠. | - بان: ٥٦٦، ٦٤٢، ٧٦٩، ٨٤٦، ٨٦١، ٩٢٥. |
| - العرار: ٤٤١، ٨٣٠، ٨٩٦، ٩١٥. | - البرني (تمر): ٨١٢. |
| - صندل: ٨٩١. | - البلسان: ٤٩٢. |
| - عنب: ٥٦٦، ٩٣٨. | - بنفسج: ٩٤٩. |
| - غضا: ٧٧٩. | - بهار: ٤٤١، ٧١٤. |
| - قرنفل: ٨٨٥. | - تفاح: ٢٦١، ٤٠٨، ٤٣٤، ٨٩٤، ٨٩٥. |
| - قيصوم: ٤٣٣. | - توت: ٨٩٩. |
| - كافور: ٧٧٩، ٧٨٣، ٨٢٢، ٨٢٨. | - الجلنار: ٢٩١، ٨٤٠. |
| - كرسف: ٨٢٢. | - حبق: ٥٦٥، ٨٩٤. |
| - نارنج: ٧٤٥، ٧٤٩، ٨٢٢، ٨٢٩. | - الخزامى: ٧٥٩، ٨٢٦. |
| - نخيل: ٩٣٨. | - الخيري: ٥٦٥، ٦٩٦. |
| - الند: ٥٢١. | - رمان: ٢٦١، ٤٣٤. |
| - النرجس: ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٦٦٠، ٩٤٧. | - الرند: ٤٤١. |
| - النسرین: ٢٤٧، ٣٧٩، ٤٣٣، ٤٤١. | - ريحان: ٢٤٦، ٤٢٣، ٥٠٦، ٥١٣، ٧٧٣، ٨٠١، ٨٤٦، ٨٢٠. |
| - الياسمين: ٢٩١، ٦٩٦. | - زعفران: ٤٩٧، ٨٤٤. |
| | - زقوم: ٢٤٧. |
| | - السفرجل: ٨١٩. |

فهرس الأشعار

الهمزة المضمومة

صدر البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	رقم الصفحة
ألا يا رزق والأقدار تجري	نشاء	وافر	أبو بكر بن باجة	٣	٩٣٣
يا شقيقي وافي الصباح بوجه	وبهاؤه	خفيف	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٥

الهمزة المفتوحة

ولقد شربت الراح يسطع نورها	رداء	كامل	المعتمد	٨	٥٦
حسد القصر فيكم الزهراء	أساء	خفيف	المعتمد	٢	٦٦
أيها الصاحب الذي فارقت عي	والسنا	خفيف	المعتمد	٤	٥٨

الهمزة المكسورة

غصبت الثريا في البعاد مكانها	نؤيها	طويل	أبو جعفر بن النبي	٢	٨٧٥
متى تلتقي عيناى بدر مكارم	مواطيئة	طويل	أبو محمد الشنتريني	٥	٨١٠
وليل كأن الدهر أفضى بعمره	ابتدائه	طويل	أبو محمد الشنتريني	٧	٨١٨
ذروني أجب شرق البلاد وغربها	بدائي	طويل	أبو عيسى ابن لبون	٦	٢٩٦
يا عضد الدولة المصطفى	والذكاء	مخلع البسيط	أبو بكر محمد بن عمار	٤	٢٥٧
نفسى فداك وعدتني بزيارة	الإمساء	كامل	أبو محمد بن سفيان	٣	٣٩٨
لا تلزمني ما جننته يراعة	ثنائي	كامل	أبو محمد بن سفيان	٣	٣٩٩
هل تذكر العهد الذي لم أنسه	بصفاء	كامل	أبو محمد بن عبدون	٣	٤٢١
أعجب بمنظر ليلة ليلاء	الماء	كامل	غلام البكري	٤	٧٦٩
قل للوزير أبي الرضى	العلياء	كامل	أبو بكر بن بقي	٣	٩٢٥
بأبي قضيب البان يثنيه الصبا	الغناء	كامل	أبو بكر بن بقي	٤	٩٢٥

راقنا	النهر	صفاء	صفائهُ	مجزوء الرمل	أبو عامر بن المرباط	٣	٩١٧
بمعانٍ لو أن ميتاً بها ظلُّ	الأحياء	خفيف		أبو جعفر بن مسعدة		١	٥٨٣
لابنة الزند في الكوانين حجر	الظلماء	خفيف		أبو محمد الشنتريني		٦	٨٣٣
وكننت فتى الكأس عهد الصبا	الدعاء	متقارب		أبو بكر بن الملح		١	٥٦٢

الباء المضمومة

مررتُ على الأيام من كل جانب	وأصوبُ	طويل	أبو محمد بن عبدون	٣	٤٢٣
تقلص ظلُّ منك وأزور جانب	الأجانبُ	طويل	أبو الحسن بن الحاج	١٠	٤٠٥
تشرق آمالي وسعدي يغربُ	يغربُ	طويل	أبو الحسن بن اليسع	٥	٤٩٤
أبا حسن مثلي بمثلِكَ عالم	يتوبُ	طويل	أبو بكر بن القبطرنة	٢	٤٩٩
عطشت أبا بكر وكفك ديمةُ	قريبُ	طويل	أبو الحسن بن اليسع	٣	٤٩٨
وبدرٍ بدا والطرף مطلع حسنه	كوكبُ	طويل	الفتح بن خاقان	١	٥٠٣
يروح لتعذيب النفوس ويغتدي	ويغربُ	طويل	أبو محمد بن مالك	٢	٥٠٣
وسوم لنا بالخيف راق أصيلةُ	مذابُ	طويل	أبو القاسم بن السَّقَّاط	٥	٥١١
بكت عند تسوديعي فما علم الركبُ	رطبُ	طويل	أبو بكر بن اللبانة	١٣	٧٨٣
مضى تخطيء الأيام فيَّ بأن أرى	تقربُ	طويل	المتنبي	١	٦١٧
يا ربَّ رأسٍ لا تزاور بينه	قريبُ	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٢	٧٤٣

نسيبي في رأيي وعلمي ومذهبي	المناسب	طويل	أبو تمام	١	٧٢٠
يقول حذاراً لا اغتراراً فطالما	سليبُ	طويل	عبد الحليل بن وهبون	٤	٧٤٣
قصدت على أن الزيارة سنّة	واجبُ	طويل	أبو عامر بن عيشون	٥	٨٩٢
إلى كم يجمد الحرُّ والدهر يلعب	يقربُ	طويل	أبو عبدالله بن الفخار	٩	٩١٠
سل الركب عن نجد فإن تحية	الركبُ	طويل	أبو عامر بن الرابط	٢	٩١٨
يا ليت شعري وهل في ليت من أرب	آرابُ	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٤	٢٩٤
مسالت بحيّ صروف الدهر والنُوبُ	السَّبُّ	بسيط	أبو محمد بن مالك	٤	٥٠٢
ما كنت أشتم قوماً بعد مدحهم	تجبُ	بسيط	أبو عبدالله بن شعرا	١	٥٣٢
قلبي يا قلبي المعنى	أجيبُ	مخلع البسيط	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	٧	٦٣٩
وفتيمة لبسوا الأذراع تحسبها	رَسَبُ	بسيط	أبو بكر بن بقي	٢	٩٢٤

غزال يستطاب الموت فيه	العذاب	وافر	أبو محمد عبد الجليل بن ٢	٧٧٠
وهبون				
إن التي مننتك نفسك نائلاً	خُلْبُ	كامل	أبو محمد عبد الرحيم بن ٢	٤٤٦
عبدالرزاق				
هبّ النسيم مع العشيّ فشاقني	هبوئه	كامل	أبو القاسم بن العطار	٨٨٥
قد وصلت تلك التي زففتها	ذوائبُ	رجز	المتوكل	١٤٠
إليّكها فاجتلتها منيرة	الثاقبُ	رجز	أبو محمد بن عبدون	١٤٠
يا قمرأً مطلعته المغرب	المذهبُ	سريع	ابن زيدون	٢٢٠
أمرز بقاضي القضاة إن له	يجب	منسرح	أبو محمد بن سفيان	٣٩٨
لا تلمني بأن طربت لشجور	طروبُ	خفيف	أبو محمد بن مالك	٥٠١

الباء المفتوحة

سرواً ما امتطوا إلا السظلام ركائباً	صواحباً	طويل	أبو الفضل بن شرف	٧٩٩
حلفت بثغرٍ قد حمى ريقه العذبا	عضباً	طويل	أبو السيد البطليوسي	٧١٦
ألا عرس الإخوان في ساحة البلى	قباباً	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن ٨	٧٥٠
خفاجة				
إذا ارتحلت غربيّة فأعرضا لها	الغربا	طويل	أبو الحسن علي بن جودي	٩٠١
إرخ خطاك فحليّ النجم قد نهبا	أرباً	بسيط	أبو الفضل بن شرف	٨٠٠
ربّيته وهو مثل الفرخ أعظمه	زغباً	بسيط		٤٥٨
أيا من لا يضاف إليه ثان	فباباً	وافر	النحليّ	١٤٩
كتبت إليك يا رب الكتابة	المهابة	وافر	أبو القاسم بن العطار	٨٨٣
يا دار أمنك الزم...	ونوائبه	مجزوء الكامل	أبو أيوب ابن أبي أمية	٤٦٤
كيف السلو ولي حبيب هاجر	تعدياً	كامل	أبو بكر غالب بن عطية	٦٤٠
المحاري				

الباء المكسورة

وما أنس بين النهر والقصر وقفه	الحبُ	طويل	أبو محمد بن عبدون	٤٢٢
غريب بأرض الشرق يشكر للصبها	الغربُ	طويل	ابن زيدون	٢٢٩
وزهدني في الناس معرفتي بهم	صاحبُ	طويل	المعتصم	١٥٢
فديتك لا تزهد وثم بقيّة	التجاربُ	طويل	ابن عمّار	١٥٣

ومنكرة شيبى لعرفان مولدى	غروب	طويل	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٢
لدى لك العتبى تزاح من العتب	ذنّب	طويل	المعتمد	٥	٢٧١
أأسلك قصداً أم أصيخ إلى الركب	صعب	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	١٤	٢٧٠
وفي تعب من يحسد الشمس نورها	بضرب	طويل	أبو القاسم بن الجد	١٠	٣٣٤
ونحو أمير المسلمين تطامحت	رغائب	طويل	أبو محمد عبدالحق بن عطية	١٣	٦٦٨
وأصيف لا يلوي على عتب عاتب	الكواذب	طويل	أبو زكريا بن صحاح	٢	٥٦٨
رعى الله قبرين استكانا ببلدة	القلب	طويل	أبو الوليد سليمان بن خلف	٧	٦٠٠
أقول وقد جدّ ارتحالي وخردت	ركائبى	طويل	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٧	٦٨٩
دنا العيد لوتدنولنا كعبة المني	يعرب	طويل	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٢	٧٧١
ركبنا على اسم الله نهراً كأنه	حباب	طويل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨١
أنظر إلى حسن هذا الماء في صبيه	هريه	بسيط	المعتصم	١	١٥١
يا هاجرین أضل الله سعيكم	سبب	بسيط	أبو محمد بن الجبير	٦	٤٤٩
أضحّ لواعظ شيب لاح مرشدّه	غيبه	بسيط	أبو الفضل بن الأعلم	٦	٨٤٧
وشادن قد كساه الروض حلتّه	والكثب	بسيط	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٣	٧٧٢
لم يبق غير طريد غير منسفلت	مسلوب	بسيط	النابعة الذبياني	١	٣٨٤
ليالي اللهو ترعى غفلة النوب	كثب	بسيط	أبو كبر بن الملح	٧	٥٦٦
أهلاً وسهلاً وكم من سادة نجب	الشهب	بسيط	أبو الحسن بن زنباع	٣	٧٠٧
يا رب نارنجة يلهو النديم بها	الذهب	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٢	٨٢٩
إذا ما الشوق أرقني	كثب	مجزوء الوافر	أبو محمد بن القبطرنة	٢	٤٣٣
سقيما لمنزلة الحمى وكثيبها	بها	كامل	سنن (أبو عبد الله بن طاهر)	١	٢٠٣
لما رأيت الناس يحتفلون في	بابه	كامل	أبو بكر محمد بن عمار	٢	٢٥٧
وخيلة رقم الزمان أديمها	وقشيب	كامل	الوزير أبو عامر	٤	٢٥٢
يا من رأى أثر المسداد مغيراً	معاني	كامل	أبو جعفر بن مسعدة	٢	٥٧٤
أبدت لنا الأيام زهرة طيبها	وقشيبها	كامل	أبو الحسن بن زنباع	٢٤	٦٩٥
يا ربّ ليل قد هتكت حجابها	كالكوكب	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١٠
سلّ الهموم إذا نبا زمن	كالذهب	كامل	ابن السيد البطليوسي	١	٧١٣

٧٢٤	١	ابن السيد البطليوسي	كامل	تحلب	والشَّوْل ما حُلِبْت تَدْفُق رسلها
٧٥٦	١٣	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	كامل	مشرب	ومعين ماء البشر أبرق هشة
٨٩٥	٣	الأسعد بن بليطة	كامل	الذنب	لو كنت تشهدنا عشية أمسنا
٢٤١	٨	ابن زيدون	سريع	والموكب	قل لأبي بكر ولم تكذب
٧٦٦	٥	أبو بكر عبادة بن ماء الساء	سريع	راغب	من ذا يجاريك إلى غاية
٦٤	٢	المعتمد بن عباد	منسرح	بالمعجب	لله ساق مهفهم غنج
٣٥٥	١٣	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	خفيف	التصايي	خص يا غيث مربع الأحباب
٨٣٣	٤	أبو محمد الشنتريني	خفيف	الرطيب	ما رأت مقلتي كخطوة أس
٥٠٦	٥	أبو القاسم بن السَّقَّاط	متقارب	السحاب	سقى الله أيامنا بالعذيب

الباء الساكنة

٩٤٢	٤		مجزوء الرمل	الكثيب	يا صاحب القبر الغريب
٧٤٥	٧	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	مجزوء الكامل	الشباب	وندي أنس هزني
٦٦٠	٥	أبو محمد عبد الحق بن عطية	الرمل	وعذب	نرجس باكرت منه روضه
٤٠٣	٥	أبو الحسن بن الحاج	سريع	تذوب	آه لما ضمت عليه الجيوب
٧٤٩	٨	أبو إسحاق إبراهيم الموصلي	متقارب	اضطرب	ألا أفصح الطير حتى خطب

التاء المضمومة

٧١٠	٧	أبو محمد بن السيد البطليوسي	طويل	ونسيت	خليلي ما للريح أضحي نسيئها
٦٤	٢	المعتمد	طويل	رايات	ولما التقينا للوداع غدية
٦٣٨	٢	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	طويل	صمت	إذا لم يكن في السمع مني تصاون

١٠٣	٤٣	ابن اللبانة	بسيط	غاياتُ	لكل شيء من الأشياء ميقات
٥٤٧	٥	أبو الفضل بن حسداي	بسيط	لاماتُ	توريد خحك للأحداق لذاتُ
٥٤٦	٦	الفضل بن حسداي	بسيط	لباناتُ	عهد للبنى تقاضته الأمانات
٩٤٥	٥	أبو بكر بن باجة	وافر	لقيتُ	لعمرك يا يزيد علمت ما بي
٩٤٤	١١	أبو بكر بن باجة	مجزوء الكامل	نفحاتُها	أترى الشمال إذا هفت
٤٤٤	٢	أبو الحسن	متقارب	فارقَتها	ذكرت سليمي وحرَّ الوغى

التاء المفتوحة

٨٩٨	٤	الأسعد بن بليطة	كامل	محقوته	يا ربَّ زنجيَّ لهوت به
-----	---	-----------------	------	--------	------------------------

التاء المكسورة

٦٤٩	٩	أبو الحسن بن أضحي	طويل	الخطراتِ	أتتني أبا نصرٍ نتيجة خاطرٍ
٥٥٤	٤	أبو عامر بن نيق	طويل	حبراتها	وهيفاء يحكيها القضيب تأوراً
٥٦٩	٢	أبو زكريا بن صهادح	طويل	بالبهتِ	أخذني أبا عمرو وإن كان جانباً
٨٢٨	٨	أبو محمد الشنتريني	طويل	العبراتِ	دعوا لامرئ القيس بن حجرٍ طولسه
٣٣٨	١٤	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	بسيط	لذاتِ	نفديك من منزلٍ بالنفس ولذات
٤٥٥	١		بسيط	يمتِ	إني إذا قلت قولاً مات قائله
٨٣٣	٢	أبو محمد الشنتريني	بسيط	كرامتها	تفطرت كبد العلى للؤلؤة
٨١٥	٥	أبو محمد الشنتريني	وافر	القناة	أدارتها يدا خود فتاة
٨٢٤	٤	أبو محمد الشنتريني	كامل	والرقعة	أودت بذات يدي فريفة أرنب
٧٨٩	٢	أبو بكر بن اللبانة	كامل	فتردتِ	لحظ النجوم بمقتضيه فراعها
٤٣١	٢٢	أبو محمد بن القبطرنة	مجزوء الرمل	الجهاتِ	يا خليلي، لقلب
٨٢٠	٤٢	أبو محمد الشنتريني	سريع	مبراته	طاف بأكواس مسراته

التاء الساكنة

٢٥١	٤	الوزير أبو عامر	المصامتُ	مجزوء الكامل	سحابه	كان	يومُ
-----	---	-----------------	----------	--------------	-------	-----	------

الثاء المفتوحة

٧٧٤	٦	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	بسيط	ورثا	يا نوم عاود جفوناً طال ما سهرت
٥٩٤	١	أبو جعفر بن مسعدة	كامل	إنائاً	تصدأ بها الأفهام بعد صقالها
٥٦١	٤	أبو بكر بن الملح	منسرح	انبعثا	ظبي يموج الهوى بناظره

الثاء المكسورة

٨٠٨	٤	أبو الفضل بن شرف	سريع	عيث	صاحبنا الفيث إلى الفيث
-----	---	------------------	------	-----	------------------------

الجيم المضمومة

٨٢٩	٧	أبو محمد الشنتريني	طويل	الحوادج	أجر على الأغصان أبدى نضارة
٩٤٩	٢	أبو عبد الله بن عائشة	طويل	مقلج	إذا كنت تهوى خده وهو روضه
٨٨٦	٨	أبو القاسم بن العطار	بسيط	الفرج	الحب تسبح في أمواجه المهج

الجيم المفتوحة

٧٦٤	٣	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	طويل	مخارجاً	لحي الله أبياتاً بعثت دميمة
-----	---	----------------------------	------	---------	-----------------------------

الجيم المكسورة

٦٢٧	٣	أبو الحسن بن سراج	بسيط	المهج	بما بعينيك من غنج ومن دعج
٤٥٤	١		كامل	بالمحتاج	ولربما ساق المحدث بعض ما
٨٠٥	٨	ابن اللبانة	كامل	أراجها	يا روضة أضحي النسيم لسانها
٨٠٦	١٦	أبو الفضل بن شرف	كامل	عجاجها	يا منجدي والحرب تبعث دونه
٤٠٨	٢	أبو الحسن بن الحاج	رمل	ترنحي	كل من تهوى صديق محض
٨٢٦	١	أبو محمد الشنتريني	متقارب	السراج	وبشر بالصبح برد النسيم

الجيم الساكنة

يا	ماجداً	في	قربه	فرج	مجزوء الكامل	أبو الحسن باقي بن أحمد	٣	٩٢٩
دواء	الزمان	وأهله	العلاج	مجزوء الكامل	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٥	٦٧٠	

الحاء المضمومة

إذا كان يزري كل ضيف بضيفه	أفرح	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٢	٤٠٦
سجايك إن عافيت أندي وأسجح	وأوضح	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	١٩	٢٨٦
ألا من عذيري من عدو مسائر	وأقدح	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٧	٥٧٣
أرقت أكف الدمع طوراً وأسفح	أمسح	طويل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٢١	٧٥٢
يا ظبية كنست في أضلعي ورعت	الشيخ	بسيط	أبو محمد الشنتريني	٤	٨٣٠
وقالوا: كفه جرحت فقلنا	الجراح	وافر	ابن عبادة	٦	٧١
سقى أرضاً نووها كل مزن	وارتيح	وافر	أبو عيسى بن لبون	٣	٢٩٠
يا نازحاً لم تحط أرحله	سانحه	منسرح	أبو بكر بن باجة	٤	٩٣٨
وصارم في يدك منصلت	روح	منسرح	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٤	٧٧٢

الحاء المفتوحة

خليلي لا فطر يسر ولا أضحي	أضحى	طويل	ابن زيدون	١٩	٢٢١
وما روضة بالحزن يعتامها الحيا	صباحاً	طويل	أبو الحسن بن الحاج	٣	٤٠٤
مولاي أشكو إليك داء	جريحاً	مخلع البسيط	المعتمد	٣	٨٠٣
يا رب ليل شربنا فيه صافية	التباريح	بسيط	أبو عيسى بن لبون	٢	٢٩٣
إذا ما نشرت بساط انبساط	المزاح	متقارب	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	٢	٦٨٨
ألا قل لمن يستغل الرياحا	رباحاً	متقارب	أبو جعفر بن مسعدة	٦	٥٨٢

الحاء المكسورة

٨٧٥	٣	أبو جعفر البني	طويل	بجراح	وذى وجنة وقادة الصقل باسمت
٢٥٦	٢	أبو بكر محمد بن عمار	وافر	أقاح	رشاً يرنو بنرجسة ويعطو
٨٠١	٤٥	أبو الفضل بن شرف	وافر	أقاح	خيال زار في لمة الصبح
٨٧٣	٤	أبو جعفر البني	وافر	السماح	بني العرب الصحيح ألا رعيتم
١٥٥	٣	ابن عمار	مجزوء الكامل	السماح	يا واضحاً فضح السها...
١٥٥	٣	المعتصم	مجزوء الكامل	الصبح	يا فاضلاً في شكره
٨٢٣	٣	أبو محمد الشتريني	كامل	البارح	ومهفهف يخال في أبراده
٧٧٣	٤	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	كامل	صاح	أهوى سكيران اللواظ مارنا
٨٣٠	١٠	أبو محمد الشتريني	كامل	ضحضاح	ماء الجمال نجده متفرق
٤٢٠	٦	أبو محمد بن عبدون	متقارب	فصاح	سقاها الحيا من مغاني فساح

الحاء الساكنة

٦٨٨	٢	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	سريع	الرياح	أنظر إلى الزرع وخاماته
٢١٠	٧	ابن زيدون	سريع	فصاح	إيه أبا الحزم اهتبل غرة
٥٦٣	٢	أبو بكر بن الملح	منسرح	نصح	عامت من المكرمات راحت
٤٥٨	١		متقارب	فدح	رماني الزمان بأحداثه

الذال المضمومة

١٠١	٦	المعتمد	طويل	الخذ	أما لانسكاب الدمع في الخدراحة
١٥٠	٢	المعتصم	طويل	برود	وردت وليل البهيم مطارف
٢٦٦	٨	أبو بكر محمد بن عمار	طويل	يؤكد	أفي كل يوم نفحة أو تفقد
٥٦٥	٩	أبو بكر بن الملح	طويل	والعيد	وأغيد حياني بغيداء والهوى
٥٧٤	٢٣		طويل	أجساد	أبا جعفر إن النفوس لأجناد
٥٧٧	٢٣	أبو جعفر بن مسعدة	طويل	آماد	نزعست أبا بكر جواداً ويرزت
٦٨٥	٢	أبو الفضل عياض بن موسى	طويل	شدوا	أبا النصر إن شدوا رحالك للنوى

٧١٧	١٧	ابن السيد البطليوسي	طويل	وجاهد	إلهي إني شاكر لك حامد
٤٤٠	٨	أبو عامر بن شهيد	مخلع البسيط	هجو	يا صاحبي قم فقد أطلنا
٨٧٤	٣	أبو جعفر بن النبي	بسيط	أجد	وسائل كيف حالي إذ مررت به
٩٠٥	٢٠	أبو الحسن غلام البكري	مخلع البسيط	سها	أرقني بعدك البعاد
٩٢٣	١٥	أبو بكر بن بقى	بسيط	النجد	صبحت كل حريم في قلمرية
٢٥٥	٤	ذو الوزائتين أبو بكر	وافر	مزيد	وأغيد من ظباء الروم عاط
		محمد بن عمار			
٣٠٤	٣	أبو عمر الباجي	وافر	يحدو	أروح لمحلکم وأغدو
١٠٢	٦	المعتمد	كامل	تعد	أرمدت أم بجفونك الرممد
٢١٦	٢٨	ابن زيدون	كامل	مهاد	من مبلغ عني الأحبة إذ أبت
٢٥١	٢	الوزير أبو عامر	كامل	الأشهاد	حج الحجيج منى ففازوا بالمنى
٨٣١	٦	أبو محمد الشنتريني	كامل	وريده	يا من رأى غرضاً بمقلة أشوس
٩٤٢	٣	أبو بكر بن باجة	منسرح	الصرود	إن غراباً جرى بينهم

الذال المفتوحة

٦٥	٥	المعتمد	طويل	وروا	أباح لطيفي طيفها الخد والنهدا
١٦١	٧	أبو مروان عبد الملك بن رزين	طويل	ومقعداً	وروض كساه الطل وشياً مجدواً
٦١٨	٣	أبو عبيد البكري	طويل	أنجدا	أجد هوى لم يأل دهرأ تجدداً
٩٣٩	١	المتنبى	طويل	الندا	ووضع الندى في موضع السيف بالعلی
٨٨٩	١٣	أبو عامر بن عيشون	طويل	شواردا	أيا موضع الشكوى أراح نجيها
٨٦٣	٣٤	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	بسيط	فدا	اليوم حين لففت المجد في كفن
٧٠٤	١٢	أبو الحسن بن ربناع	وافر	وزادا	لهن لك من جواد قد أجادا
٧٠٤	٨	أبو محمد بن القاسم	وافر	والودادا	يشاطرک الصبابة والسهادا
٢٦٢	٥	محمد بن عبد الملك	مجزوء الكامل	جوداً	أرايت مثلي صاحباً
٥٥٩	١٨	أبو بكر بن الملح	كامل	الردا	والليل يركض عائداً طرفه
٥٧٠	٤	أبو زكريا بن صمادح	كامل	الأوحدا	يا ابن الملوك الأكرمين مناسبا
٨٤٥	٢	أبو الفضل بن الأعلم	كامل	خذّه	وعشية كالسيف إلا حده

٩٣٣	٢	أبو بكر بن باجة	خفيف	نجداً	إيه يا برق قل حديثك عن نجد...
٧٤٦	٥	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	مجتث	عقداً	وصدر نادٍ نظمنا
٧٥٠	٤	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	مجتث	قدّه	وأهيف قام يسقي

الذال المكسورة

٤٠٩	٢	أبو الحسن بن الحاج	طويل	عباد	تخر عن الدنيا ومعروف أهلها
٢٦٣	٣٧	أبو بكر محمد بن عمار	طويل	تبدي	ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي
٢٥٦	٣	أبو بكر محمد بن عمار	طويل	جدّ	نقمتم عليّ الرّاح أدمن شربها
٣٢٧	١١	أبو القاسم ابن الجد	طويل	ندّ	سلام كحرف المهل أو عبق الندّ
٤٥٥	١		طويل	معبّد	فلني إذا أثنيت أعربت مطرباً
٣٥٦	١٥	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	طويل	بالمجد	على المرففات البيض والسمر الملد
٥٢٧	٣	أبو عبدالله بن أبي الخصال	طويل	بعدي	ألم تعلموا والقلب رهن لديكم
٦٤٨	٢	أبو الحسن بن أضحي	طويل	وبالحمد	ومستشفع عندي بخير الوري عندي
٥٦٣	٣	أبو بكر بن الملح	طويل	الفرد	بمزدوج المقراض فخر مغلب
٨٢٦	٢	أبو محمد الشنتريني	طويل	والخذّ	تمنيت منه قبلة حين زارني
٦١٩	٥	أبو عبيد البكري	طويل	الجرّد	يهون علينا مركب الملك أن نرى
٦٣٣	٣	أبو أمية إبراهيم بن عصام	طويل	بعّد	كتبت وعندي للنزاع عزيمة
٩١٦	٦	أبو عامر بن المرباط	طويل	بوداد	يشردّ أي موعّد بعداوة
١٣٥	٢	أبو بكر بن القبطرنة	بسيط	وتسهيّد	يشكو إليك الذي تطويه أضلعه
١٠	٥٣	ابن اللبانة	بسيط	عبّاد	تبكي السماء بحزن رائع غاد
١٤	٣	الراضي	بسيط	إيقاد	مسروا بنا أصلاً من غير ميعاد
١٠٨	١٠	المعتمد	بسيط	عبّاد	قبر الغريب، سقاك الرّاح الغسادي
٩٣	٤	المعتمد	بسيط	وآساد	بكي المبارك في إثروا بن عبّاد
٦٥١	٤	أبو الحسن بن أضحي	بسيط	والجلد	روحي لديك فرديها إلى جسدي
٦٥٢	٤	أبو الحسن بن أضحي	بسيط	صيد	قل للوزير أبي عبد الإله ومن
٨٩١	٣	أبو عامر بن عيشون	بسيط	متّيد	قل للملوك وإن كانت لهم همم

عندي حشاشة نفس في سبيل ردي	لغدي	بسيط	أبو بكر بن بقي	٣	٩٢٠
ملك الملوك أسامع فأنادي	عوايد	كامل	أبو بكر بن عبد الصمد	١٥	١٠٧
خُتِمت بعصرِكَ أعصر الأجواد	المُرَاد	كامل	أبو عيسى بن لبون	١٥	٢٧٥
عَظَلت من حلي السُروج جيادي	صعادي	كامل	ابن عمار	٤٩	٢٧٦
خطت بنان الشوق بين جوانحي	الوجد	كامل	أبو بكر بن رُحيم	٣	٣٦٥
ما إن لها ولكشفها من غمة	موحد	كامل	أبو محمد بن عبد الغفور	٧	٤٧٦
إن سرتُ عنك ففي يدك قيادي	فؤادي	كامل	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٥	٧٧١

ليل يعارضه الزمان بطوله	مُسعد	كامل	أبو القاسم بن العطار	٢	٨٨٨
مالي على سطوات الدهر من جلد	بيدي	كامل	أبو القاسم بن العطار	٣	٨٨٣
مات من كنا نراه أبداً	الجسد	الرملي	أبو محمد بن عبد البر	٣	٥٣٩
يا منظرًا إن رمقتُ بهجته	الخُلْد	منسرح	ابن السيد البطليوسي	٩	٧١٥
كأنا الشمعتان إذ سمتا	الغيد	منسرح	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	٢	٧٦٨
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي	بجدودي	خفيف	المتنبي	١	٦١٣
خل عيني كعهدها	وسهدها	مجزوء الخفيف	أبو بكر بن باجة	٤	٩٣٩
كيف يرجى البقاء دون فساد	وأضداد	خفيف	ابن السيد البطليوسي	٤	٧١٧
رُبَّ فـرنٍ رأيتَه يستلظى	وعقيدي	خفيف	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٢	٧٧٣

تبدلت من عز ظل البنود	القيود	متقارب	المعتمد	٣	٨٩
أبا جعفر مات فيك الجمال	الحداد	متقارب	أبو الحسن بن الحاج	٤	٤١٠

الذال المكسورة

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على	فائف	طويل	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	٢	٧٧٤
قدّمتُ بين يديّ مديحك هذه	برذاذ	كامل	أبو محمد الشنتريني	٣٧	٨١٢

الذال الساكنة

عودتُ نفسي منه يتعوّذ	مجتث	الأسعد بن بليطة	٤	٨٩٥
-----------------------	------	-----------------	---	-----

الراء المضمومة

٤٨١	١	أبو بكر بن عبدالعزيز	طويل	الدَّهْرُ	وإن أمير المسلمين وعتبته
٨٦	٨	المعتمد	طويل	الدَّهْرُ	بكت أن رأيت إلفين ضمَّهما وكر
٩٤	١٠	المعتمد	طويل	وسريرُ	غريب بأرض المغربين أسير
٤٩	٢	ابن اللبانة	طويل	نهرُ	أما علم المعتد بالله أني
١٦١	٥	أبو مروان عبد الملك بن رزين	طويل	نثره	إليك فلولا أنت لم ينظم الدَّرر
١٦٠	٧	أبو جعفر بن سعدون	طويل	الأمْرُ	فدينناك لا يطيعك النظم والنثر
١٤٥	٧	أبو محمد بن القبطرنة	طويل	الدَّهْرُ	أيا فضل لم أعجب لموتك إنه
٢٤٥	٤	ابن زيدون	طويل	تأشيرُ	وليل أذمنا شرب مدامة
٤٣٠	٩	أبو محمد بن القبطرنة	طويل	جائرُ	أبا النصر إن الجد لا شك عائر
٣٥٠	١٣	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	طويل	سواهرُ	سلام كما نمت بروض أزاهر
٢٤٠	٤	ابن زيدون	طويل	الفِكرُ	فهل علم الشُّلُو المقدس أني
٢٤٠	٤	ابن زيدون	طويل	الغَدْرُ	أعبأد يا أوفى الملوك لقد عدا
٣٢٨	١٧	أبو القاسم بن الجرد	طويل	نشرُ	أما ونسيم الرّوض طاب به فجرُ
٤٥٩	١		طويل	قصيرُ	إذا قام غنّته على السّاق حلية
٤٩٨	٢	أبو الحسن بن اليسع	طويل	سكرُ	فديتك لا عرف لدي ولا نكر
٥٣٠	٦	الفتح بن خاقان	طويل	تمطرُ	أكعبة علياء وهضبة سودد
٥٣٠	٥	أبو يحيى بن محمد بن الحاج	طويل	أسطرُ	ثنيت أبا نصر عنائي وربما
٦٦٤	١	أبو تمام	طويل	الحشرُ	وأثبت في مستنقع الموت رجله
٦١٨	٤	أبو عبيد البكري	طويل	القطرُ	كذا في بروج السعد يتقل البدرُ
٩٤٣	٣	أبو بكر بن باجة	طويل	أزورةُ	سلام وإمام ووسميّ مزنة
٨٣	١١	المعتمد	بسيط	والحذرُ	سكن فؤاد لا تذهب به الفكر
٢٣٦	٥	ابن زيدون	بسيط	أشاطرهُ	عرفت عرف الصّبا إذ هبّ عاطره
١٦٢	٣	عبد الملك بن رزين	بسيط	القدرُ	إني سقطت ولا جبن ولا خور
٤٣٦	٢	أبو الحسن بن سعيد	بسيط	ذخروا	يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي
٢٩٣	٢	أبو عيسى بن لبون	بسيط	وينحدرُ	لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا

٢٥٠	٣	الوزير أبو عامر	بسيط	منظره	وسوسن راق مرآه ونخبه
٦٥٣	١٢	أبو الحسن بن أضحي	بسيط	والقدر	يا أيها الملك مضمون لك الظفر
٦٥٧	١٦	أبو محمد عبدالحق بن عطية	بسيط	أسحار	سقياً لعهد شباب ظلت أمرح في
٥٦٣	٣	أبو بكر بن الملح	بسيط	وانشره	مالي وللحب يحفيني وأظهره
٦٢٦	٥	أبو الحسن بن سراج	بسيط	والغير	يا لابس الثوب لا عريت من سقم
٨٣٧	٥	أبو محمد الشنتريني	بسيط	والكبر	يا من يصيخ إلى داعي السقااة وقد
٨٣٩	٩	أبو محمد الشنتريني	بسيط	القدر	يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت
٨٥٢	٤	أبو العباس الأعمى القرطبي	بسيط	مصدره	هو الهوى وقديماً كنت تخدره
٨٦٦	٢٦	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	بسيط	الزهر	أين الفؤاد وفيما الجد والحد
٨٧٥	٤	أبو جعفر البني	بسيط	الخبر	قالوا: تصيب طيور الجوا أسهمه
٥٨٠	٧	أبو جعفر بن مسعدة	وافر	يستطير	أيما للناس من أمر عجاب
٩٣٤	٢٣	أبو بكر بن باجة	وافر	يستطير	توضّح في الدجى طرف ضير
٢٦٠	٧	أبو بكر محمد بن عمار	كامل	أضراره	قالوا: أضر بك الهوى فأجبتهم
٥٢٠	٢	أبو عبدالله بن أبي الخصال	كامل	آثاره	وإني وقد عظمت عليّ ذنوبه
٤٧٥	٤	أبو محمد بن عبدالغفور	كامل	المقدار	سرّ جلّ حيث تحله النّوار
٥٠٩	٤	أبو محمد عبدالحق بن عطية	كامل	ثارا	جعلوا القرى للقرّ فحماً كالخا
٦٣١	٢	أبو الحسن بن الحاج	كامل	وأصذر	ما زلت أضرب في علاك بمقولي
٦٣١	٤	أبو أمية إبراهيم بن عصام	كامل	مزور	الصبر يأي والسيادة تحجر
٧٢٧	٢٠	ابن السيد البطليوسي	كامل	كدر	للمرء في أيامه عبر
٢٠٢		علي بن أحمد	منسرح	القطر	قم فاسقني والرياض لابس
٤٠٦	١٠	أبو الحسن بن الحاج	منسرح	زهر	يا دوحة ما يرميها ثمر

الراء المفتوحة

١٥٦	١	المعتصم	طويل	محجرا	وحملت ذات الطوق مني تحية
٤٢٤	٧	أبو محمد بن عبدون	طويل	جهراً	نصيبني من الدنيا مودة ماجد
٢٩٤	١٦	أبو عيسى بن لبون	طويل	تغفيرا	خليلي عوجا بي على مسقط اللوى
٤٥٣	١		طويل	خسرا	وذلك أن الدهر يحسد نفسه

٧٥٥	٩	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	طويل	عَبْرَى	أما وشباب قد ترامت به النوى
٩٦	٨	المعتمد	بسيط	مأسورا	فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً
٥٦٨	٢	أبو زكريا بن صمادح	بسيط	هجرا	ما لي وللبدر لم يسمح بزورته
٦٢٧	٢	أبو الحسن بن سراج	بسيط	مقتدراً	بُثُّ الصنائع لا تحفل بموقعها
٣٥١	٣٥	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	وافر	المغيرة	سماحك لا انسجام المزن سكباً
٨٢٦	٢	أبو محمد الشنتريني	وافر	الحقيرة	بنو الدنيا بجهل عظمونها
٤٠٢	٤	أبو الحسن بن الحاج	وافر	سروراً	أخ لي كنت آمنه غدوراً
٨١٩	٣	أبو محمد الشنتريني	وافر	بزوره	ألا يا موت كنت بنا رؤوفاً
٢٨١	٣٧	أبو بكر محمد بن عمار	كامل	السرى	أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى
٦٦٩	٤	عبدالحق بن عطية	كامل	ناراً	جعلوا القرى للقر فحماً كالخاء
٨٣٤	٤٤	أبو محمد الشنتريني	كامل	عُمَارَها	اليوم أخذت الضلالة نارها
٦٣٥	٩	أبو أمية إبراهيم بن عصام	مجزوء الرمل	يُسرا	يا إله الخلق طراً
٩١٤	٧	أبو عامر بن المرباط	مجزوء الرمل	مسارا	سرٌّ إن استطعت فإني
٩٤٧	٣	أبو بكر بن باجة	سريع	قذرا	من مبلغ خير إمام سما
٣٦٤	٦	أبو العباس بن أحمد	خفيف	تاره	ياسرياً تحتال منه الوزارة
٣٦٤	١١	أبو بكر بن رُحيم	خفيف	إزاره	يا ذكياً غدا يشيد فخاره
٨٤٠	٢٤	أبو محمد الشنتريني	خفيف	والحرارا	هاكها كالجنوب تزجي القطارا
٧٥٦	٤	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	مجتث	مسرَى	يا ليل وجد بنجد
٤٧٩	١	المتنبي	متقارب	ضارا	فلا تلزميني ذنوب الزمان
٥٣٤	١	المتنبي	متقارب	ضارا	فلا تلزميني ذنوب الزمان

الراء المكسورة

٥٥	٧	المعتمد بن عباد	طويل	أدري	ألا حيّ أوطاني بشلب أبا بكر
٦٩	١٦	المعتمد	طويل	عمري	يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبر
١١٢	٢	المعتمد	طويل	أدري	ألا حيّ أوطاني بشلب أبا بكر

يذكرني نبل الهام أبي نصر	وبالنثر	طويل	(ش) أبو محمد بن الجبير	٧	٤٤٨
ألا هل أمر الدهر منك أبا بكر	فكري	طويل	أبو بكر الطائي	١	٣٤٥
سلام كما حيتك عاطرة النشر	الفجر	طويل	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	٤٥	٣٤٥
تركت التصابي للصاب وأهليه	للشمر	طويل	أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزيز	٣	٤٨٤
كان عشي القطر في شاطئ النهر	كالزهر	طويل	ابن زيدون	٢	٢٤٤
ليعلم مولاي بأي عبده	صدري	طويل	أبو محمد بن الجبير	٢	٤٥٨
خليلي عوجا بي إلى جانب الحمى	ضري	طويل	أبو محمد بن عبدالغفور	١٢	٤٧٠
أقلب طرفي في الفوارس لا أرى	القطر	طويل	قيل لخرنق وقيل للعنفية	١	٦٨١
خوافق قد ريشت بأجنحة الهوى	مطار	طويل	أبو بكر بن الملح	٣	٥٦٤
فقد عمر الله الوزارة بأسمه	إقصار	طويل	أبو عبيد البكري	١	٦١٩
عسى تعرف العليا ذنبي إلى السدهر	عذري	طويل	أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض	١١	٦٨٧
أمنك سرى والليل يخدع بالفجر	الفخر	طويل	أبو بكر بن العربي	١٠	٦٩٤
تري ليلنا شابت نواصيه كبرة	بهار	طويل	ابن السيد البطليوسي	٢	٧١٤
ذكرت وقد نم الرياض بعرفه	النصر	طويل	أبو العلاء بن صهيب	٩	٨٧٧
سقى فسقى الله الزمان من أجله	وعقاره	طويل	أبو محمد عبدالجليل بن وهبون	٢	٧٧٣
الدهر يفجع بعد العين بالأثر	والصور	بسيط	أبو محمد بن عبدون	٦٩	١٢٣
لا يكرثك خطب الحادث الجاري	عار	بسيط	الراضي	٦	١١٥
ما جال بعدك لحظي في سنا القمر	بالأثر	بسيط	ابن زيدون	١٢	٢٣٣
هي السيادة حلت منزل القمر	والبصر	بسيط	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	١٢	٣٥٤
يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج	حجر	بسيط	أبو محمد بن سفيان	٦	٣٩٦
إن الأمير الجليل يحيى	سير	مخلع البسيط	أبو محمد ابن عبدالغفور	١٦	٤٧١
لله يوم أنيق واضح الغرر	والبكر	بسيط	أبو الفضل بن حسداي	٩	٥٥٠
قامت تجر ذبول الریط والجبر	والنظر	بسيط	أبو الفضل بن شرف	١٦	٧٩٥
قل للذي غاص في بحر من الفكر	درر	بسيط	ابن السيد البطليوسي	١١	٧١٨
تنحر الدهر حتى ما فرقت له	النمر	بسيط	أبو محمد الشنبريني	٤	٨٣٨

ملكت حص ومَلَّتني فلو نطقت	قدير	بسيط	أبو العباس الأعمى ٤ ٨٥١
يا من يعذبني لما تملكني	واضراري	بسيط	أبو جعفر بن النبي ٢ ٨٧٤
جرت بمسك الدجى كافورة السحر	كالطري	بسيط	الأسعد بن بليطة ٣ ٨٩٨
أخلاني وفي قرب الصدور	الدهور	وافر	ابن عبدون ٥ ٤٢٠
معاذ الله أن أسلو بهدر	وخير	وافر	أبو محمد بن القبطرنة ٤ ٤٣٤
جاءتك ليلاً في ثياب نهار	البلاد	كامل	المعتمد بن عباد ٤ ٥٧
من كل أبلج واضح ذي سورة	غضنفر	كامل	ابن طاهر ٢ ١٩٥
قل للوزير وليس رأي وزير	بالتندير	كامل	ابن عمار ٧ ١٩١
بشر بلسية وكانت جنة	النار	كامل	ابن عمار ٧ ١٨٤
يا صاحبي تنبها لمدامة	أحمر	كامل	أبو محمد بن القبطرنة ٤ ٤٣٠
خلصت مع الأصيل الأنور	المُسفر	كامل	أبو بكر محمد بن أحمد بن ٧٤ ٣٤٠
رحيم			
أدرك أخاك ولو بقافية	الزهر	كامل	أبو بكر محمد بن عمار ١٣ ٢٧٤
ومدجج بالحسن كل مدجج	أحور	كامل	أبو عبدالله بن أبي الخصال ٥ ٥٢١
هابت موارده لديك كأنما	الكوثر	كامل	أبو بكر بن الملح ٥ ٥٦٠
يا لابساً برد العلاء مفوفاً	مفخر	كامل	أبو عبدالله بن اللوشي ١١ ٦٧٧
بولي عهد المسلمين وعدله	الجائر	كامل	أبو زكريا بن صمادح ٤ ٥٧٠
جاءتك في تنورها المسجور	الديجور	كامل	أبو محمد الشنتريني ٥ ٨٢٨
ومسهف ذلق صليب المكسر	المتعذر	كامل	أبو الفضل بن الأعلم ٣ ٨٤٥
يا عابد الرحمن كم ليلة	تشعر *	سريع	أبو زكريا بن صمادح ٢ ٥٦٨
الصبر أولى بوقار الفتى	الوقار	سريع	أبو محمد غانم بن الوليد ٢ ٦٠٩
المخزومي			
ولما اقتحمت الوغى دارعاً	المغفر	متقارب	المعتمد بن عباد ٢ ٦١
نسيمك حثام لا ينهري	يعتري	متقارب	أبو بكر بن اللبانة ٨ ٧٨٦
كان فؤادي وطرفي معاً	أخضر	متقارب	أبو الحسين بن سراج ٢ ٦٢٨

الراء الساكنة

مولاي قد أصبحت كافر الدفاتر مجزوء الكامل الراضي ٢٦ ١١٧

١١٦	١٦	المعتمد	مجزوء الكامل	العساكر	الملك في طي الدفاتر
٤٧٣	٤	أبو محمد بن عبد الغفور	مجزوء الكامل	السرو	هذا محلك يا أمير
٤٧٤	٧	أبو محمد بن عبد الغفور	مجزوء الكامل	الخطير	فليهننا أنا خصص
٤٧٤	١	أبو محمد بن عبد الغفور	مجزوء الكامل	الدكور	ويمثل قومك جالت الـ...
٦٣٨	٣	أبو بكر غالب بن عطية	رمل	فقر	كن بذي صائد مستأنساً

المحارب

١٣٨	٣	المتوكل	مقارب	البشر	بعثت إليك حناحاً فطر
١٣٨	٤	ابن عبدون	مقارب	ينتظر	ألم أبو يوسف والمطر
٤٣٧	٤	أبو بكر البطليوسي	مقارب	يا قمر	هلم إلى روضنا يا زهر
٢٦٧	١٣	أبو بكر محمد بن عمار	مقارب	كفر	وفيت لرؤك فيمن غدر
٩٣٠	٧	أبو الحسن باقي بن أحمد	مقارب	الكسير	نسيم الصبا بدمام العلى

الزاي المضمومة

٨١٩	٢	أبو محمد الشنبري	كامل	طراز	النهر قد رقت غلالة صبغه
-----	---	------------------	------	------	-------------------------

الزاي المفتوحة

٥٤٧	٥	أبو الفضل بن حسداي	وافر	منحزا	خضعت ولم أهن ضعفاً وعجزاً
-----	---	--------------------	------	-------	---------------------------

الشين المفتوحة

٧٩٠	٢	أبو بكر بن البانة	مقارب	طائشة	غناه يلد ولا أكؤس
-----	---	-------------------	-------	-------	-------------------

الشين المكسورة

١٩٢	٢	المتنبي الجزيري	رمل	غيش	معشر الناس بباب الحنشر
-----	---	-----------------	-----	-----	------------------------

السين المضمومة

٥٦٩	٣	أبو زكريا بن صمادح	طويل	الأنس	قدمت أبا نصر على حال وحشة
٢٣١	٢٤	ابن زيدون	مجزوء الرمل	وياسو	ما على ظني باس

السين المفتوحة

٧٨٦	١٦	أبو بكر بن اللبانة	طويل	النفسا	أذكر من لم ينس عهداً ولا ينسى
٥٧٣	٥	أبو جعفر بن مسعدة	مجزوء البسيط	رَفْسَةً	يا من يكون جهولاً
٩٢٤	٢	أبو بكر بن بقي	بسيط	حَرَسَا	أما ترى الليل قد ألهبته شَمْعَا
٧٨٤	١٣	أبو بكر بن اللبانة	كامل	الأوعسا	عَرَجَ بمنعرجات واديهم عسى
١٥٢	٢	ابن الحداد	متقارب	التماساً	إذا ما التمست الغنى بابن معن
١٥١	٢	النابعة	متقارب	التماساً	ولما نزلنا بجسر النَّتاج

السين المكسورة

٢١١	٨	ابن زيدون	طويل	الشمس	أتوحشني الأيام في معدن الأنس
٤٠٨	٣	أبو الحسن بن الحاج	طويل	الشمس	وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها
٦٣٩	٣	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	طويل	بأس	جفوت أناساً كنت آلف وصلهم
٨٩٢	٤	أبو عامر بن عيشون	طويل	قرطاسي	كتبت ولو وفيتُ برّك حقّه
٣١٦	١	الحطيئة	بسيط	الرأس	من يزرع الخير يحصد ما يسر به
٣٧٦	١	جرير	بسيط	القناعيس	وابن اللبون إذا ما لَزَّ في قرن
٥٧٦	١	جرير	بسيط	القناعيس	وابن اللبون إذا ما لَزَّ في قرن
٢٣٥	٤	ابن زيدون	وافر	شمسي	أيوحشني الزّمان وأنت أنسي؟
٢٥٨	٩	أبو بكر محمد بن عمار	كامل	مجلس	وهويته يسسقي المدام كأنه
٨٢٠	٣	أبو محمد الشنتريني	كامل	المجلس	عابوا الجهالة وازدروا بحقوقها
٥٧٩	١٥	أبو جعفر بن مسعدة	كامل	باس	ماذا التصامم يا أبا العباس
٥٩	٢	المعتمد بن عبّاد	رمل	مجلس	أيها المنحط عني مجلسا
٦٠	٧	أبو الوليد بن زيدون	رمل	الحنّس	أسقيط الطل فوق النرجس
٥٤٤	٣	أبو محمد بن عبدالر	سريع	بالنفس	بعضك بل كلّك في الرّمس
٣٣٩	٢		خفيف	بوس	قادنا ودنا إليك فحجّنا
٧٢٦	٧	ابن السيد البطليوسي	خفيف	بالأوس	ما جرير ولا حبيب بن أوس

الصاد المضمومة

فمن كان ينقص إغلاله تنقص . متقارب أبو العلاء بن صهيب ٢ ٨٧٩

الصاد المفتوحة

بجوهر ك الأدني عنيت بحفظه الأقصى طويل ابن السيد البطليوسي ٢ ٧٢٧
أيها الأخيف مهلاً عريضاً مجزوء الرمل من (ابن طاهر) ٣ ٢٠٦

الصاد المكسورة

تولّى السرب حيفة من يليه قانصيه وافر أبو بكر بن اللبانة ٧ ٥٩٥

الضاد المضمومة

إليك أبا يحيى مددت يد المسنى تُقبضُ طويل أبو بكر بن أبي الدوس ٢ ٦٢٢
أرى بارقاً بالأبلق الفرد يومضُ ويفضضُ طويل أبو الحسن بن زنباع ٢١ ٧٠١
واحسرتا لصديق ما له عوض معترضُ بسيط أبو العباس ٢ ٣٨٩
شر الجياد إذا أجريت منقبض معترضُ بسيط أبو محمد بن القاسم ١٤ ٢٧٣
شر الجياد إذا أجريت منقبض معترضُ بسيط أبو محمد بن القاسم ١٤ ٢٧٤
بلنسية تفوت الوصف حسناً الفريضُ وافر أبو جعفر بن مسعدة ٥ ٥٧٢
عفا الله عن صاحب عاتب عريضُ متقارب أبو جعفر بن مسعدة ٣ ٥٧٤

الضاد المفتوحة

حُنت جوانحة على جمر الغضا الأضا كامل أبو بكر بن اللبانة ١٧ ٧٧٨
أيها الطرود عن باب الرضى مُعرضاً رمل أبو بكر غالب بن عطية ٤ ٦٣٧
بحر السقم بي فليس صحيحاً مراضاً خفيف ابن زيدون ٢ ١٦٨

الضاد المكسورة

٦٨	١	أبو فراش الهذلي	محض	طويل	ولم أدر من ألقى عليه رواءه .
٣٧١	١	أبو عافر ابن أرقم	بعض	طويل	ونبهت من ذكرري وما كان خاملاً
٤٠٩	٥	أبو الحسن بن الحاج	المستفاض	وافر	عدمت بصيرقي وسداد رأسي
٧٢٤	١٧	ابن السيد البطلبيوسي	بالإغماض	رخيف	نبه الليل بالوجيف ولا تور . .

الطاء المضمومة

٢٤١	٤٠	ابن زيدون	شطوا	طويل	شحننا وما بالدار نأي ولا شمط
-----	----	-----------	------	------	------------------------------

الطاء المفتوحة

٨٩٦	١٨	الأسعد بن بلّطة	فاشتطأ	طويل	برامة ريم زارني بعدما شطأ
-----	----	-----------------	--------	------	---------------------------

الطاء المكسورة

٥٨١	٦	ابن لا بر	وارتباط	مجزوء الرمل	يا فقيهاً وصفوه
٥٨١	٨	أبو جعفر بن مسعدة	باللواط	مجزوء الرمل	أيها الفاضل والشئ . . .

العين المضمومة

١٦٦	٥	ابن زيدون	مدمع	طويل	دع السدمع يغني الجفن ليلة ودّعوا
٣٢٥	٨	أبو القاسم بن الجد	وأمتع	طويل	لئن داق مرأى للحسان ومسمع
٦٢٥	١	أبو الحسن بن سراج	يتوقع	طويل	ولا زلت في نعمة لادن جنابها
٩١٧	٢	أبو عامر بن المرباط	ربوع	طويل	أعيدوا على الربيع مني تحية
٤٦٣	٢	أبو أيوب بن أبي أمية	البدع	بسيط	يا منزل الأنس أهواه وآلفه
٥٠٩	٦	أبو محمد عبدالحق بن عطية	تصدّعه	بسيط	أستوعد الله من ودّعته ويسدي
٧٠٣	١١	أبو الحسن بن زنباع	الضلوغ	وافر	نزاع ما أرى بك أم نزوع
٨٧٢	٤	أبو جعفر البيّ	الوداع	وافر	أحببتنا الألى عتبوا علينا

٧٨٨	٧	أبو بكر بن اللبانة	وافر	الخداع	أقول تحية وهي السوداع
٢٨٧	١	أبو ذؤيب		تنفع	وإذا المسنية أنشبت أظفارها
٨٦٢	٢	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	كامل	تنفع	بحياة عصيانك عليك عواذلي
٦٩٠	٥	أبو الفضل العياض بن موسى بن عياض	متقارب	يراع	لك الخير عندي لهذا البعاء...

العين المفتوحة

٤٨٥	٦	أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز	طويل	طلعا	رويدك يا بدر التمام فإنني
٧٥٨	٦٠	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	طويل	لأسجعا	سجعت وقد غنى الحمام فرجعا
٧٨٠	٣	أبو بكر بن اللبانة	طويل	فرعا	أبنت الهدى جددت منى على منى
١٣٨	٢	عدي بن الرقاع	مديد	ينعا	من قباب حول وسكرة
٤٧٨	٢	أبو بكر بن عبد العزيز	بسيط	موضعة	في ذمة المجد والعياء مرتحل
٥٦٤	٥	أبو بكر بن الملح	بسيط	وقعا	لي همة تتعدى حد صاحبها
٣٥٠	٣	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	مجزوء الوافر	بدعا	فأهدى من محاسنه
٣٤٩	٣	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	مجزوء الوافر	طلعا	بدا فكأثما قمر
٣٦٦	٥	أبو بكر ابن رُحيم	كامل	ضاعا	يا بغيتي قلبي إليك رهينة
٣٠٩	٦	أبو بكر بن القصيرة	منسرح	مطلقة	مولاي نفسي إلى مطالعة...
٢٢٩	١٠	ابن زيدون	منسرح	رفعة	قد أحسن الله في الذي صنعه
٧١٩	٥	أبو بكر بن باجة	خفيف	ضجيعا	أيها الملك قد لعمرى نعى المجد...
٤٥٩	٢	أبو الوليد بن سليمان بن خلف	متقارب	كساعة	إذا كنت أعلم علما يقيناً

العين الساكنة

٨٧	٧	إن يسلب القوم العدا	الجموع	مجزوء الكامل	المعتمد
----	---	---------------------	--------	--------------	---------

العين المكسورة

٥٣٤	١	النابعة الذبياني	الضواجع	طويل	وعيدُ أبي قابوس في غير كنهه
٨٣٠	٤	أبو محمد الشنتريني	ولوعي	طويل	وزائرتي والليل ملق جرانه
٩١٦	٤	أبو عامر بن الم رابط	أجارعه	مديد	من رأى ذاك الغزال ضحى
٦٦٩	٦	عبدالحق بن عطية	تصدعه	بسيط	أستود الله من ودعته ويدي
٩١٥	٢	أبو عامر بن الم رابط	مخلع البسيط	ضلوعي	هنيأ لك الري من دموعي
٨٢٥	٦	أبو محمد الشنتريني	شموع	كامل	ساروا ولريح البليد صراصر
٨١١	٣	أبو محمد الشنتريني	أسماعي	كامل	يا من تعرّض دونه شحط النوى
٨٦٢	١٥	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	الممنوع	كامل	سل دمعي المبذول هل من حيلة
٤٠١	٤	أبو الحسن بن الحاج	وتنّع	كامل	ومعني مزج الفتور بشدة
٨٧٠	٢	أبو جعفر بن النبيّ	التوديع	خفيف	صدني عن حلاوة التشيع

العين المكسورة

٩١١	٥	أبو عبدالله بن الفخار	سرع	طويل	بمن حلّ في سرع فؤادك هائم
-----	---	-----------------------	-----	------	---------------------------

الفاء المضمومة

٤١٨	١٧	(من) أبو محمد بن عبدون	أنف	طويل	سلام كما هي لزهر الرب عرف
١٨٣	٨	أبو جعفر النبيّ	تكلف	طويل	أترضى عن الدنيا فقد تشوّف
٢٣٧	٢٣	ابن زيدون	موقف	طويل	أما في نسيم الرّيح عرف يعرف
٨٣٢	٤	أبو محمد الشنتريني	وطف	بسيط	لله مسجورة في شكل ناظرة
٥٣١	٥	أبو يحيى بن محمد بن الحاج	شرّفوه	وافر	إذا ما شرف الأشراف قوماً
٨٨٢	٢	أبو القاسم بن العطار	ومعاطف	كامل	لله ربّ حديقة بسطت لنا
٦٣	٣	المعتمد بن عبّاد	متلف	متقارب	أيا نفس لا تجزعي واصبري

الفاء المفتوحة

٨٨٣	٦	أبو القاسم بن العطار	أسفاً	بسيط	لا بد للدمع بعد الجري أن يقفأ
-----	---	----------------------	-------	------	-------------------------------

٢٩١	٣	أبو عيسى بن لبون	كامل	مفوّفاً	قسم يا نديم أدر عليّ السقرقفا
٧٩٠	٢	أبو بكر بن اللبانة	كامل	ويوصفا	أبصرت أحمد ناسخاً فرأيت ما
٤٣٩	٢	أبو عامر بن شهيد	متقارب	تَكْشَفَا	لقد أطلعوا عند باب اليهود...

الفاء المكسورة

٥٨٢	٣	أبو جعفر بن مسعدة	طويل	الضيف	قضينا لكم بالبين لا عن وجوبه
٨٧٨	٢	أبو العلاء بن صهيب	طويل	بأحرف	كتبتُ على رسمي قبراً بطالب
٤٨٥	٣	أبو القاسم بن أبي بكر بن عبد العزيز	بسيط	صَدَفِ	لا تنكروا أننا في رحلة أبداً
٥٢٠	٥	أبو عبدالله بن أبي الخصال	بسيط	دنِفِ	لولا المشيب وما أخشاه من فنٍ
٤٩٦		أبو الحسن بن اليسع	مجزوء الوافر	الظُرْفِ	أيا أسفي على حالٍ
٤٩٦	٥	(أبو الحسن بن سراج + أبو بكر بن القبطرنة)	مجزوء الوافر	الظُرْفِ	سمعنا خشفة الخشِفِ
٥٥٦	٢	أبو بكر بن قزمان	كامل	نطافِ	ركبوا السيول من الخيول وركبوا
٥٦٨	٢	أبو زكريا بن صمّاح	كامل	الأعطافِ	وعلقته حلل الشائل ماجناً
٤٠٣	٥	أبو الحسن بن الحاج	الضعيف	خفيف	من عزيري من فاتر ذي جفون
٤٢٢	٢	أبو محمد بن عبدون	عرف	مجتث	الشعر خطه خسف

القاف المضمومة

٢١١	٢	ابن زيدون	طويل	تعبقُ	«بني جهور» أحرقتكم بسجفائكم
٨٩٤	٤	الأسعد بن بلّيطه	بسيط	ينطبّقُ	يا من إذا جئت أشكوه مشافهة
٢٩٨	٢	أبو عامر بن الفرّج	كامل	السابقُ	ها قد أهبت بكم وكلّكم هوى
٤٥٠	١٨	أبو محمد بن الجبير	كامل	المشتاقُ	أركابكم شطر العذيب تساقُ
٧٨٠	١٩	أبو بكر بن اللبانة	كامل	يحترقُ	هلاً ثناك عليّ قلب مشفق
٤١١	٢	أبو محمد الشنتريني	كامل	رقاقُ	ومعذّر رقت محاسن وجهه
٨١٠	٢	أبو محمد الشنتريني	كامل	رقاق	ومعذّر رقت حواشي حسنه

القاف المفتوحة

٩٨	٧	المعتمد	بسيط	إفلاقا	أنباء أسرك قد طبّقن آفاقا
----	---	---------	------	--------	---------------------------

٢٢٦	١٥	ابن زيدون	بسيط	راقا	إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا
٩١٨	٣	أبو عامر بن المرباط	وافر	فواقا	تقول مطيقي لما رأي

القاف المكسورة

١٤٦	٣	ابن عمار	طويل	تلتقي	أمعّصهما بالله والحرب ترمي
١٦٨	٤	ابن زيدون	طويل	وأصدق	تحقق أبا بكر ودادي وحقق
٢٦٠	٩	أبو بكر محمد بن عمار	طويل	المنمّق	ألقتك أم كأس الرحيق المعشّق
٤٤٤	٢	أبو بكر البطلوسي	طويل	الطوق	رأي صاحبي عمراً فكلف وصفه
٥١٣	٢	الفتح بن خاقان	طويل	مهرق	عسى روضة تهدي إليّ أنيقة
٥١٣	٤	أبو القاسم بن السقاط	طويل	وتألق	أتني عن شخص العلاء تحية
٨٠٤	١	أبو الفضل بن شرف	طويل	رازق	وما يوجع الحرمان من كف حارم
٧٥٤	٩	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	طويل	المطوق	ألا أذكرتني العهد بالأنس أيكّة
٥٦٥	٥	أبو بكر بن الملح	بسيط	والحدق	أنا المدارة بين الكأس والطبق
٦٤٠	٣	أبو بكر غالب بن عطية المحاري	مخلع البسيط	الوثيق	يا من عهددي لديه تُرعى
٧٣٥	٩	أبو بكر بن الجراوي	بسيط	بالغسق	حسبي عليهم رقيباً نفحة العبق
٤٠٨	٣	أبو الحسن بن الحاج	وافر	واعتلاق	بعثت بها ولا ألوك حمداً
١٦٧	٣	ابن زيدون	كامل	مشتاق	أترى الزمان يسرنا بتلاق
٢٩٠	٢	أبو الحسن بن الحاج	كامل	رقاق	ومعذر دقت محاسن وجهه
٤٠٨	٣	أبو الحسن بن الحاج	كامل	ناطق	يا رب أعجم صامت لقننته
٤٧٢	٢	أبو محمد بن عبدالغفور	كامل	محاق	بدر يسان من اللثام بعودّة
٦١٧	١		كامل	تفتق	نزراً كما استكرهت عابر نعمة
٧٥٦	٣	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	كامل	وحريق	يا حبّذا والبرق يرجف بكرة
٨٨٥	٧	أبو القاسم بن العطار	كامل	الإشراق	بأي غزال ساحر الأحداق
٨٩٦	٢	الأسعد بن بليطة	كامل	متعشّق	أبيت فيك بحسرة متشوق
٩٢١	٩	أبو بكر بن بقي	كامل	بارق	بأي غزال غالته مقلتي

القاف الساكنة

٨٨٢	٢	أبو القاسم بن العطار	طويل	الحدق	مررنا بشاطئ النهر بين حدائق
٨٨٢	١٢	أبو محمد بن عبد الغفور	مخلع البسيط	وامق	يا ملكاً لم يزل قديماً
٧١١	١	ابن السيد البطليوسي	رمل	اغتبق	صاح نبه كل صاح يصطح

الكاف المضمومة

٥٠٦	٦	أبو القاسم بن السقاط	طويل	أفلاك	ويوم ظللنا والسي تحت ظلّه
٥٧٠	٢	أبو زكريا بن صمادح	طويل	صائك	ألا هل أتت أسماء عني تحية
٦١	٢	المعتمد بن عباد	كامل	فلك	أبصرت طرفك بين مشتجر القفا

الكاف المفتوحة

٥٥٧	٣	أبو بكر بن قزمان	طويل	حالك	وشمس كسوناها ببدر صيانة
٩٣	٥	ابن اللبابة	بسيط	حلك	أستودع الله أرضاً عندما
٦٥١	٣	أبو الحسن بن أضحي	بسيط	مثواك	يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه
٤٨٢	٢	أبو بكر بن عبد العزيز	وافر	سواك	أسير وقد ختمت على فؤادي
٨٣٢	٣	أبو محمد الشنتريني	كامل	أراك	يا شاوناً ترك الأراك بمعزل
٢٩٩	٢	أبو عامر بن الفرغ	خفيف	عليكما	ما تخلفت عنك إلا لعدي

الكاف المكسورة

٨٩٣	٦	أبو عامر بن عيشون	طويل	والمسك	نشقنا من المجد المؤئل نفحة
٥٧٨	٥	أبو جعفر بن مسعدة	خفيف	بترك	سائل الربيع حين ساروا بسلامي
٥٧٨	١		خفيف	منك	قد مررنا على مغانيك تلك

الكاف الساكنة

٥٣٩	٢	أبو محمد بن عبد البر	مجزوء الكامل	طرفك	تأمل	لا تكثرن
٢٢١	٤	ابن زيدون	رمل	استودعك	ودعك	ودع الصبر محب
٢٩٩	٢	أبو عامر بن الفرغ	فجئت	خذلك	رؤدك	ابعث بها قبل

اللام المضمومة

١٠١	٨	المعتمد	طويل	كَبُلُ	بكيت إلى سرب القطا إذ مررن بي
١٣٦	٢	أبو بكر بن القبطرنة	طويل	النَمْلُ	تهات بي الدنيا وهرت كلابها
٤٢٤	١	أبو محمد بن عبدون	طويل	وتسهيلُ	سألت الحروف الزائدات عن اسمها
٤٢٧	٢	زهير بن أبي سلمى	طويل	قائلُهُ	وذى خطلٍ في القول يحسب أنه
٣٧٣	١		طويل	جاهلُهُ	فأقبلت في الساعين أسأل عنهم
٤٤٣	٥	أبو عامر بن شهيد	طويل	ويلُ	أتني على رغمي فما شئت عبرة
٤٥٧	١		طويل	المنازلُ	أحب الحمى من أجل من سكن الحمى
٦٢٦	٣	أبو الحسين بن سراج	طويل	أَمْلُ	لئن لم تفزع عيناى منك بنظرة
٧١٧	٣	ابن السيد البطليوسي	طويل	أهلُ	أمرت إلهي بالكارم كلهما
٧٢٢	١	أبو العلاء المعري	طويل	فاضلُ	فواعجباً كم يدعي الفضل ناقصٍ
٧٢٩	٧	ابن السيد البطليوسي	طويل	حجولُ	وأدهم من آل الرجيه ولاحت
٨٨٥	٣	أبو القاسم بن العطار	طويل	رسولُ	ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي
٩٠٢	١٨	أبو الحسن غلام البكري	طويل	النصلُ	ألاحت ولظلماء من دونهما سُدُلُ
٩١٧	٥	أبو عامر بن المرباط	طويل	تُقبلُ	تركبتُ الليالي لا أذم صروفها
٦٠٢	١٤	الوليد سليمان بن خفاف	طويل	غافلُ	محلُّ الهوى من سر حبيك أهل
٣٥٣	١٣	أبو بكر محمد بن أحمد بن	بسيط	والعملُ	حيث انتقلت فثم الملك ينتقل
رحيم					
٤٦٣	٥	أبو أيوب بن أبي أمية	بسيط	وتتصلُ	قل للوزير: وأين الشكر من مني
٧٧٠	٧	أبو محمد عبد الجليل بن	بسيط	زحلُ	بيسي وبين الليالي همّة جلل
وهبون					
٩٢٤	٥	أبو بكر بن بقي	بسيط	والعسلُ	يا أقتل الناس الحاظاً وأطيبهم
١١١	٣	المعتمد	وافر	أفولُ	أعيذك أن يكون بنا خمولُ
٦٣٨	٣	أبو بكر غالب بن عطية	وافر	يزولُ	وكننت أظن أن جبال رضوى
المحاربى					
٦٢٥	٢	أبو الحسن بن سراج	وافر	غفلُ	كتاب يزدري بالسحر حسناً
٢١٩	١٤	أبو الوليد بن زيدون	كامل	تختالُ	ما أقبح الدنيا! خلاف مودع
٣٩٣	١٩	أبو محمد بن سفيان	كامل	المنصلُ	خطبتُ بسيفي في الزمان يراعة

٤٥٢	١		كامل	يعلو	بل بدلت أعلى منازلها
٥٣٤	١	المتنبي	كامل	مجبول	وفضيلة الراح الخروج بأهلها
٥٤٤	٢	أبو محمد بن عبد البر	كامل	يصول	قل في الحمام وما عساك تقول
٦١٣	٢	عبد الله بن معاوية	كامل	نتكل	لسنا وإن كرمت أوائلنا
١٤٨	١	المعتصم	متقارب	طويل	ترفق بدمعك لا تفنه
٧٢٢	١	الكميت	متقارب	الأرجل	وقال المذمر للناجحين

اللام المفتوحة

٥٢١	٢	أبو عبد الله بن أبي الخصال	طويل	ثقلًا	بنفسي علي نفسي خفيف محله
٥١٥	٢	سنن (أبو القاسم بن السقاط)	بسيط	هملًا	يوم تجهم فيه الأفق وانتثرت
٦٦٠	٦	أبو محمد عبد الحق بن عطية	بسيط	سلا	يا صاحبي انزلا قصر الحمى فلا
٦١٦	٢	أبو عبد البكري	بسيط	مقلًا	خط ابن مقلة من أرعاه مقلته
٨٧١	٥	أبو جعفر البني	وافر	شمالًا	تنفس بالحمى مظلوم روض
١٤١	٤	أبو بكر بن القبطرنة	كامل	همولا	يا سعد ساعدني ولست بخيلا
٤٣٨	١٤	أبو بكر البطلوسي	كامل	رسولا	يا سيدي وأبي هدي وجلالة
٤٨١	١	كثير غزة	كامل	يغالا	وسمعي إلي بهجر عزة نسوة
٨٤٣	١١	أبو الفضل بن الأعم	كامل	كملا	بشراي أطلعت السعود على
٧٣٣	٤٧	أبو بكر بن الجراوي	كامل	عذولا	الحب أذكى في الفؤاد غليلا
٧٤٤	٢٢	أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة	كامل	صقيلا	خذها يرن بها الجواد صهيلا
٨٧٠	٨	أبو جعفر البني	مجزوء الرمل	خبالا	كيف لا يزداد قلبي
٤٣٥	٣	أبو بكر البطلوسي	خفيف	شمولا	يا أخي قم تر النسيم عليلا
٥٥٦	٨	أبو بكر بن قزمان	خفيف	انهالا	قلت للعين حسن أذرت على الخد
٣٧٤	٧		متقارب	الذابلا	فتي الخيل يقتادها ذبلا
٧٨٤	٥	أبو بكر بن اللبانة	متقارب	الفليلا	عسى رافة في سراح كريم
٧٨٩	٧	أبو بكر بن اللبانة	متقارب	وأصيلا	سلام على المجد يسدي بليلا
٩١٢	١٩	أبو عبد الله بن الفخار	متقارب	بالقلي	أقل عتابك إن الكريم

اللام المكسورة

١٣٢	١٠	المتوكل على الله	طويل	فضلي	فما بالهم لا أنعم الله بالهم
٢٣٠	١٠	ابن زيدون	طويل	سهل	أبا الحزم إنني في عتابك مائل
٤٢٣	٥	أبو محمد بن عبدون	طويل	حال	أبا سامياً من جانيه إلى العلى
٣٤٩	٣	أبو بكر محمد بن محمد بن رُحيم	طويل	عواذلي	وإن يتناسوني لعذر فذكراً
٣٤٨	٢	أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم	طويل	النازل	خليلي سيرا فاربعا بالناهل
٤٦١	١		طويل	الجزل	ولأفلم قالوا: عُيتبة فارس
٩٢٦	٩	أبو بكر بن بقي	طويل	كل	أخلاي والآداب تجمع بيننا
٦٧	٥	المعتمد	بسيط	الدول	من للملوك بشاؤ الأصيد البطل
٣٦٨	٢٧	أبو عامر بن أرقم	بسيط	كسل	سريت والليل من مراك في وهل
٩٢٧	٥	أبو بكر بن بقي	بسيط	الرمل	ونوبة من صهيل الخيل يسمعها
٥٥٢	١٦	أبو عامر بن نيق	بسيط	الأمل	حسي من الدهر أن الدهر ينتج لي
٨١٩	٣	أبو محمد الشنتريني	بسيط	وجل	ما في السفر جل شيء يستطار به
٤٧٦	٢	أبو محمد بن عبدالغفور	وافر	الجمال	فسر ذا راية خفقت بنصر
٤٠٧	٤	أبو الحسن بن الحاج	كامل	البخل	طفقت تؤنبي على البذل
١٦٧	٣	أبو مروان عبدالملك بن رزين	كامل	قتال	نفس الذليل تخر بالجرىال
٢٩٢	٧	الكاتب أبو الحسن راشد بن سليمان	كامل	بجزيل	لا والذي ولأك ألوية الندي
٢٩١	٢	أبو عيسى بن ليون	كامل	التمويل	ثقلت روحك أيما تثقل
٢٨٨	١	عبد الجليل بن وهب	كامل	القاتل	من ذا الذي أبكيه ملء مدامعي
٥٢٤	١		كامل	جمل	ترك الزيادة وهي ممكنة
٧١١	١	ابن السيد البطلوسي	كامل	التمثيل	وأقرب من آل الوجيه ولاحتي
٨٣٩	٣	أبو محمد الشنتريني	كامل	الكالي	أما الرياض فلنهن عرائس
٨٨٤	٣	أبو القاسم بن العطار	كامل	آمالها	لا كالعشية في رواء جهالها
٢٧٣	٤	أبو بكر محمد بن عمار	سريع	المال	أصبحت في السوق ينسادي على
٤٠٢	٤	أبو الحسن بن الحاج	منسرح	أجل	أسهر عيني ونام في حذل

٦٩٧	٢٠	أبو الحسن بن زنباع	الذُّبْلُ	منسرح	كذا تصان السيوف في الخلل
٤٥٣	١		الأعمال	خفيف	كل شيء مصيره للزوال
٥٦٢	٤	أبو بكر بن الملح	أبالي	خفيف	حسب القوم أني عنك سال
٧٦٩	٢	أبو محمد عبد الجليل بن وهبون	شمالى	خفيف	يا هلال استتر بوجهك عنا
١٧٩	١		طائل	متقارب	تفانى الرجال على حبها

اللام الساكنة

٢١٤	١	عبد الله بن الزُّبَيْرِي	الأسل	رمل	ليت أشياخي ببدر شهدوا
١١٣	٨	الراضي	معل	متقارب	الآن تعدد حياة الأمل
٤٢١	٣	أبو محمد بن عبدون	بكل	متقارب	وما أنست ليلتنا والعنا
٤٣٧	٣	أبو بكر البطلِّيوسِي	بقل	متقارب	دعاك خليلك واليوم طل
٩٠٤	١٦	أبو الحسن غلام البكري	ذل	متقارب	أعز البرية في نفسه
٨٢٩	٢	أبو محمد الشنتريني	واكتهل	سريع	قد شابت النار بكانوننا

الميم المضمومة

٢٢٤	٩	ابن زيدون	سلام	طويل	على الثغب الشهدي مني تحية
٤١٠	٢	أبو الحسن بن الحاج	وأوام	طويل	كفى حزناً إن الشارع حجة
	٢	أبو عيسى بن لبون	لديكم	طويل	لحى الله قلبي كم يحن إليكم
٥٦١	٢	أبو بكر بن الملح	متنسم	طويل	هي الخمر من ريق الحبيب مذاقه
٨٢٠	٢	أبو محمد الشنتريني	أنعم	طويل	مضت جنة المأوى وجاءت جهنم
٦٩٩	٢٠	أبو الحسن بن زنباع	يجمجم	طويل	هوى منجد يلقي به الليل متهم
٧٣٠	٢٥	ابن السيد البطلِّيوسِي	الغنائم	طويل	أمكة تفديك النفوس الكرائم
٧٦٥	٤	أبو بكر عبادة بن ماء الساء	عائلة	طويل	يؤرقني الليل الذي أنت نائمه
٨٨١	٢	أبو القاسم بن العطار	نجوم	طويل	عبرنا سماء النهر والجو مشرق
٨٨٧	٨	أبو القاسم بن العطار	تحوم	طويل	وفي كفه من مائع الهند جدول
٦٢	٢	أبو الأصبع بن أرقم	أمم	بسيط	يا ملكاً عظمته العُرب والعجم
٦٢	٧	المعتمد بن عباد	حلم	بسيط	أهلاً بكم صحبتكم نحوي الديم

٣٦١	٢٧	أبو بكر بن رُحيم	بسيط	تخطيم	لدى سراك لعدو الجرد تصحيح
٥٧٢	١١	أبو جعفر بن مسعدة	بسيط	العدم	يا أيها الملك السامي به الكرم
٧٢	١٥	عبد الجليل بن وهبون	وافر	ابتسام	أظن خطوبها قالت: سلام
٧٤١	٧	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	وافر	حام	ألا ساجل دموعي يا غمام
٧٤	٢٧		كامل	يشم	يا أيها الملك المعلى الأعظم
٧٦	٧	المعتمد	كامل	أكرم	كذبت مناكم، صرحوا أو جمجما
٧٧	٥٠	ابن زيدون	كامل	فاعلم	الدهر - إن أسأل - فصبح أعجم
٢٨٠	١٧	أبو بكر محمد بن عمار	كامل	منام	أهلاً بقربك لو يطول مقام
٥١٦	٥	أبو القاسم بن السقاط	كامل	يتهدم	زعم العدو بأن مبنى إثري
٦٥٢	٤	أبو الحسن بن أضحي	كامل	يجوم	أزف الفراق. وفي الفؤاد كلوم
٦٥٨	١١	أبو محمد عبدالحق بن عطية	كامل	الإسلام	ضامت بنور إيابك الأيام
٨١٨	٥	أبو محمد الشنتريني	كامل	يتنسم	إن كنت تستشفي بأنفاس الصبا
٦٢٥	١	أبو الحسن بن سراج	كامل	الأعظم	إذ في ديار ربيعة المطر الحيا
٦٠١	٨	أبو الوليد سليمان بن خلف	كامل	يسلم	أحمد أن كنت بعدك صابراً
٩٤١	٨	أبو بكر بن باجة	كامل	تدوم	خفض عليك فما الزمان وريبه
٨٨١	٢	أبو القاسم بن العطار	كامل	الأنشام	للهجة منزله ضربت به
٨٨٧	٣	أبو القاسم بن العطار	كامل	أديمها	رقت محاسنه وراق نعيمها
٢٥٥	٣	أبو بكر محمد بن العمار	خفيف	المشم	كل قصر بعد الدمشق يذم
٨١٦	١٩	أبو محمد الشنتريني	خفيف	الغمام	أيها البدر لا عداك المأم
٧٩٠	٢	أبو بكر بن اللبانة	متقارب	العالم	رضي المتوكل فارقته

الميم المفتوحة

٤٠٤	٧	أبو الحسن بن الحاج	طويل	مبهما	أزورك مشتاقاً وأرجع مغرماً
٨١٥	٦	أبو محمد الشنتريني	طويل	وكأثما	أشيع أيامي بعل وليتما
٧٢٢	١	ابن السيد البطليوسي	طويل	يترخا	عليهم سلام الله ما ذر شارق
٩٢٠	٣	أبو بكر بن بقي	طويل	كالدمى	وقالوا ألا تبكي وتلك مطيهم
٩٥٠	٣	أبو عبد الله بن عائشة	مخلع البسيط	نجوماً	ودوحة قد علت سماء
٢٦/	٦	أبو بكر بن بقي	وافر	الشاما	ولي هم سثقف بي بلاداً

انظر إلى الأزهار كيف تطلعت	نجوماً	كامل	أبو الفضل بن الأعلم	٤	٨٤٥
وغريبة هشت إلى غريرة	ظلاماً	كامل	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٥	٧٥٣
يا ملوح البحر وهو يجهله	علماً	منسرح	أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة	٢	٧٦٤
رأيت الكتابة والجاهلو...	لاقة	متقارب	أبو محمد بن الجبير	٣	٤٤٩

الميم المكسورة

إليك فلو كانت قيودك أشعرت	ومعصم	طويل	المعتمد	٢	٨٩
تناهيتهم في برنا لو سمحتهم	وسيم	طويل	أبو بكر محمد بن عمار	٦	٢٦٨
ألم ترني أشكو إلى الصبح لوعتي	رحيم	طويل	أبو بكر عبادة بن ماء السماء	٣	٧٦٨
سلام كما فاح العبير لناسم	النواسم	طويل	أبو العلاء بن صهيب	٢	٨٧٨
إلى الله أشكوها نوىً أجنبيّة	ظالم	طويل	أبو بكر بن بقي	٤	٩٢٣
هو الشعر أجدى في ميادين سبقه	مبهم	طويل	أبو بكر بن بقي	٦	٩٢٢
يا صدى بالشجر جاوره	رسم	مديد	أبو بكر بن باجة	٣	٩٤٠
يا صدى بالشجر مرتيناً	والذي	مديد	ابن خفاجة	٣	٩٤٠
لما غدا القلب مفجوعاً بأسوده	عزائم	بسيط	المعتمد	٢	١٥٠
وليلة جبت فيها الجزع مرتدياً	الظلم	بسيط	أبو محمد عبدالحق بن عطية	٣	٦٥٦
ما الرّسم من حاجة المهرية الرّحم	إزم	بسيط	أبو الفضل بن شرف	٢٩	٧٩٧
أقمت فيكم على الاقشار والعدم	أقم	بسيط	أبو بكر بن بقي	١٣	٩٢٥
خذوها مثل ما استهديتموها	اللاثام	وافر	أبو بكر محمد بن عمار	٢	٢٦١
تنسمنت الكتابة عن نسيم	الكريم	وافر	أبو محمد بن سماك	٦	٦٤٤
قصي الدار في أسر الغرام	الملام	وافر	أبو الحسن باقي بن أحمد	٧	٦٣٤
ذخرنا البر من لطف النظام	الكلام	وافر	أبو أمية إبراهيم بن عصام	٢	٦٣٤
فيا ركب المنون، ألا رسول	السلام	وافر	أبو العلاء المعري	٢	٩٣٨
يا من تعرض لي يريد مساءتي	لمندم	كامل	المعتمد	٢	٧٣
دارت عليها كل عين ثرة	كالدرهم	كامل		١	٤٥٨
للرزق أسباب ومن أسبابه	حزام	كامل	أبو محمد الشنتريني	١٤	٨٢٦
وسقى بلادك غير مفسدها	تهمي	كامل	طرفة بن العبد	١	٦١٢

٧٠٦	١٦	أبو الحسن بن زنباع	كامل	المطعم	لهواك في قلبي كريقك في فمي
٨٧٣	٢	أبو جعفر النبي	كامل	المعلم	وكأنما رشأ الحمى لما بدا
٨٧٩	٥	أبو العلاء بن صهيب	كامل	الموسم	نافس فديتك في ذمام المنعم
٨٨٨	٣	أبو القاسم بن العطار	منسرح	اللام	وسنان ما إن يزال عارضه
٢٣٥	٦	ابن زيدون	خفيف	النسيم	الهبوى في طلوع تلك النجوم
٥٨٠	٣		خفيف	السلام	قل لطود العلوم عذراً فلاني
٥٨٠	٧	أبو جعفر بن مسعدة	خفيف	الأيام	أمتع الله بالفقيه ولا زال
٣٨٦	٥	أبو محمد بن القاسم	متقارب	الصارم	ولو لم أفل شباة الخطوب

الميم الساكنة

٢٢٨	١٥	ابن زيدون	مجزوء الكامل	النسيم	راحت فصيح بها السقيم
٢٣٩	٩	ابن زيدون	مجزوء الكامل	أهيم	قل لي بأي خلل سر...
٦٥٠	٩	أبو الحسن بن أضحي	متقارب	العلم	ألا أيها السيد المجتبي
٣٠١	٢٠	أبو عمر الباجي	متقارب	الغمم	سلام على صفات الكرم

النون المضمومة

٦٠٣	١٢	أبو الوليد سليمان بن خلف	طويل	تبيان	لرياهم في عرف ريعك عنوان
٩٤٤	٣	أبو بكر بن باجة	طويل	سكان	أسكان نعيان الأرائك تيقنوا
٧١٢	١٤	ابن السيد البطلوسي	طويل	بان	هم سلبوني حسن صبري إذ بانوا
٧٢٧	٢	ابن السيد البطلوسي	طويل	الحيوان	وما دارنا إلا موات لو أننا
٢٩٦	٤	أبو عيسى بن لبون	بسيط	أغتن	نفضت كفي عن الدنيا وقلت لها
٤٦٤	٢	أبو أيوب بن أبي أمية	بسيط	اليساتين	أمسك دارين حيّاك النسيم به
٨٦٠	٢١	أبو الحسن علي بن القاسم بن عشرة	بسيط	شان	كم مقلة ذهب في الغي مذهبه
٧١٩	٣	ابن السيد البطلوسي	وافر	تكون	وذات عمى لها طرف بصير
٨٥٢	٢	أبو العباس الأعمى القرطبي	وافر	زبون	سطا أسداً، وأشرق بدر تم

٩١٨	٢	أبو عامر بن المرباط	كامل	المزن	فتناوحت منه الرياح مع الضحى
٤٠٢	٣	أبو الحسن بن الحاج	كامل	وسكوته	لي صاحب عميت علي شؤونه
٣٧٢	٤		كامل	أفن	إني امروء لا يعمري خلقي
٨١١	٢	أبو محمد الشنتريني	كامل	الحرمان	أما الوراقه فهي أنكد حرفة
٦٣٧	٢	أبو بكر غالب بن عطية المحاربي	كامل	فنونته	لا تجعلن رمضان شهر فكاهة

النون المفتوحة

١٥٩	٩	ابن عمار	طويل	الدنا	هصرت لي الآمال طيبة الجنى
١٥٨	٣	عبد الملك بن رزين	طويل	ومعلنا	ضمان على الأيام أن أبلغ المنى
٩٤٦	٢	أبو بكر بن باجة	طويل	يمنى	أقول لنفسي حين قابلهما الردى
٢٤٥	٤١	ابن زيدون	بسيط	تجافينا	أضحى التناهي بديلاً عن تدانينا
١٤٤	٢	الفضل (المتوكل)	مخلع البسيط	علينا	أقبل أبا طالب إلينا
٤٣٤	٣	أبو محمد بن القبطرنة	مخلع البسيط	عينه	يا كوكب أسعداً حزيناً
١٧٣	١	أبو العلاء بن أزرق	مخلع البسيط	راجعونا	كان الذي خفت أن يكونا
٥٦٣	٥	أبو بكر بن الملح	بسيط	ومظنونا	سترتم الحسن ضناً لا فقدتكم
٥٦٦	٩	أبو بكر بن الملح	بسيط	ألواناً	يا غرة الفجر تهديني طلاقته
٨٣٨	٤	أبو محمد الشنتريني	بسيط	تلسعنا	باتت لنا النار درياً وقد جعلت
٣٩١	٨	أبو محمد بن سفيان	وافر	نازلينا	أبا عيسى أتذكر حين كنا
٦١٤	١	عمرو بن كلثوم	وافر	بنينا	ورثناهن عن آباء صدق
٣١٨	٢	أبو محمد بن الجبير	كامل	سناء	يا أيها القمر الذي يجلوا دجى الـ . . .
٢٣٦	٢	ابن زيدون	كامل	فأما	ولقد شكوتك - بالضمير - إلى الهوى
١٦٨	٢	ابن زيدون	مجزوء الرمل	العاشقينا	رب صفراء تردت
٧٦٣	١١	أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة	منسرح	وسنا	قل للقبيع الفعال يا حسناً
٨١١	٢	أبو محمد الشنتريني	مجزوء الخفيف	ملونه	يا ذئاباً بدت لنا
٤٨٧	٦	أبو بكر بن عبدالعزيز	خفيف	ركنا	قد هزرتك في المكارم غصناً
٨٨٢		أبو القاسم بن العطار	خفيف	جئة	هبت الريح بالعشي فحاكت

٩٣٧	٤	ابن باجة	خفيف	فحننا	أيها الملك قد لعمري نعى المجد
١٦٣	٩	أبو بكر بن القبطرنة	متقارب	الفنونا	أدمعاً جوحاً وصبراً حروناً

النون المكسورة

٨٥٣	٧٩	أبو العباس الأعمى القرطبي	طويل	الحدثان	خذا حدثاني عن فل وفلان
٩٠٨	١٧	أبو عبدالله بن الفخار	طويل	دعاني	بأي حسام أم بأي سنناني
٩١١	٢	أبو عبدالله بن الفخار	طويل	الغصن	أمتنكر شيب المفارق في الصبا
٤٤١	٩	أبو عامر بن شهيد	طويل	بدارين	أغادييه باتت مع النور والتقت
٥٦٩	٢	أبو زكريا بن صمادح	طويل	الين	حبيبي إن ينأى عن القلب شخصه
٨٧٦	١	المتنبي	طويل	خشنان	وكالسيف إن لا يثنه لأن مثنه
١٦٤	٧	ابن زيدون	بسيط	بالرياحين	هبوا لنلا حظكم من آل لبون
٥٩	٢	سنن (المصري)	بسيط	لليمين	اشرب هنثاً عليك التاج مرتفقاً
٤٢٣	٧	أبو محمد بن عبدون	بسيط	وريجان	مطور فضلك حياني فأحياني
٤١٠	٣	أبو الحسن بن الحاج	بسيط	الهنون	كم بالغارب من أشلاء محترم
١٦٣	٤	أبو الحسن بن سابق	بسيط	لبون	من كان يطلب من أصحابنا صلة
٤٤٢	٣	أبو عامر بن شهيد	بسيط	شجن	يا ربّة القبر فوق القبر ذو حزن
٤٣٢	٧	أبو محمد بن القبطرنة	بسيط	بالين	يا خابط الليل فوق فوق الجون
٥٠٨	١		بسيط	الخشن	إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
٦٠٨	٢	أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي	بسيط	للحبيبين	صير فؤادك للمحبوب منزلة
٨٧٤	٢	أبو جعفر البني	بسيط	الحسن	ماضي بني يوسف ساع لمكرمة
٤٢٢	٢	أبو محمد بن عبدون	وافر	شاني	أقول لصاحبي قم لا بأمر
٤٤٨	٤	أبو محمد بن الجبير	وافر	الناظران	بدار الملك من صرف الزمان
٥٢١	٣	أبو عبدالله بن أبي الخصال	وافر	والثاني	بعميسك لا تنم عن طيب عيش
٩٧	٦	المعتمد	كامل	والأبدان	غنيتك أغمائية الألحان
٤٥٥	١٥	أبو محمد بن الجبير	كامل	بيقين	قولوا الصخرة إذ تسایل أختها
٤٩٧	٨	أبو الحسين بن سراج	كامل	الأخوان	عمري أبا حسن لقد جئت التي
٤٩٨	٢	أبو الحسن بن اليسع	كامل	شعبان	وأنا أسأت فأين عفوك مجمل

٦٤٢	٦	أبو محمد بن سهاك	كامل	الألوان	الروض مخضر الرب متجمل
٥٤٩	٤	أبو الفضل بن حسداي	كامل	بالأجفان	قابلت بالمعنى كتابك حافظاً
٦٠٦	١٦	أبو مروان بن سراج	كامل	وسنان	أما هواك ففي أعز مكان
٨٤٦	١٠	أبو الفضل بن الأعلم	كامل	بناني	أما أنا فقد أروعيت عن الصبا
٤٩٢	٢	أبو مروان بن مثنى	مجزوء الرمل	العيان	يا فريداً دون ثاني
٤٩٢	٣	ابن عكاشة	مجزوء الرمل	الزمان	يا فريداً لا يُجاري
٥٣٥	٢	عمر بن أبي ربيعة	خفيف	يلتقيان	أيها المنكح الثريا سهيلاً
٩٩	١١	المعتمد	متقلب	الحنين	كذا يهلك السيف في جفنه

الهاء المضمومة

٢٢٥	٣	ابن زيدون	بسيط	دنياً	يا نازحاً وضمير القلب مثواه
٤٥١	٢	أبو محمد بن جبير	كامل	سناً	يا أيها القمر الذي يجلو دجى الـ . . .

الهاء المفتوحة

٣٩٢	٤	أبو محمد بن سفيان	بسيط	راجيها	يا ابن الملوك أتني منك معجزة
٧٨٢	٤	أبو بكر بن اللبانة	وافر	كراهاً	رأت بك أوجه العيامناها
٧٥٠	٤	أبو إسحق إبراهيم بن خفاجة	مخلع البسيط	كراها	يا منية النفس يا مناها

الهاء المكسورة

٢٩٢	٤	أبو عيسى بن لبون	خفيف	الدواهي	قل لصرف الزمان: كم ذا التناهي
-----	---	------------------	------	---------	-------------------------------

الهاء الساكنة

٧٣٣	٦	أبو أمية إبراهيم بن عصام	مخلع البسيط	علاقة	عندي - لما تشتهي - بدار
٦٣٣	٤	أبو العباس القرباقي	مخلع البسيط	والطلاقة	أما ترى اليوم يا ملاذي
٧٩٠	٢	أبو بكر بن اللبانة	سريع	لحية	أبصرته قصر في المشية
٦٠٠	٢	أبو الوليد بن سليمان بن خلف	متقارب	كساعة	إذا كنت أعلم علماً يقيناً

الواو المكسورة

شعرك كالشعراء في حسه والغزو سريع أبو الحسن بن الحاج ٢ ٤٠٧

الياء المفتوحة

تؤمل للنفس الشجيرة فرجة ثماديا طويل المعتمد ٣ ٩٨
إلى الله أشكوما لقيت برقعة مكاوياً طويل أبو بكر البطليوسي ٥ ٤٣٦
ومن يسأل الركبان عن كل غائب وناعيا طويل ١ ٤٦٠
ليعلم أي لا أضن بمثلها شماليا طويل صخر بن عمرو بن الشريد ١ ٥٣٧
أنأذن لي العقيق اليمانيا وماليا طويل أبو بكر بن باجة ٤ ٩٤٣
ألا خلياني والأسى والقوافيا باكيا طويل أبو عبدالله بن عائشة ١١ ٩٥١

الياء المكسورة

سقى الله الحمى صوب الولي حي وافر أبو بكر بن رُحيم ٥٠ ٣٥٨
تولى السرب خيفة من يليه قانصيه وافر أبو بكر بن اللبانة الداني ٧ ٧٧٧
وضمن صدره ما لم يضمّن الحلي وافر أبو جعفر بن مسعدة ١ ٥٨٧
يا مستخفا بعاشقيه لناصحيه نخلع البسيط ابن زيدون ٤ ٢٣٤
قالوا: أتى الراضي، فقلت: لعلها أبيه كامل أبو بكر محمد بن عمار ٦ ٢٥٩
من لي بغرة فاتر يختال في وحليه كامل أبو جعفر ابن الهني ٥ ٨٦٩

الياء الساكنة

عجباً لمن طلب المحاء... لديه مجزوء الكامل أبو الحسن بن الحاج ٤ ٤٠٧
لما تبوأ فؤادي منزلاً عليه كامل أبو الحسين بن سراج ٣ ٦٢٦
لله ليل بات في جنجيه يديه سريع أبو عبدالله بن عائشة ٣ ٩٤٩
وصقيل مدارج النمل فيه عليه خفيف أبو محمد الشنتريني ٢ ٨٢٥

الألف اللينة

٩٢٩	٤	أبو الحسن باقي بن أحمد	بسيط	معناه	الدهسر لولاك ما رقت سجاياه
٩٣٣	٣	أبو بكر بن جاحة	بسيط	فألقاه	يا شائقي حيث لا أسطيع أدركه
٨٤٦	١٢	أبو الفضل بن الأعم	مجزوء الكامل	سواه	الموت يشغل ذكره

أنصاف الأبيات مصنفة على أوائلها

شطر البيت	البحر	القائل	الأشطار الصفحة
أخنى عليها الذي أخنى على لبدي	بسيط	النابعة الذبياني	٤٥٣ ١
راب العليل تغامز العواد	كامل		٤٥٧ ١
رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الجِمام	خفيف	المتنبي	٤٦٠ ١
شِنْشَةُ أعرفها من أخزم	رجز	أبو أخزم الطائي	٤٦٥ ١
على مثله فليبك من كان باكياً	طويل		٤٥٤ ١
فعين الرضا عن كل عيب كليلة	طويل	عبدالله بن معاوية بن جعفر	٥٧٦ ١
متى ترقُ العين فيه تسهلُ	طويل	امرؤ القيس	٥١٣ ١
نبئت أن النار بمعدك أوقدت	كامل		٦٨١ ١
والجود بالنفس أقصى غاية الجود	بسيط	مسلم بن الوليد	١٩٥ ١
وحياة الذي يقضي حشاشة نازع	طويل	ذو الرمة	٥٢٤ ١
وشكراً لذاك العهد روعي من عهد	طويل	أبو جعفر بن مسعدة	٥٩١ ١
وعُرِّيت أفراس الصُّبا ودواحله	طويل	زهير بن أبي سلمى	٧٢٣ ١
وفارقتُ حتى ما أبالي من النوى	طويل		٥٠٤ ١
وفي النوى يكذبك الصَّادقُ	سريع		٤٥٩ ١
وقد يؤذي من المقه الحبيب	وافر	المتنبي	٥٣٥ ١
ولكن تفيض العين عند امتلائها	طويل		٤٥٤ ١
وما دهرِي يحبُّ تراب أرضي	وافر		٤٥٧ ١
ومن كُتِبَتْ عليه خطأ مشاهي	وافر		٥٨٧ ١
ويجمعنا شقي على غير موعد	طويل	(ابن طاهر)	١٧٢ ١
ويعدو على المرء ما يَأتمر	متقارب	امرؤ القيس	٤٥٩ ١

المصادر والمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة، (١ - ٤) لسان الدين بن الخطيب، تحقيق الأستاذ محمد عبدالله عنان، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، (الطبعة الأولى والثانية).
- الاستقصائي في أخبار المغرب الأقصى، للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، مطبعة دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤ م.
- الأعلام، (١ - ٧) خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٧٩ م.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة دار الكتب.
- الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م.
- الأمالي الشجرية، أمالي ابن الشجري، لأبي السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي، حيدر أباد الدكن، ١٣٤٩ هـ.
- إحكام صنعة الكلام، لابن عبدالغفور الكلاعي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٦ م.
- أخبار المهدي بن تومرت، تأليف أبي بكر علي الصنهاجي، المكني بالبيدق، تحقيق عبدالحميد حاجيات، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، (١ - ٥) تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.
- أعمال الأعلام - القسم الثالث - لسان الدين بن الخطيب، تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي، والأستاذ محمد إبراهيم الكتّاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤ م.
- أيام العرب في الجاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٤٢ م.
- بدائع البدائة، لعلي بن ظافر الأزدي، بولاق، ١٢٧٨ هـ.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف أحمد بن يحيى بن عميرة الضبي، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧ م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبدالبر، تحقيق محمد مرسى الخولي، الدار المصرية للتأليف والنشر، بالقاهرة، بلا تاريخ.

- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن عمرو بن بحر الجاحظ، حققه وشرحه حسن السُّندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٣٢ م.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي (١ - ٣)، تحقيق كولان وليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، (الجزء الرابع)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ م.
- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، للدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧١ م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (١ - ٣) نقله إلى العربية، الدكتور عبدالحليم النجار، دار المعارف بمصر.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، (٤ - ٦) نقله إلى العربية، الدكتوران السيد يعقوب بكر، ورمضان عبدالتواب، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥، ١٩٧٧ م.
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للدكتور حسن إبراهيم حسن؛ مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة، ١٩٦٤ م.
- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، القاهرة، ١٩٣١ م.
- تاريخ ابن خلدون، بولاق، ١٣٨٤ هـ.
- تاريخ الرُّسل والملوك، لابن جرير الطبري، مطبعة خياط، بيروت، بلا تاريخ.
- تاريخ علماء الأندلس، لأبي الوليد، عبدالله بن الفرضي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
- تاريخ الفكر الأندلسي، أنخل جنثالث بالنشيا، نقله إلى العربية، الدكتور حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- تاريخ قضاة الأندلس - المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، للشيخ أبي الحسن بن عبدالله النباهي المالقي الأندلسي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (بلا تاريخ).
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١ - ٤)، تأليف، القاضي عياض السبتي، حقق الجزء الأول، محمد بن تاويت الطنجي، الرباط، ١٩٦٥ م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، حقق الأجزاء الثاني والثالث والرابع، عبدالقادر الصحراوي، الرباط، ١٩٦٦، ١٩٦٨، ١٩٧٠.
- ترصيع الأخبار، للعذري المعروف بابن الدلائي، تحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهواني؛ المعهد المصري، مدريد، ١٩٦٥ م.
- التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار القضاعي (١ - ٢) تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، خليل بن أليك الصفدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بالقاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- التنبية والإشراف، للمسعودي، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

- تهذيب تاريخ ابن عساكر، للشيخ عبدالقادر بدران، ط. دمشق، ١٣٢٩ هـ - ١٣٤٩ هـ.
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم؛ مصر؛ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م.
- جذوة الاقتباس في ذكر مَنْ حَلَّ الأعلام مدينة فاس، أحمد بن القاضي المكناسي المتوفى ١٠٢٥ هـ، الجزء الأول، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ١٩٧٣ م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة؛ ١٩٦٦ م.
- جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ط ٢، ١٩٦٢، مصطفى البابي الحلبي بمصر.
- الحلة السَّيْرَاء، لابن الأبار (١ - ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ م.
- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، للأمير شبيب أرسلان (١ - ٣)؛ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٥٥ هـ.
- خريدة القصر وجريدة أهل العصر (١ - ٢) للعماد الأصفهاني، تحقيق الأستاذين عمر الدسوقي وعليّ عبدالعظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٩ م.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، بولاق، ١٢٩٩ هـ.
- دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٤ م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ابن فرحون المالكي، الجزء الأول، تحقيق الدكتور محمد الأحدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٦ م.
- دولة بني حماد، ملوك القلعة وبجاية، إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨٠ م.
- ديوان الأسود بن يعفر، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٨ م.
- ديوان الأعشي، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢ م.
- ديوان الأعمى التطيلي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٣ م.
- ديوان أمية بن أبي الصَّلْت، صنعة الدكتور عبدالحفيظ السُّطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧٤ م.
- ديوان أبي تمام، تحقيق محمد عبده عزّام، دار المعارف بمصر، ط ٣.
- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور وليد عرفات، تولى طبعه أمناء سلسلة جيب التذكارية، لندن، ١٩٧١ م.
- ديوان الخطيئة، برواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ.
- ديوان ابن حمديس، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ديوان ابن خفاجة، تحقيق الدكتور السيّد مصطفى غازي، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٦٠ م.
- ديوان الخنساء، دار صادر، بيروت.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، ط. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤ م.

- ديوان ابن زيدون ورسائله، شرح وتعليق عليّ عبدالعظيم، نهضة مصر، للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- ديوان الشماخ بن ضرار المري، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨ م.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، للطباعة والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ).
- ديوان أبي الطيّب المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وآخرين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.
- ديوان عروة بن الورد والسّمؤال، دار صادر، بيروت.
- ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه، الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧١ م.
- ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق الدكتور رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية، للنشر والتوزيع، ١٩٧٥ م.
- ديوان النابغة الجعدي، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ط ١. ١٩٦٤ م.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر (دون تاريخ).
- ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الذخيرة في محاسن أهد الجزيرة، لأبي الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني (١ - ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الدّيل والتكلمة لكتابي الموصول والصّلة، لأبي عبدالله محمد بن عبد الملك المراكشي، السفر الأول، القسم الثاني، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، (دون تاريخ).
- رايات المبرزين وغايات المميزين، لعليّ بن موسى بن سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور النعمان القاضي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٣ م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.
- زهر الآداب وثمر الألباب، لأبي إسحاق إبراهيم بن عليّ الحصري القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت.
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لجمال الدين بن نباتة المصري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصّالحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتّاني، الجزء الثالث، طبعة حجرية.
- سيرة ابن هشام، تحقيق الأساتذة السّقا والأبياري وشلبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحّي بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبدالحّي بن العماد الحنبلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السّندوبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الخامسة.
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١ م.
- شرح ديوان الحماسة، لأبي عليّ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، تحقيق أحمد أمين، وعبدالسلام هارون، لجنة

- التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٣ م.
- شرح ديوان صريع الغوثي، تحقيق الدكتور محمد سامي الدّهان، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر، ١٩٧١ م.
 - شرح القصائد العشر، لأبي زكريا يحيى بن الخطيب التبريزي، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٥٢ م.
 - شرح مقامات الهمداني، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
 - شعر ابن الحداد الأندلسي، جمع وتحقيق وتقديم منال منيزل، مؤسسة الرسالة، ط ١. ١٩٨٥ م، عمان.
 - الشعر والشعراء (١ - ٢) لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦ م.
 - شعر عبدالله بن معاوية، جمع عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥ م.
 - شعر ابن اللبانة الداني، جمع وتحقيق محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، ١٩٧٧ م.
 - شعراء النصرانية، جمع وتحقيق لويس شيخو، مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت، ١٨٩٠ م.
 - الصلّة لابن بشكوال (١ - ٢)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦ م.
 - طبقات ابن سعد = الطبقات الكبرى، لأبي عبدالله محمد بن سعد، لجنة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٨ هـ.
 - طبقات فحول الشعراء، لابن سلام الجهمي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤ م.
 - العقد الفريد، لابن عبد ربّه، شرحه وضبطه، أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م، القاهرة.
 - عيون الأخبار، لابن قتيبة الدينوري (١ - ٤) طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٣ م.
 - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، المعروف بابن أبي أصيبعة، تحقيق الدكتور نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
 - الفصوصن الياقة في محاسن المائة السابعة، لابن سعيد الأندلسي، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري، دار المعارف بمصر.
 - فهرسة ابن خير، لأبي بكر محمد بن خير بن خليفة الأموي الإشبيلي، وقف على طبعها، فرنسكة قدارة زبيدين وتلميذه خليان، نشر المكتب التجاري، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٣ م.
 - الفهرست، لمحمد بن إسحاق النديم، تحقيق رضا تجدد، طهران، سنة ١٩٧١ م.
 - فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ م.
 - القاموس المحيط، الفيروز أبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي، دار الجيل، بيروت.
 - الكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عارضه بأصوله محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة نهضة مصر، القاهرة؛ ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.
 - لسان العرب، لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
 - مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (١ - ٢)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣ دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م.
 - محمد بن عمار الأندلسي، للدكتور صلاح خالص، مطبعة الهدى، بغداد، ١٩٥٧ م.
 - الموضع، لمجد الدين، المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

- المرقصات والمطربات، لعلي بن موسى بن سعيد الأندلسي، دار حمّو ومحيو، بيروت، ١٩٧٣ م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، لابن فضل الله العمري (مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٦٨ تاريخ).
- المطرب من أشعار أهل المغرب، لابن دحية، تحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري وآخرين، دار العلم للجميع، بيروت، ١٩٩٥ م.
- مطمح الأنفس، لأبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان الإشبيلي، تحقيق محمد علي شوابكة مؤسسه الرسالة، ١٩٨٣ م، بيروت.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي، تحقيق محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، نشر مرجليوت، ط ٢. ١٩٢٢ م، دار المستشرق، بيروت.
- معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- معجم الأمثال العربي (١ - ٢) للدكتور عفيف عبدالرحمن، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- معجم الشعراء، للمرزباني، بعناية كرنكو، مكتبة القدسي بالقاهرة، ١٣٥٤ هـ.
- معجم الصديقي، لابن الأبار، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧ م.
- المغرب في حلى المغرب، لابن سعيد الأندلسي (١ - ٢)، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط ٢. دار المعارف بمصر، ١٩٦٤ م.
- المؤلف والمختلف، للآمدي، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، القاهرة، ١٩٦١ م.
- الموشح، للمرزباني، وقف على طبعه، محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ هـ، المطبعة السلفية.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبد الله كنون، الطبعة الثانية، مكتبة المدرسة؛ ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦١ م.
- نفح الطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (١ - ٧)، تحقيق الدكتور إحسان عباس دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (وزارة الثقافة والإرشاد القومي) القاهرة.
- هدية العارفين، لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، إستانبول، ١٩٥١ م.
- الوزراء والكتاب، لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
- وفيات الأعيان، لأبي العباس ابن خلكان، (١ - ٧) تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور عبدالملك الثعالبي، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦ م.

فهرس المحتويات

٣٦ - ٥	- مقدمة المحقق
٤٩ - ٤٣	- مقدمة المؤلف
٤٩	في محاسن الرؤساء وأبنائهم ، ودرج أنغوذجات من مستغرب أنبائهم
١٠٩ - ٥١	- المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد
٥٥	- أبيات للمعتمد في شلب
٥٦	- أبيات له في شرب الراح
٥٧	- أبيات له إلى أبي بكر بن عيسى الداني في الراح
٥٨	- أبيات له للطبيب أبي بكر محمد المصري في الراح
٥٩ - ٥٨	- أبيات لأبي محمد المصري ينشدها في مجلس المعتمد
٥٩	- أشعار له إلى أبي الوليد بن زيدون
٦٠	- لابن زيدون يمتدحه
٦١ - ٦٠	- للمعتمد في غلام رآه يوم الجمعة
٦١	- وله فيه أيضاً
٦٢ - ٦١	- أشعار لأبي الأصبع بن أرقم إلى المعتمد بن عباد يبادره الإعلام
٦٢	- للمعتمد في الترحيب بأبي الأصبع بن أرقم
٦٣	- وله يشكو إلى ذخر الدولة من الهجران
٦٤ - ٦٣	- وله يصف غلاماً مليحاً
٥٤	- وله في يوم وداع محبوبته
٦٥	- وله في الغزل
٦٦	- وله إلى الوزراء والكتاب بالزهراء
٦٧	- تملكه قرطبة ووصوله إلى تدبير رياستها
٦٩ - ٦٨	- مصرع الظافر بن المعتمد بن عباد
٧٠ - ٦٩	- للمعتمد في تأيين ابنه ، المأمون والرضي ويذكر الظافر
٧٢ - ٧١	- لابن عباد في المعتمد وهو يقاتل الروم في الأندلس

- لعبد الجليل بن وهبون يشير إلى أمير المسلمين وحسن بلائه وما أظهر للمعتمد
- للمعتمد في ابن صحاح لما علم بقبج سعيه عند أمير المسلمين
- وله في حساد ابن زيدون
- قصيدة لابن زيدون في مدح المعتمد
- خبر حملة المعتمد على باديس بن حيوس بأغرناطة
- للمعتمد يسترضي أباه المعتضد بالله ويستعطفه
- خبر المرابطين وقتلهم المأمون والرضي
- للمعتمد يرثي ولديه المأمون والراضي
- خبر المعتمد عند دخول المرابطين عليه، وله في ذلك أشعار
- رحيل المعتمد وأهله عن القصر، وفي ذلك أشعار لابن اللبانة
- لابن عبّاد في البكاء على الأوطان والمنازل
- لابن اللبانة في الموضوع نفسه
- للمعتمد يحنُّ إلى الحصن الزاهر
- وله في العيد، يرثي حاله وحال أبنائه
- خبر ولد المعتمد، عبد الجبار، وثورته بأركش، ومصرعه
- خبر أسر المعتمد، وأشعاره في ذلك
- رجع إلى ذكر ابنه - عبد الجبار - حيث ثار، وقد رجا المعتمد عودة إلى سلطانه، وأشعار المعتمد في ذلك.
- خبر طائفة من أهل فاس، وقد عاثوا فيها وفسقوا
- للمعتمد في وداع من كانوا معه من أهل فاس في السجن
- وله وهو في السجن
- لابن اللبانة في المعتمد يندبه
- لأبي بكر بحر بن عبد الصمد يرثي المعتمد
- للمعتمد يؤن نفسه عندما حضرته الوفاة
- ابنه الراضي بالله أبو خالد يزيد بن محمد رحمه الله
- نبذة عن حياته ومقتله
- المعتمد يرمي ابنه الراضي بالملامة، وأشعاره في ذلك
- خبر المعتمد بالله، وقد وجهه المعتمد إلى شلب، وأشعاره في ذلك
- خبر قصر الشراحيب، وأشعار لابن اللبانة
- خبر الراضي مع أبيه المعتمد، وأشعاره في ذلك
- تقاعس الراضي عن الخروج للقتال في لورقة

١١٥	- هزيمة المعتد بالله في لورقة
١١٥	- للراضي يستعطف المعتمد
١١٦ - ١١٧	- أشعار هزلية للمعتمد في ابنه الراضي
١١٧ - ١١٩	- للراضي يعتذر من أبيه المعتمد
١٢٠ - ١٤٥	المتوكل على الله، أبو محمد عمر بن المظفر رحمه الله وعفا عنه
١٢٠ - ١٢٣	- حياته وخبر مصرعه
١٢٣ - ١٣١	- مرثية الوزير، أبي محمد بن عبدون الرائية
١٣١ - ١٣٢	- رسالة المتوكل لابنه العباس وقد وافاه خبر بخروخ أحد أهل يابرة فاراً عن العباس
١٣٢ - ١٣٣	- أشعار للمتوكل وقد بلغه أنه ذكر في مجلس أخيه المنصور يحى بسوء
١٣٣ - ١٣٤	- رسالة المتوكل لوزيره الحضرمي، وقد أقعده عن رتبته لقبح أفعاله
١٣٤ - ١٣٥	- خبر الوزير أبي بكر بن القبطرنة مع بنت الحضرمي، وقد نهض المتوكل إلى أرض الروم
١٣٥ - ١٣٦	- للوزير أبي بكر بن القبطرنة في رثاء المتوكل والفضل
١٣٦ - ١٣٧	- للوزير أبي بكر بن القبطرنة في رثاء زوجه؛ بنت الحضرمي
١٣٧ - ١٣٨	- أبو يوسف المغني عند المتوكل
١٣٨	- لعدي بن الرقاع يصف مصنعاً
١٣٩ - ١٤٠	- المتوكل وقاضي حضرته ابن مقانا
١٤٠	- لأبي محمد بن عبدون في الخمر
١٤٠	- للمتوكل في الخمر
١٤٠ - ١٤١	- لأبي بكر بن القبطرنة في مجلس راح
١٤١ - ١٤٢	- من كلامه الحر، ما كتب به إلى المعتمد شافعاً
١٤٢ - ١٤٤	- دخول أشبونة في طاعة المتوكل وتولي ابن خيرة لها
١٤٤ - ١٤٥	- للمتوكل يستدعي الوزير أبا طالب بن غانم، أحد ندمائه
١٤٥	- للوزير أبي محمد بن القبطرنة في رثاء المتوكل. وبه تتم أخباره
١٤٦ - ١٥٦	المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن صيادح، رحمه الله
١٤٦ - ١٤٧	- أشعار لابن عمار في الاعتذار
١٤٧ - ١٤٨	- نبذة عن حياة المعتصم وموته
١٤٨	- للمعتصم وقد بكت إحدى حظاياها في احتضاره
١٤٨ - ١٤٩	- ابنه عز الدولة
١٤٩	- أبيات للنحلي في المعتصم
١٥٠	- للمعتصم في النحلي
١٥٠	- وله في إحدى حظاياها، ماتت

- ١٥١ - ١٥٢ - إنشاء المعتصم للنايعة وأمره ابن الحداد بمعارضته
- ١٥٢ - للمعتصم وقد بلغته عن ابن عمار هبات
- ١٥٢ - ١٥٣ - قصيدة لابن عمار في الرد على المعتصم
- ١٥٤ - ١٥٥ - لابن عمار يستسرح المعتصم
- ١٥٥ - للمعتصم في مراجعة ابن عمار
- ١٥٦ - وله في إحدى حظاياها
- ١٥٧ - ١٦٩ - الحاجب ذو الرياستين أبو مروان عبد الملك بن رزين رحمة الله عليه
- ١٥٧ - ١٥٨ - نبذة عن حياته
- ١٥٨ - ١٥٩ - أبيات لعبد الملك بن رزين في ابن عمار
- ١٥٩ - ١٦٠ - لابن عمار في مدح عبد الملك بن رزين
- ١٦٠ - للوزير الكاتب أبي جعفر بن سعدون يمدح عبد الملك بن رزين
- ١٦١ - ١٦٢ - لعبد الملك بن رزين في الوزير الكاتب أبي جعفر بن سعدون
- ١٦٢ - لعبد الملك بن رزين وقد سقطت به فرسه فشمت به أحد أعدائه
- ١٦٣ - خبر دخوله لمطبار، وأشعار لأبي الحسن بن سابق
- ١٦٤ - لابن رزين في آل لبون
- ١٦٥ - ١٦٦ - رقعة لابن رزين إلى ابن طاهر يعرض عليه تملك شتمرية
- ١٦٦ - لابن رزين في الشوق
- ١٦٧ - لذي الرياستين، ابن رزين في مجلس أنس
- ١٦٧ - وله في الحنين
- ١٦٨ - وله أيضاً
- ١٦٨ - وله أيضاً، يعرض بعيني ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار
- ١٦٨ - وله في شمعة
- ١٦٩ - خبر موته
- ١٧٠ - ٢٠٦ - الرئيس الأجل أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر رحمه الله تعالى، صاحب المظالم
- ١٧٠ - ١٧٢ - نبذة عن حياته وموته
- ١٧٢ - ١٧٣ - لأبي العلاء بن أزرق يبيكي الرئيس الأجل حين وافقه المنية
- ١٧٣ - ١٧٥ - رقعة للرئيس الأجل إلى المعتصم بالله، صاحب ألمرية يصف العدو العايت في جزيرة الأندلس
- ١٧٦ - ١٧٧ - وله مراجعاً المأمون ذا المجدين بن ذي النون
- ١٧٧ - ١٧٨ - رقعة له في التهنتة، إلى إقبال الدولة، ابن مجاهد
- ١٧٩ - ١٨٠ - وله إلى ناصر الدولة، صاحب ميورقة
- ١٨٠ - وله أيضاً إليه

- وله وهو معتقل بمنى أوط
- ١٨٢ - ١٨١
- رقعة له إلى الوزير الأجل ابن عبدالعزيز، يخبره بلجوئه إليه
- ١٨٣ - ١٨٢
- رقعة له يمتدح فيها الوزير الأجل ابن عبدالعزيز
- ١٨٣
- للوزير أبي جعفر البني في تسلية الرئيس الأجل
- ١٨٤ - ١٨٣
- قصيدة لابن عمار يحرض فيها أهل بلنسية على القيام على ابن عبدالعزيز
- ١٨٣
- رقعة للرئيس الأجل إلى المنصور بن أبي عمار، في سيل مرسية
- ١٨٨ - ١٨٧
- وله أيضاً إليه
- ١٨٩ - ١٨٨
- وله إلى الحاجب، نظام الدولة
- ١٩٠ - ١٨٩
- غمز ولمز الرئيس الأجل في ابن عمار، وقد تختم بخاتمين أحدهما للمؤمن والثاني لأذفونش، وأشعار ابن
- ١٩١ - ١٩٠
- عمار إلى ابن عبدالعزيز
- ١٩٢
- للمتنبي الجزيري في الغزل
- ١٩٣ - ١٩٢
- للرئيس الأجل صك بتقديم إلى الأحكام في إحدى جهاته
- ١٩٣
- وله إلى صاحب قليرة يستدعي منه أقلاماً
- ١٩٥ - ١٩٤
- وله إلى الوزير الأجل أبي بكر عبد الملك بن عبدالعزيز، عند الحادث بقونكة وأشعاره في ذلك
- ١٩٨ - ١٩٥
- وله إلى القاضي ابن فورتش رحمه الله، ورد ابن فورتش عليه
- ١٩٩ - ١٩٨
- رقعة له في الاعتذار إلى المؤمن بالله
- ٢٠٠ - ١٩٩
- قول لأبي نصر، مؤلف هذا الكتاب في الرئيس الأجل ابن طاهر
- ٢٠١ - ٢٠٠
- رقعة للرئيس أبي عبد الرحمن إلى أبي نصر فيها النصيح والإرشاد
- ٢٠١
- وله إليه في الشوق إلى أيام الأنس
- ٢٠٢
- في ذكر المنصور بن أبي عامر بلنسية، وأشعار لعلي بن أحمد
- ٢٠٣ - ٢٠٢
- من إنشاد أبي عبد الرحمن بن طاهر في الحنين إلى مجلس المنصور بن أبي عامر
- ٢٠٥ - ٢٠٤
- أبو أحمد بن جحاف لما انتهى للرياسة، وخبره مع ابن طاهر
- ٢٠٦ - ٢٠٥
- أبيات من إنشاد ابن طاهر في أبي أحمد عند قتله القادر بالله يحيى بن ذي النون
- ٥٩٥ - ٢٠٧
- القسم الثاني من قلائد العقيان ومحاسن الأعيان في غرر عليّة الوزراء وفقر الكتاب والبلغاء.
- ٢٤٨ - ٢٠٩
- ذو الوزارتين أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن زيدون رحمه الله عليه
- ٢١١ - ٢١٠
- لابن زيدون يستشفع أبا الوليد، وهو في الاعتقال
- ٢١١
- وله في عتاب أبي الحزم
- ٢١٥ - ٢١١
- وله رقعة إليه
- ٢١٦ - ٢١٥
- فراره من الحبس ولجوؤه إلى المعتضد

٢١٨ - ٢١٦	- قصيدة له في مدح المعتضد بالله
٢١٩	- أبو بكر بن ذكوان وندماؤه
٢٢٠ - ٢١٩	- قصيدة لأبي الوليد وقد وقف على قبر أبي بكر بن ذكوان
٢٢٠	- وله متغزلاً
٢٢١	- وله في الوداع
٢٢٣ - ٢٢١	- قصيدة له في عيدة الأضحى وقد أمسى مشوقاً
٢٢٥ - ٢٢٤	- وله في الحنين إلى قرطبة
٢٢٥	- وله يتغزل في ولادة
٢٢٧ - ٢٢٦	- وله يتشوق إلى لقائها
٢٢٧	- خبره مع بني عبدالعزيز في بلنسية
٢٢٨	- قصيدة له في الشوق إلى بني عبدالعزيز وأيامهم
٢٢٩	- وله في أيام مقامه ببلنسية وتشوقه إلى ولادة
٢٣٠ - ٢٢٩	- وله مراجعاً لذي الوزارتين أبي بكر بن القصيرة في العروض والقافية
٢٣٠	- وله في عتاب أبي الحزم
٢٣٣ - ٢٣١	- وله يخاطب أبا حفص بن برد في قلب الدهر والناس
٢٣٤ - ٢٣٣	- وله يخاطب ولادة بوفاء عهده، ويصف ما بين مسرّاته وتكروبه
٢٣٤	- وله في الغزل والعتاب
٢٣٥ - ٢٣٤	- وله لما عضته أنياب الإعتقال، وقد تذكّر عهد عيشه الرقيق
٢٣٥	- وله في الغزل
٢٣٦	- وله أيضاً في الغزل
٢٣٦	- وله من المعتضد بالله، إلى صهره الموفق أبي الجيش صاحب دانية
٢٣٩ - ٢٣٧	- وله في ولادة يتغزل، ويمتدح المعتضد
٢٣٩	- وله أيضاً
٢٤٠ - ٢٣٩	- وله يرثي المعتضد ويشكر المعتمد
٢٤٠	- ومنها
٢٤١ - ٢٤٠	- وله إليه أيضاً
٢٤٤ - ٢٤١	- وله عند فراره يخاطب ولادة ويستنهض الأديب أبا بكر بن مسلم بن أحمد للشفاعة، ويستنزل أبا
٢٤٤	الحزم بن جهور
٢٤٥ - ٢٤٤	- وله أيضاً
٢٤٨ - ٢٤٥	- وله في إحدى جنات أشبيلية
	- قصيدة أضحى التناهي

٢٥٢ - ٢٤٩	الوزير أبو عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة
٢٥٠ - ٢٤٩	- نبذة عن حياته وموته
٢٥١ - ٢٥٠	- أبيات له في وصف السوسن
٢٥١	- وله من قصيدة
٢٥٢ - ٢٥١	- وله في يوم ماطر
٢٥٢	- وله في الربيع
٢٨٨ - ٢٥٣	ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار رحمه الله وعفاه عنه بمتة
٢٥٤ - ٢٥٣	- نبذة عن حياته وموته
٢٥٥ - ٢٥٤	- أبيات له يتغزل في غلام رومي
٢٥٦ - ٢٥٥	- وله في ليلة أنس
٢٥٦	- وله في الغزل
٢٥٦	- أبيات له فيمن نقدوا عليه شربه
٢٥٧	- وله في المعتمد في يوم عيد
٢٥٧	- وله في عضد الدولة
٢٥٩ - ٢٥٧	- خبره مع فتى أخرس من فتیان المعتمد، وأشعاره فيه
٢٥٩	- وله إلى الراضي
٢٦٠ - ٢٥٩	- وله لما أزمع على الرحيل من حضرة المعتصم
٢٦١ - ٢٦٠	- وله في الغزل
٢٦١	- بيتان له في الخمر
٢٦٢ - ٢٦١	- لمحمد بن عبد الملك في الخمر
٢٦٦ - ٢٦٣	- قصيدة له في انتصار المعتضد على ابن عبد الله بقرمونة
٢٦٧ - ٢٦٦	- وله في مدح المعتمد على الله
٢٦٨ - ٢٦٧	- وله في مدح المعتضد بالله
٢٦٨	- وله في مخاطبة بني عبدالعزيز
٢٧١ - ٢٦٩	- خبر ابن عمار في مرسية مع المعتمد وأشعاره في ذلك
٢٧١	- أبيات للمعتمد في الصفح عن أبي بكر محمد بن عمار
٢٧٣ - ٢٧٢	- إعتقال أبي بكر محمد بن عمار بشقورة، وأشعاره في ذلك
٢٧٤ - ٢٧٣	- وله في وصف المعتقل
٢٧٦ - ٢٧٥	- أشعار لأبي عيسى بن لبون في عتاب ابن عمار
٢٧٩ - ٢٧٦	- لابن عمار في مراجعة أبي عيسى بن لبون
٢٨١ - ٢٨٠	- وله إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بن اليسع

٢٨٤ - ٢٨١	- وله في المعتضد بالله
٢٨٧ - ٢٨٥	- خبر اعتقال المعتمد لابن عمار، وفي ذلك أشعار لابن عمار
٢٨٨ - ٢٨٧	- مصرع ابن عمار
٢٩٦ - ٢٨٩	ذو الوزارتين القائد أبو عيسى ابن لبون رحمه الله
٢٩٠	- أبيات له في التوجع على خليط بان عنه وظعن
٢٩١	- وله وهو في قصر مريبطر
٢٩١	- وله في عتاب بعض إخوانه
٢٩١	- وله في الكاتب أبي الحسن راشد بن سليمان
٢٩٢	- أبيات للكاتب أبي الحسن يراجع ابن لبون
٢٩٣ - ٢٩٢	- أبيات لأبي عيسى ابن لبون يرثي فيها ذا الوزارتين أبا محمد، أخاه
٢٩٣	- وله في مجلس أنس
٢٩٣	- وله أيضاً
٢٩٤	- وله في الحنين إلى سلطانه وملكه بعد أن نُقِلَ عنه
٢٩٥ - ٢٩٤	- وله في التشكي من زمنه
٢٩٦	- وله يأنف من المقام على ما رُتِبَ له من الإجراء
٢٩٦	- وله في الإعراض عن الدنيا
٢٩٩ - ٢٩٧	ذو الوزارتين أبو عامر بن الفرج
٢٩٨ - ٢٩٧	- نبذة عن حياته
٢٩٨	- له في الوزير الحكيم أبي محمد المصري
٢٩٩ - ٢٩٨	- وله في خمر قديمة
٢٩٩	- وله في الاعتذار
٣٠٤ - ٣٠٠	الوزير الكاتب أبو عمر الباجي
٣٠١ - ٣٠٠	- نبذة عن حياته
٣٠٢ - ٣٠١	- قصيدة له في الحنين إلى أهل سرقسطة
٣٠٤ - ٣٠٢	- وله نثر، في وصف مطر بعد قحط
٣٠٤	- وله في الغزل
٣١٣ - ٣٠٥	ذو الوزارتين أبو بكر بن القصيرة
٣٠٥	- نبذة عن حياته
٣٠٦ - ٣٠٥	- رقعة له في مراجعة مؤلف الكتاب
٣٠٨ - ٣٠٦	- وله رقعة عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى طائفة متعدية
٣٠٩ - ٣٠٨	- وله رقعة عن الوزير أبي الوليد بن سقبال، إلى طائفة باغية

- أبيات له في أبي الوليد بن زيدون ٣٠٩
- وله رقعة عن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين إلى المنصور صاحب قلعة حمّاد ٣١١ - ٣٠٩
- وله أيضاً عن أمير المسلمين إلى أهل مكناسة ٣١٣ - ٣١٢
- الوزير الكاتب أبو المطرف ابن الدّباع رحمة الله عليه ٣٢١ - ٣١٤
- نبذة عن حياته ومصرعه ٣١٥ - ٣١٤
- رقعة له في الشكوى إلى ابن حسداي ٣١٥
- وله في مثل ذلك ٣١٧ - ٣١٥
- وله فصل من تعزية ٣١٧
- وله فصل ٣١٧
- وله فصل ٣١٨ - ٣١٧
- وله إلى ابن حسداي ٣١٨
- وله يستدعي خيراً ٣١٩ - ٣١٨
- وله ، يستدعي إلى مجلس أنس ٣١٩
- وله فصل ٣٢٠ - ٣١٩
- وله فصل ٣٢٠
- وله فصل ٣٢١ - ٣٢٠
- الوزير الفقيه الكاتب أبو القاسم ابن الجذّ رحمة الله عليه ٣٣٦ - ٣٢٢
- نبذة عن حياته ٣٢٣ - ٣٢٢
- رقعة له في العتاب للمؤلف ٣٢٣
- وله عن أمير المسلمين إلى أهل إشبيلية ٣٢٥ - ٣٢٣
- وله من قصيدة ٣٢٦ - ٣٢٥
- وله فصل في جانب الفقيه الأجل أبي الفضل ابن عياض إلى ابن حمدين ٣٢٧ - ٣٢٦
- وله قصيدة مراجعاً ٣٢٨ - ٣٢٧
- وله رقعة عن أمير المسلمين إلى ابن حمدين ، في أمر ابن عياض ٣٢٨
- وله قصيدة في مراجعة أحد الشعراء ٣٣٠ - ٣٢٨
- وله رقعة عن أمير المسلمين إلى أهل سبتة ٣٣١ - ٣٣٠
- وله رقعة إلى الكاتب أبي جعفر بن مسعدة مراجعاً ٣٣١
- وله رقعة عن أمير المسلمين إلى أبي محمد عبدالله بن فاطمة ٣٣٣ - ٣٣٢
- وله رقعة عنه إلى أهل غرناطة ٣٣٤ - ٣٣٣
- وله عنه أيضاً ٣٣٦ - ٣٣٤

٣٦٦ - ٣٣٧	ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن رُحيم رحمة الله عليه
٣٣٨ - ٣٣٧	- نبذة عنه
٣٣٩ - ٣٣٨	- أبيات له من قصيدة
٣٣٩	- بيتان من إنشاد الجنان في مرسية
٣٤٥ - ٣٣٩	- وله يهنيء الوزير أبا الحسن، أخاه، بمولود
٣٤٥	- لأبي بكر الطائي، الوزير الفقيه، في عتاب أبي بكر بن رُحيم
٣٤٨ - ٣٤٥	- قصيدة لأبي بكر بن رُحيم في مراجعة الوزير الفقيه
٣٤٩ - ٣٤٨	- وله - شعر مغنى - في بعض أيام الأنس
٣٤٩	- وله في ذلك أيضاً
٣٤٩	- وله في بعض الليالي
٣٥٠	- وله في مثل ذلك أيضاً
٣٥١ - ٣٥٠	- وله يخاطب ذا الوزارتين أبا الحسن بن الحاج
٣٥٣ - ٣٥١	- وله من قصيدة في مخاطبة الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين
٣٥٤ - ٣٥٣	- وله إلى الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين
٣٥٥ - ٣٥٤	- وله من قصيدة إلى القاضي أبي أمية بن عصام
٣٥٦ - ٣٥٥	- وله في الغزل
٣٥٧ - ٣٥٦	- وله في مدح الأمير أبي طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين
٣٦١ - ٣٥٧	- وله في الأمير الأجل أبي إسحاق بن يوسف بن تاشفين
٣٦٣ - ٣٦١	- وله فيه من قصيدة، في عيد الفطر
٣٦٤	- أبيات للفقيه أبي العباس بن أحمد في الشكر
٣٦٥ - ٣٦٤	- لأبي بكر بن رُحيم في مراجعة الفقيه أبي العباس
٣٦٥	- وله أيضاً
٣٦٦	- وله أيضاً
٣٧٦ - ٣٦٧	الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم
٣٦٧	- نبذة عن حياته
٣٧٠ - ٣٦٨	- قصيدة له في مدح الأمير عبدالله بن مردلي
٣٧١ - ٣٧٠	- وله رقعة إلى أحد إخوانه
٣٧٤ - ٣٧٢	- من كلامه في مقامة أنشأها في الأمير تميم بن يوسف، وفيها أشعار له
٣٧٦ - ٣٧٤	- وله رقعة إلى بعض أهل الأدب، في رجل يلقب بالزريزير
٣٩٠ - ٣٧٧	الوزير الكاتب أبو محمد بن القاسم رحمه الله
٣٧٨ - ٣٧٧	- نبذة عن حياته

- رقعة له إلى المؤلف في النجوم
 ٣٨١ - ٣٧٨
- رقعة لأبي الفضل بن عياض في النجوم
 ٣٨٢ - ٣٨١
- رقعة للوزير أبي محمد بن القاسم مراجعاً أبا الفضل
 ٣٨٥ - ٣٨٣
- وله رقعة إلى الوزير الكاتب أبي بكر بن عبدالعزيز في التسلية عن نكبته وأشعاره في ذلك
 ٣٨٨ - ٣٨٦
- ذكر خبره في بلدة سلا مع أبي العباس
 ٣٨٩ - ٣٨٨
- بيتان لأبي العباس في أبي محمد بن القاسم
 ٣٨٩
- قصيدة لأبي محمد بن القاسم في مراجعة أبي العباس
 ٣٩٠ - ٣٨٩
- الوزير الكاتب أبو محمد بن سفيان رحمه الله
 ٣٩١ - ١٦٦
- نبذة عن حياته
 ٣٩١
- قصيدة له في مخاطبة أبي عيسى بن لبون
 ٣٩٢ - ٣٩١
- وله مراجعاً الحاجب ذا الرياستين أبا مروان بن رزين
 ٣٩٣ - ٣٩٢
- وله في مخاطبة القادر بالله يحيى بن ذي النون
 ٣٩٤ - ٣٩٣
- وله رقعة إلى الوزير أبي محمد بن القاسم
 ٣٩٥
- رقعة لأبي محمد بن القاسم في مراجعته
 ٣٩٥
- رقعة لأبي محمد بن سفيان في مراجعة محمد بن القاسم
 ٣٩٦ - ٣٩٥
- وله في الغزل
 ٣٩٦
- وله فصل من رقعة إلى أبي محمد بن الحاج
 ٣٩٧
- وله متغزلاً
 ٣٩٨ - ٣٩٧
- وله إلى أبي أمية بن عصام
 ٣٩٩ - ٣٩٨
- ذو الوزارتين أبو الحسن بن الحاج
 ٤١٣ - ٤٠٠
- نبذة عن حياته
 ٤٠٠
- أبيات له في الإعراض عن فتى وسيم
 ٤٠٢ - ٤٠١
- وله في أبي أمية إبراهيم بن عصام
 ٤٠٢
- وله أيضاً في مثل ذلك
 ٤٠٢
- وله فيه أيضاً
 ٤٠٣ - ٤٠٢
- وله في الغزل
 ٤٠٣
- وله في مثله
 ٤٠٤ - ٤٠٣
- وله في مثله
 ٤٠٤
- وله أيضاً
 ٤٠٥ - ٤٠٤
- وله إلى القاضي أبي أمية بن عصام
 ٤٠٥
- وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم
 ٤٠٥ - ٤٠٦

- ٤٠٦ - وله في غيره
- ٤٠٧ - وله وقد رأى لابنه أبي محمد شعراً سفافاً
- ٤٠٧ - وله في مثل ذلك أيضاً
- ٤٠٧ - وله في مثله
- ٤٠٨ - وله في مثله
- ٤٠٨ - وله في الغزل
- ٤٠٨ - وله في التفاح
- ٤٠٨ - ٤٠٩ - وله في زرزور
- ٤٠٩ - وله في معاتبه المعتمد بن عباد
- ٤٠٩ - بيتان له عند انفصاله عن أشبيلية
- ٤١٠ - وله أيضاً
- ٤١٠ - وله أيضاً
- ٤١٠ - وله في معذّر
- ٤١١ - وله في الغزل
- ٤١١ - ٤١٢ - رقعة لابنه ذي الوزارتين أبي محمد في مخاطبه المؤلف
- ٤١٢ - ٤١٣ - وله رقعة أيضاً للمؤلف في مجلس أنس

الجزء الثاني من كتاب قلائد العقيان في محاسن الوزراء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان،

- ٧٣٦ - ٤١٥ تأليف أبي نصر الفتح بن خاقان رحمة الله عليه
- ٤١٧ - ٤٢٨ الوزير الفقيه الكاتب أبو محمد بن عبدون رحمة الله عليه
- ٤١٧ - ٤١٨ - نبذة عن حياته
- ٤١٨ - ٤٢٠ - أبيات من إنشاد أبي محمد بن عبدون في وداع المؤلف
- ٤٢٠ - له في الرياض
- ٤٢٠ - ٤٢١ - وله أيضاً
- ٤٢١ - وله في ليلة أنس
- ٤٢١ - ٤٢٢ - وله في الشوق
- ٤٢٢ - وله في الغزل
- ٤٢٢ - وله في مخاطبة صاحب
- ٤٢٢ - وله أيضاً، والقسم الأول للمتوكل ابن الأفتس ملك بطليوس
- ٤٢٢ - ٤٢٣ - وله أبيات في الأيام
- ٤٢٣ - وله في مراجعة الوزير أبي بكر بن الملح

٤٢٣ - ٤٢٤	- وله وقد أنزله المتوكل على الله بدار وَكُفْتُ عليه
٤٢٤	- وله مما قاله وجمع فيه حروف الزيادة
٤٢٤	- وله إلى الوزير الأجل الحكيم، أبي العلاء بن زهر
٤٢٤ - ٤٢٨	- رقعة له في مراجعة المؤلف
٤٢٩ - ٤٤٤	الوزراء بنو القبطرنة
٤٢٩ - ٤٣٠	- أبيات للوزير أبي محمد إلى المؤلف
٤٣٠	- وله في الخمر
٤٣١ - ٤٣٢	- وله في الغزل
٤٣٢	- وله في الشيب
٤٣٢ - ٤٣٣	- وله في مخاطبة أبي محمد بن عبدون
٤٣٣	- وله في الخمر
٤٣٤	- وله في زوجه وقد أقلقه الحزن
٤٣٤	- وله فيها أيضاً
٤٣٢ - ٤٣٥	- وله في ليالي الأنس مع شقيقه
٤٣٥ - ٤٣٦	- أبيات لشقيقه أبي بكر في المنادمة
٤٣٦	- أبيات لشقيقه أبي الحسن في المنادمة
٤٣٦ - ٤٣٧	- لأبي بكر البطلليوسي في مراجعة المؤلف
٤٣٧	- وله يستدعي
٤٣٧	- وله في مثله
٤٣٨ - ٤٣٩	- وله إلى الوزير أبي الحسين بن سراج بقرطبة
٤٣٩	- بيتان لأبي عامر بن شهيد في باب اليهود
٤٣٩ - ٤٤٠	- في وصف طبيعة الخير وذكر أبي عامر بن شهيد
٤٤٠ - ٤٤١	- لأبي عامر بن شهيد عندما حضره الموت
٤٤١ - ٤٤٢	- وله يخاطب أبا محمد بن عبدون في شؤذانقاً
٤٤٢	- وله يرثي زوجة ابنة الحضرمي
٤٤٢ - ٤٤٣	- وله في مراجعة أبي الحسن بن الوقاد
٤٤٤	- لأبي الحسن، محمد بن سعيد في الغزل
٤٤٤	- وله في غلام
٤٤٥ - ٤٤٦	الوزير الكاتب أبو محمد عبدالرحيم بن عبدالرزاق
٤٤٥	- نبذة عنه
٤٤٥ - ٤٤٦	- بيتان له في الغزل

٤٤٧ - ٤٦١	الوزير الكاتب أبو محمد بن الجبير رحمه الله
٤٤٧	- نبذة عنه
٤٤٧ - ٤٤٨	- أبيات من إنشاده في حضرة المؤلف
٤٤٨ - ٤٤٩	- أبيات له في العبرة من الزمن
٤٤٩	- وله أيضاً
٤٤٩	- وله أيضاً
٤٥٠ - ٤٥١	- وله في مدح قاضي الجماعة أبي عبدالله بن حمدين
٤٥١ - ٤٥٥	- وله أيضاً في قاضي الجماعة
٤٥٥ - ٤٦١	- وله رقعة في مراجعة أبي عبدالله بن حمدين
٤٦٢ - ٤٦٥	الوزير الفقيه أبو أيوب ابن أبي أمية
٤٦٢ - ٤٦٣	- نبذة عن حياته
٤٦٣	- بيتان له في منزل نزل به
٤٦٣ - ٤٦٤	- وله في رياض إشبيلية
٤٦٤	- وله في مدح الوزير أبي مروان بن الدب
٤٦٤	- وله فيه أيضاً
٤٦٤ - ٤٦٥	- رقعة له إلى ابن عبدالغفور في رسالة بعثها إليه
٤٦٦ - ٤٧٦	الوزير الكاتب أبو محمد بن عبدالغفور رحمه الله
٤٦٦ - ٤٦٧	- نبذة عن حياته
٤٦٧ - ٤٦٨	- أبيات له في مدح الأمير يحيى بن سير
٤٦٨ - ٤٧٠	- رقعة له إلى الأمير عبدالله بن مزدي في التعزية
٤٧٠ - ٤٧١	- وله من قصيدة يمدح فيها أمير المسلمين
٤٧١ - ٤٧٢	- وله في الأمير يحيى بن سير
٤٧٢ - ٤٧٣	- رقعة له عن أمير المسلمين إلى أحد الأمراء المهزومين
٤٧٣ - ٤٧٥	- أبيات له في مدح الأمير يحيى بن سير
٤٧٥	- وله إلى الأمير في غزاة غزاها
٤٧٦	- وله في ذلك أيضاً
٤٧٦	- وله يحرّض أمير المسلمين على إغاثة سرقسطة
٤٧٧ - ٤٨٤	الوزير الكاتب أبو بكر بن عبدالعزيز رحمه الله
٤٧٧	- نبذة عنه
٤٧٧ - ٤٧٨	- أبيات له في المدح
٤٧٨	- وله في وداع الوزير أبي محمد بن عبدون

- ٤٧٨ - ٤٨٣ - رقعة له إلى أبي محمد بن القاسم
- ٤٨٢ - ٤٨٣ - وله أخرى إلى ذي الوزارتين أبي الحسن بن مهلب وإشعاره فيه
- ٤٨٤ - ٤٨٥ - الوزير أبو القاسم بن أبي بكر بن عبدالعزیز
- ٤٨٤ - نبذة عنه
- ٤٨٤ - أبيات له في ترك التصابي
- ٤٨٥ - وله في الدهر
- ٤٨٥ - وله من قصيدة
- ٤٨٦ - ٤٩٠ - الوزير أبو جعفر بن أحمد
- ٤٨٦ - ٤٨٧ - نبذة عنه
- ٤٨٧ - رقعة له إلى المؤلف في وداعه
- ٤٨٧ - ٤٨٨ - وله أخرى أيضاً إليه
- ٤٨٨ - ٤٨٩ - وله رقعة إلى الرئيس أبي عبدالرحمن بن طاهر
- ٤٨٩ - ٤٩٠ - وله أيضاً إلى القاضي أبي الحسن بن واجب
- ٤٩٠ - وله رقعة وقد أهدي مسموم ورد
- ٤٩١ - ٤٩٢ - الوزير أبو مروان بن مثنى
- ٤٩١ - نبذة عنه
- ٤٩١ - ٤٩٢ - بيتان له إلى ابن عكاشة
- ٤٩٢ - لابن عكاشة في مراجعته
- ٤٩٣ - ٤٩٩ - ذو الوزارتين القائد أبو الحسن بن اليسع رحمه الله
- ٤٩٣ - ٤٩٤ - نبذة عن حياته
- ٤٩٤ - أبيات له إلى أبي بكر بن اللبانة
- ٤٩٤ - ٤٩٥ - خبره مع المعتمد بعد وفاة ابن اللبانة عن لورقة
- ٤٩٥ - ٤٩٦ - خبره مع الوزيرين أبي الحسين بن سراج ، وأبي بكر بن القبطونة وإشعارهما
- ٤٩٦ - بيتان للوزير أبي الحسن بن اليسع في مراجعتهم
- ٤٩٦ - ٤٩٨ - خبره مع الوزير أبي الحسين بن سراج وإشعاره في اللوم
- ٤٩٨ - وله في مراجعة الوزير أبي الحسين بن سراج
- ٤٩٨ - وله أيضاً في مراجعة أبي بكر بن القبطونة
- ٤٩٨ - ٤٩٩ - خبر الوزير أبي بكر بن القبطونة مع أبي الحسن بن اليسع ، وأشعارهما
- ٥٠٠ - ٥٠٤ - الوزير المشرف أبو محمد بن مالك
- ٥٠٠ - ٥٠١ - نبذة عن حياته
- ٥٠١ - بيتان له في مجلس أنس وطرب

- ٥٠٢ - وله في الغزل
- ٥٠٣ - للمؤلف في غلام حسن
- ٥٠٣ - لأبي محمد بن مالك في مثله أيضاً
- ٥٠٣ - وله رقعة إلى المؤلف
- ٥٠٤ - ٥٠٣ الوزير الكاتب أبو القاسم بن السَّقَّاط رحمه الله
- ٥١٧ - ٥٠٥ - نبذة عنه
- ٥٠٦ - أبيات له في وصف أيام الإنس والشباب
- ٥٠٦ - وله في مثله
- ٥٠٧ - ٥٠٦ - وله رقعة في غدر الزمان وجوره
- ٥١٠ - ٥٠٧ - وله رقعة في الشفاعة لرجل من الأعيان
- ٥١١ - ٥١٠ - أبيات له في أصيل يوم عذب
- ٥١١ - ٥١٢ - وله رقعة عن أحد الأمراء إلى قوم شفعوا لجناة
- ٥١٢ - وله فصل من رسالة في إهداء فرس
- ٥١٣ - ٥١٢ - للمؤلف إلى أبي القاسم بن السَّقَّاط
- ٥١٣ - ٥١٤ - لأبي القاسم بن السَّقَّاط في مراجعة المؤلف
- ٥١٤ - ٥١٥ - أبيات من إنشاد أبي القاسم بن السَّقَّاط في يوم ماطر
- ٥١٥ - وله رقعة في الاستدعاء إلى مجلس أنس
- ٥١٥ - ٥١٧ - وله رقعة إلى الأمير عبدالله بن مزدلي يستعطفه، وأشعار له
- ٥١٨ - ٥٣٧ - ذو الوزارتين الكاتب أبو عبدالله بن أبي الخصال رحمه الله
- ٥١٨ - ٥٢٠ - نبذة عن حياته
- ٥٢٠ - بيتان له في مغنٍ
- ٥٢٠ - وله في قينة
- ٥٢١ - وله أيضاً
- ٥٢١ - وله في الغزل
- ٥٢١ - وله في مثل أيضاً
- ٥٢١ - ٥٢٥ - خبره مع أمير المسلمين عندما صدر من غزوة طليبة، وفي ذلك رمته إلى المؤلف يراجعها فيها
- ٥٢٥ - ٥٢٧ - وله أيضاً
- ٥٢٧ - أبيات له في الاعتذار
- ٥٢٧ - ٥٢٩ - رقعة له إلى الوزير أبي محمد بن القاسم لما نُكِب
- ٥٢٩ - ٥٣٠ - ذكر خبر المؤلف مع أبي يحيى بن محمد بن الحاج، وأشعار للمؤلف
- ٥٣٠ - ٥٣٢ - رقعة لأبي يحيى بن محمد بن الحاج في مراجعة المؤلف، وأشعار له

- وله رقعة إلى أبي الحسين بن سراج يتنصل فيها من تهمة المقامة القرطبية
ذو الوزارتين الكاتب أبو محمد ابن عبد البر
- نبذة عن حياته
- أبيات له في رجل مات مجذوماً
- وله أيضاً
- وله رقعة إلى أحد إخوانه وقد نال الدهر من إخماله وامتهانه
- وله رقعة عن الموفق أبي الجيش، مهنتاً المعتضد بأخذ شلب
- وله أيضاً
- وله في رثاء بعض حظاياها
- وله أيضاً
الوزير الكاتب أبو الفضل ابن حسداي رحمه الله
- نبذة عن حياته
- أبيات له في يوم أنس عند المقتدر بالله
- وله أيضاً
- وله أيضاً
- رقعة له في مخاطبة صاحب المظالم أبي عبدالرحمن بن طاهر
- أبيات له في مراجعة الوزير محمد بن سفيان
- أبيات له في يوم طراد مع المستعين بالله
الوزير أبو عامر بن ينق
- نبذة عنه
- أبيات له في المدح
- وله في الغزل
الوزير الكاتب أبو بكر بن قزمان
- نبذة عنه
- بيتان له في إساءة الزمان وغدره
- وله في الغزل
- وله أيضاً
الوزير الكاتب أبو بكر بن الملح
- نبذة عنه
- قصيدة له في أخذ سبته
- وله من نفس القصيدة يصف ما سال من الدّم

- وله في وصف حلولة عند المعتضد بالله
- وله أيضاً
- أبيات له في الغزل
- وله أيضاً في الغزل
- وله في التوبة
- وله أيضاً
- وله من قصيدة في إغذار
- وله من قصيدة في قصد المعتمد
- وله من قصيدة
- وله أيضاً من قصيدة
- وله أيضاً
- وله في وصف شامة
- وله من قصيدة
- وله أيضاً
- وله من قصيدة أخرى
- رفيع الدولة أبو زكريا بن صيادح
- نبذة عنه
- أبيات له في الغزل
- وله إلى المؤلف
- وله في غير ذلك
- وله أيضاً
- وله في مدح ولي العهد سير بن علي يوسف بن تاشفين
- وله في مدحه أيضاً
- الوزير الكاتب أبو جعفر بن مسعدة
- نبذة عنه
- أبيات له في وصف بلنسية
- قصيدة له في مدح الأمير عبد الله بن مزدي
- وله أيضاً
- وله في الشفاعة
- وله في العتاب
- وله في مثله أيضاً

- ٥٧٤ - ٥٧٥ - قصيدة لأحد الأدبار في التودد إلى أبي جعفر
- ٥٧٦ - ٥٧٨ - رقعة لأبي جعفر في مراجعة الأديب، وأشعار له
- ٥٧٨ - ما قيل في المائدة
- ٥٧٨ - ٥٧٩ - أبيات له في الغزل
- ٥٧٩ - ٥٨٠ - وله في معاتبة الصديق
- ٥٨٠ - وله في نازلة نزلت بجيرانه
- ٥٨٠ - أبيات لفتى من أهل الأدب في الاعتذار من أبي جعفر
- ٥٨٠ - ٥٨١ - لأبي جعفر في مراجعة الفتى
- ٥٨١ - لابن لابر في مجلس راح
- ٥٨١ - ٥٨٢ - لأبي جعفر في مراجعة ابن لابر
- ٥٨٢ - وله إلى أحد قرابته
- ٥٨٢ - ٥٨٣ - وله أيضاً في غرض
- ٥٨٣ - ٥٨٤ - رقعة له في مراجعة المؤلف
- ٥٨٤ - ٥٨٥ - رقعة له إلى صديق، في جاره له اشتكى صرف زمانه
- ٥٨٥ - ٥٨٦ - وله أيضاً إلى أحد الفقهاء في مثل ذلك
- ٥٨٦ - ٥٨٧ - وله رقعة في انتقاد كلمات على بعض إخوانه
- ٥٨٧ - ٥٨٨ - وله رقعة مراجعاً على استقباح مخاطبة
- ٥٨٨ - ٥٨٩ - وله عن الأمير عبدالله بن مزدي، إلى أهل بلنسية
- ٥٩٠ - وله رقعة إلى الوزير الكاتب أبي عامر بن أبي رجاء في الشفاعة
- ٥٩٠ - ٥٩٢ - وله رقعة مراجعاً على مخاطبة موصولة بشعر
- ٥٩٢ - ٥٩٤ - وله رقعة إلى الوزير أبي عامر بن أبي رجاء في الشفاعة
- ٥٩٤ - ٥٩٥ - وله رقعة إلى والي بلنسية مهثماً

القسم الثالث من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان في لمع أعيان القضاة والفقهاء، ولمح أعلام العلماء

- ٥٩٧ -
- ٥٩٩ - ٦٠٤ - الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي رحمه الله عليه
- ٥٩٩ - ٦٠٠ - نبذة عن حياته
- ٦٠٠ - بيتان له في الصلاح والطاعة
- ٦٠٠ - ٦٠١ - قصيدة له في رثاء ابنه
- ٦٠١ - ٦٠٢ - وله في رثاء ابنه محمد
- ٦٠٢ - ٦٠٣ - وله في مدح الأمير عز الدولة أبي علوان، ثمال بن سيد الدولة
- ٦٠٣ - ٦٠٣ - وله أيضاً في مدحه

٦٠٧-٦٠٥	الوزير الفقيه أبو مروان بن سراج رحمه الله تعالى
٦٠٦-٦٠٥	- نبذة عن حياته
٦٠٧-٦٠٦	- قصيدة له في مدح المظفر بن جهور
٦٠٧	- ومنها في العتاب والاستمناع
٦٠٩-٦٠٨	أبو محمد غانم بن الوليد المخزومي
٦٠٨	- بيتان له في الغزل
٦٠٩	- وله في الصبر
٦١٤-٦١٠	قاضي الجماعة أبو عبدالله بن حمدين
٦١٢-٦١٠	- نبذة عن حياته
٦١٤-٦١٢	- رقعة له في مراجعة ابن شماخ
٦١٤	- رقعة له في مراجعة المؤلف
٦٢٠-٦١٥	الوزير الفقيه أبو عبيد البكري
٦١٦-٦١٥	- نبذة عن حياته
٦١٦	- بيتان له في الخطاط بن مقله
٦١٧	- رقعة له في مراجعة أبي الحسف ابن دري
٦١٨	- من شعره
٦١٨	- وله إلى ابن السقاء لما خرج إلى لقاء ابن حيوس
٦١٩	- رقعة له في تهنئة الوزير أبي بكر بن زيدون في الوزارة
٦٢٠-٦١٩	- وله قي المعتمد
٦٢٢-٦٢١	أبو بكر بن أبي الدؤوس
٦٢٢-٦٢١	- نبذة عنه
٦٢٢	- بيتان له إلى المعتصم
٦٢٨-٦٢٣	الوزير الفقيه أبو الحسن بن سراج
٦٢٤-٦٢٣	- نبذة عن حياته
٦٢٤	- رقعة له إلى المؤلف
٦٢٥-٦٢٤	- بيتان له في وصف كتاب
٦٢٥	- رقعة له في مراجعة أبي خالد بن أخطل
٦٢٦-٦٢٥	- أبيات له في ثوب
٦٢٦	- وله في الغزل
٦٢٧-٦٢٦	- وله في مثله أيضاً
٦٢٧	- أبيات له في الغزل من إنشاد أبي الفضل بن عياض

٦٢٧	- وله إلى الراضي في الشفاعة
٦٢٨	- وله فصل من مراجعة
٦٢٨	- وله في الغزل
٦٣١	ذو الوزارتين الفقيه قاضي القضاة أبو أمية إبراهيم بن عصام
٦٢٩ - ٦٣٠	- نبذة عن حياته
٦٣٠	- رقعة له إلى الرئيس أبي عبدالله بن الحاج
٦٣١	- لأبي الحسن بن الحاج في مدح أبي أمية إبراهيم بن عصام
٦٣١	- لأبي أمية إبراهيم بن عصام في مراجعة أبي الحسن بن الحاج
٦٣٢	- رقعة له في تهنئة القاضي أبي عبدالله بن عبدالملك بقضاء المرية
٦٣٢ - ٦٣٣	- لأبي العباس القرباقي في أبي أمية إبراهيم بن عصام
٦٣٣	- لأبي أمية في مراجعة أبي العباس
٦٣٣ - ٦٣٤	- وله أيضاً إلى أبي العباس
٦٣٤	- أبيات لأبي الحسن باقي بن أحمد إلى أبي أمية
٦٣٤	- لأبي أمية في مراجعة أبي الحسن
٦٣٥	- أبيات له وقد تملأ عليه الملاء
٦٣٦ - ٦٤٠	الفقيه الإمام أبو بكر غالب بن عطية المحاربي
٦٣٦ - ٦٣٧	- نبذة عنه
٦٣٧	- بيتان له في الزهد
٦٣٧	- وله فيه أيضاً
٦٣٧ - ٦٣٨	- وله فيه
٦٣٨	- وله في التحذير من الناس
٦٣٨	- وله في عتاب بعض إخوانه
٦٣٨ - ٦٣٩	- وله في الزهد
٦٣٩	- وله في نفس المعني
٦٣٩ - ٦٤٠	- وله في الغزل
٦٤٠	- وله في نفس المعنى
٦٤١ - ٦٤٥	الوزير الفقيه صاحب الأحكام أبو محمد بن سهاك رحمه الله
٦٤١ - ٦٤٢	- نبذة عن حياته
٦٤٢	- أبيات له في وصف الروض
٦٤٢ - ٦٤٤	- خبره مع المؤلف في غرناطة
٦٤٤ - ٦٤٥	- رقعة لأبي محمد بن سهاك إلى المؤلف ، وأشعار له

٦٤٦ - ٦٥٤	الوزير الفقيه القاضي أبو الحسن بن أضحى رحمه الله
٦٤٦ - ٦٤٨	- نبذة عن حياته
٦٤٨ - ٦٥٠	- أبيات لأبي الحسن بن أضحى في فتي مليح
٦٥٠ - ٦٥١	- وله في مراجعة أحد أعيان بلده
٦٥١	- وله في الغزل
٦٥١ - ٦٥٢	- وله في مثله
٦٥٢	- وله يتوجع من الفراق
٦٥٢	- وله إلى الوزير أبي عبدالله بن الحلاّ يستدعيه
٦٥٢ - ٦٥٤	- خبر الأمير عبدالله بن مزدلي مع ابن رزمير في سرقسطة، وأشعار لأبي الحسن في مدح الأمير
٦٥٥ - ٦٧٣	الوزير الفقيه القاضي أبو محمد عبدالحق بن عطية رحمه الله
٦٥٥ - ٦٥٦	- نبذة عنه
٦٥٦	- أبيات له في الليل
٦٥٧ - ٦٥٨	- قصيدة له في نذب الشباب
٦٥٨ - ٦٥٩	- أبيات له إلى الأمير عبدالله بن مزدلي، وقد خرج في إحدى غزواته
٦٥٩ - ٦٦٠	- وله في أبي العباس من بني القاسم
٦٦٠ - ٦٦١	- وله في روض حسن
٦٦١ - ٦٦٣	- وله رقعة
٦٦٣ - ٦٦٦	- وله رقعة في التعزية
٦٦٦ - ٦٦٩	- وله رقعة في مخاطبة أحد زعماء الدولة لما تغلب العدو على ميورقة وأشعار له في ذلك
٦٦٩	- وله في وصف الفحيم
٦٦٩ - ٦٧٠	- وله في وداع بعض إخوانه
٦٧٠	- وله في وصف الزمان وأهله
٦٧٠ - ٦٧٣	- رقعة له إلى الفقيه القاضي أبي سعيد خلوف بن خلف
٦٧٤ - ٦٨٢	الوزير الفقيه القاضي أبو عبدالله بن اللوشي رحمه الله
٦٧٤ - ٦٧٥	- نبذة عنه
٦٧٥ - ٦٧٦	- رقعة له إلى أمير المسلمين في التعزية بالأمير مزدلي
٦٧٧	- أبيات له في مراجعة الوزير أبي القاسم ابن السقاط
٦٧٨	- وله رقعة
٦٧٨ - ٦٨٢	- رسالة له إلى الوزير أبي محمد عبدالحق بن عطية
٦٨٣ - ٦٩١	الفقيه الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله
٦٨٣ - ٦٨٤	- نبذة عنه

٦٨٤ - ٦٨٥

٦٨٥

٦٨٥ - ٦٨٦

٦٨٧

٦٨٧ - ٦٨٨

٦٨٨

٦٨٨ - ٦٨٩

٦٨٩ - ٦٩٠

٦٩٠

٦٩٠ - ٦٩١

٦٩١

٦٩٢ - ٦٩٤

٦٩٢ - ٦٩٣

٦٩٣ - ٦٨٤

٦٩٥ - ٧٠٧

٦٩٥

٦٩٥ - ٦٩٧

٦٩٧ - ٦٩٩

٦٩٩ - ٧٠١

٧٠١ - ٧٠٢

٧٠٣

٧٠٣ - ٧٠٤

٧٠٢ - ٧٠٥

٧٠٥ - ٧٠٧

٧٠٧

٧٠٨ - ٧٣١

٧٠٨ - ٧٠٩

٧٠٩ - ٧١٠

٧١٠

٧١٠ - ٧١١

٧١١

- رقعة له إلى المؤلف

- وله مراجعاً عن كتابين كتبهما إليه المؤلف ومعاتباً له

- وله فصل من رسالة في جانب المؤلف

- من شعره

- أبيات له في شقائق النعمان

- وله في المتشابه

- وله فصل من رسالة

- وله عند ارتحالة عن قرطبة

- من شعره

- رقعة للمؤلف إلى القاضي أبي الفضل في العتاب

- رقعة للقاضي أبي الفضل في مراجعة المؤلف

الفقيه القاضي الحافظ أبو بكر بن العربي

- نبذة عنه

- أبيات له في الشوق إلى بغداد

الوزير الفقيه القاضي أبو الحسن بن بياح

- نبذة عنه

- قصيدة له في الطبيعة وأزاهيرها

- وله أيضاً

- أبيات له في مراجعة المؤلف

- وله أيضاً

- وله أيضاً

- أبيات للوزير أبي محمد بن القاسم في التعزية

- أبيات لأبي الحسن بن زنباع في مراجعة الوزير أبي محمد بن القاسم

- وله في الغزل

- وله في نفر من إخوانه، زاروه

الفقيه الأستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطلوسي

- نبذة عنه

- أبيات له في الغزل

- وله في وصفه مجلس أنس

- وله في مثله

- وله في وصف فرس

٧١٣ - ٧١١	- وله في مدح المستعين بالله
٧١٣	- قوله في وصف الراح
٧١٤ - ٧١٣	- وله رقعة في وصف قلائد العقيان
٧١٤	- وله في طول الليل
٧١٥ - ٧١٤	- وله في وصف مجلس الناعورة بالمنية
٧١٦	- وله في الغزل
٧١٧	- وله في الزهد
٧١٧	- وله في نفس المعنى
٧١٨ - ٧١٧	- قصيدة له في التوحيد والرد على من قال بغيره
٧١٩ - ٧١٨	- وله في الإجابة على شاعر قرطبي مدحه
٧٢٠ - ٧١٩	- وله في وصف زبرطانة
٧٢١ - ٧٢٠	- رقعة له إلى الأستاذ أبي الحسن بن الأخضر رحمه الله
٧٢٥ - ٧٢٤	- وله أخرى في مراجعة الوزير أبي محمد بن سفيان رحمه الله
٧٢٤ - ٧٢١	- وله قصيدة في مدح ذي الوزارتين أبي محمد بن الفرغ رحمه الله
٧٢٦ - ٧٢٥	- وله في مراجعة المقرئ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مطرف
٧٢٧ - ٧٢٦	- وله في الزهد
٧٢٧	- وله فيه أيضاً
٧٢٩ - ٧٢٧	- وله في تعزية ذي الوزارتين أبي عيسى بن لبون في أخيه رحمه الله
٧٢٩	- وله في وصف فرس
٧٣١ - ٧٢٩	- قصيدة له في مخاطبة مكة
٧٣٦ - ٧٣٢	الوزير الحكيم أبو بكر بن الجراوي
٧٣٢	- نبذة عنه
٧٣٥ - ٧٣٢	- أبيات له في مدح الوزير الكاتب أبي المطرف بن مسعدة
٧٣٦ - ٧٣٥	- أبيات له من قصيدة في مدح الأمير أبي يحيى أبي بكر بن إبراهيم

القسم الرابع من قلائد العقيان، ومحاسن الأعيان في بدائع نبهاء الأدباء وروائع فحول الشعراء

٩٥٢ - ٧٣٧	الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة، رحمة الله عليه
٧٦٤ - ٧٣٩	- نبذة عنه
٧٤١ - ٧٣٩	- أبيات له في التوجع على صباه وأيام لهوه
٧٤١	- خبره مع عبد الجليل الشاعر بين لورقه والمرية، وأشعارهما
٧٤٣ - ٧٤١	

٧٤٥ - ٧٤٤	- قصيدة لأبي إسحاق في معاتبة المؤلف
٧٤٦ - ٧٤٥	- وله في وصف ورد نُثر عليه نوار نارنج
٧٤٦	- وله في وصف الورد
٧٤٩ - ٧٤٧	- رقعة له في مراجعة المؤلف
٧٤٩	- أبيات له في وصف شجرة نارنج
٧٥٠ - ٧٤٩	- وله يتغزل
٧٥٠	- وله في مثله
٧٥١ - ٧٥٠	- وله في نذب الشباب والتوجع على نقد الأحباب
٧٥٣ - ٧٥١	- قصيدة له في منزل وقد كان كلفاً به
٧٥٤ - ٧٥٣	- وله في وردة طرأت في غير أوانها
٧٥٥ - ٧٥٤	- وله في الحنين إلى عهد الحبيب
٧٥٥	- وله يتوجع لفقد الشباب
٧٥٦	- وله يستطيل الليل
٧٥٦	- وله في الشقيق
٧٥٧ - ٧٥٦	- وله مما يتعلق بصفة نار
٧٦٢ - ٧٥٨	- قصيدة لابن خفاجة في مدح إبراهيم بن يوسف بن تاشفين في يوم عيد
٧٦٣ - ٧٦٢	- وله في الجذ والهزل والزهد والغزل
٧٦٤	- وله في البحر
٧٦٤	- وله في ذم خط واسترذال لفظ
٧٦٦ - ٧٦٥	أبو بكر عبادة بن ماء السهاء
٧٦٥	- نبذة عنه
٧٦٦ - ٧٦٥	- أبيات له من قصيدة في يحيى بن علي بن حمود
٧٦٦	- وله في فاطمي
٧٧٥ - ٧٦٧	الأديب أبو محمد عبد الجليل بن وهبون المرسبي
٧٦٨ - ٧٦٧	- نبذة عنه
٧٦٨	- أبيات له في نزهة نهريّة
٧٦٨	- وله في غلام كلف به
٧٦٩	- أبيات لغلام البكري في مراجعة عبد الجليل بن وهبون
٧٦٩	- لابن وهبون في غلام
٧٧٠	- وله من قصيدة وهو فريد
٧٧٠	- وله في الغزل

٧٧١	- وله في ابتعاده عن مجلس المعتمد
٧٧٢ - ٧٧١	- كلفه بالعلمان، وأشعار له في ذلك
٧٧٢	- وله في غلام أيضاً
٧٧٢	- وله في وصف بازي
٧٧٣ - ٧٧٢	- وله في الغزل
٧٧٣	- وله في وصف فرن
٧٧٣	- وله أيضاً
٧٧٤	- وله في وصف حرشفة
٧٧٥ - ٧٧٤	- وله في فتى جميل
٧٩٠ - ٧٧٦	الأديب أبو بكر بن اللبانة الداني
٧٧٧ - ٧٧٦	- نبذة عنه
٧٧٨ - ٧٧٧	- أبيات له في الغزل
٧٧٩ - ٧٧٨	- وله في مدح ناصر الدولة
٧٨٠	- وله في رثاء أخت المرتضى
٧٨٢ - ٧٨٠	- وله في مدح المرتضى
٧٨٢	- وله أيضاً
٧٨٣ - ٧٨٢	- وله أيضاً
٧٨٤	- أبيات لابن اللبانة يستصرخ فيها ناصر الدولة
٧٨٥ - ٧٨٤	- وله في مدحه
٧٨٦ - ٧٨٥	- تغير أحواله مع ناصر الدولة ووزيره أبي القاسم ولجوؤه إلى بني حماد
٧٨٦	- أبيات له في مدح الوزير أبي القاسم
٨٨٧ - ٧٨٦	- وله أيضاً في مدحه
٧٨٨	- أبيات له في وداع إخوانه
٧٨٩ - ٧٨٨	- أبيات له في وداع ومعاناة ناصر الدولة
٧٨٩	- وله في صاحب خيلان متغزلاً
٧٩٠	- وله في مغارقة المتوكل ببطليوس
٧٩٠	- وله يتغزل في صبي نساخ
٧٩٠	- وله أيضاً
٧٩٠	- وله أيضاً
٨٠٨ - ٧٩١	الحكيم الأديب أبو الفضل بن شرف
٧٩٢ - ٧٩١	- نبذة عنه

٧٩٣ - ٧٩٢	- بعض أقواله المشهورة
٧٩٣	- وله فصل من رسالة
٧٩٤	- وله رقعة في العتاب
٧٩٥ - ٧٩٤	- وله رقعة إلى وزير
٧٩٦ - ٧٩٥	- من شعره
٧٩٦	- وله في وصف السيف
٧٩٦	- وله في وصف الدرع
٧٩٩ - ٧٩٧	- وله من قصيدة
٨٠٠ - ٧٩٩	- وله أيضاً من قصيدة
٨٠١ - ٨٠٠	- وله من قصيدة أخرى
٨٠٤ - ٨٠١	- وله أيضاً
٨٠٥ - ٨٠٤	- وله فصل من رقعة
٨٠٦ - ٨٠٥	- أبيات لابن اللبانة إلى أبي الفضل بن شرف
٨٠٧ - ٨٠٦	- لأبي الفضل في مراجعة ابن اللبانة
٨٠٨ - ٨٠٧	- وله في مدح المتوكل على الله
٨٤١ - ٨٠٩	الأستاذ الأديب أبو محمد بن صارة الشنتريني رحمه الله
٨١٠ - ٨٠٩	- نبذة عنه
٨١٠	- أبيات له في مخاطبة ابن سراج
٨١٠	- وله أيضاً
٨١١	- وله يتغزل
٨١١	- وله أيضاً
٨١١	- وله في فقهاء الأندلس
٨١٥ - ٨١٢	- وله في مدح القاضي أبي أمية
٨١٥	- وله أيضاً إلى القاضي أبي أمية
٨١٦ - ٨١٥	- وله يستنجد به
٨١٨ - ٨١٦	- وله أيضاً في نفس المعنى
٨١٨	- وله أيضاً
٨٢٦ - ٨١٨	- أشعار له في مواضيع مختلفة
٨٢٧ - ٨٢٦	- وله في مدح الوزير أبي العلاء بن زُهر
٨٢٨	- وله في وصف نار
٨٢٨	- وله أيضاً فيها

٨٢٩	- وله في نفس المعنى أيضاً
٨٢٩	- أبيات له في الناربخ
٨٢٩	- وله فيها أيضاً
٨٣٠	- وله أيضاً
٨٣٢ - ٨٣٠	- وله في الغزل
٨٣٢	- وله في وصف بركة
٨٣٣ - ٨٣٥	- بيتان له في رثاء امرأة
٨٣٣	- وله أيضاً
٨٣٤ - ٨٣٣	- وله في وصف نار
٨٣٧ - ٨٣٤	- وله من قصيدة يمدح فيها الأمير أبا يحيى أبا بكر بن إبراهيم
٨٣٨ - ٨٣٧	- وله في الزهد
٨٣٨	- وله من كلمة
٨٣٨	- وله في النار
٨٣٩	- وله في وصف الرياض
٨٤٠ - ٨٣٩	- قصيدة له في مدح قاضي قضاة الشرق أبي أمية بن عصام رحمه الله تعالى
٨٤١ - ٨٤٠	- وله في مدحه أيضاً
٨٤٩ - ٨٤٢	الفقيه القاضي أبو الفضل بن الأعلم
٨٤٣ - ٨٤٢	- نبذة عنه
٨٤٤ - ٨٤٣	- أبيات له في وداع المؤلف
٨٤٥ - ٨٤٤	- وله مع المؤلف في مجلس أنس
٨٤٥	- أبيات له في الأزهار
٨٤٥	- وله يصف قلم يراعة
٨٤٦	- وله في أيام الصبا
٨٤٧ - ٨٤٦	- وله في الزهد
٨٤٨ - ٨٤٧	- وله فيه أيضاً
٨٤٨	- وله في وصف قميص
٨٤٨	- وله يصف بغلاً
٨٤٨	- وله يصف حماراً
٨٤٩	- وله في وصف رمح
٨٤٩	- وله في وصف سرج
٨٤٩	- وله في وصف لحام

٨٥٠ - ٨٦٧

٨٥٠ - ٨٥١

٨٥١

٨٥٢

٨٥٢

٨٥٢ - ٨٦٠

٨٦٠ - ٨٦١

٨٦١

٨٦٢

٨٦٢ - ٨٦٣

٨٦٣ - ٨٦٦

٨٦٦ - ٨٦٧

٨٦٨ - ٨٧٥

٨٦٨ - ٨٦٩

٨٦٩

٨٦٩ - ٨٧٠

٨٧٠

٨٧٠ - ٨٧٢

٨٧٢ - ٨٧٣

٨٧٣

٨٧٣

٨٧٤

٨٧٤

٨٧٤

٨٧٤ - ٨٧٥

٨٧٥

٨٧٦ - ٨٧٩

٨٧٦

٨٧٧

٨٧٨

٨٧٨

الأديب أبو العباس الأعمى القرطبي رحمة الله عليه

- نبذة عنه

- أبيات له في حمص

- وله من قصيدة

- وله في الغزل

- قصيدة له في الرثاء

- وله في مدح القاضي أبي الحسن علي بن القاسم بن عَشْرَة

- ومنه في صفة السيف

- وله أيضاً

- وله في الرثاء

- وله فيه أيضاً

- وله فيه

الأديب أبو جعفر بن البني

- نبذة عنه

- أبيات له في التغزل بـغلام

- وله في نفس المعنى

- وله أيضاً

- أخبار تعلقه بالـغلمان في ميورقة، وأشعار له في ذلك

- أخبار نفى ناصر الدولة له، وأشعار له في ذلك

- وله في الغزل

- وله فيه أيضاً

- وله في القاضي عبدالحق بن الملجوم

- وله فيه أيضاً

- وله في مدح القاضي أبي الوليد هشام، وأخيه علي

- وله في الغزل

- وله فيه أيضاً

الأديب أبو العلاء بن صهيب

- نبذة عنه

- أبيات له في مدح أبي أمية

- وله في السلام على المؤلف

- وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن القصيرة

٨٧٩	- وله إليه أيضاً
٨٧٩	- وله في موت أبي بكر بن القصيرة
٨٨٨ - ٨٨٠	الأستاذ الأديب أبو القاسم بن العطار
٨٨١ - ٨٨٠	- نبذة عن حياته
٨٨١	- بيتان له في نزهة نهرية
٨٨١	- وله في نفس المعنى
٨٨٢ - ٨٨١	- وله فيه
٨٨٣ - ٨٨٢	- وله في الشكوى من الوجد وغرامه
٨٨٣	- وله أيضاً
٨٨٤ - ٨٨٣	- وله في مخاطبة المؤلف
٨٨٤	- وله في وصف عشية أنس
٨٨٥ - ٨٨٤	- وله في الغزل
٨٨٧ - ٨٨٥	- وله في مثله
٨٨٨ - ٨٨٧	- وله في الوزير أبي حفص الهوزني
٨٨٨	- وله في الغزل
٨٨٨	- وله أيضاً
٨٩٣ - ٨٨٩	الأديب الحاج أبو عامر بن عيشون
٨٨٩	- نبذة عنه
٨٩٠ - ٨٨٩	- أبيات له في استدعاء المؤلف
٨٩١	- خبره في مصر، وأشعار له في مدح الأفضل
٨٩٢	- أبيات له في عتاب المؤلف
٨٩٣ - ٨٩٢	- وله أيضاً
٨٩٣	- وله في مدح المؤلف
٨٩٩ - ٨٩٤	الأسعد بن بليطة
٨٩٤	- نبذة عنه
٨٩٤	- أبيات له في الغزل
٨٩٥	- وله في عشية ممطرة
٨٩٥	- وله في الغزل
٨٩٦ - ٨٩٥	- وله في الشوق
٨٩٨ - ٨٩٦	- وله من القصيد الطائي في معانٍ مختلفة
٨٩٨	- وله في الليل والصبح

٨٩٩ - ٨٩٨	- وله في وصف أسود أحدب يسقي
٩٠١ - ٩٠٠	أبو الحسن علي بن جودي
٩٠١ - ٩٠٠	- نبذة عنه
٩٠١	- أبيات له في الغربية
٩٠٧ - ٩٠٢	الأديب أبو الحسن حكيم بن محمد غلام البكري
٩٠٢	- نبذة عنه
٩٠٤ - ٩٠٢	- قصيدة له في وصف البرق وفيها معاني أخرى
٩٠٥ - ٩٠٤	- قصيدة له في الحياة والناس
٩٠٧ - ٩٠٥	- قصيدة له في البعاد
٩١٣ - ٩٠٨	الأديب أبو عبدالله بن الفخار رحمه الله
٩٠٨	- نبذة عنه
٩٠٩ - ٩٠٨	- قصيدة له في الفخر بنفسه والرد على ما يطعن عليه
٩١٠	- وله أيضاً في الفخر
٩١١ - ٩١٠	- وله في المشيب
٩١١	- وله إلى أبي عبدالله بن أبي رنغي عند ولايته سجلماسة
٩١٣ - ٩١١	- قصيدة له في الرد على عتاب
٩١٨ - ٩١٤	الأديب أبو عامر بن المرباط
٩١٤	- نبذة عنه
٩١٥ - ٩١٤	- أبيات له في الغزل
٩١٥	- وله في نفس المعنى
٩١٦	- وله أيضاً
٩١٦	- وله أيضاً
٩١٧	- وله في الأيام والليالي
٩١٧	- وله يصف نهراً
٩١٧	- وله من قصيدة
٩١٨	- وله أيضاً
٩١٨	- وله في مطيته
٩١٨	- وله في السلام على نجد
٩٢٧ - ٩١٩	الأديب أبو بكر بن بقي رحمه الله
٩٢٠ - ٩١٩	- نبذة عنه
٩٢٠	- أبيات له في وداع الأحبة

- ٩٢٠ - وله في السلوان
- ٩٢١ - وله في الغزل
- ٩٢٢ - وله أيضاً
- ٩٢٢ - وله من قصيدة
- ٩٢٣ - وله من قصيدة أخرى
- ٩٢٤ - بيتان له في الليل
- ٩٢٤ - بيتان له في الأدرع
- ٩٢٤ - وله في الغزل
- ٩٢٤ - ٩٢٥ - وله يستنجد الوزير أبا محمد بن مسعدة رحمه الله
- ٩٢٥ - وله في غلام مغني قام يرقص
- ٩٢٥ - ٩٢٦ - وله في أهل المغرب
- ٩٢٦ - وله من قصيدة
- ٩٢٦ - ٩٢٧ - وله من أخرى
- ٩٢٧ - وله من قصيدة في مدح أبي العباس بن علي رحمه الله عليه
- ٩٢٨ - ٩٣٠ - الأديب أبو الحسن باقي بن أحمد
- ٩٢٨ - نبذة عنه
- ٩٢٨ - ٩٢٩ - أبيات له في مدح المؤلف
- ٩٢٩ - وله إلى أبي العباس القرباقي في المديح
- ٩٣٠ - وله إلى الوزير أبي محمد بن القاسم في المديح أيضاً
- ٩٣١ - ٩٤٧ - الأديب أبو بكر بن باجة
- ٩٣١ - ٩٣٣ - نبذة عنه
- ٩٣٣ - أبيات له في عبد حبشي كان يهواه وقد أسير
- ٩٣٣ - وله فيه حين بلغه موته
- ٩٣٣ - بيتان له وقد آنسه برق
- ٩٣٤ - ٩٣٥ - قصيدة له في مدح الأمير أبي بكر بن إبراهيم
- ٩٣٥ - ٩٣٧ - ذكر خبر الأمير أبي بكر بن إبراهيم
- ٩٣٧ - لابن باجة في رثاء الأمير أبي بكر
- ٩٣٧ - ٩٣٨ - وله في الرثاء أيضاً
- ٩٣٨ - ٩٤٠ - نبشه لقبر الأمير أبي بكر، وأشعار له في ذلك
- ٩٤٠ - أبيات لابن خفاجة
- ٩٤١ - ٩٤٢ - لابن باجة في التصريح بمذهبه الفاسد

٩٤٢	- وله في عبد حبشي
٩٤٣ - ٩٤٢	- من إنشاده في الرثاء
٩٤٣	- وله في رثاء الأمير أبي بكر
٩٤٤ - ٩٤٣	- وله في الغزل
٩٤٤	- وله في مثله
٩٤٥	- وله في مخاطبة ذي الوزارتين أبي جعفر يزيد بن مجاهد
٩٤٦ - ٩٤٥	- وله في الجزع من الموت وقد عزم عماد الدولة يوماً على قتله
٩٤٧ - ٩٤٦	- وله يستلطف المستعين بالله ويستعطفه
٩٥٢ - ٩٤٨	أبو عبدالله بن عائشة
٩٤٩ - ٩٤٨	- نبذة عنه
٩٤٩	- أبيات له في ليلة أنس
٩٤٩	- وله يتغزل في فتى مليح
٩٥٠	- وله في وصف نسيم الصبا
٩٥١ - ٩٥٢	- وله في ذكر أيام الشباب واللهو
٩٥٥	- فهرس الفهارس
٩٥٧	- فهرس الأعلام
٩٦٩	- فهرس القبائل والجماعات
٩٧٢	- فهرس الأماكن والمواضع
٩٧٧	- فهرس الكتب
٩٧٨	- فهرس الآيات الكريمة
٩٨٠	- فهرس الأمثال
٩٨١	- فهرس أيام العرب
٩٨٢	- فهرس النبات
٩٨٣	- فهرس الأشعار
١٠٢١	- فهرس أنصاف الأبيات
١٠٢٢	- فهرس المصادر والمراجع
١٠٢٨	- فهرس المحتويات